

الاديب في عقدها الثاني

انت

«الاديب» عشر سنوات من عمرها وبدأت هذا العدد سنتها الحادية عشرة، ونحن نقتم هذه المناسبة لتعبر هنا عن شكرنا العميق لأخواننا في جميع أقطار العالم الذين بذلوا من وقتهم وجهدهم وما لهم شيء الكثير في سبيل الحفاظ على مجلته ونشر رسالتها ومؤازرتها في جهادها ومساعدتها على تذليل العقبات والعراقيل التي أقيمت في طريقها في هذا البلد صاحب أسطورة «الاشعاع الفكري ...» القائم على سياسة افتخار رجال الفكر ...

و«الاديب» وإن لم تتمكن من تحقيق هدفها كاملاً فهي قد استطاعت أن تجمع على صفحاتها أحرار الفكر من مختلف الاقطار وكانت خير رسول للتعارف والتقارب بين العرب، كما أنها رجحت بالناشئة المتحررة فساعدت على اظهار عقول متفتحة ومواهب كامنة واقلام قتيبة استطاعت ان تشق طريقها وتبوأ المكانة اللائقة بها. واصبحت «الاديب» بذلك لسان حال الجيل العربي الجديد، ومرجعاً للمستشرقين واساتذة الجامعات العالمية في دراسة الادب العربي الحديث ونشاته وتطوره.

ورأينا لأول مرة في تاريخنا الادبي كيف تترجم روائع الادب العربي الى عدة لغات منها الفرنسية والانجليزية والاسبانية والهولندية واليونانية، وكيف تنزع الاحاديث عن كتاب الاديب وتلقى مختارات لهم بمختلف هذه اللغات أيضاً في محطات الاذاعات العالمية. وكانت «الاديب» ترجو خلال هذه العشر السنوات ان تحقق أكثر مما استطاعت تحقيقه لو كانت تصدر في بلد رعى الفكر او على الأقل، لا يضطهد، اما وقد قدر لها الجهاد في سبيل الخير، فقد ادت بمجهود الفرد، أكثر مما تستطيع مؤسسة ان تؤديه.

و«الاديب» بعد، وهي في مطلع عقدها الثاني، تتطلع الى المستقبل مطمئنة، طالما ان هنالك قلوباً نبيلة ترعاها، واخواناً يؤازرونها، واحراراً يساندونها، وهي ترجو ان تستطيع في عقدها الثاني تحقيق ما عجزت عن تحقيقه في عقدها الاول، الذي كان بالنسبة لها، من الناحية المادية، مرحلة قاسية ومأساة دائمة.

«الاديب»

الاديب تحت علمها الشاعر

طوب

مجلة الادبية الاولى «الاديب» عامها العاشر على جهاد مستمر، وصبر مستمر، وتقديم مطرود. في سبيل رسالة اديبة رفيعة نذرت لها نفسها، جمعت الاقلام حول اهداف سامية، ووقفت على المستوى الحضاري الفكري، في بلد كثر فيه الحديث عن

الفكر والاشعاع والتبوع، وانعدم فيه العمل من اجل الفكر والاشعاع والتبوع ... ولكن «الاديب» التي لقيت من عنت الحاكمين واهلهم، قدمت للبنان، ارادت او لم ترد، خير الخدمات في الصعيد الثقافي، فقد احتلت اسمى المراكز في رفوف مكتبات الجامعات في اوربا واميركا، وتبوت في قلوب المستشرقين مكاناً لم تبلغه مجلة عربية قبل الآن

فاقبلوا عليها يتخذونها مرجعاً من المراجع الهامة لتاريخ الادب المعاصر، كما قبلوا على مقالاتها يترجونها الى لغاتهم كاملة عن ارفع ما انتج ادياء العالم العربي في العصر الحاضر. واتا، اذن، «الاديب» بدخولها العقد الثاني من عمرها المديد، نرجو لها حياة حافلة بالكشف والنجاح على ايدي كتابها ومحبرها وفي مقدمتهم صديقنا الاستاذ البير اديب.

«كل شيء» اللبنانية

ولدت الاديب في جو تعبق فيه رائحة

البارود والشار والدم فكانت الرسالة

الانسانية النبيلة التي انبثت من وسط هذا

العالم المكتوي بيران الانانية والحقد.

ولدت في ذلك اليوم وكانت تبت للعلل

ان رسالة الفكر التي درست ليقوم على اقاضها

آتون من الدمار والحرب، وسفك الدماء

لا يمكن القضاء عليها بهذه السهولة، بل

- البقية في صفحة ٤ -

مجلة الاديب في عامها الحادي عشر

بعد

ايام معدودات يلفظ العام الحالي انقاسه الاخيرة حاملاً معه عشر

سنوات، نهضت فيها الاديب بععب الرسالة

التي من اجلها بنت الى الحياة، ومن اجلها

ستستمر في الحياة غير حافلة بما اعترضها

من الصعاب، وما اكثرها ولا مبالاة

بما لقيته من العقبات.

انت الزميلة الكبرى مجلة «الاديب» اللبنانية
سنتها العاشرة وقد ادت خلال هذه السنوات
المثيرة للادب والفكر في البلاد العربية خدمات
لا تنسى وبات لبنان بوجود «الاديب» مركز
اشعاع فكري في بلاد العربية قاطبة. ولا يسعنا
بهذه المناسبة الا ان نشيد بالجهود الجبارة التي
يبدلها صاحبها الاستاذ البير اديب. ووقته انة
لخدمة الادب والهم المسؤولين في لبنان حسن
تقدير مجهوده الادبي مجلة «الاديب» البورية

الهاربون من الزمان الى العدم
أجلهاولون أسي الادم
نحن الذين نعيش في ترف القصور
ونظف بنقصنا الشعور
لا ذكريات
نحبي ولا تدري الحياة
نحيا ولا نشكو ونجهل ما البكاء
ما الموت ؟ ما الميلاد ؟ ما معنى السماء ؟

يا عام سر ، هوذا الطريق
يلوي خطاك ، سدى نؤمل ان تفيق
نحن الذين لهم عروق من قصب
يعضاء او خضراء ، نحن بلا شعور .
الحزن نجهله ، ونجهل ما الغضب ؟
ما قوهم « ان الضائر قد تتور » ؟
ونود لو متا فترفضنا القبور .
ونود لو عرف الزمان
يوماً إلينا دربه ، كالآخرين .
لو أننا كنا نؤرخ بالستين ،
أو أننا كنا نقيّد بالمكان .
وإن ابواب القصور الشاهقات
كانت نحبي ، قلوبنا بسوى الهواء
لو أننا كنا نسير مع الحياة
نمشي ، نحس ، نرى ، تام ...

ونالنا تلج الشتاء
وبلف جبهتنا الظلام
اواه لو كنا نحس ، كما يحس الآخرون ،
وتالنا الاسقام احياناً وينشنا الألم .
لو ان ذكرى .. او رجاء .. او ندم ..
يوماً تسد على بلادتنا السبيل .
لو أننا نخشى الجنون
وشر وحشتنا السكون
لو ان راحتنا يعكروها رحيل
او صدمة ، او حزن حب مستحيل
اواه لو كنا نموت كما يموت الآخرون .

الى العام الجديد

☆

لعمري نارك المموتة

بغداد

☆

يا عام لا تقرب مساكننا فنحن هنا طيوف
من عالم الاشباح يكرنا البشر
ويفرّ منا الليل والماضي ويجهلنا القدر
ونعيش اشباحاً تلوف
نحن الذين نسير ، لا ذكرى لنا
لاحل ، لا أشواق تشرق ، لا منى
آفاق أعيننا رماد
تلك البحيرات الزواكد في الوجوه الصامته
ولنا الجباه الساكنة
لا نبض فيها لا اعتقاد
نحن المرأة من الشعور ، ذوو الشفاه الباهتة

في طريق الميثولوجيا عند العرب

بفلم محمد الحوت
استاذ في العلوم



طريق الميثولوجيا عند العرب ، رسالة كتبت تقدمت بها الى دائرة الدروس العربية في جامعة بيروت الاميركية لنيل شهادة « استاذ في العلوم » وبعد الانتهاء من هذه المهمة العلمية ، بقيت هذه الرسالة مدة طويلة في منزول عن عالم النشر ، وانا انتظر ان يتناول هذا الموضوع اكثر من قلم فيتعبد السبيل لمن يرغب في ارتياد تلك الجاهل في الادب العربي القديم .

واليوم ، وبعد عشر سنوات او اكثر من الفراغ من وضعها ، نحاول عرضها على قراء « الاديب » لأول مرة فصولاً متتابعة .

المقدمة

كفت

ولا ازال ، اعتقد ان في الخزانة العربية حيزاً معداً للميثولوجيا لم يشغل بعد ، ولا اعم سبباً لهذا النقص في الادب العربي الحديث ؟ ولعله اعتقاد عام ، يكاد يكون راسخاً ، باننا لم يكن عندنا ميثولوجيا خاصة ، كان العرب ليسوا كثيرهم من الامم القديمة التي اصبحت الالهة والشياطين دواً هاماً في حضارتهم الاولى ، ولقد قالوا : حتى شوقنا الى حديم

حضارة ما ، يجب ان نكون على علم بالهنا .
ولعمري ان هذا الاعتقاد اثرأ فعلاً في حد الحلق في ادبنا المعاصر ، وكبح الخيال عن الانطلاق في اجواء رحبة فياضة بالاوهام والتصورات ، يفرق فيها المبدع والمتذوق لهذا الابداع فيعيشان منتهات سكرى ، يترج فيها العقل بالمساطفة ، فتنتعش الروح ، وهل من نتيجة للادب الحي اسمى من الانتعاش .
ان لمح في الكتب الصفراء حملت شاعراً من شعرائنا الافذاذ الى عبق ، فماد وفي جعبته ملحمة صغيرة ، لو روى في اخراجها لجاءت اروع مما هي عليه الآن من الادب المستحب الرفيع . وعديدة هي الموحيات في تراثنا الادبي لو وجدت عبقريه هاضمة خالقة في ان واحد .

والكثير من الذين يرون ان العرب كانوا على شيء من البلوغ الى هذه العوالم ، يعتقدون انهم استوردوها فيما كانوا يستوردون من الامم المجاورة . نعم ، ان العرب لم يكونوا منزعجين عن ميراثهم ، بل كانوا هوي صلات وثيقة بالاطراف .

Hackin And Others : Asiatic Mythology .
Edinburgh

ستظل ابد الدهر مشعة بنور التسامح والاخاء والامل ، حاملة مشعلها القوي تضيء به جانباً من اهم جوانب الحضارة الانسانية . ولدت الاديب مستمدة من روح منشئها ، خطتها المثل لتشق سبيلها وسط طريق مخوف بالاشواك والمتاعب حتى بلغت السن التي لم تبلغها ادبية قبلها في لبنان . وبات ميداناً للفكرة الناضجة والاقلام الحية ، يجول فيه كتاب البلاد العربية وقادة الفكر في الشرق والغرب ، حتى لفتنا نظار العالم الغربي بالباهة مقام مفكره وعلماءه ياخذون بناصرها وبعودتها المثل الحي لتفافة هذه البقعة من الارض ان للاديب قصة مؤلفة ، ومن المؤسف ان يكون للاديب قصة مؤلفة في مدينة كبيروت فيها جامعتان كبيرتان وجامعة ثالثة في طريق التكوين ، وعشرات السكليات ، ومئات المدارس الابتدائية ، وفي بلد كلبنا يعتر بان كل راحله علم واتشاع .

لقد حورت الاديب في هذا البلد في امس حقوقيها ، وحورت في مادياتها كما حورت في عقيدتها ولكنها كانت تخرج دائماً من معركة الحياة هذه عزيزة موفورة المكرامة ، من تمل منها الصعاب لانها بنيت على اساس متين من العقيدة السليمة والغاية النبيلة .

وها هي اليوم تدخل عامها الحادي عشر ، ماضية في خطتها ، اصدق ما تكون عزيمته ومضاء ، معززة باصدقائها القراء ، الذين لم يخلوها وقت الشدة وكانوا لها خير النصير . فالى الامام يا عجلة الاديب ، اعواماً مديدة ، كما عهدناك ثابتة على المبدأ ، حريصة على التاية التي من اجلها نفخ فيك صاحبها الكرم الحياة .

وانت يا اخي صاحب الاديب هنيئاً لك زاويتك الصغيرة في غرفة دارك التي ، تشع املًا واخلاصاً وتضحية ، فلا بد يوماً من ان تعجبي النعامة ويظهر النهار الواضح لكل ذي عينين ، وعندها فقط يعرف الناس من هو البير اديب . « الديار » اللبنانية

فالقضية اخذ وعطاء ، كما قلنا ، لا بد ان المفرقين في الشبهات يرون حتى الادبيات السالوة ، في زعمهم ، سلسلة اعتادات فاذا ما تداولوا قصص القرآن التي تدور حول اشخاص تورانية وجدوا لها تبعاً في التلمود ، وفي احوال اخرى يرون امثال الاساطير في الزندvesta (٥) او الويثة الاصلية لديانة زروستر Zoroaster (٦) .

ولعل امتناعنا عن البحث في الميثولوجيا العربية ناتج عن الغن بأن الميثولوجيا هي وقف على العلاقات بين الآلهة والابطال من زواج وحروب ، كما كان عند الاغريق حيث تشارك الآلهة البشر بالاحساس والمائل والمشر ، وحيث كثر تشبيه البشر بالآلهة في الشعر حتى زعموا ان كثيراً من ابطال اليونان كان لهم علاقة نسب بالآلهة وكذلك غيرهم من الشعراء كهوميروس الذي اعجب به ارسطو فالصق نسب بالآلهة (٧)

على انه ، وان كان عند العرب ما يشبه ذلك ، كما سترى ، فليس هذا كل ما تعطيه الميثولوجيا من معان . فهي علم يبحث في اساطير التكوين والآلهة والابطال ، وهي تطلق على هذه الاساطير نفسها . فعندما تنكسر عن الميثولوجيا اليونانية نعي بذلك اساطير البطولة اليونانية ، والمقدسة ، والساوية ، كما نعي بعلم الميثولوجيا تلك المحاولات التي رمت الى ايضاح هذه الحرفات (٨) . وتعطي حكمة الميثولوجيا ، ايضاً ، معنى عرض الحرفاء أو تفسيرها ، وتطلق على القصة الحرفية نفسها او على مجموعة اساطير تتعلق بالمعتقدات الحرفية او الدينية لقطر من الاقطار او شعب من الشعوب ، او على تلك الساجية من العلوم التي تعنى بالحرفات والاساطير (٩) . ولهذا قال أحد امين ان الحرفات كسد مارب والحورق وغيرها أصبحت موضوعاً لما يسمى علم الميثولوجيا (١٠)

فاذا ما درسنا الميثولوجيا العربية فيما سنثبته من فصول ، لا نكون ابعداً عن صميم الموضوع ، وبهذا نكون ان مهدنا الطريق الى باب لم يزل مغلقاً ، قد بلغنا الغاية التي بذلنا من اجلها هذا الجهد القليل .

(٥) Claude Reigner Conder: Syrian Stone-Lote ٣٣٨ ص : (٥)

(٦) Enc. Britannica والمغرون ٩٦٧ ص : (٦)

(٧) ص : ٢٢ ، ٢٨٦ ، ٥٩٠ . سليمان البستاني : الياذة هوميروس

« مصر ١٩٠٤ »

(٨) ص : ١٢٨ المجلد التاسع عشر Enc. Brit

(٩) ص : ٨١٩ المجلد السادس Oxford Dictionary

(١٠) ص : ٤٠٤٧ . أحد امين : بحر الاسلام « الطبعة الثانية مصر »

والتاريخ يشهد ان المصريين القدماء ، والاكاديين قد اخترقوا بلاد العرب . وما زاد في احتكاكهم الحضاري نشوء المستعمرات الاجنبية في الجزيرة على توالي الزمن موازدها الطريق التجارية التي كانت تنقل مستوردات الهند ، وافريقية الشرقية ، وبلاد اليمن الى العالم الغربي ، والامبراطورية البيزنطية (١) . فلا عجب اذا « كان الدخيل كثيراً في العربية قبل الاسلام . لانه لا يحتمل ان يتصل العرب بسان مصر ، والشام ، والعراق ، وفارس كما كانوا متصلين ، ولا يدخل العربية كثير من اللغات المصرية ، واليونانية ، والسريانية ، والعبرانية ، والفارسية . ولو خفي على جامعي العربية اصل كثير من كلماتها فحسبوا كلها من صميم العربية » (٢) . لقد احتك العرب بغيرهم من الشعوب ، ما في ذلك ريب . ولا شك في اخذهم عنهم الكثير ، حتى عبت آلهة اشورية في اليمن ، واترت حضارة الفينيقيين واليونان في اليمنين ، كما ظهر انه كان للحضارة الاشورية والنبطية تاثير على الحجازيين .

حسن كل ذلك ، على انه بدسي ايضاً ان يكون للعرب انفسهم تاثير على غيرهم من هذه الشعوب ، فالقضية لا بد وان تكون « كبيع السوق خذ مني وهات » كما يقول جرير اما ادى هممل Hommel الى القول ان من المحتمل الشديد ان يكون اليونان قد استعاروا ، منذ القدم ، عن طريق التجارة العرب الجنوبيين آلهتهم Apollo وامه Leto و Dionysos و Hermes (٣) . وتعلم ايضاً ان اليونان قد اخذوا الكثير من شعوب امثال الحصيد من آلهة ومعتقدات .

فكيف اذا نحمل الميثولوجيا العربية الضم اذا استعارت من غيرها ، ولدى التحقيق لا نجد ميثولوجيا خاصة بشعب من الشعوب دون ان تكون قد اخذت الكثير من غيرها ؟ ولو اوغلنا في القدم متمعين في اصل اللغات (٤) لوجدنا ان هذه الاساطير وما بها من امما ميثولوجية لغماً تليق في البدء من اصل واحد ، وتتفرع بانشقاق الشعوب ، وتختلف باختلاف طرق المعيشة التي اخذ بأسياها كل شعب في نطاقه على حدة . ولهذا نجد كثيراً من الشبه الاصيلي في ميثولوجيا الشعوب المتجاورة والمتباعدة منها .

(١) O'Leary : Arabia Before Muhammad, ١٩١١

(London 1923)

(٢) ص : د ه . يقوب صروف في مقدمته لكتاب : « فلسفة اللغة العربية وتطورها » لفيوط .

(٣) ص : ٣٨٠ ، المجلد الأول Encyclopaedia of Islam

(٤) ص : ١٢٩ المجلد التاسع عشر Encyclopaedia Britannica

الباب الاول

رفض عبادة الاصنام في الجزيرة

المحل الاول : في الاسلام

لم

يبقى الاسلام على أثر من عبادة الاصنام التي سادت
أديان الجاهليين في بلاد العرب . فقد كان الشرك بالله
اول ما دعا محمد الى محاربته والقضاء عليه . ولم يتساهل هذا
الرسول العربي ، على ضعفه في بدء الدعوة ، مع قريش ، اشد
القبائل مناهضة للدين الجديد ، في شيء من امورهم ، بل
اخذ يسفهم احلامهم ، ويميب اديانهم ، بعد ان كذبوه وآذوه ،
ورموا بالشمر والسحر والكهانة والجنون ، ولما اشتد عليهم
أمره وكادت تعاليمه تنتشر بين القبائل ، اجتمع رهط من
اشراف قريش وبعثوا اليه فجاءهم ، وكان حريصا على رشدهم
فقالوا له : « يا محمد انا قد بعثنا اليك لنكلمك ، وانا والله ما
نعمل رجلا من العرب ادخل على قومك ما ادخلت على قومك . لقد
شتمت الآباء ، وعبت الدين ، وشتمت الآلهة ، وسفهمت الاحلام
وفرقت الجماعة ، فما بقي امر قبيل الا قد جئت فيها بيننا وبينك ..
فان كنت اتما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا حسنا لك من
اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا ، وان كنت اتما تطلب به الشرف
فبنا قبحن نودك علينا ، وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا »
وان كان هذا الذي أتيتك ربنا نراه قد غلب عليك .. فقلت
اموالنا في طلب الطب لك حتى نبرك منه او نعذر فيك »
فبيجهم محمد بقوله : « ما في ما تقولون . ما جئت بما جئتم
به اطلب اموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ، ولكن
الله بعثني اليكم رسولا وأنزل علي كتابا وامرني ان اكون
لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم ، فان
تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والاخرة » وان
تردوه علي اصبر لاسر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم (١) .
وهنا يعلمون ان بينهم وبينه لصراع المستميت فيجادلونه
ويضاولونه سواء دفاعا عما ورثوه من العادات المتأصلة والمعتقدات
وذودا عن حياض الآلهة ، او كما يرى نلده ، أغصه منهم عن
الانصياع الى حاكم فرد او حكومة منظمة ، ورغبة في احتفاظهم
بشؤون اقتصادية لها علاقة وثيقة بالمقامات الدينية بينهم (٢)

(١) من : ١٨٧ ، ١٨٨ محمد ابن اسحاق - رواية ابن هشام :

السيرة « جوتين ١٨٦٠ »

(٢) من : ٦٥٩ المجلد الاول : Enc. of Religion and Ethics

وما زال هذا الصراع محتدماً حتى لانت قاتم امام هذا
الدين الجديد الذي حاربهم بالسلام والسيف .

وبدلا من اشتراطهم على النبي - فيما بعد - ان يعبدوا آلهتهم
العديدة علاوة على عبادة إله الواحد اساساً لدخولهم في الاسلام ،
اخذوا يظلمون منه ان لا يهدم هذه الآلهة ، او فليبق عليها ولو
مدة من الزمن قايماً ، بل وطلب من وفودهم ان يهدموا
بأنفسهم . روي ان ركب تقيف قدموا يريدون البيعة والاسلام ،
واشترطوا ان لا يهدم لهم الطاعة - وهي اللات - ثلاث سنين
قايماً عليهم ذلك ، فما برحوا يسألونه سنة سنة وهو يابى حتى
سأله شراً واحداً بعد مقدمهم ، قايماً عليهم ان يدعها شيئاً
مسمى ، وكان من شروطهم مع ترك الطاعة ان لا يكسروا
اوتانهم بأيديهم . فقال لهم : اما كسر اوتانكم فسنعفيكم منه (٣)
وما يذكر ايضاً مع هذا الحديث ما رواه موسى بن عقبة
قال : « ان وفد تقيف كانوا بضعة عشر رجلاً فلما قدموا
أنزلهم رسول الله المسجد ليسمعوا القرآن ، فسأله عن الربة ما هو
والرمة ما أخر فحرم عليهم ذلك كله ، فسأله عن الربة ما هو
صانع بها ؟ قال : اهدموها ، قالوا : هيات ! لو تعلم الربة أنك
تريد ان تدمرنا تدمرنا قتل اهلنا ! فقال عمر بن الخطاب :
ويحك ما اجهلكم لما نزلت الربة حجر . فقالوا : اتما لم نأتك
باين احطاب اسم قالوا : يا رسول الله نول اتهم هدمها . اما نحن
فانا لن نهدمها ابداً . فقال : سأبعث اليكم من يكفيكم هدمها (٤) »

ولما خرج الرسول من المدينة متوجهاً الى مكة قال العباس
ابن عبد المطلب : « يا صباح قريش ، والله لئن بنتها الرسول في
بلادها فدخل مكة عنوة انه لهلاك قريش آخر الدهر (٥) . »
غير ان محمداً يدخل مكة فاتحاً في السنة الثامنة للهجرة ، ويقف
على باب الكعبة ، ثم يقول من حديث له : « يا معشر قريش ان
الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظفها بالآباء . الناس من
آدم ، وآدم خلق من تراب » ويقول الآية : « يا أيها الناس انا
خلقناكم من ذكر واثى ، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ،
ان اكرمكم عند الله اتقاكم (٦) » ويحاطب قريشاً بقوله : « يا
معشر قريش ويا اهل مكة ما ترون في فاعل بكم ؟ فيقولون :

(٣) من : ٩١٦ : السيرة

(٤) من : ٣٣ المجلد الخامس ، ابن كثير : البداية والنهاية « مصر ١٣٤٨ »

(٥) من : ٦٣٠ ، ١٦٣١ المجلد الاول ، الطبري : تاريخ الرسل

والملوك « مطبعة بزي ، ليدن ١٨٨٤ »

(٦) القرآن الكريم : سورة ٤٩ آية ١٣

« خيراً .. أخ كريم وابن أخ كريم » فيسرحهم ويقول :
« اذهبوا فأنتم الطلقاء » (١) .

وهنا تتجلى سلطة النبي واتساعه ، بعد ان كان يستزأ به
وبدينه ، ويقال لثابه وهو يعذب أشد العذاب : اما ان تموت
او تكفر بمحمد (٢) . اما الآن فقد أصبح يفرض عليهم ما
يشاء فرضاً .. ويدخل الكعبة والاصنام مصفوفة بها قطعنها في
في عيونها وهو قائل : جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقاً .. وبصلي الظهر يوم الفتح ، ثم يامر بالاصنام التي كانت
حول الكعبة كلها فتجمع ثم تكسر وتحرق . وفي ذلك يقول
النبي ، فضالة بن عير بن الملح :

أوما رأيت مجداً وجنوداً بالفتح يوم تكسر الاصنام
رأيت نور الله أصبح يبتسأ والفرق يبتسأ وجهه الاغلام (٣)

وينادي في هذا اليوم مناد يقول : « من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فلا يترك في بيته صنماً الا كسره وأحرقه ، ومنته حرام (٤) »
ومن المفيد ان تشير الى المبالغات والاساطير التي حكيت فيها
بعد حول اعمال المسلمين الاول باذباب العرب في الجاهلية
وعبادتها . كأن يروى مثلاً عن أبي هريرة قوله : « لما بعث الرسول
أصبح كل صنم منكساً فأئت الشياطين باليس فقالوا ما على الأرض
من صنم الا وقد أصبح منكساً قال : هذا نبي قومه » (٥) .
ولقد يؤول ما عنده أبو هريرة : ان بيتاً هذا غنه ، بغير ما

يفهم من كنهه مجردة ، فلا بأس عندئذ من تقصيره ان الاصنام قد
نكس الاصنام ومحا أثرها بعد ذلك من اطراف الجزيرة بأسرها
ويحدث ابن هشام عن شق به في اسناد له يرجع الى ابن
عباس ، قال : « دخل رسول الله (صلم) مكة يوم الفتح على
راحلة فطاف عليها ، وحول البيت اصنام مشددة بالرصاص ،
فجعل النبي (صلم) يثير بقضيب في يده الى الاصنام ويقول
جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً فإشار الى صنم
منها في وجهه الا وقع لقفاء ولا اشار الى قفاه الا وقع لوجهه حتى
ما بقي منها ضم الا وقع ، فقال تيم بن اسد الخزاعي في ذلك :
وفي الاصنام معتبر وعلم لمن رجو الثواب والعتاب (٦)
وانه ما كان يزيد الرسول على ان يثير بالقضيب الى الصنم فيقع

لوجه (٧) .

وهذا قليل بالنسبة الى ما يروونه من اعمال الانبياء او حتى
الاولياء والدرويش .

ولما اتى محمد من تحرق الاصنام الكعبة وتكسرها ، وتطليف
مكة منها ، بث السرايا الى اصنام القبائل الاخرى لهدمها ، فكان
على رأس تلك السرايا عدد من مشاهير رجاله وقواده كالقطيل
ابن عمر الدوسي ، وسعيد بن عبيد الاشيلي ، ومحمود بن العاص
والمغيرة بن شعبة ، وعلي بن ابي طالب ، وخالد بن الوليد وغيرهم .
وما ذاع نبا وفاة النبي حتى وقع ثعبه كالصاعقة على رؤوس
المسلمين ، وكاد يذهل أشدهم صلاية وبأساً . وناهيك بآبن
الحطاب يقسم ان محمداً مات ! وعشاً يحاول المغيرة اقناعه
بالحقيقة المرة . ولما ألح المغيرة عليه قال له . كذبت ا (٨) . غير
ان اذاعة أبي بكر وحزمه وضعا حداً لحادث عظيم في تاريخ الاسلام
فقد فاجأ عمر ومستعميه في المسجد بقوله : « ان من كان يعبد
جداً ، فان محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإنا الله حي لا
يموت (٩) » وذكرهم بالآلة التي كادوا ان ينسوها حول الصدمة
في تلك الآونة : « وما جد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ،
إفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه
فلن بصر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين » (١٠) .

وبالرغم من اتخاذ المسلمين الحيلة لكي طارئة . فقد سرى
الخبر بين القبائل سريان البرق ، وارتد كثير من الاعراب الى
الطوائف وعبادتهم الاولى ، ومع مثل قولهم .

أطنا رسول الله ما كان بيننا فإنا لمباد الله ما لابي بكر (١١)

حتى ان منهم من ارتد قبل وفاة الرسول ، وكان قد اسلم
لفرض في نفسه ، فلما قضاه ارتد الى اهله مشركاً وقال :

وكنت الى الاوثان اول راجع (١٢)

غير ان ابا بكر ، البطل الاول في حروب الردة ، يتصدى
لهؤلاء بعقيدة ثابتة ، وعزم لا يتزعزع ، فيقضي على هذه الفتنة
وبعيد المرتدين الى حظيرة الاسلام ، ويجري التاريخ ...

محمد المحمود

(٧) س ، ٧٦ ، الأزرق

(٨) س ، ٤٧٨ ، محمد حسين هيكل : حياة محمد « القاهرة ٣٥٤ »

(٩) س ، ١٠١٢ ، السيرة

(١٠) القرآن الكريم : سورة آية ١٣٨

(١١) س ، ١٨٧٥ ، المجلد الاول ، الطبري

(١٢) س ، ١٠١٦ ، نفس المصدر

(١) س : ١٦٤٣ المجلد الاول ، الطبري

(٢) س : ٢٠٥ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ : السيرة

(٣) س : ٧٦ ، الأزرق : « أخبار مكة » لبيك ١٨٥٨ »

(٤) س ، ٧٨ ، نفس المصدر

(٥) س ، ٢٠ ، المجلد الثالث ، ابن كثير

(٦) س ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ : السيرة

أَسْبَاهُ وَاضْدَادِ



نبرات* العصفور عند اطلال الدور
مثل أهزاج الحور في سماع المصدور

وا زفير المصدور بين زهر نخبور
كنذير المقصور فوق جمع مغرور

رجع مفسات الخور في الملاءات السود
مثل مذات العود في ضلوع المعمود

يا وجوم المعمود عند هور معقود
من رلباب مسدود في رواق ممدود

القاهرة بشر فارس

* تجري هذه القصيدة على وزن هو «فاعلاتن مفعولن»، فكأنه يلحق
بالبحر الخفيف، فيكون من مجزومه مع عروض مقصورة وضرب مثلها
في جميع الأبيات. ولشاعر حديث في هذا الوزن وفي غيره مما استنبط
أو استحدث، سيأتي آجلاً عند ظهور الديوان.

انتظاره على الرصيف ، والشمس أيضاً ذهبت
لعلها رقدت وراء تلك البيوت العالية . كل شيء
يرقد في الليل ، ولكن خروف بدرية لم يكن لينام . انه ابدأ
يصبح في الحوش وينفذ صباحه من السكوة المدورة في اعلى الجدار
وقد سأل امه يوماً « يوم ليش ما نيام الطلي بالليل ؟ » فاجابته
« ييه جني ، اسكت لا تسوي حس » وغلب عليه الخوف فالتصق
بجسد امه الدافئ ، في ظلام الحجر الصغيرة ذات الجدران المخصصة
واخفى رأسه تحت اللحف ، ولكنه لم ينام . والليلة أيضاً لن ينام
امه مريضة مريضة جداً ، وعليه ان يسرع . آه لو يستطيع ان
يركض ، ولكن الطريق طويل ، والظلام يخيفه ورجليه متعبتان .
ووخز عباس شعور بالقلق ، فترك المادة المناسبة من منخرينه
تتجمع ويبدأ على حافة شفته العليا واخذ يحرك رجله المطينة بقدمه

الحافية المقوفة ، ويلف ذيل دشاشته
المزعزعة حول ارجسها الم صغير . وكانت
السيارات تمر بصمت امام عينيه الناضجين
بالقدى ولم تكن يبين تلك السيارات الكبيرة
الجراء التي ركب فيها مرة ومع ذلك اخذ
يصبح كما مرت به سيارة - « همي تشيليني
بعشر فلوس ؟ عندي بعشر فلوس . همي
تشيليني بعشر فلوس ؟ ولكن السيارات
الفارغة تمر غير آبهة به والظلام ينتشر

يسرعو يضطرب الناس من بعيد كاشباح الحكايات المرعبة ويشدد
وخز التلق في نفسه ، ويمل من الصباح فتنتظم الكلمات القليلة في لحن
ناغم متصل يردده لسانه دون وعي ويشيع التعاس في رأسه « همي
تشيليني بعشر فلوس همي تشيليني بعشر فلوس همي تشيليني بعشر
فلوس ؟ » والسيارات تمر غير ملتفتة الى صباحه والحنان وقامته
الصنيئية الغائبة في الظلام .

لقد طوى قدمه الصغيرة ثانية على رجله المطينة واخذ يحكما
ثم اطلق لسانه ولعق المادة المتجمعة على حافة شفته العليا وارسلها
الى جوفه متلذذاً بمذاقها . كان لها طعم زلال البيض الملح . وهو
لم يأكل بيضة منذ اشهر . بيضة مسلوقة حارة تكوي يديه .

ويترجرج زلالها الابيض حول « الصقار »
الطازج . كان ذلك في الشتاء ، واما لم تكن مريضة ،
آآليتها لم تكن مريضة الآن ، اذن لسانها ان تشتري
له هذه الفلوس بيضة من عشة « الشراكوية »

وتذكر يدي عمة الراعشتين و « العالكة » التي تحمل فيها بيضها
تحت القش ، والوشم الأخضر المنتشر على ذقنها كشجرة مقلوبة .
وكز راحة يده الصغيرة على قطعة النقد التي اعطته اباه امه .
لقد مدت يدها بمشقة تحت الوسادة واخرجتها له . وكانت بركة
من القى . الاصفر تنتشر على الارض الى جانب البساط . ولم تستطع
ان تتكلم ، كان وجهها مريعاً شاحباً ليس فيه قطرة دم . وعينها
قد خرجتا من حفرتهما ، واخذ هو يبكي ، كان يخاف يخاف جداً
لا يدري مم يخاف ولكنها تكلمت اخيراً . ففرح كثيراً ومسح
الدمع بك « دشاشته » . كان صوتها صوت رجل رجل
كبير جداً ، وقد تذكر « اسطة » محمود زوج اخته ، ولكنها
قبضت على ذراعه بشدة « روح كلها لمسودة ... ماذا يقول لها ؟
وانتظر انتظر انتظار مؤلماً طويلاً « كلا ايج تموت » واشبكت
يديها فوق بطنها واخذت تتلوى . هوع ، هوع ،
هوع ، هوع . هوع ، هوع ، هوع ، هوع .

اصبح هذا ؟ انه لم يرها هكذا من
قبل . اصبح انها اخذت تموت . وانه
سيبقى من غير ام ؟ ابوه ايضا قد مات .
ذهب .. لا يدري الى اين ، ولم يعد .
واخوه الكبير كذلك ذهب ، ولكنه لم
يمت ، لقد عاد من البصرة قبل شهر من ثم سافر

الى الكويت . واما ابوه فلم يعد ، وقد قال له جابر انه مدفون
تحت الارض وان الدود قد اكله . انه يخاف يخاف جداً ، يخاف
ان تموت امه ايضاً ويأكلها الدود . ويبقى وحده في الحجر
المظلمة ينفذ اليه صوت الجني الكامن في خروف بدرية ، انه يحب
امه محبها كثيراً ولا يريد ان تموت . لا يريد ان يأكلها الدود
وان تمام تحت التراب . آه .. مسكنة امه الحليبة العزبة ..

وهطلت الدموع مجدداً من عينيه وانحدرت الى شفته
فشرها واخذ يمسح وجهه بكفه المزج الناعم بالعرق والطين .
لقد نهزه اخوه الكبير مرة اذ رآه يبكي ورفع يديه القويتين
عندما رحل الى الكويت ونظر في عينيه « عباس . انت هسه
رجل تمام . شد حزامك ودبر بالك على امك »
وفي اليوم التالي قاده امه الى الاسطه حاسم البناء
كان اقراة يلعبون في الطريق لشدة ما تاق ان
يسكون معهم . وقد ركضوا وراؤه ونظمو له



في رؤوس العواميد . والاشجار الرابضة على جانبي الطريق .
والناس الذين يسرون على الارصفة . لينة امتطى هذه السيارة
في النهار . ولت امه لم تكن مريضة . هوع .. هوع .. هوع ..
وهي تلوى على البساط والبزجة الصفراء الى جانبها . وعيناها
قد خرجتا من حفرتهما .

لقد تجمعت في عينيه دمعات اخريات واخذ يحس بثقل في
صدره . عليه ان يركض الى مسودة حال نزوله من السيارة و يعود
بها في سيارة اخرى . ستدفع هي اجرة الركوب . زوجها نجار .
اسطة لديه عدد من الصناعات ، وهي تستطيع ان تدفع الاجرة .
فقط لو وقف السيارة فيعطير اليها ويصل الى بيتها برمشة عين ...

وكان السائق يتحدث الى صاحبه ، فانصت عباس الى حديثها
ورأى الاشجار والعماميد تجري بالعكس وكذلك الطريق الطويل
المتنوع . كانت هنالك مومس غارقة في دماغها امام باب المبنى العام
وقد ذهب اخوها واسلم نفسه الى الشرطة والدماء تقطر من
الحنجر ... نعم الدماء تقطر من الحنجر . وجرى حديث الرجلين
بهذو . كما تجري السيارة والبيوت ايضا كانت تجري بالعكس وكل
شيء كان يجري بالعكس ، ولكن فجأة وقف كل شيء . وصرخت
محلات السيارة فوق الارض فقتل منها عباس بهذو . وعبر الشارع
راكضاً ثم رتب عتيبه والفت الى الورا كالتمهل المطارد واختفى
ياها في ظلام اجده بالدروب ونحك السائق بصوت عال

- شفت الملعون شلون غفلتي ؟
- ما انفاك العشر فلوس ؟
- لا . لكن لو منطيتي اياها قابل جان اخذتها منه ؟
- بزر شيطان .

وقهقه الاثنان معاً وراح عباس يشق الظلام راكضاً ويضرب
على فخذه فتعنت طبعية رتيبة تؤنسه وتخفف شعوره بالرغبة .
كانت البيوت تنجم في غناق مظهر رهيب يطوي على عوالم غريبة
موحشة ترسل الى الدرب بعض اصواتها واضواؤها الحاقنة من
خصص الابواب وفرجات التوافذ . ولم يكن في الطريق غير
بضع اناس كاشباح الحكايات المربعة . حصان بعوله مكاري هرم
يقدم زاده وامرأة تتحدث الى امرأة اخرى في عتبة احد
البيوت وكان تدلى من سقفه سراج . صاحبه يكش الذباب عن
بضاخته . والبيوت البيوت الكثيرة المزاحة تتناظر في سلسلة
طويلة لا نهاية لها . واخذ عباس يلهث ثم فترت الطليعة حتى
انتهت وبعد لا ياتي انتهت السلسلة ايضا وعبر شارعاً آخر . لقد اطل

« هوسة » . ولكن امه شتمتهم وبصقت عليهم ففقدوا . وفي
ذلك اليوم نفسه ضربت الاسطة جاسم على اذنه لانه لم يعرف كيف
يخلط الجلس بالماء . فبكي وهرب الى اقاربه ولعب معهم حتى
المساء . كانت اذنه تطن طنيناً غريباً ، كأن احد الولد كان يصفر
فيها باستمرار . وكان ينشد الهوسة مع اقاربه عندما لمحت امه
فسمحتهم تترغا على الارض الى الحجر المظلمة واوجعته ضرباً
وفي الصباح التالي قاده الى الاسطة جاسم نفسه « اريد اشوف
اش خلف لك ابوك المشغول الصفحة ؟ خلف لك خزنة حتى
تلب بالدروب . صرت رجال صرت رجال . بس عاد . كاي
انكسح آخ .. الله .. لانا ل ذلك اليوم الاسود .. »

وكان الظلام يشتد . والسيارات تمر .. يحملق ضوؤها الفاذ
في عينيه المريضتين . فترمت اجفانه ويستمر على صاحبه حيناً
حتى يمل . فتنتظم الكلمات القليلة ثانية في لحن نائم متصل
يرده لسانه دون وعي ويشيع النعاس في رأسه « عمي تشيلني
بعشر فلوس عمي تشيلني بعشر فلوس عمي تشيلني بعشر فلوس ؟ »
واخذ يتنابذ وانحصر عينيه « عمممي تشيلني بعشر فلوس ؟ »
ولكن امرأ غريباً حدث فجأة فافتت حواسه جميعاً ونظر امامه
بامعان - على بعد خطوتين تمتد سيارة طويلة لماعة ينظر اليه
سائقها المرح من وراء الزجاج ويقول له « اصعد » . يخاطبه ؟
ام هناك شخص آخر وقف وراءه . وثقلت عيونه الى اعلى
ولكن السائق ايقم ابتسامة عريضة وفتح له الباب « اصعد »
في هذه السيارة النظيفة السوداء التي لا تمتلئها سوى الاقدية
والبيكوات ؟ وكل ذلك بعشر فلوس فقط ؟ انه لا يستطيع ان
يجلس على مفرشها النظيف . يخشى ان يوسخه بدشداشته المظينة .
وعند ذاك يغضب عليه السائق وربما ينزله في منتصف الطريق .
لقد وقف وراءه وانفذ نظرته السابعة من الزجاج الامامية .
واخذت انفاسه الحارة تلهب رقة السائق المرح . وكان السائق
يحدث رجلاً آخر جلس الى جانبه والسيارة تجري بهدوء لا يذيد
كانها غرفة تتحرك . وهواء البارد يهب على وجهه الثدي
ويبعث بشعره المسدل على عينيه . لقد ركب بضع مرات في
سيارات كبيرة حمراء . وكاد ان يخطئ من الزحام . كانت عيناها
رمدين . فاخذته امه الى المستشفى . وكان الطبيب يرتدي ثوباً
ايضاً ناصعاً جداً أدى عينيه . لم ير شيئاً من الطريق يومذاك .
ولم يكده يستطيع ان يتنفس في الزحام . اما الان فانه يرى كل
شيء - الشوارع التي تتنعم امامه في الظلام . والاضواء المشتعلة

عنة الباب . اراد هو ايضاً ان ياكل دو ندرمة فاقترب من البائع وعربته الحضراء . آه كم كان يريد ان ياكل دو ندرمة ولكن امه شدته فجأة من كره ونهرته بغضب فانفجر باكياً واستمر على البكاء حتى بلغا بيت مسعودة وقال له زوجها « مو عيب تبجي ؟ انت رجال شلون تبجي ؟ » وقالت مسعودة « يوم اتقي وبانه على المشا » ولكن امه رفضت « اخاف ابقى يوم الدنيا صارت ظلمه واحنا وحدنا » « شكو عليكم عشو عباس بوصلج » وفي طريق العودة لم يكن هناك بائع الدوندرمة ولم ير عربته الحضراء . ولكن امه اشترت لعشائها جيناً ورغيقين وكان صاحب الدكان رجلاً اسمر يلبس « جراوية » واشترت له امه بضع خيارات ففرح كثيراً واخذ يقص عليها كيف ضرب سلمان بن جواد الذي يكبره بالعمر بقشور البطيخ ثم اوقعه على الارض وحصل له « بسطة » من الاسطة جاسم وقالت له امه باغتنباط « شفت هيجي الرجال يصبر ما ينقلب »

وقف عباس وقنع منخرجه للهواء النافع . انه تعب جداً والرزاق ضيق ضيق لا يتسع لمرور اثنين وظلامه يخفق . كانت الشيايك المتقاطرة تنظر في بعضها البعض . وهناك احياء من عوالم تنفس وراء الشيايك العتيقة وتتحرك بهدوء . كما تتحرك النعائين رأى مرة ثمانياً اسود بتدلى من السقف وبلفت يميناً وشمالاً . كان ذلك في البيت القديم ولكنهم تركوا ذلك البيت منذ زمان . واما قول ان هذه الحجرة نظيفة ليس فيها عقارب ونعائين . اما هذه البيوت فهي عتيقة عتيقة جداً ولها مليئة بالنعائين والعقارب والعناكب ، ولعل فيها « العنطل » ايضاً لان العنطل يعيش في الازقة الضيقة .

وتلاحقت انفاس عباس وهرع راكضاً الى فوهة الزقاق المروع . رأى على مبعده منه مصباحاً يتدلى من « شنشيل » احد البيوت العتيقة فلاذ به ثم جازه الى مصباح آخر . كانت رجلاه تضطربان دون ان يحس لها وجوداً واشباح الخاوف تتلبذ في جميعته المغطاة بالشعر الحسن . كان عليه ان يسير ولكن لافي الازقة الضيقة حيث يظهر العنطل . انه وحيد في الطريق امه بعيدة عنه والناس نيام لا يسمعون صوته . وهو يخاف يخاف جداً من العنطل ذلك العماق الجبار الذي ينطح برأسه السماء ويحلو له ان يلعب بالصغار كما يلعب الاولاد بالكرة ثم يقذفهم على الارض بشدة فتفتت اجسادهم الصغيرة وتصبح تراباً . لا لانه لا يريد ان يموت ولكن امه ستموت . امه ستموت اذا لم تذهب اليها مسعودة . آه ابن مسعودة ! كيف يستطيع ان يجد بيت مسعودة ؟

على ساحة واسعة واسعة جداً تنتشر منها بضعة شوارع عريضة ، ولكنها مظلمة لا تضيئها سوى مصابيح قليلة . وهناك حوض كبير لا ماء فيه تحرسه ثلة من السباع وبالقرب منه بيوت مهدمة مثلكة ترض على تلال من تراب كل شيء فيها قد همد ونام . لا حس ولا حركة سوى بضع نسوة يجلسن صامتات مظلمات على مخارج بعض هذه البيوت لا يستنطقن طبعاً ان يقذهن اذا ما دبت الحياة في هذه السباع الحجرية وانطلقت بحجري وراءه . وادرك فجأة انه لم يمر بهذه الساحة من قبل وانه لا يذكر اين يقع بيت اخيه ولا يدري الى اي اتجاه يتجه . ان امه قد تموت اذا لم تذهب اليها مسعودة . لقد قبضت يدها على ذراعه بشدة « روح كلها لمسعودة امج تموت » آه انها ستموت ماذا يصنع ؟ واوشك ان يبكي ايضاً ولكنه نتجالد ومسح عرقه ببذيل البشداشة وادخل في زقاق آخر . لا ، لا يذكر انه اتى الى هذه البقعة من قبل مرة واحدة فقط اخذته امه الى بيت مسعودة كان ذلك منذ زمان . زمان طويل جداً في عصر احد الايام والناس كثيرون في الطريق والبيوت مفتوحة والدكاكين ايضاً مفتوحة . ولم يكن هناك ما يخيف . وعند المتعطل كان بيت اسفر جديد تلمع على زجاجه الشمس وبعض الولد الصغار ياكلون « دوندرمة » عند

صدر حديثاً :

من سلسلة دراسات في الأدب العربي الحديث

القصة

في الادب العربي الحديث

تأليف محمد يوسف نجم

استاذ في الاداب - الجامعة الأميركية ببيروت
ماجستير في الادب العربي - جامعة فؤاد
الاول بمصر

[الملحق الاول : في لبنان حتى الحرب العظمى]

يطلب من جميع المكتبات الكبيرة

انه لم يمر بهذه الطرقات من قبل .

وتنهي ان يجلس على دكة احد البيوت دقيقة واحدة، ويركي،
ظهره الى الباب . ولكنه يخشى ان ينام . وهذه الحربة التي
تبدو امامه يجب ان يحوزها ان يحوزها مسرعاً . تحت اقاضها
المغطاة بالتراب يعيش الجن وقد يظهرون له بصورة عزز او كلب
او حصان .. يصفرون ويتنقون بوحشية . وقد يطوقون عنقه
من الخلف ويخنقونه بشدة ويرقصون حول جنته .

واخذت صحائف « الجينكو » تفرق فوق السطوح وترسل
موسيقاها الرهيبة في السكون المظلم . وهبت نسائم باردة على
جبهته الندي والتصقت الدشداشة بحجده الصغير المبتل . وتوارد
اليه ضجيج جماعة من الرجال . ثم رآهم يترنحون وبثقة هون .
فاختفى في مدخل احد البيوت حتى مرأوا وعادوا سيره . انهم
سكارى ولا شك . لم يستطع ان يفهم شيئاً من كلامهم . وقد
ارعبوه وجعلوا قلبه يدق بشدة . اوه متى ينتهي هذا الطريق ؟
متى يصل بيت مسعودة ؟ اين ذلك البيت الاصفر الذي كانت
الشمس تلعب على زجاجه ؟ عند المنعطف كان بائع الدوندرمة
يقف وراء عربته الخضراء والولد يأكلون دوندرمة . وفي نهايته
كان بيت مسعودة . بابه احمر مطرز برؤوس المسامير الفيلطية .
ووراء الباب ستارة من الحسام . والحواشي « طابوكه » احمر
متآكل يعلوه الطين . ممن يستطيع ان يسأل ؟ لقد طال الوقت
وامه قد تموت قد تموت اذا لم تذهب اليها مسعودة . انها تتلوى

على البساط .. هوع .. هوع .. والماء الاصفر يندفق
من فمها ويتجمع على الارض . اوه انه يجب امه يحبها كثيراً . لا
يريد ان تموت . وتحبس قطعة النقد التي وضعتها في جيب
الدشداشة . وتغني من جماع قلبه الصغير لو لم تمرض امه انه يحبها
يحبها كثيراً . واذا ماتت فلن يبقى له احد . اخوه في الكويت .
واخته عند زوجها وهو يكرهه : يكره الاسطة محمود ويخاف
منه . وتذكر فككه المربع الخلق وعينيه الواسعتين النفاذتين
تحميلان فيه بقسوة . ويده الكبيرة الثقيلة التي شدت على كتفه
بقوة يوم ذهب الى هناك مع امه « وعيب تبجي . انت رجال
شلون تبجي » اوه يجب ان يجد بيت مسعودة ويذهب بها الى
امه سريعاً سريعاً . سركبان سيارة كالتي جاء بها او اية سيارة
كانت وسيقول للسائق « امشي جبل عمي امشي جبل . تعطيك
شكدا ما تريد » ومسعودة ستعطيهم خمسين فلساً . انها كثيرة جداً
وهو يعمل من الصباح حتى المساء كي يتقاضى درهماً من الاسطة

جاسم . ولكن افضل افضل من ان تموت امه . سيعطي للسائق
« شكدا ما يريد » سيعطيه حتى دنداشته اذا شاء . وراى دكاناً
يضطرب فيه ضوء . خافت ورجلا شبه عار يكوي بعض الثياب .
فدنا منه مسرعاً .. عمي ما تعرف وين بيت اخي مسعودة ؟
— مسعودة ؟ — اي عمي . رجلها نجار امه اسطة محمود .
— اسطة محمود ؟ لا والله ياب ما اعترف .

اوه لا يعرف لا يعرف . ولكن هذه المرأة التي تلقي بقايا
طعام في الركن المني ، بالز ؟ ولكن هذا الرجل الذي يدق
على باب بيته دقاً شديداً ؟ ولكن ذلك الرجل القادم من بعيد
يحمل شيئاً فوق رأسه ؟ اوه .. كلهم لا يعرفون كلهم لا يعرفون
واحس بثقل شديد في صدره . وتوارد اليه ضجيج رجال آخرين
يتشامتون ويتراكنون وراء بعضهم . فالصق نفسه في مدخل
احد البيوت واخذ صدره يعلو وينخفض ، يعلو وينخفض ،
واخذ الثقل يشند واحس وجعاً مؤلماً في صدره . انه تعب تعب
جداً . يريد ان ينام ان ينام في الحجرة الى جانب امه وينام .
واكتفى مريضاً . ومسعودة ؟ نعم ، مسعودة ، « كلها امج
دعوت » آه انها ستموت ستموت . وانزلت رجله الحافية فجاءة
في فوهة بالوعة ناضجة بالوحل الاسن فسحبها وكاد ان يصيح
لشدة الألم ولكنه عاود سيره بصمت ، ورجله المبللة تترك آثاراً
صغيرة مظلمة على الطريق المقفر . لا يستطيع ان يصرخ او
يتسكى . امه بعيدة . ولم يقدح احد من الطفل ، الطفل الذي
يظهر في الطرق الحالية . وفي الطرق الحالية ايضاً يظهر « خناكين

العرب

.

الجريدة العربية الوحيدة التي تصدر بأوروبا
هجرة الوصل بين الشرق والغرب
اقرأها واشتركوا بها

صاحبها ورئيس تحريرها :

الدستار يونس الجري

وعنوانها : AL — ARAB

36 Rue Vivienne Paris 2

الكلوب » عندما ينام الناس ظهراً وفي الليل ينطلقون لاصطياد الصغار الذين يلعبون في الطرقات والذين يكونون وحدهم بعيدين عن أمهاتهم . يبدو الواحد منهم كالبروش ذي حلية طويلة وخرقة حول الراس و«عوجية» غليظة يتوكأ عليها ، ويحمل على كتفه علبجة يخفي فيها الصغار المساكين الذين يصطادهم ويذهب بهم إلى البرية حيث يفتح صدورهم بالخنجر ويأخذ قلوبهم الصغيرة وتوارد إليه من بعيد صوت منغم ضعيف « من مال الله والصخي حبيب الله » فأخذ يركض وأخذ صدره يعلو وينخفض ، يعلو وينخفض . أنه لا يعرف بيت أخته . والوقت قد فات . الأفضل أن يعود إلى أمه . لكنها بقيت الآن ولم تعد بحاجة إلى مسعودة وهو سيفعل سيفعل لها كل ما تريد . سيكيكي وسيقبل يدها ورجلها وذيل دشدشها وسيضرمع إلى الله كي يشفها . يقف على السطح ويكشف عن صدره ويتضرع ويكيكي حتى الصباح . لعل الله يحن قلبه عليه ويشفي أمه . لقد مات أبوه من قبل . فمسل تموت أمه أيضاً ويبقى وحده في الحجرة المظلمة ؟

وانتعطف مع الطريق وعاد إلى مشيته اللامهنة القلقة ، عبر العواميد الطويلة والبيوت المتعاقبة والمصاييح المدلاة من شناشيل بعض البيوت . الحر شديد شديد جداً ، لا يستطيع أن يتنفس ، ورجلاه محترقان وجسمه غدا ماء . ماء كله . آه ليت يستطيع أن ينام كما تنام هذه العربات التي غرزت أوفياء الطويلة في التبن واستراحت من عناء النهار . لقد وقف هتية بتاً مل الدهليز المظلم الواسع والساحة المفروشة بالتبن والعربات النائمة والحيلول المربوطة إلى معالقها . كان بعضها وقحا يضرب الأرض بحوافره ويصهل كما يصهل الجن الذين يظهرون في الطرقات الخيالية . وكان هناك رجل وامرأة جالسان حول موقد تشتعل تحته النار .

– عمي .. ما تعرف وين بيت أختي مسعودة ؟

ونظر إليه الرجل بعينين مرعبتين – هاك .. روح ولي .

ورمى إليه قطعة من الخبز . – عمي بيت أختي ..

– الكلكل ولي ... هالمرأة المجادي على راسنا .

وانسحب عباس فوق التبن الدافئ ، والدموع تسيل على خديه وابتلعت الدروب المظلمة من جديد . يجب أن يذهب إلى أمه أن يذهب إليها سريعاً وينام في حضنها . ولكن من أين يخرج ؟

اشتبكت فوقه نوافذ البيوت وطوقته الظلمة من كل جانب . ليت يصل إلى الشارع ، إلى أي شارع . هنالك الاضواء كثيرة تشتعل في رؤوس العواميد . والدكاكين مفتوحة والناس ما يزالون يسرون والسيارات تعجري بكثرة . آوه أنه كان يشعر بارتياح كما وجد نفسه في الشارع . وفي المرة الأخيرة كادت سيارة طويلة أن تدسه لعلها نفس السيارة التي جاء بها . وقد أراد السائق أن يلتقم منه لأنه لم يعطه العشرة فلوس ؟ وتلصق قطعة النقد مرة أخرى وفرح لأنها ما تزال في جيبه . آه ليت يصل إلى الشارع . ولكنه يدور يدور فقط في الأزقة الضيقة وهذه الحفرة التي جازها قبل مدة تبدو أمامه من جديد ... يجب أن يعود أن يعود مسرعاً . إن «طريكة» تقبلت تبعث من وراء الحفرة طريكة شديدة مرعبة . والصهيل الموحش يشق السكون المظلم ويصم أذنيه . لقد دار رأسه واشتد الرعب في قلبه الصغير وأخذ صدره يعلو وينخفض يعلو وينخفض . إن بدأ تشده من خلف .. من « زيك » الدشدشة تشده وتشده وتكاد توقفه في مكانه . يجب أن يركض .. يجب أن يجري مسرعاً ولكن رجله لم تعودا تعجزان لقد توقفت حركتهما وصهيل الجن يصم أذنيه والبد الخفيفة تشده تشده تشده من زيك الدشدشة .. آه أين يذهب ؟ أين أمه ؟ « يوم ولج ، ولج يوم » والدموع تسيل والدموع تسيل على خديه الشاحبين « يوم ، ولج يوم » والبد تشده تشده بقوة . لقد انطلق الجن من وراء الحفرة والطريكة تقرب منه « يوم ، يوم ، يوم » والطريكة تقرب وتشدت ووجد عباس نفسه في مدخل أحد البيوت لاصقاً ظهره بالباب ، يرتجف كل ما فيه ويصبح بصوت مخنوق « « يوم ، يوم ، يوم ، قدوه يوم ... »

ومر رجل فالصق نفسه بالباب شديداً وكان حصان يطر بك وراءه ، حصان ضخم جبار ، ثم حصان آخر نظر إلى عباس بعين واحدة مخفية ونفخ في وجهه بنفخات .. وغاب في الظلام فابتعدت الطريكة وغابت أيضاً وراء المنعطف الضيق وأخذت تسمة لطيفة تحرك أحد المصاييح المظلمة على الحفرة وتدغم أضواءه المضطربة في الظلال المنتشرة على الانقراض .. وقد برز طرف من شبك تحت الأتربة المركومة .. وكان الهدوء ، يخضن كل شيء

عبد الملك نوري

بغداد

والباقى جوهر الحديث .
وعندئذ صغر حديثي في عيني
وعزمت على أن اصمت وانكلم قليلا !

يا إلهي !
إن أقصى عقاب نزلته بالإنسان
أن يسرد عليك أفعاله
وعيناه في عينك !

يا إلهي !
دانني والذي فدنت ولدي ،
وسيدني والذي حفيدي ،
وحفيدي ولده الى نهاية الذرية .
فتى ، يا إلهي ، ترتقي بدلا من أن تسحدر
فأدين والذي ، ويدفني والذي
ويدين حفيدي والذي ؟

يا إلهي !
يا ابن الإنسان وطن الناس جميعاً ،
أما وطن الفرد فمحمول على منكبيه !

يا إلهي !
اشكو اليك ضعفي .
إني أجم على لجة البحر متحدياً مصاولاً ،
ولكني أغرق في ملء مملكتين ماء ،
يا إلهي !
اغفر لي ...

يا إلهي !
فكرت أن أبرأ من بني قومي ،
فوجدت أني أبرأ من نفسي ،
وعندئذ عزمت على أن أحمل
ذنوبهم بشجاعة .

الآسريات !



للكنوز اسمى موسى الحسنى



يا إلهي !
أرى عشرائي نوعين :
نوعاً يفتق حديثه ذهني ويلهمني ويوسع آفاتي ،
ونوعاً يسد حديثه علي أبواب الفكر ويضيق آفاتي
ولا يلهمني شيئاً .
يا إلهي !
إذا كنت من الفريق الثاني فيا لضياح عمري ؟

يا إلهي !
تحدثت ثم تأملت فيما تحدثت
فوجدت جزءاً منه مدحاً لنفسي
وجزءاً أتعالي فيه على محدثي
وجزءاً أزين فيه يائي

حول تاريخ الأدب العربي الحديث

بفلم محمد يوسف نجم

ادبنا

والاعلام الذين ملأوا الدنيا وشغلوا الناس . فانت اذا حاولت ان تبحث عن اخبار شوقي وحافظ ومطران والرصافي وعلى محمود طه وبعض أدباء المهجر الذين ودعوا الحياة ، لن تجد منها ما يعينك على دراسة ناضجة تنوع اساليب المنهج الدراسي الضحيح كما تمثلها اعلام النقد في الغرب وفي الشرق . بل ابحت عن حيوات الادباء الاحياء ، الشيوخ منهم والشبان ، وسيميك البحث قبل ان تصل الى بعض الحقائق المفيدة التي تعينك على بعض من دراسة .

هذا ما يختص بالشخصيات . ولو انك اردت ان تؤرخ حركة كبيرة او تياراً ادبياً واضح الاثر في حياة الفكر العربي المعاصر ، كتنطوّر القصة او الاقصوصة ، في مصر او في بلاد الشام ، او حركة المسرح والمسرحية في نهضة الحديثة ، او العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي اثرت في تطور ادبنا هذا ، ولا يوجد من المراجع ما يعينك على استيعاب هذه الحركات وتعمق دراستها ، الا في بعض اعمال المستشرقين ، التي قد تعينك بما فيها من الفهارس والاحصائيات القيمة .

هذه ملامح من قضية تأريخ ادبنا الحديث . أردت ان اعرضها على الخاصة ممن يعنون بدراسة هذا الادب ، لنشارك في الرأي ، في تحديد المسؤولية وتوضيح المنهج الذي يجب ان يتبع حتى يقوم الدارسون بواجبهم خير قيام . ولنا من هذه النهضة الادبية المباركة خير مشجع على الاضطلاع بتاريخ هذا الادب وتقويمه ووزنه في موازين النقد الحديث .

وانا اتمنى في المقام الاول الادباء انفسهم ، الاحياء منهم والاموات ، ان يورثوا لهم او لمعاصريهم . فليؤرخ بعضهم نواحي او فترات من حياته في مقال او ترجمة ذاتية او قصة ، فان هذا القدر من المعلومات لا يعود على الدارس الا بالقليل ، بعد ان تشعبت طرائق الدراسة الادبية ، ودخلت فيها علوم اخرى

الحديث ، في يثاته المختلفة ، مهمل لا يلتقي من العناية ما يعدل بعض ما يلقاه أدبا القديم . وربما نذهب في تحليل هذا الاحمال مذهب شتى ، وربما نلتبس لهذا الاعذار القوية او الواهية ، اذ ان ذلك جميعه لا يغير من الواقع شيئاً ، والباحث في هذا الادب لا يجد سوى مراجع قليلة ، اكثرها مدرسي ، وهي على اختصارها ، لا تخلو من الاخطاء ، التي تسببت اليها بسبب من طريقتنا في دراسة الادب وجمعه وتبويه .

هذا الذي تتعنى ، او تتمثل به من شعر الحديثين ، وذاك الذي تستمتع بقرائه من آثار كتاب القصة او الاقصوصة او المسرحية ، لا تجد ضابطاً تاريخياً يضبطه ، ولا تعثر على سجل يحسكه قبل ان تبعثره عجلة الزمان . وقد نجتمع لفلسفة من شعر شاعر قضي ، كما يقولون ، في عمر الزهور ، وقد تقرب بعض اقصيص كاتب صرفته مطالب العيش القاصية عن الادب ، او تشاهد مسرحية لروائي لم تسعفه ظروفه على الدعاية لنفسه ولقنه . وقد تعجب بأحد هؤلاء او بهم جميعاً ، فيروق لك ان تعبر عن اعجابك هذا في حديث تسوقه الى اعجابك او في مقال تنشره في صحيفة مقروءة او في كتاب تدفعه الى المطبعة فلا تجد في المراجع او الاخبار المتناقلة ما يعينك على اداء هذا الواجب كاملاً او ناقصاً .

يشعر بهذا كل من يتصدى لدراسة ادبنا الحديث في هذا القرن من الزمان الذي ضم بين طرفيه اسباب هذه النهضة وتناجحها . ولا اقصر حديثي هذا على هؤلاء الكتاب الذين عاشوا في يثات اهلهم او اهلواهم ، او اولئك الشعراء الذين غنوا لانفسهم واطلقوا اشعارهم بين جدران مساكنهم او على شواطئ . احلامهم ، دون ان يأهوا لمن هوهم من المستمعين او المستمتمين . فللتاريخ عذره مع هؤلاء ، ان غفى على آثارهم او عجز عن جمعها . ولكنني اضرب لك المثل من حياة الشوامخ

وحركاته ، لتنجو الاجيال التي ستليه من شر هذه الفوضى .
ومن المدهش حقاً ان نجد الجامعات العربية اليوم تطلب الى
الدارسين فيها تجنب الدراسات الادبية التي تمس الاحياء من
المعاصرين ، وتزعمهم الاهتمام بالقديم ، فكأن التخطي والفوضى
في دراسة الادب اصبحا عقيلة لنا لا نستطيع ان نسلخ عنها او
نسلخها عنا ، وهكذا تسير الامور من جيل الى جيل وعقيلة
السلف يرثها الحلف ، وتضع الاخبار المحققة والآثار المثبتة
نتيجة للوجل والاهمال .

ثم يأتي دور الحكومات ، ووزارات المعارف فيها على وجه
التخصيص . فالحكومات في بلادنا لم تكسب باضهاد بعض
الادباء ومطاردتهم في عيشهم ، بل نراها تهمل آثارهم كل
الاهمال . وواجب الحكومة تجاه الادب ، فيما نرى ، بالإضافة
الى تشجيع رجاله بالمنح والبعثات الدراسية ، يتعد الى رفع
مستواهم في الهيئة الاجتماعية ، واعتبارهم بين قادة الامة من
زعماء وسياسيين ، ومن ثم يرتب عليها ان تعنى بآثارهم
وحيويتهم ، فتجمع ما لهم من آثار في دور الكتب التابعة لها
وتحفظ بسجلات تحوي وقائع حياة كل منهم بالتفصيل . وهذا
عمل يتيسر لوزارات المعارف ، وبخاصة اذا وظفت له الموظفين
في دور الكتب العامة . واذكر هنا على سبيل التمثيل اتني لجأت
الى الملحق الثقافي بمفوضية إحدى الدول العربية لاستعلم عن
بعض الأدباء الذين عاشوا في بلاده في القرن الماضي وفي اوائل
هذا القرن ، فوجدت انه يجمل الادباء المعاصرين في يده به
الغابرين ، وعجبت آنذاك كيف لا تهزنا جهود الفرنسيين
والانجليز والأميركيين وسواهم في نشر ثقافتهم في معاهدهم
ومنتدياتهم في بلادنا .

وبعد ، فإن تأريخ الادب الحديث ، كما عرضنا ، لا يمكن ان
يتيسر للناقد او المؤرخ الا اذا تعاون كل من ذكرنا من ادباء
ومفكرين واساتذة وجامعات وحكومات على تيسير ذلك له ،
بجمع الآثار والاخبار كاملة وتسهيل الوصول اليها . وواجب
الناقد والمؤرخ آنذاك ان يتقدم الى هذا التراث مسلحاً بالمهوبة
والثقافة ، مجرداً من كل هوى ، عازماً على الجد والمثابرة .
عند ذلك نطمئن الى مستقبل أدبنا وادبائنا . ولعل اللجنة
الثقافية في جامعة الدول العربية تعنى بهذا الامر ، فتسكون اول
لجنة في هذه الجامعة تقدم للهرب خدمة تذكر .

محمد يوسف نجم

القاهرة

كعلمي النفس والاجتماع ، مما اشعر الدارس بوجود الالتفات
الى الوثائق الهامة ، والاخبار الثافية التي تتعلق بحياة الشخصية او
بتاريخ الحركة ، لان هذه التوافه كسا لتلك الوثائق وزناً ي
وزن عند علماء الاجتماع وعلماء النفس ، وقد يبنون على حقيقة
بسيطة تاريخياً جامعاً ، او قد يكشفون عن عوالم متعددة متنوعة
الجوانب او يرسمون شخصية كاملة معتمدين على العبارات العابرة
او على ثلثات اللسان . وكثيراً ما تكون الاعترافات او ادب
البوح ، والتراجم الذاتية مدرجة الى الخطأ ، حين يكتبها الكاتب
مغرضاً او مزيفاً او على استحياء . ولو طالبنا الكاتب بشيء من
هذا ، فلنا ان نطلب اليه ايضاً ان ينسى نفسه ، ولو قليلاً ليتحدث
عن معاصريه من الادباء ورجال الفكر كما فعل بعض الكتاب
الاوروبيين حين يتحدثون عن اصداقائهم ومعاصريهم من ادباء
العالم الذي عاشوا فيه .

وفي المقام الثاني بعد الادباء ، انهم معاصريهم من رجال
التفكير والصحافة الذين يفترض فيهم الاهتمام بمثل هذه الحركات .
فلو ارخ لنا مفكر كلطفي السيد او محام صحافي كمحمد حسين
هيكل حياة عصره وبيئته ، مهتاً بالادباء ورجال الفكر لرأينا
في كتابات كهذه مراً صافية تعكس روح العصر ، البيئة
الزمانية ، ولاعنا ذلك على التخلص من شئ من
هذا التخطي الذي نعابه اليوم .

وهذا الالتزام ينسحب في نظرنا على المؤرخين ورجال
الفنون الاخرى من مثليين وموسيقيين ورسامين ، فان دراسة
البيئة الفنية للادب الحديث تساعد على تفهم روح هذا الادب ،
والجو الذي كان يتنفس فيه الادباء .

ثم يأتي دور الجامعات والمعاهد العلمية ، فالازهر والجامعة
الاميركية والجامعة اليسوعية وجامعات مصر ، كلها تقف في
قصر الاهتمام ، حين تهتم اولئك الذين اضاعوا جزءاً من تراثنا
الادبي الحديث . فواجب كليات الادب في الجامعات والمعاهد
العلمية في الدرجة الاولى هو العناية بدراسة الحركات الفكرية
المعاصرة وتأريخها ، ولعل القائمين على هذه الكليات خير من
يشعر بالمسألة . واني لاعجب للاستاذ الذي يتخطى في دراسة
الادب الجاهلي ، ويضيي اياماً وليالي في محاولة شاقة لمعرفة نسبة
بيت من الشعر الجاهلي او الاموي ، او في تاريخ طرف من حياة
شاعر اموي او عباسي ، كيف لا تدفعه هذه الصعوبات الى ان
يرصد ما يقع بين يديه او ما يعاصره من اخبار الادب الحديث

رسالة

صلاح

ستيتيه فتى يافع لا يتجاوز الثالثة والعشرين . حنت عليه آلهة الشعر منذ نعومة اظفاره ، فسكنت في روحه العذوبة ، وفي قلبه الحساسية ، وأسالت على شفثيه رضاب الابداع . في الثامنة عشرة من عمره ، نظم الشعر بالفرنسية ، وهو في لبنان . وما لبثت الاوساط الادبية الفرنسية ان تيقظت على صوت هذا الفتى ، ونشرت له الصحف قصائد هائلة ، فيها كتابة وفيها حمق ، وفيها نعم .

أعني هنا بعض شعره ، وأعني قطعة نثرية بعنوان « رسالة » احببتها وآثرت ان اقلها هنا الى العربية ، وكلني خشية ان اكون قد شوهتها . واني لاتسامل بعد : اكون من صلاح ستيتيه « رامبو » آخر ؟

باريس

سهريل الديرسي

مفتر

ان رحلت ، اصبحت رفيق كل ما ليس له اسم على الارض : الغيوم والرياح . دخلت في ظلال الجدران ، وعرفت صدقة الدروب .

منذ ان رحلت ، غدا الليل صديقي . فاغدق علي من حنايه ، وجباني اجل الآلهة .

عرفت الحراوات العنيفة ، ونمت وعلى الطاولة صريخاي ،

وشربت الانصاع المحمى <http://Archivebeta.Sakha.net>

حاولت طويلا ان انازعك العالم ، وتصنعت أني اهتم بالاشياء ، ولكن بقفلة الاموات لا تخدع ، كنت ذلك الشكل الغامض الذي يملكون ، وكانت ثمة دائما بسمه منك في السماء . كنت تلك المسافة المتساوية حيث لم اعد اعرف كيف ألقى نفسي .

وأنتى يوم كان علي فيه ان استسلم .

واذ ذاك لم يبق أحد يريد مني شيئا . وقدفوني كالكلب .

إنهم لا يحبون الا الحياة .

ومنذ ذلك اليوم ، تمضي حياتي في انتظارك . واني لاسمك

آتية الى اعماق ذاتي كمنحلة في الصباح .

إنك ترمين درب دموعي . إنك اخلص للإلم مما كنت

حياتك - للسعادة .

منذ ان رحلت ، اصبحت العالم هذا الشيء . الحائر .

لم يبق لي في الساعة زمن . إن لها في العمر دقة واحدة .

باريس

صلاح ستيتيه

انفاسها* تصعد في بطنه خفيف وهي تحاول السعال فلا يخرج منها سوى انين خافت . وتعلقت عيوني في وجه الطبيب الذي يبدو متجهداً كقطعة من الخيش ، وسقطت نظارته الى اذنه ، فرقمها يده متقلصة معقوفة الاصابع كالقطر القطر وهبط على الفرفة صمت ... ورجاء رفع الطبيب راسه ، ثم نظر اليها واحداً واحداً ... فادرت عيني الى ابي واخوتي ، كان الرعب متجسداً في عيونهم ، وكانما شعر الطبيب بمخروطه فتهاذى بطيشاً نحو الباب : - علي بالمطهر

- وقفز اربعة منا لتلبية النداء وراحت بدائي نبحثان في الدرج بارتباك وجنون حتى وجدته ، قدمته الى الطبيب وقد احسنت بشي من الزهو ووجدت في اخيراً الكلام : - طمني يا دكتور . ونظر الطبيب اليها بعبث الكاينين ، ثم القى نظرة على امي المحتضرة ، وقال بصوت خافت عميق : - انها في خطر !!

واخذ يسعل ، بينما نظر بعضنا الى بعض في حيرة ورعب ، ورجاء قال : - انه السل !! ... وشعرت برعشة تهزني وخيل الي ان رأسي اكبر من الفرفة واسرعت بالخروج لاختي دمنة باكبة ، ووجدت اخواتي واقبلت فبادرتني باسئلة عدة : مالك مكفهر الوجه ؟ ماذا قال الطبيب ؟ وهزتي اختي الكبرى التي غطى الفم وجهها ، قل ، انطق ،

فقلت في صوت اردته ان يشبه صوت الطبيب : - هي مريضة بالسل ! ونظرت الى اختي الكبيرة ، وقد تقلص وجهها فبدأ كجلد الفيل ، وقلت مندفعاً في حق : - لم اقل لكم من زمن انتم ... اقتصد نحن .. قتلناها ؟

ويظهر ان دموعي هي التي شفعت لي ، فقد بدا لي وجه اختي وهي تنظر اليي بوحشة ، وتخللت كلماتها الخالدات اذهب يا كلب !! . واسرعت بالدخول لاجد الطبيب يلحم ادواته وهو يقول بصوت غير مكتنك وقد حاول ان يلبسه مسحة مضحكة من التأثر : - اذا استطاعت ان تقاوم ، فستعيش الى المساء .. ونظرت الى ساعتها فاذا هي المباشرة ... ثماني ساعات فقط وتكون امي العزيزة قد غادرت هذا العالم الى عالم مجهول لا نعلم عنه شيئاً ...

* قارت هذه القصة بالجزء الاول في مسابقة القصة الجلمية بحمي الفنون الجلمية دمشق ، واذا بيت في لحظة اذاعة سوريا

فائز !! - نعم بابا ... - اقل الكراسي من الصالون الى ارض الدار ... - هناك كرسيان في غرفة اخيك لا تنهسا . - ثم خذ الباص الى خالتك واعلنها النبا ... اسرع ... ووجدتني ادوز كاللوب ، وبحث عن الدموع في عيني فلم اجدتها ، وران على قلبي صمت ثقيل ، فاديت العمل كالآلة حتى انتهت من نقل الكراسي صففتها صفا مزدوجا ... ومررت بيدي على وجعني فوجدت ذقني نامية ، وشعرت بارتياح خجول عندما تذكرت كذلك ان عندي بذلة سوداء وربطة عنق بنية يحب ان البسها . ولبست البذلة وعقدت الربطة وانا انظر في المرأة الى شعري الممهل ، ووجدت يدي ترتفع لتشوشه ، ومررت على الشعيرات النامية في ذقني ثم انسلت من الباب الخلفي لآخر خالتي . وركبت السيارة وانا اسأله ما معنى ان امي قد ماتت ؟ ..

سؤال سخيف يطره شاب مثقف على نفسه وشعرت بشفاة معلوماتي ... واحسنت بالناس حولي غريبين غني ، فنظرت الى وجوههم الجامدة بغيظ ، وتمنيت ان يعرفوا جميعاً ان امي قد ماتت لاحتضني بشيء من المهابة ، وارفع صوت بكاء مزعج للطفل صغير فاخذت امه تهنئه وتمله بالاماني وهو يزاد حدة ، بينما قال احد الشباب وهو يخفي وجهه : - عليه بزه !!

فضحك بعض الناس وعبس آخرون ، واندفع شخصان امامي في مناقشة حامية عن اسعار القمح وضرورة وجود الميرة وعدمها ، وممت صوتاً من ورائي لشاب مراحم يتهدد بعق وهو يسب جمال احدي المثلثات ، بينما صم اذاناً بوق سيارة قد اقلت في « باب الجاية » فنزل صاحب السيارة بمحاول ان يصلحه ، وهو يصق ويسفح اللغات ...

وقفز الى ذهني خاطر ... كم اتمني ان يفقد هؤلاء الناس جميعاً امهاتهم في هذا اليوم ليشعروا بعق مصيبي ، وابتسمت في سخرية ، المهم ان امي قد ماتت او ستموت بعد ساعتين ، ومهمتي ان اقل الى خالتي النبا ، وتصورت يدي تدق الباب وخالقي قفحه ، ثم تشقق حينما ترى وجعني الكامد ، واقفي اللامع مع كثرة البكاء ، وصوتي الذي احاول ان اجعله خطيرا : - ان امي ماتت !! . وتصورت وجهها المني ، وقد اسعنت حدقتها



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhril.com



وغشاها الدمع ، وصوت بكائها ولطائها على وجهها ، والكلمات التي ستقول بها ... ان مهتي خطرة حقاً .

ستقودني خالتي من يدي بسرعة لاطلعها على التفاصيل ؟ وستأني ان اخفض الصوت حتى لا ازعج جدتي المقعدة والتي هي على شفا الموت ، واحسست بالغضب ، هذه العجوز الدرديس كم شاهدت في حياتها من نكبات ، انحبت ثلاثة عشر ولداً مات اكثرهم في المهد ، وعاش لها خمسة اولاد مات احدهم وهو في الثلاثين من عمره بالسل الرئوي ، ومات زوجها بلدغة ثعبان ، وحفيدها تحت اغاض سيارة تدهورت في وادي خالد ... كل هذا وهي لم تزل قوية ، مكينة ، قد جاوزت الثمانين واحتفظت بكامل قواها العقلية ، تدفن ابناءها يدها ثم ترجع الى جلستها الخالدة وراء كرسيها العتيق الصدي ...

ووجدتني اصرخ في اعماقي ... اما كان من الممكن ان تموت جدتي مثلاً عوضاً عن امي ؟ لقد شيعت من الحياة وشيعت من رؤية الموتى هذه العجوز كم اتنى ان اخفيها .. ماذا رأت امي من الحياة بعد ؟ وتصورتها صحيحة تملأ البيت مرحاً وغناً ، واحسست اصابعها تفرق في شعري وتهب في : - هيا يا فايز اجمع السنة وسأسمع لك بالتدخين !!

فاضحك من اعماقي واضمها بغف ... يا شيخ يا امي يا بختي فكرك انادكي انا تلميذ ؟ يومان اقرأ فيها وبكتي وترسم على وجهها ظلال من الشك هل شاهد ذلك حقاً ؟

وساءت نفسي للمرة العشرين هل من الصحيح ان امي قد ماتت ؟ وهل الموت بهذه الهولة ؟ يا ليتني استطعت ان اموت عوضاً عنها .. نعم كم اتنى ان اموت .. وشعرت بالعرق يبلل جبيني وبالبحل يكاد يقتلني ، هل انا صادق ؟ هل اتنى حقاً ان اموت لتعيش امي ؟ والشعر ، والقصص ، والشهوة ، والرسالة التي اعتقد انه يجب ان اؤديها ، ومناهج الحياة ؟ يا لي من جبان لو كنت مكانها الان لثمنت الموت عوضاً عني من دون ادنى تردد . وشعرت بلساني يجف في حلق ، واخذت انشاغل بالنظر ، تمة بالغ للمرقسوس يضرب بطاسته الهادرة ، وتلك امرأة تبدو مسرعة ، وطفلان يتصارعان ، وتلك سيارة بوبك موديل الواحد والحسين ... عبثاً احاول ان ابعد عن نفسي الشعور بالتي حقير ، حقير لدرجة تجعلني اقي من القبان .

استمكنت خالتي من يدي في دعر ، وشعرت يدها تؤلم ذراعي في ضغط عصبي قاس ، ثم قادني الى الصالون وفاجأتني بقولها : - لا تقل شيئاً ، اني اعرف ان امك تموت !!

واعترتني دهشة فيها بعض خيبة الامل ، فقلت لها بصوت خافت .. ومن اخبرك يا خالتي ؟

- ان شيئاً منذ الصباح يقبض على نفسي ، اني اعرف اعراض المرض « وشبهت بالدمع » الم يموت خالك فيه ؟ ولكن انت لا تذكر ... لو اعتنيت بها قليلاً لتداركتم المرض .

فاندفعت اقول بصوت هادر : - انهم مشغولون يا خالتي بعرس اختي ، لقد اعطتهم الفرحة فلم يشاهدوا امي وهي تبذل . وخيل لي ان نظرات خالتي تخترق صدري فشعرت بالحجل ، نعم ان لي جزءاً من المسؤولية ، فاندفعت فجأة في بكاء واهن ، فضممتي خالتي الى صدرها واحسست بدفء الصدر ، وتثبت ان ابقي هكذا الى الابد ، ولكني تخلصت بسرعة فقلت لي بعجلة : - احذر يا فايز ان تسمع جدتك ، لقد قال الطبيب ان اقل صدمة ستقتلها « واخذت بكبي بحرقه » لا اريد ان افقدها ايضا .. وصمتت قليلاً وقالت : - سالبس ثيابي ، انتظري ولن اطيل عليك . ثم توارت وهي تضرب كفاً بكف ، وخرجت الى غرفة جدتي ووقت مقتهباً الدخول ، ولكن صوتها دعائي في خفوت ان ادخل ، اذن فقد شعرت في .. وبدا وجهها تحيلاً جداً كأنه وجه لعبة طفل ، وخيل لي انها تهلت لرؤيتي ، فوفقت قليلاً امامها دون ان اسلمكم .

وبدت الي يدها فاخذتها باعثر ازل لا قبلها فقالت في هدوء : كيف حال امك ؟ لم ترها منذ مدة .

فاخذت اغالب دموعي ثم اندفعت في البكاء ، وانا اقول لها وقد اتفتحت عيوني بغيظ : - انها ماتت يا جدتي .

لخذت بعينها في رعب لا يوصف ثم قالت بصوت مرتجف : - ماذا قلت يا فايز ؟

- الا تسمعين ؟ ماتت .. ماتت .. انت العجوز الفسائية تعيشين وهي الصبية الفاتمة تموت !!

ثم علا صوتي فاصبح كصوت الرعد : - لن تموتي حتى تدفينا كلنا ...

واهزت يدها في يدي هزة عنيفة .

وفي اليوم التالي سرت في الموكب الحزين وانا اغص بالدمع وهو يتجه صوب المقبرة ، وقد بدا الثعشان الحشيبان متعاقبين . واندفعت امام عيني صورة جدتي جاحظة العينين ، ووجهه خالتي وقد امتلأ بالأناب ، وصورتني وانا اركض ، واركض لاخفتي في الدرب المتعرج الطويل .

سعيد هوراني

دمشق

الشاعر الفلسطيني المجاهد عبد الرحيم محمود

بفلم عيسى الناعوري

هو

بجيش الانتفاضة، وظل يحوض المعارك شبات وإيمان، الى ان كانت معركة الشجرة، بين المحدثين فاضيت في المعركة، فحمله رفاقه في سيارة ليعودوا به الى الناصرة للعلاج، ولكن ارادة الله شئت ان تطوي الستار على حياة مجاهد وفي امين، فانقلببت به السيارة وذهب الى لقاء ربه شهيداً مبهوراً، روى بدمه تربة الوطن الغالي، وحاد بروحه ليقندي تراء المقدس. ولقد خلف وراءه زوجة وابناء هم في اشد الحاجة الى من يمولهم ويقودهم بحنان الى الامام في طريق الحياة الوعر.

لقد استشهد عبد الرحيم وما يزال اضر ما يكون شباهاً، او اوفى ما يكون صحبة، والطف ما يكون روحاً ومعبراً. وما شعره فقد كان امرأة صافية لزوجه المتوبة الطموح، والمقاومة الصادقة للشهاده الوطني وجهاده الذي لم ينقطع حتى الموت. وقصيدته «الشهيد» التي نظمها في اثناء ثورة فلسطين الكبرى من ابرز الامثلة على روح الجهاد الوطني الشريف، وفيها يلي ابيات منها:

والتي بها في مهاوى الردى
واما ممات فيغط العدى
ورود الناي، وتيل المني
عنوف الجناب، حرام الحني
ولكن اغند اليه الحطى
ودون بيلادي هو البنتي
ويبهج نفسي مسيل الدما
وكيف احتالي لسوم الاذى؟
وذلا، واني لرب الابد؟
وقلي حديد، وتاري لظي

سأجل ذوحي على راحتي
فاما حبيسة تسر التضديق
ونفس الشريف لها غايتان:
وما العيش؟ لا عشت ان لم اكن
امرك، اني ارى مصرعي
ارى مقتلي دون حقي السليب
لقد لاذني سماع الصليل
فكيف اصطباري لكيد الحود
اخوفا، وغندي نهو الحياة؟
بقلي سارمي وجوه الدعاة

ويمثل هذا الاسلوب المتدفق الرشيق الفائق بصف الشاعر جهاد قومه واباءهم في قصيدة اخرى بعنوان «الشعب الباسل» نشرها في مجلة «الرسالة» المصرية عام ١٩٣٦، وكانت اذ ذاك

شاعر مجاهد بكل ما تحمله هذه اللفظة من معان، فقد عاش حياة كلها نضال وعراك، نضال وعراك مع الحياة، ومع اغداء ائمة ووطنه. عاش في السلم بعد امته للجهاد ولنضال الحرية، بشعره الوطني الملتهم المتدفق، واما في الحرب فقد كان يترك الشعر جانباً ويمجاهد بنفسه وبندقية، وهذا هو الجهاد الصحيح الشريف.

ولد ابو الطيب، عبد الرحيم محمود، في قرية عتسبا، على مقربة من مدينة نابلس وقد نزل طوال عمره وفيما للبيئة القروية الطبية التي خرج منها، وقد عرفه الناس شاباً زيان العمود، ورضي الخلق، دافقاً بالحبوة وفورة الروح، وبالغزوة والوطن، وكان في نفسه ميل غريزي الى الادب والشعر، فمما جعله واشتغل في تدريسها مدة غير قصيرة في العراق وفي كلية النجاح في نابلس وقد اتصل بالشاعر ابراهيم طوقان الذي كان في فترة ما لسانا من السنة الوطنية العالية الصوت في جهاد فلسطين، وتمكنت بين الاثنين اواصر الود، وكان لهذه الصلة اثرها في نفس عبيد الرحيم، وربما في توجيه شاعريته الى حندا الى التاحية الوطنية.

وكان عبد الرحيم ابي النفس، عالي الهمة، فنفث في شعره الوانا من ابائه وعزته ليعلم امته طريق الحرية والمجد. ولقد كان منذ فجر شبابه، كما دعت مناسبة وطنية - وما اكثر ما كانت تدعو هذه المناسبة في بلد الجهاد الطويل - يهب عن مقاعد المدرسة ليشترك فيها. فلما اشعلت الثورة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٣٦ حمل بندقية وخرج الى الجبال يساهم في معركة الكرامة والحربة. وبعد الثورة التجأ الى العراق وظل هناك حتى نشبت ثورة رشيد عالي الكيلاني فاشترك فيها ايضاً. ولما قعت هذه الثورة عاد الى فلسطين يشتغل بالتدريس من جديد، ويساهم بشعره في اغداد امته لانتفاضات جديدة في سبيل الحرية، حتى كانت حرب فلسطين الاخيرة، فالتحق

صورة صحيحة لذلك الشعب المجاهد الباسل وإن لم تعد تصدق عليه في الجهاد الأكبر الأخير :

شعب تمرس في الصداق ، فم تلت منه الصداق
لو همه انتاب الهجاب ، لذلكك من الهجاب
متنرد ، لم يرش يوما أن يقر على عذاب
حيث من شعب تحلل ، ليس يبروه ذهب
عرف الطريق لحقه ، ومثله الجدد الصواب
الحق ليس راجع لقويه الا بالهرب
والنار تضمن والحديد لمن تسال ان يحيا
حكهما في ما تريد فتيها فصل الخطاب

فلما هرب الى العراق بعد الثورة ، عاوده الحنين الى بيته
وطونه المهجور ، فظم قصيدة بعنوان « الحنين الى الوطن »
قال فيها :

تلك اوطاني وهذا رسما
تترامى لي على بيجتها
في ضياء الشمس ، في نور القمر
في خراب الجدول الصافي وفي
يا هتون المدمع من هول النوى
يا بلادي ، يا متي قتي ، إن
لا ارى الحقة ان ادخلها
منتي في غريتي قبل النوى
فيصلي القلب في كعبته

تلك اوطاني وهذا رسما
تترامى لي على بيجتها
في ضياء الشمس ، في نور القمر
في خراب الجدول الصافي وفي
يا هتون المدمع من هول النوى
يا بلادي ، يا متي قتي ، إن
لا ارى الحقة ان ادخلها
منتي في غريتي قبل النوى
فيصلي القلب في كعبته

ذلك هو عبد الرحيم الشاعر المجاهد في العراق والمثقف
كان عبد الرحيم أيضاً انساني التزعة ، اشتراك العبيدة ، ومعنى
الاشتراكية هنا ان يكون من الشعب وللشعب ، وان يحس بما
يحس به الشعب من الم وامل ، فيحاول ان يمسح دمة من عين
باكية ، ويزيل همّاً عن قلب شاك ، وبشارك في مصائب المتألمين
والمحرومين ه لقد كان يشجبه ويشير شاعرته ان يرى حلالا
يموت فلا يتأثر احد لموته الذي قد تم في وسط الشارع العام ،
ولا يجزع احد على امرته التي اصبحت بلا عائل ، وعلى اطفاله
الذين ينتظرون كالعادة اوبة والدهم اليهم في المساء متأطاً
الارغفة الرخيصة المعتادة ، وما له من اوبة اليهم بعد ، وقد قيل
لي ان الشاعر قد رأى هذا المشهد فعلا في حيفا ، فصور حزنه
ونوره روحه في سرية رائعة فقال :

قد عشق في الناس غريبا وها
والناس مد كانوا ذوو قنوة
لو سكنت في حبك شناهم
او سكنت من سلك رزاقهم
حككتك الحمال لم يطعموا
قد عشق في الناس موت الغريب
وليس للمعموف فيهم نصيب
لولوا حزنا ، وشقوا الجيوب
لقام عند الل الفا خطيب
فيك ولم يخشوا اذاك الهيب

رغيفك الطاهر تحمسته
ما سكنت سلايا احسا غصبة
فرحت لم يسكب عليك امرؤ
ولم يودعك حبيب ، وقد
يا موقظ التفة في اضني
لنوبك الرقة وإخلاصه
زهدتني باليش في معتر
غار من الرقة ، خاو جديب

ومن شعرة الانساني قوله في قصيدة بعنوان « العبد » يريد
فيها ان تكون اعباد الانسانية كاملة لا ينقصها غفور ولا عبودية
ولا عدا :

اذا فرح احسانا في الوجود
اذا ما صبرنا قيود العبيد
اذا ما تمننا بليقا للمي
اذا كان هذا ثقت عبيد
وتحت يحسن وجه الحياة
متصبح فتانة ناضرة

وقصيدته « حجر في كتيان الرمل » مليئة بالعماني الاجتماعية
والانسانية العبيقة ، ومن معانيها الاجتماعية قوله مخاطب الحجر :

هل كنت قط من القصور ، وعنت خافية القصور
وايت ان تبني عليك صروح بهتان وزور ؟
تنبوت لصعراء من صخب المزاهر والزمور
اوسكنت شاهد مصرع الاخلاق في البيت الكبير
فبيوت ؟ فبيوتك في الجناد اذن لدو اسمي شعور

ومن معانيها الانسانية التي فيها دفاع عن المظلومين في الحياة ،
واحقاق للعدالة ، قوله :

هل سكنت قط بمن من كيد باغ ظالم
فعميت هامة ميتي ، ولفقت هامة غائم ؟
هل كنت حدا فوقه تكتبو مطايا القاهم ؟
وعلى الهامة صوة ، تهدي خلال الهام ؟
ان كنت ذاك ، بزوت في الاحسان خلف آدم

وقد ختم هذه القصيدة على معنى من معاني الابه والطومج
والعظمة النفسية التي كان يتحلى بها ، فقال :

انت الوحيد هنا ، ومالي لا اقول انا الوحيد ؟
توهان لا ادري الفداء طريق متجاني ، فريد
واذا قصدت كما قصدت اشر بالروح القمود
والروح يا بعض الجناد عني ، وعلمنا يؤود
تأني الجود ، جبالة منها ، وياهاها الجود
قل لي - اذاك مسلح جدد ومطرق سديد

تلك بعض انسانية ابي الطيب في شعره ، واما عن اخلاقه
الشخصية كما عرفها اصداقوه ومعارفه ، فقد كان لطيف المعشر
رحب الصدر ، كثير المرح ، واذكر ان مجلساً ادبياً قد ضمه مع

فاجعة العبقرية

بلغم الركنور محمد عبسي الرهاشمي



العبقري* أو البطل المغوار هو تلك الشخصية التي لا تفر عن السير في سر غور الحقيقة مهما كلفها الامر، ومهما لاقته من الصعوبات من جراء ذلك ، لان حياة الطلاء حياة كاذبة لا يطعمن اليها القلب ، ولا ترتاح لها النفس ، بل تكون في اضطراب وثورة داخلية عظيمة ولا يحلو فرد على وجه الارض من هذا الكفاح الباطني ، لان حياة الطلاء حياة جذابة خداعة ترتقي النفس السطحية الخدوعة بالعرض الزائل ، الجاهلة قدر الجوهر الثابت ، فتطأ القيم الحقيقية العميقة ، وتنحدر بالمظاهر الجذابة المغرية . فالبطل ليس ذلك الذي يقطع الطرق ويزهق الارواح البريئة ، بل ذلك الذي عرف الجهاد النفسي وعرف بمول النفس ورغبتها المتعددة ، فقاوم معها بذور الشر من نفسه وسار على طريق الفضيلة حسب قناعة ضميره الحر :

« ليس من يقطع طرقاً بطلاً انما من يتقى الله البطل »

وفي الواقع ان في الرجل الصالح من بذور الشر بقدر ما في الشرير ، ولكن الصالح عرف استئصال تلك البذور وزوالها من نفسه ، في الوقت الذي تركها تنمو وتتفرع حتى استعملته سلطتها فوق صريعاً امامها ، لذلك فالكفاح النفسي الباطني هو صفة ملازمة للبطل لا تنفك عنه الى ان يخذل آخر نفس من حياته .

* حديث اذيع من محطة الشرق الأدنى للاذاعة العربية

من منا نحن معشر البشر الضعيفين لا تؤثر في نفسه حياة الطلاء ؟ المال والبنون والجاه والسلطان ! وكم اربقت دماء في العالم من اجل حب السيادة ؟ وما حب السيادة في الحقيقة الا طلاء كاذب يكاد يكون هو والظلمة النفسية على طرفي قبض . نحن نخدع الناس للتوصل الى ما نرب دني ، وفي الحقيقة من نخدع ؟ لا نخدع الا انفسنا التي بين جنبينا « بخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون » .

آلاف السنين والبشر يجدون في حل لغز هذه الحياة ، وهم في الحقيقة امام الاسرار الكونية العميقة كعقل صغير لا يفقه شيئاً ومع ذلك فاذا ابتعدنا عن خداع النفس نتجت امامنا اسرار الكون وشعرنا بعق الحياة وان لم نستطع ان نعب عنها . فهذه هي في الحقيقة السعادة والتمرة من جهودنا في هذه الارض المملوءة ظمناً وعدواناً .

اختلفت الطرق وتشعبت المناهج واصبح من يريد ان يسعى وراء الحقيقة المجردة في سكون الليل وبين وحدته مستمداً ذلك من انوار غيبية في الخيرة وبليلة عظيمة ، فاحتر السالك في هذه الشعاب المختلفة اي طريق يسلك . ولكن منها اختلفت الطرق وتشعبت المسالك لا يستغني من يريد الوصول الى الحقيقة : الى عشيقه الانبياء والحكماء والفلاسفة والعلماء الصادقين ، ان يرجع الى نفسه ويسألها دون ان يخدعها بشي . في كل خطوة بخطوها في حياته . ولقد سئل احد الفلاسفة ماذا تفعل ؟ هل تفضل البحث

رقة ، ولطف وصفاء ، وفي غير الغزل كان شاعراً واقبياً ينفرد من الحياة ليقدم زاداً حقيقياً لابناء امته الجامعين الى زاد المعرفة والحريه ، والكرامة والاباء . لقد كان رسولا الى امته ، وكذلك يكون الادب والشاعر الحق .

وبعد فاعل في هذا السير جداً من شعر عبد الرحيم مايشير باصبع ثابتة الى شاعرية بلغت اجمل النضج ، واجمل القوة ، واجمل الروعة .

عبسي الناعوري

عمارة

جاعة من الادباء في « مقهى البيكاديلي » في القدس ، وكان فيهم احد الشعراء الشبان ، وبين الاثنين خلاف ادبي ولم يكن الآخر يعرفه شخصياً ، فقال عنه في اتناه الحديث انه « حمار .. لا يفهم » فما كان من عبد الرحيم الا ان قام من مكانه ومد يده لمصاحفة الشبان وهو يصيحك ويقول « انا عبد الرحيم ، او الحمار على حد تعبيرك .. »

اما من حيث الشاعرية فقد كان عبد الرحيم من اصفى شعراء فلسطين شعراً ، والظفهم اسلوباً ، وواقعهم عبارة . كان في غزله

عن الحقيقة ام الوصول؟ فاجاب في افضل البحث عنها من إيجادها فالحقيقة هي سر من اسرار الله وضعها سبحانه في قلوب البشر وثبت خطوات المقرين في السير اليها. فالطرقات كلها اختلفت والمسالك كلها تشعبت فانما هناك هدف واحد والا وهو التقرب من تلك المنشوقة التي لا يستغني امرؤ صادق التبة ان يتطلع الى محاسن وجهها. فهي المثل الاعلى الحقيقي لكل من يريد ان يفتش عن الجوهر الثابت في هذه الحياة الدنيا :

ومن تكن البلاء همة نفسه بكل الذي يلقاه فيها محب

لولا حب البحث عن الحقيقة لقيت البشرية جامدة لا حراك فيها ، ولما وجدت عبارة اثنتا بفكر قيمة جديدة واكتشافات واختراعات حديثة اعطت الغذاء المادي والروحي لافراد قلائل من ابناء هذه المعمورة الواقفين بارجلهم على الارض والمتطلعين يصاغرهم الى السماء ، الى الملأ الاعلى .

الجذر عميق في الروح البشرية التي تصبو نحو العلو، وويل لمن قلع الجذر. لانه مهما طالمت حياة ذلك النبات الذي لا جذره له فانه عقيم لا يزهر ولا يمدح ثمرأ يأتي بذرة فيها سر الخلود .

كأن بك ايها الانسان وقد اشتد شوقك لمعرفة الطريق المؤدي الى العبقريه . ليس الطريق صعب المعرفة ولكنه شاق السلوك ، لان القدم تنزلق فيه ، فيوهي الانسان في وحدة حقيقة وفي حضيض سحيق .

في العبقريه شواذ كما في الجنون ، وقد اشبه الامر بعض المتقربين في الحياة البشرية تشابهاً بينها . نعم ، اعتاد البشر السير كالسوائم في طريق اختلعه لهم اسلافهم ، ومتى اصبح الطريق معيذاً صار من الصعب جداً الشذوذ عنه ، ومن يفعل ذلك يتهم بالجنون . ولكن الزمن يبرهن لنا ، هل ذلك الشاذ عبقري ام يتحون تخالفته الرأي العام !

ويل للعبقري من ابناء جلدته ، فهو يضرهم كل خير في هذه الدنيا وبعدها فوهم يترصون به الدوائر ويكيدون له كيذاً ليقضوا على شخصيته ويتنوا اروحه قبل اماته جسده . واذا قص الغذاء الروحي للنفس حكم عليها بالانتحار التدريجي .

العبقري غريب في وطنه وحيد طريد شمريد بين اهله وخلانه لا يفهمون لغته وهو لا يفهم لغتهم ، فيقوم ويقعد بين اقاربه وذوي رحمه ، وهو قريب اليهم جسماً ولكنه بعيد عنهم روحاً بعد الارض عن السماء . وما اصعب الحياة بين قوم لا يفهمهم معهم ذلك الذي يعيش بين ظهرانهم . هو بحاجة عظيمة الى غذاء

روحي وهم لا يقيمون لذلك وزناً . هو بحاجة عظيمة الى سلوك طريق الحقيقة وقول الحق ولو على نفسه وهم يريدون التويه وتشويه وجه الحقيقة التاسع . هو لا يباي باظهار مواقع الضعف في نفسه ، وهم لا يشكون يتخذون ذلك وسيلة لطعن في الصميم والترصص به الدوائر والضرب من الخلف كالجناء ، لان الباطل لا يقدر على مجابهة الحق وجهاً لوجه . اجوا الظهور الكاذب فبرزوا من محبي الحقيقة المجردة عن كل طلاء .

هناك عبقريان ، عبقري اوفي من القوة الباطنية ما يمكن به من الظفر على الباطل ودخسه ، وعبقري ضعيف لم يتمكن من الثبات في مكانه ، فاما انكر عبقريته واصبح انساناً عادياً . واما كافح فغلب على امره فوقع صريعاً في ميدان الوغى . وقديماً رمز المتني الى ذلك بشعره :

وكل شجاعة في المرء تغي ولا مثل الشجاعة في الحكيم

انا لا ابكي ذلك الذي وقع صريعاً في ميدان الوغى ولكنني آسف على ذلك الضعيف الذي انكر شخصيته امام القوة العاتية وفي الواقع فان أكثر الناس هم اهل تمثيل في ادوارهم يظهرون ما ليس في نفوسهم ، فيستمدون ايمانهم من اعجاب الناس بهم ومن مدحهم وتصفيقهم . اما العبقري فهو لا يعبأ بمدح الناس أو ذمهم ، لانه يحاسب نفسه حساباً عسيراً ، فهو اعلم الناس بمواقع ضعفه ، وكان لسان حاله يقول :

ان رضى عنى فزدت ثنائى فانا لست فط عني رضىا

ها هي فاجعة العبقريه ، فالآلام لا تنفك عنه ، حتى يغمض عينيه من هذه الحياة للراحة الابدية . خلق الانسان ليعيش مجتمعاً وهو يعيش وحده لان قلبه الكبير لا يطمئن لاولئك الذين يتخذون مظهر الحياة هدفاً اسمى .

العباقرة قليلون على وجه الارض . هم نور هذه الارض وملجأ وملجأ وجودهم يصبح لارضنا قيمة . وقبح بنا ان نلجلمهم ونحترمهم وان طال بنا العهد وبعدت المسافة ، وليس القصد من تكريمهم الغلو في تقديرهم ، وتأليهم ، لاننا بعلنا هذا نكون قد اساءنا اليهم من حيث نظن اننا نريد ان نحسن اليهم ، اذ هم ابعد الناس عن تمويه الواقع وتزوير الحقيقة .

العبقريه في اتباع طريق الحقيقة مع الانعاد عن اي طلاء كاذب الحقيقة وما ادراك ما الحقيقة : كفة خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان ، وكما استشهد في سبيلها اعظم العقلاء .

حلب محمد عيسى الرهاشمي

الصبح ، وانتشر الضياء ، وظهرت في الأفق البعيد سلسلة جبال تملو قممها الثلوج ، وفي طبيعتها جبالا البروس وكارنك ، يحالها المرء مجموعة بعيدة من السحب الفاتحة ، وكان حليم يجلس الى جانب النيران يستدفئ ، ويفني بصوت خافت أغنية حزينة ، خنمها بالبكاء .

فاقتربت منه وقالت : ما الذي تغنيه يا صاح ؟ ..

قال : أغني أغنية الجبال . قلت : أهى أغنية حزينة ؟

قال : حزينة جداً ، ومن يدري اذا كانت قصتها واقعية ام هي من نسج الخيال .

وراح حليم يروي لي قصة أغنيته . وهي ترجع الى الماضي البعيد ، الى الأيام المنسية ، وقت ان كانت قمم جبال القوقاس حجرية عارية ، خالية من الثلوج والجلبدة .

قال : كان الناس الذين عاشوا في سفح الجبل قد اغضبوا الله بمعاصيهم وشروهم ، فأمر الشمس ايان غضبه العظيم ان تقضي عليهم ، فتوقفت الشمس عن دوراتها في كبد السماء ، ولم يكن مساء او ليل او نهار ، وهدأت الرياح ، وفسدت المياه ، وجفت الجداول والآبار .. وما فتئت الشمس تسطع في السماء ، وكانت الارض تشقق بفعل اشتها المحرقة ، وكان كل شيء حي يبس ويفنى .

وارتفع صوت الله قائلاً : ساقبكم بالنيران والاعاصير .. ولن ابقى منكم سوى ثلاثة من الشبان هم : سليم ، وشاهان ، وعليك . وامر الله هؤلاء الشبان الثلاثة ان يصعدوا الى الجبل ويستمعوا الى مشيئته .

ولما لبى سليم وشاهان وعليك نداء الله ، وصعدوا الجبل ، اخذ الشعب الجائع يقول لهم : تقفوا واهلكوا معنا كما تقتضي الصداقة التي طالما حدثتمونا عنها في اغانيكم .

وكان هؤلاء الشبان الثلاثة من اجل القوقاسيين واطبيهم عرقاً ، واقام سريرة ، وكانوا يفتون اغاني لا يعرفها احد في ايماننا هذه ، بل ويعجز عن غنائها .

وذرف الشبان الثلاثة الدموع الغزيرة وهم يفارقون شعبهم ، وكان الناس يصيرون عليهم اللعنات لما اقدموا عليه من خيانة ، ويقذفونهم بالحجارة ثم يرمون في اثرهم السهام ، غير ان الله

نزل من اصطفاهم بلطفه وعنايته ، فصعدوا الجبل ولم يكن بوسع احد غيرهم ان يصده ، وكل من حاول صعوده هوى للتو لا حراك به . واندقت سحب من الغبار في الجو ، ووقفت الشمس في وسط السماء ككرة تقطر دماً .. وتصدت سلسلة الجبال بظلمة حالك ، فكانت بمثابة ستار للشبان الثلاثة يقهم اذى السهام والحجارة .

واذ بلغ سليم وشاهان وعليك قمة الجبل العاري صعدوا الله يقول لهم : لقد شئت ان اتقدمكم ثلاثكم .. فاذهبوا الى تلك الناحية من الجبل واركنوا اليها .. واساب من هذه البقعة الرعود والبروق على شعبيكم الكافر بالنعم وساسقته سحفاً .

الا ان الشبان الثلاثة خروا على الارض راكعين وقالوا : صب علينا ثلاثنا جام غضبك يا رب ، وارحم شعبنا .. ونوسل اليك ايها الخالق العظيم ان تعد لهم المياه التي بدونها سيهلكون لا محالة . واخذ الشبان الثلاثة يلتسمون من الله

ان يقبلهم خفية ، ويقولون : وعندما يدرك الناس باننا هلكنا من اجلهم ، ولم تكن الامانة الصداقة التي كنا ننهبها لهم ، فيكفون عن لعننا ، بل ينفقونا ، ويصيرون من الاخيار الطيبين ، ويذكروننا في اغانيهم لاطفالهم ، وهؤلاء الاطفال يصيحون ايضا اماناً طيبين ، بل يبدون افضل منا نحن الثلاثة

فاجابهم الله : ولكن لماذا اهلك الارباء بدلا من الاشرار ؟ غير ان الشبان الثلاثة ظلوا راكعين ، واعادوا القول لله جل جلاله : صب جام غضبك على رؤوسنا يا رب ، وارحم شعبنا .. اذقا الموت الزؤام ، واجر المياه في الوادي الى الابد .

فعبس الله .. وبأشارة من لدته هبت الرياح وثارت عاصفة باردة سريعة لم يسبق لها مثيل وتحركت الشمس واسرعت الى المغرب . وانتشر التدى في الوادي بعد جفاف طويل .

وصرخ الشبان الثلاثة وهم في انتظار الموت الرهيب : حذراً لك ايها الاله العظيم .

واحسن سليم فجأة ان دمه يبرد وقلبه يجمد وانه هو نفسه يشمو ويرتفع الى السماء اكثر فاكتر وان يديه تتحولان الى شباب وان قدميه تصيران الى غيوم .. وان قلبه يتقلب الى كتلة من الجلبدة ، واستجمع سليم قواه وصرخ على العالم : الحمد

اسطورة قوقاسية

أرخبيل
http://ArchiveBeta.Sakhril.com

قصة

في المبد المسم تحطت ثلاثة ظلال
ثم ارتفعت :

ظل اسطوري الروعة ، تنفجر منه أنوار
نفاذة تخترق الجدار الصخري متحيلة في طرفة
عين الى امرأة نقية تمكس الأعماق وتزحلق
الأغوار الى السطح .

وظل شاحب عميق ، يحيط بتجدي الشمس
فتزلق أشعتها دونه ، ويبقي هو ابدأ رافع
الرأس معتداً بليله الخفي الغامض .

وظل خفي يجمع الألوان البراقة الخارجية
سكلاً تجرأت على طفلة المبد الحالك ، فيمكس
أطفالها على رفيقه ويطرده البقية بعيداً .

لا تدري الظلال الثلاثة لماذا وكيف دخل
ذلك الظل الغريب ذو الانبثامة اللافتة
معبدها الصامت الكئيب ، ولكن الظل الشاحب
المرفوع الرأس يجد نفسه بقتة يتسم ! بسمة

البسمات الثلاث

..

صافية جدلي غريبة على كآبة المبد المهجور .
وحين يتلفت حوله مدعوراً بيني الاعتذار
عن هفوته ، تجدد عيناه على وجه رفيقه
الاسطوري ذي الأنوار النفاذة ، كانت نفس
البسمة ترسم عليه صافية جدلي غريبة ، وتوسع
البسمتان الى أن تغلبا الى ضحكة مدوية تمججل
في أرجاء المبد الصامت .

وفي لحظة واحدة تلبت ألوف الورود في
البقعة المقدسة ، وتساقط عليها قطرات الندى ،

وتحوم الفراشات حولها ، وتلعب عيون الماء
من مصادر خفية ، وتتدفق تحت اقدام
الظلال هادئة .. مثلاًفة .. عذبة ، وتنجس
البقعة في شفاء الظلين الميوئين ولكنها تمود
وتتحول الى بسنتين ريفيتين تنفجران خنوقاً
وفيها ولطفاً .

عند هذا تلتقي الأشعة من الجدران ..
من كل مكان ، وتضحك الشمس في سماها
وهي تمد خيوطها الحريرية الى الظلين المسحورين
فيتلقتان بها دوتها روية أو ترد ، وهكذا
يودعان المبد الى الأبد .

أما الظل الخفي فقد أبتهم هو الآخر
ولكنها كانت انبثامة فلسفية ساخرة مملوطة
ولذلك جازته الخيوط الحريرية بخفة ، وتركته
يشم بظفاته الحالكة وليله الطويل .

بغداد
احسان المصكرة

في وسط الثلوج والجليد وزئير الأعاصير اغاني هذه الجبال
الطويلة قامت البحر الواحد وهي تقول : « اذكرك ايها
الانسان سلماً وشاهان وعليك .. واذا كنت تذكرهم فلماذا
تسلى الحير والحقيقة ولا تحب الناس كما احبهم ثلاثة من الشبان ؟ » .

وترقد الثلوج على اعالي الجبال منذ الاف السنين وهي
ترسل للناس المياه حتى لا يهلكوا عطشا فالناس اليوم سعداء
ولا ينسون ابدأ أولئك الشبان الثلاثة الذين تغني لهم الأعاصير
في اعالي الجبال اغاني خالدة ذات طن واحد .

وسكت حلم عن الكلام واشرفت الشمس بلباسها الواج .
واتشرفت في الافق خيوط مسن الثور تصفر وتتورد وتزداد
سنا ، وبها ، وهي تخرج في مهرجائها العظيم .

وما هي الا دقائق حتى برزت الشمس ككرة حمراء تشتعل
شيئاً فشيئاً وتشرق الذهب في السماء ، وعلى الارض .

وكانت الرياح التي تهب من الجبال تحمل في طياتها اغاني
حزينة عن سلم وشاهان وعليك اغاني عن أولئك الذين قضوا
نحبهم في سبيل سعادة غيرهم .

نحلي صرفي

للحلي العظيم .. ومرت بالسما سحب بيضاء فالتقطتها الرياح
الباردة ومزقتها الى قطع قطعية صغيرة .. فاختلص الثلج على قم
سلسلة الجبال حيث لم يكن ابدأ لا برد ولا ثلوج .
ولما سمع شاهان وعليك صرخة رفيقها الأخيرة صاحبا
بأنها : الحمد لله العلي العظيم .

واحسن شاهان للثوان قلبه يتجمد ورأى كيف اخذ
ينمو مثل سلم ويرتفع نحو السماء والضباب يندمج مع يديه
والسحب تتجمع حول خصره . والثلج يقطع عليه النفس فصرخ
لآخر مرة : الحمد لله العلي العظيم .

واخيراً جاء دور عليك فقد اكتشفه الضباب وتجمد وصرخ
من اعالي السماء وهو ينثر الثلوج : الحمد لله العلي العظيم .

وعم السكون الى حين .. وفي الليل هبت عاصفة تلججية
فكست اعاليها بجليد خالد .. ثم زارت الأعاصير بصورة مخفية
ظن الناس معها ان نهاية العالم قد حلت .

وعند الصباح سطعت في السماء شمس رفيقة فدقات الثلوج
وجرت من اعالي الجبال الجداول والانهر وهي تضح فرحة
مسرورة وعادت الحياة الخالدة الى الوادي .

والآن .. كل من يصعد الى اعالي هذه الجبال يسمع وهو

غروب



رصّع الأنم ناظريك رفنوي
ليس غير الذكرى ترنق
كلما أضمرت كؤوسى منها
وتملت عيني فيها ليلال
ورغيف الرؤى بنش في الكأس
يرلقن في ساء تملاني
ليس غير الرماد تحت اللهب
عينك وتمنص ما يحولك شحوي
ملأتها حتى الشفاد كروي
يتلاطمن في قرارة كروي
كهرب من الحمام غريب
مدى مرماك خلف الدنوب



اي شيء كنا تنعم في الصمت
والليالي يشدو بين الندامى
والمجاهد في أصابعه يحوي
وانا في الملاح في غرق الليل
لا تنجاء المحمول غير ليلال
وظلال اليوم تمسح في الافق
فيلعل كالصدى المسترب
أن يحلو الدجى شرع الغروب
يتفرق في المسيل الرتيب
نحن إلى لقاء قريب
تاللقن في جفون الغريب
دنى تلتقي بشمس الغروب



كنت امنية بأزميل حلم
وتلا لأت في جفوني دموعا
وتراءت في مدى لفتاني
ومضى العام - كم تمنيت الا
وتواريت مثلاً تتوازي
الضباب الوردي حول سراها
سكنته أصابعي من طيوب
يتأقن كالنجوم دروي
زهرات تألقت بهوي
ينتهي - واتى اليك مغربي
نجمة الفجر في الفضاء الرحب
نم في الافق عن مكان اللهب

صفاء الجبرى

بغداد

الزعة الوجودية

بفلم عواد مجير الاعظمي
ليسانسيه شرف بالعلوم الاجتماعية



ينبغي

العقلية. ومن ابرز من اشتهر بالوجودية « سورن كيركجارد » الدانماركي ١٨١٣ - ١٨٥٥. وينظر الى الانسان « او في نفسه هو » على اساس ان المطلوب مذهب يستولي على الانسان في « إتاقبه » فوجد ان النظر العقلي لا يسفر الا عن مفارقات ، وأن الانسان أناني ، ومن المحتوم ان يقع في اليأس ، وان الاخلاق ، والفن قاصر ان عن الوفاء بالفرض ، لانها يئسان على قواعد عامة لا تمس النفس ، وأن المسيحية وحدها تضع علاقة شخصية بين « الفرد والله » فيجب اعتناقها من صميم النفس مهما تبدو معارضة للعقل إلى عرفه ، وللعالم والزمان ...

اما الوجودية الحديثة - التي نادى بها - « جان بول سارتر » الادب الفرنسي . فتنسب معناها من ثلاثة مصادر فكرية كان لها - ولا يزال - الحق الاثر في الفكر الاوربي - اما المصدر الاول فيتمثل بالأفكار الفاشي عند « هيدجر » الفيلسوف الألماني ، حتى اعتبر بعض النقاد - وجودية سارتر - فاشية في تجاربها ... اما المصدر الثاني ، فيظهر بالانحياز الاشتراكي لفلسفة « كارل ماركس » العملية - خاصة وأن الماركسية جعلت الانسان بعبء ، وهو نفس شعار سارتر للانسان - بأن يعمل ، وبعبء يصنع نفسه .. ولا يكون سوى ما صنعه من نفسه .. اما المصدر الاخير - والثالث فيتمثل في وجودية « كيركجارد » الدانماركي ، وهي وجودية كما وصفها مقترنة بالاعتقاد الديني ، حتى تطرف البعض الى اعتبار وجودية كيركجارد اساس الاول ، والمنبع الاصيل لوجودية سارتر ، فيما تهدف اليه الوجودية من فكرة الآنية ، والوقوع في اليأس واعتبار الاخلاق ، والفن قاصر ان عن تحقيق الخلاص للانسان ... بنقض التطرف عن الاختلافات التي حدثت بين الوجوديين التي تربت عليها بعض النتائج ، فاعطت الصيغة النهائية لوجودية سارتر مما جعلها تتميز عن باقي النزعات الوجودية السابقة الذكر ،

اليوم - من صميم الفكر الفرنسي - تيار فكري غني ، يحاول البروز ، والظهور ، وتأكيده وجوده ، وسط خضم من الافكار ، والنزعات الادبية والفلسفية - ذلك هو تيار « الوجودية السارتري » . وقد حمل الكتاب اقلامهم ، ومن مختلف اقطار العالم ، ثمن مؤيد مناصر لها ، وداع الى اعتناقها ، ومن ناقد ساخر من مبادئها وآرائها ، ومن مكمل لها شتى التهم من الاباحية ، والتفسخ الاخلاقي .

وفي موضوعي - هذا - لم اهدف الى التشكيل برواد النزعة الوجودية ، او واضعي اسسها ، انما كسكت نزعة فكرية ، تختمل الجدل ، والمناقشة ، لا على اساس المغالطة المنطقية ، او الحشو الكلامي الفارغ ، انما على اساس احقاقك العامة ، والعملية التي توصل اليها البحث العلمي في العصور التاريخية الحديثة .

والوجودية - مأخوذة من كلمة - وجود Existence - والمذهب الوجودي Existentialism - هو غير مذهب الوجودية Realism الذي ظهر في العصر الوسيط - لقوله بوجود وجود واقعي للعاهيات المجردة ... ونهي الوجودية - أن الانسان محور تفكير الانسان ، وان منهج هذا التفكير - التطرف في الانسان ، على ما يوجد لا تحليل ماهيته المجردة .

ومتد جذور النزعة الوجودية ، الى القرن التاسع عشر ، هذا القرن الذي يعتبر حجر الزاوية الاساسي للقرن العشرين في مختلف النزعات الادبية والفلسفية .. فن الفلاسفة الاطاليين ، الذين دعوا بالوجوديين اشهرهم « روسين » ١٧٩٧ - ١٨٥٥ ، ويذهب هذا الى ان معنى الوجودية ، التي هي السلبية ، والانهائية ، والغرورة والعدم .. ومن الوجوديين في القرن التاسع عشر ايضا « موريس بولنديل » و « جبريل مرسيل » ١٨٦٩ ، وكلهم يؤمنون بالعقل ، وبموضوعية المعرفة ، ويفسرون الانسان طبقا للمبادئ ،

باجمعها » . وبناء عليه : ففكرة المسؤولية عند « سارتر » تتضمن اتجاهين :

ففي الاتجاه الأول : - « الإنسان مسؤول عن كل ما يعمل » - وهي المسؤولية الذاتية - لم يقدر مسؤولية بعض الأعمال التي يقوم بها الإنسان في الحالات الآتية - الأعمال اللاوعية، والأعمال اللاإرادية، والأعمال الإجبارية والإكراهية، والأعمال الصدفية، ففي جميع هذه الحالات نرى أن حدود المسؤولية متباينة، ففي بعضها يكون الإنسان مسؤولاً مطلقاً عن أعماله حينما يكون عمله يمتحض إرادته الحرة، وفي بعضها الآخر تخفف المسؤولية عنه خاصة في حالات اللاإدرة وحالات اللاوعي وقد تتعدم المسؤولية في حالة الأعمال الإجبارية والأعمال الصدفية،

LES CAHIERS DU SUD

10, Cours du Vieux Port — Marseille

Directeur - Fondateur : **JEAN BALLARD**

Rédacteur en Chef : **Léon - Gabriel GROS**

Les Cahiers Du Sud, l'une des plus jeunes parmi les revues françaises demeurent aussi l'une des plus jeunes

Ils sont sans complaisance au goût du jour, mais attentifs aux traits durables de l'époque.

Ils maintiennent les positions essentielles de l'esprit

Ils publient dans chacun de leurs numéros :
des textes, des études groupées autour d'un auteur, d'un thème, d'une question ;
des anthologies poétiques étrangères ;
des textes curieux, rares ou inédits français et étrangers.

Ils ont publié un numéro spécial sensationnel sur l'Islam et l'Occident

Ils répondent ainsi aux aspirations des lecteurs cultivés qui, soucieux d'approfondir ce que l'on se contente souvent d'effleurer, croient de plus qu'on s'affirme de son temps en ne s'exilant d'aucune époque.

Abonnements 1952 :

France, Six numéros dans l'année, frs : 1.000
Etranger, " " " " " 1.300

وهذا هو الذي حدا إلى التحليل آراء سارتر والتعليق عليها .. وعلى ضوء المنطق والمعرفة، والعلم، عليه، تنطعم في ذهن القارئ، صورة واتخذت هذه الفلسفة التي أخذ يشيع صحتها في عالم الفكر . يعتقد « سارتر » أن الإنسان موجود، بما يؤديه من عمل، وما يقوم به من حركة، وتحدث هذه بمحض إرادته الحرة، فالإنسان حر بأن يختار العمل الذي يريد .. وعلى حد قوله : « إن الإنسان يحمل طوال حياته وزر عمل ولا يحكم على الإنسان إلا عمله، ولو كان عملاً واحداً منعزلاً، إذ العمل يعرف الإنسان .. والإنسان إنما هو عمله .. » وفي قوله أيضاً : « الإنسان لا شيء، سوى مجموع أعماله .. لا شيء، سوى حياته » وقوله في الحرية : « أن الإنسان يتحكم عليه بأن يكون حراً » . وهذا يسمى سارتر إلى التوفيق بين الحرية، والعمل، على أساس ذاتي محض ... دون الالتفات إلى الحدود القانونية، والدولية، والاجتماعية التي تجعل من حرية الإنسان وعمله مقيدة إلى حد ما بها فهل بإمكان الإنسان أن يخرج على حكم القانون، والدولة، والمجتمع ما دام حر الإرادة، فما إن يختار العمل الذي يريد « على حد اعتقاد سارتر » !!!

وقد رد البعض على ذلك، بقولهم : « أن سارتر يعني بالحرية مراعاة الآخرين أيضاً »، فهذا لا يزيد من حل العقدة الأساسية التي بنى سارتر على ضوءها تزمته الفكرية، بل إن يرجع أصل الحرية والعمل، إلى ذات الإنسان نفسه دون أن يحملها الحرية الآخرين، وعلاقتهم وعاداتهم، وقوانينهم، الأساس في تحديد حرية الفرد .. إذ من الحقيقة أن القوانين الوضعية، والعادات، والتقاليد، ونظم الحياة المختلفة التي تتحدد حرية الفرد من الكون والوجود، ليست جميعها من إنتاج فرد واحد . بل من إنتاج المجموع المشترك، وهذا ما يفسر لنا كثيراً من الحوادث التاريخية التي سخط فيها المجتمع على الفرد، لكون هذا الأخير اختار عملاً خارجاً على حدود مجتمعه .

ولا يقف سارتر عند هذا الحد، بل يعمل على تحميل الإنسان مسؤولية أعماله، فالإنسان في نظره، مسؤول عن كل عمل يقوم به، على اعتبار أن أعماله حادثة عن اختيار حر .. ومن هذا قوله : « الإنسان مسؤول عن كل ما يعمل » .. ولا يكفي في هذا وحسب، بل نراه يحمل الإنسان فوق مسؤولية أعماله مسؤولية الانسانية جمعاء .. إذ يقول : « أن الإنسان ناقص .. وسبقي كذلك حاملاً في نفسه العناصر التي تكون عدم وجوده ولهذا فالإنسان، يتحمل المسؤولية التي تترتب على الانسانية

اذكرف يمكن ان يتحمل الانسان مسؤولية عمل من الاعمال قام به وليد الصدقة المحضة ، او وليد الاجبار والاكراه ، فلا يمكن مثلاً ان نحكم على انسان ما بالمت لكونه قتل شخصاً وهو على شجرة دون علمه بوجوده حيث كان يقصد صيد الطيور . وبهذا فرق قانون العقوبات بين القتل العمد - عن قصد - والقتل خطأ - عن غير قصد - فقد يخرج الشخص من هذه الحالة بريئاً غير مسؤول عن العمل الذي قام به - ذاتياً وقانونياً - الا اذا كان هناك حقاً علماً !!

وفي مثال آخر .. كيف يمكن لسارتر ان يحمل مسؤولية عمل ما على انسان اجبره رئيسه او حاكمه على ان يقوم بعمل ، قد يكون هذا العمل مخالفاً لذات الشخص والقانون والمجتمع .. فمن هو المسؤول يا ترى - الشخص الذي اجبر على تنفيذ العمل ام الحاكم الذي اكراه انسانه على القيام به ?? والجواب بدهشة! وفي هذا ايضا تتلاشى المسؤولية الذاتية ، والى حد ما المسؤولية القانونية الا اذا اراد القانون ان يحمل الطرفين مسؤولية تعاملهم - وحتى في هذا يكون الحاكم الامر - وهو غير قائم بالعمل - مسؤولاً قانونياً .. اذن كيف يمكن ان نؤمن بفكرة سارتر ونسلم بها ، ونقدق في تبارها .. اللهم الا اذا تنهنا ، كما تاه فنقول كما قال هو فعلاً : « إن هذا الانسان المجبر قد اجبره عدد الاختيار » !!

وقد يرد البعض ؟ ان في حالة القتل خطأً ان المسؤولية المرفوعة عن الشخص القاتل خطأً انما هي مسؤولية قانونية وليس بالمسؤولية الذاتية ... ولكننا نعلق على ذلك بقولنا هل بالإمكان ، او المعقول ، فصل المسؤولية القانونية عن المسؤولية الذاتية .. فهذا ما لا يقره سارتر نفسه في الوقت الذي يجعل فيه اعمال الانسان تقريراً لاعمال الانسانية ، وهو في فكره هذه محاولة اخرى للوقوع في مأزق صعب عليه الخروج منه ، تلك الفكرة التي سعى فيها الى ربط الانسانية بعجلة الانسان .. وعلى حد قوله : « ستكون الانسانية كما سيقرر الانسان ان تكون عليه .. » وفي قوله ايضاً : « وطبعي ان هذا الانسان الذي يلزم ويدرك انه ليس شخصاً يختار كونه غيب ، بل هو في نفس الوقت مشرع يختار ما يجب ان تكون عليه الانسانية بأسرها .. » وبهذا يريد سارتر ان يشيد قصرًا شامخاً فخماً على عمود واحد .

اما الانجاه الثاني في فكرة المسؤولية - وهي « ان الانسان يتحمل المسؤولية التي ترتب على الانسانية بجمعها - وهذه هي -

المسؤولية السكبلة - فرد على ذلك - استناداً على ما بينا سابقاً - كيف ان الانسان في بعض الحالات لا يتحمل مسؤولية اعماله فكيف يا ترى يمكن ان نحمله مسؤولية الانسانية جمعاء !!! بل كيف يمكن ان نحمل « انساناً ناقصاً » مسؤولية انسانية كاملة !! وفي ناحية اخرى ترى سارتر ترك مسؤولية وجود الانسان الكاملة تستقر على كاهله ومن هذا رأيه : « وهكذا فان الخطوة الاولى لوجودية سارتر هي ان نحمل من حوزة كل انسان ما يكون عليه ثم ترك مسؤولية وجوده الكاملة تستقر على كاهله » : فكيف يمكن التوفيق بين :

اولاً : النمو المستمر للانسان ، وبين ترك مسؤولية وجوده الكاملة تستقر على كاهله ، اذ انه لم يصل بعد مسؤولية وجوده الكامل ما دام مستمر النمو .

وثانياً : بين « معرفة الانسان لنفسه قليلاً قليلاً » وبين ترك مسؤولية وجوده الكاملة تستقر على كاهله .

وثالثاً : كيف يمكن ان نحمل « انساناً ناقصاً » مسؤولية وجوده الكاملة ، وهو لم يصل بعد حد السكالم الوجودي !!.

ليس من الاسمح والاصوب ان يعدل سارتر رأيه بأن يوزع المسؤولية على كاهلي الانسان والوجود ، والفرد والمجتمع ، ان هذا يقودنا الى مسألة علاقة الانسان بالعالم او المجتمع المحيط به ، ورأي سارتر في هذا سريع وواضح ، فهو يرى ان الانسان يخلق صفاته وخصائصه ، او ماهيته ، يخلقها بنفسه ، حيناً يقذف نفسه في العالم .. وفي هذا قوله : « ليس الانسان سوى ما يصنع من نفسه » ، وكما يقول : « ان من الواجب على الانسان ان يخلق ماهيته الخاصة بنفسه ، فهو عندما يقذف نفسه في العالم ويناضل ويتألم انما يعرف نفسه قليلاً قليلاً » . وهكذا بني سارتر ، معرفة الانسان لنفسه ، وتكوينه لصفاته ، على اساس ذاتي محض .. ومع اننا نفهم ان الانسان يخلق ويكون لنفسه بعض الخصائص والماهيات ، لكن اليس للظروف أثرها القوي في خلق وتكوين شخصية الانسان وخصائصه وماهياته ?? هل ينكر « سارتر » بان الطفل في اول وجوده ، وخلال نموه يقتبس كثيراً من الخصائص من آبيه ومن في البيت ?? اليس في هذا أثر في تكوين شخصية الطفل وتوجيهه ?? لنرجع الى ما قرره علم النفس الحديث في هذه الانجاهات الطويلة الكثيرة .. ولنرجع الى اعادة النظر في اقوال سارتر وآرائه ، فيها هو نفسه يعترف صراحة بان تحديد قيم الاشياء لا يتوقف على الانسان وحده فحسب بل للمجتمع أثره في ذلك ، وفي هذا قوله : « ليس هناك شي ، يمكن ان يكون

جيداً بالنسبة لنا من دون ان يكون جيداً بالنسبة للجميع » .
 ومن كل هذا، وما مر بنا نرى «سارتر» يصل أوج التناقض في آراءه ونزعاته ولا عجب ان تأتي آراؤه متناقضة متعارضة ، كشخص مثله بدأ حياته التأليفية قصصياً أدبياً ، ومن ثم دخل في عالم الفلسفة ، فلما منه أنه يقدم للفكر العالمي سفيراً جديداً يطلب منه ان يسير على ضوئه !!! ناسياً ان العالم بحاجة الى فلسفة علمية عملية منسجمة تحقق له الملائمة والسعادة في الحياة ...
 وإذا كان «سارتر» قد ابتعد عن التفسير العلمي للانسان ، وعلاقته بالكون والوجود ، تراه في الوقت نفسه يبتعد كل البعد عن تفسير ماضي الانسان ، وحاضره ، ومستقبله . فقد أوجد سارتر في ماضي الشخصية للانسان ، وأوجد له فكرة «الآنية» الحاضرة ، وفي رأيه ان الانسان موجود بما هو عليه الآن ، ويعمل في اللحظة التي هو فيها دون الاهتمام بما كان في الماضي ، وما سيكون عليه في المستقبل . وبهذا خالف استاذة الوجودي « كيركجارد » الدائم الركي الذي قال بصعوبة اتزان ماضي الشخصية للانسان .

ولكن «سارتر» لم يقدر كثيراً من الحالات التي يصعب على الانسان فيها جحود ماضيه والابتعاد عنه ، حتى في أشد ظروف حياته قسوة وشدة .. وهذه الحالات كما لا تخفى هي :
 أولاً : لقد أثبت مذهب التحليل النفسي في علم النفس الحديث ان هناك كثيراً من الحوادث ، تصيب الانسان في حياته ، وتؤثر عليه تأثيراً قوياً بدرجة أنها تبقى مكتبونة في عقله الباطن ، او في اللاشعور ، وقد تظهر هذه الحوادث المكتبونة بمظاهر عدة تؤثر على سلوك الانسان في الحياة .. ولا يسع المجال لضرب

صدورت حديثاً :

مسارح وابطال

مجموعة قصص وتمثيلات
 من الادب المحي

لأدب مرودة

منشورات دار العلم للملايين

الأمثلة الكثيرة في هذا الصدد، والتي شفي افرادها بعد التحليل النفسي.. فهذا دليل واضح على تاثير الحوادث التي تصيب الانسان في ماضيه على حاضره ..

ثانياً : فكرة الـ بدم .. وإذا كان «سارتر» لا يعبر الـ بدم ابتهاجاً كبيراً في زرعته الوجودية، ولكن هذا لا يمنع من ان هذه الحالة تصيب كل انسان في حياته .. والانسان مهما حاول ان يبرر موقفه ازاء الحوادث والأعمال الاليمية خاصة، والتي قام بها في ماضيه، فإنه ولا شك يشمر بدم نحوها مهما اختلفت درجات الـ بدم وقوة وضعفها ..
 ثالثاً : فكرة التحول والانتقال، ونعني بها انتقال الانسان من حالة ماضيه الى حالة حاضره ، اذ ان الحالة التي يصل اليها الانسان في اللحظة الحاضرة لا بد وان تكون مستتدة ، وقائمة على حالة سبقها .. فكما أنه لا يمكن خلق شيء من لا شيء ، فكذلك لا يمكن ان يوجد هناك حاضر من دون ماضٍ، وحالات التحول في التاريخ كثيرة نذكرها تحول النبي ابراهيم من اعتقاد ديني سابق الى الاعتقاد بالله، وكيف ساقه اعتقاده القديم بالوهية الشمس والقمر، الى الاعتقاد بالوهية الواحد الخالق .. ثم نلاحظ تحول «لوثر» من المسيحية الكاثوليكية الى المسيحية البروتستانتية ، وكيف توصل لوثر الى البروتستانتية ، اعتقاده الجديد ، حينما وجد تناقضاً بين معتقاده الصريح لاعتقاده القديم في المسيحية الكاثوليكية ..

والجانب الآخر من : وتقصدها تلك الحوادث التي عصفت في حياة الانسان وسجلت في ذاكرته ، حيث يصعب عليه ان ينساها مهما حاول الابتعاد عنها ، وهي ولا شك تؤثر عليه في حياته الحاضرة تأثيراً مباشراً او غير مباشر .. وبعض هذه الذكريات لا تفارق الانسان طيلة حياته ، فحتى في ساعة الموت تمر هذه الذكريات في ذهنه ، فاما ان تزيد في حبه للحياة ، فيتمنى البقاء والديمومة ، وإما ان تزيد في آلامه ، فيتمنى الموت والفناء .. ويمكننا ان نسجل هنا هذه الذكريات الحادثة التي صورها الكاتب الفرنسي « دى موباسان » في قصة « التضحية الحادثة » حيث يقول : « انها لذكرى خالدة تبدو امام عيني زاهية مزهوة قد لا تفارقني رغم ما تعمقني به الحياة من الحشوة والتزمت » .

وختاماً ، هل يمكننا ان نشكر هذه الذكريات ، وفكرة التحول ، ونقوم و نتحدى مذهب التحليل النفسي ، فنعيش في دياجير فكرية مظلمة ، ونترك العالم الانساني يسير بعيداً عنا .

بغداد

عواد مجيد الأعظمي

المعلم عبد العزيز

بقلم الأستاذة سميرة عزام

✱

عم

تعالى أكنسي المكان، رشي الأرض، اعلمي أي شيء، أي شيء،
امعلك قلم؟ حسنا هاته! أريد أن أكتب، والان اخرجني من
هنا، أريد أن اخلو الى نفسي، ثم عودي بعد ان افرغ.

فتنسل برشاقة وتتركه ليكتب، او ليمرق ما كتب ويكتب
من جديد، يكتب بملء الحرية، ليثبت شخصيته لهؤلاء الذين
يسمون انفسهم عمدة «الكاتب» او «هيئة المستورة» عمدة
قوامها الشيخ مرزوق الذي لا يجد ما يفعله سوى مجاذبة النساء
الرقيعسات اطراف الحديث او التسكع حول خيمة المعرصة،
وصحان، سلطان الذي كان في قريته مزارعا نشيطا ولد ويسده
مشدودة الى فأس، انه الان لا يفعل
شيئا غير شم «السعوط» ودغدغة
افه بخرقه قدرة! وهذا الثالث ابو
عبود، الذي زكوه للعضوية ليسكت
عن ثورته، فقد كان اول المصممين
على العودة باي ثمن، فسله بقرات
منفتحات البطون بالاجنة وله
دجاجات راحات على بيض كثير،

اما الان فقد همدت ثورته وسكن لسانه، تماما كعقب هذه
السيجارة التي انطلقت نارها، اذ انتهت الى النفس الاخير، فهل
له باخرى؟ لا هذا بعيد، الا اذا زار المفتش من جديد، او
غافل ام خديجة نجما من راتبه بضعة فر تكات ..

وتروح عيناه ترمقان رماد اللقافة بأسى، ثم ينهض وينقل
على الأرض، على الحبيبات، على كل شيء، على ابي عبود الذي
براه من خيمته الان، وقد توسط ساحة المعسكر مع نفر من
الصبية راح بالاعهم «بالبي».

ويرى خديجة تحوم، وصويحباتها حول اللاهين، فيناديها

هو يبحث؟ آه عن قلم، قلم من الرصاص او
الكويتا، لا بهم فهو يريد ان يكتب، ان يكتب!
ان يقول شيئا، بل اشياء.. اشياء كثيرة يتوهم بها ضميره،
وتزدحم في خاطره.

وتفوس اصابع عبد العزيز في جيبه البالي منقبة باحة، ولا
تليث ان تنفذ من خروق الجيب الكثيرة، فيسحبها ويدفعها في
جيب السترة، فتصطدم بشيء، لين.. ما هذا! انها سيجارة، سيجارة
قدمها اليه مفتش الشؤون الاجتماعية في وكالة الغوث، حين زاره
عبد العزيز في مكتبه الاتيق ورفع اليه تقريره عن سوء المعاملة
التي يديرها في معسكر اللاجئين،
قدمها له فاخذها شاكرا، وجذب
منها نفسين «مشفقين» ثم عاد واخذ
جذوتها قبل ان تحترق، الى النصف،
وخبأها في جيبه، فقد تفيد في ساعة
من ساعات الحلق والعصبة.

ووضع السيجارة في فمه
واستدار يبحث في جوانب الحيمة

عن ثقاب، ثقاب، أين الثقاب يا بنت يا خديجة، أين انت، أين
امك؟ أين هذه الزئارة التي لا تفتأ تلوك الكلام مع جاراتها
امام الحيام وتنصيد اخبار الناس، اريد، اريد ثقابا!

وتطل عليه خديجة بوجهها الابيض وجديلتها الحرو ويتبين
فقدتهم سر ثورته فتنتزع من الأرض عوداً جافاً تشعل طرفه من
نار موقدة امام احدى الحيام، وتعود به اليه فيشعل السيجارة،
وتتركه يجذب انفاها وتعود لتواصل اللعب مع اترابها فيناديها
بعصيبة، ارجعي، لا اريدك بعد اليوم ان تلعي مع هؤلاء، لقد
كبرت، اما من حبسا، يشدك عن الجري والقفز والنط؟؟ ..



وتأتي تاجر رجلها جرا متممة ، لقد امرتني بالخرج ، قلت
يا لك تريد الكتانة ، آه صحيح . ساكتب ، هاتي ورقة ورقة كبيرة .
واخذها ورقة كبيرة اذ يقول النبي الكثير ، وسيفر
الشيخ مرزوق وسلمان ابا عبود فلا ينصاع لتعليمهم ، ولا يدبجهم
الخطاب الذي سيلقيه امام الزوار الاجانب بالشكل الذي اقترحوه .

لقد كان احق حين سهر ليلة امس بطولها ، فقرأ كتاب
« الانشاء العصري » من الدقة الى الدقة قبل ان يشرع في كتابة
خطاب الترحيب ، الخطاب الذي فاتحته تأهيل وحفاوة وخاتمة
شكر وحسد ، شكر « لاولاد الاوادم » الذين حرکهم مشاعرهم
الانسانية ؟ فانسطت اكفهم بالفاصوليا الحقة ، والدقيق الامر ،
والزيت والدمع ، وركب عبد العزيز مركب البلاغة فقال إن
القوم قد « اطعموا » العقول كما اطعموا البعول ، ففتحوا
لللاجئين مدرسة قوامها خيمة كبيرة حشروا فيها الصبيان والبنات
ونصبوا عبد العزيز عليهم معاماً ..

وشكرهم فيما شكر ، ان « ستروا على الحريم » فجمعوا
لكل اسرة خيمة مستقلة ، وهي وان كانت « غريبة التسيب »
الا ان فيها نعمة السر وهكذا دبج خطابه الطويل النفس ، الفني
السيجمات ، وما انتهى منه الا لظفاه ذبلة للمصباح الزيتي ، اذ
فرغ منه الوقود !! ولكنه سيمزق الخطاب
على عكسه تماماً ، واحداً جديداً له طعم التمدد ، ورائحة التمدد ،
اذ تحالفت عليه في يومه المرير عوامل نفسانية عاصفة فتحت عينيه
على نفاق الامس . استيقظ في الصباح مفروراً اصفر ، ونهض
ليغتسل فلم تسعه في البيت اعني - في الخيمة ! - صابونة ، وقام
ليلمن الطعام الذي اعدته ام خديجة فوجد كمية اصغر من ان
تسفي طفلاً صغيراً فكيف برجل يصرف بياض يومه واقفاً امام

حشد من غفارت الصبيان والبنات ، وانحنى يضرب احدهم فلم
يحتمل تسبج بطلونه الواهي هذه الانحناءة ، فتمزق واتار
ضحك الغفارت ، حتى بنته « بنت الـ ١٠٠ » ضحكته هي الاخرى
ولم يعجبه ان يراها تجلس بين الصبية ، ولم يشعر بانها كبرت ولم
يعد من اللائق ان تزاملم ، الا اليوم !! .

اجل اجل ، ان في صدره لضيقاً شديداً وثورة سينمض
عنها خطابه الجديد ، سيقف امام الزوار الاجانب ، والمفتش ،
ويحدق في عيونهم الزرقاء ، ويقول كل شيء ، سيكفر بنعمة
الدقيق والزيت العكر والفاصوليا الناشفة نشاف عجوز امنست
غضارتها عقول تسعة ، وسيزري بستر الحيام والمالبس القديمة
الواهي ، وسيجأ بالثكوى من خطلة لا يخطئها الا بالاء ، وان
غفل عنها الشيخ مرزوق ، معذور فهو ليس منهم !! وتصور عبد
العزيز اخدي نفسه يعتلي المنصة ، عن يمينه الاضياف وعن يساره
حشد من اهل المعسكر ، وتحيل الالكف ترتفع في غمرة الحاس
فتصفق الى ان تدمى ، والجناجر تصخب وتزأر وتسادى :
والمعسكر تدب فيه الحياة ، من جديد ، من جديد !!

اما جماعة الشيخ مرزوق ، فلا شك في انهم سيذهلون اولاء
ثم يسبقون القوم الى التصفيق ثانياً ..
ان يوم غد هو يومك يا معلم عبد العزيز ..
ويقوم عبد العزيز فينبط على الكرسي الوحيد في الخيمة
ويهيب بالثعالب في الراوية ، ما بالك ساكنة كالاموات ، الا
تصفقين ، الا تهتفين ، الا تتحركين ايها البليدة ??

في الغد . عندما اقبل الزائرون على المعسكر ، والثف القوم
في حلقة حول عبد العزيز ، وغمز الشيخ مرزوق بعينه لعبد
العزيز « أن ابدأ ! » ارتجفت اطراف صاحبنا ، واثلجته
قشعريرة ولكنه تحامل على نفسه فثبت قدمه على المنصة ، ووضع
نظارتة على عنبه الخائيتين ، وما ان راح يقرأ حتى تخلص من
خجله ، ودثت اطرافه فملت بطريقة صوته ، وخشت براته ،
ودق الارض بقدميه عشر مرات قبل ان يقول : والسلام عليكم .
ولكن ما بال القوم لا يصفقون ، بل وقفوا لسمعونه يردد
عجيب ، هل اعتراهم الصمم ، ام مات في نفوسهم الاحساس ??
ولكن لا ، ما هذا ، غريب ، ويلك يا عبد العزيز . أبتك ام
خديجة !! لقد قرأت خطاب الترحيب الذي كتبته اولاً وفانك ان
تترعزع من جبيلك لتعلم فيه اصابع التعزيق !!

سيرة عزام

لباسول - قبرص

في ضمير الزمزم

شعر وجداني من الادب الرفيع

لاديب العراقي

يوسف عز الدين

العدد ٧٥ ج ١

كنت كالفجر نقيته
ونديه
حينما نمت على قلمي عشيته
وطفا الذهل على خضرة عينيك وغام !

طفلة كنت كاحلامي بريته
لم تذوقي بعد اثمار الخطيئه ...
... كنت كالورد طريته
ويدي كانت جريته !
وسرت في جسمك الرعشة وانهد الظلام
فوق عينيك ونام ! ...

... واصاب الثغر ما ناق اليها واشتهاها
شامة في زندك الأيسر يا طيب شذاها
فتعاملت اشتها

وتراءى
لحب الشهوة في عينيك يمتص الدماء
وشربت الغيب من ذهل فمي
بالصغير الكرز في التهم
ظامياً كالتار لا يعرف وعياً وارنواء !

كان هذا ... ومضيت ...
لم يعد يغريك طهري
لم يعد يرويك ثفري
لم تعد دنياك دنياي ولا خورك خوري !

ونسيت ...
من سنا الألس عشيته
حينما كنت نديه
لم تذوقي بعد اثمار الخطيئه
ويدي كانت جريته ...
وشدا الجدول ! ... وانهد الظلام
فوق عينيك ونام !

الى جاحدة

مهداة الى أخي الشاعر احمد ابو سعد



لفؤاد المختن

من امرأة الجبل الملهم



قال

دستوفسكي* عن قصة [الابله] التي بدأ بنشرها في صحيفة « مراسل روسيا » منذ بداية شهر كانون الثاني [يناير] عام ١٨٦٨ أنه لم يحصل له أبداً أن ملك موضوعاً يمثل هذا الغنى ، لكنه لم يستطع التعبير الا عن معشار فكرته هذه . وفي الواقع ان قصة الابله مع قصته « الشياطين » و « الاخوة كارامازوف » تعد من اعظم ما كتب هذا القصصي الخالد :

يعود الامير موشكين ، وهو شاب مصاب بالصرع ، من احدى المصححات في سويسره حيث كان يعنى به لوجه الخير استاذ في الطب . وهو يتم لا تلك من حطام الدنيا سوى حزمة هزيلة من الامتعة . انه لا يعرف شيئاً عن الوجود وعن الحياة وقد قال له الطبيب : « اني مقتنع تمام الاقناع بانك طفل حقيقي . طفل بالمعنى المطلق لهذه الكلمة . حقاً انك شك الشاب وملاحه ، لكنك من ناحية النفس والخلق ، بل حتى من ناحية العقل لم تبلغ مبلغ الرجال وستبقى هكذا حتى لو عشت ستين سنة » .

وهذا الطفل الذي يبلغ من العمر ستة وعشرين عاماً مؤدب من دون مجاملة ، خجول طيب القلب ، ساذج انه لم يحى الحياة او بالاحرى انه لم يعيش حياته في افعال . لقد تقضت حياته في تأملات باطنية ، واستقر في حصنه الذاتي المنيع خارج الاسوار الاجتماعية . خارج « اثنين في اثنين يساوي اربعة » انه بقي من كل اتصال بالناس . ونحن نراه عندما يسقط بينهم ، في هذه المدينة الكبيرة الاهله بالعلمين والساكرين والشهوانيين والمهرجين والسكرانين ، يبدو عليه مظهر الغريب الذي دخل مدينة لا تربطه باهلها صلة . تكون زيارته الاولى ، عندما يصل سبت بطرسبرج ، الى الجزرال اينايشين الذي تربطه بزوجه صلة

قراءة غامضة ، والذي يأمل في استشارته عن بعض الامور الشخصية .

لكن موشكين ما يكاد يخرج من عزله ويقل الى عالم الناس حتى يؤكد خرقه وعدم مهارته . فهو يتصل بمحدث طويل مع الخادم المكلف باستقبال الزائرين ، ويرتكب انواع الاغلاط بحضور سكرتير الجزرال . وهو بعد حين سيكسر اناه من الخنزف الصيني عندما يتحمس في الافصاح عن بعض آرائه . ولا شك ان لهذه الآلية الصينية علامة رمزية . فهي عالم المادة الذي يتقدم به موشكين وقلبه اناه انحرافه في معتقداته .

ومع ذلك فكسار الآلية الصينية الجذاب هذا . هذا المتحدث الخالص الاخرق ، لا يشير خفيظة الذين يتصلون به . فهذه البساطة الخالية من كل يقينية يقدم بها على الناس ، تجرد خصومه من كل سلاح . حقاً هم يضحكون منه وينظرون اليه باستخفاف غير انهم يسامحونه على مخالفة قواعد اللباقة كما يسامح الناس مع الغريب الذي يرتكب اخطاء لغوية . انهم يشعرون بانه « من مكان آخر » ومن السخف ان يطلبوا اليه مسلماً او طريقة في التعبير مجهولة في بلاده .

ومع ذلك فان « غابر الطريق » هذا ، هذا « المسافر » الذي يبدو لاول وهلة انه مجرد من كل معرفة ، غني في الحقيقة بلم خصوص . انه يملك معرفة لا يستطيع ادراكها ابداً اناس هذا العالم « الماطون بالاسوار » . انه يملك عقلاً رئيسياً . وقد قالت له ابنة الجزرال : « ان العقل الرئيسي مترق لديك اكثر من اي واحد منهم . فانت تستحوذ عليه للدرجة لم تراء لهم حتى في الحلم ، وهنالك كما تعلم نوعان من العقل : عقل رئيسي وعقل ثانوي . اليس كذلك ؟ » . وفي الواقع ان القصة كلها تنهي الى هذه الفكرة وهي : اغارة العقل الرئيسي على نطاق العقل الثانوي .

وهذا العقل الرئيسي الخارج على قوانين السببية والتناقض ،

* راجعنا عند كتابة هذا المقال كتاب « Dostoevsky » للكاتب الفرنسي هنري تروا قصة « الابله » The Idiot by F. Dostoevsky

محاولة في سبيل التعرف عليها . وهكذا فالجوح يبرر كل شيء ، !
وهناك مخلوقات أخرى مقربة الى موشكين . هنالك الى
جانب هؤلاء الذين فروا خارج سجن العالم اولئك الذين لم
يدخلوا اليه بعد ، وهم : الاطفال . والاطفال هم روح لينة لا
تعرف الاكراه ! انهم لم يكونوا لانفسهم بعد رؤية جامدة عن
العالم لانهم لم يملكوا الوقت لذلك . كل شيء حركة وحظائدهم
فهذه المخلوقات الجديدة ، هذه « الطيور » هي بالقطرة ما
يحاول الآخرون ان يكونوه خلال تجارب هائلة . انهم يعيشون
قريباً من الطبيعة ، قريباً من الله . ولكنهم فيما بعد سيؤمنون
بقواعد البشر فتضرمهم احيرة . انت اباؤهم واساتذتهم
سيجعلونهم شيوفاً صغاراً قبل الاوان . وسيقوونهم في العلم
ويجعلونهم مفكرين جامدين وبورجوازيين مبالين الى الدعة
والرفاهية .

سيجعلونهم مسموخين ! غير انهم الان وقبل ان يتشوهوا
اصداقاً ، موشكين لان موشكين مثلهم صغير ضاع في ساحة الكبار
وهو يقول : « يوسع الاطفال ان يدنو الصبح في اهم الامور .
وكيف « يستطيع » الانسان ان يتخذ هذه الطيور الصغيرة
العزبة عندما تغفل اليه مثل هذه العذوبة والاطمئنان ؟ اني
ادعوهم طيوراً لانه لا يوجد في العالم شيء احسن من الطيور .
اما يدنو مدير المدرسة - فكان يمدني . في بادى الامر
حرك راسه وتعجب كيف ان الاطفال يفهمون ما اقله لهم
ولا يستطيعون ان تعلموا شيئاً . ثم سخر مني عندما اجبت بانه
لا هو ولا انا نستطيع ان نعلمهم شيئاً وان الاخرى ان يعلمونا
« هم » اشياء كثيرة . »

فالعقلون قد شادوا في وجه السماء سوراً من الحقائق
الانسانية فيجب عنهم الأنوار العلوية . وان كبرياءهم الخاصة قد
وقفت بينهم وبين الحقيقة « فحجبت هذه الكبرياء عن العقلاء
والاذكياء ما كشف للأطفال » .

و نعود بمحدثنا الى هؤلاء المتمردين هؤلاء العصاة السعداء
فبقول ان هنالك نوعاً من الاخاء الخفي يربط بينهم جميعاً . فهم
بعد ان ضاعوا في لانهاية الشعور قد ارتبط بعضهم مع البعض
الآخر بتيارات « تلبائية » . ولذلك نراهم يحزنون انفسهم
قبل ان يفعلوا شيئاً ولديهم بصيرة نبوية بالمستقبل . لا شيء ، يثير
استغراب اصحاب الرؤى المتذهلين هؤلاء او يغرمهم او يتخذهم
عن انفسهم . ولذلك نرى ان الابله عندما يسأل عن رأيه في

هذا العقل الخارج على قواعد الاخلاق عقل رجل العالم السفلي
وعقل الاحساس والشعور . هذا العقل سيخلف اضطرابات في
الخيط الذي ينقل اليه . فيكون وصول موشكين الى هذا الجح
المحصور بمثابة تيسار جوائي يفتح عليه . ان عبوره يستقبل في
بادى الامر باصافه من الضحك والاستهزاء فهو يبدو للجميع
هؤلاء الذين يحيطون به مضحكاً متوهجاً قد كانت حتى امه تعامله
فيما مضى معاملة الساذج الابله . غير ان هذا الابله الذي يثير
السخرية ما يلبث شيئاً فشيئاً ان يضع اشد المبادئ رسوخاً
موضع التساؤل ، فترى ان ضعيف الفكر هذا يخلق الحكما
ويقدمهم الى التفكير العميق وهذا الدخيل يصبح ضرورياً لا
غنى عنه . ثم نجد ان هذا الضعيف يسيطر على الاقوياء وهو
يسيطر عليهم من دون ان يريد ذلك . انه مقتنع بان كل واحد
من الذين حولهم كريم سخى النفس وكل واحد يحبه . وهو عندما
يعامل اشد الناس تفسخاً وخيلاً كمخلوقات ملئية بالوداعة والتقوى
يكسب الاصدقاء ويكون له حلفاء . ان الناس يصيحون طيبين
لانه يتناهم هكذا ولانه يعتقد انهم هكذا . فهو في مركز محال
من القوى تدبث منه اتخذات خفية ، فيعرف المتجربون نعمة
الوضاعة وتنفخ نفوس الانانيين الى التوبة ويحطون الخرون
بسلامة نية الطوفولة من جديد . ان العار والحقد يتلاشان فتنة
من الوقت لمرأة وتكتسب حياة كل فرد معنى لم بعد ارضاً . فهو
في نظر كل شخص دليل على وجود آخر وعلى عالم ممكن غير هذا
العالم . وهو يطبع الذين يرونه ويصغون اليه بطابع خاص ،
فترى ان الشخص الذي عرفه لم يعد ذلك الشخص او كما كان
عليه قبل اقترابه منه .

اما الذين يحسون سحر حضوره على اشد صورة ممكنة فهم
الهائجون والاشرار والضاؤون . هؤلاء الذين « اجنأوا
الحدود » وكانت لهم الجرأة على خرق القانون الاخلاقي . من
الذي سيفهم منذ البداية وقبل كل انسان ؟ انه روجوزين ذلك
الوحش الذي يقتل عشيقته في نهاية الكتاب . ونستاز يا فيليبونا
تلك المعاهرة الجرئة التي تتحدى كل شيء . لمأذا ؟ لان هذه
المخلوقات قد تحررت من جميع المبادئ الاخلاقية السائدة وعبرت
الحدار . حقاً انهم ضلوا الطريق بعد ان افلتوا خارج هذه
الاسوار التي كانت تطوقهم . غير انهم وهم الذين حاولوا ان
يقهروا الحرية فتألموا وعملوا الشر قد صاروا اقرب الى الحقيقة
وانهم ليستحقون هذه الحقيقة اكثر من اولئك الذين لم يحاولوا



الارباب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر
يناير، كانون الثاني
تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي:

الاشتراك العادي:

في لبنان وسوريا: ١٢ ليرة
في الخارج: ١٥٠ قرشا مصرياً او ٦ دولارات ونصف
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الارجلتين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار:

في لبنان وسوريا: ١٢٠ ليرة كحد اعلى
في الخارج: ١٥ جنيناً مصرياً او استرلينياً
٦٠٠ دولار كحد اعلى



المقالات التي ترسل الى الاديب، لا ترد الى
اصحابها سواء نصرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة



ادارة الاديب: باب ادريس، شارع الكيوشية

تليفون { الادارة: ٤٧ - ٩٢ }
{ المنزل: ٣٧ - ٤٨ }
Tel. { Direct.: 92 - 47 }
{ Dele.: 48 - 37 }



صاحب المجلة ورئيس تحريرها: **البيروبي**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي:
مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨
بيروت - لبنان

امكان الزواج بين نستانزيا فيليبونا وروجوزين يحجب ببساطة:
« نعم » اني اعتقد انه سيتروجها في فترة لا تتجاوز الغد لكنه
يقتلها بعد اسبوع من ذلك ». وتقول شخصية اخرى من
شخصيات الكتاب: « اني خائفة ولا اعرف لماذا. يحيل الي
ان هناك شيئاً ما في الجو .. شيئاً يعطير كالحفاش واني خائفة .
اني خائفة... ».

ونستانزيا تدرك موتها تماماً قبل وقوعه . فهي تكتب عن
روجوزين: « كم اتمنى لو اقبله لشدة خوفي منه .. غير انه هو
الذي سيقناني اولا .. » والامير موشكين عندما يلحح سكيناً على
مائدة روجوزين يحذر انه يرى نفس السلاح الذي سيستعمله
المجرم فيما بعد في ارتكاب جريمة له - « استعملها لقطع
صفحات الكتاب » - نعم .

- انها سكينه حداثق اليس كذلك ؟ - اجل ، الا يستطيع
الانسان ان يقطع الورق بسكينه حداثق ؟ - بلى ، لكنها .. لكنها
جديدة تماماً . « ثم يسأل الابله نفسه عند خروجه من مضيقه :
« هل تقرر ان يرتكب روجوزين جريمة القتل ؟ » - وسفره
بعد حين عندما تقتل نستانزيا توجه الي بيت روجوزين من دون
ان يستدعيه أحد ويجرد ان قلبه يحدته بان مصيبة قد حدثت .
وسينظره روجوزين بالقرب من داره مجرد ان اجدادهم
في نفسه بان موشكين سيرووه . فيقول له : « تعال معي يا صديق
ليف نيكولا يفتش » .

ومع ذلك فهذه الكائنات التي لديها شعور يمثل هذه الملوسة
عن مصرها لا تملك دعماً لهذا المصير ولا تستطيع الافلات من
الخطر الذي يترصدها . انها لا تعرف ولا تستطيع بل يمكن القول
انها لا تريد ان تتجنب الهاوية التي تتقدم نحوها . ان هؤلاء
الاشخاص عبيد لبصيرتهم وهم لا يتحكمون في حياتهم بل يستعصرونها
انهم جياح الى الانطباعات القوية وهم لا يرغبون في السعادة
ولا في اليأس بل يتوقون الى الشهور بوجودهم وكل المستساغ
من اجل الاحساس بخمود هذا الوجود . اني اتألم فانا اذاً موجوده
وانا اتعلم على الآلام فانا اذن ساكون موجوداً . ذلك هو شعارهم
وذلك هو مبداهم في الحياة . فكل من يسمح للحوادث بان
تزعزعه وترجه رجلاً يتجنحو الله . وكل من يريد ان يحتز منها
يزنغ ويتعد عنه . والقصة ليست سوى سلسلة من الكوارث ،
تدرك هذه « الشخصيات الحساسة » كل واحدة منها قبل وقوعها
وليس من بين هذه الكوارث من يرفضها بصورة ارادية .

لا غايات . وغالباً ما «تخدم» امرأة واحدة رجلين في نفس الوقت إذ يكون كل واحد من الرجلين مجذوباً نحو هذه المرأة لأسباب مختلفة. كما أن من الممكن أن يحب رجل واحد امرأتين في نفس الوقت. والمرأة تعري بازواج الشخصية المذكورة بواسطة نوعين من الحب : حب الشفقة والحب الشهواني . ونحن نرى أن الأمير موشكين يحب نستانزيا فيليبونا وكذلك اجلايه الجميلة ابنة الجنرال ايانيشين . هناك اجلايه يفتنه ويحبه ولكنه يشعر بشفقة لا حد لها لدى رؤيته وجه نستانزيا فيليبونا المتألم . وهو يقول : « لم استطع تحمل وجهها . اني اخاف من وجهها وانما لا احبها حب غرام بل حب شفقة » . وعندما يطلب اليه ان يختار بين نستانزيا فيليبونا واجلايه نراه ينتخب نحو الاولى : « لم يكن يرى سوى تلك المخلوقة ، تلك الياقطة التي تركت في نفسه اثرًا حزينا دائماً انها تعيسة الى اقصى حد ! » .

اما نستانزيا فيليبونا فانها ترددين هذا الامر المرض العقيف الطيب الى حد الحماقة وبين روجوزين القاسي الشهواني . انها تثير الشفقة لدى موشكين والشهوة الجنسية الهانجة لدى روجوزين فيلعب كل من جسدها وقلها دوراً في مصير هذين المخلوقين اللذين يتكلمنا بقودها . وهي ستهلك احدها بجسدها والآخر بقلها . ومع ذلك فان هذين الخجين اللذين يتصلحان لدى موتها يشعران انها مقدما مخلوقة نحو نفس الخلاص .

وهكذا يعتقد دستوفسكي ان الحب الذي يتوجه الى مخلوق معين لا يستلب من الله . والحب الأرضي لكونه ناقصاً عابراً مؤلماً مضحكاً . يمزج النفوس ويهشها للحب الوحيد الذي لن يخذلها ابداً . ومن الملاحظ من ناحية اخرى ان محبة القريب هي الامانة الوحيدة التي نجد ان شخصيات دستوفسكي تطلبها الواحدة من الاخرى . فموشكين القديس لا يعرف الفعل بل يعرف الحب . وهو عندما يفعل يخدم نفسه وتكون النتيجة انه لا يقصر في مساعدة الشخص الذي يريد مساعدته فقط بل يرضى اشد المواقف هناة للخطر . ونحن نجد ان مرور هذا « الانسان الطيب الى آخر حد » بكافاً بجرمة قتل وثلاث او اربع مآسي عائلية . وينتهي الامر بالرجل الطيب الى آخر حد ، الى ان يسقط في هاوية الجنون : فهو لم يستطع الحباة في هذا الجو الذي لم يكن جود ولم يستطع ان يلازم بينه وبين الحالة البشرية . انه لم يستطع ان يصير انساناً . ومع هذا فان خسارته قد اغتذت اولئك الذين كانوا يحيطون به ، ينأى اغنى حضوره جوانب كثيرة وايقظ وجدانات

ان ابطال دستوفسكي لا يتوقون إلا لما يسبب هلاكهم . والامير موشكين « هذا الرجل الطيب الى آخر حد » يتوجه منذ ساعة وصوله الى بيت الجنرال ايانيشين فما يكاد يقدم الى العائلة حتى يتصل بجميع المكائد التي تدبر في الخفاء . فهو يهتم بما لا يعنيه وما يهدد طمأنينته وحياته . ما يكاد يلمح صورة قو تو غرافة تمثل وجه نستانزيا فيليبونا الذي يرسم عليه الألم حتى يصمم ان يهب اسمه هذه الحماقة العظيمة . ومع ذلك فهو لا يجهد ان هذه الرغبة سخيفة خالية من كل معنى لكنه ينافس روجوزين الرجل المشغوم على هذه الفتاة الشابة . ثم لما يتنازل عنها اخيراً يدرك جيداً انه يرسل نستانزيا فيليبونا الى الموت . ونستانزيا فيليبونا تقفني خطوات روجوزين لأن هذا اكبر خطأ يمكن ان ترتكبه . وروجوزين يقتلها لانه يحجز رانه سيندم على هذا العمل طيلة حياته وسنرى في نهاية القصة بان القاتل والرجل الطيب الى آخر حد يتصلحان امام الجنة لانها يحسان في الاخير انها قد انجزا ما لم يكن يد من وقوعه .

يبدو ان هذا الكتاب المقدم بالهوى الجامع اول « قصة حب » كتبها دستوفسكي . ومع ذلك فان الحب ، او بالاحرى انواع الحب التي تكون لحة « قصة الاله » ليست لمقدمة حقيقية بحسب ذاتها . انها موانع يجب اجتيازها لا مواقف يامل الانسان في الوصول اليها ! وهي مراحل لسير نحو الحقيقة لا الحقيقة نفسها . فالحب عند دستوفسكي لا يشير ابداً الى راحة تتم بها النفس او الجسد إذ الرغبة لا تكفي ابداً والاتصال الجسدي لا يؤدي الى غاية حقيقية . ان المرأة ليست موجودة بالنسبة له الا باعتبارها رد فعل منعكس وليس مكانها بين الانسان والله مجرد من الفائدة فهي موجودة في هذا المكان لكي تنبه الرجل الى الألم . لكي تعذبه وتضرعه وتهش وتجذبه خارج القواعد الاخلاقية وتلقي به وهو لاهت مددهوش وقد عاد انساناً جديداً الى اقصى حد في عالم الحرية الذي لا يمكن وصفه . انها تمثل الاغراء الذي يعلن بواسطته الهدوء الاخير .

ولذلك فن العبث ان نبحت في قصص دستوفسكي عن امرأة تكون الباعث الرئيسي في الكتاب عن امرأة مثل « انا كارتينا » او « تاشا » لئولستوي او « مدام فواري » او « يوجيني جراندي » ان قصص دستوفسكي العظيمة قصص [مذكورة] والتاريخ الطبيعي للانسان عند دستوفسكي - لو استعملنا تعبير برديايف - تاريخ طبيعي مذكر . فليست للنساء عنده قيمة خاصة بل هن وسائل

نحو المسائل الرئيسية الخطيرة. « ان لم تمت حبة القمح الساقطة في الأرض فانها ستبقى وحيدة، واذا ماتت ستحمل ثماراً كثيرة » وهكذا يبدو ان هذه الآية الموجودة في الانجيل هي النهاية الخفية لقصة « الآباء » .

لعل شخصية « الآباء » اقل الشخصيات التي تصورها دستوفسكي انسانية. « فاليوخاكارامازوف » انسان طيب الا انه لم يكن يجمل شيئاً عن الشر، وهو يعرف الشهوات واغراءات الجسد والروح ويسيطر عليها. ان اليوشاكارامازوف مخلوق كامل بينما الأمير موستكين صورة لارضية. انه مخلوق قد تحجز من كل شهوة جسدية وهو نفسه يقول : « اننا لا نستطيع الزواج من امرأة . اني مريض » . ومع ذلك فقد كان من الضروري منع هذا الكائن فوق الطبيعي ، بربطة ترابطه بهذا العالم المحسوس . كان من الضروري إلباس هذه الفكرة جسداً ووجهاً وصوتاً وماضياً . وقد فعل دستوفسكي هذا وزاد عليه . فانه لكي ينفذ هذا البطل الذي لا تقل ولا حجم له قد جعل شخصيته الخاصة تساهم في هذا التجسيد فوشتكين مصاب بالصرع وهو يشعر مثل دستوفسكي بهذا الفرح العظيم الذي يلا جوارب نفسه قبل ان يصاب بنوبة الصرع ومثله ينتظر ويتوقع هذه اللحظة الثمينة التي تكشف له فيها عقل البرق، ذلك الانسجام الاعلى للعالم : [ان بعد ذلك ما من وجود] .

انهم اقمهم عبارة الحوار الحاررة : [ان بعد ذلك ما من وجود] . وهذا المرض يبقيه بصورة مستمرة في نوع من اذوم المغناطيسي المشع . فالعالم شفاف بالنسبة له وهو يرى عبر المخلوقات وبحيا في المستقبل بصورة خفية . وذكريات الأمير مقتبسة من ذكريات دستوفسكي نفسها . فالأمير يروي قصة رجل يقرأ عليه الحكم باعدامه رعباً بالرصاص باعتباره مجرماً سياسياً : « هو بعد عشرين دقيقة ورد العفو عن هذا البائس بخفيف عقوبة الاعدام الى السجن المؤقت . غير انه قد مرت بين قراءة الحكم بالاعدام وبين وصول المرسوم بتبديل العقوبة عشرين دقيقة او ربع ساعة على الأقل . وخلال هذه الفترة عاش هذا المسكين وهو مقتنع تماماً بأنه سيמות بعد بضع لحظات » .

وهناك تفصيلات شخصية أخرى يسبقها دستوفسكي على بطله مما لا يتسع المجال للذكرها في هذا المقال .

وهكذا فنحن نشعر خلال الكتاب كله ان دستوفسكي يبذل جهده ويكسد التفاصيل المادية والدقائق والملاحظات الشخصية لكي يبرر قصة العالم الآخر هذه في نظر الجمهور . انه يحشر

في عالم « اثنين في اثنين يساوي اربعة » شخصيات تصورها تحت طابع « اثنين في اثنين يساوي ثلاثة » . انه يجاهد للتوفيق بين ما لا يمكن توافقه . ومع ذلك فليس هنالك بين « كومبارس » هذه القصة من يضع قدميه حقيقة على الأرض . روجوزين ، نستانزا فيليبونا ، هيبوليت ، لبيديف ، اجالييه ، اغولجين : كل هؤلاء يشاركون في انارة كابوس من الكوابيس . ان الأمير يسأل نفسه : « الا يستطيع روجوزين تحمل التور ؟ » . فهو يود ان يعرف نفس غريبه بالضبط . الا تطوي هذه النفس الا على هوى اعمى ؟ وهل هو عاجز عن التألم والرناء للالام ؟ تقول نستانزا :

« ان روجوزين صمت . وهو يسكت بصورة مرعبة ولا تتكلم الا عنياه » . وهذا الرجل يبدو لنا انه لا يملك نفسه . فنحن نشعر منذ بداية الكتاب انه معلق ، ملقوف ، موجه نحو جريمته . وهو يقتل هذه الفتاة التي طالما اشتهاها وناق البها ، في نفس اللحظة التي تسلم فيها اليه وترك كل شيء لتلحق به . لقد كان يأمل في فهمها عن طريق تعاقب جسديهما ، واذا بهذا الحافض نفسه يعدهما الواحد عن الآخر . فهذا اللحم وهذه الرائحة تسليه وجوداً لا تكشف عنه اية مداعبة ولا اية عناء . ان الحركات الانسانية لا تكفي للتقريب بينهما ، وروجوزين المتحني على هذا الوضع وهذا النفس اللاهت يتألم لانه يشعر ان هذه المخلوقة التي يحننها اليه بعيدة عنه كل البعد . انها ليست له بصورة كلية ولن تكون له بصورة كلية ابداً فضلاً عن انها ستتركه في يوم من الايام ، فليس يوسع سوى الموت ان يحفظها له . ولذلك فهو يلعبها بالسكين في قلبها ثم يبقى ينتظر زيارة الأمير . وعندما يأتي الأمير لا يستغرب من اعتراف روجوزين بارتكابه الجريمة ، ثم يتدهور الاثنان شيئاً فشيئاً الى عالم

صدرت :

صدي لبنان

يومية حرة

بصدرها صاحبا

محمد البعلبكي

مشكلة المعنى النهائي للحياة!

فهيوليت كالمؤلف نفسه ممزق الروح من نضال الفكرة مع المادة : هل يوجد شيء خارج الجدران وهل هناك قوة تستطيع خرق قوانين الطبيعة ؟ هل المعجزة ممكنة أم لا كل شيء . نظم على أساس « اثنين في اثنين يساوي أربعة ؟ » . وهيوليت يتجه نحو المسيح لأنه التعبير الأكبر عن الفكرة المنتصرة وفكر في اللوحة التي لها في غرفة روجوزين وهي نسخة لصورة « الزول من الصليب » لعصور هانس هولباين . وفيها يبدو المسيح وقد انفصل عن الصليب بعد أن قاسى استشهاده لا إنسانياً وتركته جثته تتفسخ . وهيوليت يرى فيها دليلاً على أن قوانين الطبيعة وقواعد « اثنين في اثنين يساوي أربعة » من القسوة بحيث لم تتراجع حتى أمام سر المسيح وهي قد سحقت بعبادة ومزقت الخلق العجيب العزيز إلى آخر حد « ذلك الذي كان بفضل وحده الطبيعة كلها وقوانينها . بل لعل الطبيعة كلها لم تتخلق إلا لتأجبه » ولقبيوليت يعتقد بأن المذاهب الفلسفية والأديان ليست بشيء . إزاء المادة العدد . قد يقال بأن المسيح بعث في الأخير . غير أن نهايته [الشائنة] بقيت [أخفاً] للإيمان وأن الموت هو الذي يحكم الكون . غير أنه عندما يسأل الأمير بعد عدة أيام عما يتعلق بمعنى الحياة ، يجيبه مؤسكين بهذه العبارة العجيبة : « سر في طريقك وسامحنا على سعادتنا » .

ولكن هذا التعطش إلى المذلة عند استنساخ فيليبونا فقررت بصورة غريبة بغيره لا حله . أنها في الواقع « نرغب أن نذل أنفسنا ولا نريد أن يذلنا أحد » . وهذه الملاحظة تنطبق على جميع مخلوقات دستوفسكي .

وحول هذه الشخصيات الرئيسية الثلاثة تتراحم طائفة بهيمة من الطليعيين والفاجرين والساقطين . فهناك ليبيديف الموظف الذليل . ذلك المراقبي المتقلب اللسان الذي يبرع في تفسير [سفر الرؤيا] . وهناك أيضاً الجنرال أفولجين ذلك المسكين الذي يكذب لأنه يجد لذته في الكذب ثم ينتهي به الأمر إلى ألا يعود يميز بين الكذب وبين الحقيقة . وهناك كذلك الجنرال إياناشين أحد عشاق استنساخ فيليبونا المرتعد الفرائس وعجب راق آخر هو جانيا الذي لا يفكر في الزواج منها إلا من أجل الحصول على وظيفة محترمة . وهناك أجلايه الجميلة التي تستهزي . بالأمير وتعبده مع ذلك . وهناك أخيراً وبصورة خاصة صورة هيوليت الغريبة . ذلك الشاب المصاب بالسل الذي أدرك بأن الساعات الباقية من حياته معدودة فأحس بالحاجة إلى أن يقرأ اعترافه بصورة علنية . وقد جعل دستوفسكي من هذا الخنفسر واسطة لاثارة

الاشعور . وعندما يأتون لتوقيف روجوزين يحذونه جاثماً بانتحب بشدة عند أسفل السرير الذي تام عليه القتيبة والأمير يداعب بلطف شعره ووجهه .

أما استنساخ فيليبونا فقد نبأت بموتها قبل ابتداء مغامرتها . فهي تقول مبسطة قبل أن تذهب إلى الكنيسة : « أي شاحبة كالأموات » . وفي الحقيقة أن تمزقات هذه النفس الحاطقة لا نتيجة لها إلا الموت . واستنساخ فيليبونا تحب روجوزين كالحبوان الذي يشعر أنه مجذوب إلى حيوان آخر برائحته . فهي تحب روجوزين وتعترف مع ذلك بأن هذا المخلوق اللفظ غير جذريها أن الأمير وحده هو الذي يتمكن من فهمها وحسب الأمير وحده هو الذي يستطيع أن ينقذها من هذا الانحطاط . غير أن حبه أقرب إلى الشفقة من أن يرضيها . فهي متكبرة ولا ترضى أن يتصدق عليها أحد بالشفقة ومن هنا منشأ رد فعلها الذي يجعلها تعز عارها الذي تمنعها من أن تكون محبوبة كما تريد . وأجلايه تقول لها : « أنك لا تستطيعين أن تحبي الآخر بك والآخر بك المستمر بأنك مفقودة » وأن هناك من جعل منك امرأة ساقطة . أنك لو كنت أقل ثلوثاً أو لم تكوني ملوثة أبداً لآزاد شفاؤك » .

ولكن هذا التعطش إلى المذلة عند استنساخ فيليبونا فقررت بصورة غريبة بغيره لا حله . أنها في الواقع « نرغب أن نذل أنفسنا ولا نريد أن يذلنا أحد » . وهذه الملاحظة تنطبق على جميع مخلوقات دستوفسكي .

وحول هذه الشخصيات الرئيسية الثلاثة تتراحم طائفة بهيمة من الطليعيين والفاجرين والساقطين . فهناك ليبيديف الموظف الذليل . ذلك المراقبي المتقلب اللسان الذي يبرع في تفسير [سفر الرؤيا] . وهناك أيضاً الجنرال أفولجين ذلك المسكين الذي يكذب لأنه يجد لذته في الكذب ثم ينتهي به الأمر إلى ألا يعود يميز بين الكذب وبين الحقيقة . وهناك كذلك الجنرال إياناشين أحد عشاق استنساخ فيليبونا المرتعد الفرائس وعجب راق آخر هو جانيا الذي لا يفكر في الزواج منها إلا من أجل الحصول على وظيفة محترمة . وهناك أجلايه الجميلة التي تستهزي . بالأمير وتعبده مع ذلك . وهناك أخيراً وبصورة خاصة صورة هيوليت الغريبة . ذلك الشاب المصاب بالسل الذي أدرك بأن الساعات الباقية من حياته معدودة فأحس بالحاجة إلى أن يقرأ اعترافه بصورة علنية . وقد جعل دستوفسكي من هذا الخنفسر واسطة لاثارة

نهاد التنكري

بغوبة - المراءى

المنقود

لاكرم الوزى

بغداد

في وحشة الليل المقيم شذاً من الحلم القديم
أصداء أغنية تذوب .. وهيمات في النسيم
وشعاع حب لا ينام يفيض من مقل النجوم
أبقت لي الأناواء عنقوداً وحيداً في كرومي
ولسوف يترع بالهوى قدحي ويكرني نعيي

يا وحشة الأشباح في دربي المغفّر لن تدومي!



أقصى من الموت مقني لها مقني

تحنني قلبها لتشعري صـ

وبسببها بعدا لا بأس من موني

بالأمس كان الهوى يضيء لي يتي

واليوم لم يبق لي الا الذي شئت

وحدي ؟ بلا موعد اصبح : « يا أنت »

تفعرني وحشة - والليل لم يأت -

قاحلة ، سيخة ضائعة الوقت

يحنف في تهبها علي في صوتي

عمود ملح بها كنت ؟ اجل كنت ؟

بالأمس كان الهوى يضيء لي يتي

واليوم لم يبق لي الا الذي شئت

لعبر الوهاب البياتي

بغداد



رحلتي الاولى الى تلك البلاد ، كانت الفوضى
تهزج ، واللؤم يرقص ، والافواه الشرهة لا
ترتوي من شرب الدماء ، والظلم يكشر عن
انيابه البشعة فتندلع من اعماقه الثيران .. اما الاحرار من الناس
فقد كانوا يستترون في الفسلاط ، ويختبئون في الجحور كأنهم
جرذان تمة !

واما في رحلتي الثانية ... فقبل ان ادخل المدينة الكبرى ،
الحاطة بأسوار عالية غليظة ... التقيت بشيخ جليل ، بلف جسمه
ببهاء يضا ، ويجلس على صخرة صغيرة تشرف على واديهيب ،
فجلست بجانبه استرخ مطمئناً الى ابتسامته الطاهرة التي عمرتني
بزخات هائلة لذيذة أضفت على المكان روعة لعلها اقرب شي
الى روعة اجواء الجنة .

وامامنا كانت السهول الريفية الخضراء تتسع وتمتد حتى
تتحد بسماه زيت بنف قطبية لو تها نمل الغروب
يلون شاحب يضرب الى الاحرار .. وهناك ...
في اعماق الوادي الحالم .. كان بعض الفلاحين
يسودون من حقولهم هادئين مطمئنين ، ويسرون
على عوجات وادعة تتصاعد من خجرة ساحرة
كان في الجو اطمئنان وهدهو .. وفي اعماق
دهشة وتساؤل ، والى جاني شيخ جليل يحذني
حديثاً عذبا يتدفق من نبع صاف .

قلت : - عمي الشيخ .. لقد زرت هذه
البلاد منذ زمن .. فهل حدث لها شي ، في غيابي ؟
فهب الشيخ رأسه مبتسماً .. وتطلع الى المدينة الكبرى .. ثم
اجال بصره فيما حوله ! وقال :

- لهذا يا بني قصة عظيمة ، تسير عبر الايام ، وتجتاز
العصور حتى تقبل ما يراد لها ان تفعل .. فقد كانت بلادنا مظلمة
لا يرى اهلها من حولهم بصيص نور ، فكانوا يخوضون بحراً
من الدماء والدموع دون ان يروا الى احرارهم .. جباة عراة ..
يدسون انوفهم في التراب بحثاً عن القلعة ، فلا يجدون سوى
الدود النتن .. والاساعي .. ! الافاعي .. ! الافاعي الضخمة
البشعة التمرسة كانت تتسلل دائماً من القصر
الذهبي فتنهش الناس وتمصص الدماء من اجساد
تغذ بالدود .. !

وكان هناك « ملك » يسكن أعلى القصر ،

ويخوض هو الآخر بحراً من الحمر المصفى بمعاصر ذهبية بدد
بريقها نور قلبه ، فندد الا يرى في الوجود سوى ، نفسه !

كانت حالة مؤلمة يا بني ، تآنى منها احوال سوداء ، فلا الشعب
الغارق في الدماء والدموع يدرك من أمر ملكه شيئاً ، ولا الملك
الغارق في الحمر واللذة يدرك من أمر شعبه شيئاً ... وبين قوة
وقوة ضاعت المقاييس ، فاذا البلاد كلها معدة وجسد !!

ولكن شيئاً خفياً كان يفعل في الاعماق ، فيسير بالبلاد
نحو بعث جديد ...

ذلك ان الملك قال لحكيمه يوماً :
- لاشي ، ينقصني في هذا القصر ، فبنا ذهب ونخر ونساء ،
صفقة واحدة من يدي يا بني بعدها كل شي ، ولكنني مع هذا
أشعر بضيق ، وفراغ ، وسأم .. !

فاطرق الحكيم قليلا ، ثم تأمل الشمس من خلال زجاج
القصر وهي تغرب تاركاً خلفها ضباباً أحمر ...

وأجاب : - ليس الوجود - يا مولاي - قصرآ من
ذهب ، وقلب الانسان يتسع لعالم كبير ، فهو
بحاجة كل يوم الى ذفقات جديدة من الجمال
والخبرة ، وأنت - يا مولاي - إنسان قبل كل
شيء .. تحتاج الى جمال ، الى روح ، الى شيء ،
يقال له اطمئنان وراحة ... ثم تحتاج الى زخات
خلوية ، على روايتنا هذه ، كي تنامل بحرية
شمس بلادنا ، وأرضها ، وسماها ، وسكانها ...

قال الحكيم هذا ، ثم خرج تركاً الملك وقد غاب في حلم غريب
... ومضى يوم ، وهل يوم ...

فقال الملك لوزيره : - أشعر يا وزير ي بضيق وفراغ وسأم
ولعلي احتاج ، كما قال الحكيم ، الى جمال وروح وزخات
اتعرف من خلالها على طبيعة بلادتي ، وانا أستشيرك بهذا ، ماذا تقول ؟
فاجاب الوزير ، بعد ان حدد بصورة حمر ، لمركز حرة :
- القضية يا مولاي أعق من هذا الجو الضيق ، فانت لا تملك
من الدنيا سوى هذه المدينة الحاطة بسور غليظة ، والتي ضاقت بها
نفسك الطامحة ، فهي تريد شيئاً عظيماً ، أكبر من هذا بكثير !

ثم صمت ، وعاد فطر الى الصورة الحمر ...

وتابع : - فهل تأمرني يا مولاي بالزحف على
رأس جيشنا العظيم لفتح المدن المجاورة ، وبهذا
تجد نفسك لعلموها متسعاً ... ؟



وظل الشبح سائراً ساهماً ، وازداد غضب السماء ، وغضب
المطر ، وزحجرت الريح ، وجزع الشبح فلجأ الى ظل حائط
يقبه عصف الزمن ..!
ومضت ساعة ، والدنيا ما زالت تقولول ...

واطل من الظلام وجه امر لبراع هزيل ستر جسده بخرق
مزقة ، وسار خلفه كاب ضعيف يصبص ، بذنيه مزيجفاً ، ولجأ
الراعي الى ظل الحائط وهو يلبث تعباً ، ثم اخذ يثن بصمت
ويسل سعالاً خافتاً متقطعاً كأن في صدره شيئاً يتفقت ، فاقشعر
جسد الشبح الاسود ، وانكمش على نفسه خائفاً ، ثم اخذ يحدق
بهذه الضحية المذبة ...

وومض برق احمر ، وانفجر رعد قاصف ، وعصف رياح
لاسعة ، ثم رأى الشبح بعدها شيئاً رهيباً :

كانت عظام السكلب ناثرة ، وكان يرتجف بشدة ويدور على
نفسه باحثاً عن شيء ، وكان الراعي ينظر اليه بعطف وحنان
كأنه طفل من اطفاله ، وهنا حدث شيء يشبه المعجزة : فقد
سقطت من عين الراعي الى الارض دمة كبيرة رآها السكلب تاعم

مجلة علم النفس

..

اول مجلة من نوعها في الشرق يحررها نخبة
من مكابر اخصائين في علم النفس في الشرق والغرب
هي من ام مكملات ثقافة القارئ العربي
تزيدك علماً بنفسك وبغيرك

تقدم لك دراسات تجريبية احصائية لام
المسائل النفسية والاجتماعية في البيئة العربية

باشراكك في مجلة علم النفس تثقف نفسك ثقافة ممتازة
وتساهم في مجهود علمي عظيم الاثر في النهوض بالشرق العربي
تصدر ثلاث مرات في العام

مجموعها نحو ٥٠٠ صفحة من الحجم الكبير

رئيسا التحرير: الدكتور يوسف مراد والدكتور مصطفى زبور
الاشتراك السنوي ٥٠ قرشاً في مصر والسودان و١٢٠ شللاً ونصف
في الخارج او ما يبادل هذه القيمة في سوريا ولبنان
يرسل باسم ادارة مجلة علم النفس ٤٨ شارع روض القرج
شبرا ، مصر

تأمل الملك وزريره ، ثم نظر الى الصورة الحمراء ، وهز
رأسه حائراً ، ثم عاد فامر وزريره بالخروج ، وجلس على كرسيه
الذهبي وقد غاب في حلم غريب ...
ومضت ايام ، وهل يوم ...

فقال حطبة الملك لوصيفها : - ما لي احسن ان الملك بارد
جامد منذ ايام ، لا يهتم بي ولا يتطلع نحوي ؟ واذا قبلني فكأنه
يقبل قطعة مذهبة من اثاث قصره الفخم !!

فاجابت الوصيصة بعد ان نظرت الى المرأة بنجبت نسائي :
- انت تعرفين الملك ، فهو حبي خجول ، لا يستطعن ان يصرح
بسهولة ، وخاصة امامك ، عن مشاعره العاطفية الخاصة ، ومن
يدري ؟ لعل في الامر شيئاً .. او لعل وراء هذا ، إمراة ..!

فاجابت الحطبة بلهجة جادة : - ليس الامر كما تدعين ،
فاني منذ ايام ، كلما فاجأت الملك في خلواته ، اراد ذاهلاً ساهماً
يفكر ، او اراد جالساً الى الشرفة يتأمل السماء والنجوم والقمر
او متجولاً في الحديقة بين الازهار المنضوعة عطراً ، او متطلعاً
الى السهول المحيطة بقصرنا ، وكأنه في حلم غريب ...

ومضت ايام ، وهل يوم ...

وكانت ليلة عجيبة غريبة سوداء ، عاصفة مزيجرة كانت تفس
مظلوم نائر ، وكان في المدينة شبح يجوس في الظلام ، متقللاً
زقاق الى زقاق ، يتطلع هنا وهناك كأنه لفس هارت ، فيرى ما
يجعله يظن نفسه في جحيم .

اجساد بشرية مكدة على الطرقات ، اختلطت ثيابها ودماؤها
ودموعها بالوحل النتن ، فعدت ولا فرق بينها وبين دود الارض
سوى حدقات ترسل الشرر نحو هذا الذي يجوس في الظلام ،
فتبث في قلبه رجة وفي روحه رعدة وفي اعصابه شعوراً بأنه
لهن جبان حقير ، ينخفي عن الناس ليخفي عنهم جرائمه ؟ ..

احسن هذا الشبح كان يديه خنجرأ ساماً يزهق به روح كل
جسد من هذه الاجساد المترأكة فوق الوحل ، ثم عاد فشعر ان
هذه الحدقات النارية تطلق نحوه اسهماً سامة تنفذ الى اعماق
قلبه فتفجر منه الالم والبكاء ، فاذا هو يرتجف ويضطرب
ويسرع في سيره فزعاً لاهناً ...

في هذا الجو الاسود ، غضبت السماء ففدقت الارض بالنسنة
نارية حمراء ، تبعها سيل من المطر غزير انصب على هذه الاجساد
المسجاة فالطلقت تعدو باحثة عن زاوية تختمي بها او كوخ
تاوي اليه ..!

في الفضاء ، فاتحه نحو مكان سقوطها وانحنى فوقها كانه يقبلها ، ثم ، ثم رأى الشبح الاسود ان الراعي قد خلع بعض خرقة عن جسده فبدأ ككثير من فقراء الهند ، وانحنى فوق كلبه يلقيه ، فظفر اليه السكب بعين دامعة شاكرة ، واخذ يدور ويقتفر حوله مبصصاً بذيله ، مقبلاً اقدامه ...

خفق قلب الشبح الاسود ، وارتجف متأثراً ، وتصارعت في اعماقه اشياء واشياء ، ومرت كالأبرق في عيخته أحداث هائلة من التاريخ ، كان قد درسها في صفه ، وتراقت امامه آلاف الصور ، ثم نظر الى المطر والى الوحل والى الراعي والسكب والى نفسه ، ثم فقتز من عينيه دموع متشابهة ، وانطلق تحت المطر لتلقه الرياح كلها الاعصار ، وانجحه نحو قصره الذهبي تاركاً خلفه بقايا حجر غريب ...

وامام القصر كان ينتظر الملك حدث عظيم وهيب ايضاً : فقد كان احد الجياع العراء يركض بكل ما لديه من قوة نحو باب القصر للبحث الى ظله من عصف الرياح وقساوة الأمطار ، ولعله كان يقصد شيئاً آخر ، هو البحث بين اقدار القصر عن بقايا اطعمة يتبلغ بها !

جزع الملك عندما رآه ، وجعلت عيناه ، فاندفع يركض خلفه يجنونه شامراً سيفه لسبب فاضل لا يقبله ! وجأفة ، وامام باب القصر ، أطاح سيف الحارس برأس الفقير فتدحرج بين الوحل ، بينما تطايرت قط من دمه فصبغت ثياب الملك بلون أحمر قان ، ولم يستطع الملك بعدها ان يستقر لحظة واحدة ، فغاب كل تفكير من رأسه ، ولم يبق امامه سوى شيء واحد ، هو انه رفع السيف بعنف واهوى به على رأس الحارس بجريوت ، فطار في الفضاء المظلم المرعب ، ثم عاد فتدحرج في الوحل حتى استقر بجانب رأس الفقير ، فإذا دماً لها تخالط .

ودخل الملك قصره كالجنون ، ثم ولج غرفته ، وخلع رداءه الاسود فإذا نقطة من الدم حمراء تستقر على صدره فوق القلب ، وجلس على احد المقاعد المذهبة يحاول ان يستريح ويهدى ، من ثورة نفسه على نفسه ، ولكن عبثاً ، فقد تطلع الى مرآة كبيرة كانت امامه ، وتأمل بها صورته ، فإذا وجهه يظهر بشكل يشع شمس ، شكل مجرم خطير مخيف ، ذي انياب حادة تقطر منها الدماء ، فتحس وجهه جزعاً وهو يلهث ، ثم حدق بالمرآة من جديد فإذا سحته تغير وتبدل وتسرى قليلاً قليلاً نحو الرقة والوداعة والصفاء ، والاطمئنان ، فيشع النور من وجهه ، وتراقص

ابتناسمة طاهرة عذبة على شفتيه ، ويتحدّر بنظره الى حيث تلمع نقطة الدم ، فإذا هي تقور وتقلي ثم تندفق من صدره ، وتملأ فضاء المرأة حتى تصبح بحرّاً من الدماء يخوضه أناس يشعوا ، يكون ويتالمون ويهر خون ، ثم يرفعون أيديهم الى السماء مستجيرين ... ولكن هذا البحر يأخذ بالنجم والتقلص فإذا هو نهر صاف يتلوى بين اشجار خضراء ، وإذا لون الدماء يتحول يبطه الى باض ناصع يشع منه النور فيغمر أبناء الشعب الذين تحلقوا حوله سعداء مطمئنين كأنهم في جنة من جنات الفردوس .

... ولم يستطع الملك ان يتحمل فرحته المتأوجّة في أعماقه ، ففتح عينيه وانفتق ، ثم نظر الى السماء من خلال زجاج غرفته متاملاً مستقبل تحقيق حلمه الغريب ...

ولكنه عاد في مساء اليوم الثاني ، وجلس أمام المرأة حزناً كثيراً ، يستعرض بما يشبه لباس الاحداث التي مرت به في النهار : فترأى له الوزير من خلال شباب احمر ، مسلطاً سيفه على الجياع العراء ، معلقاً نحوهم فظرا وحشية شرسة ، فاتحاً فمه كالغول يريد ان يتلع كل شيء ، والناس من تحته يترأفون مذعورين !

ثم تراءى له الكاهن الأكبر ، بردائه الاسود ، ووجهه البغيض ، وأصحابه الوحشية التي يفرزها باجساد العراء فيمتص بها الذهب ليلاً من خزائنه ! ثم رأى ايضاً قائد الجيش بلباسه العسكري الثقيل ، ونفخته المتغطرسة ، يروح ويحيى ضارباً باقدامه الأرض التي رصفت بأناس يتالمون !

وزاغ بصره ، وضامت الدنيا في عينيه ، ثم عاد فلمع من خلال الضباب كل سكان القصر وقد تحلقوا حول مائدة طويلة أخذوا يأكلون بشراسة جوم البشر ، بينما اخذ يدوي برأسه صوت مرعب : - هكذا نحن ، ولن نغير من حياتنا شيئاً ، فاعمل ان استعطت ما تريد !

ومن زاوية المرأة ، بدا له الحكيم بوجهه الصبوح ، يدعو له للخروج الى الحياة والناس والطبيعة ... ثم بدت له الاجساد الموحلة والراعي والسكب والفقير المتدفع نحو القصر ، والرأس المتدحرج على الأرض ...

وعاد فظفر الى نقطة الدم على صدره ، فلعج خيالها في المرأة وقد شع كأنه نفس جديدة لمعت جديد ...

- ولكن يا الهي ... متى تشرق هذه الشمس وتغمر

بنورها أجواءً ، بلادي ؟

واجابه صوت تراسى الى منه بعيد : - عندما تنخلص من افاعي القصر واعوانهم ...

- وكيف ؟ فالفوة كلها بأيديهم !

ولفورة الثانية تراسى له الحكيم بوجهه الصبوح ... ثم لمعت برأسه فمكرة !

وومض في الخارج برق اخترق المطر المتدفق بشدة نحو الارض .

« مضى الشتاء ، وهل الربيع ... »

فقال الراعي لزميله ، وقد كانا يجلسان على صخرة مرقمة وخلفهما السكب يصبص بذنبه :

- الأيام جبال يا رفيقي ، وستتمخص عن أحداث عظيمة من شأنها ان قلب اساليب حياتنا ، ثم تسير بها الى الامام ، لست وحدي الذي يحس هذا ، بل كل من اقابله يحس به ويتحدث عنه ، وخاصة ذلك الشاب الوقور الذي يلف جسمه برداء ابيض ، والذي اشاهده كل يوم في برنتسا الواسعة بين الجبال والوديان والانهار ، يتأمل الارض والماء والشمس والرياح ، ويتحدث الى كل انسان حديثاً غريباً عذياً ...

فاكل عنه زميله وقد خفق قلبه : - « الذي يدعى الناس الى حقائقي حبة جديدة ، ويوجههم نحو يوم عظيم يصل بهم الى الخلاص . »

فرد الراعي حائراً : - « ولكننا اذا عثرنا على ارباب القصر الذهبي ، فهل نحجب دماؤنا ونقل دموعنا ونحجب آهاتنا ، وتنخلص من الظلام والوحل فيغمع النور بلادنا ؟ ثم هل نصبح هذا « الانسان الجديد » الغريب الذي يدعونا اليه ذلك الشاب الوقور ؟

فاجاب زميله : - لا ادري يا رفيقي ، كل ما اعلمه هو اني وكثيراً من زملائي ، نشعر بعد احاديث هذا الشاب ، بدقات من النور والاهيب تمور في اعماقنا منتظرة ساعة تطلق قدس امامها كل شيء . »

ونفض الراعيان ، ثم انجها نحو المدينة ، يتبعهما السكب ، ويلفهما من كل جانب جو من الاحلام غريب ...

« بعد هذه الايام المحملة بعظام الاحداث ، هل على البلاد يوم جديد :

فقد آفاق الناس قبل بزوغ الشمس ، وتوجه كل منهم الى عمله

خفيفاً نشيطاً مرحاً ، دون شعور بلل او يأس او فراغ ، وعلى غير عادتهم كانت تشع من وجوههم اشياء غريبة عميقة تشير الى حدث خطير يجول المصير ، ولم يشعر الناس في ذلك اليوم كيف عملوا او كيف طربوا أو أكلوا ، وتحدثوا ، كل ما شعروا به وخفقت له افئدتهم هو : حلول المساء ، وغروب الشمس ، واحمرار الافق ، واضطراب الظلام ، وزوغ القمر ، ثم اتجاههم من كل صوب نحو ساحة المدينة ، وتجمعهم امام باب القصر الذهبي ، ثم تغافل هذه القوة السحرية التي جمعت بين نفوسهم وقلوبهم وعقولهم وحاجرهم فاذا هم يتأيلون كالوج ، ويصرخون من اعماقهم :

- نحو الخلاص ، نحو التحرر ، نحو النور ... !

وساروا الى الامام وقد غلت دماء غروقم ، وبرزت عضلات زنودهم ، ولمع بريق عيونهم ، وثارت حم نفوسهم فسادا هم يتدفعون كالوج الصاخب المنزعج نحو القصر ، يحطمون في طريقهم كل شيء .

وكان اصطدام هائل بين الحرس والجمهور ، فنتطاير رؤوس وتندرجحت ايد ، وتشققت حناجر ، وتكسرت سيوف ، وتغرمت كل هذا بحيرة من دم احمر ...

وكان الراعيان يتلاعب بصاه في كل اتجاه فيحطم بها ما يحتاج

الاسواق التجارية

•
اول جريدة اقتصاديه ماله تجاريه
تصدر باللغة العربية

مهدفها : انفاذ التجارة من برائن
المرايين الجشمين واحة
اتصاديات بلدان العالم العربي

رسانتها : خدمة الامة والشعب بالاعتدال
على اجداث الوسائل العلمية
من يقرأها مرة يشترك بها

المكتب : بناية اوتيل سافوي
ساحة الشهداء - بيروت

البانف : ٦٨ - ٦٦
العنوان البري : ادمرت ، بيروت

لاسان حر ...

ومن ذلك اليوم - يا بني - بدأ الناس يعيشون حلمهم ذاك الغريب ...

ومضت سنون ، وهلت هذه السنة ...

وها أنا يا بني أفتح مع شعبي العظيم بنتائج تلك التجربة الحولة ، تجربة الخروج الى الطبيعة والجبال والناس ومشاركتهم حياتهم الانسانية الحرة !!

وصمت الشيخ ذو العباءة البيضاء ، بينما كانت السهول والروابي والاشجار والمدينة والناس يودعون آخر شعاع احمر من شمس ذلك الهار ، ليستقبلوا اول شعاع فضي من اشعة القمر استعدداً لدخول يوم جديد ...

ونفض الشيخ ، فنهض معه ، ثم سرنا بهدوء ، وسط جو ينضج بالجبال والرهبة حتى التقينا بشبح آخر ، حافي الظهر ، مرتدياً ثوباً ابيض ، فعرفت فيه ذلك الحكيم ، مبدع التجربة الكبرى ، ثم انجمننا نحو جماعة من الفلاحين لتشاركتهم كما يشاركون الراعي ، بهزج عذب حنون ، كله روعة ، وكله صفاء ، وكله جمال ...

واطرق الجد الغرم الذي كان يروي لاحفاده هذه الاسطورة ، ثم عاد فتابع بهدوء :
«...والآن يا اولادي، لقد تأخر الوقت ، ولم يعد باستطاعتي

وصف ما وصلت اليه تلك المدينة الجديدة من تقدم ورفي ، كل ما اقوله لكم الآن ، هو انني عندما دخلت القصر المتواضع مع الملك والحكيم والمراعي وبعض من رفقنا من الفلاحين ، شاهدت في صدر الردهة إطاراً اخضر كبيراً يضم شاشة ناعمة بيضاء ، فتقدمت منها فاذا في وسطها نقطة دم احال الزمن احمرارها الى لون داككن !!

وتطلعت الى الملك ، لحظت في ملبسها بشكل جعلني افهم عنه ، ثم سرنا معاً نحو الشرفة لنتمتع ارواحنا من جديد بنور القمر وهو ينسكب على السهول والروابي والمعابد كأنه حلم وادع .. »

وصمت الجد الغرم ، وبقي احفاده مشدوهين ينظرون الى قبة بلهفة ، ولكنه اشار اليهم بيده ، ففترقوا من حوله ، ثم انجموا نحو اسرهم وقد سيطر على كل منهم جو من الاحلام غريب ...

محمد ابراهيم دكروب

الى تحطيم ، بينما كان كلبه الضعيف الهزيل ذو العظام النائية ، يدافع عنه كأنه الهائج فيحميه من حراب الحرس العاددة ، وفي الخارج كان زميل الراعي على رأس حلة اخرى تتجه نحو القصر ، وفي الداخل كان الوزير يقيم مرتحفاً في احد الاقنية الخفية دون ان يذكر ساعة تأمل تلك اللوحة الفنية لممركة حربية حراء ، وفي المعبد كان احد المحمورين يطارد السكان بين الاعمدة ساخراً منه هائلاً بما يثته الصفاء ، وفي الوقت نفسه كان قائدا جيش يعتلي سهوة جواده وقد احمر وجهه وفار الزبد على شفتيه واخذ يصدر اوامره ، يائساً للحرس دون ان يفكر ابداً باحتلال البلاد المجاورة ، ومن نافذة كسر زجاجها اللون حجير انطلق من يد صبي ثائر ، اطل الحكيم قلقاً حائراً واخذ يقل بصره بنفسه عقيق بين الجمهور وغرفة الملك في اعلى القصر ، بينما وقفت محطية الملك تنطلق بلهفة نحو الثائرين عليها تعز على قائدهم !!

في هذه الاثناء ، كان الشعب الهائج قد اجتاز الحديقة بعد ان حطم الاشجار والمقاعد والسلام والجواجز ، ثم خلع باب القصر الحديدي الكبير واندفع كوجات من اللهب ، فتغلغل في ردهاته ودعاليذه وسلالة واقبته صاحباً ضاحكاً جاثماً ، بينما اندفع الراعي نحو سلم عرض فخيم ، رافعاً عصاه يمينه ، وخلفه كلبه ومن وراءه جمهور قدس عيونهم شرراً احمر ، ومن شوارع المدينة المقفرة ، كان لا يسمع سوى هدير الجوع ، وصلصلة السيوف وهزج الاطفال وزغاريد النساء الثرائي من الجبال الى القصر الذهبي ...

وجاء ، اطل على الناس من اعلى شرفة في القصر ، رجلاً يرتدي ثوباً ابيض ، وخلفه يد الراعي وطلبه والحكيم ومن وراءهم بضعة ثائرين !!

دهش الناس ، وحلق بعضهم ببعض ثم تاملوا الرجل جيداً فعرفوا فيه ذلك الشاب الوقور ، الداعي الى الجمال والثورة وبست حياة جديدة ...

وتصاعد هتاف الجماهير بنغم واحد .

واقبلت الاوضاع ، فاذا شعاع الصبر والخير يلف الجميع وهم بهزجون .

وفي نفس الوقت تطلع الحرس الى الرجل برعب هائل ، ثم القوا سلاحهم ، والتفتوا حولهم يبنون الفرار ، ولكنهم بسبب غامض عادوا بلا وعي ، واندفعوا نحو الناس يهزجون معهم ويهتفون بحياة ملكيهم السابق الذي ولد من جديد .

وكانت ليلة عظيمة تمخضت في الصباح عن بدء بحث مبدع

تساؤل

بعيداً ، بعيداً
بذوب الحبال
هوينا يسير ،
ويهوي ... بعيداً بعيداً

إذا لم يشرق التور تحت الجبال
فكيف المسير في الأرض القفار ؟
وكيف الوئوب في وادي التلال
فلام كثيف
وسر رهيب
وامر غريب ... يلوح بعيداً ، بعيداً
بعيد المنال

قفي يا نيس لا تهربي
حزقت الامال ، لم تهربي
غداً اراك ... بل اين اراك ؟
خلف الغضاب
تيري الليالي
تيري التراب ؟
غداً فاشرق يا نيس
غداً فارحني السكون بنور الحياة
فماذا يفيدك التور اذا
تقلص خلف الشباب ولم ينتشر
وماذا يفيد طيب ينتشر
بين الاقاح ،
وخلف الاقاح
جامح امست تراباً ثقاً ؟

« اصيّر »

بغداد

انا

من الشاطئ ، الموبوء
التفتلت نفسي
تلا في الطين
ويضيئ بظلي المدى
هائمة تنوغل في المجهول
بألف قدم
وتسحقها قدم عبد
اذل .. تغله الف شهوة جاجة
يعب منها بالف شذق
منبوذة تاكل من التراب
لينشق في جوفها السما
يسجد للطين
ينام في اكباده احقر دور الارض

التفتلت نفس
أنوغل بها
في المرغام .. انتفقد النجوم
http://Archivebeta.Sakhrit.com
وفي الصمت
حيث تتلاشي كل نامة
ومن الخلود
ينعدم فيه كل وجود
وتب انا
صدي .. عرف به الوجود نفسه
فردده .. !
ورمت في وجوهم بالطين
يسد اشداقهم
وهربت انجو بنفسي
صدي ! عرف به الوجود نفسه
انا ...

« باكزة »

بغداد

الانسان الاول

لمحمد سعيد المسلم

القطيف

الملكة العربية السعودية

فتح الفجر جفنه فاذا آدم يعدو في بلجة الدبحور
تأهباً في العراء يسعى على الارض.. يتأجج اليها بطرف حير
جاء من عالم البداية يسعى ليس يدري في سعيه بالصير
علقت روحه الحياة فامسى هائماً في جملها بالدبحور
يلعب التور في الصباح فيندو ملؤه الكسر هائماً بالتور
ظلماً للجهال يلبس جنبه ويذكر فيه خفي الشعور
جشع في الحياة يوقظ جفنيه وما فيه من هوى وغرور
وتزوع الى البقاء .. ولا يعلم ما خبأت يد المقدور



جاء من عالم البداية ، يسعى مكرها ، ضالفاً بتلك البدايه
هيبط الارض ليس يعلم سر البعث فيها .. ولا لايه غايه
وسيحطو في سيره عقبات صعبت مرتقى . وسامت نكايه
حكمة الله قد قضت ان سيفقى حيث لم تات ذاته بجنايه
سدت نحره يد القدر الغامض سهماً ، فكان اصمى رمايه
وسعت في ضلاله حيث امست تشر الشوك في طريق الهدايه
يا ترى ! اي غايه تبحثل فيه ؟ وماذا ؟ حتى استحق العنايه
اتراه ؟ أتى على مسرح الكون فامسى ختام تلك الروايه ??

سكن الخلد وهو يحمل قلباً عاطفياً يحنو على حوائه
وايتلاه « ابليس » وهو عدو فتولى بقتن في اغوائه
جفري نحو طبعه .. وهو غر - خاضعاً مصغراً الى اغرائه
فتردى في غيه حيث امسى كافراً بالحياه في نهبائه
فهو يقطن من جراح الاماني خائف الروح شارد الفكر تائه
قد سقته الحياه اعذب كأس فالتشى بالمشى .. وجن بدائه
وحسنه انقاسها وهي سكر فتولى يوم في غلوائه
فهو منحن على مذبح الاطعام ملقى على الترى .. في شقاءه

حل في الارض وهو يحلم بالخلد ويحلو بها آماني نفسه
جاء يسعى على ما ولا يعرف ابن الطريق ؟. يبيكي لتبسه
يتخطى القضا على الشاطئ . المحبوس حيث اعترته بقفلة حسه
شارد الفكر لم يجد غير قلب خائف مترع بلوعة يأسه
ان اطل النهار امسى ودعباً واذا ما اقضى تولى بآلته
فاذا الليل جنبه بانه اسوان يشكو السماء طالعاً نخبه
ملا* الغاب لوعة وحينئذ فعلت في الفضاء صرخة يؤسه
ساعياً والزمان يمشي عليه واكب القضاء تلهو برمسه

صاح ربي ! ماذا جئت فأشقى افكان الشقا لمثلي محم ??
فبعقلي اشقيتني ؟ ام بقايي ؟ ام لاني بعثت في الارض ملهم .
مستمداً قواي منك ?? فعقلي قيسه منك .. ان أضا او اظلم !
ام ترى قدر الشقاء على ذاتي ؟ وما زلت بالسعادة احلم ؟
اي ذنب جنبته ؟ ووجودي انت قدرته بما لست اعلم
جئت لم أدر ما يراد بذاتي ومصيري غدا كيدني مظلم
اتقنتني يدك صنعاً !! فا السر ؟ فاني اراك تبني وتهدم
انت اغرقتني بما اقترفت نفسي فاذا جئت يداي ?? فأمم !!



برنسن، ولو اراد الاستطراد للذكر ان
اول عربي استوطن امريكا كان مصرياً
وقد حقق ذلك الاديب السيد جورج دبليو
وفي جامعة برنسن وثيقة عن قدم حضور بعض
المغاربة الى امريكا في مسهل القرن الماضي
فاذا شربنا صفحاً عن كل هذا، وعن

الاشادة بالأشخاص المترعين بذل المبادي، العليا التي نبئت في
الشرق ثم أصبحت تحريرية عنه في جوه الاقطاعي الخائق فائسا
مع ذلك نجد فصولاً شائقة في هذا الكتاب تعبق بأريج الادب
والشعر، وقد حوت الكثير من المعلومات المفيدة في أسلوب
جذاب عرف به المؤلف من قديم فبهذه نبذة شائقة له عن مغارة
قادشا الى جانب اخرى من ادب جبران خليل جبران في العربية
والانجليزية، وثالثة عن عبقريه جبران ومجد لبنان، ورابعة
عن معرض جبران، وخامسة عن الاخاء بين مصر ولبنان
وعمل حافظ ابراهيم شاعر النيل في سبيل ذلك، وسادسة عن
الحجاز لبنان في دراسة الادب العربي قديماً وحديثاً، وسابعة عن
الآثار في لبنان، وثامنة عن نواحي الاصلاح التي نهجها السيد
جبران خليل جبران الى جانب نبذة اخرى لطيفة بين منظوم ومثثور.
ان التسمية التي جعلها السيد محيي الدين رضا على كتابه
التي هي: «محيي الدين جبران» في انما هي عنوان ذوقه الادبي الجميل، وهو في سنة

التأضحة الحاضرة حري بان تستمتع مواهبه الادبية الى ابعد
غاية وان يقص عن ميادين السياسة التي لا تمت الى اده الجميل
بصلة فادينا القضايل تلك التسمية البديعة قد اعلن ضمناً انه
يؤمن بتطور البلاغة العربية، وان نماذج الادب العربي الامريكي
تمثل ذروة عالية في هذه البلاغة. وفي هذا يقول: «ما كنت
افكر في الكتابة عن جبران خليل جبران يوم زرت موطنه
وما جاوره من جبال شاعت فيها العظمة الطليعية وشاع فيها
الحسب في التربة، وتلا ذلك الحسب في الادمغة والحيالات.
والواقع اني ما كنت افكر في جبران خليل جبران وامثاله
قبل ثلاثين عاماً، وانما كنت اقصر لذة مطالعتي وحفظي على
الكامل للمبرد، وديوان الحماة لابي تمام، والامالي للعالي.
واذا قرأت للعصرين في ذلك الوقت كنت اقرأ للعنقودي

* هذه الوثيقة بين أوراق الرئيس الاسبق توماس جفرسن التي
نشرها لمستر جوليان بويد مدير مكتبة جامعة برنسن - «معلومات نقلها
اليها الزميل الاديب المورخ فرحات زباد».

في موطن جبران خليل جبران

فهي الدين رضا - ١٩٢٢ صفحة. الطبعة التجارية الحديثة بالسكاكيني بالقاهرة
يعبر
الاديب محيي الدين رضا في طبعة الرائدتين تعريفاً
بالادب العربي في المهاجر - وان نسب الفضل في هذا
التوجيه الى صديقه فقيد الادب احمد شاكرا الكرسي - اذ
اصدر منذ ثلاثين عاماً كتابه الشهيد «بلاغة العرب في القرن
العشرين» جامعاً شذرات واشعاراً مختارة لصفوة من رسل
البلاغة العربية في امريكا، ولو أنه فاتته نماذج لاعلام سواهم
ترجو ان تنتظمهم الطبعة الجديدة المرتقبة من كتابه القيم في
مقدمته اسعد رستم ونذرة حداد وعبد المسيح حداد وشفيق
معلوف ولسكندر كراج وحبيب مسموم ويوسف اسعد غلبر
وحسن غراب ونصر سمعان ونظير زيتون وبهيمر سليم الخوري
وجيمهم اشهر من ان يعرفوا.

وهو في كتابه الجديد «في موطن جبران خليل جبران»
الذي يعرض فيه صوراً ومشاهدات من ماضي لبنان وحاضره لا
يزال روح الاديب الشاعر يرفرف على صفحاته المشوقة التي
تتمنى لو أنها كانت خلت خلواً تماماً من احاديث السياسة ومسا
التي بما يشوه محاسن الادب دون ان يخدم المبادي، الانسانية
الرفيعة اقل خدمة. ثم ان المراجعات التاريخية المعاصرة التي
ذكرها المؤلف لا يقيم اعلمها - ان لم نقل كلها - على البحث
الوافي والاستقراء الدقيق. وما ذكره من الروايات دون بحث
ان السيد حلم أبو عز الدين بك رئيس الشعبة السياسية بوزارة
الخارجية اللبنانية حقق سنة الف وتسعمائة وخمس واربعين ان
اول لبناني هاجر الى امريكا هو اعطونيوس المشعلاني من صلبا
وقد هاجر الى امريكا سنة الف وتسعمائة واربع وخمسين وتوفي
بعد ما اقام سنين في بروكلن قرب نيويورك وله صريح هناك
كتب عليه اسمه وأاريخه، في حين ان الذي قام بهذا البحث كاملاً
ونشره منذ سنين هو الدكتور فيليب حتي الاستاذ حالياً بجامعة

وشوقي وحافظ واضرابهم من المحافظين على الاساليب القديمة . ولكن صديقاً عزيزاً علي هو الاستاذ احمد شاكر الكرمي رحمه الله هو الذي اذاني حلاوة ادب اخواننا ادباء سوريا ولبنان في المهجر - وكنت اذ ذاك اعلم ان ادباء مصر وسوريا ولبنان في محيطنا لا يتيسر لهم الاطلاع على ذلك الادب الطريف فالتحت طائفة من ادهم ونشرتها في كتابي (بلاغة العرب في القرن العشرين) منذ ثلاثين عاماً . فراج ذلك النوع من الادب رواجاً عظيماً جعلني اعيد طبع الكتاب بعد ثلاث سنوات ، وبعد ذلك وقفت تيار تفكري في هذه الناحية الى ان زرت موطن جبران ، فهاج في الشوق الاول ... فقد رأيت نفسي بعد مضي ذلك الامد الطويل استند قراءة كتب جبران اكثر مما كنت اعهد فيها يوم تولتها في اول مراحل الصبا . ويظهر ان ذلك راجع الى ما هي عليه من اساليب تعجب القارئين بخلاقتها ، وجمعها للأفكار الحكيمة ، والنقد الحقيقي لاشياء موجودة في محيطنا ، ولوصفها بلقاء عزيزة على النفس ولا سيما عند الذي نشأ فيها نشأته الاولى وشرب من معينها العذب ..

ان جبران وزملاءه في الواقع قد طعموا الادب العربي بصفحات العالم الجديد ، وغير قليل منهم كجبران وميخائيل نعيمة ونسيب عريضة ورشيد سليم الخوري وشفيق معلوف كان مبتدعاً اكثر منه مستوعباً ، وكان مطلعاً ادبياً ولغوياً ، ومنطقاً نقاداً حراً ، فكان له ان ينشئ ، ويجدد ويولد من الافاظ والمعاني ، لان مثل هذا الادب الحي ليس عبداً للادب الميت ، ولذلك لم يصف هذا الادب الحي بالعجز والتساهل في قواعد اللغة والضعف في اساليب التعبير الا اولئك الذين يميلون بفطرتهم الى الجمود وان تظاهروا بالعكس ، وأولئك الذين تنحجر الادب وسقم الفن في ايديهم حتى اشرف على البوار . وكانت صادقة محسنة فقيده الادب الآتية مي حين قالت في كتابها الى المؤلف بتاريخ الرابع والعشرين من اكتوبر سنة الف وتسعمائة وعشرين : « ... ما احسنها فكرة حدث بك الى جمع هذه المنتخبات من ثقات اخواننا في امريكا ، اولئك الذين يقيمون في محيط حر فني واسع ذكي كأنما هو لنشاطه يعيش في كل دقيقة اعواماً . يتناولون تأميراته بكيانهم الشرقي ، ويكون ذلك الامتزاج فيهم عقلية ونفسية خاصتين ، فيرغمهم على ابداع اسلوبهم هذا الذي اراه بمثابة التطعيم لكثير من اساليبنا الرثة . وبديهي ان تتأثر به الشبيبة الحية المتوقدة وان يتذوقه كل من صرت عليه الاعوام

تاركة له تضارعة النفس وصفاء الفكر » . وبالفعل قد طعم هذا الادب المهجري من العالم الجديد الكثير من الادب الرث في العالم القديم نراً ونظماً ، وساعد على خلق نماذج جديدة لا في موطن جبران خليل جبران بحسب ، بل في اقطار عربية اخرى ايضاً ، ولو ان طائفة كبيرة من هذه النماذج تكاد تقتصر على لون جديد من الرومانسية مجزوء ، التفاعيل متنوعة يدور حول الهواجس الشخصية والاستغراق في الاخيلة المركبة التي تسوقها الى السريالية وما فيها من الالتهام باوهام الطفولة اكثر من حقائق الحياة ، وبعضها يجمع بين قنوت شتى من البيان والحبال والعاطفة وتتألف السريالية والرمزية في توشيتها كما نرى في قصيدة « لعنة الزمن » للشاعرة الموهوبة نازك الملائكة ، فانها من ابداع شعرها الوجداني الخيالي الوصفى بل من ابداع ما يختصر به الشعر العربي الحديث ، وعلى سبيل المقال نذكر قولها في الغروب :

كنا تابع نمش الضوء
وزأبب خطو الاشياء
اتبين بلوح على استغراقها المبهم لون المشاق
سكننا قرب كاس الانق
نضع من اوشال الشفق
ونصب الحرة في قلق
نفرق البقاع المارية الجرداء تخادعها الاوراق
في صمت ونظم الاعماق !

ولنعد الى موطن جبران والى ادب جبران فنقول ان السيد عجمي الدين رضا قد اجاد في وصف مباحج لبنان والمحيط الذي ولد فيه جبران « وسط تلك الجبال العالية التي يتألف الغمام في احضانها ، وكثيراً ما يتجمع الغمام تحت موطني ، قديم الجالس في ذلك المحيط العجيب ، وشاهد جبران تلك المناظر الخلابة منذ حدثته وذلك السمو العظيم في اول نشأته ، جبال ياطحها السحاب وتناطحه ، واشجار باسقة وماء يهدير هديرأ شديداً ، وارض خصبة ونماء منقطع الظلير ودروب ملتوية ، وشاهد رعاة الغنم والماعز والبقر ، يتنعمون بشباباتهم ومزاميرهم ، ويقفون هنا وهناك وراء مواشيم ، ومع انه اقام في ذلك المحيط حقبة صغيرة الا انها كانت زمن التكوين فانطبعت في نفسه اذ اقام فيها اثني عشر عاماً ، ثم رحل الى امريكا بصحبة

أما فشايد عالم الحركة والفتاوى والادب والحكمة مدة مراهقته ، فقبس من لبنان العلو والشموخ ، واستفاد من امريكا الحركة والفتاوى والادب ، فقال المزيين الفضليين ، وقبل ان ينتهي القرن التاسع عشر عاد الى لبنان فانظم في مدرسة الحكمة الوطنية في بيروت اربع سنوات ... وتابعت عليه الكروب ، فانت اخيه (سلطانة) بالسل سنة الف وتسعمائة واثنين ، وبعد اشهر قليلة اصيبت والدته وشقيقه بطرس بذلك الداء ، وماتا بعد عام من موت شقيقته ، فوالد له ذلك حالة خاصة هزته هزاً عنيفاً ورفعت رفته عاجلة ، فجعلت منه كاتباً مبدعاً وشاعراً رقيقاً ومصوراً ممتازاً وفخاراً ماهراً . وعلق المؤلف على كل هذا وعلى ثقافة جبران العنصرية بقوله : « ليس التعلم بكثرة السنين التي تقضي في المدارس .. فالعالم كله مدرسة ، ومصائب الدهر وحاجاته اكبر معلم ، وكل ذلك تابع على جبران فكان له منه خير معلم واكبر استاذ ومدرسه ، فكتب ما اعجب الناس فصقوا له استحساناً وقالوا : فني ينادي بلاد العروبة قليل الذخيرة ضعيف العلم ثم هو يتحف الادب العربي بأساليب جديدة متازة بتفكيرها واساليب وقوة سلطانها على النفس . ان ذلك شيء عجيب !

لقد ابدع جبران واجاد ونال اعجاب العالم العربي وهو في محيط غربي ، وقبس ثقافة الغرب فاضافها الى ثقافة العرب ، فجاء بالشيء المعجب والمطرب والمؤثر ، وهو المؤلف وتعدد على رجال الدين ، فصار علماً من اعلام النهضة الحديثة في الشرق وتفكيره وتصوره .

وعندنا ان جبران تفوق بحكم مواهبه الشعرية الفطرية وبينها طاقته الفنية الاستيعابية ، ولكن تفكيره بنقصه العمق الذي لا يمين الريحاني ولأثر خوري وتوفيق الحكيم ولطه حسين ولاحد امين مثلاً - اولئك الذين تثقفوا ثقافة جامعية او مدرسية واسعة اضنحت اذهانهم ، وجعلت نظراتهم في امور الحياة ابعد مدى وأغصد ، كما جعلتهم اكثر جرأة على مواجهة مشاكلها ومكافحتها بدل الهروب منها .

وانت لتجد المؤلف الفصل المقيسد الذي كتبه عن السيد محمد رشيد رضا الذي كان حوارياً للامام محمد عبده الذي يعده المستشرقون في العالم الاسلامي قرين الائمة الاربعة ، بل عد اغخذ بصرأ بلب الاسلام الكسريم وروح - فجاءت فتاويه المتنوعة التي نهج نهجها مريده دليلاً على انتمائهم الصادق بصلحية الاسلام لكل زمان ومكان .

كما نحمد للمؤلف كل ما كتبه توثيقاً لعزى الود والتعاون ما بين مصر ولبنان ، وفيه الاستشهادات الجلية من شعر حافظ ومطران اذ يقول :

نحن في حاجة الى كل ما ينفعنا
فاجلبوا حفلة الخليل صفاء
ممي قوتنا وربط الارحاما
بين (مصر) واخوها وسلاماً !
ولا اقوى من اللفة والادب رابطة روحية بين الافراد
وبين الشعوب .

نوبورك
احمد زكي ابو سادى

رباع وسومع

لكال نشأت - مجموعة شعرية - ٦٤ صفحة - القاهرة

الشعر

العربي المعاصر في تطور سريع وهو يستهدف تلك المثل التي استهدفتها الشعر العربي ولا ريب ان شعراءنا الجديدين قد اضافوا الى ثروتها الشعرية ثروة جديدة من التجديد والانطلاق ..

وفي هذه المجموعة الشعرية للاستاذ الشاعر كمال نشأت ترى مصداق ما تقول فني تملكه بتطور جديد حلو في الشعر الحديث تشرق بالاحساس الدافئ ، والطلاقة التعبيرية والصورة الكاملة الخطوط والظلال ثم تستمع بعد ذلك بتناول الطبيعة تناولاً يذكرنا بصفاة كبار شعراء الطبيعة الممتازين : يتوضح ذلك في قصائده « بحيرة البجع » و « حديث فراشة » و « نسمة الفجر » الخ ...

وأهم الاسس التي تقوم عليها شاعرية الاستاذ كمال نشأت هي الصور الوضيئة الكاملة الخطوط والظلال كما قلت فهو في قصيدته بحيرة البجع يرسم لك لوحة كاملة ترى فيها التصوير البصري الملون بالحيال والمشاعر والانطلاق يقول « من قصيدة بحيرة البجع » :

كما أقبل الظلام فجولوا باسماً عابقاً بطهر الضياء
ازدهتها فماتت البجع السابح يسري كالنغمة الهيفاء
والجناح النصوص في لونه الابيض فلك يسير في استبطاء
سرعنا حوله المياه تلتشق احتفاءً بالجمجمة الحسناء
والكون الميق يمس غطر في رحاب الطبيعة السعفاء
والقصون اللدان تلتقي نسيجا من ظلال مقرورة سمر
والصافير حولها فرحات مصدات او هابطات ازاقي
شاربات من صفوة رقص الشب عليها في غبطة وهناء
وحفيف الازراق همس حبيب مثل همس النجوم للشعراء
وادع يفتن الشهور ويسل خفوتنا كالقبلة الحرساء

والصورة هنا - كما يراها الفارسي - صورة كاملة تضاهرت الألوان والظلال والعين الفنانة المستوعبة على اخراجها في هذه «القطعات» التصويرية البديعة .

أما الطلاقة التعبيرية فهي خصيصة هذه المجموعة فشاعرا نا - يقتضى الملاحظة الواجبة - كما يقول في مقدمة مجموعته ، وهو يضيء من أحاسيسه غلالة شفافه على هذه الالفاظ تؤدي ما يريد في دقة وضبط بلا اكراه .

ولقد اثارت هذه المجموعة اهتمام الاوساط الادبية في مصر وفي بقية ان صاحبها حري بكل تقدير فانه يتابعي للحركة الادبية التأليفية وما تنشره المجلات العربية من ادب وشعر أقول إننا في نهضة مباركة واعدوا لآقرا اني لم اعجب الا بدواين هما «من عمر ابو ريشة» للشاعر الفذ ابو ريشة و«رياح وشروع» للشاعر الشاب كمال نشأت على كثرة الدواوين الشعرية التي ظهرت في هذه الايام .

والقد الذي يوجه هنا الى شاعرنا هو انقطاعه الى نفسه - وهو قد موجه الى اكثرية شعراء العربية - فشاعر لا يهتم مع قلبه وروحه وخليجاته فز في مجموعته الحياة المكافحة المرة ولا اغاريد الوطنية الدافقة ولعل عزوفه عن الميكنات ما تطلو له على نفسه « كما قال الأستاذ حسين البشير المحامي في محاضرة له عن الديوان » هما السبب في خلو مجموعته من هذه الموضوعات .

القاهرة

تريفب المال

ليسانسيه شرف في الادب العربي
دبلوم معهد التربية العالي

من وصي طيبة

لنهاد الدين التكريتي - ١٤٠ صفحة - مطبوعات المكتبة الكبرى لتأليف والفنر بدمشق

الى

روح أمينمحييت القائل :
اقس على جميع من هم دونك ، فان الناس لا يعنون الا
بمن يرهبهم !
ولا تقترب منهم بفردك .. ولا تملأ قلبك بالمودة لأخ ..
ولا تتخذ صديقاً .
وإذا تمت فاحرس لنفسك قلبك ، لان الانسان لا صديق
له في أيام البؤس !

بهذه العبارات المتشائمة توج الاستاذ الصديق عماد الدين التكريتي كتابه « من وحي طيبة » واهداه الى روح امينمحييت التي تحوم حول المعابد والمقابر والآثار الباقية على الدهر منذ الاف السنين .

كان الكتاب مفاجأة لي ، لاني لم احس او أشعر به الا في الاسواق تتداوله الايدي دون ضواء ، وكانت مفاجأة ثانية ، لاني لم اجدين دقي الكتاب المذكور الصيغة العلمية المعروفة عن كتب من هذا النوع . ولقد قرأته وشعرت اناء ذلك بلذة لم اشعر بمثلها في كتاب آخر من هذا الصنف ، ولعل الفضل وكل الفضل في هذا يعود الى طريقة المؤلف الذي طرق اسلوباً جديداً في مؤلفه ارغمني فيه على السفر معه في رحلته الى الاقصى حيث عرض علي آثار مصر الفرعونية بطريقة مدهشة لم تنر في نفسي الملل او تبت فيها الكآبة ، انما اثارت الإعجاب الذي كان يتجلى ويتجلى بالابتسامة الدائمة التي لم تفارق شفهي والسرور الطاعني علي ، لان جو المرح ، والروح الفكاهة المحبة الى كل نفس والتي خلقتها الأستاذ التكريتي على كتابه بأسلوبه الجديد الطريف فجعله مقبولا مرغوباً .

ان اول ما يسترعي الانتباه في الكتاب عنوانه فلو سماه الزميل الكريم « رحلة الى طيبة » لاصاب اهداف لاني لم اعثر على الوجه الذي اطلق عليه في الكتاب ضمن صفحاته ، اللهم الا اذا كان الكتاب نفسه هو من وحي رحلته الى طيبة ؟ !

هذا عن العنوان اما الكتاب فان ما يلتفت النظر وتجدر الاشارة اليه تلك العبارات التي وردت في الصفحة ١٢ من تهجيم غير لائق ، وذم غير مرغوب فيه لا علاقة له بالكتاب يتناول الأستاذ المحاسني الاديب الكبير والكاتب والشاعر المعروف . وسواء أساء الأستاذ المحاسني التصرف مع قوافل الطلاب والاساتذة الوافدة الى مصر ام احسنه فلا اعتقد او يعتقد غيري ان هذا سبب كاف لهذا التعرض البشع من قبل الزميل التكريتي ، كما اني واثق تماماً ان كل من سيقرا هذا الكتاب ويصل الى هذه الصفحة سيستشعر المألما عرف عن الدكتور المحاسني من طيبة متشابهة ، واخلاق كريئة ، وخلق قويم ، وانني هنا لست في معرض الدفاع عن الأستاذ المذكور لان اعماله شفيعة له ، واعتقد ان هذه الهفوة التي بدرت من التكريتي كانت - ولا شك - نتيجة خطأ وقع به للاهمل والارتباك اللذين جدتا اناء رحلته الى القاهرة حيث كان الدكتور المحاسني مشغولاً دون ريب بعدد من البعثات الوافدة

حين حملت القافة التي من افرادها التنكري رحلها في القاهرة.
هذا من جهة الاستاذ المحاسني ، اما من جهة الكتاب نفسه ،
فكان في تصويره الدقيق لواقع الشعب المصري في الزمن الغابر
والإيجاز في وصف ومعاملة العربي المصري في العصر الحاضر
بلفظت جارية موفقة ، أت غرضها المنشود من التوجيه الاخلاقي
واستحققت التقدير .

والكتاب عدا هذا مزدان بصور رائعة مختلفة من مناظر
طبيعية ، وغيرها للآثار العظيمة ، وبما يجلب الانتباه ان أكثر
هذه الرسوم اختلس تصويرها اختلاصاً في غفلة من الحراس
والرقاب ، لان تصوير الآثار ممنوع بأسر من الحكومة ، ولقد بذل
الاستاذ تنكري جهداً كبيراً حين هرب آلتة التصويرية معاملة
المعابد والهياكل والمقابر حيث استطاع ان يقدم لنا لقطات رائعة
لآثار رائعة ، والكتاب في مجموعه كتاب يستحق صاحبه الشكر
لما فيه من جهد مبذول لمسانه ، وعناية مركزة مستكورة ، ولولا
بعض الهنات من لغوية ومطبعة لكان الكتاب كاملاً رغم إيجازه

رمس

صميم الشريف

قصة الانسان

للدكتور جورج حنا - ١٦٨ صفحة - قطع كبير
منشورات دار العلم للعلايين - بيروت

جدال في ان علم التاريخ تطور منذ عهد هيرودوت
وبلوتارك وابي الفداء وابن خلدون وطرات عليه
تحولات اساسية جوهرية تعود بأسبابها الى ما طرأ على مفاهيم
التفكير القديم من عناصر علمية وسعت آفاق البحث وحملت بها
التجربة والاستقراء والشمول فلم يعد التاريخ اليوم بعد كون
وتيسر وماركس - مجرد سرد للاحداث السياسية والوقائع
الجارية ، ولم يعد ككتابة عن الاعمال التي يقوم بها الحكام والقواد
والنبلاء . وكذلك فليس بوسع المؤرخ الحديث ان يسجل
احداه بمزمل عن الحياة العامة التي يحياها سواد الناس وفي
منأى عن الصراع الفكري والمعنوي الذي يل بالجمتمع في كل عصر
ومصر ، بل لقد اصبح سجلاً للتطور الاجتماعي ودرساً للتقدم
الحضاري يهدفان اول ما يهدفان الى تحليل الاحداث التاريخية
سيكولوجياً واجتماعياً واقتصادياً وتوجيه القراء توجيهاً
علمياً رصيناً .

لا

اقول ذلك بمناسبة صدور كتاب « قصة الانسان » للدكتور
جورج حنا . وهو كتاب حاول فيه مؤلفه استكمال الشروطين في
فن التاريخ الحديث واستعراض تاريخ الانسانية منذ اقدم
عصورها حتى اليوم متتبهاً الحطوات التي خطتها الانسان في
سبيل التحرر من عبوديات المادة والفكر ناهداً نحو اوضاع
اقرب الى التحرر والعدالة الاجتماعيين . وقد رأينا ان نتقل الى
القراء شيئاً من هذا الكتاب القيم ليطلعوا على طريقة كتابتنا
المؤرخ في التفكير والتعليل :

استهل فصلاً عنوانه « التقدم العلمي » في حضارة القرن
التاسع عشر فقال :

« اذا كان لا بد من اعطاء سنة خاصة لكل قرن في التاريخ
يعرف بها ، فبوسعنا ان نطلق على القرن التاسع عشر اسم عصر
العلوم . ففي غضون هذا القرن استطاع العقل البشري ان يكشف
عن مكونات الطبيعة وخفاياها وبفضح اسرارها كما استطاع
اكثر من اي قرن آخر ان يجمع لمشية عوامها وتياراتها .

لم ينجح ابن القرن التاسع عشر بما اورته اياه آباؤه من آلات
بحارية لصناعاته ونجارته واسفاره فاقترع من الطبيعة قوتها
الكيميائية لجعل من ليله نهاراً واخترع له معاصروه « فرن تكليين »
و « كالفن » و « فولنت » و « داي » و « امبير » و « فرادي » مولداتها
لكي يدبر بواسطتها محركات معاملة يزيد انتاجه منها . وعندما
عيل صيره من الانتظار الممل لخبرة زملائه وعملاته في الاقطار
البعيدة عنه ، قدم له صموئيل مورس جهازاً يشغل له مراسلاته
على اسلاك ممدودة في الفضاء وتحت البحار ، وبوفر عليه وقتاً
تستلزمه الخبايا البريدة وتمكنه من معرفة ما يجري في العالم
يوماً فيوماً ... »

ان اكتشاف التيار الكهربائي فتح باباً لعلماء القرن التاسع
عشر للقيام بثورتهم على الوقت ، فلم تخض خمس وعشرون سنة
على اختراع التلغراف حتى تقدم « كراهام بل » بمجهازه العجيب
« التلغون » وفي غضون العشر سنوات الاخيرة من القرن التاسع
عشر ظهر الى الوجود التلغراف اللاسلكي الذي يتنازع فضل
اختراعه عالمان احدهما ماركوني الايطالي والثاني « بروف »
الروسي . وبينما كان هؤلاء العلماء ينجحون الطبيعة لارادتهم
كان زملاهم يعنون باكتشافات اخرى اكثر فائدة من الناجية
الانسانية . لقد هال هؤلاء ما تقاسيه البشرية من آلام وامراض
واوثة فتجنسوا لانقاذها منها ... »



جريدة الهدى في شهر

من المعتاد يتميز بنظرات مربية .

اماعن خلقه فهو عديم الاحساس عديم
المبالاة قاسي القلب كسول لا يثير اهتمامه
الا بشئ ويعتبر ارتكاب الجرائم عملا عاديا

لا يشعر بعد ارتكابها بشئ . من الدم ، وهكذا لا تجدى فيه
العقوبة أكثر من ان تنبهه الى مواطن الضعف .

فيجب ابعاد امثال هذا المجرم عن المجتمع . اما المجرم المختل
العقل فهو ينزع الى الانتم تحت تأثير اضطراب قواه العقلية وعدم
تمييزه للفاضل او المرذول من الاعمال . وهذه الصفة تنطبق على
جميع مرضى العقول سواء أكان هذا الجبل يرجع الى الوراثة
او المحور او الشلل او الصدمات العصبية .

وليس للمجرم المجنون شكل معين من حيث بناء الجسم اما
من ناحية الخلق والعادات فهو مضطرب سريع التهييج كثير
التقلب يضحك ويكيى لانه الاسباب وينزل قمين هم اضعف
منه من الانسان والحيوان . وهكذا ترى ان المارستان كقيل
يعالجه . وكثيرا ما ينتهي الى الانتحار فلا فائدة من عقابه
ويكفيه ما يحيق به من يدم .

اما المجرم بالعادة فيشبه المجرم الطبيعي من حيث اساليبه
لكنه يختلف عنه من ناحية قوة استمداة الفطري . فلو لا اعمال
تربته وسوء ظروفه الاجتماعية لكان رجلا مستقيما ومواطنا
صالحا . الا اننا نلاحظ فيه الكسل الا عن طلب المال ، فهو
الشئ الوحيد الذي يدفعه الى الجريمة دفعا . وان نفسه تكون
مرتما خصباً للرذيلة وان امثاله يكونون العصابات منتهزين
الفرصة المناسبة لاقتناص الفريسة ، ومن انواع المتهاللون والقرادون
[والبطلجية] الذين يجدهم في المراقص واندية الليل .

اما المجرم بالمصادفة فضعيف الاحساس لا يقوى على مقاومة
المؤثرات الخارجية ولا على تقدير نتيجة افعاله كما ان الفاقة وامل
الافلات من العقاب والرغبة في التقليد كثيراً ما تكون دافعا له
على ارتكاب الجريمة .

المحامي ثروت منفي

« صوت الامة » المصرية

١ - شاب « يصنع » جيل !

كنت اقول بالتأثر ، لكن لي على هذا الشاب تأرلا
تمحوه حتى طريقة الجاهلية في الاخذ بالتأثر ، ولو
كنت اقول بالانتقام ، لرصدت لهذا الشاب كل طريق حتى

لو

نفسية المجرم

ال

الاجرام صفة ملازمة للبشر* ، ظهرت فيه منذ فجر
التاريخ وهو ليس وليد الصدفة ، بل خاضع في وجوده
لقوانين خاصة ، فترأ يتزايد ويتناقص في ظروف معينة ، كما ان
جرائم معينة ترتكبها فئة خاصة من الناس وبوسائل خاصة .

ان موضوع نفسية المجرم شئ علمي له نظريات مختلفة
فالنظرية الحديثة في علاج الاجرام لا تنظر الى الجريمة ومدى
جسامتها ، بل انها تحاول هدفها اخطار السكمان في شخصية
المجرم نفسه وضرورة وقاية المجتمع منه اذ ان الجريمة في ذاتها
حدث قد انتهى وقضى الامر . وان اول دماء هذا الرأي هو
العالم الكبير لومبروزو ، وهو واقعي يرى ان العقاب يجب ان
يتحدد بالدراسة العلمية لشخصية المجرم والدوافع للاجرام ،
وذلك يكون على ضوء دراسة طبيعة الجرم وشئ ..
فالمجرم شخص به شذوذ جنائي في شكل الوجه والعينين
والقامة والميكل العظمي وحجم الجمجمة ، وكثيرا ما يكون
مولما بالميسر وشرب الخمر محبا للانتقام .

فهو اما مجرم بطبيعته او ملثا العقل او بالعادة او بالصدفة
اما النوع الاول فانه يولد مجرما ، يشابه الانسان الاول في
كثير من الوجود من حيث تكوين العظام . وقد ثبت ذلك
بتقارنة هيكله العظمي بالحفريات التي اكتشفت في انحاء العالم .
وهذا النوع من المجرمين تبدو فيه هذه الصفة من الصغر ..
واول ما يميز المجرم الطبيعي هو حجم الجمجمة اذ انها اصغر
من الحجم العادي ، وتكون جبهته منخفضة مائلة الى الخلف ،
ومحاجر عينية متباعدة وغير متماثلة في اغلب الاحيان وذقنه
بارزة الى امام . اما فكاه فقيران بارزان ثائثة عظام الحدين .
وانفه منحرف غير معتدل واذناه متباعدتان تشبهان اذني النسل
وهو في مجموعه اميل الى القبح منه الى الجمال ذو يدين اطول

* راجع مجلة الادب في عدد سبتمبر ١٩٥١ « بواع الاجرام »
الدكتور عدنان الخطيب وفي عدد ديسمبر ١٩٥١ « الباع في ضوء
المسؤولية الجنائية للدعامي اكرم البياتي .

انتقم منه لنفسي ولجلي كله .

ولكن ما لي ولثأر الجاهلية ، وانتقام الجاهلية ، فأنما هو « فرد » في جيل ، وقد ضل هذا الفتى سبيله ، لان في حياة جيله ونظام مجتمعه ما يغري بضلالة ، او ما يزعج بابائيه في غيابهم الضلالة دون ما ارادة او اختيار .

لقد « صفع » هذا الفتى جيله حقاً ، لا مجازاً ولا رمزاً .. صفع جيله كله في موقف ذليل خانع ما ينبغي ان يقفه فتى في شأن هذا الفتى ، ولست اكذبك انني احسست لصفعته اذى كان اثره في نفسي كثر الزلزال في البركان .

رأيت يخطب في حفلة ، وكانت الحفلة معقودة للذكرى شاعر كان اكبر مرزايه انما يقى هذا الجيل ارباً ضحاً من ادب الادباء والكبرياء على الطواغيت ، ومن ادب الثورة بالذل والتحرر من الخنوع . ورأيت قبله كاهناً شيخاً ليس من معدن هذا الجيل ، ولكنه وقف على المنبر وقفة البطل الشجاع يشيد بثورة الشاعر الراحل وتحمده وانتاقه وكبرياه .

ورأيت بعده خطباء من معدن هذا الكاهن الشيخ ، يذكرون الشاعر ، فلا يذكرون الاثورة وتحمده وانتاقه وكبرياه .

ولكني رأيت فتاناً يتقدم الى المنبر خفيفاً نشيطاً ، بادي الاناقة ، مدلاً بثقافة ومعرفة وادب ، فحسبت اني سببت الخير ثورة وتحمداً وانتاقاً وكبرياء ، فاذاً هو يتلو قصيدة ، واذاً القصيدة تنشر عبق « البخور » في ارجاء الحفل زائفاً لنفس الحفل ، لا لذكرى الشاعر الراحل ، ثم اذا بالقصيدة تسمح قليلاً قليلاً باذيال الوزير الذي يرعى الحفل ، وتتمرغ على اقدامه ثم اذا بالفتى النشيط ، الاتيق المثقف ، الاديب ، يهبط من على المنبر ليجري في ذلة صاروخة ، صارعة ، حتى يصل مجلس الوزير ، فيهوي على يده الكرعة يريد ان يقبلها - يا للعار - قباً في الوزير ذلك ويشكره - يا للعار ايضا - !

هكذا « صفع » الفتى جيله بأسره ، وما زلت كلما ذكرت هذه « الصفعة » ثارت بي نخوة جاهلية هي من « رواسب » الماضي السحيق ، فاكاد انب وثباً ابحت عن الفتى في كل مكان لانان منه الثأر ، وانتقم لكبرياء الجيل كله ...

٢ - رابطة الكتاب السوريين

مسألة الادب في سوريا ، الى يوم قريب ، لغزاً عجبياً من الانغاز ، فقد كان كل شيء في هذا البلد العربي ، منذ أكثر من ربع قرن ، ينتفض ويتوثب ، ويثور

ويعمرد ، ويجاهد ويكافح ، الا الادب .

فالادب وحده في سوريا نل طوال هذا العهد ، « قاناً » بالنفاهة والسذاجة والبلاهة ، ظل يلهو كالاطفال بهذه الدمى العتيقة من الافلاظ والافكار والاساليب الموروثة المخططة المشوطة لقد كان هذا لغزاً عجبياً حقاً ، فهدانا بالادب انه دفقة الدم في شرايين الحياة ، فكيف صح ان تكون سوريا قوية دافقة ثائرة ، ويكون الادب السوري مع ذلك - في « صقيع » الموت ؟ . وكان عجباً - فوق ذلك - ان يخرج من هذا « الصقيع » مثل « بدوي الجبل » وعمر ابو ريشة ، فبسل للجيل العلوي وهل لحلب الشهباء ، يد في ذاك ؟

وبقينا على التلفت الى دمشق دهرأ نسايلها : ابن ادبك ينتفض مع الحياة ويتوثب ، ويثور ويعمرد ، ويجاهد ويكافح ، حتى كانت « عصبة الساعرين » منذ ثلاثة اعوام ، فقلنا : هذا ادب جديد يريد ان يتدفق ، ولكنه حائر : اي مجاري الحياة يسلك .. وراح هذا الادب يتدفق على الحيرة والضلالة وهو « يسخر » من نفسه ويضحك من حيرته .

ولكن « عصبة الساعرين » كانت بداية الحياة في ادب الشام دون ريب ، وهكذا الحيرة ابدأ ، فهي خفقة الحياة الاولى ، ثم يلمتق النبوع

وهذه « رابطة الكتاب السوريين » هي النبوع المنتظر .. هؤلاء ادباء الرابطة الجديدة يتدفقون الى الجرى الاعظم على هدى وبصيرة ونور ... هؤلاء هم يتقدمون الى الحياة قائلين بصوت واحد . « في نهضات الشعوب تنجد الامة كل شيء ، كي تدفع به الى الميدان ، الا نحن لم نقف - بعد - في الصف ، ولم تنهيا ، فلنتشرع اقلاناً ، ولنخضها معركة شريفة نبيلة . انها معركة تهمننا كما تهمن كل انسان طيب ، لانها معركة حريتنا وسلامتنا وسعادتنا » قالى « رابطة الكتاب السوريين » ، نحيتا ... وانما هي تحية المسافر المستوحش الى مطلع الفجر الصادق .

٣ - فؤاد سليمان

معنى والف خاطرة تتلافى كلها الآن فجأة ، في ذهني وفي نفسي معاً ، حتى اكاد اغص بالمعاني واشترق بالحواطر ، قبل ان اقول كلمة واحدة في هذا الاديب السريع ، الذي نوى امس في مرقد من الارض ... الارض التي كان ، الى ايام قريبة ، يذيب فيها في نفسه ، ثم يذيعه في النفوس حروفاً من العطر والبور والندى والشم .

الف

لانت

تاريخ نفسي وشعوري ، بل لهذه الصلة حقيقة واقعة من حقائق الحياة تتصل بكل نفس ، وكل شعور ، وكل فكر .

لقد عدت من عمري زمناً طويلاً في غير هذه الأرض ، أرض لبنان ، واشهد ما انقطعت يوماً عن الحنين الى هذه الأرض قط ، وكان شأني مع هذا الحنين انني كنت استحضر لذني وشعوري ما استطعت ان استحضر من صور الحياة في لبنان ، ومن ألوان العيش فيه ، ومن معاني اياه ولباليه وبجمالي فصوله ومواسمه ، وما كان شيء يسعدني على ذلك ، كما كان يسعدني هذا الشعر الشعبي الذي يدعونه « الزجل » في لبنان .

لقد كنت أقرأ أدب اللبنانيين : شعراء ، وكنا بآء ، فلا اجد فيه ما اطلب من حياة لبنان ، حياة هذا الشعب في لبنان ، حياة هذا الفلاح يغدو أرضه ، صباح مساء ، من عرق جبينه وعصب يمينه وقوة صبره ، فينبوع اماله ، وطموح قلبه ، وخصب مموله وورثته . لم اكن اجد في شعر الشعراء ، وكتابة الكتّاب في لبنان ، ما كنت اطلب من صور هذا العيش الذي يعيشه ابن هذه الأرض في لبنان ، حتى اذا وقعت على قطعة من الزجل اللبناني ، فكأنني رجعت الى وطني الأول هذا ، أعيش مع اهله ، وانتقل في سهله وجبله ، وارى شفقه ونعسه ، وصيفه وشتاءه ، وريعه وخريفه ، وانتقل بين فلاحه وعلاه ، وبين شقيقه وسعيدة ، وبين « الحدم » من بنيته و« السادة النجب » من ذوي مقامه وحاكميه ...

من هنا احببت الزجل اللبناني ، واحببت كل شعر شعبي ، ومن هنا قامت بورة في نفسي ونورة في فكري ما زالتا تصلبان « الادباء اللبنانيين » المتفحصين نأراً حامية لاهية .

انا لا اعتقد ان للفصحى بدأ في تخلف الادباء « اللبنانيين » عن الاتصال بمحبة الشعب ، ولكن اعتقد ان هؤلاء الادباء انقسم ما يزالون يترفعون عن الاتصال بالحياة ، وبالأرض ، وبناس الحياة والأرض .

ولن يكون ادب الفصحى ، ادب الحياة والأرض والناس ، الا يوم يذكر ادباء الفصحى ، انهم بشر من طينة البشر ، وان زمن الآفة والنبوات قد مضى واتقضى !

عبد سروة

من قصر شاو

باريس الف لون ولون من مجالات الدراسة : دراسة الكون بمثله العليا ، وبواقعه . وفي قصر شاو بالذات بحر زاهر يشقي الاشكال : منها ما هو الزبد الذي يذهب جفأ ، ومنها ما هو الذي يقع الناس فيمكث في الأرض . ولعل من جيل المصادفة ان يكون مقر الامم المتحدة صورة

الف معنى والف خاطرة ترتش كلها الآن ، في ذهني وفي نفسي ، ارتعاشاً من الألم ان يموت الورد في جلوة ربيع ، وان يثخن العطر في موعد بوحه ، وان تتمزق حنجرة البلبس في موسم الصداق والاغاريذ .

ما فتؤاد سلبان وهو كالكرممة التي تحمل بالعنقود سنوات ، وينقل سر العنقود في جذورها وعروقها يوماً فيوماً ، في الفصول والشهور ، حتى يكاد يصبح الحلم حقيقة ، وحتى يكاد يتكون السر ويستجمع كل معانيه ، وحتى ينقد الزهر ويتكون العنقود ويقبل « تموز » بأسراره واحاله ، فاذا بالتمجل الامم هوي على الكرممة من جذورها ، واذا بالعنقود يموت مع الكرممة والحلم والسر جميعاً ، وأسفاه .

ما التفت « فتؤاد » الامرة واحدة ، ولكن كنت التي « تموز » كل صباح ، وما جئته في صباح قط الا على شوق ولهفة وظلم ، وما صدرت عنه في صباح قط الا وفي نكهة تموز ، وفي خاطري حلالة من حلالة الأرض التي تنضج في تموز ، وفي نفسي ماحة من ماحة الصيف الذي يتدفق سخاء في تموز .

« تموز » هذا ، وهو « فتؤاد » نفسه ، كان يعطي من ذاته ، كل صباح ، فضلاً من الادب يبدو للعين رشفة . كما تعرف من شان تموز ابن الطبيعة ، الذي يعطيك الرشفة من الخير والنضج والسباحة ، فاذا هي فيض ودفق وغزارة .

كنت اجدني مع « فتؤاد » ، في زاوية « تموز » ، على غير وفاء في الرأي اغلب الاحيان ، ولكن مع ذلك - كانت نفسي تنفتح له وتفتح به ، وتستجم وتستريح ، وما كان ذلك الا لان « فتؤاد » كان ابن الطبيعة كشر تموز نفسه ، في حرفه لون الأرض ، ورائحة الأرض ، وسحر الأرض .

من هنا احببت هذا الادب ، لانه كان يعرف انه ابن الأرض وان للأرض عليه حقاً ، ولها في ضميره امانة وزمة ، وكنت اشعر ملء الشعور انه كان يؤمن بهذا الحق ، ويقصد هذه الامانة . ومن هنا كذلك حزنتم على فتؤاد اوجع الحزن ، اذ قضى عليه الداء قبل ان يلقي كل اثمارة ، وينثر كل اسراره .

٤ - مع شعراء الزجل

البارحة ، في نادي « جمعية امارة الزجل » ، حفلة عائلية جمعتنا متواضعة انساقها الى نخبة كريمة من عائلة الزجل اللبناني .

وانا لست زجالاً ، فلست - اذن - من هذه العائلة الكريمة ، ولكن لي بها صلة جيبية الى قلبي ، ولهذا الصلة تاريخ هو من

عرفت انه « وجودي » من نوع « زازو » لانه كان ذا لحية طويلة ولباس غريب .. و « الزازو » هو الوجودي « القبضي » الذي يغالي في وجوديته !

والى جوار « السان جرمان » يقوم الحلي اللاتيني ، حي الطلبة والمعاهد الذي تتوسطه جامعة « السوربون » ، أعظم جامعة في العالم : حيث يلتقي طلبة الدراسات العالمية في مختلف اقطار المعمور . ومن جعل من « برج بابل » مضرب المثل على اجتاع الاجناس واللغات المتعددة لم يزر الحلي اللاتيني طبعاً !

اما في قصر شاو ، فان مثلي دول العالم قد جاءوا ليمسحوا في الطرق التي يحد من آلام البائسين والبؤساء المشردين وتؤدي الى توطيد السلام الدائم وتوحيد امم الارض .

في ذلك القصر الفخم المجلل ارتفعت اسماء اعلام الدول جميعاً - الا انها - تبارى خطباء المعسكرين الشرقي والغربي في الدعوة الى منع الحروب ، وصوتوا بالاجماع على تأليف لجنة لدرس مشروع خفض التسليح ..! هذا ما فعله اولئك الرجال الكبار وان كانت دولهم ما تزال جادة في زيادة تسليحها وفي الاستعداد لحرب طاحنة قد لا ينجي ولا تدور ..

ولقد شهدت بعيني الرقيق فيشنسكي والمستر آتشيسون يتبادلان الالتيامات وتصاصان تصافح الصديقين .. فقلت في نفسي انها « مثلاً » دولتها وعليها ان يتقنا فن التمثيل في شتى « ادوارها » . والاشيا في هذا شاو الذي اعد في الاصل ليكون مقرأ لمسرح كبير تمثل عليه الروايات المسرحية الكبرى ! .

سطر واحد قرأته على وجوه قصر شاو ووجوه « السان جرمان » : الصراع في سبيل حياة افضل . ولئن لم يكن ذلك بجديده ، فانه اليوم اقوى وواضح وبرز .

ان امم الدنيا تستغرق اليوم في قلق ورعب وحيرة وتحفز : بعضها تريد ان تعمم نظاماً ، وبعضها تدافع عن بقائها وتعمل في سبيل امجاد واطماع ، وبعضها الآخر تتلمس سبل مصائرهما ناشدة التحنن والورفة ، او الكفاف .

ومؤسسة « الامم المتحدة » لن تفعل شيئاً سوى التخدير ، وهي تدرك ذلك .. فهي ليست سوى منبر تتوالى عليه خطب متناقضة الاهداف والغايات والاساليب وما ذلك بعجيب ، ما دام لكل دولة رأياً وقضيتها ومطالبها . اما متى يصبح العالم كله ذا هدف واحد ، فعندما تضمحل القوميات وتذوب ، فتمسي الاسطورة حقيقة والحقيقة اسطورة !

رياض طه

« الاحد » البيروتية

مصغرة لباريس : ففي قصر شاو نجد الزنجي الاسود الى جانب السكندنافي الاشقر والمصري الاسمر والهندي الغبر والصيني الاصفر .. وكذلك ترى في العاصمة الفرنسية ، حيث تختلط الاجناس والالوان والعناصر ، فاذ بك تشاهد مطعماً تركياً في جوار مطعم اميركي وثالث روسي ورابع سوري وخامس ياباني . ولهذا ، فان باريس ليست عاصمة فرنسا فحسب ، وانما هي عاصمة العالم الذي تملت جميع اعمه فيها . ومن الحفة ان يمر الكاتب بهذا العالم المضفر من العابرين ، فلا يوليه من نفسه وعقله نظرة مشيعة تكشف له عما في هذا الكون من اعداد ومناقضات وعما يتربص له من مصير .

اول ما يجب ان تزوره في باريس هو « السان جرمان » دي بري « مقر « الوجوديين » ، اولئك الاشقياء الذين ضاقت بهم سبيل العيش وفقدوا لذة الامل ، فاذا بهم يتعلقون باذيال « جان بول سارتر » فيلسوف فرنسا المعاصر ، بعد ان قرأوا عناوين نظريته الفلسفية الوجودية .. انهم مجموعة غريبة حقاً من اليائسين والمشردين والبائسين ارادوا ان يستبطلوا انفسهم نمطاً بدءاً من العيش ، فاصفوا انفسهم « وجوديين » واخذوا يمشرون بندهم الذي يقول ان الانسان حر في ما يفعله ، فاعليه اذن الا ان يطلق طيئته وسالفه وشعر رأسه اذا كان رجلاً . وان يلبس « البطولون » ويتسكع في قذارة اذكران امرأة .. دخلت احد المقاهي الوجودية ، فجاءني فتاة صغيرة جميلة تحمل في يدها مجموعة من كتب صغيرة ، انهم جعلت الى جانبي دونما استئذان او تحية ، وقدمت لي نسخة من ذلك الكتاب طالبة ان اشتريه بمائة وخمسين فرنكاً .. فتناولت الكتاب لاصفحه ، واذا هو مجموعة شعرية « وجودية » كما يزعم الناظم .. وهذا نموذج صغير من ذلك الشعر المزعوم .

« انا اعيش هكذا لانني هكذا .. وانت تعيش هكذا لانك هكذا . وهو يعيش هكذا لانه هكذا .. هكذا هكذا هكذا هكذا هكذا .. » ! وما ان قرأت هذه « الايات » حتى رددت الكتاب الى الفتاة ، وافهمتها انني سادف لها ثمنه ولا اخذه ، ولكنني اريد ان افهم لماذا تحب هذا الشعر .. فاجابت دون ان يبدو عليها التأثر : - انما اقرأ هذا الشعر ، ولكنني اريد ان ابيع الكتاب لكي اكل خبزاً هذا المساء ..

وسألتها عن اهلها وحالها ، فاجابت انها وحيدة في هذه الدنيا ، بعد ان هجرها جميعها .. وهنا كشفت نفسي مؤونة السؤال فقدت الفتاة عن الكتاب وصرفتها ، ثم تقلت بصري الى شاب دخل المقهى واخذ يرسم بعض الحضور ويترعق ويشفر بعنف على لوحة في يده .. وقد

أبناء العالم في سنة ١٩٥١

وقد اذاعت اللجنة انها مناهضة للشيوعية .

١٠ - اول ديسمبر ١٩٥١ - وافقت اللجنة

السياسية للامم المتحدة بالاجماع على مشروع

القرار بالاكتمال في السوري العربي المراهق وهو

يقضي بان تقود الدول الاربع الكبرى مؤتمراً

للتباحث في زرع السلاح وتحريم استخدام القنبلة

الذرية وسيتمتع هذا المؤتمر فعلاً في باريس .

٢ - ترك رئيس الجمهورية السورية السيد

هاشم الأتاسي الرئاسة ، وكان اذيع بيان

الدكتور الشيخ معروف الدواليبي رئيس

الوزارة المقتل قد استقال ، وبذلك تولى

الجيش اعمال السلطة التنفيذية فصدر العقيد

ادب الشيشكلي مرسوماً يحل المجلس النيابي .

٣ - سلم المجلس العسكري الاعلى في

سوريا الزعم فوزي سلو السلطين التنفيذية

والترشيحية واختصاصات مجلس الوزراء فاصبح

رئيساً للدولة رئيساً للوزراء بما تولى الامناء

العامون للوزارات .

٤ - وحل المستشار الاثوري رئيس حكومة

البحرين في وزارة صرة .

٥ - أعلنت الحكومة المصرية حالة الطوارئ

بين القوات الانجليزية وبين رجال الشرطة

والاهلين والتي اسفرت عن سقوط مائة ضحية

من الفريقين .

٦ - صرح رئيس الجمعية العمومية للامم

المتحدة الذي رأس لجنة تخفيض السلاح للدول

الاربع الكبرى التي توالي اجتناباً السرية

بانه برزت خلافات بين الفريقين الغربي والشرقي

وايه من الصعب التوفيق بين وجهتي النظر .

٨ - أعلن الرئيس ترومان تعيين المستر

ماكجي وكيل الخارجية الاميركية لتتولى

الشرق الاقصى سفيراً في تركيا .

١٠ - أعلن السيد حسين فاطمي نائب

رئيس الوزارة الإيرانية ان الحكومة

الاربابية وافقت على ان يصرّف المصروف

الدولي على انتاج البترول الاربابي . وصرح

ناطق بلسان الحكومة البريطانية ان بريطانيا

توافق على هذا الاشراف .

١٢ - قررت اللجنة الرباعية الغربية لزع

التسلح من وضع تقريرها حول خفض السلاح

١٩ نوفمبر ١٩٥١ - وقعت حوادث

دامية في مدينتي الاماعيلية وبور سعيد بين

القوات الانجليزية والمصريين ذهب ضحيتها عدة

قتلى وجرحى من الجانبين .

٢١ - سلم الفريق غروميكو ممثلي دول

الشرق الاوسط وممثل الولايات المتحدة في

الاتحاد السوفياتي مذكرة احتجاج على

مشروع الدفاع المشترك مع الشرق الاوسط .

٢٢ - اجتمع مصطفى النحاس باشا رئيس

الوزارة المصرية بالدكتور مصدق رئيس

الوزارة الابرانية وضيف مصر واصدرا بياناً

مشتركاً يؤكد علاقات الصداقة والود بين بلديهما

اجتمع في باريس وزراء خارجية امريكا

وبريطانيا وفرنسا بالدكتور ايندرومستشار

حكومة المانيا الغربية . وصدر بيان جاء فيه

ان المؤتمر كان خطوة هامة نحو مساواة

الجمهورية الالمانية الغربية مع الدول الغربية .

٢٣ - اتفق الوفدان المتحاربين في كوريا

مبدئياً على قضية وقف القتال وبسك الضباط

على رسم خط القتال لتجديد المنطقة المحررة .

٢٤ - عقد مجلس حلف الاطلسي جلسته

الاولى في روما برئاسة المستر بيرسن رئيس

وزراء كندا وحضور وزراء خارجية دول

الحلف ووزراء الدفاع والمالية .

٢٥ - ما زال الازمة الوزارية في سوريا

مستعصية وقد فشل في تأليف الوزارة جميع

الذين عهد اليهم بها .

٢٨ - تلف الشيخ معروف الدواليبي

الوزارة السورية محتفظاً لنفسه بالرئاسة

وزراعة الدفاع .

٢٩ - صرح الميور روبر شومان وزير

الخارجية الفرنسية بان فكرة انشاء الجيش

الاوروبي قد خذت نظراً لعدم تمكن الدول

الاوروبية الغربية من الاتفاق على القضية

السياسية لوحدة الاوروبية .

٣٩ - قام الجيش السوري بقيادة العقيد

ادب الشيشكلي رئيس الاركان بانقلاباً رابع

فاوقف بعض اعضاء الوزارة ورئيسها وبعض

اعضاء المجلس النيابي وتسلّم زمام الامن في البلاد

٣٠ - وقع انقلاب في سيام قلبت فيه

الحكومة وحلت محلها لجنة تنفيذية عسكرية

في الاجتماع السري الاخير الذي عقده .

وسيفر تقريرها الى اللجنة السياسية بغية الامم

١١ - ارسلت حكومة الولايات المتحدة

الى الجزائر الردجواي تعليمات بوجوب التساهل

في مفاوضات الهدنة في كوريا لتخرج المحادثات

من المأزق الذي تتخبط فيه .

١٢ - جرت معركة حامية بالجلس النيابي

الاربابي بين الموالين والمعارضين اشترك فيها ٥٠

شخصاً وتبنا بكتة النواب بالايدي ووقع ٣٥ جرحياً

١٣ - استدعت الحكومة المصرية سفيرها

من لندن احتجاجاً على تصرفات القنادة

البريطانية في قناة السويس .

١٤ - اقترت الجمعية العمومية لهيئة الامم

مناقشة شكوى الاتحاد السوفياتي على

الولايات المتحدة الاميركية الخاصة بالمشروع

المسمى « الامن المتبادل » الاميركي .

١٥ - يسود الهدوء جميع الهيئات الكورية

بينما تقدم محادثات الهدنة تقدماً محسوساً .

١٧ - ايد الشعب في الاورغواي الاستفتاء

لتعديل الدستور القاضي بالغاء رئاسة الجمهورية

واستادهاها لعضاً من تسعة اعضاء .

١٨ - وصل المستر تشرشل رئيس الحكومة

البريطانية والمستر ايدن وزير خارجيتها الى

باريس لعقد مؤتمر مع زميلها الفرنسيين

السويديين وروبير شومان .

١٩ - اجتمع في السفارة البريطانية في

باريس المستر ايدن وزير الخارجية البريطانية

ومحمد صلاح الدين باشا وزير الخارجية المصرية

بدعوة من المستر ايدن .

٢٠ - انتهت الاجتياح البريطاني للفرنسي

صدر بلاغ اكد تضامن حكومتها بالبلدين وجاء

فيه ان المجتمعين اعلنوا ان بيت الجيش الالمانى

الوطي يمد بضربة قاضية لالمانى اوروبا .

٢١ - قررت اللجنة السياسية الخاصة للامم

المتحدة انشاء لجنة دولية زهرة تتحقق فيما اذا

كانت الحالة الراحة تسمح باجراء انتخابات

حرة في المانيا .

٢٢ - انتخبت الجمعية العمومية لهيئة الامم

اليونان لعضوية مجلس الامن لتحل محل يوغوسلافيا

٢٤ - احتفل باستقلال مملكة ليبي المتحدة

واعلن السيد ادريس السنوسي ملكاً عليها

تحت اسم ادريس الاول .

دار الطباعة والنشر البتانية - بيروت

تلفون ٩٨ - ٣٥

غسلا للعار



لواتنة نازك المرويسة

بغداد



« أماء ! » وحشرجةٌ ودموعٌ وسوادٌ
وانبجس الدم واختلج الجسم المطعونُ
والشعر المتموج عشش فيه الطين
« أماء ! » ولم يسمعها الا الجلاّد
وغداً سيحيي الفجر وتصحو الاوراد
والعشرون، وتنادي والامل المقتون

فتجيب المرجة والأزهارُ
رحلت عنا .. غسلاً للعار ..

ويعود الجلاّد الوحشيّ ويلقى الناسُ
« العار ؟ » ويمسح مديته « مزقنا العارُ »
« ورجعنا فضلاءً ، بيض السمعة ، أحرار »
« يارب الحانة أين الحجر ؟ وأين الكاس ؟ »
« ناد الغانية الكسلي العاطرة الانقاس »
« أفدي عينها بالقرآن وبالأقدار »
إملاً ككساتك يا جزّار
وعلى المقتولة غسل العار

وسأتي الفجر وتسأل عنها الفتياتُ
أين تراها ؟ فبردّ الوحش « قتلناها .. »
« وصمة عار في جبهتنا وغسلناها »
وستحكي قصتها السوداء الجارات
وتترنّنها في الحارة حتى النخلات
حتى الابواب الخشبية لن تنساها
وستهمسها حتى الأحجارُ
غسلاً للعار .. غسلاً للعار

« يا جارات الحارة ، يا فتيات القرية »
« الخبز سنعجنه بدموع ما أقينا »
« سنقص جدائلنا وسنسلخ أيدينا »
« لتكون تباهم بيض اللون ، نقيه »
« لا بسة ، لا لفتة ، لا فرحة فالديه »
« ترقينا في قبضة والدنا وأخينا »
« وغداً من يدري أي قفار »
« ستواربنا غسلاً للعار ؟ »

التعاطف الرمزي

بقلم عدنان الزهبي

للقصيدة

واقصد : تجربة التعاطف الرمزي !! وثانيها : فني ، اسلوبي ، هو الموسيقى التي للأسلوب الرمزي . المتميز والحساس أيضاً ، هذه الموسيقى التي تساعد الفنان ، او الأدبى ، على تلقين ما للتجربة الرمزية من أفكار مادة ، مركزه ، او وجدانات رقيقة ، هاربة ، متموجة !!

وللتجارب الفنية الابدائية ، التي تختلف حيوات الفنون ، وخاصة الادب منها ، اغراض فنية ، ادبية ، او لنقل بلغة الادب ، او الفنون على العموم ، اناشيد فنية ادبية ، تتميز بها مدرسة عن مدرسة ، من مدارس الادب ، او الفنون عامة ، في حيواتها المختلفة ، وفي تطوراتها المختلفة أيضاً !! والرمزية من حيث انها غنائية ، ابداعية ، او لنقل ذاتية فريدة ، تميد الاناشيد ، او بعبارة اخرى ، الاغراض الفنية الابدائية ، التي للثنائية ، او للابداعية وهي : الذات واميالها ، من تنغم بالحياة في الدم والاحم والخمر ، والذات من جهة ، او من خوف من موت ، والابتعاد عنه ، من جهة ثانية ، وقد تنقلب الآية في هذا النشيد ايضاً ، فيصبح الموت هو المحبوب ، المرغوب فيه !! ومن هذه الاغراض الفنية الابدائية ، ايضاً ، المجتمع ، يختلف نظمه ، كالعائلة ، او الوطن ، او الانسانية عامة ، يقف الفنانون ، والادباء ، منه ايضاً مواقف مختلفة ، متباينة ، فترام بين طرفين متباينين ، بعضهم يكن لهذا

وخاصة الادب منها ، حيوات متميز بعضها عن بعض ، وعديدة ، ومعروف ناموسها ، تتماور السيطرة ، بين الفترة والفترة ، على اوجه النشاط الفني ، وخاصة الابدائي منه ، فيحمل لواءها شريحة من الفنانين ، والادباء ، يصيغون بصفتها فنيهم ، وادبهم ، ويطبعون بطابعها تجاربهم الفنية والابدائية : فيكون تطور وخلق ، ان في الابداع الفني ، والادبي نفسه ، والذي تتعاقب حيواته ، الظهور على مسرح الفنون ، وخاصة الادب منها ، تعارض الواحدة منها الاخرى ، او تمتد السابقة منها اللاحقة ، او في ما يدور حول هذه الحيات من نظريات نقدية ، او بلاغية ، او جمالية !!

تلك حال الفنون وخاصة الادب منها ، في تجاربها ، وتطوراتها ، تنبؤك النظرية التطورية بشؤونها النبأ البقيق ، الامين ، ولا شيا ، وهي تقسم كلا من هذه التجارب ، والتطورات اقساماً مختلفة ، لسلكل منها تسميته ، كما ان لسلكل منها مميزات ، هي ما يعرف بالمدارس الفنية ، الابدائية ، وتمازج شخصياتها ، وفننها : كالثنائية والابداعية ، او الواقعية ، والرمزية . وغيرها . مما يسوره تلاؤم الحياة الفنية ، والابدائية ، لمتطلبات التقدم الوضعي ، والعلمي ، الذي يظل له السبق في حياة الامم والشعوب !!

والرمزية مذهب غنائي ابداعي ، اي لنقل فردي ، ذاتي ، والا انه مغالي فيه كل المغالاة !! ظهرت هذه المغالاة التي له في مظهرين اصليين ، هما الحاشتان الاساسيتان في الرمزية ، أحدهما : فكري ، وجداني ، هو صورة التجربة الفنية ، الابدائية التي للرمزية ، ازاء العالمين ، الوجوديين المتقابلين ، والمتعارضين في التجربة الانسانية عامة ، والعالم الداخلي المعنوي ، والعالم الخارجي ، المادي منها . . .

- * في اغراض الابداعية ، والرمزية : الذات واميالها ، المجتمع ونظمه . . .
- * التعاطف الرمزي هو الشعور بالبطية ، وقد احاطه الرمزية ذوبانا وجدانياً كونياً . . .
- * شي . في تفسير التجربة التعاطفية ، من وجهة النظر الحضارية ، والنفسية ، والتعبيرية .

(١) التعاطف الرمزي هو التماس الشعور الكوني ، المروف بالامانة Einfühlung وهذه لفظة ابتدعها روبرت فيشر . وقد ترجمت الى الانكليزية بـ Empathie اي التعاطف في Intropathie التعاطف المتبادل في ؟! إلا ان الفرنسيين يطلقون عليها اسم sympathie symbolique اي التعاطف الرمزي (راجع مبحث التعاطف الجمالي في كتاب مبادي علم الجمال ، لشارل لالو ، ترجمة خليل عزيز شطا ، دمشق ١٩٥١ ، قدم له عدنان الذهبي) . . .

المجتمع ، يختلف نظمه ، المحبة والغيرة ، برأف عليه ، ويعمل من أجله ، والآخر ساطع عليه ، راغب عنه ، يهيم على وجهه في الأرض !! ومن هذه الأغراض الفنية ، الأدبية إضفاء الطبيعة ، والمقصود من الطبيعة ، هذا الوجود المادي الجميل والمتناسق ، الذي هو بالنسبة للإنسان الأرض بكل ما لها من سهول وجبال ، أن بحار أو أقاليم أو كواكب ، وما يتسلسل عليها من فصول ، أو ما يتعاقب في معانها من ليال ونهارات ، وفتراتهم أيضاً ، بالنسبة للطبيعة بين باث لها شكواه ، الإسهان ، أو قاص عليها حكايته ، ومغامراته !! والطبيعة الجميلة الجبارة ، بين تقلبات الإنسان الياف ، حبه ، أو خصيم الياف ، تارة هي تفرح لفرحه ، أو تحزن لحزنه ، وتارة أخرى هي تنقلب عليه ، تمانده أو تقهره !!

بهذه الأغراض الفنية ، الأدبية إذن تتطرق أعمال هؤلاء الفنانين ، والادباء ، المروفين بأنهم غنائيون ، أو ابداعيون ، أو لنقل أيضاً رمزيون ، في تعبيرهم عن موقفهم من ذواتهم ، ومن الحياة ، أو من الطبيعة الجميلة الجبارة حولهم !! لولا أن الرمزيين يفترون عن أقرانهم الغنائيين أو الابداعيين ، بالحدة التي يشاعروهم والتركيز الذي لانفكارهم ، والإيحاء الذي لموسيقى أسلوبهم (١) !!

والشعور بالطبيعة لدى الغنائيين ، أو الابداعيين شعور مقلد ، متزن ، هو موضوع وصفهم أو تحليلهم أو قصصهم ، والكتابة لدى الرمزيين تجربة أكثر تعقداً أو لنقل أكثر دقة ، لذلك ، أن الحلى التي للتجربة الرمزية بكل من مشاعرها ، وأفكارها واختيلها الخاصة والمنتزة الحادة والمركزة تحمل هذا الشعور ، الشعور بالطبيعة ذوباناً وجدانياً كونياً ، لا هو موضوع وصف ، ولا موضوع تحليل ، ولا موضوع قصص !! بل أنك لتجد الرمزيين من الفنانين والادباء ، بدل أن يسقطوا حالاتهم على الطبيعة حولهم ، يصغونها بأصابعهم ، وهم متميزون عنها ، إذا بهم يعيشون الطبيعة في أنفسهم ، أو يعيشون بتجارهم نفسها في الطبيعة ذاتها بكل مناظرها ، وبشوق من الذوبان الوجداني ، مع ما فيها من أشكال أو حدود أو قيود !! فيصيحون شيئاً وجدانياً واحداً معها ، لا فرق بينهم كذوات شاعرة ، أو بينها كذوات مشعور بها ، كما يقول الفنانون والادباء ، من الرمزيين !! نعم !! نذكرنا أيضاً بسقوط الفوارق ، المادية والمعنوية أيضاً ، بين الإنسان كروح وبين الطبيعة كادة ، كما يقول المثاليون من الفلاسفة والصوفية !! ومن الطريف ، اللطيف حقاً ، من أمر هذه التجربة التماطيفية

(١) - راجع أيضاً نقد عدنان الذهبي لديوان : « لمن ؟ » للاستاذ البير أدب « مجلة الادب - أغسطس ١٩٥٢ » ص ٥٦ ، فيه تحليل ، لما فيه من أغراض فنية ، وأدبية ، ونقد لاسلوبه ، ونيتته

المنتزة والخاصة ، أنها كان لها مظاهر تاريخية حضارية ، عاتية كثير من الفرق العائدة أو المتألفة في مجالي الوجود ، وتطورت معها بين ديني أو فلسفي ، أو لنقل كانت اشبه ما تكون بسلوك تأملي ، تعبدية ، خدمت كلا من العلم والعبادة : منهجاً صوفياً تأملياً !! وماذا تقول عن الملائزمات الفكرية التي لهذه التجربة التماطيفية في شكلها الصوفي التأملي ؟! غير نذكرنا بأنها عندما كان لها ذلك الطابع الديني أو الفلسفي ، قد كان اساس تجربتها موقف وجودي من العالم الخارجي المادي خاص ، على أنه حيوان كبير يحس ويتألم !! وإن السعادة والمعرفة لها ، في دخول الإنسان هذا العالم الصغير ، في الم العالم الكبير هذا الذي هو يحويه !! اي بعبارة أخرى ، موقف وجودي ، تمثلت له العالم الخارجي تمثل عضوي !!

الا ان هذا التمثل العضوي للعالم الخارجي المادي لم يدم ، بل زال وتبعه تمثل آلي في التفسير العلمي والفلسفي . وهو التمثل الحديث والوضعي في اساسه ، الذي يرى العالم الخارجي ، المادي حركة وامتداداً ، كما يذهب بفسر ظواهر العالم الخارجي المادي تفسيراً مادياً وضعياً ، وخاصة بمبادئ السببية المادية !! وذلك ان تمثل العالم الخارجي المادي تمثلاً عضوياً نتيجة من نتائج التفسير الغائي ، الذي كان يسيطر على العقول في العصر القديم ، من إعانهم بسعي الإنسان والعالم لغاية هي التطوير والرفق ، وخاصة بالنسبة للإنسان المروء من الألم بالاندماج في الألم الكبير : الم هذا الحيوان الجبار الذي هو الطبيعة كلها !!

وبهذا لم يبق للعلم ولا للفلسفة ، مع هذه النظرة الوضعية ، غير تفسير الظواهر الموضوعية بظواهر موضوعية أخرى ظاهرة كانت أو مستورة ، الأمر الذي اعني معه كل اثر لمسانة دينية اخلاقية أو صوفية تأملية التي للتجربة التماطيفية على العموم !! وبقي منها نشاطها الفني ، ولنقل الادبي المنتزه والخاص !!

ومفتاح فهم هذا النشاط الفني والادبي والتماطيفي هو الانطوائية الحادة المركزة اي النظر الى العالم الداخلي الذي للفنان أو الابداع الرمزي !! وذلك ان التجربة الرمزية تجربة شاقة مواءمة هاربة هي هالة من الضجيج والثورة والاضطهاد ، ترى الادباء والفنان الرمزي فيها ملتفتاً الى معاناة احواله الداخلية أكثر من التفاته الى بسطها أو تحليلها اي بعبارة أخرى الى تعقيلها !! حتى اذا ما اراد التعبير عن تجربته هذه التي هو يعانها ، وقف في الدقة الحافظة التي لآلام المنتزه به المحسوس الجاثم امامه التي هو مناسطر هو يعانها والمشببه بالمحسوس الجاثم امامه التي هو مناسطر

عزلة



منسية في الروض يا وردني وانت كل الروض في شرعتي
اسكرته بالنفح حتى غفا ما اطوع السكران للغفوة
في ذمة الطهر هوى مربع فارقت به طاهرة الدم
ودعتر دنياه بلا حمرة وآب من ودعتر بالحمرة .
لا توصدي قلبك دون الندى فالجرح قد يُعسل بالدمعة
وقد يهل الأُنس من عزلة كما يطل الفجر من دجنة .
أفاسك الحوى تجوب الضحى كأنها ملك على جرة
او أنها روحك محمولة على جناح الريح للجنة .
يا نجمة غالقة بالثرى أفلتك الطين ولم تقلني
لم تنفضي كفك من توبة ربك بين الشوك والخضرة
أسدى لها الثبت الكريم الجنى ما فاتها من كرم المنبت
ماذا على الاطياب ان ضمخت معاطس الديدان في الحمأة ؟
الشمس لا تهبط من أوجها في نورها الضافي على الوعدة .

قد تحمل الوردة من شاعر رسالة المحي الى الميت ...

مورج صبرج

باريس

الكتب وعفتان من تراب

بفلم جبراً ابراهيم جبراً

استاذ في الآداب من جامعة كوردج



فعلت

الموسيقى فعلها في نفسي . لقد اقلقتني ، واثارت
خواطري ، واثقت بذمني في خضم من أشنات
الاحاسيس . وكانت شيلا في تلك اللحظة في قبولة الظهور ، وقد
استلقت على الفراش وهي في ثيابها ، ولعل الموسيقى تسربت اليها من
غرفة الجلوس التي كانت فيها ، وتغللت الى اغوار وعياها الممتعة ،
ولعلمها - حين توقف جون يترز عن العزف - شعرت بامواج
السكون تعود فتتمرها ، وذلك سكون أعرق من السبات نفسه .
اما انا فقد اقلقتني الموسيقى ، وذلك قلق أرحب به : فقد شعرت
بيدي تنحرق الى القلم ، ومهما كتبت حينئذ فاني كنت وانما
سيكون في منتهى الروعة . لقد ادركت ان ذلك اللون من
الاضطراب ليس الا نسمة الوحي الاولى ، وها قد مررت اشهر
منذ ان نعمت بنشوتها - وما اشبهها بالحي الذي في الشعور في
الرأس ، في اليدين ، في الرئتين ، وتلك الأزملة في المسجة
الجسم ، وذلك التركيز العصبي العجيب ، كنت اعرف معناها
حق المعرفة . فقلت لفتي : يجب ان تبقى شيلا نائمة ريثا اصب
الافكار المتراكمة في ذهني . الافكار ؟ لا ، بل قل الاحاسيس .
ايمكن للمرء ان يحول بريق الشمس الى فكر ؟ او جمال شيلا !
واذ رأيتني احاول ان اضفي شكلا على ما يتردد في نفسي ، قلت :

تنته المشور في صفحة ٥

الطبيعة وجوانها ، ولا فرق عنده بينها II فيرمز : مستعملا
المحسوس بدل المعنوي في أسلوب كله المفاجآت والىحاجات
ويأتينا بهذا الذي نسميه رمزية عاطفية ، هي في الحقيقة التجربة
الرمزية الحفانية الاصلية I ثم اذا جئت لتحلل تعبير هذه التجربة
العاطفية ، وجدت ان لها مرحلتين متميزتين ، الا انها مقترتان
بعضها ببعض ، الاقتران العميق المتأصل في جذور التجربة الفنية
الادبية التي للرمزية نفسها و احدها : هو المرسل الاشعوري
الانطوائي ، ذو الصبغة السكونية الذي هو التعاطف الرمزي او

« ارجوك يا جون ان تعرف تلك السوناتة مرة اخرى » .

وبينا راح جون يعزف سوناتة يتهونف على البيانو ثانية ،
خيل الي ان رؤاي اخذت تتبلور . فقد ظهر ليني مشهد للجلال
القطري جعلني اقول لنفسي : هذا هو شعر الحياة ، وعلي ان انظم
اياته الان قبل ان تذبل فيه الماني ونعوت . ان الذكرى والحلم والشهوة
تلتعب فيه ادوارها ، كان تلك البني التي تدعوها الحياة ، ما زالت
تحتفظ بآثار من البراءة على جسم نظيف جميل يوحى بكل ذلك !
وعندها صحت قائلاً : « جون سوف اكتب كتاباً عجيباً .

وإني لاراه الان منتشرأ امامي ، صفحة اثر صفحة من حكمة
العقل ونورة الحس . فكأنه تجارب البشر في موجز لا يتدى
حقة البدن - عنف الشباب واستسلام النساء الحسان ... انظر يا
جون ، فكما تاملج انت مفاتيح البيانو باصابعك العارقة باسرها ،
هكذا ساعالجا انا مفاتيح الافكار والاحاسيس . وسابدأ الان ،
حالا . فاذا افادت شيلا اخبرها بالذي يشغلني . قل لها اني اكتب
كتاباً ان يقضي عليه الزمان .. وإياك ان تضحك مني - الا اذا
عجزت عن خلق هذه التحفة في بحر شهرين اثنين » .

ولكن جون لم يلتفت الي ، بل استمر في عزفه . فقلت
وانجيت نحو غرفة النوم حيث كانت شيلا ما زال نائمة . ووقفت
بالباب انظر اليها تنفّس بلطف ، فيعمل صدرها وينخفض كوجة
صغيرة ، وقد انفرجت شفتاها قليلا كأنها على وشك الابتسام ،
وبدا وجهها ايضاً صميلاً تشوبه حرة باهتة . فتقدمت منها على
رؤوس اصابعي وانحنيت فوقها وقبلت فيها برقت « ولعلمها
احست بالقبلة غير انها تظاهرت بالنوم » وتراجعت كما دخلت
وعدت الى مقعدي في غرفة الجلوس ، وجون ما زال يعزف ،
نائباً بفكره عني .

* راجع «الاديب» لشهر يونيو ١٩٥٢ ، ومايو ١٩٥٠

الشعور بالمرز الوجداني السكوني نفسه ، وثانيتها : هو الاسلوب
الاجتماعي التألفي المقلد لهذا المرسل صاحب ، وهو التعبير
الرمزي الفني منه او الادبي II الامر الذي نلصق فيه ما لفق ،
وخاصة الادب من نشاط متميز وخاص يتجاذب فيه الاشعور
والشعور الفردية والجماعية ، عالم الروح وعالم المادة II ثم هو
يدور مداراً فنياً ادبياً ، التفلسف الذي لفنانيه وادبائه ليس بذى
بال بقدر القيمة التي لمزجها بينه او لنقل بالمعنى الصوفي ، احواله
الدقيقة والمباركة بقومها الاساسيين ، النفسي منها او التعبير II

عمرانه الزهبي

دمشقي

غير اني لم استطع ان امس قلماً بيدي . فقد ازدهت في نفسي الفكر والاخيلة والاحاسيس ، فلم أر الا خليطاً من الذكريات والاحلام والشهوات التي عجزت عن فرزها وحصرها فاستلست بها ولعوسيقى مدام . ونسيت في الحال ما قلته بلجون . على اني لم استطع البقاء في كرسي طويلا ، واذا انا اقوم وانزل الدرج بسرعة الى الشارع وامشي في اتجاه النهر ، لاختف من حدة ما يعتورني من « حتى الابداع » ... اني في ان اكتب شيئاً متصل الاجزاء ، كامل الجوانب ، وانا مصاب بهذا القلق في حبي لشبلا ، وبهذه النفس الموزعة وهذا الصدر الواجف ، فلا انا في انسكنا ولا انا في بلدي ، ولا انا افهم مشاكلهم حق الفهم ولا انا استطيع العودة الى مشاكلنا لما فيها من القل وخيبة الجهد ؟

وما كادت عيني تهمان على النهر ، وقد استكانت اوزة على صفحته ، حتى كان اول بيت من ابيات قصيدة جديدة قد اكتمل في ذهني . والشعر غير البثر ، لانه شخصي بحت ، ولا يبنى الا بماطلة انانية عارة .

ولما عدت الى شبلا وجون ، وجدتهما يهثان اوائلي الشاي . وقال جون : « انظري يا عزيزتي الى « نور آسيا » عود فيشتت نلعات حياتنا ... »

فقلت : « آسف يا جون . فقد عدت هذه المرة متخبطاً في الظلام مثلكم ، لا احل الا بضعة ابيات من الشعر » .

فصاح : « اذن هاتنا ! » فقلت :

« حفتنا تلج جناحها ، وقد انطويا

على صمت ناصع حيث لا نوم ولا حلم .

وقد سال منها وعيا الى الماء .

فتهاسا ، وانظروا جناحها

على تلج جاءنا صيفا مع افورود

ثم لها البيل في ازاره وراح بها

الى حيث الارواح مع الاغامي تتلوى » .

ورأيت عيني شبلا تطفحان بالخرن ، لانها ادركت ما رميت اليه من معنى « مهيا كان غامضاً » وقالت : « لبتك لم تذكر الاغامي يا جميل ، لبتك ابقينا مع تلوج الصيف والوردود » . فقال جون : « ان امثال جميل لا يقدمون بالجمال الا اذا اتار فيهم الالم والشعور بالأماسة . ولعله اقرب الى حقيقة الحياة . هلا اعدت تلاوة القصيدة ؟ »

ولما اعدتها قالت شبلا : « كنت اود ان نجعلها هكذا :

ثم لها البيل في ازاره وجاء بها

من حيث الارواح مع الاغامي تتلوى ،
واذا حفتنا تلج جناحها وقد انطويا
على صمت ناصع حيث لا نوم ولا حلم ،
وقد سال منها وعيا الى الماء .
فتهاسا ، وانظروا جناحها
على تلج جاءنا صيفا مع الوردود ... »

فقلت : « شان ما بين القصيدتين . ففي قصيدتي مغزى الالم والموت ، وفي قصيدتك مغزى الشجاة والحياة » .

فقال جون : « اما انا فافضل قصيدة شبلا ، وان اكن اعلم حق العلم ان قصيدتك اقرب الى الروح الجرمانية المتشائمة . هالك قدساً من الشاي ، ولنفتح الراديو . كفانا تشاؤماً ! »

وانطلقت من الراديو الحان الرقص الصخابة . ولما جعلنا نضحك نسيت الوحي والالم ، وقتنا انا وشبلا نرقص في الغرفة الضيقة الى ان تعثرنا بالكراسي ، وجون يقول ساخراً :

« ما احلى الشباب باحزانه ، وما اسعد المحبين بالأمهم ! »

واردفت شبلا : « يسكرون من الشاي ويماهون ويزالجهن ! »

وقلت : « ويلقهم البيل في ازاره فيرون الورد نامياً فوق التلوج ... »

فقال جون : « من رأيي ان نجعل قصيدتك هكذا :

حفتنا تراب جناحها وقد انطويا

على ضجيج قان حيث الرعب والشبق ،

وقد عاد اليها وعيا من الماء .

فتأسرا ، وانظروا جناحها

على تراب جاءنا كل يوم مع الشهوات .

ثم لها البيل في ازاره وراح بها

او ليست هذه اقرب الى الحقيقة ؟ »

فصاحت شبلا : « انك ساخر مربع ! »

فقهقه جون قائلاً : « من الواضح ان الاوزة في قصيدة جميل رمز من رموز الحب . وما هذه الرومانسيات المنقعة بالرموز الا تهريب من حقيقة التراب التي يحشها أكثر الناس . غير ان هذه الحرب قد عادت بنا الى ما كنا نهربنا منه . والبارع من استطاع تصويرنا ونحن نتمرغ في التراب من جديد اتنا على ابواب قرون مظلعة ، ولكن غير تلك التي عرفناها منذ الف سنة . ان القرون المظلمة الجديدة ستبهرها الكهرياء ، وتسلبها السينا بقصص الاجرام ، ولكنها لن تشعر بالحطية كما كانت تشع القرون المظلمة السابقة ، ولذا ستكون حياتها أسوأ برني له : اذ كيف يستطيع الانسان ان يشع اذا لم يستعمر الحطية ؟ اذا كانت كل امرأة تضاعف كل رجل تلقاه ، لانها لا ترى في ذلك

ما يناني العرف الجديد ، أني لانسان ان يجد لذة في الحب او آلامه ؟ أجل يا عزيزتي ، حفنتا تراب جناحها ، ليس الا 1
قصالت شيلا حاققة : « انك بسخرتكم تحطم كل شي ، مقدس . ولكنتك في الواقع تخاف من الحياة وتطورها ، ولذلك تنزوي الى التطور كل ما هو شرير ، لكي تبر خوفك » .
فاجاب : « انك مصيبة . لانني امثي وعينايا مفتوحتان ، ارقب كل ما هو حولي . وقد رأيت بذور النمر تنمو ، ورأيت البعض يكافح من اجل اقتلاعها . الا ان اكثرنا رأيهم يقتلون بذور الخير ويحتمنون النمر » .

ولم اعجب انا لآراء جون ، لانه ليس في الوجود ما يسره اكثر من إلقاء الفاذورات ، ذهنياً على معتقدات الناس واساليبهم ثم ان « جين » تلك الحسناء الفارعة القدا الحضراء العيين ، التي كان مشوقاً بها ، هجرته وعادت اليه عدة مرات . وقد رآها مرة ببينيته تقبل رجلا في إحدى الزوايا ، فادرك انها لن تخلص له مهما ادعت هواه . غير انه لم يعد يبتل بهذه الامور ، بل جعل منها امثلة توضح نظرياته في الحياة .

قلت : « اغلب الظن انك ستشعر باشد الحيرة لو نظرت حولك فلم تر الا بذور الخير . تصور حياتنا لو كانت كلها نهاداً متوصلا . فالخير والشر يقابلها التور والظلام ، الجمال والقبح ، الطهر والحطية ، السماء والجحيم ... والازواج المتضادة كثيرة ، ومعانها كلها متقاربة . وهي رموز لتجارب الانسان بأكملها . ومن الواضح انه ليس لرمز من هذه الاضداد معنى اذا لم يكن له ما هو تقيضه . وما الذي تبغيه من المرأة ان تكون ؟ عفاً لا ينتهي ونوراً لا يحجب وجالاً لا يذبل ؟ »

فهتف مقاطعاً : « معاذ الله ! ولكن ما اخشاه ان هو تصبح المرأة خطيئة لا تنتهي وظلاماً لا يستنير وقبحاً لا يتراجع 1 »
قلت : « اذن ما رأيك في تلك الرقعة الواقعة بين التور والظلام : فترة النسق ، او تلك الرقعة القصيرة من ساعات ضوء القمر ، عندما يكون القمر في منتصفه ويكاد يغيب ليسدل على الدنيا ستار الظلام الحالك ؟ تلك هي فترة عدم اليقين ، فترة الدهشة والعجب . انها الفترة التي تبدأ فيها هوائت الشر تخالطنا من بعيد : فشمس الحق ليست هناك ، ولا ظلمة الجهل او حلسكة اليأس . انا لتأرجح فيها بين الاضداد ، فندفع الفردائس لحظة وهوائت الجحيم لحظة اخرى ، ونكاد نلنس العفاف بيد والدنس باليسد الاخرى ... ان المخطوطين القلائل منا يعيشون في فترات من النسق متوالية . اما الاكثرية .

— وماذا همنا أن نعيش الاكثرية ؟ انها تتخبط في كهوف الليل الدامس ، ولعلها تنتظر ان يجيئ اليها من حيث لا تدري رجل يشعل عود كبرت ، فتسمع نفسها برؤية التور دقيقة واحدة ثم تعود الى ظلامها ! وعلى كل ، فليس لهذه « الاكثرية » ان تعرف الحب ، حتى ولو كحفتين من تراب .

قالت شيلا : « وما الذي يهم الاكثرية من نظريات الحب ، وقد بسطها لهم نبيهم الجديد فرويد ، فاصبحت المسألة مسألة « كبت » او « اطلاق ما هو مكبوت » ؟ ان ملايين الناس يغنون كل يوم اغاني الغرام التي يفرسها عليهم الراديو ويمثلو السينما ، وبقدر ما يلوكون هذه الفكرة يحجلون حقيقتها » .

قلت : « آخشي يا عزيزتي انك عدت الى نظرية جون من حيث لا تدركين 1 »

وتضحك جون شخصته الحبيبة . غير ان شيلا ابتمت اذ اعدت خصلة من شعرها يدها الى الوراة ، وقالت :

« ولعل جون لم يدرك ان الحب كاث منذ القدم ولا يزال للافلام فقط . انا لا افسكر ان اكثر الناس ينلقون عواطفهم الرخيصة في غلافات زاهية الالوان ، فيوهون انفسهم انهم يشوون لو مرة في حياتهم برقعة كازوفا ، او بايرون ، او المركز دي ساد . ولكن الواقع ان الحب نظام سري من انظلمته المتصورة ، يجب ان يرافقه الالم وتعوده المصاعب وبلهه الخيال الخلاق . ومثل هذا الحب للفتة الخاصة دون العامة ، واذا لم تعرفه يا جون ، فقد غابت عنك نصف الحقيقة 1 »

فقال جون : « امثي لو كنت اعرف مثل هذا الحب ، ولكن من اين لي ذلك ، وكلما تعرفت باسرة جديدة تحرك عواطفني ، رأيتها في الحال تنظم لي مصيري وترتب لي مستقبلتي في كتبها ؟ فليست المسألة « اطلاق الكبت » حسب ، بل هي ارتباط لمدى الحياة ، يعني المصاعب الملممة وبقتل الالم المبدع . اريد من الحب ان يكون بركاً ينجف ، وتريد النساء منه راحة وطمأنينة وما اقرب الظلمانية من الموت 1 »

كما بعيدين جداً عن الموت ، لاننا لم نعرف الظلمانية **أدرك** ولو من بعيد . كما نعيش ليوئنا، فنعيش بنف وشددة وقلمنا شاب اليوم اليوم السابق . ورغم الهدوء الذي يبدو مرفقاً فوق طرقات كبرج القديسة ونهرها الاخضر ، فقد كما نشعر ان حوادث العالم قدتها ومعاصرها ، تلقني خطوطها في غرفة كغرفة جلوسمي ، فاستطيع احد ان يتجاهل ما في التاريخ من

حاقة ويؤس وجرائم تتكرر كل يوم في شكل جديد ثلاثينجو
من فعلها احد. ولكننا كنا هناك بين يدي كل ما هو جبل ورائع
ايضا ، ولن يسمى أحد منا عما يقدمه المبدعون كل يوم للحياة .
ولمنا كنا بعيدين عن الطليانة لان حياة الطلبة مصطعة ،
وعواظهم مستقاة من ملايين الكتب هذه التي تجعل من اغصنا
ساحة استعراض لاسفاف الانسان وعظمتها . ولذلك كنا
نرى حتى في حبنا حقارة الانسانية وموهاء ، وقصها المأخوذ عن
قصور القرن الثامن عشر ، وجرائمها الشهوانية المأخوذة عن
مدن النهضة الايطالية . والى ذلك كله علينا ان نضيف ، مفاهر
الدماثة الانكليزية التي بدونها لا يعد المتعلم مثقفاً . ولما كانت
تفكيرنا يرتبط بما سي الاغريق وما سي تفكيرهم بقدر ما يرتبط
بظلمات دستور فيسكي واحزان الشعراء المعاصرين الذين نظموا
شعرهم في خنادق الحرب بين الاشلاء . - فقد كنا نتغزل بالآلام
ونحنجل من كل ما هو براق لما نجد فيه من سخافة . ولكننا ،
نتيجة لذلك ايضاً ، كنا نجد في الضحك لذة اخرى ، ولكنه
ضحك صادر عن الاحشاء المتوجعة . وفي العلاقات الترامية كنا
نرى كل مصائب الدنيا تتخاذل حولنا ، اذ تلص الايدي فورة
الحياة ، وتطلق الشفاء بشعر يلهمه الجسد النابض ، حتى اذا ما
تراجعت موجة الشهوة ، انتصبت الدنيا بلاسيها من جديد فونقا ،
ودفنتنا من جديد الى التهر او الحقول او المقاصي او المكابج
الرازحة تحت وقر العلم .

اما الطليانة فلم تعرفها قط .
ولذلك قلت لسيلا ذلك المساء :

« اتعرفين كيف كنت اعيش في البيت قبل مجيئي هنا ؟ »

- لقد حدثني عن الفقر الذي طابته في السابق .

- ولكنني جيت عن اطلاعات على كل الحقيقة . فالفقر
درجات ، ولم اخبرك اني عرفت من درجات الفقر اذناها .

- ذلك غير مهم الان . المهم هو حاضرننا هذا ، والمستقبل .

- صحيح ، ولكن الماضي كثيراً ما يلاحقنا ، كما يلاحق الامم
بالضبط . لقد كنا طائفة من سبع افس ، تسكن غرفة واحدة .

وكنا ننام جميعاً على الارض . ولم تكن في غرفتنا كهرباء ، بل
قدبل فقط لمين الراحة . ولم تكن لنا نوافذ تطل على اشجار

وزهور ، بل فتحات في الجدران تكاد تكون على مستوى ارض
الزقاق ، فلا نرى الا سيقان المارة ، فنعرفهم من سيقانهم .

- وكيف استطعت ان تدرس في مثل ذلك الجو ؟

- لم اجد صعوبة في الدرس لان كل كتاب قرأته كان بعيداً

عن الحياة التي احباها . فامتلاً ، واسي احلاماً جبلة ، حتى جعلت
لا افرق بين الكتب . والحياة . فكانت الكتب تنفذ خيالي
فاستمد من مظاهر الفقر التي حولي شيئاً من الجمال يصدي عيني عن
القيح المنتشر في كل مكان ، وينعني عن التمرمر والياس . الياس ؟
ان الفقراء ، لا يعرفون الياس مطلقاً ! الياس من كاليات ذوي
المال والمسكن الضخمة والحياة المعقدة . اما الفقراء فلا يتطلعون
كثيراً الى الاعلى ، وكل يحسن بطراً على حياته ، مهما كان طفيفاً ،
يجيشهم كنعمة من الله . ولما لم اعرف الياس ، كانت المطالعة
مصدر قوة لي وفرح لا ينتهي . وكثيراً ما كنا نخرج ، انا وبعض
اصدقائي الذين في مثل حالي ، فنذرع الطارقات راضين غلدين
تحدث عن الثورات الفكرية والادبية التي سنقوم فيها في
المستقبل . ثم نمود الى يوتنا وناكل ما لا يحسد احد عليه ،
وننام على الارض والكتب ما زلت بين ايدينا ، وعيوبنا مترعة
بالرؤى الغنية .

- لم تكن تلك خير تربية لك ؟ فقد بنت شخصيتك من
تراب الارض نفسها ، ولم تعرف الحياة الهينة التي لهمنا كانت
ستضعفك وتمنعك من استدلال قواك باجمعها . او لا تمام في هذا
الجو الرقيق البعيد عن مشاكل الحياة ، وعيناك مترعات
بالرؤى ايضاً ؟

- نعم ، ولكن اية رؤى ؟ اذا لم تكن رؤى الحب ، فهي
رؤى الحوف والقلق . لقد تعلمت هنا كيف يكون الحوف على
الحياة ، وكيف يكون القلق على الانسانية . فقد غيرت الكتب
دورها في حياتي ، فعلمتني من ناحية ان اخشى على الانسانية ،
وعلمتني من ناحية اخرى ان الانسانية لا تسوى فقة واحدة
اذا لم ينتصر الفرد لرايه . ولم ينج له التمتع بما اوجده المبدعون
من قبله . لقد تعلمت السكابة بقدر ما تعلمت النشوة . وفوق هذا
وذاك ، فان دراستي هنا قسمتني على نفسي ، فاصبت بسدوى
المرض الاوروي ، مرض فاوست .

- نصف يتشبث بمسائل الروح العلوية ، ونصف يتعمرغ في
اوحال المادة ...

- وهذا هو العذاب الجديد .

فقلت : « الان فهمت ما رميت اليه اذ قلت :

ولها ابل بازاره وراح بها
الى حيث الارواح مع الافاعي تتلوى .

انك لا ترمز الى الحب بقدر ما ترمز الى النفس . لقد فقدت
النفس سذاجتها ، فترتها ظلمة من الألم ، وطوح بها بين الافاعي » .

استطع اليوم تلك الليلة ، فقد عاودتي ذكرى صباي
بين قومي في الوديان والتلال والمدينة القديمة، واستسلمت
لصور الازقة التي كنت ربيت على حبا ، ووجوه عشرات الرجال
والنساء الذين كانوا يملأون الغرف الصاعدة النازلة حول مسكننا.
وخيل الي اتي عدت ثانية الى ذلك المسكن العتيق المنخفض
اليقف ، فاراني احدث ، واذا الجيران يضحكون من سخاوتي
وراء ظهري ويقولون: اهذا هو المعلم ؟ لماذا لا يشتري له سريراً
ينام عليه ، ويشرب شيئاً من العرق كل مساء ، ويفتح الراديو
ليسمعنا آخر اغاني الافلام ؟ انهم يذهبون الى اوروباء فيعودون
لا نحن نفهمهم ولا هم يفهمونا . اهذا هو المعلم ؟ ما الذي يهنا
اذا كان الحب حقتين من تلج او من تراب ، وهذه الثثرة عن
المسائل الفكرية التي لا تعلم احداً خيراً ؟ لماذا لا يتزوج وينجب
الاولاد ، ويقتني شيئاً من مظاهر الجاه التي تليق بالعلمين ؟
وتجتمع نسوة الحلي بامى على مقربة مني ويمجدني الى حلقتهن
وهن يشربن القهوة ، وتربع واحدة منهن بقراءة فتجانى . ولها
وجه عتيق البشرة ، وعلى شفتها السفلى المشقة قشور بيضاء ،
وشعرها كجزء صوف لم يسل منذ زمان ، وتقولي وهي تدبر
الفتجان بين اصابعها ، ان هناك قفراً عجيباً ، وسراً ، تغار علي ،
ورجلاً صغيراً يكرهني ، وستأثني مكاتيب قهسا اختيار سارة ،
وسيكون في احدها مبلغ كبير من المال ، وان هناك طريقتين
مفتوحتين امامي وثالثة مسدودة . تصبح احداهن : ابن خطيبك
الا انكليزية ؟ وتضحك الاخريات ، وتقول واحدة ان بطنها
يوجعها منذ ثلاثة ايام . واهرب من بينهن الى الزقاق المليء
بالاطفال ، واذا زوايا علوة بمخلفات بطونهم ، وعزيز الاعمى
جالس على عتبة احد الابواب يدق على العود ، ويرفع عقيدته
منفياً : يا ليلى يا ليلى يا ليلى ...

صباح اليوم التالي التفتت باصدقائي في مقهى «دوروتي»
وقد لبست شيلاً قصيراً اصفر مفتوح العنق حتى اعلى
نهدى ، وجون يترز في سترته الصوفية العتيقة يكوها عنهما المرتعنين
بالجلد ، ومعه صديقته جين ذات البنتين الخضرارون الواسعتين
والشفتين المضمختين بالاحمر القاقع ، والكومار كل داس مع
مورين ، وكلاهما يتألق سعادة لانها سيزوجان عن قريب ، وقد
بادرني جون بالسؤال لكي يسمة الجميع :

« هل شرعت في كتابك الحلال ؟ »

فقلت متجاهلاً : « اي كتاب ؟ »

— ذلك الذي سيحوي تجارب البشر في موجز لا يتعدى
حفنة اليد . — اجل اجل ... لقد بدأت به الليلة الماضية .
فقلت جين : « ابدأت بتأليف كتاب ؟ عظيم ! »
فاجبت : « نعم . لقد قضيت ليلة الليلة الماضية في الكتابة ،
فاخيزت عشرين صفحة . ولكنني عندما راجعتها ، والشمس تطلع
من قتها جميعاً . فقد ادركت ان المرء اذا اراد ان يكتب ، يجب ان
يكون دافعه الاول الاعجاب بشيء ما ، او على الاقل الايمان بشيء
ما . ولكنني وجدت انني لست معجباً إلا بكل ما هو بعيد عني .
انني معجب بالاشياء التي لا اعرفها ولا تمت الي صلة ، فكيف
اكتب عنها ؟ اما الاشياء التي اعرفها ، واختبرتها بحسي ، يدي
وعيني وعضلاتي ، فلا أجد فيها إلا الحمية والمهانة ... »
فتضاحك كل ، وهو يلقي نظرة جانبية الى شيلا ، وقال :

« وهل ينطق ما قلت على الحب ؟ »

فقلت : « لسوء الحظ لم يبق لي إلا الحب موضوعاً للكتابة .
ولكن من لم يسأم هذا الموضوع ؟ »

فقال جون : « لم يسأم أحد بعد ، ولكن عليك ان تجمل
منه شيئاً ترائياً ، شيئاً يحبه باصبعك فيفتت . ذلك هو الموضوع
الحقيقي ، وكل ما عدا ذلك تحفة عبقريتها الجميع . »

— وسأخذ نصيبك يا عزيزي جون ، لانا في عصر مصاب
بالسكرينوفرنيا لقد انقسمت شخصيتنا الى شطرين متناقضين ، فمن
اذ تمتنع بفعل شيء ما ، يعجبنا عند الكلام عنه ان نهاجه . انا
تقول عكس ما فعل ، وتزأني عكس ما نشتهي . انا تكره ما
نمشق ، وبذلك لنا لذلك ان نحطم ما نحب ، حتى صار يلد لنا في
النهاية ان نحطم انفسنا . وهذا موضوعي الجديد .

وتذكرت في الحال ازقتنا القديمة ، والنساء المهلهلات الثياب
والصبية يتعاركون تحت الاشجار العراء ، واذا شيلا تمشي وسط
ذلك كله حافية القدمين ، وقصصها الاصفر مرق عن نهدى ، وليس
هناك لا خيل ولا خيابة ، لا غابة ولا عشاق قرب الجداول .
لم أر إلا يوتاً صاعدة نازلة ، وفناء جبلة . هائمة بينها ، وجارنا
عزيز الاعمى يدق على العود ، وانا مكى . على الجدار المهديم
قرب النافذة ، وفي يدي الكتاب الذي كتبت . فاقطب الصفحات ،
واذا هي بيضاء خالية ، لان كل نسطر فيها قد اعمى .

وعند ذلك عزفت موسيقى المقهى ، وجعل البعض يرقصون
فقمنا وحذونا حذوهم .

من ديوان القروي



من ديوان «الشاعر القروي» الذي نُفِذَ إلى القراء بشري صدوره قريباً في البرازيل

باب الموجات القصيرة

قلت يوماً: لزهرة تفضح الوردة
ما اكمل الأزهار دونك يملأن الربى والوهاد عُرُفاً ذكياً
فاجأت فقدت عطري لأنني
كنت في سالف الحياة بغياً
نطلبُ امرأً يزيدنا تعباً
لم نك لولا الطموح نطلبه
ليس لأن الطموح يُسعدنا
لكن لأن الحياة توجبه
هبت الريح فلاح شكا
عند ممرها وملأ شكر
ليس في الريح ولا في البحر بل
في هوى النفس ما ساء وسر
سفن الاعمار اذ تجري بنا
ليس في قاموسها خير وشر
تلفظ الحكم أنانيتنا
ثم تمزوه إلى حكم القدر
يا حاسب الاعمار لا تعجب اذا
هذا قضى شيخاً وذاك غلاماً
فكما تبدل عادة انوابها
بعض النفوس يبدل الاجساما
وهاً على عهدك يا قريبي
ايام إلا فيك لم أعرف
في ضعة المرء وقاء من
الهم ومن يستعبد يستهدف
ولو سالت جبال الارض تبرا
على كفي فقير الشاعرية
وراح المدعي المغرور يشري
ضائر كل كتاب البرية
لثالت كفة الدعوى ومالت
رفيقتها بدرهم عبقرية
سان باولو - البرازيل
الشاعر القروي

فتاة في الرابعة والعشرين، تخرجت من أحد المعاهد العالية، وعملت مدرسة من بين آلاف المدرسات بمصر. أول ما تراها تأخذ كتابها ورشاقها ولباقتها، فهي أنيقة في غير اسراف، تتقن اختيار ما يناسبها من الثياب لونا وتصميلا، تذكر لمعارفها انها تضع خطة التفصيل وان كانت لا تنفذه بنفسها، وهي رشيقة القوام، رشيقة الحديث، والرشاقة اتساق الحركة في الجمال.

وصديقي نبيل، شاب خبير بنشئون النساء، يتخيرهن اولاء، فاذا استقر اختياره على واحدة منهن لا يتخلى عنها الا بعد ان يحصل عليها. يعامل كل امرأة معاملة خاصة، وسرعان ما تنجذب اليه، وسرعان ما يبتعد هو عنها. وكانت له في ذلك فلسفته الخاصة، فهو يقول ان كل امرأة يقترب منها تتكشف له في النهاية عن فراغ وخواء، وهو يقبل دائما متحمسا، يبدو عليه في كل مرة علامات الاخلاص حتى ينوي الفتاة ثم يتخلى عنها لينجس لآخرى، غير ملول ولا متوان ويبدو للفتاة انه قد غدر بها، وانها كانت ضحية عبث سخي غليظ، ولكنت اذا جلست معه احسست انه هو الذي رده خائبا لانه لم يجد ما كان يشده. لهذا كان يقول دائما: ليست المشكلة ان تحب امرأة بل ان احب انا واحدة منهن. فقد كانت له هو ايضا في الحديث لباقة، وفي الملبس

اناقة، وفي الحركة رشاقة، وكان يمتاز بعينين خضراوين عميقتين سحريتين حتى ان جدة في الستين لكتمته مرة وهي تصبح فيه ما بين جد وهزل: اخفض بصرك يا ابن ال...

عن طريقه عرفت ناهدا، وكان متحمسا لها حتى لينوي الزواج بها، لكننا كانت مخطوبة لسواه، وهو يدرك ذلك، ولكنه ما كان ليمتنع عن التحدث اليها في شأن رغبته. وكان في الموقف شيئا - ان لم يكن كثير - من الحرج، ولكنها استطاعت ان تخرج من الحرج بلباقة رائعة. وان غيرها ليرتبكن في مثل

هذه المواقف ويسئن التصرف اساءة بالغة حتى لكانا اهانتهن الرجل الذي تقدم اليهن، او حتى ليخفن من الامور ما يعدها فيها بعد. اما هي فقد حدثته عن تقديرها لشخصه، وصارحته

- وعيناه مثبتتان في عينيها - انها لو لم تكن مرتبطة باخر لفكرت ان تقيم معه علاقة قد تؤدي الى ارتباط بينهما، واخبرته انها اتت الى ذلك المكان في رحلة قصيرة تعود بعدها الى خطيبها ليتزوجها. ولم يفكر نبيل لحظة ان يتراجع، بل مضى يزيد الموقف حرجا، فصارحها بان حديثه عن شخصيته ليس الا لولا من ألوان الفيار الذي تثيره كل امرأة تريد ان تنسحب من موقف يهدد بكارثة، تحاول بذلك ان تتفادى رؤيتها، فهو اطراء دبلوماسي لتخفيف وقع الامور. فاجابته بلباقة، وهل تظن ان الفتاة لا تقدر الرجل الا اذا كانت تتخذه زوجا لها؟ ولكن صديقي ملحاح لا يريد ان يوفر على نفسه مشقة التحرك في ارض لا ينق كثيرا انها له، وهو يعرض نفسه بذلك إما لرد مهين واما لظفر مبین على حسب قوله، إذ يرى ان الحياة كورقة النسيب كلما دفعت أكثر فاما كانت خسارتك اكبر واما كان ربحك اكبر وكلا لم تدفع شيئا لم تخسر شيئا ولم تكسب كذلك شيئا. ويقول ان جبن الآخرين يجعل الريح شبه مضمون لدى الممارين بالحياة.

ولكن الحاحه لم يضاقها ولا هو ايضا غررها في اول الامر، بل حاولت بلباقتها ان تجعله على مسافة ثابتة منها، لا يبعد عنها ولا يقترب منها، وهو في اثناء ذلك كله يحاول ان يستكشف وسائل

العبور الى قلبها. حدثها عن جسدها الجميل وعن شعرها وعينيها وشفثها، وضحكت وتخفض وجهها واصبحت أكثر لفة به. ثم حدثها عن اناقة ثيابها ولباقة حديثها، فضحكت مرة اخرى وتخفض وجهها وازدادت لفة به، ثم حدثها عن مشاكلها ثم... ثم وجد الطريق بعد ذلك مغلقة امامه في الوقت الذي كانت هي قد بدأت تجده مفتوحا آله. عتبا حاول ان يجد لها هواية في الحياة حتى يشاركها فيها، لانه يرى ان هذه المشاركة هي جسر العبور الحقيقي بين قلبها. وحاول ان يخلق فيها هواية ولكنه وجدها

من هذه الناحية مكتفية متحصنة داخل ذاتها، كل ما تطمع فيه ان تكون اما ربة بيت ولا شيئا آخر الى جانب ذلك. اعطاها كتابا ذات يوم، وراعى ان تكون قصة شيقة سمعت عنها، فردته

ناهده ونيل

سورة تحليلة

بقلم يوسف الساروي



اليه بعد بضعة ايام تتنذر عن قراءته لكثرة صفحاته، ولما حاول ان يعرف رياضتها المحببة ادرك من خلال حديثها انها « تعرف ركوب الدراجات ». وعيناً حاول ان يجد لها هواية حتى يجمع الطوايع. كانت على استعداد لان تبادلته تكتة بكتة، وطايراً، بطيراً، وسخرياً، بسخريه، وينتهي الامر. ولقد فكر ذات لحظة - واتاء تخمسه لها - ان يظل جسدها لغيره، ولتكن روحها له، لتكن ملهمته في حياته، وملاكه الحارس، ولكنه وجد ان روحها لاهية عنه، وهي تقبله في حياتها لانه يجيد التعبير عن انوثتها، ولكنها لا تفكر لحظة ان تكون طريفاً الى وجوده هو، فادركت كيف تتكون اسباب الانفصال ايضاً هذه المرة.

وهكذا أصبحت ناهد في رايها طاراً راثماً لكنهمي، بالفراغ وشده ما يعتذب حين يكون امام فاتحة فارغة، فالفقته بجذب حسه والفراغ بقصي روحه، ويخلق له ذلك موقفاً فقطع الفائق، فيحس اللذة سطحية لا تتغلغل الى العماق كيانه ولا تنتمس السعادة ابداً في دمائه، حتى ليدرك في بعض اللحظات انه يعدو وراء سراب، وراء شيء لا وجود له، ولكنه لا يستطيع ان يحول عنه عينيه، فيعود حزناً يمتنى لو ظل بعيداً لم يقرب، فاقفه لم يصطدم في النهاية الا بالبحم. وهكذا كان يقول شاكياً: انني لا استطيع ان اغير اليها الا عن طريق جسدها، لا فرق في ذلك بينها وبين الفتاة التي لم تدلج قسط من التعليم، فلا يستطيع الانسان ان يكلم فيها الانسان، بل هي دائماً اتنى تريد ان يعاملها دائماً رجل. إذا حدثتها عن جمال جسدها او اناقشها احار وجهها وغمرته موجة من السرور اللذيذ، فإذا ارتفعت قليلاً في حديثي دافعت عن نفسها بما ترسله من نكات مليحة فردتني الى انوثتها بالرغم مني وصرفتي عما انا مقبل عليه من تطوير في الحديث. حدثتها ذات مرة عن اخت لها قائلاً انه يود ان يعاونها لكي تتفقت تنقيفاً جامعياً، فاجابته ساخرة « انن أنت تريد ان تعيها » قالتها كفضيحة تشيع الضحك في المعجبين بها، ولكن نبيلاً رأى وراء ذلك القول عقيدة كائنة في نفسها، ذلك ان المؤهل الرئيسي لدى الفتاة هو جسدها والفكاهة ميزة في الانسان، وذلك الذي يأخذ كل الامور جاداً تصعب رفقته، والشعب المصري، نساؤه ورجالها، قد اشتهر

بمحضور اليدوية والسكينة المحاضرة قاوم بها يؤسه خلال آلاف السنين. لكن إذا حل كل حديث محل المزلق فان الامر يوشك ان يصبح انحلالاً. لهذا ما لبث ان اتضح لنبيل ان ناهداً ليست سوى امرأة من خرف. وكنت اقول له: انك لا تحب الانساة المتفقة معك في مجتمعنا حيث للنساء توجيه منفصل عن توجيه الرجال، لكنت قد تستطيع لطول المارسة ان تخفف من مشقة هذا الخلاف. فكان يجيبني بان ناهداً ليست لديها فكرة عن معنى المشاركة الزوجية، وان كانت على استعداد لان تحب وان تحب، والحل لديها - رغم ما هي عليه من ثقافة ظاهرية - ما يزال في المستوى الحيبي البيولوجي او المستوى الاجتماعي المظهري. فما كنت لاجيبه الا بقول اندريه جيد: ان حب الرجل للمرأة الذكية انا هو لون من الحب الجنسي بين الرجل والرجل. ثم اعقب ذلك قائلاً: يبدو يا صديقي انك جمعت بين دون جوانات وعاملت في نفس واحدة.



الاستاذ يوسف الشاروني

والواقع ان صديقي نبيلاً - لانه يجمع بين هاتين الطبعيتين - كان عاجزاً عجزاً حقيقياً عن ان يغير تغييراً جوهرياً من قيم اي فتاة يلتقي بها رغم انتصاره الظاهري، ورغم تملكه عليها تملكاً قد يصل الى جسدها، ورغم اصراره الدائم على ان يعثر على شيء آخر وراء الجسد. والواقع من ناحية اخرى ان ناهداً لم تدرك كثيراً المعنى من اصرار صديقي على هذه الجوانب التي يبحث عنها عن وجودها فيها، وانني يلج من حين لآخر على ضرورتها. كانت واقفة من نفسها ومن انوثتها، وكانت تراه لا يتوانى عن الاعجاب والتمتع، ولهذا فهي لا تدري حتى اليوم لماذا ابتعد عنها فجأة. لكنه قد ابتعد في الوقت المناسب قبل ان تكون هناك نتائج تتسحب على علاقتها الاجتماعية الرسمية الاخرى. وهكذا حين جمعت ناهد حقائبها للعودة كانت تعود كذلك من رحل عاطفية قصيرة لا يدري عنها زوجها المقبل شيئاً، فهو زوج قوي طيب لا يطلب منها الا الجسد الجميل والبيت الجميل، وهذا هو كل ما لديها لديه. وهكذا افتراقا وكل منهما منهزم، هي منهزمة امامه وهو منهزم امام نفسه. ولربما بدا نبيل شخصاً غادراً خائناً اما ناهد، ولكن كان شخصاً جريحاً - كشأنه كل مره أمام نفسه

يوسف الشاروني

القاهرة

نظرية توينبي في نشأة الحضارات

بِغَلَمِ اِبْرَاهِيمَ شَكَرَ اللهُ



والارثودكسية المسيحية والارثانية والعربية والبالبية. وساهمت العناصر الصفراء والحمراء وغيرها في حضارات رائعة امتدت في ربوع الشرق الاقصى وفي الاميريكيتين وفي غيرها .
والحضارة العالمية اذن ، ليست وفقاً على جنس دون آخر . بل هي بناء وضعت لبنائه البشرقات شعوب الارض جميعاً واجناسها العديدة . ولا توجد خرافة اشد نزقاً ولا اهون شأناً امام النقد والنظرة الناقبة من خرافة العنصر المتفوق .

فاذا لم يكن الحافز الاجتماعي لقيام الحضارات التكوين البيولوجي وحده ، او البيئة الجغرافية وحدها ، فهو لا شك تفاعل على نحو ما بينها . وفي الفاظ اخرى يمكن القول ان العامل الاجتماعي الذي نبحت عنه ليس شيئاً مفرداً قائماً بذاته بل هو علاقة من نوع ما . ولنا الخيار في ان تمثل هذه العلاقة في صورة تصادم بين شخصيتين فوق مرتبة البشر ، او تفاعل بين قوتين ماديتين .
فاذا اسألنا اذها لنا لحظة لاتمثل الاول فلمله ان يشرق علينا بانثاق وجدانية للحقيقة .

فالوجدان البشري منذ اول اشراقاته وهو يسعى للانفصاح من حقيقة الوجود افصاحاً رمزياً مصوباً في قوالب اديبية وفنية . ونحن نجد مثل هذا الدأب للتعبير عن المعركة السكونية في كثير من المسرحيات والقصص الكبرى التي جعلت موضوعها الصراع بين شخصيتين فوق مرتبة البشر . صراع بين يهود والحيطة ، كما في قصة سقوط الانسان في «سفر التكوين» او صراع ثاني بينهما

البيئة وحدها لا تبديع الحضارات . فثمة شعوب اجتمع لبساتها نجانس كامل في الميزات ، ولكن استجاباتها اختلفت . فتفتح وادي النيل عرب حضارة تلقائية باسقة وعجز وادي الاردن ووادي السند ووادي الريبوجراندي والكولورادو - وهي التي تقيت وادي النيل في جميع ميزات - عن اخراج ما ابتنى عنه من حضارة .
والاستناد الى النظرية العنصرية ، من ان جنساً واحداً هو الذي طاف الارض ، فاقام حضاراتها المؤزرة جميعاً ثم استقر به المطاف في غربي اوربا حيث حقق اكبر انتصاراته - وهي النظرية المعروفة باسم «الوحش الاشقر» - هوس عنصري ، وهذان تشقت عنه نفوس جذبة اسكرتها القوميات الجلمحة والرغبة المريضة في السيطرة والنصر .

فهذا «الوحش الاشقر» هذا التوردي الاسطوري لم يساهم الا في اربع حضارات او خمس على الاكثر هي : الهندية والهيلينية والغربية والروسية الارثودكسية ، وربما الجينية . بينما ساهم العنصر الالهي في سبع حضارات على وجه التحقيق . وفي تسع على وجه الترجيح هي : السومرية والجينية والهيلينية والغربية وكلا من الروسية والمسيحية الشرقية والارثانية على وجه التحقيق والصربية والنوانية ترجيحاً .

وساهم عنصر البحر المتوسط في عشر حضارات هي : المصرية والسعودية والنوانية والسومرية والهيلينية والغربية

« تؤمن انه مند بضعة آلاف الملايين من السنين اقترّب نجم - كان يتخطى في غياهب الفضاء - اقتراباً وثيقاً من الشمس. وكما ترتفع الشمس والقمر المد في الارض، فان هذا النجم رفع امداداً في سطح الشمس. ولكنها كانت تختلف اختلافاً بيناً عن هذه الامداد الضئيلة التي ترتفعها مساحة القمر الصغيرة في محيطاتها، كانت موجة مدية هائلة ارتفعت وتحركت فوق سطح الشمس ثم اخذت جبلاً ضخماً رافعاً، ظل يزداد ضخامة كلما ازداد النجم اقتراباً من الشمس. وقبل ان يتوقف عن الاقتراب كان جذبه المدي قد بلغ حداً فثقت معه هذا الجبل وارسل شظايا تآثرت في اجواز الفضاء، كما ترسل الموجات رذاذها على الشاطئ، ووقد ظلت هذه الشظايا تدور حول امها الشمس منذ ذلك الحين، وهي الكواكب صغيرة وكبيرة، ومن بينها ارضنا هذه التي نسمى عليها» وهكذا، من فم الفلكي، ومن مستفصلات عملياته الرياضية المقددة، نسمع مرة اخرى قصة الصراع بين ربة الشمس وعدوها الذي تسمى في الاساطير باسماء عديدة .

وهذا الصراع الرمزي نجده في آخر نظريات علم الحيوان الحديث في النظرية الداروينية التي تقوم على تفاعل عاملين إيجابيين هما التحور والانتخاب الطبيعي .

فإذا نحن حاولنا ان نحال موضوع هذه القصة المامية، نجد فيها جينياً ما يوحى بان هذا الالتقاء القوي كان نذيراً لمخاطر جمل ارتبحت له دعايات الارض، وتعلق عليه مصير الانسان. ففي سفر «ايوب» تمنى ان اليوم الذي جاء فيه «بنو الله ليمتلوا امام الرب وجاء الشيطان ايضا في وسطهم» لم يكن حدثاً عادياً، ومثل هذا ايضا في النقاء الله بمسكون فلبوس في افتتاحية فلاوس لجنته «وهي التي تأثر فيها صاحبها لا شك بسفر ايوب» ففي هاتين القصتين نجد ان المقابلة السبائية بعيدة الأثر، وان آلام ايوب وفلاوس تمثل في لغة الوجدان الرمزية آلام البشرية جمعاء. وفي لغة اللاهوتيين المسيحيين نعلم ان سقوط آدم يرمز الى سقوط الانسان وعذاب المسيح يرمز الى خلاصه.

ونحن نشهد في مطلع هذه القصص جيناً الانسان وهو في حالة من الاستقرار والنبطة. فقاوست تخبطه المعرفة الكاملة، وايوب الزوّة والصالح، وآدم وجواء البراءة والدعوة العذاري جريشون وداناوي وغيرهن في الطهارة والجمال. وفي عالم الفلكي نرى الشمس تدور في جلالها في الفلك المرسوم لها متأسكة كاملة فريدة في وجودها المنتظم الرائع .

كما في قصة الخلاص المسطورة في «العهد الجديد» او النقاء بين الله والشيطان كما في «سفر ايوب» او بينه تعالى وبين مفستوفيليس كما في مسرحية «فلاوس الجوت» او صراع بين الآلهة والابالسة كما في الاسطورة الاسكندنافية «فولوسبا» او صراع بين اوطاميس وافروديت في مسرحية «هيوليوس» ليريديس، او كما في عديد غيرها .

كما يظهر هذا الصراع الكوني في زماننا - مستخفياً - في آخر ما وصل اليه الفلك في اصل حركة الكواكب .
فيقول السير جيمس جيز في كتابه «الكون المتسلسل الاسرار» :

LES CAHIERS DU SUD

10, Cours du Vieux Port - Marseille

Directeur - Fondateur : **JEAN BALLARD**

Rédacteur en Chef : **Léon - Gabriel GROS**

Les Cahiers Du Sud, l'un des doyennes parmi les revues françaises demeurent aussi l'une des plus jeunes

Ils sont sans complaisance au goût du jour, mais attentifs aux traits durables de l'époque,

Ils maintiennent les positions essentielles de l'esprit

Ils publient dans chacun de leurs numéros :
des textes, des études groupées autour d'un auteur, d'un thème, d'une question ;
des anthologies poétiques étrangères ;
des textes curieux, rares ou inédits français et étrangers.

Ils ont publié un numéro spécial sensationnel sur l'Islam et l'Occident

Ils répondent ainsi aux aspirations des lecteurs cultivés qui, soucieux d'approfondir ce que l'on se contente souvent d'effleurer, croient de plus qu'on s'affirme de son temps en ne s'exilant d'aucune époque.

Abonnements 1952 :

France, Six numéros dans l'année, frs : 1.000
Etranger, « « « « « 1.300

وأحداث التنوير في حالة حققت الكلال لا يمكن بغير حافظ أو دافع بأنهم من الخارج. فإذا كانت حالة توازن مادي كما في الشمس السائرة في فلكها ، وجب أن يظهر نجم آخر. فإذا كانت غبطة روحية أو نيرفانا فيجب أن ندفع إلى المسرح مثلاً آخر ، نأقداً يثير الشك في الذهن ، عدواً يبرز التماسه والموجدة والخوف والبغضاء في القلب. وهذا هو دور الحلية في سفر التكوين، والشيطان في سفر أيوب ومفوستوفليس في مسرحية فاوست .

فإذا تحولنا إلى لغة العلم قلنا أن وظيفة العامل المتدخل هو أن يمتد في هذا الذي دخل عليه حافظاً يحرك فيه استجابات ابداعية قوية .

وصورة آدم وحواء في جنة عدن تشبه فترة الاستقرار والنعطة التي حققها الإنسان البدائي في المرحلة الاقتصادية الأولى لجمع الطعام ، وذلك بعد أن استتب له السيطرة على نباتات الأرض وأشجارها .

أما سقوطه استجابة لأغراء الحلية على تذوق ثمرة شجرة معرفة الخير والشر فتمثل استجابة الإنسان لحافز دفعه إلى محر هذا الكلال الذي حققه ، وإلى المخاطرة بالتأثر تغير اقتصادي قد ينتهي أو لا ينتهي بأكال اقتصادي آخر .
ان طرد آدم من الجنة إلى عالم تنسك له ، تد فيه المرأة بالآلام والأوجاع ويأكل فيه الرجل خبزه يعرفه جنة هو الجنة

صدرت مجلة

القيم الجديد

شهرية ادبية جامعة

يشترك في تحريرها نخبة من ادباء العرب

صاحبها ورئيس تحريرها

الاستاذ عيسى الناعوري

المجلد الاثنى للاشتراك السنوي :

في الاقطار العربية: دينار اردني ونصف
في بقية الاقطار: سبعة دولارات او ما يعادلها

الاردن - عمان - ص . ب رقم ٣٠٢

التي استنبهها الاستجابة لتحدي الحلية . ولكن معرفة آدم لحواء معرفة جنسية وهو الذي عقب السقوط كان خلفاً اجتماعياً أنتج ثمراته في قيام اابين تملت فيها حضارتان ناشتان : هابيل مراعي الماشية ، وقاين ، فلاح الأرض .

ونحن نسمع في جيلنا هذا نفس القصة من واحد من اكبر اساتذة البيئه واثرا في الحياة البشرية هو هيتجنوتون الذي جاء في كتابه « الحضارة والاجواء » :

« منذ اجبال عديدة خلت خرج بعض المتوحشين المرء الذين لا يوت لهم يسكنونها ، ولا نار يعرفون ابتادها من موطنهم الدافيء في المنطقة الحارة ، واندفعوا في الحاح نحو الشمال، وكان بدء سيرهم في أول الربيع ومنتهاء في آخر الصيف. ولم يفقدوا موطنهم الدائم الدفء حتى شهر سبتمبر حين أخذوا يحسبون بلذعة البرد في الليل ، التي أخذت تتفاقم يوماً بعد يوم. ولجئهم بسبب هذا البرد ، اندفعوا هرباً منه في كل اتجاه. ففضى بعضهم جنوباً ولكن الذين استطاع منهم بلوغ موطنهم كان عدداً ضئيلاً استأنف حياته القديمة ولا يزال نسله من المتوحشين البرابرة حتى اليوم. اما الذين اندفعوا في الاتجاهات الأخرى فقد في أكثرهم وظلت منهم حفنة صغيرة رأب الأسبل للهرب من البرد الا باستخدام ارمي مواهب الإنسان ، تلك هي القدرة على الابداع والحلق . فسمى بعضهم للبحث من مأوى يحفر منازل في الأرض، وجمع بعضهم الآخر جذوع الأشجار وغطسها فجعلوا منها بيوتاً وأسراً دافئة، بينما التحف بعضهم بجلود ما اقتنصوه من حيوان ودواب، وهكذا خطا هؤلاء المتوحشون خطوات واسعة نحو الحضارة فاكسسى منهم العاري وآوى الذي لا سكن له وتعلم الذي كان لا يحسب حساب غده ان يقدد اللحم ويخزنه لفصل الشتاء ، ثم استطاعوا أخيراً ان يشعلوا النار ليعتوا في اجسامهم الدفء والحرارة . وهكذا كتبت لهم الحياة حيث ظنوا انه قد قضى عليهم بالموت، واستطاعوا بعملية تكييف انفسهم لبيئة قاسية ان يخطوا قدماً نحو الرقي تاركين وراءهم بشرة الحسب والتهاء والدفء الاستوائي في بدائية مقبلة .

وهذا هو عند تدويني سر الحضارة، بحيا الإنسان في استقرار ثم يحفره دافع قوي للسمي نحو مجهول يخشاه فتجيطه المتاعب والآلام ، فإذا انتصر عليها صار رائداً لبقية البشر ويتجدد فيه الخليفة جماء .

القاهرة

ابراهيم شكر الله

وغدا نعود



وبالف كان

ستظل تحتلىء السنين ونظل نوغل في الزمان

وستذكرن ،

وكيكل امسية نعود ، ستذكرن

وبصوتك المبتل بالالم الدفين

تلك العهود ،

تلك الوعود ،

تلك السنين الضائعات من السنين

وستكذبن وتصدقن

وتظل كان

بالامس كان

واليوم كان

وتظل تحتلىء السنين ونظل نوغل في الزمان

وغدا نعود لكي نعيد

ومن جديد

وبذلك السأم المبيد

نفس الحديث عن العهود

وعن الوعود

وعن السنين الضائعات من السنين

وتظل كان

بالامس كان

واليوم كان

وتظل تحتلىء السنين ونظل نوغل في الزمان

بلمر الحبرى

بغداد

الفانز، وتريني تلك العصور الغابرة حافلة بمباهج العز والحياة ،
باقية الى الابد في حنايا التاريخ.

ولئن ملأت اسماعي تغاريد احسان الاندلسيات ، واشعار
غانيات الاندلس الرقيقة، فترددت في ذاكرتي اسماء خساء المغرب
« حدوتة » ، و« زهون الغرناطية » ، و« حفصة » ، و« حسنة »
فانه لم يستعز اتبالي في تلك السونات غير اسم تردد كثيراً على
شفاه الاندلسيين ، هو اسم ولادة، الاميرة الجليلة ، والشاعرة
الاندلسية الكبيرة .

ولولادة مكانة عالية بين شعراء الاندلس وشاعراتها ، وهي
ذات شخصية فذة ، جمعت بين عرافة النسب الاموي ، والذكاء
العربي المفرط ، والجمال الساحر والعبا الاخاذ ، هذا الى لباقة
ونظرف في الحديث ، وسعة في الاطلاع ، وحلاوة في البيان ،
كل هذا في جو القصور البهيج ، وبين الجوارى والحواشي .

لمع اسم ولادة على اثر مقتل ابها الخليفة المستنكفي، يوم ظهرت
للناس مستخفة بتقاليد الحجاب ، فسنت للديانة سنة السفور ،
تتفق لنفسها طريقاً بين جيرة العلماء والساسة ، فكانت بذلك
زعيمة حركة اجتماعية خطيرة، اذ كانت اول من كشفت عن وجهها
بلاعة الحجاب الثقيل الذي طالما وقف سداً منيعاً بين المرأة
والحياة الاجتماعية الراقية .

ولا غرو ان يكون لسفورها هذا ، وظهورها امام الرجال
تناقضهم الادب والشعر والسياسة والعلوم ، اثر كبير بين بنات
قومها وهي الاميرة وهن بنات شعبا المقلدات، يحذون حذوها
ويقننن اثرها . وكان من جراء ذلك ان نشطت حركة السفور
وازدحت مجالس الادب ونوادي العلم بالادبيات الاندلسيات
والشاعرات المحيدات ، ولمت في تلك الاونة اسماء شاعرات
الاندلس الرقيقات .

لكن اظهر تلك « الصالونات » الادبية الواناً في ذلك العصر
كان قصر ولادة التي استأثرت الى مجلسها - بما كان لشخصيتها
من قوة وليبائها من اثر- زعماً، عصرها وعلماءها، فكان قصرها
بذلك ملتقى الوزراء يتداولون امور السياسة ، ومقصد الشعراء
والعلماء ورجال الفكر والادب من الوسط الراقي والطبقة العالية
يتساجل الجميع امامها، ويتجادلون ويتذكرون في الادب
والشعر والتقد والعلوم .

وكانت ولادة خلال كل ذلك ، سيدة « الصالون » تذكى
حماسة جلسائها، وتضفي على التفاعات الفسيحة والمناقشات الجليلة ،

علية الاندلس

بغلم السيرة سعاد ابو شقرا

..

محملى

اجنحة الحبال ، في سويحات حلوة هنيئة ، الى بلاد
ناثية وبعيدة جداً عنا الآن ، الى شبه جزيرة جبلية
المانظر ، لطيفة المناخ ، وارفة الظلال . اراضها خضراء ، وماؤها
سلسيل ، الى بلاد وائرة الحيرات شاخة الجبال فسيحة الانحما ،
ذات مدن عامرة تزهى بسباب الحضارة وتزخر فيها الحياة، فوق
قصورها تخفق ريات عربية ، وفي ارجائها يرتفع بيان عربي .
هكذا الطوف على جناح الحبال ، في اراض كلها كما وصفها
أحد شعراء الاندلس « ماء وظل واشجار وانهار » امتنع
الطرف بمجال الطبيعة ، واما أمل ملياً اللوحات الخلابة ، ثم انتزع
الى مظاهر الحضارة ومباهج الحياة الآنة ، فيشتاقني عن التطلع
صوت المؤذن هناك ، فاصني بنشوة الى الافان ثم استرسل في
تأملات بعيدة واخلو الى السكون، حتى يقطع علي السكون في صوت
ناي يرتفع هناك ، وصوت منبئة في احد القصور البهيجة .
تلك اوقات هنيئة ، تنقلني فيها قوة خيالية الى الاندلس
العزيزة ، الى بلاد المجد المفقود .

وكثيراً ما يقف بي الطواف في قرطبة « جوهرة العالم »
فاسير في شوارعها ، واجول في جنباتها ، فتبه نظري قصورها
الشاخنة ومبانيها الفخمة ، وتدهشي جنباتها تعطر الجو باربع
الازهار ، وانتقل مهورة نشوى بين الاحياء والجنات والمساجد
والمكاتب والمدارس والنوادي ، حتى اقف فجأة عند قصر عالي
البنيان ، على جنباته ابهة وعظمة ، وفي تشييده قوة وسلطان ،
وعلى شرفاته امارات عز ومجد ، تتلاها فيه الانوار وتلشع في
جوانبه مظاهر الزاء ، ومن ردهاته ترتفع اصوات المناقشين ،
ومتشدي الاشار تخالطها احبانا انفسا موسيقية عذبة فاسائل
القوم : عن القصر ومن ساكنوه ?? فاباليت ان اسمع الجواب
الموسيقى يقول : هذا قصر ولادة « علية الاندلس » ابنة
الخليفة المستنكفي . هذه الحياالات تنقلني الى ذلك الجو السحري

يؤلفون النخبة الممتازة من رجال قرطبة
وعلماء الاندلس. لكنها لم تحبجاً صادقاً
الامرة واحدة في حياتها ولم يكن شاعر
غرائبها الا واحداً هو الشاعر
الاندلسي الكبير الوزير ابن زيدون .

انا واقف اسلح الدامي
وامشي مشيتي وآتية نيا
امكن عاشق من لثم نغري
واعطي قبلتي من يشتها
كان النودودون الى ولادة، والماخوذون
بجملها وقوة شخصيتها كثيري المدد

الواناً اخاذة وجواً ساحراً لا سيما وهي
ادبية بالفطرة وشاعرة بحيلة بين اقربائها
وقربانها .

اما شعرها فهو قوي السبك، السلس
السباق. وقد قال عنه مؤرخو الادب :
انه اقرب الى شعر الرجال منه الى الشعر
النسوي. وولادة شاعرة قادرة على خلق
المعاني الجميلة ، في اياتها رنين مستحب
وكياسة ولباقة . وما لدينا من اشعارها
يثبت لنا انها لم تخرج على ما كان
يتبع في الشعر في ذلك الوقت ، لكن
لغتها عامرة ومعانيها لطيفة ، هذا في ما
نظمت في الفزل .

اما الاعراض التي نظمت فيها ولادة
في ما بقي لنا من شعرها ، فالفزل الرقيق
الذي لم تجارها فيه شاعرة ولم يفقها فيه
شاعر على قفما وصل البناء منه وضاً لعمالي
وهناك ايضا الهجاء الشديد الذي
يعافه الذوق فنستغرب من امرأة مرهفة
الحس ، حبيبة البيان كولادة ، هذا الهجاء
الذي سارت به نحو المجون المستنكر .

ولئن لم نجم ولادة في ماء العلم والشعر
وجبال الادب والسمر ، فقد لمع ايضا
في ماء الحب ، وللعانة بريق لم تطفئه
عادات السنين .

وان كانت ولادة قد استخفت بتقاليد
تلك الايام ، غير عابئة بطوقها ، متحررة
كل التحرر عما يحول بينها وبين الحياة
الطليقة ، ومن قيود المجتمع التي كانت مسلمات
الاندلس يتمسكن بها الى حد بعيد ، مع
انهم كن يمشون في اورواء ، فان المؤرخون
يجمعون على انها كانت شريفة عفيفة لم تنزع
الى رية على رغم حياتها الحرة ومذهبها
المسلكي الذي كانت تجاهر به وتعلنه
يبين من الشعر كتبها على تاجها عن
يمين وشمال تقول :

كليم حليب يحفظ دوماً
بوعده النوعية

من حيثما تشترى حليب كليم تكون متأكدًا
من نقاوتة الناعمة وفيميله الغذائية. ان
كل عملية من كليم في ايام شهر من السنة تصوي على
نفس التغذية الكاملة اللازمة للصحة الجيدة

الحليب المذاق لذيذ
يزيد الشهية ولا يترك غداً
الطعام المفيد للتغذية الاطفال
طرية نعومة الحامضة تحفظ سلباً
يضع الالبان محترقة في الماء يفضله

كليم
كليم
كليم
كليم
كليم

743

كليم
انتشر واستمر
حليب

الماركة المفضلة في كل انحاء العالم

هذا ما زرعنا ، اصفي حليب ثم
حليب شخصي

ويظهر ان ادب الشاعر ابن العربي ، وخصب شاعريته القوية قد ساعدا على الجمع بين قلبها وعلى التأليف بين روحها .

لكن حبها هذا جزء عليها معاً آلاماً وعذاباً . لقد كان ابن زيدون في بدء حياته يقوم على خدمة « ابن جهور » رأس الحكومة في قرطبة ، ولهذا كان باستطاعته دائماً ان يتقرب الى ولادة ويقيم بقصرها ، فيتاح بذلك للمحبين ان يتساقوا كزوس الهوى . لكن عندما اشتهر امره وامر ولادة ، وطار نبأ حبها في الانحاء غضب عليه « ابن جهور » وزج به في السجن ثم نفاء عدة سنوات . فكان من الطبيعي ان تؤلم الاميرة الشاعرة تلك الصدمة ، ومرضها ذلك الحرمان ، فسترسل في ايائها الجزلة الرقيقة تقول :

ودع الصبر حب ودعك
زادني في تلك الخطى اذ شربك
يا اخا البدر منيما وسنا
حفظ الله زمانا اطعمك
ان يطل بسدك ليلى نلسم
بت اشكو قصر الليل ملك

وفي هذه الايات وحدها من جمال السبك ، ورقة الشاعرية وحلاوة اللفظ المعبر عن مضطرب الشوق ولاعج العاطفة ، ما يكفي لجعل ولادة شاعرة متفوقة بين كبار شعراء عصرها .

وتبرز شاعرية ولادة فياضة بمسرات الحب في هذين البيتين قالتها لطبيها ابن زيدون ، مبنية عظم هذا الهوى التي مالت قلبها وسيطر على كيانها فانقلبت بصراحة جريئة تقول :
ترب اذا جن الظلام زيارتي
فاني رأيت اقبل اكتم لمر
ويمنك ما لو كان بالشمس تلج ، البدر لم يطلع ، وبالنجم لم ير

وبلفت نظري ، وانا ادرس شخصية « علية الاندلس » غيرة الشاعرة الشديدة على شاعرها ووزيرها المحبوب ابن زيدون ، فهي سوان تمتعت بتلك الشخصية القوية ، والمكانة العالية - لم تكن لتستطيع ان تخفي انوثتها ، وهي كسكل امرأة والهفة ، تلهب نفسها وتقص مضجعها نار الغيرة . وقد حز في قلبها مرة ان يكون لغيرها في قلب ابن زيدون محل او مكانة . وما يروى عن ذلك ، ان غنت عتبة مرة - وهذه جارية لولادة - في حضرة ابن زيدون . فسألهما هذا الاعداء بغير امر ولادة وكان قد بدا عليه الاعجاب الشديد . فاضطربت شاعرتنا عند ذلك وامتقع لونها ، وسرت في كيانها فتحة نار احرقها ، ولم تستطع ان تخفي تجهمها وتأثرها ، فعابت جاريته ولامتها ثم مالت الى ابن زيدون تقول :

لو كنت تصف في الهوى ما بيننا
لم تهو جاريته ولم تخسبر
وترسكت فغننا منثرأ بنجها
وجنحت للقصن الذي لم يشر
ولقد عدت بانني بدر السما
لكن ولت لتفتوني بالفتري

لكن حادثاً كهذا ، لم يكن الا امراً بسيطاً غير ذي بال ، مر مرأً سريراً دون ان يترك اثرأ في قلب المحبين ، وولد الشاعر ابن بعد ذلك الى سابق حبها ، يتقاسمان حلاوة الايام ويستمتعان بساعات الوصال .

بيد ان الايام كانت اقصى من ان تسمح للمحبين باستمرار اوقات الوصال ، وبدوام نعيمها هذا ، اذا اضطر الشاعر ان يهجر قرطبة ويلتحق بالمعتد صاحب اشبيلية ، فكان عنده كوزير . ولما طالت غرته وئس من لقيتها حبثيته ، بث الى ولادة بقصيدته الشهيرة التي عارضها امير الشعراء احمد شوقي ، يوم نفي الى الاندلس بالقصيدة الخالدة : « يا نائح الطلع اشباه عوادينا » وتعد قصيدة ابن زيدون من اجود الشعر وارقة ، وهي اجل ما قيل في تصوير شوق المحبين واستدامة وهم .

لقد كان لبعد الشاعر عن محبوبته ، اثر كبير في اتساعه ، فهي الموحية اليه وملمته في أكثر ما قال ، وقصيدته برهان بليغ على ذلك ، وسجل خالد ذلك الحب الخالد وقد استلها ابن زيدون يقول لولادة :

اضى التناهي بدلا من تدانينا
وناب عن طيب لفيانا تحانينا
بنم وبسا فما ابثت جراحنا
شوقا اليك ولا جئت ما قينا

الى ان يقول مستبعدة عهدها :

لا تحسوا بانكم عنا بغيرنا
ان طال ، ما غير التناهي الحينا
وإفاعة ما طليت اغواؤنا بدلا
منكم ولا انصرفت عنكم امانينا

وكذلك بقيت ولادة على حبها له ووفائها ، فبعثت اليه تقول :

الا هل لنا من بعد هذا التفريق
سبيل فيشكو كل حب بما لقي
تمر الليالي لا ارى البين ينقضي
ولا الصبر من رق الشوق منقضي
وقد كنت اوقات التزاور في الشنا
ابث على حجر من الشوق عرق
فكيف وقد اعصيت في حال لحظة
لقد جعل للقدور ما كنت اتقي

وقد عاشت ولادة بعد ذلك محرومة ، وبقيت على عهدها عزباء مدى حياتها . وما يؤسف له ان تكون اشعارها مفقودة مع ما فقد من كتب الاندلس الثمينة .

ان شاعرة تلقب « بعليّة الاندلس » ، ويرتفع شعرها الى هذا المستوى العالمي من الجودة والركة والصفاء ، ونجها حياة حرة كحياة ولادة ، وفي جو شعري كجوها ، وتتمر طويلا ، لا بد ان تكون كثيرة الانتاج وافر الاثار من غير شك ، فضلا عن انها تعد استاذة لمدرسة تجديدية . لكن ما وصل الينا من اشعارها لا يتجاوز العشرين بيتاً . وقد توفيت ولادة في قرطبة سنة ١٠٨٧ للميلاد .

سعاد ابو سفرا

غروب الشمس

بقلم فتمى غانم

وارسل درويش بك عينيه في الافق . لقد عاش حياته مع قديما المصريين . حدود عائلته نهاية الامبراطورية . افراحه مع ميناء وفخره ، اطباعه ومطامحه مع تبحرهم ورمسيس ، احزانه مع هوفر وبسماتيك وغزو قبيل مصر . وكان الفتاة التي تسبح في البحر اميرة فرعونية . وتحرك اشجان درويش بك فردد شعر شاعر مجهول :

« حبيبي على الشاطئ ، الآخر
ثني وبنه ذراع نهر
وفي النهر تمساح
ولكنني مبيت الى النهر لاعبره
الارض والماء تحت قدمي سواء
لان الحب يمنحي القوة والثبات »

وعلى الضفة الثانية من طريق البحر وقف ميتشو اسام المناضد الحالية ، وقد فرغ من اعدادها استعداداً لقدم الناس ونظر ميتشو الى ساعته ثم الى الشمس ... لقد اوشكت الشمس على المغيب . والشاطئ ، والبحر خاليان ، ومع ذلك لم يحضر احد . واحسنت بالماء دافئاً ، وتقلب فيه . هذا هو ما اريد : البحر والهواء والوحدة ، بعيداً عن الناس ، احسن ان ما لصق بي لا يفسده الا بجر ... كنت الى جانبه في السرير ، والفرقة معنفة ، وانقاسه تملأ أفني ، والرق يلبس جهته ، وشعره منقوش ، واحسنت تجارة كأفني في صندوق القمامة ، وزكت انفي رائحة كريمة ، وتفزز جسدي ، فقمعت وارثيت ملاسي على عجل ، وخرجت ، وهو ينظر الي في بلاهة وعدم فهم . الى متى ساضل معه ، انه لن يتزوجني ، وانا لا اريد زوجاً على شاكلته ، انه منفر تافه فذره ولكنني اعود اليه دائماً ، كفراشة تحوم حول السار . وأني محبوز مهمل لا يشوي على الحراك . فيها مضى كان

البحر يغسل الخطايا ... في ساعة الاصيل القت بنفسها في البحر . واحسنت بالماء . ويقاطر من شعرها ووجهها ، والموج يقبل عليها فترتفع معه وتهبط في رشاقة ويسر . وعلى الشاطئ ، وقف « عم علي » الحارس ، رقبها في سكون واطمئنان ، كانت وحدها في البحر . ولكنه لا يخشى عليها ، فهو يعرفها لانها كثيراً ما نجي . في ذلك الوقت ، وحيدة لا يرافقها احد ، وتسبح في الماء ، كأنها مكة !

و « عم علي » يفضل ساعات الاصيل . حين يخلو الشاطئ . ومن آلاف الخلوقات التي تخرج به في الصباح ، يشابه عليه البكل رجلا ونساء ، و « الصفارة » في فقه ، وعيناه في كل مكان ... اما ساعات العصر . فلا احد غير الحاديات . زينب وهاتم وام السعد ... يقعدن في الماء بمجاليلهن ، كما اقبلت . ووجه انتفضن خائفات وتصايحن ، وتلتصق بياهم المبللة بجسادهن ، ويظهر لون اللحم من خلف الثياب ، وتضخ الثبات ، و « عم علي » يرقن بينين ثابتتين ، تكادان تلسان اجسادهن من بعيد . وعلى طريق الكورنيش اشار الطفل لامة .

- البيت وحدها في البحر - نعم .
- ولماذا هي وحدها في البحر ؟
- لان الناس تذهب الى البحر في الصباح
- ولماذا لا تذهب البيت الى البحر في الصباح ؟
- لانها كانت مشغولة .

- اكانت تطبخ في البيت ا - نعم .

واستد درويش بك عالم الآثاء

الى الحاجز الحديدى للطريق . وقال

لصديقه في صوت اجش عميق : - هذا

منظر بديع . - الشمس قبل الغروب

- والفتاة في البحر .

قصّة

قويا ، ولكنه كان شاذ الطباع ، بري الكلاب الضخمة ، وعضه يوماً كلب ، ففهم عليه ، وكسر فكبيه ، وخنقه يديه . وامي تلمب البوكر والكونكان ، وفي قيمتها ريشة حمرأ او خضرأ ، وإذا رأيته اعطاني مالا كثيراً لا تقفه ، ولا تقبلي حتى لا تقسد الاصابع ... ويسألني أي وانا خارجة لاقاله : - الى اين ؟ واجيبه في برود : - الى صدقتي .

هل اقول له الحقيقة ؟ هل اكله عن السرير والحجرة والعنة ! لو قلت له لما فعل شيئاً لانه محطم وعجوز . سيسمع ما يغضبه وبذله ، ولكنه سيسكت بلا حول ولا قوة . ان يديه اللتين قتلنا الكلب ترتخفان اليوم ضعفاً وهز الا .

وتعلم «عم علي» في مكانه . هل اتفخ في صفاتي ؟ انها تتمتع بالبحر . وهي تحب السباحة . بل يجب ان اصلي العصر . لقد اوشكت الشمس على الغيب .

وقال الطفل لاه : - ستسقط الشمس في البحر .

وخرجت الام فيما تفكر فيه .

وسأل الطفل : - لماذا تسقط الشمس في البحر .

وترددت الام امام السؤال الخطير . انه لا يسأل عن ايه الذي مات . ولا عن مستقبله في الحياة . انه لا يسأل الاعسا يراه . وأصر الطفل .

- لماذا تسقط الشمس في البحر ... انها تمام هناك . وانغمض درويش بك عينيه وفتحها كانه لا يصدق ما لا يراه ، كان ساجداً في عالمه الفرعوني وفي قلبه خشوع رهبة . الشمس تقرب ... انها السفين الذي يحمل الموتى الى الشاطئ الآخر . كل المقابر هناك في الغرب ولا يصبح الدفن بعد الغروب . لان الشمس تكون قد غادرت عالمنا الى العالم الآخر ... هذه اللحظة حاسمة ... لانها تفصل بين عالمين .

وجلس ميتشو على احد المقاعد ... لا يجب ان يدخلني الياس . عام ٣٧ سكنت على وشك الاتحجار لان امي كانت مريضة وليس معي ثمن الدواء . طوال الليل لم يأت احد الى المقهى يدفع لي قرشاً واحداً ، وجاء دخل البك السمين ومعه الرافعات وفي الزكن شربوا وتعلوا واعطاني خمس جنينيات ... خمس جنينيات ...

اني اكرهه ... اني اكرهه ... وضربت بيدها الماء . سينض من السرير . ويقتح النافذة ، فيدخل النور . وفي الحمام يدلك جسمه « بالاندر يارديلي » ويرتدي حلت الزرقاء ، ويركب عربته الحمراء ، ويسرع على طريق البحر ، ليقابل

« كارمن » و « جوليانا » . ويذهبون الى السينما ، و « راسي » و « بودرو » و « اليونيك » ، ويشربون الشاي ويأكلون « الجانوه » ، « مارينج » و « ارجنتان » ، والموسيقى تعزف « الفالس » ؟ ورقصة التار ... آه لقد ابتلعت الماء ، لقد علا الموج ... ابتعدت عن الشاطئ ، اشعر بفنور في ساعدي ، هل ابقى ام اعود ؟ إن الشاطئ . يبدو خالياً لا احد فيه ، لا احد ينتظرني هناك . التيار بمنعني من العودة . ولماذا اطلب على الرجوع ؟ سانتظر قليلا . ولكن الماء غير مستقر نحتي ، إن بغضي له يسري في جسمي كالسم ، الماء المالح علا ، جوفي ، اني لا يحب احداً ، انه يكره امي . ويكرهني ، يكرهني لاني ابتلاء امي تلبس كانها « مانتيكان » ... وقصت شعرها عند الحلاق كبتت الشعرين ، آه لو يأت من يزوجني ، لانتقم منه ، فيلية الزفاف ساقص عليه كل ما فعلته مع ذلك الشخص الكريه ، ساحكي له عن الغرفة والسمعة ، و « يارديلي » في الحمام . سأتقم ... سأتقم عندما اراه . لقد ابتعدت عن الشاطئ . مالى اين اذهب ... ولكني لا اريد العودة ... اني في حاجة الى البحر .

السلام عليكم ورحمة الله ، السلام عليكم ورحمة الله . وسلم « عم علي » على المسكين الواقفين عن يمينه وعن شماله ، ومسح يده على وجهه ، وأملأ عيناه بثور وضاء ، وجال يصيره على سطح الماء ... لقد خلا البحر من الناس ، وعلدت ام السعد وزينب وهاتم الى سيداتهن . قرص الشمس يلعب الماء ، وبعد لحظات يحين وقت الانصراف .

قام ميتشو واوشك ان يرفع رأسه الى السماء ، ها هو الغروب ابن الناس ، لا احد جالس الى المتأخذ ، هل نقد الناس من على وجه الارض ، هل غرقوا جميعاً في البحر ؟ وشخصت عينا درويش بك الى الشمس . السفين وهو يخفي في عرض البحر . وهمس الى صدقه .

- لقد اقلت السفينة قتل موتى اليوم ، حيث يلقاهم اوزوريس على رأس اثنين واربعين قاضياً ، وفي يد اوزوريس ريشة ، الحق والعدالة . ويقدم الواقدون اليه قلوبهم ، ويرزها اوزوريس : القلب في كفة ، والريشة في كفة ... هناك المحكمة العليا التي تحكم في مصائر الناس .

- لماذا ماء حمرأ .

وقالت الام - لانه قد مات اليوم ناس كثيرون .

الفاهرة

فتمى غانم

بعض القيود !



عندما تورق الكتابة في صحراء نفسي الحزينة المسكينه .
أتمنى لو كنت دودة حقل تلتوي في شقوقه مستكينه
أتمنى لو كنت ذئباً شريداً لم تلوث خطاه أرض المدينه
أتمنى لو كنت طفلاً ضرباً عصيت راحة الظلام عيونه
أتمنى لو كنت جذعاً قديماً هزمت حوله المياه السجينه
أتمنى لو لم أكن عبد حقير .. وجنون .. وغيره .. وسعيتيه
أتمنى لو لم أكن عبد هذا القيد .. هذي الاصابع الموهونه
ثم أرتد في انفعال عنيف ساخراً من كآبتي الملعونه
لخرام على الذي يغرس الانوار أن يسمع الظلام أنينه
المفاتيح الفينوري

الفاهرة

فئة:

الشباب العربي هي قصة
القطيع الضال في ليلالي البيد.
يفتقد الراعي، وينبؤ به السيل،
وتعصف الريح بفثاته، فيرتد إلى مسامعه
هزيماً من الدعر القاتل، والياس المرير..
وتترافق أمامه اشباح الذئاب الجشعة،
تسيل في ليلاتها شهوات الافتراس، وتشتيع
في عيونها غرائز القتل والتدمير.

في هذا الليل الاعمى، يتطلع الشباب
الى الزعماء، يستلمهم الرشد، ويستوحي
التمهات، ويقتبس، لعله يجد في النار هدى.
فاذا لمسهم تنمرير، واذا وحهم
وصولية تغم الخزان، وتتخمد البطون
على حساب هذا الدم الطاهر الحار البري،
واذا رشدهم تضليل، يدفع الشباب
الى اودية التيه في دياجير الصحراء الجدية
القاسية، يضرب فيها على غير رشاد، وهو
يهتف من طول ما ارفقه الجهد المضني:
ابن الطريق ??

ابن الطريق .. ؟
.. وقد استيقظ على الصبح، بعد أن
اجهده طول السرى، وأدتم اقدمه
الاشواك القاسية، واقتد عيون الرمال
السافية، واذاوى عوده لفتح المجير.

فاذا هو لم يزل يدور حول نفسه،
لم يتقدم خطوة الى الهدف .. إن كان
له هدف.
وتتسحق العجاجة المتدججة، وتبدو
لعينيه الحقيقة السائرة، ويدرك - بعد
الاوراء - أنه ضحية لؤم الحادي
وتعزير الدليل.

يفترش صخرة اليأس، مطأطأ،
الهام، مائل النعق، محدوب الظهر، خائر
العزم، ساهماً، يفكر كيف يعود، ولكن
ابن الطريق ??

ابن الطريق .. ؟

أين الطريق ؟!

بفلم رضوان ابراهيم



.. وقد عاد نضوا، اضناه الهمة، وهذه
اليأس، فاستسلم !!
لقد كان شاباً تبيض الفورة الوطنية
في اعماقه، وتغلي دماء البطولة في اعراقه
وتصخر في دماائه هواتف المجد، فعاد
حطاماً، يتقاطر من جبينه عرق الحبية،
وقد ذابت في قطراته روح الوطنية،
واضحلت في نفسه دوافع البطولة، وتبددت
في مسامحه هواتف المجد العربي.
وتيجرت في ضباب اليأس قوى
الشباب ومظاهر الفتوة.

وصار الدم الحار ماء، فارتأ ما زال
راكداً حتى الآن.

وأن الشباب انبتاً خافتاً، تضع نبراته
بالالم اليأس .. يتساءل وهو يتلصص طريقه
الى النهاية المحتومة : ابن الطريق ??

ابن الطريق ؟! كتبت في العام الماضي
وبعد أن فترتها « الأدب » وقمت بعض
المواد للرواية في بعض البلاد العربية مما جعل
هذه المناسبة صدور « الأدب » وفيه « ابن
الطريق » ؟! مستجلاً فاضطررنا الى اطلاق
بعض صفحات العدد وفيه هذه القطعة وغيرها
ايضا من القطع والمقالات التي تشابهها، وابدالها
بغيرها مما لا يقع تحت المحظر.

اما الآن وقد زلت الموانع يعود الأستاذ
رضوان ابراهيم، بعد عام، يقدم من
« ابن الطريق » ؟! الى القراء.

« الأدب »

ابن الطريق .. ؟

.. وهذه جريمة قتل من المأخوذ بها؟
لأنها بدع في الجرائم بلانها قتل شباب
امة تكافح في سبيل الحياة العزیزة الجيدة !!
ولكن مرتكبها - كذلك - بدع في
الجنات، لانهم هم الزعماء والمتمردون !!
لن زعماء، ان قد اصبحوا دعاة هزيمة،
وعوامل فرقة، وبواعت شخضاء ..

يصيحون صباحاتهم المنكرة في الظلام،
فيثيرون الدعر والمهلب في الصفوف،
ويظن القطيع الواحد أنه قد بوغت، فهب
بعضه في وجه بعض، ويقتل أفراد،
حتى يفني أولهم آخرهم - او يكاد !!
وهؤلاء، في ابراهيم، يتمتعون بتناظر
الايهيب الذي يجتاح « روما ».

لقد علمنا الزعماء كيف ينهب بعضنا
لحوم بعض، لتصبح رمياً بين الامم !!
وعلمنا الزعماء ان يفتق بعضنا عيون

بعض، لتعيش في الظلام !!
وعلمنا الزعماء كيف يسفك بعضنا دماء
بعض، لتعود الى الحياة الوحشية الاولى !!
.. بينما يرتشفون من هذا الدماء المراقبة
رشقات مستساغة، تبعث في اعصابهم
الهدوء، وفي رؤوسهم النشوة !!

أم الزعماء !

لقد تفتحت بصائر الشباب، وتجلت له
داخلكم السوداء، وإن الشباب الذي
قد سكم سيعود فيلعبكم لعبة ايدية.
إن الشباب لا ينسى، ولكنه يفترق !!
وقد اغتفر الكثير من خطاياكم، حتى
لم يعد يستطيع ان ينفذ على القذا
بعد اليوم.

فاحذروا .. احذروا غضبة الشباب !!
لقد انتزعتم من يده القلم، وابتدتم
بينه وبين العلم، ونخبتموه عن العمل،

الوهم خوف

بقلم الدكتور ابو مدين السافعي

مدير معهد علم النفس بالقاهرة



بنقص

وهذه الملاحظة المؤيدة بالأمنلة الحية تثبت لنا ان الشعور بالخوف يعرض الشخص كله الى التفكير ، الذي يؤثر في القوة الجسمية والقدرة على التكيف الاجتماعي . فالشخص المعرض للخوف لا يقدر على استعمال قواه الجسمية ، ويشعر من ناحية ان عضلاته سليمة وقادرة في الواقع على بذل الجهود الملائم للتكيف المطلوب ولكنه يشعر في نفس الوقت بتخاذل تنم عن تأدية الفعل المطلوب .

ان اغلب الشبان يكونون من عاجز يعتبرهم فجأة في مجاہتهم للمواقف اخرجة وكثيراً ما اسمع بعض الشبان يكرر هذه العبارة : لا استطيع ضرب خصمي رغم ما اشعر به من قوة فاني اجمع كفي وأهم بالفرير متألفاً عن نفسي ولكن قوة ما خارجة عن ارادتي تتحكم في القيام بالفعل واشعر بعد ذلك بحيرة وتساؤل عن حالي . « واعرض لتضارب فكري يلقيني ويجعلني تصور اخطر المواقف » .

الكثير من الناس الى داء الوهم الذي يصور لهم اخطر الامراض . ويعتقد اغلب الناس انه من السهل تخليص الموهوم من وهمه اذ يكفي ، حسب التفكير العادي ، ان تهني الموهوم عن وهمه ليراه يقلع عن تصور الاخطار ويرجع اليه الشعور بالاطمئنان .

ولكن المشاهدة الواقعية والتجربة تثبتان خطأ هذا التفكير لان الموهوم لا يقتنع بالحجج القوية التي تحاول ان تبعد عنه الوهم ، بل تراه في اغلب الاحيان يدرك بالنتيق أن كل ما يعتقد من اخطار تهدد صحته او كيانه او مركزه لا اساس لها من الواقع وانها من نسج الخيال ورغم ذلك يشعر بالخوف . وهذا الازدواج الذي يفصل بين الوهم والادراك عند الموهوم يجعلنا نتظر الى الوهم كمرض يصيب الشخص المعرض لخوف مسيطر على الشعور .

الطارقون أبواب الامل .
المرقون الدماء حارة طاهرة على
اعتاب الحرية المقدسة
الرافعون اعلام الكفاح
المتدفقون على ساح النصر في سبيل
تحرير الوطن العربي الحبيب ..
واصلوا الطرق العنيف ، حتى تحطم
معقل البني ، وتهاوى عن ارائكها الاصنام
واترعوا كأس الحرية من كرم الارواح
وتدفقوا في مواكب الايمان ..
حتى مطلع الفجر !!

القاهرة رضوانه ابراهيم

يصيبكم من هذا الدمار شظاياها ، او يتناول
اليكم لحيه ، او يعميكم دخانه !!
إن الوطن لا يناهيه لكم ، والمستقبل
للشباب الذي تدعون لانفسكم حق التحرك
في مصائرهم .

ولم يعد لكم من بقايا حياتكم المخططة
الا الرحمة او اللعنة ، واتم - منذ اليوم -
كله على شفة التاريخ . فاحذروا دائماً ..
احذروا غضبية الوطن ، وازدراء
الشباب ، ولعنة التاريخ !!



واتم ايها الضاربون في ظلام الصحراء

وسخرتموه لاهوائكم الضالة .
واحتكرتم لتسكم - من دونه -
مسائل الوطن ، وفرضتم اشخاصكم - لا
مبادئكم - على مشاكل الشعب ، وتصفتم
بمخاضه ومستقبله ، ثم ملأتم رؤسه
بالاكاذيب ، وملأتم يديه بالمنفجرات ،
واغرى شموه باخوانه في الوطن ، وشركائه
في الكفاح اولئك الذين زعمتموهم اعداءكم .
فراح يهدم في كيان الوطن ، بعد أن
خدعتموه عن الدخيل ، وصرفتموه عن
المستبد ، وأقيمتوه عن المستعمر !!
فاحذروا ايها الزعماء ، ااحذروا يوماً

الخوف من الإدراك الى الحركة وصارت تخشى شرب الماء متوهمة انه مسموم . وكذلك صارت تخشى الأكل خوفاً من التسمم . ومركز هذه الاضطرابات كلها راجع الى ان فقد هذه الفئة لامها اشعرها بالوحدة المقرونة بالوحشة والانفراد المصحوبين بالخوف المبرر للوهم .

وكذلك نلاحظ في الامم المستعمرة نوعاً من الضعف النفسي وميلاً نحو السلبية والهبوط ورغبة في تفادي كل ما يتطلب الكفاح لان الدولة المستعمرة تحاول دائماً أن تقتل الطموح وتبث الرعب الذي يجعل الشخص يتصور الاخطار البعيدة . ويشعر الشخص المستمر بالقيود التي تمنعه عن القيام بمحاولات كثيرة وتورده هذه القيود الشعور بالخوف والتردد والوهم .

وقد يتساءل القارئ، عن العمل الحاسم الذي يمكننا ان نقوم به لنقضي على هذا الضعف عند الانسان فاقول إن التغيير يحتاج الى تربية نفسية طويلة لان الداء السكّان نتيجة احوال طويلة، ويمكن للانسان في اية لحظة من لحظات حياته أن يوحى الى نفسه بقوة عدم الخوف عامة والخوف من الموت خاصة لان الموت هو اقصى نهاية الاخطار المتسلطة في صورة اوهام . وما على الشخص الا ان يتصور ان هذه النهاية التي يخشاها قد تحدث صدفة في مرحلة من مراحل حياته ولكنها النهاية المحتومة التي لم يستطع الطب التغلب عليها .

وفي مثل هذه الحال يمكننا ان نقول بالمثل الشائع «وداوي بالتي كانت هي الداء» اي ان الخوف من الموت الذي يضعف الارادة والشخصية قد يصل بالشخص في حالة اليأس الى عدم الخوف من الموت فيتقلب سلوك المغامرة بعد ما كان محصوراً في قيود الاحتياط ولكن هذا التغيير يحتاج الى عمل منظم يدفع الشخص الضعيف باتجاه تدريجي الى الاعمال الانشائية . ويستحسن ان يكون الإيحاء غير مباشر فتؤثر على الشخص الضعيف بذكر الامثلة العديدة لاشخاص خاطروا بحياتهم وانهت مخاطرهم بفوز كبير .

ابو مدين الشافعي



الدكتور ابو مدين الشافعي

الفاهرة

وتحليل بسيط لمثل هذه الحالات يكشف عن وجود خوف كامن من شيء قد يكون بعيداً عن موضوع العجز الذي يظهر فيه الضعف . ونذكر لذلك مثل شاب كان يخاف على امه من ان يستفحل مرضها وتعرض للوثة وكان يخفي هذا الخوف على الناس وعلى نفسه لان التفكير في الموضوع قد يحققه . ولكن هذا الاخفاء لم يكن قاضياً على الخوف الموجود فعلا في نفس الشاب الذي بدت عليه أنواع جديدة من الضعف في افعاله ومواقفه . ونجد الخوف المسيطر على النفس يعرضها لضعف عام يجعل الشخص قابلاً لكل الاوهام . وتظهر هذه الاوهام فعلاً في صورة احساسات وتصرفات تمثل امراضاً مختلفة . وملاحظة هذه الاوهام عند كثيرين من المرضى تثبت ان هناك صلة وثيقة بين الخوف والوهم .

وكل انواع الضعف تؤدي الى ظهور الاوهام والتصورات الخفيفة . وترى بعض الاشخاص يتخذون الاحتياطات المختلفة كأنهم فعلاً مهددون بالخطر . وهكذا نجد نوعاً من الدور والتسلسل بين الوهم والخوف اذ يولد الوهم الخوف وكذلك الخوف يحدث الوهم . وكل الاضطرابات الناشئة عن مواجهة المواقف الجديدة عند الشباب تحدث نوعاً من التوتر النفسي وتؤدي الى ظهور الاوهام . وهذه الحالات النفسية المعقدة التي نسميها عقداً نفسية ما هي الا حلول وهمية يدفع اليها الشخص اندفاعاً ليرى من الخوف .

ونجد عند بعض الشباب الذين ربا تربية الدلال وسهلت لهم كل الامور في حياتهم ولم يكتبوا مرونة الخضوع لصعاب الحياة يتولد عندهم نوع من الخوف من الحياة ويمكن هذا الخوف من نفوسهم ويظهر في صورة خوف من الامراض .

ونذكر حالة فتاة كانت تتمتع بعطف امها . وبعد وفاة الام شعرت الفتاة بفراغ ولد عندها شعوراً بالخوف العام فاصبحت تتصور اشباحاً تطاردها في كل وقت وكانت هذه الاشباح تظهر في صورة اشخاص معينين هم الاشخاص المادين لها . وكانت في بعض الاحيان تسمع اصواتاً غريبة تهددها بالقتل وتصور لها اخطاراً مختلفة كفقد شرفها مثلاً او الاختناق ليلاً وتحولت

مع برباره يونغ في كتابها : هذا الرجل اللبناني

بفلم عيسى الناعوري
صاحب مجلة القلم الجديد ورئيس تحريرها

لانت

وتلخص القصة في ان جبران قد دعاها لزيارته مرة، في خريف عام ١٩٢٥ - بعد تعارفها بسنتين - فلما دخلت عليه في محترفه ، رآته جالسا يكتب قصيدة جديدة بالانكليزية عنوانها « الشاعر الاعمي » ، وكان بين اللحظة والاحلة ينهض في مجلسه يأخذ في قطع العرقه ذهاباً ومجيئاً وهو يفكر ، غير منتبه الى وجودها معه ، فاغتمت الفرصة وجلست مكانه على الكرسي ، وحملت قلمه بيدها وقالت له : « انت تشي، القصيدة وأنا اكْتُبها » ، فرفض جبران ذلك ، فمادت تقول : « انتي شديدة الرغبة في ان اكتب لكها ، فاستمر ائت في المشي ودعني اكتب ما تمليه علي » . ولكن جبران عاد الى الرفض قائلاً : « لا يمكنني ان اشغل على هذا الشكل مع أي انسان » ، فاجبت : « أوهم نفسك انني لست انساناً ، وأما أنا مجرد آلة صغيرة » . ولم يسع جبران عندئذ الا ان يوافق على رغبتها ، فضحك وضحكت هي ايضاً ، ومضى يمشي عليها القصيدة وهي تكتب لكاه . وتقول برباره : « ومنذ ذلك الحين كان العمل يتم دائماً على هذا الوجه » « ص ٨٢ و ٨٣ » .

وهنا نطلعننا برباره على شيء ، لعل القليلين جداً هم الذين كانوا يعرفونه ، وهو أن جبران كان ينشي، كل شيء ، بالمرية اولاً ، ثم يترجمه الى الانجليزية ، وفيما يلي كلامها حقيقياً عن الصفحة ٧٣ من الكتاب :

« He completed the poem... composing in Arabic, as was his inevitable custom, and translating carefully into English »

وحتى كتابه « الدي » التحفة الخالدة التي اهداها جبران الى البشرية ، فتلقها العالم على ظم شديد ، واحاطها بكل ضروب التقدير والتقدير ، فكان جبران بواسطته نبياً جديداً من انبياء الشرق في نظر الغرب ، تقول برباره يونغ انه كان قد كتبه بالمرية اولاً ، واعد كتابته بالمرية أكثر من مرة قبل ان يقدس

لحظات متعة جداً تلك التي قضيتها مع الكاتبة الاميركية برباره يونغ في كتابها النفيس « This man from Lebanon » الذي تتحدث فيه عن صديقها الخالد جبران حديثاً يقبض بالاخلاص والوفاء لشخص جبران ، وبالايمان والتقدير لمبادئ جبران ، وبالاعجاب والتقدير لأدب جبران وقته .

وبرباره يونغ هي سكرتيرة جبران ورفيقته طوال السنوات السبع الاخيرة من حياته ، أو هي « القابلة » التي تلقت يداها ميلاد روائع جبران الخالدة منذ خريف سنة ١٩٢٥ حتى الساعة الاخيرة التي ودع فيها دنيا الادب والفن ، والتي آخر تحفة من قلبه وعينيه على شعاع الشمس ومفاتيح الوجود ، ثم كانت وكيته الادبية بعد وفاته . فهي إذ تتحدث عن جبران ، الذي تدعوه في الصفحة ١٠٧ من كتابها « my well-beloved friend » إنما تكون خير من يتحدث ويصدق في الحديث عنه ، وخير من يفهم افكاره ومبادئه ، التي شهدت مولد القسم الاكبر منها ، وشاركت في تحبيرها وطبعها ، ووقفت على الدقائق الحفية من حياة جبران « الانسان » ، تلك الحياة التي تعتمد بعض الناس أن يشوها ويحجل منها بؤرة غماز وشهوات حيوانية .

تسرد برباره يونغ قصة اتصالها بجبران في مقدمة الكتاب ، فتذكر انها كانت في كنيسة سان مارك في نيويورك حينما قرى، كتاب « النبي » لأول مرة هناك في خريف سنة ١٩٢٣ ، وسرعان ما احست بدافع لا يقاوم يهيب بها ان تفتي نسخة من الكتاب ، ثم ان تكتب الى المؤلف معربة عن اعجابها بما وجدته في الكتاب من عمق ومو واتساع ، فلم تلبث ان تلقت دعوة من جبران لزيارته فكانت فرصة سعيدة لها أن تحييب دعوته .

اما قصة ابتداء عملها سكرتيرة له فترويها في الفصل التاسع من الكتاب ، تحت عنوان « الالفاظ لا تنقيد محمود الزمان » ،

للالفاظ الانجليزية ان تكون ثياباً لمعانيه .

وقول المؤلف في مقدمة الكتاب إنها لم تكن قصد ان تكتب حياة جبران ، وانما ارادت ان تقدم للقراء صورة بسيطة واضحة لجبران الرجل الذي عرفته ، بين اصدقائه ، وفي محترفه وهو يرسم بالقلم او الفرشاة . ولقد استطاعت باخلاصها ووفائها ان تبديع في رسم الصورة التي ارادت ، وأن تجعل هذه الصورة الجبرانية التي رسمتها حبيبة الى كل قلب ، قريبة الى كل روح مخلصة تشفق الجلال والحب للذين كانت تدور عليها رسالة جبران الانسانية .

وفي جوتها في صفحات الكتاب تقدم لنا براره فصلا على كل كتاب من مؤلفات جبران الانجليزية ، من «الجنون» ، وهو اول كتاب لجبران ظهر باللغة الانجليزية عام ١٩١٨ ، الى «موت

الذي» ، الذي ظل مجرد فكرة في خيال جبران ، حلم بها . ولم يسمح له الموت بتحقيقها ، فجأت براره يونغ يرسم خطوطها التي كان يريد بها جبران ، في الصفحة ١١٩ من كتابها . وهي تحدثنا عن الصدى الذي لقيه كل واحد من هذه الكتب بين الاميركيين ، ولكنها اختصت كتاب «الذي» باللمحة الكبرى من عنايتها وأعجابها لانه الكتاب الذي حصل الى العالم رسالة جبران على اهل صورة واكل وجهه . وقد روت لنا عدداً غير قليل من الانطباعات والآثار التي تركها في نفوس الناس . فمن ذلك ما روته في الصفحة

٣٣ من ان فصول «الذي» كانت تمثل كل سنة (١) كرواية دينية في كنيسة سان مارك في نيويورك ، وأن راعيا الدكتور وليم نورمن كاري كان يؤمن ايماناً عيقاً بجبران كني جديد .

وفي الفصل الثاني من الكتاب تحت عنوان «تأثر خطر ومسم للشيبة» ، تروي المؤلف حكايات اخرى عن اعجاب الاميركيين «بالي» ، منها أن امرأة قد تلقت نصيحة من احد اصدقائها بان تقرأ هذا الكتاب ، فلما اطلعت عليه قالت : « هذا هو الكتاب الذي اريدته ... انه ليس كتاباً ، ولكنه

(١) بذل غاثلين نبيبة كل براعة في فصل « حصه في السماء وحصص في الارض » للتغليل من أهمية الحادث ، وتحقير راعي الكنيسة واعماله ، والايهام بان التثليل قد وقع مرة واحدة في هذه الكنيسة (انظر ص ٢١٥-٢١٨ من كتابه عن جبران)

خيز وخمر للمتعين امثالي » .

ومنها ان احد المشتغلين بالابحاث العلمية قد قال بعد اطلاعه على هذا الكتاب : « لقد علمني هذا الكتاب حقيقة وهي ان العلم بدون نعمة الحب والجمال شيء ميت » . وكذلك قال احد رجال القانون مرة : « لو أنني قرأت فصل الجرعة والعقاب قبل عشرين سنة ، لكنت أكثر صلاحاً وسعادة » ، وكنت في كل مرافعاتي اقوى والمبلغ حجة » .

ثم تعقب على ذلك بقولها : « وهكذا كان «الذي» محققاً لرغبات كل انسان ، فالفيلسوف يعتبره فلسفة ، والشاعر شعراً ، ويرى فيه الشاب صورة لكل ما يحسه في قلبه ، والشيخ يجد فيه السكز المجهول الذي نزل يبحث عنه طوال عمره فلم يجده الا في خريف العمر » . (ص ١٧)

ولا تلبث المؤلف ان تعود الى «الذي» في الفصل السادس من الكتاب ، تحت عنوان «الحقيقة ههنا» ، فتسرد قصة تأليف هذا الكتاب «الذي اصبح في اعتقاد الالوف من البشر كتاباً خالداً لا يموت» (ص ٥٣) فنذكر ان جبران قد وضع الفصل الاول منه وهو على مقاعد الدراسة في كلية الحكمة في بيروت ، ثم تركه لانه رآه لا يزال «ثمرة فجأة» ، ولكن نبيه «المصطفى» لم يفارق خياله منذ ذلك الحين . ثم رافقته فكرة الكتاب الى فرنسا ، ثم الى بوسطن ثم الى نيويورك ، حيث قدر أخيراً

«لذي» جبران ان يولد بالانجليزية ، بعد ان مهد لظهوره بكتابين آخرين هما «الجنون» و«السابق» . وفي هذا الفصل تروي المؤلف على السنة الكثيرين حكايات احدثتهم الى كتاب «الذي» والانطباعات التي تركها في نفس كل منهم . وهي انطباعات تدل على إعجاب مطلق بجبران ، وبالروح التي قدم بها جبران كتابه الى العالم .

ونحن لا نستغرب هذه الحكايات التي تروها براره يونغ في كتابها ، فالذين قرأوا كتاب «الذي» يعرفون ما في فصوله من نبأ الرسالة الروحية ، وجمال الاساس الانسانية . واذا عرفنا ان هذا الكتاب قد ترجم الى نحو خمسين من اللغات العالمية ، واعيد طبعه باللغة الانجليزية وحدها عشرات المرات ،



جبران خليل جبران

ادركنا مدى التقدير العالمي الذي يتمتع به .

الا ان هناك ناحية اخرى تهمننا كثيراً ، لا سيما وقد قرأنا من قبل ما كتبه غنائيل نعيمه عن جبران ، والصورة الشهوانية التي صورها بها في كتابه ، وهي صورة حاولنا كثيراً وعيناً ان نجد لها ما يؤيدها ، سواء في ما كتبه اصدقاء جبران الآخرون - ولا سيما عبد المسيح حداد ، ولولم كانسفليس والربحاني وفيلكس فارس - او في ما كتبه برباره يونغ ، مما جعلنا نجد انفسنا مضطرين الى الشك . والشك الكثير في صدقها . والصورة التي ترسمها لنا برباره يونغ من جبران الانسان - وهي من الصق الناس به ، واجدوهم بمعرفة خفايا نفسه - اكثر نبلا وجلالاً مما رأينا لدى نعيمه . ففي الفصل الرابع عشر من كتابها ، تحت عنوان « أنا نفسي مشكلة » ، تتحدث المؤلفة عن حياة جبران الخاصة ، وشعوره الجنسي ، ولكنها تؤكد انه لم يكن من الممكن ان يعرف احد شيئاً عن حياته العاطفية « ص ١٣٠ » (١) . أما رأيه في الحب فقد اوردت المؤلفة ما ذكره في احد مجالسه في الحترف لسيده كانت تسأله عن الحب ، وعن السبب في انصرافه عن الزواج ، فقال : « إن اعظم الخلوقات احساساً بالشعور الجنسي هي طبقة

الخلايق ، واعني بهم الشعراء ، والتجانيين ، والرومان ، والموسيقين ... والشعور الجنسي لديهم هو مفتحة جميلة سامية » انه شعور دائماً ، وخجول دائماً « ص ١٢٩ » .

وقد ذكرت المؤلفة « أن نساء كثيرات قد احببنه بجمارة وتقديس ، حباً ناجماً عن شعور عميق بالعرفان والاحلال ، وخارجاً عن حدود الذات والانانية ، أن نساء غيرهن قد احببنه حباً ذاتياً » « ص ١٢٨ و ١٢٩ » . ولكنها لم تستطع ان تذكر ان جبران قد بادل واحدة منهم عاطفة الحب الجنسي في يوم من الايام ، فقد كان جبران عميقاً في أسراوده ، ومنصرفاً بكيته الى عمله الخلاق ، والى رسالته الروحية التي ينشرها في « كتبه السوداء الصغيرة » (٢) . واشياء اخرى كثيرة نجدها في كتاب برباره يونغ بصورة تختلف اختلافاً كلياً عما في كتاب نعيمه ، فقد اوردتها نعيمه في صورة « نمط » من إخلاص جبران ، بينما اوردتها برباره يونغ بصورة عكسها تماماً . ونحن نكتفي هنا بشي . من الفصل الذي كتبه نعيمه بعنوان « أنا كاذب » ، والذي تعتمد فيه ان يظهر

(١) ومثل هذا ما قاله الاستاذ عبد المسيح حداد - زميل جبران ورفيقه -

في حديث طويل نشر في مجلة « العنبر » وجريدة « السائح » .

(٢) كل مؤلفات جبران الانجليزية كانت تصدر في غلافات سوداء ، ولذلك كان يدعوها « بالكتب السوداء الصغيرة »

جبران - باعترا ف منه - مظهر الرجل الذي طاش وهو يتخدد الناس بظواهره عن حقيقة نفسه . وقد فسر قوله : « I am a false alarm » بان معناه : « أنا نباح كاذب » . والعبارة نفسها المذكورة في كتاب برباره يونغ ، ولكنها اكثر الغامض ، ويعني آخر بعيد كل البعد عن تفسير نعيمه الذي أخذ نصف العبارة واهمل نصفها الا هم الذي يؤدي المعنى الصحيح لما يريد جبران . وهذه هي العبارة كاملة :

« I am a false alarm. I do not ring as true as I would »

ولفظه (alarm) ههنا ليس معناها « النباح » ولكن المقصود بها « المنبه او الساعة الدقيقة » ، كما ان ترجمة (false) « بكاذب » في هذه العبارة نفسها ، فيه بعد عن المعنى المقصود ، وكان الا صوب والا قارب الى معنى جبران ترجمة (false alarm) « بالساعة غير الدقيقة او غير المضبوطة » ، وظاهر ان معنى العبارة كلها هو ان جبران يتألم لكل الالم لانه لم يتوصل الى تحقيق الكمال الانساني في نفسه كما يريد . وذلك ايضاً ما تقوله برباره يونغ في التعليق على هذه العبارة ، في الصفحة « ١٢ » وهو :

« He felt that he was failing in some measure to do all that was divinely expected of him » .

وبلاحظ القاري ان التحريف في سرد العبارة فيه اساءة متعمدة الى جبران ، إذ انه يشوه جمال المعنى الذي اراده ، وجمال الروح التي اوجبت به . وهذا يشبه تماماً الاكتفاء من الآية القرآنية « ولا تقر بوا الصلاة وأتم سكارى » نصفها الاول « ولا تقر بوا الصلاة » وإهمال النصف الثاني وهو المقصود بالعبارة .

بعد هذه التعليقات السريعة ، نقول بكل اخلاص ان هذا الكتاب ضروري جداً لكل من يريد ان يعرف جبران على حقيقته ، ويعاينه في محترفه وحياته الخاصة ، ويعرف اخلاقه ورسالته الروحية والانسانية ، وآراءه في الحياة والفن والادب ، وتعلقه الخاص بوطنه وقومه وتاريخ امته « انظر الفصل الثامن والفصل الخامس عشر من الكتاب » ، ولكل من يريد ان يطلع على أثره في الغرب ، وفيهم الروح التي أملت سائر مؤلفاته الانجليزية ، وكيفية ولادتها ، واستقبال الناس لها . فكل هذا مصور بكتير من الجمال والصدق والاخلاص في صفحات هذا الكتاب الاسود اللطيف الذي تقدمه برباره يونغ عن جبران الخالد « هذا الرجل اللبناني » .

عماد

عيسى الناعوري

انتحار

بفلم محمد كمال جمعة

عضو معهد علم النفس بالقاهرة

✽

فلم نجد في أدبنا المعاصر قصصاً حية بمعنى أنها تصور لنا الواقع بتفصيل دقيق ينقل القارئ إلى عالم مليء بالانفعالات التي تفرضها علينا الحياة غير مبالية برغباتنا وانحماجاتنا ولهذا النوع من الأدب رسالة هامة لأنه يخرج القارئ من حالته النفسية الحاضرة إلى حالة نفسية أخرى ويحدث ذلك نوعاً من الراحة لقضائه على السأم والركود النفسي. ونجد في قصة انتحار صراخاً بين مراحل من النشاط الإرادي : مرحلة السلبية التامة التي تحاول أن تغطي على كل دوافع الحياة ومن بينها غريزة البقاء ومرحلة الإيجابية التامة التي تحاول أن تبتدع وتخلق وتجد في هذه المرحلة قوة الابتكار التلقائي التي تنتشل في الميول الفنية عموماً وتبرع هذه النفس على « ثبات نفسية » دقيقة لا يلتفت إليها سواء في موقف الكناية أو في موقف المطالبة إلا من اختبر نفسه في صراع نفسي عنيف عرّضه إليه مجتمع مضطرب أو نفس وثابة أو جسم حساس ولا شك أن القارئ مهما كانت ظروفه سيجد في هذه القصة معرضاً للكفاح الداخلي الذي تناهيه نفوس الشباب العربي فتجني في حاجة ماسة في هذه الظروف الصعبة التي يجتازها كامة مفككة إلى غذاء وحيي يشتمل في الفن ظل هذا الغذاء وحده قادر على إيقاف الميول الهدامة التي تحاول أن تقضي على ملكات الفرد وتحاول أن تظهر في صورة فرضي بدلاً من أن تنهض إلى البناء الخالد. ولعل القارئ أن هذه القصة وليدة صراع نفسي عنيف كونه عوامل خفية تعادلت معاً وتجمعت في نفس واحدة تنادي بالحياة السليمة الراقية التي تطمع في الوصول إلى الاستقرار المنتج للتخلص من التردد والتحقق الفانية التي يفتشها كل إنسان وهي الرضا عن النفس .

أبو مدين السافمي

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

•••

عرف الرسوب الآن على حين لم يكن يعرفه قبل السنة الثالثة الثانوية أي قبل ان يتزوج ابوه ثانية ويرتبط بذلك الزيجة الجديدة التي اورتته هذا الغناء !
وإذا فقد خرج علي وقد صمم على الانتحار ولم لا ينتحر !?
ليس الانتحار خلاصاً من حياته الباسية تلك وهو الذي لم يعد يستطيع ان يتحمل بعد الآن حلقة جديدة من حلقات كيد زوجة ابيه وتديرها المقيت الميت .

وجعل يسرع خطاه ويردد في فكره في معه الأخلص إلا بالانتحار وتعمد ان يستغرق من هذه الفكرة استغرقاً تاماً يمنع صوت العقل من ان يردعها فهو يعلم ان تعلق النفس بالحياة

شرح على قاصداً إلى النيل لا بلوي على شيء آخر . لقد استقر رأيه وعزم عزمًا أكيداً على الخلاص من حياته تلك . لم يعد يتحمل أكثر مما يتحمل في ذلك البيت الذي قدر له ان يعيش فيه . إنه لا يكاد يمر يوم دون ان تثير فيه زوجة ابيه الثائرة عليه فهي تعرضه دائماً وتجربته وهي من مدة شهر تقريباً ومن ساعة ان رسب في امتحان البكالوريا وهي تلج عليه ان « يذهب ليموت » على حد تعبيرها . وهو معجب بالمعجب

كله كيف رسب وهو الذي كان يكدر ويكدل ليل نهار لكي يجتاز هذا الامتحان على الاقل لان هذا الامتحان سيمنحه من الاستقلال بشخصيته وبذاته في بيت مستقل بل هو معجب كيف

قصّة

تعلق قوي عتيف وان هذا التعلق خلق اذا هو مع نفسه باظهاره خلق ان يفسد عليه تديره أو خلق بان يجعله على تأجيل تنفيذ على اقل تقدير .

وحين وصل الى شاطئ الكورنيش وملح ماء النيل الجاري اخذ يسرع اكثر من ذي قبل حتى اذا وصل الى التهر نفسه وتها لانعام المهمة العظيمة التي جاء من اجلها تفت حواليفوجد بعضاً من فقراء الناس وبسطائهم جالسين على الدور غير بعيد . وأهم غارفين في بحر من المرح والضحك قددر ان هذا المكان غير صالح اذ لو رآه هؤلاء الثفر لسارع بعضهم الى انقاذه في وقت يكون فيه هذا الانقاذ نكبة اكبر وقعاً في نفسه من الانتحار ذاته ولعله في قرارة نفسه خشي أيضاً ان يفسد على هؤلاء البسطاء تلك اللحظات السعيدة التي لا بد انهم قد انتزعوها من شقايتهم إثر اعا والتي لا شك في انها لا تتوفر في حياتهم كثيراً . واذاً فقد قرر علي ان يزرع شارع الكورنيش عرضاً حتى يصل الى بقعة خالية من الناس لا بناء فيها ولا احد يستطيع ان ينفذ بغيته . سار وعزمه لم يضعف او هكذا حاول ان يوحى الى نفسه ولم يعد يعبئ بمنظر المائرات الضخمة ولا السيارات الانيقة التي تحمل الناس ذهاباً وإياباً . صحيح انه قد اعترض بعض الاهتزاز عندما شاهد صبية فاتحة وهي متعلقة بذراع حبيبها وهما سائران في انسجام وتوافق عيب حتى لكانها تسببا فقربها البادي وتسببا نظرات الناس الفضوليين من حولها نسبيا حتى نظرتة هو العابرة !

سار علي في طريقه وقد رآه في نهاية الشارع وحين ينتهي هذا السيل المتلاحق من المائرات الضخمة سيجد البقعة المأدبة التي ينشدها وأخيراً وصل الى اطارقها فعلاوما كاد يتهدد الارتفاع حتى لمح رسماً اصطبغ معه لوح الرسم وإنهمك - كما يبدو -

في رسم لوحته فاعتراه ضيق شديد حتى لقد بدا له ان يرجع عن هذا المكان ايضاً وان يلتبس الموت في مكان آخر او في صورة أخرى ولكنه اقنع نفسه في النهاية بان هذا الرسام منعهك في الرسم الى حد انه لن يلتفت اليه في غالب الامر وهكذا سار علي مصملاً على تجاهل هذا الرسام ولكنه ما كاد يحاذيه حتى لعبت المصادفة دورها ! ذلك ان الرسام كان يتراجع دون ان يلتفت الى شيء آخر غير الصورة ! ولهذا لم يكن غريباً ان يصطدم في تلك اللحظة بعلي اصطداماً عتيفاً والتفت الرسام في أسى صادق الى علي قائلاً :

« لا تؤاخذني يا استاذ ، ارجوك ان تعذرنى . طبعاً انا لم اقصد شيئاً وارجوك ان تقدر كم تعبت في هذه الصورة حتى اصبحت بهذا الشكل » . ومن غير ان ينظر ليسمع رداً من علي جذبه من يده واخذه معه في تراجعه ذاك الى الورا . صائحاً صيحة اقرب الى صباح الاطفال البري . « الازى ؟ اليست مدهشة . قل لي رأيك بمرحلة » .

وهنا وجد علي نفسه مضطراً ان يلقي نظرة على الصورة ليدلي برأيه بما فيها ولكنه ما كاد ينظر الى الصورة حتى احس بروعتها باحساسه التي المشهود له وحتى اخذ يتأملها . تأمل الناقد المستوعب قوأتها منظر انبش حيوية وحياء . منظر التهر الخالد الحادى . منظر الجبال المتعاقين ومياه النيل تشهد على حبهما وتكاد تصبح مباركة إياه ، والجزيرة الجفراء تبدو من بعيد وفيها اشجار التخيل الباسقة تكاد تظاول السماء كبراً وخيلاً . والتسم العليل يعبث برؤوسها كما يعبث بشعور العذارى وهن في نشوة بالغة . ومع علي نفسه يصبح « شيء جميل جداً متسق جداً منع جداً . آه لو تمغمت هذا اللون الاخضر قليلا لصارت قطة كاملة ! » فيصبح الرسام « فعلاً انا كنت أنوي ان اغمقه انت يا استاذ احساسك التي عظيم انت شجعتني وأنا اعتر بشجعتك انترف كم تعبت في هذه الملوحة . لقد مضى علي حوالى شهر رسمتها فيه حوالى عشر مرات وكل مرة لا ارضى عنها وأراها في هذه المرة مدهشة لا اخفي عليك انا في غاية السرور انا في غاية السرور » وعندئذ التقى علي نظرة أسفه الى تلك البقعة التي اصبح عليه الان ان يغادرها ورجع وهو هز رأسه ولا زالت ترن في اذنيه صيحة الرسام . « لقد مضى علي حوالى شهر رسمتها فيه حوالى عشر مرات وكل مرة لا ارضى عنها وأراها في هذه المرة مدهشة » .

محمد كمال محمد

القاهرة



تمت اللعبة

تمت اللعبة ، لا جدوى

وها نحن انتهينا !

لا تقولي : « معك الحب »

متى كان .. ! وأينا ؟

لا تقولي : « حظنا شاء » . وداعاً ! فإلينا

ينظر « البيدق » في خوفٍ و « صمقي » و « انتهينا »

دمية ألقى بها طفلٌ ، بعيداً ، عن يدينا

قدر - كان وراء الغيب ، يلهم بإفلاقي

آه لو حطمت مصباح الهوى ، قبل احتراقي

وافترقنا ، قبل أن يجبو اللظى ، قبل العناق

ليت - لا كان التلاقي !

اي جدوى من حياتي ؟ <http://Archive>

والجماد البارد المغمور لم يحفل بذاتي !

اي جدوى من حياتي ؟

و « انتهينا » دفنت أشلاءها في أغنيائي

وغداً يفتتح اللعبة عشاق - سوانا

فيرون البيدق الخائف - لا كان هو أنا

عبثاً ! تبكين ، يا بلهاء ، ما ليس لدينا ...

تمت اللعبة ، لا جدوى

وها نحن انتهينا !

عبر الوهاب البياتي

بغداد

اسكندر شلفون الاديب الشاعر والعالم الموسيقي

بفلم منير الحسامي

مكانته العلمية والفنية

قال

في العالم الموسيقي المرحوم ودع صبرا : كان اسكندر شلفون دائرة معارف في الموسيقى بمعلوماته الغزيرة ، وثقافته الوفيرة . وكان اكبر عالم متضلع بالاوزان وباسرار المقامات العربية بكاملها . واعظم مؤرخ للموسيقى العربية . واول من كتب في الناحية العلمية للموسيقية . وبجادة كبيرة . لانه كان ذا ثقافة تامة في اللغة العربية ، وقد ألف فيها كتباً نفيسة . كما كان ذا ثقافة واسعة في اللتين الفرنسية والانكليزية . وكان عبقرياً في الموسيقى والثقافة الموسيقية العامة . ياجن ويؤلف ويحلل ويناقش وينتقد بمحذق وتقوى .

كان اسكندر شلفون ذا مواهب أدبية وثقافة نادرة ، وقد كان من خصب ثقافته ، وتعدد مواهبه . وتوقد ذهنه . واشراق ذكائه . انه كان كاتباً ، مؤلفاً ، بحاثاً ، شاعراً ، مترجماً ، ملحناً ، موسيقياً . بل كان فذاً في مواهبه ، ذا دماغ يشع نبوغاً وفيض إنتاجاً رافياً . حتى ان مؤلفاته والحانها وغانيه ، لم تكن من السهولة والسلاسة بحيث يستسهلها الجمهور وعامة الشعب . لانها كانت مؤلفة بدقة علمية وبأسلوب فني .

وبلغ من مكانته العلمية الموسيقية السامية ان انتخبه النادي الموسيقي الشرقي ، بمصر « معهد فؤاد الاول للموسيقى العربية » اليوم عضواً في اللجنة الفنية عام ١٩١٤ . فاستاذاً اولاً . فعضواً في مجلس الادارة لعامي ١٩١٤ و ١٩١٥ ، وبقي عضواً حتى سفره الى بيروت عام ١٩٣٣ . كما كانت المدير الفني لشركة اسطوانات « كولومبيا » التي سجل في اسطواناتها وفي سواها من الشركات طائفة كبيرة من الحانها على الكيان باسم « اسكندر الكمنجاتي » وسواه من الاءاء المستعارة كالحن والاف اغاني والحاناً عديدة باءاء مستعارة ايضاً .

وابكر اسلوباً سهلاً لتسجيل العلامات الموسيقية ، « النوت » بالاحرف الهجائية العربية . يساعد التعليل على درس علم « النوت » ببساطة وسرعة بلا معلم ، يمكنه من اتقانه نسبياً بعدة وجيزة . اذا كان ملماً « بالنوت » . وله نظرية في تقسيم اصوات السلم الموسيقي العربي بطريقة رياضية علمية .

ولقد تعمق في دراسة عدد كبير من الكتب العربية والاجنبية التي تبحث في الموسيقى العربية في جميع العصور . حيث اطلع على كل شاردة وواردة في قواعد الفن الموسيقي ومقاماته واوزانه وسلمه وامزاجه ، وحقق فيها واصبح بحاثاً علامة يرجع اليه في العلوم الموسيقية والنظريات الفنية بما لا يقبل نقصاً او نقاشاً كما انه قد جمع كثيراً مما كتبه المستشرقون وسواهم من البحوث الموسيقية العربية والشرقية . ودرس الموسيقى العربية وقواعدها .

وفي عام ١٩٣٢ ، انعقد المؤتمر الموسيقي العربي ، بمصر ، وقد ضم نخبة من اساطين الموسيقى في العالم ، الذين يمارسون الموسيقى العربية ، او يعتنونها ، من شرقيين وغربيين . وليس من شك في ان معظم الموسيقيين العرب في ذلك المؤتمر وسواه قد استقوا معلوماتهم الفنية من مؤلفات اسكندر شلفون وبجوته المتعنة في مجلته « روضة البلابل » فكانت لهم المورد العذب والمصدر الهام ينهلون منه ما يشاؤون لانعام بحوثهم الموسيقية وتدعيم دراساتهم الفنية ، وتقوية نظرياتهم العلمية في الموسيقى العربية .

لم يكن اسكندر شلفون في المؤتمر يومئذ ، لانه كان قد نزح عن مصر الى بيروت ، والا لسكان له المركز الرفيع . ولادهش علماء الموسيقى ببؤبؤه ، وبسعة اطلاعه ، وغزارة معلوماته . على انه حسب فخرأ انه كان المرجع الوحيد حتى وفاته ، واحسد

المراجع الوثيقة الى اليوم .

اما اسلوبه الخاص في تحليل الانغام الشرقية فهو جديد و فسيح وحده ، لم يتوصل الموسيقيون الى مثله ، اذ قد امكن في درس الثغبات وتحليلها ، وادلى براء خاصة ، كما صور طابعها وشرح دواوينها ، وذلك بدقة علمية فنية صحيحة . وطبيعي ان يكون جميع الموسيقيين العرب في « المؤثر الموسيقي العربي » قد اقتبسوا بعضاً من اسلوبه الخاص في تحليل الانغام .

مجلة روضة البلابل

في

سنة ١٩١٩ اسس مدرسة « روضة البلابل » الموسيقية التي ابدلها باسم « المعهد الموسيقي المصري » فيها بعد . وفي عام ١٩٢٠ انشأ مجلة « روضة البلابل » الموسيقية ، وكانت الوحيدة من نوعها . وقد صدرت نحو ثمان في سنوات ، خدم بها الموسيقى علماً وفناً وتعليماً وتأليفاً وتلحيناً خدمات جليلة ، احرص على اظهار جمال الموسيقى العربية وحسناتها وغناها وعظمتها . وكان ينشر بقله في كل عدد طائفة من المقالات الفنية والبحوث العلمية ، تحوي قواعد الموسيقى ومقاماتها واوزانها وتراكيبها وصناعتها واساليبها وقوسها واسرارها ، ومقالات في تاريخ الموسيقى وتاريخ الآلات الموسيقية عند الامم ، ومقالات أدبية والاجتماعية وانتقادية ، وقطعا موسيقية « بالنوت » من تسجيله . وكان يوقع بجوته وقصائده

والحانة ، واغانيه بتواقيع مستعارة احيانا ، منها « كردانس » وهو اسم اسكندر ، مع تقديم وتأخير في حروفه . وكان يضطلع وحده بتحرير مجلته غالباً ، براعة ونضج ، وغزارة في المعارف ، وقد تضمنت مجلته معظم انتاجه . وكان جريئاً في اراءه ، نزيهاً في تقده ، عادلاً في حكمه ، مخلصاً في مناقشته ، حراً في افكاره بقدر نوازع الموسيقيين . لا يجلجل ولا يتساعج بالحق ، مما اوجد له كثيرين من الخصوم الذين عمدوا ليكبده له ولجلته ويتحاملون عليها . ويحاولون الخط من قدره على صفحات الجرائد قصدهم ولم يناقشهم . وقد اراءهم . وقضج جملهم واظهر عجزهم ، واخفهم ، ولم يقتصر في ردوده ومناقضاته على مجلته فقط . بل تعدتها الى الصحف ايضاً فكان يدي بها بوجهة نظره ، وبرد الهجأت المسددة اليه بنف وحاسة وعلم وافر على ان الحسد الذي عاث في قلوب هؤلاء الخصوم الموسيقيين لهذا المنافس الخطر جعلهم يحاربونه بضع سنوات ولكنه افهمهم بانهم آفة على الموسيقى العربية ، ونس عليهم

مؤامرتهم وحزازتهم . وعاب عليهم غرورهم وادعائهم . وقد كان يخرج دائماً من نضاله ظافراً .

وكان ينشر معظم مؤلفاته العلمية والادبية والموسيقية في مجلته متسلسلة . ثم يجمعها في كتب مستقلة . ولقد نشر في مجلته فصولاً من « كتاب الموسيقى » للقرافي .

مؤلفاته

ترجم

عن الفرنسية في اول نشأته بضع روايات تمثيلية منها رواية « معبد التيران » كان ينظم شعر اغانيه ويلحنها شأن قدماء الموسيقيين اليونانيين وبعض موسيقي النهضة العربية الحديثة . كالشيخ احمد ابني خليل القفاي . وكامل الحلبي والشيخ درويش الحريري ، والشيخ سيد درويش .

الف عدة كتب في الثقافة الموسيقية منها « الموسيقى » « العود » « العلامات » « الموسيقى او النوتة » ، وهو يحتوي على معلومات موسيقية اهمها تاريخ المدرج الموسيقي Portée Musicale واسماء مفاتيحه من مفتاح « سول » Clef de Sol ومفتاح « فا » Clef de Fa ومفتاح « دو » Clef de Do .

— مصدر اسماء العلامات الموسيقية السبع —

ترجمة الانشودة من اللاتينية الى العربية

(انشودة مار يوحنا)

Hymne de Saint Jean

ابها القديس يوحنا Ut (1) Ut que-ant laxis
حل اسم الشفاء Re (2) Re-So-na-re fibris
لكيلا يستطيع Mi (3) mi-rages-to-rum,
عبيرك ان Fa (4) Fa-mu-ltu-o-rum
يدقوا «او ان يلحنوا» Sol(5) Sol-vepul-lu-ti
بأوتار واسعة La (6) La-bi-ire-a-tum
من اعمالك الباهرة Si (7) Sane-te-yo-an-nen.

ان مصدر العلامات الموسيقية السبع هي اول مقطع من اول كل سطر من الانشودة المذكورة اعلاه. وقد استبدلت لفظة « اوت Ut » اي المقطع الاول في السطر الاول لبقظة « دو Do » ولفظة « قديس Sane-ta » المقطع الاول في السطر السابع بلفظة « سي Si » تسهيلات للنطق .

والذي انشأ هذه الانشودة وكون منها العلامات الموسيقية العصرية هو الراهب « غيدو دارينزو » ولد سنة ٩٩٥ ومات سنة ١٠٥٠ مسيحية .

الاديب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر
يناير، كلون الثاني
تدفع قبة الاشتراك مقدما وهي:

الاشتراك العادي:

في لبنان وسوريا: ١٢ ليرة
في الخارج: ١٥٠ قرشا مصريا او ٦ دولارات ونصف
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الأرجنتين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار:

في لبنان وسوريا: ١٢٠ ليرة كحد اعلى
في الخارج: ١٤ جنيه مصرى او اوبستر ليليا
او ٦٠ دولار كحد اعلى



المقالات التي ترسل الى الاديب، لا ترد الى
اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراعى ادارة المجلة

ادارة الاديب: باب ادريس، شارع الكبوشية

تليفون { الادارة: ٩٧ - ٩٢ Direct: 47 - 92
المنزل: ٣٧ - ٤٨ Dcl: 37 - 48 }



صاحب المجلة ورئيس تحريرها: **البيرو أديب**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي:

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨
بيروت - لبنان

وترجم عن الفرنسية كتاب «وصف مصر» تأليف «فلوتو»
ونشره متسلسلا في مجلته. وهو كتاب الف في عهد الاحتلال
الفرنسي لمصر باسم نابليون، وهو مؤلف من واحد وعشرين
جزءاً، ترجم اسكندر شلقون ما يخص بتاريخ الآلات الموسيقية
الشرقية، اي ثلثي الجزء الثالث عشر والجزء الرابع عشر بكامله
وابتث الاصل الفرنسي ازاء الترجمة العربية، مما يبرهن على تضامه
في الفرنسية، وثقته بنفسه، وجرأته في عمله.

وترجم عن الفرنسية القسم الاول في الموسيقى العربية من
«دائرة المعارف الموسيقية وقاموس المعهد» تأليف «جول
رووان» ونشره متسلسلا في مجلته، وهو يشتمل على تاريخ
الموسيقى العربية وقواعدها وفنونها وتطورها، وترجمات اعلامها
في المصور العربية الاسلامية الاولى. وقد وجد فيها كثيراً من
الحنوفات والاغلاط فذيلها في الحاشية اذ عالجه بالرد والمناقشة
والبحث والتعليق والتفقيح بأسهاب استوعب شعبي الاصل الفرنسي
ومشاهله في البراعة والاستقراء، بل يتفوق عليه في دقة البحث
وصدق الاستكشاف وصحة المصادر وعمق الفكرة مما يدل على
ثقافة غزيرة، وعلم ناضج، وإطلاع وافر، وعلى نبوغ فذ في
العلوم الموسيقية العربية التي يعد فيها اعظم عالم في البلاد العربية
وقد بحث بهذه الترجمة المحققة الى «المعهد العالمي الفرنسي للتعليم
الموسيقي» في باريس ففاز بموافقة العضو «البيرو لافيناك» واعجابه.
والف اوربا «السبايا» شعراً ولحناً. ولقد صاغ الحانها وجميع
الحانها واناغيبه بأسلوب علمي فني اذ كان حريصاً على ان يكون
الشعر والموسيقى راقيين لا يعتورها سخف او وهن. ولكن
«السبايا» لم تخرج على المسرح.

وسام مع البارون «ده ارلغيب» في ترجمة القسم الموسيقي
من كتاب الفارابي.

وفي عام ١٩٢٣ رفع الى وزير المعارف بمصر تقريراً في
الموسيقى المصرية ضمنه اراءه في نظام التعليم الموسيقي في مدارس
الحكومة. فاجابه الوزير برسالة شكر وتقدير آملاً ان ينفذ
ما فيه في فرصة مناسبة.

وفي سنة ١٩٢٤ شرعت الحكومة بتأليف عدة لجان تعنى
في الفنون الجميلة بما فيها الموسيقى في المدارس. فطرب اسكندر
شلقون وعد ذلك فوزاً له، لان الحكومة اعتبرت تقريره وعمدته
الى تنفيذ بعض آرائه.

ومن امتع مقالاته الادبية «يا لبل يا عين» عبر فيها عما يعنى

الموسيقى الراقية وتذوقها .. ولكن النقد القاسي كان ينصب عليه والطنن الاليم كان نهال حواليه . والتهمك اللاذع كان يرسل اليه لجبهاده في سبيل الفن وتمزيقه . فكان ينقل كل تلك التبال بصدر رحب وخلق كريم غير آبه لثرثرة المفرورين وغير حافل بمحقد الحاسدين . بل كان يرد كيدهم الى منحهم بثقة واضمثنان ومهارة جعلتهم يطأطئون الرؤوس خجلاً وفشلاً ويخرج من الميدان ظافراً شأنه دائماً .

هذا الى انه كان يفوز في جميع المباريات الموسيقية التي يساهم فيها . ومن الحانه الفائزة نشيد « املكي يا مصر » نشيد ليحيي الملك « مارش الملك فؤاد » نشيد « ايها الساقى اليك المشتكى » .

وهذه اسماء بعض موشحاته وادواره وقصائده :

ايها الساقى اليك المشتكى	مقام نهاوند
كل بدر لاج	مقام نواثر
لي حبيب دأ به فرط الدلال	مقام حجاز كاركرد
رايح لين بالي اشكيت للقمعر	مقام زهرة التدى
امانا ايها القمر المثل	مقام يباقي

وهذه اسماء بعض تناريده ومنولوجاته واناشيده

الليلة اقبال بحوي	مقام اوج
يا زهرة الازهار	مقام كردى العرب
يا عيون حبيبي العسليه	مقام يباقي
الورد يعطف عالياسين	مقام جهار كاه
الحظ في يد القدر	مقام حجاز كاركرد
طلع البدر علينا	مقام حجاز »
نشيد مصر الاعظم	مقام جهار كاه
املكي يا مصر	مقام راس

وهذه اسماء بعض قطعه الموسيقية وبشارفه ومعايناته :

حب الوطن	مقام يباقي
صوت من وراء الاجبال	مقام راس
غظمة الاهرام	مقام نهاوند

بشرف عجم - بشرف جهار كاه - بشرف نكرز - بشرف صبا - بشرف حجاز كار - معاي يباقي - معاي سوزناك - معاي راس - معاي حجاز كار - معاي عجم - فضلا عن مارشاته وتقاسيمه واستهلالاته ودواليبه وهمايله وقطعه الموسيقية الوصفية .

الغني في تكرار لياليه ، اذ استرسل في مناجاة الليل ، وحلل ذلك وصوره بأسلوب اتيق ، وعبارة رشيقة ، وبيان ناصع ، وفن اخاذ فياض بالشعور العميق ، زاهر بالمواطف المضطربة ، حافل بالأفكار الفلسفية ، مغمم بالآراء الالامه ، حتى غدا تحفة ادبية فنية رائعة ينافس فيه جبران خليل جبران في مقاله البديع « ايها الليل » .

ومن انفس بحوثه في العلوم الموسيقية « طونوم » مسافات السلم الموسيقي الشرقي وبيان ارباعها ، « تقسيم ديوان السلم الموسيقي الطبيعي الشرقي » « الموازين الموسيقية » الافرنج وديوانهم الموسيقي للمفق .

ولقد خلف بعد وفاته مخطوطات قيمة عديدة في الثقافة الموسيقية العامة ، وهي الاغاني والموسيقى منها « قاموس الموسيقى » « ومذكراته اليومية » ، وديوان شارل القرم الذي ترجمه شعراً ولحنه ، تبعثرت كلها واختفت ، لان ثمة من يؤذي شعرا وهكذا اضطهد هذا الرجل الموهوب في حياته وبعد مماته .

اقواله في الموسيقى

وله

لشغفه بالموسيقى يشيد بذكرها ويحرص على نشرها في جميع كتاباته . ومن اجل اقواله :

« اذا كنت تشعر بمرض في اخلاقك ، فتدأ بالموسيقى . »
« الموسيقى للروح كالنور للنظر . » هذا دليل العين الى منها .
« وتلك دليل الروح الى هناها » .

« ان في الموسيقى بلاغة وفصاحة ويانا تبلغ في بعض الاحيان ما لا تبلغه لغات الكلام » .

اغانيه وموسيقاه

طنن

اسكندر شلفون يفاضل في سبيل رقي الموسيقى العربية وتهذيبها . وكان يجيد العزف على العود والقانون والكان والبيانو . كما نبغ في علم « النوت » وقد ألف فيه كتابا . فالف ولحن كثيراً من الموسيقى والاغاني سجلها جميعا « بالنوت » بنفسه وقد حرص على تلحين عدد كبير من الاناشيد الوطنية الحماسية والاغاني القومية والاجتماعية والوصفية التي تستثير الهمم وتحث على الشجاعة وتحض على الفضيلة وتبث في النفوس روح الهجة والمرح . وقد أكثر فيها من التغني بجمال الطبيعة وعصافيرها وبلايلها كما حارب فيها الاغاني الساقطة والطغاسطيق المبتذلة والموسيقى الترافة . وقاوم اغاني الوله والدموع والذل والبوعة ، وحث بمسالاته واغانيه على تلقي

حياته

أبجهر

اسكندر شلفون الثور في القاهرة عام ١٨٨٢ ولقد نشأ من ابوين موسيقيين هامين . فكان ابوه بطرس شلفون وهو لبناني الاصل ومن كبار موظفي وزارة المالية المصرية بمجيد العزف على الود . واما لطيفة نعمة فمحبس التوقيع على القانون والود . وقد ظهرت بوادر مواهبه الموسيقية وهو في الخامسة من عمره ، فشرع ابوه يعلمه القواعد والانغام والبشائر والموشحات والاغاني . ولكنه لم يعلمه العزف على آلة ما . لانه كان قد شعر بميل لممارسة العزف على الود والقانون من تلقاء نفسه . على ان والده قد علم اخاه فريد العزف على الود .

ثم تلقن مبادىء « الصوافج » في مدرسة الفرير في الحرفش منذ صغره حتى انه كان يفوز ابتداء من التاسعة من عمره بمجائزة في الموسيقى والعزف على الكمان في كل عام .

وعندما بلغ الثانية عشرة من سنه معه صديق والده فريد بابا زوج علي باشا يعزف على الكمان ببراعة ادهشته فاهداه كمانا بقي محفوظا به .

وفي عام ١٩٠١ أسس صديقه جورج طنوس صاحب جريدة « الرقيب » جمعية « مجتمع التمثيل المصري » تضم نخبة من الشباب المثقفين كان هو ملحن اغاني رواياتها ومملا للممثلين . كما كان يلحن الاغاني لغيرها من الجمعيات .

وقد شغل بصوت الشيخ سلامة حجازي الذي بلغ من اعجابه بالحن اسكندر شلفون وهو في السابعة عشرة ان كلفه بتسجيل اغانيه « بالوت » .

وفي الثامنة عشرة وكان قد اتقن

العزف على الكمان والقانون والود انخرط في سلك موظفي الحكومة في القاهرة وكان يحسن العربية والفرنسية والانكليزية . ثم هفا قلبه الى فتاة احبها واعترم الزواج منها على ان اباه عارض بذلك لاضالة مرتبه فتمسكه الغضب ، وهجر منزله ، وعهد الى خطبة فتاته ، وظل يعيش وحده زمناً حتى اصالح بعض رجال الدين ما بينه وبين ابيه . فعاد الى منزل ابيه بعد ان ارغم على فسخ خطبته من الفتاة التي هوامها وفي

قلبه ما فيه من وجد واسى . تمالك على السهر كي ينسى ما يكابد في غرامه ، واصبح يقضي ليلاته مستمعاً الى مطر في عصره . فقدم والده من سلوكه . ونصحه ان يكف عن السهر ضناً بصحته . فترك منزل ابيه للمرة الثانية ، حيث عاش كما يشاء على انما انفك ان اصيب بعرض فكان اخوه الاصغر نجيب يحجب عليه ويؤروه بمنزله يومياً واذا به ذات يوم وقد لجأ به القوي فرغب الى اخيه نجيب بان يذهب الى خطبته



التجربة خير من الكلام

« كنت أنشد لك أبي دجاجة من الجردة
وصلت لي الفكرة قبل أن تذوق فردة »



تاس وسانبورن
المقرونة الأمريكية المعبأة في
علب معدنية بلورية كفضة
التي تحفظها طازجة على الدوام .

بموابه واحترموا نبوغه .

وبعد اوبته الى مصر وقد ضفر على رأسه اكليل من الجدد الى كفاحه الموسيقى وجهاده الفني ونضاله العلمي واذا به يتعرف الى «سوسن» فراقه ما يتوسم فيها من موهبة موسيقية. فاذا به ينحصر بعنايته ويلقيها الفن حتى غدت مطربة معروفة تزدح ولا تزال في الراديو ومعظم ما تنغني من اتاحه . ثم رافقته «سوسن» الى بيروت عام ١٩٣٢ .

الأساتذة

نحو

اسكندر شلقون في لبنان وسوريا حيث اقام يضع حفلات متربحاً ان يلاقي من الموسيقيين والشعب والحكومة ما يستحقه من التقدير والاكبار ولكنه لقي من فقر الفن واحتقاره ما حزن في نفسه . كما انه راعه ما نسجه الموسيقيون حوله من المكائد وما حاكوه من الدسائس لما تأكل قلوبهم من الحسد القطيع ولما شاع في نفوسهم من الغيرة القاتلة لانهم ادركوا اي رجل انتصب امامهم وقد خشوا ان يكشف مجزهم وضمفهم وخافوا ان يفضح جهلهم وشيئاتهم ويزاخمهم في عالم الفن كما فعل في مصر مع كثيرين من الموسيقيين . على ان اسكندر شلقون لم يلبه لما بد منهم ومن «سوام» من تقصير مهين واضطهاد مشين لان نفسه النبيلة وقلبه الكبير وخلفه السمح ارفع من ان يكتزن لئلا يخذله الصغار . لم يحفل بذلك ولم يفكر فيه لانه كان عظيم الثقة بنفسه ومقدرته ولانه كان قد تب من الجدد وشيع من العظيمة وارثوى من الشهرة .

ولكن تمزج لجل نبيل دمته . هو ودع صبراً خرج الكونسرفتوار الفرنسي في باريس ومدير «الكونسرفتوار الموسيقي الوطني» في بيروت كان يدرك اي عبقري كان اسكندر شلقون فاذا به وقد غمره بلطفه وعنايته واحاطه بتقديره واجلاله . قد آلمه ما طافه زميله العظيم من معاني العذاب والبؤس فاذا به يذل جديده لتأمينه استاذاً في معهد كمي يستفيد الطلبة والبلاد من مواهبه الشاملة وذلك بمزج بتدريسه غير جدير بدرس واحد من دروسه النفيسة . غير ان اسبابا قاهرة ومؤسفة . بل ان جهلا واستهتاراً حال دون تعيينه فدل هذا على قسط النوايا من تقدير بلادهم . فدهش ودع صبراً لهذا التقدير المعكوس وهذه الصدمة المؤلمة وهذا الاعمال المحجل يمتي بها مفخرة البلاد العربية . فوجم الموهوبان . ودفرا دمة حارة على شهداء النبوغ يدفنون وهم احياء في مقبرة النوايا ثم اذا بيسمة مفعجة ترسم على شفتي

السابقة ما تليد حكيم ويحضرها لعنده . فاذا بالقناة تبادر اليه باكية فالتفت طريح الفراش وهو في دور القاعة واذا به يثفتاته بنجوى قلبه المعضب . وما لبث الحبيبان ان تقاهما . وتاهدا على الاتحاد الايدي . ثم ما برحا ان يرتبطا برابطة الزواج بلا موافقة والده . وبعد مرور ربح من الزمن قرر ان يعيد علاقته مع ابيه ، فاذا به يتنبذ مكاناً امام منزله وتدخل اليه عروسه . فتواجه اياه فيسألها عن حاجتها لانه لم يكن يعرفها فاذا بها تفجر باكية فتهتف الوالد بهدسة ورفق . «اطنك زوج اسكندر» فتطقت دموعها عنها فرق قلبه ونادى زوجه قائلاً : « تعالي انظري عروس ابنك اسكندر فمعا فتفتها الوالد وبلا تخديها بدموعها ثم عكفت تستعطف زوجها كي يصفح عن ابنه فاذا به يسأل « ابن اسكندر الان؟ » فاجابته عروسه : « انه ينتظر خارجاً يا عمه » « فطلب اليها ان تدعوه فكانت ساعة مؤثرة تجلي فيها العطف الابوي باجنى معانيه . ومرت الايام سراعاً فاذا بالوالد يحمي حفلة عماد لحفيده « وحيد » كان المازفوف فيها الاسرة الموسيقية حيث كانت اصواتهم وآلاتهم ترافق اصوات الكهنة . ثم رزق بفتاة امaha « كاملا » .

وبعد مرور عشرين سنة استقلال من وطيفته في الحكومة وهنا ابتداء جهاده الخطير في الموسيقى افريل جهوداً جبارة في خدمة الفن وازدهاره وذلك بما الف وترجم من كتب واورايات وما نظم ولحن والف من اغان وموسيقى حتى تمتع بمكانة رفيعة في عالمي الادب والفن كما برزت مواهبه وتجلي نبوغه ولكنه لم يحفل بما احرز من شهرة واسعة بل استمر يناضل ويضحي ويذبح شباباً ويضحي صحته في مثله الاعلى ورسالته الفنية اللذين بعث لتشرها في البلاد العربية .

وفي عام ١٩٢٨ سافر الى تونس لان نفسه الطموحة ابتالا ان يجوب آفاقاً جديدة ودنيا رجة لاذاعة الفن . فاذا به يقيم حفلات عديدة . ويلقي محاضرات ودروساً فنية كما طلق ينشر الموسيقى العربية في تونس والجزائر نحو ثلاث سنوات فحاز على تقدير باي تونس . وانا به بالوسام التونسي من الدرجة الاولى . ثم قفل عائداً الى مصر بعد ان نظف با تصاورات فنية جديدة اضافها الى انتصاراته السابقة ومكث زمناً في مصر سافر بعده الى باريس عام ١٩٣٠ فزار « الكونسرفتوار الموسيقي الفرنسي » وباحث الموسيقيين وناقشهم في اسرار الموسيقى العربية وقنوها فهرهم بوفرة معلوماته وغزارة ثقافته وسعة اطلاعه فاعجبوا

قلقي

٢٤

قد اطفأتها العاصفة
وحطت اغصان دوحى الرياح
من ذا الذي يطرق
نافذة يتي
ايها الآتي
من وراء الابواب
اذهب .
لن نجد أحدا هنا
لن نجد الا القلق
ولن نجد اليأس

ناصر ابو حميد

من ذا الذي يطرق
نافذة يتي ؟
الظلام الرهيب
يكفني بجلبابه
منزلي على قارعة الطريق
برصد العابرين
في قلق
والمدلين
في ذعر

مسرحي

وارادوديع صبرا المقيم له حفلة تأبين كبرى في الكونسرفتوار
وبعد ان طبع بطاقات الدعوة ووزعها ونشر اسماء الخطباء
وكانوا من كبار الادباء والاعلام اذا بامر سحري يصدر بالفاء
الحفلة فتالم وديع صبرا اشد الالام لما اساب صديقه وزميله حتى
بعد وفاته .

ويجدر هنا في الختام ان نذكر شيئا عن المخطوطات المتنوعة
التي تركها اسكندر شلفون من كتب في علوم الموسيقى وكتب
شعرية وادبية والحان وموسيقى الفها وسجلها باللوحة فقدمت
اليها يد الجهل او يد مفرضة لست ادري ودمت بها ، في اليوم
الذي فتحوا فيه رميا غرفته المتواضعة لحصر موجوداتها ، في
صندوقه كتب عليها « مهلات » واكتفوا بتسجيل عدد المقاعد
والموائد وقطع الملابس اما المخطوطات ، وبينها كتاب عرض
المرحوم الاستاذ جبران تويني وزير المعارف اللبنانية سابقا ٥٥٠٠
ليرة في ذلك الوقت مكافأة لمن يجده اذ كان بنوي ان يعطيه على
نقته ، اما هذا التراث الضخم فقد ذهب ... ذهب مع الريح ...
والله اعلم اين ذهب .

منير الحسامي

اسكندر شلفون المرحمتين فنلتقط يده المرمشة من على رأسه
اكبل الجهد والوسام من على صدره ويرهبنا إلى الارض بدعول
ويدوسها بترخ . ثم يطرح وشاح البقرية من على كتفيه المتقلبين
بالعظمة والشهرة يأس ساق .

واذ هو كذلك ترهقه الآلام النفسية وتهلهل الاحزان القلبية
انهار عليه مقهى « كوكب الشرق » في بيروت في ١٤ اذار سنة
١٩٣٤ قضى تحت اقاضه عن ثلاث وخمسين سنة شهيد ظلم
المجتمع البشري وجشعه . واستراح من جهل الانسان ولؤمه .

قضى اسكندر شلفون صريع جهاده الجبار في سبيل ازدهار
الموسيقى العربية وعظمتها ، قضى نخبة اخلاصه وصدقه وثقاينه .
ولم يشبع نعمة المتواضع سوى حفنة من تلامذته المخلص دامي
القلب ، دامي العين منكسي الزؤوس على النبوغ يداس ويدفن
في وادي النسيان . ولكن كانت بلابل الروض وعصافير الحقل
ترفر فرق جثثاته مفردة ترثيه وكانت البقرية تعاقه وتكيه .
وبينا اصبغ هؤلاء الذين حاربوه وقتلوه من التكرات وقد
عفت اسماؤهم وطواها الدم . تألق اسم اسكندر شلفون
باحرف نورانية في سجل المجد بطلا من ابطال البقرية الخالدين .

الارض

لثلاثون

مترجة عن الانجليزية بقلم
الدكتورة سميرة عزام



محدث

الشیطان وكان الشیطان ساعته مخبئاً في زاوية من زوايا الغرفة
فسمع قول باكوم « وضحك ضحكة ابليسية وقال : حسنا انا لك
يا باكوم سأعطيك الارض واسترد عطائي... »

وكانت تعيش في تلك الناحية سيدة غنية تملك مساحات من
الاراضي شاسعة .. رغبت في ان تباع ارضها .. ولم يكن بين
فلاحي القرية من يقوى على شراء اراضيها جملة . فالتمسوا منها
ان تقسمها الى اقطاعات صغيرة تباعها للفلاحين .. فتقدم باكوم
لشراء اقطاعية وفي جيبه مائة « روبل » ليس الا ، اضاف
اليها ما كسبه من بيع دجاجاته و خلايا النحل التي يملكها ، كما
اضطر الى دفع ولده للعمل لتتوفر لديه بضعة روبلات اخرى .
وغدا مالكا للارض ، وكبير في عين نفسه وصار يرى ان
للأعشاب والمزروعات شكلا ولونا لم يكن لهما قبلا . فياخذه
الزهو كلما نظر الى مواشيه وكوخه وارضه .. وملحقاتها .

وكان من الممكن ان تسير به الحياة على احسن ما يمكن لو
تركه اخوانه المزارعين وشأنه .. ولكن بعضهم كان يحلوه ان
يمسك به فيسمح لمواشيه بان ترعى في ارض باكوم .. كما كانت
خيلهم تتسالى الى حقل الحطة فتنهه غلاته . وجرب باكوم ان
يكون جازما معهم فيقرد مواشهم كما تلاح على اطراف حقله .
فلم يراعوا . ووصل به الامر الى رفع شكواه للمحكمة ليعلمهم
درساً لا ينسى . وبدأ بأول المحاكمين وانتهم وتآلثم . وكانت
هذه الشكاوى عاملا لاثارة الضمينة في

نفوس مجاوريه . فازدادت مناوئتهم له .
فكان يستيقظ في الصباح على زرع تآلف
او شجر مقلوع . ولم تقف شكواه في
اصلاح الحال فسكت على مضض الى

اخذت من المدينة تزور اختها القاطنة في القرية وكان
زوج الاولى تاجراً وزوج الثانية مزارعاً .. وبعد
ان استراحت الضيفة قليلا وشربت من الشاي اكوا با عدة جلست
تتحدث وتحدث عن حياتها في المدينة .. ماذا تأكل وكيف
تعيش والى اي الاماكن تختلف .. اما زوجة المزارع الريفي
فقد تصدت بدورها للتحدث عن شؤونها ... قد تكون حياتنا
في القرية خالية من الاثارات ، لكنها حياة طيبة . قد لا تكون
اغنيا ، ولكن لدينا الكفاية ، وفي هذا ما يحمل للحياة طمعا
مستجبا .. اما اتم في المدينة فتعيشون وشبح الدمار يهددكم في
كل لحظة لاسيا وزوجك من معشر التجار الذين لا تفترق روايتهم
تأرجح بين صعود وهبوط .

واثار كلام الصغرى عصبية شقيقها فقالت .. « ماذا تقولين ؟ »
« انحسبين حياة يشارككم فيها المواشي والخنازير حياة ؟ » ممها
بلقت فلن تسمي عن الطين قط .. الطين الذي يلمص بكم
احياء امواتا .

وردت زوجة الفلاح بهدوء . « ممها يكن ، فالارض لنساء ،
ونحن احرار وليس من حاجة تدفعنا الى ان نتمو لاحد ..
اما اتم في المدينة فحياتكم حياة قضايتكم .. حتى زوجك لا تأمنين
عليه من اغراء الخمر والورق والتواني .. اليس كذلك ؟ »

وكان باكوم - الفلاح وزوج الصغرى - جالسا قرب المدفأة
مرهقا سمة لما يدور بين الاختين فقال

في نفسه . ان الحقيقة هي ما ذكرت
زوجتي .. انا مثلام اعرف في حياتي
الا الارض ، اذا اعطيت مزيداً من
الارض فلن اخشى احداً حتى ولا



وسافر وياهم يحملين بالناسي وشرب القودس
وهذا يا آخرى كان التاجر قد نصحه بمحملها
معه في عربة اوصلتها الى المكان المنشود
في سبعة ايام فوجد الامر على ما قال
الرجل.. الناس سرح يعيشون في عربات
ويتنوت برعاية الجيول وبشربون
حليب الافراس ويلبون بفتح النابتات.
وحالما وقع بصرهم على يا كوم وتابه
تحلقوا حوله فاخبرهم هذا بفرسه فسروا
واخذوه الى عربة من عرباتهم حيث اجلسوه
على سائد وقدموا له شربا غريبا . ولم

عاد وتحرك اذ مر به ذات يوم تاجر قال
انه آت من مقاطعة يشكير حيث يملك فدادين
كثيرة حصل عليها عن طريق سهل. فاناس
هناك كالحراف لا يفهمون للارض قيمة..
وهذا يا بسيطة كفتية بان يحملهم يهونك
منها ما تشاء .

وتحركت غريزة الجشع في نفس يا كوم
ولم يقو على النوم ليلئذ الا بعد ان جمع
من ضيقه ما يشاء من معلومات وبعد ان قر
عزمه على الرحيل في اول فرصة تسنح .
وما هي ايام الا واصطحب احد عماله

ان ارفقت في الناحية نعمة المجرية التي
استواها بعض المزارعين الذين ضاقت بهم
اسباب الحياة هناك .

ولم يفكر يا كوم تفكيرهم ..
بل ارتاح لرحيلهم اذ عزم على شراء
القطيع الصغيرة التي يملكونها ، فتزداد
ارضه اتساعا . وقد حدث بعد ايام ان
استضاف يا كوم غريبا من الناحية جلس
واياه بعد العشاء وراح يستفسر منه عن
القطعة التي اقبل منها فقال هذا بانه قادم من
بقعة تقع وراء الفولجا .. حيث تحضب
الارض خصباً عجيباً فتعلم اعواد نبات
الجويدار بحيث يخفني وراءها حصان .
وحده عن غريبه اقبلوا على شراء الارض
منهم رجل لم يكن يملك الا بدین يعمل
بها ولكنه بعد حين غدا صاحب ثروة
تقدر بخمسة الاف روبل .

ولم يبن يا كوم لبلثا اذ ظل يفكر
بالارض التي تثبت الذهب الاخضر . وظلت
الفكرة تداعب رأسه بعد رحيل القريب
حتى اختبرت . فقرر ان يمضي في رحلة
استكشافية . لم يلبث ان قام بها عند حلول
الصيف وتأكد نفسه مما قاله القريب
الذي كان صادقا في كل حرف من روايته
لقد طرب يا كوم اذ وجد الارض على
خصب ووجد الناس على استعداد ان يبيعوا
بارخص الامثال فعاد الى قريته وسارع
بتصفية اعماله ثم شد الرحال مع زوجه
واطفاله الى ما وراء الفولجا .

وفي مقره الجديد وفق الى شراء
مساحات من الارض كان يزرع بعضها قمحا
وبعضها بالجويدار وسهر يا كوم على ارضه
فاخصب وامتلات بجيو بالقود وانشق
وجهه بانسامة البطة والفرح . ولم يعد
يطلب من الحياة مزيداً . ولكن طمعه

هدية آمن من الزلزال
الى هواة الحياة الصوف اليدوية
لانوفيكس
ماكينة صغيرة لا يزيد وزنها على ٥ كيلو غرام
تحوّل كل قطعة بكل أنواع الصوف الرقيق والفلط
بسرعة ١٥ مرة اكثر من الصنادير وتعمل القطعة
للطولية تامة التفصيل غير مقصوصه بحيث
يمكن كدخيلانها بدون انقطاع !
تسديد في الدفع - هذارس القليل
الركبة الدقة
صالح روف



LANOFIXE

بيروت - محلات ميكروثيرم - شارع غراهام - بناية الكورنر
طرابلس - محلات ديزا وفلي - سينما دنيا
شام - محلات عمري ومهبال - شارع المجاز

اتجه الاتجاه الذي تريد ..

ونظر بأكوم فوجد الأرض خصبة ريانة بخار من ابن يبدأ
ولكنه ارتأى ان يسير نحو مشرق الشمس وان يجد في السير
قبل ان ياتهم قرصها فيكسل عن المشي السريع .

وبعد ان قطع مسافة امسك عوداً وغرسه في الأرض ثم
استأنف السير عجلاناً . وكان كلاً قطع مسافة جعل لها علامة .
وارتقت الشمس عرشها وراحت تنفث حرارتها في الأرض
والاحياء فشعر بأكوم بالحرارة فززع . معطفه ثم حل حزامه ثم
تحفف من بعض ما يلبس . وجف حلقه واحس بظلاً قاتل قبل
حلقه بقطرات من الماء .

وكان النهار قد انتصف فشعر بحاجة الى ان يطعم ويستريح
قليلاً فجلس واصاب قدراً من الطعام يسيراً واستراح دقائق ثم
نهض وعود المشي من جديد . وانعطف في سيره الى اليسار اذ
اشتم رائحة الجودة في قطعة ارض ومنى ، وسار وبيداً
قرص الشمس يتحدر نحو المغرب .

فخطر لها بأكوم محسوراً ولكنه خشي الا يتمكن من
العودة الى المكان الذي بدأ منه قبل الغيب . فولى عائداً ثم وجد
ان لا بد من الأرض فركض بكل قوته وتصب العرق غزيراً من
جسمه ولكنه لم يبال . كان الامر بالنسبة له حياة او موتاً .
والإضاعة بوقودهم فبسرته منه الأرض . واستجمع بقية من
قوة صبا في عدوه ونظر الى الشمس ثانية فخالها قد اختفت وراء
الافق . فاخذ اضطراب . ولكنه عاد وعزا الامر الى ان عينيه
المكدودتين لم تعودا تقويان على الابصار ولم يبق بينه وبين القوم
سوى امار قليله ولكنه شعر بان هذه الامتار القليلة اقصى عليه
من كل المسافة التي طواها . وركض فابلى الدم ان تدفق من
فه غزيراً حتى اذا بلغ المكان وقع امام قدمي الزعيم لا حراك له .
لقد مات ...

وتقدم الزعيم .. وقال : يا ايها الرجل لقد كسبت كثيراً
في الأرض وركض الخادم صوب سيده جزعاً صائهاً .. اما
الزعيم فقد وقف يشمك فشمك بالبليسة .. ويده على خصرته .
ثم التفت الى الخادم وقال .. ادقنه .

وتفرق الناس ولم يبق الا الخادم والجنه .. اللجنة التي استقرت
بعد دقائق في قبر لا يزيد عن المترين كانا كل حظه من ارض
الله الواسعة .

سيرة عزام

لبماسول - قبرص

يجد ما يكافئهم به سوى ان يفتح لهم جرابه ويقدم لهم بعض ما
يحمل من هدايا . كما خص كبير القوم هدية ثمينة . وبعد تقبل
هداياها شاركين قالوا - « والان » هلا سمحت لنا ان نقابل
كرمنا بالمثل ونأجي لك رغبة تطلبها . فقال : « الأرض ، ولا شيء ،
سوى الأرض » .

فابتسم كبيرهم وقال - « حسناً .. لك ما تشاء » .

- ولكنني ارغب في التعرف على القطعة - التي ترغبون في
بيعها .. وان تسجل باسمي رسمياً ، فאלله هو رب الحياة والموت
وليس من المستبعد ان يسترد اولادكم يوماً ما ما وهبتموه اتم لي .
- لا تسجل هنا ، ان كلتنا هي الوعد القاطع .

- ولكنني قيمت بان تاجراً كان قد اشترى منكم ارضاً
وانتم اتيتم ملكيته للارض بشهادة ، واوراق رسمية .

- اذا كنت عند اصرارك فلا بأس وسيسحبك احدنا الى
المدينة لعمل الاجراءات اللازمة .

- بقي ان اعرف الثمن الذي تطلبونه للقدان .

- الثمن ..؟ الثمن ايها الضيف هو الف روبل لليوم الواحد .

ولم يفهم بأكوم ماذا يعني الرجل بقوله الف روبل لليوم
الواحد فقال « كم تعطونني من الأرض مقابل الالف روبل » .

- المساحة التي تستطيع ان تشمها في يوم كامل تصبح ملكاً
لك لقاء الالف روبل مهما بلغت طولاً .

- ولكن اني لسكن ان تعرفوا طول المسافة التي قطعناها ؟

- تبدأ من شقة معينة اقربنا عندها ثم تأخذ بالسير وتتبعك

بعضنا في عربات لتعيين الحدود التي تصلها وعليك عند مغيب
الشمس ان تكون قد عدت الى النقطة التي بدأت منها .

وهكذا قبل بأكوم واعبته الفكرة فبعجل باليوم ليلبدا سيره

مع الفجر ولكنه لم يلب الا قبيل الثور بقليل اذ صرفه التفكير

في الأرض عن ذلك ، فامحس عينيه على حلم يحجب لقد رأى فيها

يرى النائم زعيم القوم جالساً فاق ان اقترب منه وتقرس في وجهه

حتى رأى له وجه شيطان ومع منه شمكة البليسة ، كما رأى رجلاً مستلقياً

امامه على القبراء فلما حدق اليه رأى انه يحمل نفس وجهه ،

فاستيقظ مذعوراً ولكن سرعان ما تبدد ذعره حين شغل نفسه

باعداد العدة بالسير .

وحسب خادمه وجد بالسير . واحتفظ القوم ليتبعوه ، فشاءوا
ان يقدموا له شاياً ولكنه استعجلهم وأبى ان يشرب شيئاً .

وقبل ان يهم بالمشي قال له الزعيم .. امع من هذه النقطة
تبداً ، ضع نفودك في حفرة ودع عليها حرساً من خدمك . ثم

حياة جديدة



الليل ممتنع الظلام على الروابي والسفوح
والريح عاوية... فتعوي بين أحنائي الجروح
وتقرّ أوهاهي كغربان مغالها دماء
لتعود تنهش ما تبقى من أحاسيس الهناء
.. ودمي على شوك المضيق
.. ويدي على الأمل الغريق
وأنا... أنا وحدي... يهدمني وبأكني الطريق

أمشي وفي عني آلام المسيح على الصليب
خطواتي العمياء كالطيردان .. صباء الديب
لا نور .. إلا رعشة صفراء من خط أراه
ينسل في عيني وينثر فوق آلامي رؤاه

وورائي القفر الجہوم

فلا رجوع

وامامي الدبر الرؤوم

فلا دموع

لم يبق إلا أن يرى الفجر النصوع

شبحاً يودع نفسه .. ورؤى الحياة الفاتنة

ويحمر فوق حمى الدجى مرقى الرغاب المائنة .. ؟

كأل نشأت

القاهرة

الشخصية اللبنانية في الادب الحديث

بقلم نسيم نصر

مدير الدروس في كلية الشوقيات

ليس

في ما نحاوله الافراد والجماعات من الناس ادعى الى وثوقهم بنفوسهم وبلوغهم اهدافهم من جلاء شخصيتهم، في نطاق الاعتدال وحس الميزان. واذا كان لبنان، بين قوى المادة ودينها المساجات، لا تبين له اليوم قيماً ذات شأن كبير، فانه من الواحي الفكرية، يطلق امام عيني الدارس آضواء تقع على خطوط حسان تؤلف شخصيته الادبية، في كثير من القوق، وقدر معتدل من العلم، ورواء يزدان بطرف الفن، في مواكب الادب خلال العصور.

وهاك الاركان الاربعة التي تبدو الشخصية اللبنانية مستندة اليها، قائمة على اساسها: وهي، العراقة والاقليمية والثقافة والتباس بالاداب العالمية.

ليس بين الموروثات البشرية مثل العراقة تراث ينتقل في حيز من الانضباط المستمر لخلفات الفكر، ليتناولها الخلف عن السلف اساساً يشاد عليه وبناء يستعمل قوّة، وقد اصبح العود الى مثل هذا الكشف عن عراقة الفكر اللبناني امرأ جلياً مسلحاً بصحته، فالعلم اللبناني الحديث تراث عن معلمي الحرف الاول وزارعي الثورة البكر على شاطئ البحر المتوسط، حاضنة المذنبات الاولى ومرافقي الانطلاق في كل ما يستطيع الانسان الانطلاقة فيه، بائناً معمرأ وهادياً معاملاً.

والعراقة معوان عظيم تتخذ المواهب الموروثة وتبتده العصاميات بالحاكة وترقي الملكات بالاستمرار فتؤلف من ماثات الناس جنوداً للفرعة لا يتوفر مثلها في بلاد الملايين احياناً. ولست ادعي في هذا القول، للبنان فوق قدره ولا أنسب اليه غير الواقع في أمره. وفي مصادر التاريخ اللبناني التي عنت بدرسها، بين قديمها وجديتها سنين عديدة وقعت منها على شواهد تثبت ان الصلة الفكرية من قدموس الى جبرائيل، مثلاً، لم تقطع وأن العراقة الادبية المتوطنة ارجاءه بدت دائماً تنصرا خيراً في المقيمين من ابناءه والمغتربين، يصيدون عنها،

في أصالة من الجرس على الفكر، في منشوره ومنظومه، بنجاح، إن اعوزته احياناً منافع الغورفا خلا مرة من طرافة القوق وملاحق الفن. ولن احاول، حباً بالابحاز، تقديم الشواهد المفصلة، وانما اکتفي منها بالإشارة الى ان سمي اللبناني، على ارضه او في غربته، وراء المكاسب المادية، لم يتفصل به مرة واحدة عن اطمشاته الى ان قيمه المعنوية الموروثة لن تهزم امام مطامع الثروات الطائفة، مهما ارتفع بانيها واتسعت اطمانيها. ولنا بكبار اغنيائنا المهاجرين دليل واضح على صحة ما نقول، فهم، تحت كل كوكب، ولا سيما في الاميركتين يجمعون الى حطام دنياهم الوفير آيات الزرع الاصيل، الى منازل المعرفة العامرة، ويبدأون الجساء المجدي العريضة، واستبقاء الآثار الحلاوة في وطنهم المرضع، لبنان، وفي اوطانهم الجديدة التي تحيوا بها اجالي ونحائي لطموحهم الموروث.

ولئن كانت زعنة كبرياء، استقراطية الدم طفرة حاجحة لا يقرها التراقي البشري الصحيح فان الاستناد الى العراقة الفكرية ركن ثابت في تدعيم الشخصية في طريق الاستقرار الحضاري. وللاقليمية فلسفة خاصة بها، في دراسة الاداب العالمية والمحلية، اسرف بعض ممتقيها في تقدير تأثيرها، فحبلوها ضابطاً شاملاً ومستوحى كاملاً لتخلق الشخصية وتزيها وتسميها على غرار للجغرافية فيه وليبتدئ كل حول ونصيب.

غير ان هذه الفلسفة شاخت عن ان تستوعب آفاق الادب ودروب المعرفة، في انطلاقاتها البعيدة المدى فبقيت مقاييسها ومفاهيمها صحيجة التقدير والتعير، في تناول الشخصيات المدومة في اجواء محدودة وخطأت احكامها في البقريات المحلفة في رحاب النقض والابداع.

ولست اعني في تعليق على هذا المذهب التجديدي «الاقليمية» ان طبيعة لبنان ليس لها يد في تنشي، اديانها ومفكرها، ولكني اريد ان اخلص الى القول ان السات البادية على الادب اللبناني

تستمد غالباً ، جامها وتوعها من مجالي لبنان القائمة دون ان تحمد امتدادها الى ما هو ابعد من مشهد العين ونزعة الحاطرة. ولذلك قدما العراقة التي تندي الاصول في النفس فتنبثق من مراثيات البصر مساحلدهن ينطلق عليها الى كل فضاء ، وينحدر الى كل غور. ولئن كان لم يتوفر للبنان من المساحة الحيوية والمقومات الدولية ما حفظ له دعتو وآثراته واستقراره ينضج بعبء الشخصية الراضية عن يومها المطمئنة الى غدها ، الا في فترات متقطعة من الدهر ، فانه لا يصح استناداً الى تلك الموجات من القلق ، ان نصرف نظر الباحث عن اقليمية المبرز وموقعه الفريد وجماله النادر ، لنُدعي انها لم تكن دواء ، مدخراً وجساحاً مستعداً للتخليق بقدر ، ان لم يدع الى الإعجاب فانه يجعل على الرضا . وتقريباً لقياس الفهم اُعيد الى القول الشائع ، في مجال اعتقاد الاقليم عنصرأ مسيطراً على الادب ، ولا سيما الشعر ، « لبنان اندلس البلاد العربية » فاقول :

على الرغم من تمديد ادباء العرب لوطنهم الجديد ، الاندلس ، ومع التسليم بجمال هذا الوطن ، الذي امتلك قلوبهم واستوى قرايحهم فاستشفوا سحره ، حتى جاء شعرهم ، على حد قول احدهم « وكأنه قطع الرياض » فانهم قصرُوا في بداهة الفكر وإشراق المعرفة ، عن شعراء طبيعة لبنان . ولعل بضع مئات من السنين فصلت بين عهد العرب في الاندلس وعهد لبنان مثل الادب الاندلسي ، الذي نَحْمَلُهُ الى المقارنة ، تقوم حجة لقائل يقول : « هو الفاصل الزمني الذي اجدى على اللبنانيين هذا التفوق » . ومثل هذا القول مردود بشاهد ان المستوى الفكري الذي اُمن للاندلس ، آنذاك ، ابن رشد وابن باجه ، كان باستطاعته ان يبي ، لم امانل سعيد عقل في ابداعه واي ماضي في فلسفته والاختلال الصغير في غزله وخبراته لو ان الشخصية الادبية الاندلسية وجدت ارتفاعاً فنياً الى مستوى مثل هؤلاء اللبنانيين . وفي العطف على هذا الشاهد ، تبدو الثقافة عاملاً ثالثاً بارز الطوابع في ادب العصر ، في لبنان ، بروزاً يتفق فيه ويختلف بقدر ما تتألف الاحكام في القيم الثقافية في كل زمان ومكان ، لا بل بقدر ما تتجانس تعاريف الثقافة نفسها في نظر متناولها بالتعريف ، وفي طيس هذا الصراع المستمر بين الروح والمادة . فن تناول الثقافة ليعرفها مستندة الى مبلغ سلطان الانسان الختراع العالم ، على الطبيعة وقواها الجسيمة والدقيقة ، اعلن ان منتصف القرن العشرين هو موضع القمة مما توصل اليه الانسان من مقومات الفكر والحضارة ، ومن نظر اليها من خلال تراقي

الانسان في العدل الاجتماعي وضمانة الحقوق وتبادل الواجبات ، احسها تتلاشى او توشك مشدودة بقيود المادة ، متحد من مداها الخلائق حواجز شريعة انسان الغاب في العصور الحجرية . وفي تباين التعاريف الثقافية نرى الشخصية اللبنانية تميل الى الاخذ بمفهوم الثقافة ، كما يراها هؤلاء المتبقون على خلق الانسان الحبر ، فيزعمون بمستطاعهم الى الارتواء من يسابع الحس ومناهل الطبيعة ، او الى الاعتكاف في مناسك النفس المتنبهة ، او الى الانطلاق في آفاق الجبال المشرق ، او الى ارتياح ساواة الملاحم المتنبهة الآماد والاعمار من اعماق الاساطير اللبنانية المعيرة ، منذ نشوئها ، عن منازع الانسان الجنح .

ولكنها المادة التي طغت في غفلة من ضمير العلم وبقطة من ضراوة السياسة هي التي جهمت وجه الثقافة العالمية ، وهي التي اخذت تربنا انفسنا ، في لبنان ، وترى سوانا من صفار الشعوب عدا ، انا واباهيم ضعاف ضئال اذا ما قرعنا مادة الاقوياء الكثر واستندت بنا الآلهة III ولو لم يكن الواقع كذلك ، فلماذا كان لنا ، وما يزال ، في سحوات الدهر على منابر الامم ، وفي خرائن فكرها وآدابها ، افراد لمعوا شخصية واثراً ، نذكر بعضهم كأمين الريحاني وجبران خليل جبران وفوزي المولف وجيبي مصطفىان ، وبخاتيل نيميه وسواهم ممن لا يتقص مواهبهم العالمية اكتفا في حين الحقيقة .

ولكنها ايضا الطاقة التوزيعة التي لا تخرج ايضا عن طغيان المادة هي الاخرى ، لضآلتها ، في لبنان ، حالت وتحول دون نشر الكثير من نتاج ادبائنا القيم وتقف حاجزاً دون اقبالهم على التأليف ، وربما شدتهم والحاجة الى السعي خلف الرغيف . وهذا الضيق المادي نفسه ايضا هو الذي حل ، في من حل على الزواج عن لبنان ، ادباء كثيرين ، الى مهاجر قريوة بعيدة ، لو شئت تعدادها لضاق به عدد غير قليل من الصفحات . ومن هنا وهناك شمت مواهبهم ، كما تعود الشمس الى الطلوع المشرق بعد الغياب . وتغلب على ادب الكثيرين من هؤلاء الادباء النازحين تأملية تميل الى الوجدان ، في صخب هذه التيارات العالمية الجالحة عن جواد الروح .

وهكذا يتضح لنا من هذا العرض الحاطف ان الشخصية الادبية اللبنانية تستطيع ، لو انفرج عنها خناق المادة وانفسحت لها رقعة الحياة الحرة ، ان تنجي ، في الطبيعة الهاضة الى مراقبي التجدد والحير والقيم الخالدة .

نسيم نصر

مدخل الى الموسيقى الكلاسيكية

بفلم صميم الشريف



يمكننا التحدث عن الموسيقى الكلاسيكية وطرق تحليلها الا بعد دراستها الدارسة الوافية المبنيّة على اساس التجربة. والتجربة في الموسيقى هي الاستماع اليها، وإيجاد جو الانسجام المرتبط معها كل الارتباط ونحن اذ تقدم حديثنا الاول هذا، انما نقدمه ليعطي القاري الفكرة الصحيحة عنها، ولنوجهه الى طريق الفهم الصحيح بأسلوب بسيط، لا تعقيد فيه ولا إبهام، ونحن لا نشكر أن اتاحة افهام الموضوع وتقريره الى الاذهان مهمة صعبة، وانما سنحاول جاهدين ان تعجب كثيراً من الاصطلاحات الفنية المعقدة التي لا غنى عنها في هذا النوع من البحوث والدراسات الموسيقية.

قد يعترض بعض القراء بأن مثل هذا العمل غير ضروري لتذوق وتفهم الموسيقى الكلاسيكية الفهم العميق، وقد يفضل البعض ان يصفي الى هذه الألحان بصورة سلبية دون ان يجهد ما تحت الشعور. وقد يقول البعض الآخر ان هذا من اختصاص الموسيقي وحده. وعلى هذا نجيب:

ان الاستماع السليم الى الموسيقى الكلاسيكية لا يمكن ان يوصلنا الى ما يصبو اليه الفنان من التعبير عنه!! اذ ان هذا الانتاج الفني هو اشبه شيء بالمؤلف الفكري، والمقطوعة الشعرية، والكتاب الفلسفي، وقراءتنا مثل هذه المؤلفات تحتاج الى اساس فكري نتمتع عليه، ويحتاج الى اجهاد فكري يختلف زيادة ونقصاً حسب المؤلف والمؤلف.

من هنا يجب ان نعلم سبب تلك الحية التي مني وبني بها الكثيرون من أبناء وطننا العربي عندما يحاولون تحذوهم رغبة

صادقة في التعرف على الموسيقى الغربية والتلذذ بها، لان موسيقانا الحالية ليست غير اصوات بدائية لا تعبر الا عن مشاعر سطحية بدائية، وهي كقراءة أي شيء عادي لا يحتاج الى اي جهد فكري، او أية فاعلية - من قبل المستمع، ولا يتعدى ما تثيره هذه الموسيقى في غالب الاحيان، الحركات الإيقاعية توقفها الايدي تارة بالنصفيق واخرى تحرك الارجل بالدبك.

من كل هذا نستنتج امرين:

1- ان تذوق الموسيقى الكلاسيكية يحتاج الى بعض الجهد والمعرفة لكي يجني المستمع ثمرة استماعه لها.

2- ان اللذة التي نستشعرها في هذا النوع ليست ولن تكون مطلقاً ذلك الشعور الذي تتعارف عليه « بالطرب » بل هو نوع آخر اذا احببتم دعونا « بالطرب النفسي او الفكري » لكي نفرقه عن الطرب الآخر الذي المعنا اليه.

بعد هذه المقدمة نريد بان مواضعنا لن تكون مركبة او ذات ذبول، لاننا سنحاول جعل كل موضوع مستقل بذاته عن الموضوع الآخر، وقائم بنفسه لا تربطه مع غيره الاهمية الوصل التي لن تكون غير الموسيقى نفسها.

وفي كلتنا هذه سنشكّل عن اشهر اقتراحات تهوفن وهي: كوربولان، اجوت، ليونوره الثالثة. على ان نحاول ان نبحت في اعداد قادمة.. بشكل مبسط وموجز، الافكار الاولى في تأليف الانغام الموسيقية فنبحت في « الآلات الموسيقية » و« السوناتا فورم » اي الشكل والقالب للحن اساسي تتركب منه جميع المؤلفات الموسيقية و« الاختتامية » و« الكونشرتو » ويقابلها في العربي بوجه تقريبي « تقاسيم على الوحدة »

و «السمفوني-أي الملحنة» و «السمفوني
- الملحنة ذات البرنامج» وغير ذلك ..

مع بهوفن في أشهر افتتاحياته :
موسوعيا وتحليليا

ما

لا شك في ان افتتاحيات
بهوفن تعتبر النموذج المثالي
الكامل للافتتاحية ، وقبل ان نحلل
أشهر افتتاحياته نغيد بانثاسنتشرح في
مقال قادم « تركيب الافتتاحية » شرحاً
مفصلاً يعود بالفائدة المرجوة التامة .

كوربولان

هذه قصة أغريقية «بلوتارك» وقد
جدد كتابتها «تسكير» بما أضافه عليها من
سحره الخاص . على ان بهوفن أعجبه
كتابة «فون كوليز» لها . وهو مؤلف
روائي وشاعر عاصر بهوفن وزامله .

تدور حوادث قصة كوربولان عند
هذين الكاتبين دون اختلاف يذكر حتى
آخرها ، وملخص القصة ، ان القائد
الشاب كوربولان أبعد عن بلاده لاهاتته
نبلاءها وأشرافها ، فاتفق هذا مع أعداء
وطنه وهاجم مجبوش جرارة عاصمة البلاد
روما وكاد يتم له الفتح ، غير ان زواجه واهمه
خرجنا اليه على رأس جعفر من نبيلات
روما فاخذوا يستعطفونه ويذكروا دبلوطن
وحقوقه عليه حتى تأثر بما سمع ورحل
مجبوش بعيداً ، ولكنه اعتبر خائناً لحكوم
وقتل كما تقول مسرحية تسكير اما عند
فون كوليز فانه جعل من عذاب الضمير
عند كوربولان اقصى الأرهاق النفسي
فينتشر تخلصاً من هذا المذاب .

التحليل

هذه هي القصة ، اما تحليلها الموسيقي

التي لا يستطيع غيره من المؤهوبين
الافصاح عنها .

ثم تعاقب الانعام وهي مؤلفة من
لحنين على غرار النوتتين السالفتي الذكر
فيسولان ويغولان في جوار شيق يحال
المستمع ان فيه مزيجاً من الهجوم
والاندفاع والاستعطاف والرجاء . ثم
نسمع لحناً عاطفياً شجياً سكب فيه بهوفن
كل حس ورقته وعبر فيه عن خروج
الزوجة والام لاستعطاف كوربولان
فيحرك هذا النغم في اقصى القلوب ،
واحط النفوس انبل المشاعر لانها انعام
كتراتيل السماء . ونجاة بعد هذا ودون
انتظار يعود بهوفن لرسم شخصية
كوربولان من جديد ضافياً عليها مسحة من

فان اول ما يلاحظ عند الاستماع اليها في
بدايتها تنك الضربتين التتين تعادان
مرتين . والضربة الاولى طويلة وقوية ،
والثانية قصيرة وشديدة وكأها مقطوعة
قطعاً . هاتين النوتتين المضمومتين رسم
بهوفن شخصية كوربولان بقوته
وجبروته . ثم انتقل بخطوط اخرى
مماثلة فيروي لنا دون ان يخرج او
يجور في النغم الاصلي - اي الضربتين -
او يغير في استعمال الآلات الموسيقية
فينشر الحوادث ويصورها ويمر مروراً
عليها كالقصص الماهر في خلفه المفاجآت
وتخلصه منها ، ولعل ميزة وضوح
الفكرة عند بهوفن ، والقدرة في
التعبير عنها ببساطة من الأشياء الصعبة

عَدَّادَاتُ كَهْرَبَايَّة

http://Archive.Sakhr.net



بَطَارِيَّاتُ لِلْسَيَّارَاتِ

صنع

كريمسون باركنسون ليميتد

بانككترا

Crompton Parkinson
LIMITED

الوكلاء : شركة المفاوضات والتجارة - بيروت - خان انطون بك

القلق ، فلا نحس إلا بأنسان يعذبه ضميره لحياته التي ارتكها ،
وتكاد تكون الحاقة حشرجات كورولان الكثيرة ، وانغاسه
المتقطعة التي يجود بها وقد فتك به عذاب النفس .

اغموت

تجري حوادث هذه القصة التي كتبها « جوت » أثناء الحروب
الدنيية بين البلاد الواطئة هولندا واسبانيا في مطلع القرون
الحديثة ، وفيها بروي لنا قصة السكونت « اغموت » الهولندي
الذي تقاتل في خدمة وطنه وحيه لشعبه بطولته الرائعة وشجاعته
الملمية ، خلال الحرب التي شنها الشعب الهولندي ضد صنعة
اسبانيا الدوق « الفا » الى ان بقي القبض عليه ، واعدم شنقاً
وهو يؤدي عملاً خارقاً .

التعليق

اتبع بهوفن في كتابة اغموت الطريقة التي سلكها في
كورولان من ناحية السرد الموسيقي ، فبعد ان افترضنا
بنوة طويلة قوة من مجموعة الاوركسترا ، انبعا بعد سكونة
قصيرة بثوات اربع على القرار الموسيقي تقسم جميعها بطابع
القوة الرهيب . والثوة الثانية والثالثة منها متصلتان اما الاولى
والرابعة منفصلتان عن ما بعدها وما قبلها . وهذه الثوات
الاربع مع الاولى الطويلة صور بهوفن عهداً رعباً من الذل
والعبودية ورسم لنا فيه شخصية الطاغية « الفا » بعد هذا انتقل
الى حوار هادئ . تبادل كل من الكلارينيت والابوا بمخاله السامع
كأنه مناقشة واستعداد لحوض امر خطر ، ولا يلبث هذا ان
يتم حين تشترك مجموعة الاوركسترا بثوات متلاحقة وسريعة
تبدأ هادئة وتأخذ في العلو تدريجياً ثم تقهق نوة واحدة طويلة
تفجر بها الاوركسترا معلنة لظهور « اغموت » وتتابع الانغام
بعد هذا وتتلاحق تارة في هدوء ، واخرى بصخب جاع مروع
ومعبر عن ثورة الشعب ضد الطاغية الفاء ثم فجأة يرن صمت قاتل
يتبعه لمن حزين يني ، بالقبض على البطل واعدامه ، وكما هدأت
الموسيقى فجأة تمود من جديد من اقصى الحفوت الصوتي للموسيقى
الى اقصى الارتفاع لها وتتوالى ممتابقة يجبر بعضها بعضاً حتى
تغطي على اللحن الهادئ ، الحزين . وهذه اللقطة السريعة تعبر عن
الم الشعب وثورته ضد هذا العمل وقضائه على الدوق الفا . ان
هذه القطعة المليئة بتصور المشاهد البطولية المثالية المتفانية هي

التي كان بهوفن نفسه يحلم بها .

الوفاء الزوجي او ليونوره

قرأ بهوفن هذه القطعة فاستهوت وهي تدور حول فارس
اسباني اسمه « فلورستان » يرميه عدوه الشرير « يزارو » في
غياهب السجن ثم يحاول الفلك به ، غير ان زوجة فلورستان
« ليونوره » تلتحق بعد ان تنكح في زي غلام بتخدم السجن
منتحلة اسم « فيدليو » حيث تستطيع مراقبة عدو زوجها دون
ان يشعر بها فتجسط مؤامراته ضد زوجها ، حين علم الحاكم
بامر هذه المكيدة المدبرة من يزارو يهرع لاقاذا ليونوره
وزوجها من انتقام يزارو الشيطان في اللحظة الحاسمة ثم
يودعه السجن .

لهذه الاوبرا القيمة ثلاث افتتاحيات باسم ليونوره واربع
باسم فيدليو وقد اشتهرت ليونوره الثالثة من بينها دون غيرها ،
وهذا ان دل على شيء انما يدل على ان بهوفن توحى الكمال الفني
في تأليف هذه الافتتاحية حتى جاءت ليونوره التسالفة معلنة
انتصاره في استجلاء الغامض منها واستدراك المعنى التام لها .

التعليق

تبدأ هذه الافتتاحية في مطلعها بطريقة ثم تأخذ بالتسارع في
لحن الاغنية التي يغنيها فلورستان في سجنه ثم يتجاوب الاسماع
لحنان اسبانيان رمزتان الى الزوجين النيسيين حتى اذا امتزجا
وحدث التفاعل المطلوب في شكل السوناتا . اضاف بهوفن لحن
يزارو المنتقم فيظهر قوياً شديداً حتى يضيع اللحن الاول
الممثل للزوجين ، ولقد رمز بهوفن بلحن يزارو هذا على
مكائده وتغلبه على فلورستان ثم يبدو في نهاية الافتتاحية تقريبا
صوت الابواق صادر من بعيد وتنبه في انغامها تشيداً عسكرياً
عنى به بهوفن الحاكم الذي علم بالامر . ثم يعلو التشيد تدريجياً
حتى يترج مع الاوركسترا بلحن التحرير الختامي ، ثم يعود
اللحن الاولان اللذان رمزتان للزوجين فيتجاوبان برهة حتى
يطنى لحن فلورستان على لحن ليونوره كأنه يقدم الشكر بالامتنان
لزوجته المحلصة باهباها ومقتحراً بها .

هذا التحليل بسيط لهذه الافتتاحيات الرائعة قدمناه للقارىء ،
اردنا به ان يكون مدخلا الى الموسيقى العالمية .

صميم الشريف

دمشق

طابع السادية في الادب



السادية

هي التلذذ بالمذاب . ويخطئ من يظن انها مسألة جنسية خاصة .
والادب ، كما هو معلوم ، طاقة فنية يجوز عليها ما يجوز على الطاقات النفسية . عموماً . واذا
حللنا الادب والاديب « سيكولوجياً » لعرفنا مبدئياً ان الادب الصحيح نوع من المرض المعروف « بالنيوروز »
اي العصاب [بضم العين] .
ولانتضج لنا انه لا يمكن ان يوجد ادب اصيل ليس مصاباً بنوع من « النيوروز » . والواقع ان اكثر
الادباء قد تجاوزوا « النيوروز » الى « السيكوز » اي انهم اشرفوا على الجنون !!
ولنترك الآن الادب المغرق في البعد عن الطبيعة النفسية السوية مكثفين بتفسير « فرويد » للنيوروز
وتطبيقه على الادب :

يقول « فرويد » : « .. اننا اذا تأملنا جيداً في الطبيعة النفسية لآلافيناها ذات وجبين : وجه مسالم وآخر
متحدر يميل الى السيطرة والعنف . » ؛ والنيوروز يتميز بعدم الموازنة بين الجانبين من الطبيعة النفسية ، كما يتميز
بالقلقة التي تكون غالباً نزاعاً الى الهدم والتجدي ، وربما كانت الطاقة الحقيقية وليدة الصراع بين النقيضين .
على ان العصاب ، فضلاً عن تميزه بالصراع بين النقيضين ، وباضطرب نوازع الهدم في خلجات النفس ،
فانه يتميز بشقين : الاول : نقص النظام السيكولوجي . والثاني : تثبيت مرحلة خاصة من مراحل التطور كان
يجب ان تذوب وتحل .

اما عدم النظام السيكولوجي ، فهو من اهم الظواهر الأدبية عند بعض الادباء . ومعناه ان يظل الاديب
طفلاً كبيراً ، طفلاً بتطلعه وخياله وعناده وتشبته وحساسيته الزائدة ، طفلاً بتطرفه في العاطفة !!
واذا ما تعمقنا في تأملنا ، لوجدنا ان الاديب مهما علا وزغ نجمه ، فهو مدين بهذا كله لهذه الطفولة
الكبيرة التي تعتبر من اروع مميزاتة !!

اما عدم انحلال العقد ، وتثبيت المراحل ، فيتمثل في الاستمرار على حب الام او من يقوم مقامها
استمراراً يتعدى طور البلوغ ، وكذلك الانكباب على ذكرى ملاعب الطفولة ، وتذكر المنزل الاول والحبيب
الاول ، على حد قول الشاعر العربي :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا الحبيب الاول !!!
كم منزل في الارض يالفه النوى وحنينه ابدأ لأول منزل !!!

وهذه الطفولة تقرر دائماً بسادية الطفولة وميلها للعنيف الى الهدم والاتلاف بلا مبرر !!
والترية كما انها ترجع بين هذه النزعات ، فانها تؤثر تأثيراً ملموساً في اللون الادبي الذي يتخذها الاديب فيما بعد
والترية التي تعتمد على القسوة انما تسام بأكثر نصيب في تخريج ادباء ساديين تنسم جميع آثارهم بطابع
« السادية » الذي لا يخفى على من له الملم بعلم النفس .

فوزية قريشي

الفاخرة

دبلوم عال في علوم النفس والاجتماع - مشرفة اجتماعية

الادراك الحسي والسيكولوجيا النفسية

بقلم مهزاد التكرلي



الاشكال Configurations « فما هو اولي وياقي في البداية في ادراكنا الحسي ليست عناصر متلاحمة بل مجموعات واجزاء متكاملة. صادف ان يتأمل المريض احياناً الوشي المطرز الموجود في غرفته واذا به يتحول فجأة: اذ يصبح الرسم او الصورة قمرأ ارضية « Fond » ويصبح ما يرى عادة كقعر صورة . ولا شك ان وجه العالم سينقلب بالنسبة لنا لو نتجحا في رؤية المسافات المتخلطة بين الاشياء « كاشياء » - مثلاً الفضاء الموجود بين الاشجار في الشارع - وكقعر الأشياء نفسها اي اشجار الشارع في مثالنا هذا . وهذا هو ما يحصل في الاحاجي : فالسبب في اننا لم نكن نرى الارنب والصيد هو ان عناصر هاتين الصورتين كانت مفككة وملحقة بشكل اخرى ، كأن يكون الارنب مثلاً المسافة الفارغة بين شجرتين في الغابة . وان الارنب والصيد لا يظهران بالنسبة لنا إلا بواسطة فصل « Ségrégation » جديد للمدى وبواسطة تنظيم جديد للكل . وبوسعنا ان نطبق نفس النوع من التحليل على المدركات الحسية للسمع . مع فارق بسيط هو اننا لن نكون بصدد اشكال في المكان بل سنبحث اشكالا زمانية . فالتفم مثلاً صورة صوتية وهو لا يختلط بالضجيج الذي يمكن ان يرافقه، كضجة ابواق السيارات التي نسمعها عن بعد عندما نكون في حفلة موسيقية . والتفم ليس جملة نوتات موسيقية ناذ ان كل نوتة لا اعتبار لها الا بالوظيفة التي تؤديها في المجموع . ولهذا السبب نجد ان النغم لا يتغير بصورة محسوسة اذا غيرنا مكانه : اي اذا غيرنا جميع النوتات التي يتألف منها مع محافظتنا على العلاقات وبناء المجموع . وبالعكس فان تغييراً واحداً في هذه العلاقات لا يكفي لان يبدل الهيئة الكاملة للنغم . وكل هذا يدلنا على ان هذا الادراك للمجموع أكثر طبيعية وبداية من ادراك العناصر المنعزلة . كما ان هذا يبرهن لنا على ان الادراك الحسي التحليلي الذي يقدم لنا القيمة المطلقة للعناصر المنعزلة انما

من نتائج تقدم السيكولوجيا الحديثة* انما لم تمد ترينا الانسان كمقل وادراك يشيد العالم بواسطة الاحساسات التي تقدمها له الحواس كما كانت تفعل ذلك السيكولوجيا الكلاسيكية ، بل صارت تنظر اليه كوجود قذف به في هذا العالم وهو مرتبط به برباط طبيعي وثيق . وبالتالي فانها تعيد تعليمنا ان نرى هذا العالم الذي نتصل به بجميع سطح وجودنا . بينما كانت السيكولوجيا الكلاسيكية تضرب صفحاً عن العالم الذي نحياه ونتم بذلك العالم الذي يفلح العقل العلمي في تشييده .

وفي مجال الادراك الحسي كانت السيكولوجيا الكلاسيكية تعتبر مدانا البصري كجملة او فيضاء من الاحساسات التي تتعلق كل واحدة منها بصورة دقيقة بتييه شبكة العين الموضوعي الذي يطابق هذا الاحساس او ذاك . اما السيكولوجيا الحديثة فانها ترى اننا قبل كل شي . انما حتى لو تأملنا أكثر احساساتنا بأطقة مباشرة لا يمكننا ان نقبل مثل هذا التوازي بينها وبين الظاهرة العصبية التي تنشطها . فشيئتنا بعيدة جداً عن ان تكون متجانسة . وهي في بعض اقسامها مثلاً عمية بالنسبة للون الازرق والاحمر . ومع ذلك فاني عندما ارى سطحاً أزرق او احمر لا ارى قيادة منطقة عديمة اللون . والسمر في ذلك ان ادراكنا الحسي ابتداء من الرؤية البسيطة للالوان لا يقتصر على تسجيل ما يفرض عليه من قبل التنبيهات الشبكية ، بل يعيد تنظيم هذه التنبيهات بكيفية يؤسس بها من جديد نتجانس المدى . وبصورة عامة يجب علينا ان نتصور هذا الادراك الحسي لا كتنقيصاء بل كتنظيم لنح

(١) هذا المقال مقتبس من نصفي الأول من المحاضرة التي القاها الفيلسوف الفرنسي المامر موريس ميرلوبوني في معهد الدراسات السينائية العالمية بعنوان «السينا والسيكولوجيا الحديثة». ومن شاء الاطلاع على هذه المحاضرة القيمة بصورة متكاملة فليراجع مجلة « العصور الحديثة » Les temps modernes « عدد نوفمبر لسنة ١٩٤٧

يقوم به ذهني ما كنت اعتقد اني اراه
بيني . « وحتى عندما اكون مقتنعاً بان
الاشياء تستمر على الوجود عندما
انصرف عنها بنظري - عندما تكون خلف
ظهري مثلاً - فان الفكر الكلاسيكي
يقول بان هذه الاشياء التي لا اراها غير
موجودة بالنسبة لي الا لان ذاكرتي
وحكمي يبقياها حاضرة . بل ان الفكر
الكلاسيكي يذهب الى ابعد من ذلك فيقول
بان الاشياء التي امامي نفسها لا اراها في
الواقع ولكن افكرها . هب ان امامي
مكباً حاضراً بالقل . فانا لا استطيع ان
« ارى » هذا المكب، اي ان ارى جسماً
صلياً مكوناً من ستة اوجه واثني عشر
خطاً متساوياً . ولكن ما اراه هو شكل منظور
تبدو الاوجه الجانبية فيه مشوهة والوجه

وحيد للشيء . وكيفية وحيدة لوجوده
تخاطب في نفس الوقت حواسي جميعها .
ومن الطبيعي ان السيكلوجية
الكلاسيكية كانت تعرف جيداً بان هنالك
علاقات بين الاقسام المختلفة للمدعي البصري
وان هنالك علاقات اجهاً بين معطيات
حواسي المختلفة . غير ان هذه الوحدة
كانت بالنسبة لها مشيدة « construite »
وكانت تنسبها الى العقل والذاكرة . فقد
جاء في كتاب « التأملات » لديكارثي
ايري في الواقع رجالاً يمدون في الشارع .
ولكني ماذا ارى بالضبط ؟ اني لا ارى
في الحقيقة سوى قبعات ومعاطف يمكن ان
تغطي لعبات تتحرك بواسطة لولب
اوتوماتيكي . واني لا اقول باثي ارى
رجالاً الا لاني ادرك « بواسطة تفحص

شطب على اتجاه متاخر وخالق للمألوف .
فهو اتجاه العالم الذي يلاحظ والفيلسوف
الذي يتأمل، اما الادراك الحسي للاشكال
اذا فهمناه بمناه العمومي جداً: اي كبناء
ومجموع او تشكيل ، فيجب ان نعتبره
طريقتنا الانشائية في الادراك الحسي .
وكذلك فان السيكلوجيا الحديثة قد
قلبت في ناحية اخرى الاحكام السابقة التي
كان يأخذ بها علم التشريح الكلاسيكي
والسيكلوجيا الكلاسيكية . فن الازاء
الدارجة ان لنا خمس حواس، كان لكل
حاسة من هذه الحواس كايديو لاول
وهلة عالماً لا صلة له بالعالم الآخر . فالتضياء
او الالوان التي تعمل في العين لا تعمل في
الاذنين ولا في اللس . وبالرغم من اننا
نعرف منذ امد بعيد ان بعض العميان قد
توصلوا الى تصور الالوان التي لا يرونها
بواسطة الاصوات التي يسمعونها - كان
احد العميان يقول بان اللون الاحمر لا بد
وان يكون شيئاً اشبه بصوت البوق - الا ان
الراي بقي سائداً مدة طويلة انا هنا ازاء
ظواهرات خارقة . وفي الحقيقة ان الظاهرة
عامة . ففي حالة التسمم بالمسكالين تكون
الاصوات عادة مصحوبة بلطخ من
الالوان التي يختلف نوعها وشكلها وعلوها
حسب اختلاف الكثيفة الصوتية « timbre »
والشدة والعلو للاصوات . ونحن نرى
حتى الافراد الاعتياديين يتحدثون عن
الوان داكنة او باردة او صارخة او صلبة
وعن اصوات صافية او حادة او براق
او خشنة او ناعمة وعن ضججات لينة وعطور
نفاذة . فادراك الحسي اذن ليس جملة
معطيات بصرية ولسية ومسية ، بل اني
ادرك بكيفية غير متجزئة وبوجودي
الكامل كله . واني استحوذ على بناء

مثال الزاجعة



همبر هول
HUMBER HAWK



لوكلاه : شركة للمقاولات والتجارة - بيروت - خان أنطون بك

الحلاني غتفياً تماماً . واني اذا تحدثت عن مكعب فذلك لأن ذهني يقيم هذه الظواهر وينمذ تأيس الوجه الختفي . وانا لا استطيع ان ارى المكعب حسب تعريفه الهندسي بل استطيع ان افكره فقط . وهنالك مثل آخر يصد الادراك الحسي للحركة يرنا بصورة اوضح الى اية درجة يتدخل العقل في الرؤية المزعومة - في نظر الفكر الكلاسيكي - فكثيراً ما يحدث في اللحظة التي يتحرك فيها قطاري الذي اجلس فيه والواقف في الحطة ، اني اعتقد باني ارى القطار الواقف بجانب قطاري هو الذي اخذ في التحرك . ويستخلص الفكر الكلاسيكي من هذا بان المعطيات الحسية يحد ذاتها حجابية ومن الممكن ان تتخذ تفسيرات مختلفة حسب الفرض الذي سيقف عنده ذهني .

وهكذا فالسكولوجيا الكلاسيكية بصورة عامة تجعل من الادراك الحسي حلاً حقيقياً يقوم به العقل للشفرة التي تقدم له على هيئة معطيات حسية . فهناك علامات تعطي لي ويجب ان استنبط منها ، وهنالك نص يقدم الي ويجب ان اقراه وافسره . والسكولوجيا الكلاسيكية حتى عندما تتحقق من وحدة مدى الادراك الحسي تبقى امنية لفكرة الاحساس التي تبتريها نقطة الابتداء في التحليل . وهي لم تشعر بالحاجة الى ان تقيم وحدة مدى الادراك الحسي على عملية عقلية الا لانها فهمت منذ البداية المعطيات البصرية على انها فيسقاء من الاجسامات . والآن ماذا تقدم لنا نظرية الشكل في هذا المجال ؟ انها برفضها بصورة باتة فكرة الاحساس تعلمنا ان نود تفصل العلامات عن معناها . ما يحس به وما يحكي عليه . كيف نستطيع ان نعطي تعريفاً مضبوطاً لكون شيء من الاشياء من دون ان نذكر المادة التي يصنع منها ، مثلاً لون هذه السجادة الازرق من دون ان نقول عنه انه « ازرق صوفي » ؟ كيف تفصل لون الاشياء عن صورتها ؟ لقد كان سيزان يدرك ذلك حيناً قال بان « الرسم واللون لا يمكن التمييز بينهما . فكما اخذ الانسان صور كلاً اخذ يرسم » ، وكلاً ازداد انسجام اللون كلاً ازداد تخدد الرسم ... وعندما يبلغ اللون غزارته يبلغ الشكل مداه . » فيجب على كل لسة يضمها المصور « انث تحتوي لهواء والتضياء والموضوع والتصميم والسجة والرسم والاسلوب » . فلا يمكن ان نفهم الادراك الحسي على انه معين على بعض العلامات الحسية ما دامت هذه العلامات لا يمكن ان توصف في نسجها الحسي المباشر جداً من دون الإشارة الى الموضوع الذي تنسج . دعنا ننتظر الى حينين مضامين بصورة متفاوتة فاننا نجد انها تظهر ان لنا بيضاء متساو ومضامين بصورة غير متساوية

ما دامت اشعة الضياء الآتية من النافذة تتدخل في مدانا البصري ولكن على العكس من ذلك فاننا لو لاحظنا نفس الصحتين المضامين بنفس الاضاءة خلال صحيفة مثقوبة ثقب فان احدهما يبدو حالاً بلون رمادي والآخر ابيض . ولن نستطيع تبديل هذه الرؤية حتى لو كننا « نعرف » ان هذا الامر ناتج من تأثير الاضاءة ، اي ان اي تحليل عقلي للظواهر لن يجعلنا نرى اللون الحقيقي للصحتين . وهكذا فدوام الالوان والموضوعات ليس مشيداً بواسطة العقل بل مستحوذ عليه بواسطة النظر بالحد الذي يرتبط فيه هذا النظر بتنظيم المدى البصري او يختار هذا التنظيم . فاننا عندما ادرك حسياً لا افكر العالم بل هو الذي ينتظم امامي . وانا عندما ادرك مكعباً فليس معنى ذلك ان عقلي يقيم ظواهر المتطور ويفكر بصددها في التعريف الهندسي للمكعب . لاني في الحقيقة لا اصح تشبهات المتطور بل حتى لا الاحظها . اني ارى الموضوع المائل امامي وخلال ما اراه اتملق بالمكعب نفسه في بدايته . وحتى الموضوعات التي تكون وراء ظهرها فاني لا اتصورها بواسطة عملية معينة للذاكرة او الحكم بل هي حاضرة بالنسبة لي واني احسب لها حساباً كحكمة او ارضية اللوحة الذي يستمر على الحضور امامي رغم ان الصورة مخبب جزءاً منه عني . وحتى الادراك الحسي للحركة الذي يدولاول واهة انه متعلق بصورة مباهرة بنقطة الانتهاء « Point de repère » التي يختارها العقل ، ليس بدوره سوى احد العناصر في التنظيم الاجمالي للمدى . فاذا كان قطاري والقطار المجاور يبدو كل واحد منها اخذاً بالحركة بالتناوب بينا المتحرك منهما في الحالتين هو قطاري فقط ، فيجب ان نلاحظ بان هذا الوهم ليس تحكمياً واني لا استطيع ان اثيره ارادياً بواسطة اختبار عقلي صرف مزه عن الفرض لنقطة اهتداء معينة . فلو كنت العب الورق في قطاري فان القطار المجاور هو الذي يبدو اخذاً في التحرك رغم ان المحرك هو قطاري . ينشأ على العكس لو كنت ابحت بعيني عن شخص معين في القطار المجاور وتحرك قطاري فساأرى ان قطاري هو الذي اخذ في التحرك وهكذا فان احد القطارين يبدو لنا ثابتاً في كل مرة تختار فيها ذلك القطار كنوى لنا فيكون عندئذ وسناً في تلك اللحظة . والحركة والاستقرار يتوزان بالنسبة لنا في الاشياء المحيطة بنا لا بموجب فروض يشيدها عقلنا كإيضاء بل بالكيفية التي تقيت بها انفسنا في المسام وحسب الموقف الذي يتخذ فيه جسمنا . فرة اري برج الاجراس ثابتاً في السماء والسحاب يطير فوقه ، وصرية اخرى على العكس فان السحاب يبدو لي ثابتاً والبرج بهوي

خلال الفضاء، وهنا أيضاً لا يكون اختيار النقطة الثابتة من صنع العقل : بل ان الشيء الذي انظر اليه واتجه اليه بقصدي هو الذي يبدو لي ثابتاً دائماً، وانا لا استطيع ان ارفع عنه هذا المعنى الا بان اتوجه بنظري الى مكان آخر . فاما لانحه هذا المعنى اذن بواسطة الفكر . والادراك الحسي لا يشبه علماً في بدايته عند الانسان او كثر من اولي للعقل بل يجب ان نمش على معايشة للعالم وحضور في العالم اسبق واكثر قدماً من العقل . واخيراً فان السيكلوجيا الحديثة تقدم لنا فيها جديداً لادراك الغير «Autrui» حسيماً . فقد كانت السيكلوجيا الكلاسيكية تقبل من دون مناقشة التمييز بين الملاحظة الباطنية او الاستبطان « Introspection » وبين الملاحظة الخارجية . « فالواقائع النفسية » - كالغضب والخوف مثلاً - لم يكن في الامكان معرفتها بصورة مباشرة الا من الباطن ومن قبل الشخص الذي يحسها . وكان بمثابة البديهية اني لا استطيع ان ادرك من الخارج الا « العلامات » الجسدية للغضب او الخوف . اما اذا شئت تفسير هذه العلامات فيجب ان الجأ الى المعرفة التي لدي عن الغضب او الخوف في اعماق ذاتي وذلك بواسطة الاستبطان . اما السيكلوجيون اليوم فانهم يلفتون النظر الى ان الاستبطان في الحقيقة لا يكاد يقدم لي شيئاً ذا قيمة . فانا اذا حاولت ان ادرك الحب او البغض بواسطة الملاحظة الباطنية المحضة لن اعثر الا على شيء . زهيد لكى اصفه : بعض الوان من الفلق وبعض حقائق للقلب وبالجملة اضطرابات عادية لا تكشف لي اي شيء عن جوهر الحب او البغض . اما اذا اردت التوصل الى ملاحظات هامة في دراستي فيجب الا اكتفي بالتوافق مع عاطفتي بل يجب ان انجح في دراسة هذه العاطفة كسلوك وكتحول معين في علاقتي مع الغير ومع العالم . ويجب ان اتوصل الى التفكير بها كما أفكر في سلوك شخص آخر عندما اكون شاهداً عليه . وفي الواقع ان الأطفال الصغار يفهمون الحركات وتعبيرات السياء قبل ان يكونوا قادرين في القيام بها لحسبهم ، فلا بد وان يكون معنى هذه التصرفات اذن مرتبطاً بهم اشد الارتباط . وعليه فيجب ان ننبذ هنا هذا الرأي السابق الذي يجعل من الحب والبغض او الخوف « حقائق باطنية » لا يمكن التوصل اليها الا من قبل شاهد واحد هو الذي يشعر بها . ان الغضب والحجل والبغض ليست وقائع نفسية غريبة في اعماق شعور الغير ، بل هي نماذج من السلوك واساليب من التصرفات يمكن رؤيتها من الخارج . انها « على » هذا الوجه و « في » هذه الاعاءات لا غنبة خلفها . وان السيكلوجيا لم تبدأ في التقدم الا في اليوم

الذي اقبلت فيه عن التمييز بين الجسد والروح وفي الوقت الذي تركت فيه الطريقتين المتلازمتين للملاحظة الباطنية والسيكلوجيا التشرحية . لم يكن بوسع احد ان يعلنا شيئاً عن الافعال عندما كان يقتصر على قياس سرعة التنفس او سرعة دقات القلب في حالة الغضب ، ولم يكونوا يعلمون شيئاً عن الغضب ايضاً عندما كانوا يحاولون شرح الفروق الكيفية التي لا يمكن الافصاح عنها للغضب الذي يحياه الانسان . وفي الواقع انما اذا اردنا تكون سيكلوجياً الغضب فلن يكون ذلك الا بالتحقق عن تثير « معنى » الغضب والتساؤل ما هي وظيفته في حياة بشرية ولاي شيء . يستخدم . فالافعال اذن كما يقول « جانيه » ما هو الا رد فعل على حالة اختلال معينة ، يتدخل عندما يتخرج مركزنا . او بصورة اعظم كما قال سارتر عن الغضب في العمل الفعالي في العالم وبواسطته ننح انفسنا رضى رمزياً في الحال . كهذا الذي لا يستطيع ان يوقع مخاطبه اثناء الحوار فيلجأ الى الاهانات التي لا تبرهن على شيء ، او كذلك الذي لا يجسر على ضرب غيره فيكتفي بان يلوح له بقبضته عن بعد . وما دام الانفعال ليس واقعة نفسية باطنية بل هو تغير لملاقاتنا مع الغير ومع العالم بحيث يمكن قراءته من اتجاهنا الجسدي ، فيجب الا نقول بان المنفرد التريب يحصل على علامات الغضب والحب وهداوان ادراكنا للغير هو ادراك غير مباشر اي بواسطة تفسير لهذه العلامات ، بل يجب القول بان الغير يقدم لي بمجمل على شكل سلوك . وسرّي عنئذ ان علنا بالسلوك يذهب كثيراً الى ابعاد ما تصور .

وهكذا فان السيكلوجيا الحديثة تقودنا الى طريق جديدة لاكتشاف الانسان وطرقه في التعبير . والمجال هنا لا يتسع لبحث علاقة هذه السيكلوجيا بالفلسفة المعاصرة . وكل ما يمكن قوله عن الصفة التي يشتركان بها هو انها لا يقدمان لنا - كما كان يفعل الفلاسفة الكلاسيكيون - الروح « و » والعالم ولا كل شعور « مع » الآخرين ، بل الشعور مقدوقاً به في العالم ، خاضعاً لنظر الآخرين ومتعلماً منهم ما هو عليه . والقسم الاكبر من الفلسفة الظاهريّة او الوجودية لا تفعل شيئاً اكثر من ان تجعلنا « نرى » الرباط الذي يربط الذات بالعالم والذات بالآخرين بدلا من ان « تفسر » هذا الرباط كما كان يفعل الكلاسيكيون بنوع من الالتجاء الى الروح المطلق . وهذا لعمري خير ما يمكن ان تقدمه فلسفة للانسان .

سهراب الشكرلي

بعضرة - العراق

المهاجر



ملّ عيش السلم في ظلّ السلامه
 ركب الاخطار فاستمهلها
 من جهام السحب يستقي الحيا
 من رآه في المفازات رأى
 وله أجنحة النسر اذا
 كيف يرتاح، وتذكّر الحمى
 كم هذى مستصرخاً لبنانه
 وتأسى بالليالي سترت
 برجه العاجي، من يقطنه؟
 ويزيح المجد عن ناظره
 كل نصر حازه دبجه
 ورواها سيرة عن جده
 يبعث المال سلاماً للحمى
 رفخ الهامة باستقلاله
 عانق البيرق دهرأ قبلما
 قل لمن يحميه في غربته
 لو تسلى بالدئنى عن قومه
 لا تله لابتداً في بقعة
 قدرته فحبته وطناً
 ربّ أحجار بها الشرق ازدرى
 وعظيم شاب في دار النوى
 كثر الاوطان فاه، فاعتلى
 باريس

فشى للبحر يستوحى غرامه
 مركباً، واجترف الموت أمامه
 عاصراً بالكفّ أهداء الجباهه
 أسداً يستنجز الغاب طعامه
 ثمر الرزق، وأطراف النعامه
 كلما أفعده الجهد، ألقاه؟
 وكم استعدى على البين شامه
 دمه الجاري على خد الكرامه
 انه يقطن بالروح خيامه
 ليرى أشباح نجد وتهامه
 برجمات عريسات الوسامه
 حفزت نفس عصام للعظامه
 فالحمى بأبني بلا مال سلامه
 عجباً، هل قبله طاملاً هامه؟
 شرع الحكّام في القصر سنانه
 إن من أعدائه الدئ غرامه
 لم تعكر جو مناه غمامه
 قد تبنته على حكم الشهامه
 وتناسى الوطن الأم مقامه
 اصبغت في حائط الغرب دعامه
 لن تلاقي داره ألا عظامه
 منبر المهجر يستوفي كلامه
 جورج صبرج

أزمة الزواج في مجتمعنا

الى الأدب حين مررة الذي قرأت له بحثا حول أزمة الزواج

بفلم يوسف الشاروني



تخبر

هو الغلاء . فالقوضى الاقتصادية التي نكبنا بها بعد الحرب العالمية الثانية ، وصرف كل قوى الانتاج لعمل معدات حربية بدلا من توفير مواد الغذاء والملبس والبناء ، جعلت الشاب يحجم ويتردد قبل ان يقدم نحو مسؤوليات الزواج . وليس التفكير في الغلاء قاصراً على تكاليف الاولاد والبيت ، بل انه عبئة من اول الامر ، حين يعمض الشاب عينيه عن هذه التكاليف التي سيتكفلها فيما بعد ، فانه يجد نفسه مضطراً الى اتفاق مبالغ فيها يسوونه الشبكه والجهاز والعرس وهي تكاليف - لو كان هناك جانب من العقل والتفكير السليم وعدم الاهتمام بما يقوله هذا او ذاك - لا يمكن الاستغناء عن شي . كثير منها ، ولكن الاهتمام بالمظهر والاختلاف على ثقافتها يظهرها بعضهم هي كل شي . مع ان هذه المظاهر ببت ليلتها وسرعان ما تزول وتبقى بعد ذلك العلامة الزوجية القائمة على المحبة المتبادلة .

وهكذا نرى ان الغلاء عبئة اولى في سبيل الزواج ، وان كثيرين من الشباب كان كل حلمهم ، قبل ان يشموا دراساتهم . هو انه بمجرد تعلمهم سيبحثون عن المرأة التي يعيشون معها في بيت سعيد ، لكنهم حين خرجوا الى الحياة العملية وواجهتهم مشاكلها الاقتصادية ووجدوا انفسهم غير قادرين على تحقيق احلامهم ، لجأوا الى وسائل اخرى لاشباع غرائزهم ، وحين وصلوا الى مركز اجتماعي واقتصادي يؤهلهم لزواج طيب كانوا قد تعودوا هذا اللون من الحياة الشاذة ، فعملوا عن - او على الاقل اجلوا - مشروع الزواج الى اجل غير مسمى .

وحيث تكون القوضى الاقتصادية فستنبعها بالضرورة القوضى الفكرية ، ولهذا نجد ان السبب الثاني لاجحاج الشباب عن الزواج ينبع من نفس المنبع الذي صدر عنه السبب الاول . فحالة العالم المضطربة تشيع قلقلة فكرية كما تشيع قلقلة اقتصادية . وكثير من الشباب حين يفكرون في الزواج يفكرون ايضا في احتمالات

أزمة الزواج في مجتمعنا مظهرين : المظهر الاول تأخير سن الزواج ، بمعنى انه بدلا من ان يعيش الرجل او المرأة تحسین عاماً في الحياة الزوجية من عمر يبلغ سبعين عاماً مثلاً ، نرى الفرد يعيش اليوم أربعين أو خمسة وثلاثين عاماً فقط في حياته الزوجية . وهذا عكس ما كان عليه الامر في القرن الماضي بل وفي الريف حتى يومنا الحاضر ، حيث يتزوج الولد بمجرد بلوغه النضج الجنسي من فتاة ربما لم تبلغ هذا النضج . وسبب ذلك ان الزواج في الريف منفعة اقتصادية ، فالاسرة تزوج ابنتها كي تظم الى افرادها عضواً جديداً يساعد على الانتاج ، الانتاج المادي والانتاج البشري معاً ، فالانسان وكثرة الاولاد يساعدون الفلاح في حياته الاقتصادية ، يمكن الامر في المدينة حيث يكون الاولاد معانٍ خسارة اقتصادية مستمرة بالنسبة لوالدهم في شئون تعليمهم وصحتهم وملبسهم ، مما يجعل انتشار الوسائل لمنع الحمل في المدن امراً ضرورياً . اذن فتأخير سن الزواج مظهر من مظاهر هذه الازمة بحيث ان السن ارتفعت الى ما بين الثلاثين والخامسة والثلاثين بالنسبة للرجل ، والى ما بين الخامسة والعشرين والثلاثين بالنسبة للفتاة ، ولو ان النسبة الاخيرة غير مستقرة لان الرجل هو الذي يحدد في مجتمعنا متى يتزوج ومن يتزوج ، ويفضل هنا في الشرق ان تكون الفتاة اصغر من الرجل بعشر سنوات في المتوسط . واذن فتأخير سن الزواج مرتبط باتساع المدن على حساب القرى ، وبانتشار الطبقة الوسطى التي تزداد عدداً بانتشار المدن . اما المظهر الثاني لهذه الازمة فهو وجود عدد - ليس قليلاً - من الذكور والاناث يظل بلا زواج طيلة حياته ، وقد لا يؤثر ذلك على الرجل بقدر ما يؤثر على المرأة لان وتليفتها الاولى في مجتمعنا هو الزواج ، ولان فرص الحرية المتاحة لها اقل كثيراً مما لدى الرجل غير المتزوج . إذن فهناك أزمة في الزواج ، فما سببها ؟ اول هذه الاسباب

كما اعرف اسرة لا تزوج فتياتها الا من نجار ، باعتبار ان الموظف محدود الدخل ، وقد امكن هذه الاسرة بالفعل ان تزوج فتاتين بشاجرين ، ولو ان احداها تزوجت رجلاً في الاربعين وهي ما تزال في الثانية والعشرين . ولكن اذا علمنا ان للأسرة اربع فتيات اخريات ادركنا لماذا لم يتزوجن وقد اشرفت كبراهن على الثلاثين . وربما كان هناك شيء من العذر بالنسبة للفنساء غير المتعلة ، حيث ان الزوج بالنسبة لها كالوظيفة بالنسبة للرجل ، اي ان مستقبل الفتاة متعلق بمستقبل زوجها كمتعلق مستقبل الشاب بوظيفته فهي تختار الزوج الاعنى كما يختار هو الوظيفة ذات المرتب الاعلى ، لكننا لا نجد عذراً بالنسبة للفتاة التي تعلمت واشتغلت واستقلت اقتصادياً ، حيث ان مستقبلها لم يعد مرهوناً بمركز زوجها ، ان هؤلاء «المتعلمات» لا فرق بين عقليتهن وعقليتهن امهاتهن رغم ما يهن من اختلاف المظهر والتعليم . وليس معنى هذا ان يتم الزواج بين اي شخصين ، فلا شك ان هناك شروطاً عامة يجب توافرها ليتناسب الزوجان معاً بقدر الامكان ، وقد اوجدنا هذه الشروط لنضمن اكبر نسبة من النجاح بين الزوجين لا لنعطل الفرض امام الشباب فنعكس الفرض الذي من اجله وضعنا هذه الشروط .

لكن هناك حجة من الشباب لا يهجم كثيراً هذه المظاهر الاجتماعية ، ولا يقنع بالطرق القديمة التقليدية للزواج . فقلنا نجد اليوم شاباً يخطب الى نفسه فتاة لم يرها . وكثيرون لا يقنعون بمجرد الرؤيا ، فكم من ثمل جيل لا حياة فيه ، بل هو يريد ان ينشئ صداقة بينه وبين الفتاة في اول الامر ، ثم يتحول هذه الصداقة الى علاقة عاطفية كما يقرأ في الكتب ويرى في دور السينما ويشاهد اصدقاءه من حوله يفعلون ، واخيراً يستطيع التقدم الى اسرتها . ومن اسباب ذلك ان الشباب من الذكور يسمع ويرى

المستقبل ، فاذا يحدث لو تزوج ثم اشتعلت حرب استدعي لها الى غير عودة تاركاً وراءه زوجة واطفالاً ، كيف يعيشون من بعده ؟ بل انه بدون اعلا حارب سافرة ، نجد ان هناك صراعاً داخلياً في كل بلد تقريباً بسبب قلقه العالم بين مختلف المذاهب الاجتماعية ، والشباب هم عماد هذه الحركات مما قد يمرضهم تخاطر او اضطهاد في موارد ارضاقهم ، فكيف يستطيعون الزواج ، والزواج استقرار وطمأنينة ، في عالم لا استقرار فيه ولا طمأنينة ، بل هو يهدد في كل لحظة بوقوع كارثة . واني لاعرف اسرة تشرد اولادها وخرجوا من المدارس كي يعملوا خدماً في المنازل لا لان عائلهم مات او سجن ، بل لانه فقد اتماء عمله ذراعاه التي كان يكدح بها في سيلهم . فنحن في مجتمع لا يضمن لنا حياة اولادنا بعد وفاة عائلهم ، ولو لم تكن الظروف الاجتماعية عسرة لا يمكن للأسرة التي مات ربه ان تستمر بطريقة ما ، اما في الظروف الحاضرة فان الاخطار التي تهدد الشباب تجعلهم يترددون في التحمس للزواج . والالتجاء الى شركات التأمين يعتبر نوعاً من الحلول الوسط ، ولو انه حل لا يطمئن الجميع ولا يعتبر كافياً كفاية تامة .

وهكذا نجد ان الغلاء وما يتصل به من قلق فكري يجعل الشباب يهجم عن الزواج ، وهنا نجد سبباً ثالثاً و فوق الصلة بهذين السببين : فافتاء لشر الظروف الاقتصادية نجد صفناً من الشباب يشترط لزواجه شروطاً يرى فيها مما قد يضر به في مستقبل زواجه ، وغالباً ما تتخذ هذه الشروط مظهر اجتماعياً معيناً . فكثير من فتيات الطبقة الوسطى يرين ان يعبرن عن طريق الزواج من طبقتين الى طبقة اعلى . كما ان كثيراً من الفتيات اللاتي ينشدن التعليم العالي انما ينشدن هذا اللون من التعليم لا لكي يتساوين بالرجل ، بل لكي يملن فرصاً في الزواج افضل من تلك التي كانت امامهن لو بقين بدون تعليم ، ويظل فرق المستوى محفوظاً بينهن وبين ازواجهن ، كأن يكون الزوج ارفع مركزاً في الهيئة الاجتماعية او اوفر مالا . ولما كان هذا الصنف من الأزواج لا يوجد بالوفرة الكافية في السوق ، ادركنا لماذا يظل عدد كبير من المتعلمات الجامعيات بلا زواج الا اذا ادركن واقع المجتمع والحياة . فانا اعرف فتاة لم تتزوج حتى الان لانها لا تريد ان تتزوج الا دكتوراً ، اي دكتور ، ليس من الشرط ان يكون طبيباً بل يحمل لقب دكتور سواء كطبيب او دكتور في الآداب او العلوم . واخرى لا تريد ان تتزوج شخصاً يقل في مركزه عن مركز زوجها اختها الكبرى

صدر :

هكذا كنا نكتب

لنلى ناصر الدين

صفحات خاطئة من النضال والمجاهد
تأريخ أمة

بمنه كثيراً من فضائح الآسات بل السيدات المتزوجات حتى ليعتقد بعضهم انه من فتاة او سيدة فضلى «الا امه واخوته بالطبع» مما يجعله يحجم احكاماً شديداً عن الزواج، وهذا يدفع الكثيرين الى محاولة الاطمئنان الى مسلك الفتاة قبل الزواج بها ، ولو انه يمكن ان يقال لهؤلاء انه ليس هناك ما يمنع الفتاة ان تمثل دور التحفظ والتسكك بالفضائل مع الشخص الذي يريد الزواج منها لكي يزداد تقرباً اليها ويزداد اقتناعاً بفضائلها ، بينما هي تلهو في الوقت نفسه مع غيره من لا امل لها في الزواج منهم .

لكن هناك لو تأملنا آخر من الشباب يصر على هذه الصداقة ، لانه يريد في الواقع إيجاد علاقة عاطفية قوية تبرر له هذه العلاقة الاجتماعية وما يحمله هذه العلاقة من مسؤوليات وتبعات . وكان يقول : ما الذي يجعلني تحمل هذه المسؤوليات ان لم تكن هناك فتاة لا استطع ان تصور الحياة بدونها ، هنا فقط اقبل الزواج ، اما اذا كانت كل فتاة بالنسبة لي سواء ، فلست بحاجة الى الزواج ، وهو لهذا يريد الصداقة والعاطفة لانها تقرب بين الشخصين وقد التقيا في سن متأخرة ولكل منها عادات تختلف عن الآخر ، وبهذا لا يصبح زواجهما فجأة لها وعليها ان ينتظرا نتيجة كما ينتظران نتيجة ورقة من اوراق الصيد . ولكن الفرق بين مستوى تعلم المرأة ومستوى تعلم الرجل في مجتمعنا يجعل حدوث هذه الصداقات امراً صعباً ، كما ان مجتمعنا الانفصالي ، اي الذي يجعل توجيها المرأة ومجتمعها منفصلاً عن توجيها الرجل ومجتمعها ، يجعل هذه الصداقة اكثر صعوبة .

اما فيما يتعلق بالفتيات فانهم كثيراً ما يرفضون هذه الوسيلة لاسباب عدة منها : تقولات الناس وما تتمتع هذه التقولات من فرص افضل ، ومنها ان يظن الشباب انها سهلة الاقتياد ينصرف عنها ، وما اكثر الشباب الذي لا يدرك ان الفتاة التي تحب تمتع حبیبها ما لا يمكن ان تمتعها لاحد غيره ، ومنها انها تخشى الا يكون الشاب جاداً في هذه العلاقة وان تكون هبة عيب سخيف غليظ .

وهكذا ترى ان سوء التفاهم بين الجنسين يوقر فرص الزواج ويساعد على خلق هذه الازمة واستمرارها . فلا شك ان هناك شباباً يقصدون فعلاً الزواج من وراء هذه الصداقات ، وهناك فتيات يمتنبن فعلاً بإيجاد هذه الصداقات ، ولكن مجتمعنا الانفصالي يجعل الهوة قائمة بين الجنسين كل منهما يشك في الآخر ، وكيف يمكن لشخصين يشك كل منهما في الآخر ان يقبلا التعاون

في حياة واحدة تحتاج الى الحب والإيمان والأخلاص قبل كل شيء . وهكذا بينما نجد ان جعل القيم المادية في الزواج هو كل شيء ، يعطل كثيراً من فرض الزواج ، نجد من ناحية أخرى ان طلب الصداقة بين الفتيات والفتيات وتعذر حصولها على وجه مرض يؤدي بدوره الى احجام في الزواج .

واذا كان التكبر في الزواج له مضاره ، فما لا شك فيه ان لتأخير مضاراً كذلك . ذلك ان الشباب يواجهون هذا الموقف بحل من ثلاث حلول لا يحلو احدها من حذر : فاما ان يتم اشباع الغريزة مع الجنس الآخر بطرق غير مشروعة اجتماعياً وهذا معناه انتشار الانحرافات الاجتماعية كالإفغا ، والزنا ، والفضائح الاسرية ، واما ان يشبع كل جنس غريزته بغير الاتصال بالجنس الآخر وهذا معناه الانحرافات الجنسية ، واما ان يكبت غريزته كبتاً تاماً وهذا يسبب - مع طول الزمن - شذوذاً نفسياً لا سيما بعد الثلاثين بالنسبة لكثير من الفتيات . هذا اذا نظرنا الى الزواج باعتباره وسيلة لاشباع الغريزة ، وهي في الواقع ناجية واحدة من بين نواحي أخرى كثيرة اجتماعية واقتصادية وعاطفية كذلك لو حظ ان عدداً كبيراً من الفتيات اللاتي يتزوجن في سن متأخرة تتعسر ولادتهن ويكون مرد ذلك في اغلب الاحوال الى تطلب بعض الاعايه النفسية بسبب الكبر . وعلى كل حال فحين لسنا في مجال تبيان مساوئ الزواج المتأخر ، فهذه حالات يوردها على سبيل المثال لكي ندرك ان ازمة الزواج بتولد عنها ازمات أخرى ، قد لا يفيد الزواج نفسه فيما بعد في معالجتها .

والواقع ان هذه الازمة يمكن لحداثتها ان تخفف الى حد كبير اذا لم نعال في مطالبنا المادية ، وادركنا ان الحب - وان لم يكن هو كل شيء ، في الزواج - الا أنه شرط اساسي من بين شروط أخرى . واذا قلنا من تضخيمنا لحاوتنا الناحية عن الاضطراب الاقتصادي ، واذا استطاعت الاسرات ان تخفف مما امكن من كابوس التكليف التي يتطلبها العرس فلا تختلف حول امور تعتبر تافهة بالنسبة للفرس الاسمي الذي يهدف اليه الفتى والفتاة ، واذا اتبع للشباب - فتياناً وفتيات - لون من المجتمعات التي فيها يتعاونون ويتبادلون الآراء والاحاديث الفسكية حتى يستطيع كل ان يشعي شخصيته تنمية حقيقية وان يطمئن الى شريك حياته ومستقبله . اقول لو تنهنا الى كل ذلك فان ازمة الزواج ستخفف الى حد كبير . اما اندفاعها التام فتوقف على تطوير اساسي لمجتمعنا .

برسوف الساروني

القاهرة

ملأنا طباق الأرض وجدأولوعا
بهند ودعد والرباب وبوزع
وملت نبات الشر منا موقعا
عرفنا مدى الشيء القديم فهل مدى
لشيء جديد حاضر النفع محتم ؟
لدى كل شعب في الحوادث عدة
وعدتنا زنب التراث المضح !

هذا ما قاله شاعر النيل محمد حافظ إبراهيم منذ نصف قرن، ونحن إذ ننظر الى الادب العربي المعاصر كامتداد للادب العربي القديم، فلنأخذ نقول ان الادب المهجري لم يجب عن سؤال حافظ إجابة موضوعية فحسب بل إجابة ابتداعية أيضاً. لقد تأثر هذا الادب بكل ما حوله فتناول الحياة بكل ما تعنيه - تناولها في القصص، وفي المقالة، وفي النقد، وفي الشعر، وفي الفن، وعلى المسرح، وفي كل شيء، وعرف هذا الادب قيمة الوقت ونفاة التركيز فتجنب الزثرة والهرج الكاذب والقشور وتلقى باللباب الصريح، وهو في كل هذا يجاري الوسط الذي انشأه التفكير الامريكى والاسلوب الامريكى خاصة .

ومحن اذا اخذنا المجالات

الادبية والثقافية، ونذكر بين

ما نطالع منها: The Humanist،

Origin Science & Society،

Partisan Review، Invitation

to Learning، Origin، The Saturday Review، of Literature

وقارناها بنظيرتها العربية،

ونذكر من بينها مجلة العصبية في

جنوبي أمريكا وجريدة السائح

في شمالها فاننا نجد تأثراً واضحاً بأخواتها الامريكية من حيث تركيز الاسلوب والابتعاد عن الانجذاب السفسطائية وكل ما يضيع وقت القارئ، وهذه الزعة وهذا الطابع قائمان حتى في المجالات والصحف المتخصصة والفنية، بل وحتى في المقالات الصحفية الافتتاحية، وأشهرها في الولايات المتحدة مقالات التيوبورك تايس ومقالات الكرسيتيان سيانس مونيطور، ولا نعدمها حتى في المجالات الطبية والنفسانية والفلسفية والعلمية المتنوعة من زراعية وهندسية وما إليها، فالوقت الآن في العالم الجديد من ثلاثين خالص بعد ان كان من ذهب في جبل مضي، ولا يعني هذا تضحية الشرح المفيدة ككشاف برؤوس المسائل، وإنما يعني انه اذا كانت الكلمة تنفي للبيان فلا معنى للجملة، وهو في الوقت ذاته يشجع التحرر اللباني شاملاً وضع كلمات جديدة اصلياً سواء لئلا يفتأ أو لجمال موسيقاها أو لجمعها بينهما . وهذا غير المتعارف على اللغة

الانجليزية في العالم الجديد، بل عمل الاسبانية والبرتغالية أيضاً. ونرى طابع هذا التأثير البالغ المفيد بالعربية في كتابات اعضاء « الرابطة القلمية » بنوبورك، وفي طبعة الاحياء منهم عبد المسيح حداد الذي يعد « مارك توين العرب » في أمريكا، ونظالم باستمرار نماذج شائعة منه في جريدة « السائح » التيوبوركية، وكذلك في افتتاحيات السمر لابلها ابي ماضي، وفي رئيسيات « مرآة الغرب » لفريد غصن، وفي افتتاحيات نهضة العرب بديتروت لقلبيل العقل . واما الشعر المهجري فهو في نظرتنا دون التأثير من ناحية التركيز، في كثير من النماذج العربية، ولكنه ليس كذلك من نواحي الخيال والتحرر والتنوع في الاساليب والموضوعات، فهي أكثر طلاقة من نظيرتها في الشرق، ولو ان كثيراً من شعراء العرب وشواعرهم في الشرق قد اخطفوا هذا القبس الغربي - كما يفعل رياضيو الاولبياد - ونافس بعضهم شعراء المهجر في التحليق، وكانهم من صميمهم . واذ ما قارنا بين الشعر العربي المهجري والشعر الامريكى الانجليزي مثلاً فاننا سنرضى - بلا ريب - عن مستوى الاول الرفيع في نماذج متعددة، وشواهد ذلك مبسورة في المجالات الادبية . والتحرر التعبيري في الشعر

المهجري اظهر ما يكون في شعر نسيب عريضه وميخائيل نعيمة. ومن شعر الاول قصيدته « النهاية » التي يرثي بها وطنه الاول ومواطنيه في عهد مضى بإثبات الاحتلال الاجنبى كما يقرع المهاجرين لهوانهم وانانيتهم :

كفوه، وادقوه، واسكنوه هوة اللحد المبقي
واذهبوا لا تندبوه، فهو شعب لا يبق !
ذقوه، فتلوه، جلوه فوق ما كان يطبق
جل القل يصبر من دمور، فهو لي القل عريق !
هتك عرض، نهب أرض، شقق بطن لم تحرك غضبه
فلماذا تندرف الدمع جزافاً ؟ ليس تخلياً الحطيه
لاوربي، ما لشب . هون غلق، مغير موت من مبه
فدعوا التناهي، تلويح يفر هضب و صلي كتيه
وتتناجر، في المهاجر، ولتفاجر عزايانا الحسان !
ما علينا ان قضى الشعب جيباً - اغشنا في أمان ؟
رب ملا، رب علو، رب ملحمر كفت، لعل

خصائص الادب المهجري

بفلم الدكتور احمد زكى ابو شادى

استاذ الادب العربي عميد آسيا في نيويورك
http://Archiv.veleda.Sakhril.com



ذلك اليوم يوم عطلة
الرمية. وليس ما يميز
هذا اليوم عن سائر

انسان لا جبرية له

بقلم محمود سيف الدين الديباني

يشترى مجلته المختارة «النجوم» وقد
يفكر في قضاء سهرته في السينما،
وكثيراً ما يؤثر العافية فيقضي سهرته
في ذلك الركن من غرفته المزوية في
احد اذقة «حي المهاجرين» :
يجلس على «طراحته» الصغيرة المربعة،
وامامه مصباح الغاز، ويده «النجوم»

او كتاب المستطرف «للأبشي»، ويمضي في مطالعته حتى تكل
عيناه، وبرادها العباس، فطفي، المصباح ويندس في فراشه،
ولا يلبث أن يزل في هوة سبات عميق، تبحث روحه في قرارها
عن مشتهيات كثيرة، وظلال سعادة لبث عمره كله يلهث وراءها.
كان ذلك اليوم اذن يوم عطلة الرمية. وكان الوقت صباحاً
من تلك الاصباح الريبية التي يشيع فيها نيسان عطره، وينفث في
السامها التبدية دفناً من انفاسه. وكان محمد افندي
واقفاً امام مرآته الصغيرة يتبهاً لحلاقة لحجته. وكان
في ذلك الصباح - منذ افاق من نومه - يحس
بتنور في جسمه كله، وضيق في صدره، وجوع

ويحلم على جسده التحيل غيرها وهي مرافق - الا انها
نظيفة - ثم يرتدي حلته الكحلية التي ظل، من نحو سبع
سنوات، حارساً عليها - يصلحها، ويغني عيوبها، ويرتق
فتوقها على الايام، وينظفها ويعمل فيها المكواة - كما بدا له انها
تحتاج الى ذلك - بدقة متناهية. ولا ينسى محمد افندي في هذا
اليوم ان يوسع على نفسه قليلاً، فيأكل اللحم مشوياً او شرائح
في الفرن، عليها التوابل والهارات، او مطبياً،
ويشترى شيئاً يسيراً من الفاكهة: من العنب في
الصف، وبرقالات قليلات في الشتاء، ونادراً
جداً الموز او بضعة تفاحات. وفي هذا اليوم ايضاً



ايها الماعز أثرأ واجمل موسيقية او لغز ذلك من الاعتبارات،
ينما ينتقدهم في السرقة الجانبدون او عابدون الزواشم الذين لا
يقدرون ان قيم الآثار الادبي تتمدداولا واخيراً على رسالته
الرفيعة وبلاغة يانه وجمال مانه لا على مفردات تقليدية يشبث
ها الثقليون فيقفون سداً دون تقدم اللغة وآدابها .

وصفوة القول ان خصائص الادب المهجري البارزة هي :
اولا التحرر البياني الذي أدى «وما يزال» الى التنفي في التعابير
وفي استعارة الالفاظ ووضعا، وثانياً التجاوب الاوفى مع
الحضارة الحديثة ومشاكل الحياة، وثالثاً التركيز البليغ الذي
يجانب لإضاعة الوقت في التكرار والتثرة . فهو اذن أدب حي
دائم التجديد، معني بالانسان اولا واخيراً، وليس عبداً للشكليات
والتقاليد الرثة. وقد تجاوب الادب العربي المهجري مع الحركات
التقدمية في العالم العربي - كالحركة الابتداعية التي مهد لها مطران
في العقد الاخير من القرن الماضي - فآثر فيها وتأثر بها في الوقت
ذاته، وزود مفاخر العربية - ولا يزال - بثرات متجدد تقيس .

احمد زكي ابو سادى

نيويورك

كل ذي فينا ولكن لم تحرك ساكناً إلا السان !
ومن شعر الثاني قصيدته «ابتهالات» التي كتبت في منها
بمسئلتها للتدليل على اخيلتها وموسيقاها وزرعها :

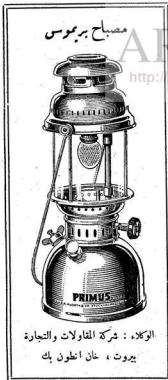
كحل اللهم عيني بشماع من شياك، كي تراك
في جميع الخلق، في دود القبور، في نور الجو، في موج البحار
في سهادج البراري، في الزهور، في الكلا، في التبر، في رمل القفار
في قروح البرس، في وجه السليم، في يد القاتل، في نعيم القليل
في سرير العرس، في نضج العظم، في يد المحسن، في كف البخيل
في فؤاد الشيخ، في روح الصغير، في دعا العالم، في جبل الجبول
في غنى لثاري، وفي فقر الفقير، وفي قذى العاهر، في طهر البتول
واذا ما راودتها سورة النوم المبيت
فاعض اللهم جنبها لي أن تستيق !

وواضح في كلا هذين النموذجين تححر الشعارين وتأثرها
بالادب الأمريكي طامة في التامل والخيال والصباغة مع رعاية
حرمة اللغة في الوقت ذاته. وفي الواقع ان ادباء المهجر لا يقل
اطلاعمهم اللغوي على اطلاع اقرانهم في الاقطار العربية، فاذا
عمدوا الى تعابير او الفاظ او اوزان مستخدمة فانما ذلك منهم
تصرف الواعي البصير. وقد يشق بعضهم كانت جديدة لاعتبارهم

الموارب المقابل لباب البيت الذي يسكنه ، ولكنها كانت لا تكاد تنتبه انه أحس بها تنظر اليه حتى شفر هاربة كذعورة . ميرة هذه ، شامية لحماً ودماً وترية . منذ شهر حلت هي واسرتها في هذا الزقاق الضيق المستطيل من أزقة «عمان» ميرة هذه ، ان لها قدراً ، وان لها لوسامة ، وان في خديها لورداً ، وفي لحظها لفشة . لقد استجلى هذا كله فيها من بعيد في مراقبة مستمرة دائية ، ولكن على وجل واكتفاء . في كل مرة بالحفلة التعازير والنظرة الطائرة حتى استوت له منها اخيراً صورة تبعث القلق في روحه والحركة في بدنه . ولقد وقع في وهمه ان فيها من ليل مراد مشابه ومقاتن ولكن يؤسه كان يصده . ودمايته وذلك الاتف الموهل وتلك القائمة الهزيلة المعجاة وانطاوؤه على نفسه هذا كله وقف كالحصن بذوده عن الطمع في مثل حسناتها . ان احساسه بتفاهته كان ملائماً نفسه ، وجثم في اعماق روحه يطل منه هذا الدعر في عينيه ، وهذا الفرع في حركاته وسكناته جميعاً . كان يحس احساساً بالغا ، موثقاً ، بانه شيء تافه حقاً ، نفاية لا حق لها في أكثر من مجرد العيش على نحو ما . نعمة الحب مثلاً ،

في روحه ، ولهفة الى شيء . لا يدري كنهه ، ولا ريب في ان الرعب بطره ودفعه قد عمل على ان يشيع في روح محمد اندي وجسده القلق والحيرة . ولقد طالعه في المرأة وجه انكره بادی الامر ، ثم عجب كيف يكون هذا الوجه وجهه هو . لكناً براد اول مرة ، هذا الوجه الصغير المتنع دائماً ... كأنما هو واقع تحت سطوة فزع لا ينتهي ابداً .. وهانئ العيان الضيقان ... والوجلان ... ما أكثر ما يخفق جفناها ، وما أكثر ما يبدو انها تبحثان في لهفة ويأس عن شيء ، ضائع لا تجدانه ... ثم هذا الاتف الضخم ، بنتت على قته الغليظة شعيرات كالشوك ... هذا الاتف بكل غلظته ، ووقاحة جرمه ، في هذا الوجه الصغير الضئيل ، الكثير الفزع ... انه كخطأ فادح ثقیل ، انه كزلة كبرى في تاريخ انسان نظيف ، لا ريب في ان الطبيعة ساعات تهزل فيها الى حد العنف ... الى حد الزرابة البالغة ... على حساب انسان لا جبرة له ... واتشى تفكير محمد اخدي الى اتجاه أعم ، وحدته نفسه بمرارة وحرقة ان كل شيء في هذه الدنيا يقوم على التناقض : فلا بد من التبع والجمال والسعادة والشقاء ، والفرح والحزن ، والقوة والضعف ، والمأساة والمهزلة الخ ... جنباً الى جنب وصورة الى صورة ، ولو ان الى لون واين اللون الذي لا يعقب ظلام ، واين الخير الذي لا يواكب شر ؟ قد لا يكون هذا كله تناقضاً ، قد يكون هو الانساني ، هو النظام الصحيح ، وقد يكون هو السر في بقاء الحياة واستمرار الوجود فلسفة محمد اندي هذه اراحته ، ثبات قليلاً من خدعة شعوره بتسامته ، وليست هذه اول مرة ينهض فيها من احضان يؤسه ، فيقع في النهاية غارقاً حتى اذنيه في احضان هذه الفلسفة الآسنة ... لا يدري ان قرأها ... منذ بعيد ... فاجبته واتخذها ملاذاً ينجيه من نفسه ويصمه من الشطط ..

وكان قد انتهى من حلقة لحينه ، فتعطر ، وذر شيئاً من البودرة على وجهه ، ورجل شعره بمشطه العتيق ، وراح يرتدي حلته السكلبية بناية وحرص . وهو يتغنى بصوت خافت اغنية : « بتيس لي كده ليه ... ما تقول لي قصدك ايه » الخ . وانتقل على الاثر الى جو تلك الرواية السينائية ، وتراءت له تلك الممشة تنتهي وتميس وتهالك غراماً وقد استضاء عجاها بنور ابتسامة عاوية وهي تردد الى ما لا نهاية : بتيس لي كده ليه ... وانتهى من اغنيته ومن الجو السينائي الذي عاش فيه لحظات الى هذا السؤال : ما بال ميرة - بنت الجيران - لا تنحني تخلص اليه النظر ، منذ أيام في غدوه ورواحه ؟ لقد رآها تفعل ذلك مرتين او ثلاثاً من خلال الباب



الحب النظيف، ليس لثله ان يحلم بها... في غمرة هذا اليأس اومض في افق حياته القاتم ذلك الخط من الثور لقد كانت ميرة تظفر اليه، تحدد فيه لم يكن ذلك منها شيئاً عارضاً، كان في نظرتها شيء، كأنه الحنان، كأنه حلمه هو بالسعادة . لقد كان كالتبولك، الحائر القوي، استنفذ لؤم الحياة وغدورها طاقته من القدرة على الاحتمال. ولجأء انسكب في روحه ماء تلك النظرة العطوف، انساب يترقرق في كيانها كله، ويحيي فيه ما كان يموت شيئاً فشيئاً من شعوره وعاطفته وقلبه .

وخرج محمد اقندي من منزله، في ذلك الزقاق الضيق المستطيل، والتي بنفسه في زحمة الحياة، وما تزال تلك الاغنية ترف على شفثيه : « بتص لي كده ليه - طاوز تبني .. » سار متمهلاً يخترق الازقة والدروب والشوارع الكبرى، ثم وجد نفسه في شارع « الملك فيصل » يقرب الناس، ويعجب بنف الحياة ونشاطها في هذا الضجيج المسائل ... ضجيج القطيع البشري في المناجر وعلى الارصفة .. ضجيج السيارات بعضها ينساب رشيقاً، مترفاه، مزهواً بمن يحمل من نساء ورجال ذوي نعمة ورفاه، وبعضها ثقيل غليظ، عظيم الجرم، يرح الأرض هادراً مزيجراً ... ثم تقل محمد اقندي رجله امام بعض الواجبات الزوجية فاشفى هنا قيصاً حريراً، وهناك ربطة عتيق زاهية، وفي واجهة اخرى حذاء اميركيا فاخراً ... ثم اندفع مع الموج البشري الى شارع « السعادة » فبعث باغته رائحة الشواء فتحبب لها ريقه، وتمثل نفسه على الفور جالساً الى طبق من الكباب الشهي والرفغان الساخنة . وتابع سيره محاذراً كئيلصص، متفققاً ان يصدمه الحمالون بفرارات ارضهم وسكرهم ودقيقهم ... ثم حث خطوه مما لبث ان استدار مع الشارع وسار قليلا في الدرب المؤدي الى المحطة ثم انعطف الى شارع « الرضا » وراح مرة اخرى يتسكع امام الواجبات، فغلب له الذهب المعروض اشكالا وانماطاً ... تنوهج ونهر العين ... انه شارع الذهب والحرير شارع النساء المترقات، المحمولات ابدأ في سيارات نخمة فاخرة، خرجت من الدماغ الاميركي حلماً فاتناً من احلام المادة في عز جيروتها الفائر يريد ان ينطلع الساء باعده من صلب جارحة الوقاحة، والروح تحت وطأة هذا العمل الفولاذي تلفظ انفسها.

نعم، وان محمد اقندي ما يزال يسير متمهلاً هنا وهناك، مأخوذاً بما يرى من نهات النساء على الذهب والحرير ... انهن يقلبن الذهب بين ايديهن مسحورات مستغرقات ... ان اناملهن

الدقيقة، الناصعة البياض، لنمس الذهب برفق ... ان اناملهن عينها تروي قصة فتنتين الحالدة به . وان الحرير حين تتاوله المرأة بين راحتها يمثل هذا الشغف .. يمثل هذا الحنان .. لا يعود حريراً وحسب، انه يقبل شيئاً آمن من الحرير شيئاً تضفي عليه المرأة فتنة من قنتها وظلالاً راحة من خسها هي .. ولاحت لمحمد اقندي تلك المثمنة مرة اخرى تهادي في ثوب حريري متالق، تغني له ولسميرة وحدها، وتمنيها بالنعيم الحاصل .. وبدا له على حين غرة ان الدنيا اقل قبجاً، واقل ظلماً عما كان يتوهم، وان فيها جمالا يبلغ حد الفتنة احباً، وان نعمته، واجتراره الدائم لمذابات وضعه .. كان من صنع يديه .. اجل لقد صنع لنفسه قيوداً واغلالاً .. وخلق لها وهاماً واضاليل ..

لقد بدأت الحياة السليمة، المستبشرة، تتمتع في اعماق كيانها. وها هو قد عاد الى شارع الملك فيصل مرة اخرى، وانه لينقل خطوه محاذياً لهذا الصف الطويل من الحداثي القائمة في وسطه .. ما اروع هذا الشجر القينان في قلب هذا الشارع الصاخب .. وبالحق الانسان الذي ابداع هذه الشكول الهندسية من عشب ندي، وزهر شذي .. وما اسعد هذا البستاني يسلسل الماء هنا وهناك، ويكاد يلثم بشغف وومق كل زهرة وكل نبتة .. ورفع رأسه قليلاً فرأى « سينا ستوديو عمان » الشاخنة ومقهاها بمظلاته الجمرة وشرفاته الاليفة، وذلك اللون الازرق الفاتح المنسكب عليها، وتلك الفواحات السينائية الجذابة بما فيها من رجال ونساء واوضاع تروي قصص الحب والمغامرات .. وينض من وراء هذا كله جبل عمان سامقاً بقصوره ومفانيه يشرف على المدينة واسواقها ومناجرها، مزهواً بان يضاهاى اجل بقعة من مصايف الدنيا .. ابن كان هذا الجمال كله... لكأنما لم ينظن محمد اقندي الى كل هذه اللزوة من الجمال الا الآن.. في المدينة التي ولد وعاش فيها ثلاثين عاماً او تزيد .. كان الاحساس بان كل شيء جديد وجيل ورائع وبان الحياة تستحق ان تماشى.. كان هذا الاحساس ينبثق من كل عصب من اعصابه.. كان يجلو صداً نفسه.. وتراعى له انه لو كان حتى كاحد هؤلاء الصبية الذين يبيعون للمارة علب الدمن والتقاب وشفرات الخلاقة ومعجونات الانسان والامشاط الصغيرة الرخيصة لكان خليقاً بان يسعد، وينعم بالجمال الباهر الذي تنصص به الحياة .

وحث خطوه هذه المرة وسار مخترقاً الاسواق همة جديدة نشيطة مرحلة، ووجد لمنكبته متسعاً في سوق الاشرفية المزدهم

مولود جديد !!



جاء يبكي !!

أي شيء طاف بالذهن الصغير ؟

أي شك ؟

كيف لا يستقبل الدنيا بضحك ؟

حين يحكي

قصة العهد الغريب

من خياليين اسبكرًا في سرير

بين أمواج العبير

يشربان الظلمة الحمراء من أشهى غدير !!



كيف يبكي !

أي رؤيا أزعجت لس الحرير ؟

أي شك ؟

أفغوان في سرير ؟

أم ريق النار ؟ أم ظل الصغير ؟

أم خيال الظلمة الحمراء والرجم المنير ؟

أفغوان في سرير !!

بين صدرين غرايقين بشط من عبير

بين جنات وأيك

يزرعان الشوك في قلب الصغير !!

أي فنك !!

كيف لا يشمر فردوس البالي غير شوك ؟

محمد النقدي

بغداد

بالعربات والسبارات والجمال والحلق ، ثم انعطف عن يمين الى
حي المهاجرين ، ومن درب الى درب ، ومن عطفا الى اخرى
بين ازقة كثيرة ، وجد محمد افندي نفسه على ناحية الرقاق الذي
يسكنه . راح يسير فيه متمهلاً ، وميرة لا ترح خياله ، وضجيج
العيش في عمان ، وجمال الحياة لا يزال يفيض في عروقه مع دمه.
واقترب من مسكنه ، من تلك الدار العتيقة ذات السور المتداعي
من اللبن التراثي الرخيص ، والغرف المزوية المعتمة . ولاحت
منه التفاتة فرأى الباب الموارب قبالة مسكنه ، ووراءها مبرة
وجبها الى داخل البيت . وسع همساً ، لم تره ، كانت تحدث جارة
لها .. فتقل رجله وأرخی اذنه وهو يهم بدخول مسكنه فسمع
هذا الحوار :

- لم اره الا مرات قليلة .. من يكون وما اسمه ؟؟

- اسمه محمد افندي .. مولطف صغير .. او كاتب بمحل تجاري ..

شيء كهذا ..

- يبدو انه شقي .. تس .. كيف ؟

- مظهره الزري .. وحرمانه البادي على وجهه المبتقع الصغير .

- ثم ماذا ؟ - هذا الاقب العجيب .. انه دميم ايضاً .. شد

مارتي له .. انه جار على كل حال ..

لم يلتفت محمد افندي ، ولم يثبث ليسمع بقية الحديث المهموس ،
جر رجله جراً الى الداخل ، الى غرفته .. لن يسمه شيء في
الدنيا غير هذا الزنك في غرفته المعتمة حيث «الطراحة» المربعة
ومصباح الغاز ، وكتاب المستظرف « للابشي » .. لم يكن حياً
ما رآه في عينها اذن ، لم يكن حتى مجرد اشفاق ؟؟ عاودوا الاحساس
بنفاثة قوياً ، طارماً ، انه لا مكان له بين الاحياء .. الانهيار .
ان الحياة تنكره انكاراً ، كانه طرح لم يبلغ خلقه حد التام
الانساني .. وأحس كانه على وشك ان يحتقن ، كأن قبضة جبارة
اطبقت على مخنقه .. لو يستطيع ان يبكي .. مخلوق واحد كان
خليقاً ان يرتقي على صدره فيجد الحب ، الحب الخالص .. هذا
المخلوق هوامه وحدها .. صدر هذه الام كان يمكن ان يتسع
لكل هم في وسعها وحدها ان تسبح اساءه ، ومراة نفسه
وهي تمر براحتها على رأسه ، ولكنها ماتت منذ بعيد .. وتركته
وحده .. لا نصير له .. والتحدث من عنده دمة .. كبيرة .. حبلى
بتماسة حاله .. تدحرجت ساخنة .. ثم انفتحت على خده غزيرة ..
كاوية .. دمة انسان مبهض .. تنكسر .. في عالم يجنون .

محمد سيف الدين الابرياني

عمارة

شهيدة الوفاء

غلم البيرة سعاد ابو شقرا

كثيراً

ما انصت نجوم البید الهادئة، المنتثرة في ماء لا يسكر صفوها الا انين متألم واله ، او رجاء محب عان ، الى نجوى شاعرة الهمة ، والى انقاس حرى صعد لها قلب موجع كتب له ان يقضي الحياة شاكياً دامياً ، يشهد لها بنية نفسية لا يرى اليها سبيلا .

وكثيراً ما تتألف حداة البید ورواة العرب ، اشعار شاعرة حسناء معذبة ، صليت بنار الصباية وتجرعت كؤوس الهوى ، فقاقت الآلام وسهرت ليالي طويلة تؤرقها الذكريات ، وتذهل فكرها النير ثورات العاطفة الملتهبة ، فتجد شاعرة تأس اليأس باياتها الرقيقة الشيقة ، معبرة عن كل ما في تلك النفس من هوى مكبوت ، وآلام مضمة ، وتضيف الى اشعارها الجزلة الرقيقة التفاضية بمختلف الخلدات الصادقة ، مقطوعة تسيطر ما تكاد به تلك النفس المضطربة من شقاء وآلام .

لقد حفل العصر الاموي الاول بشاعرات كثير عددهن ، وترغمت في اجوائه اصوات غايات نظمن الشعر صافياً خالصاً . وسرطان ما يتبادر الى الذهن - لدى الكلام على شاعرات العصر الاموي - اسم جميل عذب ، اصبح فيما بعد حبيباً الى النفوس لما فيه من معنى شعري ولفظ موسيقي ، ذلك هو اسم « ليلى » وقد شاعت المصادفات ان تحمله شاعران اشتهرتا بلحب المذري الخالص ، ولاقتا في حياتهما آلاماً متشابهة وعذاباً طال على كليهما حتى ذهب بحياتهما : «ا ليلى العامرية وشاعرتنا المعذبة ليلى الاخيلية» .

نشأت ليلى الاخيلية في جو لا يفرق كثيراً عن جو أمة امراء عربية ، وكانت بارعة الجمال ، فصيحة خيرة بشؤون الاحاديت ، تروي الاشعار وتحفظ انساب العرب ، يساعد على ذلك ذكاء متقد ، تشهد لها به مواقفها مع اشهر رجال عصرها .

وكانت ليلى اذا حدثت ، ملكت قلب سامعها وجليلها بما تروي عن ايام العرب ومواقفهم ، وبما تحفظ لشعراهم وسكناهم .

عما يرتفع بها الى درجة المتفوقات بين الشخصيات النسائية المشهورة . وهي تعد بعد الحفساء ، الشاعرة المقدمة بين شاعرات العرب ، وبراهها بعض مؤرخي الادب ، شاعرة مقدمة بين شاعرات العصر الاموي وشعرائه .

اما شعرها فجميل الدياجة رقيق جزل يستهوي الاصماح بطلالوته ، فهو الشعر النسائي الخالص ، المرهف السلس . وياتها قوي السبك يشهد لها بسعة الاطلاع والتملك من ناحية الكلام .

تلك كانت مكانة ليلى الاخيلية بين شاعرات عصرها وشعرائه ، مكانة لم يصل اليها الا قليلات من اديبات العرب ، واذا صح قول الشاعر الفرنسي الكبير « الفريد دى موسى » : « ان اجل المقطوعات وبقاها على الدهر ، تلك التي ينظمها الشاعر في اوقات يأسه وعذابه » فاننا نرى ان ليلى الاخيلية ، لم تنبغ ولم تصل الى المكانة التي وصلت اليها لولا عذابها الدائم وحسرتها المستمرة التي كانت ينبوعاً انسابت منه اياتها الرقيقة التي كتب لها ان تبقى على الدهر .

لقد نظمت ليلى الاخيلية الشعر في كثير من الالوان ، لكنها اجادت كل الاجادة عندما نظمتها في « ثوبة » ، وهي بشعرها فيه اشعر واصدق عاطفة منها في اية ناحيه اخرى من نواحي شعرها . نعم لقد احبت ليلى الاخيلية « ثوبة بن الحبر الحفصاخي » حباً ملك عليها عواطفها ، كما بادها « ثوبة » عاطفة بعاطفة . ولثوبة فيها قصائد غزرها ، ولها فيه قصائد عصماء خلدت حبيبها في الشعر ، وجعلته حبيباً في قصائدها ويذكر اسمه كلما ذكر اسمها كما يذكر اسم قيس بن الملوح كلما ذكر اسم ليلى العامرية .

احبت ليلى الاخيلية ثوبة فتاة وادها الحب قتي . ولم تشأ الاقدار ان تجتمع في الحياة بين الحبيبين الوالدين لاسباب لا مجال لتذكرها ، وفرفت بينهما الايام ، وتزوجت ليلى بغير ثوبة كما تزوج ثوبة بغير ليلى . ولكن الاقدار التي لم تتح لها ان يجتمعا زوجين والتي باعدت بينهما بالسكن ، كانت عاجزة عن اطفاء جذوة الحب في قلوبهما .

وبدري ان يكون الحب القوي ، كالذي كان بين ليلى الاخيلية وثوبة ، محبة لعذاب دائم جر على شاعر تأس الواناً من الآلام ، وارقتها ليالي طويلة ، وبما كان يزيد في آلام الشاعرة ، انها كانت وفية لزوجها كل الوفاء ، تحافظ على سمته ، ولا تناسي واجب الزوجة التي تحترم قدسية الزوجية ، فكانت في آن واحد ، الزوجة الوفية المصونة والحبة الوالدة . ولا يفوتنا مس في هذا

لغيره محرومة نعمة هذا الحب، ومضطربة بحكم محافظتها على شرفها وشرف زوجها ان ترعى عهد الزوجية بالإمانة والوفاء .

وتشاء الاقدار ان يقتل ثوبة في ريمان شباه في إحدى الغارات فيكون موته ضربة عنيفة تصيب قلب الشاعرة الخفاق ، وينطلق لسانها من اساره بترجم دقات قلبها ويصور احزانها وآلامها .

لقد كان لموت ثوبة الاثر الكبير في حياة ليلى وفي انتاجها الشعري فقد حزنت عليه حزناً شديداً ، وحرمت نفسها كل لذة في الحياة ، وخلعت الزينة حتى ماتت . وقد عاشت بعد ثوبة مدة طويلة بكنه في خلالها قصائد تعد من عيون الشعر ، وهي ارق ما نظمت ليلى واجل ما قالت . ونذرت نفسها ان تبكيه ما دامت في الحياة كان لم يعد في الامر ما تخشاه بعد موته :

فاكنت لا افكك ابكيك ما دعت على فتن ورقاء او طار طائر
وطسار صيت ليلى بعد موت ثوبة ، واشتهر اسمه في قصائد الشاعرة ، وتناقل الناس اخبارها ، واضطرت الظروف ليلى بعد ذلك الى التحلل وطلب المساعدة من الخلفاء والامراء . لكنها كانت دائماً ، شأها في كل حين ، اية انوفا طليقة اللسان غير هياة ، تشيد ابنها حلت بذكر ثوبة ، وترثيه بايات حري . وقد اتصلت ليلى بمعاوية وانشدته من شعرها في ثوبة ، بعد ان طلب اليها ذلك ، فساعدتها معاوية . كما انها عمرت حتى التجأت الى عبد الملك بن مروان تطلب المساعدة منه . واتفق ان دخل عليها عبد الملك وكانت تجالس زوجها عائكة بنت يزيد ، فرآها بزي بدوية فانكرها فساءلها : من انت ؟ قالت : « انا الوالة الحري ليلى الاخيلية » .

فقال : من القائل :

اربت جفان ابن الخليج فاصبحت حياض الندى زالت بهن المراتب
فمفاؤه - لهي - يطوفون حوله كالتنقش عرش البراء والزور عاصب
قال : « انا التي اقول ذلك » قال : « فما اجيت لنا ؟ » قالت : « ما اجنى الله لك : نسباً قرشياً ، وعيشاً رخيماً ، وامرة مطعاة » .

قال : « افردته بالكرم قالت : « افردته بما افرد به » . ولما طالت محاوره عبد الملك لها وآلتها عائكة بكلامها ، ثار غضبها ووبئت فجلست على راحلتها وقالت :

ستحملني ورحلي ذات لوث عليها بنت آباء كرام
طليس بياض ابداء اليهم ذوو الحاجات في غلس الظلام
اطاكن لو رأيت غدادة بنا سلو النفس عنكم واعتزامي
اذا لمت واستيقنت اني مشبعة ولم ترعني ذمامي
وعاشت ليلى ما عاشت بعد ثوبة تبكيه ، وزوجها صابر قادر

الموقف من حرج ، وما له من آثار في قلبها وفي سير حياتها ، لكن حينها ثوبة كان امراً مشهوداً ، فلم تكن الرسائل لتقطع بينها ، وان حباً كالذي ملك قلب الشاعرة وقلب محبوبها لم يكن ليكتسبه الاستنار طويلاً . ويبدو ذلك واضحاً فيما تبادلته الشاعران من قصائد ، فلقد بعث اليها ثوبة مرة يقول :

عفا الله عنها هل ايتى ليلة من الدهر لا يسري الي خيالها
فردت عليه تقول :

وعنه عناربي واحسن حاله عزيز علينا حاجة لا ينالها

لقد كانت شاعرتنا موقفة بانه ليس باستطاعتها ان تقاوم عاطفة حبها لثوبة ، وكانت تكبر فيه محامده ومروته وتشيد بشجاعته وكرمه ، وتمدحه بقصائد رثائية . لكنها لم تكن تقاومه الا مترقمة متحفظة وفي هذا ما يدلنا على مقدار فائها لزوجها الذي كانت تتور فيه ثورة الغيرة احساناً ، ثم لا يلبث ان يهدأ ملتئماً لزوجها المعاذير ، مقدراً فيها هذه التضحية ، مكبراً هذه الآلام دخلت ليلى الاخيلية مرة على الحجاج ومدحته بقصيدة بليغة ، وكان ذلك بعد وفاة ثوبة ، فقال فقال لها الحجاج : « انشدينا ما قاله فيك ثوبة » فانشده ، حتى اذا سمع هذا البيت :

وكنت اذا ما جئت ليلى تبرمت فقد رايتني منها للقداء سفورها
قال الحجاج : يا ليلى ما رايه من سفورك ؟ فقلت : ما رأيي قط الا المترقمة ، فارسل الي انه لم ي . فنظر اهل الحى رسولها فاعدوا له وكسوا ، ففطنت لذلك من اسرهم ، فلما جاء ثوبة القيت برقمي وسفرت فانكر ذلك ... فما زاد على التسليم واخصرف راجعاً فقال لها الحجاج : لله درك ! فهل كانت يتكلم رية قط ؟ فقلت : لا والذي اسأله صلاحك ، الا انني رأيت انه قال قولاً فظنت انه خضع لبعض الامر فقلت :

وذي حاجة قلنا لا تبيحها طليس اليها مأ حيث سيل
لنا صاحب لا يبيح ان تخونه وانت لاخرى صاحب وخليل
والظاهر من قول ليلى انها كانت تريد ان توميء الى ثوبة بشيء في سفورها ساعته ، او انها كانت تريد بذلك ان تؤكد له بالبرهان ، ان حبها يجب ان يبقى عندياً خالصاً ، ما دام لها زوج يهبها الا تحون له عهداً ، وما دامت لثوبة زوجة يجب على ثوبة الا يحون لها عهداً . والشاعرة تقول بعد ذلك للحجاج :

فاكفني بعد ما بشيء من ذلك حتى فرق بيني وبينه الموت . ترى من هذا ان الشاعرة عاشت حياتها الاولى يقض مضجعها أمام مبرحان ، اولها حبها القوي لثوبة ، وانها لم تكن زوجة

عود الى الادب

بقلم عبد اللطيف شرارة



ان يفرض عليها طبعه ، او يردّها الى افقه الصاحي ، او يحول الجماهير الى دينا جديدة في التفكير ، تنضج فيها خطوط السياسة ، ويسمو معها المجتمع ، وتثير بها جهات الوجود .

اريد ان اقول: إن طغيان الجانب السياسي على الحياة في بلاد العربية ، جرف حتى الادباء ، فانحرفوا دون مقاومة ، ورأينا الشعراء - وهم صفوة التعبير عن الامة - ينساقون مع الجماهير المضطربة الحائرة ، يزيدون في حيرتها واضطرابها عوضاً عن ان يشدوا من عزيمتها ، ويشربوا نخوتها ، ويدفعوا بها قدماً نحو الحياة التي يطمحون اليها ، فكأن كارثة فلسطين ، وما لايها من احاييل السياسة ، واصطراخ العقائد ، وتمازج الاهواء والشهوات ، افشت الى كارثة ادهي وامر ، هي يأس الامة من نفسها ، وانظروا لها على فاجعتها في أسي واكتئاب عميقين ، سحيقين ، لا غور لها ولا قرارة !

وهكذا... اغتلب العرب على اختلاف ديارهم ، وشدة الفتن بهم ، وتآلب الأعداء عليهم كلام التاكل ، لا تملك في رزئها

رهيباً في تلك الساعة ، ووجوم تلك البقاع ينمر نفسها كآبة ويأساً وتمتعت بعد وقت : « السلام عليك يا ثوبة » واصفت طويلاً فها لها الا تسمع جواباً . وعادت منكسرة القلب زاوية النفس ، وارقت هودجها ذاهلة وكأنها ادركت لساعتها ان الاموات لا تنجب . لكن تحرك المودج اخاف صدى كان كامناً في حجارة القبر ففرت .

وكان حركة الصدى قد اخافت الجمل الذي يحمل هودج لبلى فاهتر مذعوراً ووقت لبلى فانت وهكذا يشاء القدر ان يظل ثوبة صادقا حتى في مماته .

ودقت لبلى الى جانبه وجمع الموت بين حبيبين لم يكتب لهما ان يجتمعا في الحياة .

سعاد ابو شقر

غنى للناس عن الادب! تلك حقيقة كانت ، لا عوام خلت ، ملء العقول والقلوب ، وكان الادباء في مصر ، والشعراء في العراق ، والكتّاب في لبنان وسوريا وفلسطين يتنوّون بها ، ويدعون الناس اليها ، ويستجيبون بالنالي ، لما تبعته في نفوسهم من أريحيات وصوبات ، فلا يلبثون ان ينتجوا وينشروا ويتناقدوا ، ويتناحروا في جو يفعمه الامل باذاء رسالة ، وتقويم حياة ، وبناء مجتمع ، وتوجيه أجيال ثم ... ثم ما عنمت هذه الشعلة الادبية ان خبت ، ونوارت الصحف التي تعنى بالادب ، وخفت صوت الشعراء ، وانصرف حلة الافلام الى معالجة القضايا الفكرية ، او الاهتمام بشؤون السياسة ، او الاشتغال بالصحافة ، او ما رادف ذلك وشاكله ، فلم يبق في حياتنا الراحة ما يصح ان نطلق عليه « الادب » هذه ظاهرة تدل على جفاف الحياة العربية ، وتشير فيها تشير الى ان ادباءنا غير مستقلين في تناول الحياة ، وانهم خاضعون لما تخضع له من اوضاع وظروف وحالات ، فلم يحاول احد منهم

قدر احزانها ، حتى اذا كانت وزوجها في سفر يقطعان رمال الصحراء ، وكل ما حولها هدوء وسكون ، وليلي ساجحة في ذكرياتها ، ذاهلة عما حولها لاحت لها عن بعيد ، الاكمة الصغيرة التي ووري في ترابها حبيبها ثوبة ، فاصفر وجه ليلي ، وأدرك من معها سبب وجومها ، ورت في اذنها آيات ثوبة تكراراً :

ولو ان لبلى الاخيلية سفت علي ودوني جندل وصفائح لسعت تسلب البشاشة او زقا البهاصدي من جانب القبر صائح ارادت لبلى ان تمر بقبر ثوبة لتحييه وتلقى تحيته ، فقد كانت موقفة انه لن يتردد عن الجواب . فلم يكذبها القول مرة واحدة في حياته . حاول زوجها ان يمتها لكنها اصرت على المرور مندفة بما لم نفسي قوي وقالت :

« اتمر لبلى الاخيلية بقبر ثوبة ولا تحييه ! »

ووقت لبلى الى قبر ثوبة تحديق النظر ، فقد كان السكون

فكيف نفسر سكوت العرب الادبي عن المطالبة بإسحق حقوقهم؟! والى أي شيء تنزو ركودهم وهم لو فطنوا الى الرسالة التي يستطيعون ان يؤدوها ، والى ما ينشر نحوهم العالم من حب واستعداد للعمرة ، ومشاركة في العمل الحق المثمر ، لمبواجة الرجل الواحد في وجه البطل ، والتفان العالمي ، والرياء السياسي المشين بالانسان والانسانية ؟!

أكبر الظن ان العرب خسروا إيمانهم بالادب ، وغفلوا عما يستطيع الادباء في حقول الحياة العامة ، فاغفلوا كل ما من شأنه ان يصعد بهم الى العلاء ، وابوا الا ان ينحدروا في الدهايز ، دهايز السياسة والمسكر والحداغ .

ولم يخسر العرب إيمانهم بالادب بحسب ، وانما خسروا كل ايمان عندما ضربوا صفحاً عن الحياة الادبية ، وغشيم ما غشيم من تهاويل المدينة المائئة الخنثى التي طاحت بفرنسا على يد هتلر وهدمت مصر في عهد فاروق ، وقضت على البقية الباقية من قوتنا الروحية في العراق وسوريا وغيرها ... ولا تزال تقفل فمها الآم في الاعم الاغلب من العقول والأفئدة والأذهان . وذلك هو بلاء العرب .!

فقد بلغت هذه المجموعة البشرية حالة من التقهقر الفكري والعقلي ارتدت معها الى حيوانيتها الاولى ، فليس للسكينة الساحقة من افرادها ما يمكن ان تبرز به وجودها تبريراً صحيحاً مقبولاً . فهم لا يسيرون في الحياة اليومية - يشكون في كل شيء ، ويسخرون من كل شيء ، ولا يجربون في عمل ، ولا يؤمنون بقيمة من القيم ، ولا يطمحون الى تحقيق حالة انسانية جديدة . إنهم يعيشون ولا يجيئون ! يعيشون على الانتظار ، ويتقبلون الحياة بمحض كأنهم يتجرعون بها دواء مرا ، فاذا رأيتهم يتخطون في محيط السياسة العالمية حسبتهم امساكاً في الهواء ، او طيوراً في الماء . واذا سمعت اغانيهم ، وأصغيت الى اقوالهم حسبتهم يعالجون سكرات الموت لما يصخب في اذنيك من حشر جاتهم وأناهم وعويلهم .

تراهم كمن تفض كفه من زهرة الحياة ، جامدين سادرن ، يحسبون انه لا يمكن بعد ان يسودوا ، ولا يصح ان يقدموا على تجربة جديدة تضع حداً لاجوعهم ، وتصد الاخطار المحدقة بهم ، وتتمش ما نؤى من آمالمهم .

غير ان هذه الظلمات الرائثة على البلاد العربية طفتت تقطع وإن لم تتدد ، وبدأت الجماهير في أكثر من بلد تتلمس وسائل النجاة ، وتحبو في تحجبها الشاق الارض الى منافذ النور ،

الجسم ان تنظر الى السماء ، او تخرج الى الهواء ، او تتمتع بما وهبت من حواس ، فهي لا تنزوا الى العالم إلا من ناحية الموت ، والتفكير في الموت ، ولا تأمل بعد الحسارة إلا الحسارة ، حتى انتهت ، في تخاذلها هذا ، الى التبرم بكل ما في الوجود ! وليس انصرافها للسياسة إلا ضرباً من السلوان او التعزبة التي تحمل في ثناياها شعوراً بالفراغ ، وعيشاً يدور في فلك من العبت !

وليس هذا كل شيء ... فالفاجعة لم تبلغ هذا المدى البعيد في النفس العربية إلا لأنها - أي النفس العربية - اقتضت في تاقى الصدمة ، وتبلبلت في تشخيص دوافعها وعواملها فراحت تحسب طوراً أنها هي المسؤولة ، وطوراً ترى ان العالم كله تأمر عليها ورمى بها في هذا البلاء الذي لا تقوى على دفعه ، كما انها لا تقوى على حمله ، فاصبحت ، كما ترى ، من شيق بالوجود وعزوف عن الجدة ، واسترسال مع اللهو ، وانكماش عن السكون ! وآية انكماشها إنما تظهر في ضالة انتاجها الادبي الصرف ، وقلة رعايتها للادباء ، وتبرها من النقد والناقدين ، واخفاء الصحافة الادبية ، وندرة الشعر ، وسكوت الشعراء ، واخيراً في عدم اهتمامها بالحركات الادبية الحديثة في اوروبا وآسيا وأمريكا .

فد يكون لركود الحياة الادبية في مختلف انحاء العالم اثره البعيد في تكوين هذا الجو الذي تنسكو منه في بلاد العربية ، وقد يكون للاحداث الداخلية ، والانفجارات الاجتماعية في قلب كل بلد عربي يد طولى في إيجاد جذوة الادب العربي المعاصرة ، بيد اني ألس جانباً تبلى له النفس ، وهو ان ما من امة نكبت في تاريخها ، إلا وتولاه من ابناءها «ادباء» يصدون جراحها ، ويكشفون دموعها ، وهزون آمالها ، ويهددون احلامها ، حتى اذا أفاق من غشيتها ، وثابت الى رشدتها ، اخذت تتوهم رويداً رويداً الى عليائها ، واسترجعت بالناسلي ما اغتصب من حقوقها ، وثارت لكرامتها . هذا ما جرى في أكثر الامم التي نكبت ، الا في الامة العربية ! أليس في ذلك ما يحجب ويرعب ؟!

لقد رأينا ألمانيا بعد الحرب العالمية الاولى تعج بالفكرين والشعراء والخطباء والقصاصين وكانت لهم نعمة واحدة وكلمة واحدة ، ووجه واحدة : «التأثر بالانثيا» ، فما مضت على هزيمتها اعوام عشرو حتى اطلت بقوة لم يدفع شرها عن الارض غير تألف ابناء الارض لصدها ، والصمود في وجهها . وكذلك كان شأن ايطاليا وفرنسا وغيرها ، في أكثر من حقبة ، بعد أكثر من نكبة .

ذلك هو شأن الامم التي لم تكن على حق في أكثر حروبها !

وهيات ان تدركه !

هيات ان تدرك النور ما دامت فقيرة بالإدباء والعلماء
والشعراء والمفكرين ، فهؤلاء هم الذين يهدون الأمة الى سواء
السبيل ، ويصرفون عنها الأذى ، ويفرجون الكرب ، ويحملونها
الى آفاق نيرة خيرة جميلة لا عدها لها من قبل .

وهذا يدعونا من جديد الى درس الادب كقيمة اجتماعية ،
كعامل من عوامل التقدم والفلاح ، كوسيلة من وسائل الخلاص
الروحي والتحرر الفكري ، ونحن الذين تعودنا ان نصطنع
الادب للارتزاق ، والتكسب ، والزينة ، والتحذلق اللغوي او
الفني الصرف .

واول ما تجدر الاشارة اليه في هذا السبيل أن الادب مفروض
فيه أن يتعد عن « الدعابة » لمبدأ تحكري ، او انحاء « سياسي »
او عقيدة اجتماعية ، فاما اهلك الادباء والادب في هذه الديار
مثل اعتساق الدعابة ، وتسخير الحرية الانسانية ، في ذات
الانسان ، لما هو خارج عنها ، وارد عليها من الآخرين ، فكانت
تزطم بالحفاقي ارتطاماً لا تجد منه مخرجاً الا باطراح الادب ،
والانكماش ، والقفمة اخيراً عليه .

هذي مشكلة هامة أحب ان تتضح في كل نفس ، وكل ذهن ،
وكل قلب . فالاستيراد انما يكون للآلات والمعامل والبضائع
المادية ، وما رأينا امة نهضت باستيراد أدب ، وشراء ادباء من
خارج انتاجها .

لا أقصد من ذلك احصر الأمة ، والتضييق على افكارها ،
ومنعها من الاطلاع على كل ما في الشرق والغرب من فنون
وآداب . لا ...

إنما أبسط الحقيقة في اروع معانيها ، وأبهى مظاهرها
وموازينها ، الا وهي حرية النفس في الانفعال بالحياة والاستجابة
لها والتعبير عنها ، فاذا حلت النفس على الدعابة لرأي ، ولفكرة ،
او لعقيدة وردت عليها من خارجها ، خسرت بذلك حريتها .
ولا اجد ما يوضح هذا المعنى بكلمة وردت لبرنارد شوفي
بحته عن « سلامة الفن » حيث قال : « الانسان الذي يكتب عن
نفسه وعصره هو الانسان الوحيد الذي يكتب عن كل شعب »
وعن كل عصر .

هذا تقرير إيجابي لواقع جلبي بسيط ، يلقي به أديب عاني
التجربة معاناة خبير ، فاذا استخلصت الجانب السلبي منه لم يكن
الا في تجنب الدعابة عن طريق الادب ، وتحرير الحياة الادبية
من شوائب الحياة السياسية ، اي من الكذب والحقد والتضليل

والتنويه والمناورات المبتذلة المعروفة في اروقة الدواوين ، وعلى
الاحص ، في بلادنا الشرقية عامة ، والعربية خاصة .

أتمنى ان لا يسي ، احد فهمي ، فهذا لا يعني في جانب آخر
انني اريد ان افصل الادب عن السياسة ، فيها ، في رأيي لا
يفصلان ، حتى وإن تعدد الاديب نفسه ان يفصلها بل اريد
تقديس الحرية والمعاني الانسانية النبيلة وتزيهها عن كل ما
يشينها ، فالاديب لا يكون انساناً اذا عبد الظلم ، وافر الاستعباد ،
واثار الغرائز الحيوانية ومهد السبيل لكل ما ينزل بالنفس
الانسانية عن مرتبتها الرفيعة الاصلية .

هذا في الدرجة الاولى ... ويأتي أثر « المرأة » وتأثيرها
على الانتاج الادبي في الدرجة التي تليها ، فسا نحيل الى هو ان
لنساء هذا الجيل ، هنا وفي كل مكان ، اليد البيضاء على كل أدب
وكل أديب ، كما كان لمن ذلك قبلها غير من عصور .

ولكن مسألة الادب العربي الحديث تستقي عواملها واسبابها
من نفوس النساء العربيات اللواتي فقدن ايمانهن بالحياة البطولة
والشجاعة والاثار لما يلمهن بعد شاعراً ، ولا يثرن ادباءً ، ولا
يحركن ما سكن في قلوب الرجال ، ولا يدفن بهم في ميادين
الصراع الفكري والابداع الفني ، بل يكتفين من وجودهن
بخلاف القول والعمل ، ويظلمن الى شؤون هي الى « الفراغ »
اقرب ، ويتقبلن في شجون لا معنى لها ، ولا حياة وراءها .

يجب اذن أن تلمس المرأة قيمتها وفعاليتها في الكليات
الاجتماعي العام ، لتتمكن من خلق بطولات فكرية وادية ، ثم
ان تباح لها ، بعد ذلك ، خوض المشاكل الانسانية الكبرى ،
والاسهام في حلها عن طريق الحب والتعاطف والتضحية والتشفق
الكامل الشامل ، ان في البيت ، وان في المدرسة ، وان في المجتمع .
ذلك بان عودة الحياة الى الادب ، وعودة الادب الى الحياة
انما تكونان وحدة متفاعلة ، ومعنى فعالاً واحداً ، وعندما تيسر
المرأة للمجتمع سبيل الاقدام والتحرر والتحليق والحب ، ويسر
المجتمع للمرأة سبيل الحرية والكفاح والانفتاح من قبود
الاوهام والاضاليل والاباطيل .

ولا بد من الادب الحي الصحيح للمرأة وللمجتمع على السواء
لبلوغ هذه الاهداف . فهل للناس ان يفكروا قليلاً لا كثيراً -
في ذلك ؟ هل لمن ان يودوا الى الادب ، ويهلوا منه بمعاني
الحرية والكرامة والجمال ؟

عبد اللطيف شرارة

تحت الامطار



« أيها السائق ... رفقاً بالخيول المتعبة ! ..
قف .. فقد أدمى حديد المرح لحم الرقبه
قف .. فان الدرب في ناظرة الخيل اشقيه »
هكذا كانت يغني الموت حول العربه
وهي تهوي تحت أمطار الدجي مضطربه

غير ان السائق الاسود هذا الوجه النحيل
جندب المعطف في يأس على الجسم العليل
ورمى الدرب بما يقبه انوار الافول
ثم غنى سوطه الباصي على ظهر الخيول
فتلوت .. وتهاوت .. ثم سارت في دھول
الفاهرة محمد مفتاح الفيثوري

التصوير الاسلامي ومنزلة من التصوير الاوروبي

بقلم شاكِر حسن سعيد

من جامعة بغداد للفن الحديث



مستجواب

التصوير الاوربي* والتصوير الاسلامي في الالهية ما يتجاذبه الاتجاهات : التمثيلي Representational والتجريدي Abstractive ويستهدف الاتجاه الاول خلق عوالم جديدة وعلى سطح ذي بعدين . عوالم تمثل الواقع وتقرره بل تكاد تمثله وتقرره من اجل الانسان الذي يتبوأ منه مركزاً فريداً . اما الثاني فيستهدف خلق عوالم قد تكون ذات وجود واقعي وقد لا تكون . وقد تكون ذات علاقة بالانسان وقد لا تكون الا انها تصنف مع ذلك بحرية الفنان في استعمال القيم الشكلية من لون وخط وسطح وضوء وظل ومنظور Perspective كما تترخّر بالتعبير عن الانطلاق والاستمرار بشتى الوسائل الممكنة الادائية .

وجل المدارس الكلاسيكية والطبيعية والرومانسية والواقعية والانطباعية (١) تمنى بالاتجاه التمثيلي وتلزمه، ذلك ان الفنان دأب فيها على نقل الواقع الذي يصوره دونما حرية تامة في تنظيم العمل الفني واستمر هذا الاتجاه يحافظ على مركز الانسان واهميته في اللوحة الفنية حتى زمن متأخر فلم تحل منه معظم اللوحات الكلاسيكية حتى عصر الرسام الفرنسي بوسان الذي كان اول من انتبه الى ضرورة الاهتمام بكل اركان الموضوع بما فيه الخلفية Back ground ومن هنا بدأ مركز الانسان بالتقلص امام الطبيعة والتي طغت فيما بعد واستحوذت على الموضوع خلال النزعة الانطباعية Impressionism بينما لا تكاد نجد هذا التثبت

* للمقال مقدمة ليبحث في نشأة التصوير الاسلامي لحسن في محاضرة بقاعة معهد الفنون الجميلة ببغداد اثناء الموسم الثقافي لعام ١٩٥١
(١) ولحد ما يعنى لمدارس الماصرة كالتكيبية (في بعض ادوارها) والريالية والاستقبالية والحوشية

بالترقير والاهتمام بنقل الواقع ووصف الانسان كملامح في اية صورة اسلامية (٢) بل شرقية . فصورة « موكب » (٣) للواسطي او صورة « يوسف وزليخا » لهنزاد يحاول الفنان في كل منها ترتيب اجزاء الموضوع على اساس تجريدي مضحياً بواقعية ظهور الاشخاص والضوء والظل والمنظور الجوي ومستعصاً عنها بالقيم التعبيرية في التلوين والتحديد من اجل التمكن والحرية في الابداع والتجرد في الاداء .

الواقع ان اهتمام الفنان الاوربي بالتمثيلية يعود الى العصر اليوناني الى ايام الفحات ميرون وفيدياس . ذلك ان الوضع الموجب لفنكر الاوربي الذي اعتمد اعتماداً كبيراً على السرقات اليوناني - هو وضع انساني اي ذو اهتمام بالانسان وهذا مما ادى بالفنانون هناك الى ان تصبح انسانية بدورها : انسانية كتمثال « رامي القرص » لميرون والذي يوضح الى حد بعيد مدى اتقان الفنان اليوناني وصف الجسم البشري، ملماً بفسر لماذا لجأ الفنان الى استعمال « الحجم » لا « السطح » وسطاً للتعبير الفني . ذلك ان اتخاذ الحجم يمكن كثيراً من التمثيلية . وما بين عصر النهضة Renaissance وفترة الانقلاب الصناعي ما بين اربعمئة عام من تطور وتحول داخلي مستمر حافظ الاسلوب الاوربي على طابعه مستلهماً معظم القيم الجمالية والادائية من الاتار اليونانية فالرومانية وهكذا عبر بالتالي عن الانسان القديس فالنبيل

(٢) بقصد التصوير الاسلامي كل التراث الفني التصويري منذ نشأة الحضارة الاسلامية .

(٣) من مصورات مخطوطة مقامات الحريري . محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس ١٩٣٤ - ١٢٣٧ هـ .

الاسلامي في اختيار الموضوع فليس ثمة «صورة شخصية Portrait» بل «صور عامة» ولا «موضوع بالذات» بل «موضوع شائع» شعبي او اسطوري في حين لم يحظ التصوير الشخصي بآية عناية الا في زمن متأخر وذلك في القرن السابع عشر الميلادي وبعد ان تأثر الفن الشرقي بالفن الغربي . وهكذا حافظ التصوير الاسلامي في اوج الحضارة الاسلامية على مكانته ونظله حتى مطلع هذا القرن (١) محاولة تجريدية تبطلق فيها الالوان وتستمر الحطوط وتكثر السطوح نملغا متطلق وتستمر وتكثر مقاطع واوازن وقوافي القصائد العربية ووحدة الزخارف واجواء القباب في العمارة .

(١) يتجلى ذلك في الصور للصخرة الفارسية في اسلامية لآنها وليدة
المخاضة الاسلامية. (٢) من غزو النكت السومري (٣) من
النكت الاشورية الدينية من اثار (خورساباد) في عهد الملك سرجون.
(٤) وهو نحت بارز من نحت ميد الكرنك، انظر Lecture on
Egyptian Art : Jean Capart
(٥) «النكت البارز لـ» خورسابت وزوجته «للصدر
السابق ص ٦٠. ومن ذلك ايضا اللوحة : «سرجون الثاني واحد
بناطه» وهي من غزو النكت البريطاني. انظر مجموعة «النكت الاشوري
في النحت البريطاني» اللوحة رقم ٢٥. والنكت المحافظة لـ «سرجون
بنون» رجال يقودون عربة تحمّلها الجاد» بخطبة صوفديا في كتاب
History of art in Persia G. Perrot and Ch. Chipiez
شكل ٩٩ ص ١٥٩ (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠) (١٠١) (١٠٢) (١٠٣) (١٠٤) (١٠٥) (١٠٦) (١٠٧) (١٠٨) (١٠٩) (١١٠) (١١١) (١١٢) (١١٣) (١١٤) (١١٥) (١١٦) (١١٧) (١١٨) (١١٩) (١٢٠) (١٢١) (١٢٢) (١٢٣) (١٢٤) (١٢٥) (١٢٦) (١٢٧) (١٢٨) (١٢٩) (١٣٠) (١٣١) (١٣٢) (١٣٣) (١٣٤) (١٣٥) (١٣٦) (١٣٧) (١٣٨) (١٣٩) (١٤٠) (١٤١) (١٤٢) (١٤٣) (١٤٤) (١٤٥) (١٤٦) (١٤٧) (١٤٨) (١٤٩) (١٥٠) (١٥١) (١٥٢) (١٥٣) (١٥٤) (١٥٥) (١٥٦) (١٥٧) (١٥٨) (١٥٩) (١٦٠) (١٦١) (١٦٢) (١٦٣) (١٦٤) (١٦٥) (١٦٦) (١٦٧) (١٦٨) (١٦٩) (١٧٠) (١٧١) (١٧٢) (١٧٣) (١٧٤) (١٧٥) (١٧٦) (١٧٧) (١٧٨) (١٧٩) (١٨٠) (١٨١) (١٨٢) (١٨٣) (١٨٤) (١٨٥) (١٨٦) (١٨٧) (١٨٨) (١٨٩) (١٩٠) (١٩١) (١٩٢) (١٩٣) (١٩٤) (١٩٥) (١٩٦) (١٩٧) (١٩٨) (١٩٩) (٢٠٠) (٢٠١) (٢٠٢) (٢٠٣) (٢٠٤) (٢٠٥) (٢٠٦) (٢٠٧) (٢٠٨) (٢٠٩) (٢١٠) (٢١١) (٢١٢) (٢١٣) (٢١٤) (٢١٥) (٢١٦) (٢١٧) (٢١٨) (٢١٩) (٢٢٠) (٢٢١) (٢٢٢) (٢٢٣) (٢٢٤) (٢٢٥) (٢٢٦) (٢٢٧) (٢٢٨) (٢٢٩) (٢٣٠) (٢٣١) (٢٣٢) (٢٣٣) (٢٣٤) (٢٣٥) (٢٣٦) (٢٣٧) (٢٣٨) (٢٣٩) (٢٤٠) (٢٤١) (٢٤٢) (٢٤٣) (٢٤٤) (٢٤٥) (٢٤٦) (٢٤٧) (٢٤٨) (٢٤٩) (٢٥٠) (٢٥١) (٢٥٢) (٢٥٣) (٢٥٤) (٢٥٥) (٢٥٦) (٢٥٧) (٢٥٨) (٢٥٩) (٢٦٠) (٢٦١) (٢٦٢) (٢٦٣) (٢٦٤) (٢٦٥) (٢٦٦) (٢٦٧) (٢٦٨) (٢٦٩) (٢٧٠) (٢٧١) (٢٧٢) (٢٧٣) (٢٧٤) (٢٧٥) (٢٧٦) (٢٧٧) (٢٧٨) (٢٧٩) (٢٨٠) (٢٨١) (٢٨٢) (٢٨٣) (٢٨٤) (٢٨٥) (٢٨٦) (٢٨٧) (٢٨٨) (٢٨٩) (٢٩٠) (٢٩١) (٢٩٢) (٢٩٣) (٢٩٤) (٢٩٥) (٢٩٦) (٢٩٧) (٢٩٨) (٢٩٩) (٣٠٠) (٣٠١) (٣٠٢) (٣٠٣) (٣٠٤) (٣٠٥) (٣٠٦) (٣٠٧) (٣٠٨) (٣٠٩) (٣١٠) (٣١١) (٣١٢) (٣١٣) (٣١٤) (٣١٥) (٣١٦) (٣١٧) (٣١٨) (٣١٩) (٣٢٠) (٣٢١) (٣٢٢) (٣٢٣) (٣٢٤) (٣٢٥) (٣٢٦) (٣٢٧) (٣٢٨) (٣٢٩) (٣٣٠) (٣٣١) (٣٣٢) (٣٣٣) (٣٣٤) (٣٣٥) (٣٣٦) (٣٣٧) (٣٣٨) (٣٣٩) (٣٤٠) (٣٤١) (٣٤٢) (٣٤٣) (٣٤٤) (٣٤٥) (٣٤٦) (٣٤٧) (٣٤٨) (٣٤٩) (٣٥٠) (٣٥١) (٣٥٢) (٣٥٣) (٣٥٤) (٣٥٥) (٣٥٦) (٣٥٧) (٣٥٨) (٣٥٩) (٣٦٠) (٣٦١) (٣٦٢) (٣٦٣) (٣٦٤) (٣٦٥) (٣٦٦) (٣٦٧) (٣٦٨) (٣٦٩) (٣٧٠) (٣٧١) (٣٧٢) (٣٧٣) (٣٧٤) (٣٧٥) (٣٧٦) (٣٧٧) (٣٧٨) (٣٧٩) (٣٨٠) (٣٨١) (٣٨٢) (٣٨٣) (٣٨٤) (٣٨٥) (٣٨٦) (٣٨٧) (٣٨٨) (٣٨٩) (٣٩٠) (٣٩١) (٣٩٢) (٣٩٣) (٣٩٤) (٣٩٥) (٣٩٦) (٣٩٧) (٣٩٨) (٣٩٩) (٤٠٠) (٤٠١) (٤٠٢) (٤٠٣) (٤٠٤) (٤٠٥) (٤٠٦) (٤٠٧) (٤٠٨) (٤٠٩) (٤١٠) (٤١١) (٤١٢) (٤١٣) (٤١٤) (٤١٥) (٤١٦) (٤١٧) (٤١٨) (٤١٩) (٤٢٠) (٤٢١) (٤٢٢) (٤٢٣) (٤٢٤) (٤٢٥) (٤٢٦) (٤٢٧) (٤٢٨) (٤٢٩) (٤٣٠) (٤٣١) (٤٣٢) (٤٣٣) (٤٣٤) (٤٣٥) (٤٣٦) (٤٣٧) (٤٣٨) (٤٣٩) (٤٤٠) (٤٤١) (٤٤٢) (٤٤٣) (٤٤٤) (٤٤٥) (٤٤٦) (٤٤٧) (٤٤٨) (٤٤٩) (٤٥٠) (٤٥١) (٤٥٢) (٤٥٣) (٤٥٤) (٤٥٥) (٤٥٦) (٤٥٧) (٤٥٨) (٤٥٩) (٤٦٠) (٤٦١) (٤٦٢) (٤٦٣) (٤٦٤) (٤٦٥) (٤٦٦) (٤٦٧) (٤٦٨) (٤٦٩) (٤٧٠) (٤٧١) (٤٧٢) (٤٧٣) (٤٧٤) (٤٧٥) (٤٧٦) (٤٧٧) (٤٧٨) (٤٧٩) (٤٨٠) (٤٨١) (٤٨٢) (٤٨٣) (٤٨٤) (٤٨٥) (٤٨٦) (٤٨٧) (٤٨٨) (٤٨٩) (٤٩٠) (٤٩١) (٤٩٢) (٤٩٣) (٤٩٤) (٤٩٥) (٤٩٦) (٤٩٧) (٤٩٨) (٤٩٩) (٥٠٠) (٥٠١) (٥٠٢) (٥٠٣) (٥٠٤) (٥٠٥) (٥٠٦) (٥٠٧

فالملك وأخيراً رجل الشارع . وما كادت الآلة تنصب في غمار الحياة المضطربة لمطلع القرن التاسع عشر كما تنافس الإنسان حتى اختل التوازن واحتلت الطبيعة مركز الإنسان وأهميته ثم اعتبها المبادئ Still life وذلك خلال التزعين الانطباعية واللاحقة للانطباعية Post - impressionism يدان الرغبة الى الوصف بقيت على حالها حتى لدى المدرسة التكعيبية Cubism وهي من المدارس الحديثة المجددة التي مارست التجريد في بعض ادوارها (١) .

(١) يرى يكاكو عميد هذه المدرسة أن الأسلوب التكميلي سرياني ويوصف للظهور الخارجي للشيء، كما هو لا كما يظهر العين أو بمعنى آخر ويوصف الحقيقة الداخلية للأشياء، ولذلك فهو لن يكتفي بالنظر للشيء، لا من زاوية نظر واحدة كما يمارسه أي كاتب بالنظر إليه من عدة زوايا كما يشكّن من وصفه بدقة أكثر وهذا مما يستدعي تشويه الشكل.

Painting and sculpture
(٣) - من ذلك صور مخطوطة (مقامات الحريري) رسمها الواسطي :
[Plates I. II : Perrian Miniature Paintings by L. Binyon
او صور مخطوطة (كليلة ودمنة) اللوحات (٣) و (٤) نفس المصدر.

بنفي تركيباً ذهنياً كاملاً للحقيقة (١) .

والآن ما سر هذا الاختلاف بين الانحاجين ؟ ولماذا يتخذ الفنان الغربي الطبيعة ويعتمد عليها ويملأ بيئاً يتخذ الفنان الاسلامي او اسلافه الحقيقة في حين تصبح الطبيعة وهي جزء منها عرضاً ثانوياً ستهب الاسلوب صفة التجريد... ان اية محاولة لتفسير ذلك لا تخرج عن كونها افتراضاً قد تدعمه دراسات جمة اثرية او في مجال الاساطير الشعبية او الميثولوجيا او شتى الدراسات التاريخية إلا انها تظل افتراضاً بحسب فالادلة ليست قاطعة. ولعل من المعقول تحليل الاسلوب الفني على انه مظهر من مظاهر العقيدة السائدة او النمط السائد في التفكير وهكذا سيصبح من المعقول تفسير الاختلاف هنا على هذا الاعتبار .

تختلف البيئة الاوربية عن البيئة في الشرق الاوسط اختلافاً يبنياً ففي حين يمتد الجو الاوربي النشاط والجوية في النفوس في معظم فصول السنة وفي حين تشجذ الطبيعة هناك ذهن الانسان ليستغل المساحات السهلة من الارض بالزراعة والبحر بالتجارة والزراعة الطبيعية بالصناعة تطمئن البيئة هنا الانسان بعض الاطمئنان وتزوده بكثير مما يحتاجه الحيوان والارض الحفصة القسيحة لاستغلالها بالسر طريق وقد تسمح له بعض فصول السنة بالراحة فلا تقسو عليه وهكذا فانها لا توجه اهتمامه نحو نفسه بل نحوها وهي لا تخلق منه بحاراً او مزارعاً او عاملاً بل فلاحاً آمناً لا يجد نفسه مفقداً من التفكير بظواهر الكون ، بالبالى المظلمة او المقمرة بنجومها ونمسا ورعودها وبروقها ومن هنا كان انكباب اليوناني قديماً على تنفيذ انسانيته في كل حين لان الطبيعة نفسها كانت تزين له ذلك وتقاربه كما تخلق في ان تخلق منه تاجر أو بحار أو محارباً بل فناناً سرعان ما يصنع تماثيل آلهته على هيئة بشرية صرفه او بمعنى آخر انها زودته بنمط من التفكير يدفع به ابدى الى التمثيل وتمثيل الانسان على الأخص يبنياً هذه الطبيعة نفسها بما سلبت لب السوري او المصري او الفارسي راحت نوحى له برهبتها لانها لم تكن تحدها فبا يمكن ان يذلها منه كما فعلت ازامه الاوربي . وهكذا راح يبعد منها آلهة مطلقة الصفات : آلهة عادلة الى ابعاد حدود العدالة او مرعبة جبارة الى اقصى حدود الرعب والجبروت آلهة ذات صفات حيوانية او تخيلية او مختلطة وذات مفعول سحري رائع . وبمعنى آخر انها حددت له وضعاً عقلياً سوف يعجز في اكتشاف وابداع الصفات المطلقة

(١) Lectures on Egyptian Art : Jean Carpart ص ٩١-٩٢

وهو ما انعكس بوضوح في التراث الفني الاسلامي اخيراً . وجلة القول ان البيئة الاوربية هي التي دفعت الفن هناك نحو التمثيلية الانسانية معالها زودت انساناً بطريقة معينة في التفكير واستمرت تشعره بنفسه وتطلق قواه ازامه ليستعبدها اما البيئة الاسلامية فقد اطلقت العنان لحيال انساناً ونهته الى وجود قوى علوية سيتخذ امامها نمطاً خاصة في التفكير لوصفها وادراكها . قوى اخذت لها على مر الزمن صفة إله ماوي . ومهما يكن الاختلاف بين العقليتين الاوربية والاسلامية فان بواذر للتقارب بينهما سرعان ما لاحت اخيراً في الافق واخذت تبشر بنتيجة لما اثرها وما عدا حقن الدراسات التاريخية للفن الاسلامي التي ابعثها بحوث «ارنولد» و«بلوشيه» و«ديماند» وكانت رائعة في كشف النقاب عن سحر الصور الشرقية التي كانت تزين المحلوطات الاسلامية منذ القرن الثالث عشر الميلادي ، فقد قدم قبل ذلك علم الآثار الشواهد الاثرية الدافعة على اهمية التحوت الاشورية والمصرية التي ما زالت ماثلة خلال قاعات المتاحف الاثرية في انكلترا وفرنسا وامريكا والمانيا والعراق ومصر . كل هذا وما انتاب العالم من تيدل كي وكيفي حضاري بعد الثورة الصناعية وافلاس الانسانية الاوربية للبقاء على القيم القديمة وتقززها من فداحة الثمن الذي يذله الكائن البشري لتأكيد انسانيته المتمنمة وبمجة المستمر عن قيم جديدة . كل ذلك مسؤول الى حد بعيد عن هذا التقارب وجاءت بالتالي خيبة امل الفنان الاوربي بالفكر الاوربي على توطيد الحياة السعيدة التي اقصر عن تحقيقها العلم والكيف الاجتماعي فالتفت به في احضان الفنون الشرقية والتي راي انها اقدر على تقديم المثل والقيم في الجمال والابداع من كل التراث الكلاسيكي السالف فتمت بذلك الحلقة او كادت . ولم يعد الفنان يجد حرجاً في تشرب الفن الشرقي ومنه الاسلامي .

ومنذ نصف القرن التاسع عشر يمكننا ان نجد بعض الفنانين حاولوا الحياة في الشرق كحاولوا التعبير عنه كالرسم «ديلاكروا» يبنياً نجد في اواخر القرن نفسه بواذر رائعة لتقبل الاساليب الشرقية نفسها وهضما . فقد حاول الانطباعيون الاستفادة من الاسلوب الياباني في التصوير وكانت «لفان كوخ» تجارب رائعة في هذا المجال . يبنياً سافر «جوجان» الى احدى جزر البحار الجنوبية «ناهجي» ليرسم الحياة البسيطة هناك . وهذا نفس ما يحدو اليوم «ماتيس» الى استمالة الزخرفة كعنصر هام في الاداء مثلاً كان يحدو «بيكاسو» في مطلع الزعة

شهر أغسطس
الماضي في «كادينايا»

وهي إحدى هذه القرى الصغيرة
المتراصة حول بحيرة كومو بين الدور
الريفية البيضاء والغابة السوداء .

لم يكن في الفندق الا عدد
قليل جداً من الزلاء . وكان كل
واحد من هؤلاء في غاية الدهشة
ان يجد آخرين غيره قد

اختاروا هذه الزاوية القصية لقضاء فترة الصيف فكان يوطن
النفس كل يوم على امل ان يخلو فيها منفرداً . وهكذا كانت ذهنتي
بالغة في ان ارى بين الزلاء سيّداً مسلماً ، واضح الملامح . متقفاً
يتدو عليه سمات رجل الدولة الانجليزي ومظهر الباديسي المقبل
حديثاً على زواجه . لم يكن يمارس هذا السيد اي نوع من رياضة
التجديف بل يمضي معظم وقته حالماً سادراً مع دخان سيجارته
او يده كتاب يتصفحه .

وان الوحدة الهامدة التي طالت يومين بسبب تساقط المطر
وايناس هذا المرافق الطليق قد اوتقنا بينه وبين يسر وسهولة
مسارحة فارق السن .

كان بهم يشفق في جميع القنون . ولكنه على الرغم من
هيامه بها كان يأفف ان يتعاطاها . وهو يدين
لها بالاف الساعات الممتعة الا انه لم يكرس لها
دقيقة واحدة من الجهد الخلاق . لحياته لم تكن
الا كتلك الحيوانات التي تبدو لا طائل فيها لانها

أقصصة صيفية

لـ ستيفان زفايج

مترجمة عن الفرنسية بقلم

أحمد عويدي



كانت تأتي اي اتصال مع نفوس
الآخرين ، وان الزوجة التي تدخرها
مثل هذه الحيوانات تهدر عقيدة مع
زفرتها الاخيرة .

مع ذلك ، حين يسترسل مثل
هؤلاء الرجال في ساعة من
ساعات البشر والانطلاق نحو
لدهم من التجارب ما يفوق كثيراً
من الكتب .

وهكذا حين قص علي معاصراته - مثل هؤلاء الناس يعيشون
عنها دوماً بانية - فان الاشخاص والاشياء التي تستحضرها
ذاكرته تتلاعب كالألوان . فرحت في نفسي اذني لهذه الذاكرة
ذاكرته ، التي لم تكن كذا كرة الشعراء على موهبة في القدرة
على نبت الماضي ، وان تحتفظ به على الأقل ، شأن المومياة ،
مع جميع مظاهر الحياة .

حدثته بذلك ذات مساء وكنا جالسين امام الفندق فنظر الى
البحيرة التي ترقل بظلمة الليل فاقسم وقال :

- قد لا تكون على خطأ . اني لا اعتقد بالذكريات ،
فالاشياء التي نتجهاها نقلت منا في الثانية التي نكون قد امضيناها
بها . الفسدة؟ الا تتصلح هي ايضاً بعد عشر سنين او عشرين
او خمسين ؟ ولكن هاك ، اقاص عليك
اليوم شيئاً ربما يصلح لقصة جميلة . تعال .
وكان سطح البحيرة المضطرب يعكس ظلال
الاشجار . بدأ حديثه قائلاً :



وهكذا تضحي الصورة لديه مجموعة الواث وخطوط وسطوح
منظمة بمجارية (١) موحية بالانطلاق والاستمرار .

وبعد ما الذي سيؤول اليه هذا الاقتراب بين الانجماين ؟..
ان ذلك رهن ما تتطور له الحياة نفسها وما تفتح له نفوس
الفنانين في الغرب والشرق على السواء وهو ان عنى شيئاً بالنسبة
لنا نحن الشرقيين فليكن اذن الدور الذي سيلعبه التصوير لدينا
في بعث التراث المحلي ومؤازرة التراث العالمي .

شاكركم حسن سعيد

بغداد

(١) لعل الزعة الممالة باللاموضوعية تحقق حلم الرسام التجريدي في
التحرر من الشيء وتواصل تطور فن التصوير المنطوي .

التكسبية الى تاثر الفن الزنجي والمصري القديم و«بول كلي»
الى المعيشة رداً من الزمن في بلاد المغرب و«جان ميرو» الى
التاثر بفنون استراليا الاصليين . الا ان ما بني هذا التقارب
حقاً هي الزعة التجريدية Abstraction فهذا الاتجاه الذي يسود
اليوم الفن الغربي الذي ترعرع ما بين حريين عالميتين وما بعدها
يعتمد الى حد كبير على دراسات واسخة للفن الشرقي والاداء
التجريدي في بعض مناحيه يخلق من اللوحة الفنية ما يشبه القطعة
الزخرفية حيث يخفي منها الشيء Thing المرسوم بالمرّة والرسام
التجريدي يرى انه اذا كان على سلفه الفنان اللاحق الانطباعي
ان يتحرر في رسم الشيء فالمنطق يقتضي التحرر من الشيء نفسه

— لا عترف لك بأدى ذي بدء . لم اقل لك بعد اني امضيت هنا مثل هذه الفترة من العام الماضي وفي الفندق نفسه . وهذا قد يدهشك ، خاصة اني صارحتك برغبتي ان لا اعود شيئاً ما في حياتي من جديد . ولكن اصغ لي : بالطبع كانت كاديانيا في العام الماضي مقفلة كالיום . فالسيد الميلافي (١) نفسه كان هنا يصطاد الامساك طول النهار ليلتها في المساء ، وبعد السكرة من جديد في اليوم التالي . وكان في الفندق ايضاً عجوزان انكليزيان يتحضان الوقت وحيدتين ، بمزل عن رواد الفندق القليلين ، ولا تلفتان انتباه احد ، ثم نساء المانيات من الشمال عليهن ملاح بارزة ، وسيدة مسنة ، نافرة عظامها ، فحبة اللون ، لها حركات متصلبة وقبيحة وعينان فولاذيتان وفم عبوس شرس وكأنه قد بالسكين . ولها اخت تشبهها الى حد يكاد يخطئ المرء في التمييز بينهما . بيد ان حركات هذه الاخيرة كانت اكثر نعمة وعذوبة . لم تكن الالتئان لتفرقا ومع ذلك لا تبسان بكلمة . فيها عاكفتان ابدأ على التطرير فتيديان وكأنهما تنسجان العدم من افكارها في عالم مظلم ضيق شأن آله اليونان .

كانت تراقى هاتين المرأتين فتاة تبلغ حوالي السادسة عشرة ربيعاً . وهي ابنة احدهما . من تكون ؟ لا اعلم لان حركاتها الجافقة تعمل على قتل شبابها الطالع . وبالاختصار لم تكن جميلة قط ، فهي ضامرة جداً ، لم تتكون بعد ، وعلاوة على ذلك لباسها لا ذوق فيه . ولكن كان في شبابها الهمل ما يثير فتياتها واسعتان ملوئتا نور مظلم . وترتدان دائماً خجولتين وضياؤهما موزع الى لمع مرحقة .

لست ادري ما الذي اثارته في نفسي بصورة خاصة هذه النظرة . اهي الفكرة السقيمة التي تتبادر الى ذهن المرء . لاوهة حين يرى الام الناضبة الى جانب الانية التي يضح صدرها بالحياة ؟ ظل ورا ، جسد ، هذه الفكرة التي لا تدوم نضارتها طويلا لان الاخايد تترصد ، وتخفي في كل موت الوجنتين والتعب في كل ابتسامة والسراب في كل حلم ؟

إم هي الرغبة الناشئة الساذجة والتي ليس لها هدف هي التي تنفضها ، هذه الدقيقة الرائعة والوحيدية في حياة فتاة حيث تلقي على كل شيء نظرات رغبة واشتهاء ... لانه ليس لها شيء ما بعد لتثبت به وتعلق به كعقل عشب البحر في الحشبة العامة ؟

ولشد ما كان يهزني بعمق حين ارى هذه النظرة الحسالة البدية ، وهذه الطريقة الهزيلة الرعناء اني تلاعب بها الفتاة

* نسة الى ميلاو

الكلاب والهررة ، والقلق الذي يدفعها ان تقوم بجميع الاعمال دفعة واحدة دون ان تتم واحداً ، ثم السرعة المحركة وهي قلب في المساء بعض الكتب السقيمة في مكتبة الفندق او حين تتصفح ديواني الشعر اللذين كانت تحملهما .

تملكني خان عقيق ، الا انه لم يكن يوسعي ان اقرها . وفي مثل هذه الازمات النفسية ما قيمة رجل كهل امام فتاة شابة ؟ ومن جهة اخرى فان نفوري من العجوزين البورجوازيين كان يحول دون اية علاقة .

حاولت حينئذ ان قوم بشيء غير مألوف . فكرت : « هذه فتاة لم تمر بتجربة ، فهي تأتي الى ايطاليا لأول مرة ، هذا البلد الذي بفضل تنكيسير الانجليزي اشتهر في المانيا بيلد العشاق من امثال روميو ، ويولد الحب الرومانطيكوي والقصص الترامية المليئة بالاسرار ويولد المرواح التي تفلت من اليد والحناجر البراقة والاقعة والرسائل بالموايد بين الحبين . من المؤكد انها تحلم بكل هذا ، فان احلام الفتيات هي بمثابة الغمام الابيض الذي يسبح في السماء الزرقاء النهار بأكمله دون هدف يسعى اليه وعند المساء يتكسي الواناً اشد دفئاً ، من الوردي اولا ثم من الاحمر الفاقع . ولا شيء يبدو لها مستحيلا او غير معقول . »

ولهذا قررت في نفسي ان اجدها عاشقاً سرياً . وفي المساء نفسه كتبت رسالة مطولة تفيض بالمطرفة الرقيقة وتزخر بتباير لطيفة في الحب مقرونة بالادب والحكمة ، رسالة ليس فيها اي مطلب بموعد ولا اي وعد فكانت رسالة اطراء واحتشام معاً ، وبكلمة مختصرة كانت رسالة تنطق بالحب شأن الفصائد الرومانطكية . ولم اوقع الرسالة .

ولما كنت اعلم انها تصل الاولى كل يوم الى المائدة اذ ليس لها ما تفرغ له غير هذا القلق الذي يشوب اقامتها فقد درست الرسالة في التمدل الخاص بها على المائدة . وحين اقبل الصباح استطعت ان ارقب من الحديقة دهشتنا القصوى للفتاة البليغة واستطعت ان الحظ الشعلة الحمراء التي كست وجنتها الباهتين وتمتحت حتى يجدها . واتي ما زلت اذكر النظرة المارة الحائفة التي التفتها حولها ، وهذه الرعدة التي تملكها ، ثم الحركة التي اخفت فيها الرسالة كالسارق .

جلست مضطربة قلقة محننة ، ولم تتناول الا القليل من غداها واخيراً افلكت وقصدت ممراً مقفراً لتهجأ هذه الرسالة الغامضة ... كنت تريد ان تقول شيئاً ؟

ندت عني حركة عغوبة رأيت الآن ان اشرحها فقلت :

— ارى في هذا اقداً كبيراً .. كان بإمكانها ان تبحث كيف وصلت هذه الرسالة الى مندليها او ان تسأل بسهولة خادم الفندق او ان تطلع امها عليها ..

— طبعاً ، فكرت بكل هذا . ولكنك لو رأيت مثلي هذه الحلقة المؤثرة الخائفة وهي تظفر بجرح حولها حين يحدث ان ترفع صوتها أكثر مما اعتادت عليه لما كان لك اي اعتراض . فلقد بدت طول النهار موزعة العواطف والافكار ، واتخذ وجهها لوناً خاصاً ، وراحت نظراتها تقف عند كل نافذة كأنها ستجد فيها ضالتها المشوذة وتسلم على كل عابر وعلى بالذات فكنت اتجنبها محاذراً حتى لا يفتضح امرى ، ولكن مع ذلك تبدى لي سؤالها المحرق الذي كاد يخيئني والذي لا انساه ما حييت اذ لا شيء اشد سحراً وضرراً وخطرأ من اضرام هذه الشرارة الاولى في صدر فتاة .

وأيتها ذلك اليوم جالسة بين السيدتين اللتين تتحرك اصابعها دون وعي في التطريز ولا حظتها تنقل يدها بخوف وحذر الى صدر قبضتها حيث تخفي الرسالة . وبالقليل لقد استبدت في هذه اللعبة فكشبت في المساء رسالة ثانية اتبعتها براسائل اخرى في الايام التي تلتها . اوه يا لها من متعة فائقة وانما اعبر في هذه الرسائل عن مشاعر شاب عاشق موله وعن جميع درجات الماطقة الحائلة . شعرت بالفرح الذي يشعر به الصيادون حين يصبون الحياخا لا تخطئ . او يصبون الزناد على طريدة .

وكاد يحدث ما لا نحمد عقباه . فكفرت ان اتوقف الا ان الرغبة الكبرى في المحاولة دفعتني ان اواصل بشفق تعلقي باللعبة التي بدأتها .

واتخذ مظهرها شكلاً رقيقاً ومتوحشاً ، فكانت تبدو سادرة منطلقة ، بل تظهر في شخصها جلال خاص زاهر بالانفاس ، واضرقت فجأة الى الغاية ببشخصها فعلقت الورد في شعرها ، واصبحت يدها عذبتين نديتين في تلس اي شيء . وهادبتين لطيفتين كانت عيناها تساءلان دون انقطاع لانها كانت تسهر حسب رسائلي التي ضمنها الكثير من التفاصيل الدقيقة ، بان العاشق لا بد ان يكون على مقربة منها يتملأها ويسجل الاشارات الخفية من هذه الفتاة التي كانت تملأ الهواء بالموسيقى فبدت طرودة الى حد لم يخف هذا التنير على السيدتين المعجوزتين المشطابوين اللتين كانت عيناها تلتقي احياناً على العطفة وهي تفتتح عن اكمامها ثم تدوب نظراتها في ابتسامة خاطفة .

اتخذ صوتها لهجة جديدة ، فهو اشد قوة عن ذي قبل وادّوح

واجزل . وكانت تمتشي في حجرها رجفة احياناً كما لو ان اغنية ستفجر عن اصوات زاهرة طرودة . وانطلقت لعبة « الماربونيت » الهزلية فكنت اسحب خيوطها بيد مثيرة .

وحتى ابدى شك قد يحوم على — لاني كنت اشعر احياناً بنظرتها الفاحصة تنقل على — فقد لحت لها ان صاحب هذه الرسائل لا يسكن هنا ولكنه من محطة مجاورة ويأتي كل مساء على زورق او في القطار .

ولهذا كنت اراها ، حين يسمع جرس القطار ، تخلق عذراً ما لتنتقل من رقابة الام وتهرع نحو زاوية من رصيف المحطة فتتفرس في وجه المسافرين وهي تكلم انفاسها . ومرة بعد ظهر يوم كانت الشمس محتجبة ولم يكن لي ما اقوم به ، طاب لي ان ارقبها لحظت شيء عجيب جداً . اذ صادف بين الركاب وجود شاب جميل يتحلى بمثل هذه الاناقة المفرطة التي يتحلى بها بعض الشباب الاطاليين . وحين نزوله من القطار اخذ فحصى المكان ، فاصابت عينيه هذه النظرة المتسائلة البائسة التي القتها عليه الفتاة . في الحال علت الحمرة وجه الفتاة ، وكا هو مبسور ادراك ذلك ، فقد دهش الشاب لهذه النظرة الملتبئة والبلغة وتاهته الافكار . فاقبسم وراح يتبسمها ، فهربت منه ثم وقت . لم يعد يتحلى بك ، بأن هذا هو الشاب الذي طالما تشده وسارت من جديد ثم تلتفت . هذه هي اللعبة الابدية بين الارادة والخوف بين الرغبة والحجل . ومع ذلك لعبة يخرج فيها الضعف الشام اشد قوة . اما هو ، فملئ الرغيم من المفاجأة ، اسرع طامعاً في اللحاق بها وملاقاها . وخفت أشد ان ارى الامور تتخرج حين ظهرت السيدتان في الطريق ، اذ اقتربت منها الفتاة كطائر خائف وانسحب الشاب بحكمة وزرارة . ومع ذلك تالقت نظرات السيدتين واتخذت شكلاً محموماً مرة اخرى .

في اليوم التالي جرت من تنير مظهرها المائل فقد حل بدل الجوبة الماددة عصبية غامضة . كانت عيناها مخطئين حراوين وكان المأيقز كاحشاءها .

كانت جبهتها مضطربة ونظراتها لا تعكس الا بأساً قانطاً في حين كنت أأمل ان اراها تتم بالفرح الوضاح . تملكني الخوف . لا بد انه حصل امر جلل ، ولاؤ مرة لم ترقص لعبة « الماربونيت » الهزلية حسب ما اريد ولم تخضع لي . فافتضت جميع الواجه ولم اهتد الى شيء . ولكن حين عدت من زهتي في المساء ادركت كل شيء . لم امكن الالمانية ان تلعب المائدة . كن ذهبن وذهبت الفتاة دون ان تستطيع ان تقول كلمة الى عشيقها ودون ان تجرأ

على البوح الى ذوبها كم كان قلبها مأسور .

فلقد انتزعت من حلقها العذب واقتيدت الى احدى المدن الصغيرة الحظيرة المبتذلة .

لم اكن اتوقع ذلك، وكانت نظرتها الاخيرة تلاحتني وتطوي على شيء من العتاب والانسام ، نظرة حبلى بالفضب والباس وهذا الالم المرير الذي اودعته حياتها والى كم من الايام !

توقف صاحبي عن الحديث ، فواصلنا السير في صمت واخيراً قال كمن يعتذر :

- هذه هي الحكاية . الا يمكن ان توحى بقصة ؟ فاجبت :
- لا ادري . هذه حادثة اريد ان احفظها مع الاخرات واتي اشكرك عليها . اما ان تصنع منها قصة .. انها مقطع جميل وحسب . هذه بداية مصير ولكن ليست المصير فينبغي ان نجد لها على الاقل نهاية .

- اني ارى ما تريد ان تقول : تقصد عودة الفتاة الى البيت في قريتها الصغيرة والحياة اليومية الثقيلة ..

- لا ، ليس هذا ، لا تهمني هذه الفتاة ابداً . الفتاة في مثل هذه الحالة حين تبلغ سن الزواج تفتن من بورجوازي مرموق في بلدتها وهذه المغامرة تبقى في ذاكرتها كورة الريع تحب لمسها من وقت لآخر .. لا تهمني هذه الفتاة ابداً .

- وكذلك لا ارى ما يهيك من الشاب ! انظراته التي تلتهم على الطرقات ! كل انسان يتلقى مثل هذه النظرات في شبابه ومعظمهم لا يقبض لها وزناً ، والاخرون ينسوها بسرعة يجب ان يكون المرء منسناً ليدرك ان اقبل المشاعر التباضة واعمقها هي مشاعر الشباب الذي ليس له مثيل ..

- وليس هذا الشاب ليهمني ايضاً ..
- ولكن من اذن ؟

ساعدل من اخلاق السيد العجوز ، صاحب الرسائل ، وساهمي القصة معه . اعتقد انه لا يمكن كتابة رسائل ملتهية تتلاعب بواطف عاشق كمثل هذه السن . ساوضح اذن كيف ان السيد العجوز ، ظناً منه انه يسيطر على اللعبة ، قد سيطرت هي عليه . ساهتم الى عودة في الحب ، هذه العودة التي تجعل قلب رجل عجوز مشابهاً جداً لقلب رجل شاب ، وانماها لا يمكن مطلق قوامها . ساطهر بطلي في غمرة التعلق والانتظار . ساجعله متردداً يلحق الفتاة ليراه وفي آخر لحظة لا يجزؤ على القيام معها بالمغامرة . ساجعله يعود السنة التالية الى الفندق نفسه على امل ان يراها من جديد وان يستجدي القدر الغاشم . ساعالج القصة من هذه الناحية

وهكذا ستكون ...

- كاذبة ، مغالطة ، غير صحيحة !

هتف بذلك صاحبي فتملكني الخوف . كان صوته قاسياً اجش يكاد ينطق بالوعيد ، فبين ان اني اصبته منه موطن نفسه دون ان افكر بسوء .. ووقف وراح يهرش رأسه متنبهاً ، وكنت ارى لمعان شعره الايض . اردت فجأة ان اغير الحديث ولكنه عاد من جديد فتكلم هذه المرة بلهجة مؤثرة ودية عليها مسحة من الحزن .

مع كل هذا قد تكون على حق . وقد يكون ما ترتبه افيد وامتع . «الحب يكلف الكهول غالباً» هكذا عنوان بلزك على ما اظن احدى قصصه المؤثرة وربما من الممكن الكتابة كثيراً حول هذا العنوان . ولكن الشيوخ المسنين الذين قد يستطيعون ان يجولوا في هذه الموضوعات يحبون ان ييوحوا بانتصاراتهم عوضاً عن هزيمتهم .

من يده مودعاً . عاد صوته من جديد بارداً وهادئاً قوياً .
- ليلة سعيدة ! اخشى ان لا يكون خطراً قص الحكايات على شاب في ليالي الصيف ، فهذا يوحي بيسر افكاراً جنونية وجيع انواع الاحلام التي لا تضع فيها ، ليلة سعيدة .
وابعد محطاه الخفيفة والبطيئة مع ذلك نظراً لسنه .

تقدم الليل ، ولكن التعب الذي تسببه لي عادة حرارة الليل قد يبدد هذه الحرارة الدموية التي تنشط حين يتحدث لك امر غير عادي ، «وحين يحيا الفرد فترة قصيرة من حياة شخص آخر . تابعت الطريق المغمم حتى الدار الريفية «كارلوتا» التي تقوم اطراف سالملها المرمية في البحيرة جلست على الدرجات الرطبة في هذا الليل الرائع وبدت انوار «بلاجيو» التي كانت قبل ذلك بقليل كحشرات مضيق بين الاشجار ، بدت الآن بعيدة وراء المياه ، والواحدة بعد الاخرى يتعلمها الظلام .

كانت البحيرة رائعة كحجر كريم وممتعة مع وهج ضوء مضطرب حول اطرافها . واماوجاه المصطفة تعلو وتهبط على الدرجات كصايح العازف على مفاتيح البيانو البيضاء . وفوقها ، فوق البحيرة ، في البعيد صمت النجوم الخلاب ، هذه النجوم التي تفصل احداها احياناً لتسقط في الليل الدامس في الوديان والحناجر أو البحار البعيدة تسقط دون ارادة بل مدفوعة بقوة عمياء كما تسقط حياة في هوة القدر السحيق .

محمد عويرات

باريس

طارق الفجر



من الطارق باب الفجر بكاء الضراعات؟
تلفح وحدة الليل وآلام الشكايات
يجر وراءه جرحا تسد في الحنيات
ويمشي غيمة سوداء في مهد النجيات
يلم حصاده الأعرج من حقل العذابات
من الطارق باب الفجر.. عريان المنى.. صديان
يجوع بقلبه ظمأً ونجش حيرة الانسان
تفيا هم المجدول من شجو ومن إذعان
على دوح تجمد فيه عطر الدوحة اللهبان
وماتت في مسالكه أغاريد الصبا الجذلان
من الطارق باب الفجر، مذعور الخطي، مكروب
تجبر في يديه الحلم وانتجر الغد المحبوب
وألقى في مهاوي الموت أفاس الضنى المخسوب
تنهد عمره شجوا يلون أفقه بغروب
ليلمح قلبه مرقاً تن .. كأنهن ذنوب !
من الطارق باب الفجر .. إن الفجر في الظلم
هوت آفقه الشاء في جوف الدجى النهم
فإذا يبتغي الطارق الا ظلمة الألم
وأوشالا من الأضواء قطر من يد العدم
ستسكن قلبه المنهوك .. نسرأ مات في القمم !
كالفاهرة كالفاهرة

في طريق الميثولوجيا عند العرب

بفلم محمود الحوت

استاذ في العلوم



أبواب الخناس : المقامات الدينية

الفصل الأول : تحفظ وتعبد - مكة والكعبة - الزكن والمقام
عجبات العرب - الحى - السنة - القداح

تحفظ وتعبد

قبل

ان نلتبس شيئاً من مناسك العرب الجاهليين، يجب ان نبدأ بتحفظ طالما تردد ذكره فيما تكتب من تاريخ العرب قبل الاسلام، وخصوصاً حينما تصدر للتأحية الدينية منه، ونعني بذلك قلة المأخذ الوثيقة، وضيق صدر الروايات الاسلامية بهذه الشؤون. وما يجمل الإشارة اليه ذكر مقطع ورد لابن قتيبة، وقد كلفه احدهم ان يكتب اليه رسالة بالميسر والقداح، قال :

« وقد كتبت، رحك الله، سطفاً، وحاولت عسيراً لأن للميسر أمر من أمور الجاهلية قطعه الله بالاسلام. فلم يبق عند الإعراب إلا التبدد منه اليسير، وعند علاننا إلا ما أدى اليهم الشر القديم. من غير ان يجدوا فيه اخباراً تؤثر او روايات تحفظ. والشر بضيق بالاوزان والتوافيق مما يتسع له الكلام المنشور. على انني لم اجد في اشعارهم شيئاً على جلالة وعظم نفعه هو أقل منه، انما يمرض في شعر المكترين من ذكره البيتان والثلاثة. واكثرهم يضرب عنه صفحا. وليس ذلك مذهبه في وصف الابل، والحجر، والنام، والطباء، والقفص، والفيلوات، والحشرات. ولم اجد فهم اجدأ منهج بذكر القداح من ابن مقبل ثم الطرماح بعده. ولو جئت ما في شعر احدهما من ذكره لم تجد به شعر ما فيه من وصف حمار او بئير ».

والكلام نفسه لا ينطبق على الميسر والقداح غيب، وانما ينطبق على أمور الجاهلية - والدينية خاصة - بنوع عام. وليس الميسر - كما قال ابن قتيبة. الا امرأ من امورها. وكما جدد الرجل وجمع كتيباً في الميسر والقداح، كذلك نحاول ان نجد شيئاً نلفت النظر اليه لعله يفتح لغيرنا من تلاميذ الموضوع آفاقاً تهديهم الى تدبيج رسالات اوسع بحثاً وادق تمحيصاً وأعم فائدة.

(١) ص ٣١-٣٠ للميسر والقداح لابن قتيبة - القاهرة ١٣٤٢

هذا، ولا شك في ان مكة وما حولها من اماكن الاستقرار كانت في الحجاز منذ القدم محجيات للعرب يفدونها من كل صوب في مواسم معينة من السنة، اعتادوا ان يقيموا تبادلًا للمعالي المشتركة بينهم. وكانت لهذه المواسم اسباب هامة في سيادة اهل الحجاز، وخاصة قبيلة قريش، في كثير من الامور. كالتشاور لفتا وعاداتها ومناسكها التي كانت تقدمها الى اصنامها وحجارتها المؤلفة. يقول البيهقي :

« كانت العرب اذا حجت البيت فرأت تلك الأصنام سلك قريشا وخزاعة فيقولون نبيدها لنقر بنا الى الله زلفى. فلما رأته العرب ذلك اتخذت اصناما جلست كل قبيلة لها صنما يصلون اليه تقرباً الى الله (١). والظاهر انه كان لهم اعباد كثيرة منها زمنية كايام مسراتهم وافرارهم لنصرتهم على عدو، ونظفهم بحمص، وهذا يكون عند قبيلة دون اخرى. ومنها مكانية وامها ما كان يقام فيها ذكرنا من المدن حيث كان مناة - كما في احوال العرب - لاهل المدينة، واللات لاهل الطائف، والعزى لاهل مكة. وهذه الاماكن الثلاثة كانت تشد الرحال فيقصدها العرب ويعظمونها كتعظيم الكعبة. وكان لها بدنة يقومون بمحدماتها، وخصوصاً حينما يجتمع عبادها فيطوفون بها ويحرون عندها (٢).

ويكاد لا يتخلو كتاب من الكتب الاولى وغيرها عما ذكر شياً عن الوثنية العربية، من الإشارة الى ان العرب - بدواً وحضرأ - كانوا مع تعظيمهم للاصنام يعترفون بفضل الكعبة عليها لانها - كما يرددون دائماً - بيت ابيهم ابراهيم .. ومن هذه الإشارة فهم انهم يجمعون تقريباً - على القول بانتشار الخيفية - وقد مر حديثها - في بلاد العرب .. ولا نلتم تماماً اسباب حرصهم على هذه الفكرة. والظاهر ان السبب الرئيسي « اسلامي محض » يميل الى اسناد ما هو متفش من الفضائل بين العرب

(١) ص ٢٩٥ ج١ تاريخ ابن اوضح البيهقي - مطبعة بريل، ليدن ١٨٨٣
(٢) ٣٤٦ - ٣٤٧ ج١ الألوستي

على عهد النبي حوالي سني ميلاده ، في النصف الاخير من القرن السادس للميلاد ونحن اذ نحاول سرد حديث عنها وعن الكعبة ، انما همنا تلك الروايات التي كانت ترجع بما تدور حوله الى ما وراء هذا التاريخ . وبكلمة تعالج اخباراً تكتشفها الحرافقة من كل جانب ، واذا شئت فقل انما في غمار الحديث عن مكة الاسطورة .

فمحزن لا ندرى الى اي زمن يرجع بنا تأسيس مكة على وجه الضبط ، غير انه لا يستبعد . بل يكاد يكون واقعياً ، وجودها قبل المسيح بعشرات او مئات من السنين ؟! اما اذا جاز لنا ان نأخذ بالاسطورة التي تنسب تأسيسها الى مضاض بن عمرو الجرهمي ، صهر اماعيل ، كانت مكة عندئذ في عالم الوجود قبل التاريخ المسيحي بألوف !

ولربما كان بطليموس الجغرافي اقدم من اشار الى مكة في التاريخ ، والظاهر انه كان يعرفها باسم مكورابا (Macoraba) (١) وياقوت في معجم البلدان ينقل عنه تحذيدها طولاً وعرضاً بالدويجات (٢) . ومن ذكر بطليموس لما تستهيج انما كانت بلدة عامرة في القرن الثاني للميلاد ، على انها يجب ان تكون كذلك قبل هذا التاريخ بكثير .

ويظن الدكتور Snouck Hurgronje (٣) انه ربما كان تبع ما ، ومن في واد غير ذي ماء ، سبياً في ايجاد المكان المقدس هناك (٤) ، وذلك لا يستبعد لما كان للواحات ، ومساقط الامطار في الجزيرة الصحراوية الكبيرة من الاثر في حياة البدوي المادية والروحية . ولقد ذكر الكتاب ذلك الوادي على لسان ابراهيم حينما وصل ومعه هاجر واماعيل الى الحرم ، والتفت فلم ير احداً ، فقال : « دنيا في اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم فاجعل اقنعة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » (٥) .

والقصة تتفق وظن الدكتور شنوخ ، ونحجب ابراهيم على دعائه : فقد ترك ابراهيم زوجه وولده .

« قاشت عليها الحر . فرأت هاجر في موضع بئر زمزم شجرة

الجالهيين الى الدين الحنفي القديم... الى «الفكرة الاسلامية» التي كانت قبل الاسلام !.. الى اماعيل و ابراهيم . والحقيقة اننا لا يسعنا ان نرى - كما ترى تلك الكتب - هذا الانتشار الواسع من تلك التعاليم ، وتلك الفكرة الممتنة بالشعور بالله واحد اعلى . والا كيف نفسر هذا الغناء الذي قامت به العرب بينهم في اوائل الدعوة ، وذلك النزاع الذي اشتمل عليه صدر التاريخ الهجري ؟ بل كيف نؤول الآية : « اجعل الآلهة لهم واحداً ان هذا لشيء عجاب » (١) فالنوحيد لا بد ان يكون قد اقتصر على القليل بالنسبة الى الاكثرية الوثنية المطلقة . وما ذكره امير علي في حديثه عن بنات الله ان عبادة هذه الاصنام كانت بالدرجة الاولى ، تمثيلاً لقوة المولدة في الطبيعة . وهي تشبه في مميزاتها ديانة الساميين القدماء ، والفينيقيين والبابليين . على ان اكثرية الامة ، وخصوصاً القبائل التي تنسب الى الشعب الحضري ، عكفت على نوع بسيط من الدين الفتشي ، فكانت الحيوانات كالغزال والحصان والجل ، والنباتات كالنخيل ، والمواد غير العضوية كقطع الصخور والاحجار .. تكون الاشياء الرئيسية للعبادة . وقد وجدت فكرة الاله الاعلى بينهم ، الا ان تأثيرها كان مقصوداً على اقلية ضئيلة تخلصت من عبودية الوثنية متأثرة بتعاليم من جاورها من السابيين ، واليهود والنصارى (٢) . ولقد اتخذت مؤلفات العرب الحجرية اشكالاً مختلفة - كما ذكرنا - منها ما كان ينقل ، ومنها ما بقي مكانه حيث اكتشف ثابتاً في صخرة ، ومنها - كالحجر الاسود - ما كان يحاط ببنية صغيرة ، اذ لم تكف عبادة إحاطته بالاحجار (٣) .

هذه البنائات المقدسة امثال رضى ، والقليس ، وكعبة نجران ، وسنداد ، وريثم ، وبيت العزى [وبعضها مسيحي] طالما حاول اصحابها ان يضاهوا بها الكعبة او حرم مكة الذي قدسته العرب على مختلف قبائلهم ومعتقداتهم وزعامتهم . ولما كانت لمكة هذه المكانة السامية في قلوب العرب الجاهليين [وفي عقيدة العالم الاسلامي فيما بعد] ، وجب ان تأتي عليها بشيء يجاري ما نحن بشأه في بحثنا هذا .

مكة والكعبة

لا تكاد مكة تتخلص من ضباب الاساطير والخرافات الا

(١) القرآن الكريم ص ٣٨ آية ٥ .

(٢) راجع كتاب The Spirit of Islam XVI-XVII

(٣) H. Lammens : Islam : Belief and Institutions ص ١٨

(١) ص ٤٣٧ م ٣ Enc. of Islam

(٢) ص ٦١٦ م ٤ معجم البلدان - ليزك ١٨٦٦

(٣) له كتاب ضخم (Mekka) في ٣٩٣ صفحة طبع سنة ١٨٨٨

(٤) ص ٥٨٦ م ٢ Enc. of Islam

(٥) القرآن الكريم ص ١٤ آية ٤٠

وعلفت عليها ثوباً يظلمها من حر الشمس، وتقد ماء الكوز الذي كان معها، وعطشت، فلم تدبر هاجر ما تصنع. وكانت تمدو نحو الصفا مرة، ونحو المروة أخرى في طلب الماء، وهي تقول آهنا لا تهلكتنا عطشنا، فهبط عليها جبريل وبشرها بالنجاة. فانصرفت الى اسماعيل وهو يبيت الأرض باسبه فبقت عيين زمر، فغزت ساجدة لله تع. ثم جمعت الحصة حوله للثا يضر الماء، وقالت له زمر، فسمي بذلك. فلما انما ما فلت ذلك لساح الماء على وجه الأرض شرقاً وغرباً، فبكنا هناك حتى أقيمت قافلة من اليمين تريد الشام فأروا طيوراً عاكسة حول هاجر وولدها، فتجنّبوا من ذلك وقالوا ان الطير لا يأوي الا على ماء والمهارة، فاقبلوا ووجدوا هاجر واسماعيل على عين ماء عذب، وقالوا لها من الانس انت ام من الجن؟ قالت: انا هاجر جارية ابراهيم خليل الله، وهذا ولدي منه، وهذا المين اخرج الله لولدي. فقالوا: ان حضرا بنا اهاليا وسكنا هناك مؤمنين لك، فهل تمنّينا عن الماء؟ فقالت: انه الله يضر به خلق الله. فرجعوا واحضروا اهلهم ومواشيهم ونزلوا الحرم (١).

وقد مر معنا حديث زواج اسماعيل من امرأة هذه القبيلة، وبناء البيت مع والده، وليس في مكة يومئذ بيت مشيد، وتعليم جبريل لها المناسك كلها، واستقبال ابراهيم القبلة الخ. فكم اذا حسب هذه القصة لا بد وان تكون نتيجة لاستقرار تلك القبيلة التي نزلت بزمر جبرائلاً لاسماعيل واهله.

على ان الاخبار لا تتكفي بذلك، فقد جاء بها: «ان اول ما خلق الله في الأرض مكان الكعبة» ثم دعي الأرض من تحتها، فهي سرّة الأرض ووسط الدنيا وام القوي (٢). ولربما رجعوا بمخاق مكة الى خلق الله السماوات فزعموا انه «وجد على حجر فيها كتاب فيه انا الله رب مكة الحرام وضعتها يوم وضعت الشمس والقمر» (٣). وكيف لا وقد بنيت الملائكة لأول مرة قبل آدم، لا بل قبل خلق الأرض باربعين عاماً واذا شئت بالفقي عام (٤)، وذلك حينما أراد الله ان يجعل خليفة في الأرض، فاجابته الملائكة «انجمل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء» (٥). وغضب عليهم فعدوا بالعرش، وطافوا سبعة اطواف، واسترضوا ربهم فرفض وأمرهم ان يبنوا له بيتاً في الأرض يعوذ به من سحق عليهم من بني آدم، فبنوه حبال البيت

المعمور - الذي هو تحت العرش - وعلى قدره ومثاله. واصرهم في الأرض ان يطوفوا به كما يطوف اهل الباء بالبيت المعمور (١) بهذا يفسرون: «ان اول بيت وضع للناس للذي بمكة مباركا وهدى للعالمين» (٢).

وكانت الملائكة تنحج قبل آدم (٣)، فلما اهبط الى الأرض اشتد حره. وبكواه، فغراه الله بنحمة من خيام الجنة ووضعها له بمكة في موضع الكعبة، وانزل لها الركن كرسياً لآدم. وها ياقوتتان من بواقي الجنة... وقد حرس الملائكة لآدم خيمته، واذادوا عنها ساكن الأرض، وساكن الأرض يومئذ من الجن والشياطين. فن اجل الملائكة ومقامهم حرّم الحرم حتى اليوم ووضعت اعلامه حيث كان مقام الملائكة. وقد حرم الله على حواء دخول الحرم لحطيتها في الجنة. حتى اذا ارادها آدم خرج بها من الحرم كله (٤).

ثم بنى آدم اساس الكعبة بعد دنو ما ينشئ الملائكة حتى ساوى وجه الأرض، وعلى هذا الاساس وضع البيت المعمور الذي انزل من السماء (٥). فكان اول من اسس البيت وصلى فيه وطاف به (٦)... ولما مات آدم وورقت خيمته التي عزاه الله بها بنى بنوه مكانها بالطين والحجارة يتألم زلر معموراً حتى كان زمن، ففسده الفرق، وغير مكانه (٧) وفي رواية لم يسه الطوفان بل رفعه الى السماء سبعون الف ملك، وبقيت قواعده حتى ان الماء لم يصل الكعبة بل قام حولها... وبقيت هي معلقة في الهواء الى السماء (٨)، وان سفينة نوح طافت بالبيت أربعين يوماً ثم وجهت الى الجودي (٩).

وكان الناس يحجون الى مكة الى موضع البيت قبل ابراهيم (١٠) حتى بوأ له الله مكانه (١١)، بعد ان اوحى اليه بناءه. وكان

- (١) من ١٠٠ ج ١ تاريخ الخيس في احوال أعس نفيس. حسين الديار بكري - مصر ١٣٠٢
- (٢) القرآن الكريم ص ٣ آية ٩٠
- (٣) من ٢٨١ ج ٢ معجم البلدان، ص ١٣ اخبار مكة
- (٤) من ٨٠ اخبار مكة
- (٥) من ٢٧ التهروالي
- (٦) من ٧ اخبار مكة
- (٧) من ٢٩-٣٨ التهروالي
- (٨) من ١٠٠، ١٠٢، ١٠٤ ج ١ تاريخ الخيس
- (٩) من ٢٠ اخبار مكة
- (١٠) من ٢٨٠ ج ٤ معجم البلدان
- (١١) راجع القرآن الكريم ص ٢٢ آية ٢٧

- (١) من ١٤٣ قصص الأنبياء - مطبعة بزل، لندن ١٩٢٧
- (٢) من ٢٧٩ ج ٤ معجم البلدان
- (٣) من ٦٩٩ ج ٤ نفس المصدر «والكتاب على رأي ابن اسحاق بالسرانية. السيرة ص ١٢٤»
- (٤) من ٢٣ - ٢٥ الاحلام باعلام البيت الحرام للتهروالي. ليونك ١٨٥٧
- (٥) القرآن الكريم ص ٢ آية ٢٨

يومئذ في الشام « وقيل في ارمينية » عندما اقبل على البراق يتبع السكنية وهي ربح هفافة - اي ساكنة طيبة - لها وجه يتكلم، وجناحان - [وفي رواية اخرى هي ربح حجوج لها رأسان شبه الحية يتبع احدها صاحبه] ومعها ملك يندبها على موضع البيت^(١) وبروي انه لما أراد ابراهيم بناء البيت عرج به الى السماء . فظهر الى مشارق الارض ومغاربها ، وقيل له اختر ، فاختر موضع مكة ، فقالت الملائكة : يا خليل الله اخترت موضع مكة وكرم الله في الارض . فبناه ، وجعل اساسه من سبعة اجبل [او خمسة او اربعة] ، وكانت الملائكة تأتي بالحيجارة الى ابراهيم من تلك الجبال^(٢) .

الركن واللقام

هذا الحجر الاسود الذي اخضمت على وضعه مكانه قبائل قريش ، لا يشك البعض في كونه بقية صارخة من عبادة الاحجار ويرى وهوزن ان الكعبة انما تدبر بقداستها لهذا الركن ، ويعقب ونسك على ذلك بقوله ان ذلك تمكن لان ديانة العرب القدماء ، انما كانت قائمة بمجهرها على عبادة الحجازة^(٣) . ومن المعلوم ان الحجر الاسود لم يكن الحجر المقدس الوحيد في الكعبة ، فقد وجد بها اصنام واوتان وانصاب كثيرة بينها (٣٦٠) تماثلاً ، كما ان مقام ابراهيم كان منذ القدم حجراً مقدساً^(٤) . قال تعالى : « واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامناً ، واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » . وعبدوا الى ابراهيم وامعايل ان طهرا بيتي للطائفين والمكثفين والركع السجود^(٥) .

وليس يبعد ان يكون والمصلى « المقام » قطعنتين من تلك الاحجار البركانية التي يخال الى الناس انها اجسام صماء ، ولربما كان كذلك اي من بقايا نيازك متساقطة ، وعلى هذا الاساس كان تقديس العرب الوثنيين لها ، وعبادتها ، كما قدسوا النجوم وعبدوها ، وليس غريباً ايضاً ان تكون الاختيار المتأخرة - كما سئى - مبنية على هذا الاساس . فقد ظل وما زال الركن والمقام من مقدسات العرب بعد الاسلام .

ولا نحتاج الى القول بان تنامي الماسعين عن التحدث عن الوثنية بعد ان غفوا على آثارها وازالوا من الوجود في التاريخ وفي الادب كل ما يتصل بها^(٦) ، كان سبباً في طمس ما يتعلق بهذين الحجرين من مميزات وطقوس جاهلية... اما الروايات الاسلامية

يومئذ في الشام « وقيل في ارمينية » عندما اقبل على البراق يتبع السكنية وهي ربح هفافة - اي ساكنة طيبة - لها وجه يتكلم، وجناحان - [وفي رواية اخرى هي ربح حجوج لها رأسان شبه الحية يتبع احدها صاحبه] ومعها ملك يندبها على موضع البيت^(١) وبروي انه لما أراد ابراهيم بناء البيت عرج به الى السماء . فظهر الى مشارق الارض ومغاربها ، وقيل له اختر ، فاختر موضع مكة ، فقالت الملائكة : يا خليل الله اخترت موضع مكة وكرم الله في الارض . فبناه ، وجعل اساسه من سبعة اجبل [او خمسة او اربعة] ، وكانت الملائكة تأتي بالحيجارة الى ابراهيم من تلك الجبال^(٢) .

ثم انهدم بناء ابراهيم ، فبنته العالقة من بعده . ثم انهدم فبنته قبيلة من جرهم الى ان كان زمن قصي وولايته أسر البيت فجمع نفقته ، وهدم الكعبة ثم بناها ببناءً لم يكن مثله من بناها قبله احد وقيل ان اسرأة جمرت الكعبة بالبخور فطارت شرارة من مجرها في ثياب الكعبة فاحترق اكثر اخشابها ... ودخلها سيل عظيم فصعد جدرانها ، فبنت قريش تجدد ببنائها^(٣) .

وهنا نكاد نتكلم حقائق لولا بعض المشوآت ، فقد بلغ رسول الله اذ ذاك خساً وتلاثين سنة حينما اجتمعت قريش لبنان الكعبة... وكان البحر قد رمى بسفينته الى جفدة لرجل من تجار الروم فاخذوا خشبها ... وكان بمكة رجل قبضي تجار قتها لهم اصلاحها ، الا أنهم كانوا يهاون هدمها ، ويخشون افعى كانت تخرج من بئر الكعبة التي كان يطرح بها ما يهدي لها كل يوم ، فتشرق على جدار الكعبة لا يدنو منها احد الا اجزألت وكشت وفشت فاهاً ... ويأتي طائر غريب فيختطف الحية ، وبذلك يرضى الله عما أرادت قريش ، فقد كفاهم أمر هذه الآفة وهيباً لهم العامل والخشب ، فيجمعون أهرم في هدمها وبنائها ... ويتناول احدهم من الكعبة حجراً قريب من يده الى مكانه ، فيقول : يا معشر قريش ، لا تدخلوا في بناها من كسبكم الا طيباً . لا يدخل فيها مهر بني ولا بيع ربا ولا مظلة احد من الناس . وبدأ الوليد بن المغيرة يهدمها ، فترى الناس تلك الليلة وقالوا لننظر ، فان اصيب لم نهدم منها شيئاً ، فلم يصبه شيء ، فهدم الناس معه... حتى اذا انتهى بهم الهدم الى اساس ابراهيم ، أفضوا الى الحجارة خضر كالأسنة أخذ بعضها بعضاً ... وقد ادخل رجل

(١) ص ١٢٢ - ١٢٦ السيرة ، ص ١٠٧ - ١٠٩ اخبار مكة

(٢) ص ٥٩٠ - ٥٩١ Enc. of Islam

(٣) ص ٥٩١ ٢٢ نفس المصدر (٤) القرآن الكريم س٢ آية ١٢٠

(٥) راجع ص ٤٣ حياة محمد هيكل - القاهرة ١٣٥٤

(١) ص ١١١ - ١١٢ تاريخ الخليل

(٢) ص ٢٨١ ٤ معجم البلدان (٣) ص ٤٣ ، ص ٤٩ - ٥٢ التهروالي

الاديب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدوؤها شهر
يناير، كانون الثاني
تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
في الخارج : ١٥٠ قرشاً مصرياً او ٦ دولارات ونصف
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الارجننتين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى
في الخارج : ١٤ جنهما مصرياً او استرلينياً
او ٦٠ دولار كحد اعلى



المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى
اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكويشة

تليفون { الادارة : ٤٧ - ٩٢
Direct : 92 - 47
Dele. : 48 - 37 }
Tél. { المنزل : ٣٧ - ٤٨ }



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير أروبي

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨
بيروت - لبنان

عنهما فكثيرة ومختلفة، غير انها اجتمعت على تقديسهما في الاسلام
ولا تسكن في الاخبار بتقديسهما خصب، بل هما في الاصل
«ياقوتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما. ولو لم يطمس
نورهما لاضاء ما بين المشرق والمغرب» (١) وعن ابن عباس قال:
« ليس في الارض شيء من الجنة الا الركن الاسود والمقام،
فانهما جوهرتان من جوهر الجنة، ولولا ما مسهما من أهل
الشرك، ما مسهما ذو عاهة الاشفاء الله » (٢). لا بل ينسبون
الى النبي حديثاً قاله لعائشة، وهي تطوف معه بالكعبة حين
استلم الركن :

«لولا ما طبع على هذا الحجر يا عائشة من أرجاس الجاهلية وانجاسها
اذا لاستقش به من كل عاهة، واذا لاني كهيئة يوم ازلته الله، وليبدنه
الله الى ما خلقه اول مرة. وانه لياقوتة بيضاء من يوافيت الجنة، ولكن
الله غيبره بمصيبة الماصين، وستر زبته عن الظلة والائمة لانه لا ينبغي
لهم ان ينظروا الى شيء كان بدوؤه من الجنة » (٣)...

والحجر الاسود كان في الابتداء ملكاً صالحاً، وسيأتي
مع المقام يوم القيامة .. كل واحد مثل أبي قبيس يشهدان لمن
وافاها بالموافاة » .

ومن الاخبار ما يحمل حجارة الارض التي من الجنة ثلاثة
بديل اثنين . قال محمد بن علي : « ثلاثة احجار من الجنة : الحجر
الاسود ، والمقام ، وحجر بني اسرائيل » (٤) .

اما الحجر الاسود، فمما ذكره ياقوت، في مقدار رأس
الإنسان (٥) وقد قيل ان القرامطة اقتلعوه سنة ٣١٧ هـ حينما
وافى بهم ابو طاهر القرمطي مكة فنهبوا اموال الحجاج وقتلواهم،
وذهبوا بالحجر الى هجر ، وبقي عندهم اكثر من عشرين عاماً
ثم حملوه الى موضعه (٨) . وقد حدثني من رآه ان به قرة كبيرة
لما مر عليه من لمس وتقبيل اثناء استلامه عند الطواف طيبة
هذه الاحبال التي صرت على تقديسه .

واما المقام فتختلف الروايات فيه ايضاً ، على انها تجمع على
ان قداسه انما هي منبعثة عن صلته بآراهيم . ومن هذه الروايات
قولهم انه هو الحجر الذي قام فيه ابراهيم حين رفع بناء البيت ،
وقيل هو الحجر الذي وقف عليه يوم اذن في الناس بالحب ،

- (١) ص ١٠٠ ج ١ تاريخ الخبيص (٢) ص ٢٢١٢ معجم البلدان
- (٣) ص ٣٠٣ نهاية الأرب في فنون الأدب للنوري دار الكتب ١٩٢٩
- (٤) ص ١٠٣ ج ١ تاريخ الخبيص (٥) ص ١٣٠٤ نهاية الأرب للنوري
- (٦) ص ٢٢١٢ معجم البلدان (٧) ص ٢٢٨٠ نفس المصدر .
- (٨) ص ١٥٣ أكامال في التاريخ لابن الأثير مطبعة بول، لندن ١٨٦٦

وص ٢٢١٣ معجم البلدان

فتناول له وعلا على الجبل حتى اشرف على ما تحته ... فلما فرغ منه ، وضه قبلة .. وكذلك رسخت قدما ابراهيم فيه بقدر سبع اصابع ، ووسطه قد استدق من التمسح به ، اما زرعه فقدرار ذراع ، وهو على ما يذكر ياقوت ، في حوض مربع حوله رصاص . ومن مقداره يظهر انه اكبر من الركن وهو مثله حجر اسود (١) .

والركن على ما يظهر المكاة الاولى ، فهو بين الله في الارض ، فمن لم يدرك بركة التي وتمسح به فقد باع الله ورسوله (٢) هذا هو الحجر الاسود الذي نزل من الجنة وهو اشد يابضا من اللبن فسودته - كما ذكر - خطايا البشر . او اسود - كما يقول البعض - من لس الحيتن في الجاهلية (٣) . وليرحم الله الراشد عمر . لقد حدث ابو سعيد الحنبري قال :

« خرجنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى مكة ، فدا دخلنا الطواف قام عند الحجر وقال : والله اني اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك ، ثم قبله ومشى في الطواف (٤) » .

معاجات العرب

ويجب ان لا يخطر على بال احد ان مكة - واث - ارتفعت مكانتها عن سواها من اماكن العبادة - هي القبلة الوحيدة في الجزيرة . فقد كان للعرب كميات عديدة اخرى تحج اليها في مواسم معينة ، وغير معينة ، تعثر عندها ، وتقدم لها الذبور والهدايا ، وتطوف بها ، ثم ترحل عنها بعد ان تكون قامت بجميع المناسك الدينية المطلوبة .

وللاحظ انه لم يكن هنالك لرب من الارباب بيت او معبد الا في بقعة يظهر فيها شيء ، من الشروع في حياة الاستقرار . والحقيقة ان اهم شعائر البدو الدينية انما كانت تتجلى في حجهم الى اماكن العرب الحضريين المقدسة في المدن امثال مناة واللات والعزى في المدينة والطائف ومكة . اما المزارات الثانوية التي كان يؤمها بعض القبائل فكانت - وان ابتعدت عن المدن احيانا - كثيراً ما تشاد في بقاع لم يعد اهلها بدوا اقحاحا (٥) . وكما كان للكعبة خدام وحجاب ، كذلك كانت لهذه البيوت - التي بني بعضها مضاهاة للكعبة نفسها - كهنة وسدنة .

يقول الحمذاني في الاكليل : « وقد كان للعرب بيوت تحجها » (١) ويسعد اللات ، وذا الخصة ، وكعبة نجران ، وكعبة شداد الايادي ، وكعبة خطفان ، والاخيزة - كما يقول - بناها نسلهم بن سعد بن ربيعة وهدمها زهير بن جباب الكلبي ، فقال الرسول من بعد : لم يكن شيء من أمر الجاهلية وافق الاسلام الا ما صنع زهير بن حبيب . وفي « صفة جزيرة العرب » يقول الحمذاني :

« مواضع البادية مكة واليبا ، باعلى نخلة ، وذو الخصلة بنسابة تباله ، وكعبة نجران وديام في بلد همدان ، وكعبة الباغوة بالهيرة (٢) » وفي السيرة :

« وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طوافيت ، وهي بيوت تنظمها كنظم الكعبة ، لها سدة وحجاب ، وتهدى لها كما تهدى للكعبة ، وتطوف بها كلوا فيها بها ، وتحنر عندها (٣) » .

وهو يذكر فيها يذكر من هذه البيوت - غير ما اشترنا اليه - العزى ومناة ورضاء . وفي كتاب الاصنام : يذكر ابن الكلبي كنيسته بناها ابرهة الاشمر على باب صنعاء ، محالولا صرف العرب عن مكة اليها (٤) وقد ذكرها ياقوت فقال :

ولما استقر ابرهة ببيان القليس كتب الى النجاشي : « اني قد بليت لك ، ايها الملك ، كنيسته لم بين مثلهام لك كان قبلك ، ولست بمنته حتى اصرف اليها حج العرب » ... ويجري ذكر هذا الكتاب على السنة العرب فيمنبب احد القبايل ورسول معه من يحدث فيها ، ويقال لابرهة هذا رجل من اهل البيت الذي يحج الى العرب بمكة ، فيمنبب ابرهة وتكون قصة القيل (٥) .

ومن تلمخيص ما جاء عن القليس في « الروض الالف » يستفاد انها لما تلاشى ملك الحبشة من اليمن ، اقفر ما حول الكنيسة ولم يعمرها احد ، وكثرت حولها السباع والحيات ، فكان العرب يتخوفون من القرب منها ، ويزعمون ان من اخذ شيئاً من اقفاضها اسهوته الجن ، وقد بقيت حتى زمن أبي العباس السفاح حيث ارسل لها عامله في اليمن ، فاستخرج ما كان فيها وخربها حتى عفا رمها واقطع خبرها (٦) .

ويظهر ان كعبة نجران التي يقول فيها الاعشى : وكعبة نجران حتم عليك حتى تناخي بابوها تزود يزيدا وعبد المسيح وقبسا ، غير اربابها اصبحت ، بعد دخول النصرانية نجران ، كنيسة او شبه

- (١) ص ٢٤ الاكليل الحمذاني ج ٨ - بغداد ١٩٣١
- (٢) ص ١٢٧ صفة جزيرة العرب لهماذاني - مطبعة بريل ، لندن ١٨٨٤
- (٣) ص ٥٤ - ٥٥ السيرة (٤) ص ٤٦ - ٤٧ كتاب الاصنام
- (٥) ص ١٧٢ ج ٢ معجم البلدان (٦) ص ٤٦ هامش كتاب الاصنام

- (١) ص ٥٨٨ - ٥٨٩ معجم البلدان (٢) ص ١٢٣٠٤ نهاية الأرب للزوري (٣) ص ١٠٠ ج ١ تاريخ الخليل (٤) ص ١٢٣٠٣
- ن نهاية الأرب للزوري و ص ١٨٣ ج ٢ صحيح البخاري - مصر ١٣٤٧
- (٥) ص ١١٢ Smith : Religion of the Semites, London 1894

ولعل القصر ذا الشرفات الذي ذكره الاسود بن يعفر في قصيدته له مع بارق والخورق والسدير ، من اشهر الاماكن المقدسة في القسم الشمالي الشرقي من جزيرة العرب ، وكان لا ياد التي كانت تزل سنداد . وسنداد نهر فيها بين الحيرة الى الالة . وكان عليه هذا القصر الذي كانت تنحج اليه العرب . وما يروى ان عمر بن عبد العزيز مر بقصر لآل جفنة فتمثل مولاه مزاحم بقصيدة الاسود الهشلي التي يقول فيها :

ماذا اؤمل بعد آل عرق تركوا منازلهم ، وبعد إباد
اهل الخورق والسدير وبارق . والقصر ذي الشرفات من سنداد
فقال له عمر ألا قرأت (١) : « كم تركوا من جنات وعيون ،
وزروع ومقام كريم ، ونعمة كانوا فيها فاكهين ، كذلك واورشاها
قوماً آخرين » (٢) .

وقد دعى هذا القصر بذى الكعبات أيضاً . قال المزداني :
« وكانوا يبدون بيتاً يسمى ذا الكعبات » (٣) . ويروى
للنفس قوله :

الك السدير وبارق ومبايش ولك الخورق
والقصر من سنداد ذو الكعبات والنخل للثقي (٤)
وهناك بيوت مظلمة كثيرة في اماكن شتى من بلاد العرب
امثال « رضى » « او رضاء » الذي هدمه المستوغر « عمرو
بن ربيعة بن كعب » في الاسلام وقال :

ولقد شددت على رضاء شدة تركتها تلا تنازع أسحما
ودعوت عبداً في مكرورها ولت عبداً بنى الحرم (٥)
ثم « الفليس » لقبائل طي ، عند جبلي سلمى وأجأ (٦)
و « السعيدة » وكان بيتاً يحججه العرب وسدنته بنو عجلان . وقيل
ان قبائل الازد كانت تعبد (٧) . ولا شك في وجود عدد كبير
آخر من البيوت التي تحججها العرب وتقدسها ، وتقدم لها القرابين
والهدايا ، وتخصص لها الحجاب والسدنة ، وتأتيها اما قصداً
واما عرضاً في اتياء سرورهم . يرجون عليها ويقبضون عندها
اياها ، فيرتاحون عندها ويستسقون . وكثيراً ما تكون هذه
المزارات المقدسة عند عين وغدير ، او واحة وشعب .
الحى

وكما كان الشرع يطل الكثير من اعمال الجاهلية ، كذلك

كثيرة ... يقال انها بنيت على بناء الكعبة مضاهاة لها ، ومن
الروايات ما يجعلها قبة من ادم ، من ثلثة جلد ، اذا جاءها
الحائض أمن ، او طاب حاجة قضيت ، او مستغفر ارفد ، فاذا
كان ذلك ، لم تختلف عن غيرها من مضارب الشيوخ الرئيسية
التي تجتمع حولها المشردة ، وتكتسب هيبتها وعظمتها من شخصية
الامير وتروته وكرمه ، وتكون اذاً كالطراف الذي يتخذ
الاغنياء بيتاً من الادم ، ويذكره الشاعر :

رأيت بني الفراء لا يشكروني ولا اهل هذا الطرف الممدد (٨)
ويرجع الظن بان اصحاب هذه الكعبة قد تصروا ، ذكر
الاعشى « عبد المسيح » الذي كان من خير اربابها . وما ذكره
ياقوت قال : « وكان فيها اساقفة معتمون » (٩) .

وذو الخلصة بيت مقدس آخر في الجنوب ، وقد مر معنا
حديث عنه . ذكر ياقوت انه بيت اصنام بقبالة قدسه عدد كبير
من القبائل العربية . ولتنظيمهم له دعوه بالكعبة البائية مضاهاة
للكعبة الشامية وهي البيت الحرام (١٠) .
وكذلك رثام . قال المزداني :

« اما رثام فانه بيت كان متصفاً بنسك عنده ، ويحج اليه ، وهو في
رأس جبل أقوى من بلد همدان (١١) »
وروى ابن اسحاق قال :

« وكان رثام بيتاً لهم يعطونه ويشعرون عنده ويكلمون منه . اذا
كانوا على شركهم ، فقال المبران (وقد مر حديثها) لتبع اجمعاً
شيطان يقتنهم بذلك غل بيتنا وبينه ، قال فشا نكبا ، فاستغفروا منه
فبها يزعم اهل اليمن كتاباً يهود ، فذبحناه ثم هدمنا ذلك البيت فبقايه اليوم
(زمن ابن اسحاق) كما ذكر في بها آثار الدماء التي كانت تهرق عليه » (١٢)
وفي هامش الاكليل :

« ان رثاماً كان فيه شيطان . فلما جاء المبران مع تبع نصر التوراة
عنده ، وجلا بقرآها ، فطار ذلك الشيطان حتى وقع في البحر » (١٣) .

غير ان هذه البيوت التي عظمها العرب في الجنوب لم تبلغ
مكانة الكعبة ، وليس يبعد ان تكون عظمة البيت الحرام قد
ضاهت هذه البيوت مجتمعة . وهي على ما لها من التقديس ، لم
تكف عرب الحجاز فقد كان لهم في مدنها المشردة بيوت اخرى
كبيت ثقيف الذي كان له سدنة يضاهون بذلك قريشاً .

ولقد ذكرنا الكثير عن اللات ومناة والعزى

- (١) ص ١٦٤-١٦٥ م معجم البلدان
- (٢) القرآن الكريم ص ٤٤ آية ٢٤-٢٨
- (٣) ص ١٧١ صفة جزيرة العرب (٤) ص ٢٣٠ نفس المصدر
- (٥) ص ٣٠ كتاب الاصنام (٦) ص ٥٦ السيرة
- (٧) ص ٣٩٤ معجم البلدان

- (١) ص ٣٩٤ م الآلوسي (٢) ص ٢٥٦ م معجم البلدان
- (٣) ص ٤٦١ م نفس المصدر (٤) ص ٨٢ الاكليل
- (٥) ص ١٨-١٧ السيرة (٦) ص ٨٣ هامش الاكليل

المثل . قال ابو طالب :

مننا أرونا من كل حي
انام مشر كي يسلبوم
كما امتنت بطائها تقب
غالت دون ذلك السيوف

وقد مر معنا حي آخر وهو ما كان يحكي حول قبر بعض الرجال كما فعلوا عندما مات طاس بن الطفيل تعظيلاً له .

وكما كانوا يبنون البيوت مضاهاةً للكمبة ، كذلك كان حي الآلهة يضاهي الحرم . قال ابن الكلبي في حديثه عن العزى : « كانت قریش قد حمت لها شعباً من وادي حراس يقال له « سقام » يضاهون به حرم الكمبة » (٢) . وسقام هذا ، كما ذكره ياقوت ، واد بالحجاز ورد في شعر أبي خراش الهذلي ، قال : امسى سقام غلاء لا أنيس به الا السباع ومر الريح بالرف (٣)

ومن حرمة الحي ان لا يأتيه خائف الا آمن ، ولا يطرد حيوان اليه الا ترك (٤) له ، وكذلك لا تقرب من الاله الذي يسكنه نساء حيز (٥) ، كما كان لا تقرب البيت ميلات « حافض » . وقد دام ذلك حتى في الاسلام . جاءت عائشة مكة وهي حافض ، فقال لها الرسول افئلي كما يفعل الحجاج غير ان لا تطوفي بالبيت حتى تطهري (٦) .

وكنا ذكرنا حي « ذي الشرى » الذي كان به وشل من ماء بهيم من جبل (٧) . فالحي ، كما يظهر دائماً ، مكان خصصه خلاء . اما الحرم فلربما سكنه الكثير من اهالي مكة انفسهم .

وهناك اما كن مقدسة اخرى حول بعض الآلهة لا ينتقل سديتها مهما كانت الظروف ، فهم يرثون حجابها ولا يفارقونها حتى ولو نزع القبيلة عما حول الاله بمخاطرها ، او احتلت مكانها قبيلة اخرى بالقوة . فلهؤلاء السدنة الذين يكونون عادة بيتاً من البيوت ان يعتبروا تلك الاماكن اذاً خاصة بهم وبالا دون غيرهم السدنة

والسدنة في اللغة جمع سادن . وهو القائم بعمل الحجابة . على ان هنالك فرقاً بين السادن والحاجب . قالوا الحاجب يحجب واذنه لغيره ، واما السادن فيحجب واذنه لنفسه (٨) . وربما تسمى بعضهم باسم المكان الذي يقومون على سدنته ، فيكون بينهم عبد الكمبة وعبد البيت ، وعبد الدار الخ .

هدم ما كان عليه اعزاء العرب واقواؤهم من التفرد بالحي ، اذ كان القوي منهم اذا اشجع أرضاً خصبة أوفى بكلب على مرتفع منها واستموا ثم اوقف له من يسمع منتهى عوانه ، فحيث انتهى صوته حي المكان من كل ناحية لنفسه ، ومنع الناس منه (٩) . وفي الامثال يقولون : « اعز من كليب وائل » . وروا عنه قالوا : وقد بلغ من عز انه كان يحكي الكلا فلا يقرب حاء ، ويجري الصيد فلا يهاج . وكان اذا مر بروضة أعجبت ، او غدير ارتضاه رمى بكلب هناك فحيث بلغ عواؤه كان حي لا يرعي . وكان اسمه وائل فها حي كلبه للمري الكلا قبل أعز من كليب وائل . ثم غلب هذا الاسم عليه حتى ظنوه اسمه . وكان من عزه انه لا توجد نار مع ناره ، ولا يسبق احد الى الورد الا باسره (١٠) .

وهذا ما يخالفه رأي Smith ان التملك في الصحاري كان غير معروف ، وهو يرى أيضاً ان فكرة الحي لم ترتكز على هذا التملك او الخاصية ، وانما كان يحكي المكان لوجود الاله او الشيء المقدس (١١) . ولا يسعنا ان نتخذ هذا الرأي ، ونحن نعتقد انه قد وجد في الجاهلية « حي للرجل » و « حي للاله » ونحن بالاول تلك المنطقة المشوشة التي يحددها الشيخ او الامير ، ويجرم على الغير الانتجاع ، او حتى السير فيها . واما حي الاله - وطالما يكون أيضاً في مكان طري - فهو ذاك المكان الذي تحرمه السدنة تقدساً للاله ، يأمن فيه الثبات والحيوان والانس . ولربما عرف الاول قبل الثاني بأجبال - وكثيراً ما كان يمنع منه ، وخصوصاً اذا كان حامية ذا جاه عرض غوغولة فعالة . واكاد اري ان حرم الاله ، كلما كان المسيطرون عليه اقوياء ، كلما كان اقل انتهاكاً - فخرته مستمدة من اولئك الذين يسدونونه أكثر منها مستمدة من الاله نفسه .

ولذا ذكر ان عنصر الدين عند البدوي ثانوي - كما يرى Olmstead - بالنسبة الى العنصر المادي (١٢) فهو في عراك حتى في الحصول على القلة . وكثيراً ما كان المنتجع ساحة نضال بين القبائل للانفراد فيها . وما يذكر ان تحقيقاً قد اهتمت بواديسها « وج » اهتماماً مادياً أكثر من اهتمامها بحمي « لانها » بالطائف حتى انها بنت شبه سور لتعتن باقتصادياتها فيه . ولما جاء بنو طاس ليأخذوا ما عودوا ان يأخذوه منهم منعمهم . وجرت بينهم حروب خرجت منها تقيف منتصرة ، فغضب العرب بامتيازها

(١) ص ٢١٧ ١٨ لسان العرب لابن منظور - مصر ١٣٠٠ - ١٣٠٧

(٢) ص ٢٣٤ الامثال للبيداني

(٣) ص ١١٢ Religion of the Semites

(٤) Olmstead : History of Assyria, New York 1923 ص ٦

(١) ص ٣٢٩٩ مجمع البلدان (٢) ص ١٩ كتاب الأصنام

(٣) ص ٣١٠٠ مجمع البلدان (٤) ص ٥٩ - ٦٠ كتاب الأصنام

(٥) ص ٣٢ نفس المصدر (٦) ص ١٩٥ - ٢٠ صحیح البخاري

(٧) ص ٣٢٦٩ مجمع البلدان

(٨) ص ٢٣٣ ٩٢ تاج الروس للزبيدي - مصر ١٣٠٦

ذا الخصلة في امر الفارة علي بني اسد . والاستشارة تكون في الاستقسام بالازلام ، او الضرب بالقداح .

وقد ذكروا انه كان امام هبل في جوف الكعبة سبعة اقداح يستقسمون بها اذا اختلفوا في امر او ارادوا سفراً او عملاً فخرج علواً به واتهوا اليه (١) . وقال ابن واضح :

« وكانت العرب تستقسم بالازلام في كل امورها . وهي القداح . ولا يكون لها سفر ومقام ، ولا نكاح ولا معرفة حال الا رجعت الى القداح ففروا بها ثم عملوا بما يخرج لا يتدونه ولا يجوزونه . وكان لهم امانة على القداح لا يتنون بخير » (٢) .

والظاهر ان عدد الاقداح وما يكتب عليها يختلف باختلاف الاغراض التي يضرب من اجلها . فبينما يكون امام هبل سبعة اقداح مثلاً ، يكون عند ذي الخصلة ثلاثة (٣) . وكذلك يختلف ما كتب على القداح السبعة عند ابن الكلبي واليعقوبي .

والذي يطالع رسالة الميسر والقداح لابن قتيبة يتبين له ان الاستقسام بالازلام كان لغرضين : الاول استشارة الآله الصنم بامر من الامور . وهنا يقول :

« وكانوا اذا ارادوا الخروج الي وجه ضربوا بالقداح فان خرج القداح الامر فقد لوجه راجياً السلامة والصنع ، واذا خرج القداح الناهي امسك عن الخروج خائفاً للتكبر » (٤) .

والثاني يختلف عن الاول كل الاختلاف ، وهو نوع من التمار ليس الا ، عارضه عند الشدة والضيق . وهو ما يسمونه بالميسر . اما قداح هذا الضرب من الاستقسام فمشرقة متساوية منها سبعة ذوات خطوط وهي : الفذ ، والتوام ، والرقب ، والحلس والناقس ، والمسبل ، والمعلي . وثلاثة اغفال لا خطوط بها وهي : السقيح ، والمنبج ، والوعدة (٥) .

وكان على كل قدح من السبعة علامة « حز » فعلى الفذ حز ، وعلى التوام حزان وهكذا ... الى سبعة على المعلي . ولكل حز نصيب (٦) . واما الثلاثة التي لا نصيب لها ، فليس عليها علامات ، وانما تجعل مع تلك السبعة ليكثر بها العدد ، ولتؤمن بها جليلة الضارب (٧) .

وكانوا لا يضربون على الميسر بالقداح الا في الشتاء ، عند جذب البلاد ، وتعذر القوات ، وكاب الزمان ، لينمشوا بذلك الفقير والضرير (٨) . فكانوا يسرون على جزور يقسمونه

- (١) من ٩٧ السيرة ، من ٢٨ كتاب الأصنام ، من ١٣ السيرة الحلبية ، الحلبي - مصر ١٢٩٢ (٢) من ١٢٣٠٠ تاريخ اليعقوبي
- (٣) من ٤٧ كتاب الأصنام (٤) من ٤٠ الميسر والقداح (٥) من ٥٦ نفس المصدر (٦) من ٧٥ الميسر والقداح (٧) من ٨٢-٨٣ نفس المصدر
- (٨) من ١٠٦ الميسر والقداح . راجع تاريخ اليعقوبي من ٣٠٠-٣١٠ ج ١

وكما كان للكعبة حجاب وسدنة تقوم على خدمتها وتولي امرها وفتح بابها واغلاقه ، كذلك كان للأصنام ويوتها سدنة يخدمونها ويجمعون انفسهم واسطة بين الناس وبين الآلهة . وتختلف اهمية السدان باختلاف اهمية الآلهة . ولا شك ان المنزل التي كان يتمتع بها سدنة العزى او الربة « اللات » مثلاً تفوق مكانة الكثيرين من سدنة الاصنام المحلية الاخرى .

والسدنة في الجاهلية كثير و العدد . وهم ليسوا فقط سدنة الآلهة الثابتة في المدن وغيرها من اماكن الاستقرار ، وانما كان ايضاً للآلهة المحمولة او المنقولة سدنة اخرى تسهر على خدمتها وتساعد عبادها في تقديم ما اعتادوا عليه من الطقوس والمناسك وربما فاقت السدنة الاول بمصنعه اذ ليس بعيد ان يكونوا من رؤساء القبائل اغنصهم . قال الأب لامنس :

« ان كثيراً من هؤلاء الأشخاص رؤساء الاسر ، ذوي القباب الحرم ، الساهرين على « البيت » - وبني بيت الصنم او الحجر للؤلؤة - يتصفون بصفات اكبرية ، اذ يحق لهم ان يسموا باسم « الكاهن » او « الحازر » او « السادن » او « الحاجب » وبعضهم باسم « الحكم » (١) .

وقد ذكر وهو وزن ان السدانة الوراثية احياناً طاملا قام بها عوائل لا تحت بسبب الى القبيلة التي تحتك الاراضي التي تحيط بمكان الآلهة (٢) . وربما فسر ذلك بزوح قبيلة او طردها - كما ذكرنا - من مكانها ، وحلول قبيلة اخرى ، دون ان نرحل العائلة التي تقوم بتجديفات الآلهة وبيتهم وحام .

ومما ثبت ان السدانة تكون احياناً ورثية قول ابن الكلبي بعد ان ذكر حمل عوف بن عذرة بن زيد اللات « ودا » الى دوفة الجندل :

« وجعل عوف ابنه عامراً الذي يقال له عامر الاجدار سادناً له فلم تزل بنوه يسدونونه حتى جاء الله بالاسلام » (٣) .

وكذلك القول في سدنة « العلس » « بني يولان » وسدنة العزى « بني شيان » الخ . وما ذكره ابن الكلبي من السدنة بنو عتاب بن مالك من قتيبة « لللات » وبنو لحيان « لسواع » وبنو امامة من باهلة « لذي الخصلة » والحزاعي ابن عبدنهم من مضرية « لنهم » وذلك في اماكن شتى من كتاب الاصنام .

- القداح
- هؤلاء السدنة هم الذين كانوا ، كما ذكرنا ، الواسطة بين الناس والآلهة . وقد مر معنا حديث امرئ القيس حينما استشار
- (١) من ٢٣٧ ج ٢ مجلة المشرق ١٩٣٦-١٩٣٧ (٢) راجع ٧٩
 - Enc. of Religion ٦٦٧ من ٦٦٧ Religion of the Semites
 - (٣) من ٥٥ كتاب الأصنام

أجزاء (١) . أو يضربون بالقداح على الأبل الصحاح فيجعلون مكان العشر من اعشار الجزور بغيراً كاملاً (٢) :

ولما كان لهم - كما قلنا - ائناء على القداح لا يتقون بغيرهم ، وجب عليهم ان يرضوا هؤلاء القداح بهبات وعطايا لقاء عمامهم . قال الأزرقى :

« وكانوا اذا أرادوا أن يخطئوا غلاما أو يتكحوا متكحا أو يدنوا ميتا ، أو يتكوا في نسب أحد ذهبوا به إلى هبل وبماة درم وجزور فاعطوهم صاحب القداح الخ » (٣) .

واما هبل هذا تخاضعت قريش - كما ذكرنا - وعبد المطلب على الغزاليين والاسياف والادراع التي اكتشفها عبد المطلب في حفرة بشر زمزم حيث قالت قريش :

« يا عبد المطلب ، لنا ملك في هذا شرك وحق . قال : لا ، ولكن هدوا إلى أمر نصف بيني وبينكم تضرب عليها بالقداح . قالوا : وكيف تصنع ؟ قال : اجعل للكعبة قديحين ولي قديحين ، ولكم قديحين ، فمن خرج قدحاه على شيء كان له ، ومن تخلف قدحاه فلا شيء له . قالوا : أنصفت . فجعل قديحين أصفرين للكعبة وقديحين أسودين لعبد المطلب ، وقديحين أبيضين لقريش . ثم أعطوا القداح صاحب القداح الذي يضرب بها عند هبل ... وضرب صاحب القداح خرج الاصران على الغزاليين للكعبة ، وخرج الاسودان على الاسياف والادراع لعبد المطلب وتختلف قدحاً قريش » (٤)

وقد استشار عبد المطلب القداح حينما أراد ان يذبح ابنه (٥) ويختصر القصة ، كما سردها ابن اسحاق ، ان عبد المطلب نذر حين لقي من قريش ما لقي عند حفرة زمزم لأن ولده عشرة أولاد لينحرن احدهم عند الكعبة ، فلما توفي بنوه عشرة ، وعرف انهم سيمنعونه جميعهم ، ثم اخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء بذلك فاطاعوه ، وقالوا : كيف تصنع ؟ قال : ليأخذ كل رجل منكم قدحاً ثم يكتب فيه اسمه . ففعلوا ، وأتوه قدخل بهم على هبل في جوف الكعبة وطلب من القداح ان يضرب على بنيه بقداحهم فخرج قدح عبدالله . وكان فيما زعموا احبهم إلى ابيه ، غير ان هذا الحب لم يمنع عبد المطلب من وفائه بنذره ، بل اخذه بيده ، واخذ الشفرة ثم اقبل به على اساف وثائلة .. فهبت قريش من انديتها وقالوا : ماذا تريد يا عبد المطلب ؟ قال : اريد ذبحه ! قالت قريش وبنوه والله لا تذبجه أبداً حتى تعذر فيه ، فان كان قدأوه بأموالنا فديناه .. واخيراً يقر الرأي على ان

يستشيروا عرافة في المدينة ، وذهبوا فوجدوها بخير ، وقصوا عليها الخبر فقالت لهم : ارجعوا عني حتى يأتيني تابعي ، فرجعوا ، ثم جاءوها ثانية ، فقالت لهم : كم الدية فيكم ؟ قالوا : عشرة ابل . قالت : فارجعوا إلى بلادكم ، ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشر أم من الأبل ، ثم اضربوا عليها وعليه بالقداح ، فان خرجت على صاحبكم فزبدوا من الأبل حتى يرضى ربكم ، وان خرجت على الأبل فانحروها ، وهكذا كان . فقد ذهبوا وضربوا بالقداح فخرج قدح عبدالله ، فزادوا حتى بلغت الأبل مائة ، فخرج قدح الأبل ، فقال من حضر لقد رضي ربك يا عبد المطلب . فاعاد الضرب ثلاث مرات وكان القدح يخرج على الأبل في كل مرة .. فنحرت الأبل وتركزت لا يصد عنها انسان ولا وحش (١) .

والظاهر ان الاستقسام كان متفشياً في الجاهلية ، حتى قيل ربما كان مع الرجل زمان يضعفها في قرابه ، فاذا اراد الاستقسام اخرج احدها (٢) . وروي عن ابي عباس قال :

« ان رسول الله «صلم» لما قدم أنى ان يدخل البيت وفيه الكعبة فأم بها فاخرجت ، فاخرجوا صورة ابراهيم واسماعيل في ايديها الألام فقال رسول الله «صلم» قائلهم الله . اما والله قد عدوا انهم لم يستقموا بها قط ، فدخل البيت فكبر في نواحيه ، ولم يصل فيه » (٣) .

وقد أبطل الكتاب هذه العادة فيما أبطل فقال : « وان تستقسموا بالأزلام ذلك فسق » (٤) . على انه بقي في الاسلام ما يشبه الاستقسام بالطريقة وان خالفها بالغرض والغاية ، عن عائشة قالت :

كان رسول الله اذا أراه سفراً أقرع بين ازواجه فابن خرج سبها خرج بها رسول الله معه . فاقرع بيننا في غزوة غزاهم فخرج فيها سبهي فخرجت معه .

والاقداح «أو القداح» ، والازناد ، والسهام ، والاقلام ، والأزلام تعطي معنى واحداً . وهي أعواد تسمى للاستقسام الذي هو من القسم أي التصيب . وهذه الأعواد - كما يقول ابن قتينة - متشابهة في اقدار الاجسام ، وانما تختلف بالعلامات والوسوم . قالوا : وليس يجوز ان تكون الا كذلك لانها اذا اختلفت امكنت الضارب الحيلة فيها (١) .

جامعة تكساس - ابريق محمود الحوت

(١) من ٩٧-١٠٠ السيرة (٢) ٨٢٣٢٧ تاج العروس

(٣) من ١٨٤٤ ٢ صحيح البخاري

(٤) القرآن الكريم ص ٤ آية ٥ (٥) من ٥٢ م صحيح البخاري

(٦) من ٨٧ الميرس والقداح

(١) من ١١٣ ليس والقداح (٢) ١٢٣ نفس للصدر

(٣) من ٧٣ اخبار مكة ، من ٩٧ السيرة

(٤) من ٩٤ السيرة (٥) من ٧٤ اخبار مكة

سوق القرية



لعب الوهاب البياتي

بغداد



الشمس ، والحُر الهزيلة ، والذباب

وحذاء جندي قديم

يتداول الايدي ، وفلاح يحدق في الفراغ :

« في مطلع العام الجديد

يداي تمتلئان حتماً بالنقود

وسأشتري هذا الحذاء »

وصياح ديك فر من قصص ، وقديس صغير:

« ما حك جلدك مثل ظفرك » و « الطريق الى

الجحيم من جنة الفردوس أقرب » والذباب

والحاصدون المتعبون .

« زرعوا ، ولم تأكل »

ونزع ، صاغرين ، فياكلون »

والعائدون من المدينة: « يا لها وحشاً ضريراً!

صرعاه موتانا ، واجساد النساء

والحالمون الطيبون »

وخوار أبقار ، وبائعة الاساور والعطور

كالتخفساء تدب : قُذِرَتي العزيزة، يا سدوم!

لن يصلح العطار ما قد أقصد الدهر العشوم

وبنادق سود ، ومحرث ، وتار

تخبو ، وحداد يرادو جفنه الدامي النعاس :

« ابدأ ، تحلى اشكاها تقع الطيور

والبحر لا يقوى على غسل الخطايا ، والدموع »

والشمس في كبد السماء

وبائعات الكرم يجمعن السلال :

« عينا حبيبي كوكبان

وصدره ورد الربيع »

والسوق يقفز ، والحوانيت الصغيرة، والذباب

بصطاده الاطفال ، والافق البعيد

وتناؤب الاكواخ في غاب النخيل

يضع صوته في زحمة الاصوات ولن يختنق في غمرة
الف نداء ونداء. يجار بها باعة المتلجات والبان
الاميري والشطائر والتين الشوكي المتلجج . ولن يموت قط مع
صوت ندى المقاهي المصفوفة على جانب الطريق ينمون هضات
ناره وواحد سكر قليل وشيشة ياولد .. ولن يهت هذا الصوت
ذو الفخصة امام نداءات سواق السيارات هذا يريد لصيدا
راكبا وذاك يطلب لصور راكبين .

صوت عبود صوت واضح متميز الفقه قد زاد عدد الصاخبين
واحدا باضمان عبود الى زمرة بائعي الصحف في عملة السور
بيروت . ولم اختار عبود ان يكون بائع يحفف بالذات ؟ لقد
سألت نفسي هذا السؤال الى ان سمعت الجواب من عبود نفسه
فيا بعد لقد كان ابوه بائع يحفف والناس على دين ابائهم . وماذا
يسمى غير ذلك ؟ انه زاهد في تجارة

البان الاميري . وراغب عن بيع
الامشاط والديايس والطواف بها
في صندوق زجاجي فهذه على حد
قوله بضاعة نساء والنساء لسن
شاريات كريمات فا كان بمشرة
قروش دفن فيه الحبة ، وما كان
بمحسة ما من بأس عليهن لو طلبنه
مجانا « على البيعة » والبيعة لا تزيد
قيمتها عن فرائد كمال .

واقف صاحبنا ان يلتبس الحيز من وراء بيع اوراق
البانصيب .. فقد كان له رأي في هذا اللون من التجارة طالما
أدى به الى المراك مع جاره خميس الذي لا يفتأ ينط كالقرد
صائحا : خسون الف ليرة جائزة .. جرب حظك .. وكان لعبود
ذراعاً قوية والا لا كان يخرج كل مرة منتصراً ومزهوة بهذه
الحارطة من الحدوش التي كانت ترهبها اظفاره على وجه خميس .
واذكر عبود عندما رأته للمرة الاولى من خلال واجهة حائوتي
الزجاجية وتحت ابطه رزمة من الجرائد كلها ووقف بها في
حيرة ملحوظة فصناعة النداء جديدة
عليه وفن الترغيب لم يعقد له لواؤه
بعد فن كان بحاجة الى صحيفة فليقدم ..

• اذيت من محطة الشرق الأدنى للإذاعة
الرية .

وما من حاجة الى النط والقفز والتبول .

واذكر ايضاً ان الظهيرة ادرسته، ورزمته لا تزال على حالها
مينة سيكة دون ان يشير اليه « اخدي » يطلب نسخة يجعلها
ملفوفة مطوية شأن العارفين التاهين .

وظل هكذا الى العصر حتى أقبل عليه رجل كان اباه .. ما
ان اصر الرزمة على حالها حتى انهال عليه ضرباً وركلا وصباحا ..
الا تنادي ايها الخائب .. او يسمع الناس من الساكت .. الجريدة
كالحزب ايها الاحق .. لا يريد بها الناس الا طازجة ..

ويخطف الاب الرزمة ثم يلبس دور المهرج فتتدف النسخ
في بضعة ساعة .

هذا وعيون عبود على ابيه يعجب من مهارته في التصريف
ويشتهي ان يكون على شاكلته .

ولم يكن درس الوالد من
الدروس التي تنسى بدليل ان
عبود في اليوم التالي كان غيروه
بالامس .

لقد اتعت نداءاته .. خافته
اول الامر .. ثم علت طبقها كل
ما كان يمر عليه « في الكار »
يوم جديد .. حتى كاث بانتهاء
الشهور الاولى الثلاثة ابرز بائعي
المنطقة .. حقاً ان الولد سر ابيه .

كان عبود ذكياً ما في ذلك شك .. خفيف الروح والقل ..
وشخصاً يتمتع بنصيب من قوة القراسة .. اطرف ما فيه نداءاته
تلك التي كنت اعطيها اذني كلما وجدني خلواً من العمل فهو
يصطع الاخبار بالشكل الذي يستهوي المارة كل حسب عقلينه ..
وعبود حر في ان يقيم الدنيا ويقعدها .. وحر في ان تكون
الحرب في كوريا او في اي مكان آخر من المعمورة .. صحيفته
للعوظفين تبشر بالكادر والعلاوات .. وللتجار بالتسوية لعشكة
الاقتصادية القائمة بين سوريا ولبنان .. اما الطلبة فحسم اثاره
ان يسمعوناً بآ عودة ريتا هيوارت
بالخير الى علي خان .. بقيت لعبود طبقة
هي كثة بين الزبائن ولغولاء .. ينطلق
خيال عبود ما شاء له الانطلاق ويتفهم
في ابتداء العناوين وهو ادرى بـ



يرغب هؤلاء في صحيفته، وتطلق النداءات
كالقذائف . الرجل الذي ذبح ابنه .
المجرم الذي دوخ القوات .. والفلاح الذي
وجد كنزاً مطموراً ..

هنا تسارع الأيدي وفيها القروش
تختطف الصحيفة وتظل يد الصبي تروح
ونحجي ، تدفع النسخة وتداول الثمن ..
تستقر الصحيفة في يد واحد يقرأ
حروفها المربضة .. ويحدق الى صورها
ثم يحسوها في جيبه ليلف بها زاد الغد ..

او واحد يأكل حروفها اكلا ليستوفي
بالقراءة كل ما دفعه فيها . فن الأخبار
الى الخلفيات الى الاعلانات .. لقد دفع
فيها عشرة قروش فله حق في كل
حرف فيها ..

هكذا كان عيود كما عرفته طيلة سنوات
ثلاث .. الى ان كان مساء رأيت فيه عيود
كماداته مهتلل الاسارير .. مهتلل السروال .
وخصلة الشعر الشقراء تدلى على جبينه ..
وتحت ابطه رزمة من صحف المساء ..

واخذ مكانه قرب موقف الحافلة
يبيع النسخ لمن اطلوا برؤوسهم منها ..
وكانت عيني عليه فقد كنت اجد لذة في
تتبع حركاته .. ورأيت ركباً يطل برأسه
فيدفع لعيود ورقة فقد ادرت من لونها
انها من فئة الخمسة والعشرين قرشاً وطلب
منه عدداً من جريدته .. وناولوه عيود العدد
ومد يده الى جيبه ليعيد للرجل ما تبقى
له من اصل المبلغ .. هنا تحركت الحافلة .
والرجل يستحث الفتى فركض عيود وفي
يده النقود .. وفي تلك اللحظة اقبلت
الحافلة الثانية على الخط المعاكس وكان
اسوأ ما في الامر انه في غمرة اندفاعه
لم ينتبه لما لاسيا وان التقاء الحافلتين كان
على المنعطف ..

وارتفعت صيحات الجميع عذرة مما
اربك الصبي فوقه ولم يتمكن سائق الحافلة
القادمة من تدارك الامر فداش بعجلاته
الجديدة القاسية على الجسم الغض .. واهتدى
عيود .. انتهت شخصية طريفة احببتها والقت
صوتها .. انتهى تحت ابطه رزمة صحف
تحت التصريف تفرقت هنا وهناك وقد
حلت رشاشاً من دمه كانها عناوين حمراء
ضخمة مثيرة وبقيت ملقاة حتى بعثرت
بعضها الاقدام واخذ بعضها قوم لم يالوا
ان يقرأوها بعد ان قصوا اطرافها
الملونة .. واعتري الحلة في اليوم التالي
وجوم مقبض .. او هكذا خيل الي ولم
اسمع صوتاً لبائع صحيفة .. الا واحداً
ريقماً جاء يسعي في المساء منادياً على
جرائده بصوت نازح . وكان أكثر
ما غاظني منه ان سمته يدلل عليها بتفاصيل
حادث عيود الذي مسات تحت عجلات
الحافلة ...

لجاسول - قبرص سميرة عزام

هدية آمن من الزلثة الى هواة حياكة الصوف اليدوية لانوفيكس

ماكينة صغيرة لا يزيد وزنها على ٥ كيلوغرام
تحتوي كل قطبة بكل أنواع الصوف الرقيق والليظ
بسرعة ١٥ سم أكثر من الصناعة ، وتجهز القطعة
للطولوبة تامة التفصيل عند مقصود حياكة

يمكن كتحيطانها بدون انقطاع !
تسريع في الدفغ - حذر من القلب

أذكره
صالح الدمر



بيروت - محلات ميكرو فيتر - شارع غزالعام - بناية الكورنر
طرابلس - محلات دنيز اوغلي - سينما دنيسا
شام - محلات عمري ومبال - شارع الحجاز

أين فن المحاولة في الأدب العربي المعاصر ؟

بغلم أوب سرور



آثارهم في غيره من الفنون أو الميادين الفكرية .

والمحاولة هنا ليست - كما يتبادر الى الذهن أو يفهم من ظاهر معناها - تجربة بدائية في فن من الفنون الأدبية أو انها عمل أدبي غير كامل يقوم به كاتب ناشئ . بل أن المحاولة أدب اعمق من ذلك جذوراً ، وابتعد اصولاً من هذا التعريف السكلي وهي فرع مستقل بذاته لا يمت الى الشعر أو القصة أو المقالة أو البحث الفلسفي بصلة قرابة ..

إذن ما هي المحاولة ؟

لا اعتقد ان بين الكتاب العرب من حاول حتى الآن ان يبرز هذا الفن المستقل على حقيقته ، هذا فضلاً عن عدم وجود أي كاتب عربي طرق هذا الميدان وهو عالم بقواعده ، لم باصوله وخصائصه ، رغم انه قد يكون بين المؤلفين المحدثين من يتيح آثاراً يمكن تصنيفها ضمن ادب المحاولة فيما لو تجاوزنا قليلاً التعريف الضيق المحدد لما اطلق عليه الغربيون اسم «فن المحاولة» ان هذا الفن لا يعتبر ، مثلاً ، جديداً في الادب العربي القرون المعاصرة فقد عرف منذ عهد جورج سوريل «١٨٤٧-١٩٢٢» الذي كتب «تأملات حول العنف» «١٩٠٨» و«أوهام التقدم» «١٩٠٨» و«الثورة البروفيسورية» «١٩٠٩» كما طالعها شارل موراس «ولد ١٨٦٨» في «مستقبل الذكاء» «١٩٠٥» وغيره من المؤلفات ، واندريه جيد في كثير من آثاره ، وهنري لفيغني في «الضمير التصوفي» و«المادية الجذلية» و«نقد الحياة اليومية» . وشارل بيغي ، واماويل مونتييه وجان بول سارتر الخ ..

كما عرفت المحاولة ايضاً في الادب الايطالي عن طريق بنديتو كورشي «ولد ١٨٦٦» وجيوسيبي برزوليني «ولد ١٨٨٢» مؤلف «حياة ماكينايل فلورنسي» وجيوفاني بايني «ولد

زال ادبنا العربي المعاصر طفلاً يحبو ، اذا ما قورن بغيره من آداب الامم الراقية ، ان كان في ميادين الشعر والمقالة والقصة والرواية ، ام في ميادين المذاهب الفلسفية الحديثة أو الابحاث الفكرية العميقة .. وليس ادل على ذلك من هذا القحط المجدب الذي يلحس الباحث عندنا - وخاصة هذه الايام - حين يتحزى اتاجنا في مختلف هذه الفنون الأدبية أو المذاهب الفكرية .. وان خلو ادبنا المعاصر من عنصر الرواية مثلاً، وهي من اقوى العناصر الأدبية في الغرب «والغرب هنا لا تشمل المعنى السياسي المنقذ عليه اليوم لدى الديلماسيين العالميين» لدليل على جذب فكري ، وعظم في الاتاج ، يحظ كثير من قيمة الادب العربي الحديث ويجعله في مصاف الآداب البدائية ، ذلك بان الرواية بلغت الآن في الغرب شأواً بعيداً من الابداع والجمال ، وتنوع التوجهات الفكرية فيها ، هذا فضلاً عن سرعة انتشارها والاقبال عليها ، مما يؤهلها لأن تكون المرأة الصافية التي ينعكس عليها مستوى ادب وتفكير كل امة من الامم في عصرنا الحاضر .

ولا اريد هنا ان ابحث في اسباب ميل ادبنا العربي المعاصر عن سلوك الرواية كظهور فكري فعال ، بل ضربت هذه المشكلة مثلاً صارخاً لا تحدث عن ناحية اخرى هامة من نواحي تقصير الادب العربي في الزمن الراهن الا وهي خلوه من عنصر «المحاولة» ايضاً . والمحاولة اصبحت اليوم احدى مقومات الآداب العالمية بما تشتمل عليه من ابحاث فكرية ، ومناقشات فلسفية ، وآراء جديدة غريبة ..

ان المحاولة L'essai في الادب هي فن قائم بذاته له خصائصه وشروطه ، وقد عرفت الآداب الغربية منذ مطلع القرن الماضي وطايع كبار كتابها ، وكانت لهم فيه آثار خالدة لا تقل شأنًا عن

ان عصرنا مفعم بكثير من المشاكل المعقدة من كل نوع : بعضها اجتماعي واخلاقي والاخر عقائدي وسياسي ، وكلها تفرض على المرء ان يحدد موقفه منها بكثير من الصراحة ، والضمير الحي ، والاخلاص الانساني ..

وفي عرفي ان تطور الادب بهذا الشكل الى ان اصبح ضرورة طبيعية لمعالجة جميع المشكلات الطارئة ، تنبع عن تطور ذهنية الناس ، ففتحت عيونهم على كثير من الحقائق التي يعيشون فيها بحيث لا يمكن للادب ان يتجاهلها او يبقو وفقاً على الصفة المختارة من المجتمع ، ذلك بان الصفة المختارة زالت من معظم المجتمعات ، او ان الادباء ليسوا من هذه الصفة المختارة ..

١٨٨١ » وغيرهم . اما في الادب الانكليزي فهناك من يعتبر في مصاف الادباء المحاولين الكاتب المشهور توماس كارليل « ١٨٩٥ - ١٨٨١ » في كتابه « الماضي والحاضر » ، وجون ريسكان « ١٨١٩ - ١٩٠٠ » وماتيو ارنولد « ١٨٢٢ - ١٨٨٨ » في اثاره « محاولات في النقد » و « ثقافة وفوضى » و « محاولات ممتزجة » ، ولتر بيتر ، واوسكار وايلد ، وارثر سيمونس وغيرهم . ولا اريد هنا ان امضي في التحليل التاريخي للادب العربي بحثاً عن المحاولة لدى كل كاتب ، بل تهمني الاشارة ايضاً الى ان الآداب الالمانية والروسية والامريكية عرفت هي الاخرى فن المحاولة منذ نهاية القرن التاسع عشر .. واني لست ارجو من وراء ذلك الا التعريف بان ادب المحاولة الذي ما زلنا نبحث في الشرق نجعله كل الجهل عرف سبيله في آداب الامم الاوروبية منذ حوالي قرن او اكثر .

ولا بد لي لكي اشرح مقومات المحاولة واقدم خصائصها العامة للقارئ ، بوضوح من ان امهد لذلك بكلمة عن تطور الكتابة ومفهومها الجديد حسب نظريات كثير من النقاد المعاصرين .

لقد اصبح فن الكتابة لدى عدد كبير من الكتاب المعاصرين ينحصر في تطبيق افكار الكاتب وآرائه على المشاكل الشائعة عن حاجات العصر ، ولا شك بان عنصر التحليل النابع عن توكد الذكاء وطنياته على كل العوامل ، هو الذي يسيطر اليوم على اشكال الكتابات الادبية ، قاطعاً الطريق بذلك على النظريات التقليدية القديمة التي كانت تتحد من قواء . وهكذا بات هذا التحليل يتسرب الى ميدان الرواية ، بينما هي تعتبر عملاً خيالياً او ملاحظات خارجية اكثر منها عملاً ضميرياً او موضوعياً بحثاً . كما تتخلل التحليل ايضاً ميدان الشعر الذي لم يكن في يوم من الايام الا عملاً انطوائياً ذاتياً من وحي نفسه .

ان عصرنا الحاضر كما يقول احد النقاد لا يتطلب كثيراً من التخيلات او التأملات الشعرية ، بقدر ما يتطلب كدّاً ذهنياً عميقاً لكي نستطيع فهمه او نحاول السيطرة عليه ...

ومن هنا يبدو ان جميع الاوضاع الحالية تتحمل على التوجه نحو ادب المحاولة ، لان العالم لم يترك في أي عهد من العهود كثيراً من المشاكل الحيوية الهامة كالتي يشهدها عصرنا الحاضر ، هذه المشاكل التي تمس صميم حياة كل انسان ، فيجد انه بالوقت الحاضر اكثر تعرضاً لها ، واشد حاجة لحلها منه في الماضي .

LES CAHIERS DU SUD

10, Cours du Vieux Port — Marseille

Directeur - Fondateur : **JEAN BALLARD**

Rédacteur en Chef : **Léon - Gabriel GROS**

Les Cahiers Du Sud, l'une des moyennes parmi les revues françaises demeurant aussi l'une des plus jeunes.

Ils sont sans complaisance au goût du jour, mais attentifs aux traits durables de l'époque.

Ils maintiennent les positions essentielles de l'esprit

Ils publient dans chacun de leurs numéros. des textes, des études groupées autour d'un auteur, d'un thème, d'une question ; des anthologies poétiques étrangères ; des textes curieux, rares ou inédits français et étrangers.

Ils ont publié un numéro spécial sensationnel sur l'Islam et l'Occident

Ils répondent ainsi aux aspirations des lecteurs cultivés qui, soucieux d'approfondir ce que l'on se contente souvent d'effleurer, croient de plus qu'on s'affirme de son temps en ne s'exilant d'aucune époque.

Abonnements 1952 :

France, Six numéros dans l'année, frs : 1.000
Etranger, « « « « « 1.300

صالحة للمحاولة، ولكن هذه قبل كل شيء، هي مسألة توجيهية. وعلى هذا الأساس فإن الفلسفة قد لا تستطيع أن تعنى إلا بالمسائل التي يثيرها الذهن، بينما تستطيع كل محاولة أن تعالج أية مسألة تثيرها الحياة على رجليها. وهذا هو الفرق بين المحاولة كأثر أدبي وبين البحث الفلسفي كنتاج عقلي بحث.

على أنه ما من شك بأن الفلسفة الحديثة تختلف كثيراً عن الفلسفة القديمة التي هي من جميع وجوها فلسفة وجود أكثر منها فلسفة معرفة، وهي «أي القديمة» تعتمد على تناول ناحية معينة من نواحي الإنسان أكثر من تناولها عرض مشاكل العالم بصورة عامة، وهكذا يعتبر جميع المفكرين اليوم أن ليس هناك من فلسفة صحيحة لها قيمتها ما لم تكن قائمة على الوجودية. ولهذا نجد أنها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً مع الأدب ..

وليس هناك بين الوجودية المسيحية المنبثقة عن كيركيجارد، والفلسفة الوجودية الهرطيقية التي تبناها هايدغر، وكارل ماركس التسمية واحدة تعتبر التفسير العام للوجودية، وموضوعها الرئيسي ليس الكائن بصورة عامة أو نظام للكون يجعل من الإنسان جزءاً خاصاً من آخرين، بل في هذا الوجود الخاص الذي هو الإنسان.

وإذا أطلقت تسمية الوجودية على تلك الطريقة المباشرة الجادة في معالجة مشكلة الإنسان كشكلة خاصة، فإن من الممكن القول بأن الماركسية تحمل في تضاعفها عنصراً وجودياً. لأن الماركسية هي أيضاً لا تهتم إلا بالإنسان. ومن هنا تختلف الفلسفة المعاصرة بأجمعها عن الفلسفة القديمة التي لا تقبل النظر إلى الإنسان كشيء مجرد ضمن نظام نظري للكون، بينما هي تفرض تعريفاً موحداً للإنسان، عن طريق اهتمامها بسلوكه ومشاعره وجوده كذات قائمة بنفسها مع اغفال تفكيره.

ولكن إذا كان الفضول في الماضي مندفعاً وراء العالم ككل، فقد أصبح هذا الفضول اليوم مركزاً حول الإنسان، والجميع يهتمون بالإنسان ككائن جامد أو حي، وهذا مما يجعل معظم النقاد يسمون مظاهر الفلسفة الإنسانية المعاصرة المختلفة إلى ثلاثة مظاهر، وهي: الماركسية، والشخصية المسيحية، والوجودية. ومن كتاب المحاولة الجليلين الذين تبناوا الماركسية منذ وفاة بول نيزان «الذي كان خارج الحزب الشيوعي، وخروج بوليتزر الذي كان داخلياً» هو بدون شك هنري لوفيفر صاحب «الضمير التصوفي»، و«المادية الجدلية» و«تهد الحياة اليومية» الذي

لقد أولى عصرنا الحاضر الفلسفة أهمية كبرى ادهشت كثيراً من المفكرين الذين لم يكونوا يتصورون أن يصبح للفلسفة هذا الشأن العظيم، حتى انتشرت الفلسفة في أيامنا الحالية في كل مكان ولم تقتصر فقط على الإبحات والمقالات بالنسبة للمختصين بها، بل أنها تجاوزت ذلك إلى الرواية والقصص، وتخللت المسرح، وتسربت حتى إلى الشاشة السينمائية. بعد أن دخلت الصقوف التأويلية في جميع المدارس الشعبية.

لقد دخل في روع الكثيرين عند مطلع هذا العصر ان الإيجابية العلمية سوف تعمل على حل جميع معضلات الإنسان ومشكلاته الداخلية والخارجية، وأنها أخيراً سوف تحل محله الفلسفة وتضي عليها. غير أن الواقع دلل على العكس لأن العلم يظل عاجزاً أمام معضلات الإنسان الفكرية وأمام القلق الذي يستحوذ على نفسه داخلياً وأمام كثير من الاندفاعات الشعبية التي لا يمكن أن تحل عن طريق العلم الإيجابي أو المعادلات. ومن هنا استعادت الفلسفة مجدها، وتأتيت طريقها لدى كثير من الكتاب الغربيين، وقد اتخذوها سبيلاً للتفوق إلى صميم هذه المشكلات الإنسانية المعاصرة.

ولست الآن في سبيل عرض الأمثلة على الآثار الفلسفية الكثيرة التي انتجها عدد كبير من الكتاب الحديثين، وهي أكثر من أن تحصى، بل أن الفلسفة هنا لا تمنيني إلا من ناحية أنها بشكلها الفكري، وعرضها النظامي تمهد الطريق لتكوين المظهر المرن السهل المقبول لـ «لمحاولة»، كي تتضح تعريفاً ومبدأً للقارئ.

وقد يكون من الصعب التفريق بين البحث الفلسفي والمحاولة، لأن الفرق بينهما ليس من السهل العثور عليه، إلا من حيث الشكل وطريقة المعالجة، وأن لغة الفيلسوف تختلف عن لغة كاتب المحاولة، فلهجة الأولى هي نتج عن الإيجابية بينما لهجة الثاني هي لهجة المشترك في صميم نظرية متهمة أو مذنبه ..

وهكذا فإن بعضهم يعرف المحاولة بأنها الأثر الذي يعالج إحدى نواحي مشكلة عامة معاصرة من نواحي الحياة بوجهة نظر معينة فريدة في نوعها وتجدها، وكما سيطر عليها اندفاع الكاتب وهو الأحاسيس المبدع كاعتل قيمتها وأصبحت موضع التقدير فأن ليس ثمة محاولات ذات قيمة ما لم يكن لها أسلوب خاص بقيت هناك قضايا التركيب والعرض التي التي قد تكون غير

آخر كتاب صدر لـ كوتو «صعوبة الوجود» La difficulté d'être كما انه يظهر اثر الكلاسيكية القديمة في بعض المحاولات المعاصرة التي طالت مواضيع اخلاقية كـ «دراسة الدور الجليل» لجان لامبير، و«مقتطفات حقيقة حرة» لاندريه شامبسون و«تأملات حول تجارة الناس» لجان كاسو.

وفي المجال الادبي حيث تبرز مشاكل عميقة عن مدى اندفاع الضمير الحي المعاصر حول مصير المجتمع، يمكن تصنيف بعض المحاولات القيمة كـ «اليوعي» والطبقة العاملة «ليرلو-بوتني» التي اثارها بها مشكلة الدفاع عن المدينة، والتبعة التي تنحلمها بالنسبة لتصرفات ومصير الناس، وقد رد عليه امانويل يرل في محاولته «من البراءة» وجيل مونيرو في محاولة اخرى «تصفية وتبرير» كما ان الموضوع نفسه ورد في محاولة لاسارت «ما هو الادب؟» على ان جان غرينيه في محاولته القيمة «محاولة حول تفكير الاستقامة» اثار بعض القضايا الاجتماعية التي قد تنشأ في مجتمع مقبل، اما في «ثمانية آلاف معاهدة للسلم» فقد طالع غلستون بوتول بدراسة دقيقة اجتماعية عامل الحرب لدى الشعوب الخ.

اقول الى آخره لاني لو اردت الاستطراد بذكر جميع ما صدر من المحاولات الفكرية القيمة لما اتسع لي مجال المقارنة بينها التي قدمتها سابقاً بعض الامثلة على المواضيع التي يمكن ان يشتملها ادب المحاولة القائم بذاته كفن مستقل من فنون الادب الفكري. وقد اكتفيت من الامثلة السابقة عن المحاولة بالادب الفرنسي المعاصر وحده لاعتقادي ان هذا الادب بما يزرخ من نشاط ذهني، وحيوية فكرية دافقة، وازدهار ثقافي متعجل، يجعل غيره من آداب الامم هزيلة الى جانبه لا تتمتع بالعمق والتنوع والسعة نفسها التي يشتمل عليها هذا الادب.

وارجو اخيراً ان اكون قد اوخعت للقارئ العربي صورة اجالية مختصرة عن المحاولة التي لم تعرف في أدبنا المعاصر الا نادراً، وبإمكان القارئ ان يقيس على هذه الصورة ما صدر عندنا من محاولات على ان يكون صارماً في احكامه دقيقاً في قياسه وبعيداً عن الحق لثنا ان تساءل: إن فن المحاولة في الادب العربي؟

خاتمة

اديب مروة

صدر حديثاً مع كتيب صغير ضد الوجودية . اما المذهب الشخصي فيعتبر امانويل مونيه من خير دعاته ، وكذلك جاك ماريان وهو من خير تلامذة الأخير ، وله محاولة «ما هو المذهب الشخصي؟» ويعد في مصافه ايضاً روبر آررون «عودة الى الخلود» ودنير دي روجيمون الذي نشر قبل الحرب احدى المحاولات المهمة «الحب والغرب» وكذلك فان محاولته الاخيرة «التفكير بواسطة الايدي» تعتبر من آثاره العميقة التي تفيض بنظرات صائبة، وتبرز مزايها هذا الكاتب ايضاً في محاولته «رسائل عن القنبلة الذرية» و«حصنة الشيطان» .

ويمثل المذهب الوجودي جماعة محجلة «العصور الحديثة» الصادرة في باريس وعلى رأسهم يأتي جان بول سارتر ثم يليه ميرلو - بوتني ويسمون دي بوفوار التي عرفت بمحاولاتها القيمة وتجدد الإشارة هنا الى ان بياييم فون دان «الذي قضى نحبه في معسكرات الاعتقال الالمانية ١٩٤٤» سبق حلة الوجوديين الحالية قبل الحرب، وكانت له محاولات قيمة عن رامبو بعنوان «الساقط» Le Voyou. وقد اشتهر بانه مؤلف «الضمير البائس» الذي يتحدث به عن هوسبر وجاسبرز وهابدرغر . على ان من اشهر محاولات سارتر التي حلل بها الماركسية، والوجودية هي «مادية ونورية» التي ناقده فيها الشيوعيون .

تيارات أدبية

على ان المحاولة لم تقتصر على الابحاث الفلسفية فحسب، بل ان ما يستر عليه من المؤلفات الجديرة باسم المحاولة ، والتي تستمد مهيئتها من الادب وليس من الفلسفة ، هي كثيرة جداً وقد ادخلت على هذا الفن الكبير ، تحسينات هامة ، وطلال خالدة ...

لان على كل «محاوّل» هنا ان يكتشف بنفسه موضوعه الذي لم يسبقه اليه احد، وعليه ايضاً ان يوجد في الوقت ذاته طريقة حله . ومهما كانت هذه الموضوعات شخصية او عامه فانها تدور كلها حول نقاط رئيسية تدخل في صميم مشكلات البيئة ، وحياة المجتمع، وان محاولي هذه الايام لا يكتبون طبعاً بأسلوب القرن التاسع عشر على طريقة المجموعات ، بل تلاحظ هنا مراقبة الانسان لما حوله من خلال نفسه ومن خلال المجتمع ، وهذه المراقبة الدقيقة قد تكون استمدت عن الرومانتيكية طريقة «الاعترافات» وعن الكلاسيكية و«حكمها» طريقة اليوميات الخاصة .

وهكذا نجد اثر حكم «لابيرير» مثلاً في «مفكرات» مونترلان وفي «محاولات حول ذاتي» لمارسيل جوهاندومو في

كان جلفر قزماً أم عملاقاً ؟ وما فائدة الإجابة على هذا السؤال ؟

امر واحد هو المهم ، كانت جلفر يشعر بضرورة السفر والترحال ، كان دائماً رجلاً غريباً في بلاد الاغليبي ، تطلأ قدمه ارضاً جديدة ، وعليه ان يواصل السير الذي يشعر بأنه هام وضروي . ولما كنت في الاسكندرية اجلس على شاطئ البحر ، كان الناس يروحون ويحيثون حول ملأة الطلأ التي تلقها على مظلة خضراء عتيقة . وكانت صرخات الاطفال على حافة الماء ، حادة رفيعة ، ترشق في صدري كأنها سهام الاقزام التي صوبوها الى جلفر لما فوجئوا بجثته الضخمة على شاطئ . مدينتهم في صبيحة يوم من الايام ولكنني لم اكن اصيخ السمع لكل صرخة على حدة ، بل كانت تصل الى الصرخات بالثبات ، او اكثر من ذلك بقليل . وكان في يدي كتاب . وكنت من خلاله في مدينة على شاطئ

آخر . وماتت الفيران في تلك المدينة ، فضج الناس ضحكا وعينا . ثم بدأ الناس في تلك المدينة يموتون كالفيران . وبهت الناس في دعر ... في تلك المدينة . كنت ارى الزمن يبيني ، اقرأ المأخذي وانظر في المستقبل

وكان يخيل الي اني صاحب قدرات سحرية ، وانني ماهر كأصابع اتشي في يدها ابرة وحيط .

وكانت ادع الكتاب احيائاً واخرج من مدينتي ، والقي على البحر نظرة . في السماء طير ابيض ، والشمس قد حترقت طرفاً من ملأة الطلأ وبدأت تحرق قدمي ، واتراجع الى الورا ، في مركز الملأة ، وانظر في وجه طفل ، واقول لا ... لبايع يبلغ في ان اشترى منه فسقاً . وأبذل محاولة اخيرة لاسمع صوت البحر الذي قضي في تكراره الرتيب .

ترى ماذا كان يفعل جلفر لوكان معه زميل في ضخامة جسمه في بلاد الاقزام . لقد جاء صديقي لي وزحمني فوق الملأة ، ولمسني بكتفه وتكلم بصوت يجعل الاقزام تفر ، والطير ابيض يخنفي ، والبايع الذي قتلته لان يبتسم طرباً يغمز بعينه .

وكانت فتاة تمشي على الشاطئ .. ومن ورائها كلب يثير الضحك بدقة حجمه وتعتز به في ذرات الرمل

الديقة كأنها كتل كبيرة من الصخر .

وصديقي يعرفها ... اسمها لولا ... وكان الكلب يلثم ، وودت الا اسمع له ، وان اعود الى حيث كنت في مدينة التيران التي تموت . هناك الناس اقزام ! رأسي قد احتوى مدينتهم كلها والبحر ايضاً . وليس في تلك المدينة كلاب ، فلماذا اذكر اني التقيت بواحد منها ، وان وجدت القطط بالبيع . ولكن ما الفائدة في كلب يمتز في الرمل .

وقال صديقي - اسمع انت لا تنتبه الي ، ولن ادعك تقرأ هذا الكتاب طوال الوقت . اجنبت ؟ تقرأ كتاباً بعنوانه الطاعون . لا ذوق ولا احساس ، اني خجل ، ماذا يقول الناس لو قرأوا عنوان الكتاب وانت تضعه على عينيك بينك وبينهم كالتلعيز العيبط .

يجيب ان اخلص منه . انه ثرثار ، لقد لزج حلم كتفه بقميصي وها هو قبضي ينفصل عن حلمه كما جذبت ذراعه شيئاً فشيئاً .

اسمع «لولا» اجل فتاة هنا . واذا لم اكلها ساعد هذا الشاطئ . الى آخر غيره . وهل تظن اني اصيخ وقتي هنا مع تخجون مثلك ... الا تسمعي ؟ سأخطف الكتاب منك !

عينا خرزتان ؟ اسنانه صفراء ، اعطفت الكتاب مني ، أيدخل يده في رأسي ويخرج منها الفيران والناس والدكتور وادوامر الحجر الصحي ، وابتمت .

اسمع ، اصنع ما شئت ، ولكن لا تزعم امامي عندما تراني منها متوسلا لي ان اعرفك بها .

ولما عدت الى كتابي ، كانت الانوار قد اطفئت ، وهدأت الحركة في الشوارع ، واصبحت السيارات في مدينة الوا محاصرة تدور حول بعضها في وسط المدينة كأنها تقوم بلعبة في مدينة الملاهي . ولا مهرب لاحد من المدينة المغلقة ، فقد قفلت مساعي الحرب بعد ان قفلت مساعي الشفاعات . وبدأ الناس المحاصرون يشربون الخمر او ينيشون ذكرياتهم . وكذا اشتد السكون كلما ازدادوا نملوا ونبشوا .

وجاءني صديقي وتهد في صوت عميق . اسمع ، مضت كل هذه الايام

القزم والعملاق

عالم فتيمة غائم



وما الفائدة ؟ بماذا تملئ هذه الاشياء اجنبي ولا تنظر الي هكذا ، اراك قد فرغت من كتابك ولا شك انه غمك شيئاً . ثم ان نظراتك الشاردة تجعلك وكأنك حكيم الزمان ، يجب ان تعطيني الحق في ان اسمع الاجابة على استلتي . لماذا اجري وراء هذه الفتاة واتبعها كما يتبعها كلها الصغير الذي تجره وراءها بخط لا يراها لا تنظر الي ابدأ كأنها لا تراني . كأنها من عالم آخر غير عالمنا . إنها مغرورة . ولن تكسب مثل هذا التصرف شيئاً . لقد فعل كل شاب على هذا الشاطئ . المستحيل ليحظى بنظرة واحدة من عينيها . ولكن ما افلح احد . إنها صافية جامدة كصنم . لا بد لنا من معجزة يصنعها عبقرى . دون جوان او كزانونا يخطفها على صهوة حصان اشهب . او يختلس اليها طريقاً بليد . او يسكب دم فارس تحت قدمها اقربان . لقد جلبنا بعضهم الى الجبل ، كانوا في السبنا . بالامس جاء ثلاثة ومع كل واحد منهم كلب ، امل كلهم تشتبك مع كلهم الصغير ، ولكن الجرو الشقي جيسان يفر ويصوص ويقلب يراة وهي تتقدمه كأنها لا ترى ولا تسمع . اتعلم ان ذلك الرجل الثقيل الذي يجي رسم الغلظة ، ويحاسب الناس جميعاً ويغلظ لهم ، انه ما ان يراها حتى ينفجر فوه وتصلط اسنانه ، وتندرج منه ابتسامة بشعة ثم يمضي دون ان يسأل شيئاً . والمصور امضى اياماً حتى الان وهو يلتقط لها الصور ملونة وغير ملونة مجاذون ان يطلب منها الثمن ! خبرني اتعرف الجواب على هذه الاشياء ؟ انك لا تحبب .. هيه .. اذن فلر يكن في كتابك الفائدة ولا في نظراتك الشاردة ، اكاد اموت كدأ ، اقمم اني ساترك هذا الشاطئ . الى آخر اجد فيه ما اريد ... حيث الجميلات يتسمن ويشكلن ويفهمن معنى الحياة ، ولا تملأ الغرور وأسرهم فيمكن علينا صفو العيش . ساترك هذا الشاطئ . الذي تطأ اقدامها رماله ، وتجلس انت فيه لقرأ عن الطاعون .

وابتسمت . وسألني في لهفة وهو ينظر نحوي في ذعر . هل وجدت مخرجاً ؟ ولم اجب . فنظر الي في ارتباب ، ثم هز رأسه كأنه ينفي عنها خطراً . وكنت قد فرغت من كتابي وخلت رأسي من اقزام المدينة التي اسبابها الوباء . فلما كان المساء سرت في الطريق ، فرأيت نوراً وهاجاً كأنه نيس باهرة ، فسقط على مدينة للمعجب . وعلى باب المدينة وقف رجل اعطيتة ثلاثة قروش . وكان الناس يدخلون الى تلك المدينة ليلها فوق الاراجيح او ليمشوا في سراديب الرعب حيث يلتصق بوجوههم في الظلام شعر اشعث

او جسم طري امس او جسم لزج غريب ، ويسملى صراخ الفتيات ، فيشد الصبية سواعدهم حولن . وفي هو المرايا رأيت نفسي قزماً وعلاقاً وسكوراً ويضواياً ومربباً ومستطيلاً وطويلاً كالخط المستقيم .

وكانت الموسيقى تصدح من كل مذياع امام كل مكان يتجمع حوله الناس . وكانت كرات صغيرة تجري الى الثقوب فتختفي فيها ، فيصبح رجل اهذا كسيان وذاك خسران .

ومراكب تجري بسرعة في رحالة الى القمر ، وطائرة تطير ، وقاطرة تعبر جبال روسيا ، وسباق للخيل وللارانب والكلاب . ولست يدي قرشاً في جيبي . وقذفت به الى وسط الحلقة وصاح رجل : انت كسيان .. واعطاني .. جرواً صغيراً كأنه تمويزة من السحر .

ومنذ ذلك الوقت حدث شيء عجيب . فكلما القيت قرشاً اصبت شيئاً : غلبة للسجائر زجاجة عطر ، دبة ثمينة ، إناة زهر .. وانا احمل ما يعطى لي واسير .

وطرق اذنه صوت : اماء انظري انه يكسب دائماً هيا تبعه . ولم يكن معها هذه المرة كلها . وكانت لولا تسير وسط امها واخيها الصغير . واضفت الى حملي منفضة للسجائر رقل رصاص وغلبة مربي . وكانت تزفني كاتي ساحر ، كاتي لعبة عجيبة من تلك اللعب التي اهلها .

كانت امها في ملابس سوداء . عيناها فاحتان . فيها جدت فاجعة منذ زمن قديم ، وفي جفنها آثار بكاء مزمن . وكانت تبتم .. وعلى مرمى بطنها ، وقف ابنها ، لا كالأرجل ولا كالطفل . صوته غليظ . سرواله قصير ، دمه ثقيل . وكان لا ينقطع عن التثرة الام والبنت والولد لا ينقطعون عن الكلام ، والمذياع يغني : القمح اللبلة .. القمح .. القمح .. كل مذياع يغني القمح . كان المدينة اقلبت الى زار ، وستطلق . الجن من السودان والشام والمغرب بعد قليل .

واحسست بالارض تميد من تحتي . ومدت فاة في وسط الحلقة يدما وقالت : انت كسيان . واعطيتني صابونة . وكانت الضجة تزداد ، والصياح يعلو . وخيل الي ان اولئك الذين في رحلتهم الى القمر قد سقطوا . فقد كان في اصواتهم فزع خفيف . وتلفت لاجت عن مهرب خارج هذا المكان . ولكن قدمي لم تحطوا ، والبنت والولد والام ينظرون الي وينتظرون ان اقوم بمعجزة اخرى .

اقذف بقرش واحصل على امنية ، واقذف بقرش وتتحقق

غضبي

غضبي علي
تري أجان قلبي الحر الوفي
إن تنصبي ماذا لدي ؟
ألدي شي ؟

سوى مدام مقلي
تبيك عن روح وفي

غضبي علي !!

ماذا جنيت ؟

وأنت ملء غدي وبومي

حيران !

تسبني خطاي على خضم مدلم

وتضج فيه عواصفي !

وتذوب فيه عواطفي

إن تنصبي ما في يدي ؟

لو قلت شي ..

ماذا علي ؟

لكنني أخشى تمزق حجب قلبي وحدتي
وتذوب آمالي وتضي في طوايا ظلمتي

غضبي علي !!

غضبي ..

أناشدك الوفاء

واتقي منك الجفاء

غضبي ..

مؤرقة جفوني ، لن تمام

لا صلح عندي للحياة ولا سلام

غضبي علي ؟ ؟

إن كنت غاضبة علي ..

فدعي هواي على طريقك ينتحر

وإذا الجناز يضح بالبحن الحزين المحضر

وإذا بحر النعش من تحت المقاصير المحضر

وإذا سمعت نواح أنغام الرعاة

وإذا شهدت مواكب تحفو الحياة

فهنالك التي نظرة

حيري على هذا الجسد

وهناك كفي دمة

كسي لا تفيض الى الابد

غضبي علي ؟ ؟

ما تتنتين ؟

قد غام صفو زماننا تحت القتام

ما تمقين ؟

من ذلك الجسد المسجي في الرغام ؟ ؟

الفاهرة رضوانه ابراهيم

القطر ولم تكسر ، ورأيت الفتاة تطل علي من عل كأنها مارء
واعذتوت في صوت ضعيف .

اني أسف ارجو الا يكون شي . ما قد وقع على قدمك .
ومدنت اليها يدي وفيها زجاجة العطر قدبت يدها واخذتها .

وعلمت اني قد دقت فدية الخلاص ، وأسهرت وقد فتح
الطريق امامي فجأة خارج المدينة .

وفي الطريق ، زحمني الناس : باعة الجرائد والقول السوداني ،
والعشاق والتشرطة وجماعات الشبان والازواج والآباء والامهات

وقضبان من الحديد تتلوى في الارض كالحيات والسبارات
تمتق وانا امشي وامشي ...

وعند مفترق كل طريق ، اختار طريق ، دون ان يرشدني
محمود او غول اقرؤ السلام يهديني الى الطريق القويم .

واسير وانا ابحت عن كرة اركلها بقدمي ، فتجري فاتبعها ،
ولكن لم اعثر علي ما اريد . ولما سرت شوطاً بعيداً ادركت ان

ما بي من نشاط وعزم ينبع من تلك الراحة التي شعرت بها وانا
اقف في الميدان الفسيح في عيني الفتاة قبل ان اخرج من مدينة

العجائب لاواصل السير السير الذي شعرت بانه هام وضروي .

فتمني غانم

الفاهرة

امنية ، اقفذ بقرش فيلنتي السهم الابيض بالسهم الاسود ،
وتدخل الكرة الصفراء في الثقب الاخضر .

وكان لا بد لي من القرار . لا يجب ان تنظر الي الفتاة
هكذا . لم يقل لي صديقي ان عينها في لون البحر . يجب ان

تأملها طويلاً قبل ان تعرف ، ولونها فيها مركز عميق ، تخرج
منه مسارب وشعب من الضوء ، تؤدي الى ميدان فسيح بغمرة النور

ووقفت وحدي في الميدان الفسيح لا اكاد اصل الى شي . .
واحسنت بحسبي شيئاً لاكني قزم كجلفر في بلاد العبالقة .

وهل يسمح لغير قزم ان يدخل في عينها وان يمضي في ميدانها
الفسيح ليغمره النور . وتلفت حولي ، ترى ماذا يكون شعور

جلفر لو رأى قزماً يشاركه اهتمام العبالقة الكبار . واحسنت
ان الولد اخاها مختبئ . في مكان ما ، وسرت متلصصاً في حذر

اخشى ان تبدر مني حركة او اشارة ، فيفاجئني الولد ويمضي
معي الى لقاء العبالقة الكبار .

وزلت قدمي فجأة ، ورأيت كل ما احل علي الارض ، والكلب
والسجائر والمربى وقطعة الصابون وقلم الرصاص وزجاجة العطر .

وبرز الولد فجأة ورأيتنه وهو يلتقط ما وقع علي الارض وقد
حمل اول ما حل تعويذتي الكلب الصغير ، وكانت في يدي زجاجة

يا شاعر الآلام ، ضاع الطريق
متى ترى نعب هذي الحدود ؟

وفي سكون الليل ، بين القبور
أنيه مجتازاً سحيق الدهور
وحول أهديني ، نارٌ ونور
وفي الدجي ، صوت عميق ، عميق
يهتف بي قبل انبلاج الشروق
يا شاعر الآلام ، ضاع الطريق
متى ترى تهدم هذي القصور ؟

متى ترى نعبت أقدامنا ؟
بترية ، تجيش أحلامنا
فيها ، وتستعبر أيامنا
وفي الدجي ، صوت عميق ، عميق
يهتف بي قبل انبلاج الشروق
يا شاعر الآلام ، ضاع الطريق
متى ترى تصدق أوهامنا ؟

حدود نفسي ، كبتتها القيود
وغصة أشواكها لن تبديد
عبدٌ ، وفي الأسر يضيح العبيد
لكن قلبي ، وهو عبدٌ رقيق
يهتف بي سكران ما يستفيق
يا شاعر الآلام ، لاح الطريق
متى ترى نخطم هذي القيود ؟

حلمود



لأنور الجندي

السليمة - سوريا



من ترى يحطم هذي القيود ؟
قيود نفسي ، من إसार الوجود ؟
قيود أوهامي ، قيود العبيد ؟
وفي الدجي ، صوت عميق ، عميق
يهتف بي قبل انبلاج الشروق



لذلك فقد كانت الشاعرة ذكية ليقة
حين وطأت لديوانها ببايات ، عنوانها
« اشواق حائرة » لحصت فيها روح
ديوانها بقولها :

« ماذا أحس ؟ شعور ثالثة عن نفسها
تبقى بحبرتها »

فأقلت بهذه التوطئة من مقاييس النقد ، التي تأخذ عليها
ان تكون في قصيدتها « الشاعرة والفراسة » حريصة على
الوجود ، تريد خالداً ، مبتهالة قائلة :

يا مبدع الوجود ، لو سته من عبث الموت وطمش الفناء !
وان تكون مرة أخرى في « هروب » هاربة من هذا
العالم الفاني ، فتخاطب نفسها هانفة :

« هو الوم طالك الشاعري ، التالي مسرى الخيال الطليق
توحدت فيه بأشواك الجبارى هذا الخنسان العميق ؟ »

وهي التي تقدر برحيف حسها ، أي ضجر قاس طويل
يلزم الانسان ، لو امتد به الخلود في هذه القيود الترابية !!
وهي التي تقر ان الموت اعتناق روحي وانطلاق حتمي في عرف
الفلسفة الكبرى

إذن ، في الديوان حيرة ورحاب الفلسفة حيرة ... وفيه تيه ،
ومكانات الذات البشورية تيه ... وفيه شعور ، والاحساس بمنهج
اتيري لا يقبض عليه

انها ليست « وحدها مع الايام » فها انساق في وضوحه
فاستمتع بأشراقه ، وما تلوى في غموضه فاستسلم لسحر بيانه ،
وما فتى في موه قسائم الى فثاته العبقري ، ولواسمته لك « لاشي »
كما عبرت في قصيدتها « الى صورة » اذ قالت :

« فاذا قبل السنا عينيه
وصما ، لم يجده هناك لديه
غير « لاشي » مانلا في يديه
وارجمي انت صورة بكناء
وجهبها خامد بلا تنبير
ميت القلب والهوى والشعور ! »

وقد يعكر عليها وحدها ، في ديوانها ، قارىء من اصحاب
مقاييس النقد النازعة الى القومية ، فبراها رغم وحدتها ، شائعة
الالم بما ساءة فلسطين ولا سيما في قصيدتها « مع لاجئة في العيد »
فيستدير منها سيالاً لاجبة لوجوه الناهمين على حساب الآلام
القومية والفواجع الانسانية ، ويحبب ديوانها من اجل تلك

ومعى مع الادبام

للانسة فدوى طوقان - شمر - ١٤٠ صفحة - اخراج فاخر - لجنة
النشر للجامعيين القاهرة

هنا

هو التعريف الذي ارادته الشاعرة ، فدوى طوقان ،
لمجموعة قصائدها ، التي نشرتها « لجنة النشر للجامعيين »
طفت في اجواء تلك القصائد ، التي زعمت أنها فيها « وحدها
مع الايام » فاذا بها ، في باطن امرها ، تتحدى نفس مجموعتها
بمقار التسمية الحقيقية ... واذا في معيا ، في كل قصيدة ، لا بل
في كل مقطع وكل بيت ... وإخال كل من تنفذ نفسه الى اجواء
الشعر ، مع الشاعرة في ديوانها ، مثلي يراقبها ...
انما معيا في « مع المروج » ولعلها تظلمت هذه القصيدة ،
وهي طالمة على عمرها قبل ان يصبح « ذيباً » فاحسها تهدي
الى الحياة شادية عن فدوى الكعاب :

درجت على السنج الحضير ، على اللنايل والظلال
روحاً فتتح الطليعة ، للطاقة ، للجمال !
يهوى الجمال ، بب ، لا يروى ، من اللبش الكبير !
تلك الكعاب التي تراءت للشاعرة متأوهة قائلة !
اواه ، لو افنى ، كما اشتاق ، في كل الوجود !

ولكن « رياح الردى العاتية » التي عصفت بابي الشاعرة
واخياها ، ابراهيم الشاعر ، و « الذكريات ذات النار » ، وقصة
فلسطين « قصة البؤس والعار » ، وسجن الفناء القاتم حولها
« لعنة باقية » ، كلها اجتمعت على نفس فدوى وعقلها وقلبها
وخيالها وانصبت جملة على حياتها ، فاذا حيايتها ، كما عبرت عنها ،
ما ساءة شاعرة :

« حياتي دموع »

وقلب ولوع

وشوق ، وديوان شعر ، وعود

وكاذا الشعر ، سلوة روحها ، تقول فيه :

وافزع للشعر ، سلوة روحي
اصور فيه اشواق عمر ذبيح ...

الآلام النائرة .

وقد براها آخر في قصيدتها « في مصر » شاعرة تحسن البسمة وتمطع الانس ، على كره من الآلام الجناحة ، فتصوغ ، في حب مصر ، ووصف طبيعتها ، وعظمة تاريخها ، ما يحمل على الإعجاب بهذه القصيدة المتأرجحة ، بين البسمة والغصة ، البسمة لمصر الناهضة والغصة لفلسطين العائرة ...

وجاء القول ان فدوى طوقان اجمت القائلين من الرجال : « ان المرأة مهما ما نبوغها الشعري تقصر فيه عن قوة الشعراء الرجال وعن سعة خيالهم » فكانت وجهاً جديداً رائماً لشعر المرأة في الأدب العربي .

نسبم نصر

« منه ومنى الواقع »

لامين ملحق - مجموعة قصص - ١٠٠ صفحة من القطع الصغير منشورات مكتبة المنار بالقدس

من

وحي الواقع . مجموعة قصصية صغيرة تتألف من عشر اقصيص ، او على الاصح عشر صور منترعة من واقع واحد مؤثر ، وتأثيره يختلف ، فهو احياناً يثير الالم العنيف ، واحياناً اخرى يثير الاشفاق ، وطوراً يبعث على الامتنان والاحتقار ، ولكنه يندر ان يثير الامل والتفطع .

كذلك صور الاديب الشاب امين ملحق مجتمعه الذي انتزع منه اقصيصه المشر . اما ان منظاره لا يرى الا الصور السود ، فلست ارى من خير في ذلك ، فناظر البؤس ، وقصص الجوع والعري والمرض والموت التي تتكرر على البصر او السمع في كل يوم ، بل في كل لحظة ، لا اظنها تستطيع ان تنفذ من خلال منظاره على غير شكلها الحقيقي .

انه ينزع صوره وحوادثه من المجتمع الذي لا يزال منذ اربع سنوات يتقلب في نجيع المأساة ، مأساة الوطن ، ومأساة الشعب ، ومأساة الكرامة القومية ، فالخيام المزعقة او المهمله التي تحرق بها السهول والجبال ، ومئات الالوف من الجياع والعمالة والمرضى والمشردين الاشقياء ، والرجال الذين اذلهم البطالة ولقمة الاحسان ، والاطفال الذين تلمذتهم التكية على مدارس الازقة والشوارع يرقون جمال الطفولة وبراءتها بالتسول او اللصوصية ، والعداوى والمحضنات اللائي ينعنن في امالهن وهن يحنن من باب الى باب عن خدمة يقمن بها مقابل الرغيف او اللواتي هنكت لقمة العيش اعراضهن . ليطلعن اطفالهن او اخواتهن الصغار ويطردن شبح الموت عن اجسامهم ، كل هذه

وغيرها هي صور لا يزلن ابكاراً ، يستطيع القصاص والشاعر والكتاب ان ينفروا منها مواد حية خالدة لاقلامهم .

ولقد اغترف منها امين عدداً من الاقصيص القوية المؤثرة ، يجدها القارئ في هذه المجموعة الصغيرة مجعها ، والكبيرة بتأثيرها وروحها وحيويتها ، فأعرب بذلك عن شعور الانسان الذي احترق قلبه بلهب المأساة ، ونال مع اهلها بعض بلواهم ، واثبت بذلك ان المأساة لا يحسن التعبير عنها سوى اهلها ، واما الذين يتفرون من بعيد ، فبعيد عنهم ان يندعوا في الكتابة عنها اي اثر قوي حي .

يعجبني في مجموعة امين ملحق انه لم يترك للخيال وحده ان يلفق حكاياته ، بل صور بها حوادث ان لم تكن قد وقعت امامه بالفعل ، فوقع اسئالها امر طبيعي في حياة اللاجئين . والقصة الوحيدة التي اطلق فيها للخيال عتاه ، فأعرب فيها وابدع في خلق حوادثها ، وهي قصته « يا عوازل فلفوا » لم تكن سوى نقد لبعض عيوب المجتمع ، ومعالجة تثير الامتنان من بعض الناس الذين لا يهمهم من الحساسة سوى التقليد السمج للفرنسيين على حساب الكرامة والاخلاق ، فهو إذن يعالج واقعاً ولو بطريقة فيها بعض المغالاة الواقعية ، ولكنها طريقة فنية لطيفة .

ويعجبني كذلك هذا الاسلوب البسيط جداً الذي وضع فيه امين اقصيصه ، حتى وهو يستعمل اللغة العامية في حوارها ، ولكن هذه العامية نفسها جميلة جداً في بساطتها وحرارة تعبيرها . ويعجبني ايضاً براعة امين في تصوير بعض المواقف وخلقها في اقصيصه ، كما في قصة « مرزوق » ص ٢٠ و ٢١ » واتقاداته لفساد النظام الاجتماعي ، كقوله في قصة « من السائل ؟ » :

« لماذا لا يموت المرء شهيداً في سبيل عقيدة ما ، لاصلاح هذا النظام الفاسد ، بدلاً من ان يموت منتحراً او جائعاً او ذليلاً » واجمل ما في هذه المجموعة الصغيرة انك تنخرج من كل واحدة منها وات متأثر بفكرة قوية ، لان امين ملحق لا يقدم اليك مجموعة للتسلية وقتل الوقت ، وانما يعالج امامك بأسلوبه البسيط الجليل اموراً واوضاعاً تحسبها انت وتشاركه - او تشعر بمشاركته لك - في الشعور ، فانت تغضب وتنام وتبتسم ، وتور وتضحك معه ، ولكنك في النهاية توافق معه على ان هناك اوضاعاً كثيرة سيئة تتطلب منك ان تعمل من جهتك ، وان يعمل كل واحد من جهته ، لتغييرها مهما تكن التضحية لتغييرها فادحة .

ومعنى هذا ان امين قد ادى اليك رسالته الانسانية والوطنية بطريقة لطيفة مسلية ، لا يسمع الا ان تقديره له .

ليس المهم ان يكتب المرء كلاماً مبالغاً به صفحات الكتب ، ولكن المهم ان يؤدي رسالة بما يكتبه ، قل او كث هذا الذي يكتبه . اما الفن القصصي كاملاً في مجموعة امين ملحس فيتمثل على اروع في عدد من هذه الاقاصيص ، وعلى الاخص في : صبرية - يا عوازل فلفلوا - عزيزي لوره - من القاتل ؟ - مجنون - تقاح وخبز - فانا لا اتردد في ان اضع هذه جميعاً في صفا جود ما عرف الادب العربي من اقاصيص وفيها كاملة بارعة من حيث السياق القوي ، والعقدة البارعة ، وواقعية الموضوع ، وانسجام المشاهد والحوار ، وقوة التأثير ، ولا اعتقد انه يمكن ان تكون الفصة الفنية القصيرة على اقوى واجل مما هي فيها .

وهذا لا يمنع ان اذكر ان هناك نقائص فنية في الاقاصيص الاخرى ، فالخاتمة في قصة « مرزوق » مثلاً ، فيها شيء غير طبيعي ، وهي في الفقرة الاخيرة منها ، التي يظهر حالاً انها مدسوسة وغير منسجمة مع القصة . وكذلك خاتمة قصة « من اللص ؟ » فقد كان يجب ان تنتهي القصة عند نهاية الفقرة الاولى من الصفحة ٥٧ ؟ وقد جاءت الفقرات الباقية في تلك الصفحة والتي تليها زيادة كان لها تأثير في اضعاف القصة بعد ان وصلت قوة متماسكة الى هناك . وقصة « حنين ولقاء » قصة قوية مؤثرة جداً ، وكان من الممكن ان تكون من اروع اقاصيص المجموعة لو ان بدايتها التي استغرقت ثلاث صفحات كاملة لم تكن بداية قصة فنية ، فلقد انساق فيها امين مع حس الوطني فداً خطيباً ، واتى قصصياً . واما قصة « بطانية دولية » فهي اقرب الى « المقال » منها الى « القصة الفنية » فقد انساق المؤلف فيها مع عاطفته الانسانية ، فلم يعد يفتلن الى حبكة السياق القصصي ، فجاءت اقصوصته « تعليقاً ادبياً » على حادثة لابس البطانية الدولية . على ان وجود ست اقاصيص - من بين العشر - التي تتألف منها المجموعة - تشتمل على كل ميزات القصة الفنية القصيرة ، وخصائصها القوية ، يجعلنا نقول انها اقوى مجموعة قصصية ظهرت الى الان في الادب الفلسطيني والاردني . وان صاحبها يستحق عليها الشاء والتشجيع على الاستمرار .

عماد عيسى الناعوري

لكل زهرة عير

لشقيق ملوف - شعر - ١٠٠ صفحة - اخراج متن ورق فاخر - طبع دار الواحد - بيروت

في سان بالو البرازيل والتقيت في بيروت . وسر ذلك ان اخي الشاعر شقيق ملوف كان قد اهدى

افرقنا

الي نسخة من ديوانه هذا فطالعه واغبيت به ، فشأني في كل ما تجود به قريحة الشقيق الفياضة وخياله الممتح ، ولكن ضاق وقتي عن تناوله بما يستأمله من التجبذ والاطراء حتى جمعتي الاقدار بصاحب الادب في هذه العاصمة فدفع الي نسخة من الديوان عينه مهداة اليه من التانم لاريرياني فيها حمدت الظرف الذي هيا لي القيام بواجب لا يجوز بحال ان اكون من المقصرين في ادائه : لقد تبدى لي للوهلة الاولى ، حرص الشاعر شقيق ملوف على التوفيق بين لذة الغذاء واناقة الوعاء فجاء ديوانه تحفة فنية نادرة فطعناته كلها من النظم الشائق الرائع الدال على شاعرية اصيلة وثقافة عالية وتفكير عميق وحس مرهف يستشرف الدقائق التي لا يفتلن اليها سوى الافذاذ الموهوبين امثاله . ومن روايته عطفه حتى على التبات والجماد وتأثره بما قد يصيبهما من نكبات بليل قوله :

ثم على الزهرة الاسي دوعي ما قالت الكأش وهي تنحطم
ولا كسابه الفلاح المرقع عزه تسمو به عن ذل البكا وتحول
مجرى دمه الى جبينه بقوله :

شئت عليه بالدموع عينه فبكي جبينه

واحساسه مع ساعي البريد الذي يحمل البشائر . للاجباب فيستعظمهم على يؤس بقوله :

ابعد ذلك قينا ما يذك تری عييك في مائهم والناس في عيد
لو تمل الناس يوماً أنها سلخت المأما البين من ليلتك السود
وتسميته الورق « خبز الخلود » بقوله مخاطباً الوراق :

فأنت يا وراق عاجن خبز الخلود

وغير هذه الامثلة الشيء الكثير الذي يسمو بهذا الديوان الصغير بحجمه الكبير بمعناه الى مرتبة الابداع .

توفيق ضعونه

ظهر عربنا

● حولة الثقافة العربية - السنة الثانية - لساطع الحصري - ٦٤٢ صفحة - حجم كبير - منشورات جامعة الدول العربية ، الادارة الثقافية ، دار الرياض للطبع والنشر القاهرة .

● التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٥٠ - ١٩٥١ لوزارة المعارف العراقية - ١٧٦ صفحة - حجم كبير - مطبعة دار الحديث بغداد

● طريق الخلاص - الصربية على رأس المال ٥٠٠ مليون ليرة من المياسير لا تقاذ الشعب من شر مستطير - لنير الشريف - ٥٦



بحسن أنه يكونه للأدب مهنة ثانية



مؤتمر الفنانين الذي انعقد في البندقية تحت رعاية اليونسكو يتناول الدكتور طه حسين في خطابه وضع الكاتب في المجتمع الحديث ، فقال انه في هذه الحقبة التي تميزت لا بالاضطراب الاجتماعي أو السياسي أو الاقتصادي غسب ، وانما باضطراب النفوس وقلقها ، في هذه الحقبة التي تفرض على الانسان ان يتساءل عن مصيره ، يجعل بالفكر أو الكاتب ان يستخلص من الظروف الحالية ما يلقي ضوءاً على موقفه من نفسه ومن قرائه .

ذلك ان الاخطار المحيطة بالكاتب وبعمله ، في العصر الذي نعيش فيه ، تزداد صعوبة وتعقيداً . ففي الوقت الذي تقدم فيه الفنون والصناعات ، وتتمدد فيه وسائل الهوى ، يتضاءل الدور الذي يقوم به الكتاب في تكوين الثقافات . ومن الكتاب من يلجأ الى التبسيط حتى يجنبد قراءه ، وفي هذا الخطيئة كما يفرضه عليه ضميره من خضوع لقواعد الفن وحدها . بيد ان للقراء أيضاً حقهم على المؤلف . حقهم في ان يفهموا ما ينتج من ادب . والكاتب بعد هذا يواجه عقبة ثالثة ، هي الدور الذي يقوم به الوسيط ، اي الناشر وما له من حقوق على المؤلف . وكان « اجتماع التعاون الفكري » الذي رأسه بول فاليري في صيف عام ١٩٣٧ ، قد بحث تلك المشاكل ، وانتهى الى نتيجة متشائمة ، هي التعارض بين العمل الفني ومقتضيات المعيشة المادية . وهنا تتساءل ، هل يجب على الدولة ان تعين الادباء اعانة مالية ،

مصر - القاهرة - النيرة - شارع امين باشا سامي رقم ٢٣ - الاستاذ مير التندادي محمد علم النفس للدكتور ابو مدني الشافعي . وسنعمل بعد الآن الاشقة « النفسية » التي لا ترسل رأساً الى الملهد للذكور .

• الى كتاب الادب

نرجو عدم ارسال المقالات والقصائد بالبريد المسجل . كما نرجو وضع اوراق بردية بكامل القية التوجيه وكل رسالة اجرة برديتها نافعة يرفض تلجئها .

ليس في هذا تضحية بحرية الكاتب ؟

ورجع الدكتور طه حسين الى المهود الذهبية الى قصور زوما وبنداد وفرساي عندما كان الادب تحت رعاية ملك أو

أمير ، فاتتج أدباً رفيعاً . ولكن كثيراً ما اقترنت هذه الرعاية بالظلم ، فذهبت بكرامة الاديب وحرية ، وم من قنان موهوب لم يقدره صاحب السلطان فضاعت عليه فرصة الاداء والتعبير . ان هذا النوع من الرعاية يأخذ الان طريقة الى الزوال . ولكن ، على الاديب ان يبحث عن وسيلة تكفل له بمعيشته ، وتلك مشكلة المهنة الثانية .

ويقول الدكتور طه حسين انه يجب ان لا تخلط بين المهنة والاستعداد او بين الوظيفة والالهام الفني ، فالعمل الادبي ليس مهنة ، والكاتب الحق لا يكتب ليحصل على ربح مادي .

والمشكلة ، في نظر الاديب المصري ، هي ان تعرف هل يقوم الكاتب بمهنة خارج عمله الادبي ، وهل تموت هذه المهنة انتاجه . وتساءل هل يجب ان يقتصر الكاتب على الانتاج الفني دون القيام بعمل آخر ؟ ثم قال : اما ان يكون الكاتب على ثروة ، فعليه ان يفرغ للكتابة ، واما ان يكون قله بمهنته ، فيتعرض لتدخل الدولة او من يرعاه ، واما ان يكون صاحب مهنة اخرى يرتزق منها ، وهو في هذه الحال يحفظ بكرامته واستقلاله .

ولهذه المهنة الثانية مزاياها ، فهي تتيح للمؤلف بغض البعد عن عمله الفكري حتى تضج ثمراته ، وهي تضطره الى التزول الى ميدان الحياة فيكتسب خبرة وعلماً ، وتصبح الحياة في كل هذا موضوع تفكيره الدائم . وقد يقال ان المهنة الثانية تقضي الفنان عن عمله ، غير ان الفنان الحق ان شعر بضرورة التعبير فهو لا بد يحقق غرضه مهما كانت الظروف ، او قد يقال ان هذه المهنة تؤثر في اسلوب الكاتب او الفنان ، ولكن تأثيرها السيء لا يمكن ان يقارن بفوائدها ، والكاتب الصحيح يستغل مهنته ليعطي على اسلوبه منها ثراء وخصباً . ولقد يقال ايضاً ان هذه المهنة الثانية تستغرق من الاديب وقته وقلبه وعقله ، كما تفعل الصحافة والسينا والاذاعة المشتغلين بها ، ولكن الكاتب الاصيل يستطيع ان يوفق بين هذه الميادين وبين ما عليه عليه واجبه الادبي . ومن ثم ، فالمشكلة ان يختار الفنان عملاً لا يلعبه عن اداء رسالته ، حتى يحفظ بكرامته دون الاخلال بخدمة فنه .

والمبدأ الحلفي الذي يجب ان يصدر عنه الكاتب هو أب

صحون من ذهب ؟

فاجابه سومرست موم: انني لا املك اواني ذهبية في الوقت الحاضر ولكن لدي مجموعة اثرية ثمينة من الاواني الصينية الاصلية اعجب بها ملك السويد كثيراً حين شاهدها .

وهنا قال كبير التشرفات : سيد ان التقاليد تقضي حين يتنازل جلالتة فيقبل دعوة احد الحاصة بان يقدم الطعام في المأدبة على صحون من الذهب ، وفي هذه الحالة فان الملك لن يفغل من ان بلغت نظرك الى ذلك !

على ان المأدبة لم تتم في ذلك الحين ، ويتساءلون الان ماذا يمكن لهذا التشرفات في الحازم ان يقول فيما لو تكررت الدعوة ، وفيما اذا كان ما يزال هو ايضاً في منصبه ؟

● جرى حديث امام الكاتب الروائي المعروف موريس ديكيورا حول مختلف مفاهيم الشعوب للدولة فقال :

— ان الدولة كالعربة ينظر الامريكي اليها فيما اذا كان المحرك يدور جيداً ، والانكليزي اذا كانت سائدها مرشحة ونخمة ، والفرنسي فيما اذا كان شكلها الخارجي منسجماً ذا خط فني ، والروسي فيما اذا كان عدد سرعتها يمكن ان يرتفع الى اقصى حد ، والايطالي فيما اذا كان تزيينها يسمع بعيداً ...
وموريس ديكيورا هذا صاحب الكتاب المشهور « فلي على مهل »

من المعروف عن هنري برنشتاين الكاتب المسرحي الفرنسي الكبير انه كان قاسياً على الرجال أكثر من النساء . وخلال مأدبة عشاء اقامها الكاتب وكان بين حضورها ممثل كوميدى عرف بان صديقه هي التي تصرف عليه ، تناول مؤلف « ايفانجليين » — الرواية التي تمثل هذه الايام على مسرح الالماسدور ياريس — وردة ورشق بها عشيقته الممثل بعد ان ضاق ذرعاً بمجرعتها ، وملاطفها للمثل ، وبدا الكاتب وكأنه يضر بها ، وهما احتج الممثل وقال : — اوه انت تضرب النساء !

فاجابه برنشتاين القاسي — اجل وهذا خير لي من ان اضربهن ...

● توفي في العام ١٩٤٦ بير ييتار عن عمر بلغ السابعة والاربعين ، وكان مصحياً بكل معنى الكلمة واصله من بلدة ليون بفرنسا وطى الرغم من انه كان يشعر بالمر شديد فلا يلد له العيش

يرتفع نفسه دون ان ينزل في برج من عاج ، وانما ان يتأمل الحياة من حوله وان يحدد موقفه من الاشياء ومن الناس .

وخرج الدكتور طه حسين من ذلك الى الحديث عن دور الكاتب في المجتمع ، فقال ان الاديب في كل العصور يلعب دوراً اجتماعياً ، وليس هذا بغيره ، فخذ ان كان المجتمع قام فيه من غنى للناس فاستمعوا اليه ، ومن كتب لم يقرأوا واثروا فيهم . فالاديب اذن عامل مؤثر في المجتمع ، وهو الى هذا عامل مسئول ، فهو يؤثر في الافراد لانه ينتج لهم وهو مسئول عما ينتج لان لهذا الانتاج اثره البعيد في توجيههم الروحي والادبي ... ان الاديب او الفنان مرتبط بالمجتمع اراد أو لم يرد ، ولكن المشكلة التي يجب ان نضعها هي : امام من يسان الكاتب ؟ وعن اي شيء نساءله ؟

وبرى الدكتور طه حسين أن الاديب مسئول أولاً امام ضميره فهو لا يستطيع ان يفرض على غيره ان يقرأ أدبه ، وهو من باب أولى لا يستطيع ان يخضع لهذا الغير — وهذا معنى حرية الاديب . ولكن المجتمع ، في كثير من الاحوال ، لا يحترم هذه الحرية او لا يتركها على الاقل مطلقاً . فالكاتب مسئول ايضاً امام المجتمع وقوانينه وان كانت هذه المسئولية خارجة عنه . ولقد تكون القوانين يسيرة هينة فتسحق للكاتب ان يؤدي عمله في حرية سميعة ، وقد تكون القوانين ثقيلة الوطء فيبذل الكاتب قصارى جهده ، لكي يحفظ بعض حرته .

ومن ثم ، فالمشكلة هنا مشكلة خلقية ، كما كانت فيما يتعلق بالهنة الثانية . والتضامن الحقيقي بين الكاتب والمجتمع يفرض عليها كل من ناحيته حقوقاً وواجبات . فواجب الاديب ان يكون أميناً حراً ، وواجب المجتمع ان يهيئ للاديب ما يقيه شر الظلم والظلماني .

سمعت وقرأت

بقلم أدب مروءة هراسل الأدب في جنيف

●

الكاتب القصصي العالمي سومرست موم يصطاف على الشاطئ . اللازوردى بفرنسا في العام الفائت ، هو والملك السابق فاروق في آن واحد ، وحدث ان دعا القصص الشهير الملك الى مأدبة عشاء في قصره الفخم المسمى « لاموريسك » غير ان احد كبار رجال التشرفات الملك ذهب الى الكاتب وسأله : هل من الممكن ان يقدم الطعام خلال المأدبة الملكية على

لا

ما لم يقضر اغلب اوقاته بين رائحة زنك « الكليشيات » ورخام التوضيب . ولقد عاش حياة صحفية حافلة، وكان يعتبر المقال كالمركبة او فرصة للدفاع ، وكانت تمز عليه بالدرجة الاولى الحرية . وقد ابلى بلاء حسناً خلال المقاومة أيام الاحتلال الالمانى

وكان بإمكانه ان يصبح روائياً ومن كتاب المحاولة ، وقد انتج في هذين الفنين كثيراً كما جرب فانتج للمسرح والسينما ونجحت آثاره الادبية كلها ، ولكنه اراد ان يبقى صحفياً ، وكان يقول : اني اكتب دائماً لقارىء واحد من اصعب القراء ،

واقلمهم شفقة هو انا .

● روت الكاتبة الروائية والشاعرة المشهورة هيلين فاكاريسكو خلال مأدبة عشاء باريسية انها حين كانت ما تزال شابة وكانت تقوم برحلة في سويسرا التفت فيها بواباً يعمل بأحد الفنادق ، وقد استغربت نوع المحادثة التي جرت بينها وبينه لأول مرة ، ولكنها فيما بعد وجدتها ممتعة وعميقة ، فكان يلد لها دائماً ان يجلس الى هذا البواب . ويتطارحان شؤون الفكر والفلسفة ، وذات يوم كانا يتحدثان عن نيتشه فسألها البواب :

- هل قرأت هذا الكاتب ؟ انصحك

بعدم قراءته لان آثاره قبيحة ومرسولة ، ولكنها حين غادرت الفندق علمت ان هذا البواب الذي كان يكره نيتشه لم يكن الا نيتشه نفسه ، وانه خلال عظمتة الجنوبية كانت مسلطة عليه نزعة مرسلة تدفعه لان يصعد السلالم ليصعد ويقتحم او يتلف بها الابواب ، وانه لكي يرضي هذه النزعة في نفسه ، طلب استخدامه خلال وقت من الاوقات كبواب لاحد الفنادق .

وقد سألت احد الادباء السويسريين عن البلد التي عمل نيتشه بواباً في احد فنادقها فاجاب : قد يكون جرى ذلك في بلدة سيل - مارياء ، ثم اردف قائلاً : ولكن هل هذه الرواية صحيحة ؟ ؟

● وقد لقيت الشاعرة الرومانية هيلين فاكاريسكو التي توفيت منذ خمس سنوات اول مشجع لها ومحبب بها حين قدمت باريس الكونت دى ليل الذي اخذ بجملها الصارح ، وقال لها حين التقيا لأول مرة بدون مراعاة : ...

جنرال موتورز ...
ومعها تقدم لكم البارد الذي أصبح اسرع لنا

فرح جدير

أخف المراكبات على الاطلاق

التملكه الموزعون:
روفايل وعيون والاولاد - جازة تونسية

ETAP

— ان من لديها مثل عينيك يا سيدتي لا تستطيع الا ان تكون شاعرة كبيرة او عاهرة كبيرة .
واجابته هيلين فاكاريسكو بحيث قالت : ان جمع المناصب غير مسموح به !

وفي ايامها الاخيرة اغتنت كثيراً على أثر اكتشاف ينابيع من البترول في املاكها برومانيا ، فكان ان سارت حالا الى انشاء جوائز سنوية تمنح للشعراء ، قائلة بدعابة :

— في العصور الحثالية لم يكن الرومانيون يحبون « الآثار الادبية التي تقوح بالزيت » ولكن من حقنا الان ان نبذل اذواقنا .

● من المعروف ان الروائي الروسي الشهير تورغينيف عاش سنين طوالا في فرنسا، وقد تعرف في باريس الى الفنية الساحرة في ذلك الوقت بولين فياردو التي كان يحب كثيراً التزعم معها ، وقال لها ذات يوم بهذا الخصوص :

— حين اخرج معك اشمركا في اضع زهرة فواحة في عروقي .

● كان الروائي الانكليزي سومرست موم يشرح لاحد الصحافيين بان الفرق بين الانكايين والفرنسيين متمثل في نظرية كل منهم نحو الحياة العائلية . واستشهد على ذلك بشريف لسكاريل كايتك بقول فيه :

— ان البيت الانكليزي يفصل عن الشارع نافذة ومجدة صغيرة ويحاجر من خشب ... واخيراً بتقاليد قديمة . « و اضاف موم الى ذلك . بينما في فرنسا نجد باب البيت يفضي رسالاً الى الشارع وهنا سألته الصحفي : أمن اجل ذلك تقيم الان في فرنسا ؟؟ على ان الروائي الكبير الذي يسكن قصرأ فخماً على الشاطئ . اللازورددي لم يجب على هذا السؤال .

مضيف

أديب مروة

لا يجب أنه نشجع للموسيقين الناشئين

النقى

الموسيقى المشهور ارتور هوينجر كفة في المؤتمر الدولي للفنانين الذي انعقد برعاية اليونسكو في البندقية ، وقد جاءت كلمة صريحة مرة ، اذ قال : « لا يجب ان نبحت عن موسيقيين من الشباب ، بل لا ينبغي تشجيعهم . ان صدمهم بفوق المكان الذي يجب ان يحتلوه . »

واخذ هوينجر يفرق بين صانعي « الاوبريت » وبين المؤلف الموسيقي الذي « يريد ان يحتل مكانته في تاريخ الموسيقى الى جانب اساطين هذا الفن » ، ثم وصف هذا الأخير بأنه « دخيل » فالجمهور لا يطلب من الموسيقى الا ما مضى عليه قرن على الاقل .

ومضى هوينجر يحلل موقف الجمهور من الموسيقى ، فقال ان مأساة عصرنا ان الجمهور لا يأتي ليستمع الى الموسيقى ، وانما ليظهر اعجابه بادائها . وينطبق هذا ايضاً على حفلات عازفي البيانو ، التي على الرغم من كثرة عددها تقتصر على ثلاثة مؤلفين معروفين .

ثم تحدث مؤلف « الملك داود » عن ازمة المسرح التناثري الذي اصبح على شفا الموت ، وعن فشل الموسيقى الحديثة واقراض الترتيب الموسيقية . ومن ثم « تتميز مهنة الموسيقى بانها عمل رجل يبذل جهده في انتاج لا يرغب احد في استهلاكه . »

ويدعو للتشاور على هوينجر وهو يبحث عن وسائل العلاج ، التعليم الموسيقي ؟ نعم ، ولكن على شرط ان لا يكون الغرض منه تكوين عازفين ممتازين . فخير لهذا الفن ان يضم من يقرأ قراءة صحيحة من ان يخرج الى الجمهور شخصاً يضرب الرقم القياسي في مسابقة بين شوبان وليست .

ويتحدث هوينجر عن الاعانات « كوسيلة للعلاج » فيقول ان في ذلك عونا قد يكون مؤقتاً . ويتحدث عن « البالية » فيقول « ان الموسيقى لم تعد تلعب الادواراً ثانوياً فيه ، وهكذا نمودالى المهارة في السبب الى الخلق . » ثم يتساءل هوينجر عن الموسيقى و « السينما » ، ويجب بان السينما في ايدي « صانعين » يستغلون حقوق المؤلف . ويتساءل عن « الراديو » و « التلفزيون » ، فيراها كما رأها « سترافسكي » يؤدين الى شلل عقلي بما يصبانه على الإنسانية من ضوضاء .

وهكذا ، ينتهي هوينجر الى اقناع المؤلف الموسيقي الشاب بان تكون له مهنة ثانية او ثروة شخصية . ثم يقول : « ويحسن من ناحية اخرى اعانة كل من برهن على نبوغه ، والاخذ بيده حتى لا يقع فريسة لخناصه من كبار المؤلفين » .

واختتم هوينجر كلمته بقوله : « ان العلاج الحقيقي هو الترتيب » ثم قدم للمؤتمر اقتراحين :

« توجيه الترتيب الموسيقية نحو ايجاد مستمعين للموسيقى الماصرة ، والكفاح في سبيل الموسيقى ضد استغلال المهارة في الغش » .

« الوصول بالجمهور الى الاهتمام بمظاهر الموسيقى الجديدة بما يعادل اهتمامه بالأدب والمسرح والسينما والتصوير . »

أبناء العالم



في شهر ١٢

كبير التنقل مسافات كبيرة .

١٦ - أذاع الدكتور مصدق بيانا أعلن فيه أن إيران قررت قطع علاقاتها السياسية مع الحكومة البريطانية .

١٧ - نشبت اضطرابات واسعة النطاق في جاكارتا عاصمة اندونيسيا احتجاجا على قرار البرلمان بإجراء تحقيق شامل مع وزارة الدفاع والجيش وقد طلب المتظاهرون حل البرلمان وعاجوا مقر المندوب الهولندي ومنزعه وخطب الرئيس احمد سوكارنو واعدا بإجراء انتخابات عامة في أقرب وقت . وغرض نظام منع التجول وتطويق الدبابات شوارع العاصمة التي عزلت عن سائر أنحاء البلاد .

٢٠ - جلست اللجنة العامة للجمعية السابعة في الأمم المتحدة وتناولت القضية التونسية والراكية في جدول الأعمال وكذلك دونت القضية المتعلقة بمعاملة اليهود في جنوب افريقيا .

٢٠ - وقع قتل وجرح في الاطرابات التي حدثت في ضواحي « بورت الزبا » في اتحاد جنوب افريقيا والتي اشتبك فيها السكان الاخرين مع رجال الشرطة .

٢١ - جرت محادثات هامة في القاهرة حول قضية السودان بين اللواء محمد نجيب رئيس الحكومة المصرية والرئيس السوداني عبد الرحمن المهدي الذي وصل الى القاهرة امس . كاجرت محادثات بين اللواء محمد نجيب والسفير البريطاني السيد والف ستيفسون .

٢٢ - أعلن للسفير انطوني ايدن وزير الخارجية البريطانية انه المبح حاكم السودان العام ترخيصه له باصدار تصريح يؤذن بوضع دستور السودان الجديد الذي ينص على إقامة حكومة داخلية مستقلة بعد الانتخابات موضع التنفيذ .

٢٣ - قررت الأمم المتحدة ان تبدأ فوراً في مناقشة كامة لسانة الهدنة الكورية وتوقف محادثاتها .

٢٤ - صرح الجنرال كلارك القائد الأعلى لقوات الأمم المتحدة في كوريا انه اندر وزارة الحربية الأمريكية بأنه قد يضطر الى زيادة مدة خدمة الجنود في الخطوط الاولى اذا لم ترسل قوات جديدة اليه .

٢٤ - صرح الجنرال كلارك القائد الأعلى لقوات الأمم المتحدة في كوريا انه اندر وزارة الحربية الأمريكية بأنه قد يضطر الى زيادة مدة خدمة الجنود في الخطوط الاولى اذا لم ترسل قوات جديدة اليه .

دار الطباعة والشر البنانية - بيروت
تليفون 98 - 35

ملايين من الجنحات الجديدة لمصر في بريطانيا وبذلك يبلغ مجموع ما أفرج عنه خلال العام الحالي ٣٠ مليون من الجنحات .

١٠ - أعلنت السلطات العسكرية البريطانية ان وحدات من الجيش المصري ستحل محل القوات البريطانية في كوبري الفردان وهو الجسر الذي تمر عليه المؤن والمتاد الى القوات المصرية في سيناء .

١١ - ألف السيد ديمتري كيوسوبولس الوزير اليونانية الجديدة وهي وزارة انتالية معظم وزرائها لا ينتهون الى الاحزاب ومهبتها الانتراف على الانتخابات التي ستجري في ١٦ الشهر القادم .

١٣ - أعلن وزير خارجية ايران السيد حسين قاضي بابا اكتشاف مؤامرة خطيرة للاجلال بالنظام في ايران واتهم عملاء دولة اجنية بحك المؤامرة . وقد اعتقل الجوال عبد الجليل خجايي . وثلاثة من النواب .

١٤ - سافر الى لندن رئيس الحكومة التركية عدنان مندريس وفؤاد كبرولو وزير الخارجية وذلك في زيارة رسمية .

١٤ - صرح اللواء محمد نجيب رئيس الحكومة المصرية انه تقرر ان يكون وصي واحد على عرش مصر هو الامير محمد عبد النعم وقد حلف الامير البين أمام مجلس الوزراء . وجاء هذا التطور اثر عزل للقائم رشا مينا وقبول استقالة السيد ببي الدين بركات .

١٥ - اختتم مؤتمر الحزب الشيوعي التاسع عشر في موسكو اعماله التي دامت عشرة أيام وحضر المارشال ستالين جلسة الاختتام وتكلم فيها كما تكلم المارشال فورشيوف .

١٥ - غلبت تصريحات رئيس الحكومة البريطانية فقال ان الحرب المالية الثالثة غير محتملة برأيه لان المسكرين يعرفان ان الحرب الجديدة مختلفة عن سابقتها لانها ستنتهي الى موقف حليم في الشهر الأول او الأسبوع الأول . ومآله انه ليس باستطاعة أي جيش

٢٩ سبتمبر ١٩٥٢ - قدم السيد توفيق أبو الهدى رئيس الوزارة الأردنية استقالة حكومته الى مجلس الوصاية على العرش قبلها وعهد اليه بتأليف الوزارة الجديدة .

٣٠ - ألف السيد خالد شهاب الوزارة البنانية الجديدة وهي وزارة إدارية من الموظفين .

٣٠ - ألف السيد توفيق أبو الهدى الوزارة الأردنية الجديدة .

٢ أكتوبر ١٩٥٢ - أعلنت الحكومة الإيرانية الاحكام العرفية في جنوبي ايران .

٣ - جرت التجربة في اوستاليا اول قنبلة ذرية انجليزية .

٣ - أعلن للسفير اتشيون وزير الخارجية الأمريكية أن الاتحاد السوفياتي وجه مذكرة الى الولايات المتحدة طلب فيها ان تمتدعي حالا سفيرها في موسكو المستر جورج كنيان وتقول للمذكرة ان السفير ملوم بالهذه ضد الاتحاد السوفياتي وقد تقض تهدياته كدبلوماسي وقد احتجت للمذكرة على تصريح أدله بالسفير الأمريكي في برلين في ١٧ الشهر الماضي .

٣ - تحدثت عن التفتيدات المفروسة على تفتلات الدبلوماسيين في العاصمة الروسية . وقد أعلن للسفير اتشيون رد امريكا لطلب الاتحاد السوفياتي .

٤ - بدأت أعظم مناورات جوية جرت منذ الحرب في بريطانيا اشترك فيها بريطانيا وأمريكا وكندا وفرنسا وبلجيكا وهولندا لتجربة أجزاء الدفاع الجوي البريطاني ضد جميع عجبات العدو وغاراته بمختلف أنواعها .

٦ - استقال السيد مصطفى النحاس من رئاسة حزب الوفد المصري وقد عين رئيسا غريبا مدى الحياة .

٧ - شنت القوات النالية في كورديا هجوموا واسع النطاق على اعداد المراكب الاستراتيجية الهامة وقد تمكنت من الاستيلاء على عدة مراكب هامة للحلفاء . ويستمر هذا الهجوم اقوى هجوم قام به الصينيون والشاليون منذ سنة .

٩ - صدر بيان مشترك جاء فيه انه اعرابا عن حسن نية بريطانيا نحو مصر اتجهت نية الحكومة البريطانية الى سرعة اطلاق خسة

عمد الاديب الخاص

بالادب العربي الحديث



لانت

تجربة مؤلة حقاً تلك التي مررنا بها في هذا الصيف . فعندما تكرم صاحب « الادب » وفتح صدره لهذا العدد الخاص ، وتعهد بالاتفاق عليه والاشراف على اعداده - بعد ان حاول جاهداً اقناعي بخطورة التجربة وعقمها ، وحاولت من ناحيتي ان اصحح نظرتة ، واخفف من حدة تشاؤمه - مررنا في شر ما يمر به باحث في الادب العربي الحديث .

وضعنا خطة العدد ، وكنتنا الى بعض الباحثين المجتهدين ، وفتحنا الباب امام الهواة ، وامام الباحثين الذين ظالموا صالوا وجالوا ، حيث لا ميدان ، فإذا حدث ؟

الذين وعدوا بالكتابة ، لم يبرأ أكثرهم بالوعد حتى اليوم . والذين اعتادوا بناء شهرتهم الادبية ، على نشر المقالات والابحاث ، هنا وهناك ، وطالما كتبوا وتشدقوا وتبجحوا في النصف الاول من هذا القرن ، ترددوا في دخول الباب الضيق ، وفرقوا من ان تعرض مقالاتهم ، التي شاخت معهم ، على المحك : فتتطاير هباء منثورا . اما الشبان ، امل اليوم وذخر الغد ، فقد استنقلوا الامانة ولم يحملوها . اما الذين اقدموا منهم على الكتابة ، فلم يشعروا بمسؤولية الباحث الذي يعيش في النصف الثاني من القرن العشرين .

وبعد ، فهل هي محنة القراء ، ام محنة الادباء ؟ ام هي دائرة مفرغة من محيز الكتاب وملل القارئ . ام ان الكاتب - كما يدعي - لا يجد من يقرأه ؟ ام هو القارئ الذي لا يقع على زاد الطيب الدسم ، فيا يكتبه الشيوخ والشبان . صورة جديدة من صور المحنة الادبية ! ولا يهمني ان اخترع طبا الاسهباب ، او اكتشف البواعث ، وحسي منها هذه الصورة القاعة المظلمة ، وهذا الاحجام المنسكرة ، او العجز المخجل ، الذي يجهبنا حتى في اقرب صور الفكر الينا ، ادبنا الحديث الذي نحياه ونتنفس فيه .

فهل نحجم ام نقدم ؟ سننتظر حتى يفتح الله على هؤلاء الكتاب ، بما هو اهل للنشر في هذا العدد الخاص ، الذي سيكون سجلا لهضة البحث الادبي ، بين اساتذة جامعاتنا وخريجيها وبين ادبائنا المحترمين ، وادبائنا الناشئين . وكل ما نخشاه ، ان يطول بنا الانتظار ، فنكون كالنبت ، لا ارضاً قطع ولا ظهراً ابقى . وان يهزأ منا المستشرقون ، الذين ظالما تفهيم اساتذتنا ، الشبان والشيب ، وهزأوا من دراساتهم وابحاثهم ، وجعلوا كل همهم ان يتصيدوا اخطاءهم ويتربصوا بهم الدوائر .

واخيراً ، هل انا بحاجة الى تسمية من تقع عليهم المسؤولية في كل ذلك ؟ هل انا بحاجة الى ذكر اسماء الباحثين الذين كنا ننتظر منهم الكثير ، ونعلق على ادعائهم الآمال العراض ، لا ، فكل عميد ، يستطيع ان يضع اصبعه ، بل طرف بنانه ، على موضع الداء من نفسه . لسنا في نهضة ، بل نحن لا نزال في اليقظة ، في اوائل اليقظة . وفي اليقظة ما فيها من نور يغشي الابصار ، وجديد يرتد عنه الطرف حاسراً وهو كليل . والليقظة ايضاً احلامها ورؤاها . وهل انا متشائم حقاً ، ام اصطنع التشاؤم حتى اصل الى الهدف مطمئن النفس قريح العين ارجو ان اكون كهذا لا كذلك .

محمد يوسف نجم

الفاهرة

حينما يرقد الهوى ميتاً فوق تراب الأيام والاعوام
وتعود الذكرى صدى جامد الوقع لعمد مغلف بالظلام
وتموت الألوان في المقل الجوفاء في حسرة وفي استسلام
ويذيع الفراغ أغنية الجسد وتطفى الفوضى على الانغام

حينما يصبح الهوى قصة كانت ومرت بالكون منذ عصور
عشش الصمت في خرائبها النكراء خلف الخيال والتفكير
وطوى نبضها انصباب البرود المر في كل شهقة وشعور
وخمود الفراغ لف صداها بمجمود الموتى وصمت القبور

وتحس العيون أن عيوناً مات فيها المعنى وعادت رمادا
لم تعد في أهدابها خلجة تستصرخ الشوق والصدى والسهاد
ضلع في جوها النداء وردت آهة في السكون تنعى المنادى
وارتمت في أنحائها رغبات الامس، والذكريات عادت جادا

عندما ينطوي النداء وتمحي كلمات النجوى وتطوى الاماني
وتحس القلوب أن قلوباً بردت في أصابع النسيان
عنكبوت الجود شبك فيها عشه والسكون لف الاغاني
وغبار السنين جر على الاشواق ستر اللالون واللاكيان

ربما يلتقي هنالك طغيان من الامس في شعاب طريق
يعبران الحياة قد ضيعا مملكة الحب في الزمان السحيق
في برود يمر كل على الآخر خاني العيون ميت العروق
لا شعور، لا لون، في عين صماء غرقى في لح صمت عميق

من حصاد المصادفات يمران كنجمين في امتداد الفضاء
ربما تلخصا غرامهما الماضي بشبه ابتسامة جذباء
ربما ألقيا النتيجة ، لا عمق لها ، في برودة الغرائب
ثم سارا كأنما لم تكن يوماً عطشى وراء الدماء

حصاد المصادفات



المؤسسة نازك المولى

بغداد



اخيراً مؤتمر الشعراء في القرن العشرين! وكان اجتماعهم في بلدة ساحلية من بلدان بلجيكا، اسمها «كوك له زوت». وقضوا هناك اربعة ايام يتسجلون، ويتدرون، ويتبادلون وجهات النظر، ويعطي كل رأيه في الشعر، والشاعرية، والشعراء. وكان عددهم قد بلغ مائتي شاعر وشاعرة، علمت فيما بعد، ان صديقنا الاستاذ رياض المعلوف حضره، ومثل شعراء العرب فيه.

كان ذلك في الاسبوع الاخير من شهر سبتمبر المنصرم. وقد خرج المجتمعون بنتيجة واحدة، خلاصتها ان القرن العشرين عصر غير شعري! وكان جورج كاريبر اندراد، شاعر الاكوادور قد اعلن، في المؤتمرين من الشعراء، رأيه بهذه الكلمات: «هذا عصر سقوط إيكاروس». عصر الانجحة المحترقة، فقد تحول الشاعر فيه الى ابن بسيط من ابناء المدن الارضية». وقال ماريانو برون وزير كرويا المفوض في بلجيكا: «الشاعر في حاجة من غير حاجة! فهو يشبه بذلك تياراً مضطرباً، يدفع في اتجاه ما يجذبه، باهتزاز مؤلث للاح!». يد أن الرأي البديع كان للشاعرة

السويسرية ياريات ميشيلو، اذا لحقت تأثراتها بعد انقضاء المؤتمر بقولها: «يكاد يخجل للانسان انه كان في مؤتمر

إيكاروس في الاساطير اليونانية، ابن ديدالوس، وقد هرب مع والده من اسوار جزيرة أفرطش «كريت» بواسطة اجنحة مصنوعة من ريشه. ولكنه خلق في طيرانه، وخلق حتى اقترب من الشمس. فذاب الشح واحترقت اجنحته، وهوى الارعن من علاه الى البحر! وقد اصبح إيكاروس مثلاً يضرب لضحايا المطاع الحياية الرعاء.

عصر الانجحة المحترقة

مهدة الى الآمنة نازك الملايكة

بقلم عبد اللطيف شرارة



طبي... فان من يتحدث اليوم عن الشعر، كمن يتحدث عن اسباب المرض ومسيباته، ليرده الى ضرب من «المواء» الرتيب، هو مواء الانسانية، وليعمل على قتله وتخليصها منه!

ولقد كانت هذه الشاعرة مشار تعليقات شتى، وقصائد هجائية من زميلاتها، لما اظهرت من «عصرية» زائدة، في لباسها المنطرف، وغليوتها الطويل، وطرائق تصرفها في الحفل الشعري اما ان عصرا غير شعري فهذا ما لا ازال اناقشه، وارده منذ اعوام واعوام! وقوام المشكلة في نظري هي ان الباحثين والناقدين والشعراء انفسهم يابون ان ينظروا الى الشاعرية في شخصياتها الواقعية، ومظاهرها العصرية، فهم يصرون اصراراً يشبه «العناد» على

الاستاذ عبد اللطيف شرارة



فصل الشاعر عن حقيقته الاجتماعية، والابتعاد به عن الدنيا التي يحياها، ويعيش فيها، فكأنهم يذرون بطون الحس الشعري بالاساطير، والالوهام، والحالات، لا يعرفون به الا لمن تقدمنا بالزمن، وأوغل في القدم حتى تحول معنى من المعاني البعيدة النامضة السلي لا تدرك بالحدس، ولا بالبحث، ولا بالعلم، ولا بقوة من قوى الفكر والتسالي، يخلصون الى انه - اي الحس الشعري - ضرب من الزيف، الخارج على الحقيقة والزمن والوجود.

وما كان هذا «الضلال» ليشيرني لو لم اشعر بما فيه من خطر. وخطره انه يفقد الشعراء قنهم بالقلم التي يدعون اليها، ويجاهدون من اجلها، ويقاومون أعداءها في الدفاع عنها، وينصرفون من ثمة عن الشعر الى غيره، اي الى التجارة، والزراعة، والسياسة، والصحافة، وما اشبه من من وحر ف تنط منها الروح في سبات مادي ينشل بفضتها على الحنى، والعدل، والكرامة، والحرية... في إطار الحياة الزاهية!

ذلك هو الخطر في ضلال المعاصرين! واذا انت تدبرت ما فيه من جنون، وحدقت ملياً بما يفضي اليه من نتائج، ادركت فوراً أن العالم يتجه من جديد، على غير وعي منه، نحو إقرار «العبوديات» الاولى، وتفتيت القوى الروحية السلي قست الانسانية عمرها، وهي تجهد في تركيزها، لتستخدمها كلها دعت الحاجة، في مقاومة الظلم والظلميان والردائل الاجتماعية من كل جنس ولون.

وليس هذا الجوع، وهذا الفهم للشعر، يجديدين في أوروبا. وما كان في «محاولة» الكتاب الانكليزي الشهير توماس بانغتون



ماريت مزور الأميركية مؤسسة صحيفة «شر»
التي أخرجت عدداً وافراً من الشعراء.

ماكولي حول الشاعر ملتون، وهي محاولة معروفة لدى أكثر المصنّين بالشؤون الأدبية العالمية ربما كان في تلك المحاولة* اولى بوادر النظرة الجديدة للشعر، ثم راحت تنقل، وتوسع وتشمل الى ان اتسقت واتضحت في مؤتمر الشعراء الذي نحدثنا عنه، بهذا الشكل الذي لا يصبح السكوت عليه.

يقول ماکولي: «نحن نرى، انه كما تقدمت المدينة انحدت الشعر حتما مع تقدمها. ولنا فائتا، على الرغم من إعجابنا بالتمسك الشديد، بأثار الخيال التي ظهرت في العصور المظلمة، لا يزداد بها إعجابنا لانها من انتاج العصور المظلمة، بل إننا نرى العكس، ونحسب ان اسطع دليل على عبقرية انسان ما هو قصيدة رائعة ينظمها في عهدهم تمدن».

هذا التقرير للواقع الذي وضعه ماكولي عام ١٨٢٥ يشير الى شعور الاوربيين باخطار المدينة الحديثة على

* اغتمت هذه الناحية لأثير المقالة الاستاذ أدب سرود عن «فن المحاولة» للشعيرة في البدء السابق من هذه المحاولة، لأننا النظر الى أن ماکولي هو استاذ الفيلسوف المذكور، وأول مبدع فيه. وما كان ينبغي للاستاذ مروه أن يسهل ا

الراهن حقيقة ما يسمونه «الحضارة الاميركية» فهل هناك حضارة مستقلة، منفصلة، تختص بها أميركا ولم تعرفها أوروبا؟ أو هل يمكن، ببساطة ثانية، ان تستقل أميركا، في الآتي، من الخشب، بحيث تنبذ أوروبا نبذاً حضارياً، يخلصها من أدران المدينة الراحنة، ويجعلها حرة في بناء كيانتها الفكرية والمادية، أي الانساني الخالص؟

لا اريد أن اعالج هذه المضائل الفكرية، وإنما اکتفي بالإشارة الى وجودها. ووجودها، اذا تحققتا منه، ينهض وحده بالرهان على ان المدينة الاوربية تحتجاز أزمة مرة حادة لا يمكنها ان تخرج منها معافاة سليمة، فقد عثرت أوروبا عثرة يصعب على أميركا ان تقبلها منها. هذا اكيد لا ريب فيه، فحين تعلم ان عثرت أوروبا إنما نشأت عن سلوك أوروبا نفسها، عن طرائق سياساتها في العالم، عن اسلوبها في تركيز العلاقات الانسانية، عن تخاذلها في مقاومة الشرور والفساد، وأخيراً عن مظالمها وقظايتها فيها استجدى الاوربيون الموت، ومهما كانت أميركا «كريمة» على نحو ما يقرر جورج دوهامل، ومهما حاول الشرقيون ان يتسبحوا، ومهما كان العرب ضاعفاً في فرض موقف او اتخاذ موقف، فإن هذه

روي كامبل أرق شاعر بريطاني معاصر



الشعر، والشاعرية، والحس الشعري، والاقبال على الظلم، فقد ادركوا ان صهر لباس جيداً في بوتقة واحدة من التفكير والعمل. وهذا ما تستهدفه المدينة الاوربية - يشل الحيويات الفردية من جهة، ويقضي على التوزيع الذي تنفذه النفوس البشرية، ويردها الى ما يشبه الآلة، دون ان تعطي شيئاً من عندها، او تزيد عما اخذت من خارجها.

غير اني اواجه المشكلة هنا، من زاوية غير اوربية، واضع القضية في موضعها الجديد: هل ترك الباب مفتوحاً امام هذه المدينة؟ هل نسمح لها ان تفعل في نفوسنا وعقولنا، وبالنسبة في بلادنا ومجتمعاتنا واجيالنا المقبلة، ما فعلته في أوروبا؟ السؤال من الوضوح بحيث يكشف وحده، بمجرد تأمله، مدى التبعات التي نواجهها في هذا الشرق العزيب، فاذا نحن تركنا قنارات تلك المدينة تجرّ فساداً دون ان نصمد لما يشورها، من عيوب، أو

صلح، ما في سيرها من عوج واختلال، ونساق في تعاريفها وانجاساتها كما انساق تركيبتها مثلاً، فهذا يعني اننا لانملك إرادتنا، ولا نقيم وزننا لمقولنا، ولا نستجيب في اعمالنا لأحاسيس الشعوب، اي لحقيقتنا الانسانية المتدفقة من اعماق اعماق التاريخ!

لا بد لنا، ونحن على عتبة بقطة لا سبيل الى إنكارها، من ان نتساءل عن اسرار «احتراق» الاجنحة الاوربية لا بد لنا من تنسج هذه العلاقات القائمة في جو مكهرب مضطرب بين أميركا وأوروبا في حيز الحضارة، ثم من دراسة العلاقات بين آسيا وأميركا.

ذلك في اول منزلة، وتلها منازل في البحث والتأمل كأن نتوضح التاريخ

او يساراً، وانما اخذ وجهة صاعدة للعلا، نحو السماء، وما انك تصعد، ويصعد، ولا يزال جاهداً، لاهناً، في تصاعده. غير انه لم يكن للشرق من يد في انتكاسات وصدمات وتعثرات خلال انبعاثه وتشوقه لآفاق الكرامة والعدالة والحرية، لان اوربا اتخذت كل ما كان بإمكانها ان تتخذ من احتياطات لمرقة هذه التهضات، وجاءت الاختراعات والاكتشافات العلمية، في شتى ميادين المعرفة، تدمعاً بأسباب العرقنة تلك، وتوفر لها وسائل الغلبة، فكانت تعتمد، ولا تزال، الى استعمار معرفتها في كتب الشرقيين، وأبذلهم، وتفريق كلمهم، والحد من مطالعهم، والقضاء على الباهين من انبائهم فوفقت الى ما وفقت اليه من بسلط سيطرتها وفرض ثقافتها، وصون اقتصادها.

كان ذلك لان السلطنة العثمانية-توركيا الحديثة امتداد لها - لم تكن ذات ثقافة أصيلة، فهي لا تملك ادنى وسيلة من وسائل المقاومة الروحية التي تستعلي بها الامة على ظروفيها، وفقرها، وضعفها، مهما اكفهرت الأجواء أو ضاقت سبل الرزق أو امتدت عوامل القوة، فأكادت تبلغ اوربا ذروة انتصارها في اغتصاب الحرب العالمية الاولى، حتى شهدنا « بداية » مقاومة حضارية نشأت عن أصالة الروح العربية في العراق وسوريا وفلسطين ومصر وسائر الاقطار العربية وكان لبنان قد مهد لانبعث تلك الروح بما أعطى في حقول اللغة والادب، والنقد والترجمة والتعريب.

وراحت هذه المقاومة العربية تنمو وتشتد بتفاعلها مع غيرها من المقاومات الشرقية، في الهند وإيران خاصة، وليس غريب ان تقاوم الهند مدينة اوربا، كما

والشعوب والامم.

وهناك تطلعات للنور، للحق، للهدى للعالم الصحيح، للإيمان الذي يروض النفس البشرية على تقبل الحقيقة، ويدفع بها في مغامرات الفكر، ويبرزها الى المجازفة بالتلبذ من التراث، والاقبال على الطريف من بدائع الحياة وجمالاتها واكتشاف ما استتر من حقايقها.

وهناك.. في اغوار الشعوب الشرقية، عزوف عن الوثنيات المستحثة التي ردت الانسان الى حيوانيته الاولى، وهدمت كرامته، وخذلت الشعراء من انبائه،



الشاعرة السورية ياريت ميشيل

يوافكه انطلاق نحو آفاق الحرية وتحور من قيود الوهم والخرافة والخوف.

هذه صور ومسمان بدأنا نلمس مظاهرها في حيويا شرقية ما كان لنا في مطلع هذا القرن ان نتسم عبيرها، او نحلم بشيء من تحقيقها حتى ليخيل لأمري. بقارن بين عهد السلطان عبد الحميد طاغية الدولة العلية وهذا العهد ان الشرقي، كل شرقي، آسيوياً كان او افريقيماً، انبعث من القبر، ولم يلتفت بمنياً

الأوضاع كلها علالات وتسليات لا اثر لها، اذا جدد الجسد، في حل الازمة، واتقاء الكارثة التي تنتظر اوربا، سواء دام السلم او وقعت الحرب!

بيد ان انزلاق اوربا نحو الانهيار واضطراب اميركا في تلافي الاخطار التي تهدد المدينة الغربية، امران لا يجمعلتا في حل من كل تبعة، ولا يجمعلتا على الفرح والثبات، فقد اشترك الشرقيون، ولا يزالون يشتركون، في « تأزيم » الحاسلة، وإيراد الناس موارد اليأس والتشاؤم والاستهتار والتخاذل.

اما كيف كان هذا الاشتراك الشرقي وما هي « حصة » أبناء الشرق في افعال العالم الى هذا المأزق، فان ذلك يؤخذ من تقاعس الشرقيين- والمسلمين خاصة، في شتى ديارهم واقطارهم - وتهاونهم في دفع الظلم، وسكوتهم على الجرائم التي كانت ترتكب ولا تزال ترتكب في بلادهم وغيرها من البلاد، وتباذهم في مختلف الظروف والاحداث، ثم في استرسالهم مع المدينة الاوربية دون نقد او تحليل او إسهام في التوجيه والاصلاح.

والحياة قانون نافذ. ولا سبيل في احكامها الى « الاسباب التخفيفية » اي انه لا معدي لنا عن تحمل نتائج تقاعسنا وتهاوننا وسكوتنا وتباذنا، في اليهود الاخيرة.

أرأيت الى هول التبعات ؟ الى شدة اخذها بخناقنا في هذا العصر ؟

...ولكن اجنحة الشرق لم تحترق بعد! هناك دعوات مخلصه صادقة تطلق من حناجر قوية جادة للاخذ بأسباب السلم، والعمل على توطيد السلم، والتضحية في سبيل السلم، والافادة من السلم لدفع الظلم، ورفع مستوى الانسان، وتهيئة الجو الصالح لتعاون دولي نزيه، شريف، مخلص، تصان به حقوق الافراد

صدر حديثاً

المغرب الأقصى

لأمين الربيعي

رحلات أمين الربيعي في المغرب الأقصى

٦٨٤ صفحة قطع متوسط

القرن ١٠ ليرات

الصفاف المر

قصّة ادونيس وعشروت

للمستاذ كرم معلم كرم

٣٦٤ صفحة مع لوحات فنية ملونة

القرن ٤ ليرات

المعزبوة في الدرض

للكرومر طه حسين

هو الكتاب الذي صدر ومنع
عن الناس لأنه يطالب بالحرية
والعدل والمساواة لجميع الناس

صدر بإسالة اقرأ

١٩٨ صفحة ٦٠ ق. ن. س

اصواح

ديوان من الشعر المنشور

للسيرة هنر سوز

١٨٤ صفحة منبر بالرسوم

القرن ٣ ليرات

الناسر دار المعارف بمصر

*
تطلب من عموم المكتبات
ومن دار المعارف ببيروت

شارع السور - بناية السبيل

ص. ب. ٦٤٣ تلفون ٣٧/٣٥

نحن اذن في مطلع حضارة لا يمكن
ان نعرف الاث من امرها سوى انها
استجابة لمطامع الانسانية في العدالة
والحرية، والسلام، والاخاء، فلا بد
وان تتوارى عنها كثير من الظلمات
والجهالات والعصبيات التي تشهدها اليوم،
ثم لا بد ان يطوي الفكر الاوربي على
نفسه، في كثير من الاخيلة والصور
والمعاني، كما حدث في المانيا وايطاليا،
ليشق الطريق الى آفاق اطهر وازكى
وانمي ما عرف، فقد ان له ان يفيد من
التجارب... وهو سائر طوعا او كرها
في هذه السبل!

وذلك يدعو الى التأمل بناحية قل
ان تلتفت اليها في تصور المستقبل، وهي
ان ما يشده الشاعر الحق في حياته
الخاصة والعامة، اي من انتشار الجمال،
وتحقق الحرية، وتعميم الرخاء، ونبذ
الاحقاد، والعمل على رفع مستوى الفكر
عند جميع الامم، وفي سائر طبقات
الاجتمع، منتقل من حين الى حين الى
مخترعات العلوم، وصفوف المدارس،
وحيات المجتمعات، وابنية الاسرة،
 واجهزة العمل، بحيث تتحول الى حقائق
ملحوسة. نتأكد على مر الايام بمقدار ما
تتعاون الامم والشعوب في سبيل تحقيقها،
 ويرتفع الافراد في سلامها بمقدار ما
يجهدون في صعود درجاتها على نحو ما
حدث في الطائرات والفواصات والراديو
والرادار التي كانت من قبل اخيلة شعرية،
يكاد اذا شهدها شاعر قدم من عهد
افلاطون مثلاً يمجّن جنونه، ولا يصدق ان
الانسان بلغ هذا «النعم» وهذه «المقدرة»
ولكن هذا كله، يحتاج الى شعراء،
وجهود، ومشقات، «غسلا للمار» الذي
لحق بالانسان عبر اللطيف شرارة

انه ليس بغير ان تقاوم ايران، لان كلا
من هذين البلدين يحمل في قرارة تاريخه
ثقافة يختص بها، وتيسر له الثقة بالنفس
والاعتماد عليها، خلافاً لما هي الحال في
تركيا التي الفت بنفسها في احضان
الاوربيين، وارتعت ارتعاء الطفل اليتيم
الذي يشده قصوره الى كل عجلة قوية.
دون بحث او روية او تفكير..

ثم حدث ما لم يكن في الحسبان...
حدث ان سقرت المدينة الاوربية عمن
وجها الحقيقي، فاذا هي شيء، لا يذكر
ولا يحترم، ولا بهاب من وجهة اخلاقية
وكانت مواقفها في الصين، في آسيا
الوسطى، وفي غيرها، وفي فلسطين على
الاخص، مما يندى له جبين الانسانية
خجلاً، ويثير اعصاب الادميين الاحرار
في كل نقطة من اديم هذا السوكب.

هنا، في تلك الفترة من التاريخ
انقسمت اوروبا على نفسها اقساماً اوشك
ان يائي على البقية الباقية من مدنها
وان مجرد الانسان من كل امل بالخلاص،
فتدخلت اميركا لتلبية لنداءات اوربية،
وصوّناً لمصالحها الاقتصادية، واستجابة
لمبادئ، إنسانية ذاتية، فاخذت اوروبا من
الجحيم الذي ارتطمت به على يد النازية
والفاشية.

وكان استنقاذ اوروبا بالشكل الذي تم،
اي بما بذل الروس والاميركان من جهود
في الحرب العالمية الاخيرة، ايداً ناً بنشوء
مدينة جديدة غير اوربية.

ومذ كانت هذه المدينة في بدايتها،
وكانت تلك في نهايتها، فان هذا «البرزخ»
الذي نحياه في عصرنا هذا، بين اقوال
مدينة وإشراف مدينة، يدعو حتماً الى ان
تفيض منابع الانعام، كما يفيض الى احتراق
الاجنحة الشعرية.



قلبي يضطرب في يدي ..
وشظايا « الحان »

تختصر على شفتي ..
وبقايا نبضات

من الاشراق السكثيب ..
ترتجف في حنايي ..

وعندما هبت عاصفة رוחي .. المتمردة
اشترأت أنواء قلبي .. في زفير ..

تحتاج مشاعري ..
كما تحتاج الزواجر ذوات الرياح ..

فذبك جفوني .. وتهدك ..
واستشهدت مداممي .. وخبت ..

انا .. الشاعر المذبذب
بين الوهم والضياب ..

حصدت الرياح آمالي ..
وشهد الصمت دموعي ..

ورأت النجوم أعرفني ..
وكان مساء ..

عمره احمد شريف الرفاعي

يندب إدبار الاهازيح السكري
واقبال الشكاة الوجيمة

واقفر جنياته من انعام تشبده اللقاء
التي استحال الى همهمة ودودع 11..

فنبأ انتظاراتنا
وجزافاً يرتقب المرتع عودتك ..

ولكن انا .. والدموع .. والماضي هنا
فهل تعودين ??

بغداد عبد العزيز فاضل

هنا الكوخ المهجور يتأهب ضجراً
وفي احتشائه يثور صدى نجيب ..

ويتمالي شدو حزين ..
والفجوات الزكاء تلجها متمطية

ضبابات الذكرى الشحوب ..
وسحاب الحسرة الظلمى

تتصاعد متلوية تنظفر اوبة الثور ،
الا تعودين ؟

وتلك الساقية الناحية
التي كانت تظللها اشباحنا

بأفئتها الدائنة
والتي كنا نشرب من عطرها

الداق بقلوبنا العطشى
وحين كنا نخلس من صبرنا

اروع الاوقات
ومن كأس الصباية

حين كنا نجرجع رحيق قبل هامة
على ضفتها المرحه .. الضاحكة

اجل .. تلك الساقية الضاحكة
قد تقطعت اوتار قيثارتها فلم تعد تترنم

بذلك اللحن المذبذب الذي كنا نشده ..
ولم تعد تنغني باغنيتنا الطروب ؟

لقد غشينا صمت رهيب
لمحي تنظر عودة المماقين

انا هنا .. فهل تعودين ؟
وهنا المرتع الحبيب

قد هجرت جنائنه الطيور الملوثة
التي كانت تملأ رحاها

بارق التغايد والتواويل
وروضه النضر امسى

... الا انا ،

والصمت السحبق
وقفت على رأس الزقاق

مشدوه الرؤى 11
رجعت بلا رفاق

تلاحقني الطريق الجائفة
تلتهم الخطى 1 ؟

والاعتاب نامت
بعد صمت طويل

فلم تعد المعجائز
ولا الحديث القديم

وصرت اصائل واسحار
وطلعت بدور وغابت

ولم تعد المعجائز
ولا الحديث القديم

في سبات عميق
على نغم الحداء

يسوق الراحلين ...
فرحت اطل في الدور الخاوية

لا شيء ... الا اشباح حنناء 1
التصقت بالجدار

فوليت وخير في الجوى
نحو البيادر والكروم

الدروب السكرية
تختلس الخطى من ظلي .. 11 ؟

مالها ?? ... جائنة
لاحب في البيدر 1 ... لا سنايل 1

الا انسام الحريف اللاهنة
على بقايا صيف تدور ..

محمد جبرول عناية

الفاخرة



من عادته ان يذهب الى القرية مرة في الشهر ، وهناك ينصرف الى العزلة يوماً او يومين ، فيستعيد قواه التي تنهبها حياة المدينة ، ويجدد نفسه التي يضعها وسط الضجيج .

وقد عرفه اهل القرية باسم « الشاعر » . ودعوا منزله الذي ورثه عن ابيه « بكرة الجن » ذاك ان صاحبه الجديد كان يستوحى أبناء عبقه ، فيما يظلم من جبل القول ، كما خلا الى نفسه ، في ذلك البيت العتيق ، الذي تحيط به حديقة رحيمة ، لا يبعثها سوى الالهال .

وقد قرر « الشاعر » ان يشتغل الارض في هذا العام ، لا اكتفاء بالقوة البدنية التي تموزه ، ولا لشداها للصحة التي فقدتها منذ انصرف بكتليته للكتاب ، بل لان اسباب الحياة ضاقت عليه . فكسدت كتبه ، منذ امتنع الناس عن مطالعة المنشورات الرصينة .

ونجمت عليه للتأثرين ، وللمكتبات ، ديون كثيرة ، لم يكن يدري كيف يسدها .

ولهذا بدأ ، منذ وصوله الى القرية ، هذه المرة ، في اوائل الحريف ، بنكش الارض المحيطة بمنزله . وكان ذلك حدثاً

غريباً بالنسبة لاهل الجوار ، الذين نجموا ينفجرون على رجل اعتاد حل القلم ، فيبذره ليحمل المولى . وكان اشفاقهم على الشاعر

اشد من غيبتهم . فعرض بعضهم عليه بعد ان ابنت ثيابه بالعرق المتصب من جميع اطرافه ، ان يأخذ لنفسه قسطاً من الراحة . وان يأن لهم بمساعدته لفساء اصاصهم بعض قصائده ، شرط ان يرتلها لهم ، كما اعتاد ان يفعل ، وهو في خلوته ينظم الشعر ، ويلحنه تلحين الموسيقى . فقبل الشاعر ، بعد ان انهك التعب ، ووجد في هذه « الصفتة » تجارة رابحة . ولا سيما في هذه القرية ، التي مهر اهليها في استغلال كل شيء ، لطلوع عهدهم بالسباح الذين يقدون اليها من جميع الاقطار .

ودخل الشاعر داره ، ويجفف عرقه ، بينما يباشر الفلاحون شغل الارض ، بهمة وقوة ، لا يعادلها الا شوقهم الى مصاع الايات الموعودة .

وفي لحظة خيل للفلاحين ان الشاعر بدأ يوقع الحثالة . فاضتوا بمسح آذانهم للريح النورية ، تحمل مع حفيف الاوراق

« وصرصر » الجنادب ، انما ساهرة . لا تستقر في الاذان ، وتتملى عن الاقيام . ولجأة سمع الفلاحون صرخة دوت ثم خففت وعادت الريح للهبوب كعادتها ، تحمل حفيف الاوراق وصرصر الجنادب ، والنف نعمة ونعمة من موسيقى الطبيعة الهادئة الرائعة .

وما راع الفلاحين الا وجه الشاعر يطل عليهم من باب منزله ، وفي قسبته معنى الخوف ، وفي اضطرابه صورة الذعر . فيتناول احد الماول ، ثم يترع عصاه ، ويهوى بها الى داخل البيت ، وهو يلوح بلك العصا في وجه عدو مجبول .

وانتظر الفلاحون لحظة ، دون ان يتوقفوا عن العمل . واذا بالشاعر يعود الى ترتيب اياته ، باحسان ترق وتناسي ، فترق معها عواطف السامعين ، وتسمو قلوبهم وافكارهم . ثم ينقطع الشاعر لحظات ، فتسمع له جلبة ، ووقع اقدام . ليعود بعدها الى

اياته ، ينشدها بصوت حنون ، وتوقع اخاذ . وهكذا دواليك مرات متعددة ، والفلاحون مثابرون على عملهم ، يجدهم ما يسمعون على العمل والالتقان ، بصبر كامل وجدد محجب .

لم يكن « الشاعر » في عرقته وحيداً . فقد جاءت اليه احداهن تسمى ، علي انعام الشعر . وكانت شقراء في حمرة

الشفق . تشع عيناها ، وهي تتأيل ذات العين وذات البصار . ثم استقرت على مقربة من الشاعر ، وكان واقفاً امام المرأة يستجلي اثر ما يقول في نفسه ، ويتفحص انطباعات ما ينشد في وجه المبر .

وكان « شاعرا » قصير البصر ، يأبى ان يستعمل النظارات التي تزيد في سنه . وكانت تقاطيعه الدقيقة ، ونحو جسده مما يساعده على الظهور بمظهر الشباب ، مع انه تجاوز ذلك العهد منذ امد طويل .

وفي فترة ، توقف الشاعر عن الانشاده ، واقترب من المرأة ، يتفرس في وجهه عن قرب . فسمع وقع جسم يتألك على نفسه خلفه . وحينئذ الشاعر في المرأة ، باتجاه مصدر

الوقع . فراعها الاضراء تلك الزائرة ، تنسحب كما دخلت دون استئذان . ويسمع لها « حفيف » يدخل الرعب في القلوب .



http://ArchiveBeta.Bakhril.com



فانصرف ، وهو يفكر في الاسباب التي حالت دون نوم الشاعر مبكراً ، واستيقاظه على عادته مبكراً . ويقول : ربما ساهرت ... روح الفتاة التي احبها . وحال القدر بينه وبينها ، فثابت في مستهل الحياة ودفت هنا حيث ولدت ، وتركته بعدها حزناً طول الحياة !

ولم يخط الزائر الا بصنع خطوات باتجاه قبرها- القريب حتى احس بقيد يربط ساقيه ، بشدة ، فيتمتع ويقع ارضاً ، قبل ان يرى الجبل الممتد بين الجدار وقدميه ! واذا بالافعى هي التي هاجت الفتى العملاق ، وبدأت بعد ان طرحت ارضاً ، تلثف حول جسده . وهو مأخوذ بسرعة المفاجأة ، وعنف الحميم يحاول ان يقبض على رأسها فيتزلق من بين قبضتيه ، وتحاول الافعى ان تدغ في موضع من جسده المقتول ، فلا يجد مجالا تمكن فيه من فريستها الشديدة المراس .

وتراكم الفلاحون على صوت زميلهم . يحملون الماول والمجارف والقؤوس . فلما يشاهدون رفيقهم يتخبط في قيده الخطر حتى يبادر احدهم الى تسديد ضربة من قاسه الى الافعى الحاققة . فصبى في ذنبها ، فيقطع كما تقطع السكين الحادة طرف جبل محمود . الا ان الالم الذي اصاب الافعى زادها حقناً ووحشية . فاعتنت في الشد على القرية ، وفي مهاجمتها بانبيسا المبهتين . فتعالى صراخ الفتى يستجير : - دخليكم ! اسفوني ! اكاد اختنق !

والقؤوس والماول تلعو وتهبط ، دون ان تتمكن من رأس الافعى . والفلاحون يخشون ان تصيب ضرباتهم جسم رفيقهم ، او جسد الحية دون رأسها وصراخ هذا الرفيق يتعالى اضعف نبرة ، ولكن اشد تأثراً ، حتى صار انيناً مكتوباً كأنه حشرة الميت في طور التزع الاخير .

في هذه اللحظة استيقظ الشاعر مدعوراً ، خرج من غرفته واتجه صوب ذاك الاين الذي يتجاوب في البراري ، الى ابد من مدى اي صوت آخر . فكان الطبيعة ام مرهقة الاذان تستجيب لنداء العطاء والقضاء ، والتضحية . وما هي الاثوان ، استجمع الشاعر فيها وعيه ، وصفاء ذهنه ، حتى وقف على مقربة من المتصارعين ، واخذ ينشد اياتاً من شعره ، قضى اللية البارحة في نغمها . واذا بالافعى تسكن لحافة كانها اصيبت بالحذر . ثم ترفع رأسها لتحدج الشاعر يصابتها ، وقد زابلها الحقد ، والقمع في محجرها بريق آخر ! واذا بجسدها الملتف

لقد كانت « افعى » من نوع لم يشاهد الشاعر مثله . في رأسها المستدير قرنان ، وحول عينيها الشبيهتين بلوزتين ظل ازرق ، كالظلال التي يتحركها طول السهر حول عبون البشر . وفي جسدها الملتف تناسب ، وفي بطنها الابيض لمان براق .

لم يستطع الشاعر ان يدركها بعصا لانها سارعت الى الاختباء ، خلف واحد من تلك الاساسات التي يحشرها الناس في بيوتهم دون فائدة . وخطر للشاعر ان يعود الى الانشاد ، لا عملاً باتفاقه مع الفلاحين ، بل كي يدعو هذه الافعى الى الخروج من مخبأها ، فيسحق رأسها بعصا الضخمة .

وخرجت الافعى مرة ثانية تتأيل كالسكران ، وهي تزحف على ذيلها . حتى صارت على مرمى من عصا الشاعر . فتحفز صاحبنا لسحقها بضربة قاصمة . ولكنه احس بذراعه لا تطاوعه فنهوى بالعصا ، كما حاول ان يرفها وخيل اليه في لحظة ، وقد توقف عن الانشاد مأخوذاً بما يرى ، وما يحس من خوف يصحبه الشفاق ، ان هذه الافعى كائن يتفهم اياته ، ويتذوق موسيقاها ، ويشاطره الإعجاب ببصائر افكاره . واذا بالافعى تلسحب ، كما فعلت اول مرة ، منذ توقف الشاعر عن الانشاد . فقبعتها يصبره حتى توارى وراء الاشياء .

دامت الحال على هذه الصورة ، طول النهار . والفلاحون يؤدون للشاعر الخدمة التي تطوعوا لها ويؤديهم الشاعر الاجر المتفق عليه . والافعى لا تسكن عن الخروج من مخبأها كما تزم ، والعودة اليه حينما ينقطع عن الانشاد . وما بين هذا وذاك ، تقف على مقربة منه ، لا ترفع عنه بصرها ، ولا تمل من تذوق الحانها . حتى صار الشاعر يجد لفيها وحشة الرفيق ، كما غاب عنه رفيقه المؤانس . فيعود الى الانشاد ، بعد فترة الراحة ، يستحث عودتها ، وفي نفسه اشفاق ان لا تمود وخشية ان تكون قد غادرت المكان لتسير رجعة . وخيل الى الشاعر ، في احدى الفترات ان هذه العصا التي يتسلح بها ، هي التي تخيف « صاحبة » لحاول ان يحمدها ثم قذف بها من النافذة الى اقصى الحديقة ، واستأنف انشاده ارق الحاناً ، واعذب كلمات .

في اليوم التالي لم يغادر الشاعر غرفته . ولم يسمع الفلاحون له نشيداً او لحناً جديداً . فرأى احدهم ان الباقا قضى عليه بزيارة « الشاعر » ، للاطمئنان عنه ، وتقديم فروض الولاة والطاعة . فلما دق الباب مع غطيط الشاعر ، يملو كأنه لم يمْ ليلته تلك الا مع بزوغ الفجر . وما احب الزائر ان يوقظ النائم

في الطريق



قلتُ أنا سنمضي ويبقى أثر باهت بغير ظلال
كلما عانق السكينة عادتنا أماس شقيقة ولياس
قلتُ واليوم ،

قلتُ يصبح أمسا ليس فيه مناسوى خيط ظل
كلما هزه المساء تراءت لكنينا معاً دنى قلب طفل
وغداً حينما سيمضي كلانا في طريق ويلتقي شبحانا
ستكون الرياح قد اخفت الدرب، ومرت وما تناست خطانا

ومضتُ حفنةُ السنين التي شئتُ فعدنا كما افترقنا وكنا
قلتُ اين الطريق ؟

قلتُ سنمضي فخطانا ادري بذلك منا
كل شيء مثلي ومثلك باقي فيه من أمه بصيص
وأضاء القانوس في الليل وجيننا ، فريح الطريق
منك ومني

صفاء الجبري

بغداد

وهو لا يصدق انه ما برح على قيد الحياة . وتصطدم يده بفأس مطروحة على مقربة منه . فأبى الا والفأس في قبضته ، فهوي بها على رأس عدوه ، فيحطمه بضربة واحدة .

ويتوقف الشاعر عن الانشاد ويصحو الفلاحون من ذهولهم الطويل . ويخيل للفنئ ان عيني الافمى قد تفرقتا بالدموع . في ذلك اليوم غادر الشاعر القرية ، ولم يعد اليها بعد ذلك . فكان الناس اذا مروا « بكرمة الجن » يقولون : « هنا ولد الشاعر على الحب وعاش للوفاء ، ثم مات ، بعد ان غاب الاجبة وانعدم الاوفياء ! »

رشاد وارغوث

كالجبل المشدود على جسم فريستها ، يتراخي ، وينسحب . حتى تستوي الافمى على بقية ذيلها المقطوع ، فتزحف بانحماة الشاعر ، واهم يشجب من اطرافها ، ليلال التراب .

ويقف الفلاحون مشدوهين ، ينقلون ابصارهم بين الشاعر ، وقد انبسطت قمبات وجهه ، وبين الافمى التي تنجذب اليه ، متهايلة ، تكاد ترقص على الحان شعره . وقد فاتهم ان يسارعوا الى انعاش الفنئ المسكين الذي كاد يذهب فريسة هذه الافمى الماثلة ، لولا ما اكسبه شغل الارض من قوة ومناعة ..

ويستفيق الفنئ بدوده على تنهات الشاعر فيتجسس جسده ،

شهيدة العشق الالهي

بقلم السيدة سعاد أبو شقرة



ضمير الزمان وقع مناجاتها الحرسى، وفي ظلمات
الوجود يشع قيس ساطع من نفسها، وبين هذه
البطاح وتلك خيالها يتأدى فوق الرمال وجهته
صحراء الجزيرة..

في هدأة الليل البهيم صلوات تلوها دعاءات محمومة، وإتهالات
ضارعة يرجع صداها السكون الرهيب، ومن كوخ متواضع في حي
متواضع من أحياء البصرة، كانت ترتفع هذه الإتهالات وهذه
الدعاءات، ومن تينك البعثنين الذابلتين اللتين شعثا زمنياً دور الإيمان
وصدق العقيدة، كان ينبعث القبس الذي أضاء تاريخ المرأة العربية.
تحليها الفنانون، فكانت اللوحة الجلية تمثل فنانة في شرح

الصبا، ذاهلة عما حولها، ضارعة الى ربها غارقة في تأملاتها.
ولو تصورها الباحثون، لجاء تماثلها عبارة عن مجوز تقدمت
بها السن، واضنى جسدها التشقق، في عينيها بريق شديد،
هو بريق العين التي اطمانت الى ما ترى. وعين «رابطة العدوية»
كانت تفيض دوماً بذلك البريق لانها لم تكن تنظر الا الى
جوهر الحقيقة، وهي لذلك كانت مطدشة على الدوام.

واني، ساعة اخذ الى السكون، اتملتها فيجذبني اليها خيال
جامع، وجب قوي بالقرب الى شخص زهد في الحياة الى الحد
الذي زهدت فيها رابعة، واحترق المادة الى الدرجة التي احترقتها
بها رابعة، فكانت في تاريخ المرأة العربية، قبساً من نور الإيمان،
وكانت في الحقبة التي تلاطمت فيها امواج الاطباع والشهوات،
وانحرفت فيها النفوس مع تيار المادة مرجحة بالحياة العربية
الجديدة، الحياة التي غيرت اساليب العيش البسيطة الى اساليب
معقدة تعتمد على الترف واللهاو، اجل كانت اشعاعاً للفكر النير
الذي ما عكر صفوه ضجيج مادة، وصورة للنفس الطاهرة التي
ما لطلخت يياض صفحتها زروة عابرة، ومثالا للقلب النابض الذي
ما اوهن ايمانه تسف الزمن، بل كانت رابعة طوال المدة التي

عاشتها، مثلاً رائماً للبطولة التي تقهر الشهوة، وصورة صادقة
لنفس الزاهدة التي لا يقوى الزمن مهما استعمل من مغريات على
تحويلها عن الطريق التي رمتها لنفسها.

لقد صمرت الانسانية باحقاب مظلمة نلتها احقاب طوبى،
فذاقت الكثير من مصف الكافرين واوهام المضللين الذين كانوا
يمتقدون ان الحياة ترضى بان تجمل من الانسان سيئاً ومن
الآخر مسوداً. وما كان الظالمون ليرعوا حين كان الانبياء
والمصلحون يخرجون من صفوف الضماف والصعاليك ليلعوا
الكل بان البشر سواسية ان لم يفرق بينهم نشاط الفكر والمعرفة
واقبال على عمل الخير والصالح.

وحين تلتى نظرة واعية على الحقبة التي عاشت فيها رابعة
العدوية، تعالفاً هذه المظاهر الغامضة التي كانت تجمل من المجتمع
العربي مجتمعاً بعيداً كل البعد عن الروح التي قاتل النبي العربي
في سبيل نشرها.

وعلى الرغم من انتشار الدعوة الاسلامية، ومن رسوخ
التعاليم التوحيدية في النفوس، فقد بقيت العادة صولتها على
النفوس، وكان المجتمع العربي يسير في طرقات يحفها الضلال
من كل جانب، فاودت به هذه الطرقات الى حيث اودت،
وتفككت بسرعة اجزاء الامبراطورية الواسعة، والسبب الاول
والاخير في ذلك، هو ضعف النفوس، واستخفافها بالفضيلة،
وتوهمها انها بذلك تحافظ على روح الدين الجديد، في حين انها
كانت تنكسر له وتعمل على اضعافه، بتشجيعها نظام الرقيق،
وباندفاعها هذا الاندفاع وراء نزوات النفس، مسيرة جوحها،
خاضعة لاطاعها.

لقد جارت الانظمة الاجتماعية على الانسانية فكان الرقيق
وكان نظام الجوارى، وكانت الطبقة التي جرت ما جرت من
وبلات على البشرية.

لكن الروح القوي لا يتأثر بهذه العوامل مهما تأملت عليه وتضافرت ، والنفس تولد حرة وتعيش حرة ، وسواء لديها كانت في قصور بهيجة ام في اكواخ حقيرة . وسبان عندها اذا طاش الجسم مكبلا مغلولاً ام طاش طليفاً غائماً ، لانها كثيراً ما تكون عاتلة في الجسم المغلول واسيرة ظالمة في الجسم العاني المتدفع وراء الاطباع والزوات والمستمتع بحرية التنقل والامر والنهي .

قد تكون هذه النظرة منمضة لبعض الجدل ، لكن لنا من التاريخ ما يثبتها ، وتاريخ رابعة العدوية ، الناسكة البصرية الشهيرة ، التي ارتفعت بنظرها السامية الى الحياة ، الى درجة الصكار من المنصفين الذين عمرت نفوسهم بالقوة ، وواكبهم الطهر والتجرد في كل مراحل حياتهم ، برهان ساطع على ذلك . هذه الشخصية النسوية الفذة ، عاشت حياتها الطويلة رمزاً للطهر ومثالاً للشجاعة التي تعتمد على التوحيد وكبت الشهوات والغلب على جوارح النفس دون تأفف او تذمر ، بل ابت رابعة كانت مختارة في ذلك ، فسارت على الطريق التي رسمتها هي لنفسها ، ولم تكن في ذلك خاضعة لاية رغبة من الرغبات .

ولدت ناسكتنا الشهيرة في حقبة استحكمت فيها حلقات الغلاء والاحتط في مدينة البصرة ، فكان من الطبيعي ان تذوق وهي التي نشأت في بيت فقير ، طعم الجوع والحرمان ، وحرارة التحط والاجداب ، وما زاد في شقاؤها وحرمانها ، موت ابوسها وهي ما تزال بسد طرية العود ، غصة الازهاب فكان من جراء هذه التوبة التي اصابت قلب الفتاة الطيبة ،

ان جمع الدهر الى فقرها واحزانها آلام التشريد والوحدة . ثم غدر الزمان بها مرة اخرى حين ساقها القدر الى سيد ظالم وقت في اسره فاذاها من الآلام والتعسف الوائاً مريرة . ويشاء القدر ان تتوالى على قلب الصبية الطاهرة انواع المحن والعذاب ، فيدعها سيدها الى سيد آخر لم يكن يقلل عن الاول خشوة وقساوة ، ووحشية وظلماً .

واقف هنا لتصور هذه الصبية النبيلة التي جارت عليها الحياة فمرقتها بالالم الوائاً وانواعاً واذقتها العذاب كدوساً مترعة مريرة . كيف كان حال هذه الصبية النبيلة وايدي الظالمين تتألفها وتساوم على ثمنها ، وهي ساعلة لا يعترف لها بحق ولا يقر لها بروح ؟ هذه الفتاة التي احقرت قصور الاغنياء ، ولم تهر انظارها مظاهر الترف ، حتى تنصرف الى الحياة المجاعة التي عرفت بها جوارح ذلك العصر ، كانت انسانة لا تلك من امرها شيئاً ،



بين جنبها قلب يحس ويذيق ، ويشعرها ان الحياة قيم ومثل عليا ، وان ما ينفس فيه القوم من عبث وجون ، وهو واسراف ليس من المكارم في شيء ، ولا هو مما يسمح به الدين او يرضى عنه النبي العربي . لكنها لم تكن لتستطيع ان تبدي او تعبد ، فهي مقيدة خاضعة لمشقة سيد غاشم كان يسوءها مر العذاب فتتحمل ذلك بنفس لا تعرف الوهن وقلب لا يعرف الملح ، لانها كانت شجاعة بحق ، ايسة انوفا ، ترى في الشكوى ضعفاً وفي التحجب استسلاماً وانهاراً . ولذلك فانها كانت تتحمل الالم بالصمود والرضى . وفي ذات ليلة ، بينا السيد قلق لا يستقر به مضجع ولا يعرف النوم الى جفونه سبيلاً ، اذا بصوت بعيد يطرق اذنيه ، انصت السيد فاذا بالصوت صوت اشى يؤنس وحشة القلق ويمزق الهدوء ، الرهيب قام فثنى نحو الصوت فقاظته قدما الى غرفة رابعة ، وهنا وقف الغاشم وهو لا يكاد يصدق ما يرى .

ان جلال الصورة قد اسرى الدم بارداً في عروقه ، وفتح في ثيابا ضميره ابواباً كانت مسن قبل مغلقة ، تلك هي رابعة في خشوعها تبتهل وتتضرع وتناجي ربها بينا الناس نيام يملكون بدنيهم المادية . كانت رابعة في تلك الساعة الرهية التي معها فيها سيدها تقول : « ربي انك تعلم ان اشد ما اتوق اليه هو عبادتك وتأدية ما لك من حقوق ، ولكنني اسيرة لاملك حربتي الشخصية ، فلا سبيل الى تحقيق هذه الغاية ، فلتعذري يا سيهي » خجل السيد من نفسه في تلك الساعة وعرف انه من العار تقبيد فتاة طاهرة كرابعة . وتحت تأثير هبة الضمير ، وقظة وجدان ، اراد ان يكفر عن

ما فيه فقال لرابعة : « انت حرة طليقة منذ الآن ولك الخيار في ان تكفي هنا ، او تذهبي حيث تشائين »
 وكان طبيعياً بعد هذا ان تؤثر رابعة ترك الدار وترك مولاهما لتعيش عيشة

يرتاح لها ضميرها ، فتكسب قوتها بتعبها. وهنا تبدأ حياة رابعة في صورة جديدة لم يعرفها التاريخ النسوي من قبل ، لانها صورة ناسكة اعزت العالم لتفني عمرها في العبادة والتقشف وعمل الخير

والبر حتى صيت « بام الخير » .

وكانت السنوات كلها تقدمت برابعة ، زادت عقيدتها رسوخا وإيمانها قوة وتغلغلا في شباب الفكر واغوار النفس حتى باتت كوخها الصغير مقصد الرجال في ذلك العصر ، يؤمنونه ليهتدوا بهدي رابعة ، وليزدادوا يقيناً ونجراً .

وساعة تنقضي اجنحة الخيال الى ذلك الكوخ المظلم في احد احياء البصرة ، تتردى امامي رابعة في ثوب من الصوف الاسود هلمه القدم ، وهي تجلس على حصيرة بالية الى جانبها آجرة جمعت منها وسادتها ساعة كانت تأذن لجسدها النحيل بالاستلقاء ، بعض الوقت اذا ما فرغت من مناجاتها عند الفجر لتتوض بعد قليل ، لائمة نفسها قائلة : « يا نفس كم تنامين والى متى تنامين ، يوشك ان تنامي نومة لا تقومين منها الا لصرخة يوم التشور » وكان هذا دأبها حتى ماتت ١٠٠ ان احقق الايمان ما ابنت من نفس مطمئنة الى عقيدتها صادقة في توحيدها ، وإيمان رابعة العدوية ، كان إيمان الانسان التي ما زعزعت يقينها يوماً رجفة من شك ، وفي مناجاة رابعة الذات الالهية بعض التحليل لتلك النفس المنصرفه عن ديارها الى ذلك الرقيب الاعلى حيث تقول :

اني جلستك في الفؤاد محدثي
 وابحت جسمي من اراد جلوسي
 فالجسم مني للجلوس مؤانس
 وجيب قلبي في الفؤاد ايتني
 والحياة التي عاشتها رابعة ، بلغت الغاية من زاهتها وطهرها ، لأن ناسكتنا لم تسكن في تقشفها وزهدا متصنعة او ساعسة لاجل غاية تبغيها لآخرتها ، بل كانت تعيش مبادي الدين ، وتسبطر على نفسها التي كانت تحذف

غيباً نقياً بدونت تعب تؤمنه النفسالة الاوتوماتيكية

فرج سدير

صنع جنرال موتورز



المطلب دائماً ماركه فرج سدير
 الكلاء الموزعون :

رفايسل فرعون والاولاد - جازالدينين
 - علفن ٧٤

ذهولها أحياناً أو تخشى منها جوحاً ،
سيطرة حرمها كل متعة دنيوية .

لقد اخلصت رابعة في نقشها، فكانت
ترفض كل ما يقدم لها من هدايا وأموال
ومساعدات قائلة : « ما في إل ذاك
حاجة » كما اخلصت في نظرتها إلى الحياة ،
فمرت أنها فانية لا خير فيها . وكان
يؤلمها أن ترى الناس يكثرون من ذكر
دينامهم و يتمسكون بأهداب هذه الحياة
التي كانت تنقل على كاهلها لانها كانت
تفرق بينها وبين حبيبها الذي جعلت منه
غاية لوجودها فتقول :

حبيب ليس بمدله حبيب
وما لسواه في قلبي نصيب
حبيب غاب عن بصري وشخصي
ولكن عن فؤادي ما يغيب

اجل في رابعة شخصية جعلت دأها
في الحياة كبت الشهوات وحرمان النفس
حتى اطلق عليها بعضهم اسم « شهيدة
العشق الإلهي » و اكبر في رابعة تلك
الشجاعة التي واكبتها في حياتها الطويلة ،
فجعلت منها صورة تجسمت فيها معاني
القداسة والطهر وآيات التبل ونكران
الذات، وفي جوابها للملاة الزاهد حسن
البصري ، وقد تقدم يطلب يدها بعد
موت زوجها ، ما برنا من شكر الناسكة
لنفسها وسيطرته على جوارحها وقلها
ما جعلها ترد الزاهد البصري وتصرفه
بهذه الآيات قائلة :

راحتي يا خوتي في خلوتي
وحبيبي دائماً في حضرتي
لم اجد لي عن هواء عوضا
وهواء في البرايا يحتي
حيثما سكنت اشاهد حسنه
فيسو بحرامي اليه قبلي
ان امت وجداً وما تم رضى
واعنائتي في الوري واشقوتي

يا طيب القلب يا شكل المنى
جد بوصول منك يشني هجتي
يا سروري يا حبياتي دائماً
نشاقي بمك وابدا نشوتي
قد هجرت الخلق جمعا ارجحي
مك وصلا فهو اقصى مني

هكذا نظرت رابعة إلى الحياة ،
فرأته أني انحيت وحيث وجدت تمجيداً
لنلك القوة قوة حبيبها العالي ، وصورة
جمالها الفتان الذي سلب قلب رابعة قصره
عن كل ما هو دنيا ومادة .

كانت رابعة تعتقد انها لا تملك ارادتها
فهي عبدة لله وضعت نفسها وارادتها
رهن مشيئته ، وعملت دوماً بوحى من
إيمانها وحين سألتها سفيان الثوري عن
حقيقة هذا الإيعان ، وعسا اذا كانت
عبادتها خوفاً من النار أو رغبة في الجنة ،
أثبتت وقالت مناجية حبيبها :

أحبك حبيب حب الهوى
وجبا لانك اصل لذالك

http://Archivebeta.Sakhrit.com

صدرت بحجة

القلم الجديد

شهرية ادبية جامعية

يشترك في تحريرها نخبة من ادباء العرب

*

صاحبها ورئيس تحريرها

الاستاذ عيسى الناعوري

*

الحد الأدنى للاشتراك السنوي :

في الأقطار العربية القريبة : دينار اردني ونصف
في بقية الأقطار : سبعة دولارات او ما يادلها

الاردن - عمان - ص . ب رقم ٣٥٢

فاما الذي هو حب الهوى
فنشئ بذكرك عن سواك
واما الذي انت اهل له
فكنشك لي الحبيب حتى اراك
ولا الجدل في ذا ولا ذاك لي
ولكن لك الحمد في ذا وذاك

هذه لحظة عن حياة شاعرة شغلها حبها
للذات الالهية عن نفسها ، فنسبت دنياها
واحتقرتها وابتدتها عن تفكيرها ،
ونظرت إلى الناس نظرة مشفقة على قوم
انغمسوا في الانشغال بدنيا فانية لأثلفتها
ومها قيل عن رابعة ، فانها مثلت
البطولة النادرة التي قامت على ادلائل النفس
وكبت رغباتها ، وهي لعمرى شجاعة
لم ينصف بها الا الاقوياء من الرجال الذين
عرفوا ان الحياة في معناها الصحيح مثل
عليها وقم منوبة وادوية لا تقوم الا على
التجرد ونكران الذات .

كانت رابعة ابنا حلت ورحلت ، تحمل
معها كفتها ، وهو عبارة عن عبادة من
الصوف الاسود وعكاتها بذلك كانت تقول
لنفسها : انك لعل سفر فاستعدي ...

و حين اقتربت منيبتها اوصت صديقها
عبدة بنت ابي شوال ان تكفنها ، وكان
لها ما ارادت ، وانطلقت تلك الشعلة من
الايان في عام ١٨٥٠ للهجرة بعد ان عاشت
حياة طويلة ملائمتها ايماناً في تعذيب نفسها
وكان اثارها حياة الفقر والشقاء في عصر
تاهت فيه نفوس القوم رغبة في المادة
ونشأ السكا على الحياة المعاصرة التي عرفتها
الحقبة التي عاشت فيها الناسكة البصرية ،
ضوءاً التي ، على هذه الشخصية النسوية
الكبيرة بنفسها ، فارانا كيف استطاعت
ان تجمل من النزاهة رسالة ومن التجرد
والطهر وانكار النفس دنياً ومبدأ .

سعاد ابو سفرا

القنديل الاخضر



لعبر الوهاب البياني

بهماد



تحت جنح الليل، والصمت، واعمق الكئيبه
وعبر الأرض، والليمون، والماضي وحزني
لم يعد يوقظ احلام الصبا المخدول فينا
كان ضوء، كان في قبر، بعيداً، كان عني
القضاء القدر المظلم يستنزفه شيئاً فشيئاً

غير اني، كنت أقوى

كنت من نفسي أقوى

كنت أهوى

لو تلاقينا على ذاك الضياء

كفراشين، على الأوراد غايا في عناق

واحترقنا، انا والماضي، وعيناها

على ذاك الضياء

وعبر الأرض، والليمون يخجو، والسواقي...

كفراشين على الاوراد، والقرية تصحو من كراها

تفعل الساقية العذراء في الفجر رؤاها

والازاهير، الى النور تُصلي، والكلاّب

تلتج الاموات، والليل المولي، والهضاب

وأنا أحلم في نافذتي، والعطر يخجو

غير اني، كنت من نفسي أقوى

كنت أهوى أن أراها

سوسن الحقل يغطي جسمها العاري - أراها

ووراء الحائط المنهار، تستجدي المصافير غناها

كان ضوء، كان في قبر، بعيداً، كان عني

القضاء القدر المظلم يستنزفه شيئاً فشيئاً

امتل

الفرزدق الشاعر مكاناً ذا
خطر في المجتمع الاموي
مذ صار صيباً ، وقد اعانه على هذه
المكانة امور لم تتوفر لغيره من الشعراء
وقد كانت عراقية نسبة اجل هذه الامور ،
ولم يكن مجد اهله مقصوراً على ما لهم
من عدد وعدة بل امتد الى اعمال
امجدها ما فعل جده صعصعة وما فعله
ابوه غالب .

واخص ما فعله صعصعة من مفاخر
غير لطامه الخلفاء في الجاهلية انه اغتد
من الوادستين وثلاثه موءودة ، اشترى
كل واحدة منهم بناتقين لقوحين وجل ،
واشترى كل ذلك من خاصة ما له ولم
يشركه في ذلك احد قط من اجواد
الجاهلية ، فصار جاً الاسلام اسرع اليه
فتمت مفاخره . اما غالب ابو الفرزدق
فقد مكن نفسه من المجتمع فصار من
خاصة اصحاب علي كرم الله وجهه ولاذ به
وطوف حوله ، وفرع اباه صعصعة في
الجلود والعتاء .

نقل الاسكندري - في اول ما كتب
في الادب - ان اهل الكوفة اصبوا
بمجاوعة لخرج الناس الى البوادي وكان
غالب رئيس قومه وكان سحيم بن وثيل
رئيس قومه واجتمعوا في « صوار » في
اطراف بادية السماوة ، فمقر غالب لقومه
ناقة واهدى منها الى قوم من تميم ووجه
الى سحيم جفنة فكفأها سحيم وضرب

الذي اتاه بها ، ثم اظهر انه غير مقتدر
الى طعام غالب ونحر ناقة ، فحز غالب
في اليوم الثاني ناقين ونحر هو كذلك ،
ونحر غالب ثالث يوم ثلاثاً فمقر هو
كذلك ثلاثاً ، فلما كان اليوم الرابع
عقر غالب مائة ناقة فلم يكن عند سحيم
هذا القدر فلم يعقر شيئاً ، فلما انقضت
الجماعة ودخل الناس الكوفة عابه قومه
بانه لم يحار غالباً فحز ثلاثاً ناقة واعتذر
ان اباه كانت غائبة حين ذلك . وكان
ذلك في خلافة علي بن ابي طالب فاستفتي
في حل الاكل منها ف قضى رضي الله عنه
بحرمة وقال : هذه تحت لعن ما كلة
ولم يكن المقصود منها الا المفاخرة
والمباهاة . فالتفت لحومها على كنانة
الكوفة فاكلتها الكلاب والمقبان والرخم .

ولو لم يكن للفرزدق غير هذا الاب
لكفاه ان يفخر به وان يدل ، لا على
جرير وحده - وابو جرير معروف -
ولكن على الآباء جميعاً . ولم يفت الفرزدق
ذلك فجذل ينشئ الولاة والرؤساء بالفخر
باياه ويسألهم الاجابة من اجله ولم يردله
كثير من الخلفاء والولاة مطلباً ولو
خرج به طبعه الى طغيان الغرة وغلظة
البدواة . وقد قالوا : وقد احد اعمام
الفرزدق على معاوية بن ابي سفيان في
خلافته في وفد تميم وكان هذا العلم عثانياً
فاعطاه معاوية مائة الف درهم فأت الرجل
وهو عند معاوية فقم معاوية ماله الى

يت المال فجاء الفرزدق وهو بعد شاب
ليس له سابقة فضل ولا غناء في حرب
فطلب معاوية ميراث عمه بقصيدة هدده
فيها فتحلم معاوية واعطاه المال ، ومن
هذه القصيدة قوله :

ابوك وعمي يا معاوي اورثا
تراثا واولي بالثراث افارب
وكم من اب لي يا معاوي لم يزل
اغري ياراي الربح ما ازور جانب
تمت فروع المالكين ولم يكن
ابوك الذي من عبد نفس يتاربه

وحكى البرد ان الحاجب بن يوسف
لا ولي تميم بن زيد القيني بلاد السند
دخل تميم البصرة فجعل يخرج من اهلها
من شاء الى جنوده ، فجاءت عبوز الى
الفرزدق واستجارت بغير ابيه ، واتت
منه ببصيات ، فقال لها الفرزدق : ما
شأنك ؟ قالت : ان تميم بن زيد خرج
بابن لي معه ولا قره لعيني ولا كاسب
غيره ، فقال لها : وما اسم ابنك ؟ قالت
خنيس ، فكتب الي تميم :

تميم بن زيد لا تكون جاني
يظهر فلا يبيد علي جوابها
فهب لي خنيسا واحلب فيه منة
لبيرة ثم ما يسوع شرابها
اعني فسادت يا تميم بفال
وبالحفرة الساتي عليها ترابها
وقد علم الاقوام انك ماجد
وليت اذا ما الحرب شبت شهابها

فلما ورد الكتاب على تميم تشكك في
الاسم - لان الكتابة لا تكن معجمة حين
ذلك - واخرج ستة من عسكره ما بين

خيس وحيس فوجه بهم جميعاً الى الفرزدق .

على ان الفرزدق كانت له وراثة اخرى غير ذلك النسب اكسبته حولا وطولا ، تلك هي بديته التي احدث الحلفاء ، واخافت النساء ، وصرعت الاعداء ، وقصد عرف في نفسه قوة ذلك الذكاء لحاظه بالتغذية والتثقيف ، واقبل على القرآن يحفظه والحديث يرويه والمعاني ينزوها والالفاظ يجيئها حتى اصبح مقدم شعراء بني امية جميعاً ، وكان تحلفه في المدح سبباً مد له في اسباب الفخر وساعده على الطول وعظم الجاه . ولا امر ما فرغ اليه نساء مجاشع حين هجانه جرير ولم يكن بعد غير فتى . ولم يقدمهم الفرزدق عند طائفة من

الناس في ذلك العصر بل خالط الشيعة والامويين وبني العوام وآل المهلب ، واجترأ لملو مقامه فهجا الرجل ومدحه في الموضع الذي يستحق هذا او ذاك ، فعدهو لذلك لمة سياسية وعدوا جريراً رجل سياسة وقياً ، ولكن جريراً ما كان يستطيع ذلك الذي يقدر عليه الفرزدق من التقلب بين المدح والذم في شئون الرجال لان الفرزدق يرى نفسه اعلى من الرجال .

وان مكانه المرموق بين الشيعة خاصة ظل كما هو لاسباب كثير ، فهو ايضاً كان من اصحاب الامام ، ومن رواة الحديث عنه ، واما امره في هشام وزين العابدين فتناكم مشهور ، وحسب الفرزدق جاءاً شيعياً او جاءاً اسلامياً فقيده التي

ارجلها عن حب واخلاص ومقدرة في زين العابدين .

وصار من جاه الفرزدق وعلم مقامه ان انضم اليه في المهابة معظم الثمانين الذين سمروا الامة بهجائهم واقوالهم ، ولم يؤثر في وقوفهم بحجاب الفرزدق سيورة شعر جرير وتحزب الحلفاء ، والامراء له على صاحبه .

وكأنما كتب للفرزدق ان يظل ذا جاه عريض بعد موته ايضاً ، فقد اصبح شعره مدبجاً لطالبي الفاظ اللغة القديمة فقد حفظ ثلث الفاظ اللغة ، وكان كما قال ابو عبيدة : لولا الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب . وقد رغب التجارة واهل البلاغة في شعره لما تحن به اللغة من المشاكل ثم اختلف الرواة حوله عرفاناً ونسباً ومحواً وانباتاً فاذاغوا فضله واداموا مجده .

فصل البحتري هجاءه على هجاء جرير لتسوية فيه وتقليبه كثيراً من المعاني حتى عدوا له من معاني المهجاء مائة ولم يعدوا لجرير غير ثلاث .

ووصف البيديع شعره في مقامه الفريضة فقال : الفرزدق امست صخرأ واكثر خراً واكثر روماً واكرم قوماً ... والفرزدق اذا افتخر اجزى واذا احتقر ازرى واذا وصف اوفى .

ووصفه خالد بن صفوان لشمام بن عبد الملك فقال : اعظمهم خراً وابعدهم ذكراً واحسنهم عذراً واسيرهم مثلاً واقلمهم غزلاً واحلامهم غللاً . الطامي اذا زخر والحامي اذا زار والسامي اذا خطر . الذي ان هدر قال واذا خطر صال . الفصيح اللسان ، الطويل النان .

عبد العزيز سير الاصل

عدادات كهربائية



بطاريات للسيارات

صنع كرمبتون باركنسون لميت

بأنكلترا

Crompton Parkinson LIMITED

الوكلاء : شركة المقارلات والتجارة - بيروت - خان انطون بك



الشيخ منصور شيخا لعزبة «نحاي» وكان من احسن من عرفت من الفلاحين ومن اشد الناس جبروتاً وأعظمهم قوة . كان يزرع أكثر من مائة فدان في العام وتأتي زراعته دائماً بأجود المحاصيل وحدث في العام الماضي ان احترق له زراعة قح في مساحة تزيد على اربعين فداناً وكان هذا الحريق حديث القرية ، فذهبت اليه لآواسيه كمادة للفلاحين في هذه المناسبات .

وكانت العزبة على الضفة الغربية للبلد فركبت « المعدي » وبلغت الزبزة والشمس في السموت . ورأيت الشيخ منصور واقفاً وسط الحقل . خلف المحاربت الدائرة .. فلما لحني وأنا مقبل عليه من بعيد حول وجهه الى ناحيتي ووضع يده على جبينه ينقي بها عين الشمس . ثم عرفني فاسرع نحوي وسلم على تسليم البشاشة فشدت على يده واعتربت له عن اسفي لما حدث .

فقال وعلى وجهه نور الايمان والتسلم
عائاً في به المقادير :

« الحمد لله الذي نجانا بارواحنا
يا بني .. لقد كادت البريان تأتني على الاطفال
والنساء في العربة . ولكننا كلفنا كفاف
الابطال ونجيناهم جميعاً ، والقمع الذي
احترق سيزرع مكانه ذرة .. والخير فيما
اتي به الله .. »

وصمت .. ودرت يصيري فيما حولي وكانت اثار النار لا تزال بادية هنا وهناك .. وكانت جذور السنابل المحترقة تسود وجه الأرض .. وآثار الهباب والدخان والدريس المحترق بادية على الحوايط المنيبة بالطوب التي .. وعلى جذوع الاشجار . وعلى خشب المحاربت .

وكانت هناك ثلاثة او اربعة محاربت دائرة في الحقل المحترق ورجال يعزقون في صفين طويلين شمال المزرعة . وامشية ترعى الحشائش . وجاموسات اربع واقفة تحت ظيل شجرة تأكل بعض الدريس .. ويط ودجاج يمشي على حافة قناة .. وكلاب

تأمة في الظل . وفلاح يجري بكرة ويدير بها التربة وآخر يمشي وراء حمار يحمل بالبرسم .

رأيت هذا كله وأنا جالس مع الشيخ منصور تحت ظيل شجرة

من اشجار التبق . وكان يدخن لفائف التبغ ويشرب معي القهوة .. وكان يرتدي « زعبوط » من الصوف الاحمر المحكم النسج .. وصدره العاري يبدو من فتحة العروة الواسعة . وعيناه الصائتان تظنران الى خط الافق هنالك ... حيث يمتد الحقل الحديد . وكان وجهه طويلاً اسمر ولحيته كثرة قد وخطها الشيب .. وكانت ملامحه حبيبة توحى بالنفث والاطمئنان وسكينة النفس .. كان الرجل ساكن البشائر عبق الايمان لا تزعجه خطوط الدهر . تلقى الصدمة في سكون الرجل القوي الذي ألف معارك الحياة .

ومع ان الأرض كانت بالإبحار المرتفع ولكنه لم يحار بالتسكوى ولم يذمر .. واخذ يسمح ما لي وجه الأرض من آثار الحريق ليبدأ الحياة من جديد .

وكان كل ما حولي يعمل ويتحرك . كانت الثيران تخر المحاربت في الحقل الكبير الذي يعد للزراعة النوارج دائرة في الاجران التي في العرصة . وجلس فلاح عن قرب يغفل حبلاً طويلاً . وخرجت امرأة تلبس جلباباً اسمر واخذت تلوح للدجاج والبط بعضها . ثم حلت قدراً كبيراً على رأسها ومضت الى الماء .

وتقدنا وصلينا العصر .. وبعد الصلاة جاء الى الشيخ نفر من الفلاحين .. وكانت المنازعات لا تخرج غالباً عن دائرة الحقل والدابة .. فلاح تعدى على ارض جاره .. او سرق محصوله .. او ضرب بقرته بهراوة لانها اكلت الزرع ! واخذ الشيخ ينظر في هذه التسكوى في الحال . لانه يعرف ان هذه الاشياء الصغيرة تتطور في الريف .. ان لم يقض عليها وهي في المهد .. وتتضخم الى معارك تسيل فيها الدماء .

وجاء اليه بعض التلعفات دون الشربين ربيعاً وكانوا قد تماركوا وهم يصطادون السمك في النيل .. وسع كلامهم جميعاً ثم امر بحجزهم في غرفة اعدها لذلك .

وسأله : « اتوي ان تبت بهم الى نقطة البوليس .. » فانقرجت اساوره وقال : « لا .. انا لا اقبل ذلك ابداً ، ان هؤلاء كما ترى .. صفار ، ولو ذهبوا الى النقطة .. وانت

شيخ العزبة

نظم محمود البروي

http://Archivebeta.Sakhrit.com



الليل وتصلى المغرب .

ونزلت الى الشاطئ ، وغمرت عن ساعدي واخذت اوضاً ، وفيما انا ارفع الماء الى وجهي ، رأيت شيئاً يسبح على متن الماء . وبدفه الموج الى ناحيتنا ، وثبت بصري عليه واشتدت الى الشيخ فنظر حيث انظر ، واقتربت جثة رجل منا ، ورأيت وجه الشيخ يتغير وهو يتحدث في الجنة .. ثم نزل الى الماء ، وجرا الى الشاطئ ، وخلع ثوبه وغطاها به . وقال وقد رأي احوال وجهي بعيداً من بشاعة المنظر : « انه رجل غريب ، صياد غالباً ، وقد ضرب باله حادة على رأسه ، ولا بد ان يكون قد مضى على قتله ثلاثة ايام ، لان الجنة لا تطفو على سطح الماء قبل ذلك » . - « صياد ! ولماذا يقتل صياد مسكين يسعى الى معاشه » .

- « ذلك ما ساعرفه ، قد يكون الذي قتله بعض اللصوص ، بعد ان عبر بهم النيل ، مخافة ان يشي بهم » .

- « واين الزورق ؟ » - « ذهب مع التيار » .

واضاف الشيخ وقد اردت سحنه : « ان الذي يحزنني ان الرجل غريب ، مسكين ، واذا ثبت ان الحادث وقع في هذه المنطقة سيلحقني العار الى الابد » .

- « قد يكون الرجل قتل في جهة اخرى ، وولفت الجنة هنا » .

- « ستري .. ستري .. »

قال الشيخ هذا بصوت قوي . وصلينا وعدنا الى بيته .. واخبرت النقطه بالحادث ، وجاء المحقق واخذ معه ثلاثة من الفلاحين كان حقلهم مجاوراً للعكان الذي وجدت فيه الجنة .

وقلت للشيخ : « ان هؤلاء ، سيطلق سراهم في الصباح ، لانهم اخذوا الجرد الشهير وليس هناك اي دليل ، وسيذهب دم المسكين هدرًا » فابتم الشيخ وقال . « اتعتقد ذلك ؟ »

- « نعم » . فطردني الى الشيخ طويلاً ولم ينس ، وقرأت في تعابير وجهه ما يجول في خاطره في تلك الساعة .

وفرش لي على دكة طويلة في « المدوة » ، ونمت ، واستيقظت على صوت طلق ناري ، فنهضت لاستطلع الخبر .

ورأيت الشيخ جالساً على حصيرة امام بيته وقد فرغ من صلاة الفجر .. واخذ يتعم .

وسأله بعد ان فرغ من الدعاء : « ما الذي جرى .. ؟ »

- « لقد قتل .. » - « من ؟ .. » - « القاتل .. »

وعاد الى سكينه نفسه وبشره كما شاهدته اول مرة ..

محمد البروي

القاهرة

تعرف ما يحدث هناك .. سيستقبلهم الساكرو ويشربونهم جميعاً ضرباً مبرحاً .. البري ، منهم والمذنب والنتيجة الطبيعية لهذا . ان يخرج اثنان منهم على الاقل يحملان الحقد والضغينة للناس اجمعين ويصبحان على توالي السنين من اشد الناس اجراماً وفكراً . وانا يا بني لم اذهب مثلك الى المدرسة ولكنني تعلمت الشيء الكثير من الحياة .. وهشام ، والاشرم ، وعبد المعين . كل هؤلاء ، دخلوا النقطة مرة واحدة في حياتهم وهم احداث وخرجوا منها مجرمين .. ومن اشد الناس فساداً في الارض وبطشاً .

وما من انسان في الوجود الا وفي اعماقه نفس خيرة ، والحياة والناس والظروف هي التي تمنع الجرم . وانت انسان وتبذل لانك مهذب .. وهذا الغلام الذي تراه امامك الآن بوجه شيطان ، لوربت على كنفه وامنته مرة واحدة في حياته كملة طيبة لاستعبر .. وبكى . وانت نجى ، البنا كل عام مرة وتمسكت معنا اسبوعاً او اسبوعين وبجي . ملك ضابط النقطة وطبيب المركز ومعاون الزراعة . ومهندس الري .. كل هؤلاء ينظرون البنا من عل ، وبروتا من وراء منظار اسود . لا يعرفون الفلاح المصري ولا يفهمون خصائصه .. ينظرون اليه كشيء مخيف مرعب ويتوجسون منه شراً .

ومنذ خمسة عشر عاماً لم يذهب من عزيتي هذه فلاح واحد الى النقطة .. وليس معنى هذا انه لا تقع عندنا حوادث ، لا ، نحن نسوي الامور بيننا وتأخذ الجرم بذاته ..

وكان قرص الشمس قد اذن بالافول ، فاستأذنت الشيخ ، لكه رفض واستبقاني في ضيافته .

وخرجت معه بعد ان غربت الشمس لتوضاً على شاطئ .

اعلوه للمغربين

*
ان ادارة حصر التبغ تقدم المدخنين
سيكارة خاتم على نوعين :
سيكارة ذات نم احمر في علبة
تحمل عصية حراء .
سيكارة بدون نم (سادة) في علبة
تحمل عصية حراء وطابا ازرق
ا. ح. ت.

الاتجاهات الجديدة في الفكر العربي

بفلم محمد عبد الغني همام

استاذ في كلية اللغة العربية بالأزهر



الفكر العربي القديم قدم للإنسانية أجل الخدمات وأعظمها طول عصور التاريخ، فهو الذي حافظ على التراث الإنساني القديم في الآداب والعلوم والفنون، ونقله إلى اللغة العربية الحية الناعمة، وأضاف إليه الكثير من نتائج البحث والدراسة والتجربة، وهو الذي قدم للعالم الأفكار الجديدة المثمرة في نواحي الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وارتمى بالشعوب المتأخرة، وحارب الاستعباد، وقضى على المحمية والوحشية وعهود الرق والاقطاع والوثنية والبدائية الأولى.

ولقد كان للكندي والفارابي ثم ابن سينا والغزالي وابن رشد وابن زهر وابن طباطبائي وسواهم من أعلام الفكر العربي أجل الآثار في تنبيه الفكر العالمي، وفي بقاء الإنسان الفكرة والأدب والاجتماعية في كل مكان... ومن قديم أحنى شارلمان بالآثار المهداة إليه من المشرق، وأعجب قادة الحروب الصليبية بما وصل إليه المشرق من تقدم وحضارة، وتعلم شبان العرب في جامعات صقلية والاندلس العربية فاحبوا العربية وآدابها وعلومها، وقدروا العرب وعقليتهم الناضجة الواعية.

ومن ثم بدأت نهضة أوروبا، وتحور الفكر البشري من قبود الرجعية القديمة.. ولكن المشرق كان قد تمسك بالكفاح والبحث والدراسة، فأخذت الفكر المشرق سنة من المحول والوجود الركود الشديد. إلى أن أيقظ أخيراً ضجيج الحضارة الأوروبية في القرن التاسع عشر والقرن العشرين، وبهر ما وصل إليه الغرب من مدنية لم تشاهدها عين الإنسان من قبل، وذكر ماضيه القديم الذي كان قد نسى، وشاهد مصعب المدافع والطائرات التي اجتاحت بلاده في حروب استعمارية صاخبة لا عهد له بمثلا.

استيقظ الفكر العربي الحديث على صوت جلال الدين الأفغاني ومحمد عبده والكواكبي وسواهم من الدعاة إلى الحرية والتجديد وعلى نداء تلاميذ هذه الطبقة من أمثال مصطفى كامل وسعد زغلول

وعبد العزيز جويش ولطفي السيد وغيرهم... وثقلت اليه من الاستانة ومن عواصم أوروبا صور رائدة لجهد العلماء والفكر في كل ميدان... فآخذ يتحرك حركة الحياة والبث واليقظة القومية الواعية، في كل قطر وكل عاصمة.

وبدأ المفكرون في المشرق العربي يدعون إلى إنشاء الجامعات فبدأ مشروع الجامعة المصرية في القاهرة من عام ١٩٠٨ وسار بخطوات وثيدة حتى عام ١٩٢٥، ثم انشئت جامعة الاسكندرية وجامعة إرهيم وجامعة محمد علي... وظل الأزهري - الجامعة القديمة التليدة - يؤدي رسالته في التهذيب والتثقيف... كما انشئت الجامعة الأميركية وسواها من معاهد الثقافة الغربية.

وفي العراق دعا الداعون إلى الجامعة العراقية، وكذلك قامت في سوريا الجامعة السورية، وفي لبنان كانت جهود الجامعة الأمريكية، ومدارس المدارس الدينية... وأضحت الأثر للبيان ولكن الفكر العربي الحديث بدأ على حياة التليدة، فذاعت الدعوة إلى التجديد في كل ميدان وكل جانب في الآداب والعلوم والاجتماع والاقتصاد والسياسة وسواها... وبدأ يثور على الرجعية السياسية، فبدأت الحركات الديمقراطية السياسية تظهر في سوريا ومصر ولبنان والعراق ظهوراً واضحاً.

وبدأت مشكلة أخرى في الظهور، وهي هل يسير الفكر العربي الحديث في ظلال الاتجاهات الفكرية السائدة اليوم في أوروبا وأمريكا، أو يعيش متوثباً في ظلال الاتجاهات القديمة، أو يؤمن بالقديم والحديث متأثرهما معاً أو يفهم القديم المشرق والحديث الغربي ويعمل بشخصيته الكاملة على الاستنباط والاكتشاف؟ من غير شك وجد لكل رأي من هذه الآراء دعاة وانصار متعصبون، ولكن المستقبل لدعاة الرأي الأخير الذي يقوم على إحياء شخصية الفكر العربي الفكرية إحياء كاملاً جديداً متوثباً.

ولكن ما موقفنا اليوم من الحضارات الحديثة؟ مسألتها أخرى اتجه إليها تفكير المفكرين العرب، وبحوثها، وخرجوا منها بعدة

المطبعة العربية تعوق موكب الثقافة

مهدة اللاخ وديع فلسطين تزييه للادب في محنته

بفلم رضوان ابراهيم



بايدنا الفتية الشابة ..

لا خير علينا، فلنا من فحة الزمن، والاطمشات الى المستقبل، والرجاء في استقرار الامور، والمزيد من الاطلاع - ما يميزنا عن الغاية، ويفرنا بالتجديد، ويحفزنا الى الاستانة في السكفاح .

كما يميزنا ان ليست المشكلة مشكلة الناشئين لحسب، بل مشكلة الفحول والمالبق التايي القدم في دنيا الثقافة وميدان العلم والادب انها شكوى صارخة شاعرة، ترفعها أيد لا تملك إلا ان ترتفع نحو السماء، وحناجر احتبست فيها الاصوات المتألثة، وعيون قرحها طول السهر تحت أشعة المصاييح، تبحث وتقب، لتخرج على الناس بما يثير البصرة، ويهدي سواء السبيل، ويحدد طريق الحيرة والحيرة والجمال للانسانة - لولا العقبة التي ترصد للعقول الناضجة كل سبيل .. عقبة النشر !!

ودور النشر في العالم العربي تقف في طريق الثقافة، وتعوق



ادري أكان خيرا أريد بالثقافة ام كانت نقعة تلك الاداة التي خلناها ميسرة علينا أعباء التدوين ومسارة بنا روح الحضارة الجديدة المتسعة بالسرعة الحافظة في عصر الذرة والايبر ؟

أو ليس من الممكن ان نرجع الفقير الى حيث كان يعيش الآباء، فبني كما بنى الاولون امجادهم الادبية، يوم دبحوا كتبهم ورسائلهم ودواوين اشعارهم واخبارهم بأيديهم، فبقي منها ما بقي يتدافع شرقاً وغرباً لينفع الناس بعد ان ذهب الزبد جفاء ؟ اليس من الممكن ما دامت مطبة العصر قد اصبحت كسبحة عرجاء، فتركتنا في المتحلفين القاعدين ؟

ليس علينا ضمير - نحن الناشئين - اذا اعطتنا المطبعة حقنا، فضنت علينا بحروفها ومدادها ودوراتها، وبلونا من تحت الناشئين واستغلان المستقبل من بصرفنا عن ميدان الادب والفكر، وما يزهنا في دفع موكب الثقافة في الشرق العربي

والتيبتل في محراب الحق والبحث .

والادب والشعر هما الاناشيد العذبة الرائحة التي رتلها المفكرون من اعلام الادباء في مصر والبلاد العربية، ليبشروا بحياة فكرية جديدة، ولهدموا بماولهم الحرة روح الجلود والرجعية التي كانوا من ضحاياها، ومن هؤلاء جميل صدي الزهاوي وعبد الرحمن شكري ومطران وأحمد زكي ابو شادي شاعر مصر الحديثة الجري . الى أين سيسير الفكر العربي، وما حدود رسالته، وكيف يؤدبها، ومتى يصل الى ما وصل اليه المفكرون من أسلافه العظام ومن الفلاسفة في اوربا ؟ أسئلة طويلة تحتاج الى بحث جديد، قد نوفق الى كتابته في الغد القريب .

محمد عبد المنعم فغامي

القاهرة

آراء متناقضة : هل نميش في حدود الاقليمية الضيقة، او نؤمن بالعروبة كعقيدة، او نذهب الى الجانب الانساني طامة من غير قيود وحدود ؟ وكان لكل جانب من هذه الجوانب أنصار ودعاة وأعتقد ان الفكر العربي الحر لا بد ان يؤمن بالرأي الاخير إيماناً جازماً في القريب العاجل .

وتجدر مشكلات فكرية كثيرة متعددة بين الحين والحين .. ولكن من المسلم به ان الاتجاه الحديث للفكر العربي يميل الى الحرية الشخصية والابتنار الذاتي والايان بالمبادئ الانسانية العامة، إيمانه بالسلام والديمقراطية الحقة .. وأعتقد ان عصر السلطنة والقشور قد انتهى الى غير رجعة في حياتنا الفكرية، وبدأ عهد جديد يبشروا المفكرون عامة، من الاخلاص للعلم

الجهود الفكرية، وتسكبها قيود من حديد دون الوصول الى الغاية .
انها كسجون المستبدن العتاة تمنع نور الحرية والمعرفة ان
يفتح بصائر الناس ، بينما تطلق زبانية الشر تدمر في كيان الامة
العرية هدماً وتخطيطاً ، وتهربجاً وشعوذة .

ليتها ضنت بالجر والورق على كل نوع من الاتاج ، اذنت
لهان الحطب ، وعاش الشعب بفئات الجهل ، وهو اقل خطراً من
هذا الزعاف الذي تزجبه الى الجماهير المريضة المتهافة ، ليفضي
على البقية الباقية من انفاسها المتردة اللاهنة .

انما هي الاباطيل والثرهات ، والاراحيف والتفاهات ،
والديابات المسومة ، والافكار الماطية ، تشبع في الناس صباح مساء
يدفعها مؤلفون تضب فيهم معين الوطنية ، وانهارت في
نفوسهم جواثب الخير والجان ، وانحطت في ارواحهم نوازع
الايمان ، وبرت ضمايرهم من الماني الانسانية السامية ، ولم يروا
الحياة الاشبهات صارخة ، وغراثر متشكفة ، ينظرون من
خلالها الى العواطف الوضيعة في الشعب ، يفنونها بمآذهم ،
ويضحونها بادبهم المتافئ الرخيص ، ويملقون فيها باطل الشهوة
ويشيعون بحمايتهم الشريرة الانحلال الخافي في نفس الامة

وزهرة شبابها ، ويأركون عمل الشيطان ، ويكثرون للمستغفلين
والمتغفلين والدخلاء في الشرق العربي ، بما يجهلون من تخدير
الجمهور وقتل روح المقاومة ، وواد قوى الكشف من حيث
يشعرون اولا يشعرون .

ويأخذ بيد هؤلاء الجماهير لا يعبأون
اي ركن من اركان الوطنية او الدين او الخلق او الشرف
حطموها ما داموا ينظرون الى الرواج الذي يسيل بين اصابعهم
نضارا يقيمون عليه اعماجهم الزائفة . ويشيدون باحجاره العماثر
ويستغلون المزارع ، ويستعبدون العامل ، ويستذلون الفقير ، ولا
يعنهم بعد ذلك ان يشرع الشعب في احوال العبودية ، أو يتردى
في مهاوي الرذيلة ، او ينساق شباه الى مزالق الجريمة ، بما
يذيون فيه من ساقط الادب ، وعقيم الفكر ، وتافه السكلم ،
اما ان يقدموا للشعب النافع ، ويخبروا له الصالح ، مستهدين بناء
مجتمع صالح ، وامة قوية ، وشعب متأسك ، فذلك لا يهتمهم في كثير
ما دام هدفهم المال ولا شيء غير المال ، لان النافع الصالح غير
رائج في شعوب لا تتردد ان تجرع السم اذا قدم لها في اكواب انيقة
وهكذا .. ما زال هؤلاء يتجاوبون مع رذائل هذا الشعب
خشية الكساد ، وما زال الشعب يتجرع غسيلهم الذي يقدمون
له ، لانه لا يجد خيراً منه ، ويظل الفريقان يتسابقان في اخدارها
الى الهوة المهلكة .

قلت ان المصيبة لم تدع في هذا المجال صفاراً ولا كياراً ،
فمنذنا من كبار المؤلفين والكتابت والادباء ذوي الغلبات
المعتزة ، والوعي الساج من جنت عليهم المصلحة ، وتحكم فيهم
الماشرون ، فألزمهم الصمت او كادوا لانهم لم يحسنوا تقديمهم
الى الجماهير ، او تأمروا على الجبلولة بين اصواتهم وبين اسامع
الشعب ، على حين دار في فلكهم الحفاس التافهون من ذوي
العقليات الفارغة والنفوس المريضة ، اذ قدموا لهم ما يحلو ، وما
يسلي ، وما يفسد ، فتماقدوا معهم على افساد هذه النفوس المبهية
بجبلها وفرغها وسذاجتها - لافساد .. نفوس الجماهير الساذجة
من انصاف القارئ في الشعوب العربية .

ودارت المطبعة الصماء ، ودار معها هؤلاء الحفاس الفارغون
في سباق عجيب ، حتى ادركوا ما تمتوا ، ادركوا الشهرة العريضة ،
وادركوا انساق العقول ، بتريف المعارف الانسانية على هذه
الشعوب المسكينة ، فقدموها اليها كلمات فارغة من معانيها ،
وتركوها جثة هامدة بلا روح .

اما الادباء الناضجون ، ذوو الاهداف الواضحة والمثل العليا ،
الذين يتوقون الى تغذية العقول والتلوب ، وتهذيب النفوس ،
ولمناع الارواح ، باشاعة القيم الخلقية والفنية والجمالية - فهم
بيدون عن الجماهير ، لان الجماهير في غفلتها لا تسع هذه القيم
الا بعد وقت طويل ، وجهاد شاق ، ليس الناشئ العربي على أهبة
لحوض معركته ، والا تأخر غناه ، وظل حاسبه من المصارف
متضائلاً ، وعقاره في الشوارع متواضعاً فترة طويلة من الزمن .
ومن ذلك يظل الشعب رانماً في هذا الكلاء الذي لا يسمن
ولا يفتي ، ويظل سادراً في غوايته المهلكة ، لان القواد المتجدين
الجديريين بقيادة بيدون عن مراكز القيادة ، وليس لهم الا ان
يظفوا صامتين ، لان المسألة - على كل حال - مسألة استئاج
واستهلاك ، فاذا توقف الاستهلاك تضائل الاستئاج شيئاً فشيئاً
حتى يتوقف تماماً .

وكذلك تموت الافكار الحرة التي تبني مستقبل هذه الامة
العربية ، لانها لا تجد التربة الصالحة التي تبذر فيها بذور الحياة
المتوبة المندفعة الى اهدائها العليا ، ولا تجد الرعاية الحقة التي
تترعرع في كفها وتفتد .

اذكر على سبيل المثال اديبين من ادبائنا الممتازين ، توشك
المطبعة ان تحمر ثمار جهودها .

اما احدهما فالدكتور احمد زكي ابو شادي الشاعر الاديبي
العالم الطيب ، صاحب الفكر الثائر الجري ، وزعيم المجديين

والمعاهد والقراء فهو عمل أدبي جليل، وفتح في التحقيق الأدبي مبین، وهو الى ذلك بمحاثة ومحاضر لبق، لو وجد من يسجل عنه خطراته في ساعات صفوه لكان منها ثروة أدبية غالية .

هذان وامثالهما من نوابغ الادباء، والكتاب والمؤلفين، يكاد التسبب اني على أديمهم، لان النشر يعوق طريقهم الى رواد الثقافة ولو وقف التوقيف عند حد الافراد لسان البلاد، لكن الجماعات كذلك لا تتمكن من نشر نتاجها الفكري فتعاني من المطبعة وعنادها ما يعاني الافراد، واتي اسوق هذا الخبر الذي يفتقر له قلب كل منصف حريص على مستقبل الثقافة العربية .

روت الاحرام في عددها الصادر في ١٢ يولي سنة ١٩٥٢ ما يأتي: « انتهى مجمع فؤاد الاول للغة العربية من اعداد المعجم الوسيط للنشر، بعد أن استغرق العمل فيه خمسة عشر عاماً . وقد ارسل الى المطبعة الاميرية لطبعه، فاعتذرت بعدم وجود ورق او حروف مناسبة، وارسلت اصوله الى مطبعة دار الكتب فاعتذرت هي الاخرى من عدم امكان طبعه، فلم يسع المجمع الا ان يعيد اصول المعجم الى خزانته من جديد . »

والخبر لا يحتاج الى تعليق، ولكنه يثير التساؤل عن مدى التكاليف التي افقتها الدولة في مدى خمسة عشر عاماً على عمل لا نتيجة له ولا غاية فيه .

ثم مقدار الحسارة التي يخسرها العالم العربي بايداع اصول المعجم خزانة المجمع من جديد. ثم يعجب الانسان لهذه المطبعة الاميرية التي تنفق وقتها في طبع نشرات ومفكرات ونتائج ومضابط وقرارات وفقرات وجداول تستطیع أية مطبعة ان تقوم بها ثم هي مع ذلك من التفاهة بحيث لا تساوي سواد الخبر الذي تطبع به .

النشر محنة من محن الفكر والثقافة ما في ذلك شك، وهي محنة طالها كل الزمن، وضجت بها الشكوى، ولكن الشكوى انتجت شيئاً من الخير لم يلبث ان ذاب في دوامات الشر، وتلاشى .

فقد قامت في مصر لجنة التأليف والترجمة والنشر، ولجنة البيان العربي، ولجنة النشر للجامعيين، كما قامت غيرها من الجماعات في مختلف البلاد العربية، لتحد من جشع الناشرين، وتحفظ للادباء والمؤلفين كرامتهم وجهودهم وفهم ان تبذل في سوق النشر، ولتستطيع ان تساهض دور النشر الكبرى او تنافسها بعد ان وجدت من هذه الدور الكبيرة من الصدود والمساومة ما يجعل للخبر والورق كل شيء في الكتاب اما الجهود الفكرية فليست له قيمة .

في الشعر العربي بعد مطران هاجر الى امریکا منذ ست سنوات محتضناً افكاره الحرة، حقياً بها في دنياه الجديدة، ضنباً بها ان تتبدد بين الجحود المتعصب، والاقطاع المستشري، والطفان المتعمر يومئذ، والفساد السياسي الذي امتد حبله وظل يمتد ويمتد حتى فصمت نورة الجيش، وبدد ظلامه فجر الحرية الجديدة. هذا الادب العالم على كثرة ما ألف قد تولى نشر كتبه بنفسه يوم كانت مطابع « ابولو » تدور فلا تكف عن الدوران، وهو يرحي الها عصاره نبوغه لا يخل عليها .

لكن نواك المطبعة اللعينة اليوم ان تحول بيننا وبين ما يخطه براعه الحكيم، ونحرمنا خلاصة تجاريه البقرية وهو في ذروة مجده الادبي .

وهذه صرخة ضج بها العالم العربي والمهاجر، حيث يتنفس في كبريات محفها أنفاساً كلها عطر ونشوة، وتوجيه حر وثاب، يفخر به كل كاتب او شاعر او قارئ عربي. ومع ذلك فزال انتاجه يتكدس يوماً بعد يوم، ومسا يزال في انتظار الناشر الجري. المقدم الذي يتولى اذاعة هذا العطر في الناس .

ونحن وان حدثنا الحكومة الاميركية شروعه في اخراج كتابه « الكشكول الجديد - الذي سيظهر في عشرين مجلداً ،

الا انا لا نعي دور النشر في مصر والبلاد العربية من اللوم . وان يخلها التاريخ من تبعه التفسير، خاصة وهو معتاد ان يهب كتبه للناشرين لا يرجو من ورائها نفعا مادياً . وما ثاني الادبيين فهو رجل مارس تدريس اللغة العربية وآدابها لاسانذة اللغة العربية، وتخرج على يده جيل من الاسانذة تعز بهم اللغة ويعتبرهم التدريس والتحرير ..

ذلك الاديب هو الاستاذ محمد هاشم عطيه الاستاذ السابق بكلية دار العلوم في القاهرة وكلية المعلمين في بغداد .

لقد عرفه تاريخ الادب استاذاً مدققاً وأديباً نظيف الדיباجة، بارع الاسلوب، ومحققاً عميق الفكرة، وناقداً واعياً النظرة، وهو .. على قلة ما ألف - بضيق صدره باشياء واشياء في التحقيق الادبي والبحث الثنوي تغلب بعض الحقائق الادبية رأساً على عقب. وكتابه في الادب الجاهلي تحفة رائعة لتاريخ الادب، ومنهج ممتاز في دراسته، ومرجع من اهم المراجع للجامعات والمعاهد ودارس هذا العصر .

أما كتابه المخطوط « من أدب العصور » الذي تجاوز صفحاته الالف، والذي ما زال يراد دور النشر يوماً بعد يوم، وسنة بعد اخرى، دون ان ينظر يد قوية تفض عنه الغبار، وتقدمه للجامعات

ثالوث

أنا وأنت والهووى
ثالوثنا المقدس
من اجلنا، هف الشذى النادى، ورف الترجس
وفي هوأنا زقزق الطير... وشعّ السندس
ومن رؤأنا عام بالأنوار هذا الحفدس
كننا، فكان العود والساقى، وكان المجلس
واختالت النجوى، وفاضت بالبحور الاكؤس!
من بعدنا، نام الهوى عن أهله، والترجس
ما العمر، ما نحن...؟

- صدى حب، وذكرى همجس!

وصف

لا كان يوم لا يفرد فيه وحيك ملء عزى
لا كان يوم لا أؤن فيه من عينيك حرفي
أنا قد غمرت بنور حسنك رجب افكارى، ووصنى
وملأت فردوس الربيع بزهرك الخفضل الأعف
فمن ابتسامتك المشعة نبى الصافي، ورشني
ومن الشعور السود أفيائي، وواحاني، وعرفي
وعبدت في الجسم الحياة رفيقة في كل عطف
يا ملكة هي كل ما في النيل من خلق، وعطف
لما براك الله، أهرق كل ابداع، ولطف
يكفي، بأنك فوق كل تصور للحسن، يكفى!
رمشى
كمال فوزى

الناسك والمافر



ناصر سليمان ابو محمد

البحرين



الناسك :

ايها المافر

الظلام قد مر بل الكيان

والطريق وعرة موحشة

اما تسمع عواء الذئاب

وتيب البومة

في الترفة الحرة

الليل رهيب

والأكوخ المهجورة تعلم

على جوانب الطريق

وخطاك البطيئة

تنفر الأحلام من جفني

ايها المافر

هلم الي

ما بالك تنظر

في فزع وذعر

اواه ... اتخافني ؟

ايها الغريب

الصباح بعيد

وان تجد غير هذا المأوى

وعندما يظلك التماس

وتحل قراك

وتنوي في طريقك الدثاب

ويسلك البرد القارس

ستود مسرعا الي
ولكنك لن تجدني
ساحك رتاج بابي
وامنع عنك دفعه موقدي
وساسح عليك زادي
ولكنك سبقي جانيا تنوسل
فلم الي
هلم الي ايها المافر !
المافر :

الماسة بعيدة

وقد قطعت زمننا طويلا

وانا اعبر الحياة اليها

فكم اجتزت من جسور

وتعرضت من مخاوف

وكم خضت من بحار

وقاسيت من احوال

ولكنني كنت جسورا

اعبر الحياة اليها

سرت بكثير من المدن

وعرفت كثيرا من الناس

ورأيت الوانا من البشر

جيت كثيرا

وشمرت بالعش

وتخوت اساليه الباليه

ولكنني لم اقل لاحد هني

ولكنني كنت جسورا

اعبر الحياة اليها

اواه ايها الناسك

يا قاطع الطريق

يا من تسلب المسافرين

فرحة اللقاء

لقد اوحشتك الوحدة

وتراقصت في صومتك

الاشباح

لا .

لن تسرق عزمي مني

خذ بقايا زادي

وعصاي

لتطرد بها اشاح الليل

ولكنك لن تطفر بي

ايها الناسك

لن تطفر بي

انا اعبر الحياة اليها ...

البارون هاري قائد الحياة عن الرقص وكان مسا
يزال يحوط راقصته بذراعه اليمنى ويده اليسرى
على خصرها حين صرخ في ارجاء القاعة :

ايها العريف ا هذ ليست معزوفة فالس ولكنها لحزن
موتى يا صاحبي . يا حضرة القليب دو جليسانل اعزف لنا من
جديد حتى نتذوق قليلا من الايقاع على الاقل . فاذهب ايها
العريف ، ارقص اذا بدا لك انك تحسن الرقص أكثر
من العزف ا

واتصّب العريف واقفاً وقفة عسكرية ثم قادته رجلاه ليجلس
بهدهو . مكان القليب دو جليسانل على الدكة ، وقد اخذ هذا
الاخير يديه السكيرتين البيضاءين بوقع باصابع متباعدة على
البيان فيعلما الامع بنبهاته وانغام جرسه .

كان جسم البارون هاري متساوفاً في رقصة الفالس وكانت
تبدو عليه مهابة واعزاز وانطلاق عواصلة الايقاع ، وبزته
العسكرية التي تزيها الازرار الذهبية
تسجم رائحة مع وجهه الذي يخر بافلاس
الشباب . وبدا صفي البال خالي المم .

والواقع فان قاعة الكازينو الخاصة
بالضباط في هواندنام واسعة الارزاء جداً
للتلايين راقصاً وراقصة الذين كانوا يلهون
ذلك المساء وجوانب الدكة للموسيقين
مزينة بأوراق خشنة مطبوعة باللون الاحمر .
وكان يتدلى من السقف ثريتان ، لم يحكما

بناية وذوق ، عليهما شموع تحترق وتتساقط جباهها على الارض .
ولكن ما فات هذه الحفلة من حسن اعداد استعجب عنه باللهو
الحرم والاقدام عليه برقة جماعة « السنونو » .

نعم السنونو ، سنونو فيينا ، فقد اجترن البلاد كفوج من
العصافير الراحلة يقدر عدده بثلاثين نظهرن في الفاعات الموسيقية
الثغائية والمسارح من الدرجة الخامسة وهن ينهين بانطلاق وحرية
وباصوات ممتعة صداحة اغاني جميلة عليها مسحة من السحرية
والدمابة التي يسهل ادراكها .

هكذا انت جماعة « السنونو » الى
هواندنام . وكان الضباط العزب بأنون يوماً بعد
يوم فيجلسون عند اقدامهم ويصفون الى اغنية
« السنونو » ويجرعون على نخب هجة الغيتات

الشابات الجمعة الشقراء . وكان عدد الضباط المتزوجين
لا بأس به .

آنذاك نمت بين القبيين الضباط فكرة باستقبال عدد مختار
من « السنونو » في مجلس خاص ، اي حوالي عشر جميلات
ودعوتهم لنقضاء سهرة مريحة في الكازينو حيث يتعالى الصخب
والضجيج ونجرج الشمبانيا . وكان على كبار الضباط ، مرافقة
ان يتجاهلوا هذه الدعوة وان يمتنعوا عن الاشتراك فيها بقلب
مثقل بالحسرة . اما الآخرون فقد اشتركوا في هذه الحفلة :
صغار الضباط العرب والملازموون والفقهاء المتزوجون برقة
زوجاتهم وهنا يكمن سر ذلك .

ما من شك بان العريف لا يحسن الرقص كما لا يجيد عزف
الفالس لانه دون ان يدعوا أحداً فقد استدار حول طاوله وجلس
الى جانب البارونة الشابة آنا عقيلة البارون هاري وتبادل معها
بضع كلمات حبيبة خجولة . فالتحدث مع فوج « السنونو » مستحيل
عليه ، وترتد منه فرأهه . ولما كانت
الموسيقى تدفقه في بحر من الحزن المنعب
الحالم والبارونة آنا التي لا تلتصق فيه اي
شيء ، ومنصرفه عنه فقد حسنت الاثنان
على ابتسامة جامدة ومن الغريب انهما
تبادلها مشتركين .

كان البارون هاري يخاصر سنونو جد
جميلة منصفة بصدوره المزين بالألوان ووجهه
قريباً من وجهها وعينه لا تحيدان عن
عينها والبارونة آنا ترعى الاثنين بالابتسامة .

ودارت كؤوس الشمبانيا وهرع الجنود مراققو الضباط
بقفازاتهم البيضاء لتبثمة الاقداح ، وغنى فوج السنونو مرة
اخرى ايضاً ، يجب ان ينهين كيفما اتفق وقليلاً ما هم اذا نشز
الصوت .. وتجمعن صفاً على الدكة التي تحتل زاوية صغيرة من
زوايا القاعة ، وحركت الاعين فكانت ينهين الشقراوات
والسمراوات والسمنينات ذات الملايح الشابة واخرات تخيلات
ضامرات . ولكن اجملهن اطلاقاً هي تلك السمراء الصغيرة
التي تشبه ذراعها ذراعي طفلة وكأن عينها قدت
من الابريز ، تلك التي كان البارون هاري يراقصها .
وكانت هذه السمراء في نظر البارونة آنا اجمل
فوج « السنونو » ولم تقطع عن الابتسام .

قليلاً من السعادة

لورانس ساه

مترجمة عن الفرنسية بقلم

احمد عويرات



ما يجنبني. وراء هذه البسمة الكئيبة حين يغني فوج «السنونو»؟ ولكن يوسمك ان تهتمي قليلا بالعريف الشاب الذي يجلس الى جانبك وانه يصل، عن طيبة خاطر، وحدته بوحدةك. لم تحترقينه؟ الا انه ينتهي الى عالمك انت وليس الى الآخر الذي تسوده الرفاهية والتبهي والسعادة والاعان بالنجاح؟

ودوى التصفيق وسط الحان الاخرة فقد انتهت جماعة «السنونو» من التناء. ودون ان يصعدن بخطوات الى الدكة قفزن قفزاً بشق او خفة وهرع الرجال الى مساعدتهن. اخذ البارون هاري بيد السمراء الصغيرة ذات ذراعي الطفل وساعدها عن وعي وتبصر، فحاط اعلى لحذها بيد وخصرها باليد الاخرى والى ان استسلمت بين يديه حملها حتى احدى الطاولات الصغيرة وهناك صب لها قدحاً طاشاً وشرب الاثنان وعينا البارون متحدقان في عينها مع اقامة مرسة لا تحمل اي تمييز. كانت الطاولة قبالة طاولة البارونة آنا في الطرف القوي من القاعة ومع ان البارونة كانت تتبادل مع واحد من الذين كانوا

ها هن فتيات «السنونو» تنهين الالف بصوت واحد وكأتهن عصافير رشيقة، وقد تحولن في العالم اجمع فاسرن معهم كثيراً من القلوب. وقد غنن اغنية وخيمة جسداً تبدأ بهذه الكلمات :

نعم، نعم، المسكريون ... نحن نحبهم كثيراً ...

فكانت القاعة تترنخ بالاغاني والصخب وايقاع الاقدام مع الموسيقى الساحرة .

كانت البارونة آنا تضحك ايضاً مرحة طروبة، وقد بلغ بها الضحك طول السهرة حدّاً اصابها معه صراع في رأسها ولم في قلبها وتمت لو انها تطبق عينها راحة الى الهدوء والراحة في الغلام لو ان هاري لم يبلغ به المرح هذا الحد من الانطلاق. فالبارونة آنا ترعرت في جو شامل من الوحدة والسكون في ملك والدها على شاطئ البحر. وكانت ترغب بحرارة ان يشبه والدها الاخرين لينال قليلا من الحب. فيداها باهتات وشعرها رمادي يبدو لسكانته غير متسق مع وجهها الدقيق بعظامه النافرة او بين حاجبيها الواضحين اخدود عامودي يشيع في بسمتها شيئاً من الشقاء والام.

يجب القول انها تحب زوجها، تحبه بضعف ويؤس على الرغم من انه يجدها ويسى معاملتها يومياً كأنه الغر. وكانت تتالم من حبا له كالمرأة التي تحترق ضعفها على انها استسلمت لهذا الحب وآلامه كما استسلمت الى البارون نفسه يوم ان طلب يدها في فترة قصيرة من الحنان وكانت تحبها رغبة عطشى الى كائن وحيد حالم.

انت مرعبة انتا الحياة الصاخبة الفرحة والبرقة، بل انت سم مهلك ومضن وفاتن!

كانت البارونة تبقى جالسة طوال الليالي يورقها التضارب الحاد بين الفراغ والانتعاش المحموم الذي تسببه الحمرة واحتساء القهوة مع الموسيقى المشبوبة باللذة والرقص، وبقيت جالسة تنظر هاري - هذه الليلة - وهو طروب امام النساء الجميلات المرحات لانهن جعلته سعيداً بصورة خاصة بل لان صلفه واعتداده كانا يجتمان ان يرى معهن ... يالهدنا الصلف وذاك الاعتداد كم جرا عليها من الام! ومع ذلك كانت تحبه، وكم كان دماً لطيفاً اذ يتيقن انه جميل وشاب ومميز ترنو اليه الانظار، وكم كان حب النساء الاخريات له يلهب بالم حبه.

اصحح ذلك انتا البارونة الصغيرة آنا، أنهر جيداً عن كل

مجلة علم النفس



اول مجلة من نوعها في الشرق بمحررها نخبة من كبار المختصين في علم النفس في الشرق والغرب هي من ام مكمالات ثقافة القارئ العربي تزيدك علماً بنفسك وبغيرك

تقدم لك دراسات تجريبية احصائية لام المسائل النفسية والاجتماعية في البيئة العربية

باشتراكك في مجلة علم النفس تنقف نفسك ثقافة ممتازة وتساهم في مجهود علمي عظيم الاثر في النهوض بالشرق العربي تصدر ثلاث مرات في العام

مجوعاً نحو ٥٠٠ صفحة من الحجم الكبير

رئيس التحرير: الدكتور يوسف مراد والدكتور مصطفى زيود

الاشتراك ٥٠ قرشا في مصر والسودان و ٧٠ قرشا في الخارج

يرسل الاشتراك الى دار المعارف ٥ شارع مسبرو القاهرة مصر

وتوصل أخيراً بين تصفيق الحاضرين وصخبهم الى ان
يتربع بزهو هذا الحاتم الصغير ويضع بدله بالقوة خاتم يده .
حينئذ انتصبت البارونة واقفة قد استبد بها الغضب والامو الرغبة
في الاخفاء في الظلمة مع آلامها ، واستولت عليها الرغبة الياسة
في معاقبته بآثرة فضيحة او ان تثير اثبائه بشكل من الاشكال .
دفعت كرسيها واخرقت القاعة نحو الباب وكانت باهتة اللون جداً .
فسرت بين الحاضرين نظرات حادة ومنهم من نادى هاري باسمه
بصوت عال .

وحين هدأت الضجة حدث شيء فريد . فالسنونو وامها
امي اظهرت موقفاً حياً جذباً بالدفاع عن آنا . اهي الغريزة
المشتركة من الام والحب التيمس لدى النساء التي اوحت الى
السنونو بهذا التصرف ؟ اهو حبها المؤرق للعريف ذى الاهداب
الناعسة الذي جعلها ترى في البارونة آنا رفيقة عزلاء من اي
سلاح ؟ ام انها تصرفت هكذا لتثير دهشة عامة بين الحاضرين
حين صرخت بصوت عال وسط هذا الهدوء السائد ودفعت البارون
هاري الذي تعتمه الخمر : - انت صقيع !

بهذه البسابة : انت صقيع ، وبلعة خاطفة كانت وراء
البارونة آنا التي كانت يدها على قبضة الباب . وبصوت خفيض
وكن تأني أن يسمعها احد آخر من الذين حولها قالت :
- مغفوة ، وهذا الحاتم .

وفي اللحظة ذاتها دست في يد البارونة آنا خاتم هاري . ولجأة
احست البارونة على يدها وجه هذه الفتاة العريض واحست بقبلة
حارة ملتبة ، وغمغت السنونو الصغيرة مرة اخرى :
- مغفوة . وانفلتت .

وقفت البارونة آنا في الخارج في الظلمة وهي ما زالت مأخوذة
متشافة بانتظار ان تمي هذا الحدث الذي لم تكن تنتظره وان
يأخذ شكلاً واضحاً ، وغمرها شعور من السعادة الهائلة والدافئة ،
سعادة داخلية فاعلمت عينها بضع لحظات .

عمي مساء ايها البارونة آنا . انا نغادرك ونطيع على جبهتك
قبلة وتصرف . الوداع ! نامي الآن . سوف نخلع طول الليل
بهذه السنونو الصغيرة التي كانت لك نعم الفؤاد والنجدة .
وستكونين سعيدة لبضع لحظات . لأن قليلاً من السعادة وارتعاشاً
عاماً من شأنه ان يدغدغ النفس حين تلبه الرغبة بين هذين
العالمين وتتقارب في لقاء ، وهي قصير .

على مقربة منها عبارات عادية الا انها كانت ترنو اذنها يشغف الى
الضحك الذي كان يرتفع هناك ، فهي كالسارقة تراقب كل حركة
بطرف خفي خجول فبدا لها مرة او مرتين ان نظرة السنونو
الصغيرة قد التفت بنظرها . كانت جبلة حقاً ! وكانت مقدامة ،
خالبة البال وزاخرة فاتنة ! لو ان هاري احبها ، وارق من
اجلها وتعذب بسببها لسكانت البارونة قد غفرت له وادركت
موقفه وعظفت عليه . ولجأة شمرت بان ميلها نحو السنونو
الصغيرة كان اكثر اتقادا واعمق من ميل هاري لها .

والسنونو الصغيرة ! كانت تسمى ايمي وكانت فتاة عادية
تماماً ولكنها رائمة بمخضلات شعرها الفاحم الذي يحوط وجهاً
عريضاً وشقوفاً وعينين من الابرز . وفأ كبيراً يكشف عن
اسنان متلألئة ويذراعها السمراوين اللدين .

وكان اجل ما فيها كنفهاها اللتان تنسابان في حر كانهما بنعومة
ورشاقة يصعب وصفها . وكان البارون مأخوذاً بهاتين الكنفين
وطوال هذه السهرة لم يلحظ احد من قرب او من بعد حتى
ولا البارون هاري او زوجته او اي شخص آخر ، لم يلحظوا
ان هذه الخلوقة الصغيرة العزلاء من اي دفاع والتي جعلتها الحمرة
عاطفية قد هتت الى العريف الشاب الذي طلب اليه ان يكف عن
الزحف على البيان منذ فترة وجيزة لعدم امتلاكه ناحية الايقاع .
فقد سحرته عيناها الناعسان وهذا التصرف الذي قام به فبعد
لها شهماً ذا حساسية وكأنه من طينة اخرى في حين تعرف طريقة
البارون هاري وتدخل الى نفسها الممل . كانت حزينة ومتأثرة
من العريف الشاب الذي لم تبدر من جيته اية اشارة من
الطيف واليناس .

لم تكن البارونة لتنبس بكلمة فاليأس وهذه العوامل الخفيفة
من الرغبة والفيرة والحب واحتقار الذات الذي يسمى بالحدس
والذي لا ينبغي ان يكون له اثر لو كان العالم طبيياً ، كل هذه
العوامل قد استولت على قلبها الى حد لا تملك معه القوة على
تمثيل المهزلة .

الا ان اللعبة تقدمت هناك شوطاً بعيداً ، والجميع يرقبونها
بفضول وهم يضحكون اذ ابتدع هاري نوعاً جديداً من الجدل
اللين مع السنونو الصغيرة فقد اصر على مبادلة خاتم اليد ، فركبناه
ملتصقتان بركبتيها واجلسها جيداً على كرسيها وهو يعمل جهده
الى ان يقبض على يدها ويفتحها . بيد ان هذه اليد كانت
مطبقه بشدة .



كان المسرح هو تعبير عن حياة المجتمعات، فإن المسرح الفرنسي يشهد هذه الأيام روحاً ماكرة خبيثة تصف به، حتى تكاد قلب اوضاع المجتمع التي تعارف عليها الناس رأساً على عقب، ويحمل من هذا المسرح الذي ما زال قوياً من الناحية الفنية، في حالة تدهور وانحطاط مرعبة من الناحية الاخلاقية. وقد يكون معنى القضية في بلد ما يختلف عن معناها في بلد آخر، ولكن الثابت ان الاسس الاخلاقية هي واحدة لدى جميع الشعوب، ومن هنا ارجو الا يفهم من قسوة حكمي على المسرح الفرنسي، اني انصب نفسي حامياً للقيم الروحية الفضلى، شأن بعض رجال الدين، بل على العكس من ذلك لست الان الا في سبيل عرض حالة معينة طالما شهدتها بنفسي خلال اقامتي الطويلة بباريس، ورائدي قبل كل شيء، في تصويرها، الحق والخير، وهما كما اعتقد من اركان اي فن ادبي مهما كان شأنه.

اقول هذا بعد ان شهدت خلال الاعوام الثلاثة الماضية عدة

مسرحيات للكاتب
الدرامائي المعروف
جان آتوي، وقد نما
بها هذا المحي الخبيث
الذي يكاد يعصف

جان آتوي ومذهبه الواقعي في المسرح

http://Archivebeta.blogspot.com

مؤخراً، كرواية «كهوف الفاتيكان» لاندريه جيد، وروايات سارتر «كلايدي القذرة» و«الذباب» و«الشیطان والله تعالى... الخ... على انه بقيت هناك جساعة من الكتاب الذين حافظوا على مدرسة «المسرح للمسرح» فلا يكتبون الروايات الا لتلذذ، الا لتقرأ، ومن هؤلاء، جان آتوي الذي انا بصدده في هذا المقال.

لم يشتهر جان آتوي في فنه المسرحي الا منذ سنوات قليلة، وقد بلغ في العام الفائت اوج شهرته، اذ جرى عرض روايتين من تأليفه في آن واحد على مسرحين من اهم مسارح العاصمة الفرنسية، وهما رواية «حامة» على مسرح «الايتيليه» ورواية «الاستنكار او الحب المأبى» على مسرح «الماريني»، وقد استمر عرض هاتين الروايتين ما يزيد عن العام باستمرار. وآتوي لما يتجاوز الاربعين من عمره الا قليلا، وقد بدأ الكتابة للمسرح منذ عام ١٩٣٢، ومثلت حينئذ على احد مسارح باريس روايته الاولى «L'Hermine» وقد سلك بها مذهباً رومانتيكياً صرفاً،

ثم انصرف عن هذا
الاتجاه الى الواقعية
الفلكية في روايته
«مسافر دون

«حقاتب»، والى الواقعية الصوفية في «Antigone». وبعد ذلك مر بدور من التشاؤمية الاخلاقية في «قطع سوداء» قفز على اثرها الى معالجة القطع الخفيفة «الفاتري» في قطع وردية التي ضمت مسرحيته الممتعة «مرقص الفصوص» ولكنه لم يجد فيها بعد عن مذهب الواقعي. ويماثل جان آتوي في اغلب رواياته مواضع شائعة من صور المجتمع، ومعظمها يدور حول ملاسبات الحب بين مختلف الطبقات، وما ينتج عن الحب من خيانة وانتقام وفلسفة وشهوات الخ... ولكنه يميل في معالجة هذه المشاكل القلبية الى الميزة احياناً، فيضفي روحاً مرحة على حوار ابطاله، ويصف كثيراً من العادات والتقاليد بشيء من السخرية، ثم يخلع على جو الرواية إطاراً خفياً صرفاً، كأن يجمل الحوادث تجري مثلاً داخل مسرح او داخل اوبرا غنائية... وقد يسهل هذا الجو عمل الخرج في بعض الاحيان، ولكنه يتبع خيال الفطارة الذين راجع قصة «الربيع والخوف» - الادب جزء ٧ السنة العاشرة

برسالة المسرح، واذما يكن جان آتوي يمثل خيرة بقلم اديب مرموق الكتاب المسرحيين الفرنسيين في الوقت الحاضر الا انه يعتبر على كل حال من بين المجيدين البارعين المخلصين لفنهم. وهو صاحب مدرسة معينة في هذا الميدان هدفها «المسرح للمسرح» لا «المسرح للادب...» واحب هنا ان اوضح ان المسرح للمسرح ليس كنظرية الفنون للفن التي اعدت نفسها منذ زمن بعيد... بل ان المسرح في فرنسا تعرض منذ منتصف القرن الماضي الى عراك مع الادب، لان القطعة المسرحية التي تقرأ هي غير القطعة المسرحية التي تمثل، فالاولى هي ادب، والثانية هي تعبير واشارات، وحوار يسمع، وجو يرى الخ... وقد كان العراك شديداً بين انصار هاتين المدرستين كل يجذب طريقته ويدافع عنها. وكانت تحدث احياناً هدنة بين الفريقين، فيلثم المسرح مع الادب، وينسجم «التلاعب بالاجساد» مع «التلاعب بالافكار»، الى ان تم اليوم شبه اتفاق بين هاتين الطريقتين، اخذنا نرى الكثير من ظواهرها

يجدون صعوبة في قبول مشاهدة «كواليس» مسرح فوق مسرح آخر مثلاً .

ومهما يكن فلا بد من تقديم ملخص لاحدى رواياته ، لفهم فلسفته الخاصة في تفسير فساد المجتمع ، وجرأته الفريدة في اختيار مواضيعه الشائكة . وهذا ما يساعد على تأييد وجهة النظر التي ذُغت اليها في مطلع هذا المقال من ان المسرح المعاصر في فرنسا يسير في اتجاه قد يعتبر تشجيعاً للانحطاط الحلفي ، وسكوتاً على الرذيلة ، وقبولاً لكل مفساد العصر الحديث . مما لا يقبله التفكير البقي الذي ينشد بناء مجتمع صالح .

وهذه رواية حمامة مثلاً «Colombe» عرضها جان آنوي طوال العام الفائت على مسرح الايتلييه، وثالث من البجاح-مهما اختلفت حولها الآراء- ما لم نلقه اية رواية اخرى في الوقت الذي عرضت فيه. واذا ذكر حين خرجت من مشاهدتها اني سمعت بعض النظارة يتسألون مشدوهين عن سر نجاحتها وهم غير مقتنعين بفكرة المؤلف ولكنهم مؤمنون بيلوغه الذروة من التوفيق . ولعل هذا من غرائب المتناقضات .

اما الرواية فتجري حوادثها بين «كواليس» احد المسرح في نهاية القرن الماضي ، ويرى اولاً شاب ينتظر ان في عمر طويل بين غرف الممثلين والممثلات ، عودته المثلة الاولى في الفرقة بعد انتهائها من التمثيل ، وهما يقطعان الوقت يتحدثان معه خازنة الملابس حول المثلة الاولى مدام الكسندرا التي تقف في صف واحد في ذلك العهد من حيث الشهرة والاجادة في التمثيل ، مع سارة رنار ، وبارتي ، وريجان .

ثم تعرف ان الشاب هو ابنتها جوليان الذي كان ثمرة حب حابر امضته المثلة الاولى الكبيرة مع كولوئيل في الجيش تعرفت اليه خلال احدى جولاتها بافريقيا ، وتخلت عنه فيما بعد .

وجوليان هذا عازف بيانو بائس ، يعيش عيشة كفاف وضيق ، ويتابع دراسته الموسيقية العالية ، ويعطي في الوقت نفسه دروساً في العزف على البيانو لا تكاد تقوم باوده ، ولذلك اعتاد ان يأتي في نهاية كل شهر الى المسرح الذي تعمل به والدته الواسعة الثراء ليطلب اليها مالا ، فتفترق هي منه ولا تشفق عليه بشيء ، بينما كان يذكرها هو بوالده المسكين الذي قضى نحبه منتحراً من سوء معاملتها له بعد ان تركته مذلماً بحبها لتواصل مغامراتها الغرامية .

وقد حضر جوليان هذه المرة لرؤية والدته بعد ان امتنع

سنتين عن زيارتها اثر حادث مشادة وقع بينها ، مصطحباً معه زوجته «حمامة» التي كان قد تعرف اليها في تلك الاناء وتزوجها .

ونفهم ايضاً انه مدعو لفضاء -سنتين من الخدمة العسكرية مع الجيش- بعد ان انتهت مدة التأجيل الممنوحة له بحجة متابعة دراسته الموسيقية ، وقد جاء الآن خالي الوفاض ليطلب من والدته ان تعمل على مساعدة زوجته ولطفها اثناء غيابها في الخدمة العسكرية .

وتأتي مدام الكسندرا بادى الامر مساعدة ابنتها هذا بشيء . وترفض حتى مقابلته ، ولكنها توافق اخيراً تحت الحاح ابنتها الثاني «ارماند» -وهو شقيق جوليان من اب آخر- على ان تنعمد «حمامة» برعايتها، وتقرض على مدير المسرح الذي تعمل به ، ضم زوجة ابنتها الى عداد ممثلات الفرقة ، فيقبل هذا مرغماً ، نظراً لمكانة كبيرة ممثلات مسرحه وشهرتها ، ويهدى الى الفتاة بدور ثانوي نظير مبلغ لا بأس به . ثم يمنحها ثوباً ابيضاً لم تسكن تحلم ان ترتديه في حياتها ، فتبدو به امام زوجها رائعة الجمال فاشته الاثونة حتى ليخيل اليه انه لا يعرفها ، ولكنه لا يفكر الا في نفسه وفي ان من واجب زوجته ان تنجبه وتخلص له منها تبدلت الظروف ، ويسافر جوليان بعد ان يستحلف حمامة كيلا تخونه طوال غيابها .

وما ان يقبض جوليان حتى يحوم حول «حمامة» عدد كبير من المعجبين بحبائلها ، بينهم شاعر مدام الكسندرا المسبور وروبييه -عضو الاكاديمية الفرنسية- ومدير المسرح الذي يعتبر ان من حقه وحده التفرد بحب جميع الفتيات اللواتي يعملن مبتدئات عنده ، والممثل الاول في الفرقة الذي اشتهر بمغامراته الغرامية طوال القرن الماضي ... ولكن الحمامة لا تستسلم الى اي واحد من هؤلاء ، بل تظل محافظة على اماتها الزوجية ... غير ان «ارماند»

ميراثه السباغ في بارك بيروت

الاحد في ٢٨ كانون الاول ١٩٥٢

جائزة الميود الكبرى

هندكاب لحيل الدرجة الاولى
للسافة ١٦٠٠ متر

شقيق جوليان وهو شاب عايش لاه عرف بمروته في اغراء النساء ، يتمكن اخيراً من حمل زوجة اخيه على الاستسلام اليه . وتبدو شخصية أرماند على المسرح مسلية ، متممة الحديث ، عاطفية ، بينما اظهر المؤلف شخصية جوليان كشخصية ومتمكدة . واخيراً بعد ان يعلم الجميع بعلاقة حمامة بارماند يستسكتير مدام الكسندرا - وهو موظف طموح ، متألم من مركزه ومن كرهه لرئيسه - بكتاب الى جوليان يملأه بمحققة الامر، فيحضر هذا سريعاً بعد ان يستحصل على اذن باربع وعشرين ساعة ، وقد امتلأ غيظاً ، وبوده ان يثار لشرفه من جميع الذين خانوه مع زوجته ، ولكنه لا يثار من أحد . بل يجد زوجته الصغيرة العاقلة التي طالما لفتها دروساً في العفة ، قد تحولت الى امرأة شرسة قاسية كانت تنتظر رجله بفارغ صبر لكي تطلق لاحتجاعتها ان الهواء ، وتخلص من انانيته الطاغية ، ويلتقي جوليان باخيه ارماند فيعترف له هذا بخطاه ، ويقول انه لم يستطع مقاومة اغراء حمامة ، فيسأله جوليان ، ثم يرجو العطف من زوجته كي تعود الى عصمته الزوجية وتنسى الماضي . وتنتهي الرواية بان تعود الزوجة الى جوليان ، ويسخران من الماضي .

هذا هو ملخص موضوع احدي روايات جان آتوي ، والموضوع في حد ذاته من المواضيع الاجتماعية التي تخطر على بالنا . ولست الآن في معرض نقد الرواية وتحليلها لتبيان مواطن الضعف او التوفيق فيها ، لان هذه المهمة تولاها كثيرون غيري من نقاد المسرح في حينه ، ولكنني اود التعرض لمنهج آتوي المسرحي ، وما فيه من خطر بالغ على الانجاء المعاصر للمسرح الفرنسي ، والفكرة الرئيسية التي شاء الكاتب ابرازها من وراء مسرحيته هذه هي تبرير الحباثة الزوجية بسبب انانية الزوج او قساوة الظروف عليه ، لا بل وفي تصوير هذه الحباثة وكأنها امر مقبول مسموح مسلم به ، وهذا في عرني اجرام بحق المجتمع ، لا اعتقد ان المجتمع الفرنسي نفسه مهما بلغ من التحرر والثورة على المحافظين ، مستعد ان يشجع فكرة من هذا النوع ، وان كانت هي في الواقع ليست غريبة ابداً عن حقيقة الحياة الفرنسية ولعل سبب نجاح آتوي في روايته هذه هو جرأته في عرض هذه الحقيقة في ثوب فيني ، وضربه بالثل الفضلي عرض الحائط ، وهنا نجد انفسنا امام مشكلة ثانية وهي هل يمكن للفنان ان يضحى بالمثل الانسانية في سبيل عرض الحقيقة مهما كانت ؟ هذه مشكلة جديدة تخلص منها كثير من الكتاب المعاصرين

لبياقة عن طريق المذاهب الواقعي الحديث الذي يصور الحياة الاجتماعية من جانبها العلمي التجريدي ، والعلم لا يسلم - كما هو معروف - بغير الحقائق ، لا بل هو مضطر الى تحقيق غايته في البحث والاكتشاف ، حتى ولو ادت هذه الغاية الى الضرر بالانسانية جمعاء ، واكبر دليل على ذلك القنبلة الذرية .. فالعالم كما يقول فكتور هوغو اشبه ما يكون بالمرأة لا تستطيع منع ولادة جنينها مهما اسبابها من جرائم ، ولكن هل ينبغي للفنان ان يسير على خطه العالم ، ام يسير على خطه الواعظ المرشد ؟ ان انصار المذهب الواقعي العلمي يقولون ان خطه الواعظ الارشاد في الفن والادب هي خطه بالية قديمة ، ثم تؤد الى نتائج مفيدة في اصلاح المجتمع ، وهذا فضلا عن كون النفسية البشرية باتت لا تستسيغ هذا اللون من الادب الاخلاقي الموجه ، والمرء بطبيعته غيور من تبيان اخطائه عن طريق النصيح والارشاد والوعظ .. بل انه قد يشمر باخطائه متى شاهد المثل المجرد القاسي عليها دون اي لف او تعليق حوله ..

على ان انصار احترام الفضائل الانسانية لا يسلمون بتشويه هذه الفضائل ، والخط من قيمها من اجل ابراز الحقائق ، ويقولون ان الحقيقة لا تناقض مع قسبة الفضائل ، ومن الواجب المحافظة عليها حتى لا يفقد المجتمع ايمانها بها ، والا تساوت القضية مع الرذيلة . اما نحن في الثبوت فلا وجود لنظير هذه المشكلة عندنا لان مجتمعنا نفسه كلفنا مؤونة اثارها ، بتأثره على التقيد الى حد ما - بكثير من المثل الانسانية التي فقدت معناها في الغرب حسب مفهومنا نحن ، بينما استطاع الغرب التغلب عليها بفضيلة التربية والتهديب والظام ، التي ما زالت تفتقنا . ومن هنا نجد ان حاجتنا اشد من الغرب الى اصلاح اجتماعي اساسي ، يجب ان نسلك فيه طريقة احترام الفضائل خفية ان نفقد معناها هي الاخرى كما فعل الغرب ونصبح عندئذ مجرد من كل شيء .. ومهما يكن فان الانجاء الذي يسيطر على المسرح الفرنسي الآن ، ويدعو اليه امثال جان آتوي في رواياتهم ، هو مزلق خطر ، لم تعرف نتائجه بعد ، واذا كان المجتمع الفرنسي يتمتع بتماعة جزئية تجاه هذا المزلق ، فان اثره قد ينتقل الى غيره من المجتمعات ، حيث لا تلك الماعة الكافية على مقاومته ، لان عصر المجتمعات الضيقة المنفردة على نفسها قد اقتضى ، ونحن نعيش الان في زمن ترسم لما فيه اسس مجتمع واحد افضل .

الشاعر



مضى صمره كالسحاب الحزين وأبقى أحاسيسه الشاردة
فتى حالم القلب يلتقى الضياء.. فتذكره الظلمة المجاهدة
تملأ على مقلتيه العذاب ولوسن آفاقه الراكدة
حزين السرور.. هيف المنى.. كأفئاس معشوقة ساهده
أناغيمه همسات العبير وأحلامه الفن الواجده
مضى كالرياح بلا موطئ يسائل عن فرجة بائده
وفوق دروب كقلب النبي ينقل أقدامه المجاهده
يسير كئيب الخطى عاصراً نجوم الدجي دمعة كامده
ويسحب أشواقه المتعبات على صخرة الآلم الصامده
فيهوي على سفحها كالضرب تعثر في الجنة الباردة
كالم نشأت القاهرة

المشهد امام عينها . فذت بصرها الكليل ، على شعاع الصباح الخافت ، وليت تبحلق في المكان . ورفقت يدها في بطء وسدت بها فماً مفتوحاً في تناوب ثقيل ، ثم رفعتها الى عينها ، وفحت ما بين اجفائها ، ودارت بها في محجرهما الضيقين ، وارسلتها الى اركان الغرفة الملفوفة في الظلعة ، واستقرت بهما عند كل ركن ، فاخفتنا في زوايا لحظة ، ثم عادا قبتا عند مواضع قدميها . ووجدت يدها ترتفعان ثانية ، في بطء ثقيل ، وتلفان حول رأسها ، ثم تأخذانه وتقضبان عليه ، وتدفعانه في حجرها ، وفي الظلعة الكثيفة المتركة حولها . ووجدت فكرها يضرب في اعماق نفسها ، ويمد في اغوار ضميرها ، وكأنه رجل غريب ، ذو عينين طلعتين ، تستشفان كل سائر . وارتدت اليها نفسها شيئاً فشيئاً ، مذعورة خائفة ، وخشيت ان تعرف من نفسها كل مهم كمن فيها ، وخافت ان تبقى بلا سر ، وان تصير ماء روحها صفحة بيضاء ، ملساء لا تعلق فيها سحابة ، ولا يتلبذ عجم . وهزت رأسها مستنكرة ، ثم تلفت يمنة ويسرة ، وندت عن صدرها بحجة مكتومة ، وتهتدت ثم صرّت على اسنانها ، خرج من بينها صوت كما تصطمق قواقع البحر . وشدت الغطاء على قدميها ، واحمكت اغلاقه على اطرافها ، ولما اطارت الى ان الريح الباردة لن تنفذ الى اعضائها ، تمتدشتها بصوت بدا لها كأنها سمته : ما اقسى برد الليلة ! ورفقت

رأسها الى السقف ففقدت اليها من خلال السكوة الضيقة وهج وردي للفجر الجديد . وتملته عينها طويلا ، وتأملت حرته الحجلة وهي تفتتح شيئاً فشيئاً ، ويزالها الحياء لحظة بعد اخرى ، وتساقط اوراقها واحدة فواحدة ، وكلما سقطت ورقة كانت التي تلبها ازهي منها ، حتى بدا وجه الفجر ، وعلى فمه ايسامه طفل . وخفضت رأسها ، وبدت منها النفاة نحو طفلها التائم الى جوارها ، وتبينت وجهه على ضوء النهار الوليد ، تداعبه بسمه ربما صارت مخمكة . وهزت رأسها كأنها تريد ان تطرد عنها خاطر مفاجئ ، وصرت على اسنانها في اصرار . ثم نهضت على قدميها ، وشالت الغطاء فكموته على جسد ابها ، ولت اطرافه عليه ، ثم سارت الى المصباح الخافت فاطفاثه . وعادت تنال تناوبة جعلت لها يفتح بالزمنها الى آخره ، وهوت بجسدها

الواهي على الارض ، ومالت برأسها على ابها ، ومسحت خدها على خده ، وكادت ان تطبع عليه قبلة ، لولا ان تحمل ونفض يده بدأ تلمس وجهه ، ثم اقلب على الجانب الآخر ، واخذ يهذي باحلام منقطعة ، في كلام منقطع كانه الصدى .

ولم تسكد تستقر في موضعها حتى نهضت على قدميها ، قلقة ، نائرة ، واخذت تذرع الغرفة جيئة وذهوياً . واستدارت الى اثاث غرفتها ، فوقفت عند كل قطعة منه ، ونحست بكفها المرتعشتين كل شبر فيه ، تضم الى صدرها كل ما تجده في طريقها وتطلق تحذره ، في عتاب وفي ألم ، ثم تمر به على فمها فتنظّر تلمسه ، وتضمه الى صدرها ، ثم تهرخ بصوت مسموع : ابتعدوا قلن تنزعوه مني .

كان هذا الاثاث قطعة من كيانها ، جزءاً من وجودها . فتفتحت عنها فرأته وهي بعد وليدة ، فشدها عنها به ، ولها مع ، وحديثها اليه . ثم شيت فوجدته هو هو ، ظلها الذي يلازم أيامها البليشة او السريعة ، القفرحة او الحزينة ، المستريحة أو المتعبة . هو رابط في مكانه يربطها في صمت ، يكبر معها ، وبنجاب وبإياها ، ويتغير بتغير عواطفها ، ويتجدد بتجدد حياتها ، وقد يشيخ حين تهزم آمالها . ان يديها قد تناولته في الفة اول ما تناولته ، وفي هجة به عندما كانت تنزع قطعة جديدة منه . اوتبط بسنج حياتها في خيط واحد ، هو الاطار الذي يحيط بصورتها

التي تغيرت وتغيرت يوماً بعد يوم ، وحادثاً بعد حادث وشيخوخة بعد شباب . وقفزت الى شي ، تناولته في يدها ، وبرقت عنها فرحاً ثم تذكرت ابها الذي جاء بها ذات مساء . تلك دميتها الساذجة حقاً ، التي ما تزال ملفوفة في رداء قد تمزق وتمزق . فهل تمزقت حياتها بالتجارب كما تمزق هذا الثوب ؟ - كيف تنسى ابها الذي دخل عليها في ليلته تلك ، مخفياً تلك الدمية في لفافة زاهية ؟ وكيف تنساه وهو يقضها ، ثم يشكم معها ثم يضمها اليه ويضم ابنه ؟ كيف تنسى ذلك المساء ، ولم تزل شعرات لحيت الطويلة كأنها تحز خدها حتى اللحظة ؟

وهذه الصورة المعلقة على الحائط ، في اطرافها الخشبي المتكسر لقطة تأكل في نهم قطعة من اللحم واخرى تنظر اليها ولهاها يسيل ؟ كان ابوها قد اشتراها بسمن غال ووضعها في



عجم عبر الفلما ملو



مكانها الذي لم تزياله منذ زمان ، وكما قد لبأكل لم ينس أن يردد البصر بين لقمته وبين قطعة اللحم السائغة في قم القطعة ؟ هذه صورة .. نعم .. وحدت نفسها .. وحملت - لقد نظرت إليها وأنا مشبعة ، ومليتها وأنا جائعة ..

وهذا الشمعدان الزجاجي الفخم ، منذ كم سنة وهو في موضعه هذا ؟ انها لا تعرف شيئاً عنه . إنها لم تتبعه من تاجر الزجاج الثمين ، ولم تأخذه مصادفة من يد عابر سبيل ، ولم تلقه امامها في شارع مظلم ، وهي عائدة الى حجيرتها المظلمة . هذا الشمعدان .. آه .. لقد تناولته أيد لم تلمسها ، تناولته في الفة ، ربما في ليلة زواج ، ونظرت اليه عين لم ترها - عين أجدادها الاولين ؟ - ربما جلس اثنان امام هذا الشمعدان الفخم الثمين ، تشابكت ايديهما بالحب ، والتقت انظارهما بعد طول انتظار ، وتحادثا احاديث طويلة ، والليل من حولهما ساكن ، والشمعدان وحده يضيء طريق الليل امام محبتها العارمة !

وراحت كالجنونة تلنقط كل ما تجده في طريقها ، تماقه ، وتشدده الى صدرها وتلف ذراعها حوله وهي ترتعش وتحتاج ، ثم توجه اليه حديثها الذي يطول ويقتصر ، ويصل ويقطع ، حتى غمرها ضوء النور ، ونور كل شيء من حولها ، وسارت الى ركن في الغرفة مزرو فانكشمت فيه ، ووجعت اطراف نوحها المتحرق ، وأحكمت تغطية اطرافها التي ترتعش ، ثم دلت وجهها في يديها ، واغلقت منها تهدة زافرة لم تستطع ان تسقطها في صدرها

رُج الباب رجة هائلة . وخرجت منه أنفخانة اختلطت بطرقات سريعة غاضبة ، وباصوات كانت تصدر من زحام ، وبدأ كأن جسما ثقيلًا قد استند عليه ، يريد ان يدفعه . وهبت المرأة مذعورة من مرقدها ، في الركن المفرد ، وسارت الى الباب . ووقفت بجانبه لحظة ، وترددت قبل ان تجدد يدها تمتد الى المزالج العتيق فتشده إليها . ووجدت نفسها امام عيني شقيقتين غائرتين قد استعتا ما وسمها الجهد ان تستعا . وثبتت عيناها في هاتين الفتحتين الغريبتين عليها ، حتى انها لم تبين الوجه . الناس تطلان منه ، هل هو معروف نحيل ، او متنفخ متورم ؟ ورجعت خالفة الى الورا ، ورددها الى نفسها صوت ثقيل كأنه تنفخ البوق بصدم اذنها : « هيه ايتها المرأة .. نائمة انت .. هيه .. وعلى رجال الحكومة ان ينتظروا امام بابك .. ويرعوه بالكفهم المنعمة .. وعلى هذا الجندي الطيب ان يضع وقته - الذي هو وقت الحكومة - منتظراً ان تفتحي بابك

فبصبيه التعب » وتحرك من وراءه رجل نحيل طويل ، تنى جسده وهو يدخل الحجرة ، ووقف محني الظاهر ، ماداً إحدى قدميه الى الامام وقد ثماها ، وارتكز على يديقيه ، ثم تحسس بإصابعه ازرار بذلته كأنه يزدها لماناً ، وراح ينقل بصره بين الرجل العجوز ، يتأمل نظارته السمكية المثبتة على اخه المرفج كأنه النحادر في جبل قديم ، وبين المرأة المذهولة قبالة وقد فخرت فاهها ، ثم سأل نفسه هل يمكن ان تعلق هذه المرأة فها الكربة ؟ ومد الرجل الهرم عصاه ، كأنه يريد ان يحجزها بها وصاح فيها : « هيه .. اما من مكان يجلس عليه رجلان من رجال الحكومة ؟ ولكن المرأة اشارت بإشارة يائسة الى حجرتها ، ثم قشقت فيها عليها بتجد شيئاً يستريحان عليه ، وسجبت غطاءها المتمزق ، وفرشته على الارض . وبحلق الرجل بعينه وفتح فمه ثم اغلقه ، ودعا صاحبه للجلوس ، ولكنه نذل واقفاً ينقل البصر بينهما ، فلما لم يجد بداً من الجلوس ، تنى قدميه وقعد على الفراش المتمزق . ثم مد يده في جيبه واخرج منه محبرة ، ومدها في جيب آخر ، واتزعت منه قلماً ، وبسط دفترًا طويلًا عرضاً تحت يبطه ، ثم انحنى عليه ، وقرب نظارته من صفحته حتى التصقت بالورق وسأها : « هيه .. ما امك ؟ واجبات المرأة كاللؤلؤة : « فاطمة بنت حسنين .. مات ابي منذ سنين ولم يترك لي شيئاً ، كان رجلاً طيباً ، يرسل لحبته ، ويعني بهندامه ، اما ابي .. »

وتهد الرجل الهرم وقاطعها : « ايتها الشريرة .. وهل تحبينني أطلب الزواج منك .. انني محضر المحكمة لا اعرف الا المال .. لست جزاءاً يبيع اللحم .. ولست مغنياً على الرباة جاءك لسمع حكايتك .. لا شأن لي بامام الناس .. على انك ايضا .. وسكت .. ثم راح يتفرسها ، وينقل بصره بين رأسها وقدميها . واراد أن يصرخ فيها : إنك قبضة جذا .. فقد كره وجهها المتجدد البالي وقدميها الضامرتين .. وجسدها الذي اعتصرته قبضتان قويتان منذ زمان بعيد ..

ولفتت المرأة الى الجندي فوجدته قد مال على صاحبها ، حتى كاد يسقط عليه ، يتبع ما يقول في شفق ، ويحب حديثه كله في اذنيه ، ثم يرفع وجهه الى المرأة ، في اهتمام متزايد ، يريد لو يسمع جوابها . وقد عرفت المرأة من تجدد وجهه ، من صرامته وجده ، ومن ازواء حاجبيه ، وبروق عينيها ، أن صاحبه يقول شيئاً خطيراً .

وعاد المحضر العجوز يصيح بصوته الذي يشبه تنفخ البوق ،



الارباب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدوها شهر
يناير، كالون الثاني
تدفع قبة الاشتراك مقدما وهي :

الاشترك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
في الخارج : ١٥٠ قرشا مصريا او ٦ دولارات ونصف
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الارجلتين ١٠٠ ريال

اشترك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى
في الخارج : ١٤ جنيا مصريا او استراليا
او ٦٠ دولار كحد اعلى



المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى
اصحابها سواء نصرت ام لم تنصر
لاعلان تراجع ادارة المجلة



ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون { الادارة : ٤٧ - ٩٢ }
{ المنزل : ٣٧ - ٤٨ }
Tél. { Direct : 92 - 47 }
{ Dele. : 48 - 37 }



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : **البيير أرب**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي:
مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨
بيروت - لبنان

ويحك ذقه على صدره : «هيه.. جنهان.. هل لديك جنهان ..
إن عليّ ان اطرق بيوت جيرانك ، وجيرانهم ، وكل بيت في
قرينك ، وان أجمع جنهين من كل واحد منها.. هيه ما اشق علي
إنني لا اريد ان انتظر حتى تهزني يديك ، وترفعها الي في
اتبال ، وتهمسي في اذني بالضراعة ، وتقصي علي حكاية فقرك ..
هل تسمعين .. ليس لدي وقت .. نعم ليس لدي وقت .. اليس
كذلك ايها الجندي الطبيب» وكان الجندي قد ثبت عينيه عليه،
فلما وجد فقه لا يفتح ولا يغلغ ، أتجه يصصره الى المرأة فوجدها
لم تحول عينها عنه ، وعرفت المرأة من علامات وجهه ان المحضر
المهرم قد قال شيئا خطيرا ، وانه كان يتوعددها ، وربما اشار بيديه
وقدميه فهددها إن لم تفرغ في يديه ما يريد ، ولما وجد الجندي
ان المرأة لم تتحرك ، مد اذنه لعله يسمع ما تقول ، ولكنها لم
تتحرك شفتها ، واراد ان يدفع الملل عنه ، ففاص يده في جيبه ،
واخرج منه لفافة راح يقضها متعجلا ، بينما شدت يده الاخرى
على بطنه ، وراح يرفع راسه بين لحظة واخرى الى وجه المرأة
فيجدها تنابه بعينها المفتوحتين ، فبرز رأسه ، وحول عينيه عنها ،
ومط شفتيه. لقد كانت المرأة ما تزال تنابه بعينها .. فهل فيها
ضراعة.. ام ليس فيها شيء ؟ على انه قد تشاغل عنها ، وانهمك
في اخراج ما احتوته لفافته البيضاء ، ورففها الى فقه ، وضغط باسنائه
عليه ، وراح يدبر لقمة في فقه. وحول بصره عن المرأة التي ما
فنتت تراقبه ، وحالت عيناه بين جدران الغرفة الاربعة ثم وقفنا
عند صورة معلقة على حائط داخل إطار متكسر ، ووراعته إحدى
القطنتين ، انكبت على قطعة اللحم وقد دفعت شطراً منها في فمها ،
ومدت مخالبها الثابتين فاحاطا بها ، وقبضا عليها. وأعجبته نظراتها
الغاضبة الى قطة سواها رقدت امامها في انكسار ، وحاولت ان
ينالها النوم فلم تستطع بل ظلت احدى عينها مفتوحة والاخرى
نصف مغلقة . وقد طال من الجندي نطلعه الى الصورة حتى كاد
يسمع القطة التي تأكل وهي تزوم ، وكادت تن في اذنيه اصواتها
المتأهبة المنتفضة ، حادة كحد السكين . وطال وقوفه عند القطة
المسكينة حتى كاد يرى فمها وهو يفتح بريد لو ينشأ ، وكاد ان
يرى دموعها وهي تنساب من عينها في ذلة وانكسار . وبدرت
منه التفاتة نحو المرأة ، ووجدها تشد يدها على بطنها ، ومعهما
تنهد ، فحول عينيه عنها سريعا ، ثم مديده باللقمة السائفة فلقاها
في فقه ، وامتلاث حواسه لذة ما يأكل من طعام ، ثم عاد الى
الصورة يمين فها .

ثم التفتت الى الوراء ، وأشارت الى ولدها الثامن في ركن من الترفة وقد جمعه غطاء ثقيل : .. وولدي هذا .. آه لو استطعت ان اتفجع به لادفع الضريبة .. لكنك زعرت عنه نياحه وجذبته من يده ، ودفعته الى السوق الذي يموج بالناس وخلعت عنه نياحه المتزعزعة، ووضعت على المنصة العالية .. وجعلت اصيح .. هل من يشتري ابني ؟ .. ولكن الناس لا يشترون الاطفال وليسوا في حاجة الى ابني .. آه لو كنت استطع ان ابعه .. بجنيهين اثنين لافر في ديني .. سيلتف الناس حولي وحول ابني ، سيدورون حوله في حلقات كحلقات التذاكرين ، ليشموا لحمه ، ويتخسوا جسده بأيديهم ، وربما وضعوه في الميزان فوجدوه هز بلا تخيال .. ثم ينفذون من حوله ويرفون ايديهم في يأس ، ويتهايمون ساخرين وتطن اصواتهن في ذاتي : ان ابك لا لا يصلح لشيء .. ولكنك اعود - يا ابها السيد العظيم - وولدي في يدي ، اشدته وادفعه امامي غاضبة صارخة الى هذه الطحجرة المظلمة ، ثم القيته في موضعه الذي تراه ، واكوم عليه الغطاء الذي يحجب جسده العاري .

ولم يكن المحضر ينصت لها .. وإنما كان يطوف بعينه الدقيقتين القائرتين في الترفة ثم يعود ليسأل نفسه : هل يصلح هذا الشباك .. هل يصلح هذا الصباح .. وهذه الصورة ؟ .. ثم ينهي من تساؤه الى اخرية .. ويعود فيردد بصره بين الجدران ويروي ما بين حاجبيه ، ويمط شفاهه ، ويصمت .

وتقول المرأة : « هل ترى هذا الاثاث .. هل يساوي شيئاً ؟ آه يا سيدي العظيم .. اني لو كومت فوق جسد ابني - لا جسدي - لما غطاه .. ولما ايقظه من نومه .. ان اثاني - وان كنت احبه واراه جزءاً من وجودي - لا يساوي في ميزان المال ذرة .. وهذه الصورة التي تراها يا سيدي الجندي الطيب - لن تجد من يشتريها .. انها للجانئين وحدهم .. وهذا الشععدان العتيق .. ربما كان يساوي شيئاً من الزمن القديم .. ربما لو بعث جدي وصحت جدتي من قبرها لما فرطاً فيه .. ولكن من يشتريه اليوم بقرش واحد ؟ .. انه شيء غريب .. في عالم غريب عليه .. لم يجد مكاناً ينطوي فيه مع ذكرياته الا غرقتي ، والظلام فيها - يا ابها السيد الطيب - يطوي جميع الذكريات آه لو كان معي مال .. لعلمت مزاداً امام بيتي - امام العتبة التي تريدني ان ادفع عنها جنهين - ولتقذت عم شحاته المنادي المجوز الطيب - فان صوته يا سيدي معروف بين اهل هذا البلد ، يجلبل كصهيل الفرس فيوقظهم من نومهم على خبر وفاة او بشري زفاف ،

وضاق المحضر الهرم بهذا السكوت ، بالصمت الخيم عليه كالسحاب الكثيف ، بالظلمات التي تمبر المسافات بين الاشخاص مقيدة مغلولة تنشد الفرار ، بالالوجه التي تنلت هاهنا وهناك تحاول الخلاص من الغير فلا تستطيع . ودفع ذراعه في وجه المرأة حتى كادت تلامس انفها الطويل المتعرج وصرخ فيها بصوته الذي يشبه نفخ البوق : « جنهان ابنا المرأة .. جنهان .. الا تسمعين .. مدي يدك التيتحتين بجنيهين افر من وجهك انا وهذا الجندي الطيب .. هل علي ان اصرخ واصرخ حتى اقد صوتي .. وهذا الرقيب الهادي .. لقد كاد يفقد صبره .. جنهان ابنا المرأة .. جنهان .. الا تسمعين ؟ .. » وانجبت المرأة الى الحائط ، واستندت جسدها عليه ثم همت : « اني لا املك شيئاً .. » ثم رفعت حاجبها واستدارت اليه صاحبة : « ولم ادفع هذا المال ؟ اني لا املك شيئاً .. » وفقر المحضر الهرم فاه ثم قال : « ضريبة العتبة .. ضريبة العتبة .. ضريبة يدفعها الناس في كل سنة .. من اجل هذه العتبة التي عبرنا عليها الان .. والتي ظلمت تتخطيتها كل صباح وكل مساء فتضنك حجرتك آمنة في ظل الحكومة .. والحراس يجوسون الليل كله ، في العام الطويل ، لكي يدفعوا عن عتبتك اللصوص .. » وضجعت المرأة واغرقت في الضحك المنبثق من قلبها .. وانجبت الى الجندي الذي وجدته يضحك لضحكها وجعلت يدها تمر على بذلته السوداء تتحسسها ، وعلى ازرارها اللامعة تتلصصها ، ثم نصمت ويزالها ضحكها وتقول : ابها الجندي العظيم .. هل تراني املك جنهين ؟ وحزن الجندي لحزنها وكاد ييكي لولا ان وجد المحضر الى جانبه ، وربما سخر منه لو فعل ، وودت المرأة لو استطاعت ان تميل برأسها على كتفه وتمسح خدها عليه ثم تسقط على قدمها وتقبض على حذائه الاسود الضخم ، وتصيح به صارعة : « ابها الجندي العظيم اني لا املك جنهين .. » وسارت خطاها البليطة نحو المحضر الهرم ، ثم قعدت امامه وراحت يدها تداعبان اوراق دفتر الكبير وهي تقول : « ابها السيد الطيب .. هل تراني املك جنهين .. ومن اين آتي بهما .. لو كان في ذراعي هذا الشجل يسورة من الذهب لرتعنا عنها والقينا امامك .. ولو كان على جسدي المهزول التناكل ثوب ابيض مما تلبس نساء التجار الاغنياء او زوجات الفلاحين ملاك الارض لخلعته وتركته جسدي عارياً وقلت لك : « هذه هي ثروتي فاذهب بها واتركني وحالي .. » ولكني لا املك شيئاً ابها السيد الطيب .. اني لا املك شيئاً .. »

وتبعه الاطفال - اطفال هذا البلد - فيصيحون وراءه : هي .. هي .. ويقاطعونه فيذهب بمصدا غاضباً .. آه لو كان معي من المال ما يرن سداه في جبي .. لكنت أتيت بجرس عالي الصوت يهزه عم شحاته في يده فيجتمع الناس ، ويلتفون حوله ، وتطلع اعينهم الصغيرة الى يتي وهم يسمعون يقول : « مرزاد .. مرزاد .. مرزاد ... » ولكنني لا املك هذا الاثاث الذي ادعو الناس الى مرزاده . ان عتبي لن نجد احداً يقف عليها ، ولن تسقط تحت ثقل عم شحاته وهو يصيح بصوته المجلجل ويعرض على الناس بضاعتي .. آه ايها السيد العظيم .. انني لا املك من المال ما اشتري به الجرس ، ولا ما ادعوه به المنادي ، والناس يلزدهوا حول عتبي .

وهب المحضر الهرم واقفاً ، وهز الجندي رأسه وهو يلتفت اليه بهوياً ، وفتح عينيه جيداً ، وتمن فيه لكي يدرك ما حوله فوجده يرفع يده مشيراً الى السقف ويصيح : « هل ترى ايها الجندي الطيب .. هل ترى » ونظر الجندي الى حيث اشار ثم خفض رأسه ولم يقل شيئاً . وعاد المحضر يصيح بصوته الذي يشبه نفخ البوق : لقد وجدت كيف اخلص من هذه الشريرة وأريحك وارخ نفسي .. وعاد الجندي ينظر الى حيث يشير ثم يخفض رأسه . ويحسكه على صدره ، ولا يفهم شيئاً . وصاح المحضر : « هذا السقف .. انه ملي ، بالحطب .. والحطب اليوم غال .. هل فهمت ؟ » فنزع من مكانه .. وندعو التجارين فيعملوا فيه ضرباً بمعاويلهم وقواديعهم حتى ينخلع .. ثم تبعه وتأخذض يثنا ونمضى .. والتفت المرأة الى الجندي فوجدته كما هو بعد صره الى صاحبه ثم يرسله اليها ، والاهتمام باد عليه ، وبني قدمه الجني وبعد الاخرى الى امام ثم يضغط بثقله على شديقه ولا يقول شيئاً . وانجحت المرأة اليه وقربت وجهها من وجهه ، ثم مالت على اذنه فصاحت فيها : « ايها الجندي الطيب .. هل يرضيك ان ياترعا سقف بيتي . » ولكنه لا يتحرك بل يحلق فيها وتتسع عيناه ويزداد اهتمامه وتبيل المرأة عليه ثانية وتمد شفتيها في اذنه ، وتصبح باعلى صوتها : « ايها الجندي الطيب .. اغثني من هذا الرجل .. ان البرد سيأكلني .. انني اضرع اليك » . ويرفع الجندي يديه الى اذنيه ويهز رأسه ثم يبيل عليها مخني الظاهر ، واهتمامه ما يزال يتزايد .. وارتمت المرأة على قدميها ، واحتت رأسها حتى لامس الارض ، ومسحت خديها بالتراب ومرمت بهما على خدائه الاسود الضخم ثم رفعت يديها فقبضت على قدميه القويتين وقالت له بين كلام كثير .. « ايها الجندي

العظيم .. انني لا املك شيئاً اعطيه لك .. او ارشو به صاحبك .. حتى جسدي .. هذا الذي يتمرغ على قدميك القويتين كييكلك من القش .. انه مهتم .. اعصره زوجي ولم يدع لي فيه مكاناً يفريك .. انظر الى يدي .. انها تحيلتان اعصرهما العمل والجهد .. العمل في بيوت الناس .. والجهد الذي تسائر على ارضهم .. فانطقا وجودي .. وعدت به الى غرقي .. في الطلعة المطيعة » ..

ونظر الجندي الى يديها ، وإلى وجهها المتعرج ذي الاتف المحدودب الطويل ، واراد ان يبيل عليها ويهمس في اذنها : انك « قبيحة جداً » ولكن الحزن ، او اليوم كان ينبله ، فاكنتي بان هز رأسه ومسح يديه على جبهته . وعادت المرأة فوفقت على قدميها ومالت على اذنه الطويلة ، ثم صاحت فيها بكلام كثير ، هز بعده رأسه ولم بدر ماذا يفعل « انه لم يسمع مما قلت شيئاً » قالت ذلك ثم رفعت رأسها الى الجندي فوجدته يغالب النوم ، ويفتح عينيه المحمرتين ثم يقفلها ، ويتدلى رأسه الثقيل على رقبته .

شركة اعمالنا بايكور وشركة



تؤمن لكم
جميع انواع
الاعلانات
والرسومات
والكتيبات
وجميع
الطبوعات
التجارية
باسمار
لا تزامم
للكتب :

بنابة اوتيل سافواي ساحة البرج تلفون ٦٦ - ٦٨ بيروت

ويست . ثم انجبت الى الجدار فاستندت عليه . وخيل اليها ان عينيها قد غلتما ، وان دواراً قد اصابها ، وانها قد غابت في دوامة اخذت تدور بها سريعة ، سريعة ، ولما انتهت الى نفسها وجدت جسدها ممدداً على الارض ، فتحاتمت على قدمها وسارت نحو الباب ففتحت ، ولم تستقر قدمها على العتبة حتى تذكرت انها ليست شيئاً ، فرجعت الى حيث يرقد ابنها فايقظته وغفمت قائلة : « أيتها المسكين - لقد كدت انساك ، ورفعت رأسها فوجدت السماء من فوقها ، حجبت زرقها سحابة سوداء ، كأنها جائمة على صدرها ، وهب عليها برد ثقيل من مكان السقف الذي نزع ، فجذمت عليها اطراف ثوبها وامسكت بابنها في يدها ، وحين وصلت الى العتبة ضغطت عليها ضغطاً ثقيلاً ، ونازعها نفسها ان ترقد عليها ، وتمد جسدها في استرخاء ، وتهتد قائلة في سرها : آه لو كانت لي بيت ، لكنت تمددت على عتبتها ، واسترخت ، وطرحت اعبائي ، ولرفعت عيني الى القمر ثائرة حالة ، ولكن لا املك من مصيري حتى ان احلم او اتوه ، ليس لي مكان في هذا الشارع ، في هذا الحلي ، في هذا البلد ، في هذا العالم ، اني ادور حول العتبات خائفة اتلقت ورائي ، اني لا املك ان استريح حتى على عتبة مهجورة ، وكذا اقتربت من عتبة وقلت ان جسدي سوف يرقد عليها فاتركه هناك لئلا لا اريد حسيانه ، خرج اناس من داخل البيوت مبشرين وحركوا اشفاهم صائحين وربما اسكوا عصيمهم ووقفوا على عتبتهم منندرين ، ان اعينهم تصرخ . واجسادهم تنطق : « ان هذه العتبة لنا ، وليست لسوانا ، لنا وحدنا ، تلك الراحة عليها ، وتدفع عنها كل غريب » ليس لي بيت ، ليس لي بيت استريح فيه انا وابني .

وشدت ابنها اليها ، وجذبت من يده فكاد يسقط على الارض واخذ يركض من خلفها وهو يصرخ ، وعبرت الشارع وانجبت الى شارع ضيق ، ثم وجدت نفسها في حارة ضيقة مظلمة فسالت نفسها : الى اين اسير ؟ وصاح ابنها غاضباً ، الى اين نذهب ؟ ولكنهما لم يجيبا ، بل بحثت عيناها في حارة اخرى ضيقة لتجتازها وعاد ابنها يسألها غاضباً ، الى اين نذهب ؟ فقالت وهي ما تزال تبحث عن حارة اخرى تعبرها ، لا تثرثر ، إنما تمشي ، وعاد ابنها يصيح ، ولكنني جائع ، فاتحنت عليه ، واحكمت رداه على صدره وتخللت يداها شعره المنسكب على رأسه الصغير ، ثم جذبت في يدها فركض خلفها وهو يصرخ ... ورفع عينيها الى وجهها فאלقاها جامداً رهيباً ، وعيناها ترقان في الظلام ، فسأل نفسه ؟ الى اين نذهب في امي ؟ وخفض رأسه الى الارض لكي يتبين طريقه فلا يثرثر

ولكن اصواتاً مختلطة جعلته ينتبه وهو فزع ونداء سائقين على عربة تجر حجر مجلجلا على ارض الشارع ، ونهيق حمار متعبل يلهيه سوط لا يرحم .. ووجد انه يقبض عليه وتستند الى جدار في نهاية الزقاق ، تحت مصباح خافت الضوء ، ازدحمت عليه الظلال الطويلة ، وصم اذنيه الصغيرتين صباح السائقين وهما يضربان الحمار المتعب لكي يدور بالعربة في حارة مقابلة ، ثم نفذت الى انفة رائحة اللحم الغارق في الدم ، وحين مررت امامه العربة عرف انها قادمة من السلخانة وعليها اكوام من اللحم ما يزال الدم الاحمر الملتصع على ضوء المصباح الخافت يسيل منها على الارض .. واخذت الولد من يديها ، وعاد وراء العربة وهو يلهث ويصيح : انا جائع ، جائع ، جائع ، ومد يده الى العربة فناصت في اللحم الطري ، وجهه ان يطق على قطعة منها يقذفها الى فمه ويمزقها باسنانه ، ولكن ازيزاً حاداً ، ولسع كرايح طويل النفس حول رقبته وطرحه على الارض فصرخ ، ومع صوتاً كصلصلة لاسل المسجونين ، وصباحاً من السائقين الى الحمار المتعب ، ووقفت العربة ، ومد السائق رقبته ونظر غاضباً الى امرأة تراقص ظلها المرتش على ارض الزقاق الضيق ، تنحني على العصى ، وترفعه الى صدرها ، وتركض به هاربة ، وغفم السائق وهو ما يزال يمد رقبته الى حيث يتخفي ظلها : ايتها الشريرة ، سارقة اللحم ، وتضاحك ، ودعا صاحبه الى الضحك ، وصاح بالحمار المتعب فسار متثاقلاً ، وعاد يقول ، يا للشريرة ، ان اللحم لا يزال طرياً ثم اغرق في الضحك ، واغرق صاحبه .

ولفتت المرأة وراءها فلم تجد احداً يتعقبها ، فعادوها الاطمئنان ، وانسكبت على ابنها لتحسس أثر الكرايح على رقبته ، واخذت يده الصغيرة في يدها فوجدتها محمرة بالدم ورفعتها الى عينيها ودقت النظر فيها ، ولكنها كانت خالية من اللحم تماماً ، وجرت قدمها وتابعت سيرها ، وادارت ان تسأل نفسها الى اين هي ذاهبة ، وشدت يديها على بطنها ، ورأت من بعيد جماعة من الناس التفت حول نار مشتعة يستدفئون ، وعندما اقتربت منهم اسرعت الخطى ، لقد كانوا من الهمال الساهرين حول بيت يجري العمل في بناه ، والتمت في ايديهم جوزة طويلة بصت منها جرة ملتهبة ، وكادت رائحة الدخان الحذر تخنقها ، وخافت ان تتحول اصواتهم المختلطة بخيوط الدخان اليها ، وما عساهم يقولون عنها ؟ لو راها احد هم لصاح من فوره ، ان هذه المرأة لقيبعة جداً ، ولعادوا الى اصواتهم المختلطة بالنوم الجاثم على اجسادهم المنعبة ، وبخيوط الدخان المشتتة المنبثة من افواههم ، ولكنها

اسرعت الخطى ، واخذت تجر قديمها جراً .

وحين انتهت الى فراغ استولى عليه الصمت ، تلفتت حولها فوجدت نفسها في فناء المحطة ، وسألت نفسها ما الذي جاء بها الى هذا المكان ؟.. هل تنوي السفر الى بلد بعيد او قريب ؟.. والى اين تسافرون ؟ وهل في العالم من ينتظرها على محطة اخرى - في بلد بعيد او قريب - وعندها يده المرحبة قائلاً : اهلا بك ، لقد كنا ننتظر مقدمك ؟ .. لا .. لا .. ان قطار

الليل قد فات ، واستلقت على الارض ، واستندت رأسها على عمود حشبي ، ومدت قديمها المنعيقين ، وجاء كلب هزيل فدار حولها ، واخذ يهز ذيله ، ثم اقترب منها ومسح رأسه على كنفها ، ثم ذهب عنها واخذ ينبح نباحاً مكتوماً لا يكاد يسكر ذرات الصمت .

ودار رأسها ، وغامت عيناها ، وكان آخر ما تعلقتا به مشهد القباب العالية في المقبرة البعيدة وقد التفت برداء الظلام الاسود ، وراحت رأسها على الارض ،

ومدت جسد انهما التائه الى جانبها ، وانغمضت عينيها ، فرأت نفسها تدور في دائرة واسعة ملتهبة كقوس من النار ظلت تضيق شيئاً فشيئاً حتى صارت نقطة محمرة ، تصارع طوفاناً هائلاً من الظلام ... ثم انطفأت .

وطلع صباح ملئ من السحاب ، وفي ساعات الفجر الاولى مع على ارض فناء المحطة صوت عربة الزبالة قادمة ، وشد بائقها اللجام بعد ان صاح بالحصان والنوم يغالبه ، ثم تناوب وهو يهبط من عابها ويتجه منقلب في يده ، وانحنى على جسد من ممددين لا تكاد غشاوة الفجر تبين وجهيهما ، وجذب الرجل الجسد الطويل اليه ، وحمله على ظهره ، وكاد ينو ، بثقله ، وقذف به الى داخل العربة فاصطدم بها ، وعاد الى الجسد الاخر فحمله على ظهره ، كان في هذه المرة جسداً صغيراً فلم يضيق به ، ثم القاه الى جانب الجسد الآخر فانقلب به ، وخيل اليه ان ذراعاً يتحركان ويلتف احدهما بالآخر ويضمه اليه ضمّاً شديداً ، وفرك الرجل عينيّه ، ثم صعد الى العربة ، وشد اللجام اليه ، وصاح بالحصان : الى الامام ، الى الامام !..

وهبطت على الارض سحابة كثيفة كأنها جائحة على صدرها .. وأطل عصفور صغير برأسه من على شجرة .. وهز الكلب الهزيل رأسه ، وتناوب ، ومع من بعيد صوت العربة وكأنه صالصة سلاسل المسجونين .

القاهرة عبر الغفار مطاوع دار الكتب للعربية

هدية أمن من الزلزال
المواحة حيطة الصوف اليدوية
لانوفيكس
 ماكينة صغيرة لا يزيد وزنها على ٥ كيلوغرام.
 تحرك كل قطعة بكل انواع الصوف الرفيع والخلط
 بسرعة ١٥ سم اكثر من الصنادير. وقبض القطعة
 للطلوعة تامة التفصيل عديم قصص وجسدي حيث
 يمكن كد خيطانها بدون انقطاع !
 تسيدت في الدفع - حزام من القلب
 الزكية العنبر
 صامد رونق



بيروت - محلات ميكرونيتير - شارع غراهام - بناية الكثر روم
 طرابلس - محلات دنيز او فولي - سينما دنيا
 شام - محلات عمري ونبال - شارع الجزائر

وتجاوبت أصدائها
وتخاصرت أنداؤها
خضراً على شفة الظلي

في همسة الايقاع، وجد
وعلى رنين الآه، وعد
يهتر في أجفان سكره
ويعب من آفاق خمره
ويلف شوق الليل خصره

في شبه إغماء
وحنين أصداء
ويرف من نجواه ورد

بحت لحونك يا نشيدي
وتنهدت قبل الوعود
صفراء لم تنعم بري
كالحم في شفة الشقي
صديان للنسج الشهبي
ينهل آلاما
ويذوب أوهاما
ويغيب في صدر الوجود

نغم

☆

لأنور الجندي

السلجينة-سوريا

☆

نغم تموج في دبي
وانساب يغمره في
قبلا منددة الطيوب
جرا من لهب الغروب
غرقى بأسرار الغيوب

النزعة البرناسية

بقلم عواد مجير الأعظمي

ليسانس شرف بالعلوم الاجتماعية



الأول، وهو لقب ولید القرن السابع عشر (١). وقد أخذت في الظهور في الوقت الذي بدأت فيه الرومانسية بالضعف والانحلال «فقد تألفت من بقية الطريقة الابتداعية في فرنسا رأي جديد يقال له برناس» (٢) .. وفي سنة ١٨٦٦ طُبعت مكتبة «لمير» تحت عنوان «البرناسية» مجموعة تحتوي على أشعار «ليكونت دي ليل» و«سلي برديوم» و«ج. إم. دي هيرديا» و«إف كوييه» و«ستيفان ملارمه» و«فرلين» .. الخ .. ولكن هذا الجمع لم يكن إلا جمعاً مؤقتاً فسرعان ما تم الانفصال عن البرناسية (٣) ومن هذا نرى أن البرناسية نفسها كانت تحمل نواة إنشطارها وانقسامها «فإن كان البرناسيون أنفسهم قد شعروا بضعف ما تفتح الشعر الرومانتيكي من عاطفة باهتة سطحية وبصروا بضعف إخراجه» (٤) فهم أنفسهم وقوا فرسة تضعهم الشديد وتكفهم الواعي في تحت الشعر وخلق العاطفة وهذا هو الذي يفسر لنا إنشقاق «سلي برديوم» ١٨٣٩-١٩٠٨ على البرناسيين وإتجاهه نحو تحييد العواطف الانسانية (٥) و«فرانسو كوييه ١٨٤٢ ١٨٠٩ فكان شاعراً ينوص في أعماق نفسه» (٦) .. وعليه يمكن القول - كما سنوضحه في مجال آخر - أن البرناسية قد مهدت السبيل مع الرومانسية إلى خلق النزعة الرمزية في الفكر الأوروبي ... ومن خصائص المدرسة البرناسية وبميزاتها إهتمامها «بجمال التركيب، وحسن الإيقاع، وعدم طغيان العنصر الشخصي الذي يقود إلى عدم التمييز والتفريق ... وإن اسم البرناسية لا يمكن أن يطلق إلا على «ليكونت دي ليل» ١٨١٨ - ١٨٩٤ وجي، إم،

تأكيد الرومانسية على الوجدان، والشعور، والمطافة، والخيال، والثانية من جهة، وتأکید الكلاسيكية على العقل، ولحم العواطف الحادة، مع الترتيب، والتعقيد، والتناسب، والموضوعية من جهة أخرى، قد خلق أزمة قوية، وصراعاً شديداً في عالم الفكر الأوروبي، كانت الغلبة والسيطرة فيه للرومانسية - فلم يدر في خلد أصحاب النزعة العقلية الكلاسيكية أن الثورة الفرنسية - التي أسندوها بكل قواهم - ستحطم صنم العقل وتحل محله الوجدان والعاطفة، والخيال .. المتمثلة جميعها في الرومانسية» (١) «فكانت الرومانسية بهذا رد فعل للعقلية الكلاسيكية في القرنين السابع عشر والثامن عشر» (٢) .. والرومانسية نفسها - كانت تحمل بذرة تلاشيها وتوارثها .. ففي الوقت الذي بدأ نجمها بالانقراض في نهاية القعد السادس أو السابع من القرن التاسع عشر بدأت تنزع نزعات جديدة في عالم الفكر الأوروبي، وتنشق طريقها لتتعال مركزها اللائق، كالبرناسية، والرمزية، والواقعية .. والحقيقة «أن كل نوع من أنواع الأدب يشتمل على بذور حياته وموته، وإن الأدب الرمزي أخذ من الرومانتيكي ما رأى فيه ضرورة حياته، وبذ الثواحي المبتذلة التي كانت تدعو إلى موت ذلك الأدب» (٣) وهكذا يصبح «تأريخ الفن تياراً مستمراً من ردود الفعل، فبعد المذهب الرومانسي جاءت البرناسية، وبعد البرناسية جاءت الرمزية» (٤) «وترجع تسمية البرناسية إلى «لورناس» جبل من جبال

(١) أحمد أمين - قصة الأدب في العالم ج ٣ - ص ١١١

(٢) G. Haynes: A political and cultural history of Modern Europe v. II. P. 352

(٣) أنطون غطاس كرم - الرمزية والأدب العربي الحديث ١٩٤٩ ص ٣٠

(٤) Ch. M. Des Granges, Précis De Littérature Française 1936. P. 390

(١) أنطون غطاس كرم - الرمزية والأدب العربي الحديث ص ٣٠

(٢) شارل سليوبوس - تاريخ التمدن الحديث .

(٣) Ch. M. Des Granges, Précis De Litter. Franc. P. 387

(٤) أنطون غطاس - الرمزية ص ٣٠

(٥) Ch. M. Des Granges, Précis De Lit. ... P. 388 - 389

دى، هيرديا ١٨٤٢-١٩٠٥. أما الآخرون أمثال «سلي برديوم» وفرنسا كوييه، وإن أطلق عليهم المذهب البرناسي فاتهم شعراء يتنازولون بالبساطة وعدم التصنع بعيدين عن التكلف الذي يوحى به اسم البرناسية» (١) ..

والبرناسية نفسها قد «قصرت همها على تصوير الحياة الواقعية في ثقلها وأوحاً «رائعات» ولكنها جامدة، بحيث أن مختلف نواحي المراتب تبرز في أجزاء هذه اللوحات» (٢) .. والشعر عند البرناسيين صناعة، مع جمال في رائع، بعيد عن الاحساس بالشعور الرومانتيكي. وهذا خلاف جوهرى مع النزعة الرومانسية وخصائصها «فقد تم لجماعة البرناس جبال البيت الشعري، والعناية الواجبة فيه، حتى انتهى - النحت، فغسبوا انهم قفلوا ابواب التجديد بوجه كل من حاول تجديداً، وثاروا على «الوحي» الرومانتيكي، وعلى «البدية»، و«السهولة» و«الأثا» و«دموع الحبة» و«سطحية الفكر» و«فشل الآمال» و«داء العصر» واسترعوا أن الشعر صناعة من شأنها ضبط الوحي المتدفق، والوضع في قالب بلغ الكمال الفني» (٣) ..

والبرناسية في حركتها، تمتاز «بعدم التأثر بالاحساس والشعور الرومانسي» ولكن في مواضعها قابلة للتشكيل والبلورة مع تضمنها الحرية، والصورة الرومانسية، بعيداً عن دقة الاحساس والشعور الرومانسي، والاثرة أو «الانانية البرونية» أما أسلوبها - فيمتاز بالبساطة، والتهذيب، والدقة في صوغ المبارزة والشعر البرناسي شعر مقفى وموزون، وموشح» (٤) وقد عمل البرناسيون على إعطاء الفن قيمته الذاتية الخاصة، فاعتبروا الفن هو البحث عن الفن «جواهر البرناسية أو قاعدتها الاساسية هي الفن للفن» (٥) ..

وقد استندت البرناسية في حركتها على التقاليد اللاتينية والمهلبية القديمة، وبذلك كانت تبيحها الحتمية الوقوف بوجه الديانة المسيحية «فكان مما ترجمه «دى ليل» شعر الاعلام من شعراء اليونان .. وقد انقلب في نهاية الامر دعوة الى تخطيم المجتمع من اساسه وخروجاً على الديانة المسيحية» (٦) .. وهذا

CH. M. Des Granges. Précis Des Litter. Franc. p 387 (١)

(٢) أنطون غطاس كرم - الرمزية والأدب العربي الحديث - ص ١٢

(٣) نفس المصدر ص ٣٥

The Encyclopaedia Britanica. Fourteenth Edition (٤) vol. 17. P. 333

The Encyclopaedia Britanica. vol. 17. P. 333 (٥)

(٦) أحمد امين - قصة الأدب في العالم - ص ١٧٤

عكس ما نراه في بعض خصائص الرومانسية التي تزعت الى الصوفية والإيمان العميق بالمسيحية، وتمجيد العصور الوسطى، كما تمثل ذلك على يد بعض زعمائها «كجون رسكن» وهو الصوفي الذي يحب من الاشياء روح الله الكامنة فيها» (١) وكذلك «نحول الكثير من الرومانسيين من البروتستانتية الى الكاثوليكية» ك«شاوريان» و«لامنيه» و«هالز» و«فردريك شليجل» و«نيومان» الخ» (٢)

وعليه - يمكن القول بأن البرناسية كانت كلاسيكية من بعض الوجوه في اعتمادها على التراث اليوناني القديم وتزعتها ضد المسيحية .. ورومانسية من وجوه أخرى في تضمنها الصورة، والحرية الرومانسية، هذا الى ان لها ابداعاً الفني الخاص في حركتها، وموضوعها، واسلوبها .. كما ذكرنا آنفاً .. ويعتبر الشاعر «مورياس» «١٨٥٦-١٩١٠» احسن من يمثل هذه الانجاهات في النزعة البرناسية «فقد كان هذا الشاعر، يوناني الولادة، فرنسي الثقافة، كلاسيكي النزعة، مبالاً الى العواطف القوية البسيطة .. وقد نشر كتابه «Syres» عام ١٨٨٤ وهو ذكريات حب قديم يعيل فيه الى الادب «التفخيري» .. اما صورته برناسية واضحة وشعره في طريقة نظم تتراوح مع القوانين التي سنّها فولان» (٣) .. وهو بعيد عن الرمزية فصرح بقوله لدى صدور كتابه «Le pèlerin passionné» ١٨٩١ انني انفصل عن الرمزية، ويبدئي ان ننشئ شعراً مطلقاً قوياً جديداً صائفاً خليقاً بأن يقابل بالشعر القديم» (٤)

وختاماً - نرى - ان البرناسية قد كونت في ذاتها نزعة قوية لها تكوينها الفني والادبي الخاص .. حيث نصبت نفسها حصناً قوياً في وجه التيار الرومانسي المتداعي، وتيار الرمزية المتصاعد .. ولكن لم يبق هذا الحصن شامخاً، اذ سرعان ما اصابه التصدع «مادام تأرخ الفن تياراً مستمراً من ردود الفعل» لا تستطيع ان توقف عجلاته الفاعل والحصون .. وهكذا حلت الرمزية محل البرناسية، وشقت طريقها في عالم الفكر الاوربي في الثالث الاخير من القرن التاسع عشر ..

عواد مجبر الاعظمي

بغداد

(١) نفس المصدر ص ٩٨

(٢) شلي- بروميتوس طليفا- ترجمة لويس عوض القاهرة ١٩٤٧ ص ٤٨

(٣) أنطون غطاس كرم - الرمزية والأدب العربي الحديث ص ٦٥-٦٦

(٤) نفس المصدر ص ٦٦

الضفادع القذرة !



الزبير على

المحطوم



الضفادع القذرة

في خيلاء ...

ترسل تقيقتها الرتيب

عند الساقية المهجورة

والأشباح ..

تحقق في الشاطئ الحزين

بلاوعي !!

وهناك ..

في الوديان السحيقة

مردة ..

هربوا من قاع الجحيم

وانطلقوا في الشعاب

يرقصون رقصة العدم

فوق أشلاء الزمن

غير حافلين

بقمم الجبال ..

المحدقة في فضول !

وفي الصحارى

مسافرون

ضلوا الطريق

عشناً يبحثون ..

عن النجوم ..

التي حجبها الغيوم

فانتشرت الظلال المعربرة

تبعث الرعب ..

وتشيع اليأس في النفوس

والضفادع القذرة ..

ترسل تقيقتها الرتيب

والمرردة في جنون

يرقصون ..

ليكملوا رقصة الفناء !

ويعودوا الى الجحيم

والساقية المهجورة

بدأت تدور !!

لتسقي الأرض الجذباء

فنبئت النباتات الطفيلية

في سرعة محجبة ..

وغطت وجه الأرض

وعند الافق

انجلي القبار

عن راع ..

يبحث شياهاه على المسير

نحو المرعى

والنباتات الطفيلية بدأت تهاو

تحت الأفاواه الشرهة

واحدة تلو الاخرى

بنفس السرعة التي نبتت بها



ليلة من ليالي صيف ١٩١٨ وما البحيرة هادى ساكن ، راح الصياد يجذف بقاربه الصغير ، بعيداً عن قرية « وبلنغو » فلحق على البعديشاً يعطو على سطح الماء ، شيئاً لم يبينه ، فاخذ يجذف بقوة حتى اقترب من ذلك الشيء ، واذا به رجل عاري الجسم يجلس على قطع من الحشب شدت الى بعضها بالحبال ، وقد اخذ يدفع الماء بخشبتين صغيرتين في يديه ، فساعدته الصياد على الانتقال الى القارب ، والقي على جسده بعض الالياف وشباك الصيد، وحاول ان ييدا معه الحديث ، لكن الفريق اجاب بلهجة لم يفهم منها الصياد السويسري شيئاً ، وادار رأس القارب صوب القرية وقد عاد بالرجل بدل السمك . وكانت الشمس توشك ان تغرب ، وعندما اقترب الزورق من الساحل انفرجت شفتا الفريق عن ابتسامة عريضة ، وأخذ يردد مبتهجاً كلمة خيل للسويسري انها «روشيا» وكان الفريق يزداد مرحاً كلما اقترب الزورق من الساحل، واخيراً اصطدم رأس القارب برمال الشاطئ ، فهرولت زوجة الصياد كالعادة لتساعد زوجها على نقل الصيد الى الدار، لكنها ذهبت عندما وقع صهرها على الرجل العريان ، وعادت بسرعة ، وسمع اهل القرية الخبر فجاءوا يركضون ، واجتمع الناس ، نساء ورجالاً والحفالا ، عند الشاطئ ، لينفروا على الرجل الغريب الذي جاء به الصياد من البحيرة ، ومنحه بعضهم سروالاً قصيراً وقيصاً ، وقال مأمور القرية ، وكان بين من جاءوا لمشاهدة الرجل :

انه من جنود الحلفاء الهاربين من الميدان ، وقد اخذ طريقه من الساحل الفرنسي عبر بحيرة « جنيف » . يجب ان نرسل عنه تقريراً رسمياً الى الجهات المشؤولة . وعندما اراد ان يقوم بكتابة التقرير اعترضته عقبة لم يكن قد فكر فيها ، فكلامها لا يعرف لغة الآخر ، وأشار المأمور الى الغريب ان يتبعه، فسار هذا خلفه دون اي اعتراض ، ووضع المأمور في احدى غرف بلدية القرية ، واغلق عليه الباب ، فارتسمت على وجهه سحابة من النع ، وجلس القرفصاء وكأنه ينتظر ضربة ستهبط على رأسه

بحيرة جنيف

لاستفان زفايغ
مترجمة بقلم
مهرى عيسى الصقر



وشاع خبر الغريب في الفنادق بين اصحاب النزاه الذين جاءوا لفضاء ايام العطلة في ذلك الزيف الجميل ، فسروا له ، لانهم سيهتمون بمشاهدة هذا الانسان ، وينفرون على حركاته ، وراحوا يزورون دائرة البلدية جماعات جماعات ، ومدت احدى السائحات يدها اليه يعرض التحويلات لكن الغريب رفض ان يأخذ ، وتقدم احدهم فالتقط له عدة صور ، وبينما كان المنفرون يتحدثون فيما بينهم ، اقبل مدير احد الفنادق من قرية مجاورة - بناء على طلب المأمور - لينفاهم مع الاجبي ، ومدير الفندق هذا كان قد سافر الى كثير من البلدان ، وتعلم كثيراً من اللغات ، واخذ الرجل يجرب مع الغريب اللغة الانجليزية ، الالمانية ، الايطالية ، واخيراً اللغة الروسية ، فلما كاد ينطق اول جملة حتى انفجرت اسارير الغريب وراح ينظر الى مدير الفندق باعجاب ، وروى الجندي المهرب قصته الى المترجم ، وكانت قصة طويلة ، غير ان مدير الفندق لم يكن لمعلماء تمام الامام بهذه اللغة فقد فقدت بعض التفاصيل ، وخلاصة القصة ... انه جندي قروي روسي كان يحارب في الجبهة الشرقية ، وفي احد الايام اخذوه والآفا غيره ، وكدسوه في القطارات الخاصة بالاحال ، وبعد مسيرة ايام ولبالزأولهم على ساحل بحر لا يعرف اسمه ، وبعد ذلك وضعوه جميعاً في بعض البواخر راحت تقطع بهم البحر لمدة طويلة في جو بلغت حرارته - كما يقول هو - حداً أخذ معه يحس ان عظامه تغلي ، وبعد ان انتهت هذه الرحلة ، بدأوا رحلتهم اخرى ، فكدسوه في القطارات للمرة الثانية ، وارسلوه الى جهة لا يعرفونها ، وهنا دفعوا بهم الى الميدان ، والرجل لا يعرف كثيراً عن حوادث الحرب ، فقد اصيب في اول هجوم بطلقة في رجله قتل الى المستشفى ، وعرف الحاضرون - وكانوا يصفون باهتمام ما يقوله - ان الرجل الغريب من الجنود الذين ارسلوا من سيبيريا الى الاراضي الفرنسية ليقاسموا المنفعة الحلفاء ضد المانيا واحسن الجميع بالعطف على الرجل ، لكنهم ظفوا يتشوقون الى معرفة السر الذي دفع هذا المهرب الى عبور البحيرة معتمداً على قطعتين من الحشب ، فقال

الغريب بإشاعة تم عن صدق وإيمان :

عندما كنت في المستشفى سألت المعرضين عن طريق روسيا فقالوا ان الطريق في هذا الاتجاه ، وعندما شفت قدماي أخذت الطريق . ابي امني في المساء واخفي في النهار كيلا يراني الحرس او رجال البوليس فيعيدوني الى الجبهة . وكنت استعين - لسد الرمي - ببعض القواكه كنت اقطعها من الحقول ، وبعد عشر ليال وصلت الى البحيرة .

واتضح ان الرجل من القرويين البسطاء الذين لا يفهمون من الحياة شيئا ، وكان يقيم في قرية قريبة من بحيرة « بايكال » وعندما وصل الى بحيرة جنيف ظن أنها هي بحيرة بايكال التي تقع قربته قرية من ضفافها ، فاستعان بقطع الأخشاب على عبورها وسأل الغريب في آخر حديثه :

هل المسافة بعيدة حتى قربتنا ، ام اتي أستطيع ان اقطعها الليلة سيرا على الاقدام ؟

وعندما نقل المترجم هذه الجملة ضحك جميع الحاضرين « مسكين اهذه أرض سويسرا ، وشاطي ، بحيرة جنيف - تفصله عن بحيرة بايكال آلاف الفراسخ » ونحول ضحك الحاضرين بسرعة الى صمت حزين ، وأخذ كل منهم يترجم مبلغ من المال لهذا الغريب ، وجاء في تلك الايام مندوب الشرطة فاوصل نفسه الى الغريب بعد جهد ، وسجل بمساعدة المترجم تقريرا عنه ، لكن كتابة التقرير كانت صعبة ، لا لأن المترجم يعجز عن فهم بعض الكلمات فقط ، بل لأن الغريب نفسه يعجز عن التعبير عن كثير من الاشياء ، هو يعرف ان اسمه « بوريس » وحين سأله المندوب عن عائلته نظر اليه في حيرة ثم قال :

أنا وزوجتي وأطفالي الثلاث من ممتلكات الامير مئتمنيسكي واخذ الحديث يدور بعد ذلك عن تقرير مصير هذا الرجل ، وقال بعضهم بوجوب تسليمه الى السفارة الروسية في باريس فقال آخر « لكنهم سيعيدونه الى المبدأ » وقال سائح فرنسي بحماس :

دعوه يشغل في القرية ، فان لم يشتغل فاعيدوه الى فرنسا وسلّموه الى الجهات المختصة . وقالت سيدة رقيقة :

ما ذنب المسكين ، ان الذنب ذنب الحكومات المستبدة الجائرة التي تبعد الاب عن اطفاله والزوج عن زوجته وبينه لتلقى بهم طعمة للثيران . وكاد يمتد الجدل بين الحاضرين ،

لولا ان تدخل قس القرية فقال :

ابي اتعهد بابوائه واطعامه لمدة اسبوع ، حتى تبت السلطات بامر . فاسكت هذا الاقتراح السنة الحاضرين ، وهذا ضجيجهم وكان بوريس طيلة تلك المدة التي كانوا يتجادلون فيها بشأته ، ينظر الى شقي مدير الفندق ، فهذا الانسان هو الوحيد الذي يستطيع ان يوضح له الامور . وكان يحس ان دخوله الى هذه الارض قد سبب لاهلها بعض الحرج ، فرفع يديه الى مدير الفندق كمن ينهل ، وبأمر من المندوب طهّان مدير الفندق اللاجي ، بان لا خوف عليه ، وانه يستطيع ان يعيش في القرية ما دامت السلطات لم تنظر في امره بعد ، دون ان يزاوجه احد ، وانحنى الرجل على يد مدير الفندق وهم بتقبيلها ، لكن الاخير تراجع مسرعا حتى لا تقل قيمة بوريس عند الحاضرين ، فالتفكر على الطريقة الشرقية شي ، لا يستغف الغريون ، واخذ مدير الفندق - بعد ذلك - الرجل الغريب معه الى داخل القرية ، واوله الى الفندق الذي عين لاقامته ، ثم انصرف تبعية عينا الغريب بوريس حتى غاب وغاب البصيص الذي كان يستعين به الاجنبي على معرفة ما يحيط به من امور مهمة عجيبة .

عاد الحزن بأخذ مكانه في وجه الرجل الاسير ، وظل جالسا في الفندق من الصباح حتى الظهر ، ساكنا لا يتحرك يحدق في الفراغ ، وكان الأطفال يخنلسون تنظرات عبر القضبان الحديدية لينفجروا على الرجل الذي اصطاده الصيادون من البحيرة .

وعندما حل وقت الغداء ، امتلأت قاعة الطعام بأشكال غريبة من الناس وجلس بوريس يسمع لفظهم وضجيجهم دون ان يفهم كلمة ما يقولون ، انهم على رغم اختلافهم يستطيعون ان يفهموا بلغة مشتركة اما هو فغريب ، غريب من نوع خاص ، وسقطت دمة على خد بوريس واخذ يدير رأسه في وجود الحاضرين وهو يحاذر ان تلتقي عيناه بعيني احدهم ، واخذ المسافرون يلتفتون الى وجه بوريس الحزين ، ولم يلبث ان ساد القساعة صمت ثقيل ، وجعل هذا الصمت اللاجي ، يشعر بعدم الارتياح . فراح رأسه يهبط ، ويهبط حتى اوشك ان يصطدم بمائدة الطعام ، واحس انه لا يستطيع البقاء في غرفة المائدة ، ففض قبل ان يفرغ من اطعامه ، وتوجه بصمت الى حجرته ، وظل قائما فيها ، وكان المسافرون يجيئون ويذهبون في أرجاء الفندق ، لكنه لم

يكن ليئفت لوجودهم ، كما اخذوا هم ايضاً لا يشعرون بوجوده
وعندما اوشكت ان تغرب الشمس خرج بوريس دون ان يشعر
به احد ، وسلك الطريق المؤدي الى القرية المجاورة التي يقم
فيها صاحب الفندق المترجم .

عندما وصل بوريس الى القرية المجاورة ، وقف باب
الفندق وبعيته يده ينتظر ، لعله يرى الرجل الذي يستطيع
التحدث بلغته ، ولفت منظره الغريب خدم الفندق فابلغوا
سيدهم ، فخرج ليرى بوريس ينتظره بلهفة .

— ماذا تريد يا بوريس ؟

— ارجو المذرة سيدي ، لاني سبيت لك متاعب كثيرة ،
ان الشيء الوحيد الذي اريد ان اعرفه منك هو ، هل يستطيع
العودة الى زوجتي وأطفالي ؟؟

— طبعاً يا بوريس تستطيع العودة الى زوجتك وأطفالك .

— هل يستطيع ذلك غداً ؟؟

واضطر مدير الفندق أن يجيب بجواب هذا السؤال الساذج
— لا يا بوريس ، لا يستطيع ذلك الآن ، ما دامت الحرب
لم تنته بعد ، يجب أن تصبر .

— لكن متى تنتهي الحرب ؟؟

— لا أدري . الله وحده يعلم ، أما الناس فلا يستطيعون ان
يتنبأوا بموعد انتهاء الحرب .

— اذن يجب ان أبقى هنا طيلة هذه المدة ؟! ألا يمكن ان

أعود لبلادي قبل ان تنتهي الحرب ؟؟

— لا يا بوريس . لا أظن ان ذلك ممكن .

— هل المسافة بعيدة من هنا حتى قريبنا ؟؟

— أجل ، بعيدة يا بوريس — عدة أيام ؟؟

— ليس عدة أيام ، بل عدة شهور .

— عدة شهور ؟! لكن يا سيدي أفي استطيع قطع هذه
المسافة ، اني اقدر على المشي وطول المسافة لا تعني .

— لا يا بوريس هذا أمر غير عملي لأن هناك بلاد أخرى ،
لن يسمح لك اهلها باجتيازها .

— لماذا ؟! انا لا أريد ان أؤذي أحداً منهم ، بدقيتي وقد
تركها منذ زمن ، سالتهم منهم باسم المسيح ان يسمحوا لي
بالذهاب الى زوجتي وأطفالي .

— مع كل هذا ، وحتى باسم المسيح لن يسمحوا لك ، لان

الناس لم يعودوا يسمعون كلام السيد المسيح منذ زمن بعيد .
— سيدي اذن ماذا أعمل ، لا استطيع ان أبقى هنا ، فانا
لا أفهم ما يقولون ولا أحد يفهمي ، لا احد .
— سوف تعلم .

— لن استطيع ذلك يا سيدي ، ما الفائدة من بقائي هنا دعوني
اذهب الى زوجتي وأطفالي ، ارشدوني الى الطريق فقط .

— لا تعب نفسك يا بوريس دون فائدة ، قلت لك
لا تستطيع الذهاب .

— لكن سيدي ، لن بمنعني أحد لاني لست جندياً الآن .

— أنت واهم ، انهم يمنعون أي انسان بجنائز الحدود .

— اذن تقول لا يمكنني الذهاب ، لا يمكنني ؟؟

— لا . ما لم تنته الحرب .

— لكذلك تقول لا احد يعلم متى تنتهي الحرب . هل أنها ستطول ؟؟

— لست أدري !

واخذ وجه الغريب يزداد كآبة .

— سيدي لقد صبرت أكثر مما ينبغي ، ولا استطيع ان اصبر
أكثر من ذلك ، ارجو ان تدلني على طريق بلادي فقط وساحاول

الوصول اليها كلف الامر .

— لا يوجد طريق يا بوريس وسيوقفونك عند الحدود ،
ويجبرونك على العمل .

— ألا يستطيع أحد ان يساعدني ؟؟

— لا يستطيع أن يساعدك أحد الآن .

وتدلى رأس المارب ، وقال بصوت يائس .

— اشكرك .. سيدي

ثم استدار ومضى ، وظل صاحب الفندق يتبعه بنظره
مندمهاً ، لان بوريس لم يعد من حيث أتى ، بل سار في اتجاه آخر

ماء البحيرة هادئ ، ساكن ، الصياد في قاربه الصغير يضرب
الماء بمجدافه ، فيلمح على البعد شيئاً يطفو فوق الماء ، ويقترب

من ذلك الشيء ، ويسحب جثة بوريس المنفوخة ، ويدبر رأس
القارب صوب القرية وقد اصطاد انساناً ، لكنه ميت هذه المرة

ودفن بوريس في مقبرة القرية ، ولانه مجهول فقد اكتفوا
بوضع صليب خشبي على قبره .

البصرة - العراق
مهدي عيسى الصفر

ارتعاشة

الى عازفة ...



خَفِّفْ عَنِ الْاوتارِ لَا تُسْرِفِ ذُوبَهَا فِي حِسِي الْمَرْهَفِ
رَفَقًا بَعُودَ كَادَ مِنْ شَوْقِهِ اِلَى لِبَالِي أُمْسِهِ الْمَوْرِفِ
تَنْدَى بَعْضُ الزَّهْرِ أَضْلَاعِهِ فَقُلْ لِنَارِ الشَّوْقِ أَنْ تَنْطَفِئَ
خَفَّفْ عَنِ الْاوتارِ قَطَعْتَ اوتَارِي
حَتَّمَ تَذَكِّي النَّارِ صَوِّحْتَ اَزْهَارِي



قَدْ ذَابَ هَذَا الْعُودُ مِنْ وَجْدِهِ وَجُنَّ مِنْ شَوْقٍ اِلَى وَرْدِهِ
لَنْ تَبْلُغَ الْأَمَالَ إِلَّا إِذَا مَرَّعْتَ خَدَيْكَ عَلَى خَدِّهِ
يَارَوْضُ هَذَا الْقَلْبِ يَا مَسِيلًا تَفْتَنُاقِ احْشَائِي اِلَى وَرْدِهِ
يَا مَنَهْلَ الْأَرْوَاحِ أَظْلَمَاتِ احْشَائِي
لَا تَتْرَكِي الْأَقْدَاحَ ظَلَمَائِي اِلَى الْمَاءِ



خَفَّفْ عَنِ الْاوتارِ يَا عَازِفَا عَنِي وَقَدْ بَالِغْتَ فِي الْعَزْفِ
كَمْ رَعِشَةٍ فِي الْعُودِ أَوْدَعْتُهَا تَحْرِجِي عَلَى قَلْبِي وَفِي طَرَفِي
أَخْشَى إِذَا اسْرَفْتُ فِي بَيْهَا أَنْ تَسْرَعَ الْإِلَيمُ فِي حَتْفِي
خَفَّفْ فَدَاكَ الرُّوحَ بَالِغْتَ فِي الضَّرْبِ
مَا صَوْتُكَ الْمَجْرُوحِ إِلَّا صَدَى قَلْبِي

وديع رب



مذكراتي

أبد الرحمن الرافعي - ١٦٠ صفحة - دار الهلال - القاهرة

بعمرا

سجل الأستاذ الكبير عبد الرحمن الرافعي تاريخ مصر منذ عهد نابليون حتى العام القاتل تسجيلا لم يسبق له مثيل ، وبعدها كتب عن الحياة السياسية المعاصرة في مصر كتابة طيبت بالصراحة والفصاحة والصدق، رأى ان يسجل تاريخه هو او سيرته الخاصة ، وروي بنفسه قصة اشتراكه في الحياة السياسية المصرية مجاهداً في السجن ونائباً في البرلمان ، وشيخاً في مجلس الشيوخ ووزيراً في الوزارة ومؤرخاً ليس له في مصر ضرب و محاضر أمتاً في احاديثه التي تشع منها روح الاخلاص والصدق، والانساق وفي مجمله وفاؤه وهو يحكم اخلاقه في كل عمل من اعمال الحياة يقدم عليه .

وحياة عبد الرحمن الرافعي المباركة حياة وقفت على خدعة وطنه وامته . فلم يخض غباب السياسة الا ليكون جندياً مجهولاً من جنودها ، اصابه من السياسة هم كبير ، ولقي من بلاده غير قليل من الجحود حتى لقد استكنوا عليه عضوية مجلس الشيوخ فاقصي عنه في شهر ابريل من العام الماضي ، ولكن من حماد العهد الجديد في مصر ان اعترف له القاضي والدائي بأنه كان رجلاً زهراً صرفوع الرأس يؤرخ خدمة للتاريخ لا خدمة للسلطين واصحاب العروش ، وانه كتب ما كتب لا يخاف بطشاً ولا يرهب وشاية حتى لو برز اسم عبد الرحمن الرافعي مع الثورة المصرية الجديدة بكتابه «أحد عربي» الذي حبس عن القراء في زمان الظلمة ثم خرج مع عهد النور يطالع الناس بسيرة الثائر المصري الاول .

ويقول عبد الرحمن الرافعي في مذكراته انه لم يستشعر تقديراً غامراً من مواطنيه الا في مناسبة واحدة ذكرها في حسرة وألم ، ذلك انه كان قد اختير وزيراً للتموين في وزارة حسين سري فلم تسكد الصحف تنشر البيا حتى غمرت برقيات التهنة

من كل مكان . وفي هذا يقول « تلقيت بعد ان دخلت الوزارة نحو ٦٠٠ تهنة برقية وبريدية عدا التهاني الشخصية وهي تعد بالآلاف . أي أنني تلقيت نيفاً والتهنة وقد كنت اسأل في خاصة نفسي : ليت شعري ألم يسبق لي عمل في حياتي الوطنية يستحق مثل هذه التهاني او نصفها او ربعها او واحداً في المئة منها ؟ إنني مع شكري العميق لمن هناوني وتقدير لشعورهم النبيل ، كان لي ان اسأل نفسي هذا السؤال فلا اجد جواباً عليه . وفي مذكرات عبد الرحمن الرافعي التي قرأناها في «المصور» ثم في «الهلال» تباعاً ، ثم قرأناها في كتاب منفصل ظهر أخيراً ، طرف سياسية ونوادير حلوة . فمن ذلك مثلاً ان الرافعي ينجح في انتخابات البرلمان الاول بصوت واحد فقط . ومنها ان هناك ثلاثة يحملون اسم عبد الرحمن الرافعي مما ينشئ بينهم كثيراً من الخلط غير المقصود . ومنها انه لما دعي الرافعي للاذاعة في الراديو عقده له امتحان خاص ينجح فيه ، ولم يكن يمتحاه بالرفقة بل كان عن استحقاق وكفاءة . ولبت محطات الاذاعة العربية جميعاً تسمننا صوت عبد الرحمن الرافعي كثيراً لأنه لا يشكلم الا في التزية الوطنية الصحيحة ، ولا يتناول الا الموضوعات القومية الحاصلة شأنه في هذا شأن زميله واستاذه مصطفى كامل رائد الحركة القومية المصرية ومن بعده محمد فريد حامل المشعل في ميدان الجهاد .

ومع ان عبد الرحمن الرافعي عاش معظم عمره حزبياً - ولا يزال - فلم يكن في حزيته الا الرجل النبيل التزيه العف اللسان ، الذي يأخذ من الحزبية اجل ما فيها ويدع منها ما كان قبيحاً . ولهذا بقي اسم عبد الرحمن الرافعي تليقاً لم تله السياسة باوشابها ولا استطاعت الحزبية ان تسيء اليه .

ولعبد الرحمن الرافعي صفات نبيلة كثيرة ونمائل غر لا يستطاع حصرها ، وقد عرفناها فيه عن قرب فادركنا اي ايمان صادق بالوطنية يلهب في صدره ، واي تقدير للعاملين يصدر عنه ، وأي جرأة في الحق - لا عليه - تبدو منه ، وأي صراحة في القول يشصف بها لا يباي . وقد كانت هذه الصراحة - كما قال في مذكراته - عاملاً من العوامل التي جعلت البعض يعرض عنه لانه لم يكن يرعى وجهاً ولا وجه الحق .

ومن انصع صفحات عبد الرحمن الرافعي - وهي صفحة

الرحمن الرافعي ، والتي حرص عليها في حياته كما حرص عليها شقيقه الكبير المرحوم أمين الرافعي في حياته المجاهدة المباركة وان صدور مذكرات عبد الرحمن الرافعي ليُتيح لنا فرصة نوجه فيها الى هذا الصديق الكبير تحية خالصة وتقديراً عن الجهود التي اسداها في مرافق الفقه والسياسة والاقتصاد والاجتماع والتشريع والادب . واذا كانت في نفسه حسرة من بعض ما طناه في حياته ، فعزوا انه عمل ، ولم يطلب جزاء ، وكان في عمله شريفاً مخلصاً صادقاً مؤمناً بعيداً عن كل رياء وختل . اما كتبه في التاريخ فقد صارت اليوم في المقام الاول من تقرير العلماء والباحثين لما انطوت عليه من نزاهة وحرص على الواقع ونبو عن المظان .

الفاهرة

وربع فلسطين

... مع الفائلة

« لحسين سرودة - ٩٨ صفحة - دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت

لوحة فنية حية متحركة ، تسمع من خلالها أنات المرضى وأهات الجياع وصرخات المعذنين واتفاضات العبيد وقهقهات الاسياد يحملون بأيدهم السباط ، وقرقة السلاسل والاغلال يجرها الاحرار في ردعات المجون السوداوي .

ثم نلح من خلال هذه اللوحة باشتراق وابداع ووضوح- الفائلة الانسانية تليث من اعرق وعصور التاريخ ، تسير وتقدم بهناد وإصرار تحطم كل ما يعرض طريقها من صخور واغلال ، كي تحقّق ، في تطورها المبدع الصاعد الخلاّق . انسانية الانسان ورقافته وسعادته ..

هذه اللوحة الفنية - مع الفائلة - التي تعرض عليك صورة الانسانية في صراعها .. ليست صورة تأنيك من الخارج لتفرض نفسها على ذاك ، بل هي في الواقع رجح لذاتك الانسانية الحيرة نجده نفسك - اذا ما تطلمت الى حروفها وما يكمن وراء الحروف من حياة متحركة حارة - في تناغم معها ، وانسجام مبدع مع الحانها التي هي الحانك انت ، الحان ذاك الانسانية الحيرة ، واذا انت تشمر - مع هذه اللوحة الفنية - بانكهما كائن حي واحد يشارك الصفاة الانسانية في سيرها الدائم الى الامام وسط اهازيج الحيرة الحادثة .

قبل الان ، كنا فقراء الى مثل هذا الادب الجبر الفاعل ،

نميل كثيراً الى نسيانها جحوداً ونكراناً - دفاعة المجيد عن حقوق مصر ومعارضة الصارخة للمعاهدة المصرية الانجليزية عقب إصاها في عام ١٩٣٦ . فقد هب عبد الرحمن الرافعي هبة الاسد المصور يحمل على المعاهدة في بحوث مستفيضة نشرها في الصحف وفي بيانات جلجلت في جنبات البرلمان ، وفي خطب القاها في المحفلات والمجتمعات وفي احاديث أفضى بها . فقد كان يرى في هذه المعاهدة خطورة على استقلال مصر ، وقد برهنت الايام على صدق ما رأى : وذلك التجارب على أن المعاهدة لم تحترم بوهدا كما كان مرجحاً ومأمولاً .

وفي مذكرات عبد الرحمن الرافعي فصل رقيق الحاشية كتبه عن زوجته الجليلة . قرأته ثم استمدت قراءته في منة فكرية خالصة . لان انسانية الرافعي تجلّت في هذا الفصل في امي سراتها ، فهو يريد ان يمتدح زوجته بما تستاهله ، وهو في الوقت عينه يريد ان يثني القلم عن المدح لان زوجته صنوله وبعض منه وكل اطراء لما قد ينسحب عليه . وبين الاقدام والاحجام دون الرافعي في سلاسل من ذهب السلام صفحة ناصعة الدباجة فياضة بالعاطفة النبيلة عن قرينة فؤادوس شركة عمره

ولا يكاد المرء يفرغ من تلاوة هذا الفصل - حتى ينتقل الى غيره يتحدث فيه الرافعي عن نفسه فيجلل « قفاصه وعيوبه » ولو انصف الزمان لما كانت هذه قفاص ولا عيوباً . ثم يسدي نصائحه العاليات الى الشبان الذين يريدون ان يخدموا بلادهم فيجدون امامهم ما يبطئ الهمة لان طريق السياسة شائك وعمر ولان المشتغلين بها لا يعرون دائماً مبادئ الكرامة والعزة .

ولهذا ينصح الرافعي شبيبة اليوم بان تزعى الاخلاق « فالاخلاق هي اساس الوطنية وركنها الركين . هي سياجها وحصنها الحصين . هي قوامها وغذاؤها الدائم . وان امة بلا أخلاق لا تستطيع ان تحمل اعباء الوطنية او تسير خطوة الى الامام » .

ثم يقول : « فلنتعهد الاخلاق ، وليبدأ كل منا بنفسه ، كباراً وصغاراً ، شياً وشباناً . فان الاخلاق والفضائل الوطنية لا تنمو ولا تقوى الا اذا كان اساس الدعوة اليها القدوة الصالحة . فليتعهد كل منا اخلاقه ، ويقوم المومج منها ، ويحصى السلم منها . فانه بذلك يؤدي اعظم خدمة للمجتمع ، ويضع لبنة في صرح الاستقلال والاصلاح والتهضة القومية » .

وفي هذه العبارة البليغة صفوة المبادئ ، التي يدين بها عبد

اولمبيا

الآلة الكاتبة الالمانية التي فازت بجائزة الشرف

لآلة الكاتبة العربية والفرنسية في معرض هيورج



اولمبيا

هي الماركة الالمانية العالمية

الوكلاء : عزيز طعمة رجال وشركاه

بيروت - شارع المرض - صندوق بريد ١٢٧٦ - تليفون ٧١ - ٢٨

دمشق : شارع ابن عساكر [حريقة] - تليفون ١٣٧٢٢

عمان : شارع السلط

أدب الحياة المتطورة ، ادب المجتمع الذي
استيقظ ، الادب المشرق الواضح الجليل
نعم ، كنا فقراء عطاشى الى هذا
الادب تهل الخير من رشحه العذب
تطلع بيمون بحرقها الظلم ونفوس برهقها
الظلام ، الى حروف من هذا الادب
اللاهب يضي لنا الطريق .

اما الان وبعد ان امتدت موجة
الوعي فاخذت دقاتها تمشى في شرايين
هذا المجتمع العربي ، وتبه من حرارتها
ناراً ومن قوتها غناداً فاننا نرى طلائع
هذا الادب تنبث من كل مكان . من
مصر ولبنان وسوريا والعراق وكل انحاء
هذا المجتمع العربي ، فاذا هي رجعت
الصدى لما يعمل في اعماق هذا المجتمع
من قوى خلاقة تنحفز للوثوب .

ولكن ، ما هو هذا الادب الواعي ؟
وما هي خصائصه ؟ وما مدى حاجة مجتمعا
اليه ؟ وهذا الكتاب - مع الثقافة - هل
يعطينا اجوبة على هذه الاسئلة التي تتبادر الى
اذهان الضائقين عن الحق أو الباهتين عنه
او العائشين بين الضباب وفوق السحاب ؟

كيف يعيش بسطاء الناس في هذا
المجتمع ؟ هناك « بشر وكادحون »
يعيشون - كالاموات - على التراب بين
السنن والحوول والجرائم والابوثة
تفتك باجسادهم المزينة في اعماق السجون ،
يحاول نلأهمها الاسود ان يطفى من
القلوب الطاهرة نور الفجر يطل لينبد
الظلمات .. نساء طاهرات ، يدفعهن الظلم
والجور وهذا النظام الاجتماعي المتهترى ،
الى الخطيئة ثم الى الجريمة ثم الى اعماق
السجون واعواد المشائق يكفرون عن
جريمة دفن بها وهن البريئات الطاهرات ،
او يسقن الى حيث يمن اجسادهن

الوان الحياة وخضمتها الواسع المنفتح الساحر الزاهي ، ذلك ان الفن هو الفن ، سواء أكان غوصاً في أعماق الذات ، ام كان سباحاً في خضم الحياة ، وفرق ما بين الامرين ، انه يكون في الحالة الاولى قناً جميلاً وحسب ، ويكون في الثانية جميلاً وناقماً معاً ، بل يكون في هذه الحالة أكثر جمالاً فالنفع ذاته جمال ، لانه خير ، وهل شيء أجمل من الخير وأتمل ؟ ...

هذا أدب حسين مرودة أدب الحياة المتطورة الصاعدة ، أدب الثقافة الانسانية نبعث من اعماق وابعاد عصور التاريخ ، تسير وتقدم اما - أدب الانحلال والتفسخ والضباب والابراج - الذي يحتضر .. فلم يعد له قراء .. ذلك ان الثقافة الانسانية قد تحطته وبعدت عنه اشواطاً طويلة في تطورهما الصاعد نحو تحقيق انسانية الانسان وخيره ورفاهيته وسعادته .

محمد ابراهيم دكروب

منه اصدااء المعتزك

لا نور خليل - شهر - ٥٦ - صفحة - مطبعة المعارف - بغداد

الشاعر اديباً ، وهو بآر صديق النسيج واسع الحبال وعقراً الكثير من قصائده على صفحات الاديب الغراء ، والرسالة وغيرها من مخف البلاد العربية فتركت في نفسي صدى ومن قرأ ديوان « من اصدااء المعتزك » يستمع الى نبضات قلب الشاعر ، وقليل من الشعراء من يودعون شعرهم قلوبهم وقليل منهم من تحس ان لهم قلباً يقول هذا الشعر المتعق الذي ينظمون لانهم ينظمون الشعر صنعة وهزجون به طبيعة الشعر ان لم يكن مصدره القلب فلن يكون في اللسان الا كما يكون التردد في فم البيضاء ..

وقلب انور نبع في العاطفة ، وقاض بالرحمة ، وراعه الالم وامعه الاسى ، وارهقه الحرمان وانظمت في صفحته صور الحياة المختلفة فلنستمع اليه حيث يقول :

اتي الصبا وديع العبر مزدهر
اشقى وتنقي ممي الامال والذكر
كيف الصفاء وقومي عينهم كعدر
وكيف اسرح والالام تحنهم
يا بؤس ، يا ظلم ، يا حرمان ، يا ألم

ثم هذا القلب الذي طهره الحب والفؤاد الذي هبض جناحه نجده يطوي عليه قلب انور فيرسل انغاسه على سجنيتها من غير تكلف ولا غموض ولدم والروح والقلب من حب انور ومن

ويغلقها بفلق متهتك وفي قلوبهم عفة بن أمها « عفة » ساكنات القصور ... وشبان تذروا ارواحهم للناس يدفون عنهم ... « اخطار الموت واخطار الحريق واخطار الردم » ثم يدفهم النظام الاجتماعي المهدى ، نفسه الى بيع دماهم للمستشفيات كي يستطيعوا - بثمنها - حياتهم استمراراً في خدمة كل الناس والدفاع عن ارواحهم وأرزاقهم وفلاحون كادحون ينتجون الحياة للسادة المترفين المتخمين ، بينا السنتهم « تحش خشيشاً كهلهم اذا ما مرت به الريح من فرط اليبس والعطش » .

ثم نرى - في قسم آخر من الكتاب - صوراً لماضين قصدت ظهورهم سياط الجلادين من الطفلة الذين نصبوا انفسهم اسبداً على الناس ، فاحذوا يقطعون اوصال هذا الوطن العربي ويباعدون ما بين مناطق وطوائفه ، ويثيرون الحقد بين الناس ضد الناس ، ويزرعون الفقر والجوع والموت في كل مكان ، ويخموث وييطرون ويعيشون طقليات على ظهر هذا الوطن .

ثم نرى - ايضاً - في زوايا الصالات والمخالف والسرائيات والقصور ، شباباً ونساء ورجالا ، سيطر عليهم اخطبوط هذا النظام الاجتماعي المتهرى ، فاذا نفوسهم مريضة ، واذا هم يزحفون على بطونهم ويعفرون جباههم بتراب وأقدار احذية الاسياد ، ويلقون من فضلات صحتهم او من دماء الناس المخذوعين بهم . وهم فوق هذا « يفسفون » سلوكهم وخضوعهم وحفاظهم بحجة « العيش » وسط مجتمع يموتون اذا هم لم يتصلقوا بقبه سيداً او زعيماً !! ... وكأنهم قد نسوا ملايين وملايين البشر ممن يناضلون الطفلة - رغم الجوع والموت - في سبيل حياة حرة سعيدة هذه الصور المؤلة البشعة ، التي تصرخ بوجه كل الناس وخاصة بوجه كل فتان وحامل قلم ، نراها تمر امام اعيننا من خلال سطور هذا الكتاب القيم .

فما هو موقفنا - اذن - نحن حملة الاقلام في البلاد العربية من كل هذه الآلام ؟ ، ما موقف الادب من هذه الحياة ؟ ، وهذا الاديب الفنان ، هل يفقد شيئاً من « حريته الفردية » اذا هو غادر الضباب والتجوج والسحاب وهبط الى دنيا البشر ، الى المعذبين في الارض ، يتجول بينهم ويسلط على امراضهم نور عبقريته النفاذ ، ليدل بجرأة وصراحة على مكان المرض ومكمن الداء ؟ .. ثم - بالنالتي - هل يفقد شيئاً من فنه وأدبه وجماله وسحره ؟ .

نجيب على هذا بان « نزول » الاديب والفنان الى حياة الناس لا يؤمن له حريته ويضمن له جمال أدبه وفنه فكل ، بل يعزز له هذه الحرية ويدعها ويضفي على جمال فنه الف لون ولون من

خياله الحصب نصيب كبير فلنستمع الى انات قلبه الحائرة :

يا حبيبي انت في روحي وقلبي ودمائي
انت انشودة اشواق ودينا كبريائي
انت ناي ابدي الشدو سحري اللناء
نفثة انت من الله ومن عطر السماء
يا حبيبي كم انادك فهل يجدي تدائي

وهكذا يتدفق شعر انور من قلبه وهو الشاعر الابي النفس
الذي قعد به حفظه العائز وسلك الى غايته السهل والوعر، فلم يزل
من الحياة ما يرضي نفسه الطموح فلنستمع اليه يقول :

وكان الشمر اطوع من بناتي فامسى اليوم يوسني جناء
بلبت بظفني فوددت لني افارقتها واصطحب الغباء
فان رهاقة الاحساس شر تزيد للراء في وطني شقاء

وميزة انور قدرته على التصوير فهو يصور في يسر وخصب
ويضع بين يديك الوانا جديدة حسنة المزج خالية من الصنعة
والتكلف . وما يزيد في بهاء صوره انتقاء الالفاظ التي تحمل
الصورة وجيل سيكها دون غناء . وفي الديوان امثلة كثيرة لهذه
الملاحظات الحافظة ولولا خشية الاطالة وما نؤثر من الاختصار
لكان لنا منه متسع للسرد اذ نلصق في قصائده روح الوطنية
والشهامة الخالدة والحب العام واللفظ الصحيح وقصائده كلها
فتح جديد في الاسلوب والخيال والفكرة .

بغداد
عبد الحامد عبد الرحمن

ظهر عربياً :

• العرب هكذا رأيتهم - ليوسف العيد - ٤١٦ صفحة - حجم كبير
- المطبعة السورية اللبنانية - بونس ايريس الأرجنتين

العرب هكذا رأيتهم سنة ١٩٤٩ سنة ١٩٥١ بقلم الرحالة
الاستاذ يوسف العيد صاحب مجلة الوحدة العربية التي تصدر في
بونس ايريس بالارجنتين . وقد كتب المؤلف في هذا الكتاب
عن مشاهداته في رحلته التي قام بها « الى مصر ولبنان وسورية
وشرق الاردن والعراق مع فصول عن قضية فلسطين والصفحات
السوداء التي سجلت للتعاذل والانتعاش من العرب عن فلسطين
- انتقادات زمنية واقوال مقولة للتاريخ والادب والعرب » .
والكتاب كما يرى القارئ ، جامع شامل تجرد مطامعته لطرافته
وما حواه بين دفتيه من قصص واصايب ذكرها مؤلفها كما
شاهدها وصممها في اثناء رحلته هذه .

• ذكرى الامام الحنيزي - لبداعة الشيخ علي الحنيزي - ١٧٦

صفحة - المطبعة الحيدرية في النجف - العراق

يقول الاستاذ الشيخ عبد الحميد الخطي في مقدمة الكتاب :
« من السهل جداً ان ترجم لاي فرد ، وتمرش ما اليه وما عليه
فا تستلفت انظار الناس ، ولا تستثير فضولهم ... ولكن الصعب
- الى ابعد حد - ان ترجم لايك ... احببت ان يقرأ « ابي »
ترجمتي له حياً ، ليعرف رأيي فيه ، من جهة ، وليردني الى سبيل
الصواب ، ان انا حدثت عنها ، وليقومني ، اذا انا لم استقم ، من
جهة اخرى ولكن لم يكن من ذلك شيء ... فالآن يتولى كتابة
حياته فليذكر كبد العزير عليه الشيخ عبدالله الحنيزي وقد توافرت
فيه العناصر المؤهلة لكتابة هذه الحياة ... يكتب اخي ترجمته -
حرراً طليقاً لا يخشى الا من حساب الحق والتاريخ الصادق »

• الربيع المحض - شمر - لصالح جواد الطمة - ٩٨ صفحة - الغلاف
بريشة اللنان جبل حودي - مطبعة الزهراء - بغداد

هذه هي المجموعة الشعرية الثانية التي اصدرها الشاعر صالح
جواد الطمة بعد مجموعته الاولى « ظلال اليوم » وقد كتبت اليه
الشاعرة المبدعة الآنسة فدوى طوقان بعد ان اطلمت على مجموعته
الاخيرة تقول :

« سهرت الليلة مع مجموعة « الربيع المحض » ورأيتك من
خلالها ، كالعهد بك « شاعراً » بكل ما في هذه الكلمة من شعر
وشعور ، وهزني بصورة خاصة قصيدتك « أغنية زنجية » فهذه
القصيدة [ام الكتاب] في رأيي كما ان قصائد « ضلال الفنان »
و « خرافة الرعيان » و « تيران » وما قلته في عفراء ، ولا سيما
« ذكريات تمود » كلها من الشعر الذي تتجاوب معه النفس وتطرب
وتهتز ، فالصور الشعرية هنا ، ومئات النظم وصدق الشعور ،
كلها مما يرفع من القيمة الفنية لهذه القصائد البديعة »

• شلة من الصحراء - تمثيلية - لفريد مدور - ٥٠ صفحة - مطابع
الزمان - بيروت

قال الاستاذ محمد مصطفى العريضي سكرتير تحرير جريدة
الزمان في هذه التمثيلية :

« رواية قومية عربية مدججتها براعة مرهفة ، وصورتها تمثيلية
رجية ، واوحها عقيدة راسخة . شلة من الصحراء ، انور ونار ،
تفاها الايمان ، ونورها الحق ، ونارها الثورة على الظلم والعبودية
والاستخذاء . قطعة من الحياة ، انارت مواكب البطولة ، من
مضارب البداوة الى معالم الحضارة ... صفحة الماضي ، وكتاب
الغد . هدية الفكر والعزيمة الى الجيل الجديد ، الى القوة الكامنة ،
في القوس الاية المتحفزة للتأثر ومحو العار ... »



التمثيلية في الريف الإيطالي، لتمثيل إحدى روايات برنارد شو وعنوانها «محنة مسز واربن»، وزعت الفرقة الاعلان التالي من قبيل البداية لهذه الرواية :

- يقوم الدكتور روبز هويات بتقديم المبلودراما المشهورة لمؤلفها برنارد شو التي تبرز الحقيقة حول معاملة البضائات، وقد اعملت هذه المبلودراما عمدا في طيات النسيان منذ ثلاثين سنة ، لعدم توافيق الظروف .

اثار هذا الاعلان المعجبين بادب شو ، فاحتجوا عليه ، غير ان الدكتور هويات رفض كل احتجاج باعترافه ان الاعلان مخالفا للعرف العام وقال :

- ان نص الاعلان كتبه شو بنفسه عام ١٩٤٩ والحق في الا تغير منه شيئا .

• حين عاد الكاتب الروائي الكبير موريس ماترلوك الى باريس سنة ١٩٤٧ ، وسكن دارته المشهورة باسم « اورلاموند » بعد سبع سنوات من التي ، كان يبلغ من العمر اثنى ٨٦ حولا ، ولكنه رغم تقدم سنه عرف بالادب على العمل ، وشعاره « الحياة تبدأ بعد الثمانين » ولعل مسا كان يشجع على ذلك سعة انتشار مؤلفاته وتعدد طبعاتها اذ بلغ عدد ما طبع من كتابه « حياة النحل » ١٨٥ الف نسخة ، ومن كتابه « حياة العث » ١٠٥ آلاف ، وقد اصدر بعد عودته الى فرنسا سبع روايات جديدة بينها « الاب سينابول » ، « جان دارك » ، « الحكم الاخير » « ليله الاولاد » ، « لاشي . بضيع » ، « العادلون الثلاثة » .

• طلب رئيس تحرير احدى مجلات المختارات المختصرة مؤخرأ الى الكاتب الكبير جيل رومان - رئيس الاكاديمية الفرنسية - مقالا ملخصاً عن كتابه « رجال ذوو ارادة طيبة » « ويبلغ ٢٧ مجلداً » على ان يكون المقال قصيراً قدر الامكان ، فبعت جيل رومان بالمقال المطلوب ، ولكن المجلة المذكورة اعادته اليه بعد مدة راجية منه اختصار مقدار ثلثه تقريباً ، وهنا احاب جيل رومان قائلاً : هذا مستحيل ، لاني لم ابث البسك سوى عناوين المجلدات فقط .

• اطرى اخدم شباب ونستون تشرشل الدائم ، وسأله عن السر في ذلك ، فاجابه السياسي البريطاني المعجوز :

١ - مطالعات في ادب الغرب

قلم ادب سرود مراسل الادب في جنيف

عرف

عن سيلفان احد عمدا ، فرقة الكوميدي فرانسيز « التمثيلية » ، بأنه حاضر البديهة متوقد الذهن ، وكان يقول لصديقه وتلميذه اندريه برنو :

- التماسه ليست في اننا لم نصف السعادة ، بل اننا في تركناها نفوتنا وبعد ان فرع ذات ليله من تمثيل رواية « هوراس » لراسين ، وكان مقرراً ان تمثل بعدها في الليله نفسها رواية « التوفاه الغيئة » جلس سيلفان في مكتب بواب « الكوميدي فرانسيز » واخذ يغفو قليلا ، وصر به في الاثناء احد اصدقائه فعرض عليه ان يوصله الى منزله بسيارته ، غير ان الممثل الكبير احابه :

- كلا ، شكرأ ، لان سائتي ما زال داخل الصالة ، يشاهد الرواية الثانية ، فهو يحب « التوفاه » ، واذا بانتظاره !

وحدث ان كانت الممثله الفاتنة برت بوني تتمتع في صورة قديمه لسيلفان حين كان شاباً ، وقد لاحظت ان ثمة شهأ كبيراً بينها وبين صديقها الكسندر الجالس الى جانبها ، ودخل سيلفان على الممثله ومع ملاحظتها ، فالتفت الى صديقها وقال له : مساء الخير يا الكسندر الجليل .

• يعمل الآن عدد من علماء اللغة في مشروع تسهيل كتابه اللغة الفرنسية ، بعد ان دعا كثير من الكتاب الى اصلاحها ، وقد اثيرت ضجة كبرى حول هذا الموضوع في جميع الصحف واشترك في المناقشة بعض كبار الادباء والفنانيين . يؤيد للاصلاح وبين معارض له ، وبهذه المناسبة اذكر قولاً للاديب المشهور جورج ديهاميل حول تسهيل الكتابة بالفرنسية وهو :

- ينبغي ان تظل الفرنسية لغة صعبة ، لان اولئك الذين لا يريدون ان يتعلموا الشرطنج ، عليهم ان يلعبوا فقط بلعبة « الداما » .

• خلال جولة كانت تقوم بها فرقة الدكتور روبز هويات

سان بإمكان جميع الناس ان يكونوا شاعراً
في أي عمر من أعمارهم؟ ولكن كي يتوصلوا
الى ذلك يجب ان يتدبروا على الشباب باكراً.

● توفيت في مايو ١٩٥٢، المريية
الفرنسية الكبيرة مدام مونتسوري،
وقد امضت حياتها الطويلة في التربية
والتعليم، حتى أصبحت صاحبة فضل
عظيم على كثير من نظريات التربية الحديثة
ولها قول مشهور في ذلك هو :

- ان في التربية كله قائم على انشاء
الاولاد ليس على اعتبار انهم اولاد لحبيب،
بل على اعتبار انهم يجب ان يكونوا رجالاً
في المستقبل .

وقد قال عنها اناتول فرانس مرة :
انها لا تعلم الاولاد ابداً ان يفعلوا ما
يريدون، بل تعلمهم ان يريدوا ما يفعلون !

● كان الطبيب المشهور البرفور
مندور، عضو الاكاديمية الفرنسية،
يتحدث مع احد رجال الكهنوت فقال له :
- ان الأطباء هم موضع اعترافات
المرأة وليس رجال الدين .

- تمة صفحة ٢٤ -

فاجابه الكاهن : « هذا يمكن ولكن
الطبيب لا يساغ ابداً . »

● اثبت عالم الاحوال الجوية ان حرارة
الكرة الأرضية آخذة بالارتفاع شيئاً
فشيئاً وهي تزداد عاماً عن عام منذ سنة
١٨٧٠ بمعدل عشر الدرجة كل عام، وعلى
هذا الاساس تبين ان معدل درجة الحرارة
في جزيرة سبتييرغ « جزيرة الدية في
القطب الشمالي وهي تابعة للتروج » قد بلغت
الآن تسع درجات اعلى مما كانت عليه منذ
ثمانين عاماً... ولعل من يتغيبون عن بلادهم
مدة طويلة يلاحظون اشتداد الحر فيها
حين يعودون اليها عما كانت عليه حين
تركوها... وهكذا سياتي يوم بعد قرون
بيده طبعاً تصبح الكرة الأرضية
الجحيم الموعود .

● وقت خلال مطالعتي للحقوقية على
نص مشروع كان قد تقدم به نائب يدعى
انيد بويه الى البرلمان الفرنسي وبه يطالب
بحماية الشوارب والبيم نص هذا لمشروع
الطريف مع فذلكته .

قد يستطيع بعض الأشخاص المستحقين
او غير الجديين ان يتسموا من مشرونا
هذاما الجهة فانهم لا يكتفوا سخرتهم
الحادة منه ، غير ان ثمة عدداً قليلاً من
المواطنين بالفعل لا يجهلون حقيقة الاسباب
التي تدفع بعض الرجال الى ان يذلوا
غيرهم بجنهم من حل الشوارب .

لذلك فمن الاوفق العمل على اغفاف
استغلال هذه الفئة من احباب الاعمال الذين
يجبرون على فرض نوع التحكم البائد الخالف
لا بسط قواعد شرعة حقوق الانسان...
هذه الشرعة التي تعتبر اساس القوانين
السائدة في فرنسا اليوم... ولهذا السبب
لي الشرف ان اتقدم بمشروع القانون التالي:
يحظر على كل صاحب عمل، عن طريق
اختراق شفهي او كتابي او بواسطة مباشرة
او غير مباشرة ، او اية حجة كانت ،
منع مستخدميه من حل الشوارب .

والجدير بالذكر ان هذا المشروع
قدم الى البرلمان الفرنسي عام ١٩٠٦ ثم
صودق عليه بعد ذلك بمدة طويلة وما
زال سارياً مفعولاً الى الآن ...

● انزلت رتبة الرقيب الاميركي دين
تشاس من رقيب الى جندي بسبب لانه
وجه الى الجنرال ماك كلارك كتاباً انتقد
فيه تصرفاته تجاه مساجين كوجي بكوريا
ثم عوقب الجندي الاميركي على ذلك
بتعيينه مختزلاً خاصاً على الآلة الكتابة
للجنرال ماك كلارك نفسه ...

● استشهد نائب شيوعي في البرلمان
الفرنسي في احدى الجلسات الاخيرة خلال
انتفاذه لمشاريع الحكومة بالمباراة التالية.
اخشى ان تذهب مشاريع الحكومة مع
الريح ...

رضوانه ابراهيم

الفاهرة

وقد رد عليه نائب من نواب الوسط قائلا . ان مثل « ذهب مع الريح » هو مثل اميركي معروف .

٢ - حول اميل زولا

في ذلك العهد واطاح بـ عدة حكومات ا
وقد كان لكتابه المفتوح « انا اتم »
الذي وجهه الى رئيس الجمهورية الفرنسية ،
ونشره في جريدة « الاورور » الاشتراكية
بتاريخ ١٣ يناير ١٨٩٨ ، وقع كبير كدوي
القنصلية في جميع الاوساط السياسية والادبية
وكان قبل نشره هذا الكتاب ، قد حمل
على « قضية دريفوس » حملة شعواء في
جريدة « الفيجارو » في نوفمبر ١٨٩٧ ،
تحت زاوية « منبر الحقيقة والعدالة »
التي كان يكتبها في تلك الجريدة باستمرار ،
على انه بعد حملته تلك ، امتنعت جريدة
« الفيجارو » عن نشر تلك الزاوية له ،
لان الرأي العام الفرنسي بمظمه كان
معارضاً لأفراء زولا .

اما قضية دريفوس هذه فتتلخص
بان ضابطاً يهودياً برتبة « كابتن بالمدفعية »
يدعى الفريد دريفوس اتم في ٢٢ ديسمبر
١٨٩٤ بمحاكمة اسرار عسكرية ، فحكم امام
مجلس عرني في حكم عليه بالنفي طوال الحياة
الى جزيرة الشيطان بالفيان ، وبحريده
من رتبة العسكرية ، على ان الاوساط
الاشتراكية ومظمها مؤلف من عناصر
يهودية ثارت لمحاكمة هذا الضابط على هذا
التحوي ، فطالبت عن طريق مثلها السياسيين ،
بإعادة محاكمته ، على اعتبار انه حكم عليه
ظلماً وعدواناً ، وانقسم الرأي العام
الفرنسي في ذلك الحين تجاه هذه القضية
الى فريقين : فريق الاوساط العسكرية
والدينية والحكومية والبيروقراطية
وكثيرين من الماديين للنشاط اليهودي ،
الذي ايد حكم المجلس العرني ضد هذا
الضابط ، وفريق الاشتراكيين وبعض
المتنفذين الذي ثار على هذا الحكم ، وكان
اميل زولا على رأس الفريق الثاني ،

في باريس في اواخر شهر سبتمبر الفائت ١٩٥٢ ،
الكتاب الفرنسي المعروف اميل زولا ، وقد توفي في باريس غرقاً بالغاز
في ٢٩ سبتمبر ١٩٠٢ ، وولد بالعاصمة الفرنسية في ٢ ابريل سنة ١٨٤٠ من اب بندي
هو فرنسوا زولا ، وقد اصدر كثيراً من المؤلفات بين روايات واشعار ومحاولات
جعلته في مصاف كبار الكتاب الفرنسيين . على ان ما زاد في شهرته ، الدور الكبير
الذي قام به في قضية الضابط اليهودي « دريفوس » ، مما هز جميع الاحزاب السياسية الفرنسية

رايوفاك

أقوى البطاريات وأطولها عمراً

رايوفاك

تؤمن لك نوراً ساطعاً على الدوام

على فسادهما ، ومع ذلك فقد اعترفوا له بقوة التركيب ، وسعة الخيال ، واسلوبه الملون الشمري ، كما ان زولا عرف بتصويره الحي للجموع .

والجدير بالذكر ان جميع مؤرخي الادب مجمعون تقريباً على اعتبار زولا من كتاب الدرجة الثانية في عصره ، وهو لم يبلغ شأو فلوير مثلاً الذي كان من معاصريه او مرشديه الاخوات غونكور ، او بول بورجيه او اناتول فرانس او الفونس دوديه وغيرهم وجميعهم كانوا من معاصريه .

كما ان مداخلاته السياسية وسخت كثيراً من سمته الادبية ، وحطت من قيمته المعنوية . ولذلك فهو لم يدفن في « الباتيون » « متوى عظامه » الادب الفرنسي « بل دفن خارج باريس في ضاحية تدعى « فيلين سيرسين » واقام له بعض انصاره تمثالاً ما زال موجوداً حتى اليوم .

هذا وارجو ان اكوت قد اديت بهذه المعلومات صورة صحيحة عن اميل زولا بنض النظر عن افكاره ، عليها قيد بعض رواد الادب الغربي الحديث .

أدب مروءة

جيف

خطاب الرشيد سليم في معرض الفنون

اقدم معرض للفنون في مديرية دار الانار العامة بدمشق وقد افتتح للمرض رئيس الدولة السورية الزعيم فوزي سلو بخطاب رأينا ان ننقله الى القراء لاهيته في الدلالة على مبلغ اهتمام سوريا الحديثة بشؤون الفكر وعنايتها بنهضة الفنون .

السادة : عندما آت اليك المسؤولين في مطلع عهدنا الجديد اخذنا على اغصنا تحرير الشعب من جميع القيود التي اخلت كاهله ، وكبنت وثبات فكره وضيق مدى انتاجه فيها خلا من الجهود العميقة ، فكانت حركتنا وسيلة مثلى لاطلاق مواهب شعبنا الكريمة ، وفسح المجال لعبقريته العريقة ، وفتح الآفاق المشرقة لحياه المبدع . وهكذا بدأت الفنون الجميلة تستعيد مكانتها في بلادنا ، وليس كالفن حافطاً للتراث القومي ، محققاً لوطن اسباب الاستمرار والخلود .

ايها السادة : لو رجعنا الى تاريخ النهضة القومية في مختلف البلاد وفي شتى العصور لوجدنا ان النهضة الفكرية كانت الباعث

واخيراً اعيدت محسنة درغوس سنة ١٨٩٩ ، وادت اجادة محاسنه الى سجنه مدة عشر سنوات في احدي القلاع دون تجريبه من رتبة العسكرية ، على ان الضحية لم تخف بعد هذا الحكم بل زادت حدتها ، واشتدت الحسرات على الحكومات ورئيس الجمهورية بالذات مما ادى الى اصدار العفو عنه اخيراً سنة ١٩٠٦ اي بعد موت زولا .

على ان زولا بدفاه عن درغوس وقع تحت تأثير حالات غنيقة عليه ، جعلت منه موضع سخرية معظم الرسامين الكاريكاتوريين فسوره كضحية ذلك العهد ، كما أدى موقفه هذا الى محاسنه بسبب كتابه « نانا » فحكمت عليه المحكمة برامة قدرها ٣٠٠٠ فرنك وبالسجن مدة سنة ، ولكنه فر من تنفيذ هذه العقوبة الى انكلتره ، فحك هناك عام ١٨٩٨ ثم عاد بعده الى فرنسا .

اما ادب زولا فهو يتسم بالواقعية المفرقة وخاصة في رواياته ، وبصوره حياة الطبقات العالية بكثير من السخرية ، وهو يعتبر عميد المدرسة الطبيعية في الادب الفرنسي التي كان « غي دي ماسان » من اتباعها ، وكان غوستاف فلوير اول من رسم خطوطها .

وتعتمد هذه المدرسة على رسم الاشخاص بكثير من الواقعية ، لا بل تنتهج نهجاً علمياً بحثاً ، ونظرية فلوير كانت تقول بوجود تصور الحياة كما هي مع ادخال العنصر الفني عليها . اما زولا فقد ذهب الى ابعاد من فلوير ، ودعا الى وجوب تطبيق نظرية كلور برنار في علم الحياة ، على الادب ، دون اتباع نهج فلوير الفني

وهكذا حاول زولا جاهداً في رواياته العشر التي صدرت ضمن سلسلة « روغون ماكار » تصوير التاريخ الطبيعي والاجتماعي لعائلة في عهد الامبراطورية الثانية « عهد نابليون الثالث » شارحاً نظريات الوراثة ، وكانت نظريته في هذه الروايات تقوم على مناقضة كل التقاليد ، وقد ارخى فيها لحاله الضان ، واضفى عليها كثيراً من الشاعرية ، وحوور كثيراً من الاشياء الى ابتكارات رمزية . واشهر هذه الروايات هي « ثروة آل راغون » ١٨٧١ و « حلة بلسان » ١٨٧٤ و « غلطة الأب موري » ١٨٧٥ و « الباطلة » ١٨٧٧ و « نانا » ١٨٨٠ الخ ..

على انه عبر عن مثله الانسانية بكثير من الثقل في سلسلة رواياته « المسدث الثلاث » ١٨٩٤ - ١٨٩٨ ، وفي « الاناجيل الاربعة » ١٨٩٩ - ١٩٠٢ .

وقد اثارت نظرية زولا في رواياته كثيراً من النقد ، اذ فندها ورد عليها معظم كتاب نهاية القرن التاسع عشر ، وبرهنوا

المتحصنة الرافقة وها هي ذى انارنا المائلة في متساحفنا وفي كل بقعة من بقاع وطننا خبر شاهد على ما تركته الاجيال السورية المتعاقبة من معجزات في فنون العمارة والتحت والرسم والفنون الزخرفية والصناعية، وها هي ذى الارض السورية تخرج كل يوم تحت ضربات معاول العلماء والمتحصنين بالاثار آيات فنية منحدرة من ماضينا الالام ومن عبقريات اهل .

ولا يسع هذا العهد التحريري الجديد الذي اخذ على عاتقه اصلاح جميع مرافق الحياة السورية وتهئية الامكانيات امام المواطنين الا ان يعتبر من واجباته الاساسية دعم الانتاج الفكري وتنمية الحس المرفه وتعهد الدوق السليم لجعل المواطن السوري حقيقاً بانيه جديراً باحتلال مكانه اللائق بين الشعوب كما انه سيحصد على الحركة الفنية الناشئة ويحتضنها ويناصرها ويوجهها فيشجع قيام المعارض وينشط الرسامين والصحافيين والموسيقيين والمماريين . ويعمل على ايجاد مؤسسة حكومية تجمع ثل كل الفنون وتهض بكل منها كما اتنا سنوات السعي لاجلاء تاليدنا الفنية القديمة التي كانت مفخرة من مفاخر هذه البلاد والتي ستكون اداة قوية لدعم النهضة الاقتصادية وسنداً على

اجباء اثارنا الحادثة واصلاحها والعناية بها واستخراجها من مكانها وزيادة عدد متاحفنا وتنظيمها تنظيماً علمياً يدل على مكانة هذه البلاد في تاريخ الانسانية ويساعد الفنانين على الاستيحاء من تعاليم الحداثة في ايجاد فن سوري قوي يهز العالم كما هزه في الماضي ان على الفنانين الماصرين الذين نراقب اعمالهم بكثير من العطف ان يستمروا في انتاجهم القوي وان يساعدوا جدهم على تنمية هذا الفن وذلك عن طريق متابعة التحريات وتخصيص الاوقات الكثيرة لاتقان لغة الاشكال والالوان وعن التعبير بصدق وامانة عن الالهام الرائع المنبعث من طبيعة هذا الوطن ومن ارضه ومائه ورياضه وانهاره وجباله وسهوله وحياة سكانه وعاداتهم وتقاليدهم وروبتهم الجديدة وامالم الواسعة في احتلال مكانة سامية بين امم العالم .

لذلك كله يسرني جداً في هذه الامسية ان افتتح المعرض الثالث الرسمي للفنون الجميلة مثنياً على الجهود التي تبذلها وزارة المعارف في نشر الثقافة الفنية وعلى الاعمال التي تقوم بها مديرية الآثار العامة في بعث الماضي وتهئية المستقبل ، وعلى فنانينا البارعين الذين ستمجلي بعد لحظات اثارهم النفيسة تلك الآثار التي نأمل ان تكون لبنات راسخة في بناء نهضتنا المباركة .

شكل التهضات من سياسية واقتصادية واجتماعية وان رجال الفكر والفن كانوا بما ابدعته قرائحهم وخطته اقلامهم وريشهم العامل الاول في انبثاق التوجيه وشحن العزائم واستنهاض الهمم فوثبة الخيال تسبق اذن جميع الوثبات وعلى جناحي الخيال يحلق اصحاب المواهب لتحقيق مثلم العليا واداء رسالتهم السامية . ولم من ابتكارات علمية كبرى ونظريات اجتماعية مثل دعا اليها القانون قبل العلماء ، ووضع خطتها اصحاب الخيال الواسع قبل ان يبرزها مخترعوها الى عالم الوجود .

وفي الواقع ان هذه النعمة العلوية تصب في اجواء الابداع ، وتنتج اثاراً من شأنها ان ترفع الحواس وتصلق الارواح وتجمع اصحاب النفوس النبيلة على ضرورة انشاء عالم فاضل تتعاون فيه الشعوب وتتآخى ، واذا عجزت الشعوب عن ان تتآزر في ميادين السياسة والاقتصاد ، فهناك الفن الذي يؤثر في كل النفوس ويجردها من انانياتها ، ويسمو بها الى عالم الحقائق المجردة فتقول الفوارق امام تعاليه وتفتتح الحدود امام نظرياته ولا يبقى ازاء اثاره الا نفوس شاعرة منمطة الى ان تهل من بنايع الخير والحقيقة والجمال .

ولا يخفى ان هذه البلاد ساهمت خلال عصور تاريخها في جميع الحركات الابداعية وابتكرت فناً رفيعة صيغت في اثارها احلام البشرية وامالمها وانسجمت هذه الاحلام والامالم مع ما تتطلبه الحياة الروحية من حاجات ، فكان لها اثر بين في رفع مستوى البشرية ونقلها من طور البداوة الى طور المجتمعات

العرب

الجرادة العربية الوحيدة التي تصدر بأوروبا
هزة الوصل بين الشرق والغرب
اقرأوها واشتركوا بها

صاحبها ورئيس تحريرها :

الدكتور بونيس المجرى

وعنوانها : AL — ARAB
36 Rue Vivienne Paris 2

أبناء العالم في إسرائيل

٢٧ أكتوبر ١٩٥٢ - أصدر الأمير عبد الله الوصي على عرش العراق مرسوماً بحل البرلمان والدعوة إلى انتخابات عامة تجري بعد شهرين .

٢٩ - وجه الديوان الملكي العراقي مذكرة رد فيها على الأحزاب السياسية العراقية الثلاثة وهي الجبهة الشعبية والوطني الديمقراطي والاستقلال التي قدمت عريضة عن الحالة التي تسود البلاد وطلبت فيها المبادرة بتفسيح الإصلاح والقضاء على الفساد . وجاء في الرد أن الوصي منفق والإحزاب على أن حالة البلاد بحاجة إلى التحسين .

٣٠ - أذاعت رئاسة مجلس الوزراء المصري بياناً رسمياً قالت فيه : قد تم توقيع اتفاق بين الحكومة لمصرية وبين وفد حزب الأمة والمستقلين وقد مثل الاتفاق الآسس العلمية التي تحقق الخير لسودان ومصر ويساعد الاتفاق على توحيد كفة السودانيين قاطبة لما فيه خيرهم .

أول نوفمبر ١٩٥٢ - أرسل رئيس مجلس نواب ألمانيا الشرقية إلى رئيس برلمان ألمانيا الغربية يطلب تمديد موعد المفاوضات من أجل توحيد ألمانيا كلها .

٢ - تقول أركان حرب القيادة السورية في كوروا إن خسائر الصليبيين في معركة تل لثلث في الجبهة الوسطى استمرت عشرين يوماً وقد بلغت فرقة من الرجال وتسير الأنبا، إلى وجود قتال عنيف في الجبهة نفسها .

٣ - وجه الملك فيصل الثاني كلمة إلى الشعب العراقي بمناسبة انتهاء دراسته وعودته إلى بغداد .

٣ - بدأت أكثر من ١٧٥ سفينة بحرية و٥٠٠ طائرة تابعة لحلف شمال الأطلسي مناوراتها في البحر المتوسط لمدة عشرة أيام ويشترك فيها مئة ألف جندي .

٥ - انتهت معركة الانتخابات الأمريكية وانتخب الجنرال دوايت أيزنهاور رئيساً للجمهورية الولايات المتحدة الأمريكية . والجنرال هو مرشح الحزب الجمهوري وقد فاز على منافسه أدلاي ستيفنسن المرشح الديمقراطي .

وسيططع الجنرال أيزنهاور بمهام منصبه الجديد في ٢٠ يناير ١٩٥٣

٦ - أصدرت الحكومة اللبنانية مرسوماً اشتراطياً بتعديل قانون الانتخابات اللبنانية وقد خفض عدد النواب إلى ٤٤ بدلاً من ٧٧ واعتُمد الدائرة الفردية في ٢٢ منطقة والدائرة الثانية في ١١ أخرى وجعل الانتخاب إجبارياً ومنع للمرأة التي تحمل الشهادة الابتدائية الحق بأن تنتخب . وبأن ترشح نفسها كالألي « الباتواتج » وجعل الطعن بصفة الانتخاب من صلاحية القضاء وخفض الضمانة الانتخابية

٧ - جرى في موسكو عرض عسكري كبير بمناسبة الذكرى الخامسة واللاثين للثورة البلغنية وقد ترأس العرض للمارشال تيموشينكو وحضره للمارشال ستالين والتي تيموشينكو خطاباً دعا فيه القوات السوفياتية لبقاء على استعداد وحذر للدفاع عن أرض الوطن ثم اتهم الدول الغربية بالمثل من أجل قيام حرب عالمية جديدة والاستعداد لها .

٨ - لم تقبل الحكومة المصرية مشروع قانون تنظيم الأحزاب الجديد بتعيين مصطفى النحاس كرئيس لحزب الوفد ولا اعتبار عبد الفتاح الطويل في عداد المؤسسين . بقي أن يقول مجلس الدولة كلمته في ذلك .

وقد قررت جمعية الأناون المسلمين المدول عن جعل الجمية حزباً سياسياً والانصراف إلى الغاية الدينية .

٩ - توفي الزعيم الصهيوني الدكتور حاييم وايزمن رئيس جمهورية إسرائيل .

١٠ - التبت تأشيرات السفر بين بريطانيا وتركيا وأطلقت حرية السفر بين البلدين . ويطبق مثل هذا النظام بين ١٣ دولة أوروبية وتجري الآن مفاوضات لحد اتفاق مماثل مع ألمانيا الغربية .

١١ - اجتمعت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في القاهرة لتقرير موقفها النهائي بحالة استمرار حكومة ون الألمانية على انقضاء اتفاقية التوضيات لأسرائيل .

١٢ - استقال المستر تريفلي من منصبه كأمين

عام لخدمة الأمم المتحدة .
١٢ - اشتد القتال في الجبهة الكورية وقد تمكنت قوات الأمم المتحدة من مركزين أمام هجمات القوات الصينية على راية جبل راسل . وقامت القلاع الطاشرة الأمريكية بالقضاء مئة طن من القنابل على مراكز التوطين الشمالية .

١٣ - أدلى الدكتور ادنباور بحدوث حول اتفاقية التوضيات مع إسرائيل فقال إنه قد وقع هذه الاتفاقية وهو مرتبط بكمثته ويستقر المفاوضات مع الدول العربية ولكن التصديق على الاتفاقية لن يكون معلقاً على نتائج هذه المفاوضات .

١٤ - اتخذت اللجنة السياسية لجامعة العربية قرارها التماسي الذي سيحدد موقف دول الجامعة من ألمانيا الغربية في حالة استمرارها على إبرام اتفاقية التوضيات مع إسرائيل .

١٥ - أذاعت رئاسة مجلس الوزراء المصري مرسوماً يقانون بخول الرئيس اللواء محمد نجيب بوضفه القائد العام للقوات المسلحة سلطات استثنائية لمدة ستة أشهر تبدأ من ٢٣ يوليو لحماية حركة الجيش والدولة .

١٥ - قدمت رومانيا إلى يوغوسلافية مذكرة تمحجج فيها على خرق يوغوسلافية لحرية الملاحة في نهر الدانوب . والحالة قلقة بين البلدين .

١٧ - أذاعت الحكومة العراقية أنها قررت إنشاء لجنة من رجال التشريع ومندوبي الأحزاب لدرس تعديل قانون الانتخاب تدريجياً بمحقق رغبات الممارسة بحل التصويت على درجة واحدة .

١٨ - استقال الوزارة اليونانية الموقته على إثر الانتخابات التباية التي فاز فيها حزب تجمع الشعب وقد كلف الملك رئيس الحزب المارشل الكستندور بأياغوس بتأليف الوزارة

١٩ - رفض برلمان ألمانيا الغربية البدء بالمناقشة في إبرام معاهدة الصلح واتفاق اشتراك ألمانيا في الجيش الأوروي وهذا يعني نزع الثقة من حكومة ايدنباور التي عقدت الماهدتين .

دار الطباعة والنشر اللبنانية - بيروت
تليفون 35 - 98

هدف الحياة

لانت

طبيعة الحياة وما زالت الابجائية لا سلبية ، اي ان خلايا الحياة التي تخلقت لم تنكمش وتمت ، وانما امتصت شيئاً ما حولها وتضخم حجتها ، فلما بلغ حداً معيناً انقسمت كل خلية الى قسمين . ثم لم ينكمش القسم الواحد منها ولم تمت وانما امتص شيئاً ما حولها وتضخم حجتها فلما بلغ حداً معيناً انقسم كل قسم منه الى قسمين آخرين حتى امتلأت اما كن كثيرة من الكرة الارضية بالحياة . وهنالك صفة اخرى للحياة غير صفتها هذه ، وهي نزعتها الى الصعود من البسيط الى المركب ومن السهل الى المعقد . فشكل الحياة التي ظهرت بادي ، ذي يده لم تكسب بان تتكاثر ولكنها اخذت تركب وتتعد ، فكان من الخلايا اجسام هلامية ثم كان منها اجسام ذات مفاصل ثم ذات عيون ومعد وارجل وأيد ثم ذات حواس وزعائف واجنحة وغلاف واقدام وادمة . وهنالك هدف آخر للحياة بارز يضاف الى صفتيها السابقتين الا وهو الجمال . فاما اذ تتبع حركة الحياة من الفرد الى الجماعة ومن البسيط الى المركب نعاين صفة الجمال تتمشى مع ذلك بالطراد لا خلل فيه . نعم قد يختلف في مقاييس الجمال وقد نرى في مرحلتين متقاربتين من مراحل تطور الحياة شذوذاً عن هذه القاعدة ، ولكن اتجاه الحياة هو نحو الجمال ، وذلك ملحوظ في تطور النبات والحيوان والانسان .

تلك بعض الانجاهات التي نعرفها في الحياة ، انجاهات تدل على اشتقاق بين العلم - من الجداد ، وتدل على ان الاجسام الحية والجامعة ترند الى شيء واحد ، انجاهات تدل على ان الحياة تتقدم ولا تتقهقر ، وتتقدم من البسيط الى المركب ومن القبيح الى الجليل ، او بعبارة اصح من الجليل الى الاجمل .

فالجماد قد سبق في هذه الدنيا وجود الحي ، والحياة المتحركة في النبات والحيوان والحياة الواعية في الانسان استمرار لصفات الجماد ليس الا . فالجامعة هي الاساس الذي ارتكزت عليه الحياة وابنتت منه ، وهي التي ادت الى وجود الانسان والى وجود ما هو اسى ما في الانسان - العقل . فالعقل مادة تتقدم منها نباتات ، او ما شئت فقل ، فيكون من ذلك ما تعلم من الفكر ولو كان عالياً ، ويكون منه ما ترى من ترقى الفكر باستمرار واضداد نموه الى الامام .

وليس المادة اصلا من الناحية الموضوعة ، ولكنها اصل من الناحية الفكرية كذلك . فليس الفكر هو الذي يخلق المادة ، ولكن هذه المادة الجامعة هي التي تخلق هذا الفكر العالي السامي . وهذا عكس ما يسمى احياناً كثيرة « المثالية » . ان العالم بطبيعته مادي ، وان مظاهر العالم المتنوعة اما تؤلف اشكالا مختلفة ومتحركة من المادة . وان هذه المظاهر ليعتمد بعضها على بعض ، وهي قانون هذا العالم المادي الذي يتطور ويتحرك . وبلغه هيراكليتوس اليوناني القديم « ان العالم يتألف من اجزاء موحدة .. ولقد كان وسيفل شعله حية تلهب بنظام وتندثر بنظام » .

اما هذا الشر الذي اتراكم في العصر الحديث حتى اصبح الفتك بالقنبلة الذرية صورة له ، فانه يولد في الوقت نفسه كرهاً للقتل والتدمير يتراكم على صورة اشد . وفي هذا مساق ينسجم مع هدف الحياة الذي نتحدث عنه . وما الشر الذي اشرنا اليه الا تمكين بعض الناس من شديدي الثفوذ ومن الذين يتسمون بالبلادة والانحراف والخوف ، يظنون ان فكرة الذنب والحمل هي طبيعة الحياة فيتمكرون على انفسهم وعلى الناس سير الركب زمناً ، لكن قبضتهم ولا ريب منفكة في النهاية . ومع اننا نعاني كثيراً من ذلك ، وقد تكون في فقه هذه المعاناة من ناحية التاريخ البشري فان هذا التعكير في نظر الحياة التي ظهرت على وجه الارض منذ ١٦٠٠ مليون عام ، لا يساوي جناح بعوضة . قال هـ . ج . وايز « ان فجر المدينة الباكر لم يبرغ بعد » ، وقد صدق فان ما هم الى اليوم ان هو الانحجاب في سبيل الحياة . وهذه التجارب تقوم بها بشيرة اشتقت من مادة الحياة الابجائية التي تدفع الى الامام ، ولولا ذلك لكانت مجموع خطوات البشرية الى الوراء لا الى الامام ولما راس الناس من سي الى اسوأ ومن معقد الى ايسط ومن قبيح الى اقبح ولكن كل شيء على العكس ، وعندما يخلص عدد كاف من البشر ، وقد خلصوا او كادوا ، الى فهم هدف الحياة فيسبرغ عندئذ ، وقد برغ او كاده فجر الحياة الصحيحة وطوبى يومئذ للناس .

محمد الربيع العامري

عمام

وما زال وجهك مثل الظلام له الف معنى
كسته الظلال
جمال المحال

وقد يعتريه جود الصنم
إذا رفع الليل كفيه عنا

لنفترق الآن .. أسمع صوتاً وراء النخيل
رهيباً ، أجشّ الصدى ، يذكرني بالرحيل
وأشعر ككفيك ترمشان ، كأنك تخفي
شعورك مثلي وتحبس صرخة حزن وخوف
لم الارتجاف ؟

وفيم تخاف ؟

ألسنا سندرك مما قليل
بأن الغرام غمامة صيف ؟

لنفترق الآن ، كالغرباء ، ونفس الشعور .
وفي القدر يشرق دهر جديد وتمضي عصور
وفيم التفكير ؟ هل كان غير رؤى عابره
طافت هنا برفيقين في ساعة غابره ؟

وغير مساء

طواه الفناء

وأبقى صدهاء وبعض سطور
من الشعر في شفتي شاعره ؟

لنفترق الآن ، أشعر بالبرد والخوف دعنا
نفادر هذا المكان وزجج من حيث جئنا
غريبين نسحب عبء ادكاراتنا الباهته
وحديد بن تحمل اصداء قصتنا المائته
لبعض القبور

وراء المعصور

هناك لا يعرف الدهر عنا
سوى لون أعيننا الصامته

لنفترق ...

✧

لموتة نازك الملوكة

•

بغداد

✧

لنفترق الآن ، ما دام في مقتلينا بريق
وما دام في قعر كأسك وكأسك بعض الرحيق
فعمّا قليل يطل الصباح ، ويخبو القمر
ونلح في الضوء ما رسمته اكف الفجر
على جبهتنا

وفي شفتينا

وندرك أن الشعور الرقيق
مضى ساخراً وطواه القدر

لنفترق الآن . ما زال في شفتينا نغم
تكبير أن يكشف السر ، فأختار صمت العدم
وما زال في قطرات الندى شفة تتغنى



سنة ١٩١٠ مثلت رواية « اوديب الملك » على مسرح أورانج القديم . وكان الثري الاميريكي « كارنجي » من شهود الرواية ، فاعجب بها أما اعجاب . وما كاد التمثيل ينتهي حتى نهض مهنثا مدير المسرح في حاسة ، ووجه اليه السؤال التالي :
« كم من الدولارات نلزم لاجراء هذه المسرحية في امريكا على هذا النحو ؟ » فاجابه المدير الفرنسي : « مع الاسف يا ميسو كارنجي ، ليست الدولارات هي الشيء المطلوب ، بل يلزم الفنان من الستين ! »

هذه الحكاية الواقعية تعبر في نظري خير تعبير عما اريد ان اقله الى القراء من صور سريعة عن باريس ، كما ارسمت في نفسي ، فانا اعلم ان آلاف المجلدات قد كتبت عن « مدينة النور » التي تثير عند الناس جحافل الذكريات بما انطوى فيها من المعرفة والفن والحياة والاحلام . وما اظن تلك المؤلفات العديدة استطاعت ان تكشف عن مكامن السحر في باريس ،

او ترفع الست عن سرها العجيب . ولست اطعم في ان اصل من ذلك ، في سطور معدودات ، الى اكثر مما وصل اليه غيري ، ولكنها تحبة حب مشوق ، واعتقد ان الانسان لا يستطيع ان يفهم باريس ما لم يكن يحملها من قبل في قلبه . وقد عشت في باريس ثمانية اعوام قبل الحرب الاخيرة ، ثم غبت عنها اثني عشر عاماً ، فانا انطقت لشوقي اليها ناره . وهأنذا اعود اليها ، واقضي فيها اكثر من شهرين ، واجدني ما زلت مفتوناً بما يقع عليه الحس من محاسنها ، ما خوذاً بما بلوحة الذهن من دقائقها .

الحق ان باريس ساحرة : انها تنشر السحر ، كما تجمع النحلة الشهد المصفى . وسحر باريس لا يبعث غيب من جوها ومسارحها ومناحقها وحدائقها ومبانيها ومقاهيها ومطاعمها ونسائها وازايائها ، بل سحرها كامن في روحها . وتساووني عن روح باريس . اقول : روحها من امر رها . نعم ان روح باريس شيء اصيل لا يفل ولا يستعار ، ولا يشتري ولا يباع ، ولا يقوم بالدولارات ، ولا يستطاع فيه استيراد ولا تصدير . روح باريس من خصائص المزاج الفرنسي الذي يحلو لهدائماً ان يسخر من اهل الصلف والغرور وذوى الرتب والالاقاب واصحاب الجاه والسلطان ، وكأنه يلتمس بذلك ان يثأر لنفسه من اضطراذه الى الخضوع لهم احياناً تحت ضغط القوانين والاوزاع . وتجلج هذه الروح خاصة عند المغنين في مسارح « مونمارتر » وملاهي « سان جرمان دي بري » روح هي في الغالب شعرية عميقة وان تمكن تتخذ ستار الحقة والمزاج.

من روح باريس هذه يشغل الانسان كثيراً : يعلم كيف مخفف من غلوائه ، وكيف يجد من انانيته ، وكيف يرضي الناس ، وكيف يكون دائماً حاضر البديهة ، وكيف يكون طلة غير فضول ، وكيف يتذوق الجمال على اختلاف صوره والوانه . وروح باريس تصبح الحياة كلها مسرحاً نافعاً لمن اراد ان يفتح عينيه ، دون ان يجد عن القاعدة الذهبية الباريسية : « لا تستكثر شيئاً ، ولا تدهش من شيء ! » ذلك ان من تنفس هوا باريس وامتزج بروحها اصبح له فلسفة ابائنا التي ألحسها في كلتين : « افهم واعف » . نعم لا بد لابن باريس - وابن باريس من كان مستعداً دائماً لان يقبس من ناره ، ونورها ، سواء كان فرنسياً او اجنبياً - اقول لا بد له من فلسفة ، قوامها الفهم لكل شيء ، والغفو عن كل شيء . ذلك ان ابن باريس واجد دائماً على خفاف « السين » سائد نك ملقياً بسنارته في الماء ، وقد شغل به عن حوله وهو واحد في ميدان « الكاروسل » صادقاً للغير ، وقد اعرض عما يحيط به من ضجيج واخذ يقدم الحب بيده للحام الذي انس اليه والحرمان لقر به ، وهو واجد ، على اريكة في احدى الحدائق العامة ، قنق وقاة يتناجيان على مرأى من الناس دون ان يخفلا باحد او ان يخفلا بها احد .

ويغلب على ظني ان فلسفة باريس هذه قد جعلت الباريسي ، كما قال بعض القدماء ، « خبيراً باهل زمانه ، عاقلاً على شأنه » او كما يقول الوجيه مصر : « رجلاً واعياً ونسكته في حاله » . من اجل ذلك قد لا تجد باريسياً ذاكراً ذكراً يرضى لنفسه ان يتدخل في امور غيره ، او يسعى بالغبية والتنمية بين الناس : فابناء باريس ، على شدة فطنتهم وحدة ذكائهم ، لا ترضيهم من برع في « فن المقلب » او تقفن في نصب المكابد : فقد راوا ان الحياة على الارض قصيرة لا تحتمل ذلك العبث البغيض الذي يدل على ثقافة صاحبه وسخافة عقله .

وباريس اشبه بالجامعة الحية للشعب الفرنسي : فكل متحف من متاحفها ، وكل مسرح من مسارحها ، بل كل مقهى من مقاهيها ، يمكن ان يقوم مقام قاعة المحاضرات في بعض الجامعات ولعل اول ما يسترعي انظار الاجنبي في باريس المكان الملحوظ الذي تشغله الالة الفرنسية في حياة الناس ومجتمعاتهم . ويبدو كما قال « بول فالري » انه « ليس على الارض مكان يبلغ فيه ورود اللغة ودورانها على اللسان ورويتها في الاماع ما يبلغه في باريس فيفضلهما تركزت في اللغة الفرنسية آداب الامة وعلومها وفنونها وسياساتها » . وإنك لتسمر هناك بان الباريسيين يحبون لغتهم حباً طريفاً لا يقلل له بين انواع الحب الاخرى ، فانه حب

باريس يتحدثون اليوم عن حي « سان جرمان دى بره » الذي نال شهرة عالمية منذ نبتت فيه الفلسفة الوجودية . لكن أكثر من يرتادون ذلك الحي قد لا يعرفون عن المذهب الوجودي وعن فلسفة «جان پول سارتر» قدر ما يعرفون عن مجالس الوجوديين وسهراتهم في مقهى « فلور » أو «دوماجو»، وفي كهف «تابو» أو ملهى « الوردة الحمراء » ..

فباريس بفطرتها تمثل انطلاق الفكر وابتناق الروح . وليس فيها شيء . يعمل اعتباراً من غير تدبير ، ولا شيء . فيها يحيي . زيادة عما يلزم ، بل كل شيء . بحساب وتقدير . ومع ذلك يبدو ان الباريسي يضيف من عنده دائماً شيئاً الى الطبيعة ، فتحمل بصمته وعلامته ، وكأن غريزته « تعقيل الطبيعة » ان صح هذا التعبير . وقدرة الباريسي على الخلق والافتنان في ذلك المجال قدرة لا تمقد ولا تنتهي ، بل تسمو وتزكو على الايام . وكان الشاعر العربي التفت الى هذه الخصلة الباريسية فعبّر عنها حين قال:

الفكر حبل مئى يمسك على طرف منه ينط بالتريا ذلك الطرف
والقل كالبحر ما غيشت غواره شيئاً ومنه بنو الايام تغترف
وللذوق والاناقة حظ كبير في سحر باريس . والذوق عند

اهلها يتخذ مظاهر كثيرة : في تأليف الطعام والمهندام ، والروائح والالوان ، وفي تناسب الازياء والاشكال وطريقة العرض والتعبير ، والاحداث الباريسية السهلة السرعة اللامعة تضفي على الحياة الباريسية جوّاً من الالفة والحرارة والانتراخ . والباريسيات الذكيات الحسان المتأقنات يشعن في المجتمع قسماً عالياً من الادب

والظرف والايانس : في حديثهن وملبسنهن وحركاتهن متعة للسمع والبصر والفسؤاد . وباريس تعرف دائماً كيف تخلق الباب ضيوفها ، ولا تدخر جهداً في ارضائهم ، وهي من هذا الوجه ممرجان دائم يجمع بين ضروب المتع الروحية والجسدية : فهي تقدم هواء المسرح والفن الواناً مختلفة كلاسيكية وحديثة وتقديمية ، وفي باريس يظفر الانسان بالليالي الساحرة ، فيها تألف الوجوه القاتمة مع أحدث فنون الأزياء وآيات «الموداب» .

وما من واحد من عرفوا باريس يشك لحظة في انها عاصمة الجمال . في اي بلد من بلاد العالم يستطيع الانسان ان يجد في تخطيط مدينة من الانسجام والجمال ما يجده في باريس ، حين يحلوه ان يجول بين « الانوال » و« الكاروسل » وبين قصر « بوربون » و« اللادلين » ؟ وأية عاصمة تستطيع ان تعرض علينا طريقاً حافلاً بالتاريخ والطريق من « نوردام » الى « الكونكوردي » بين « الفور » و« الانستيتو دو فرانس » ؟

يزيد بالمهارة ويرحب بالمشاركة : ومن اجل هذا تراهم يتلذذون من التحدث بلغتهم قدر ما يتلذذون من سماعها من غيرهم ، حتى ليخيل اليك احياناً ان الباريسيين جميعاً قد فطروا على الحديث المتع والقول الفصيح . وقد تلقى امرأة شابة جميلة في احد المتاحف او المسارح او المتنزهات ، وتحدث اليها ، فتلقي محبة حين تجد انها تحمل ذخيرة طيبة من العقل والذوق والثقافة وفن الحياة وفي المطعم او المقهى او الشارع او الحديقة ، يلمح الانسان تلك الانبساطية الباريسية الرقيقة التي ترد الانسان الى صوابه في لبن وهودة ، ويرى ميلاً طبيعياً الى كل ما هو جميل وطريف ، ولبس ادياً رقيقاً وحساً دقيقاً وظرفاً بالغاً ، ويتبين فهماً شاملاً وتسامحاً انسانياً هو مزيج من التجارب العديدة .

وباريس عاصمة الفكر والروح ، ومن اجل ذلك كانت دائماً كعبة الاحرار والمفكرين ، وموئل الادباء والفنانين . وليس معنى هذا ان جميع الافكار المبكرة تصدر دائماً عن باريس ؛ بل ان منها ما هو خاص بها صادر عنها ، ومنها ما هو وافد اليها مار بها ، ولكنه انقطع بظلمتها واصطفح بصفتها : فالفنان الاميركي الشاب يرى السعادة كلها في الارتحال الى باريس ليعمل في « مونبارناس » . وقارئ « بزنك » و« بروست » و« شارل ويجي » و« اناول فرانس » يود ان يقف على ياقة هؤلاء الادباء الافذاذ الذين استمتع بقراءة مؤلفاتهم ، وكان لهم الفضل الاكبر في نشر تلك الثقافة العالية التي يقدس بها كثير من الناس .

وما عساي ان اقول عن ذهن باريس ، اي عن « الحي اللاتيني » ، مهبط الشبيبة المتوهجة ، وموطن الارواح الهاشجة تزحت من الافطار الثابتة ، تطلب الثور في « السوربون » او في غيرها من السكليات والمعاهد المنشورة على الضفة اليسرى لنهر السين ؟ بولفار سان ميشيل ، او تعبير الطلاب : « بولميش » - رمز للحى اللاتيني ، وقد تميز عن سائر شوارع العاصمة بوفرة مكتباتها الجميلة ذات التنسيق البديع . وكل للشبيبة المرححة المجادة اللاهية من وقفات وجولات في تلك الاسواق العالمية العجيبة ! و« الباتيون » - ضريح رجال فرنسا من العظماء والشاهيين - يقوم على مقربة من « بول ميش » فيذكر الراحمين والغادين ان الوطن لا ينسى اباءه العالمين . وما اظن صورة « المفكر » لرودان قد نقش مصادفة على جدران الباتيون . وما اظن اسم الفيلسوف ديكرات قد اطلق اعتباراً على الشارع الذي تقع فيه مدرسة العلوم والفنون « بوليتكنيك » . وكثيرون من زوار

بجاء

الشباب كثيراً من
مكتلات الحياة ،
نشأت بنشو الحضارة الحديثة ،
وانحذت لنفسها طابعاً جديداً
لأن البيئة التي عرفها الأسلاف
تبدلت فصارت المثل في مهبط

الريح ، وصار التقليد غير ذي موضوع ،
وانهارت المبادئ التي كانت تحكم التواز
البشرية ، وغلبت المادة الروحية فضلت من

الشباب كثيرين . واصبحنا نستخدم بمحقق الحياة المفجعة ، فترى
من كان يفترض فهم ان يحسنوا القدوة للشباب ، يسيئون السيرة
ويحرفون وراء كسب حرام مجمل ، أو وراء صفقات فتتح
لهم كوز المال ، أو وراء مشيئات كان حراماً بهم ان يأفوها .
ومن يطالع الصحف صباح مساء ، ير مصارع الرجال ومصارع
الاخلاق ، وير الحظيطة تقترب في وضع النار فلا عتاب ولا ملامة
وبر الفساد سباقاً الى الكبار قبل الصغار .

فإذا فعل الشباب وهذه حال القادة ، وماذا يصيبون من حفظ
اذا استفقوا واكدوا وجهدهم انهم استبانهم آخر الامور ان
اماكن الصدارة ليست لهم ، وانها من نصيب من لا خلاق لهم ،
وان الفخر الى المناصب والجاه هو لمن اعوج سبله ، التوى مقصده ؟
ماذا يفعل الشباب وقد خسروا القدوة وخسروا المثال وانفقوا
الى الجيرة وأعوزهم الرشاد ؟ ماذا يفعل الشباب والتيار عولم
مستبد ، والنوايا في كل مكان ، والفتائر تنزع في كل يوم في القلق
قبل الحقاء ؟ ماذا فعل الشباب وساسة العالم لا يكادون يفرغون
من حرب حتى يتأهبوا لآخرى ، ولا يضمدون جراحت حتى

السباب في مررب الربيع

بغلم ربيع فلسطين

ينكأوا غيرها ؟ فقد هانت الحياة
حتى صار قتل الآلاف - به
الملايين - في الحرب عنصر مباحة
وتقاخر . ولقد قرأت في آخر
إحصاء ان عدد الذين قتلوا في
حرب كوريا التي اقتضى على نشوتها

عام ونصف عام يزيد على مليوني نسمة ،
جلهم من الشباب المرجو ومعظمهم من ارباب
العائلات بثلاثين ثمانين عشرة دولة على القليل .

ماذا يفعل الشباب وهو يرى مفاضلة في المعاملة بين من ارتفعت
طبقة الاجتماعية . وبين من انخفض مستواه ؟ ماذا يفعل الشباب
وهم يجدون الاضفاف مفقودة والدالة بغير نصير والحق
معلوي البنود ؟

والى من يلجئ شباب اليوم ينثو السكوي ويطبلون منه النصفه ؟
بعضهم يلجأ الى الجريمة ومن أسف ان الاقدام على الجرائم
صار بين الشيبة أكثر منه بين المتقدين في السن ، وهذا دليل
على ان اليأس عرف سبيله الى النفوس في هذه السن المبكرة فيجعل
الجنة حيللا الى تحريق الاوطار والاعراض . وقد مضى علينا
وقت كان فيه القتل هواية والعبث بالسلاح لعبة محبة بين الشبان
فانتالوا من اغتالوا ، وتأسروا على ما تأمروا ، وتوعدوا من
استطاعوا ان يتوعدهم ، فندا الارهاب مالوفاً ، يخرج المرء من
ملوكه صباحاً فلا يدري ام يعود على قدميه ام يعود محمولا .

والى من يلجئ شباب اليوم ينثو السكوي ويطبلون منه النصفه ؟
بعضهم يلجأ الى الجريمة ومن أسف ان الاقدام على الجرائم
صار بين الشيبة أكثر منه بين المتقدين في السن ، وهذا دليل
على ان اليأس عرف سبيله الى النفوس في هذه السن المبكرة فيجعل
الجنة حيللا الى تحريق الاوطار والاعراض . وقد مضى علينا
وقت كان فيه القتل هواية والعبث بالسلاح لعبة محبة بين الشبان
فانتالوا من اغتالوا ، وتأسروا على ما تأمروا ، وتوعدوا من
استطاعوا ان يتوعدهم ، فندا الارهاب مالوفاً ، يخرج المرء من
ملوكه صباحاً فلا يدري ام يعود على قدميه ام يعود محمولا .

الزائر .. إنه يستطيع ان يجعل من قبراً أو كنزاً .. بها الصديق ،
لا تدخل بدون رغبة ... »

على اني كثيراً ما تمثلت بباريس سيدة كريمة الارومة حسناء
الصورة ، تعرف قدر نفسها ، وتشر بان كثيرات من السيدات
دونها حسناً ومعرة وذوقاً ، وتدرك انهن يشعرون بذلك ،
فيحقدن عليها ، ويندن بها ، ويكندن لها - وان كيدهن لعظيم -
وقد تشقى هي بكيدهن احبائاً ، ولكنها سرعان ما تعود الى
نفسها ، وتقم دواعي الحسومة ، فتصفع عنهن احبائاً ، وتزداد
حباً لنفسها احبائاً أخرى ، وحلمها في هذا شبيهة بالحال التي عبر
عنها الشاعر العربي حين قال :

لقد زادني حبا لنفسي أني
واني شقي بالقسام وان ترى
بفيض الى كل امرئ غير طائل
شقيهم الا كرم الشائل

عشاه امين

القاهرة

وتزداد هذه المعالم سحراً ويكتسب هذا التاريخ روعة بما يصفيه
جو باريس من مظهر لطيف مأوس ، فترى تلك المبتدعات
الفتية وقد رقت حواشيه ، بتأثير السحب الزرقاء المتصاعدة من
« السين » ، واصطبغت بالشمع الذهبي ، شمع « ليل دو فرانس » !
ومن ذا الذي اتبع له ان يعيش في الحي اللاتيني ، فترة من
الزمان ، فلم ينعم بمفاتيح حديقة « اللوكسمبور » ولم تهف نفسه
اليها بعد ذلك حيث يكون ؟

لباريس حساد كثيرون ينسون عليها وفرة حظها من الفكر
والذوق والحساسية ، ودوام قدرتها على الاجادة والانتاف
والابداع ، فلا ينفكون يلعنون لها المثالب والنقص والعيوب
ولهؤلاء اقول ما قال امير الشعراء احمد شوقي : « باريس ، لم
يعرفك من يهجوك » ، واجب ان اذكرهم ايضا بعبارة « بول
فاري » المشقوشة على ناحية قصر « شاو » : « مرجع الامر الى

الشباب ، لانهم يسأوا من المستقبل واسودت امامهم الآمال ووجودوا في الحرب مخلصاً مما هم فيه .

وبعضهم يعيش معيشة سلبية ، فلا يضر ، ولكنه لا يرفع . ولا يهدم ولكنه لا يبني . ولا يشكو ولكنه يكتب الشكوى في داخله تغلي كأنها في مرجل . ومثل هؤلاء خطر على انفسهم لان زمام الصواب بقت من ايديهم ، ولذلك تفتتح في كل يوم ابواب مشافي العقل للمستقبل من اختلطت عليهم ألغاز الحياة فتاهوا في سبيلها . ولو صار كل منا سلبياً ، لامتنع علينا ان نخطو خطوة واحدة الى الامام ، سواء في الحياة الروحية او في الحياة المادية وبعضهم يهجر الناس الى معتكف قصي ، لا يتخالط احداً ، ولا يعاشر إنساً . وأياً كان نوع الحياة التي يجهاها ، فانه يصيح عدواً للمجتمع أغانياً ، محباً لذاته ، يدفن نفسه وهو لا يزال حياً ويقطع صلته بالناس ولا يزال هناك ناس .

وبعضهم يركب البحر الى ارض جديدة كما فعل الاوربيون قديماً حين ذهبوا افواجا الى العالم الجديد حيث الخلاص من الاضطهاد والبيي .

ولكن هؤلاء جميعاً لا يسلكون سواء السبيل ، وذلك لانهم يتكون المشكلات ولا يحلونها ، ويهربون من العقد ولا يسعون الى فك رموزها . وسيظلون في مناهات ويد مفقرة ، امامهم مشكلات ماثلة يصطدم بها جيل ثان من الشباب ، بل لعل هذه المشكلات تزداد امامهم تعقيداً فترداد بالتالي جيل سيمضي في حلها وتلويث عليهم المقاصد كما التوث على غيرهم .

وقد نشأت جماعات الشباب لكي تحل هذه العقدة التي لم تحلها تعين الشباب على شق طريقه بين سحب الحياة المتكاثفة عطشاً الى سلامة العاقبة . وهذه الجماعات لا تبشر بالعنف ولا ترغيب اداة لتحقيق اهدافها ، ولا تدعو الى الحرب من الحياة ، ولا تخرض على مجارة الناس في اعمالهم وقعاظم ، ولكنها تثير السبيل بما توذنه من مصايح كانت مغلقة ، وتبين للشباب ان امراض المجتمع لها طبيبونها ودواءها في الروح لا في المادة وجماعات الشباب سعي للخير وعمل للصلاح ودعوة الى البر ورسالة في الحب ونور هادي في ظلمات دامسة . انها طلائع نيتة حين تنور اسباب الشك ، يقين حين تنادف الريب ، ايمان يوم تنزعزع الثقة ، هدوء حين تصطبغ من حولنا الامواج . فحسب المرء ان يعلم ان امامه هدفاً سامياً يسعى اليه ، وان كل عقبة يمكن تذليلها وان الحياة لم تخلق عبثاً بل خلقت لحكمة ... حسبه ان يعلم هذا فترد السكينة الى القلب الواجف ، وتهدأ النفس التي وزعسا الشك المريب .

كست منذ اسابيع ازور صديقاً تجاوز السابعة والتسعين من عمره ، وكان مريضاً في فراشه ، بل لعنه كان في فترة النقاهة من

مرض شديد الوطأة . فقال لي : بني : الشباب خداع ، والحياة مضلة والامام تجري فلا يستعثر المرء طويها . يسعى الشاب كما سعى ، وقد يتجح كمن يحسب ، وينال من الرتب المدنية والعلمية أعلاها مثل ما نلت ، ويأتيه الجاه كما أتاني ، ولكن ماذا بعد هذا السعي ؟ هل الطمان المرء الى راحته ، وهل استقرت له الطمانينة الداخلية التي كان يشدها وظل يسعى اليها العمر كله ؟ ان الواسوس تهاجمني في فراش المرض ، وذكريات الماضي تتور علي وتختلط العلوم المدركة المعوسة بالروحيات التي لا يدركها الا الايمان ، وتبيلب الحواطر ، ولكنني لا اجد الراحة الا في الاستسلام لله في غير معارضة او مجادلة او ادعاء .

وقال ذلك الشيخ الجليل إن شباب اليوم مسكين لانه محرب بالغرور وبالنأي عن الروحيات وبالإيمان بقدره البشر غير المحدودة فالشباب في عصر الثقافة والتواصل والذرة واليدروجين والصاروخ المادة يحولها الى طاقة ، والمسافات تختزل بل تلغى ، والدمار ينزل في غمضة عين على مدن بأسرها ، والرميات تنقل بغير سلك ، والمباني تتماطح السحاب ، والمطر ينزل حسب الطلب ، والطب يعيد البصر الى الضرب ويستبدل القلب الانساني بقلب صناعي ، ولكن هذه الظواهر جميعاً يجب ان تتحدثكم معشر الشباب ، لانها مظهر صغير من مظاهر قوة الله غير المدركة ، كشفت للبشر بارادة الله ، ومبشيرة والسلام والطمينة في هذا العصر المادي لاتكون ان الا في الاتجاه صوب الروحيات .

وقد يقول قائل ان العصرية تتطلب من الشباب ان يجاري ركبها ، فلا مانع من الحاكاة العمية في اللبس والمأكل والمسلك والغايات . وقد يقولون : كفى رجعية واستمساكاً ، ولننتقل بغير قيود ما دام غيرنا يفعل ذلك وما دام التيار قوياً لا يستطيع صدّه او اعتراض سبيله . بيد ان هذا القول محجوب للصواب ، لان النفس اذا انطلقت على سبيلها متحررة من كل قيد ، صارت وبالا على ذاتها واقلبت حراً على صاحبها . والافراط لا ينجي صاحبه ، فلا بد من ان يستجيزه الفن حتى وان امهل . وعلة العالم اليوم ان الضوابط والتقيود اغفلت ، فاناسك الساسة في تيار الحرب حتى جعلوها ضرورة لازمة لازمة لا مهرب منها ، واناسك الناس في تيار الائم ، فعداعت اسس الاخلاق وانقض الناس عن المثل . ولو اردت الجمع الى الصواب الذي تدعو اليه الروحيات ، لبريء العالم من كثير مما هو مرغ في حياته اليوم .

ان المستقبل للشباب : فيدهم ان يصلحوا ، وفي يدهم كذلك ان يفسدوا . يستطيعون ان يصنعوا الحروب ، ويستطيعون كذلك ان يصنعوا السلام . على اكتافهم ستلقي النبتات ، وعليهم ان يحملوها ، فاما الى شر وإما الى خير .

وديع فلسطين

الفاهرة

الفراء الأبيض

القطعة

✽

القطعة البيضاء .. بعد نوى عادت الي .. تريد ان تأوي
« .. لعب بطوقي .. واحتصد زغبي أرايت قبلي قطعة تغوي ؟ ..
او لست هرتك المعبوب انا فارتك دخانك والتفت نحوي »
أدخلتها .. وغفرت زلتها لعيون هذا المعطف الشتوي
بكت القطيفة .. من يسرحها غيري .. ومن للأهدل الرخو ؟
كفر الوجاق ، وقطعتي انكشفت قرب السرير .. خفيفة الشدو
فالقرو .. أحصده ويحصدني حتى استجار اللهو من لهوي
كانت اصابعي معي .. ومضت لتشق ادغالا من السرو ..
هدلاء .. رافعة الفراء .. هنا حضني .. تجري الذيل في زهو
تختفي من الغضب الجميل .. فلا تسوخني .. وتذوق جوي
وتدلمي .. وتزعزعني .. ونبي وتكوي فروا على قرو ..

<http://Archive.sakhrat.com>

يا .. يا مزاحمة الذئاب .. أرى في ناظريك طلائع الغزو ..
البؤبؤ الشيطان .. يرصدي ومواؤك الوحشي يستهوي ..
لا تخدشيني .. انت طيبة لمس الشرائق كل ما انوي !
جزر الفراء دنت .. ليس لنا ان نستريح بساحل حلو ..
كن يا ضريح الريش .. محتضني فالغفو فوقك سيد الغفو ..
الغلغلات لديك محببة يا ملاجأي . يا ماسحا شجوي
ضاع الفراء معي وضعيني أترى اعيش لموسم الصحو ؟

أنا ان طويتك يا فراء غدأ وغدوت بعضي بما الذي أطوي ؟
نزار قباني

دمشق

الاعداء

بقلم شوقي بنمرادي

من رابطة الكتاب السوريين



طالعي

وجهه* عند شارع « السنجقدار » فعرفته من بعيد ، وشعرت على الفور بالدما ، تهرب من وجهي ، ورايت الماضي كله ، الماضي الذي خيل لي انه انتهى يقفز امامي فجأة في الشارع ، وبين عشرات الناس العابرين . فانتقلت سريعاً الى الرصيف المقابل ، واختلطت بالمارة متجاهلاً ذلك الوجه الذي اعرفه ويعرفني . ولكن قبل ان انحرف نحو شارع جانبي سمعت صوتاً مألوفاً عندي ، صوتاً لم اسمعه منذ بضع سنوات ايام كان لي اهل وإخوة وأقارب ، سمعته يناديني باسمي المجرى . انه صوته . لقد رأيته وعرفني . أنا واثق : - محمود .. محمود ..

تسمرت في مكاني وانتظرت دون ان افهم . وبعيداً شعرت بذراعين تلتفان حولي ، وبهم يغمس وجهي في اللدفاع وصوت متحمس يغمغم :

- يا الله .. من كان يحسب اننا سنلتقي يا محمود !.

كنت لا ازال واقفاً كالصم . لا ادري كيف اتصرف . لولا انني فوجئت بحاسته نحوي ، فانتقلت الي العدوى شيئاً فشيئاً ، واحسست ان شفتي تنفجر جان عن اقسامه شاحبة ، وان الدماء تعود الى وجهي من جديد ، فقلت في فتور :

- اهلا نوفيق .. كيف حالك ؟ . ماذا تصنع هنا ؟ . فابتم ابتسامة ساذجة ثم قال :

- لقد اخذت البكالوريا السنة . واتسبت للحقوق . هكذا والذي يريد . وانت يا محمود .. لم تكمل دراستك بعد ؟ ! . فتنظمت اليه وانا ابتسم ابتسامة صفراء ، ثم قلت : - مبارك .. اما انا فقد تركت الدراسة منذ امد طويل .

فهرني في لطف وتجنب قائلاً : - صحیح

* فازت هذه القصة بجائزة الدكتور « منير العجلاني » لاحسن قصة قصيرة ، وأذيت من محطة اذاعة دمشق

يا محمود . لماذا قلت ذلك ؟ . لقد كنت ذكياً دائماً ! . قلت : - ليس من الاحسن ان تكلم ونحن نمشي . ما رأيك لو ذهبت معي الى البيت ..

تطلع الي باستغراب وقال باندفاع : - عظيم . انا في شوق لرؤية بيتك .. وسرنا معاً جنباً الى جنب ، استمع اليه وهو يثرثر في حماسة ويحدثني عن الجامعة ، وعن الدراسة ، وعن الاهل ، وعن .. دون ان انصت انا ببيت شقة . كنت اتصور طسوال الطريق كيف ستقبله زوجتي . بل ماذا سيكون موقفه عندما يراها ويدخل بيتي . وكنت لا افكر الا انه احد هؤلاء الذين وقعوا مع ابني اجهة واحدة صدي ، وحاروني ، وبنديني كاني لم اكن واحداً منهم يوماً . وكنت احس لذة خفية في ان اسوقه معي ليري البيت الذي انا فيه ، وبكفاحي وحدي ، وليذهب بعدها فيحدثهم هناك ، في البلد ، عني ، وعن سعادي التي اغتصبها بالرغم عنهم ، وليخبرهم كيف استطعت ان استخف بقطيعهم واعيش كما اريد بعيداً عنهم ..

لم تكن زوجتي في البيت عندما وصلنا . ولكنني ادخلته ، وبالت في اكرامه . ثم اجلسته في غرفة الضيوف وتركته وحده مدة كي يصرف بجميع نفسه الى تأمل اثاث الغرفة الجديد الذي اشترته منذ بضعة اسابيع . وعندما دخلت عليه بالقهوة بعد قليل لحت معالم الدهشة في عينيه الفلقتين فقلت له ضاحكاً :

- هل اعجبك اثاث الغرفة ؟ انه جديد !.

فاجابني وهو يتناول مني فنجاناً : - عظيم .. ممتاز ..

جلست قبائه وبدأت اقرس فيه كانه مخلوق غريب ، فشعرت انه ارتبك لنظراتي الفاحصة ، ولحت بضع قطرات من القهوة تسيل على جدار فنجان ، فابتسمت له وقد طرأت على خاطري



فكرة خبيثة .

كنت أكبره بخمسة اعوام . الا انني كنت اعرف انه كان محبوب الجميع دائماً ، وانه اصبح بعد ان تزوج اخي الكبير الجاهل ، وانفصلت انا عنهم ، شاب الاسرة الغنية الواحدة ، وعطأ آمال الجميع . وتخلته قد وقع هو الآخر في مثل تجربي ، فخرج على أهله ، وتحدى ارادتهم ، وسقط في الهاوية التي يتخيلونها هم ، والتي سقطت فيها انا كما يزعمون . تخيلته كذلك ، ثم تصورت كيف يكون وقع الخبر على ابي وامي ، بل على الجميع وهل يشربون منه كما تروؤا مني انا . انه سيكون اروع انتقام لو استطعت ان اجره الى عالمي الذي يخوفه منه ، وأحمله على ان يتسكب تلك الطريق التقليدية التي علموه سلوكها في البيت كما علموني في إياه فيما مضى ثم رموني في هذه المدينة الكبيرة . ولم البت ان قلت له في لهجة ساخرة ناعمة : - كيف رضاهم عنى هناك ؟

فقال : - ان امك لا تفتأ تبكي كلما مر ذكرك امامها . فسالته مرة أخرى وانا اغالب دموعي في عيني : - وايي ؟ ففرك يديه بعصبية ثم قال في صراحة : - لولا انك تزوجت واحدة من غير دينك يا محمود لما غضب عليك احد .. انت تعرف والدك من هذه الناحية .. فقلت في عنف : - اجل لمي اعرف والذي من هذه الناحية ! . ولكنك لا تعرف يا توفيق ان زوجة ابي تكتبها تحوي عندما قذفوني في هذه المدينة وقالوا لي : كن فاضلا . وكان كل شيء يجري الى غير ما يريدون . لقد عشت طوال حياتي في البلد عندما أسير فكرة واحدة مهيمنة : لا تنظر الى امراء غريبة . لا تنطعم الى الحریم . ابتعد عن النساء . فابتعدت عنهن مرعماً وانا لا افكر في شيء تفكير يهن .. ماذا كنت تريد ان اصنع ؟ لقد كنت مجبراً على ان اتزوج مسيحية . كنت تزيلنا في بيت اهلها . واجبتني واجبتنا .. او خيل البنا ذلك . لا اقول لك اتنا لا نزال عشاقاً كما مضى . ولكن التفاهم يسود حياتنا . اولا يكفي هذا لاسعادنا ؟ . الا يكفي على الاقل لكي يتقذي من حياة التلق التي كنت اعانها قبل ان اتزوجها عندما كانت تتجاوزني خيالات ألف امرأة وامرأة ! .

ووقت في اندفاعي عند هذا الحد ، فاخيلت الى الصمت ، ثم انتهيت الى ان قهوي اصبحت باردة ، وفرشت الفئجان كله دفعة واحدة ، ثم تطلعت الى توفيق وانا ابتمس له قائلاً :
- سوف تحضر عما قليل وتعرف عليا ..

فابتسم في ارتباك وقد تحضبت وجنساء بالاحمرار .. ولم تمض دقائق حتى معنا الباب الخارجي يفتح ، نعرفت انها قد وصلت كان مشهداً طريفاً بالنسبة لي ، جذيراً بان يسمع به الانسان كل التمتع عندما أرى اثنين ، كل واحد منها قريب الي ، وكل منهما من عالم جد مختلف عن عالم الآخر ..

- اخي الصغير توفيق .. زوجتي ..

ووقف المسكين حائراً لا يعرف كيف يتصرف ، سوى من غممة غير مفهومة ، لولا ان امرأتني مدت يدها اليه في تحجب ، قد اليها يداً مترددة ، وتصالفاً .

سهرنا طوال تلك الليلة - انا وزوجتي - تبادل الحديث عن اخي وعن اهلي . وشعرت بغبطة خفية انني قدمت لها واحداً من اقربائي وانا اعجبت به . وفاجأت نفسي بلا وعي احديها عن اتساعها للكلية ، وعن نشاطه وذكائه ، حتى لاحظت انها كانت صامتة تصني الي وفي عينيها نظرة غريبة ، فانتبهت لنفسي وسكت .

تذكرت زيارات اخي لنا في الايام التي تلت . وشعرت انه بدأ يأنف زوجتي بعد ان كان يحشاها . وخمسة السعي في سبيل رد الحياة الى مجارها بيني وبين والدي واهلي ولكنني كنت اعرف انها خاسرة طفل . وان والدي ليس من الناس الذين يرجعون في آرائهم . وكنت مصمماً ان انتقم منهم يوماً ما . ولها هودا بهم الغالي المدلل يقع بين يدي فريسة سهلة ، فهل اقلت الفرصة من يدي ؟!

كان من الصعب ان اغربه باي شيء ، ولم يتعود عليه . ولكنني كنت أؤمن بالنألف التدريجي . فصرت في كل مرة استدرجه للسهر معي في ملاهي البلدة ، ثم اقنعه بضرورة تعلم الرقص ، وصرت اعرفه بنساء من مختلف الانماط والمراتب . وكان المسكين يقاوم في حياء ثم يستسلم في خجل لاخيه الكبير ، فاحس لذة خبيثة كلما اخدر معي الى ما اردته له .

ومرت بضعة اسابيع لم يزرنني خلاها توفيق الا لماماً ، وفي مساء يوم بارد جاء عندي وفي عيني برقي غريب ، وعلى فقه طلائع حديث طويل ، فادخلته الى غرفتي ، وأوصيت زوجتي ان تصنع لنا كوين من الشاي الساخن الا انه رفض في اصرار ، فسأيرته ودخلنا .

كنت فهمته اكثر من قبل بكثير ، وعرفت أنه من هؤلاء الذين لا يعرفون السكرابية ، ولا يمكن ان نغريهم باكل العظيمة

ترفع الكلفة بيننا ، وكان زميلي يشاركني في ذلك الا انني كنت
الاحظ انني مرغوب أكثر منه .

لم يحدث بيننا شيء ، يا محمود . اقم لك . ولكن في احد
الايام ، وفي الساعة العاشرة صباحاً ، ومنذ شهر تقريباً كنت
في غرفتي اذا كر عندما سمعت صوت مشادة عنيفة ناشئة في الصالون
ففتحت الباب ورأيت سعاد - إحداهن - تتبادل كلاماً قاسياً مع
رجل غريب ، ثم رايتها تتركه وتنبه الى غرفتها فيمسك بذراعها
ويجرها اليه بنف ، فشتتمته وصرخت في وجهه .

لم يكن في البيت غريباً ، نحن الثلاثة ، وكان لا بد ان تدخل
فاقتربت من الرجل ، وكان ضئيل الجسم ، وأمرته ان يخرج من
البيت ، فنفخ في وجهي ساخرآ ثم قال في قحة : اهذا هو عفيفك
الجديد اذن ؟ . فجن جنوني ، وجدته من ياب به حتى الباب الخارجي
ثم دفعته بنف الى الخارج فسقط على ارض الشارع واغلقت الباب
على الاثر ثم عدت الى الصالون . كانت سعاد هناك واقفة امام
المرأة تصلح زيتنها ففكرتني بلطف ثم انسحبت الى غرفتها ،
وعلمت اننا الى غرفتي . منذ ذلك اليوم يا محمود ، بدأ يسمرب
بيننا شيء غريب لم افهمه . وصارت كلما تلاقنا تغض من بصرها
في حياء ، ويخفي في ، وتتبادل كلمات نافثة ثم تفرق . ولجأة
رأيت نفسي صدقها الاول الذي تنبه اسرار نفسها ، وتحدثه
عن حياتها ، وتشكو اليه احزانها . إنها امرأة بائسة يا محمود .
امرأة نبيلة رغم مظاهر المجون والاستهتار التي تتكلفها . انها
خفية من تخافي القدر يا محمود .. إنها ..

فقاطعته قائلاً : - هل هي جميلة ؟ ..

فاطرق الى الارض وقال :

- انها ليست قبيحة . ولكن اقم لك انه ليس جالها هو
الذي يرغبني بها . ان ريفقتها اجل منها ومع ذلك ..
وامسك عن الكلام ، فقلت له : - وهل هذا هو كل شيء ،
هل حدث شيء آخر ؟ .

فقال : - ابدأ . وانما صرنا الآن نكاد لا نفرق . واحسن
انني انحدر الى مصير مجهول ، مخيف ، لا استطع الانفكاك
عنه . هذا شيء يحدث بالرغم عنا يا محمود ، ليس كذلك ؟ . قل
لي ماذا افعل ؟ . انت اخي .. واكبر مني .. ولا يميني ما
يقولونه فيك . قل لي ماذا اصنع . هل اتركها يا محمود وهل من
خير فيها لو بقيت معها . أجبني . لماذا لا تسكلم ؟ .
كنت صامتاً ، تتمسكي انفعالات غريبة فاطرقت ملياً ثم

من غير آه



وبغير آه

ساوين القد من جديد واعيش أجهل ما اريد

ينضي نهار

ينل نهار

لا شيء غير الانتظار

وتمر مركبة السنين تطوي الجبين

ويمر عام

ينلوه عام

لا شيء ، جد على القدم غير التامل في الصميم

لا شيء ، جد على انتظار

غير ادكاري

وتألمي انا احتضاري

بغداد

صفاء الحيدري

الا اذا قدمت له في طبق من ذهب .

قلت له في لهجة عتاب : لم تعد زورنا كسابق عهدك يا بوفيق .
فاطرق بعينه وقال في تردد . - لقد كنت عنك امرأة
حدث لي منذ أكثر من شهر يا محمود .. وهو الذي حبسني عنكم
طوال تلك المدة . ولقد رأيت اخيراً أنه يجب ان احديثك فيه ..
فقلت له ضاحكاً : - واخيراً قررت .. وهل بيننا اسرار
يا عزيزي ؟ .

فرغم لي عينيه ثم قال بلا مقدمات : - انت لا تعرف انني
غيرت غرفتي التي كنت اقلها اول السنة وانتقلت الى غرفة
اخرى منذ أكثر من ثلاثة شهور . وتصادف ان ثلاثة من هؤلاء
النسوة اللواتي يعملن في المرافص كن يشغلن ثلاث غرف في
البيت وجئت انا وطالب آخر من صني فشفلنا الغرفتين الباقتين .
كان يجب ان اغير البيت منذ امد طويل ، الا انني شعرت بالراحة
فيه ، واحسنت ان شيئاً غريباً يرطني اليه ومنعني ان افتحك
بالموضوع . وكان من الطبيعي ان اتعرف للنسوة الثلاثة وان

قلت له : - سوف اراها قبل كل شي... الا تؤمن معي بضرورة ذلك اولا ؟ . ففرك يديه وقال في ارتباك .

- كما تريد . سوف آخذك البليت متى تشاء ..

وودعته كما جاء في مساء ذلك اليوم البارد ورجعت الى غرفتي وانا لا ازال نهب انغمالاتي الغريبة اربب اشياء ما ذهني . لقد أثر إذا تدريبي وتعليمي . ولكن لا .. إنه سلوك معقول .. طبيعي .. وكان من الممكن ان يقع فيه لو لم اره ويرني . واخذني الى غرفته في اليوم الثاني وعرفني بها . وجلسنا هناك طويلا ثم تركتها ورجعت وحدي . إنها فتاة جميلة ما في ذلك ريب ويخجل لي انها تحبه حقاً . انها لم تطلب منه قرشاً واحداً منذ ان تعارفا . هل هذا امر يصدق يا الهي . هذا الشيء الذي كنت انتظره واتناه قد حدث بكل سهولة ويسر . وهل كان يسعني الا ان اشجع هذه العلاقة . وصرت كل يوم ازورها . واذهب معها في زياراتها احياناً .

وكان يخجل لي في بعض الاحيان اني اقوم بعمل نبيل وان هذا الشيء الذي اردته له امر لا بد منه كشي بها في حياته . وكنت اتق ان هذه القصة لو تسربت الى ابي لتزل عليه الحجر كالمصاغة . وان امي قد تقضي عليها المتفاسدة . وهذا انهم املهم الباقي . قد تبع اخاه الكبير الضال وتزوج واحدة كافرة ومن بنات الليل . وكنت اتصور احياناً انه يحب ان اقوم هذه العلاقة وان اعود به الى بيتنا طاهراً كما جاء منه . ولكنني اتساءل : هل قصص طهارته عندما احب انك الفساة وبادلته هي عاطفته باقوى واعمق منها !

لم اكن افكر فيما يستهني اليه هذه العلاقة . وما كنت احسب انه سيتزوجها . ولا احسب انها كانت قطع في ان يصنع ذلك . لقد كانت مكتفية منه ان يقامها حياتها وهو هنا . وان نحس معه . كما كانت تقول لي - انها ترجع كما كانت في السنوات الخوالي فتاة نقية ، صغيرة ، لم يلوثها شي . بعد . وكنت اراى عيني توفيق احياناً تفتان بسحابة من القلق والسهم فاعرف انه يعاني تجربة قاسية ، وحيرة صعبة ، ثم اراه يستسلم لواقعه كأنه لم يكن يريد ان يفكر في بعد من يومه .

كان لم يبعد على انتهاء السنة الدراسية اكثر من ثلاثة شهور وكنت اعرف ان توفيق لم يفتح كتاباً ، فخرحت اشجعه على ان يتخذ حيالها موقفاً معيئاً ، فهو ان عليه الصدمة بالنسبة لاهله . وكان يلد لي احياناً ان اراه يتعذب في تردده وحيرته ، واتخيل مثلي

قد انقطع عن الدراسة ، ولجأ الى العمل الحرة ، او الى اية وظيفة ثم يسمع والدنا الطاغية بالخبر فينهار من عليائه الى الحضيض . اليسوا هم الذين علوني معنى الحقد ؟

ولكن حدث في ليلة من ليالي الربيع ، اننا كنا راجعين نحن الثلاثة من سهرتنا ، وشعرت فجأة بتوفيق يشد على ذراعي وهو يشير لي نحو رجل ضئيل الجسم كان يقرب منا تحت اضواء المصاييح :

- انه الرجل الضئيل الذي رمتني الى الشارع ، والذي حدثت لك عنه ! . وما كاد الرجل يصل البنا حتى عرفت انه ثمل . وما ان مد يده الى سعاد حتى صفعه بتوفيق على وجهه بغضب ودفعه بعيداً الا انني لحت الرجل فجأة يسحب سكيناً ماضية ويكاد يهوي بها عليه ، فاندفعت انا وهي نحوها وقبضت على يده ، ولكنه استطاع ان يجرحني في ذراعي ، وان يظعن سعاد في كتفها قبل ان اصصره واخلفه السكين .

ولحقت في الضوء البعيد انساناً يتحركون نحونا فصرخت توفيق قائلاً : - اسمع يا توفيق .. يجب ان تهرب .. فتطلع لي بذهول ثم قال : - وكيف اتركها وهي على هذه الحال ! فاجتبه بغضب : - لا تكن سخيفاً يا توفيق . هذه العلاقة كان لا بد ان تنقسم يوماً ما . ولكن فكر فيما لو جرونا معاً الى المخفر . ان الخبر لا بد ان يصل الى البلد ويعرف ابوك اية حياة كنت تحياها هنا . لا تجادلني يا توفيق ارجوك . هذه فرصتك الاخيرة كي تنجو . سافر الى البلد منذ الغد ولا ترجع الا عند الفحص . اجل . لا تعد ابداً الا في ايام الفحص ..

وصمتنا تهتف به وهي بين يدي : - اسمع منه يا توفيق عارجوك . ولكنه قال في تردد : - وانت وهي .. ماذا سيحدث لكما كيف اترككما هكذا !

فقلت له في ضيق : - لا يهملك ماذا سيحدث لي او لها . اتني ساعتني بها وساعرف كيف انصرف . اما انت فيجب ان ترحل . فكر في القضية . فكر في امك المسكينة فيما لو سمعت بالخبر .. اذهب يا توفيق ولا تعد لي هنا ابداً ..

وابتعد اخي في صمت . وقبل ان يخفني في الظلام وددت لو ناديت كمي يعود فاضمه الى صدري قليلا قبل ان يذهب ، واجهش على كتفه بالكاء . ولكنني تماكنت ، ومسحت الدموع الجليسة في عيني ، ثم استدرت في راحة وهدوء استقبل القادمين .

سوفى بفرادى

دمسى

ذكريات الطفولة



مهداة الى مؤلف قصة

« ربح الجنوب »

اليك يا زميلي عبد الملك توري



بالامس كنا - آه من كنا ، ومن امس يكون -

نعدو وراء ظلالنا - ..كنا، ومن امس يكون -

لا زهب الصمت الذي تضفيه اشباح الغروب

فوق الحدائق والدروب ،

لا زهب السور الذي من خلفه يأتي الضياء

ولربما مات الضياء ، ولم يعد ونقول : « جاء ! »

كنا نقول كما نشاء

حتى النجوم !

كما نقول بانها - كانت - عيون

للارض تنظر في فتون

حتى النجوم !

كانت عيون .

لا نعرف « التي » الصغير « ولا نصدق ما يقال

ولا تزال

لا نعرف التي » الصغير ولا نصدق ما يقال

ولربما كنا نحدق في الفراغ ولا تنام
وفي الظلام

- مأوى الافاعي والعفاريث الضخام -

كانت مدائننا الجديدة في خواطرنا تقام

كانت مدائننا الجديدة في الظلام

بنازل الاموات * اشبه او قرى

النمل - ... الجديدة في الظلام -

كانت مدائننا تقام

وفي الظلام

كنا نحدق في الفراغ ، ولا تنام

الا على اصوات عالنا المقوض والعبيد

يتسكعون ، ومن جديد

يستقبلون - هناك - طاعية جديد .

وخيو لنا الحشيشة العرجاء ، كنا في الجدار

بالفحم زرمها ، ونرسم حولها حقلا ودار

حقلا ودار !

ونطارد القطط الهزلية في الازقة بالحجارة

والى « الحليبة » كان يدقنا ، ويدقنا الحنين

في بيتنا نقضي اماسنا الطويلة حالمين

كنا نحقق نعالنا الفضي نصغي ساهمين ...

... السيل ، وبعد حين

وتتور احقاد السنين

فنعود نبحث في بقايا الذكريات عن الحياة

الامس مات !

الامس مات !

لم يبق حول « مدينة الاطفال » الا ما نشاء

الا الساء

جوفاء ، فارغة ، تحجر في ما فيها الدخان

الابقايا السورو الشحاذ يستجدي ، واقدام الزمان

الا العجائز في الدروب الموحشات

يسألن عنا الغاديات ، الرائحات

ولربما مرت بهن .. بهن هذي الذكريات

« السور » والشحاذو « الطفل الذي بالامس مات »

بغداد
عبد الوهاب البياتي

* منازل الاموات : السجون .

هذا الجيل ! بل ويح ناشئة هذا الجيل وطلبة
شبابه .. كم ذا يعاني في حياته من ازمات ، وكم ذا
تمتحنه الحياة بالشداد الشداد من الامور ، وبالصعاب الصعاب
من المحن ! .

وما ندري ، احتم على كل جيل يطلع الى دنياه ، ان تفرض
الدنيا عليه هذه الضريبة الفساحية من الازمات والمحن ، ام هو
جيلنا الحاضر وحده قد اخضع من دنياه بما لم يمتحن به جيل
قط ، من قبله ؟ .

نحسب ان في الامر شيئاً من هذا وذاك ، فمن الحق ان
للدنيا على كل جيل ضريبة من هذه الضريبة حين يواجه الدنيا
بنفس جديدة ، وفكر جديد ، ومزاج جديد ، وحين تواجه
الدنيا نفسها بعيش جديد ، وشوط من التطور جديد ، ولكن
من الحق كذلك ، ان هذا الجيل الحاضر قد طلع الى دنياه بوجه
ما عرفت له الحياة مثيلاً من قبل ،
استقبلته الحياة بوجه ما عرفت له الاجيال
مثيلاً في ماضيات الايام قط .

لقد جاء دنياه هذا الجيل ، وفي
اعصابه اهتزازات من فجاج الحرب
العالمية بعد الحرب وفي احساسه يقظات
واتفاضات من اثر الاجراس تدق
بالبشار والنذر معاً ، من هنا وهناك ، دون

انقطاع ، وفي وجدانه نداءات وهتافات من اثر المظالم تركتها
الفئات القليلة عدواناً على حق الفئات الكثيرة ، وفي عقله ونبات
والبساتين من اثر الثور الغامر الدافق يرسله العلم ، وتفجر الآلة
وتدفعه القوة العظيمة : قوة هذا التطور الخالق الاسر الغلاب .

ما اكثر ما يعاني هذا الجيل ، بل ناشئة هذا الجيل وطلبة
شبابه ، من ازمات شداد ومحن صعاب ! .

وانا لست ازعم ان مشكلة الزواج هي اصل جميع هذه المحن
والازمات التي يعانيها جيلنا الحاضر ، فلست من الغفلة حيث اضع
مسألة الزواج هذه في رأس مشاكل الجيل وازماته ، ولست من
الغفلة كذلك حيث اجهل او انجاهل ان هناك اصلاً اصيلاً ، في
نظامنا الحاضر ترجع اليه كل مشكلة ، وكل ازمة ، وكل محنة
قائمة . ذلك هو امر توزيع الثروة الوطنية في كل وطن من هذه
الوطنان العربية المتجاورة المتشابهة .
فان من الواضح في واقع الحياة العربية كلها ، ان في ميزان

العدل الاجتماعي شيئاً كثيراً من الحلل ، بسبب هذا الاختلال
الراهن في طريقة توزيع الثروة العامة ، هذا الاختلال الفادح ،
الناشئ عن طبيعة التسبب الاقتصادي في الانظمة المتبعة في
بلادنا العربية .

وليس من شك في ان لهذا الحل الاقتصادي أثر في جميع
الازمات التي يعانيها الجيل ، وليس من شك ايضاً في ان مشكلة
الزواج نفسها من آثار هذا الحل في نظامنا الاقتصادي ، ولكن
- مع ذلك - يستطيع الباحث ان يلاحظ مدى ما تفعله مشكلة
الزواج الان ، في خلق كثير من الازمات النفسية والحلقية
والاجتماعية التي تقف في طريق الجيل الحاضر كله ، ولا سيما
ناشئة الجيل وطلبة شباب ، حتى لثرى من آثار هذه المشكلة ان
كثيراً من مواهب الخلق والابداع وقابليات البناء والانشاء
تذهب في شبابنا هدرآ دون تنظيم ، لان هذه المواهب والقابليات
تحتاج الى استقرار واطمئنان لكي ينسنى
لها التنظيم ، ثم ينسنى للمجتمع ان ينتفع
بها ويستثمر كنوزها الخيرة .

وازمة الاستقرار والاطمئنان هذه ،
هي بالذات ما قصدت ان اعاجله في هذا
الفصل ، وهي بالذات ما اردت ان اسميها
في العنوان « ازمة الجيل » .

ان في شباب هذا الجيل لحيوة لا شك
فيها ، وان هذه الحيرة لتهلك على نفوسهم وعقولهم كل سبيل من
سبل الاستقرار والطمأنينة واذا رجعنا الى مصادر هذه الحيرة
من نفوسهم وعقولهم ، فسئرى - في اغلب الظن - ان لازمة
الزواج مكاناً مرموقاً بين هذه المصادر .

انا اعرف عدداً من شبابنا المتعلّم يعيش حياته اليومية اشبه
بالتشردين ، واعرف من امر هؤلاء الشباب ان في نفوسهم
وعقولهم ينابيع غزيرة من الخير ، وكنوز آجحة من مواهب الخلق
البناء والانشاء ، ولكن معيشة التشرّد ، وفقدان الطمأنينة
والاستقرار في حياتهم اليومية ، تسد على تلك النابيع الحيرة ،
سبيل الفيض والتدفق ، وتمنع عن هاتيك الكنوز الخيرة وسائل
التنظيم والانتاج والاستثمار .

وليس غلوّاً ان نقول ان البيت الزوجي الصالح الموافق ،
هو البيئة الانسانية الاولى التي تنمو وتخصب في تربتها بذور
الطمأنينة والاستقرار للشباب الموهوب ، وهو البيئة الانسانية

الزواج ازمة الجيل

غلام حسين مروة

http://ArchiveBeta.Sakhril.com

الأولى التي يندر كل التدرؤ ان تجد الحيرة والقلق في ترتيبها عوامل الحياة والنحو .

وما ذاك الا لان البيت الزوجي الصالح الموافق ، ينبوع سخي من ينابيع الحب الانساني الوافي الخالص ، يجده فيه الرجل الزوج تعويضاً محبباً عما يفوته في الحياة العامة من اسباب القنطة والرضا والهجة ، واسباب الغناية والرعاية والاثارة ، واسباب الاناقة والدقة والتنظيم ، ولعل اعظم ما يجده الرجل في البيت الزوجي الصالح ، هو ذلك الشعور القوي بالثقة والرجولة والكرامة ، ومن الرجل من لا يجد هذا الشعور واضحاً في نفسه ، كما يجده في بيته الزوجي . في هذه المملكة الصغيرة المتواضعة التي يحمل الرجل من اغنياها وتبعاتها ما يكشف في ذاته الانسانية عن قوى عظيمة لملمها كانت تظل مدفونة مخبوءة لو لم يدخل الرجل حيز هذه المملكة برجولته وكرامته ، ولو لم يحمل ما ينبغي له ان يحمل من اعباء هذه المملكة وتبعاتها الثقال الخفيف معاً .

ومنى تيمناً للرجل ، ولا سيما الشاب المتعلم الموهوب ، ان يجد ذلك كله في بيته الزوجي ، في ملكته الصغيرة المتواضعة هذه ، استطاع ان يوفر لنفسه مصدراً غنياً سخياً من مصادر الطمأنينة والاستقرار ، وان يبني لمواهبه « طاقه » عظيمة للحركة والحيوية والاشعاع .

وانا اعرف في الشباب المتعلم الموهوب ، من يطبع الحياة ان ينشئ لرجولته هذه البيئة الانسانية الطيبة المنتجة ، ويجد في احماقه الحنين الجائع لان يبني لبهايه ومواهبه مثل هذه المملكة الجلية ، العامرة عاصدار الطمأنينة والاستقرار وطاقات الحركة والحيوية والاشعاع ، ولكن اموراً كثيرة تعترض سبيله وتحول بينه وبين مملكته الكريم وامنيته الجلية ، فيظل سادراً في قلقه وحيرته وتشرده اذ يحسب انه غير قادر ان يتغلب على هذه الامور الصعاب !

ولو انحصرت انواع الزواج هذه في المسالة الاقتصادية ، وكان هؤلاء الشباب بعض العذر في عزوهم عن تحقيق مملكتهم الكريم في الزواج ، ولكن من هذه الموانع ما يكون تقليداً من التقاليد الاجتماعية الفاسدة التي لا يزال بعض البيئات عندنا يلزم الحفاظ عليها في شؤون الزواج ، كما هو الشأن في هذه المظاهر التي يلزمونها احتفالاً بالعقد او بالزفاف وما يقتضيه هذا الاحتفال من بذخ واسراف لا معنى له سوى المجازاة العمياء لتقليد اجدق وعادة جاهلية خرقاء ، وكما ترى في غناية الازل والاقارب والمعارف

والاصداق ، عقداً والمهر ، وجهاز العرس ، واثاث البيت الزوجي الجديد هذه التقاليد السخيفة ، هي اكبر الموانع في تحقيق امانتي الشباب ، واعظم مصادر الازمة التي يعانيها شباب هذا الجيل ، وفي رأيي ان الذنب في هذا ليس ذنب النظام الاقتصادي وحده ، وان كان له القسط الاكبر في عوامل الازمة ، وانما هو ذنب هؤلاء الشباب الذين يخضعون لتلك التقاليد الرجعية وهم يعلمون فسادها وسخفها علم اليقين ، ويشعرون باثرها في حرماتهم العيش الزوجي المنشود .

فهيما تكن الضائقة الاقتصادية خائفة ، ومهما يكن توزيع الثروة شيئاً فاسداً ، فان ثورة الشباب على تقاليد الزواج هذه ، كفيلة ان تحمل امر الزواج سهلاً ميسوراً دون مشقة وعناء . ومحجب ان ينسى الشباب من عيش العزوبة مشقة وعناءه وتشرده وحيرته وقلقه ، وما يقتضيه من بذل كثير ونفقات غير محدودة ثم يروح يعدد لك مقتضيات الزواج وتبعاته واعبائه ، ويزيد في هذه المقتضيات والتبعات والاعباء ، ويضيف اليها من هنا وهناك حتى تتماثل في عينيه وتكبر اضماً مضاعفة عن واقعها الضئيل القليل .

وان في ذهني الان لامثالا صالحة للشباب الذين سحقوا تلك التقاليد واضلوا ملكتهم الزوجية انشاء من اسير الطرق والهمم ، وبأساطير المظاهر والمراسم دون ان تكون لديهم العدة المالية التي تصورها اوائك الجبناء الحائرون الحاضون لاسوأ التقاليد .

يا شباب الجيل !

ان في اعصابكم واحساسكم ووجدانكم ومدارككم ، من حياة هذا العصر ، ما يرهقكم ، وما يخلق فيكم الازمات الشداد من كل نوع ، فدوكم هذا الملجأ الامين تلقون اليه بانعاب عصركم وازمات حياتكم ، وتجودون لديه مصادر الطمأنينة والاستقرار ، و« طاقات » الحركة والحيوية والاشعاع ، ولا تدعوا هذه التقاليد الرعناء تتحكم برجولاتكم وتطمل مواهبكم .

الى الزواج يا شباب الجيل .. ادخلوا حيز هذه المملكة الصغيرة الجلية غير هيا بين ولا وجلين ، واخلموا عنكم اوهاماً تخيل لكم ان تبعات البيت الزوجي اجسام اجسام ، اسحقوا تقاليد الاحتفالات والمهرجانات والمظاهر العارضة الضارعة ، اقموا افتياتكم المختارات ان المهور وجهاز العرس ، ليست الا « ورقة مرور » مزورة مزيفة الى نعيم المملكة الزوجية

أكثر من ربع قرن ، وانا استعرض وجوهاً ورافاق اشخاصاً يجمعني بهم حدود الزمالة في مهنة التعلم ، فاكسبني هذه الحفبة ، الزاخرة بالنجاس والتناقض وما بينها ، اختباراً أتاح لي ان اعلن رأياً في شخصية المعلم ، هذه الشخصية التي عرفتني ، على مقاعد التحصيل الابتدائي « بعبعاً » ومقاعد الثانوي كابوساً و تقمصتها اول عهدي بالتدريس جاهداً مزهواً بلقها...و بعد سنوات ، وقفت منها مؤمناً بشرف رسالتها مشفقاً على سوء حالها ، الى ان كان عهد الاستقلال فتحوّل بايماني وإشراقي الى مرآة زميل الغد القريب ، في مستوى احفظ لقدرة المهنة ، وآمن لسلامة الغاية التي من اجلها كان المعلم .

والمعلم اللبناني المعاصر المتصل بالارث بعلمي الحرف الاول ، أجدر أبناء المعرفة وأربابها باستقامة اساليب إعطائها وتسميتها ورفعها عموداً من نور ، يشع في القبول ، الى جانب قرص الشمس المضي ، للعيون . ولما كنت قد عقدت التية على ان اعتمد اختياري في تعريف شخصية المعلم ، الخليق بهذا اللقب الرقيق في جوهره ، رغم تبدل اعراضه ، أجزت لنفسي ان

اقتلت ، بعض الثقلات ، من قيود التعاريف التي سبقت اليها ، معتذراً الى ارباب الاختصاص عن نصري في تسمية بعض عناصر هذه الشخصية ، التي تناولتها موضوعاً بعد ان درست نقائص المثات من منتحليها .

فاستأذ الى ما قدمت ارى ان تتألف شخصية المعلم الحقيقي

الجبية الهائلة الدافئة ، وان الاعتماد على هذه الورقة الزائفة قد تفسد التعم المنتظر ، فاذا لم يقنع بذلك فما هن بجديرات ان يتربن على عروش قلوبكم في ظلال « الشركة » المقدسة الخالدة . الى الزواج يا شباب الجيل ، الى التوبة بتقاليد تحول ينسك و بين هذا اليبوع الصافي من ناسع الحب الانساني الخالص .

حسين مروة

من العناصر التالية : الدعوة الذاتية - الامانة المجردة - القدوة العملية - الاختصاص المشوق .

الدعوة الذاتية: هي الميل الملح الذي لا تدركه رحمة صاحبه ، ان هو حاول ان يقاومه ليتحول الى سواء ، او هو ذلك الاستجاء في قوى الفرد للانصراف الى رسالة يقوم بها مكرساً لها ما استطاع ، وقود المعرفة ، فتصبح الدعوة الذاتية جناحاً للهمة ومركباً للتضحية ومولداً للالفة بين الانسان المعلم ومهمته التي تدب نفسه لها .

ولا شك ، والحالة هذه ، في انها العنصر الام ، تلتف حوله العناصر الأخرى لتكفل المعلم إيفاء مهمته حقاً على افضل وجه . وليس من المبالغة في شيء ، قولنا ان كل عمل يمارسه الانسان لاجئاً اليه من البطالة او منساقاً اليه بالحاجة الى أجره او مجبراً لدافع ماء لا ينتهي به الى الاجادة ، وان بدت عليه بعض ملامح التوفيق فذلك سطحية لا يركن اليها ولا يقاس عليها .

ولئن اجزء في بعض الظروف ، ان تترك الاعمال والمهن والحرف ، التي تتناول غير الاحياء المعاقين ، اي التلاميذ ، للاجيء او المضطر ، فلا يجوز ان يعهد بمهنة المعلم الى غير

المدعوين ذاتياً الى رسالة المعلم ، في حال من الاحوال ، لان الاخفاق في تعمير الصدور اشد خطراً منه في عمارة الدور والقصور .

الامانة المجردة : الامانة هي صفة مميزة فيض بها الشعور بالمسؤولية والخلق والواجب ويحوطها الضمير المستيقظ بهالة من الكرامة ويقوم على حراستها العقل المتدبر سيورة الاعمال ، في اقوم مناجها واشرف التضحيات في سبيلها . واذا ما استكملت الامانة مقوماتها ، التي قدمنا ، نزع صاحبها الى شرف الغاية مجردة عن تزيين الاساليب ، مستعجلة على العقبات ، معرضة عن مغريات المساومة ، وطلمت تقيم الحد الفاصل بين كبار النفوس وضواها ، وبين عامر الصدور وخربها . وليس في الناس ، على اختلاف ميادين اعمالهم ، من هو اكثر حاجة الى الامانة المجردة ، عن كل غرض وعرض ، من معلم تستودعه فلة كبدك وعماد بيتك وغد بلادك .



الوجود المجمع

مهداة الى الشاعرة البديعة ، فدوى طوقان

وشاعرة توقع في التشديد رؤى نفس مجنحة الوجود
وتنفض، من ثياب القلب، شرراً ورائحه من الوحى الفريد
كأن به، لدى الأزراء، نقرأ تدويده شاسعة الحدود
وفيه، من البلايل، كل شدة حديث الفن مبتكر الجلود

قرأتك، ذاعلا عن حس ذاتي كافي في ابتالات الصلاة
تضج بك الجراح ، على أذاها مدوية بأعصار الحياة
فألس من خلال المصف، عزما يحطم كل أغلال الفتاة
وبيت، في حياة الجبل، روحا تهز بنفيسها عظم الرفات

قرأتك دمة شبت هليا بفوح ، من مجارده ، طويبا
وتسقط في دمي الأحداث، نجا تعاود والنيا لأخيبا
أنك الشر أمانا عذاري فتش، في انطلاقة، دروبا
وأرضي، في صاوته، حبيبا فخير الشدة ما يرضي الحبيبا

نسيم نصر

خطاه المسلكية فيقرنوا تدرجهم العلمي بآخر تربوي لان العلم
ان لم يقرن بطيب الصفات فالجهل ايسر منه شرا . وما انفع ان
تنقص في هذا الموجز من الكلام، الغاية التي من اجلها استحدثت
لوزارة المعارف ، في ما مضى ، تعريضا للجديد «وزارة التربية
الوطنية» فتدرك ان المعرفة في مفاهيم الوعي الحديث احتلت
المرتبة الثانية الى جانب النفس الوطني . فهل يستطيع اذن معلم
يعمل بغير ما يعلم ويسير على غير ما يرسم ، ان يكون مربيا كما
تدعوه المهنة وكما تسميه الوزارة صاحبة الامر والتوجيه والمسؤولية؟!
ان المعلم الكفء، للواجب هو من استقامت فيه اسباب القدوة
العملية، التي تكسبه احترام مريديه ومحبتهم وتنقل اليهم بالاطلاع
والتقليد خلاله المحموده فيزدوج التحصيل من خلق ومعرفة
وتحتل المدرسة المنزلة الاولى في المجتمع اذ تهيء له اعضائه
الطالبين تهئية صالحة وتعد ابناء البيت المتصدع وبناته ليتبنوا
يوث الغد تدعمها الاخلاق وتبهرها المعرفة .

الاختصاص المशوق: الاختصاص عين الفهم وآية العلم ومفتاح
الاطاعة . وهو في هذه الزحمة من التطلع الى الجديد ، الذي لا
عد لآبوابه واسبابه ، ولا حساب ، موضع الثقة في كل الامور
وميدان التفرد منها اشد الزحام وطني التنافس .

ولكن الاختصاص في حقل التدريس لا يسمى بضاعة فوائده
مودة في غيره من حقول الاعمال ان لم ترافقه ميزة التشويق
القائمة على لذة المعلم باختصاصه وسخائه في إعطائه مادته، فالطالب
عندئذ يبادل معلمه اللذة فتفتتح مواهبه لتقبل العطاء الباش
الكرام وتتشأ عن معاطاة الشوق صلات طيبة تحجب ما بين
المدرس والدارس ، من حق وواجب وتطلق شعلة من النور
والبهجة في سماء المدرسة .

وهكذا يستحدث الاختصاص المशوق أسلاكاً من الانبساط
المهذب تجعل من جو التعلذة الضيق جواً رحباً وتخلق روحاً
من النشاط ، في محيط يراوده الملل ، فتخلو المدرسة بما تجمع
من البراعة في عرض المادة عرضاً تداخله الحياة، مجهزة بالقدرة
على الافهام مزينة بالرغبة في العمل .

وخلاصة القول ان المعلم منتدب لادق مهمة من مهمات الحياة
واماها غاية واصعبها وسيلة ، فعليه ان يمضي في مهنته محباً ايها
ابنائه مشرفاً مسلحاً ، يحدهو شوق المعارف لقيادة الناشئة
في خير دروب المستقبل .

نسيم نصر

ولعلك تدري معي ان الامانة في غير التعليم تهدف غالباً الى
تاخذ ما ليس لك او تتجاوز حقتك ... اما الامانة في المدرسة
فتوشك ان تنحصر في كرم العطاء وحسنه ، عطاء الفكر في
صحة النفس وكرم الخلق ، وهيات تنتظر عدالة البذل ان
يرتفع نفسه الى مرتبة الامين .

القدوة العملية : الاقتداء هو التسنن بالغير والعمل بالاسوة .
ومن هذا الباب تدخل اساليب التربية الى مبادي اصلاح الحياة
ال بشرية .

ولقد أجمع العلماء والمربون على ان عقل الانسان قائم على
غريزة خصت بقابلية الاكتساب المستمر ، الأخذة بمجلاها
الرئيسي في عمر الأحداث . وهذه القابلية ، التي كلما اطعمت
اشتد جوعها ، هي سلم الاستعلاء الآدمي على سائر المخلوقات .
ولما كانت النزعات المكتسبة في الناشئ ، كثيراً ما تغلف
على الاصلية فيه بحكم القدوة ، وجب على المعلم ان يكون في مدرسته
وبيته ويثته ، كتاب الاخلاق الحي ليترسم اخذو المعرفة عنه

تدري* صاحبتنا بان يومها هو آخر ايام السنة ، فسا
كانت الايام والشهور عندها بحساب .. وما كانت تعباً
بفوائح الاعوام او خوائها ، لولا انها التفت نظرة على التبيحة
المشتة على الحائط .. لتناكد من تاريخ اليوم الذي هي فيه قبل
ان تنوج به رسالة كلفت بكتابتها ، فأبنتها بانه اليوم الاخير من
ديسمبر .. وديسمبر ترتيبه الثاني عشر من شهور السنة كما تقول
التقاويم .. اذن فقد انتهى العام .. تماماً كما بدأ بنفس الهدوء ،
ونفس النسق .. استقبلته كما استقبلت غيره مما سلف من اعوامها
وها هي ذي تودعه دون ان تدري أن محمد ام تدمه ! . فما حل
لها في طياتها ما يزعج ، كما لم يطالها بما يبهج .. فاي حق لها في
ان محمد او تدم ??

غداً تمد الى التقويم بدا ، فتتزعجه وتعلق الجديد بدلا منه
وغدا يحتم عليها ان ترقم في رسائلها عام اثنين وخمسين بعدالالف
والستمائة .. وغداً تلقي بفكرة المكتب الحافظة
بالاشارات لتأخذ اخرى جديدة فتفتح بها عاماً
مكتيباً من اعوام حياتها التي لم تكن .. الا مكتباً
ورسائل ومطبوعات وحسابات .. وحدقت
الفتاة الى المفكرة السوداء السمكية فقفزت فكرها
الى مفكرة اخرى صغيرة هاجعة مع الاغراض
الاخرى في حقبتها الاثيرة ، تذكر انها اشترتها
فيا اشترت للمكتب من ادوات وقرطاسية .

اذ شاقها جلدتها الحراء فحملتها الى البيت وكان اول شيء فعلته
هو انها خطت على اولى صفحاتها كلمتي « عام جديد » ورممت
بعدها صفاً من علامات التساؤل ..

وهذه هي المفكرة لا تزال في مكانها مع الاغراض ، يضا ،
من غير سوء الهم الا من علامات نحن الى الجواب ، فلما عز
عليها ماتت فيها اللفتة وان ظلت على انحائها ..

وهكذا خلت المفكرة من اثاره مخلو معها التكري .. او
عبارة يقف عندها الفكر لحظات .. وبم كانت تطمح حين خطت
هذه الاشارات ؟ انها نفسها لا تدري ! فسا عاشت يوماً إلا كما
تعيش اليوم ، وستعيش الى الابد !!

الى الابد ؟ واقرعنا هذه الكلمة ، فهي ذات
مطاطية لا تحتمل .

« الى الابد » هذه تعني بالنسبة اليها مكتباً

* اذيت من محطه الشرق الأدنى .

عتيقاً ، وبحبرة ملونة ، وطابعة تبدو حروفها وكأنها اسنان طالقة
في حجمة .. ورفوقاً عدة اصطلقت فيها نماذج من المسامير
والبراغي واصناف البويات التي يتجر بها مخدومها .

الى الابد ؟ ومع هذا الرجل القريب البعيد ؟

والتفتت الى صاحب المحل تامل وجهه ، هذا الوجه الذي
حارت في دراسته فخرجت بلا شيء ، فكأنه قد لبس طبا بعباً
واحداً لا يزعجه الا في مناسبات متباعدة حين ماتت امه مثلاً ..
وحين زارها في المستشفى يوم استأصلت « الزائدة » فاقبل وفي
يده غلبة كبيرة من الحلوى .

كم حاولت ان تفذي الى ما وراء نظراته الساهمة لتستشف من
ماضيه ما تجهل فحاشتها فراسها ..

انه غريب فهو لا يثور ولا يفعل ولا يفضض ولا ولا ولا ..
فما عرفته الا هكذا منذ اقبلت على المكتب قبل خمسة اعوام ...
ولكن لا .. انها تلمس فيه لحظات « فتتح »
نفسى لا تلبث ان تخفني فتذوب كات التبسط
على شفتيه .. وتعاوده تلك النظرات الساهمة ..
وقامت صاحبنا بافعال تطل من النافذة فتبصر
بالناس افواجا يتأبطون اللعب ويحملون الكفاف
ويننون انفسهم بليلة ملونة .

أهم « يحسون » ايامهم اما هي فسا
في عام يروح وآخر يجي ، بمبت تطلع او
عمر ك امل .. فيومها الاخير ككبتة الايام ويلة راس
السنة كنتك الليالي الاخرى الباهتة .. وجه تقنع بالجنود
ملقى على مخدة وفيه قديمة .. وغرفة تفلت جدرانها
بالصق .. وترك الفتاة موقفها من النافذة وعادت تلقي بنفسها
الى الكرسي وتمسك بفكرتها الصغيرة بعصبية ظاهرة لم تكن
الا بعد ان تحدثت من عينها دمعان ترحب جسا على خدها في
استحياء حين شعرت بعيني الرجل كأنها تنفرسان في وجهها ..
وترمقان المفكرة .. من بعيد ..

حين قامت صاحبنا في المساء تقفل ادراجها وترتب حاجباتها
وتربط عنقها بوشاحها الصوفي اقبلت على الرجل تودعه وترجو
له طاماً سعيداً .. تناول يدها مصالحاً وقال وعلى
شفتيه ابتسامة فاهمة : ما قولك في ان امر بك
اللثة لاهلك الى مكان ناسر فيه الميعدين ..
ومن يدري فقد نخط شيئاً جديداً في مفكرتنا !!



بقلم الأستاذة سميرة عزام

http://Archive-beta.Sakhrit.com



فأر الدم المحموم من أشداده وطغى على أطرافه والهام
فأخذت بالشفقتين أمسح خده وألم أزرار الندى المترامي
أخذت بالقبلات ثورة راحه وكنت، أمطرها بدمعي الهامي
يا للقتيلة بالدموع تجشمت حرباً وقاضت روحها بسلام
رقص الحُباب كأنه من روحها شبح يطل ويختفي في الجام
وكأن كل فقاعة أمنية، ولت كومض البارق البسام
قل يا نديم، اليس شأني شأنها؟ اني رقصت على حذاء العام
هل شرعة الآمال فيه تعبدت ام موردي آل من الاوهام؟
أغرقت في الكاس الاخيرة نشوتي ومنى الفؤاد وجذوة الالام
وشربتها حتى سكرت وما انا صاحب كصحوك بعد ليل مدام

يا زارع الايمان هبني ذرة عثلي ارى نبت الرجاء النامي
او كلما ثملت ارضي بالهدى غرست شكوكي الشوك في أنلامي
الوشل يكفيني فعلاني به اني تركت لك العباب الطامي
والله ما استجديت عامي حاجة الا قضاء حوائج لكرام.
للعيش قيمته اذا عانت به آمال طائفة من الآام
والعام بما حمل السلام لامي- آليت لا التي عليه سلامي!
سأفعل جرحها مستغفراً عما جناه اخوه من آثام؟

وبخالف «الفتة الصغيرة» رامها من جانب «الفتة الكبيرة» رام؟
أترأه في الدور الجديد مجدداً حظي من البلدان والاقوام؟
أيصون للشعراء ماء وجوههم فيسير خلفي من يسير امامي؟
أيرد للادب المبهض جناحه فيطير فوق شواهد الارقام؟
أيجنب الاقلام خفض رؤوسها وغضاضة المسعى الى الاقدام؟
أبقي الصحافة شر أقزام الحجب وسرارة اترقى الى الاقزام؟
أيزحزح الاصنام عن صدر الحى ومعاشر الداعين للاصنام؟
أيجاس الحكماء عن اخلاصهم فرض انقاء الله في الاحكام؟
أهيب بالقدم الفخور بماله ان لا ينامط ذروة الاهرام؟
أعبد في عمري الى يوم به احدث الركاب الى ربوع الشام؟
يا عام أسمع من لقاء وخض بالنعيم منازل نعمتي وغرامي
ادعو بسقيهاه ولي كبد على حجر الغضاء أخرى بصوب غمام
لكنني راض لنفسى بالظا واذا ارتوى اهلي فليست الظامي!

في نسوة الصبر

استجواب سرفوع الى العام الجديد



لجورج صبرج

سان بولو - البرازيل



يا من يهتني بعام طالع هل تقرأ المكتوب في الاعوام؟
ما انت علام الغيوب ولا انا فادع الغيوب لربك العام
شاركته في اللهو لية نشوتي أغداً شريكى انت في الآلام؟
عبدت للاحلام يوماً واحداً والحلم عيني طيلة الايام
راودته غص الشباب وكاهلا بالضاحك الباكي من الانعام
فأصبت في العشرين رفقاً خلياً وخطبت في الخمسين ود جهام
إني لأهزأ بالحياة اذا خلدت أعراسها من جلوة الاحلام
أرأيت كاسي يا نديم كما أرى جرحاً تبلور حول قلب دامي؟
عاجته بالثلج ثم رفعت له قمي فعاد ملوحاً بضرام

الرمزية في الادب العربي الحديث

بغلم عيسى الناعوري

•••

نفوسهم من تأثير ادبائه ، وكان للادب الفرنسي المسكاة الاولى والحظ الاكبر من هذا التأثير ، لما فيه من غنى في مذاهب الفكر والفن .

والرمزية فن كان قد استحدث في الادب الفرنسي في القرن التاسع عشر ، ثم اشتد تأثيرها في القرن الحاضر ، وكان من اكبر العاملين في حقلها جماعة من كبار الشعراء الفرنسيين ، أمثال موريا ، ورامبو ، وما لارميه ، وفرلين ، وبول فاليري ، وانتقل اثرها عنهم الى بعض شعراء البلاد الاوربية وروسيا ، كما انتقل فيها بعد الى البلاد العربية ، ووجد له ميداناً واسعاً بين شعراء الشبان الذين يعشقون العبارة الموسيقية الضبابية ، وبهموف برجرجه الالفاظ ورفرة الحبال . ومن اوائل الذين تأثروا بها وشروعوا بمدحيوها في الشرق العربي الشاعر اديب مظهر . ويذكر الياس ابو شبكة في كتابه « روابط الفكر والروح » ان هذا الشاعر اللبناني قد بدأ ينظم الشعر الرمزي منذ عام ١٩٢٦ بعد ان وقع في يده مجموعة من قصائد الشاعر الفرنسي البير سامان الرمزية ، فتأثر بها كثيراً ، ونظم على غرارها قصيدة بعنوان « التسميم الاسود » ثم اتبعها بطلاقة اخرى مثلها . ثم لم يلبث ان امتد ايضا اثر بول فاليري الى ادباء آخرين فترك فيهم مثل ذلك الاثر ، وتأثر هؤلاء غيرهم ، فكان الاديب الرمزي الذي نعرفه اليوم .

والرمزية في الادب هي تلون ضبابي ، قد يشف احياناً عما وراء اللفظة أو العبارة من صور أو افكار أو عواطف ، وقد يفرق احياناً اخرى في حجبها حتى لا يوصل اليها الا بكتير من كد الذهن ، وقد لا يصل اليها الذهن حتى بكثرة السكدة ، ويبقى لكل قارئ ان يستشف وحده ما وراءها من معاني على الشكل

اهم العوامل التي لعبت دورها في تفنيد براعم النهضة الادبية الحاضرة في العالم العربي ، هذا الصراع بين المذاهب الفكرية والفنية ، الذي بدأت تباشره في اعقاب الحرب الكونية الاولى ، وظلت تندرج ببطء حتى اشتد ساعدها منذ بداية الربع الثاني من هذا القرن على وجه التقريب .

ولم تكن هذه المذاهب وليدة الاوضاع التي وجدت في البلاد العربية ، بقدر ما هي نتيجة التماس الفكري الذي ازداد في هذه الفترة بين العرب والشعوب الاوروبية عامة ، والشعبيين الفرنسي والانكليزي بوجه خاص . فالمدارس الفنية التي عرفتها هذه الشعوب ، وتكونت منها آدابها ، انتقلت بحكم هذا التمازج الفكري والثقافي الى مشعوري البلاد العربية ، فوجدت فيهم استعداداً للتأثر بها ، وللاضطباع بطوابعها ، ووجدت عندهم حوافز نشيطة للعمل على غرارها ، واثارة الافكار في الشرق على صراعها وتزاحمها .

وكما كان لبنان في بدء عصر النهضة الحديثة سباقاً الى اقتباس العلوم والآداب ، وتطعيم النهضة بها عما ساعد على خلق العصر الادبي الجديد في دنيا العرب ، كان كذلك سباقاً الى التأثر باغلب هذه المذاهب الفنية الحديثة وتطبيقها ، فكان لكل منها انصار وتلاميذ ، وانتشر تأثيرها عن هؤلاء الانصار وعن هؤلاء التلاميذ في الاقطار العربية على مقاييس متفاوتة .

ومن بين هذه المذاهب الفكرية والفنية التي تأثر فيها شعراء العرب بالغرب ، وكان لبنان سباقاً الى اقتباسها ، المذهب الرمزي ؛ وانصاره جماعة من الذين نهلوا من ثقافات الغرب ، وامتلات

* اذيع من عطية القدس على مرهين

حيماً مع حقائق الكون الازلية » .

وسعيد في هذا يريد ان لا يفهم الناس الشعر فهماً تفصيلياً واضحاً - لأنه في رأيه شيء فوق الفهم - وإنما يريد ان يحسوه بنفوسهم، وان يسكروا بمجرة هذا الاحساس الداخلي الموسيقية، ومثل سعيد عقل نجد كذلك الدكتور بشر فارس الذي يقول في احد اعداد مجلة الكتاب المصرية ما يلي : « الشاعر انما يعمل في الظلمة ، ظلمة الخلدات ، فهو يبين بقدر ما يخلص النور الى الزوايا . ثم انه لقاط اوهام تشغل الناس ولا يستوضحونها، فهو يرسم خيالات، لا يحيا لبصائرهم لالا بصارهم » وسعيد عقل وبشر فارس متفقان في هذا التعالي العامض عن مستوى العاديين من القراء ، ولا غرابة في ذلك فان في ما يكتبه قلما من شعر منظوم او منشور اغراقاً بعيد المدى في الغموض والابهام .

على انه ليس حتماً ان يكون الادب الرمزي غموضاً كله، كالذي نجده عند سعيد عقل ، وبشر فارس ، وصالح الاسير، والياس خليل زخرياء ، والبير اديب ، وممية الحموي ، وثريا ملجس ، فهناك قطع رمزية فيها وضوح جميل ، ينفذ بها ذهن القارئ بسهولة من بين الالفاظ الضبابية الشفافة الملوثة ، كمن يترده في حديقة ملاهي الورد وأنواع الزهر الجليل . فالرمزية في هذا النوع من الادب ليست « رمزية شاملة » ، وإنما هي رمزية عبارة او موضوع او صورة . وقرق بعيد بين الرمزية الشاملة التي تكتنف الموضوع والقالب معاً ، والرمزية التي تعتمد على العبارة الضبابية الشفافة التي ترمز الى موضوع واضح قريب الى الفهم .

نحن لا ندعو الحقيقة اذا ما قلنا ان الرمزية الحديثة قد بدأت عندنا بجبران خليل جبران ، الذي قدم لنا في مؤلفاته عدداً كبيراً من التعابير المستحدثة الغامضة ، [كالتأت المتحمدة، وأذان السكينة ، وتحمت بعطر ، وتشفت بنور ، وشربت الفجر خرا في كؤوس من اثير] وما اليها ولم يكتف برمزية العبارة وحدها فهناك كتبه التالية - المجنون ، آله الأرض ، السابق ، الموابك ، التائه ، ان كل ما فيها رموز عن اشياء غير التي تعنيها الالفاظ . وكثير من فصول كتبه الاخرى رموز في رموز . وهذا الرمزية الجبرانية لعلها نشأت عن تأثره بالفيلسوف الالماني نيتشه الذي يشتهر كتابه « هكذا قال زرادشت » برمزيته الشعرية . ولكن رمزية جبران ليست من النوع الذي يتطل امامه عمل الذهن

الذي يستسيغه ، او ينكص عنها مجهداً مكثوداً . وهذه الشفافية او الغموض تتبع الجو النفسي الذي كتبت فيه القصيدة او القطعة المنثورة ، كما تتبع الافعال الشعري لدى صاحبي .

واغلب ما يكون هذا الادب الرمزي تعبيراً عن حالات وافعال ذاتية كما يقول الناقد المصري عبد الطيف السحرقي في كتابه « الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث » وقيل ان يتعرض لمسائل الحياة والمجتمع ، لان معالجة المسائل الواقعية قد تنوق انطلاق اللفظة ، ورفيف الخيال المنعق في العبارة، ولأن الواقع المحسوس ليس من السهل ان يخضع للتجارب الخيالية اللاواعية .

والاصل في معنى الرمزية ان تؤدي عبارة او لفظ معنى غير معناها الحقيقي ، يستطعم ان يدرك المرء من القرينة ، غير ان الرمزيين تفتنوا كثيراً في تولين الكلام وتعليقه بالغموض ولعلمهم يحسون ان الموضوع الذي يميرون عنه بكتبااتهم واضح في نفوسهم كل الوضوح ، فمن الصعب ان يتخللوا ان مثل هذا الموضوع لا يشكف لن يقرأوهم كما يشكف لهم .

وسعيد عقل ، زعيم الرمزية العربية في لبنان ، يرد ذلك الابهام في الرموز الى ان الشعر انما ينبع من اللاوعي ، وهو يفسر هذا بأنه ارتقى درجات الوعي ، وبطهران الشاعر الموفق في شعره هو الذي ينظم في حالة لاواعية ، وان المرء لا يفهم هذا الشعر اللاواعي يجب ان يعطى الوعي في نفسه ، لان العقل الواعي لا يستطيع ان يصل الى ادراك ما يخلفه اللاوعي في تجاربه الشعرية .

وهو يقول في ذلك في مقدمة قصيدته المطولة « المجذلية » - وقد جاءت هذه المقدمة شبه دستور للادب الرمزي - « ارى ان اللاوعي - ارتقى درجات الوعي - هو الصفة الاولى والاخيرة للشعر ، وان الوعي هو الصفة الاولى والاخيرة للنثر » .. ثم يضيف قائلاً « انني عند الظلم اكون في حالة لاوعي ، تنفي حتى العاطفة ... والعاطفة كما قوت افسدت الشعر ، ولا اعتقد ان اثر شعرياً ذا قيمة خلق في حالة احتياج .. ان عناصر الوعي ولا استتني حتى العاطفة - لا تلعب في الشعر اقل دور ... ان الصورة والفكرة والعاطفة هي نثر الحالة الشعرية ، هي التعبير المنحط ، يقرب الحالة الشعرية الى العاديين من البشر » . ثم يقول : « ان الشعر حالة في اللاوعي فوق الوصف ، لا تشرح جوهرها الموسيقي ، بها يتحد الشاعر - او المنثوق - انحداداً

الموضوع ، التي عرفناها عند بعض ادباء المهجر ، وعند كثيرين من ادباء الشرق لانها شيء ما لوف ، وقد لا يلاحظ الكثيرون انها تدخل في باب الادب الرمزي . وانما الذي يهنا ان نقف عنده هو الرمزية المكتشفة بالعموض في موضوعها وقالبها او في صورها المعبرة . وهذا ما سنحاول ان نراه فيها سيبي بشيء من التفصيل الممكن ، مع تقديم الامثلة عليه . ولذلك ننهي الان نقسم الرمزية التي نعتيها الى ثلاثة اقسام هي :

١ - الرمزية الشاملة - ونعني بها التي تكون غامضة القالب والموضوع معاً ، فلا يكاد يبين القارئ منها شيئاً الا بكد الذهن او قد لا يبين شيئاً البتة مما يقصده الشاعر ، او قد يتخلف كل قارئ عن الآخر في ما يستشفه من معانيها لانها قد توحى باكثر

الا في ما ندر ، ولا سيكاستبه « آله الارض » الذي يجيل الينا ان جبران قد كتبه تحت تأثير فكرة غامضة لم يكن هو نفسه يراها بوضوح ، ولذلك لم يحسن التعبير عنها كعادته في مؤلفاته الباقية كلها . واكثر ما تظهر رمزية جبران في رسومه التي قد لا يتفق في تفسيرها اثنان ، لانها كلها تعابير غامضة عن فكر معينة كان يرسمها جبران على الورق بدون ان يحاول شرحها ، او يترك دليلاً واضحاً عليها .

وقد ترك جبران أثرأ بعيداً في نفوس زملائه في الرابطة القلمية وعلى اقلامهم ، وكذلك على اقلام قرائه في العالم العربي كله ، فدرجت على هذه الاقلام طائفة كبيرة من تعابير المترققة الموسيقية . وقد اتخذت هذه الرمزية عند زملاء جبران والمتأثرين بابيه أنواعاً مختلفة وقد جاءت عند ابو ماضي ونعيمه واطحة جميلة ، كما في قصائد « الطمانينة » والحير والشر ، والعراك « لمخائيل نعيمه » و « الحجر الصغير » والبنية الحفاه والسجينة ، والعليقة ، وكثير غيرها « لابي ماضي . وهذا النوع من الرمزية الخفيفة المألوفة يمكن ان تعالج فيه امور المجتمع ومشاكل الحياة اليومية بابلغ التأثير واعمقه وقماً في النفس .

وعلى ذكر قصيدة « العليقة » لابي ماضي ، اذكر ان البايد المصري عبد اللطيف السحرتي قد جلبها رمزاً الى المرأة المنحرفة التي تترس طريق الشباب ، ونحن نعتقد بانها اتمت رمز الى التهام الفتاة الذي يحاول غزير أعراض الناس بلسانه فكأنه العليقة التي تمزق ثياب من يقع بين اشواكها .

وقد عرف فوزي المعلوف ايضاً ناحية من هذه الرمزية الواضحة في عدد من قصائده الجميلة ، ولا سيما في مطولته الثانية « شعلة العذاب » ، كالنشد الذي يخاطب فيه الورد ، وهو انما يعني بالورد نفسه ، ويعبر عن شعوره الحزين المتشائم بالحياة وهو بعد في ميعة الشباب باسم .

ولقد كان من اثر هذه الكتابات المهجرية ، وعلى الاخص كتابات جبران الجديدة في روحها وفي اسلوبها الرمزي الشفاف ، ومن اثر الادب الفرنسي بشكل خاص ، ان عرفت الرمزية بكافة اشكالها طريقها الى ادباء الشرق من الشبان ، وانتشرت على اقلامهم ، وصارت مذهباً جديداً له قيمته وله خطره ، وعاملاً من عوامل اعاش النهضة الادبية الحاضرة .

على اننا في الحديث عن الرمزية بمعناها الضيق لا نريد ان ندخل في حسابنا هذا النوع من الرمزية المألوفة ، رمزية

LES CAHIERS DU SUD

10, Cours du Vieux Port — Marseille

Directeur - Fondateur : **JEAN BALLARD**

Rédacteur en Chef : **LÉON - Gabriel GROS**

Les Cahiers Du Sud, l'une des meilleures parmi les revues françaises demeurent aussi l'une des plus jeunes

Ils sont sans complaisance au goût du jour, mais attentifs aux traits durables de l'époque.

Ils maintiennent les positions essentielles de l'esprit

Ils publient dans chacun de leurs numéros: des textes, des études groupées autour d'un auteur, d'un thème, d'une question ; des anthologies poétiques étrangères ; des textes curieux, rares ou inédits français et étrangers.

Ils ont publié un numéro spécial sensationnel sur l'Islam et l'Occident

Ils répondent ainsi aux aspirations des lecteurs cultivés qui, soucieux d'approfondir ce que l'on se contente souvent d'effleurer, croient de plus qu'on s'affirme de son temps et ne s'exaltant d'aucune époque.

Abonnements 1952 :

France, Six numéros dans l'année, frs : 1.000
Etranger, « « « « « 1.300

الأمثلة من هذا الشعر الرمزي المفرق في القموض ، والذي قرأنا الكثير منه لسعيد عقل ، وبشر فارس ، وصالح الأسير ، وعلي محمد شلق ، والباس زخريا ، ويوسف الخال وغيرهم . فهاخذ الآن الايات التالية لصالح الأسير ، وتترك للمستمع الكريم ان يبحث عن معناها من خلال صدق الاصوات المتعددة التي يعزفها الشاعر في عباراته الضبابية الملوثة .

تقول : ترى تلفتي	على خاطر ازرق
شظاياه غور القرار	من النغم المهرق
واغنية بسبها	انتظار غد موزق
قرايين عشنا لها	ولعدم المرق
ومضي فيندو الصدى	اراجيح حلم شق
كان نداء الصباح	حرام على المرق
فيا فكرة كالسراب	سأتك لا تنقي

ومن هذا القبيل الذي غام فيه الموضوع والقالب معاً بين رنين الالفاظ ورفرفة الصور المنمعة ، نذكر ان ضجة ادية ثارت مرة في مجلة الرسالة وتردد صداها طويلا بين محقق الادب في مصر ولبنان ، حول قصيدة لبشر فارس بعنوان «الي زائرة» ، وكان الذي اثار الضجة الاديب حبيب زحلاوي الذي تربع بمجازة مالية مقدارها عشرة جنيهات مصرية للذي يفسر له تلك القصيدة . ومن بين الودود العديدة التي نشرتها الصحف ولا سيما مجلة «الاديب» كان الاديب الوحيد الذي استطاع ان يجد لها تحليلا يمكن الركون اليه هو الشيخ عبدالله الملايكي ، وان لم يكن هناك اي دليل على ان المعنى الذي اهتدى اليه الشيخ هو نفسه المعنى الذي اراده الشاعر . وهذه هي قصيدة بشر :

لو كنت ناصمة الجبين	هبات تنفضي الزلزال
ما روعة القفط للبين ؟	السحر من وحي البوار
ظل على وجه الخمين	رسمه مميزة الاشارة
خط تماثل كالحزين	ارضى على الزم اكساره
ماذا يوجد المحمين ؟	صوت شج خلف الستاره
غيت في العجب الدين	معنى براعته البكاره
دواً يفوت الشاطين	ونهضت تدهني بماره
خبرات وسواس رزين	وهب تميمه الطنبار

وهذا القموض المطلق لم يقتصر على الشعر المنظوم وحده ، بل تعداه الى النثر ، او الى الشعر المنثور ، ولكن العبارة الموسيقية المتعددة الاصوات تتكرر في هذا كما تتكرر في ذاك ، فيها من نيع واحد . ونحن كتبوا في النثر الرمزي - بشر فارس نفسه ، والبير اديب ، والباس خليل زخريا ، وثريا ملحس ، وسباة المحوي

من معنى واحد ، او قد لا توحى بشي . وهذه هي الرمزية المفرقة وهي السبب الالهي في غور الكثيرين من الشعر الرمزي ، لما تسكلفه من جهد في محاولة الوصول الى معانيها .

٢ - رمزية العبارة او الصورة - وهي التي يكون فيها الموضوع مقهوماً ، ولكن الشاعر يغرب في تزويق عبارته وتلفعها بالضباب الشعري ، والوقع الموسيقي ، وقد يعذر على القارئ ، احياناً ان يستبين وجه الصورة بين العبارة الشعرية والموضوع الذي تعبر عنه .

٣ - رمزية الموضوع - وهذه كما اسلفنا رمزية مألوفة يدخل فيها امثال كتاب كلية ودمنة كما يدخل فيها شعر التصوف ، وكما يدخل فيها الكثير من الادب العربي شعراً ونثراً الذي يدور على السنته الحيوانات وغيرها . وكذلك يدخل فيها الكثير جداً من الشعر المعاصر الذي يبالغ امور الحياة والمجتمع بطريقة مواربة . وهذه الرمزية هي اصلح الطرق لمعالجة الامور الهامة في الحياة والمجتمع ، واشدها تأثيلاً في النفس اذا احسن استخدامها .

وفد اسلفنا اننا نتجاوز عن هذا النوع الاخير من الرمزية ، لانه شيء مألوف ، وقيلون هم الذين يذكرونه حينما نذكرون الادب الرمزي ، لانه واضح غزاهه واهدافه . وعبارته هي عبارة الشعر العربي الجامع بالمألوفة .

اما النوعان الآخران من الرمزية فعمل الزغم مما فيها من اغراب في التعبير ، الا ان المرء لا يسهل الا الاعتراف بان العبارة الشعرية فيها تعتمد كثيراً على الرنين الموسيقي الذي يؤثر في النفس فيخدرها احياناً عن المعنى التفصيلي للقصيدة . ولعل هذه الموسيقى المخدرة هي التي قصدها سعيد عقل حينما قال في مقدمته «المجدلية» ان الشعر لا يكون الا في لا وعي النفس .. فقله اذا يقضي ان نعطل وعي القارئ ، بالايحاء ، او التعدد الموسيقي ... بان تضرب اصواتاً مختلفة في وقت واحد ، فذا الوعي ولا صوت واحد يرتاح اليه ويبيه . يحاول ان يضبط عدة اصوات معاً ، فيجتهد ويكد ولكنه ... عبثاً يجهد وعبثاً يحاول ، فيتعب ويقع في الطريق ، ويترك الاصوات المتعددة تجاخطب اللاوعي الذي وجدته له ووجد لها . وهكذا يلجأ الشاعر في القصيدة الى الايحاء ، وبكسلة اخرى الى تعدد الاصوات ليعطل الوعي » .

بعد هذا التمهيد الذي طال ، نرى اننا في حاجة الى سرد

والشيخ عبدالله العلايلي ، وان يكن هذا الأخير أقل رمزية من سائر زملائه ، لأن رمزيته تعتمد على الجملة العابرة في خلال كتاباته الطويلة، وهي شيء مقبول يستسيغه القارئ، العادي كثيراً ونختار من هذا البثر الرمزي قطعة لآلير اديب بعنوان «شرد»:

هات من عليك هات
قد اضمت الحياة
اغصاك الحرى
تسايح اله مات
ضم رأسي لصدرك
نامت على شفاهي الصلاة
لن ارتوي عبقاً وشذا
فأعصر الحمر
وهات الثمر هات
لم تكن قبل الأمس
وانت غد، من الأمس
نحن هنا كلانا
لا تقل انت انا
فلا يبقى لنا
انت وانا
فأشدد يدك
أخاف عليك
معي انا

وبعد هذه التاذج من الشعر الرمزي المثلثي نرى رمزياً أخرى اهلون منها واقرّب ، تلوح النجوم من وسط ضبابها فيسترشد بها الساري بشيء من الصعوبة أحياناً ، وبشيء من السهولة أحياناً أخرى . وتلك هي رمزية العبارة او الصورة ، وتكون حيث يكون موضوع القصيدة مفهوماً ولكن الفاظها تكون متداخلة متواجهة تستوجب التؤدة لاجل الفهم . ومن هذا النوع قصيدة لسعيد عقل بعنوان «الحرية» في مطلع مسرحيته الشعرية « بنت يفتاح » على الرغم من غموض سعيد في الغالب، وهي:



جرح على النور الهوان
وأضلع الاحرار آباد
ان يسدل بها الزمان
لي مشد غيري في الملى
انا لا اذل وفي جيب
والشمس يبدو لي مكان

فلو استثنينا « جرح على النور » و« بأضلع الاحرار آباد » والفاظاً قليلة مسبوك في صفع او قوالب شعرية خاصة لكات القصيدة من الشعر الجليل العادي ، ولكن هذه الالفاظ الخاصة قد اكسبت القصيدة رمزية خفيفة مليئة بالموسيقى القاعمة . ومن هذا أيضاً كثير من قصائد امين نخله كقوله يصف المذبة التي يحس بها لدى ذكر اسم الحبيبة :

يطيب بامك ربني في مدار في ويستر لساني فوق سكرة
ومن قصائد رشدي المولف ، واكثر من هذه وتلك زرار القباني في دواوئه المتعددة « قالت لي السمراء ، طفولة نهد ، انت لي ، سامية » . وفيما يلي مثال من شعر زرار جعل له عنواناً اخر نسباً زيادة في الاغراب الشعري، وهو A la garçonne وقد ظلم زرار هذه القصيدة في صاحبة له راها وقد قصت شعرها على طريقة الشبان ، فقال :

اقطعها ... ارجوحة الرصد
وجرحني شعكاً مرموقة
كيف اجترأت على جدار شدا
هذا ستاري البندق ، هوى
سقي وتابوتي ومدفاتي
ومظني السوداء كم حجت

ولعل من هذا القبيل ، او بما عبد الطريق لهذا النوع من التعبير الشعري المفهاف ، ما رأيناه في « مواكب » جبران شعراً ، وفي بقية كتبه نراءه ولا سيما في مثل « النبي » و« يسوع ابن الانسان » وغيرها .

وتقرّب منه كثيراً عبارة شعر فوزي المولف ، وابو القاسم الشابي ، وكذلك عبارة الياس ابو شبكة في كتابه « افاعي الفردوس » بشكل خاص .

وبعد فان المجال ليعيض كثيراً دون الاتساع لشيء كاف من الامثلة التي نحن في حاجة اليها ، والتي تشعب وتراعى اماناً كما اوغلنا في الحديث ، فالموضوع واسع وجدير بالبحث المطول ، لانه مذهب جديد في ادبنا العربي ، ولجده جاذبية واغراء ، لا في قوالبه من اشراق وهقيقة ومن الوان ضبابية زاهية .

عيسى الناعوري

عماد

الظل الحائر

... كالظل الحائر رفّ على الشط
تذروا لهم مقلته
وتزرع الفلق خطاه
وعلى شفتيه يخ النداء ..

يا موجة!

يا أنة الحيرة تندس في المدى الصاحب
يا أنة الافعال يثير أحقاد البحر
ميعادنا ساعة يتناثر الطل
ويطرح سكون الليل على الرمل
وترسب في القاع أصداء الأصدا
وتهجم على الشاطئ، رؤى الامواج
تذوب في صرّة الغش أربعة :
« هي والشعر ، وأنا وذؤابات القمر » ..

شجيرة هي كغيات الصيف
تعي السهل وتمتع الزروة
عقوق كسعادة العائر
تلبس السراب وتخفي العذاب
وتظل أبدأ تهوئة النعمى في خياله
وبسمة الغزاء في دنياه!
يا موجة !

يسخر الشاعر الاضواء فيجلبها دمية
ويذيب الاالحان ليصبها قصائد
ويعصر قلبه ليسبله شعراً
ويجمع الاطراف ليجلبها دنيا
ولكن الحب يا موجة
يجيله ظلاً حائراً يرف على الشط
أتراها تسيتني ؟
كالخصة تلفظليها على قدم الصخرة
وتعودين ؟ ؟

احمد سويد

مطالع النور

حياتي كلها ظلام .. في ظلام !
دوماً أقتش عن منافذ الاضواء ،
ومشاغل النور ..
.. ظلام في الحياة .. وفي المجتمع ..
ظلام في العادات .. والتقاليد المسموخة !
ظلام في القيم الاخلاقية ،
ومقاييس الشرع والعقائد !
... بحار من الجهل .. والفساد .. والخنوع ،
تتلاطم امواجها المصطخبة ،
على سواطيء البشرية المهوكة !

... النور بعيد .. بعيد جداً ،
والقوافل المتطلعة نحو لمعانه الثاني ،
تخب في السمر
قطعة الفيافي الوعرة ..
والمسايلك المحزنة الكثيرة !

... والمزعرعون .. الذين انهمك التعب ،
وطرحهم الفساد ،
ملقون بعيداً على منعرجات القمم
وفي اعماق الوهاد !
الطريق طويلة .. وطويلة جداً ،
الطريق ضيقة ...
واضيق من نفس البخيل اللئيم !
تعتورها المصاعب والويلات ،
وتجتوبها المخاوف ..

.. حياتي كلها ظلام ... في ظلام !
ولكني برغم الظلام ،
اتطلع دوماً الى شرفات الاعالي ،
الى منافذ الحرية .. والتقدم .. والانطلاق !

سليمان عواد

رمس

تأوهات برعم

مهدة الى الاستاذ عبد الطيف شرارة



كنت طيفاً في خاطري يوم كانت وردة الحب ، برعماً طلي نفسي
فاذا انتر نفحة من هيام تخرج الطيب في ثمالة كأمي ...
هزك الوجد فاختلجت افتراواً وتقدمت في ذهول وهمس
تدغمين الاوراق ملء ذراعيك وتغصين في غياهب بؤسي
تشملين الذكرى بهمة جفن وانا في الندى ارادو امسي ...

ايها الطيف قد ارتطمت طريقي ثم انطقت في حناك شمسي !!
انا احوالك واهوى ذكرك وروى تفرم الضنى والتأسي
انت صمت الرؤيا بدنيا ذهولي انت وهج الذكرى بعالم يأمي ،
انت يا انت ... موجة من خلود وملاك ينزل يحرس رمي
فاذا مت فيك ادفن سري حاملا للسماء اكليل عرسي ...

مصطفى محمود

من اسرة الجبل اللهم

شمعون بوزاجلو

بقلم نجاتى صرفى



مدينة ... حي اليهود ، رجع تاريخ انشائه الى الحرب العالمية الاولى ، يعرف بحي التتك ، لانه مبني من الاخشاب والصفائح القديمة ، ويؤلف هذا الحي بمجموعته بناء طويلا ، تشاك اسطحة بيوتها الحمراء اللون تشاكاً متيناً ، لتحتمي ساكنيه من الامطار والرياح شتاء ، ولتجلب لهم الفي ، والبرودة صيفاً ، ويتصف ذلك البناء الطويل مدخنتها الحمام والفرن العموميين ، فيبدو للتناظر اليه من بعد كالمو انه مصنع لتصليح السيارات او مغل

ومن سكان هذا الحي شمعون بوزاجلو ، فهو رجل من جماعة الحاسيد (١) المعروفين بتعصبهم الديني ، يقوم احياناً بمهمة شوحيت (٢) يذبح الطيور والماشية ، ويقرر فيما اذا كانت اللحوم المذبوحة هي كاشير اي محللة ، ام هي تارييف اي محرمة ، وزيادة على ذلك فهو من اصحاب الاملاك ومراب معروف يفضل اقراض الطيور (٣) بفوائد متقلبة ، ويقبل رهونات مثل الاساور ، والاقرطاع ، والعقود ، والادوات الفضية ، والنحاسية والفضية ، والابنية الحربية الخ ...

هذه بعض اعمال شمعون اليومية ، ويشهد له اهل حيه انه رجل وقور ، طيب القلب ، هادئ ، الطبع ، لا يقطع عن اداء فروض الصلاة في ايام السبت .. لكن امراً كان يغيرهم ويقلق بالهم ، هو اخفاء شمعون الغامض ، فكانوا يلحفونه يخرج احياناً في وقت مبكر وهو يرتدي البسة بالية ، ويسير الهولاء متجنباً صوب المدينة ، ثم يظهر ثانية في حيه بعد ذلك الغياب ، يمارس اعماله كأن شيئاً لم يحدث له .

(١) الحاسيد : عند اليهود جماعة من للتبدين والزهاد ، وم لا يؤلفون شية في اليهودية .

(٢) شوحيت : هو الذبايح ، وذبايح الطيور والماشية عند اليهود عمل لا يقوم به الا افراد لهم مرتبة دينية .

(٣) كل من هو غير يهودي فهو «جوى» بالميم المصرية ، وتترادف هذه الكلمة مع الرجس والكفر والزندقة .

وتدعت من حي التتك هذا روائح كريهة ، لان مجاريه تمتد على وجه الارض لا تحتملها ، ومن مناظره الدائمة : الغسيل المنشور على جبال تصل بين التوافذ ومزاريب المياه ، كما تصل اسلاك الهاتف والكهرباء بين البيوت والاحياء ، وجماعات الشيوخ الذين يجلسون عند عتبات بيوتهم يتسامرون ويتسارون ، وحلقات العجائز وهن يقطعن العجين ويصنعن منه الواناً من المعكرونة والكسكس .

ويظهر هذا الحي هادئاً مسالماً لا يعرف شيئاً من مشاكل الدنيا التي تعرفها الاحياء الاخرى المتكابلة على الماديات ، كما يظهر ان سكانه قوم قانعون في حياتهم ، مكتفون بالعبادات وراضون بما يقتانون من تصنع ايديهم ، وتنتج مواهبهم .



قالت : اجل العلم عند الله ، ولكن عليك انت ايضا ان تعلم ، فانه خلق لك العقل ، وبين لك ما هو محلل وما هو محرم ف عليك ان تعيش مثل سائر الناس ، وليس لك اي مقر من الزواج ، وفق بان ابقي رويكا لا تطعم في نهي ، مما تقتنيه ، وجل ما تصبو اليه هو رفاهيتك وسعادتك ، وهي مثلي يسرها ان تخدم الرجال الصالحين .

قال : لكنني اخشى المرأة ..

قالت : دع عنك هذا الوهم .. فالمرأة هي مخلوق ايضا .. فاقدم على الزواج اذا كنت تطلب السر والراحة ، زد على ذلك بان رويكا فتاة حلوة مثل قضيف السكر ! ..

فشط شعوم لحينه بإصابعه ، وأبتسم ابتسامة صفراء .. وعقد قرانه على الفتاة .

وبعد انقضاء ايام معدودات على هذا القران قال شعوم لزوجته الصبية : اسمي يا رويكا .. انني ذاهب الى المدينة لقضاء مهمة ما ، وسأعود اليك بعد يومين او ثلاثة فلا تفتني علي .

قالت : انني زوجتك الآن ، وبيت اسرارك ، فها خبرني الى اين انت ذاهب ؟ ..

قال : العلم عند الله .

وبالتحالف شعوم الحقية هذه الى ان تضجرت منه زوجته واستأثرت أمها في الامر ، فانفتحت على ان تقتنيا اثره بالرغم مما يبديه من خدر شديد .

وبعد ان لاحقناه طويلا تمكنا من اكتشاف سره ، فكنا نكلا اختفى فقرنا تبحنا عنه في الأماكن التي يتردد اليها دائما ، فنعرنا عليه وتعيدهنا الى منزله .

وحدث مرة ان افقدته وزوجه اسبوعا كاملا ، وعشنا راحت تباحث عنه مع امها ، اذ يبدو انه امن في التسكر ، الا انها اقسما على مواصلة البحث عنه في الواحي المجاورة للمدينة والعودة به الى البيت مهما كلف الامر .

وقرأ الناس ذات يوم في الصحف هذا الخبر الغريب :

«لزم شيخ يهودي موقف السيارات منذ اسبوع ، وقد اسدل قبعته على عينيه واذنيه ، وكان يستعطف المارة ، ويستدرشققهم بعبارات تفتت الاكباد ، وتجمع الناس امس حول هذا القفير ليشاهدوا امرأتين تتقدما ، وتأخذان بخنقه ونجواه عنوة .. وهو يقاوم ويستغيث ! » .

بجاني صرفي

والواقع ان سر اختلافه هذا كان مدار حديث القوم خلال زمن طويل ، وانتشرت حوله شائعات متضاربة كثيرة فبهم من ظن انه يشغل بتجارة او محجرة زيادة في طلب الرزق ، وبهم من قال انه يذهب خلسة الى الكنائس يطلب الرحمة والمغفرة ، وبهم من ادعى انه يقوم بجولات للاحسان مسترة ، وبهم من نفى ذلك كله وامر على القول بان لشعوم عشيقه يستضيفه بين القفينة والقبينة ، وكان اذا سئل : ابن كنت يا شعوم ؟ رفع شاعده الى السماء وقال : العلم عند الله .

وظل شعوم دون زواج حتى بلغ الحسین ، لانه كان يخشى النساء ويمتتن ، فهن في معتقده ماديات ، عبيدات ، انانيات ، لا يؤتمن على سر ، ومن طبيعتهن الفطرية التي لا تحب يحد ازاء من يتزلف لهن من الرجال ، او المسكنة التي لا تقاس بمقياس اذا ما وقعن في اسر الرجال ذوي الارادة القوية .

وكان لشعوم جارة امها سمحه ، وهي امرأة علمية بنصب الشباك والمصائد ، وكان لها اية صبية اسمها رويكا ، وقد قر رأي الام والبيت على اخراج شعوم من عزله غير الطيبة ، فعملتا خلال زمن طويل على درس احواله وعاداته وتزوانه الى ان تفتنا افضل طريقة لاختضاعه الى سلطان المرأة هي في اصطلاح السذاجة والاغراق في التدين ، والاستكفاف عن المناهج المادية .. فاختذت ام الفتاة في بادى الامر نافي عليه تحية الصباح من النافذة المطلية على بيته ، او تقدم له فنجانا من القهوة ونسالة الدعوات الطيبات ، ثم راحت تقدم له ما تيسر مما تطبخه ، ثم سأله ان تفصل له البسته ، وكان كلما عرض عليها اجرا آت قبوله قائلة : الناس الصالحون يخدمون دون مقابل ، لانهم يخدمون الناس لوجه الله الكريم .

وظلت موجه تعني به ، وتودد اليه الى ان قالت له ذات يوم : تصور يا شعوم انني سارح مع رويكا عن هذا الحي فن الذي سيقوم بخدمتك .. ومن الذي سيهي ، لك الحميم (١) في ليلة كل سبت .. ومن الذي سيوقد لك الشموع ويقدم لك البينبويهي ، لك الجو الرائق الذي تنوق اليه اثناء قيامك بالنفيل (٢) ؟ ..

قال : العلم عند الله .

(١) الحميم : اكل يضعه اليهود في قدر من الفخار ، يحكون بغطاءه ، ثم يسلمونه لقران في عصر يوم الجمعة ، ويظل في القرن طيلة الليل ينضج على نار خفيفة ، واذا أصبح السبت يحمله اصحابه الى البيت ويتفدون منه ويتشون .

(٢) النفيل : الصلاة .

طفل عجوز



وفي

الافق البعيد
ومع الفجر التدي

ظهرت العربية

براقة كالشمس

يسيرها إله خفي .

« امسكوها .. وقيدوها »

ابداً .. وفي حية واندفاع

وبين الروابي والضباب

اختفت مع التور ..

« اذرفوا الدموع .. واسفاه »

ومن بعيد

لاحت العربية الذهبية

يقودها غزال شرود

عيناه قدحان الشرر

وفاه يقفّر منه الزبد

وقلبه يضح: غراما

ومن سويداء نفسه

نزف الدم اسود ..

« يا لصرعى الضلال .. اتقذوه »

تمهّمت أغمى من جوف حفرة

مكشّرة عن أنياب صفراء

وانسلت على التراب

تثر الذهب والشم

تتلوى يئنة ويسرة
لنزوي بعيداً .. في الحجر .

جمع الحبال وتهادى

اغنية في اعماق الليل

يشدها مع الفجر شعراً .

« قف ايها الغزال المبحوح .. »

وكالسيل الجارف

والعاصفة المزمجرة

والزوبعة الحفاه

هكذا اندفع الشرود

يقود العربية بمحاس

من عينيه يتالق البريق

وفي خديه يعلوه احمرار

وعلى شفّته تترأوح ابتسامة

ومن خفقات قلبه اغتباط

بالشهوة الحراء

ابداً .. هو نسر متجح

اين الرضوخ

تجمع وولى

تتردى من عليائه

وتضرب بالدم .

« اه .. هوذا .. انه طفل عجوز »

بين منعرجات الطريق

ونفثات الروابي

ظهرت العربية الذهبية

عندما لاحت الشمس

فكانت محطمة

وعلى مقربة منها

غزال .. غزال مضرج

تسارع انفاسه

نحو القناه .

ومن بعيد

وراء الافق الشاحب

كان القلب يئن .

يوسف محمد رضا

باريس

عرف المثقفون في نهضتنا الحديثة البحوث العلمية، وشاقهم ما فيها من انباء الطبيعة والاختراع ، تردد في مسامعهم اسم « فؤاد صروف » ولساف بخواطيرهم تجديدده وطموحه .

بدأ هذا العالم الطلعة حياته الفكرية منذ حداثة ، وكانه أوتي لب الشيخ وورثاته فاذا يتخرج من الجامعة الامريكية في بيروت ابان زهوته وتألقها بعد الحرب العالمية الاولى حتى تلقته المعاهد البنانية العليا بالخفاوة والاعجاب ، فكان فيها من اقدر الاساتذ الذين يفتحون الاعين المخدملة على غرائب العلم وعجائب الكون ، ولت شعري هل كانت دراسته الجامعية الا فاتحه عهد كبير لتبنيه الدائب وتحصيله الشامل ، فكان من نفسه في جامعة كبرى لها اساتيدها وعلمائها ، وفيها تختبراتها ودور تجاربها ، وإذ بصروف العلم يشب بعد حين عن الطوق المحدود

ويشتر جناحيه في آفاق بعيدة ، تملؤها اشعة الحياة وتدور فيها كواكبلا اعدادها من نواقب المعرفة والثقافة ، واذا به ينقلت من افق لبنان الى آفاق النيل فيحط رحله في ارض الكتانة ، حيث يجيد فيها متسماً طياته الفكرية والعنسية ، ودأبه المرجو الشعر ، وتكون مجلة المتنظف قد استولت على امد شهرتها ،

في وقت لم يكن مثلها يشغل العالم العربي باطوار العلم والحضارة ، وبدائع الافكار والابشكار .

قامت شيخوخة المجلات العربية يومذاك مثل هيكل جبار ، تأوي اليه عقول المفكرين من هذا الشرق لتسكن فيه بمحارب فلسفية وطبيعية ، فاذا أرخت الحركة العلمية الحديثة في شرقنا هذا كان المتنظف الاغر قوة مرموقة من قوي هذه الحركة التي امتدت منذ فاتحته الاولى .

ولقد تجلج التطور المعصري للمتنظف بالدرجة التي استمان فيها الدكتور يعقوب صروف احد منشئي المجلة بكفاية ابن اخيه فؤاد ، فقد كافه الانتراف على المتنظف ، لا يفوته شيء منها علمياً او إدارياً ، وكان يكتب المقالات الاولى التي عدت في نظر العلماء ، والثقات من اهم المراجع والثبوت المعاصرة لتطور ثقافة العلمية في العالم ، وبقي فؤاد صروف يرعى المجلة بتفكيره وتديره

حتى غدت ارقى صحيفة علمية في العالم العربي .

كان يجيب بحوث العلم على جفاف مادته وجفاف طبيعتها الى نفوس القراء حتى صار سوادهم يستسيغون مقالانه العلمية ويؤثرونها على فنون الادب وتراويقه ، فقد اوتي الباقية والمرانة في تبسيط العلم وتيسير بحوثه ، وكان المعلم الاول على ريق العمر في نقل الفكر الغربي الى اللغة العربية ، وكم كان له من نجاح في المجموعات الشمسية سارداً اطوار تبايزها واشكال مداراتها ، بما يخري المتتبع في التعمق والتوسع ، فضلاً عن جولانه الخاصة في نطاق المحدثات العلمية الراهنة .

ولن ننسى ذلك المساء الذي شهدنا فيه الاستاذ صروف في قاعة الجامعة الامريكية بالقاهرة ، وكان مع زميلين له جعلوا تحاورهم وتناشهم علانية امام الجمهور ، وكان الناس زحاماً في تلك العتبة ، مشوقين الى ماع كلام يدور حول الكشف العلمي

الرهيب « الطاقة الذرية » .

كان ذلك جديداً على الناس في روعته وطرافته ، وقد اخذوا بما طلع به عليهم الاستاذ فؤاد من تهاويل الطاقة وعالمها العجيب وما كان اجل تلك المسألة التي القاهها المرحوم ابراهيم عبد القادر المازني اذ كان من المتحدثين فقال لزميله صروف :

— كل شيء ، مفهوم او قابل

لفهم عندي بهذه القضية المأاء الثقيل فهل لك ان تبسط لنا ما تعلم عنه ؟

فانطلق الاستاذ فؤاد على سجيته ورسله ومول علمه متحدثاً عن هذا المأاء الذي له صلة وثيقة بقضية الذرة ، فاجاد وافاد .

ولم يلبث هذا المحاضر الخبير ان صرف قلمه وعلمه الى افي اوسع من مجلة المتنظف فراح يلقي المحاضرات ويسهم في المناظرات بالجمع المصري للثقافة العلمية وفي قسم الخدمة العامة بالجامعة الامريكية وكانت آراؤه واقواله تدور حول قبلة الساعة وهي القضية الذرية حتى وفاها حقها من الدرس والبحث ونشر موضوعاته فيها مبسطة للجمهور بداء جلي وتعبير سديد .

ولما وضعت الحرب الثانية اوزارها كان الاستاذ صروف حجة في السياسة العالمية فهمدت اليه اذاعات في الشرق والغرب والامم المتحدة ان يحدث الناس باحدث تلقي النور على الاوضاع

فؤاد صروف في حياته وتقافته

صورة لبنانية وسورية على صفات النيل

http://www.egyptianheritage.com



واحداث الدول ، ومهما كان إيمانه بالعلم فانه يرى ان هذا العلم لا يفني عن الاخلاق .

وقد استطاع فؤاد صروف منذ سنين قريبة ان يطلق الشريطين على الطرف ما كان ينشر في مجلة « المختار » منقولاً الى اللغة العربية ، وبقيت هذه المجلة تطرف قراءها الملايين باحدث الموضوعات في الثقافة العامة حتى وقفت لاسباب مالية ، غير ان إثارة الأستاذ صروف الجهاد الصحافي جمعه وثيق الاتصال بهذا الجهاد ، ومن يدري فرميا طلع على الناس في زمن قريب او بعيد بمجلة كبرى ، او صحيفة طريفة تكون ام المجالات الفكرية في دنيا العرب ، فقد ضاق المثقفون بصحف الاستئثار والثقافة الجوفاء التي لا تفتي ولا تروي من نلها فكري ولا تستهدف الحزب العام والتوجيه المنشود .

هذه صور متخلفة من حياة لبناني موهوب اندمج في الانقي المصري وتمازج باكار علمائه ومفكره ، فهو منذ وقد على ارض السكينة كان كنجم سيار يدور حول كوكب كبير ، ذلك الكوكب هو عمه الدكتور يعقوب صروف الذي شارك في بناء النهضة العلمية الحديثة بوادي النيل ، فاقدى به فؤاد ، وفي هذه الساء المشعة بانوارها اطل كوكب « مي » فلا دنيا العرب ، وكان مجلس « مي » مثابة لاهل الفكر والشعر والفلسفة ، فاخذ الأستاذ فؤاد رتاد ذلك المجلس الحافل ، ويختلف اليه مع مرآة الدين . كانت تنفجهم « مي » بأدبها الريان وحديثها الاخاء ، ففي هاتيك الظلال تألق فكر صروف ، واتصل باعلام النهضة الحديثة ولو اتيج له ان يكتب لنا ذكريات عن ذلك المجلس لجاء بالرائق العجائب ، فمن حق الادب ان يؤرخ ذلك العهد ويذكر احداثه الفكرية التي كانت سبيلا الى التجديد . اما الصورة التي تبدو في حياته الخاصة فهي ابوة الرحمة ومودة الكريمة ورعايته لبنت جليل يحيط به الحنان والظلمة والوقار ، وإله لصديق وفي لكثير من الادباء والشعراء يتعهدهم بالحنانة والتقدير ، ولا ينساهم في الحن وغفلات الزمن .

ان سفينة فؤاد صروف تجري في خضم الحياة الكبرى وقادة المرحل سديدة الموصلة ، لان عليها رباناً حكمياً جاذبه الساء بالايمن والصفاء وواته الرياح بما يشتهي ، فكان حجة بتوفيقه على مزاعم المتني ، وان صح التعبير واستعرتنا من الشعر كلاماً قلنا ان فؤاد صروف رجل بأمة وعالم صغير في العالم الاكبر .

وداد سلاطيني

القاهرة

الدولية ومشكلات الدنيا فكان ذلك بجلا آخر لنشاطه وجهده فراح يتحدث عن قضايا الساعة وفي طليعتها قضية فلسطين ومسألة الشرق ، وحين اذاع موضوعه « موعد مع التاريخ » لم يجد ان العرب وحدهم هم على موعد مع تاريخهم بل الانسانية جماء ، اذ انها تقف امام العالم وعلى وجهها سات الزم ساعية الى تحقيق اهداف ثلاثة : ان تتجز استقلالها وان تجعل وحدة قصدها حقيقة لا مرء فيها ، وان تسير قدماً في طريق التقدم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ، وقد استطاع المحدث المفكر ان يصور نهضة العرب السياسية فساها الجهاد الاكبر ، وحقاً انها لاكبر جهاد عرفه الشرق منذ الحرب الصليبية ، ومن يتبع محاضرات صروف واحاديثه يجد فيها من الاراء والاحكام ما ين على منهجية عقلية وانسجام منطقي وزمئي ، فاذا تناول بعض الاحداث العالمية بالتعليق والاستقراء رأيت فيها من الرأي والفكر ما يدل على بعد النظر ورصانة الحكم والاستقصاء ، وهذا كتابه « موعد مع التاريخ » فيه برهان وتبيان للاحداث الجسام التي مرت بالعالم في سنوات ثلاث وسبب ذلك هو التقويم العلمي الذي طبع عليه الأستاذ صروف فكانت موضوعاته في السياسة العالمية والقضايا العربية شافية لقليل المتابعين والمنحجرين .

عرف الأستاذ فؤاد صروف مصر منذ ثلاثين عاماً فاحتجزها وطناً ومقاماً بعد لبنان الذي وجب له بحقوقية الفكر كما منحها لبعض ابناءه الافذاذ مقيمين ومقرنين ، فهو في الغيل الاول الذي لم يقنع بما تلقى في حداثته وشبابه من علم ومعرفة ، ولوان نصيبه في الحياة جرى جامعياً تدريباً لما تقدمه استاذ في الموضوعات العلمية التي اتقنها وتتبع تطورها وصار له اختصاص بها غير أنه لم يعباً بالالفاظ الثقافية ، ولا سعى وراء السوانح التي تمهد له المناصب الحكومية ، وانداده اليوم يشغلون المراتب الكبرى ، ويثقلون بالدم في السلك السياسي ، على ان الأستاذ صروف دبلوماسي بالقطرة والطبيعة أوتي البياقة والراحة في لهجته ومعاملته ، وكان من التاذج الفكرية الحجة التي تمثل نبوغ لبنان وتظهر موهبة العلم في بعض انبائه الى جانب الادب ، فكثير منهم قد جمعا الموهبتين وبرزوا في الصناعتين ، ولم يدخلوا الضم بواحدة منها على الاخرى .

ولئن عرف الأستاذ صروف في افق السياسة ، فان ذلك كان من حظ السياسة نفسها اذ انه تفرس بها وألم بدخائلها ليصير الناس بها ، لا يصطفها وسيلة الى وظيفة او زلفى ، وانه ليعد اليوم في العالم العربي من اعل رجال السياسة بقضايا الامم

راحت تدب على عصاها ونحجر رجلها وراها
 قصرت مسافة عمرها فقصت تقصر من خطاها
 تمشي وعين في ترى الدنيا واخرى في سماها
 ماذا على الافق البعيد يلوح من دنيا رؤاها
 حتى اراها كلما وقفت تردد الف « آها »
 ماذا رأت خلف الغيوم ! لعلها بصرت صباحا
 حجبته استار الضباب فلاح برقاً في دجائها
 من ذا يعيد ربيعها الحالي الرؤى إلا شتاها
 فيسكت بكاء سحابة ذابت الى لقيا تراها
 يا للعجوز وأمسها الجاني وقد ذكرت هواها

عجوز

لوديع ديب



ARCHIVE
<http://ArchiveBeta.Sakhrit.com>

خلقت شقائقك للقليل والحب في نور المقل
 روح الزهور ادبحها ورضاها شهد العسل
 بات الشقيق شغرها وبينها بات الامل
 خضبتما بدم القلوب وصنتها بدم الحجل
 لا تمنعها قبلة تشفي السقيم من العلل
 لا تحرمها نظرة فيها الدعابة والغزل
 لا ترسلها اسماً سهم المحاجر كم قتل
 وترتقي بتميم يكفيه ظلاً ما حمل
 يكي على عمر مضى خلف الوصال وما وصل
 حمل السنين ثقبلة بين التعلل والعلل
 لا تظلمي فالحسن سلطان جميل إن عدل
 لو نجعلين مني بين المرافف والمقل

المرافف والمقل

لقليوب لطف الله

سان بولو - البرازيل

الى صديقي في القصة القصيرة عبد الملك نوري اهدي هذه القطعة الفنية التي احبها من كل قلبي لاني احس انني عبرت فيها عما يمايه شرفنا العربي من ارباب ومذلة حيث احتلت عيون البوليس المكانة التي كانت تحتلها عين الله في العصور الوسطى، فأصبح من حقهم ان يتنبؤوا الناس ويرفوا خفاياهم، وحتى اصبح مجرد وجود الافراد شهمة عليهم ان يداوموا عنها. اما الافراد فليعلم ان يدركوا ان وسيلة الكفاح الفردي قد انتهت ولم تعد الا لوانا من الوان الدون كيشوته، ووسيلة الخلاص الوحيدة في عصرنا هي الكفاح الجماعي للنظم



لأن

ذلك عند هبوط المساء الا قليلا، حين كنت ابحث عن شيء احك به جسدي، وكانت اللبقة هي حاجتي الحقيقية للخلاص مما انا فيه، وانا اؤجل ذلك من يوم الى يوم، حتى ادركت اخيراً ان الامر اصبح ضرورياً لافتر منه.

ولقد صدق جسدي حين هبطت الطريق التي نومت اثمهم ييمون فيها امثال هذي الحاجات. فقد عثرت اخيراً على اللبقة الاخيرة في دكان بائع متاع كل الانف، وكانت لبقة كبيرة من غير نفع، فهي ممزقة كشيبة وملبقة بالقوب كما اكلتها القثبان. ولكن ما احب الجولان في الطرق، وأخشى ان تثير كسرة السؤال شبهة حولي، كما اني ما احب ان اعود من رحلتي فارغ اليدين. فذقت الثمن في غير جدل، ولاحظت البائع وهو يلغها لي في كثير من ورق الجرائد في عجلة وبغير كبير عناية، ثم بد قامته نحو لي قليلا ويدسها تحت ابطي.

فلما خرجت وسرت، وجدتهني - وعلى بعد خطوات قلائل - امام واجهة زجاجية تزدهم خلفها أدوات مختلفة وكثيرة للزينة فيدا لي ان اقف لاسرح فيها البصر. وكانت زجاجات العطر والوان الصابون وارقام الاسعار تشر وتتنصب وتستلقي، والى جانبي معطف من الفراء يطل منه وجه حسناء وتبعته منه رائحة نفاذة، وشاب يحادثها وهما يتسنعان تأمل العطور والصابون والاسعار ثم يلفتان بئمة ويسرة كأنما في حذر فلما دلفا داخل الدكان احسست ان شيئاً يشدني بخيوط لزجة

نحوه كانه المادة السكرية المتراكمة على جسدي. ولم ادرك ذلك الشيء في اول الامر. لكن حين استدرت لأعبر الطريق وسط زحمة السيارات والناس كنت قد امتلأت برغبة عنيفة في الاختفاء، فاصترعت نحو طريق يهدأ فيه النور قليلا وتهدأ فيه الحركة كثيراً، ولما اصبحت على مبعدة من هذين الشخصين استدرت خلفي فجأة، وكان الطريق يكاد يكون خالياً. الا اني كنت موقناً ان ثمة عينين زوجيتين تنتظرانني في مكان ما وتتقربان مني سرياً.

فالتحيت نحو أحد الشوارع الخلفية، وكانت المفاقة تعوق حركتي وهي تحت ابطي، فقلقتها الى يدي اليمنى، وهكذا اصبحت أكثر حرية. ثم اصبحت أكثر انخاء واسرع مشياً وانا اخطو في حذر الى جانب المنازل الضيقة المتراكمة الممتعة، باحثاً عن طريقة للفرار. غير ان طريقي الضيق سرعان ما افضى بي الى آخر متسع، يضيح بالنور الباهر والحركة والناس والعطور، وينعكس الوهج على عيني ويملأ العطر أنفي، واحسست بجسدي يخوض في قطع اللحم المتحركة المسرعة المنطرفة، وادركت أية سهولة يجدها في مهمتهم من يقتفون أثرني حين ينتشرون في هذه الزحمة الكبيرة المتسعة، وهكذا انشرت الى

سيارة من سيارات الاجرة، فلما انحنى سائقها بها نحو لي لحنه "يتردد قليلاً، وحين وقفت سيارته امامي تماماً اخذ فبحصني بريته ونظر الى اللقافة في يدي، فأدركت ان ثمة ما يقلقه مثلي،

قصة

وثمة ما يقلقه مني ، وفكرت ان افتحها له وأريه ان ما بداخلها ليس سوى ليفة مما يستحم بها الناس ، غير انه لم يكن ثمة مجال للنقاش ، فلوحت له بمحافظتي ، وفي لحظة واحدة كنت قد أغلقت بابها على نفسي ، وجلست وحيداً وامامي سائقي الاسود .

وكان عليه ان يشجه الى مكان ما . وكان هذا غريباً وضرورياً وصعباً للغاية . فابن يكن ان اخفي في غير هذه السيارة ؛ ولكن السيارة كانت منخفضة للغاية وجسدي منحنيًا في داخلها كأنما أنا هب للصلاة بغير ان اصلي . ونقدت كرر السائق سؤاله عن الجهة التي اقصدها وهو يلحني في مرآته التي امامه منبعا إلى هذا الحد القطيع في سيارته الصغيرة الخائفة . فلما عبرنا طريقين مزدحمين وتأهبنا للانحناء في طريق ثالث احسست السيارة ترتجج فجاءت كأنما ترتز لت الأرض تحثها ، وسمعت صوتاً مرعجاً صوتاً غير انساني ينبعث من اسفل سيارتي . ولحت رأس السائق كأنما تتأرجح في الهواء ، بينما اصطدم جانب السيارة بشدة في ذراعي اليمنى حتى لقد حسيت قد اصبح كسكة خالصة من دم متجمد ، فلما اطلعت من زجاج النافذة المروض وجدت ما يشبه بقايا رجل كأنما اجبر على ان يزحف نصفه الاسفل تحت عجلات السيارة ، والدم يترفع من ذراعيه اليمنى ، والقوم يتجمعون وينفرون وينزعجون . وحل لي ان ذراعي انساني ايضاً - وبغير حق - تقطر دماً ، فأمسكت يدي الاخرى وأنا اضغط اللقافة بينهما . وكان علي ان اجد مخرجاً ، وأنا انظر في عيني سائقي ، وهو مشغول بالاجابة على غضب الجماهير التي تراحت حتى اصبح مجرد انساني الى السيارة شيئاً خطراً للغاية ؛ وهكذا كان علي ان اتخلى عن سائقي في هذه اللحظة الحرجة من حياته لئلا يكتشفني احد الذين يشقوني ويجدون الفرصة ملائمتهم ، فيتركوني في اتهام لا يد لي فيه . وهكذا حلت لقائتي وكسلت من السيارة وأنا احس الرنجاس في ذراعي حياً ومؤلماً وقطيماً للغاية . وترك سائقي وحيداً وله في عنقي بضعة قروش لم ادفعها له ، واتجاه لم اخبره عنه ، ومعوته ما قدمتها له . ونظرات الدعر في عيني لا تحمي من عيني .

وكان علي ألا استسلم والا أسلم نفسي ابدأ لطارد . لهذا عندما وجدتني امام باب الليتا . وفي مقابل الجمهور المزدحم تماماً - عرجت ناحية النافذة الحديدية المربعة ، حيث جلست بحوز مصبوغة الألوان تقضم أطرافها وتأملها في سرعوتقلي ، فاتحنت واشترت منها تذكرة بغير ان أعرف اي الافلام سأري

ولا من ذا الذي سيجلس على المقعد التالي بجواري . وحين انحنت وانا داخل من الباب المنخفض لحت قاطع التذاكر يمس شيئاً في اذن زميله ، ولا ريب ان اللقافة اثار شيئاً من رية في نفسها ، مما احزنني حزناً شديداً ، لاني كنت واعياً أنه اذا قدر لاحد من يقتفون أثرني ان يسلمها عني ، فلا شك انها يستطيعان تذكرتي ويدلانه على رقم مقعدي .

وكان الفيلم قد بدأ وانا داخل على اطراف اصابعي ، والاشياء تبرز قليلاً قليلاً من العما . التام الذي واجهني حين دخولي . وحين اصبحت أكثر ألفة من العمة لحت سقف القاعة يكاد ينحني فوق الناس وقد ازدحموا ازدحاماً لا مثيل له كاهم مذعورون بلجأون من غارة . وقد حشرت بين رجلين عن يميني كأنما يتحدثان بصوت خفيض كأنما يقلقها أمر ، واحداها دائم التخط ، وسيدة عن يساري تحك ذراعها وهي تمس شيئاً في اذن زوجها - على ما يبدو - مما اغرافي لحظة ان احك انا ظهري المتلبك بالعرق ، ولكي ما كنت لاجرؤ على ذلك لئلا ألفت الانظار وابتع الأضواء من حولي . وكان في همسا شيء من كآبة كأنما اتزع ابن بالامس منها . اما وجودي المفاجئ . فيبدو انه قد اثار حولي شيئاً من التأفف لانني احدثت شيئاً من ضجة وقطعت عليهم صمتهم وانصاتهم ، كأنما أثير الطائرات فوقهم . ولا شك ان الجالس الي الخلف كان يلاحظ تماماً ، فقد سمعته يدي بعض التبريم ، وهمهم بكلام غير مفهوم راجعاً ان يصلي منه شيء ، فقد كان يبدو انه قصير الفامة وعليه ان يبدل ان عيناً وإن يسأراً اذا حرص الا يفوته انتحار احد ابطال القصة ، ولقد انتحر البطل فعلاً ، ولكنه لم يكن البطل الرئيسي بطبيعة الامر ، الواقع ان هذا كان البداية فقط . وكان مقعدي منبعها إلى الامام قليلاً بحيث اكاد اكشف على وجهي ، في احد جانبيه انخفاض شديد ، وحين حاولت ان اعدل من جلستي المضنية سرت طقطقات في المقعد واتشمرت حتى أدت القوم من حولي واحسستها تمر في انساني فأثرت ان اطل ساكناً لا التف تنة ولا بسرة منحنيًا الى الامام منشئاً حتى النهاية بمسدي مقعدي . وبينما كانت السيدة تحك الآن فخذها باظفارها الطويلة المصبوغة بصوت خشن مسموع كان البطل الحففي يطبع قبة على شفتي حسنة تصاحبها موسيقى عاطفية حارة . ولجأة - وعلى الشاشة - بدا ضجيج موسيقي كتفجر القنابل ، والسيدة الى جانبي ما تنفك تحك ساقتها اليمنى ثمها بين يديها ثم تمسك منديلها به بحففت دمعيتين ، فلا ريب ان البطل

كان يستحق كثيراً من الرثاء ، بحيث لم استطع انا ايضاً ان امنع عن نفسي احساساً شائناً بالكآبة . فلما لحت زوجها يشاركتها دموعها ادركت ان شيئاً هنا -مريراً وكثيراً - يمس حياتها .

غير ان هذا لم يكن كل شيء ، فقد كانت النهاية السعيدة مقبلة بلاربيب ، ورغم هذا الخطر الحقيقي المائل ، ورغم هذه الكآبة الضرورية الفجائية ، فقد كان يملأني ايمان - استمدت من كثرة الافلام التي رأيتها من قبل - ان هذا ليس الا السبيل الى الاحساس بالنصر الحقيقي السعيد . وهكذا سرعان ما انشروحت الاسارير - التي اكنأبت مدى ثمانين ثانية كاملة - ثم ضجت القاعة بتصفيق متقطع أجوف ، وقهقهات منبعثة من اماكن بعيدة ومجهولة ، والرجل ماض يتحدث صديقه حديثاً هاماً ، أكثر اهمية عما كان عليه من قبل ، بحيث مال تماماً على اذنه واصبح خفيضاً ومتصلاً وجدياً .

وكان يبدو ان البطل يبحث الآن عن حسنة ليقبلها القبلية التقليدية الختامية على ما اعتقد ، او لعله سيدأ معها دوراً جديداً من ادوار القصة ، غير ان صوت الاطافير الحشن عن يساري ، وحركة الرجل القصير القلقة من خلفي ، وتوقعي وجود شخص او اشخاص حولي بمن يحضون غني ، وتخط الرجل عن يميني ، ثم مقعدي المنحني التمسك كتما سيهبط في نحو الارض في كل لحظة ، كل ذلك جعل المدة التي عشتها في هذا المكان كافة غاماً ، والعممة والافناس الحارة والصمت والتوقع ... جعلت مفادري لهذا المكان حاجة ضرورية وجدية للغاية .

فلمّا

خرجت اهرول قبل ان تفرز السبينا جمهورها ، كانت الطرق قد ازدادت اظلاماً ، والناس يمشون في حذر فرادي بجوار الحوايط كأنما سيلتقون بفاجع عند نهاية الطريق ، او هم يتدحرجون ، على حافة الارصفة تماماً ، كأنما يعدون خطواتهم . وقد وجدتني اسير خلف رجل اعرج ، وانا اعد خطواتي ايضاً ، كأنما اقيس بها الطريق ، وكان الاعرج يهرول وقد جذبني خلفه وفي دائرته ، بحيث حرصت - وبغير ان أحرص - على ان ابقي المسافة بيننا بلا زيادة ولا نقصان ، فاضطرت ان اهرول مثله ، ولما انتهت الى ذلك ، اشعت الاضطراب صامداً في سيري ، واسرعت قليلاً في خطوري ، فقد خشيت ان يحسبني الرجل اني اتبعه ، وما كنت احب ان اعرضه

لمثل هذا الاحساس المخير الخائق ، فعبثت ومضيت اسير امامه حتى ابنت له حسن نيتي ، وأن الامر كان مجرد صدقة خالصة وليس ثمة خطة مبيتة على الاطلاق . وهكذا رضيت لحظة عن نفسي لاني قد اكون ازحت عنه احساساً لا شك انه لازم لحظته ، فها انا الآن اسير امامه ، وها هوذا يحب ورائي مرتفعاً ومنخفضاً باستمرار ، وها هي ذي المسافة بيننا تبعد حتى لتكاد تفتقر .

وكانت اللقافة ما تزال في يدي ، وقد ضمرت وتهمل بعض ورقها لقبضي المتشبثة بها ، الا انها اصبحت مبعثاً حقيقياً للريبة والخطر ، فان احداً لا يمكن ان يدرك ابدأ - وعلى وجه يقيني - ما بداخلها . فهي تثير للسائرين معي شتى الظنون ، حتى لقد فكرت أكثر من مرة ان اتخلي عنها والتي بها في اقرب زاوية . الا ان ذلك كان أكثر خطراً بالنسبة لي : لكلا تستحيل ريسة العابر الي يقين ، ويدرك ان شيئاً خطراً وقطيعة حقاً بها ، ما يسبب لي مضايقات لا نهاية لها . وكنت اكفح كفاحاً هائلاً حتى اقتنع أخيراً - لحظات معدودات - ان احداً لا يهتم بما في يدي ، وهكذا كنت بين شعورين متناقضين بقبالاتني الواحد بعد الآخر ، كأنها يدان متوحشتان تطلانني على وجبي بالتناوب . فكنت ارى الناس ينظرون - ولا ينظرون - الى اللقافة .

فلما التزقت في حوارع أكثر اظلاماً ، كنت اسمع بين حين وآخر قهقهات ومسامحات تنبع من زوايا ومنحنيات مجهولة . وما كنت لاعرفى ما اذا كان من مهمتهم ان يتعقبوا افراداً معينين في هذه اللحظة من الليل ، او هم يحضون عن وسائل للفرار من آخرين . وكنت اخشي دائماً ان يصلهم وقع اقدامي فيحسبونني سافحهم لاستجوبهم ، فافسد عليهم - وبمجرد هذا الشك الذي يصيبهم - لحظة من حياتهم . لهذا كنت اتعمد ان اضرب بقدمي الارض ، وبصوت واضح مسموع ، حتى اعطيهم المهلة الكافية لتدبير امورهم .

ولكن ما ان بدا لي احبب متآكل الوجهه يدخلن سيجاراً على مهل وبطء عند بدء الطريق للفضي الى الميدان الثاني ، حتى وجدتني اكتمش واسرع واخفف من وقع قدمي ، حتى لقد نظر الي في ارتياب ، وصعد بصره نحووي ، مما زاد شكّي انه قد يكون في اري او في اثر آخرين . فها هوذا شخص لا يخاف وقع اقدام في الليل ، وفي مثل هذه المدينة المتسعة الكثيية ، ويدخن سيجاره بهدوء ، وينظر الي فاحصاً ، حتى اذا ما استقر بصره على اللقافة احسست اني اهل في يدي خطيئة ملووسة



الاريب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدوھا شهر
يناير، كانون الثاني
تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي:

الاشتراك العادي:

في لبنان وسوريا: ١٢ ليرة
في الخارج: ١٥٠ قرشاً مصرياً أو ٦ دولارات ونصف
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الارجلتين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار:

في لبنان وسوريا: ١٢٠ ليرة كحد اعلى
في الخارج: ١٤ جنيناً مصرياً أو استراليا
أو ٢٠ دولار كحد اعلى



الغلات التي ترسل الى الاديب، لا ترد الى
اصحابها سواء نفرت ام لم تنفر
للاعلان تراجع ادارة المجلة



ادارة الاديب: باب ادريس، شارع الكيوشية

تليفون { الادارة: ٤٧ - ٩٢ Direct: 92 - 47
المزلة: ٣٧ - ٤٨ Dele: 48 - 37 }



صاحب المجلة ورئيس تحريرها: البير ادريب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي:
مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨
بيروت - لبنان

وحقيقية، يستطيع - اذا شاء - ان يدينني بها . وهكذا عشت
ثلاثين ثانية فقط شخصاً يقتني الناس، ثم سرعان ما اصبحت
موضوع ذلك الاقفاء .

وكان علي ان اجتاز ميداناً صغيراً قبل ان اصل الى الطريق
النهائي . فسلكت ناحية منه كانت قد نصبت فيها سراجيح قلائل
متفرقة ومهجورة نعرها صمت ووجوم . ورأيت على ضوء
المصابيح الخافت ظلي الطويل يتعكس على ارض الميدان المغطى
بالحشائش الجافة والتراب، حتى يصل الى ما وراء المراجيح .
وثمة عابرون قلائل يتهايمسون ويتلفتون، والاشجار الساكنة
تاتي ظلالها كأنها في تراخ وملل . ولم يكن امامي ان اختار، فقد
كانت الظلمة هي ملجأ الوحيد، والظلمة التي يغور في نهايتها
منزلي، قاعاً ومستكيناً لفجعة التالية. فضضيت اندحرج واصوات
القوم تتقهقر من اذني شيئاً فشيئاً امام نباح الكلاب المتحوشون
الجاف وهو يرتفع وينداح، وكان هذا علامة على اقترابي من
منزلي. فلما سمعت صوت الكلب الاسود الضخم، على السطح التالي
لمنزلي، ينطلق أجوف منخوياً في الظلمة، ادركت اني وجهالوجه
امام باب بيتي . وترامى الى سمعي وقع اقدام بعيدة، فلما تلتفت
لحيت ما يشبه الظل المتكور البعيد، ما ان رأيتني حتى انحنى نحو
الارض كأنها يبحث عن شيء مجهول، ففكرت ابحت لعل احداً
يتصنع التزهد حول جدران بيتي، او لعل الظل ان يقترب متصنعاً
السؤال عن طريق اجبهله .

وكنت اعلم ان خادمتي « نور » لا بد وان تكون قد نامت
منذ زمن بعيد، فها هي ذي قد اطفأت أنوار المنزل جميعه،
وهي ما تعودت مني المجيء في مثل هذه الساعة المتأخرة من
الليل، ولولا مرضاها لكنت قد ذهبت واشترت اللبقة بنفسها .
وكنت احب الا ازعجها، وكنت ادرك اني ساذعجها، وذلك
عند محاولتي فتح الباب في مثل هذه الساعة من الليل، فهي
- مثلي - رقيقة حساسة، تتوجس خيفة من كل طارق في الليل،
فهي لن تسمع الحركة الحذرة للفتاح في الباب حتى تهب مذعورة
من نومها، وتزدهم رأسها بخليلط رافع - انا آلفه تماماً - من
الاوھام والحقائق، وستكون الحركة الخافتة الحذرة هي اقرب
الى حركة الغريب المتلصص منها الى حركة صاحب البيت المطمئن،
وستعاني لحظة انتظار واستسلام هائلة كالفناء . لهذا بدا لي ان
ادخل البيت في حركة مسموعة مطمئنة . غير ان هذا ايضا لم
يكن اقل خطراً من المحاولة السابقة . وفكرت اخيراً الا ادخل

في داخلي احساس ماموي يرتفع شيئاً فشيئاً وأنا اصبح واغني
وأقفز ، حتى اصل الى قمة فيها تقترن العظمة بالسعادة كأنما لاول
مرة ولاآخر مرة . وكانت هذه هي حاجتي الحقيقية الى اللبقة
في حياتي .

فالقيت نظرة جدد آسفة على هذا الورق الكثير الفسارغ
الراقد فوق المنضدة بلا منفعة ، وعلى هذا الجهد الضائع الذي
بذلته خالصاً طوال هذه الرحلة الشاقة المضنية . وادركت انني
امام قوى تسليبي كل شيء ، وتقديني في عراكي معها كل شيء ،
حتى اللبقة التي كنت احلم بما ستعتم به علي من حمام رائع وسعادة
مطهرة . وادركت انني في معركة غير شريفة ، ولكن علي الا
اياس ، وألا القني اسلحتي ابدأ ، وان استعد للدفاع عن نفسي ،
وان ادرك الخطر المقبل .

وكان مواء القطعة ما يزال ينوح في جنبات البيت ، ولم اكن
اعرف اين يمكن ان يكون طعامها ، فذهبت نحو « نور » عليها
تكون مستيقظة مستيقظة متعبة ، لكن وجدتها نائمة ، نوماً
عميقاً وبلا قلق ، فلما اصبحت اكثر اقتراباً منها لأننا كد من
ذلك ، لفحتني انفاسها المنظمة على وجهها ، ونمت عرق كريبه
- اكثر كرهاً من عرقني - بليت من شعرها وما بين ثدييها ،
فابتعدت عنها . وكأني ساقها طرية ، فبدل لي ان المسها من هنا
لا تعرف علي حركاتها ، ولم يكن ثمة ما يقلق ، فوضعت عليها
الغطاء . ثم انجحت الى المطبخ ابحت للقطعة عن طعام .

وانحدرت نحو المطبخ اتلمس الضوء ، فلما أضأته لمحت على
المنضدة طبقاً فيه ما يشبه الجبن ، وخطوطاً هندسية من التمثل
تذهب ونحجي منها والبها ، فاشتت الاضطراب في هذه الحفوط
بنفخة من في حتى ابعدها عن الطبق قليلاً ، ثم قلت : هاهوذا
قد وجدت لك ايتها القطعة المسكينة ما تبغين به فتواصلين اطعام
صفارك حتى الصباح . غير أنني لاحظت ان قطعة الجبن تخرج
بالدود : خلاها وحواليها ، وينثر منها ويقفز في اتجاهات مختلفة
لا معقولة . وحاولت عبثاً ان اغري بها القطعة ، فلا شك انها
تعرف مكانها وتأتف الاقتراب منها ، وها هي ذي تعاود المواء
وتتشمع زوايا المطبخ ، وابتدأها المدالة تكاد تلامس الارض
وهناك ذلك الكلب الاسود الضخم يعلو بناحه ويسرع ويشد
كأنما هناك من يزعمون اقترام بيتي في كل لحظة ، او كأنما
هناك آلاف المارة الغريباء يسعون ذهاباً وجيئة في حارستا
المتواضعة ، هذه اللبقة .

على الاطلاق وانه من الخير لي ولها ان افضل البقاء خارج بيتي ،
غير ان هذا التفكير لم يستمر اكثر من عشرين ثانية . فقد
كانت هناك قلقات بليطة خفية تشرب في الليل حولي ، لا
يخفيها نباح الكلب الاسود الضخم واتقاد بقية الكلاب له . فلا
أنا اعرف مكانها بوضوح ولا هي تخفي تحت ستار هذا الهواء
المتصل المستديم . وكان نباح الكلب قد ارتفع وانجى نحو
- ومعه جوقة الكلاب الاخرى - متصلاً ومؤملاً عن ذي قبل ،
بحيث لا يسد وان يثير رغبة السكان في وجود غريب يتلصص
قريباً من بيوتهم . وهكذا اتضح لي ان محاولة البقاء خارجاً ان
هي الا محاولة خيالية ليس من سبيل الى تنفيذها . لهذا جمعت
اطراف شجاعتي وأولجت مفتاحي في الباب فانفتح على الاثر ،
ودخلت وأنا اتلمس الضوء بيد ، واقفل الباب بيد ، في بطة
واصات .

وانصت ... فسمعت مواء قطعتي مملوطاً ومبحوحاً كأنه نواح .
فقلت لا شك انها جوعانة ، وان خادمتي المريضة السمراء ذات العين
الواحدة قد نامت بغير ان طعامها لم يلم بها من تعب هذا النهار .
فما ان أضأت الثور حتى وضعت الفأس على المنضدة ،
واسرعت ازرع الورق ، ورقة ورقة ، بغير ان اصل الا الى
فراغ ! فلا شك ان اللبقة - الأنفاه - قد سقطت مني اتنام هذه
المطاردة المضنية . وفكرت أين يمكن ان تكون قد سقطت . في
السيارة ام في السبنا ام في الطريق حين نظر الاحدب في رية
نحوي . ولم استطع ان اتذكر شيئاً ولم استطع ان افهم شيئاً ،
وما كان يمكن لي ان اتذكر او ان افهم . لقد كنت احس بكتلتها
داخل الورق حين اشتربتها وكذلك حين وقفت امام الواجبة
الزجاجية . لكن متى بدأت افقد الاحساس بكتلتها ؟ ليس ثمة
سبيل الى معرفة ذلك ابداً ، وسيظل هذا لغزاً مجهول الابد .
لقد كنت أمني النفس بحمام رائع هذه اللبقة ، حتى اتخلص
من هذا العرق الذي يتسرب متلصصاً فوق جسدي ، ويزحف
في خطوط لزجة متعرجة من منابع تضع باستمرار وبلا انقطاع ؟
وحتى أنام - لاول مرة منذ ليل - في سعادة عميقة . فأنما
شخص عندما ينسكب فوقه الماء المتدفق احس إحساسات عظيمة
رائقة ، واقوم بمشروعات ضخمة وحقيقية ، وتفتح امامي كل
معاني الحياة المقدسة ، واتشبت بالارض وبالبشر ، واحس
انني كأني عظيم وسعيد . فهنا ، وفي الحمام ، ادع الماء ينهمر
فوقي حتى يتسربه شعري وعيناي وكل مسام بدني ، ويظل يعلو

طرقاً ناعماً على الباب ، كانه وقع حوافر الدواب في ليالي الحصاد ، او كانه تساقط المطر في اوائل الخريف ، او كانه تكسر احطاب جافة تحت ارجل حيوان . ووجف قلبي ، فقد كان هذا هو ما توقفته تماماً . ثم عاد الطرق من جديد ، شديداً ومتعالياً ومغموراً في الظلام ، كانه احجار يلقيها اطفال على شجرة التبخيل ، او كانه اطاير كلب تبحث عن عظمة بين التراب ، او كانه الريح تصفق حطام منزل خرب . وعاد الطرق يشتد حتى ارتجت له جدران المنزل وتعلملت «نور» في فراشها . فادركت انه يجب ان لا اتأخر اكثر من ذلك وان الطارق يريدني جدياً ان اسرع اليه ، فليس علي الا ان افتح الباب ، ثم اكون على اهبة الاستعداد .

فلما فتحت الباب وجدتني امام ذلك الاحدب البشع الذي عبرته في الطريق منذ لحظات ، ثم برز وراءه من الظلمة شخص ثانٍ نيق الهندام رافع الوجه حتى لقد حسبته في اول الامر حسناء يصطحبها الاحدب ، وكانا يرتديان ثياب السهرة السوداء ، ودخلا بلا استئذان ، وانحرفا ناحية المخدع فيها . كما يبدو - يعرفان الطريق . وكان الطرق قد ازعج «نور» ، فرأيتها تفتح عينها الا انها ما تحت الاحدب بوجهه المتأكل حتى اغلقت احضانها من جديد وشدت على وجهها الغطاء بحجب نظيرت اصابع قدمها . فلما حاولت الدخول ، وقف الرشيق الى جانبي تنعني ويقول لي موضحاً ان تحقيقاً سيجري معي وبشاتي هذه الليلة ، وما يبحثان الآن عن ادلة الانتهام .

واتجه الاحدب نحو الدواب لقلب فيه ملايمي ، ثم انجبه نحو صندوق في زاوية سفلية منه ، قد علاه التراب وكنت قد نسيت ماذا وضعت فيه . فلما اقترب منه واخذ يفض عنه التراب ، تذكرت ما به ، وعرفاني وجوم ثم تنحكت خافتة ، انني عليها الرشيق بنظرة منه ، ورأيتني يفض الرسائل القديمة التي جمعها ايام كان لي حب وايام كانت لي صداقات ، ثم مضى يقرأها واحدة واحدة ، وكنت قد حرصت ان اضعبها بعيداً - حتى عن نفسي - في مثل هذا المكان ، وحتى كدت أنسى امرها تماماً ، ولو اني تذكرتها اخيراً لآخرتها فيما احرق من صور وذكريات ما كنت لاطمنن الى عدم وصول كائن اليها . وهكذا قدر لي ان ارى رجلاً احذب متناً كل الوجه يقرأ قبيل منتصف الليل ، اعز ذكرياتي وفض الاسرار التي تكون مقومات حياتي والتي زخر بها شبابي ، والتي حرصت على ان تستمر قداستها من علاقتها الصامتة القاغة

بينها وبين نفسي . وكان الاحدب يضحك ضحكاً في خبث ، ثم يبدو ان تباح الكلب المستمر المتصل يضابقه ، فنضيق عيناه وينظر نحوي ثم يعاود القراءة من جديد . وكان يحزني هو اني لم استطع ان اشاركه ولا ان افهم التيارات الخفية التي تعمل فيه وهو يقرأ رسالاتي العزيزة القديمة ، فهو موظف ما جاور - وهذه ليست الطريقة المثلى لفهمه - وعليه ان يؤدي واجبه ضدي ، وان يشبه نحو نور - بعدما ادركت عبث قراءاته - وان تأمل فيها قليلاً ، وخشيت ان تصاب المسكينة بسوء ، فقد ازاح الغطاء عن ساقها البضة المارية بما يوحي بان لها وجهاً رائع الجمال ، ولا ريب ان المسكينة كانت تشعر الآن ، فقد انحنى نحوها - حتى اصبح منبعجاً ككصف الكرة - كما لقبيلها ، وادركت اني قد افسدت على نفسي ما استطعت انقاذها ، فعلى قيد ذراع مني يقف الشاب الانيق ومعه ما يشبه مسدساً في يده ، وانا حريص على حياتي ، بل انا حريص الا اصاب بجرح ولا يالئ مسخيف - كان يكون لكعة مثلاً . ولكن تساءلت في هذه اللحظة ما اذا لم يكن حريص على حياتي بهذه الصورة يفقدنها . وكان ذلك عندما انحنى الاحدب يقبل «نور» ويخطنها ، قبلة حقيقية لا شك فيها هذه المرة ، رغم الرائحة الكريهة النفاذة التي تبتعث من شعرها وما بين ثدييها ، ورغم ما يالئ بوضوح من جحوظ احدى العينين جحوظاً بشعاً مشوهاً يفقده كل شبهة نحوها .

فلما انحنى من هذه المداعبات المريبة ، اخذ يعدل من ياقته البيضاء ، ثم اخرج ما يشبه المذكرة ودون ما يشبه الملاحظات ، ثم مضى يقلب تحت السرير ، ورأيتني يخرج نصلاً ذا حدين وبفوص به في الوسادة حيث كانت المربعة نور راقدة ، ومضى يبيت بقطع القطن المتبلدة ويشرها امام عينيه ثم ينفخ فيها وهو يتأمل محاولتها الفاشلة للصعود ، ثم يمشر بقبعتها على الارض . فلما ابدت له شيئاً من اشترازي التي يعرضه في وجبي . وخرج من المخدع وانا اتبسه مع حارسي الانيق ، حتى

في ضمير الزمزم

شعر وجداني من الآداب الرفيع
لآداب العراقي

يوسف عز الدين

السن ٧٥ ق. ل.

وصلت الى باب المطبخ ، فتحت كذلك من الدخول ، واكتفت بان اقف بحيث استطيع ان اربح كل شيء ، فلقد ذهب الاحدب يقبل بطرف سياسته في القطعة التي كانت جنباً واستحالت - منذ الامس على وجه التقريب - الى مجموعة من دود ، وكان النمل قد عاد اليها من جديد . ثم مضى يقبل في القمامة ، وبها فضلات من طعام وبقياء خبز جافة واوراق متسخة يحاول ان يقرأها بينيه الكليبتين ، ولاحظ القطعة وهي نحو فطر اليها بارتباب في اول الامر والى اندائها المدلاة ، وتبعها وهي تشتم زوايا المطبخ ، ثم ما لبث ان انصرف عنها وقام يقيس عرض المنضدة ، وهو دائب يدون ملاحظاته الهامة الدقيقة ، ويرفع يده اليمنى نحو اذنه اليمنى كما تما يطرد بها الذباب كلما تنبه الى عواء السكب المتصل في الفلانة الخارجية ، ثم خرج من المطبخ ليعد نوافذ المنزل واحدة واحدة ، وابوابه ، ثم بدا لي انه بعد قطع البلاط في كل غرفة ، ولو أنني ما تأكدت من ذلك ابدأ ، فقد اغفلوا ذكر ذلك في التحقيق . وكان هذا هو كل ما يحتويه منزلي : غرفة للتوم ومطبخ للطعام وردعة فيها بينها . فلما اوشكا على الخروج لحا الاوراق الفارغة منشورة بمنزلة ، فوق المنضدة بالردحة ، وكانت لا تزال بها بقايا العرق من آثار قبضتي التي تشبث بها طوال هذه الليلة ، وقد أثار هذه الاوراق اهتمامها البالغ ، فادناها الاحدب من انفه يتشممها ثم ادناها الى انف زميله يتشممها معه ، فلما لم يتعنا بذلك الجدل بيننا ، فاجابني وما لبثنا ان وضاعها في طرف كبير وتظليل . ثم رأيتها ينحنيان ويتأهسان ، كل منهما يهمس بدوره كاتماً ثم مؤلف وضع لهما حواراً وهما يشيران الى ما وضاع بالطرف ، وقد عدت المرات التي تسكلم فيها كل منهما فوجدتها اثني عشرة مرة . ثم دون في مذكراته ما يشبه الملخص العام وما يشبه الرأي النهائي في الامر . واترأفني من بيتي ، ثم اتقادي الى الخارج حيث نطمة الطلعات .

ولدت

غرفة التحقيق - بعكس ما كانت السينما - مرصعة الباب ، شديدة النطافة ، قوية الاضاءة ، خالية صامتة كما تنتظرني . وقد دفني الرجلان بغير ان يدخلوا ولم اجد مقعداً واحداً فاضطرت ان اجلس القرفصاء على الارض متأملاً ظلي المطمئن الى جانبي . وجلست انتظر .. كان عتبة منضدة مستطيلة ومرصعة ونظيفة جداً امامي تماماً وليس عليها شيء على

الاطلاق ، ومن خلفها ستارة مزركشة يغلب عليها اللون الرمادي كالي يضعونها في بعض الهياكل ، ثم اربع زوايا يوسف وارض خشبية ، كلها نظيفة ومضادة . ومعنى بها عناية فائقة ومضيت انتظر وارقب ما عسى ان تكون الحركة التالية .

ومضت صوتاً يناديني ، فاستدرت ابحت عن يكون مصدره لكنه كان يبدو آتياً من خلف جدار ، او من خلف الستارة على وجه التحديد . وهكذا ادركت أنني لن ارى وجه محققي ، ولكنني عرفته رغم هذا الجدار المصطنع القائم بيننا ، فلا شك انه كان صوت ذلك الشاب الرشيق الذي كان يحرسني ، بينما بدا لي ان الاحدب يقوم الآن بدور ثانوي هو دور الكاتب ، فقد سمعت خفيف القلم أكثر من مرة . وهو يحاول اللحاق بي حتى لا يفوته شيء . مما اوجب وكان واضحاً ان المحقق يعرف كل شيء عن حياتي ، فقد مضى يلقي اسئلة كثيرة وسريعة وملاحقه ، علي ان اجب عنها جميعاً بلا تردد ولا غموض . وقد بدا لي أكثر من مرة ان أجاه بمعرقلي له ، او على الاقل ان الحد - فيما بيني وبين نفسي - بسلطته ، وانزع من قلبي الايمان بقدرته التامة على انهامي وعقابي ، وبهذا وحده استطاع ان اضع بيني وبينه حجاباً حقيقياً وكشفياً لا يستطيع ان ينفذ من خلاله الى ما يجد من اسرار في حياتي . كان ضمني امامه وخوفي منه وإيماني بذكائه وحاراة المعرفة المذبة هي التي تساعده على الحصول علي كل ما يريد . سألتني عن اسمي وعن توظيفي وعن اقربائي ، وسمعت الاحدب يكتب جميع الاجابات في سرعة فائقة ، ثم عاد يسألني عن سبب اختياري لهذا المسكن في هذه الحارة ، وعن سبب وجود هذه الخادم بهذا الاسم في منزلي وما اذا كان لي بها علاقة ، ثم عاد يسألني : ما الذي كنت تحمله معك مساء اليوم ؟ واجبت : ليفة مما ينقل بها الناس . فقهقه قهقهة مدوية ، وسألني اين اخفتك إذن ؟ اجبت : لقد ضاعت مني اتجاه الطريق . قال : اذن فيها انت ذا تعترف . ثم زاد ضحكه ربعا . ودوياء كما يبدو ان الاحدب رمى قلعه واستلقى على قفاه ليشترك معي في الضحك . ثم سألتني عن معنى الكلام الذي كان مكتوباً فوق ورق الجرائد وعن لون مخدعي الازرق ، ولماذا اخذت سيارة الاجرة ثم هربت منها ولماذا شاهدت ذلك القبل بالذات وجلست بين السيدة والرجلين ، ولماذا اخفيت على ارض الطريق ، وماذا التفتت اذ ذلك - وهذا امر لا اذكر ابداً أنني فعلته هذا المساء ، الا اني لم استطع ان انكر احتمال ذلك ، بل وتصديقه ، فقد كان يبدو

ولا اطفال، فلماذا يتعقبي شخص او اشخاص وانا ساؤ في هذه الزحمة السكرية؟ وهكذا نشأت لدي رغبة المستمرة في الانكاش والتضاؤل . حتى أصبحت كأني فار في مصيدة عليه ان يتجه إن عينا وان شالا حتى يدمي وجهه ويهلك عينا قواه .

لقد كان كل أملي في الحياة هو ان أعيش في هدوء ، بعيداً عن كل صخب وكل ضجيج ، ملتصقاً بعمل هادئ ، لا مجال فيه للمغامرة والمقاورة : وظيفة ذات أجر ثابت ، حيث تتبلور كل آمالي في أن يزداد اجري جنياً او جنين كل بضعة سنين . وحاولت ان اختار مسكناً هادئاً وخداماً مطبوعة في منعزل عن الناس ، ومضيت ادبر شئون حياتي باقل قلق مستطاع ، لكن ها قد ذهبت كل محاولاتي ادراج الرياح ، ورغم أن كل هذه المحاولات فقد وجدت أخيراً ما يتبعني في شوارع المدينة وازقتها ، ومن يعرف كل اسرار حياتي ، ومن يحاول ان يسد علي كل منافذ الخلاص ويدخل فيما حرصت ان أخفيه عن كل انسان . وحتى وضعت أخيراً في مكان مظلم تذهب فيه الحفايفس ونجني ، طولا وعرضا وضوءاً وهبوطاً .

ساعلن على الجميع اني ما اردت يوماً ان اكون بطيلاً ولا رجلاً مشهوراً ، وسيكون شهودي على ذلك هم اولئك الذين شاهدوني في آخر مرة هذا المساء ، ساستشهد بالبائع المتأكل الاتف وبالحبشة والغاب الذي يحادثها كنا في حذر ، وبالرائي المظنور والمصاب الذي وطأته المعجلات ، وبساطمي التذاكر

والسيدة التي تحك جسدها في كآبة الى جانبي ، وبالذين كانوا يتهايمسون وبالذين كانوا يتلفتون ويتأمرن . ثم استشهد بخادمتي نور وبالقط الذي يموء ، وبالسكب الذي ينبع وبلون غرقني الازرق فكل هؤلاء ، يدركون ان كل ما اردته هو ان اكون كائناً مطمئناً . ولا اقول سعيدي . ولقد كانت طريقي اليوم الى ذلك لينة احك بها جسدي المتبدد ، وساحلق بنوافذ بيتي السبع - التي دون عددها الاحدب - وبمق البطل الذي انتصر على الشاة ، التي اتى حين اشتريت هذه اللبقة ما كنت ادرك ما يترتب على ذلك من خطورة بالغة ومعركة شاقة مضنية شاهده هؤلاء امام الناس مكرراً أني ما اردت ان اصبح غظلياً ولا زعيماً ولا غنياً ، بل مواطناً تعلمن اقدمه للخطوة التالية . وانا اعلم ان هذا هو موطن الضنف الوحيد في دفاعي ، ولكن سأدافع عن نفسي حتى نهاية النهاية .

يوسف الساروتى

الفاهرة

انه يعرف اشياء اجملها انا عن نفسي ، وهو لا يريد حقائق فهو يعرفها لكنه كان يريد ان يحصل على اعتراف ، وهكذا بت على استعداد لان أويد على اعتراف اعمال بمجرد ذكرها لي ... قضى يسائي عن القط الذي كان يموء ، والجن والدود والسكب الذي يملكه جارنا والخطوات التي كنت اقبس بها الطريق ، ولماذا لا أدخن ولماذا لم استطع الزواج ولماذا لا استطع الاختلاف الا الى مقهى واحد ... كان يطلب مني تفسيراً لاشياء ، لا اجد لها تفسيراً ، وكان هذا عجزاً حقيقياً مني ، فقد نوهت اني حيات نفسي بكل ما امك من دفاع ، لكن سرعان ما ثبت لي خطأي العظيم ، وأني مجرد اعزل من كل شيء ، امام هذا السيل المنهمر من الاسئلة الدقيقة التي تخصني تماماً والتي كان يجب ان اعرف اجاباتها جميعاً . كان المحقق يضعني موضع المسؤولية من كل ذلك ، واني لمسئول عنه جميعاً .

وحين انقطع حفيف القلم ادركت ان التحقيق قد انتهى ، وعلي ان اخلي المكان . فتمت انجبه نحو حواسي الذي ينتظرني في الظلمة الخارجية ، متذكراً كيف كنت في حين التحايل على التهرب من الاجابة الصحيحة ، لانه كان يبدو لي انه لم يكن علة اجابة لكثير من هذه الاسئلة . لهذا ادركت اني قصرت تحصيماً شديداً ، تقصيراً يكاد دينيني من العلم . وفي استطاعة هذا المحقق ان يلصق التهمة بي ، ولهذا اعددت عن نفسي هذا الدفاع .

سيجلسون للحاكمي ، وسيلقون علي التهمة تلو التهمة ، ولن ادعهم يستمعرون . سادافع عن نفسي ، وساجعلهم يدركون ان شيئاً مما فملوه لم يكن ليضجاني . سأخبرهم كيف نشأ لدي ذلك شيئاً فشيئاً وانا اعبر طرقات هذه المدينة المزدحة في طريقي الى عملي صباحاً وفي طريقي الى مقهي مساء ، وفي طريقي الى منزلي صباحاً ومساء . ساقول لهم ان زحمة الطريق كانت تضائني ، وحتى المقهى الذي اخترته لان به شيئاً من هدوءه كان احياناً ما يزدحم في بعض الاماسي ، فيتمكس ضجيج الناس ووهج الثورة في عيونهم وفي رائحة دخانهم ، فيصيني اقتباس ويأس شديداً . لقد كانت المسالة في اول امرها مجرد رغبة في الهدوء ، ثم اصبح شبه إحساس بالخوف ، ثم بلزوجة في اجساد الناس وكلماتهم ونظراتهم . وأخيراً ادركت وانا اعبر شوارع هذه المدينة ان هناك من يتبعني وسط الزحمة ، وكان هذا أبعد مما وصلت اليه مخاوتي . فانا رجل مسلم لا اصدقاء لي ولا زوج

غريب في حانة

الى عبد الرحمن الخليسي الشاعر الذي يجمني وياه ذكريات الصبي

في ليلة كافرة ترنجب في ضميرها الأسود وساوس الريح.. ألفت عاصفة ثانية
يشاعر ثامه.. في حانة ترش على قعة المنحني البعيد.. وكانت الحرة قد بدأت
تهدر هديرها في عيون القوم وبين شفاهم.. ودخان التبغ يمتزج بالأنفاس
المخمورة أمواج الوم بالوم.. ثم يتصاعد بها متلويلا لعالالي السوداء كأنه
ابتها لاتخرسا من النار المقدسة التي في الأحشاء هذا الشاعر غريبا وكان
يبعث عن حقيقة ضالة في سوق الأوهام فسال السائق: أجاءنا روح الليل ؟

من تثرى قد طرق الحانة سهوان الحظي ؟
عمره يهتز في عينيه دمعاً لا يرى
جاء يبيغ في رحاب الوهم للروح هدى
أغريب .. هل في التيه .. مع الليل الغريب ؟
من ترى قد طرق الحانة كالحلم الشهيد ؟
يفتته صبيحة السور فصولي في شرود
ناثراً فوق جفون القبر أوهام الخلود
إنه شاب .. وفي فوده أنباء الشيب !
قال .. يا كاهن هذا البدر .. جشاً متعينا
ما لنا ذنب سوى أنا جعلنا الحب دينا
هل بقلب الليل غفران لمن بات لمعينا
بحرس المرح .. هل جرح الهوى بعض الذنوب ؟
قال .. يا كاهن .. هبني الدف .. إني في صميم
سوف احكي لك سري باعتراقات دموعي
يا نبي الوهم القر الآن ظلام من ريمي
ثم دعني وشبابي .. قبلما يبكي غروبي ..
أما الصكاهن قالوا الليل ضيف ههنا
هات كأساً .. لأرى سرأله وسط الطلا
رنا الكأس له عين .. ومنها قد رنا ..
.. والظلام من عينه يساب كادهم الصيب ..
لم اجد في الكأس الاكرمة تبكي صباحا
وندامي يهلون الحمر .. والحر دماها !
وتهاويل سمادات .. تنفي في رؤاها
وغروا ذوبته وقدمه الجرح الحبيب ..
أما الكاهن لا كاشي .. ولا خري هنا
هذه الكأس رنت تحوي .. فهل قلبي رنا ؟
إن هذي الكأس تسقيني شقائي دائما
ما روتني .. إنما يا ليل قد تروي تدوبي ..

ضج حولي الناس يا كاهن يا ركب إلاماني
هل ترى من أطلق الفرحة فيهم.. قد طواني ؟!
باركهم عيني الصكلى بدمع من جناني..
ثم ساروا .. فانظروا جرمي على جرح القلب..
هذه روحي وراء الركب طيراً من صدى
يسمع الألمان في الأرض فيكيكي في الفضاء
لبته كانت مع الناس على الأرض شدا
لا مع السحب .. تريد الرجوع .. في افق رهيب..
ألقني يا موكب الريح على الأرض .. ودعني
طلالت القرية بين العيش في داري .. وبين
يسبح الطائر كي يحنو الى عش النقي
آه .. دعني ارقد الان على صدر حبيبي ..
قد روى الحب .. فاصغوا في خشوع يا رواه
نهد هذا الكرم كم اشتاق ان احسو جناه
ولاكن طفلاً.. فهل للحب من عقل نهاء ؟
إنه حر الشذا يساب في الوادي الطروب..
اقبلي كالفضج عرايات السنا يا أمي القبودا
عاقني .. وابقي في الجسم إعصاراً مريدا
إني الشعلة قد نادت : تعالي لي وقودا
تغمر نحيي بعضنا بعضاً .. لنفني في الشبوب ..
آه يا غيبوبة فيها خيالي قد صحا
انقضي منوطك في حمي يعني صيدحنا
ها هنا يصير جسدي في الدجى نار الضحى
ها هنا تهدي بجسمي قمة النار الصخوب..
لحظة يرتش العمر بها .. حتى الليالي ..
وقدة تصهر هذا الجسم ناراً لا تسالي ..
صرخة محمومة الاصداء تعوي في خيالي ..
رشفة تندی على القلب .. ولكن بالهيب !
أما الكاهن قد اصيحت غن سري مبينا
ها أنا اعزف فوق القيسد للدنيا لحونا
ولبزه عتلي شكوكاً.. قد رأى جسمي اليقينا
عجبا من كان دائي .. إنه الان طيبي !
هذه فلسفة الجسم لمن يصني إليه ..
إنه القيتار... والروح عزف من يديه ..
وهو لو يفتي.. فهل يبقى صدى في شفتيه ؟
أشمل الألمان يا عودي.. سمنضي من قريب..
مهر - شيب الكوم

محمد الحيد



المستر ليوميلر* وزملاؤه قد بلغوا في رحلتهم الاستكشافية غابة البرازيل الشاسعة وأخذوا يجوسون خلالها، فرأوا على الحافة الأخرى لجداول صادفوه أربعة من الهنود الاصليين الكرايا، وقد تدلت شعورهم ودهنت ابدانهم بصبغة زرقاء فاتحة !

فرجع احد البيض زملاء المستر ميللر ملء يديه عقوداً من الحرز الاحمر ولوح بها نحو اولئك الهنود علامة على المودة والامان... ولكنهم تراجعوا... ولم يئأس المستر ميللر من استألتهم، فجهد وزملاؤه في إقناعهم بانهم رسل مودة وسلام معتمدن على تنوع الاشارات في التعبير عن ميولهم الطيبة نحوهم واخيراً اطمأن الهنود بعض الاطمئنان فاشادوا بان ينزع المتقدم من البيض ملباسه ويدنو منهم ففعل ذلك... ولكنه لما اقترب منهم خطفوا الهدايا من بين يديه ثم دفعوا به الى حيث كان وفروا ثم عادوا هيا بين مرة أخرى... حينئذ نسق المستر ميللر وصحبه كومة من الحرز والمدى والفؤوس ونحوها ووقفوا على بعد خمسة عشر قدماً منها ونحو ذلك.

فقال الهنود هذه الكومة الجذابة، وبعد لأي تقدموا نحوها... وحينئذ وقف رئيسهم موقفاً غريباً مريباً، محاكياً من يحمل هدفة ثم يطلق مقذوفها وصاح: « بونج »! ثم اذ كان بذلك صوت الطلاق الثار، ثم اذ نعى على ركبته مؤلواً متوجعاً!

فتعجب ميللر وصحبه من هذا المشهد، وجرى بين ميللر واحد زملائه الحوار الآتي:

ميللر - ترى ما هو قصده من هذا التمثيل؟
الزميل - قصده؟! وهل من موجب للتساؤل وهو يدي علامات التهديد لنا؟!

ميللر - اي تهديد يا صاحبي؟ هذا رجل ساذج بلا ريب!
الزميل - ساذج يا ليو؟! اراهنك على ان هذا التهديد الذي لا ريب فيه سيبتعه وفود هنود آخرين مسلحين وسيقتضي علينا ان لم نفسح فوراً.

ميللر - عجيب ان ترى هذا الراي!
الزميل - بل ارى أكثر من ذلك... ارى ان نهجم على

* للرجع: « في جبال امريكا الجنوبية » تأليف ليو س. ملر
« In the Wilds of South America, by Les E Miller »
الصادر في سنة ١٩١٩.

هؤلاء المتوحشين ونشق طريقنا في الغابة... ارى ان نمضي في خططنا، فاتحين هذه الدغال.

ميللر - فاتحين هذه الدغال؟! املك اصبت بحس يا صديقي؟ انصت انا بقعة علمية خشب؟! انصت ان هذه البلاد ليست بلادنا؟! وحتى ولو كنا بقعة عسكرية، فكيف يسوغ لنا نحن المسلمين الذين ندعي التمدن ان نهجم هؤلاء الاعزال ونستولي على اراضيهم، ثم بناهي باعتدائنا الامم بعد ذلك؟! انصت...

الزميل [مقاطعاً] - ستقدم يا ليو... ستقدم حتا على هذا التفلسف الفارغ... انظر! انظر ما دمت لا تعباً بتحذيري... انظر! ها هو رئيسهم يكرر هذا التمثيل الشاذ بل هذا التهديد الوقع! ميللر - عجبا! لا بد ان هؤلاء القوم لديهم رسالة يريدون التعبير عنها، بل هم فعلاً يعبرون عنها، ولكننا اغبياء جهلاء وان ادعينا الذكاء والمعرفة... اما الحق فهو امر نسي عندنا فحسب بدليل اغرائك ايلي على مهاجمتهم اويا ويل الضعيف من القوي الغاشم!

الزميل - لقد صدق ظني! تأمل! ها هم هؤلاء اقراهم قادمون في جمع غفير، وهم مسلحون بالبنادق كما ترى!

ميللر - هذا غريب! اني لا ارى شيئاً!
الزميل - لا ترى شيئاً... وهذه شخصهم بين الاشجار تحرف علينا واصواتهم تدنو مهددة!

ميللر [متعجباً] شخصهم واصواتهم؟! سبحان ربي! اطلال الارواق واصوات الطيور اخلطت عليك الى هذه الدرجة يا صديقي الزميل - عجبا! ليو! يبدو انك لن تفيق من غيبوتك حتى نذبح ذبائحاً! انظر واستمع! ها هم قادمون مجالي! انظر! انظر!

ميللر - لقد جننت والله يا رجل! وقلبك جن كثير من الهتهم قبائل وشعوب فزروا، وقلوب الحق باطلا، واشعلوا الحروب وهم يتنقون بالمدينة والسلام، ولم يستجوا من تكرار تمثيلية « اللذ والبخل » التي خجل التاريخ نفسه من روايتها عن امة مستضعفة بعد اخرى كانت فريسة المعتدين الذين لا يمجيدون غير العدوان والغاصب ودمع التماسيح! وعلى ذلك...

الزميل [مقاطعاً] - وعلى ذلك سأنجو بنفسي امام خزعلاتك ولكني سادخلكم اولاً باطلاق النار في الفؤاء تحذيراً لاولئك المكسحين... وربما اطلقتها على رؤوسهم!

ميللر [محاولاً إيقافه عند حده] اياك! اياك!



في عيني دموع... من يكسفها !!

في قلبي حشرات .. من يهددها !!

في نفسي آلام .. من يدها !!

أنا ودعري في حرب لا تعرف

الموادة .. ولا تنهي الى مهادة .. فلا

دعري يسلم، ولا قلبي يخضع او ينتصر،

وسينتصر، ولكن .. متى !!

انا مثقل بأوزاري. وقد خدعتي الحياة

فخلعتني من انقالها ما يهبط قلبي الشاب !!

.. وانا قلبي بأماله .. فكرته يرتج

بين الجوانح .. واوصدت مجلسه ..

.. وخرجت للحياة اخذها عن

حقيقي بانسامة مرحلة تحسبها اطباف

السعادة تمنحنا على جبيني .

خرجت ابعس للحياة، وابداهامسراتها.

.. اترنخ على انغامها ، فتظنني راقصاً

في ميعدها !!

.. واهتف بأحراني ، فيضع هتافي

في ضجة الموكب ، فتخالني اتفنى بجملها !!

لقد ارهقتك مسرات الحياة يا قلبي ،

اذ لم تكن نابعة من اعماقك ..

وألمتك مباحجها ، اذ لم تجد فيها

شفاء لما تقاسي ..

فقدوت بيتي في اعراسها ، طريداً في

اعبادها ، غريباً في مهرجاناتها .

فعمال نهرب معاً تحت الضباب والليل

دموع !!

اعشى ، والطريق اخرس ..

تعال معي .. نهم في فجأ الوادي ،

تحت غبشة السحر، والقدر نائم والكون

هادم ، والواد متلفع بفلائل السكون

راقد في احضان السلام !!

تعال تضرب في فضاء الازل، باحثين

عن السعادة .. هاجمة تستجم من عشاء

يوهما ، بعد اذ ارهقتها مطالب الحياة في

ساحة الاحياء !!

تعال نقش عنها ترحح على ضفاف

الوادي الاخضر، او تتسلل الى اعشاش

الطيور في اعالي الاغصان ، او تداعب

اهداب زهرة تفتح عيونها على انداء

الفجر ، او تحمل حديقة مطر الى ..

الى قلب نائم يحلم !!

مل شا تسرح قليلا ، فقد اعانا

ظول السرى بجنا وراء السعادة ..

انظر .. انظر !! ليست هي السبي

تسرع الحظو نحونا !!

تأمل !! ليست هي التي اسرعت

خلقت فوق رؤوسنا !!

ثم جدق هناك !! انها هي التي برقت

لحظة ، ثم توارت في طبقات الضباب !!

يا حسرتا !! لقد اعانا طول السرى

.. يا قلب .. بلا امل !!

فلا تنبش يا قلب ، ولا تنأس !!

هيا يخلق معها، ولو في مماء الخيال !!

هيا يا قلبي .. يا قلبي !!

مالك لا تستجيب يا قلبي !! ولماذا تترنخ !!

ما هذه الرعدة المفرورة تري في كيانك ؟

ما هذه السكرة المحمومة تعصف بك ؟

ما هذا الصمت المريب يتخونك ؟

اهي رقصة الفناء ، وسكرة الموت ،

وسكرة الابد !! يا ويلتاه !!

لقد غامرت بقلبي مشردا في الآفاق ..

غامرت به افش عن الاماني ، فشا

ظفرت بها !! وترأصت وراء السعادة

فلم اخلق باطافها !! وترأصت .. تراجت

بعد ان خلقت قلبي هناك ..

وعدت .. عدت ولكن بلا قلب !!

في عيني دموع .. من يكسفها !!

في قلبي حشرات .. من يهددها !!

في نفسي آلام .. من يدها !!

في ضلوعي نار .. من يدها ؟ !!

نار مقدسة لن تطفئها الا يداضرمها

نار كدار الطور .. تنضج الالم، وتصر

الروح وتذكي الفؤاد، وتضي الطريق !!

القاهرة

رضوانه ابراهيم

ودعا ميللر بقية الزملاء، طالباً اليهم ان يحذروا من غلواء زميله
ولكنهم كانوا اقرب الى حذر زميله واختلقوا في اسر الزاحفين!
وغاية ما وعدوه به انهم لن يطلقوا الرصاص!

ولكن انسانية ميللر العملية ابت عليه الا ان يخلع جميع
ملابسه، وان يذهب وحيداً الى اولئك المنود متبادلاً الاشارات
بمعهم... ثم عاد الى زملائه وحوله اولئك المنود الاربعة مهللين
فرحين ، لدهشة زملائه !

قال ميللر : اعود اليكم يا زملائي هؤلاء الاصدقاء الذين

نيويورك

احمد زكي ابو شادي

في طريق الميثولوجيا عند العرب

بفلم محمود الحوت

استاذ في العلوم

•••

الفصل الثاني

قبل الإسلام

وليس

الاسلام اول ما دعا الى رفض هذه العبادة ، فقد كان في بلاد العرب المتحفون ، وذلك بعد ان هاجر ابراهيم الى الحجاز . كما نخبنا الكتب المقدسة ، يقيمون الصلاة لآله واحد ، قال جرّان العود :

وادرّكن اعجازاً من التليل بعدما اقام الصلاة السابد المتخف (١)

ولا ننسى ما كان منشأ من التعاليم اليهودية والمسيحية ، يندك الديابطين اللتين وجدتا لها مكاناً في بلاد العرب قبل الاسلام باجبال . كما كان هناك افراد لم يثبت أنهم دانوا بدين صاوي ، الا انهم سفهاوا عبادة الاحجار وكرهوا ما كان يصحبها من شغائر ومناعك

اولاد الخفيف

الخفيف

او دين ابراهيم عليه السلام . والقليل معروف عن هذا النبي ، حتى ان بعض الماديين من باحثي التاريخ يعتبرون على زعمهم ترجمته المذكورة في سفر التكوين في حكم الاسطورة ، فاقاربه ، على رأيهم ، الاسماء قبائل ليس الا ، وما اباؤه وآباؤه من يعقوب الى نوح الاسماء قصصية . اما اصله فقيل انه من الرافدين وقدم « اور » الى بلاد السكنايين (٢) وقد دخل مدينة حران فسكنها مدة وتزوج بنت ملكها « سارة » ثم هبط بلاد الاردن . وهناك قدمت له سارة جارتها هاجر لعله باثني منها بولد ، اذا انها كبرت ولم ترزق البنين . فلما حملت هاجر ووضعت اسماعيل اغتمت سارة ودخلتها الغيرة ، وطلبت من زوجها ان يحول هاجر الى حيث شاء ، فاجوحى اليه ان

(١) ابو سعد السكري ، ديوان جرّان العود - مصر ١٩٣١ : صفحة ٢٢

(٢) The Jewish Encyclopedia ٩٠ : صفحة ٩٠

احمل هاجر واسماعيل الى أرض الحرم . فسار ابراهيم بزوجه وولده الى الحجاز ونزل قريباً من البيت ، والبيت كان ربوة من آثار الطوفان (١) وامر هاجر ان تتخذ عريشاً وقال : « ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع » (٢) ثم انصرف الى الشام (٣) . وتفيد القصة انه لم يكن بمكة بيت مشيد بعد ، ولم يرفع هو وابنه قواعد البيت الا لما زارها للمرة الثالثة (٤) وذلك بعد ثلاث وعشرين سنة من مفارقة اسماعيل . فقد اشتاق اليه فسار حتى لقيه ، هنالك اوحى الله اليه ان ابن البيت المحرم (٥) فاطلع وليده اسماعيل على هذا الامر ، وقاما يحفران عن القواعد ويقولان : « ربنا قبل منا انك انت السميع العليم » (٦) وكان اسماعيل يقبل الحجازة و ابراهيم الشيخ يفي حتى ارتفع البناء (٧) هذا ولا تكاد توجد اسطورة تتحدث عن ابراهيم الاومن اهم خطوطها محاربة الاصنام . فقد جاء انه وهو في الرابعة عشرة من عمره ترك اياه ، بل جرب ان يقتعه بترك عبادة الاوثان . وما يروى انه قام في احدى الليالي واضرم النار في البيت المحفوظة فيه ، وقد احترق اخوه ومات في محاولته اقتناذها واطفاء النار (٨) .

والآيات التي وردت في القرآن الكريم بهذا الشأن كثيرة ومفصلة يتحدث تلك الحلة الشعواء التي حملها ابراهيم على الاصنام

(١) علي بن حزة الكسائي ، قصص الانبياء ، لندن ١٩٢٢ : ١ - صفحة ١٤١ - ١٥٣ (٢) القرآن الكريم ، سورة ١٤ آية ٤٠

(٣) الأزرقي ، اخبار مكة ، ليذك ١٨٥٨ : صفحة ٢٢

(٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، لندن ١٨٨٤ : ١ - صفحة ٢٧٨ - ٢٨٢

(٥) قصص الانبياء : ١ - صفحة ١٤٤ - ١٤٥

(٦) القرآن الكريم سورة ٢ آية ١٢١

(٧) اخبار مكة : صفحة ٢٦

(٨) The J. Encyc ٨٥ : صفحة ٨٥

ربكم ، فاجابوه من تحت التخوم السبعة ، ومن بين المشرق والمغرب الى منقطع التراب من اقطار الارض كلها : لييك الهم لييك .. (١)

وان دل هذا الحديث على شي ، فانما يعبر عن انتشار هذا الدين الحنيف - كما يطلق عليه القرآن الكريم - دين ابراهيم الخليل . فقد يظهر انه انتشر في تلك الاماكن من بلاد العرب وخصوصاً بعد ان صاهر اسماعيل - كما يقولون - قبيلة جرهم ، وقد غلبت جرهم هذه على ولاية البيت بعد اسماعيل ، وطفئت هناك وبقت حتى ارسل الله الرعاف - وهو المطر الغزير - واجتمعت على اجلاء من بقي منهم خزاعة ، وكانت هذه تقيم في تنهامه ، فخرج سيد جرهم يلتمس التوبة من السكعة فلم تقبل . ولا تمك الاسطورة عن جرهم حتى تبدها . يقول صاحب السكامل : « فلم تقبل توبته ... وخرج بمن بقي من جرهم الى ارض جهينة فجاءهم سيل فذهب بهم اجمعين » (٢) . وسيد جرهم ذاك هو الذي تسب له القصيدة :

كان لم يكن بين الحيون الى الصنا انيس ولم يسمر بكما سامر

كما سترى فيها بعد .

يموت اسماعيل ويبقى الحج الى مكة ، والطواف بالبيت ، وتعميم مكة . وتذكر الايام ويعنى الزمن شيئاً فشيئاً على هذا الدين . وتأخذ بذور عبادة الاصنام ثقلت بشدة بينهم ، فأنشروا عمرو بن لحي اوتاناه الا وهم متبهون لقبولها آلهة . يقول ابن اسحاق : « يزعمون ان اول ما كانت عبادة الحجارة في بني اسماعيل انه لا يفلح من مكة ظاعن منهم حين ضاقت عليهم والتمسوا الفسح في البلاد الاحل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم ، فحينئذ زلوا وضموه فطافوا به كطوافهم بالكعبة حتى سلخ ذلك بهم ان كانوا يعبدون ما استحسبوا من الحجارة واعجبهم حتى خلقت الخلوف ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدین ابراهيم واسماعيل غيره فعبدوا الاوثان وصاروا الى ما كانت عليه الامم قبلهم من الضلالات وفيهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف على عرفة والمزدلفة وهدي البدن والاهلال

دون ان يخشى غضب قومه وغضب المبرود الذي امره بالقاءه في النار .. التي لم تكن على ابراهيم الا برداً وسلاماً . وفي « الانعام » اخبار عن مجادلة ابراهيم اباه في اصنامه وآلته . ووصف طيرة ابراهيم في معرفته ربه بادی ذي بدء ، ولما لم يقتع بالكواكب ولا بالشمس والقمر وجه نفسه لتدني فطر السموات والارض ، وقال لقومه بعد ان حاجوه بالله ، كيف اخشى ما أشركتم ، ولا تخافون انكم اشركتم بالله (١) وجاء في « الحج » : « واذا بوأنا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئاً ، وطهر بيته للطائفين والقائمين والركع السجود . واذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات » (٢) . موفين التدور ، محتجين الرجس من الاوثان حنفاً غير مشركين .

وكانت جرهم يوشد بواد قريب من مكة ، وقد نبش الطفل اسماعيل عين زمزم فزمت الطير مكانها ، فجأت هذه القبيلة الى هاجر ، وطلبوا منها ان تسمح لهم بالاقامة في جوارها ، حتى شب اسماعيل وتزوج امرأة من جرهم ، قيل انه طلقها لفظاً لظنتها حسب وصية ابيه ابراهيم ، وتزوج اخرى فاستقامت عنده (٣)

وهكذا يتكاثر ولد اسماعيل وينتسرون كما انتشر دين ابيه في الحجاز وغيره من اماكن الجزيرة ، كما يقول من الاسطورة التي سردها الازرقى وترجع الى محمد بن اسحاق قال : « لما فرغ ابراهيم خليل الرحمن من بناء البيت احرام جبريل فقال طف به سبعا ، فطاف به سبعا هو واسماعيل يستلمان الاركان كلها في كل طوف ، فلما اكمل سبعا هو واسماعيل صلبا خلف المقام ركعتين ، قال فقام معه جبريل فاراه المناسك كلها الصفا والمروة ومنا ومزدلفة وعرفة » وبعد حسب ابليس ، وعرفان ابراهيم مناسكه كلها امره ان يؤذن في الناس بالحج ، فقال ابراهيم : « يا رب ما يبلغ صوفي » فقال الله تعالى « اذن وعي البلاغ » ... « فعلا على المقام فاشرف به حتى صار ارفع الجبال اطولها ، فجمعت له الارض سهلها وجبلها وبرها وبحرها وانساها وحنا حتى اسمعهم جميعاً » وكان قد وضع اصبعه في اذنيه واقبل بوجهه يمناً وشاماً وشرقاً وغرباً « وبدأ يشق الحن فقال ايها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق ، فاجيبوا

(١) القرآن الكريم سورة ٦ آية ٧٤ - ٨٤

(٢) القرآن الكريم سورة ٢٢ آية ٢٧ - ٣٠

(٣) تاريخ الرسل واللوک ١ / ٢٨٣ - ٢٨٤

(١) اخبار مكة ، صفحة ٣٣ - ٣٤

(٢) ابن الاثير ، السكامل في التاريخ ، لندن ١٨٦٦ : ج ٢ صفحة ٣٠

بالحج مع ادخالهم فيه ما ليس منه « (١) .

ثانياً : اليهودية والنصرانية

اليهودية

وكان غير المنتهجين في بلاد العرب قبل الاسلام عدد كبير من اليهود والنصارى ، وان كانت الاكثرية عباد اوثان وكواكب . ومن الصعب ان نتحقق تاريخياً من بدء وجود اليهود في الجزيرة العربية ، فالبعض من الثقافت يظن ان وجودهم باليمن يرجع الى ايام سليمان ، والبعض الى عهد سقوط اورشليم على يد نبوخذ نصر (٢) . ومن الجائز ان يكون نزوحهم الى الجنوب قد تزايد مباشرة بعد تخريب الهيكل الثاني بقليل . ويظن نكسل ان اقدم المستعمرات اليهودية في الحجاز يرجع الى زمن سقوط القدس بيد تيطس او هددريان (٣) . وعلى كل فقد كان في القرون الاولى للميلاد مستعمرات يهودية في تيماء وفي فدك وفي خيبر وفي وادي القرى وفي يثرب وهي اهمها . وكان يهود يثرب ثلاث قبائل بني النضير وبني قينقاع وبني قريظة (٤) . ولا سبيل الى القول انهم ما حلوا معهم ثوراتهم بنماذجها ومعلوماتها في جانب اساطيرهم وخرافاتهم ، كما انهم ادخلوا على العربية كلمات ومصطلحات دينية جديدة . ولقد كانوا ايجابيين في الاعمال اليدوية فلم يجرئوا الارض ويروحوها التخيل فحسب ، وانما كانوا مهرة في صنع الاسلحة والمصنوعات . وقد اذعنوا بالعرب - لا كما يظن البعض - واعتنقوا عاداتهم واتخذوا اسماءهم حتى ان اسماء التوراة لم تكن شائعة الا بين نفر قليل ، كما كانت اسماء قبائلهم عربية محضة لا تفيد عن اصلهم شيئاً (٥) .

وما يجدر بالاشارة « ان اليهودية حلت بجزيرة العرب بعد ان تأثرت بالثقافة اليونانية تأثراً كبيراً ، لانها ظلت قروناً تحت الحكم اليوناني الروماني ، ولانها كانت منتشرة في الاسكندرية وعلى شواطئ البحر الابيض حيث الثقافة اليونانية » (٦) .

(١) محمد بن اسحاق ، السيرة روية ابن هشام ، جوتنجن ١٨٦٠ :

صفحة ٥١ - ٨٢ .

(٢) المجلد الثاني Encyclopaedia Britannica : صفحة ٢٦٢ .

R. A. Nicholson, (A Literary History of the Arabs) .

١٣٧ صفحة Cambridge

(٤) احمد امين ، جبر الاسلام ، الطبعة الثانية ، مصر : صفحة ٢٧ .

(٥) المجلد ٢ صفحة ٤٢ The I. Enc

(٦) جبر الاسلام : صفحة ٢٩

وامتدت دياتهم - وان ندر امتدادهم بانفسهم - الى ما وراء يثرب ، فقد تهود الكثير من العرب ، قال يعقوبي : « فاما من تهود منهم فالذين باسرها... وتهود قوم من الاوس والخزرج بعد خروجهم من اليمن لجوارتهم يهود خيبر وقرينة والنضير ، وتهود قوم من بني الحارث بن كعب وقوم من غسان وقوم من جذام » (١) وقال ابن قتيبة : « وكانت اليهودية في حير وفي بني كنانة وبني الحارث بن كعب وكندة » (٢) .

ويرجع امتدادها وانتشارها بكثره الى تهود ابي كرب آخر ملوك التبايعه ، وتهود حير بعده ، وذلك لما اراد غزو المدينة منعه من ذلك حبران غلمان من اهلهما ، فأعجبهم منها علمها وحكمتها وتهود وسار الى مكة فاغراه نفر من هذيل باموال يت مكة ، فارسل الى الحيرين يستشيرها فثماها وقال له : « ما نعلم بيتاً لله اتخذه في الارض لنفسه غيره ، ولئن فعلت ما دعوك اليه لتهلكن وليهلكن من معك جميعاً » وطلبها منه تعظيم البيت ، فقال : ما يتمنكا انما ؟ فقالا : « اما والله انه لبيت ايننا ابراهيم وانه لكنا احبرناك ، ولكن اهله حالوا بيننا وبينه بالاوثان التي نصبوها حوله ، والدماء التي يريقون عنده وهم يحبس اهل شركه ، فقتل بالفرس الهذيلين ، وطاف بالبيت وكساه واوصى به ولاته من جرهم واخذ الحيرين معه الى اليمن ، ودعا قومه الى اعتناق اليهودية ، فاعرضوا واحتموا للنار - وهنا سرد خرافات - ومن ثم تهودت حير ، وهدم الحبران بيتها « رثام » الذي كانت تعظمه بعد ان استشاروا الملك (٣) .

وقد ظل ملك اليمن في بني حير يتوارثونه وينتصبونه حتى كان امر ذي نواس المجري ، وكان هذا متمصباً لليهودية التي لم تنتشر انتشارها التام الا على زمانه في القرن السادس للميلاد (٤) .

ولم تكن المسيحية باقل انتشاراً من اليهودية ، ويرى شيخو في كتابه « النصرانية وآدابها بين عرب الجزيرة » انها وجدت لها مكاناً في اكثر اصقاع البلاد العربية في مشارف الشام والحجاز واليمن والبحرين والعراق

النصرانية

(١) ابن واضح البقوني ، تاريخه ، ليدن ١٨٨٣ . ج ١

صفحة ٢٩٨ .

(٢) ابن قتيبة - مصنفات للمبارف ، جوتنجن ١٨٥٠ . صفحة ٢٩٩

(٣) للسيرة صفحة ١٢ - ١٨

(٤) المجلد الثاني ، صفحة ٤٢ The I. Enc

الى ان تقدم المسلمون وفتحوا نواحي الجين فيما بعد (١) فتكون النصرانية قد استمرت في نجران الى عهد عمر حيث ذهب اكثرهم الى العراق (٢)

اما أبرهة المذكور فهو صاحب القيل كاسياني معنا الحديث بعد، وهو الذي بنى كنيسة بصنعاء سماها القليس، وكتب الى النجاشي يقول: «اني قد بنيت لك كنيسة لم يبن مثلها احد قط» ولست تاركاً العرب حتى اصرف حجهم عن بيتهم الذي يحجون اليه» (٣)

فذبوع النصرانية في بلاد العرب كان من شأنه نشر تعاليمها بين الاعراب. ومن الاخبار الادبية ان القليس والرهبان كانوا يؤمون الاسواق العربية في الجاهلية ويشرحون ويدكرون الحساب والعذاب والجنة والنار. وخير مثل نصره هنا خطيب أباد وراهب نجران، قس بن ساعدة، فلا بد وان تكون النصرانية اذاً، قد ادخلت على العربية الفاظاً وراكيب لم تكن تعرفها العرب، وفوق هذا فان النصرانية كانت من قبل دخولها جزيرة العرب تحمل في تبايها شيئاً من الثقافة اليونانية كما هو شأن اليهودية (٤).

ثالثاً: المأثورات وغيرهم

امر صفات العربي شعوره بالحرية والالفة. وقد ساعدة على ذلك طبيعة بلاده البكر منذ ان دب على سطحها. فهو متعمق منذ الازل، صعب القياد لا يعترف بملك ولا يخضع لسلطة. وهو اقرب الى البداوة، ينظر الى الاشياء نظرة مادية، ولا يميل بطبيعته كثيراً الى الدين. متعلق بحريته تعلقاً يقرب من العبادة. معترق بقبيلته ومفاخرها، ولعل اواصر القبيلة اشد العلاقات التي تربط بين افرادها مائة وقوة.

اما انه لا يميل الى دين فالأخبار، ودراسة نفسيته، يؤيدان ذلك، والقول ينطبق على عربي الجاهلية، وان كان احياناً شديد التعظيم لآفته المنسوبة حول الكعبة، وفي غيرها من البيوت والاماكن المقدسة، فقد كان ينكر هذه الآلهة لاسباب

وغيرها. وقد تصر عدد كبير من القبائل. يقول ابن واضح: «واما من تصر من احياء العرب فقوم من قريش من بني أسد ابن عبد المزي، ومن نهم بنو اسرى القيس بن زيد مناة، ومن ربيعة بنو تغلب، ومن اليمن طي، ومذحج وبهراء وسليح وتبوخ وغسان والحلم» (١) ويقول ابن قتيبة: ان النصرانية كانت في ربيعة وغسان وبعض قضاة (٢) وليس لنا ان تتبع سيرها في جميع الاماكن، ولكن لا بأس من ذلك في نجران، اهم موطن للنصرانية في بلاد العرب، حيث كانت مدينة خصبة عامرة بالسكان يتولى امور النصرانية فيها رؤساء ثلاثة: السيد والعاقب والاسقف وكان نصارى نجران، كما يستظهر اوليري، على مذهب البعاقية مما أدى الى اتصافهم بالحيشة «وهم كذلك» اكثر من اتصافهم بالرومان (٣) وحيث استمدت النصرانية هناك في الجنوب مع اليهودية بحرب ضروس.

يرجع تصر نجران الى رجل صالح من اتباع عيسى عليه السلام يقال له فيميون. كان ساحلاً لا يعرف بقرية الا غادرها، وكان اولاً في قرية من قرى الشام تبعه. وقد حبه رجل من اهلها يقال له صالح، يتبعه حتى وطأ بعض ارض العرب، فعدوا عليها، واختطفها سيارة من الاعراب خرجت بها، واعتبا نجران واهل نجران يومئذ تعبد نخلة طويلة بين اظهريهم لها عيكل سنة... ويكمل ابن اسحاق حديثه باستطوره فتبين ان هذا الولي الصالح تظهر وصلى لربه ودعا على هذه النخلة فقصفت بها ريح واقلعتها.. وعند ذلك تبعه اهل نجران على دين ابن مريم (٤) وما زال الدين المسيحي آخذاً بالانتشار حتى كان ذو نواس، فدعاهم الى اليهودية، الا ان التجارنيين أبوا واستعدوا للدفاع عن بلدهم، ولكن ذو نواس دخلها بالكر وأوقع بهم، وما لبث الحبر ان نهي الى قصر الروم بواسطة رجل فر هارباً واستصره على ذي نواس فامر بقصر نجاشي الحيشة بمحاربة اليهودي فقتل، وأرسل جيشاً مع أرباط وأبرهة الاشمر فهاجذوه القتال، وظفروا بيلاده، وأتم الحيشة فتح الجين فلكوا عليها اكثر من نصف قرن حتى مد الفرس سيطرتهم على تلك البلاد

(١) الاب لويس شيخو اليسوعي، النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، «القيم الاول» بيروت ١٩١٢، صفحة ٦٠

(٢) جبر الاسلام، صفحة ٣١

(٣) الكندي، ابو النذر هشام - كتاب الاصلام، مصر ١٩٢٤،

صفحة ٤٦ - ٤٧ (٤) جبر الاسلام صفحة ٣٢

(١) تاريخ ابن واضح اليموني. ج ١ صفحة ٢٩٨ - ٢٩٩

(٢) كتاب المعارف ٢٩٩

(٣) جبر الاسلام صفحة ٣٠

(٤) السيرة صفحة ٣٠ - ٣١

تافهة ، ويرند عن عبادتها، ولا بأس من أكلها إذا كانت مصنوعة من مادة غذائية ! كما فعل بنو حنيفة بأهلهم ، وكان مصنوعاً من حنيس ، فقال نعيم :

أكلت ريساً حنيفة من جوع قديم بها ومن إغواز

وقال آخر :

أكلت حنيفة ريساً زمن التقم والجماعة
لم يحذروا من ريسهم سوء العواقب والشاعة (١)

وهذا كنانتي يقبل على صنم قبلته فتفر أبه من منظر الدماء المراقبة عليه فيرميه بمحجر ويقول: لا بارك الله فيك إلهاء أغرت علي أبي (٢). وذلك آخر يقتل أبوه فيستشير الصنم مستقماً بالقداح فيخرج الناهي عن الأخذ بالثار فيضرب بالقداح وجه الصنم ، ويتصرف ليفتك بأعدائه (٣). وذلك ثالث كانت يا في لسنمه بالطعام ويضعه عند رأسه ، فرب يوماً تعلبان فأكل الطعام وعصل على رأس الصنم ، فغضب الرجل وضرب الصنم فكسره وقال:

لقد خاب قوم أملاك بشدة أرادوا أن تكون محارب
فلا أنت تقي عن أمور كثيرة ولا أنت دفاع إذا حل نائب
أرب يبول التلبان برأسه لقد ذل من باله على التلبان (٤)

وغير هؤلاء كثير .

وتكثر الأحاديث عن تأله ونقضه في الجاهلية عبادة الاصنام فكان على دين أو شبه دين ، وهو وإن لم يدرك دعوة النبي إلا أنه بقي على أصل فطرته ناظراً بعين بصيرة . وربما كان مثل هذا النفر على معرفة بالحقيقة وشي من تعاليم اليهودية والتصرانية . وليس هذا بعيداً لوقوع الاحتكاك بين هذه العناصر قبل الإسلام . ومن الأحاديث التي تروى عن مثل هؤلاء القوم قول ابن إسحاق : اجتمعت قريش يوماً في عيد لهم عند صنم من أصنامهم كانوا يعظمونه ويجزونه و يتكفون عنده ويدورون به ، وكان ذلك العيد لهم كل سنة يوماً فخلص منهم أربعة وهم ورقة بن نوفل ، وعبيد الله بن جحش بن رئاب . وعثمان بن الحويرث ، وزيد بن عمرو بن ثعلبة . وقال بعضهم

(١) كتاب للمعارف ، صفحة ٢٩٩

(٢) كتاب الاصنام ، صفحة ٤٧

(٣) نفس المصدر صفحة ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٧

(٤) الدميري - حياة الحيوان الكبرى - مصر ١٣٠٠ ج ١ - صفحة ١٦٠

لبعض : « تعلموا ! والله ما قومكم على شيء . لقد اخطأ وأدبر أبهم إبراهيم . ما حجر نطيف به لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ؟ يا قوم اتبعوا الانفسكم ديناً فانكم والله ما اتم على شيء » وتفرقوا في البلدان ، أما ورقة فقد تصبر ، وأما عبيد الله فقد أقام على ما هو فيه من الالتباس حتى أسلم ، ثم تصبر لما هاجر مع المسلمين إلى الحبشة ، وكذلك تصبر عثمان بعد قدومه على الروم ، وأما زيد فوقفت لا يدخل في يهودية ولا نصرانية ، بل فارق دين قومه وعاب سائرهم عليه ، واعتزل الاوثان والمبينة والدم والذبايح التي تذبح على الاوثان ، ونهى عن قتل الموءودة . وروت أسماء بنت أبي بكر أنها رأت زيداً وهو شيخ كبير مسنداً ظهره إلى الكعبة وهو يقول : يا معشر قريش ، والذي نفس زيد بيده ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري ... اللهم لو أني أعلم أي الوجوه أحب إليك عبدتك به ، ولكن لا أعلمه ، ثم يسجد على راحته . وتسب لزبد هذا آيات في عزله اللات والعزى وغيرها من الاصنام ، وأكرها بشير إلى عدم اشراكه بالله ، ولما قتل رثاء ورقة بن نوفل بآيات مثلها (١)

وعلى شاكسة هذا النفر عدد كبير من رجال الجاهلية لاهم بالمتحرفين تمام التحرف ، ولا هم بصاروا يهود . ولعل أمية ابن أبي الصلت وعبد المطلب بن هاشم جد النبي خير مثال لذلك الجاهليين الذين لا ميز لهم الا اقرارهم ، كما تفيد الاخبار ، وبخلاف ذلك مع النبي ، ليس بالقليل من التشويش في العقيدة والاضطراب .

وكان عبد المطلب سيد قريش حينما هاجم اربعة الاشريم مكة لهدم البيت . وقد مثل امام أربعة - وكان قد اصاب له ما بقي بعير - فسأله اربعة عن حاجته ، فقال : رد بعيري . فقال اربعة : إنك سلكني في ابلك وتترك بيتنا هو دينك ودين آبائك ؟ قد جئت لهدم ! فأجابه عبد المطلب : أنا رب الابل ، ولبيت رب ينعم ! فقال الحبشي : ما كان ليعن مني ! وأمر برد أبيه ، فخرج بها عبد المطلب ، وطلب من قومه الخروج من مكة والتحرز في رؤوس الجبال ، وذهب مع نفر من قريش إلى الكعبة ، واخذ بحلقة بابها يدعو الله ويستنصره على أربعة (٢) .

محمد الحوت

(١) السيرة ، صفحة ١٤٣ - ١٤٩

(٢) الكامل في التاريخ ج ١ - صفحة ٣٢٠ - ٣٢٤

صحراء

الى الاستاذ زاهي عروق



صحراء ، يا حلم الصباح الباكر
هذا سرابك أقتفيه وفي في
ادعوه مكتئباً ، فينفر خائفاً
وانا الذي عبد السراب ، قلبه
والذي ايامي ، هوى وصباية
واضعه شققاً ، ويطمعي الهوى



صحراء، يا شوق الغريب، وغصة
ماذا اقول؟ وانت زهو عشية
نهم الجوانح، والفؤاد يجرح
ويلوح مرشكك الندي، وانه
حتى اذا سلم الكتيب بهمة
وارتد مذعور الرجا، فقامه



صحراء، ها أنا في رحابك هائم
وأحس اني في رمالك ذرة
قولي لحسنائي، ضيقت من الهوى
وانا الوفي، وما اقترفت جنابة



صحراء ، قولي للحنينة انني
واريتها خلف الظنون، ولم تزل
طرطوس - سوريا

انور الجندري

مكتبة الاديب



٢ - العهد الراشدي والاموي

٦٢٢ - ٧٥٠ .

٣ - العهد العباسي ٧٥٠ - ١٢٥٨

وهو يشمل عهد بني العباس في الشرق ،
وعهد امية في الغرب « الاندلس » ، كما
يشمل حكم الدول المستقلة في العراق ،

وفارس ، وخراسان ، ومصر والشام .

٤ - العهد التركي ١٢٥٨ - ١٧٩٨ ويدعى « عصر
الانحطاط » ، ويشمل حكم المغول ، والمماليك ، والعثمانيين ،
وينتهي بالحلمة الفرنسية .

٥ - عهد النهضة الاخيرة - ويمتد من اواخر القرن الثامن
عشر حتى اليوم .

هذا ، وقد ظهرت قدرة المؤلف ، مع ابجازه او ضغطه
الحقائق الادبية ضغطاً علمياً ، على ايفاء هذه الحقب الطويلة حقها
من البحث والتمحيص وهو ، وان لم يدرس النصوص - وهذا
ليس من وظيفته في الكتاب المذكور - درساً تحليلياً ، الا انه
لم يترك الاستشهاد بنصوص نثرية وشعرية كثيرة لتقرير معنى ،
او دعم رأي ، او ايضاح ناحية من نواحي الشخصية الادبية .
وكثيراً ما يقتبس من المراجع فكرة او تعبيراً او جملة تزيد
في اشراق الاداء وجاله ، ويا حبذا لو جشم الاب الفاضل نفسه
مشاق الاشارة الى الموضوع المقتبس منه في تلك المأخذ الادبية
او الفكرية او التاريخية حتى اذا شاء القاري الرجوع الى
هذه البنائع ، هانت عليه الطريق .

ومن المفيد التنويه بما اتبع المؤلف من ذكر المصادر العربية
والاجنبية في نهاية كل بحث من ابحاث الكتاب بما يشيع في نفوس
طلاب الادب حب الاطلاع والتوسع . والطريقة العلمية هذه
ثقافة في حد ذاتها ، فكثيراً ما يدفع العلم بالنسبة الى الاحاطة به .
وانه لاطرف ذلك الاسلوب الهادي ، الرزين الذي جمع بين
الابحاز العلمي الطامع وبين الدباجة الادبية الشبية ، مستهفاً
سكب الحقائق في ذهن القاري ، بسرعة وسهولة . ولقد يناقش
المؤلف آراء الغير ونظرياته بروة وبرود لا يعرفان الحدة
والانفعال ، فيفند الحجج ، ويخلص ، بالتالي ، الى حكم خاص
توافقه عليه ، وقد تحالفه دون ان تشعر بان صاحبه رمى الى غرض
غير مخلص او غاية غير صادقة . فالبال الفاضل عندما يقول : « لم
يوفق شوقي في تقليد الاقدمين ، لما في ذلك من التكلف .. مثلاً »

تاريخ الادب العربي

للاب حنا الفاخوري - ١١٠٧ صفحة - مزين بالرسوم
الطبعة البولسية - حريصا لبنان

كبيرة

هي الكتب التي وضعت في تاريخ الادب العربي ،
وقليلة جداً تلك التي تشتمل بانها شاملة بامحاز شاف
يكفي طالب الادب ، ويحفظ لمدريه الخطوط الكبرى واتحة
جلية في حلبة التدريس ، وفي غمار الاطلاع والتوسع اذا ما
راوا ان لا بد من الافاضة في شرح نص ، او ايضاح فكرة ،
او ايلام باطراف حديث عن حقبة من حقب التاريخ الادبي .
« تاريخ الادب العربي » الذي صدر اخيراً للاب حنا
الفاخوري ، انما يجري اليوم في طبعة المؤلفات العربية التي
تناولت هذا الموضوع الواسع الرحب التي لا تزال ، على الرغم
من تلك الكثرة ، بحاجة الى فهم ودراسة وجود شاقة صادقة
حتى تمهد سبله وطرق الوصول الى تذوق وجود اجمال فيه ،
كما فعل الغربيون وغير الغربيين في تواريخ آدابهم الشائكة
الشائكة .

والحق الذي لا مربة فيه ، ان الاب الفاخوري قد دفع
بمؤلفه الحديث هذا الى الخزانة العربية ، بعد عكوف طويل على
دراساته العميقة ، وتدرسه الضني المتواصل ، مزيجاً حكماً من
علم صحيح وأدب فصيح ، مما سيبوي ، كتابه القيم مكانته الرفيعة
المروقة بين ما عندنا من المصادر في هذا المضمار .

والكتاب ضخم يقع في اكثر من الف ومائة صفحة من
القطع المتوسط ، ويحتمل يشمل تاريخ الادب العربي كله اي من
ايام الجاهلية حتى عصرنا الحاضر . واذا ما سار مؤرخو الادب
طرائق شتى من حيث تقسيم العصور الادبية ، فقد اتبع مؤلف
كتابنا الترتيب التالي لانه ، حسب تعبيره أدق تقسيماً وأكثر شمولا :

١ - العهد الجاهلي ٤٧٥ - ٦٢٢ من اواخر القرن
البيلاي الخامس حتى ظهور الاسلام .

هذا النظام الذي يحجب كثيراً من الحق عن ذويه ومستحقه إذا لم يكونوا من ذوي الثأب والظفر ، أو من ذوي المال والجاه أو من ذوي الأيدي والسلطان .

من هنا نستطيع أن نقول أن محمد قره علي رجل كسب حقه بيده ولسانه ونشاطه ، لا يبد الإقدار ولا يبد الحياة ، ولا يبد احد من الناس مطلقاً .

ومن هنا لا يستطيع احد ان يشكر على هذا الرجل انه استفاد من مواهب الدهنية بفضل هبة النشاط والخصب في رجولته وما هذا الكتاب « رأيت وسمعت » الا أثر من آثار هذا النشاط وهذا الخصب ، وهو كذلك أثر من آثار الجراءة وحسن التصرف وقوة الونوب والتطلع في نفسه .

فانت ترى ان الرجل مكتمل العدة لمنازلة الإقدار والحياة ، وانت ترى - بعد ذلك - ان ما يناله من قلب الإقدار والحياة إنما هو حلال طيب ، لانه يناله بمجلاده وجهاده كما قلت .

وتراني اطلت في الحديث عن شخص المؤلف ، ولم اقبل شيئاً عن الكتاب نفسه بعد ، ولكنني متعمد ذلك لكي تعلم حين احدثك عن هذا الكتاب انه جاء تبييراً صادقاً صريحاً عن شخصية صاحبه ، وانه اذا كان في هذا الكتاب ما نرى من

او يقول عن الشاعر نفسه : « اما في وصفه عواطف النفس فله نظر سطحي بعيد عن الایقال في التحليل » فلا ادري كم من المتذوقين لاشعار ذلك العبقري ، يجارون المؤلف في مثل هذه الاحكام .

وما يثير اعجابك في الكتاب تسلسل ابجائه المنطقي ، وتحليل المواضيع الى عناصر عدة يستوجها ذلك التسلسل ، فلا يكاد يترك شاردة ولا واردة الا ويتعرض لها حتى يوفي البحث حقه من شتى نواحيه .

وطريقة تلك الـ « موضوعات للبحث » التي يثبتها المؤلف في نهاية كل بحث ، فهي تساعد الطالب على التقصي والتعمق ، وتكون شخصية باحة مدققة ، كما انها تساعد المدرس على خوض الحديث الايدي المجدي مع طلابه ، وتحمله في كثير من الاحايين على محاكاتها في وضع اسئلة مفيدة للمناقشة فيها تارة ، والاجابة عليها تارة اخرى . وبذلك في حقا في ختام هذه الكلمة ان اشير الى العديد العديد من الصور المتقنة الجميلة التي رصع بها المؤلف كتابه مما زاد في وسائل الايضاح . واجمل ما فيها تلك اللوحات الفنية الرائعة التي وضعها من الخيال الفنان الفذ ارتورو اورتس ، فهي ، بالإضافة الى كونها لوحات لعب بها فن الرسم دوره الاول ، قد دلت على انها نتاج دراسة أصيلة عميقة وخيال كاد ان يضفي الى صميم الحقيقة

رأيت وسمعت

لحمد قره علي - ٣٤٤ صفحة - ورق صلب - مطابع دار الكشاف - بيروت

الاستاذ

محمد قره علي موهوب هبات ذهنية خصبة قرشت عليه فرضاً ان يخرج من غمار الخاملين الى صفوف الذين تردد اصاؤهم على الالسنه والاقلام في محيط واسع من الحياة .

والهبات الذهنية هذه التي قدر للصديق قره علي ان يتمتع بها ، ما كان لها ان تخرج به من غمار الخاملين ، لو لم تعززها حيويته وبذوها نشاطه وطموحه .

فهو قد تنقل في حياته من مرحلة الى مرحلة ، ومضى الى صفوف المعروفين والمقروئين رويداً رويداً ، دون طفرة ولا شذوذ ، وانما كان ذلك بسعيه ودأبه وجهده ونضاله ، فكان ذلك - إذن - حقاً له ان تزع من قلب الحياة والاقدار انزعاً رغباً عن شذوذ الاقدار ، ورغباً عن انحراف نظام الحياة الراهن ،

LA COLOMBE

5 Rue Rousselet Paris 7

EMILE DERMENGHEM

LES PLUS BEAUX TEXTES ARABES

Un livre indispensable à toutes les bibliothèques
Un choix complet de toute la littérature arabe
depuis les origines jusqu'à nos jours, qui
sera pour beaucoup une révélation

Un fort volume 14x21

Prix : { En France 1200 francs
Au Liban 12 livres libanaises

... ان هذا الكتاب يعد فاتحة موقفة لحياة علمية خصبة
والاستاذ مصطفى سوفى جدير بان يحقق الآمال العظم التي
يعقدها عليه لا اساتذته فحسب بل ايضا تلامذته المعجبون به
وذلك بعد انضمامه الى هيئة التدريس بجامعة فؤاد الاول .

• كتاب المؤتمر الثقافي العربي الثاني - الاسكندرية ٢٢ اغسطس
الى ٣ سبتمبر ١٩٥٠ - ٤٠٦ صفحة - قطع كبير - منشورات جامعة
الدول العربية

في هذا الكتاب خلاصة اعمال المؤتمر الثقافي العربي الثاني،
يرى فيها القارئ دراسات مختلفة لمواضيع مختلفة ، وقد اعيد
برنامج هذا المؤتمر المكتب الدائم للإدارة الثقافية ، وادخلت
عليه بعض التعديل وزارة المعارف المصرية ، وهو يعالج بعض
المشاكل التي تتعرض لها الاقطار العربية تتذبذب بين مبدآن
مشهورين ، وهما : التعليم للجميع ، وفتح ابواب الجامعات
والمدارس العليا على مصاريها ، او تقييد ذلك بنخبة من ابناء
الانبياء ونوابغ الفقراء ، وقد سمت الامم الاخرى بمثل هذه
المشاكل ، وتعاونت على حلها ، ولا شك ان جميع القادة يؤمنون
بضرورة تعليم الكافة ، وودون لو اتبع تعليمهم جميعاً في
الجامعات والمدارس العالية ، ولكن اماكن هذه المعاهد محدودة
لا تكفي للجميع ، فكيف نوفق بين رغباتنا وامانتنا ، وبين
هذه الاماكن المحدودة . هذه هي المشكلة .

• هندية - للآنسة جميلة الملايلى - ٨٦ صفحة - قطع صغير - مطبعة
دار التأليف بمصر

هندية : « قصة » للادبية الانسة جميلة الملايلى رئيسة مجمع
الادب العربي وصاحبة مجلة الاهداف بالقاهرة . هي محاولة في
كتابة قصة « فتاة روحية » .. تغطي على اسلوب مؤلفتها لهجة
خطابية متحمسة تأمى الا ان تقنع القارئ بما تعرضه عليه من
آراء في الحياة والعمل والاعداد الروحي .. ولو لا بعض
« حوادث » في « القصة » لحسبتها مجموعة محاضرات في التوجيه
ولعل عدم تملك « القصة » في السرد القصصي ومن « الحوادث »
راجع الى هذه الآراء التي تزخر بها نفس المؤلفة والتي تريد ان
تخرجها الى القراء ، وخاصة ان « القصة » كتبت بعد عودة
المؤلفة من الهند حيث تحسست فعل تيارات غاندي وطباغور
الروحية ... ومن القصة ايضا نلح صورة غامضة مضطربة لحياة
وانجهاوات المرأة المصرية .

صور الحياة والوان النشاط ووجوه الرأي ، وملامح الدهن ،
فاما كان ذلك لان مؤلف الكتاب قد وضع فيه من شخصه
ونشاطه وخصبه وتطلعه وطموحه ، اشياء كثيرة عزيزة .

هذا رأيي في « رأيت وسمعت » ، واشهد انه كتاب يؤرخ حقبة
من حياتنا الوطنية القومية بهذا اللون الادبي من التاريخ ، الذي
تحتشد فيه حيوات كثيرة على غير مبادئ ، وتألف فيه من حياتنا
العامة نقاض شتى ، هي من صلب هذه الحياة العربية المؤلفة
المختلفة ، والمنسجمة المتناقضة في آن معاً .

وبعد ، ان مثل هذا اللون في تاريخ الحياة والناس ، لهو
- في رأيي - من جوهر الادب الذي يتصل بالحياة وبالناس ،
ولا يعز لها بعيداً في الابراج والمقاصير .

حسين مروة

ظهر حديثاً :

• الاسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة - لمصطفى سوفى
مع مقدمة بقلم الدكتور يوسف مراد استاذ علم النفس بجامعة فؤاد
الاول - ٣٥٠ صفحة - قطع كبير - ورق صليل - من منشورات جماعة
علم النفس التشكالي - مطابع دار المنار بمصر

قال الدكتور يوسف مراد في مقدمة الكتاب ... ان هذه
الصلة السريفة في عالم الفن والجمال ليس الفرض منها سوى
الإشارة الى الصعوبات الضخمة التي تعترض الباحث الذي يحاول
اماطة اللثام عن سر الابداع الفني . غير ان الصعوبات مهما عظمت
لم تكن لتثني عزمة الباحث المخلص الذي يتسلح بمنهج سديد
متكامل يتسع بحيث لا يدع اي عنصر من عناصر هذا الموضوع
العسير يفلت من شبكته . وهذه المحاولة المخلصة قد قام بها بتوفيق
عظيم تلميذي وصديقي الاستاذ مصطفى سوفى صاحب هذا
الكتاب الذي يسرني كل السرور ان اقدمه الى قراء العربية ،
واود ان اقر ان المؤلف قد اعد نفسه احسن اعداد للقيام
بهذا البحث اذ انه جمع بين ثقافة فلسفية عميقة وثقافة ادبية
اجتماعية واسعة ، هذا فضلاً عما يمتاز به اسلوبه الفكري من
نظام ووضوح وتدقيق . كل ذلك في ضوء منهج تجريبي موجه .
ولا يلبث قارئ هذا الكتاب طويلاً حتى يدرك مدى الجهود
العظيمة التي بذلها المؤلف في الاطلاع والتأمل والبحث عن أكثر
الوسائل ملائمة لدراسة موضوعه على اسس متينة ولتوجيهه في
طريق خصب مجد ...

• رباعيات الحيدري - شعر - لطالب الحيدري - ٦٩ صفحة - مطبعة المعارف - بغداد

يقول الشاعر في المقدمة: «هذه سلسلة من الآراء والحواطر صفتها في قترات من الزمن وأنا بين سخط ورضا وقلق وسكون. وجد وهزل. انظر الى الحياة مرة واني الناس اخرى. واخطب العقل طوراً والقلب طوراً آخر. ثم امزج بين هذا وذاك. فاسكب في قوالب شعري خلاصة استقرائي وزبدة بحثي. في تمام الحرية وتمام الانطلاق ..

... لقد سمر الشعر الحدث بمراحل كثيرة انتقل فيها من سي الى اسوأ. حتى صار الى ما صار اليه من ضحالة في الخيال وبلاغة في التفكير وقصور في الاداء وعجز في المفردات. فاذا الشعر لو من الوان الحديث المزخرف المنمق. تقرأه فلا ترى غير الفاظ خلافة وموسيقى جذابة وديباجة كلها انوثة وترف. ثم لا ترى وراء ذلك كله معنى سامياً او غرضاً نبيلاً او فكرة راقية او مثلاً رائعاً او تشبيهاً جديداً وانا ترى التقليد الاعمى والخروج الشنيع حتى على الذوق والمطلق.

والمؤسف جداً ان يجد بعض الناقدين الذين يسمون انفسهم «مجددين» من يعطل لهم ويزمر - حتى كأن التجديد هو السير وراء ادب الغرب خطوة خطوة - غير ملتفتين الى ما في آداب الشرق من فحبات روحية وورشة صوفية. وهبل ادب الغرب وشعره الا فحة من تلك النفحات وورشة من تلك الرعشات؟ نحن في أمس الحاجة لاذواق ملهمة وقراء خصة

العرب

الجريدة العربية الوحيدة التي تصدر بأوروبا
هزة الوصل بين الشرق والغرب
اقرأها واشتركوا بها

صاحبها ورويس تحريرها :

الاستاذ بونسي المجرى

وعنوانها : AL - ARAB
36 Rue Vivienne Paris 2

وافكار جبارة تستطیع ان تأتينا بامثال ابی نؤاس وابی الطیب وابی العلاء. فاذا تم لنا هذا كننا مجددين حقاً والان نحن جامدون كالاحجار .

• كنوز الاعداد - لمجد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق ٤٤٥ صفحة - قطع كبير - ورق صتل - مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق
يقول الاستاذ العلامة في «المقدمة»: «يحمل هذا التصنيف سيرة بعض من طالت عشتري لهم، واغترافني من معين اسفارهم من رجال الاسلام، وكان كثير غيرهم احرياء ان يضموا اليهم، فتدني منه كوني لم اطالع ما كتبوا مطالعة متدبر متبحر، او كان ما غلب عليهم من فروع العلم لم يكتب لي حظ الاشتغال به. ولو حاولت ان اترجم لكل عظيم من مؤلفي العرب لاقتضى ان اكتب تراجم خمسين مؤلفاً على الاقل من كل قرن من قرون الاسلام، وهذا مما يعجز الفرد عن الاضطلاع به.

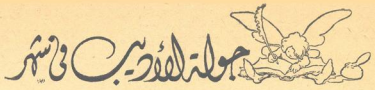
والقصص من تذكر المؤلفين وما القوا - وحشرت الكلام في المطبوع منها - ان نفل على اتصال بهم، وفي ذلك شيء من الوفاء لهم، ومعنى من معاني التقديس لمن ابقوا لنا هذا المجد العظيم الذي فاخر به عظماء العلماء على الدهر.

• دموع .. واشواق - مجموعة شربة - للشاعر السوداني حسن عزت - ١٠٠ صفحة - مطابع دار الكتاب - بيروت
الاهداء الى صاحب السمو الملكي الامير سعود بن عبد العزيز ولي عهد المملكة العربية السعودية تحية وتقدير لجهوده النبيلة للارتقاء بشعبه وبلاده.

يقول الاستاذ محمود ابراهيم الشرفاوي في مقدمة المجموعة:
اغلب قصائده في هذا الديوان - ولا اقول كلها - تتحدى الفناء في قوة وروعة وتحتضن الجلود في عناد واصرار .. ولا غرو، فهي قطع اقطعها الشاعر من نفسه القتية وشبابه الغض ليملاها صفحات الليالي .. ولم يتالك بالطبع ان تفيض تلك الصفحات بقتام اليأس او شعاع الاماني البيض ..

ونحن اذ نمر هذا الديوان في خطى وثيدة، وتقف على مقاطع الحزن، والاسى والدموع واليأس والحزن والآهات والالام، وهي ذات التذبح المعلي في قصائد الشاعر ... فان ذلك لن يصرفنا عن ان نروعا قوة التعبير وسلاسته، واختيار الالفاظ واتقائها وان نؤخذ بتلك العاطفة الحارة المندفعة، وتلك الحطرات الفلسفية الموقفة، وتلك الثورة الفكرية الصامته

• Ma'ruf ar - Rusāfi (1875 - 1945) Atika, A Modern Poetess - 21 p. by S. A. Khulusi, Baghdad



مدينة الرياض بين الماضي والحاضر

بقلم محمد الجاسر

عضو الجمع العلمي العربي بدمشق

التقطها عبيد بن ثعلبة وهي حضور طسم
وحديث فيها آثارهم وحصونهم وبتلهم
الواحد بتيل وهو هن سريع مثل الصومعة
مستطيل في السماء.. قال أبو مالك
لحقت منها بناء طوله مثنا ذراع في السماء وقيل كان منها ما طوله
خمسائة ذراع.

وكانت حجر مقر والي الخيمة الذي يعينه الخلفاء في عهد
الراشدين ثم في عهد الامويين والعباسيين حينما كانت الخيمة تابعة
لهم. وبعد ان انحل عقد الخلافة الاسلامية في اثناء العهد العباسي
وتوالى الفتن والفتن في الجزيرة العربية بدأ شأن تلك المدينة
يضعف وزاد في ضعفها قلة الامطار في سنوات متوالية وعوامل
الجفاف مما اضغف الزراعة التي هي المصدر الرئيسي لحياة تلك
المدينة فاصبحت في القرن العاشر وما بعده عبارة عن قصور
صغيرة مبعثرة متعددة منها المنيبة والصلعاء ومقرن والعود ومكالم
والخراب. واصبح اسم حجر يطلق على جزء صغير من موضع
المدينة القديم ثم صار فيها بعد علما لبر واقعة في الضفة الغربية
لواذي الوتر « المعروف حديثاً باسم البطحاء » في داخل مدينة
الرياض الحديثة.

وقد أطلق اسم الرياض بعد زوال اسم مدينة حجر على تلك
القصود وما حولها من الاراضي الواسعة التي كانت في القديم
بساتين وحدائق فعمرت ثم صارت مجمعا للسيول في اوقاتها
تجود بالنباتات زمن الربيع.

وفي ايام قيام الحكومة السعودية الرشيدة تولى اماره الرياض
دهام بن دواس الحصم للدولة لتلك الحكومة فاحاط بعض
قصور الرياض وبعض بساتينها بسور واحد ونزل يحارب تلك
الحكومة باهل تلك البلدة مدة تقرب من ربع قرن حروبا
شديدة قتل في خلالها - من اهل الرياض واتباعهم ما يزيد على
الالفين ثم دخلت في حوزة الحكومة السعودية كغيرها من بلاد نجد
وقد اتخذت عاصمة للملك في سنة ١٢٥٠ حينما استولى
الامام تركي بن عبد الله بن محمد ابن سعود الجد الثاني لصاحب
الجلالة الملك المعظم عبد العزيز آل سعود. وقد انتقل الحكم
منها بضع عشرة سنة حتى كان في اليوم الرابع عشر من شهر
شوال عام ١٣١٩ حينما استعاد صاحب الجلالة ملك آباءه واجدادهم
فاستولى على بلدة الرياض في ذلك اليوم واتخذها قاعدة لحكمه
فبدأت على الاتساع وقويت فيها حركة العمران، ودخلتها وسائل

قامت

مدينة الرياض الحديثة على انقاض مدينة «حجر»
التاريخية القديمة. وحجر كانت حاضرة قبيلة
« طسم » إحدى القبائل العربية البائدة العريقة في القدم. ولها
ذكر كثير في مؤلفات متقدمي المؤرخين كالمهدياني والمسمودي
وابي عبيد البكري والحوي وغيرهم. ويالغ بعض المتقدمين
في وصف تلك المدينة وما يحيط بها من حدائق وما فيها من
ابنية شاهقة، ولا تخلو تلك المبالغة من حقيقة تؤيدها الآثار
الباقية المشاهدة في هذا العهد وقبل البعثة المحمدية بما يقارب
القرنين. استولت قبيلة بني حنيفة إحدى القبائل العدنانية على
مدينة حجر وما حولها وازالت آثار الطسميين.

ولما انتشر الاسلام وفد الحنفيون على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاسلموا وبعد وفاته ارتدوا عن الاسلام زعامة مسيلمة
المنثني، الكذاب فيعت لهم أبو بكر الصديق جيشاً عظيماً بقيادة
خالد بن الوليد فاحضهم واستباح بلادهم بعد ان ابلى ذلك
الجيش بلاد حسناً وقد جرت اعظم وقعة بين الجيشين في قرية
عقرباء الواقعة في الضفة الشرقية لواذي حنيفة المعروف غرب
الرياض ثم انتقل خالد رضي الله عنه عن ذلك الوادي الى قرب
مدينة حجر فنزل هناك ولا يزال اسم خالد يطلق على مسجد
واقف في الحلة المعروفة الآن باسم الحراب في طرف الرياض الغربي
وقد ازدهرت مدينة حجر في اول العهد الاسلامي حتى
عدت إحدى مدن الاسلام العظيمة. قال الحسن بن عبد الله
الاصبھاني في وصفها في القرن الثالث الهجري: « حجر سره
البامة وهي منزل السلطان والجماعة ومنبر احد المنابر الاولى
مكة والمدينة واليمن ودمشق والخيام والبحرين والكوفة. وجل
اهلها بنو عبيد » وفيها من جميع القبائل كما ذكر غير الاصبھاني.
وقال الهمداني: « القرية الخضراء خضراء حجر هي التي

الحضارة وكثرت فيها القصور المشيدة المجهزة بالآلات الكهربائية، وعبدت طرقها، وكثرت الحدائق والبساتين التي تروى بالآلات الحديثة في شواحيها، وكثر سكانها وازدادوا في السنوات الأخيرة زيادة عظيمة حتى قاربوا نصف مليون نسمة . ويبلغ عدد مساجدها ١٢٥ تصلى الجمعة في ثلاثة عشر جامعاً منها وقد تزيد في أيام الوفود الذين يبلغون في بعض الأيام عشرات المئات .

وقد اهتم صاحب الجلالة وموولي عهده الامير سعود بنشر العلم في هذه المدينة فانشئت فيها مدارس حديثة وكان اول مدرسة نظامية استت فيها هي مدرسة انجال جلالة الملك في منتصف القرن الحالي وكان ممن تولى ادارتها في اول عهدها فضيلة الاستاذ السيد احمد العربي مدير مدرسة تحضير البعثات وتولى ادارتها في العهد الحاضر فضيلة الاستاذ الشيخ عبدالله الحياط . وفي سنة ١٣٦٣ انشا صاحب السمو الامير مساعد اخو جلالة الملك مكتبة عامة جلب لها امهات الكتب في مختلف العلوم ، وخصص لها مكاناً في بيت سموه ، اعد فيه غرفة للمطالعة فتفتحت في اوقات منتظمة وفي سنة ١٣٦٥ قام صاحب السمو الامير منصور برحمة الله تعالى بإنشاء مدرسة حديثة عامة .

ثم أمر صاحب السمو الامير سعود ولي العهد المعظم رسمياً لحظي والده العظيم بفتح مدارس عديدة في المدينة فتفتحت مدرستان ابتدائيتان في عام ١٣٦٨ وفي عام ١٣٦٩ فتفتحت ثلاث مدارس ابتدائية اخرى وفي سنة ١٣٧٠ فتحت مدرسة ثانوية . وامر صاحب السمو ولي العهد المعظم ببناء مكتبة عامة على الطراز الحديث فتم ذلك في هذا العام وامر سموه بشراء عدد وافر من الكتب المفيدة في جميع العلوم فكان ذلك .

وفي عامنا الحالي ١٣٧١ افتتح اعظم معهد علمي فيها قام صاحب الفضيلة العلامة الجليل الشيخ محمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف آل شيخ الاسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب برحمة الله تعالى بالإشراف عليه وتربيته وتظيم الدراسة فيه ورئاسة عمله وتولى فضيلة الاستاذ الشيخ عبد اللطيف بن ابراهيم آل الشيخ ادارته وعين للتدريس فيه اساتذة اجلاء من مختلف البلدان العربية من مصر والحجاز ونجد وغيرها ، وسارت الدراسة فيه على غرار المعاهد العلمية في البلاد الاسلامية مع ادخال كثير من الفنون الحديثة الضرورية لهذا العصر وقد كثر الاقبال على هذا المعهد لما يديه صاحب الجلالة وموولي عهده من اهتمام بالغ واعناء تام بملاحظته وتوفير جميع الوسائل اللازمة لهو الامل في الله

سبحانه عظيم بان تبرز ثمرة هذا العمل الجليل وان يشاهد اثر نفعه . ومن المشاريع العظيمة التي قامت بها حكومتنا الجليلة لأصلاح مدينة الرياض مد خط السكة الحديدية من ميناء الدمام على ساحل البحر الشرقي الى الرياض وقد احتفل في اليوم التاسع عشر من شهر محرم من عامنا الحالي بوصول القاطرات الحديدية فوق ذلك الخط محملة بالبضائع احتفالاً رسمياً برئاسة صاحب الجلالة الملك المعظم . ومن المنتظر ان يتم في هذا العام امر اوصول مياه الشرب الى المدينة من مكان يسمى « السويدى » في وادي حنيفة يعد عن الرياض ثلاثة اميال تقريباً . كما ينتظر ان تعمم الانارة بالكهرباء في جميع المدينة . ويذل صاحب السمو الملكي الامير سعود ولي العهد المعظم جهوداً عظيمة للتبؤ بمستوى هذه المدينة في جميع المرافق الحيوية حتى تصل الى المكانة اللائقة بها . اطال الله عمر سموه وادام توفيقه في نيل صاحب الجلالة الملك المعظم .

« البلاد السعودية »

صمد الجاسر

اصحاصات صحيفه طريقه

ما تظلمه صحف العالم الكبرى

آخر اصحاص عالمي قامت به احدى مؤسسات الاحصاء، لمعرفة عدد ما يطبع من الصحف الكبرى، ونسبة ما تسلكه الدول الكبرى من الورق، تظهر الارقام التالية .:

الصحف الاميريكة

نيويورك دايلى نيوز تطبع يومياً مليوني نسخة، شيكاغو تريبيون : تسعمئة وستين ألفاً، كنزاس ستي ستار: ست مئة وستة وستين ألفاً، نيويورك اميركان : ستاية الف، نيويورك تيمس : اربعمئة وخمسين ألفاً، نيويورك ورلد تلغرام : ثلاثمئة وسبعين ألفاً، بلتيمور صن : ثلاثمئة وخمسين ألفاً، لوس انجلوس تيمس : ثلاثمئة وعشرة الاف، نيويورك هيرالد تريبيون : ثلاثمئة الف، نيويورك صن : مئتين وستين ألفاً، واشنطن ستار مئة واثنين وتسعين ألفاً .

الصحف الفرنسية

فرانس سوار : تطبع يومياً خمسئة وثلاثة وسبعين ألفاً، باريسيان ليبري : اربعمئة وسبعة وثلاثين ألفاً، باري بريس : اربعمئة والفين، فينارو : اربعمئة والف نسخة، اورور : ثلاثمئة وثلاثة وعشرين ألفاً، اوماينيه : مئتين واثنين وخمسين ألفاً،

الفكر وصناعة الظلام



ليس

المصير الأدبي أدنى موأ ولا اقل إشراقاً من مصير الشهداء . بل إن كثيراً من أبطاله شهداء بكل ما في هذه الكلمة من عذاب . وخلود . وكثيراً ما استشهد رجال الفكر والادب لقضايا علمية يركزون بها الاسرة الانسانية على مشارف آفاق جديدة وقيم إنسانية . ورجل الفكر إنما هو كذلك لانه يلتزم الدفاع عن التوجيه والابداع ويمزج الفكر في واقع الوجود . فالفكر - وما حوله من أدب وفن وإبداع - هو صورة للمجتمع الحي الذي يعيش فيه صانع الظلام فساداً . ولكن هذه الصورة تبدو دائماً على تعمق آلي ، وارتباط بالمجتمع ، دافعين موجبين . ورجل الفكر يقبض - مع حمرة الابداع - على مبضع الجراح ، ووسط الثقمة ، ومنسل النور والتعبير ، وهو المثال الاكل المعبر عن واقع الوجود . اما صانع الظلام فيحمل مروحة الحقوع لسيدة الظلام .

ومن قوانين المجتمع الثابتة ان تمرري دوماً في الاشياء حركة خفية سحرية تحولها من حالة الفوضى القطرية الى حالة من النظام السكوني العام عناصرها الوعي والحيوية والجمال . ولكن لابطال صناعة الظلام عندنا مجدهم بأن يكونوا الظاهرة الغريبة الشاذة التي تصارع في صلب المجتمع العربي لتقضي على ظاهرة التكتل الاجتماعي المنسجم ، المشاد بدموغ المفكرين ودماهم وأرق الشعراء وكلال عيون العلماء الطامعين بجمعهم الى عتمة جمعية واحدة . فان كان مجتمعنا يعاني تراخي العزيمة بعد نكباته المتكررة [على ما فيه من نبض القوة وحرارة الجهد والتوطين الى النهضة] فلأنه منكوب بزعاماته قبل نكته فخصاله . منكوب بصناعة الظلام ، هؤلاء الذين أنشأوا من الارتمجال والفوضى مذهباً حياً اقتصادياً يستميتون في الدفاع عنه ليكونوا الحلأيا الميتة والفدد المهددة هذا الجسم العربي الجبار المدد كجواد طروادة الخشي على سراب الجزيرة العربية . فالمقياس الاول لرجال الفكر في مرحلتنا الانعابية هذه ، يجب ان يكون معركة اساسية على الظلام وسدته السياسيين ونجار الالفاظ المقدسة . إنها معركة رجال الفكر ليزيدوا - بالقضاء على المجدفين على قداسة الحرف - كبة الإيمان وطاقاته في عروق الامة العربية .

ان الذين يفسدون على المجتمع العربي حركة انبعاته وما يدمدم تحتها من ينابيع وما يستظلمها من أدب وفن وعلم .

والذين يعملون على طمس فلسفة القيم الانسانية وفقاً لمفاهيم تجارية اعتبارية .
والذين يركبون السياسة النفعية العرجاء في طريق البنيان الزائف .
والذين يجردون العربي المفكر من إمكانات تفوقه وجدواه على المجتمع الانساني .
والذين يحولون مبضع الجراح الرحيم الى الاعضاء السليمة لاشباع غرائزهم وانانياتهم الحقيرة .
والذين يقفون في وجه تحديد القيم الانسانية وتوضيحها وتعبئتها وتفجيرها .
هؤلاء جميعاً هم المساهمون في أكبر واقفط راحل يهدمن على صناعة الظلام .

محمد عبيات

ثلاثة أيام مع رهين المحبسين

بغلم على احمد باكثير

اليوم الاول :

(ابو العلاء المري يسلي ركني للفرحى وعنده تفيذه ابن أبي هاشم)
ابو العلاء : [يسلم من صلاته وهو يرتجف من البرد] اجنني ردائي
يا ابن ابي هاشم .

ابن ابي هاشم : هذا من وضوئك بالماء البارد يا سيدي الشيخ .
قلو توشأت بالماء الذي سخنته لك ..

ابو العلاء : كلا يا ابن ابي هاشم .. ما لي وللماء الحميم ؟ ان على
التخوم لمحاهدين سراطين في العراق يدفعون عنا العدو ،
فاذا لم احتمل الماء بارداً فأنى يكون جهادي ؟

ابن ابي هاشم : ها هوذا ردائك

ابو العلاء : [يلتحف بالرداء] بارك الله فيك .. هل لي الآن
ان املي عليك ؟

ابن ابي هاشم : [يبرع الى كرسته وقدمه] املي يا سيدي ..
ابو العلاء :

أجاهد بالطهارة حين أشتو وذاك جهاد مثلي والرباط
مضى كاتون ما استعملت فيه حزم الماء فأقدم يا شبيباً

صوت [ينادي من الخارج] يا ابا العلاء ، يا ابا العلاء !

ابن ابي هاشم : هذا ابو القزويني قد جاء ليؤذيك ويضايقك ،
فهل لي يا سيدي ان اصرفه عنك ؟

ابو العلاء : بل ائذن له واحسن استقباله .

ابن ابي هاشم : انه يشتكوك ويحقد عليك

ابو العلاء : لكنني لا اشئوه ولا احقد عليه .. دعه يدخل .

[يفتح ابن ابي هاشم الباب الايمن فيدخل ابو يوسف]

ابو يوسف : السلام عليكم يا ابا العلاء

ابو العلاء : وعليك السلام ورحمة الله ، مرحبا بك يا ابا يوسف ،
ايستل هذه السجادة يا ابن ابي هاشم

ابو يوسف : بل ابق مكانك يا ابا العلاء .. فهنا نذا قصدت على

هذه اللبدة بحاجيتك

ابو العلاء : أهلا بك ومرحباً

ابو يوسف : ليت شعري اكنيت تصلي الصبح يا ابا العلاء ؟

ابو العلاء : بل نافلة الضحى يا ابا يوسف

ابو يوسف : نافلة الضحى ! ما ارى الضحى والصبح الا سواء
عندك يا ابا العلاء ؟

ابو العلاء : اجل .. كلتاها لله عز وجل !

ابن ابي هاشم : انه يعرض يا سيدي بيسرك !

ابو العلاء : بل بشي ، آخر وقد آجنته .. والله يغفر لنا وله

ابو يوسف : كلا ما قصدت تعريفاً .. وأما غلبتني الشفقة الا
بسر النور من عنده مثل ذكاه الشيخ وفطنته !

ابو العلاء : لا ترت لي .. اني لاحمد الله على العمى كما يحمد

غيري على البصر

ابو يوسف : صدقت .. لا يحمد على المكروه سواء

ابو العلاء : كلا يا ابا يوسف .. ما هذا عندي بمكروه بل نعمة
لقد صنع لي بيي واحسن في اذكفاني رؤية الثقلاء البغضاء ..

ابو يوسف : اتهجوني يا ابا العلاء ؟

ابو العلاء : معاذ الله ان أهجو ضيفي .

ابو يوسف : لا غرو ان هجوتني فقد هجوت من هم خير مني !

ابو العلاء : ويحك اني لاكره ما يتعاطى الشعراء من الهجاء
وقد اسقط هذا الباب من شعري ، فاهجوت احداً قط .

ابو يوسف : صدقت يا ابا العلاء ، لم تهج احداً الا الانبياء !

ابو العلاء : [متللاً] الانبياء !

ابو يوسف : نعم .. ألست القائل :

افيقوا افيقوا يا غواة فانما ديانكم مكر من القديماء

ارادوا بها جمع الخطايا فادركوا وبادوا فبادت سنة القوماء

ابو العلاء : بل قد قلت ذلك ولكنني ما عنيت الانبياء ، فانهم
لم يجمعوا خطاياهم وانما جمعه آخرون فايهاهم عنيت

ابو يوسف : ما تقول في قولك :

اذا جرح الحضيف الى حجاج تهاون بالضرع وازدراها ؟

ابو العلاء : قلت : المذاهب لا الشرائع .

ابو يوسف : بل قلت الشرائع .. هكذا رويته عن تلاميذك
ابو العلاء : سألهم الله .. يخطئون الرواية عني وأنا بعد حي !
ابو يوسف : بل هكذا أمليت عليهم فلا تنصل !
ابو العلاء : أو قد ظننت أنني اتصل ؟ .. إذن فاروه عني كما
تشاء ، فليس بين المذاهب والشرائع كبير فرق فيما قصدت
ابو يوسف : أو تزدري الشرائع يا شيخ ، ثم تصلي الضحى
وتقول انك مسلم ؟!

ابو العلاء : ويحك أني ما ازدريتها الا لاني مسلم .
ابو يوسف : انك تقصد شريعتنا

ابو العلاء : نعم .. كيف لا ازدرها اليوم وقد صار علماءها
يرون المأخوذ يبنى بجوار الجامع في بلدتهم فلا يكرهون .
مساجدكم ومواخيركم سواء فتبا لكم من بشر !

ابو يوسف : إنما تتكلف هذا التأويل تقيه منك

ابو العلاء : يغفر الله لك .. ان كنت لا أحسن الله ربي
فكيف أحسن من دونه ؟ [يتنهد] ما للناس ومالي ؟ قد
تركت لهم دنياهم فإذا يبتغون عندي ؟

ابو يوسف : بل تركت لهم الآخرة كذلك !

ابو العلاء : [في أسى] سألحك الله يا ابا يوسف !

حورفت في كل مطلوب همت به .. حتى زهيت فاحلت والزهد
ابو يوسف : اي زهد هذا ؟ انك لتحرم ما أحل الله من الطيبات
ابو العلاء : ما أنا برسول فاحلل واحرم ، ولكني زهدت
في ذلك رحمة بالحيوان

ابو يوسف : معاذ الله .. هو أحكم وأرحم سبحانه ، غير أني
مخلوق ضعيف وتلك رقة أجدها في نفسي لا املك لها دفعا ..
فيجري ذلك في شعري كما يجري النسيب واليكاء في اشعار
المتيمين من الشعراء ، فان يكن ذلك ذنباً .. فالله أسأل ان
يغفره لي ، فما أنا بمعصوم وان لي لذتوباً جلة لا يعلمها الناس
ويعلمها الله وحده .

ابو يوسف : بل جريت في ذلك على مذهب البراهمة وابتعت دينهم
ابو العلاء : الله اعلم بسريري منك ومن نفسي ..

ليقبل الدهر ما بهم به .. ان ظنوني بخالي حسنة
لا تياس النفس من فضله .. ولو أقامت في النار لفسنه !

.. [يقرع الباب فينهض ابن ابي هاشم ثم يعود فيسار ابا العلاء بمحدث]
ابو العلاء : لا يكن هذا سرّاً على ابي يوسف فيظن ظناً وبض
الظن انهم .. هذه جوارتك يا ابا يوسف .

ابو يوسف : جاري في ؟

ابو العلاء : نعم .. ام عيسى الدمشقية
ابو يوسف : التي تعمل في المأخوذ ؟
ابو العلاء : نعم .

ابو يوسف : وتريد ان تدخلها عندك ؟

ابو العلاء : إنما تعمل خادماً فيه لتعمل نفسها وعيالها .

ابو يوسف : ما يدريك ؟ ائذن لي انصرف .

ابو العلاء : لعلها جاءت لتشكو لي حالها فلا عليك ان تبقى .

ابو يوسف : كلا أني لا اجالس النساء !

ابو العلاء : سألحك الله ، وهل تراني ممن يجالسهن ؟

ابو يوسف : ما ينبغي ذلك لجن مثلي واعتمر .. ائذن لي انصرف

ابو العلاء : كما تشاء .. اشكرك على زيارتك .

ابو يوسف : لله الشكر ! [يخرج]

ابن ابي هاشم : الى حيث قلت ! [ياذن لام عيسى فتدخل]

ام عيسى : أصلحك الله يا ابا العلاء يا سيد الناس !

ابو العلاء : مرحباً بام عيسى .. لملك بخير .

ام عيسى : اهذا ابو يوسف القزويني الذي قام من عندك ؟

ابو العلاء : نعم .. جارك يا ام عيسى

ام عيسى : بأبي الجار هو .. يسمع عابلي يتضاغون جوعاً بعد
وفاة ابيهم فما حدثته نفسه بان يوسينا يوماً قط .. آه يا ابا العلاء
لو كان في قلوب هؤلاء الناس رحمة .. لو عطفوا علينا مثلك
لما كنا في هذا الحال .. انتظر الى الخدمة في مأخوذ هذا العليج الرومي ؟
حسبهم الله !

ابو العلاء : أكتب عندك يا ابن ابي هاشم

ابن ابي هاشم : يستمد للكتابة) نعم يا سيدي

ابو العلاء :

توهمت يا مغرور انك دين .. علي عين الله مالك دين
تسير الى البيت الحرام تشكوا ويشكوك جار بأبي وخدين

ام عيسى : لعنة الله عليهم جميعاً .. لعنة الله على هذا البلد !

ابو العلاء : مهلاً يا ام عيسى لا تلعن بلداً يحينا ونحيه

ام عيسى : حاشاك انت وحدك يا ابا العلاء « اخفوا جميعاً

يزورون عني ويظنون في الظنون »

ابو العلاء : هو في عليك فالله يعلم انك محمولة على ذلك لاعاشة

عيالك ، ولعل الله يجعل لك بعد عشر يسيراً .. كم نحتاج اليوم ؟

ام عيسى : كلا يا سيدي ، ما لهذا جئت اليوم (تشج باكية)

ابو العلاء : تبكين يا ام عيسى .. ما خطبك ؟

ام عيسى : هذا العليج الرومي ...

ابو العلاء : ما باله ؟

ام عيسى : آه يا سيدي لا ادري كيف اقولها لك . ما ينبغي
لثلك ان يسمعها !

ابو العلاء : بل حدثني لعلي استطيع ان اصنع لك شيئاً .. ما
بال الرومي ؟

ام عيسى . اخذ يراودني عن نفسي ..

ابن ابي هاشم : ويل للكلب !

ابو العلاء : اعرضني عنه فلن يقدر على ارغامك .. انه فيما اعلم
شيخ كبير .

ام عيسى : انه يا سيدي لا يريدني لنفسه بل للخراب الذين
يترددون على ماخوره .

ابو العلاء : لا حول ولا قوة الا بالله .

ام عيسى : وقد هددي بالطرد ان لم افعل ، فاذا اصنع يا ابا العلاء ؟
ابو العلاء : استعصي واصبري حتى يجعل الله لك مخرجاً .

ام عيسى : هل اترك عيالي يموتون من جوع ؟

ابو العلاء : (يتهدد) ليت هؤلاء المصلين يعلمون ؟ ليتك تصيحين
فهم يوماً ليروا كسيف تهك الحرمات بجوار جامعيهم
لعلهم ينتهون ؟

ام عيسى : لقد نهيتني غافلة ! والله لا اعلنها اليوم في صلاة الجمعة !

ابو العلاء : لكن يا ام عيسى ...

ام عيسى : (تنهش) دعني يا سيدي .. ساري ان كان فهم قبة
من نخوة ؟

ابن ابي هاشم : حذار ان تخبري احد بان الشيخ هو الذي اقترح عليك
ابو العلاء : اجل فانهم يتجنون علي كما تعلمين .

ام عيسى : كلا يا سيدي .. لا تعرفني ولا اعرفك . ما كان احرا في ان
افعل هذا من تلقاء نفسي . استودعك الله يا ابا العلاء (تنصرف)

ابو العلاء : (بطوف ملياً ويترهب الوجوم) ... ؟

ابن ابي هاشم : هل تريد يا سيدي ان اصنع لك شيئاً ؟

ابو العلاء : لا واشكر لك ، ان كنت تريد ان تجهز لشهود الجمعة فافعل
ابن ابي هاشم : اجل يا سيدي .. سأعود اليك من العصر .

ابو العلاء : صحبتك السلامة .

(يخرج ابن ابي هاشم)

(يفتتح الباب الأمير المؤدي الى داخل الدار فتدخل امرأة شابة
في رفق وأناة حتى تقف خلف ابي العلاء دون ان يشر بها فتضع كفيها
على عينيها مازحة)

ابو العلاء : سبحان الله .. من هذا ؟ (يتحسس يدها) هيه فاطمة !
فاطمة : (تضحك) كيف عرفت يا عمي ؟

ابو العلاء : ويحك يا ابنة أخي ، إنما يصنع ذلك بالمصرين . اما
مثلي فلست بحاجة الى ان تحجني عينيه من خلفه لئلا يصيرك !

فاطمة : (تقبل عليه) انك يا عمي لتعدل الف بصير ..

لقد رأيتني باللس ؟

ابو العلاء : (كالشجب مما قالت) رأيتك باللس ؟

فاطمة : نعم فانك لم تسمع لي صوتاً .

ابو العلاء : هاتي نسخة ابن ابي هاشم لأعطي عليك .

فاطمة : (فرحة) حباً يا عمي وكرامة .. هذا ما كنت ابنيه .

(تخرج الديوان من الخزانة) لحى الله هذا الرجل .. كلما جئت

لأراكَ وجدهت مرابطاً عندك فيمنعني من الجلوس اليك .

ابو العلاء : كلا لا تسبيه يا فاطمة ، فقد الزمتني حقاً حجة وإيادي

يبضاء .. لانه اقضى في زمنه ولم يأخذ عما صنع منه .

فاطمة : انا أولى منه يا عمي بكتابة رسالتك ، وان خطي لاجل

من خطه (تنتزع الديوان) انظر .. ان خطه مثل خرايش الدجاج !

ابو العلاء : (يضحك) ويحك كيف لي ان انظر واقرأن ؟

فاطمة : ليتك يا عمي تستطيع التمييز بينها يدك !

ابو العلاء : اخفي قافية السين المكسورة بعدم سائة

فاطمة : (تقرأ) دعا موسى قرأل وقام عيسى وجاء بعد صلاة خمس

ابو العلاء : نعم هي هذه .. اكثني في آخر الايات .

(يعلو صيحه فكتبت)

فاطمة : (تقرأ) انا الذي اعطيتهم الاقلولام اعني
لديه الصحف يقرأها بلس

فاطمة : وهل يعقل ذلك يا عمي ؟

ابو العلاء : لم لا ؟ لقد اخترع الناس اشياء كثيرة ما كانت

معروفة لابائهم من قبل .

فاطمة : اذن تستفتي يا عمي عن يقرأك !

ابو العلاء : اجل اذن اقرأ كما تريد ! .. خبريني يا ابنة اخي

متى حضرت الى الدار ؟

فاطمة : من دهر .. انتظرت في المذبح الجواني حتى انصرفوا

من عندك

ابو العلاء : او قد سمعت ... ؟

فاطمة : سمعت كل شيء .

ابو العلاء : يا ويلتا .. اسمعت حديث ام عيسى ؟

فاطمة : نعم :

ابو العلاء : وبلك .. ما كان ينبغي لثلك ان تسمعي مثله

فاطمة : علام يا عمي ؟ اني لاسمع الكثير ، واني لاعلم من ذلك

اموراً كثيرة لا تعلمها انت .

ابو العلاء : العياد بالله .. اكثي عندك في باب السين

فاطمة : هات

ابو العلاء : (بعلي وهي تكذب) :

قد فاضت الدنيا بادناسها على رايها واجناسها
والشر في العالم حتى التي مكسها من فضل عرتاسها

فاطمة : ما العرتاس يا عمي ؟

ابو العلاء : المغزل .

فاطمة : (تنضح) لو قلت لوالدي : ناوليني عرتاسي هذا
حسبتي أرطن !!

ابو العلاء : ولها لفة ضيعها بنوها ! (في أسي) لا غرو فقد
اضاعوا كل شيء !

ابن امرؤ القيس والندارى إذ مال من تمحه التبيط
استنبت الرب في الوامي بسدك واسترب التبيط

فاطمة : لكلك يا عمي لو سميت الاشياء بأسمائها لكان افضل !
ابو العلاء : ويحك يا ابنة اخي كأنك لست من تنوخ !

فاطمة : تنوخ ! وأي شيء كان تنوخ ؟ أنا من آل سليمان بعمرة
التمعان وعمي ابو العلاء !

ابو العلاء : (في صوت وقور) :

سيبال ناس ما قريش وما مكة كما قال ناس ما حديس وما طيم

« ستار »

اليوم الثاني

فاطمة : كيف انت يا عمي ؟ لقد خشيت عليك .

ابو العلاء : تخشين علي وأنا في بيتي ولا تخشين علي نفسك ان
تخرجي وحدك في مثل هذه الهمجة الجائشة اذ الجنود
والاهاالي يتقاتلون في الطرق ؟

فاطمة : اني ما جئت وحدي بل اوصاني زوجي الى باب دارك
ابو العلاء : ما باله لم يدخل ليسلم علي ؟

فاطمة : انطلق ليقيض شغلا له وسيعود ليأخذني من عندك .
ارأيت يا عمي كيف قبضوا امس على سبعين رجلا من وجوه
المدينة ، فزجوا بهم في السجون

ابو العلاء : نعم لقد عز علي أولي الامر ان يهدم المساخو
فيخسروا الجزية التي يأخذونها من صاحبه .

فاطمة : الناس يقولون ان هذا كان بامر الوزير ، اذ لم يحضر
الامير بعد من ضواحي حلب .

ابو العلاء : ما أمر الوزير الا سلطان الامير .

مل القام فكم اعثر امة امرت بغير صلاحها امرأها
ظنوا الرعية واستجازوا كيدوا وعدوا مصالحها وم اجراؤها

ابن ابني هاشم : (يقرع الباب) يا ابا العلاء .. هل عندك احد ؟

ابو العلاء : نعم يا ابن ابني هاشم ، انتظر قليلا حتى يخرجوا من عندي
فاطمة : أوه .. ماذا يصنع عندك الآن ، ولا قراءة ولا املاء ؟

ابو العلاء : صه .. لا يسمك

فاطمة : قل له يدخل فقد خرجت (تنسج)

ابو العلاء : (بصوت خافت) وبلي من النساء يخرجن ويتركن
وراءهن أثرًا من عرفهن ! (روح بطرف ردائه ليظهر

السرف الذي خلفته فاطمة) ادخل الساعة يا ابن ابني هاشم !

ابن ابني هاشم : (يدخل) السلام عليك

ابو العلاء : وعليك السلام .. ماذا وراءك من اتباء ؟

ابن ابني هاشم : نبأ عظيم يا سيدي .. قد وب رجال المدينة
بالوزير ، وكادوا يبطشون به لولا ان فر ناجيا بنفسه وفر
جنوده معه ..

ابو العلاء : والسبعون رجلا المحبوسون ؟

ابن ابني هاشم : أطلقوهم جميعا وقررروا اخلاق أبواب المدينة
والدفاع عنها بانفسهم

ابو العلاء : لله در ام عيسى ! لقد فعلت خطيئتي في الجامع ما لم تفعل
التب خطيئة من علي منبره .. لكن هؤلاء قد اخطأوا في الوتوب
بالوزير قبل ان يروا رأي الامير لعله لا يقر عمل وزيره .

بين بكفيا وضهور الشوير

بعض المصطفون اجل يوم في اجل منته الماثلات

فيلد سوس

حديقة شاي اخر المرفوبات والطيب الماكولات



ادارة سوسن مفرج وجورج ابني هيل صاحب منته

فوار انطلياس الشهير

تليفون ١٥٧ زهور الشوير

ابو العلاء : فقد ناصبوه العداء بعلمهم هذا قبل ان يعرفوا ما عنده .. ليت شعري ماذا فعلت ام عيسى ياني عليها لمشغول ثا اناني عنها شي . منذ يوم الجمعة

ابن ابي هاشم : اتريد يا سيدي ان اعل عليها لك ؟
ابو العلاء : افعل مشكوراً وخذ هذا الدينار لها لعلها تحتاجه .
(ياخذ ابن ابي هاشم الدينار فيخرج)

فاطمة : (تدخل) اما انك لحفي بام عيسى هذه .. اتراها يا عمي اعجبناك ؟

ابو العلاء : يا فاطمة لا تسخري بامرأة مسكينة !

فاطمة : امسكينة هذه اشي هيبت المدينة واشعلتها ناراً ؟

ابو العلاء : لو احسنوا اليها ما وقع هذا الذي وقع .. انها تقول ايناماً لا كاسب لهم ، ولا ادري كيف حالها وحلمهم اليوم .

قاتل الله الايام ما اقبلت لي على مال !

فاطمة : اضعت مالك يا عمي على الناس

ابو العلاء : هل تحبيني حقاً يا فاطمة ؟

فاطمة : كيف لا وانت تحري وفخر آل سليمان ؟

ابو العلاء : فطولي غداً على آل سليمان هؤلاء ، واجمي منهم ما تحود به نفوسهم هذه الاملمة واولادها

فاطمة : حباً يا عمي وكرامة

ابو العلاء : على الاخير بهم اتني انا الذي يشتك .

فاطمة : فيم يا عمي ؟ انهم سيطيعون حبيماً امسك .. ويسادرون لتحقيق رغبتك

ابو العلاء : كلا يا فاطمة ، اجعلي هذا كاهن من لقاء فضلك

فاطمة : انك لا تطلب شيئاً لنفسك

ابو العلاء : اطبعي هذا الشيخ الضرير الذي جعلته خمر آل سليمان فاطمة : سمناً وطاعة .

ابو العلاء : اين زوجك هذا ، اما ان له ان يحمي . لاخذك ؟

فاطمة : او قد ضجرت مني ؟ دعني ابق قليلاً عندك .

صوت : (يسمع من الخارج) يا ابا العلاء !

فاطمة : ها هوذا زوجي ، قد جاء ليريح مني !

ابو العلاء : (يضحك) دعيه يدخل .. ادخل يا سليمان !

» ستار «

اليوم الثالث

(تسمع اصوات المجانيق تقرب المدينة)

ابو العلاء : الا تكف هذه المجانيق لحظة ؟ ويلهم لقدرو عوا الناس والاطفال ؟

ابن ابي هاشم : هذا ابن مرداس لا يرحم . لم لا يسألون له

فيحفظوا البلدة من الدمار ؟

(يقرع الباب بشدة)

ابو العلاء : انظر يا ابن ابي هاشم من هذا .

(يفتح ابن ابي هاشم الباب وهو خائف ام عيسى فرقة ومهما اولادها الثلاثة)

ام عيسى : ادركي يا ابا العلاء وادرك اولادي الصغار .. احبنا عندك !

ابو العلاء : ما خطبك يا ام عيسى ؟

ام عيسى : بعض الرعاع يريدون ان ينتقموا مني ومن اولادي .. زعموا اني سبب هذه المسيبة الحاقة بالبلد

ابو العلاء : لا تراعي يا ام عيسى .. ادخلي واباهم الى المخدع

الجواني ريثما ادبر لكم ماوى تأمنون فيه

ام عيسى : بحاك الله يا ابا العلاء (تخرج واولادها من الباب الايسر)

(تسمع اصوات من خارج الدار وجلبة جمع كبير)

ابو العلاء : ما هذا ؟

ابن ابي هاشم : يا ولينا .. لهملهم رأوها حين دخلت هنا فجاءوا يطلبونها

اصوات : يا ابا العلاء ! يا ابا العلاء !

ابن ابي هاشم : (ينظر من الكوة) هذا جمع غفير من الناس

ابو العلاء : من الرعاع ؟

ابن ابي هاشم : بل من وجوه الناس .

ابو العلاء : الحمد لله .. افتح الباب

ابن ابي هاشم : (يفتح الباب) ماذا تريدون !

كبير القوم : تريد ان تكلم الشيخ ابا العلاء

ابن ابي هاشم : فليدخل بعضكم فان حجرته لن تسمع جميعاً .

الكبير : اجل سندخل نحن السبعة اليه

(ياخذون سبعة رجال فيهم ابو يوسف)

الكبير : السلام عليك يا ابا العلاء

ابو العلاء : وعليكم السلام .. خيراً ان شاء الله

الكبير : قد رأيت ما نحن فيه اليوم ، وليس للايمير صالح بن

مرداس غيرك يا ابا العلاء

ابو العلاء : ويحك ماذا يستطيع شيخ ضرير مثلي ان يصنع ؟

الكبير : ان لك مكانة عند فاجرخرج اليه واشفع لاهل بلدك

ابو العلاء : لكنني لا اعرفه ولا هو يعرفني ، فكيف ترجون

ان يقبل شفاعتي ؟

ابو يوسف : لا تعذر يا ابا العلاء ، فكما اوكدت انت الفتنة .

فحق عليك ان تطفئها !

ابو العلاء : اأبو يوسف هذا ؟

ابو يوسف : نعم

ابو العلاء : يفرق الله لك يا ابا يوسف ، هل يقدر مثلي ان

يوقد او يطفى ؟

ابو يوسف : نعم انت الذي اوعزت الى تلك المرأة ففعلت ما

فعلت .. لقد رأيتها ضحى الجمعة عندك .

ابو العلاء : ساحتك الله ، فقل لهم اذن يستشفوا بفيري قسان
الامير لن يقبل لموقد الفتنة شفاعا .

الجميع : كلا يا ابا العلاء ، انا لا نعتقد ذلك اسكت ، انت يا ابا يوسف
ابو العلاء : لم لا توفدون ابا يوسف ، فانه لاوجه مني وارجى
ان يا نيكم بعفو الامير .

الجميع : كلا لا تريد سواك .

الكبير : انت رجل هذه المدينة ، ولن يحترم الامير صالح غيرك

الجميع : اقبل يا ابا العلاء ، وارحم قومك واهل بلدك

ابو العلاء : انتظروني اذن لاصلاح ثيابي (بنهض ويتوجه نحو

الباب الايسر ليخرج)

الجميع : ابقاك الله يا ابا العلاء

(في معسكر صالح بن مرداس خارج المدينة)

احد رجاله : عجباً .. هذا باب المدينة قد فتح ايها الامير !

آخر : وخرج منها رجل يقاد كانه اعمى !

صالح : ويلكم بطلوا القتال !

اصوات : (من كل جانب) بطلوا القتال ! بطلوا القتال !

صالح : ان صدق ظني فهذا ابو العلاء الشاعر

الاول : ابو العلاء الزنديق ؟

صالح : فيحك الله .. ما انت وذاك ؟

الاول : معذرة يا سيدي الامير .. هكذا يقال .

صالح : زنديق او غير زنديق .. انه من اعظم الرجال . استقبلوه

لترى في اي امر جاء .

(يقبل ابو العلاء بقوده ابن ابي هاشم)

ابو العلاء : السلام عليك ايها الامير الجليل !

صالح : وعليك السلام .. انت الشيخ ابو العلاء ؟

ابو العلاء : نعم يا سيدي ، هكذا يدعوني الناس .

دعيت ابا العلاء ، وذلك من ولكن الصحيح ابو التزول

صالح : بل انت ابو العلاء حقاً و ابو الصيت الطائر والشرف

الباذخ (بصاف ثم يجلسه الى جانبه)

ابو العلاء : رعاك الله يا ابن مرداس يا سيد الناس .

صالح : مرحبا بك هل من حاجة فاقضها لك ؟

ابو العلاء : اجل يا سيدي الامير ، حاجة مائة ألف من شيوخ

ونساء واطفال كلهم يرجو عظم عفوك .

صالح : لم تعلم مما جنى سفهاؤهم ؟

ابو العلاء : بلى يا سيدي الامير .. لولا هذه الجناية ما خرجت اليوم

من حيث حبست نفسي منذ نصف واربعين عاماً لارجع من

عندك بعفو يشمل الجناة الذين ندموا على مسافر منهم

والا برءاء الذين صلو البحر نار لم يوقدوها !

صالح : هذه اول مرة تخرج من دارك ؟

ابو العلاء : لي والله وسارح اليها بعفوك ، ولن اخرج منها

- ابقاك الله - الا سحولا على الآلة الحدباء ، الى حيث يطول

التواء ، وتنقطع الابناء ، والى الله المصير

صالح : قد والله األتني شرفاً باقياً ما بقي للشعر روية في الدهر !

ولكن قومك يا ابا العلاء ، قد جاءوا امرا اذا

ابو العلاء : الابر - اطال الله بقاءه - كالسيف القاطع لانتمته

وخشن حداً ، وكانهار المانع قاط وسطه وطاب ابرءاء .

خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين .

صالح : قد وهبتها لك يا ابا العلاء

ابو العلاء : وهب الله لك خير الدنيا وخير الآخرة .

صالح : افلا تشذنا شعرك ؟

ابو العلاء : يا سيدي الامير لو تقدم مثولي بين يديك لاتيت

عليك بما تحسدني عليه قول شعراء العرب . اما اليوم فقد

حال الجريض دون الفريض .

صالح : اني لمن روية ديوانك سقط الزند

ابو العلاء : فديك ذلك الزند ايها الامير فلم يعد يورى وما بقي

الا لزوم ما لم يكن لازماً من قيود الزمان والمكان حتى

يبلغ الكتاب اجله .

صالح : فانشد من لوزميائك ليكون لنا شرف روايته عنك

ابو العلاء : بل يشرف الشعر بروايتك ايها الامير .

صالح : علي بالقرطاس والقلم ! (بحفره له القرطاس والقلم)

ابو العلاء : (يرائل وصالح يكتب)

تفتت في معزلي برهة

سبر العيوب فقيد الحسد

فما انتضى العمر الا اقل

وحم لروحي فراق الجسد

بشت شغباً الى صالح

وذاك من القوم رأى فسد

فيسمع مني سجع الحام

واسمع منه زهير الاسد

فلا يعجبني هذا التفاق

فك نقت بحنة ماسك

صالح : لله درك يا ابا العلاء ما احسن والله ما رائحت اللهم الاقولك :

فيسمع مني سجع الحام

واسمع منه زهير الاسد

صالح : نعم يا سيدي الامير ؟

صالح : نحن الذين نسمع منا سجع الحام وانت الذي نسمع

منك زهير الاسد . ارجع يا اسد المرأة بالامان لاهلها

وأوصهم الا يتعضوا للحمام مرة اخرى !

ابو العلاء : (بنهض لينصرف) احسن الله اليك ايها الامير

الكريم .. لقد عشت ما عشت فلم اشهد كالذيوم ذا بلدة من

بني البغيل يزعم للناس انه من بني الهديل !

« ستار »

القاهرة

على احمد باكثير

الربيع

في المهد ..
وامطار الشتاء ما زالت
تعدوه بدرها الطهور ..
والرياح تؤرجح هذا المهد بيد
رفيقة ناعمة ..

ومع الربيع يستيقظ الحب الوليد
ويتفتح ..

.. رويداً .. رويداً كما تتفتح اكمام
الورد عن ألوانها الزاهية وعطورها الشدية
وعلى دفء الربيع تتأجج المواطف ،
وتضاعف القلوب خفقانها ..

وفي فورة الربيع تندفق تيارات الحب
في دم الشباب ، فينبعث حاراً ، يصرخ
الوجنات ، ويزيد الأعين برقاً ولعناً !!

هذه الشمس .. عروس في شهر العسل
احتجبت طويلاً عن عشاقها في دلال
وخفر !!

حتى اذا خطبها الربيع سفرت ، ثم
تبرجت ، ثم سبحت طارية في لجة البحر
الابدي الأزرق ..

.. تضحك للكون ضحكتها الزبانة
كقطع الذهب ، ارتجت ، فوقعت في النار
فتوهجت ، ثم سالت فتطارت أشعة تملأ
ما بين السماء والارض وهجاً يذفي ،
الاجسام ، ويؤجج الارواح ، ويملأ
الكون بهجة وسروراً !!

.. وهذا الشباب يزجي زورقي الحالم
على هذه اللجة الذهبية ، على قلبي يتعرف
من صفائها غرقة تنبيه شقاءه ، وترد
عليه بهجته !!

وهناك .. على جوانب الطريق اشجار
اشجار كانت بالامس جرداء ..
متباعدة .. متكسمة .. مستسلمة للرقاد
الطويل ..

افراح الربيع

بقلم رضوانه ابراهيم



كان البرد قد استبد بماء الحياة فيها
فتجمد ..

والرياح تزلزل اغصانها الخشوشة
فتلوى في قبضتها ..

لمسها يد الربيع لمسة ساحرة ، فاندفعت
الحياة تنوب في شعابها ، فتأودت اعطافها
الرشيقة ، وتمايلت قدودها كركصات
العداري !!

وامتدت اغصانها فتدانت ورقت هساتها
كاجنة يتفقون ان يبعث النسيم
اسراراً حبيبة !!

اسرسلت خضرتها الناعمة بحمرة
الشفق الدموية ، وتضرجت خدودها ،
كأنما تفجرت فيها ينابيع الحب حمراء ،
تقدم دماءها الشهيدة قرباناً لمشاقتها ..
وتالقت الازهار ككشفاء لتلقي خلسة
على قبلة احلى من الرحيق ، واعذب من
ماء النيل !!

وتهدأت الاغصان ، فتشاكنت ، كعشاق
حلالهم العناق تحت أشعة البدر التدية
المرتعة !!

فيا للشباب في الطبيعة !! ويا للرجال
في الشباب !! ويا للحب العبقري للرجال
البدیع !!

وهذه الازهار .. براعم .. براعم ،
اغسلت بالندى ، ثم اتشمرت تحت اشعة

الشمس تستدفي ، فاحتوت براعمها ،
فبت عريانة أزعمها عريها فاصفرت ،
واخجلها فدها المياس يتفرغ تحت النظرات
العاشقة الملهية ، فمرى فيها لون الدم
وحرارته .. وابتسمت خجلى فبان منها
الؤلؤ الطهور !!

ورقصت على انغام التحل النشوان
بالرحيق المعطر ، فلات الجو عطراً عبثاً
جذب اليها التحل الآدمي ، فرأى فاتج
ومع فطرب ، وشرب فسكر بالحب ، وعربد
بالجمال ، ورقص على ملاعب الشباب ..

واقطعت عذارى الروض ، ففسجها
اكاليل تتوج الرؤوس الحاملة ، وألقها
باقات ترين الصدور الثواهد !!

فلم لا تتجرد معها الارواح وتسبح
سبحاتها ، فترقص مع الزهر ، وتطن مع
التحل ، وتعب من الرحيق والعطر ،
فعلما لا تدري ما وراء يومها ، ولا ما
يطويه غدها ؟ ؟

وذلك الطير .. أسراباً .. أسراباً ..
قد ألف الربيع جماعته ، ووحده
الشوق آلافه ، ووقع الحب على مناقيره
الذهبية الحانه ، فلا تفرج الا عن اغنية
ساوية ، ولا تنضم الا على قبلة حارة !!
وخف الهوى باجنحته ، فسيحت في
لجة المستقبل ، تبني العش ، وتستهدف
الاستقرار !!

فتعال يا قلب نمرح مع الانسام ، وتغرد
مع الطير ، وتؤلف الحياة انشودة عذبة
تنظمنا في عناصر الطبيعة الحبيبة ، وتسمري
بنا الى الملامح الاعلى !!

فهنا الطبيعة تتبرج كعروس امام
مرآتها ليلة الجلوة !!
وهنا النسيم يتأود .. يتأود كلما فارق

العقاب الزجري



كنت

شاهدت في احدى دور « الحيلة » ينداد امام مترجمه « السجين » ولست اريد استعراض ادواره ، او الحكم عليه سلباً او ايجاباً ، فأنحن وكتابة النقد المسرحي في شيء... انما وددنا ان نشير الى « ظاهرة » تركز عليها فكرة العلاج الاجتماعي التي يحاول الفلم اظهارها للجمهور ..

والظاهرة تلك .. على ما يتورها من وجهات نظر متباينة من الحفورة والاهمية مكان !! ولعل الفكرة الاصلية للروائي البار ، كانت تدور ، مبتعدة تارة ، ومقاربة اخرى ، حول السبل والتذرع التي كانت تبدو مرتبكة الاصول والمقاييس - ولكنها بذاتها - لا تخرج عن « جوهرية » الهدف الذي رمى اليه المؤلف ... والفكرة هي ان السجن لا يصلح ساكنيه ولا يرتفع بترالاه الى المستوى الذي من اجله وجدت السجون والمعتقلات .

فهذا رجل من ضيوف السجن تعود بطبيعته ان يؤثقل على السر ولو عذب في سبيل ذلك العذاب الشديد . وكان كماله هذه السبب الاصيل في تلبس الجريمة البري ، عنها وبشخصه .

وذاك رجل من زلاء السجن ايضاً عامله الرئيس بالحسن والاحترام فما كان منه الا ان جرد حسامه يوماً ما فقتل رجلاً عن عمد وسبق اصرار ، وتهرب هو من التهمة ولوث بها صاحبه « كاتم السر » .

والرجلان - بمجودهما الروائية غاية في البساطة - ولكن خلف هذا تخف المسألة الخلفية في الاجرام .

تري كيف يصلح الجرم اذا اتقى اصلاحه حتى عن سبيل السجن ?? . وهو في بلد مثمن لا يشكو ما تشكو نحن من عوز في

الحياة الاجتماعية ، وضعف في الروح وتدهور في القيم والمعايير !! وهل ان القصص او العقاب رادع له عن القيام بعمل مشابه في مستقبل قريب ؟ الامر - واقعاً - يخرج هنا من صياغته الاجتماعية الى صياغته المتنافرية فتتفاوت المعايير على انها متفقة على منافية العقاب جرياً وراء فكرة الانسان المسير ، لا الخير .. ولكننا لسنا الآن في مرحلة متنافرية من حياتنا هذه ، التي تدعونا الى تجديد النظر في المسائل الاجتماعية ومدى فعاليتها في تحقيق الاعمال « السلبية » و « الايجابية » يقول الاستاذ جويو في هذا الصدد : ان العدالة الجزائية ذات صبغة اجتماعية صرفة ولا يمكن ان تبرر الامن ووجهة نظر المجتمع ، وما نسميه عدالة ان هو الا فكرة انسانية نسبية .. فالعقاب اذا لم يبرز مبررات الحياة الاجتماعية اشبه بالجريمة نفسها ، فما يفضل السجن ساكنيه ، ولا يكون للمشروع والقضاء الذين يوقعون جزاء في الجناة والجرائم ، الا حجة ومبررين . ويعتقد جويو هنا ان التدابير الاجتماعية للعقاب والتكفير « سبب كاف » لقيامه رغم منافية العدالة المتنافرية عنه !!

ونعود الى الموضوع فنقول :

ان « المسألة » في غاية الخطورة ، والدعوة لن تقوم بطرف واحد منها ، بل بدمجها بعضها البعض . واستخلاص العلاج النفسي والاجتماعي والطبيعي للمجرم ...

فان لم يكن النجاح حليفنا ، فلا بد ان نكون اقرب اليه من اي سبيل آخر .

بهاء الدين سوقي الرفاعي

دمشق

ويترددن في مياه القدر !!
وهنا.. هنا افراح الحياة ومسراتها.
هنا الربيع يا قايي .

رضوانه ابراهيم

القاهرة

والشباب والهوى !!
وهنا غرايس النيل الحسن ، يمرحن
في المروج ، يهتفن بالحلب ، وينشدن
اناشيد الحصاد ، ويرتعن في ظلال النخيل

زهرة ، او اجتناز روضة ، او سبع
في غدير !!
وهنا البحيرة تداعبها الانسام الحلوة
وترتعش ، وكأنها تضحك ضحكات المرح

وصهاريج اضلع غام فيها القُ الثور ، كالكهوف الخوالي
ضخلات لم تبق فيها المنايا ، غير جلد ، وحزمة من حبال

يتقاسم بينهن حظوناً ، من بقايا إنسانهن الوضع
حاملات جراحهن على الصدر تهاكن فوق وحل الضلوع
جائعات الاعراض ، يعرضن للبيع بقايا شبابهن الخلع
نصب دونها ، جهابذة الماضي ، من الفن والخيال الرفيع

والقوانيس في الطريق عيون ، جاحظات يلفهن فتور
حملتهن أعضاءً وثمتها بالنسايا مقادر ودهور
هرمات ، كأنهن دوالي الكرم ، يشوي حباكن الهجير

شرايين من طين

نام الا السنا ، يغمغم في الدرب ، وبقي على الجدار قوطه
يستحم الزقاق في توره الدافي ، ويرمي عن منكبيه شعلوطه
والضباب الكثيب حول القوانيس ، يكاد الدجى لم يخطوطه
تنهز به الرياح ، فيرند ويدنو ، كاللاوجه المخطوطه
ويعود الدجى ، تنسج كفساه ، على حافة السنا اخطبوطه

على كفي ، كالكهف النسيج الموت ، ويلهو بمعطف الظلمات
فالقواني ، كأنهن تماثيل عجيب ، بهتن في العتبات
زادهن الدجى شحوباً ، فغلغل صدوراً بمحسوة الرغبات
وتكسزن في الطريق ، بعمدان القوانيس ، كالدعى الميتات

يتطشرن في الازقة قلباً ، عقه الله حفنة من طينته
بصفتها المواسف الموج في وجه الليالي ، شتيمة مأبونه
وصقيعاً من حاة نسختها لعنة الرق ، لذة مسنونه
تنفيا معطاح اللهو في الليل ، فتكبو على جراح دفينه
كلا اشبعت ، أجاع بها الائم ، قبوراً منفورة مسكونه

الطريق العفناء ، مات بها الحس ، فقصت كبدوده مسمومه
خنقتها الوحول ، فهي شرايين من الطين ، هشة محبومه
يتزى بها سراج من الثور ، ضئيل كأنه جرنومه
لم تعد تبحر الرغائب ليلاً ، فوق اعتابه الاغاني القديمه
او تنديه قبة من ملاك ، طاف ليلاً على البيوت الهدية

زقاق

من ملحمة شرعية كبيرة تصور

بعض احياء بغداد



لصفاء الجبيري

بغداد



حزمة من حبال

ودجا الصمت ، فاستفاق عيون ، واطل من الكوى اشباح
وترأت خلف النوافذ أضفاف وجوه الذين السباح
أطرتها ضفائر تدلى كالتعابيح ونحتها الرياح
وتبارت الى المسارج ابد عاريات كأنهن رماح

ومضى الليل ساهراً فاضاءت عطفات الطريق بعض طيوف
وظلال المسارج الصفرة تومي للشبابيك بارتداد عنيف
لاهثات ، كأنهن يؤبسن الاماسي بصمتهن الخفيف
ويشيعن حيرة الطفل الواجم عبر الترقب الملهوف

وسرى في ليل الازقة صوت ، رددته حناجر الاصدا
ماجن ، غابت الاناشيد يدعو للمنايا غوارث الاهواء
قتلت من السطوح وجوه ، وصدور مصلوبة الامعاء
ورؤوس كأنهن وكوف ، هجرتها الطيور للأتواء

واستفاق الطريق تصهل فيه لاحداث الهوى ، بحفاف الظلال
حاملات مراضعاً صدت فيها الاماني ، فنورت كلال

الحفي الذي ضم بينها . كانت تلف جسمها - اوه ، جسمها الآلهي - برداء ايض ضيق بعض الشيء ، وكانت تكشف عن ذراعها . عندما جلس قربها يتحدثها ، شعر بدفء غريب ينبع في قلبه ويسبق عليه روحاً من السرور . كانت مؤدبة ، لطيفة ، ساهرة . ولم يدر ماذا يعمل لها ان لم يتزوجها .

وتركت اشواء الشمس الحمراء ، حراء كشفها ، رؤوس الاشجار وشعشت في غيوم خفيفة فضبتها بلون الدم . وتسلل نسيم ميل من بين الاغصان الساكنة فعبت بحصاة من شعره . كانا معاً في غرقتها وهي ترفع باصبعها البارد اللين خصلة من شعره تقع بعد حين قصير ، وكانت تريد ان تقنى فيه . ولكنه وهو يشعر بدفئها قربها وحيويتها ، رفض ذلك بيسمة خفيفة وحذرهما من هذا القناء قصير - « لم أكون داخلية في نفسك كأتيت انت ؟ » قالت ذلك خلسة تلك المحلوة الجليبة ، ورفعت الحصى والتصقت به . « ألم اقل لك حذار !

انك حبيتي ، وانت زوجتي العزيزة ، ولكن لا تكوني لي صدى . ساكرهك آنذاك » وقبلها وامنص طراوة شفاهها وحرارتها . « دعيني اسعدك وتسعدني معي ، لانا عالمان يبيع احبنا الآخر » . فتكور خداه الايضان الصقيلان في تحكة ذات مغزى - « هل تظني لا افهمك مطلقاً ؟ » كلا ، كلا ، لم يظن انها لا تفهمه جيداً . كان يعلم ان فيها بذرة طموح وذكاء وخصب ، وقد جعلتها عبادته لجسمها وروحها تشعر بلذة الخلق . وهكذا قضيا سنتين ، سنتين في الجنة . تمت نفسها ، شخصيتها ، في اشهر قلائل نمواً لم يتوقه لها . اخذت تقرأ كتبه ، وقد كانت مهتجة اول الامر ، تخاف الا تكون نداءً لما تحاول . قالت له يوماً وكانت مقبضة الجواب يظهر الضيق على وجهها الرائع « قرأت كتاباً عن الفلاسفة اليونانية » ثم هزت رأسها فتألم ذهب شعرها « ولم افهم منه شيئاً » . « هل اتمكت الكتاب ؟ » « كلا » - « اكمله في المرة القادمة » وهنا اضاء بنف نور داخلي فيها ، تطلعت اليه مترددة قليلاً ثم رفعت يدها حككت خداه

الاين - كلا سامهل كل كتاب لانهم منه شيئاً » وتداخل الفللام الكثيف بين اشعة الشمس الصفراء ، تخفت خفقات بسيطة وارتفعت

بمخطوات لينة مخترقاً الشارع المشجر ، كان طويل الجسم يرتدي ملابس زرقاء غامقة وعليه مسحة غريبة من السكون . والشمس لم تكن قد غربت بعد ، وبعث اشعتها الصافية الحرة تخضن رؤوس الاشجار العالية . السماء رقراقة شفافة بلورية الزرقة ، ليس على صفحتها المساء غير غيوم خفيفة . ذكره هذا المساء الخريفي الرطب الهادي ، بالششاء المقبل وبجلجل الثال ، ايض ، ايض كالقطن ، فابتم بهدوء . كم قضى من ايام سعيدة هناك ! هناك .. هناك في الموصل ، وخطر له ان يبعد عنها سفر ليلة بالقطار السريع . يسير في الليل المظلم البهيم ويصل بغيته صباحاً على زقزقة الصافير ، لا يوجد اهل من هذا القطار ، هذا القطار العزيز . ومع ذلك فلم يركبه منذ سنة ونصف . كانت علاقته بالموصل قد انقطعت لكنه لم يزل يحب قطارها ، قصرت خطواته وبدأ على وجهه الطويل المحلوق حزن خفيف ،

ثم انطلق على عينيه الواسعين العميقين شروود عن العالم وتطلع الى افق قصي . رجعت الى ذهنه ، انبثقت فيه صورة جميلة اثلقت جميع ايامه المحلوة في الموصل . عتبان زرقاوان شاحب الزرقة ، ومبلاخ دقيقة شفافة البياض ، شفتان طريتان ، وشعر ذهبي ناعم . كان يلمس شعرها بخنق قسري نمومته الساحرية في

خنايا جسمه ، فتبتسم الشفتان الطريتان وتبتسم هي له وتبتسم عيناها لعينيه . تبتسم عيناها لعينيه ، فتضيقان قليلا وتبتل جوانبها بثل قطرات الندى وتشجب زرقتهما الفرح . وشعر ببرودة نسمة هبت من بين الاشجار فاغض غيابه فترة « ما هي حياتنا هذه ؟ تتأسف وتبذل جهداً ، لكن ذكرى عزيزة واحدة تخرب كل شيء » تخرب ارادته في الالبيش مع هذا الحلياء ، هذا الطيف المحوم الذي لم يبعد بعد داخلها في حياته « لم تزوجت اذن ؟ » وادرك في الحال عوز سؤاله لاني معني . كانت بدعة حلوة مثل الربيع ، ذكية كأنها الحياة كلها ، ولم ير شيئاً ناقصاً فيها سوى انه احبها اكثر مما يحب

المرأة . وعندما تعرف عليها ، تذكر في لحظة كل شيء ، وصافح اليد البضة المثلثة وضغط عليها واحس بجاراتها ، تلمس بوضوح الرباط

امسية خريف

بقلم فؤاد السكري
http://Archivebeta.Sakhril.com



قصة

ملئاً بالدخان وحرارته عالية واحادث الجالسين ترتفع وتبرز في بصورة مرعجة . ذكره هذا بحفلة اقامها مع زوجته في الموصل ، فعاد لبعينه العميقين شرودها وتطلعها الى افق قضي . كان نور الغرقة وردباً خفيفاً لا يوازي العين ، ورائحة الدخان والفوضى التي تسود الاثاث تعطي انطباعاً بأنها ، حفلة ناجحة . وكانت زوجته في ثياب خضراء داكنة ، أنونة طساعية محرقة ، وقد جلست باحتشام وعلى كرسي امامه تشاركه تدخين سيجارة اخيرة قبل النوم . النوم آه . النوم معاً وعلى فراش واحد دافئ ، مع حورية مثل زوجته . احس نفسه يشتمل . لم يرها لحظة تختلط مع اصدقائه وزوجاتهم الا وشعر بمجنون رغبة قوية يحرقه . كانت معبودة حتى حين يتسم الى رجل آخر . معبودة الجليل ، خدودها المتوردة الصقيلة ، شفتاها الحمراء حرة شديدة ، وعيناها مكحلتان شاحبتا الزرقة ، ولحما يضج حارناغم . جلسا يسكرون ، ينظر اليها فتحاول ان تتحاشى نظراته وتحاول ان تنزل طرف ثوبها على غير عاداتها . لم يد علمها انها تريد ان تنكح ، ولكنه تهجس بما تصوره ، رأى عيناها تعبران عن قلق لا يحتمل ، كانت عيناها تنكبان وتقاومان وتشتهيان وتعذبان ، لكنهما البلية كاتتا تعبران عن قلق لا يحتمل . وبقيا جالسين يسكون .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhril.com

اتصل بالعالم

ان الشعب الهولاندي [من مختلف الامعار]
يتوق الى اقامة علاقات مع سائر الشعوب

فاذا شئت ايها القاري ان اتقم صداقة فعلية بينك
وبين غيرك فاكتب حالا الى :

The Editor
Journal « DE SPIEGEL »
WAGENINGEN — HOLLAND

واذكر له اسمك وعنوانك وعمرك ومهنتك
ومذهبك واللغة التي تريد المكتاتة بها

ان اكثرية الهولاندين يستطيعون الرسالة
بالغات الانجليزية والفرنسية والالمانية

من الغيوم الخفيفة العالية الى سماء لا ترى ، وكانت الشارع المشجر قد انتهى وانقش امام بصره فضاء عريض فوق برهة . عاد الى نفسه فتذكر موعداً لسيه بين طباط هذه الذكرى ، فرجع ادراجاه ودلف بعد سير قصير في طريق ضيقة . كان الضلام باهتاً ، لكن انوار الدار الصغيرة لغت نظره من بعيد فعرف انه وصل بعد الوقت المضروب . « لا بد ان بعضهم جا ، قبلي ، ماجدة وحفلاتها التي لا تنهي » . ثم ضغط على زرار الجرس ، ففتح له الباب بعد قليل . « مساء الخير » فأجابته الشابة الجميلة . « مساء الخير عمي ، بفضل . » كانت سوداء الشعر سوداء العيون واسمها ، وكانت يشرتها بيضاء صافية . دخل وراءها شاعر أبحر يساجته ، كانت قصيرة مثلثة الجسم تتحرك بمركات لطيفة لا تكاد تفس الهواء . خطر له « هذه صديقة فتاة فقدتها » كانت تفهمه وتعتص اليه حين يكلمها وتعتبره رجلاً كاملاً . وكان يحاول دائماً الا ينظر اليها كأبة اخيه ، افهمها دائماً انها امرأة ، شخص منفرد لا يقصه شيء ، وأنها له صديقة عزيزة . ولكم جلسا معاً يكلمها فيسخرها ، ولكي تنزهها في الحداثي قرب بيتهم وسارا لا يحسان بالزمن . دخلا قاعة ذات ضوء ، يدع فسلم على الجالسين فيها وصافح بعضهم ثم جلس قربها على كرسي طويل . « هل اقول لك بالانكليزية Happy Birth Day ؟ » فابتسمت . « لا حاجة ابداً . خذ راحتك وتكلم بالعربية » فضحك من صميم قلبه . « طبعاً ، طبعاً . ما هي ؟ كتاب ، اليس كذلك ؟ » فأخرج لفافة من جيبه . « لم تعد مفاجئة مع الاسف » . اختطفته من يده واسرعت تقوم خارجة من القاعة . « لن اري هديتك لاحد » . « لماذا ؟ » « لا تستحق ان ترى ، انهم هم الذين لا يستحقون ؟ » « هم ؟ هم بالثبات » واخفت وراء الباب .

تزوجت قلبه دكتوراً غنياً . كان طويلاً سمناً ذا عقلية علمية تافهة ونفس كابية فقيرة . وكانت فتاة صغيرة آنذاك فتاً لمزوجها الما محبباً لم يتصوره . حدثوه عن خطبتها ذات مساء ، فخرج ذاهلاً لا يعلم سبب زهوله ، وخرج متألاً لا يعلم سبب أله . لم تكن مستعدة لحياة مثل هذه التي ينتو لها ، وكان يشعر بذلك شعوراً طاعياً . ولحسن حظها لم يرها بعد زواجها ، فقد سافرت مع زوجها لقضاء شهر العسل ، لكنه كان ينتظر تغيراً فيها ، وكان ، لهذا الانتظار قلقاً حزناً .

اشعل سيجارة وسحب نفساً عميقاً منها . جو القاعة كان

انها حطمت خيانتها دون سبب . كانت تجربتها خطرة نزقة ، ولا يزال يلومها انها ادخلت العالم كله معها في هذه التجربة ، وادخلته اليها هو قبل كل الداخلين . قبل العالم كله . وضعته على حين غرة امام ازمة في حريته ، ازمة اجتازتها هي بتعثر وتحاذل وخسة . وكان عليه ان يجتازها هو ايضاً وان يخرج منها محترماً لنفسه ، وسحب نفساً عميقاً آخر من سجارته ثم تهد . كان وحيداً وحيداً في عالمه . ومن كرسية المريح اخذ يراقب الدخان المتصاعد من السجارة الى الاعلى ، مثل الضباب ، مثل روحه الحرة التي تمسق السماء . ولكنها روح وحيدة ، وهي لوحدها حزينة كشيبة دائماً . وعندما رأى الدكتور حامد زوج ماجدة يدخل الغرفة بضوضاء مصطعقة ، خيل اليه ان من الصعوبة ان يملك مخلوق مثل هذا روحاً تمسق السماء ، وقام يصاغحه « كيف انت؟ » « شكراً ، بخير . تقض استرح . » كان بدايلاً نازعاً سترته ومظهره الشعر اللامع الاسود في صدره . شعر بتفاهة هذا الشخص وهو ينظر اليه يصاحف مدعواً آخر .. ما غايته في الحياة ؟ ولماذا لا يموت ؟ وبمعه يتكلم « من هو ؟ عبد الستار ؟ لو يشتغل بائع حب لعاش احسن من عيشته الحاضرة . انه خنجر . » وصدقوه جميعاً . كانوا ينصتون اليه كأنه يعلمهم الكلام . ومع ذلك ، فلابل

وبقيا جالسين بكون ، كرمال هذا السكون اشم اطفاًت سجارتهما بانامس ترنجيف وبأداته « ما رأيك بعيد السلام ؟ » « هذا الضابط شقيق سعيد ؟ » فبرزت رأسها بصبر نافذ ان نعم . « فارغ » « فقط ؟ » و « معجب بك ايضاً . انظري ان اعجابه يزعمني . انك لا تردنه » قلبت حاجبيها الاسودين ، ودلو قبلها « ماذا تعني ؟ » « لا شيء ، مطلقاً » ، وتحيل الفراش الدافي ، واللحم البض الحار التامع . « اسمع » اندفعت هكذا فجأة « اني احترمك كزوج » فافترته في حلمه ، افترعه القلق الممزق الذي اثال من عينها الحلوتين « لكنني اعتبر نفسي حرة بواطفي . ولهذا السبب اتصلت بعيد السلام » . كانت تعصر اصابعها ورأها تضغط على اسنانها بعنف . لم يفهم كلماتها اول الامر ، ووجف قلبه ، ثم احس بنفسه يضطرب ، بداخله ينقلب الى قطعة لينة تتأوج ثم توشك ان تنهار ، لكنها تعود ثابتة ثم تتأوج وتتأوج وتميل الى الانهيار ... الانهيار التام وفي لحظة خيل اليه ان حرارة غريبة تسري بآل من وسطه الى الاعلى .. الى رأسه ، فاهبت قلبه ثم طيشت ذهنه . « ماذا تقصدن ؟ لماذا تتكلمين هكذا ؟ » ولم يكن هذا صوته ، كان خشناً قبيحاً متردداً ويبدو انه اخافها فاسرعت تريد ان تنجو من هذه الدقائق القارية « اظن قصدي مفهوماً » ثم اخرجت مندليها الحريري الابيض وصارت تشده وتتركه بين اصابعها « لا تعذبي يا طارق . اني اتكلم بهذا الشكل كي تعرف اني لست منجحة . لست حيواناً انا احترمك ، لكنك لا تستطيع ان تقتل كل عاطفة في . فاشار اليها بيده . كان يعتقد ان بمقدوره ان يهدأ ، لكنه يحتاج الى زمن . وكان هذا الزمن بعيداً عنه ، غير أنه يجب ان يحصل عليه انها لم تكن تهذي . وهذا ما اوقف الدم في عروقه واخفض درجة حرارته . ولم تمنح لحظات حتى كان هادئاً ، رفعت عن عينيه ستارة التبلد ، ولم يحظر له يوماً ان يكون يمثل هذا الهدوء هادئاً ، هادئاً ، بصورة تامة . كالبحر دون امواج ، كالسحاب ، كالسحاب ، لماذا تتماكرين ؟ تكلمي على سببتك » . وزفر زفرة باردة هي كل ما بقي من ازمته . كان يعلم انها لم تكن تتماكر معه ، لكنها كانت تتصارع بشراوة مع نفسها . « لست اكرهك » . أمالت رأسها وانحضت عينها برهة « لست اكرهك يا طارق . لقد بادلت هذا الشخص عاطفة لا عرف اني لا زلت انسانة حتى بعد زواجي » . المجنونة . الطفلة المسكين المجنونة . فكرتها اوضح من الشمس واشد سذاجة من بكاء الطفل . احس فجأة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhril.com
صدر حديثاً :

من سلسلة دراسات في الادب العربي الحديث

القصة

في الادب العربي الحديث

تأليف محمد يوسف نجم

استاذ في الادب - الجامعة الاميركية بيروت
ماجستير في الادب العربي - جامعة فؤاد
الاول بمصر

[الحلقة الاولى : في لبنان حتى الحرب العالمية]

يطلب من جميع المكتبات الكبيرة

يشعر بنفسه حبساً بين الناس، عندما رأى سلسلة الجبال تتراعى وراء الجسر .. الوانها باهتة، لكنها تبدو كأنها في الغيوم، في عالم سحري جذاب، فلفتت شهوة عنيفة في الانزعاج بين وديانها ومرصعاتها، شهوة عنيفة كاد يصرخ ويكي حين تملكها له، وغير الجسر الحديدي واندفع الى ارض منفسحة، لكن مياه النهر دوخت راسه، والافق البعيد ادخل اليأس الى قواده. لماذا يعيش دون سبب بين الناس؟ بين الناس، بين الناس دائماً؟

وعاد تلك الليلة الى بغداد في القطار الذي يسير ليلاً وصل بفتته في الصباح على زقزقة العصافير. ما أسخف هذا حقاً! «ه» وأحس على نفسه، شعر بحجمه، وهو يقف امام الشباك والقاعة من خلفه ساكنة خالية. مع ضوضاء المدعوين في غرفة أخرى، فانكفاً الى الحديقة. كانت مظلمة، مظلمة مثل حياته، لا تبين للعين فيها غير اشباح اشجار تتحرك، ومن يعلم فقد لا توجد هذه الاشجار! واذا حدث ولم توجد؟ «هذا العيش في الماضي سيقطنني أخيراً» ورجع قاصداً الغرفة الأخرى ذات الضوضاء.

كان بعضهم يرقص على نغمت خافتة من الراديو وبعضهم يشرب من كؤوس لامة، ورأى ماجدة مشغولة بالاهتمام بمدعوها، اما الدكتور فكان منتفخاً وسط لفيف من اصدقائه يتحدثهم «نخطب دائماً هذا الدكتور النافه» وسمعه وهو يقترب منهم «أنا؟ ان لا لامة» يعمل حالاً عندي. انه انسان لا قيمة له» فانبرى له مستهزئاً - «لو يشغل بيع الحب لكان اشرف له»

فتطلع اليه الدكتور بنظارات تشتم وسكن لحظات - «فعلاً، بالفعل» فمزج هو رأسه مبتسماً بهدوء، وتراجع بفش عن ماجدة. رآها تخرج من الغرفة فلحق بها. سالها، وكانت ترتب المائدة، عما يشغلها فضحكت - «طلونكم، بطونكم» فضحك معها وتركها الى غرفة أخرى. حدث نفسه أنها قد تكون حقيقة تريد الانطلاق من اسر زوجها، قيوده التي وضعها في يدها يوم عقد زواجه. وتذكر يوم زارهم بعد عودتهم من شهر العسل. احس منذ الساعة الاولى أن صديقته العزيزة فقدت نفسها فقداناً مريعاً. حدثته عن سفرتهم - «لم نستطع مقارعة سويسرا. سحرتنا جبالها وتلوجها واناسها. اردت الذهاب الى فرنسا لكننا لم نذهب» كان حديثها بصيغة الجمع كأنها صارت اثنين او كأنها اصاعت الواحد الفرد الذي كانته. ثم تذكر زياراته الأخرى لهم، زيارته المتصلة المتصلة، لكنها كلها كانت تريد خشيته في قعدانها. حتى اللحظات التي كان يشعر فيها انه ارجع اليها قليلاً من نفسها، كانت تسأل له

شخص، لوح خشب، من هذا النوع اردت ان تكون انسانة تنعم بحريتها وشخصها. كم اشتهاها تلك الليالي التي اعقبت اعترافاً! ود لو يضع هذه الخلوقة الجميلة التائرة الحاققة في قلبه. في صمم قلبه. ولكنها كانت بعيدة عنه، بعدت خلال يوم واحد مسافة هائلة عنه. ومع شعوره وهو في مكتبه يسير ذهاباً واياباً بانها تجلس كالطير في غرفة النوم، فانه لم يكن يصدق مطلقاً أنه اذا فتح باباً قريباً منه فسيجد لها امامه. يجدها بكل ما فيها، بكل دنياها الغريبة الملونه. ولكنه مع ذلك لبث يتصورها امام عينيه، ابتهاها طوال الليالي الاربع تجاهه. مرة عارية، جسدها الملتهب الراقد جنبه، المستعد للفناء فيه، ومرة واقفة في ثوبها الاخضر الداكن تعلن له آه .. ولم يكن يطيق استرجاع هذه الصورة في ذهنه. كان يشعر آنذاك ان عليه كرفيق ان يفهمها، يفهمها كما لو لم يكن زوجها، يفهم حقارتها وذلها وضعفها وخسعتها، ولكنه يفهم ايضاً محاولتها ورغبتها الصادقة من يدري، في ان تال صفة لا تعلم هي نفسها ما كتبها. لعلها كانت تخوت لو لم تقبل ما فعلت، ولعلها، من يدري مرة أخرى، لم تكن بينها حاجة لأي شيء من هذا النوع. ومع انشغال فكره القطيع، ما امرها ساعات، فلم ينس الملل الذي يحاص ضغط عليه تلك الايام مضطراً مؤلماً. ملل من كل شيء، ملل بتقرير مصيره معها من الاهتمام بنفسه، من تذكر كلتا وحركتها، من الحياة نفسها، الحياة نفسها. وبسبب هذا الملل فقط، لا يزال يتذكر ذلك المساء الرهيب، ولكن، لم كان رهيباً؟ لبس ثيابه حوالي الرابعة والنصف وخرج من المكتب فوجدتها جالسة في (المول) تقرأ كتاباً. كانت نظيفة جنية، فتملكته رغبة قاسية في تقبيلها، في احتضانها، في البكاء معها. وتقدم نحوها فرفعت يدها اليه البيون الزرق الشاحبة، الزرق الشاحبة الحائنة. لقد ضاعت من حياته. «اعتقد ان الدم شيء سخيف بالنسبة لنا». فتحركت شفتاها الجراوان حركة بسيطة. «ولمي كنت افهمك جيداً لو لم .. لو لم اكن احبك، ولهذا» سكت كأنه يود ان يطيل زمن وجوده معها «لا اضني استطعت ان اعيش مع امرأة مثلك .. اغتر منها» وخرج ولم يرها بعد ذلك. خرج الى المساء الرهيب الطويل الذي لا يريد ان ينقضي. بقي يسير في شوارع الموصل دون ان يدري لماذا، وكان يحس بالازدحام يخنقه وبصر صدره السماء غير السماء، والناس غير الناس، والشوارع غير الشوارع، والدنيا كلها غير هذا المساء. وكان في شارع ينوي الظلم وهو

منكسرة يوشك ان يحس انها معذبة - « ما الفائدة من محاولات الانسان معرفة نفسه كما تقول؟ » ثم تجيب نفسها في ذهول بسيط - « لا فائدة البتة - حياته تبقى كما هي ، عالمه يبقى هو هو » فكان يسكت ويخضع امام هذا الاستسلام الخفيف ، هذا الضياع للشيء الوحيد الذي يملكه الانسان .

معهم ينادون فخرج وزهب الى غرفة الاكل . كانت احاديثهم كلها عن امور تفصلهم عن نفوسهم ، وكانت كلات الدكتور تنفذ اليه في وحدته بين آن وآن . « من هو ؟ سعدون ابو شوارب ؟ هذا الحيوان » . « انظري ماجدة ، هذا ليس ملائماً » . وكان يراه « راقب كل حركة منها ويخشى الانعمل ما يراه ملائماً وما يراه غير ملائم » ثم غاب عن عالمهم بعد ان ضجر ، وعاد بعد وقت فوجد نفسه منفرداً مع الدكتور بعد ان ذهب المدعوون عقب تناول الطعام . كانا يدخان ، وكانت ماجدة قد صعدت الى غرفتها لتبديل ثيابها . لم يدرك لماذا بقي ، ولماذا كان يبقى طويلاً كلما جاء عندهم ، اهي رغبته في ان يراها ؟ ام رغبته في خلاصها الذي لا تفهمه ؟ ام رغبته في ان يتحسر اكثر ما يستطيع ؟ كان الدكتور يشرب من قنح بجوار مقعده . ثيابه غالية مرتقة ، وبشرته بيضاء يكسوها شعر اسود نظيف ، وشحمه يخرج إثر حرارته الطفيفة . كم هو ثاقب ! الله ، كم هو ثاقب ! « أهواء » بارد قليلاً .

قالها الدكتور وقام الى الشباك فاعلمه ثم التفت اليه « هل جلبت لاجدة كتاباً ؟ » فاجابه بهزة رأس خفيفة فاستمر الدكتور . « حسناً ، هل تعلم اني ان ادعها قراءاً ؟ » وانعكس الضوء في نظارته فقللات « انه يفسدها . يدخل في ذهنها افكاراً لا احبها » « سخافة » واطفاً سجارته باصابع ترتجف . « نعم ؟ » فانهمر كالسيل وهو يشعر انه يدافع عن حياته .

« اقول لك انك سخي ، انك مجنون . تريد ان تجعلها آلة يدك ، عضواً من اعضاء جسمك . تريد ان تقتل كل نزعة عندها للاستقلال . لماذا تقف امامك انسانة مثل باقي الناس ؟ كلا لانك من ذلك تخشى على نفسك ، نفسك الجبابة الانانية » .

كان مضطرباً دون ان يعلم السبب ، وقد شعر بصورة مبهمه كأن زوجته تراقبه ، فتمزقت اعصابه فجأة ، بينما لبث الدكتور هادئاً متعقلاً . « ليست لدي هذه النزعة التي تتحدث عنها ، واعتقد ان زوجتي انسانة بدرجة كافية

واعتقد ايضاً ان محاولتك المتكررة لجعلها تنفر مني ، انما زوجها . ليست محاولات يمكن ان تسمى شريفة » . ثم نزع نظارته وبقي تمسكها بيده اليمنى . ومع انه كان مواجهاً للباب الذي وقفت فيه ماجدة تصمت خافتة القلب الى كلات زوجها الاخيرة ، فانه لم يستطع في هياجها ان يراها .

واستمر وقد صعد الدم الى وجهه . أي الاحظك جيداً منذ زمن . انك مريض دون ان تعرف ذلك . مريض شاذ . تستطيع ان تعيش مع زوجتك لانك تحب امرأة اخرى . ولهذا تريد ان تفرق بين كل زوجين يعيشان بسعادة » . بماذا يعرف هذا الدكتور المحبول وقف مجدداً امامه « لا تتدخل بشؤوني الخاصة ، هل فهمت ؟ » فاتخذ الدكتور صفته الازلية ، صفة العالم « ان حباً شاذاً يسيطر عليك ، حباً شاذاً . اذهب وفتش لنفسك عن محاسن نفسي ، اترك هذه المحاولات لتخريب البيوت السعيدة الهائلة » .

وقطعت على الدكتور كلامه صرخة ثاقبة ابنتت من الباب فالتفتا . كانا يحجري الوجه مشوشي الذهن ، ولم يفهما لماذا صرخت ماجدة وتقدمت نحوها ويدها على صدرها ووجهها اصفر شاحب . كانا يتصوران انها يتفاهان بهدوء واتزان فانتظرا منها لذلك ان يكون حكماً بينهما . انتظرا بصورة ارادية وباعصاب مزعزعة .

كان الليل برزاً رهيب الظلمة ، يشابه الى حد كبير ذلك المساء الاسود الذي قضاه في الموصل . وكانت السماء غير السماء ، نجوما لا تير ولونها قاتم كثيب . والاشجار تقف بسكون كالاموات ، والدنيا كلها غيرها في هذا الليل الرهيب الطويل . اندفعت متلهفة الى احضان زوجها - « حامد » ، حامد ، لا تتدخلني انا ، اني لم ارتكب ذنباً ، وخصلات شعرها السوداء تهتز باهتزاز جسمها الرشيق .

لم يبق له مكان في الدنيا « ان حباً شاذاً يسيطر عليك ، حباً شاذاً » الشارع المشجر خال خال لاسمع الارض ، والاضوية ضعيفة صفراء . خيل اليه ان زوجته تسير جنباً وتشاركه عالمه الحزين ، لكنه خيال سر عليه لحظات ومضى . وبقي سائراً بخطوات متناقلة بطيئة وجسمه منحني . لماذا يعيش دون سبب ، يعيش بين الناس ، بين الناس دائماً ؟

واخفى في ظلام الشارع .

بعقوبة - العراق

نؤاد السكري

قطرة ضوء

مهداة الى الشاعرة الملهمة الانسة نازك الملائكة



يا جفني الساهد .. ثم قد رقدت حتى الظلم
حتى حقول الحنطة المتشجحاتُ بالسقم
حتى مسارج الزيت العالقات في الخيم
حتى عيوب الافق المنطبقاتُ في سأم
حتى مياخر الشذى حتى مراوح النسم
حتى أراجيح الظلال الواقعة بالقمم
لم يبق في الوجود كائن سوانا لم ينم
نحن الذين تقطر الضوء باحضان الرمم
يا كم فككنا بليل وتدنونا بهم
ولكم سلفاء في عروق الأرض من نجم بنجم
وكم حرثنا حقننا بفأسنا الاعمى الاصم
وكم حصدناه .. حصدنا ما زرعنا ... ثم لم !!
بلى جنينا ملء أيدينا جراحات ودم
كأننا لما زرعناه بذرناه ألم .. !

يا جفني الساهد ثم قد رقدت حتى الظلم
محمد مفتاح الفيثوري

الفاهرة

مذهب الباطنية الاسلامي

بقلم رنيه جيتون ترجمة شعبان برطاك ليسانسيه في الآداب



مَنَازِل

العقيدة الاسلامية* بانها من بين جميع العقائد النقية، تميز تميزاً دقيقاً بين جزأين. يشتمل منها الآخر وهما : مذهب الباطنية « l'esoterisme » ومذهب الظاهرية « exoterisme ». او ما يعبر عنه في العربية بالشرعية اي « الطريق الكبير » الذي يشترك كل الناس في ولوجه، و« الحقيقة » اي « الحقيقة » الداخلية التي تخص بها فئة مختارة من الناس وليس اختصاصها هذا عن امر تعسف بل هو نتيجة لطبيعة الاشياء . اذن جميع الناس ليسوا سواء في الاستعدادات والصفات التي تتطلبها معرفة هذه « الحقيقة ». وكثيراً ما يئسبه هذان المذهبان ، للدلالة على ان احدهما « خارجي » والاخر « داخلي » بـ « التفرع » و« الباب » او « بالدائرة » و« مركزها » . فانشرية هي كل ما تطلق عليه اللفات الغريبة اسم « الذي »

ولا سباً الجانب الاجتماعي التشريعي منه . ذلك الجانب الذي يكون في الاسلام جزءاً أصيلاً من الدين . والشرعية بهذا « قاعدة للعمل » بينما الحقيقة « معرفة » صرفة . بيد انه يجب ان لا ننسى ان هذه الحقيقة هي التي تجعل للشرعية سموها وعبقها كما انها هي العلة الحقيقية لوجودها . ورغم ان جميع الذين ينتمون لهذه الشرعية لا يشعرون بذلك فانها تبدأ « بالحقيقة » كما ان مبدأ الدائرة مركزها .

وليس هذا كل ما في الامر . اذ يمكننا القول بان « الباطنية » لا تحتوي فقط على « الحقيقة » بل هي ايضاً تتضمن الوسائل المؤدية اليها . ويطلق على مجموع هذه الوسائل اسم « الطريقة » بمعنى « الطريق » او « الدرب » الذي يفضي بصاحبه الى « الحقيقة » فاذا ما عدنا الى الصورة الرمزية للدائرة كانت « الطريقة » ممثلة « بالوتر » الذي يدا من الدائرة ويسير نحو المركز فاذا

(١) نشر هذا البحث L'Esoterisme Islamique في مجلة Le Ca-hiers du Sud في عددها الخامس عن : الاسلام والغرب سنة ١٩٤٧

بكل نقطة على الدائرة لها وتر خاص واذا بجميع الاتوار الغير المتشابهة هذه تقضي ايضاً الى المركز . فلنسا ان نقول اذن ان جميع هذه الاتوار طرق متعددة للمخلوقات الموجودة في نقط مختلفة على الدائرة حسب تعدد طبائعهم الفردية ولهذا قيل : « الطرق الى الله كنفوس بني آدم »

وهكذا فان الطرق متعددة . وهي تختلف فيما بينها باختلاف نقطة بدئها على الدائرة . يدان الهدف واحد اذ ليس هناك سوى مركز واحد وحقيقة واحدة . حتى ان الاختلافات المبدئية تنحى مع « الانية » ذاتها حين يبلغ التعرف اسمى حالات الوجود وتفتي صفات الابد المحدودة فلا تبقى سوى صفات الله . يطلق على الباطنية في العربية - « طريقة » و« حقيقة » اي كوسيلة « غاية » لفظ عام هو « التصوف » الذي لا يمكننا ان نرجعه الى القرينة الا بلفظ « initiation » .

ولقد اعتمد الفريون لفظ « sufisme » للدلالة فقط على مذهب الباطنية الاسلامي بينما لفظ « التصوف » « taawwuf » يمكن اطلاقه على كل عقيدة باطنية . غير ان هذه الكلمة - وان كانت تسمية اتفق عليها - لها مضارها . اذ ان نهايتها تشير على التأكيد الى عقيدة خاصة بمدرسة معينة . بينما ليس هناك شيء من هذا في الواقع اذ ان جميع المدارس ليست سوى طرق اي وسائل متعددة ليس بينها اختلاف في العقيدة لان « التوحيد » واحد . اما اشتقاق هذه الاسماء فهو من كلمة « صوفي » ولنا بصدد هذه الكلمة الملاحظة التالية : ليس لاحد ان يطلق على نفسه اسم « صوفي » ان لم يكن ذلك عن جهل اذ انه بذلك يبرهن عن انه ليس حقاً بالصوفي لان صفة « الصوفي » سر بين « الصوفي الحقيقي » و« الله » .

غير انه يمكننا ان نطلق على اغصنا لفظ « متصوف » وهو لفظ يمكن اطلاقه على اي شخص دخل في « الطريق » مهما كانت المرتبة التي وصل اليها .

ان بعض « الطرق » « استعارات » حقاً فيما بعد او « احتضنت » بعض التفاصيل في وسائلها الخاصة فليس لذلك سوى اهمية ثانوية ليست بالاساسية رغم اننا يمكننا تفسير وجود الشبه هنا بانها جميعاً تنكس نفس المعارف لا سيما فيما يخص « بعلم الغم » في فروعه المتعددة .

والحقيقة ان مذهب « الصوفية » عربي كما ان القرآن عربي . وهو يشق مبادئه منه . بيد انه يجب ان يفهم القرآن ويفسر حسب « الحقائق » التي تعبر عن اعماق معانيه لاستخراج هذه المبادئ ، وليس فقط باعتبار الاساليب اللغوية او المنطقية او اللاهوتية التي يسير عليها علماء الظاهر او المترعون الذين لا يمكنهم الوصول الى الجانب الظاهري منه .

نحن هنا اذن امام جانبين مختلفين . ولهذا لا يمكن ان يقوم بينهما تضاد او نزاع حقيقي اذ لا يمكن على اي شكل معارضة الظاهرية بالباطنية لان هذه تعتمد وترتكز على الاولى وهما في الحقيقة ليسا سوى مظهرين لقاعدة واحدة .

ومن جهة اخرى فان هناك رأياً شاع في الوقت الحاضر بين الغربيين « اذ ليس هناك من صلة بين « الباطنية الاسلامية » و « التصوف الغربي » . » Le mysticisme » واسباب ذلك يسهل فهمها بما تقدم لان « التصوف الغربي » في الواقع خاص بالمسيحية .

وليس لنا ان نبحث عن اوجه شبه خافتة لا نجد له مثيلاً . ولا شك ان التماثل الخارجي في استعمال بعض التماثيل هو السبب في ذلك غير انه يجب ان لا يسمح بذلك نظراً لوجود اختلافات اساسية بينهما

« الفصوف الغربي » يتعلق بما هو ديني فهو بهذا ينتمي الى « الظاهرية » ولا يهدف الى المعرفة الصرفة . والمتصوف الغربي يقف موقفاً سلبياً فهو يتلقى فقط ما يأتيه تلقائياً دونما اية بادرة منه فهو بهذا ليس صاحب طريقة . ليس هناك اذن « طريقة صوفية غربية » ولا يمكن تقرير وجود مثل هذه الطريقة لانها متناقضة في اساسها . والمتصوف الغربي وحيد وذلك لموقفه السلبي فهو لا ينتمي الى « شيخ » ولا الى « سلسلة » تنتقل اليه عن طريقها « البركة » ذلك ان انتقال « البركة » ملازم لوجود « الشيخ » فان انتقال البركة المتظم من المميزات الاساسية للدخول في الطريقة . ولهذا استعملنا هذه الكلمة - Initiation - للتعبير عن « الفصوف » . فالباطنية الاسلامية ككل مذهب باطني هي دخول في طريقة ولا يمكن ان تكون شيئاً آخر ، حتى انه لا يمكن القول - دون التعرض لمشكلة اختلاف الاهداف الناتج عن اختلاف المصادر - ان « الطريق الصوفي الغربي »

اما « الصوفي » بالعبء الحقيقي لهذه الكلمة فهو من وصل الى المرتبة العليا .

ولقد قام من يجعل لكلمة « صوفي » مصادر مختلفة ، بيد ان هذه المشكلة - على الشكل الذي اعتدنا ان ننظر اليها به - لا يمكن حلها : ونحن ندعي ان هذه الكلمة مصادر متعددة لا يمكن المفاضلة بينها واختيار احدها في الحقيقة ، بل هي بالاحرى لتسمية رمزية صرفة ، او رقم ليس بحاجة لاشتقاق لغوي . وليست هذه الحالة فريدة في نوعها بل لها مثيلاتها في عقائد اخرى . اما المصادر المأدوبة فهي ليست سوى مشاهدات صوتية تعبر عن صلات قائمة بين افكار متعددة تجتمع حول الكلمة بيد ان اللغة العربية صفة خاصة تشترك فيها مع اللغة العبرية .

ولهذا فان المعنى الاول الاساسي لهذه الكلمة يجب ان يكون « بالارقام » . ومن الطريف اننا اذا جمعنا القيم العديدة للاحرف التي تتألف منها كلمة « صوفي » كان لهذه الكلمة نفس عدد « الحكيم الالهي » .

فالصوفي الحقيقي هو من تملك هذه الحكمة او هو « المعارف بالله » اذ ان الله لا يعرف « الا بذاته » وهذه هي المرتبة الاسامية الكلية في معرفة « الحقيقة » .

نستنتج مما سبق ان مذهب الصوفية (Sufism) ليس مذهباً طائفاً على العقيدة الاسلامية بل هو جزء اساسي منها . اذ يدعي هذا المذهب يبدو النقص فيها من المصدر الذي من مبدئها ذلك اما القول بمصدر اجنبي يوناني كان ام هندياً ام فارسياً فان هذا يتعارض مع الواقع . اذ ان وسائل التعبير عند الباطنية الاسلامية تتصل صلة وثيقة بتركيب اللغة العربية . وهناك ولا شك وجه شبه بينها وبين العقائد الاخرى .

ويمكننا تفسير اوجه الشبه هذه دون ان نلجأ الى « الاستعارات » الافتراضية وذلك ان الحقيقة واحدة وهذا فان جميع العقائد متشابهة في جوهرها مهما تعددت الاشكال التي ترتديها . وليس هناك من اهمية فيما اذا كانت كلمة « صوفي » ومشتقاتها « تصوف » و « متصوف » قد وجدت في اللغة منذ البدء ام انها ظهرت في عصر متأخر ، وهو موضوع نقاش بين المؤرخين . فالتعبير يمكن ان يوجد قبل وجود « الكلمة » الدالة عليه ، وذلك بان يوجد تحت اسم آخر او بدون اسم .

وعلى كل حال فان الحديث يشير الى ان كلام من مذهب الباطنية ومذهب الظاهرية ينتميان رأساً لتعاليم التي ، وفي الواقع فان لكل طريقة حقيقية حبيطة سلسلة تنتمي بالذي ، حتى ولو

و « الطريق القومي الاسلامي » لا يمكن التوفيق بينها نظراً لصفة كل منها . يضاف الى ذلك انه ليس في اللغة العربية حكمة تترجم حكمة « Mysticism » في الفرنسية . لان الفكرة التي تعبر عنها هذه الكلمة غريبة على التقاليد الاسلامية .

فالعقيدة الباطنية مبتا فزيقية في جوهرها بالمعنى الحقيقي الاصيل لهذه الكلمة . بيد انها في الاسلام - كما هي في غيره من العقائد - تتطلب مجموعة معقدة من « العلوم التقليدية » وهذه العلوم تقوم على المبادئ الميتافيزيقية وتشتق منها قيمتها وتكون جزءا من العقائد ذاتها وليست شيئا مضافا اليها بشكل متكلف لا طائل تحته .

نحن اذن نصدد شي . يصعب فهمه على الغربيين ، لانه ليس لديهم وجه للشبه بهذا الصدد . ومع ذلك فلقد كان في الغرب علوم مشابهة في الازمنة القديمة وفي العصور المتوسطة غير ان هذه العلوم قد تسبها المعاصرون وجعلوها طبعها فلم يشعروا بوجودها لاسيما اولئك الذين يخلطون بين الباطنية والتصوف الغربي . فهم لا يعرفون مدى ما يمكن ان تقوم به هذه العلوم التي تبتمد معارفها اكثر ما تبتمد عن التصوف الغربي فاذا بهم يرون اندماجها بالصوفية سرا غامضا تملك هي علوم الارواح والحروف التي اشترنا الى مثال منها سابقا في تفسير كلمة « صوفي » والتي لا شبيه لها الا في « القبالة » العبرية وذلك الصلات الوثيقة بين اللغات المستعملة في التعبير عن هاتين العقيدتين هذا العلم وحده هو الذي يستطيع ان يعطينا المعنى العميق لهذه اللغات . وكذلك شأن مختلف العلوم الفلسفية التي تدخل جزئيا فـ

« الهرمسة » « Hermetisme » ويجب ان نلاحظ هنا ان الكيمياء القديمة « L'alchimie » ليس لها معنى مادي الا في اذهان الجبهة الذين لا يرون اي معنى للرمز . اولئك الذين كان علماء الكيمياء الحقيقيون ينعونهم في العصر الوسيط الغربي باسماء « الدجالين » او باسماء « مشعلي الفحم » وهم رواد الكيمياء الحديثة الحقيقيون . وكذلك فان « علم النجوم » وهو احد فروع علم الفلك يختلف في الواقع عن « فن التنجيم » او « علم الغيب » في نظر المحدثين ، فان هذا العلم يهدف الى معرفة القوانين الدورية « Cyclique » التي تقوم بدور هام في كل العقائد الفلكية . وهناك صلة بين جميع هذه العلوم التي تمثل شيئا واحدا وذلك لانها تصدر في الاساس عن نفس المبادئ .

وهكذا فان علم النجوم وعلم الكيمياء وعلم الاحرف لا تعبر

الا عن نفس الحقائق في اللغات بمختلف ضروب الواقع يجمع بينها قانون التماثل وهو اساس كل اتصال رمزي . ولهذا فان هذه العلوم تطبق في « العالم الاصغر » كما تطبق في « العالم الاكبر » . لان العملية الباطنية ترسم العملية الفلسفية . وعلى من يريد ادراك كل هذه الصلات المتبادلة ان يصل الى درجة عالية في مراتب الباطنية . ويطلق على هذه الدرجة اسم « الكبريت الاحمر » ويستطيع من وصل الى هذه المرتبة ان يؤثر بواسطة علم « السيمياء » في الكائنات والاشياء التي تنصل بهذه الكائنات في المجال الفلسفي .

وما الخبر الذي يرجع الى سيدنا علي نفسه سوى تطبيق لهذه العلوم في تنبؤ الحوادث المقبلة .

ويكون لهذا التطبيق - الذي تدخل ضمنه « القوانين الدورية » المشار اليها آنفاً في نظر من يفهم ويفسر مدقة العلم الصحيح الرياضي ويمكننا ان نعدد اعضاء علوم عقلية ربما بدأ بعضها غريباً في نظر من لا عهد لهم بمثل هذه الاشياء . بيد انه يجب ان نفل ضمن اطلاق موضوعنا فلا تعداه . واخيراً لنا ملاحظة اخيرة لها اهميتها الرئيسية في فهم ميزة العقيدة الباطنية الحقيقية . وذلك ان هذه العقيدة لا تقوم على « جمع المعلومات » ولا يمكن تعلمها من الكتب كما نفعل للحصول على المعرفة العادية الدينية . وليست كتابات الكبرابر المتعالمين سوى دافع على التأمل . ولا يمكن ان تصبح متصوفين بعد قراءتها فقط وتبقى هذه الكتب غير مفهومة في نظر غير المختصين . لذلك يجب قبل كل شي ، ان يكون القارئ ذا استعداد فطري والالم يدفع معه اي جهد . كما يجب الاتساب لسلسلة منتظمة لان انتقال البركة هو الشرط الاساسي وبدونها لا يكون اي دخيل في الطريق .

ولو كان ذلك بلوغ اولى الرتب . ومتى تم الحصول على هذه البركة ابدأ العمل الداخلي الذي لا يمكن ان تكون الوسائل الخارجية سوى معين ومكّن . وهي ضرورية بالنسبة الى طبيعة الانسان كما هو في الواقع . بهذا العمل الداخلي فقط يرتفع الكائن من مرتبة الى مرتبة اعلى منها اذا كان كفؤاً لذلك . حتى يصل الى اعلى المراتب الباطنية فيصل الى « التماثل الاسمي » « l'Identité suprême » وهي حالة دائمة غير شرطية لا تخضع لاي تحديد يفرضه عليها اي وجود حادث خارج . هي حالة الصوفي الحق .

شعبان ربان

باريس

كأس الظلام

لغزاة الخصر

من أسرة الجبل الملهم

أعطي ونهر هذي الربوع
وتدرف حزنا علينا الدموع
ونغدو خيال
يسال الزوال
هناك... هناك... وراء الغمام
بارض الظلام

ودنيا السكون العميق العميق!
بواير سحيق
غريب الطيوف
يرف عليه جناح المنون
بلحن حزين!

ابكوي علينا ملاك الفناء
بزرقه ناب
فنغدو تراب

وصفرة طين على حجمه
لهمس الرياح بها دمدمه

وللهينات صدى هينمه
وفي محجرها يمد الشقيق
جدورا تغلغل سود العروق
تمس الضياء
ولون الرجاء

وترشف حرة وجد الضالوع!
وهذي القدود...!
أتمنى عظاماً يحيك الزمن

عليها رطوبة صمت العفن
واللنكبوت
عليها ييوت

تحاك بخيط دقيق يموت!
سنمضي، سنمضي بعيداً، بعيد
روح ونمر هذا الوجود
نمر كليف بدا في الكرى
ووهم سري!

وراح وزال...
تعال ألي رسول السكون
تعال تعال أيا متقذي
بدف لهات دمائي اغتذي
تعال فكوني ادري مصري

يحز بقلي ويدي شعوري
وفي كل يوم اذوق المات
مرا رآ... فهاث

رحيق الظلام
ودعني انام
فأني انوء بطيني الكثيف!

ستأتي علي
وتحمد في
لهب الحياة
فاضني رفات

وزاداً يلد الدود حقود
بمجوع كنود

يشك المراشف عبر العيون
ظلمتاً يعب بقايا الألم
ويحسو بصمت دموع الندم!
ولكن هناك سبقي نشيدي
يعد وجودي

ويروي خلودي
ويبقى يرثم فوق البقاء!!



ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhrit.com

طرقاً خفيفاً على باب مكتبي ، كان متساهلاً في الرقة ، ففعلت لي ان صاحبه يحاول أن يوحى الي انه رجل مهذب لا يحب اطلاق الناس ، وان حزنرت انه صاحب حاجة جاء الي الديوان يلتمس منفذاً لحاجته ، فقلت : - تفعل فدللت الي الحجرة إنسان قبي ، ترف على فقه ابتسامه ، وما إن وقت عيناه علي حتى حتى رأسه في ادب ، وقال : - حضرتك مصطفي بك ؟ - نعم - اية خدمة ؟ - لي موضوع هنا احب ان أعرضه على سعادتك . فاشترت الي كرسي قريب مني ، قلت : - تفعل . وقعد وسحب الكرسي واقرب مني ، وقال :

- تقدمت في مناقصة لتوريد زيوت للوزارة ، ورسا علي العطاء ، وحدد يوم ١٠ مايو لانتهاه التوريد ، ومضى ذلك التاريخ ولم استطع تنفيذ العقد ، كان التأخير لاسر خارج عن اوداتي ، اشترت من تجار كبيرين ولم اتسلم الزيوت في الميعاد الذي اتفقنا علي ان اتسلمها فيه ، ولقد قررنا هنا الشراء من السوق علي حسابي وتحبيلي فرق الاسعار ، ولو لم ذلك كان فيه خرابي .

- وماذا تريد مني ان افعل ؟
- ان تمد اجل التوريد .
- هذا ليس من شأني ، هذا من اختصاص وكيل الوزارة .

- قبل لي انك تستطيع ان تمنع الوزارة بمد اجل التوريد . ارجوك ان تفعل شيئاً ، اشترت بكل اموالي زيوتاً ، سأتسلمها قريباً ، فإذا لم اوفق في مد اجل التوريد ، فسأصاب بكارثة . - ساهتم بهذا الموضوع . - أرجوكم . مستقبلي بين يديك .. لن انسى هذه المكرمة ما حييت .

وصالحني الرجل وهو يشد علي يدي ، وخرج وهو ينحني في ادب ، وجلست اكتب مذكرة للوزارة اطلب فيها امتداد اجل التوريد ، وذهبت الي الوزارة ، وقابلت هذا وذاك ، وتمكنت بعد مجهود ان احصل علي الموافقة المنشودة ، واخطرت الرجل فجاء الي يسعي برجي الي عبارات الشكر والتقدير .

ومرت ايام ووفد الي مكتبي ذلك الرجل القمي ، يتسم في رقة ، وينحني في احترام ، فلما وقت عينايا عليه قلت : - خير ؟ - انعمت التوريد ، ولم اصرف بعد ثمن ما وردت .

فاستفسرت عن سبب تأخير الصرف ، فعلمت ان هناك بعض الاجراءات لم تستوف بعد ، فوفدت الرجل خيراً ، واصرف من عندي وهو يكرر الشكر ، ويدغدغ اذني بعبارات الثناء .

وما اتخض علي انصرافه يوماً حتى تسلمت رسالة سرية من الوزارة ، ففحصتها فاذا بها تنكوى من ذلك الرجل القمي ، يتهمني فيها صراحة اني اتعمد تأخير صرف قيمة الزيوت التي اتم توريداها ، فاشتم الضيق في صدري واحسست دما حارة تندفق في عروقي ، وشردت قليلاً فتذكرت قصة الحذاء ، فلهجت ثورتي ، وارسمت علي شفتي ابتسامه زراية ، كانت تلك القصة البلمس الشافي لنفسي ، كما اساء الي من احسن اليه .

كسرت رئيساً لفريق كرة القدم بالمدرسة الابتدائية ، وفي يوم من ايام المجلس جاني ثلاثة اقارب من زملائي في المدرسة وقالوا لي :

سنبتاري اليوم مع فريق من فرق الحي ، ونحب ان تلعب معنا ، انها مباراة هامة اذا فزنا فيها انقذت لنا بطولة الحي . فاعتذرت باني ارسلت حذاء الكرة للاصلاح ، ولن يتم اصلاحه قبل يوم

الجمعة ، فقال احدهم : - عندنا اكثر من حذاء .

وقال آخر : - عندنا لك حذاء جديد يليق بك . وعرضوا علي ان اذهب معهم ، فانطلقنا الي دارهم وهم يمتلقوني ويتحدثون عن براعتي في اللعب ، وانا مطرق حياء ، حتى اذا بلغنا البيت دللنا الي غرفة بها ارائك عتيقة ، وبعض احذية الكرة ، وملابس مبعثرة ، اجلسوني في الصدر ، وغاب احدهم وعاد يقدم الي كوب شراب الليمون ، فشرته وقد شاعت في نفسي احساسات الرضا ، وقدموا الي حذاء جديداً ، فخلعت حذائي ، وهمت بلبس حذاء الكرة فامتدت اكثر من يد تعاونني علي لبسه ، واخذت اذرع الغرفة جيئة وذهوباً ، وانا انظر الي الحذاء ، واضرب به الارض ، فقال احدهم : - رائع .

قصة الحذاء

ARCHIVE
http://ArchiveBeta.Sakhril.com

قصة

من وهي بيروت

✱

والحب، أمس، أبيض الربح موق رخي، عبيق الطرف، ريان معلم
لنفسى اليه، من بعيد، تلفت كما هم، لولا كبوة النطق، أبكم
وليل، أنيس الضفتين، سرق طروب الحواشي، نغره متيسم
أعال علينا العن اطراف ثوبه يقينا التدى، من جوه حين يسجم
ونحن، على ميع من التبت والشذا نضيان، الا من شفاف، توأم
سليسان للنجوى، حفيان بالصبي خليان، ما نخشى به غد الامر مهم
وابعد شيء، بيننا، كانت قبة وما غيرها، والله بالسر أعلم
طرطوس - سوريا
نديم محمد

فذهبت الى الاربكة وجلست ورفعت رجلي لاخلع الحذاء،
فاذا باصوات تقول في استنكار:

— ماذا تفعل؟ — اخلعه.

— لا.. لن نخلعه.. — لماذا؟

— سيبقى في قدميك حتى تذهب به الى الملعب.
قلت في انكار: — أسير في الطريق وفي قدمي حذاء الكرة؟

— كلنا نفعل ذلك.

ولفوا حذائي في ورقة ووضعوه تحت ابطي.

واستأذنت في الانصراف، فعرضوا علي ان اتعدى معهم،
والحفوا في العرض، فاعتذرت بانني لم اخبر اهلي، وهبطت الى
الطريق، والثلاثة حولي حتى اذا بلغت رأس الشارع ودعوني
في حرارة، فانطلقت وأنا أنشوان، هزتي تلك المعاملة الطيبة،
ومست شفاف قلبي.

وذهبت الى الملعب، وما إن لحوني قادمًا حتى خفصوا الي
مرحبين، واحاطوني بعطفهم حتى غرقت في السعادة.

وبدأت المباراة، ففقدت الزم على ان ابذل غاية ما في وسعي
من مجهود، فهذا اقل ما اقابل به ذلك الشكر.

ووقفني الله فسجلت لهم اصابة، ثم اردتها باخرى، واتمت
المباراة وقد فازوا بهاتين الاصابتين. وتفرقت الجروع، واقبل

الثلاثة الى بيرو لون، فخبثهم قد خفوا الي يزجون آي التكر
وعبارات الاطراء، فرقص قلبي في جوفي، وان تدقت الى

وجهي دماء الحجل.

قال حبيهم وهو معروف: — الحذاء؟

فقلت في بلاغة: — ماذا؟

— نريد الحذاء.. اخلع الحذاء.

قلت في انكار: — الآن؟ — نعم الآن.

— ليس معي حذاء آخر، ولا استطيع ان اسير حافيًا.

— هذا ليس من شأننا، نريد الحذاء.

— تعالوا معي الى بيتنا.

— لا.. اتنا نريد الحذاء.

وجلست على الارض مقهورًا، وقبل ان تمتد يدي الى رباط
الحذاء، امتدت اكثر من يد، وما هي الا لحظات حتى كنت
في الارض القضاء وحدي، عاري القدمين الا من الجلوب.

هذه هي قصة الحذاء التي اذكركها كما وكنت على اساءة بمن
احسنت اليه، فتنجلب الى شفتي بسمة ازدراء، وتنزل بصدري
تلك الراحة التي يحسها من فقد ايمانه بالاس.

عبد الحميد حمودة السمار

القاهرة

الشاعرة العراقية نازك الملائكة

بقلم عيسى الناعوري

تمثل

نازك الملائكة* مكانها في الزميل الأول من شعرا، وشاعرات الجيل الجديد في عاصمة فيصل . وهي شاعرة منتجة ، عرفت الصحف ومخالف الادب بحمارة شعرها العاطفي الغني بالحيل والصور الشعرية المتفرقة .

وقد نشأت نازك في بيت عامر بالادب والشعر ، فابوها صادق الملائكة شاعر واديب له مكاتبة بين ادباء العراق ، والدتها المعروفة في مخالف الادب باسم « ام نزار الملائكة » شاعرة من الشواعر المبرزات في العراق ، ولاخبرها نزار واختها احسان مشاركة في الادب والشعر . وقد نال الجميع حظاً غالياً من الثقافة ، واقتنوا عدداً من اللغات الاجنبية ، واطلموا على الآداب العالمية بلغاتها الاصلية . ومن هنا تنهأ نازك جو ادي خالص تكونت فيه شاعريتها وذوقها الادبي والتي .

وعلى الرغم من انها نشأت في بيئة شرقية محافظة ، الا انها في حياتها البنية قد لقيت رعايا طيبة ، وناث الحرية والتمتع بالثقافة ، لها ان تمضي في الدراسة الى اقصى حده تستطيعه ، فقد انتهت دراستها الجامعية في دار المعلمين العالية في بغداد ، ونالت شهادتها . وقد كانت اخيراً تواصل دراساتها العالية في إحدى جامعات الولايات المتحدة .

ولنازك ديوانان مطبوعان ، الاول « عاشقة الليل » وقد طبع سنة ١٩٤٧ ، وكتبت مقدمته اختها احسان ، والثاني « شظايا ورماد » وقد صدر في عام ١٩٤٩ ، وفيه مقدمة تحليلية بقلم الشاعرة نفسها . وعلى الرغم من تقارب المدى بين ظهور الديوانين ، فانها مثلاًن مرحلتين مختلفتين من مراحل التطور في حياة نازك الشعرية . فالاول يمثل دور العاطفة وحدها بينما يمثل الثاني دور « الوعي » او دور « العقل » بتعبير ادق . وبين هذين الطورين اختلافات جوهرية واضحة كل الوضوح في شعر الديوانين .

* حديث اذيع من محطة لندن

اما في الديوان الاول فقد كانت نازك شاعرة موقفة ، اذ كانت العاطفة والطبع وحدها يسيان شاعريتها ، وبعدها بالفورة والحنان والحيوية والصور الملوثة الحية ، وكان في عبارة شعرها كل ما يميز الشعر العربي الجليل من موسيقى ونجاس وشعر العربي - في رأيي - اغنى من الشعر الغربي بهاتين الصفتين بشكل خاص ، وهو اذا فقد نجافته الموسيقي اضاع اهم عناصر جماله وتأثيره في النفس .

لهذا كله تقول ان نازك الملائكة في ديوانها الاول موقفة كل التوفيق في موهبتها الشعرية ، اما في الديوان الثاني فقد اختلف الحال ، لان الشاعرة لم تعد تعتمد على الموهبة والحس والعاطفة ، بل جعلت تستند في قسم غير قليل من قصائدها الى الثقافة الواعية المركبة . لقد حكمت ثقافتها في شعرها وارادت ان تجري عليه نوعاً من الاختبار الفكري ، يتصرف به الوعي المنطقي ، محاولاً ان يجري به على غرار حبكة الشعر الغربي ، ولكنه جاء شيئاً يشبه النثر بتفعيلاته غير المتجانسة وغير المضبوطة في نظام موسيقي . ونشير هنا الى قصائدها : نهاية السلم ، الافئدة ، الكوليرا ، لكن اصدقاء ، في جبال الشمال ، اغنية الهاوية ، خرافات ، وغيرها .

على ان الحقيقة ان الشاعرة قد وفقت في المقدمة التحليلية الطويلة التي صدرت بها هذا الديوان أكثر من توفيقها في تطبيق شعرها على هذه الاصول الادبية التوجيهية التي رسمتها في الصفحات [من ٨ الى ١٢] من المقدمة ، بشكل خاص . والمقدمة هي التي تحدد اهداف الشعر ومنازعه وطرائقه التي تحاول نازك ان ترسمها لنفسها وللشعر العربي الجديد ، وإن يكن التطبيق قد انزل عن هذه المسالك المرسومة كما تتزلق عجالات القطار عن خط الحديد .

بعد هذا كله نمود الى شعر نازك تلتص ما فيه من معان وخصائص ، فنجد ان الحصة الكبرى من شعرها قد وقفها على عواطفها وانطباعاتها الشخصية ، التي تستطيع ان نجتمعها تحت

القراء في الشعر العربي إيقاعاً موسيقياً متجانساً، فوجدوا هنا نغماً غريباً مقللاً يصدم الأذن بشكل غريب. والحقيقة ان القارئ، يسير مع الشاعرة في هذه القصائد وامثالها، لاهتاً من التعب، فهناك بيت طويل وآخر قد لا يزيد على لفظة واحدة، لان «التفاهيل» قد وزعت على الايات بدون نظام، فقدت مدعاة للعلل والتعب والارتقاء النفسي، ونكتفي الآن بإيراد نموذج قصير من هذا الشعر الذي نعتيه، وهو من قصيدة «فلنكن اصدقاء»

لنكن اصدقاء
ان صوتنا وراء الدماء
في عروق الذين تساقوا كزوس المدا
في عروق الذين يظنون كالنملين
يطمنون الاناء
يطمنون اعزادهم باميين
في عروق المحبين والهاربين
من احبايهم، من نداء الحنين
في جميع العروق
ان صوتنا وراء جميع العروق
عامسا في قرارة كل فؤاد فحوق
يجمع الانوة النافرين
ويشد قلوب الشقيين والضاكين
ذلك الصوت صوت الاقاء
فلنكن اصدقاء

والذي يطالع شعر نازك المتأمل يلمس هناك شيئاً من اثر ابي القاسم الشابي، وعبارته الشعرية الجميلة، وقوة تصويره. ويظهر هذا الاثر على الاخص في قصيدة «بين فسكي الموت» التي نظمته نازك في حالة المرض، مما جعل هناك جامعاً بين حالتها الشعورية والحالة الشعورية التي كان الشابي ينظم فيها قصائده الباكية. وفي القصيدة تقول الشاعرة :

ايها الموت، وقفة قبل ان تجري بجسمي سكونك الابد
آه، دعني املاً عيوني من الانوار، وارحم فؤادي الشاعري
آه، دعني اودع الودع، يا موت، فقد كان لي الصديق الوفيا
وأرسم لمن الوداع لدياي، لأمضي الموت قلباً شقياً

ونحوي الموت ونحنه من الاشياء الكثيرة الشيوع في شعر نازك، وهي شيء، نتمنى لو خلا منه الشعر عامة اذا كنا نريد من الشعر ان يقود الحياة الى السمو والقوة والفرح، وبالتالي الى السعادة وهذه هي رسالته. ونازك شاعرة قوية في روحها

عنوان واحد هو «الحرمان». وفي القصائد العديدة التي عبرت بها الشاعرة عن قسوة الحرمان هذه نلمس عاطفة شديدة الحرارة، ولغة شديدة العمق، ونطالع صوراً تقطر بالدم وتدلج بالحبيب. وهذه الحرارة العاطفية في شعر نازك قد تتحول الى فورة كلها عنفوان وتمرد وكبرياء ونعمة. والفورة هي الميزة التي تميز حياة الشباب عادة، كما ان هناك ناحية اخرى قد ترافق مرحلة الشباب وهي الحيرة. وقد عبرت نازك عن حيرة الشباب هذه في قصيدتها «صراع» احسن تعبير، فهي تحب وتكره، وتضحك وتبكي، وتريد وتفر، ولكنها لا تدري ماذا ولماذا، فهي تقول:

احب واكره، ماذا احب واكره ؟ أي شعور عجب ؟
وابكي واضحك، ماذا ترى يثير بكائي وضحكي الغريب ؟
اريد وانتهر أي خنوع خياني ؟ واي صراع رهيب ؟
لماذا اعيش ؟ لماذا اغني ومن ذا اصارعه ؟ لا يجب !

والحيرة تولد الالم والتشاؤم، وهذان ابرز ما يصطبغ به شعر نازك في ديوانها معاً، لا فرق في ذلك بين ما يدخل منه في نطاق عاطفتها الفردية الخاصة، وما عيس الحياة العامة. فهناك قصائد تعالج بعض مشاكل الحياة والنفس البشرية، ولكنها تكففت بالتشاؤم المومج، فضع ما كان يمكن ان يؤده من رسالة الجلال والحب والخير. ونذكر من هذه القصائد: خرافات، جامعة الظلال، اغنية الهاوية، وغيرها.

قلت ان لحظة الكبرى من شعر نازك تتعلق بمشاعرها الفردية وتعبّر عن مشاكل قلبها وعاطفتها الخاصة. على ان هذا لا يتبع من القول ان هناك زاوية من نفسها كانت تتفتح للشعور مع الآخرين ولتصوير ما في المجتمع من شرور وآلام. ففي الديوان الاول نجد خمس قصائد من هذا النوع، هي: مرثية غريق، سباط واصداء المقبرة العريقة، خواطر مسائية، عيد الانسانية. وفي ديوانها الثاني ثلاث قصائد هي: الكوليرا، ولكن اصدقاء، بوتوبيا في الجبلان. على ان الذي لسنه في هذه القصائد كلها ان العاطفة فيها «دافئة» فقط، وكان يمزجها شيء من الاضطراب لكي تجدد تأثيرها القوي في النفوس.

وشيء آخر نلاحظه في القصائد الثلاث التي من ديوان شغلايا ورماد، وهو ان المعاني التي تدور عليها كلها حنان ورحمة على ابناء الحياة، ولكننا لا نظلم الشاعرة اذا قلنا ان طريقة النظم فيها لم تعرف الرحمة بأذان القراء وادواقهم الشعرية، فقد ألف

التحليل النفسي بين الالمس واليوم

بفلم سمير بولس التناوى

لبسانية بالفلسفة من جامعة فؤاد الأول



المال ، وتوفر النقود ، ويستريح العامل ويرضى عن حياته .

وليست هذه النظرة غريبة على قوم يعيشون في عصر تحكم فيه الآلة ، فـ دام مصنع السيارات ينتج لنا كذا سيارة في اليوم ، ومصنع النسيج يخرج كذا الف قطعة في اليوم وو.. الخ . فلماذا لا يصلح المحلل النفسي ، النفس الانسانية في لحظة واحدة ؟! فيذهب المريض الى المحلل طالبا منه شفاء عاجلا . اما اذا كان على شيء من سعة الصدر فيتواضع في طلبه الى حد الشعور بتحسين ملموس خلال زيارته الاولى .. والا فعمل النفس

للالمس لست ساحراً .

ولقد ذكر لنا استاذنا الدكتور يوسف مراد في محاضراته عن صلة علم النفس بالصناعة (٢) ، ان رجال الصناعة في مصر يفترضون في العالم النفسي ان يكون ساحراً ؛ بمعنى ان ينظر الى المصنع نظرة واحدة ، ثم يبدأ في العمل . وفي طرف اسبوع على الاكثر يجب ان يرتفع الانتاج الى الضعف فيكثر العمل . ويزداد ربح المصنع . ثم اكتب الجنسية المصرية ، ولكنني في ذلك الوقت لم يكن بعد رقم جمل على جنسية المصرية .

(٢) محاضرة الثبت في القاعة الشرقية بالجامعة الامريكية ضمن برنامج تبسيط علم النفس

ذات يوم سائراً بصحبة استاذي الدكتور ابو مدين الشافعي فاستوقفته احدي السيدات ، وقصت عليه قصتها ، ثم سألتني ان يعلل داءها ويصف لها دواءها في الحال . فلما اجابها باستحالة ذلك ، واخبرها انه يجب عليها ان تزوره في عيادته حتى يتسنى له فحصها بصورة ادق ، نظرت اليه مستكبرة وقالت : كيف لا تستطلع ذلك ، السست تشغل بعم النفس ؟!

فقال لها : صحيح انني مغربي (١) ولكنني (١) الدكتور ابو مدين الشافعي مغربي

سوف تفنى ذكرك انت ، ويبقى ظل ذلك الطير الجبل الوديع سوف تبقى نجومه تتحقق فوق الارض والحب والجمال الرقيق وبعد فلست اود ان اتم الحديث قبل ان ارجو الى الشاعرة الموهوبة ان لا تجعل « للمقل » من شعرها المرتقب وطريقة نغمه اكثر من حظ الملح من الطعام ، وان تترك لطبعها الموهوب ، وعاطفتها الصافية ، وخبائها الطليق ، ان تدبر دقة شعرها ليبلغ بمحمان الى قلوب القراء . كما ارجو ان تطلق عاطفتها الخنون في مداها الارحب ، لتطوف بوطنها العربي المحدود اولاءهم بوطنها الانساني الاكبر لتعرف من قبضها الذي لا يفيض ، وانا كفي بعد ذلك بان تصل الى ارحب آماد المجد الادبي الذي لا يموت .

عيسى الناهوري

عمارة

عذبة في عبارتها ، جيلة في خيالاتها وصورها ، ويمكننا ان نؤدي رسالة الشعر الى الحياة على اجل وجه متى وصلت الى وجهتها الصحيحة ، فهي ختمى الآن تتقلب في مراحل التضجج السريعة . وهذه الخصائص الشعرية التي ذكرناها الآن لشاعرة نازك نلسمها على اروعها في قصيدتها « انشودة الابدية » التي تتاجي فيها روح الفنان الحالد تشايكوفسكي بقولها :

سأحب الحياة من اجل الحمايك يا بليلي الحزن ، واجيا ساري في التجوم من نور احلامك طلا مخدأ ابديا واذا ثارت العواصف في الليل وراء المحل الرهيب الدجي لمست روحي المشوقة فيها ذكريات من روحك الناري ايتها الموت ، ايتها المارد الشرير ، يا لئنة الزمان العنيد كيف ترضى بذلك ان تقتل الالهام ؟ ماذا تركته للوجود ؟

دجل والحل دجال .

ولقد كان التحليل النفسي فيما مضى يستغرق وقتاً طويلاً بالنسبة للعصر الحاضر ، وكان فرويد يقضي في علاج بعض الحالات سنوات طويلاً ، وتستطيع الان ان نقول انه احتاج الى كل هذا الوقت لانه كان يعتمد الاعتقاد السكلي على اللاشعور . كما كان يرى فصل الناحية النفسية عن الناحية الجسمية حتى انه طلب من الاطباء الذين كانوا يمارسون التحليل ان ينسوا كل ما درسوه عن الطب والعقاقير والا يهتموا في التحليل الا بالناحية اللاشعورية ، وصحيح ان اللاشعور له اهميته الكبرى ، وانه يلعب دوراً كبيراً في الامراض النفسية ، وان اكتشاف فرويد له يعتبر من اهم الاكتشافات وابدعها في علم النفس . ولكن انحصار فرويد على اللاشعور ، وقصره الاهتمام على الناحية النفسية ، كان السبب في اطالة الفترة التي كان يستغرقها التحليل .

والواقع اننا لا نستطيع ان تصور الناحية النفسية ، منفصلة عن الناحية الجسمية بل على العكس من ذلك نرى بينهما تداخلاً واتصالاً ، ويضج لنا ذلك بصورة قاطعة اذا ما درسنا الازعاج ، فالانسان المتفعل تضطرب مشاعره ، يفقد الاتزان ، ويضطرب نتيجة لذلك سلوكه ، فتراه يندفع اندفاعات طائشة غير موجهة كما يحدث مثلاً عند سماع صوت شديد فجائي غير متوقع .

وما دمتا قد ذكرناصلة الجسم بالنفس فيجدر بنا ان نشير الى ان نظرية جيمس لانج هي التي نهضت الى هذه الصلة ، وان تذكر رأي الدكتور ابو مدني الشافعي في هذه النظرية فقد قال (١) ان هذه

(١) الفعل الارادي ص ٤٣ : الدكتور ابو

النظرية صحيحة فيما يختص بالاطفال ، والمرضى الذين ادى مرضهم الى رجوعهم الى السلوك الطفلي . فالطفل تختلط افكاره ومشاعره بمركانه وسلوكه ولا يمكن الفصل بينهما ، بل ان السلوك ليسبق الفكر في هذه الحالة .

اردنا بما سبق ان نقول بوجود اتصال بين الناحية النفسية والناحية الجسمية . ويمكننا اثبات ذلك بتحليل اي عمل جسائي وليكن قطع الاحجار . فالعامل الذي يحاول ان يكسر حجراً ، يبدأ اولاً بالادراك البصري ومعرفة اوضاع الملائم للجسم ثم يعي النشاط اللازم لتوجيه الحركات حتى يبدو عمله وحدة واحدة .

والثأثير متبادل بين الناحية الجسمية والناحية النفسية ، فالانفعال اذا كان شديداً ادى الى انفجار شريان في المخ ثم الى شلل نصفي (٢) كما ان الانسان ذا العادة تتأثر حالته النفسية بعاثه فينتج

السلوك بالذات الذي يؤدي الى ان يختلف الانسان في سلوكه عن اترابه غير المصابين بعاثات .

فما سلف عن الانسان ككائن بيولوجي ونسبنا ان نذكر انه كائن اجتماعي ، فالانسان يعيش في بيئته التي يتفاعل معها ، فيؤثر فيها ويتأثر بها ، وتخضع لقوانينها ومادتها وتقاليدها ومعتقداتها .. وواضح ان هناك اتصال بين الناحية النفسية والناحية الاجتماعية ، فاذا كان قطع الاحجار مدبني الشافعي ، طبع سنة ١٩٤٨ دار الفكر العربي

(٢) مجلة التربية الحديثة ديسمبر سنة ١٩٥١ : مقالة الاتصال والسلوك لسير التندواوي ص ١٥

يتطلب نشاطاً نفسياً ليوحد لنا الفعل ، ويجعلنا نزن الضربة حتى لا تكون شديدة فتفشل بتوازنا او هينة لا تؤدي الى نتيجة ، فان كل فعل اجتماعي يتطلب تكييفاً خاصاً يناسب الاشخاص الذين نقوم بالفعل معهم ، والاحوال التي يتم فيها الفعل ، ويستدعي هذا التكيف نشاطاً متغيراً متجدداً تبعاً لتغير الاشخاص والاحوال . فيجب اذن عند معالجتنا لاي حالة ان ندرس الظروف الاجتماعية فقد تكون هي السبب المباشر في وجود المرض . ولنضرب لذلك مثلاً بالرجل الذي اضطرت احواله العائلية او بالرجل الضعيف الذي عاش في وسط رياضي فرأى كل المحيطين به اقوياء ، فظهر له عجزه وضعفه وتضخم شعوره هذا على مر الايام واثر في حياته النفسية . او بالرجل الذي اضطرت عقيدته وتكلك في دينه قبات الشك يقلقه ويسهده ويقض مضجعه حتى ساءت حالته النفسية والجسمية ايضاً .

اردت من هذا ان ابين تداخل النواحي النفسية والجسمية والاجتماعية في الفعل الانساني لدرجة انه لا يمكن فصل الواحدة منها عن الاخرى . فالفعل الانساني يتطلب :

قدرة جسمية وفيها للفعل والموقف . ثم نشاطاً يلائم بين الفعل والبيئة الطبيعية كانت ام اجتماعية .

ولقد كان من جراء عدم اهتمام فرويد بالناحية الجسمية ان نشأت مدرسة السلوكيين وعلى رأسها واطسن ، وقد سميت كذلك لاقصرها على السلوك دون غيره ولانكارها النشاط النفسي . ثم جاءت المدرسة الاجتماعية برئاسة دوركيم واقتصرت بطبيعة الحال على الناحية

الاجتماعية . ثم اتضح اخيراً اتصال هذه التواحي وتداخلها وتفاعلها فظهر لنا المنهج التكاملي .

ولقد ظهر المنهج التكاملي اول ما ظهر في ميدان البيولوجيا ، ثم استخدم في علم النفس . ومن الذين قالوا بالتكامل البيولوجي بالفلوف وتلميذه أرب ثم ادرك مارستون امكان تطبيق التكامل البيولوجي على علم النفس وحاول ذلك ولكن محاولته كانت ناقصة (١) ثم اتى الدكتور يوسف مراد فكان له فضل اكتشاف المنهج التكاملي في علم النفس وهو المنهج (٢) الذي يراعي عند تفسير سلوك

(١) راجع نقد نظرية الانفعال عند مارستون في مجلة التريه الحديثة ص ١١٥ وما بعدها عدد ديسمبر سنة ١٩٥١ في مقال نشره صاحب المقال بعنوان الانفعال والسلوك (٢) مجلة علم النفس : يصدرها الدكتور يوسف مراد (مجلة ١) عدد فبراير سنة ١٩٤٦ مقال المنهج التكاملي وتصنيف الوقائع النفسية للدكتور مراد

الانسان ، ماضي الشخص وحاضره وما يحتمل ان يؤول اليه في المستقبل ، كما يراعي ديناميك الحياة الانسانية وما يمتداز به من تراء . والتمو عنده ليس تقدماً في خط مستقيم وليس وجوداً عابراً بين عددين وانما هو تكوس بعد تقدم وهذا التكوس لا يعود بالكائن الى نقطة البدء ، وانما يثب به الى نقطة تحمل الكائن الى ابعدها وصل اليه في المرحلة السابقة ، فليس النمو اذن اضافة الجديد الى القديم ، بل اعاده تنظيم القديم في ضوء الجديد ثم تمثيل الجديد وطبيعته بطابع النظام السكلي الذي يسمى لتحقيق غايته ونموذجه . وهذا هو ما يسمى بالحركة الوليية التي تعتبر العمود الفقري للمنهج التكاملي . وصنف الدكتور مراد الوقائع النفسية طبقاً لهذا المنهج في كتابه «مبادئ علم النفس» .

ثم قام الدكتور ابو مدين الشافعي بتطبيق هذا المنهج تطبيقاً علمياً في اتجاهه التي قام بها . فدرس لنا التبع ، والفعل الارادي ، والاشياء الارادي وقال بوجود المجالات حياة الانسان ان هي الا نتيجة تفاعل مجالاته الثلاثة وتكاملها . ولقد قال الاستاذ ليفين بفكرة المجالات هذه في فرنسا . ووجد الدكتور الشافعي ان لكل انسان ايقاعاً ثابتاً يخضع له الانسان في حياته ويسير على نهجه فاذا اضطرب هذا الايقاع اضطرت حياة الانسان وكان لزاماً على المحلل ان يرجعه الى حالته الاولى وقد استعان بالإقاع السمعي مضافاً اليه البصري موزعين بطريقة خاصة تناسب حالة المريض وخاصة المصاب بداء الصرع وكانت فكرة الإقاع هذه وما زالت منتشرة في ارياف مصر على صورة دائية ويطلق عليها اسم «الزار» وكانت للدكتور ابو مدين الشافعي فضل اكتشافها وتنظيمها تنظيمياً علمياً واخصاها الى التجارب والقوانين . ثم قام الدكتور صبرى جرجس بتطبيق المنهج التكاملي في دراسته للسلوك السيكوباتي ، كما طبقه الاستاذ مصطفى اماعيل سوف على الناحية الادبية والابداع وخاصة في الشعر .

والان يمكنني من كلامي هذا ان استنتج ان التحليل النفسي قد اصبح يأخذ بوجه النظر التكاملية بعد ان وجد ان التفكير بين الاعتبار الى كل ناحية من التواحي الثلاث يساعد على تقصير فترة العلاج ويؤدي الى تحسين سريع محسوس ولكن يجب مع ذلك الانطباع من المحلل معجزات او تسأله سحراً .

القاهرة سمير بولس الشراوى

ARCHIVE
http://Archiv.beta.Sakhril.com



كليم

حليب يلهم نفيت

للمهاذف عموى سدرت عاكثك طليط بلطاع
كليم المحضر من ثيمر حليب بقرة .

٢ كليم يحفظ بجمرة يدون براد

٣ كليم يحفظ راتنا بوجدة المتوعة

٤ كليم حليب الحمازة سموا لطفال

٥ كليم زينة الحاربات والمأكولات غدا

٦ كليم الطعام المفضل لتغذية الأطفال

٧ كليم طريقة صحية الخاصة بحفظه سالماً

٨ كليم يرضع دافئة صحية شربة في رضوتهم

كليم انتخب حليب

الماركة المفضلة في كل اسواق العالم



ضد ما زنتياً
اضف كليم
تبروك تفضل
عمامه يرضعهم



الى راقصة

مهداة الى الشاعر الحر الكبير أديب



تهوم في مقتلتيك النجوم وتستيقظ الظامة الداميه
على نقلة القدم المستخف أمان مسعرة شاكيه
تجوع وتلهث بين الظلال على بحه الهففة العاويه
وحى الضياء .. وحى العزيف .. وحى اتوئتك الطاغيه
تنهذى فينهار دفء الحنين فراشا لفتنتك الداعيه
ليسبح حول الخطوط التي يكسرها الخصر في زاويه



تطيرين في خفة كالعطور تخلق في الصدرة الصافيه
وترمين في رعشات النهود ملاجم ليلاتي الضاريه
على راحتيك تجوع المساء وفي مقتلتيك فمي الهاويه
يرف على الصدر منك الضياء ابتأكله العين الرانيه
ويمرح فيه احتدام الضرام وأقاس لهفتنا العائيه
على صدحة كنفجيج الدماء تثير مشاعرنا الصاحيه



ذبحت على قدميك الشباب قرابين أوثانك الغاليه
وفي هيكل النشوة الرثقي نحرث صباياتي العاصيه
فيا رقصه النار .. هذا الحنين يعانق أشواقك النظاميه
يعانق فيك مجوسية ترامت على لهب راضيه
لتنسج من رعشات العناق خلود اتوئتها الضاحيه
كاسطورة من خيال الهنود تجسدها رقصه عاريه

كمال نشأت

القاهرة

ذات صباح من نوم ثقيل فأدركت أنني مستلق على ضفة النهر وماكدت أحرك حتى شعرت بالهمطم رأسي ، وأحشائي تنلوي .

وهمت بالقيام على قدمي ، ولكن عزمي خائني في المحاولة الاولى ، فقلت لنفسي : « ولماذا اقوم ؟ الى اين اذهب ؟ » ولحقت مياه دجلة الصفراء تتألق كستتقع راكد بنفث الغازات المسمومة ، فخيّل الى انني ارتيمت على حافظه ، فابتلعتني المستنقع على مهل ، وانطلقت من فمي الفقاع . ثم تساءلت : وماذا ترى تفعل عائدة حين تسمع انني انتشلت من بين الاوحال حنة مشوكة ؟ العله ستبكي ؟ ألهما ستكتب قصيدة في رثائي لن تقرأها لاحد ؟ العله ستفكر في الانتحار ايضاً ؟ وماذا يقول ابي ؟ سيأثبه الخبر وزجاجة العرق بين يديه . ولن يفهم غوى الخبر في بادئ الامر ، ولعله سيستم جليسه ، ويقدف بالزجاجة في وجه الحادمة . ولا شك ان قلبه سينفطر رغماً عن نفسه ويقول : « يا ضيعة شياك ! » .

يا ضيعة الشباب ! همت بالنهوض مرة اخرى فنجحت ، واذا برجل مهمل الشباب جالس على مقربة مني يرتقي . وكان اول ما لاحظته فيه قدميه الكبيرتين : قدمين حافيتين . تضخمت كل اصبع فيها حتى غدت كقطعة من الحطب . قدمين حطيتين ، لعلهما تحترقان بلهب يظاير الشر منه لو أدني منهما عود كبريت . وسمعت يقول وهو ثابت في مكانه ، وفي يده مسبحة صغيرة : « اريد مساعدة يا ولد ؟ » مساعدة ! ولت له ظهري ومشيت حاملاً وقر رأسي المصدوع الى ان مررت في عربة اوقفها ، وفي شيء من الصعوبة علوتها واستقيت على المقعد . ولما سألتني السائق « الى اين ؟ » عجزت عن الجواب ، ثم قلت « الى باب المعظم » .

ونظرت الى مؤخر رأس السائق ، وشعره القدر يزل من تحت عمامته الملوثة ببرة ، ويصيب يافته المرقعة ، فأدركت ان لا صديق لي في « باب المعظم » وانني لا اريد الذهاب هناك . غير انني لم استطع ان اتكلم لبضع دقائق ، والحصانان المجوزان - او هكذا خلتهما - ركضان بالعربة ، والوسط بهوي

عليها بين آونة وآونة .

الوسط ... رددت الكلمة لنفسي ، وفي الحال تذكرت حسين العالمي الذي يشتغل في جريدة « صوت الزمان » . لا ريب ان حسين سيكون الان في غرفته الصغيرة في المطبعة مغموراً بين الاوراق التي يكرهها ، يكتب ويصحح ويوسخ يديه بجبر الطباعة وبلعن الناس الذين يشترون جريدة لا يعطيه صاحبها من الراتب اكثر من تسعة دنانير في الشهر . يا ضيعة الشباب وضعة العلم معاً ! قلت للسائق : خذني الى مطبعة صوت الزمان .

واذ سمعت صوتي صادراً عن حنجرتي بثني ، من العزيمة شعرت بثني . من الانتعاش ، فددت يدي الى شعري ورثيت وضعه ، ثم شددت رباط عنقي ، واخرجت من جبتي غلبة السكر ، ولسب ما اعطيت سيكارة للسائق ، ولما التفت نحوي لياخذها ، رأيت وجهه المنتم شكرًا فقلت لنفسي : يا له من وجه رهيب ... أتراه يحجم عن جريمة قتل ؟

ولما نزلت من العربة ، عند باب مكتب الجريدة ، هرعتم الى الداخل ، واذا السائق يصيح ورائي ، ولشد ما كان خجلي حين أدركت انني نسيت ان اعطيه أجرته . فاعطينه اربعة دراهم دون تردد ، واحتجوا دون ان ينس بكلمة شكر ، وانطلق بحصانه العجوزين .

وماكدت ادخل المكتب حتى شعرت بان في الجو شيئاً يبعث على الرية . فقد اختلط الكتيبة مع العمال والخدم ، وكلهم بلغفون وما ان رأوني حتى صاحوا : « ها هو كامل ، ها هو كامل » وبادروني في الحال بقولهم : « اين تركت حسين ؟ »

وتوجهت نحوي الابصار بشكل أثار انشغالي ، فاني في تلك اللحظة ، على قصرها ، وعلى شدة الألم في رأسي ، والاعياء في جسمي ، رأيت عيونهم واحدة ، كلها جاحظة كلها بحجرة كثيرة العروق في وجوه كانوا من خلق كابوس كرية .

قلت : وماذا جرى لحسين ؟ . لقد جئت لاراه . فقال الطباع - وقد نسيت اسمه : الا تعرف ماذا حدث ؟ .

وقال احد الفراشين : اذهب واخبرني في الحال ! وقال سير ، احد المسؤولين عن



بمقام ميرزا آقا حسين ميرزا
استاذ في الاداب من جامعة كرج
http://Archivebeta.sakhrat.com



الجريدة: ما الذي فعلت يا كامل؟ يظهر انك اوقعت حسين في مصيبة
فصحت مزجراً: ما اسم تتهالون علي بهذه الاقوال المزعجة؟
ماذا حدث؟

فقال مير: لقد جاء الشرطة والقوا القبض على حسين .
- ولماذا؟ - - لانه كان ملك .

- ماذا تقصد بذلك؟ - - انهم يبحثون عنك .
فقلت مندهشاً: عني؟

فقال مير ناصحاً: « خير لك ان تغادر بغداد في الحال . لا
تذهب الى الدار لانهم في انتظارك هناك . اما حسين ... »
فلم أنورع عن ابداء التمراسة لتلك الوجوه المشدوهة ،
وقلت: « لا اريد نصائحكم . انكم تظنوني الي وقلوبكم
ترقص فرحاً لانكم تظنون انني مجرم . ولم يخطر في بالكم لحظة
انني قد لا اكون مجرماً . قبحكم الله فوق قبحكم جميعاً ! »

وخرجت وانا انتفض غيضاً . وذهبت الى اول مقهى صادفتي
وتهاككت على مقعد في احدى الزوايا . وحاولت ان افكر في
امر الشرطة الذين يبحثون عني . غير اني لم استطع التفكير
طويلاً . وماكدت اشرب قذح الشاي الذي قدم الي حتى
شعرت بنعاس شديد . استسلمت له طامعاً . ولكن بدأ عنبقة
هزتي وايقظتي . واذا انا ارى فوق رأسي وجه اخي شقيق .
لم اَرَ اخي مضطرب العينين ، معرق الوجه كما رأيت في تلك
المحفلة: قال: « ما الذي تفعله هنا ؟ »
- وما الذي يفعله هؤلاء الرجال جميعاً حولي ؟ .
- الست تظن انه يجعل بك الان ان تقرر امرك ؟
- ما الذي تعني ؟
- الشرطة يا اخي ! اكان من الضروري ان تفعل ما فعلت ؟
لجن جنوني ثانية وسحت: ماذا فعلت؟ ماذا فعلت ؟ انصرف
عن وجهي ! .
فهز شفيق كتفيه وقال افعل ما تشاء . وانا ، على كل حال ،
لن اخبر احد بانني رأيتك هنا . قال ذلك وانصرف .
ولاول مرة اصابت جسمي قشعريرة . وشعرت بالدم
ينسحب من رأسي ... اتراني متمهاً بجريمة وانا لا اعرف ؟
اتراني حقاً ارتكبت جريمة ؟ .

ورأيت في مخيلتي وجه سائق العربة يتسم الي ويتناول
السيجارة مني . وجه مجرم ... ورأيت الرجل المتدلق البطن
الجالس بالباب ، وطبق الفلوس بين يديه - واذا وجهه كوجه
سائق العربة: وجه رهيب ... فقمعت في الحسالم ، وقدفعت ثمن

الشاي له . لعل وجهي لا يختلف عن ذلك الوجه - رغم العامة
العتيقة التي تملوه ... وجه مجرم .

وماكدت اخطو خطوتين حتى اطبق علي شرطيان . ولم
اقاوم قط . نظرت الى احدهما وقلت: الى المحفر ؟ .

فقال: اجل . قلت: هيا بنا .

وشعرت بارتياح عجيب ...

وما ان بلغنا مخفر الشرطة حتى اودعت في غرفة صغيرة لها
باب حديدي . ولم يتكلم معي احد ، بل رأيت العينون ترمقني في
منهج من الشفقة والاحقار . ورأيت رجالاً قصيراً بديناً ينظر
الي في رعب ظاهر ويتعبد عني .

ولشدة تعجبي جلست على الارض ، وحاولت ان استجلي ما
فعلت امس واليوم الذي قبله ، لكي استطع ان اثبت براءتي
اذا احتاج الامر . وما ان فكرت في ذلك حتى ارتعدت
فرائصي هلعاً . فقد أبت ذكريات الامس ان تدنو مني ... واذا
امس كورة مزقت من كتاب افتش عنها عنباً ... فشعرت كمن
هو علي وشك العرق بكافع الموج لكي يصل الى الضفة ولكن
الضفة تبعد عنه رشم كفاحه ... رياه ، مما الذي فعلته امس ؟
وكيف وجدتي اليوم ملقى على ضفة النهر ؟ .

لقد كان آخر ملأ ذكره مقابلتي لعائدة في دار ابها . ولكن
الوقت كان صباحاً . قاتي اذكر قولها قبل ان انصرف ان ابها
سيعود في الثانية عشرة واذا رأيته هناك حدث ما لا تحمد عقباه .
عائدة ... وتذكرت عينيها الواسعتين وقد امتلأتا فرحاً ..
كانت تقص علي حلماً خفيفاً رآته تلك الليلة :

« كنت جالسة في هذه الغرفة » ما اوضح ما اذكر حلها !
ولكنها كانت صغيرة جداً ، اشبه بـ زنانة في السجن ، واذا بك
تنظر الي من وراء النافذة وفي يدك ورود بيضاء . تعالي
اخرجني الى هذه الحديقة . فوجدت ان حول دارنا حديقة جميلة
ملأى بالزهور ، فلم اتردد في الغفز من النافذة الى الخارج .
فاعطيتي وردة ، ولكنني كلما حاولت ان ادن منها من انني شعرت بشقل
هائل يمنع يدي عن الارتفاع . ثم خرجنا معاً من الحديقة ،
واذا نحن قرب النهر ، فشبنا نحوه ، وانا احاول عنباً ان ارفع
الوردة الي انني لانعمها ... ومن حيث لا ادري خرجت سيارة
كبيرة مملوءة بالجنود وجعلت تلحق بنا . فقلت لي ، لندخل مياه
النهر ونختبئ فيها . فلا يرونا . ولما دخلنا المياه انزلنا راسينا
تحت الماء ، غير انني شعرت بحاجة الى التنفس وحاولت ان

ازجى لى نظرة من عينين واستعين رايتهما مزيجاً من البه والقسوة . ويظهر انه كان في انتظارى . وقد جلس على المنضدة التي على يمينه شاب مصفف الشعر جميل « وقد لحظت ذلك في الحال لانه كان يلعب بما عليه من زيت »

قال المأمور : ما امك ؟ قلت : كامل الصوفي .

واذرك ، اذ جعل الشاب الذي على يمينه يدون ما قلت انه سيدون الشهادة التي سادى بها - وانى لهما ان يعرفا الا شهادة هناك البتة ؟

قال المأمور : عمرك ؟ قلت : ٣٤ .

- حسناً . والآن اريدك ان تعطيني تفاصيل ما فعلت ، ولا تخف عني شيئاً ابداً . انت تعرف ولا شك - لانك متعلم كما يبدو لي - انت تعرف ان القانون فوق الجميع وان القانون لا مفر لانسان منه . ولكن اذا تكلمت الصدق ، فلعل العدالة ستأف بك فيكون قصاصك اقل ما تستحق . تكلم . قلت : أتكلم عن ماذا ؟

اولا كيف اُقتربت الجريمة . ثم نخبرنا عن الدوافع . وتذكر ان عندنا ادلة وتفاصيل كثيرة ولن تستطيع المخاتلة او التحريف في وصف ما فعلت .

اننى مستعد لوصف جريمة اُقتربها يا سيدي . ولكن بودي لو اعلم اولاً ما هي هذه الجريمة التي تعتقدون اني اُقتربها .

وما كنت افهم من قولى حتى حاجني احد الشرطيين ورفع يده بنصف ثم انزله دون ان يهوي بها علي وصاح : « اجب على اسئلة جلال بك ولا تكذب ! »

قلت موجهاً كلامي الى المأمور : تخيل لي ان هناك خطأ ما فانا لا اذكر اني اتيت اي شيء مما يعد خروجاً على القانون - سوى اني اسرفت في الشراب في اليومين او الثلاثة الايام الاخيرة وبدا ان هذا الكلام لم يرق لجلال « بك » فقد احمر وجهه فجأة وجحطت عيناه الكبيرتان وبدأت شفته السفلى كأنها تتضخم حين ضرب المنضدة يمينه وصاح :

« ما هذا الحكيم ! اسخر منا ؟ اترتك جريمة قتل في رابعة النهار وتدعي انك لم تفعل شيئاً سوى الاسراف في الشراب ؟ لا تعلم ان جبل المنشفة في انتظارك يا حيوان ؟ اتعدى على نبات الاسراف ثم تتظاهر بالبه ؟ »

وما كان منه الا ان نهض من مكانه ولطمني على وجهي لطمة شديدة رنت لها اذاناي ثم عاد الى مكانه .

وكدت اسقط ارضاً من الاعياء والالم وهول هذه الالهانة

اخرج راسي الى الهواء ولسنتك منعني ، فجعلت اماركك وانت تمنعني حتى احسست باتي اختنق ... وافقت وقلبي يدق كطريقة على صدري ... »

وتذكرت كيف كنت قبل ذلك قد سمعت جرس التليفون يدق وانما في غرفة النوم - ولما اتناول قطوري - فنزلت الدرج راكضاً كاتي اعلم ان عائدة هي التي تريدني . واذا صوحتها يادي الاضطراب وهي تقول : « ليس في الدار احد . اريد ان اراك اليوم - هذا الصباح اسرع الي » . وكان قد مر اكثر من اسبوع لم اراها فيه . فخرجت في الحال واستأجرت اول سيارة عابرة الى دارها واذا هي ترقب المارة من بين ستائر النافذة في انتظارى .

اذن ، فقد قضيت نصف نهار أمس مع عائدة . فاذا اقتضى الامر ، حين اعرف ما الذي يهمنى به ، طلبت اليها ان تشهد بذلك . آء ، ولكن ..

ماذا يقول ابوها المقدم سالم الجبلي ، اذا علم بذلك ؟ انراه يسمح لها بالادلاء بشهادة مثل تلك ؟ بل ان الامر اسوأ من ذلك بكثير . إنه اذا علم أننا قضينا الصباح معاً في غرفتها ، شن يدري اي عقاب مريع سيزله بآبنته ؟

اذن لا نستطيع الاعتماد عليها .

وحاولت ثانية ان اذكر ما فعلته بعد ذلك - دون جبنى - ولا سيما بعد ان مررت بصورة سالم الجبلي في مخيلتي بوجهه الجليل وكبرائه التي لا توصف . فكلمنا ذكرته تخيلت عائدة بعينها الواسعتين « ما اطول اهدافها السوداء ، وما اجملها ! » تطلطي براسها وتشد بقبضتها . ولكلمات ايها تهال عليها انى وقعت ، وهي تمنع نفسها عن البكاء . الى ان تخنلي بنفسها .

وقد غدت صورة سالم الجبلي تثير في اني ابشاً شعوراً كرهها بالرعب ، ولكنه رعب تمازجه بغضاً مريرة كثيراً ما ظفنت انها ستدفنني يوماً الى قتله .

وفي هذه المرة حالما ذكرته ، حاجني ألم حاد في مؤخر رأسي وتشنجت اعصابي ، وشعرت بالخور في جسمي من جديد . غير ان شرطيين تقدما من الباب الحديدى وفتحاه ، وصاحا بي : « قم يا ... ! »

. ونهضت مستجعماً ما تبقى لى من قوة ، وأخذاني الى غرفة ما مور التحقيق .

كان هذا رجلاً كبير الراس حليق الشعر ، له شارب قصير عريض تحت منخرجه ، تبدل شفته السفلى الكبيرة كشفة اجلل .

الاربع



☆

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر
يناير، كانون الثاني
تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٣ ليرة
في الخارج : ١٥٠ قرشا مصريا او ٦ دولارات ونصف
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الأرجنتين ٠٠ (ريال

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى
في الخارج : ١٤٠ جنيا مصريا او ١٠ دولارات كحد اعلى
او ٦٠ دولار كحد اعلى



المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى
اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للإعلان تراجع ادارة المجلة

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

Tel. { الادارة : ٤٧ - ٩٢
Direct. : ٩٢ - ٤٧
المقر : ٣٧ - ٤٨
Dele. : ٣٧ - ٤٨ } تليفون

☆

ساحب المجلة ورئيس تحريرها : **البيرو أوب**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

غير آتي تجددت وسددت نظرة كراهية مريرة الى عيني السيد
جلال . اما هو فاستوى على كرسية وعاد اليه هدوءه بسرعة
عجيبة ، ثم قال :

«والآن هات ما عندك . كيف قتلت عائدة ابنة سالم الجليبي ؟»
وما سمعت ذلك حتى شمعت الارض تبتد في وهاجت اذني
اصوات مدوية رهيبية ، وتلوت احشائي مرة اخرى تلويها
مؤلما وللحال أغني علي .

وعندما افقت وجدتي ملقاة على الارض ، وارجل الشرطيين
منصبية قوتي من الجانبين . فتذكرت في الحال ان انا وجئت
بمحرمة اريد بها القيام ، واذا احدهما ينحني ويساعدني في النهوض
غير انني لم استطع الوقوف على قدمي بثبات ، فأتكأت عليه ، ولم
اجد مأمور التحقيق في مكانه ، ولا الشاب الذي كان على يمينه .
واقفاد الشرطيان وهما يلغطان بالكلام الى الغرفة التي وضعتني
فيها اول مرة وقال احدهما : « تهيأ للكلام بعد الظهر » .

ودار المفتاح في القفل . ولم اجد بين جوانب ذهني الا
فراغا لا يحصى ...

ثم جاءني احد الشرطيين مرة اخرى ، وانا جالس على
الارض ، فوالاني سكتا من الشاي فشكرته ، وشربت الشاي
في بضع جرعات كبيرة . ثم اضطجعت جانبا ، واستسلمت للنوم .
ففي رايته عائدة في حلمي تتحدث الي ، ولها وجه شاحب
الصفرة ، وفي صدرها جرح بليغ ، ففزعت لرؤيتها كذلك
وافقت من نومي ، واذا في لجأة انذكر كل شيء ... يا للهول !
هذه عائدة واقفة امامي تضمر علي ، وهذا انا وفي يدي
مسدس ابني وهما انا اطلق النار عليها ، ولا اثر لي اراها تسقط
مضرجة بدمائها ، بل القبي المسدس من يدي ، واخرج مهرولا
الى الشارع ، ثم استقل سيارة الى مطبعة «صوت الزمان» حيث
ارى حسين العالي ، فنخرج معا ، ونذهب الى غرفته ...

لم اكن لافر من وجه العدالة حين صممت على قتل عائدة .
بل كنت عقدت النية على تسليم نفسي في الحال . ولذا فسوف اقر
الآن بكل شيء .

وفي غرفة مأمور التحقيق ، وقد عاد هذا الى منضدته ،
وكاتبه الى يمينه قلت :

«اجل يا سيدي ، انا الذي قتلت عائدة الجليبي . وقد قتلتها
بكامل وعي وادراك .

« لست ادري ان كان يهكم ان تعلم ان عائدة الجلي كانت فتاة شديدة الذكاء ، شديدة الحساسية . وقد كانت احبانا تمظلم شعراً لا تقرأ على مسمع احد سولي . وكان شعرها راعماً » .
فلوى المأمور شفثته احتقاراً وقال :

« لا تخف الا من هؤلاء النسوة اللواتي لا يكتفين بشغل المنزل ، بل يكتبن شعراً ايضاً » .

قلت : « وكنت احبها . فلما قد بلغت هذا العمر ولم احب امرأة سواها . وقد بدأ حبنا منذ سنتين تقريباً . وكانت هي ايضاً تحبني » .

فبصق المأمور على الارض ، ثم اعمل قدمه في مسح البصاق .
« وكنت اريد الزواج منها . ولكن اباهما ، المقدم سالم الجلي ، ما كاد يبي بذلك حتى ثارت ثائره وهددني يوماً بالقتل ان اتلم ابعد عن عائلته . ولم يكن له من عائله سوى ابنته هذه ، وخادمة عجوز وسائق سيارته . الا ان عائدة لم تكن على وئام مع ابها . وكان احبانا يضربها . اما بعد معرفته بنوايانا ، فقد جعل يكثر من ضربها ولا يتورع احبانا ، من استعمال حزامه الجلد في لذلك الغرض » .

فضحك المأمور وقال : « اذا ارادت المرأة ان (وهذا استعمل كلمة بذينة) ، فهيات لاحد ان يحميها » .

واستمررت في القول غير آبه لتعليقاته .
« ولكن ذلك لم يمنعا عن اللقاء ، بل زاد من حدة عواطفنا . فقد كان ابوها يضطر كثيراً الى التغيب عن المنزل ، فسكنت اذا علمت بغيابه لا اجمع عن زيارتها في غرفتها . غير ان الخوف الذي كان يلازمننا لم يراف بنا يوماً ، وغدت عائدة عصبية ، كثيرة الالم ، مستمرة الارق ، حتى جعل جسمها يهد تحت ضغط الالمها وقلة نومها ، واذا نامت رأت احلاماً مفرقة . اما ابوها ، فقد لحظ ذلك منها ، الا انه لم يثن عن مقاومتها وتعذيبها .

« واخيراً ادركت اني انا المحقوق في كل هذا . فلا انا استطع افروب بها والزواج منها ، ولا انا اتركها وشأنها . اما لماذا لم استطع الزواج منها ، فذلك لان رائي الضئيل لا يكتفي للاعزب بله المتزوج . كما اني لم اكن على وفاق مع ابني » .

— ولم لا ؟ اتعادون الاءاء كم ؟

— لقد بذر اي امواله على الشرب ... لقد امسك بالزجاجة منذ سنتين وصمم على ان ينتحر بها ببطء ... ونحن ثلاثة اخوة

في البيت لا نستطيع ان نوقفه عند حد . وقد باع جزءاً كبيراً من اراضينا دون علم منا . ولكن ذلك بحث آخر . ابني ينهني بالثورة عليه ، ويهددني باخراج من الارث ، وانا ساخط عليه وعلى اصدقائه الذين جعلوا من حياته جحيماً ... ولكن ذلك ، كما قلت يا سيدي ، بحث آخر .

« اذن قلت لعائدة انني لن اراها ثانية ، وانه يلبق في ان اضرب غنيا ، فتخطي بعطف ابها ، وعلماها بعد ذلك تجدها زوجاً يسعددها .

« وكان ذلك بدء الانهيار ... اتسمع لي بكأس من الماء ؟ » .
وشربت الماء جرعة واحدة .

« بكت وتضرعت الي الا اغادرها ، واقسمت انها ان هجرتها ، لتنتحرن .. وجعلت تتصل بي تليفونياً كل يوم . ولم اكن انا اسعد منها حالاً ، فلما لم احب امرأة قط سواها ، ولما كنت اجد فيها الجمال الذي انشده في المرأة ، فقد عميت عن كل انسان في الدنيا الاها . ولما لم اجد في البيت اية سعادة او راحة بل ، اخذت اتصورني في مثل وضعها تماماً : كالانا يشقى في حب لا يستطيع ان يفلتر فيه بتمعة تامة مطلقاً ، وكالانا ضحية والده ..

« وحدث ذات يوم الى الدار ، فوجدت ابني في ثورة هوجاء من الغضب ، يرتج سراً ويتعثر على اثاث المنزل ، ويصبح باخي شقيق . ولم اكن اعلم ان ابنته كانت قد تزوجت . وحينئذ ، واخبرني شتائم انتفض جسمي لها غضباً ، حتى كدت على وشك الرد عليه بافطع منها . واذا غضبه ايضاً من اجل عائدة ، فقد حدثه سالم الجلي بامري واثار حفيظته علي ، وما انت عاد الى البيت حتى اسلم للعرق ، واخذ يصخب ويزجر على اخي شقيق لانه لا يردني عن « دعاتي وفسقي » .

« وقد اصابنا الزجاجة التي قذف بها خدي الاعن ، حتى ظننت ان عيني اليمنى قد اصيبت ، فجعلت اتخسها متوجعاً ، وانا اكرم سورة غيظي — واذا ابني يخرج مسدساً من خزانة صغيرة كان دائماً يقفلها بحيلة وحذر ويحفظ مفتاحها معه . فلم يكن من اخي ومني الا ان هاجمناه بنف — وقد قاوم بشدة عجيبة — رغم ترحمه — واستخلصت المسدس منه ، وخرجت من البيت هائماً على وجهي ، وقد وضعت المسدس في جيبي .

« وفي صباح اليوم التالي — بعد ان قضيت ليلة في « فندق التهرين » ، — ذهبت الى عائدة — واخبرتها بما حدث ، فطلبت الي ان اترك المسدس في عهدها لثلاثي بصبياني اذى به اذا اعدها الى

البيت ، وقد ترددت في ذلك غير انها الحت علي ، فسلمته اليها .
« وبعد ذلك بيضعة ايام - ومن العجيب ان ابي لم يطالبني
بإعادة المسدس ، بل لم يذكره قط - بعد ذلك بيضعة ايام رأيت
عائدة ، واذا هي مصفرة شاحبة ، وفي عينيها آثار الدموع المحرقة
وبادرتني بقولها :

« - لقد عزمت يا كامل علي واحد من امرين : إما ان
اقتل نفسي او اقتل ابي ... »

« فهاجت لذلك القول وعنفها علي حماقة كنتك ، غير انها
اندلعت في وجهي اندلاع النار وقالت :

« - او اقتلك انت ؟ انك السببي في شقائي ووبؤسي - وسوف
تكون السبب في عاري ايضاً لقد جاهرته ابي امس بحجي لك ،
وطالبته بشي من الارث الذي استحقه من مال أمي ، وصرحت
له بانني ساسافر معك الى حيثما شئت - فصار جنونه واقسم انه
سوف يتخلص منك مهما كلفه الامر ! ثم انهال علي بالضرب ،
وكنت قد توقعت ذلك ، واقسم ثانية ان انا قلت مثل هذا القول
مرة أخرى ان يعلن للعالم بانني .. مجنونة ! .. وكل ذلك من
اجلك ، من اجلك ، من اجلك ، من اجلك ... »

« وانفجرت بكاء هستيري تقطع له القلي » .

كان جلال « بك » في اثناء هذا يصني الي ابيهم وهم جالسون
شقته السفلى ، ومع اتني كنت اري علي وجهه احساناً امارات
السخرية الا اتني ذكرت له ما ذكرت وانا اشعر بانه لا يستحق
ان اطلمعه علي دخائل نفسي او اسمعه قصة حبي . بيد انني اذكر
من قصتي الاخلاطها الفاهرة ، اما ما عدا ذلك فمن مقدساتي ،
ولن اسمح له بان يتلمس خلجيات قلبي ... واتي لاستطيع ان
اتخيل الصور الفاضحة التي كانت تمر في ذهنه لئلا تاذخني بها ،
ولاريب انه كان يمتني لو اسبغت في وصف حبي أكثر مما
فعلت . ولكن أنى لانسان - به هذا الاحق - ان يدرك
الدوافع الغامضة التي تفعل في نفس شاب يعرف احب لاول
مرة . وقد لده ، كما يد لك لكل عاشق حديث العهد بالحب ، ان
يتألم في حبه ، ويتعذب في شهوته ؟ . لقد ادركت انني حين اتحدى
ابي وابا عائدة ، انما اتحدى المجتمع - تخيل الي انني بطل مأساة
علي ان استمر بها فاوصلها الى البروة من الألم واللذة ، واذا
ما بكثت عائدة بين يدي ، وكدت ابكي معها ، كنت اشعر شعوراً
غريباً بان جسمي ، كجسم عائدة ، حين يتشجن من شدة الألم ،

ينفرض ايضاً من لذة الحب القذي اوجد ذلك الألم ...
واستأثقت قصتي :

« حينئذ ادركت ان عزمها ازاء الحياة قد تضعضع . ولم يكن
يا سي اقل من ياسها ، وكانت خواطر الموت تراودنا كثيراً ،
جعلنا نرى في الموت نجاة من يجتمع اصابه النتن بما فيه من
تعصب وريذة ، فلجأ الى الظلم كي يستر رائحته الكريهة . وليس
ذلك لحسب ، بل جعلت عائدة تنفزل بالموت وما سيليه من حياة
مخلدة في الكواكب النائية ، حيث تنماتق الارواح في نشوة
مساوية ، بعيدة عن غرور الذين غلظت قلوبهم فتمست بهم الارض .
وراعني هنا ان انفجر جلال « بك » في قهقهة عالية وانضم
اليه في القهقهة كل من في الغرفة من شرطة . فانتظرت حتى
فرغوا من ضحكهم ، وقال جلال بك :

« حسناً ، حسناً . اكل » :

« وبعد ذلك بايام قلائل ، دعيتي تلفونياً الى رؤيتيها ،
فهرجت اليها ، فقصت علي حلما مرعباً رآته تلك الالبية - وكان
ذلك صباح امس علي ما اذكر . وقد قالت بعد ان قصت حلما :

« - لقد قضيت علي يا كامل ... ليكن سببت لي عاراً امام الملا »

وحتى مشهد من الناس ، فلعل احد اقربائي كان ينفض علي حينئذ
بخنجر وذهق روعي ! ولكنتك ترهق روعي علي مهل ، فاري
في الليل انما يحيطون بي ، وكلمهم انت ، كلمهم لم عيناك وشفتاك
وجسمك ، انما تلفت رأيت واحداً منهم يتأهب للانقضاض علي
ليطحمني بين ذراعيه ، ثم يطبقون علي جميعهم دفعة واحدة ..
واذا هم انت ، بيدك السحريتين المغربيين وهمسك المسموم
يسري في دمي ، فاموت ببطء . ولا اموت ، واقلب في فراشي
لعلمي انجو من الموت فلا يدنو مني الاوجه ابي الريب ينفث
في وجهي همسك المسموم مرة أخرى ..

« قالت ذلك واخرجت مسدس ابي الذي كان في عهدها
من تحت وسادة علي احد الكرسي ، وقدمته الي قائلة :

« ولست اذكر يا سيدي كل ما قلناه في تلك الساعة المشؤومة
ولكنني اذكر تماماً انني عزمت علي اطاعة امرها . فتناولت
المسدس ووقفت ازامها ، وقد ضمت يديها مضطعة عوفي تقول :

« - اطلق النار علي ، اطلق ، ارجوك ! »

« واطلقت النار . وخرجت . »

يظهر ان جلال « بك » لم يكن ينتظر تلك النهاية الفجائية ،
فقد استغرب لها جداً وهز رأسه وقد اتسعت عيناه الكبيرتان

أكثر من ذي قبل :

« غريب، غريب، كلامك يا رجل غير معقول، غير معقول أبداً »

قلت : « هذه هي الحقيقة . »

فالتفت الي الجالس على يمينه وقال :

« اظن ان الولد فيه شيء . من الجنون . على كل حال، متى

قلت انك قتلتها ؟ » .

— امس .

— غير معقول أبداً . فقد وجدت الفتاة مقتولة مساء امس

الاول . مساء يوم الثلاثاء . »

فقلت : « تماماً . اي امس . »

وانعد لساني دهشة حين قال :

« انك تهذي يا ولد . اليوم الخميس ، لا الاربعاء . »

وحينئذ حاولتني الشعور بالاعباء الكلبي الذي كنت قد نسيتـه
واصططكت ركبتيي وكدت أسقط على الارض فقال :

« خذوه الى الغرفة . وساراه غداً ثانية »

ولما خرجت بقيادة الشرطين سألتهما :

« أحقاً اليوم الخميس ؟ اذن — اذن — ما الذي فعلته امس ؟

أين كنت امس ؟ »

وانقضت ايام وانا فريسة الشرطة ، يستجوبني من دون ذلك
ولا اعرف الفرق بين الواحد والآخر ، وقد عزفت نفسي عن
الحياة فما عدت أكثر لما يفعلون بي . ولكن احبب ما في الامر
هو انهم في النهاية افرجوا عني ...

رأيت اخي شقيق وحسين العالمي واقفين في انتظارتي ، ثم قبل
لي انهم قد اطلقوا سراحي . لان عائدة في الواقع قد انتحرت .

فغضبت لذلك وسحت بالشرطة الواقفين :

« هذا كاذب وهتان ! اني انا الذي قتلتها ! »

غير ان حسين وشقيق دفعاني الى الخارج في شيء . من العنف
حيث كانت سيارة في انتظارتي . وفي بحر يومين كما ثلاثنا في
ضهور الشوير في لبنان ، حيث ارغمت على الاستجمام ارغاماً ، لعلني
اكذب نفسي بشأن مقتل عائدة المسكينة .

غير اني بقيت مشدوهاً حائراً لا ايام ، وحسين يحاول اقناعي
مرة بعد اخرى بانتي بريء ، وبانتي انما ادعيت اقتراف تلك الجريمة
إرضاءً لكبير يائي . اما انا فلم اقلع عن اعتقادي بجرمي ، ولكنني

لم اكن استطيع الكلام كثيراً : بل كان كل شيء ، يبدو لي غريباً ،
كانني ارى وجوه الناس لأول مرة ، وسمع اصوات الانسانية
فلا ادرك ما تطوي عليها من معان . وكنت كلما اطلت النظرة الى
الوديان السحيقة المغمورة بالغمام ، وهي تحيط بالفندق الذي اجلس
في شرفته ، لا افهم الا صوتاً واحداً ، صوتاً لم ادر في بادي ،
الامر اهو صوتي انا ام صوت عائدة ام صوت الطبيعة نفسها يقول
لي : انت قتلتها ، انت قتلتها ، انت ، انت ، انت .

ويا السخف اخي وسخف حسين !

لقد كان المحقق جلال ، رغم الحماسة البائدة على شقيقه المتدليتين
اشد فطنة منها بكثير ، حين لطمني على وجهي واتهمني بالقتل .
ما الفرق بين ان اكون انا الذي ضغطت على زناد المسدس وبين
ان تكون عائدة هي التي ضغطت عليه ، ما دامت انا السبب ، وانا
الاصل ، وانا الدافع ؟

اما حسين فراح يصب منطقة على رأسي ، وهو يرتب لي
الحوادث التي جرت بعد ان خرجت من دار عائدة — الحوادث
التي لمسيها ورغبت ان اذكرها : فقال اني في يوم الجمعة
ذهبت اليه في مطبعة الجريدة وكنت — ولعل ذلك صحيح — بادي
الاضطراب ، انكم فلا يفهمي ، واردد كفة القتل بحيث ثارت
فيه الشكوك ، فاضل بلفظي بعبادة ، واذا هي تحببني فيطمئن
عليها . ثم ذهبت الى منزله واسرنا في شرب العرق . ويظهر
انني بعد ذلك خرجت وسمعت على وجهي ، ومشيت على شفة
دجلة ساعات طويلة الى ان سقطت على وجهي إعياء ... وقضيت
يوماً كاملاً في نوم عميق على شفة النهر ، ولو ارتفعت المياه قليلاً
لغمرتني وحملتني الى حيث شأنت .

وليكن ذلك اوليكن ما اخبروني به عن انتحار عائدة
عائدة صحيحاً ؟ ماذا سيقول ذلك من النتيجة ؟ قالوا ان المحققين
وجدوا رسالة من عائدة قرب سرير ابيها تعترف فيها بانتحارها
وقالوا انهم خصوني فوجدوني في قبضة ازمة عصبية — او بعبارة
اوضح ، وجدوني على شفا الجنون . ولكن ما الذي يهمني انا
من كل هذا ؟

لقد امسكت بيد عائدة المسكينة واقتدتها الى المياه العميقة ،
وهناك اغرقتها وانا انظر اليها . وحاولت العرق ايضاً ، ولكن
المياه لفظتني ، وتركتني وحدي على احوال الضفدع الثمة ، اصني
الى ضجيج الناس ولا استطيع حتى البكاء .

بغداد

جبرا ابراهيم جبرا

عزيف



أسمعُ الريحَ زمزمت في القفارِ مثل نوح الطعين في الأسجارِ
زعت واستطال منها صريرٌ يملأ الجو بالاسى الموارِ
سافيات الرمال نوحى وصيحي واركض في الفضاء عبر الغبارِ
أنت تمضين ثم يأتي نسيم يتناغى عليه لحن الهزارِ
أيها الكاره الرياض تمهل إن فرب الشميم للعطارِ
خلقَ الزهر للعطور فمتدا قال ظالماً لاميّيب للأزهارِ

من صميم الشأم غشى حنون لاعب القس في هوى المزمارِ
فأتاني النقيد والنيل يسجو سارب الدرب في الجنى المردارِ
وعليه النخيل رفرف جن تأثرت الشعور وهي عواري
يا نبيل البعاد كففك برء فوق جرحي وموضع الأكبارِ
أنا مثل العشب الرطيب تبسمت سلاماً لشورة الأعصارِ
كان ودي أقوى من البغض فأكسر كل سيف واهداً على قيثاري
رنح الحجر معشراً شتموني ليس ذنبي فالذنب للخمارِ
نبح الذئب في الظلام ودامت ساطعات على السماء الدراري
القاهرة زكى المحامنى



وبعد جهاد بدأ مع المهدي ولم ينته الا في اللحظ

نعم ، لقد ذهب فارس نمر الذي كان لي ابا روحيا ، ودفن على رمية حجر من الموضع الذي دفنت فيه ابي منذ عشرين عاما .

وقد كان فارس نمر اسطورة من الاساطير . اقتذته امه من مذابح سنة الستين في بر الشام ، وفرت به الى القدس . اما ابوه فقد كان من نخباهااته الفتية ، ولم يهتد احد الى مكانه ولا الى

اسلامه منه . وذهب الطفل فارس نمر يتيم الاب فقيرا معدما بعدما اخذت منهم اموالك اسمرته في حاصبيا . ودخل المدرسة ، وهي مدرسة للرعايات في دير صغير في القدس ، وهكذا بدأ فارس نمر كفاحه . ليس الى جواره سوى ام فاضلة جليبة ، وليس في عمره الا ان يكد ويجهد حتى يشق لنفسه في الحياة طريقا .

وقبل ان يبلغ العشرين ، كان يسير في موكب الطلاب المنتهين في الكلية السورية الامريكانية « جامعة بيروت » الان فيتسلم درجة البكالوريوس في العلوم بتفوق . وقد كان الطالب فارس نمر حبيبا الى نفس استاذة الدكتور كركر نيلديوس فاندريك الذي اخذ عنه الحكمة والمثابرة والامانة وسعة الافق والدأب والكفاح . وما افك فارس نمر يتحدث الناس بسيرة استاذة فاندريك معترفا له بفضل التوجيه والهداية .

وبدأ فارس نمر حياته استاذ في جامعة بيروت ، يلقي على طلابه محاضرات في علم الطبيعة وعلم الفلك وعلم الهندسة الفرائية ولم يكن احد يومئذ يقوى على تدريس هاته العلوم بالعربية بسبب صعوبة ترجمة المصطلحات العلمية ، ولكن الشاب فارس نمر اخذ على عاتقه مهمة الترجمة والتعريب ، وسرعان ما جرت على اللسان الفاضل ، وصارت مأثرة لا تزال تداومها حتى اليوم . وقد كتب في تلك الفترة بعض كتب علمية ذات قيمة مسن حيث اتسا رادت آفاق العلم بعربية فصيحة مبنية ، ولكنها غير ذات

يوم عاصف مطير انتهت حياة فارس نمر ووسد الترى والطبيعة في اوج غضبتها . وليس هذا موضوع عجب ، فقد كانت حياة فارس نمر كلها دوامة من العواصف والاعاصير ، اذ خاض عباب السياسة ثابت الجنان قوي الايمان لم يرهب شيئا مما يرهبه الاحياء ، حتى الموت صار يتعجله وهو يبطل ، يتمناه وينتظر في هفة وفي غير جزع حتى وافاه في فجر اليوم السابع عشر من شهر ديسمبر ١٩٥١ .

وسار فارس نمر في ركب الاولين مرفوع الهامة منصوب الرأس بعدما حنت الايام ظهره . يرقد اليوم الرقدة الخاشعة الاخيرة مطمئا راضي الضمير ، فقد خدم الضاد وخدم العروة وخدم مصر والشرق وأرسي للصحافة في الشرق نهضة بحسب اليوم تمارها اليانعات ورفع للعلم نبودا في العالم العربي ما كان يفكر فارس نمر ليقوى على رفعها . فهو جبار في عقله جبار في ذهنه وعزمه . كان يؤم مقكرو هذا الشرق جميعا وسياسيو العرب جميعا ورجال الرأي والعلماء واحفياء الجماع واصفياء الندوات فينفعم بعلمه واختباراته وراشد عقله وبصيرته البقطة . وقد خلد فارس نمر في التاريخ اسمه ، فاما من كتاب عن مصر الا وفيه عن نمر صفحات مطولات حتى لقد دون عنه المرحوم الحديو عباس حلمي فصلا مسهبا في المذكرات التي نشرت اخيرا ، وروت عنه دوائر المعارف جواب من حياته وتحدث عنه الكونت فيليب دي طرازي في مصنفات عن تاريخ الصحافة . بل تحدث عنه الاخاخام حايم ويزمان في سيرة حياته التي صدرت اخيرا ، ونقل عنه جورج اطونيوس ذكريات من تاريخ النهضة القومية العربية وعسير عليك ان تجد كتابا ذا شأن في تاريخ الشرق الا وفيه اشارات عن فارس نمر باكثر من بنان والبلغ ما يتسع له البيان . واعجبا ! هل اختتمت « اسطورة » فارس نمر حققا ؟ وهل ذهب عميدنا في الخالدين بعد حياة مد الله له فيها طولا وعرضا ؟

قيمة اليوم بسبب الكشف العلمية الحديثة التي قلبت كثيراً من النظريات رأساً على عقب .

وفي المعهد، عرف فارس نمر صديقه وأثيره يعقوب صروف وكان مثله شاباً ودوياً محباً للعلم بجرأة في المعارف ، فاجتمع الثابتمان يتدبران امر الثقافة وكيف يمكن تشييطها ، والفكر وكيف يستطاع إيشاعته ، والادب كيف يتسنى السمو به ، والالفة بين المفكرين وكيف يجوز تعزيز عراها ، فاستقر رأيها على اصدار نشرة صغيرة من « ملزميتين » اختار لها الدكتور فاندريك اسم « المقتطف » وقال لها « اجعلها جديرة باسمها » .

واخذ فارس نمر ويعقوب صروف يصدران هذه النشرة سرراً ، ويوزعها سرراً لا يكتمان عليها تاريخاً ولا بضمان لها رقفاً خشية ان شور عليها السلطان المستبد للدولة العلية العثمانية . ولكن ما حذرهما وقع ، فسرعان ما افصح امر هذه النشرة ، وخشي السلطان التركي ان يتفقط الشرق التام وبطالاب بحريته ، وخاف ان تتبدع اشوات الجبل التي ترين على عيون ابناء الشرق فيشب وثبة تمحور من نطاق سلطنته ، فبعث برسله الى فارس نمر ويعقوب صروف يذرها ويحذرهما ويأمرهما بالكف عن اصدار « المقتطف » .

ولكن « المقتطف » كان قد سار المسير في دور انباء فدرت باسمه الدوائر العلمية في كل مكان : في الهند واليابان والصين شرقاً ، وفي الولايات المتحدة وكندا وأميركا اللاتينية غرباً ، وفي جميع الاقطار الناطقة بالضاد ، لانه كان بحجة تقدم للقارى ، صفوة الفكر الاوربي في برشام ، وتطالعه في مستهل كل شهر بآخر ما تمحضت عنه ادمنة المفكرين في آفاق الفلسفة والعلم والادب والدين والزراعة والصناعة والطب والشعر وغيرها . وظن فارس نمر ويعقوب صروف ان الشرق يضيق بهما ، وان منابر الرقعة الخاضعة للنفوذ العثماني ليست منابر حرة عالية يستطاع منها توجيه الرأي العام . فاستقر رأيها على ان يسافرا الى الولايات المتحدة مع ركب المهاجرين الماهدين حيث يستقران وبواصلان نشاطها الادبي والفكري . وشد الرحال الى مصر توطئة لسفرها الى نيويورك .

ولكن انباءها كانت قد سبقتها الى القاهرة ، وعرف رياض باشا وزير المعارف ان العالمين الكبيرين فارس نمر ويعقوب صروف يحزمان الحفائب الى الدنيا الجديدة . فوجه اليها دعوة لقايلته في مكتبه وكان يحسب انه سيقلي يابه شيخين جلال المشيب

هامة الرأس عندهما ، ولكنه وجد شايبين في مقتبل العمر ، فهما كثير من الحياء ، وكثير من تواضع العلماء ، فاستقبلهما بمحاوولة بالغة وقال لهما لانه انتفع « بالمقتطف » في تحسين مزارعه واستخدام انواع منسازة من الساد في إخصاب ارضه ، فانت بشمر كثير ، وعرض عليهما ان يقيا في مصر وكفل لهما حرية تامة في اصدار « المقتطف » وفي استئناف نشاطها العلمي الذي وقفاه في بيروت . واستأنف فارس نمر ويعقوب صروف عملهما ، وانضم اليهما زميل ثالث هو شاهين مسكاروبوس ، واجتذبت الثلاثة ثورة في الفكر في العالم العربي بمجلة « المقتطف » التي تضخم حجمها واكتظت دفوفها بالمواد الدعة ، وصارت رسولا يغزو كل ركن من اركان الفكر في العالمين الشرقي والغربي .

ولما رامت الى جامعة نيويورك ابناء هذين الشايبين المجاهدين دعيتهم لزيارتها لتلمنح كلا منهما درجة الدكتوراه الفخرية في العلوم اعترافاً بما اسدياه من خدمات للحركة العلمية في العالم . وكانت هذه هي المرة الاولى التي فيها تمنح شرقي درجة رفيعة كهذه من جامعة غربية كجامعة نيويورك .

ومن صلب « المقتطف » ولد « المقطم » وهو الابن البكر للدكتور فارس نمر ، لان الصديقين صروف ونمر تقاسا العمل ، فاستقل الدكتور صروف بشؤون المباحث العلمية في « المقتطف » واستقل الكاتب نمر بشؤون المباحث السياسية في « المقطم » وبدأ فارس نمر معركة جديدة في حياته ، لان صراعه مع سلطان تركيا العثماني بدأ من جديد ، وصار سافراً غير محجوب ، وصار السلطان لا يخاف شيئاً كما يخاف « المقطم » . وكم بعث السلطان رسلا الى فارس نمر يغرونه بالمال وبالزبيل لكي يكف عن حملته على السلطان فلم يستطع احد ان يشي هذا التمرعن ضرارته . وفي سبيل الحركات القومية الف الدكتور فارس نمر جمعية سرية تناوى ، تركيا . ولا تزال حجرات دار « المقطم » تحتفظ بذكريات اعلام العرب والشرقيين الذين كان يجمعهم فارس نمر حوله يدبرون تدبيرهم ويضعون خططهم . ومن سخرية الاقدار ان الحكم بالاعدام صدر على فارس نمر ثلاث مرات في حياته ولكن فارس نمر رأى مصارع جلاديه واحداً واحداً . وبقي هو يغالب ايام الدهر حتى وافته منيته قبيل انتهاء العام الفائت .

وصار فارس نمر قوة مرهوبة لانه رجل صادق يحمل قلماً شريفاً يدعو لبداية سامية . واصبح صديقاً حبيماً للرحوم الخديو عباس حلمي الذي ارسله الى السر اوداد جراي وزير خارجية

اولمبيا

الآلة الكاتبة الالمانية التي فازت بجائزة الشرف

للآلة الكاتبة العربية والفرنسية في معرض هامبورج



اولمبيا

هي الماركة الالمانية العالمية

الآلة : عزيز طعمة رحال وشركاه

بيروت - شارع المرز - صندوق بريد ١٢٧٦ - تليفون ٧١ - ٢٨

دمشق : شارع ابن عساکر [حريقة] - تليفون ١٣٧٢٢

عمان : شارع السلط

بريطانيا ليكلمه في امر تنازل الحدو عن
عرش مصر على ان يسند اليه عرش دولة
شقيقة اخرى كسوريا. ولكن هذا المسمى
اخفق قبل ان يبدأ ، لان رصاصاً اطلق
على الحدو في تركيا وقبل ان يبرأ تماماً كان
قد عزل عن عرشه فعلاً. وكان فارس نمر
صديقاً للحدو توفيق والسلطان حسين،
وللملك فؤاد والامير محمد علي الذي كان
ولياً لعهد مصر حتى ولد للقاروق نجده
الامير احمد فؤاد . وكان مستشاراً غير
رسمي ووسيطاً غير رسمي لانه كان رجلاً
معروفاً باستقامته واخلاصه كما كان محبوباً
من الجميع موثقاً به من الجميع .

وقد عرضت على فارس نمر رتبة الباشوية
غير مرة ، ولكنه كان يعتذر من عدم
قبولها مؤثراً ان يبقى « محرر جرائد »
بعيداً عن زيف والترتب والاقاب. ولكن
الامير محمد علي تكفل باقناعه بان القصد
من الباشوية تكريمه وتكريم الصحافة
والعلم قبل الرتبة شاكرآ .

واختير الدكتور فارس نمر عضواً في
مجمع فؤاد الاول للغة العربية، فكان برغم
تقدمه في السن اوفر اعضاء المجمع نشاطاً
وكان يرأس بعض جلساته باعتباره رئيس
السن كما اختير عضواً في المجمع المصري
للثقافة العلمية منذ انشائه قبل عشرين عاماً،
ثم عين رئيساً له ، وكان كذلك عضواً في
مجلس الشيوخ المصري في فترة من الفترات .

وما يجمله ابناء هذا الجيل ان فارس
نمر هو الذي ذلل العقبات التي كانت تعترض
سبيل تولي سعد زغلول باشا الوزارة للمرة
الاولى. فلم يكن من المألوف ان يتولى واحد
من « الفلاحين » المصريين منصب الوزير لان
المناصب كانت حكراً على الترك. ولكن سعد
خرج على هذا العرف بفضل فارس نمر .

وما لم يسجله التاريخ انه عقب وفاة المغفور له السلطان حسين كامل في عام ١٩١٧ انحجبت التبة عند البريطانيين - الذين كانوا آسرين ناهين في مصر - الى استخدام امير هندي ليتولى حكم مصر ، وذكر فعلا اسم الاغا قان . ولكن فارس نمر ثار ثورة كان لها اكبر الفضل في اسناد عرش مصر الى السلطان فؤاد والد الملك فاروق .

وفارس نمر صاحب مدرسة في الصحافة تخرج فيها كثيرون من اعلام الفكر والادب .

فقد كانت صفحات « المقتطف » و « المقطم » ولا تزال ، تحوي مقالات وقصائد لأئمة المفكرين في الشرق . ومن قلب الاعداد القديمة لثانين الصحفيين بقراً فيها اسماء الشيخ محمد عبده وجمال الدين الافغاني واحمد لطفي السيد والدكتور علي ابراهيم وامين العلوف وشبلي إسميل وخليل مطران وميخائيل نعيمة ومصطفى الشهابي وعباس محمود العقاد ومي واحد شوقي وحافظ ابراهيم وولي الدين يكن و خليل ثابت وتقولوا الحداد وفؤاد صروف واسعد خليل داغر وفرح انطون ومحمد حسين هيكل وانستاس الكرمل و طه حسين وكريم ثابت وعشرات غيرهم من الذين حلوا مشعل العرفان ولا يزالون يحفظونه .

وإن نأسي اليوم لشيء ، فلأن فارس نمر لم يدون مذكراته ولم يكتب التاريخ كما عرفه وكما ساهم في صنعها وكان في تاريخه ولقد طالما ألححت عليه في أن يبلي علي هاته المذكرات، ولكنه كان يرفض في عناد وإصرار، قائلاً إن ما يعرفه من تاريخ مصر يختلف كثيراً عما يعرفه الناس من تاريخها ، وهو - وقد تقدمت به السن - يؤثر الدقة على أن يبدأ من جديد جهاداً لا يملك عدته بعدما مات اغلب شهود التاريخ أن لم يكن كلهم . وكان فارس نمر يقول إن كتب المؤرخين المعاصرين « لولبية » ظناً منه أن للهوى تأثيراً في كتابتها ، ولكنه مع ذلك أبى أن يسجل حرفاً واحداً قائلاً : لقد سجلت التاريخ مرة في صفحات جريدتي ولست أريد أن أسجله مرة أخرى .

وقد كانت لفارس نمر ذاكرة عجيبة تعي كل شيء ، حتى لقد زرنه في العام الفات مع الصديق الأستاذ سلامة موسى ، وكان في فراشه مريضاً ، فأخذ يتحدث عن « حرب » الستين التي وقعت في بر الشام ، وقال لنا بومئذ انه لا يزال يذكر صورة ابيه ، ابيه الذي رآه في الرابعة من عمره ثم لم يصره ثانية لانه راح ضحية هاته الحرب ، كما تقدم . اما المذكرات التي رسبت في قرارة ذهنه

فارس نمر ، فقد كان يعيش مستمتعاً بنشوتها . فاذا توسط مجلساً صار صاحب الحديث وسيد الموقف يروي مناوراته مع سلطان تركيا واحديه مع المسؤولين من المصريين والبريطانيين . فما من مصري عظيم وما من بريطاني دخل اسمه في التاريخ المصري الا كان فارس نمر من عارفيه والساعين اليه لانه كان شخصياً يشد الانباة من مصادرها ، ولانه كان مستقيماً في معاملاته أميناً في مسلكه ، فاجبه جميع الذين عرفوه ووثقوا به وجعلوه كائناً لا سراًهم .

ومن نعم الله علي ، وما اكثرها ، ان عرفت الدكتور فارس نمر ، وان صارت بيننا صداقة وثيقة ومودة اصلية ستبقى ذكرها عطرة ما كان في قلب بياض ودم يجري . فقد عرفت فيه صفوة من الحاصل ليتها تشيع في الناس جميعاً .

عرفت فيه نزعة جديدة في تجاهة الحياة ، فقد كان جاداً منذ حداته ، وصار جاداً حتى يوم وفاته . لم يعرف المزمل ولا المزاح ، ولم يترد على حليات اللعب واللهو . كان يقضي ايامه في عمل ، وكان لا يقعد الا الارض الشديد الوطأة ، وقد ظل يسانر عمله حتى الاسبوع الاخير من حياته . وكانت آخر زيارة له ، هي زيارة الورداء ، اذ كان يتوسد فراشه ، بفتح عينيه ولا يكاد يرى الا اشباحاً ، ويصيح السمع فلا يصغي الا الى الفاظ متناثرة برحمة الله في ذهنه ويحجب عنها اجابة الواعي المالك لحواسه جميعاً . واخذ الدكتور نمر - وهو يعلم انه مشرف على باب الابدية يلقني دروساً في الاخلاق ودروساً في السياسة ، نصصحي بالامانة في سلوك دروب الحياة ، ويطلب مني ان اتحرى الحقيقة من جميع وجوها ورجوني الابرح فراشه قبل ان اعسده بحفظ وصاياه .

وعرفت في فارس نمر تواضعاً محموداً ، فكان حتى اوائل العام المنقضي يصعد الدرج بقدميه الواهنتين الى حيث مكتبتي ، فاذا جلس الى جوارتي اخذ يعتذر لانه يعطل عملي ، وحين اعاتبه على ارتفاعه الدرج وهو يشرف على حدود المئة عام ، يقول : رأيت الا ازجحك باستدعائك فصعبت اليك . وقد كان فارس نمر يسمى الى الناس ولا ينتظر منهم ان يسعوا اليه . وعندما اشتدت عليه وطأة العلة اخبره أكرم هذا النبأ عن الناس جميعاً ومنع نشره حتى لا يزعجهم بزيارته ويقلقهم بمرضه . فبات يغير ان يودع كثيرين من اصداقائه .

وعرفت في فارس نمر حباً للعلم وتقديراً للفكر والقيم . فلم يكن

يد هذا المستبد .

وعرفت في فارس نمر احتقاراً للحياة . وعرفت منه ان من ازدردى الحياة تشبثت به وان من سخر من الجاه اتاه يسمى . وقد كان فارس نمر بسيطاً في ملبسه وفي مأكله وفي حياته اليومية . وكان لا يبالي هل اقبلت الدنيا او ادرت ، وكان ينكر ثراءه ولا عن جحود بعمعة الله . بل عن افقة من ان يقس الناس قدره بثرائه وعرفت في فارس نمر قدرة على التوفيق بين الدين والدنيا فقد تفقه في العلم ودرس النظريات ما كتبه منها داروين واينشتاين وغيرهما من العلماء الذين تحدوا الدين ، ولكنه كان اصيلاً في إيمانه يتحدث عن الحياة الاخرى ويؤمن بها ويعتصم بحبل الله ولا يتخلل عنه .

عرفت كل هذا واكثر منه في فارس نمر الذي كان لي اباً وصديقاً واستاذاً .

وما يحز في نفسي انني كنت آخر من يتحدث مع الدكتور فارس نمر قبل ان تأخذه غيبوبة الموت . فقد دعاني لرؤيته ومكثت معه قرابة نصف ساعة جرى الحديث بيننا فيها سريعاً شاطفاً فقد كانت كلماته ونصائحه هي آخر ما فاه به . ولما همت بالانصراف شد علي يدي واجش بالبكاء وقال : اني ماض ولن اراك ثانية . فقلت له : بل ساذورك وساجدك على خير ما برام . ولكنه كان ساعته يقدم رجلاً الى لحده ويجري الثانية اليه . فقلت له : والله غيبوبة احتوته يومين ، طلق الدنيا في غير أسي . واليوم اذ تنفض اليمين من فارس نمر ، فاما تنفضها من جيل من الرجال ولي كان هو آخر حبة في عقده ، وجيل من الاخلاق دفنوا بين آي الحزن والحسرة . ولانا لعجب كيف اتسعت خشبة صغيرة لهذا النمر الهصور الذي لم تتسع له رقعة الشرق . ولانا لعجب كيف انفلتت هاته الحياة التي شاورت مئة حول ، وقد كانت حياة مليئة ليست بها ثغرات سوى ثغرات المرض . واذا كان فارس نمر قد ذهب ، فان المشعل الذي رفعه لا يزال مرفوعاً . وقد كنا نود ان نرى فارس نمر يتقدم الصفوف في هذا العام - عام ١٩٥٢ - ليشهد حفلاً يقام بمناسبة البويع الماسي لجلته الحبيبة « المقتطف » التي سلخت من العمر خمسة وسبعين عاماً كاملة . ولكن النية كانت معه على موعد ، فخرمته لذة ساعة يتوج فيها جهده الادبي وجهاده العلمي ، بمشهد من ملا غفر .

وربع فلسطين

القاهرة

الا منصفاً في تقديره للناس جميعاً . يعتر بوجه خاص بصداقة العلماء والادباء والمفكرين . وليس في الشرق كله اديب او عالم او مرب لم يعرفه فارس نمر اما معرفة شخصية ولما معرفة عن طريق القراءة . فقد اراد فارس نمر ان يعيش ايام عمره كلها ولم يتخل عن القراءة الا بعد ما لزم فراشه في الاسبوع الاخير وكان يستعين بمن يقرأ له ما في الصحف .

وعرفت في فارس نمر صلابة في الرأي اذا استيقن ان الحق في جانبه . فقد كان عنيداً صلب الرأي لا يتنهي عن امر ارتآه صواباً . اذا قال فعل . واذا وعد انجز . وقد وقف وحده بناوي ، سلطاناً تأم بقو السلطان على كسر شوكته . وحاول الوسطاء ان يسعوا بالخير بينه وبين السلطان فابى وقال انه لا يضع يده في

LES CAHIERS DU SUD

10, Cours du Vieux Port — Marseille

Directeur - Fondateur : **JEAN BALLARD**

Rédacteur en Chef : **Léon - Gabriel GROS**

Les Cahiers Du Sud, l'une des doyennes parmi les revues françaises demeurent aussi l'une des plus jeunes

ils sont sans complaisance au goût du jour, mais attentifs aux traits durables de l'époque.

Ils maintiennent les positions essentielles de l'esprit

Ils publient dans chacun de leurs numéros :
des textes, des études groupés autour d'un auteur, d'un thème, d'une question ;
des anthologies poétiques étrangères ;
des textes curieux, rares ou inédits français et étrangers.

Ils ont publié un numéro spécial sensationnel sur l'Islam et l'Occident

Ils répondent ainsi aux aspirations des lecteurs cultivés qui, soucieux d'approfondir ce que l'on se contente souvent d'effleurer, croient de plus qu'on s'affirme de son temps en ne s'exilant d'aucune époque.

Abonnements 1952 :

France. Six numéros dans l'année, frs : 1.000
Etranger. " " " " " 1.300



بلد سعيد وهو في باريس ان يتنزه عصر كل يوم على الرصيف المحاذي لنهر السين بالقرب من نوتردام دي باري، وكانت رفوف الكتب القديمة المعروضة للبيع على حائط التهر الجوفي تحذيه إليها، وتأخذ برؤسها التاريخية والأثرية والفنية.

ووقف مرة عند احد تلك الرفوف يقرأ عناوين كتبها، وكان غواة الكتب القديمة، والرسوم التاريخية يقفون الى جانبه أيضاً. يتصفحون المجلدات ويمعنون النظر في الصور الهزلية والفنية، فان راق لهم شيء، ابتشعوه والانتقلوا الى رفوف اخرى يبحثون وينقبون.

وبلما كان سعيد مستغرقاً في هواه به، اذا بمجموعة من الكتب تنهار الى جانبه وتبعثر، ويعقبها صوت نساوي يتمتم متأسفاً، فالتفت الى يسراه. فوجد فتاة فرنسية رفع الكتب

عن الارض وتعيدها الى مكانها، وكان الواجب بدعوه الى مساعدتها، فراح يجمع ما بعثرته، وكانت هي تشكره بمبتسمة، وكان هو يجيبها بمبتسما بان لا شيء يستحق الذكر.

وبعد ان اعاد الكتب الى مكانها، لمح الشاب ان الفتاة اقبلت بيدها كتاباً قرأ على غلافه العقد الاجتماعي لجان جاك روسو. فقال لها بلطف لا تخلو من الاستغراب: عفواً ايها الآتية اهذا هو الكتاب الذي كنت عنه تبحثين؟.. قالت: اجل.

قالت: اتهمك مثل هذه المواضيع؟ قالت: تهمني جداً. قال: ولكن الموضوع شائك، ويخيل الي ان الفتات لا يجدن هن على مطالعة الكتب المزهقة الدماغ.

قالت: هذا خطأ شائع.. نحن في فرنسا نطلع كل شيء، نطلع كل ما يطالع الرجل.. ونفعل كل ما يفعله، ولا نتقصنا الا حرية الانتخابات.

واذ رأى سعيد ان الفتاة مثالية جريئة متوثبة انتظر حتى ابتاعت الكتاب وهمت بالذهاب فاقترب منها وقال بصوت خافت: ألدى الآتية اي مانع للتعرف الى شاب شرقي؟

فاطربت الفتاة قليلاً، ثم رفعت رأسها وحملت في وجهه وقالت: اذا كان هذا التعارف يرضيك، فليكن.. اسمي كلوديت رانغوان، تلميذة في المدرسة الطبية.

قال: ولي الشرف بان اقدم لك نفسي: انا سعيد البان.. من الشرق.. واقتل باريس مؤقتاً.

وسار معاً بمحاذاة نهر السين الى ان عبرا الجسر المؤدي الى اللوفر ومنه الى حديقة التويليري، فثنجولا في دروبها بين الازهار والرياحين وكانا يتقلبان في حديثها من موضوع الى آخر، الى ان قالت الفتاة في معرض كلامها عن جان جاك روسو ونظرياته التي اودعها في «العقد الاجتماعي»: اجل، يجب ان نعود الى امننا الطبيعية الاستغني خيرات الارض لاعاشة الناس؟.. وما الافضل للمرء: ان يعيش في جو خافت من دخان المصانع والمعامل، ام ان يشيد بيته في الغابات الواسعة ويستنشق الهواء الطلق، ويشرب المياه العذبة، وينام وينهض على تبريد الطيور؟

قالت: كلا اني اعني اعادة تنظيم معيشة الناس طبقاً لحياتهم الفطرية الاولى، ولكن على مستوى عال من العلم والثقافة.. ثم اخذت تقعه بان الانسان جبل من طينة طبيعية، غير انه في مراحل تطوره خرج عن اتجاهه الطبيعي واساء التصرف بما منحته اياه الطبيعة من خيرات وغدا مخلوقاً شاذاً تائباً جائراً، وخلصت الى القول بان البشريته تجد الراحة والطمأنينة الا بوضع عقد اجتماعي يكفل للناس حقوقهم.

اخذ المساء يسدل ستاره على باريس وبدأت العاصمة الفرنسية تبدو رويداً بلباس السهرة المحلى بالالوان الزاهية، وكانت الارض تلفظ جماعات من الناس عائدتين الى بيوتهم، وتبتلع غيرهم ممن يسكنون الضواحي.. ولما بلغا من مسيرها محطة مترو «الاوربا» قالت له كلوديت: الى هنا ينتهي بنا المطاف.. استودعك الله.

قال: عفواً.. لقد شوقني بحديثك عن حياة الغابات، افلا تعرفين غابة بالقرب من باريس تكون مناسبة نموذج صغير للمكان الطبيعي الذي نودون المعيشة فيه؟.. قهقهت كلوديت وقالت: اعرف غابة كلامار.

قال: هل لنا ان نتنزه فيها يوم الاحد؟ فهبطت الفتاة درج المترو وقالت: انتظر في يوم الاحد الساعة العاشرة صباحاً عند مدخل محطة «مونبارناس» ومنها سنذهب الى كلامار فالى اللقاء.



<http://Archivebeta.Sakhr.it>



انقضى النهار ، وحل المساء ، فافترت الغابة من المنزهين ، وركبت الطيور الى اوكارها ، وارخى الليل سدوله ، فلم ير الفتى والقناة من الشور الا ما كان يشع من اعينها ، ولم يسمع من الاصوات الا ما كانا يصدرانه من نفثات ، ولم يجدا شيئاً يدريان به عن نفسيهما برد الليل الا ما كان يجري في عروقها من دم متدفق مشبع بحمارة الشباب .

ثم عادا الى باريس ، وقد تأبط سعيد ذراع كلوديت . واسندت رأسها الى رأسه ، وكانت تحدثه عن الحب الحلال ، وارتباط القلوب الازلي ، وكان هو يؤكد لها ذلك ايضا ، ويشكر المصادفات التي ادت الى تعارفهما والجمع بينهما .

ولما اخذا مكانهما في القطار ، قال لها الفتى على حين غرة : لقد نسيت منهجك في الغابة ! ..

قالت : واي منهج تعني ؟ قال : كتاب العقد الاجتماعي .

قالت : شيء تافه .. واني لارى يا حبيبي الآن ان اقر لك بحقيقة الامر .. اتني لست من اتباع روسو ولا غيره ، رأيتك تقف عند الكتب القديمة فأريت في ملاح وجحك بانك من اهل الضحك اللين تكتشف نفوسهم الغموض والاسرار ، فهذا الشعر الاسود ، وهاتان المينان البراقان ، وهذان الحاجبان المقطبان ، وهذا الاتب القوقاسي ، وهذه الذقن الموهجة ، وهاتان الشفتان المتقرجتان .. وهاتان الوجنتان البارزتان .. كل هذا ما حدا في كي احمرش بك .. اما كتاب روسو فقد وقع في يدي مصادفة وكان من حسن حظي انني عرفت عنه شيئاً ..

والان دعنا من هذه القصة فانك لي افضل من كل هذه العقائد .

انت لي الى الابد . انس هذا الحادث .. لقد نسيت انا اهلي من اجل الحب ! ..

ولما بلغا باريس وافترقا على ان تزور كلوديت سعيدياً في فدية في مساء اليوم التالي .

لم يدرك سعيد ما الذي حدث له في تلك الليلة ، فقد كان قلقاً وكانت نفسه مضطربة ، وكان في حيرة من عبث هذه القصة الباريسية بالمبادي والعقائد . وما ان طلع النهار حتى رحل من الفندق الى غيره .. وقال لصاحبه : قل لمن يسأل عني باطني عدت الى الشرق .

وبعد مرور شهر على هذا الحوادث ، مر سعيد برفوف الكتب القائمة على ضفة السين بالقرب من جسر سانت ميشيل وشاهد منظرأ مروعاً .. شاهد شاباً شمرقياً يساعد كلوديت في جمع كتب تناثرت على الارض ! ..

نجانى صرني

اي شعور غريب يستولي على المرء اذا ما ولج الغابة ؟ .. طرق سعيد وكلوديت غابة كلامار فكانت الاشجار الياسفة تحجب عنها نور الشمس ، ما خلا خيوط لها الوان قوس قزح تسربت من خلال الاغصان ، واثارت الدغال التي سقطت عليها وساعدتها على اجتياز دروب الغابة الموهجة وشعب مسالكها الضيقة .. وكانت الغريبان تنعق هنا وهناك ، وهدير المياه يصل الى مسامعها ، فيجمل لها الفواء في طبائنه رذاذها المنعش ، وكان حفيف الشجر يبدو لها كالو ان رتلا من السيدات يسرن بالقرب منها وهن يجرن اذيال انوابهن .. ما هذا الجو الساحر الذي يكتشف سعيدياً ؟ وما هو هذا الدغل الرائع الذي سلبه عقله ؟ ..

وبعد ان استراحا قليلا على احشائش الابدية الاخضرار ، بادرت كلوديت سعيدياً قائلة : كيف تشعر الان ؟ الا تفضل

المقام في هذا المكان على اي نزل في الحي الثامن من احباء باريس ؟ ..

لم يجر الفتى جواباً وانما استغرق في تأملاته ، وكان يحس

بوجل لا يدري سببه ، فالاشجار المحيطة به ، واحتجاب النور عنه الا ثلاثة خيوط ملونة اخترقت الدغل الذي هو فيه ، وتنبق

الغريبان فوق رأسه ، ورطوبة المكان الذي يحف به ، وحفيف

الاغصان الذي يهدد مسعميه ، كان لهذه العوامل كلها اثرها في نفسه ، فذكر الجنة ، وتذكر آدم وحواء ، فالتفت الى كلوديت

فوجدتها قد اسندت رأسها الى الشجرة وعلى امرها الياسفة الرضى .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhril.com

LA COLOMBE

5 Rue Rousset Paris 7

EMILE DERMENGHEM

LES PLUS BEAUX TEXTES ARABES

Un livre indispensable à toutes les bibliothèques

Un choix complet de toute la littérature arabe depuis les origines jusqu'à nos jours, qui sera pour beaucoup une révélation

Un fort volume 14x21

Prix : { En France 1200 francs
Au Liban 12 livres libanaises

وما دمت ، تستعذرين الحياة ، وتهوين عطر اناسيدنا
وفي كل جارحة دمعتان ، تسيلان حزننا على الموعد
تهتد ، فالسكون حلم يروح ، ويندو مع البرعم الارغد
ودنيا تطل

ونعمى تهل

ونحن البنابيع في سيدنا
تحدث عن يومنا المسعد

لنحترق الان ، حسي وحسبك من عالم جاحد ما كر
تشدق بالنور ، وهو الظلام ، يلوح على شدة السآخر
ايكذب ، والجرح غور عميق ومسراه في القلب لا يستر
ايكذب ، والدم ملء الحياة ، يكاد يعلم وجه القمر
وينكأ جرحا

وينغمر صبحا

جلته المقادير للشاعر
وها هو يلهث بين الحفر

لنحترق الان ، هذا اللقاء ، يلوح للقاء المتعب
وهذي غيوم الزوود الرطاب ، تمام على حلقها المذهب
ونغم التفريق ، اهل في الحياة ، نغم وقلبك نهب الالم
تناوب في الليل ، ما يستفيق ، كأن على مقلتيه العدم
وتلك الموعود

وراء النجوم

تولول في كهفها المجذب
وتحلم بالنور بعد الظلم

لنحترق الان ، هذي السفوح ، خائل للشعر والشاعرة
وما العمر الا لقاء يطول ، وهينمة حلوة فائرة
لنحترق الان ، لا تسالي ، فالكأس تهل من خمرنا
وهذي تلال الشباب البدي ، تراقص في المرحن من شعرنا
سقاها الشعاع

هوى والبيع

ولاح على المقلة الساهرة
خلود تدندن فيه المنى

لنحترق

الى الآتية نازك الملائكة



لأنور الجنري

طرموس - سوريا



لنحترق الان ، حان الرجوع ، الى الارض قبل الغروب
وما دمت اشعر ، ان الحياة ظلام يحجم فوق الدروب
غداً تستفيق جفون الصباح ، وقلبي وانت ترائلها
وتنفذ الآه والتمنات ، وتسخر منسا تهاويلها
وفي مقلتيك
وفي شفتيك

حين يهدهد روح الغريب
قهمني عليك تهاويلها

لنحترق الآن ، فالذكريات ، تهوم حول اغاريدنا

في طريق الميثولوجيا عند العرب

بفلم محمود المحوت

استاذ في العلوم



ذهب أو فضة على صورة انسان (١). وقيل ما اتخذوه من آلهة، فإذا كان له صورة فهو صنم (٢). وقال بعضهم: إذا كان ما يعبدونه حجراً على غير صورة فهو نصب، وإن كان مثلاً سمي صنماً ووثناً (٣).

والكلمة كما وردت في المعاجم العربية، يقال إنها معرب «عن» ولا يدري صاحب التاج عن أي لسان (٤). على أن بعض علماء اللغة من الأوروبيين يرجع كلمة «صنم» - الكلمة التي عرّبت عنها كلمة صنم العربية - إلى Selm بمعنى صورة في العبرية و S-l-m اسم الله ورد ذكره في نقوش آرامية شتاء (٥).

وكثيراً ما خلطوا بين تعريف الوثن والصنم، وإن قيل أن الوثن هو الصنم الصغير. وفي التاج سمي وثناً لاتصافه بجماله على حالة واحدة، من وثن بالمكان، أقام به فهو وثن (٦). وذكر أن الوثن ما لا صورة له (٧). وقال ابن الأثير: الفرق بين الوثن والصنم أن الوثن كل ما له جنة معمولة من جواهر الأرض أو من الخشب والحجارة كصورة الأدمي تعمل وتصب فتعبد، والصنم الصورة بلا جنة (٨). وفي كتاب الأصنام أن الفرق بين الصنم والوثن هو أن الأول مصنوع من خشب أو معدن، والثاني من حجارة، وكلاهما على صورة إنسان (٩). وقال السهيلي: يقال لكل صنم من حجر أو غيره صنم، ولا يقال وثن إلا ما كان من

الباب الثاني: آلهة العرب

الفصل الأول: صنم. وثن. نصب

كل

ما اتخذ من دون الله الها فهو صنم. تعريف عام نأخذه من كتب التفسير والمعاجم وغيرها. وقد ندر ذكر هذه الكلمة في الشعر الجاهلي، ويصعب التحقيق في أسباب ذلك لما تقرأه من تعظيم العرب للأصنام، وانتشارها بين القبائل. روي عن الحسن قال: لم يكن حي من أحياء العرب إلا ولهم صنم يعبدونه (١). وعلى الرغم من ذلك نرى البعض يعزو ندوة ذكرها إلى ترفع العرب عن ذلك، فالصنم عند هذا البعض لا يدل على معنى يحترم في نظر الأعراب (٢). فإذا صح هذا القول فإنه ينطبق على ما ورد في القليل النادر من أشعارهم، وقد قيل هذا النادر في ظروف تحكي الظروف التي أدت إلى تكوّل بعضهم عن عبادتها كما ورد معنا في الباب السابق. أما في غيرها فلا يذكر اسم «الطاغية» أو «الربة» مثلاً، إلا بالتهجيل والتعظيم والرهبة في كثير من الأحيان.

ولا ترد كلمة «صنم» في القرآن الكريم إلا على صيغة الجمع في خمس آيات: واحدة في الحديث عن قوم موسى حينما أتوا على قوم يعكفون على أصنام. والاربع الأخرى في الأحاديث عن إبراهيم وإياه وقومه (٣).

أما الصنم فيقول ابن الكلبي: ما كان معمولاً من خشب أو

- (١) كتاب الأصنام للكلبي «الطبعة الثانية: دار السكيت - مصر ١٩٢٤» ص ٥٣ (٢) لسان العرب ص ٢٤١ ج ١٥
- (٣) أديان العرب في الجاهلية لمحمد تقي الجارم، مصر ١٩٢٣ ج ١ ص ١٣٢
- (٤) تاج العروس للزبيدي مصر ١٣٠٦ ص ٣٧١ ج ٨
- (٥) ص ١٤٧ ج ٤ Enc. of Islam (٦) ص ٣٥٨ ج ٩ تاج العروس
- (٧) ص ٣٧١ ج ٨ نفس المصدر (٨) ص ٣٣٣ ج ١٧ لسان العرب
- (٩) ص ٥٣ كتاب الأصنام

- (١) لسان العرب لابن منظور «مصر ١٣٠٠-١٣٠٧» ص ٢٤١ ج ١٥
- (٢) ص ١٤٧ ج ٤ Enc. of Islam
- (٣) القرآن الكريم: راجع سورة الأعراف، آية ١٣٤ وسورة الأنعام، آية ٧٤ وسورة الشعراء، آية ٧١ وسورة إبراهيم، آية ٣٨ وسورة الأنبياء، آية ٥٨

غير الصخر كالنحاس وغيره^(١). وهذا يخالف ما يرى «نذلك» من أن الوثن لا تعني شيئاً سوى حجر^(٢). وهذا يوافق الزبيدي في قوله أن الوثن ما لا صورة له كما ذكرنا ويستخلص «كنكو» جملة من أمثال هذه الأقوال المتضاربة فيقول أن الصنم شيء يعبد دون الله، له شكل، مصنوع من حجر أو خشب أو معدن، ويميز عن الوثن بأن هذا ليس له جثة وأما يذكر مراداً لما عليه رسم أو صورة^(٣).

وكصم لم ترد وثن في القرآن الكريم إلا على صيغة الجمع كقوله تعالى: «فاجتنبوا الرجس من الأوثان»، «انما تعبدون من دون الله اوثاناً»، «وقال انما اتخذتم من دون الله اوثاناً»^(٤). ولم يرد لها ذكر في غير هذه الآيات الثلاث. والظاهر ان معناها في هذه الآيات هو نفس المعنى الذي تعطينا إياه كلمة الأصنام في الآيات الأخرى.

أما الأنصاب فحجارة كانت حول الكعبة تصب فيها عليها ويذبح لغير الله، والنصب أو النصب كل ما نصب لعبد من دون الله، وقد ورد في بيت للأعشى:

وذا النصب المنسوب لا تفكته إمامة والله ربك فاعبدوا

وقال الفراء: كان النصب الآلهة التي كانت تعبد من أحجار^(٥) وفي كتاب الأصنام ومن لم يقدر على صنم، ولا على بناء بيت، نصب حجراً أمام الحرم، أو أمام منتهى البيت، ثم طاف به كطوافه بالبيت وسوحا الأنصاب^(٦) وقال: «وكانت للعرب حجارة غير منصوبة يطوفون بها ويقولون عندها يسمونها الأنصاب»^(٧). وقال: فكان الرجل، إذا سافر فترك منزلاً، أخذ أربعة أحجار، فنظر إلى أحسنها فالتخذه رباً، وجعل ثلاث أثافي لقدرة، وإذا ارتحل تركه، فإذا نزل منزلاً آخر، فعل مثل ذلك^(٨). هذه هي الأنصاب، فإذا كانت تماثيل دعوها الأصنام والأوثان^(٩) وأهل أقوال ابن السكيت أوضح ما ذكره الأقدمون عن الأنصاب والأصنام والأوثان.

ولقد جاء ذكر الأنصاب في الآية: «يا أيها الذين آمنوا انما اتخروا والميسر الخ»^(١٠) وفي قوله تعالى: «حرمت عليكم

(١) س ١٣٢ أدب العرب في الجاهلية

(٢) س ٦٦٦ ج ١ Enc. of Religion and Ethics

(٣) س ١٤٧ ج ٤ نفس المصدر (٤) القرآن الكريم س ٣٢ آية ٣١،

س ٢٩ آية ١٦، س ٢٩ آية ٢٤

(٥) س ٣٥٥ - ٢٥٧ ج ٢ لسان العرب (٦) ٧٥٧ و ٨٥٧ ج ٣،

٤٢ كتاب الأصنام (١٠) القرآن الكريم س ٩٢ آية ٩٢

المينة والدم ... والآية (١)» وفي غيرها^(٢).

وكان للعرب بيوت مقدسة يعطوفون بها سناني على ذكرها فيما بعد، والبيت عموماً ما يات فيه. وتعرف الكعبة^(٣) بالبيت الحرام. والبيت العتيق. والبيت المعمور. والكعبة في اللغة الغرفة، أو البيت المربع. وقبل البيت المرتفع ومنه كعب ثدي الجارية إذا علا في صدرها وارتفع. وقبل سميت كعبة لأنها مكعبة على خلق الكعب، جمعها كعبات. وكان هذا بيتاً لريسة ذكره الأسود بن جعفر قال:

أهل الحورق والشدروبارق والبيت ذي الكعبات من سداد^(٤)

وسنرجع إلى الكلام عن الكعبة في باب أساطير الأولين.

الفصل الثاني

كثرة الأصنام

شك في كثرة أصنام العرب وأصنامهم التي انتشرت بينهم في عصور الجاهلية، غير أنه من الصعب جداً حصر عدد الآلهة الحجرية ومقدار ذبوعها بين مختلف القبائل فالأخبار الواردة لا ترسم لنا خطة معينة عن كثرة الآلهة: عددهم ونوعهم. فالجراح يقول: «وقد كان للقبيلة أكثر من صنم»، وكان منها عند الكعبة كثير ويقول أيضاً: «ليس في الاستطاعة حصر أصنامهم في الجاهلية فكثرتها تتجاوز العدد^(٥)» وهو يعتمد في كلامه على ما سبقه من كتب السير والأدب والنفاير، فهو في الكتاب جميعه عبارة عن مردد أصداء لا يختلف في النقل والانشاء عن الألوسي في «أحوال العرب» وإن كانت فوائد الجمع والحصر في الكتابين ظاهرة بيّنة.

أما الأب شبخو فلا يرى هذه الكثرة مطلقاً، فهو يقول في كتابه: النصرانية وآدابها بين العرب في الجاهلية: «وإذا أضفت إلى الأصنام المذكورة في البعوث أسماء آلهة أخرى ورد ذكرها في المعاجم والتواريخ والشروح بلغ بك العدد إلى نحو ثلاثين صنماً. فأين هذا وما زعم ابن إسحاق وابن هشام أن في الكعبة كان عدد الأصنام - ٣٦٠ - على عدد أيام السنة^(٦)».

ولا يقيد المستشرق نذلك نفسه بحصر أصنام العرب الجاهليين

(١) القرآن الكريم س ٥ آية (٢) القرآن الكريم س ٣٧ آية ٤٣

(٣) وردت هذه الكلمة في آيتين فقط: س ٩٦ آية ٩٨، س ٥ آية ٩٨

(٤) راجع معجم البلدان لياقوت - ليترك ١٨٦٦ ج ٢٨١، ٢٧٨ ج ٤

(٥) أدب العرب في الجاهلية س ١٥٥ (٦) النصرانية وآدابها بين

عرب الجاهلية للأب لويس شيخو اليسوعي القسم الأول بيروت ١٩١٢ ص ٧

غير انه يعترف بان قامة طويلة يمكن اعدادها هذه المؤلفات (١) وكذلك الأب لامنس يقول: «ولم يكن هذا العدد بالقليل (٢)» ويقول أيضاً: «ظلت الحجارة العديدة مده طويلاً تحتل فناء الكعبة اي الساحة المحيطة بها، على انها لم تبلغ ذاك العدد الكبير الذي رقي به الاسطورة الى ٣٦٠ يحطمها النبي يوم الفتح (٣)» واما زيدان فيقول: «ولو جمعت اصنام العرب لزاد عددها على مئة صنم (٤)».

ويجب على الباحث في مثل هذا الموضوع ان يفرق بين نوعين من الاحجار المؤلفة: الاول بدوي والثاني حضري، كما كان عبادها في الجاهلية بدواً وحضراً. ثم بين آله القبائل وآله المنازل.

يقول ابن السكيت: «فكان الرجل اذا سافر فزل منزلاً اخذ اربعة احجار فحفر الى احسبها فاتخذ رباء وجعل ثلاث اثاني لقدره، واذا ارحل تركه. فاذا نزل منزلاً آخر فعل مثل ذلك (٥)» ويقول غيره: «كنا في الجاهلية نعيد حجر اقمعنا منادياً ينادي: يا اهل الرحا ان ربكم قد هلك فالتمسوا رباء، قال: فخرجنا كل صعب وذلول فبنا نحن كذلك نطلبه اذا نحن بمناذ ينادي: انا قد وجدنا ربكم او شبهه، واذا حجر فحفرنا عليه الجزور (٦)» وعن ابني رجاء العطاردي قال: «كنا في

الجاهلية اذا لم نجد حجراً جعلنا حشيشة من التراب، وحشيتا بالشاة فخلبنا عليه ثم طفنا بها (١)».

ونحن نحشى ان تكون هذه الروايات وامثالها سبباً في اعتقاد الكثيرين تضخم العدد الذي ارتقت اليه آلهة العرب... وهنالك روايات تفيد انه «كان لاهل كل دار من مكة صنم في دارهم يعبدونه. فاذا اراد احدهم السفر كان آخر ما يصنعه في منزله ان يتمسح به، واذا قدم من سفره كان اول ما يصنع اذا دخل منزله ان

(١) البداية والنهاية لابن كثير مصر ١٣٤٨ ص ٢٨٨ ج ٢

يتمسح به ايضاً (١)». ويفهم من ابن هشام ان الاشراف كانوا يتخذون في دورهم اصناماً آله يعبدونها ويطهرونها (٢).

وفي مثل هذه الروايات ايضاً سبب آخر يدعو خطأ الى الاعتقاد بكثرة الآلهة فهل من الضروري ان يكون عند كل شريف، لا بل في كل منزل صنم معبود يخالف في كهو وميزانه صنم الشريف الآخر او الجيران الاخرين؟ الا يجوز ان يكون للحمي او القبيلة إله - كالغزي او هبل مثلاً، يعبد وتجرى له طقوسه العامة

(١) ص ٣٣ كتاب الاصنام
(٢) السيرة لمحمد بن اسحاق رواية ابن هشام جونتجن ١٨٦٠ ص ٣٠٣

هدير آمن من المؤلفة

الهواة حياسة الصوف اليدوية

لأشرف كس

ماكينة صغيرة لا يزيد وزنها على ٥ كيلوغرام

تعمل على كل قفصية بكل أنواع الصوف الرقيق والغلظ

بسرعة ١٥ مم أكثر من الصناديق، وتجزئ القطعة

الطولية تامة الفصل غير مقصود بصحيفة

يمكن كد خطاطنا بدون انقطاع!

تسريرون في الدفغ - حزارس القلبير

أوكيد الدارة
سليم رومر



بيجوكوت : محلات سيكرودنير - الصغى - بنار عبد الرحمن دبان

مجنط بلانسن : محلات دينزاروفيف - سيمونا دسليا

(١) Enc. of Rel. and Ethn ٦٥٩ ج ١

(٢) مجلة المشرق ١٩٣٧ ص ٢٢٣

(٣) نفس المصدر ٢٢١

(٤) انساب العرب القدماء لزيدان مطبعة

الهلل - مصر ١٩٢١ ص ٣٩

(٥) ص ٣٣ كتاب الاصنام

(٦) بلوغ الأرب في معرفة احوال العرب

محمود شكيري الآلوسي الطبعة الثانية مصر

١٩٢٤ ص ٢١١ ج ٢

ذاك الزمن الذي أله عرب الجاهلية فيه الاحجار واتخذوا من منحوتاتها اسناماً آله. وأبعد منه ذلك الذي يظن ان الانسان قد عرف فيه هذا النوع من العبادة فالقرآن الكريم يحدد ان قوم نوح أشركوا بالله وعبدوا الأصنام، فادعى اليه بالنبوة، وبدعوتهم الى عبادة الله ففعل. غير ان قومه - شأن غيرهم - لم يزدادوا الا عنوا: « واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصنامهم في آذانهم واستشفوا نياهم واصروا واستكبروا استكباراً (١) ». ويصر نوح على هديهم، ثم يخرج عن هذا الاصرار ويدعو عليهم ربه: « رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً، انك ان تذرهم يضلوا عبادك، ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً (٢) » عندئذ يوحى الله اليه صنع الفلك، فقد صمم الخالق على اغراق الارض .. وتبتدى قصة الطوفان.

ولنوح مكانة في القرآن، وذكر طويل يسرد بكثرة مع عاد ونمود، وله سورة باسمه، ولربما كان اوسع ما في القرآن عنه في سورة هود. والظاهر ان اهم التقاط التي تدور حوله في الاساطير العربية كلها، إنما يستند الى مرجع في التوراة. ونوح كما اعتبره العرب هو أحد مشاهير الانبياء الحنيفة، اولى العزم من الرسل الذين جاءوا لاغراض الجنس البشري من مشروعه وآثامه. وإذا جازينا قولهم ان نوحاً هو النسل التاسع فقط من ذرية الانسان التي تبتدى. بآدم، وأنه الاب الثاني للجنس البشري (٣)، أمكن تصور الزمن الذي يرجع اليه ضلال الانسان. وهل وضع الانسان الى جبروت الخالق بعد ذلك الطوفان الذي مسح الارض وسوى بين الجبل والسهل؟ يدور الفلك دورته وإذا يهود يرسل الى قومه: « تلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد (٤) ». « قالوا يا هود ما جئنا بنبية، وما نحن بتاركي آفتان عن قولك (٥) ». فعاد - كما يقولون - اول من عبد الاصنام بعد الطوفان، فكانت

ثم تكون هناك اشكال ورموز عند هذا وذاك من الافراد والمنازل؟

ولا يرى الاب لامنس وجوداً للالهة المنزلية كما يفهمها و«لهوزن» في كتابه « بقايا الوثنية العربية » Reste Arabischen Heidentums الا في الاساطير المعروفة في السيرة وغيرها، وهي عنده اخبار تكتشف سميتها بكثير من الشك، لا بل يميل الى نفي هذا النوع من الالهة نفياً باتاً. فهنا تقرأ له: « اما الحقيقة فهي ان الاشراف كان من حقهم لا امتلاك الالهة المنزلية بل المحافظة على البيت او الحجر المؤله. وهم يحرسونه لا في المنزل او المضرب بل في القبة الخاصة بل وهي قبة القبيلة. وكانت هذه القبة تضرب الى جانب خيمة السيد (١) ... » ثم يقول: « ونتيجة اخرى لهذا الامر انه ليس في القبيلة المجتمع من اصل واحد الا بيت واحد او قبة واحدة، واداً فمن الاعتباط ان تتكلم عن الالهة المنزلية او عن العبادة الفردية. فالت عربي الجاهلية لم يعرف الا العبادة الشاملة، تلك الشعائر التي تقوم بها القبيلة بكاملها في ظروف خاصة ومظاهر قليلة، كانت كافية لاستيفاد جلده التقوي. وكان اذا خاف تأثيراً شيئاً من بعض القوات اللاشعورية لجأ الى التائب، وهي افضل وانجح في نظره من وجود تماثيل الالهة في خبائه او داره (٢) ».

ذلك رأي لامنس، على انه، علم على ما ذكرنا سابقاً، لا يسعنا ان تأخذ به على قلالته، ولكني وجوب الالهة المنزلية» نفياً باتاً لجرد القول ان العربي كان قليل الجلد التقوي، ولجرد الظن بان روايات السيرة عند هذه الالهة متشكوك فيها.

ولعل الاصنام الكثيرة التي يحدون انما كانت مجرد تماثيل يلهو بها البدو والحضر أكثر من كونها رموزاً لآلهة معينة. روى الأزرق لبعضهم قوله: « وقد كنت ارى قبل ذلك الاصنام يطاف بها فيشترها اهل البدو فيخرجون بها الى يومهم (٣) » وفي المصدر نفسه تقرأ: « وكان ابو تجارة يعملها في الجاهلية ويبيدها. ولم يكن في قريش رجل بمكة الا وفي بيته صنم (٤) ». فالت دلت هذه الاقوال وغيرها على كثرة هذه الاصنام او التماثيل، فلا تدل على اختلاف وتوسع كثير في الالهة التي يرمزون اليها.

(١) ج ٢١٨ - ٢٢٠ ج ٢ مجلة الشرق ١٩٢٧

(٢) ج ٢١٨ - ٢٢٠ ج ٢ مجلة الشرق ١٩٢٧

(١) القرآن الكريم: س ٧١ آية ٦

(٢) س ٧١ آية ٢٧ - ٢٨

(٣) J. Enc. س ٣١٩، ٣١٨ ج ١

(٤) القرآن الكريم: س ١١ آية ٦٢

(٥) س ١١ آية ٥٦

والجرهميون - فما بعد في الحجاز، وتزايدوا حتى دهم بنوخذ نصر الباطلي الذي لم ينسج من ملوك بابل سواء في محاولتهم غزو قلب الجزيرة وجرحه جرحاً خطيراً (١) .

وكانت جرهم تطعم ولد اسماعيل تطعياً لهم ومعرفة بقدرهم ولما بدأ الاماعيليون ينتشرون في البلاد اخذوا يسلمون الملك لجرهم لاواصر الخوالة بين الشعبين (٢) . وقد مر معنا كيف ان جرهما طفت وبفت حتى فسقت في الحرام ، وكيف اهلكوا بالراف ، واجلي من تبقى منهم بعد ان هاجمهم خزاعة (٣) .

وقبيلة خزاعة هذه نسبة الى حارثة بن عمرو الملقب بخزاعة، وقد هاجرت الى الشمال وافتتحت الحرم بعد خراب سد مأرب وقصة سيد العرم الذي كان على رأي ياقوت في «ملك حيشان» حيث خرب الامكة المعمورة ، واكثر بلاد كهلان وعامة بلاد حير (٤) .

فانهار السد ، كما نرى ، هو سبب تفرق السكان الى انحاء الجزيرة ، على ان هنالك من المؤرخين من يظن ان بين الاسباب التي بعثت على هذه الهجرة ما اصاب اليمن من السقوط والضعف في التجارة على اثر النشاط التجاري الذي قام به الرومان في البحر الاحمر ما بين القرن الثالث والرابع للميلاد (٥) .

ويرى «جرهميون» بعد ذكره آراء الثقات، ان دمار السد النهائي قد وقع ما بين عام ٥٢٢ - حيث خرب لأول مرة سواعم ٥٧٠ للميلاد ، ويقول انه لا يعين للحادث تاريخاً مضبوطاً لأن المعلومات الضرورية لذلك ناقصة (٦) .

وقد سكنت خزاعة المذكورة تهامة ، قبل ان أجلت جرهم من ديار مكة - كما ذكرنا - وكان الذي تزعم نزاعهم مع جرهم - على رأي الكلبي - صاحبنا عمرو بن لحي ، يقول : «وكانت ام عمر بن لحي فبهرة بنت عمرو بن الحارث - ويقال فقة بنت مضاض الجرهمي ؟ - وكان الحارث هو الذي يلي امر الكعبة ، فلما بلغ عمرو بن لحي ، نازعه في الولاية ، وقاتل جرهما بيني اسماعيل فقتلهم وابلهم عن الكعبة ، ونقاهم من بلاد مكة ،

تعالجها (١) . وهنالك سبل أخرى الى مجال الى ذكرها . فعلى نوع من هذا الاتصال القديم تبني كتب الادب والسير والتواريخ قصة دخول الوثنية الى بلاد العرب . غير ان هالك روايات تفيد بان تأليه الاحجار ، او تقديسها يرجع الى ما قبل اسطورة « عمرو بن لحي » الذي - كما يقولون - نشر عبادة الاصنام في بلاد العرب بعد جلبها من الشام وجدة .

فالرب طبقاً لقانون التضخم ، اخذوا ينزحون عن مكوما جاورها من الاماكن وينسجون في البلاد ، ولما كانوا يعظمون مكة والكعبة اوجب عليهم شعورهم الديني ان يأخذوا في ارتحالهم - كما ذكر الكلبي - اثرأ من آثار الحرم وما جاوره من الاماكن المقدسة ، وليكن حجراً من احجاره . فحتماً حلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة تيمناً بها .. ويطول بهم الزمن فينسون ما كانوا عليه ، ويتقي الحجارة - ولا سيما اذا كانت جبهة الشكل مسلوكة - فيا بينهم محبة مقدسة ... ثم ترقى الى التأليه فالعبادة . وهنا يصيرون الى ما كانت عليه الامم من قبلهم (٢) . ومن هذا يظهر ان الوثنية فيهم قبل عمرو بن لحي بما عبقوه من حجارة الحرم في اسفارهم ، واتسا هو - كما تخبر

الاسطورة - اول من وضع لهم انواع عبادته ومن لم يصب قرب التقرب اليها ، واول من نقل الاصنام الى الحرم ونصبها حول الكعبة وحمل اهله على تعظيمها كما سرى . وما دام لعمر بن لحي هذه تلك الاهمية في هذا الموضوع فلتسأل هل كان ذلك الرجل شخصية تاريخية ؟ فاذا وجد وقاتل جرهما ونقاهم من بلاد مكة . وتولى حجابة البيت - كما يقولون - ففي اي زمن عاش ؟ والجواب على السؤال الاخير يلقي قسماً من نور على اقدمية عبادة الاصنام التي انتشرت بين عرب الجاهلية في بلاد العرب .

تحدثنا الاساطير ان مؤسس مكة هو وبضاض بن عمرو الجرهمي الذي تزوج بآبة اسماعيل ، وفي نفس الوقت بنى الحرم الذي اعطى مكة سيادتها على المدن العربية (٣) . والجرهمي نسبة الى قبيلة جرهم التي كانت نازلة بومئذ بواد قريب من مكة ، والتي تزوج منها اسماعيل (٤) وازدهر الخليفتان - الاماعيليين

(١) Ameer Ali XIV

(٢) تاريخ ابن واضح اليموني مطبعة بريل ليدن ١٨٨٣ ص ١٢٥٤

(٣) راجع الطبري ص ١١٣١ - ١١٣٤ ج ١

(٤) معجم البلدان ص ٣٨٣ - ٣٨٥ ج ٤

(٥) راجع فجر الاسلام ص ٦ - ٧

(٦) Enc. of Islam ٣ ج ٢٤١

(١) ص ١٣ فجر الاسلام لاجد أمين الطيبة الثانية - مصر

(٢) راجع كتاب الاصنام ص ١٠٥١ - ١٠٥٢ ، واخبار مكة ص ٧٢

(٣) Ameer Ali : The Spirit of Islam, London 1923 (XIV)

(٤) تاريخ الرسل والملوك للطبري مطبعة بريل ليدن ١٨٨٤ ص ٢٨٣١

وتولى حجابة البيت بعدهم (١) « ولا يرى ابو الفرج اشتراك الاماعيليين في هذا النزاع . يقول : « فلما حازت خزاعة امر مكة وصاروا اهلهما جاءهم بنو اسماعيل ، وقد كانوا اعتزلوا حرب جرحهم وخزاعة فلم يدخلوا في ذلك ، فسألوهم السكن معهم وحوهم فاذنوا لهم (٢) »

ومن المفيد ان نذكر ان لحيا « اباعمر » هو ربيعة بن حارثة بن عامر (٣) وبذلك يكون عمرو بن لحي حفيد خزاعة ، وعليه فلا يكون توليه البيت قد حدث - ان حدث - الا بعد نصف قرن ، على وجه التقريب ، من خراب سد مأرب بسبب العرم .

ومن الاساطير التي تهتم عمراً بافساد الحنيفة وجلب الاصنام الى الكعبة تفهم انه فعل ذلك بعد ان ساد مكة وصار كاهناً له رثي من الجن .

وبعد هذا كله ، ونحت هذه الاشياء جميعها ، هل يمكننا حصر الزمن الذي احضر به هذا السكاهن الاصنام الى مكة وثب شعائر الوثنية بين القبائل ؟

يؤكد الشهرستاني ان عمرو بن لحي قد اتى بهيل الى مكة

(١) كتاب الاصنام ص ٨ (٢) الاغانى لابي الفرج الاسفاهاني - بولاق ١٢٨٥ ص ١١٠ - ١٣ (٣) كتاب الاصنام ص ٨٤

الاسواق التجارية

اول جريدة اقتصاديه ماله تجاريه
تصدر باللغة العربية
مدها : اناذ التجارة من براى
المرايين الجسعين وحاجه
اقتصاديات بلدان العالم العربي
رسالتها : خدمة الامه والشعب بالاعتناء
على احدث الوسائل الطبيه
من يقرأها مرة يشترك بها
المكتب : بناءة اوتيل سانوى
ساحة الشهداء - بيروت
الناشر : ٦٨ - ٦٦
العنوان البرقي : ادفرت ، بيروت

في زمن سابور ذي الاكتاف الذي - على راي الطبري - قد هادن قسطنطين ملك الروم باثي مدينة قسطنطينية (١) وهذا يعني في النصف الاول من القرن الثالث لليلاد (٢) .

وليس بعيد - ما يذكره المسعودي - ان تلي قبيلة خزاعة امر البيت ثلاثماية سنة ويستقيم الامر لقصى (٣) ولكن بعيد جداً ان يكون عمرو بن لحي - كما يقول - قد عمر ثلاثماية وخساً واربعين (٤) . فلو فرضنا ان عمراً قد حق له حجابة البيت وهو في العقد الخامس من عمره لما ترك لخزاعي نصيباً في هذه الحجابة حتى عهد قصي .

ويتفق النسابون على ان قصياً هذا هو الجيد الخامس للثني العربي (٥) فلا يستبعد ان يكون قد ولد في اواخر القرن الرابع لليلاد ، او سنة ٤٠٠ م على وجه التقريب (٦) .

فكيف نوفق بين هذا التاريخ القريب من الحقيقة وبين قول من يرى ان قصة السيل وقعت حوالي منتصف القرن الثالث م . او حوالي القرن السادس م . تلك الحادثة التي هاجرت بعدها خزاعة واستحلت مكة ووليت البيت ما يقرب من الثلاثة قرون اي الى زمن قصي ؟ فلو اخذنا برأى « جروهم » السابق لكان خراب سد مأرب قد حدث بعد مولد قصي بما يقارب القرن والنصف . وهذا يقلب كل ما جاء به المؤرخون العرب عن تاريخ ما قبل الاسلام رأساً على عقب . اما اذا فرضنا ان هجرة الجن بعد خراب السد وبعد النشاط الروماني التجاري في البحر الاحمر ما بين القرن الثالث لليلاد كان مولد قصي واحتلال خزاعة لمكة نحو نصف قرن او اقل ، وهنا نقتر من رواية الشهرستاني الذي يقول ان عمرو بن لحي كان معاصراً لسابور ذي الاكتاف ، وذلك في النصف الاول من القرن الثالث لليلاد وهذا ما نراه اقرب الى الصواب في بحث وتبينة هذا السكاهن الذي لم تسكد شخصيته تتخلص من ضباب الاساطير .

محمود الخوشت

- (١) اقرأ اخباره في الطبري ص ٨٣٦ - ٨٤٦ ج ١
- (٢) ص ٣٣٦ ج ١ Ene. of Islam راجع ايضا تاريخ ابي الفدا قسطنطينية ١٢٨٦ ص ٨٠ ج ١
- (٣) مروج الذهب للمسعودي ص ١١٩ ج ٣
- (٤) نفس المصدر ص ١١٥ ج ٣
- (٥) راجع اول مقالة قصي في Ene. of Islam
- (٦) انظر حياة محمد لمحمد حسين هيكال - القاهرة ١٣٥٤ ص ٦٧

واحمرته
الامس والهي عليه
طفل تذكر والديه
فبكي ومات

فتناقلت شقة تهم.. ولا كلام
وتناء بت رثان وانتفضت يدان
والليل كالخطو الجبان
يسعى على مقل الزمان
الا عيون مطبقات لن تنام
الا عيون مطبقات

يا ليتنا عدنا كما نتذكرين
يا ليتنا عدنا صغار
نبني المساكن في رمال
بيضاً نحر قنا حنيناً وانتظار
حتى نمر بنا عيون العارين
فنتنفس لا أم تهددنا
نخاف ولا سعالي
ونقر بالاحلام من دار لدار

يا ليتنا عدنا كما نتذكرين
نبكي، ونضحك ما نشاء
فلطالما صغنا الهفأة من تراب
لعميانحيها ربيعاً ثم قدفها شتاء
بالثلج، بالشمس الطمينة، بالضباب
حتى نُبل فنحطم اللب الصغيرة
بالحجار

يا ليتنا عدنا صغار
نبكي ونضحك ما نشاء
نبكي
ويضحكننا البكاء

سراب

كادت تشكرني لولا انني اخوها

لله العيسى

بغداد

واحمرته
لا تتعني عينيك.. عم تفقشين؟
لا شيء مما تذكرين
لا الوجه.. لا اليد.. لا الشفاه



فضلا عن شعب واحد .

على ان المحاولة غير ناجحة ، فقد واجه سعيد عقل فيها «حنة» التجربة ، لان لغة «الضيعة» اللبنانية لم تقو على استيعاب افكاره العميقة الدقيقة ، ولم تستطع ادراك مفاهيمه وحقائقه وموزده لان العامية - كل عامية - ليست حتى الآن ، لغة الفكر والعلم والادب والفلسفة .

فكيف خرج سعيد عقل - اذن - من الحنة ؟

لقد ادعى ان يعترف بعجز العامية واضطر ان «بسطم» لنفسه «عصا سحرية» ظن انها قادرة على تطويع العامية لحوض الاعماق ، ولكن «عصا السحرية» لم تزد عن انها لجأت الى الفصحى فاخذت منها اللقطات المعبرة عن الحقائق الفنية والمفاهيم الفكرية العميقة ، واخذت منها اسلوب الاداء ، والتعبير نفسه ، ثم فرغت على اللقطات الفصحى هذه ، ان تلتوي من هنا ، وتحنى من هناك ، كل بلع «الضيعة» تماماً ، واذا بسعيد عقل - بعد هذا - يظن ان العامية نفسها هي التي عبرت عن افكاره الدقيقة العميقة الرائعة .

ونساء شاعرا سعيد . ترى ، ما القصد من العدول عن الفصحى الى العامية في الكتابة الفكرية والادبية ؟

لعل القصد ان يشاركنا ابن الشعب افكارنا ، وان نحرك في ذات الشعب احساسنا الجمالية الرفيعة ... فان كان هذا ، فاقبل به قصداً ، ولكن : اترك يا شاعرنا ، بلفظ هذا القصد في مقدمة «جنار» ؟

الواقع اني اشك ان يفهم افكارك التجريدية المطلقة العميقة في هذه المقدمة ، كثير من المثقفين ، والادباء ، فضلاً عن ابن الشعب ، وابن «الضيعة» ، فاذا صنعت - اذن - يا شاعرنا ، واي قصد بلفظ ؟

«جنار» ميشال طراد ، فلها شأن يختلف عن شأن مقدمة سعيد عقل .

«جنار» شعر ، والشعر غير الفلسفة .

«جنار» شعر من قلب الريف ، من طبيعة «الضيعة» ، من روح الشعب : من مجاري انفسه . وارتعاشات ضلوعه ، والتعاطات عينيه ، وتحات شفتيه ... من كرمته وغيمته وسهرته ،

ملند

لميشال طراد - مجموعة شعرية باللغة العامية - مع مقدمة لسعيد عقل ١٤١ صفحة - قطع صغير - ورق فاخر - منشورات الرابطة الفكرية ببيروت

هاول

ميشال طراد ان يحل محل تحفته الشعرية الاولى «جنار» جلوة لبنانية جبيلة خالصة ، وشاء سعيد عقل ان «يعمد» المحاولة بهذه المقدمة الفلسفية الشعرية العميقة الرائعة ، التي كتبها بلهجة لبنانية جبيلة خالصة ، وزاد سعيد عقل جعل من هذا «التعميد» محاولة ثانية جرئة ، اذ شاء ان يقفز بلغة «الضيعة» اللبنانية قفزة هائلة جبارة ، عبر الف جسر ، وتب من فوق الف جبل وجبل ، في لحظات معدودات ، حتى تصل ما بين الذهن الفطري البسيط الساذج ، وبين الفكر الفلسفي الشعري التجريدي الخلاق .

اي لقد حاول سعيد عقل ان يلقي في ربيع هذه اللغة الفطرية البسيطة الساذجة : لغة «الضيعة» اللبنانية الجبيلة ، انها قادرة كالفصحى ، على ان تتحدث بالافكار العميقة المنضحة ، في فلسفة المعرفة والجمال ، وان تص «حكاية» الخلق الادبي والفني كاملة انها لمحاولة بكر ، جرئة غنية بالرجولة والسحر ، والطرافة معاً ، ولكن ... ما قيمة المحاولة بذاتها ؟ وما نصيبها من النجاح ؟ انا انظر الى المحاولة ، من الوجهة التقليدية ، فاراه لا يزيد عن كونها انطواء اقليمية جديدة ، وانكفاء رجعية الى الذات المحلية الضيقة ، فهي - اذن - عامل اجتماعي وشعوري وفكري جديد ، لعزل هذه البيئة اللبنانية الصغيرة ، عن هذا المضرب الشيعي الواسع الذي تعيش فيه البيئات العربية الكثيرة ، هذه البيئات التي تشارك لبنان لغته ، وفكره ، وقنه ، وادبه وشعوره - اي طريقة التعبير عن شعوره - وثقافته ، وكثيراً من الوان حياته الذاتية ، وكثيراً من مقومات وجوده المادي والعقلي .. ونحن في زمن تقارب فيه الشعوب ، وتنادي الى التفاهم باليسر الوسائل واقرها الى اذهان العدد الكثير من الناس في شعوب كثيرة ،

غير التي كنت تصور من زمان ... ولقلت لصاحبك اليوم غير الذي قلت يومذاك : « يا صاحبي ، ما كان اجل ه الذي لو كنت متلي ات عمتصورا وتختصرها بعمر ، عمر السوسني ، وكاس خمر ، ومجوز ، وضحكة مرا » .

مبين مروءة

ظهر هريشاً :

• النقد والفة في رسالة الفران - الدكتور أمجد الطرابلسي الاستاذ بكلية الاداب في الجامعة السورية - ٢١٦ صفحة - ورق صقل - قطع كبير - مطبعة الجامعة السورية بدمشق

قال الدكتور الطرابلسي : هذه دروس القيمة على طلاب شهادة آداب اللغة العربية خلال العامين ١٩٤٩-١٩٥٠ و ١٩٥٠-١٩٥١ .

وقد تمتدت الاكثار فيها من ايراد النصوص المختارة من « الفؤان » لسبين :

أولها ان نتائج البحوث الادبية تكون ادعى للثقة والاطمئنان كما كثرت النصوص التي تستمد هذه البحوث نتائجها منها . وثانيها رغبتي في ان تكثر ممارسة الطلاب لمثل هذه النصوص لان الميل الادبي الخفي اما يتكون في نفس الطالب عندما تربط بينه وبين محاور اديب القديم روابط اللفة الصحيحة .

واني لارجو ان اكون قد استطلعت في هذا الجزء الاول من البحث انني بعض الضوء على ناحية قلما عني الباحثون بالكشف عنها ، واعني بها شخصية المعري العلمية كما تنجلي في « الفؤان » . اما شخصيته الفنية في هذا الاثر الخالد فكشف عنها جزء ، ثا استمد من الله العون على انجازها »

• بنو خفاجة وتاريخهم السياسي والادبي - ل محمد عبد المنعم خفاجي الاستاذ بكلية لغة العربية بالازهر - الجزء الاول ١١٢ صفحة - الجزء الثاني ٩٢ صفحة - الجزء الثالث ١٢٨ صفحة - المطبعة الفاروقية الحديثة بالقاهرة

الاسلام وحقوق الانسان - ل محمد عبد المنعم خفاجي - ١٨٩ صفحة دار النشر المصرية بالقاهرة

قال الدكتور احمد زكي ابو شادي بك في حديث اذاعه من محطة اذاعة صوت امريكا :

الاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي ظاهرة فذة شائعة في الوراثة والاطلاوع والاستقراء والانتاج فهو سبط الاديب الكبير الشيخ

من نجه وقره ونسه .. من ريعه وتاجه وعاصفته وساقته .. من فطرته وبراعته وطهارته وصفائه .. من لون الحب في قلبه ولون الجمال في ارضه وسائه .

« جلتار » شعر من القلب ومن الطبيعة معاً ، اي من الحب والجمال معاً ، وهذا غير فلسفة الحب وغير فلسفة الجمال .

« جلتار » موجة خلق في رأس شاعر خلاق ، وهذه غير ان تروي حكاية الخلق ، اعني ان « تحمل » عمل الخلق في « مختبر » العقل المطلق المجرد ...

« جلتار » صور والوان ومشاهد وشخوص واحاسيس واختلاجات ، وهذه كلها من الواقع « المادي » لا من عالم الجردات والمطلقات ، فهي - اذن - من حياة القرية ، وواقع الشعب ، و « مادة » الوجود الحي في الريف . وليس من بأس على شاعر هذا الوجود ان يتغنى باللغة ، او باللهجة ، التي يجيها الريف ويتفلسفها ، والتي بها يحب ويشعر ، ويفرح ، ويحزن ، ويتوجع ويشتاق ، ويطلع .

ليس من بأس على شاعر الشعب ، في كل بلد عربي ، ان يتغنى بلهجة الشعب نفسه ، ما دامت الفصحى العربية ، تأبى حتى الان ان تعيش مع كثرة الشعب في الحقل والمصنع ، في القرية والمدنية ، اعني ما دام ادباء الفصحى انفسهم يابون عليها ذلك ، اذ رغبت عنها ان تغلق قائمة في هذه « الموميايات » المملوكة باللفظ والعبارة والمجازات والتشبيات .

بقي ان نهمس باذن ميشال طراد كلمة صغيرة :

ليست « الضيعة » البنائية اليوم ، كمهدك بها زمن الطفولة ، يا ميشال .. ليست تعيش اليوم على الحب و « التكنيكي » درب العين ، و « المفاصرة » مع التجهات ، والمداخلة مع التيمات ، و « تحوُّش » الوردات ...

لينك ، يا ميشال ، ترجع الى « الضيعة » وتعيش حياتها اليوم ، ولو ساعة زمان ، وتسمع دقات قلبها ، وتصفى الى « حكايات » الصبايا والشباب في دروبها ، ثم تعود الى عيشك المترف الجديد .

لينك ، يا ميشال ، تفعل هذا ، اذن لتفجرت شاعر تترك العظيمة يتبوع جديد : يتبوع من « حقيقة » الشعب البناني في يومه الحاضر ، وعيشه الحاضر ..

لينك ، يا ميشال ، تفعل هذا ، اذن لتصور ديناك اليوم

● نماذج فنية من الأدب والنقد - لأنور المداوي - ٣٥٠ صفحة
قطع كبير - ورق صقيل - لجنة النشر للجامعيين بالقاهرة

يقول الأستاذ المداوي في مقدمة الكتاب : « قيل عني يوماً
أو قيل لي: إنك عامل هدم في الحياة الأدبية ولست عامل بناء...
لماذا؟ لأنني منذ أن تناولت قلمي لا أكتب ، نحول القلم في يدي
إلى معول مائل ، معول تنصب ثورته على بعض القيم والأوضاع !
ولم أضيق بهذا الاتهام السافر الذي وجه إلي على صفحات « الرسالة »
لأنني قد طبعت على الاضيق بأي اتهام ما دمت قادراً على الدفاع !
... النقد الأدبي في مصر تنقصه هذه الدعائم الأربع مجتمعة :
الثقافة ، والتجربة ، والدق ، والضمير . وأقول مجتمعة لأن هناك
المثقف المحروم من الدق ، ذلك الذي يوفق حين يقدم اليك
نظريته في النقد ويحقق إذا ما وصل إلى المرحلة التمثيل والتطبيق .
وهناك المثقف الذي لم يعد ثقافته بروايد من التجربة ، الكفاءة ،
وتعني بها معالجة الكتابة في النقد الأدبي على هدى الإحاطة النامة
بأسوله ومناهجه... وهناك المثقف الذي يجتمع له الثقافة والدق
والتجربة ولكنه يتخلل عن الضمير ، حين يدفقه الهوى إلى أن
هاجم أحسن ويحامل الصديق !

هذه هي بعض الروايات التي تنمط منها إلى من يتولون صناعة
النقد في هذه الأيام... وتبقى بعد ذلك زاوية لا تقل عن سواها
خطورة ، وهي أن هؤلاء الناس تنقصهم صفة التخصص : فبعضهم
يتحدث عن القصة وهو لا يعرف شيئاً عن الخطوط الفنية التي
تكون الهيكل العام للقصة ، وعن المسرحية وهو لا يدرك على
أي الدعائم يقوم البناء الفني للمسرحية ، وعن أدب التراجم وهو
لا يستطيع أن يفرق بينه وبين غيره من ألوان الدراسة الأدبية ،
وعن الشعر وهو محروم من نعمة الشعور... وما يبعث على
الأسف أن الذين أجادوا التحليل يوماً في أفق النقد قد هجروه
إلى غيره من الآفاق ، دون أن يقدروا مدى الفراغ الذي تحسه
المكتبة العربية في هذا المجال منذ سنين !

نظرت إلى النقد الأدبي عندنا فوجدته على تلك الحال التي
ذكرت ، يغلب عليه طابع الغفلة والجمامة والبلادة والاحتمال...
ونظرت إلى أدبنا في محيط الدراسة الفنية فوجدته في أكثر حالاته
أدب الحاككة الناقية لا أدب الإصالة الخالقة ، أدب التزديد والتقليد
لا أدب الإبداع والتجديد . ليس له طابع خاص وليس له
شخصية مستقلة ...

... أنني أتحدث هنا عن أدبنا المصري في نطاق الدراسة

ناقد الحفاجي وهو من أسرة بني خفاجة التي تنتمي إلى أصول
عربية قديمة ومنها الأمراء الحفاجيون في إقليم الكوفة ، والأمراء
الحفاجيون بحلب ، ومنهم الأمير ابن سنان الحفاجي الحلبي ، ومن
أشهر النابغين في مصر من الحفاجين الشباب الحفاجي المصري .
وهذا الرجل الذي يحمل أعلى شهادات الأزهر العلمية [وهي
شهادة الأستاذية في الأدب والبلاغة التي تعادل « الدكتوراه »
من الجامعات الساقطة كالسوربون مثلاً] والذي أخرج حتى الآن
نحو ثلاثين كتاباً في فنون الأدب ، والذي يتولى استاذته بكلية
اللغة العربية في الأزهر ، والذي يشغل ليل نهار بالمطالعة والتأليف
حتى قيل أنه لم يعرف عن أزهره قديماً وحديثاً أنه اطلع مثل
اطلاعه على مئات الكتب القيمة من مخطوطة ومطبوعة ، هذا
الرجل العلامة الموهوب الذي لا يكتفي بترائه العربي فيعمل الفرنسية
والإنجليزية ليقف بنفسه على امهات التصنيف والمراجع الأوروبية
والأمريكية ولينذوق الأدب العالمي من مناهله الأولى ومنابعه
الأصلية ، أصبح الآن من أطال آمال الأزهريين في التجديد الأدبي .
وإنه لعسير أن يختار المرء كتاباً من كتبه للعرض في مجال
الحديث عن الأدب العربي ، نظراً لكثرة ما تنوعها ومتاوله جميع
فروع الأدب . والأستاذ حفاجي ليس لهويّاً ولا أدبياً خصباً ،
بل هو شاعر أيضاً شأنه في ذلك شأن الأستاذة حين ، ولذلك
- إلى جانب ثقافته الواسعة التي تلهم كل معرفة مسورة - كان
طابع كتاباته شعرياً جليلاً مع الحرص على الدقة العلمية في الوقت
ذاته . ولذلك نالت تصانيفه احتراماً عاماً في جميع الأوساط الأدبية
ببلاد العرب وفي دوائر الاستشراف ، بغض النظر عن موافقته
على آرائه أو مخالفتها .

● نغحات الرياض - شعر - ل محمد علي منقارة « من ندوة عبق »
٩٦ صفحة - قطع صغير - طبع في طرابلس لبنان

يقول الشاعر في المقدمة : « إن ناقوس الخطر على القضية
العربية يدق بجملجلا مدوياً ومهيماً بإبائها الميامين ورجالها المؤمنين
الصادقين ليحزوا من أسرهم ويوحدون صفوفهم وينبؤوا خلافتهم
ويكونوا كتلة متراسة متساندة تدرك عن البلاد والامة الفجاءات
الرابعة الماحقة والاهوال المترصة المنحفضة ، فقد جد الجد وإن
الزمن لا يرحم الغافلين ولا المتخاذلين .

لكنني كبير الأمل بأن هذا الركب الصاعد من الشباب القومي
المنظم سيحيط بوعيه وتكثفه وتآزره تلك المؤامرات التي تحاك
سراً وجهاً حول قضيته ..»

... من هنا تحول القلم في يدي الى ممول نائر كما قلت لك، ممول تصب ثورته على بعض القيم والاضاع ... ومن هنا ايضاً قيل عني او قيل لي : انك عامل هدم في الحياة الادبية ولست عامل بناء ! ترى هل يصدق عليّ مثل هذا الاتهام ؟
... حاولت ان اقيم الدراسة الادبية والنقدية على اسس جديدة فيها النظرة الذاتية ، وفيها الرأي المستقل وفيها خط الانجاء الفكري الذي يبيد التردد والتقليد !
هذه المحاولة المخلصة يقدمها هذا الكتاب .

• عنانيد الحياة - اصليحي ابراهيم - ٩٣ صفحة - شركة النشر ، والطباعة العراقية المحدودة ببغداد

مجموعة من شعر الغزل والمناجاة والشكوى والعتاب وحرقة الشوق مختمة بقصيدتين يغني بها صاحبها نشيد التحرير وحداء القافلة مبشراً « بفجر جديد يضيء الدروب ونفض عنهم غبار اللغوب فيزرو السلام ويحيي الانام حياة الكرام . »

• بقايا ضباب - لعبدالله تيازي - ٥١ صفحة - قطع صغير - مطبعة الرابطة ببغداد

مجموعة اقاصيص عن ذكريات الطفولة وتجارب الحب واحداث المجتمع .

• فائق العالم الجديد - لآحمد بدران وفاتن كردمي - ٨٦ صفحة قطع كبير - المطبعة البولسية حريصا - لبنان

هذا الكتاب يبحث عن اكتشاف القارة الامريكية ويزيح الستار عن شخصية كولومبوس التي يحجب خفاياها الكثيرون . وقد جاء في الاهداء : « تتقدم هذه الهدية المتواضعة الى النشء الجديد راجين ان يستخلص نفسه درساً من حياة بطلها التي زخرت بالآسي والحنن »

• صلوات على الشاطي - لآحمد الترابي - ١٢٥ صفحة - الهدية السنوية لجهة « البعثة » الكويتية بمصر - مطبعة دار الكتاب العربي بالقاهرة
يقول الاستاذ عبدالله زكريا الانصاري رئيس تحرير مجلة « البعثة » في مقدمة الكتاب :

« صلوات على الشاطي » هي مذكرات ادبية روحية املاها صاحبها على شاطي ، « رأس البر » ويقدمها الى « شاطي ، الحلبيج العربي » لما بين الشاططين من تجارب روحية متين ، ونحاطر نفساني وثيق ، وتقارب خلقي جم .

انك لا تكاد تهمّ بقراءة هذه « الصلوات » حتى تأخذك بسحرها العجيب ، وتجرفك بتيارها القوي المستمد من تيار البحر ، فتدجج بقراءتها ويزيدك بهذا الاندماج ولوعاً واغراء ذلك الاسلوب المتين والمعنى الرفيع والاشعار الحية .

وافي اذ اختصر القول لآترك للقاري ، الحكم على هذه « الصلوات » ليقرأها قراءة واعية ويحكم لها أو عليها .

• همسات عشروت - شعر - لرشي العامل - ٦٦ صفحة - قطع صغير - مطبعة الجامعة ببغداد

يهدي الشاعر هذه « همسات » الى والده معلمه الاول :

« الذي غرس فيّ حب الشعر فظمت
وعلمي الاخلاص للفن فندرت له نفسي
ارفع هذه همسات الهادئة الوداعة
تنساب ساحرة كنسيم الريح البليل
صافية كاللؤلؤ البيضاء ، عليها تحرك ساكننا
من روحك النبيلة .
ولعلك معي في ان غرسك اوشك ان شعر »

• غاصفة تنور - محمد دمنق - ٦٤ صفحة - مطبعة الشرف بتونس
قال الأستاذ علي الملهوان في مقدمة الكتاب :

« هذا الكتاب لم يبلغ العشرين من عمره ، يطلب وينشد ويقتش وكأن عباراته اسئلة لم يجد الجواب عليها . »

ربما لم يذق صاحب هذه همسات الحلو والمر بنفسه ولكنه شعر بالآلام من قامت حوله السدود من كل جانب ، فحجزته عن الحياة بما فيها من حلو ومر .

ونظر فرأى التقاليد الجامدة كانتها الاغلال ...

... قنارت نفسه على التقاليد العمياء ، والظلم والتفاق وصاح صيحته فكانت هذه الصفحات !

• دعوة الاحدية وغرضها - لآلام الجماعة الاحدية ميرزا بشير الدين محمود احمد - ٤٨ صفحة - طبعت لجنة الاشاعة والنشر الاحدية في المركز وجامعة دمشق - مطبعة ابن زيدون بدمشق

• Islam in the Modern World - 96 pages - A series of addresses presented at the Fifth Annual Conference on Middle East Affairs, sponsored by the Middle East Institute, Washington U. S. A. Edited by Dorethea Seelye Franek - Published by : The Middle East Institute, Washington.



جولة لعزيز في سهر

من الموماني الى الير اديب

..

بالله للزمن الحافل بعجائب اهله ! اذ
يدور هذا الزمن فاذا بأسرة الاديب ،
فلان في اميركا ... وفلان في العراق ...
وفلان في مصر ... وفلان في جهنم ...
واذا بك انت يا صاحب الاديب في يثك ، واذا باديبك يصدر
عن حجرة قعيدها « رهن الحبسين »

عزيزى ابا نرى :

نقد قرأت دورة الزمن العاشرة على «اديبك» وهو يتجمل
بصرك ويدور حكمتك، ويرحف من وراء، تفضياتك
المررة زحف المكبل بالسلاسل الى حيث يدخره الزمن في
سجل الخلود .

صبراً يا الير ، انها فترة قصيرة من الزمن جهلت فيها الامة
بعثا على يد من يكون ؟؟ وجهلت غزها تحت لواء من يكون ؟؟
ثم جهلت كل الجهل عنايتا في قبضة من يجب ان يكون ؟؟؟...

ان امتك العربية لا تزال غرة بعد ان ولدتها الحياة من جديد،
فلا عجب ، وهي طفلة، ان ترى الدمية فتحبها الام ، وان تلعس
عن الابوة في ظلال التنايل، ألما تزل قيمة الاب والام يا الير ؟؟
سوف لا يخذلك الحق والذي من اجله اقتدت مالك، وفي بيته
قتلت وقتك ، وعلى شرفة كرعت هذه الاكواب التي سكرتها
فكنت قرينة القادة العمي الصم البكم الذين عنانم الشاعر بالامس
وهو يخاطب سيد العرب الاول بقوله :

ما عرفنا الحياة بعد الا انها جلبة بلا فرسان
وجعلنا الحكيم بعدك الا ابو فارس بلا ميدان
والذي يمسك اذنة منا فرس شامس بغير عنان

عزيزى ابا « الاديب » !

انه فضلك علينا ، نحن اسرة اديبك المتفضين عنه ، هو
انك ثبت وتزرعنا ، وانك صبرت وجزعنا ، وانك
احتسبت اجررك عند الله ، ونحن ننشد في غربتنا قول الشاعر :

وما عاقل باع الوجود بدين

اهنيك الهي على بعد الدار ، باجتازك القبة العاشرة ، وانت
رافع الراس ، ناصع الجبين ، موفور الكرامة ، لم يدنسك
الاسفاف، ولا استهواك الملق، ولا استخف بك «قرش الفقير»
سلاماً لك من اخيك الذي احب ان يحبك على صفحات «الجليل»

في

مطلع هذا العام الجديد استقبلت مجلة الادب الراقية عامها
الحادي عشر وهي كما عرفها القراء اشده ما تكون حرصا على
اداء رسالتها الادبية رغم المصاعب التي تواجهها والمقبات التي تعترض
سبيلها . وقد تلقينا من الشاعر للظلم الاستاذ محمد علي الموماني هذه
الكلمة التي يحكي فيها الاديب لناسية عامها الجديد تنشرها شاكرين الشاعر
عاطفته نحو مجلة تنشر من ارقى مجلاتنا في العالم العربي، قال الاستاذ الموماني:

عزيزى الير اديب :

ط كان اقصر هذه اللمحة من الزمن ؟ عشرة اعوام
مرت بنا ، ونحن اسرتك ، نلتف حول هذا
الاديب الذي بعثته نادياً لم نعتبها ، ومبدسة
تتقف عقولنا ، ومجلة تعرب السنتنا .
بماذا اذكرك من هذه الاعوام التي سلحت من روحك
اضاعاف ما طوت من مخافت الزمن ؟ احين لنا «أخوان ثقافة»
لا نرى مسرحة لآمالنا الا اداك نادياً لنا . والا صحيفتك هذه
مهداً يبر بين ايدينا السبيل التي تقضي بنا الى الحياة الحرة .

ليالي... كنا نختلف فيها الى دار جميل بهم ورثنا في الغم،
وعيسى العيسى... وامامنا فياض يتحدث بنا عن «ابولو»
والماليلي عن «فالن» وصلاح الاسير عن «فينيس» وبهيج عنان
عن «بول كروس» وعبود عن «احمد فارس الشدياق» .
لبال كانت مشرقة بطموح الاديب وآماله الحضري في عهد فلان
«ان سوف يكون» اديبك مهبط ذلك الطموح ومحط هذه الامال
ان سوف يكون قلبك المحر فيه مناسط عن العروبة ، وناديك
الحافل به منار العرب ، وفكك الباسم له غرة الجليل .

كنا نعدو عليك وزوج اسرة لا يتجاوز افرادها العشرة
عداد سنيتك العشر هذه، التي كانت لنا منار هذه الذكرى الحافلة
بالالام ، نعم كنا نعدو عليك وزوج ، والنشاط مل، نفوسنا ان
سوف يكون الاديب... وستكون داوره... وستصبح اسرته...

الحرية وهي الصحيفة التي تشبه صحيفتك في الثبل ، يقوم عليها رجل يحمل ما تحمله أنت من الحكمة والصبر على البلاء .
والى اللقاء القريب

جريدة « الجبل » دمشق محمد علي الحوماني - بفراد

الادب في عصرها الثاني

نشر

فيما يلي ما كتبه الزميلات الكريمت عناسية دخول « الادب » سنتها الحادية عشرة . شاركين لكتابنا الافضل لظفهم وحسن ظنهم وجيل عنايتهم :

في عصر الحياة في عصر التأميم ، وسط موجات الاضطرابات والمخاوف كم نحن الى اقلام نواة الى الحرية ، متطلعة الى السعادة ترفع للقيم معالمها وللاهداف مستواها ، بل ، كما تموزنا صحف تجمع امثال مايتك الاقلام تحت لواثها فتيه اهتمام القراء ، بما تنشره من آثارها وتسرعني انصاتهم الى صبرها .

لقد كانت « الادب » المجلة الاولى في لبنان التي نذرت نفسها لخدمة الادب والفكر بعيدة عن تيارات السياسة البعده . فقدت ملتقى لارباب القلم من دنيا العرب ، ومنتمين لظنلها قراء العربية شهرأ بعد شهر وما خاتمتهم يوماً . بل ، بوفرة نشاطها وغزير مواضيعها وغني اجماها وبرصانة اخراجها لبلوغ الادب الى القصة على آفاق الادب والفنون والسياسة والاجتماع همة صاحبا المقدام الاستاذ البير اديب ، كانت خير باعث لحركة ادبية مباركة .

وها هي تمتاز السنة العاشرة من عمرها ولا تزال على جهاد مستمر ومبات عجيب في عالم الصحافة الادبية العربية بينما غير واحدة من زميلاتها اخذت تضائل او تضعضل او تبدل الى صحف مبتذلة ثرثارة رخيصة .

فالى الزميل الكبير الاستاذ البير ، الذي عرف باخلاصه وعنايته وجهوده ان بقي « الادب » كل المرات وبدل امامها شتى الصعوبات ، كل تقديرنا وامحاجنا وتمنياتنا لان تظل مجلته ، عقداً بعد عقد ، كرمية البقاء عزيزة ، خدمة للفكر والادب في لبنان وفي دنيا العرب .
انطونيس راشد ابى يونس
مجلة « السنايل » الربانية اللبنانية للمارونية ، بيروت

انتهت مجلة « الادب » القراء عامها العاشر ودخلت العقد الثاني من عمرها الجديد إن شاء الله .

ومجلة « الادب » تعد اليوم من ارقى واكبر المجلات العربية التي تخدم الادب الرفيع ، والقومية الصحيحة ، والفكرة الحية .
ويكفي ان قلب صفحات هذه المجلات الشرة التي ترهبها المكتبة العربية لنشاهد الهدف الرفيع الذي ترمي اليه ، والفكرة السامية التي تدافع عنها ، والعقيدة الراسخة التي تعمل لها ، غير عابئة بما يعترض طريقها من صعاب وعقبات ، مضحية بكل ما تملك في سبيل اداء رسالتها المقدسة .

ان « الادب » مجلة كل عربي حر ، وصحيفة كل أديب مثقف ، وكتاب كل باحث مدقق . وما كانت « الادب » لتصل الى هذه الدرجة من الرقي والازدهار لولا هذه الجهود الجبارة الموقفة التي يبذلها القائمون عليها ، وعلى راسهم الاستاذ الحر الكبير « البير اديب » ويسر « البعثة » ان تقدم الى زميلتها الكبرى باصدق التحيات واخلص التهئات ، راجية لها دوام التوفيق واطراد النجاح حتى تؤدي رسالتها المقدسة نحو الامة العربية ، ونحو الادب الرفيع ، ونحو الثقافة الحرة .

نمرة الادارة بشتا « الكويت » الثقافية مجلة « البعثة » القاهرة

استقبلت مجلة الادب التي يصدرها في بيروت الاستاذ البير اديب عصرها الثاني والادب مجلة تبحث في الآداب والفنون والعلوم السياسية والاجتماع ، وتصدر في مطلع كل شهر في سفر ضخم تفيض من بحر العلوم والادب والبيان في الشرق وتحفل كل صفحة فيها بذخيرة طيبة في العلوم والفنون الحية التي تفردت بها الادب تفرداً رفعا الى مصاف المجلات الحية في الشرق .

ومن يطالع الادب لأول وهلة يحكم بمدى الجهود الادبية والمادة التي ينقها صاحبا الاستاذ البير اديب للسمو بالرساله الصحافية التي تهدي وتضي .

وقد حفل العدد الاخير من الادب بما برني على 44 موضوعاً لفطاحل الكتاب والشعراء والمؤرخين الذين صاغوا من اقلامهم قطعاً حية من الادب الواقعي الذي يصور جوانب الحياة وجوانب النفس في صورة براقة تأخذ بالالاب وتتفد الى جامع القلوب .
ونحن إذ نهني الادب فاننا نبعت اليها من مصر بتحية فخر وامحاج .

جريدة « الانذار » للبنيا مصر

حاه في مجلة « الادب » القراء لصاحبها الزميل الحبيب البير اديب ما يلي :
دخلت سنتها السادسة جريدة « العرب » القراء التي يصدرها

الاوروبي وفي مقدمتها تسليح المانيا والجيش الاوروبي .

١٥ - احتفل في لندن بعام الملك جورج السادس احتفالا كبيرا .

- اطلق احد اعضاء حزب « فدايسيان اسلام » النار على السيد حسين فاطمي نائب رئيس الوزارة الايرانية السابق فاصيب بجراح خطيرة . وقد افاد المتدعي محمد مهدي الرفاعي ، انه كان ينوي ايضا قتل الدكتور مصدق .

١٦ - ما تزال مفاوضات الهدنة جارية في كوريا تارة تتقدم واخرى تتوقف ، وما زال القتلى مستمر لا سيما الجوي .

١٧ - صنعت بريطانيا سلاحا ذريوا أعلنت انها ستختبره هذا العام في استراليا .

- قامت مظاهرات كبيرة في الدار البيضاء .

١٨ - صدقت الجمعية الوطنية التركية اشراك تركيا في الحلف الاطلسي وغادرت اقره الى لشبونة تارة تتقدم واخرى تتوقف ، وما زال القتلى مستمر لا سيما الجوي .

١٩ - خطب المسيو شومان وزير خارجية فرنسا قائلا : لا توجد في أوروبا دولة واحدة ولا بريطانيا العظمى نفسها ، تستطيع ان تمنع اليوم باستقلال تام ، ولا سبيل امام القارة القديمة « أوروبا » للحياة ، الا ان تتوحد .

٢٠ - اكتشفت مؤامرة في بونس ايرس الرمي الى قتل رئيس جمهورية الأرجنتين الجنرال بيرون وقرينته . وقد اعتقل اكثر من مائة ضابط .

٢١ - انتهى الاجتماع الذي عقده وزراء خارجية امريكا والجنرال وفرنسا مع رئيس وزراء المانيا وقد صدر بلاغ قالوا فيه انهم اتفقوا على إعطاء المانيا منزلة جديدة وصلاتها اوسع وانهم سيجمعون على بعد لدراسة الدور الذي ستقوم به المانيا في الدفاع عن أوروبا .

٢٢ - قرر وزراء خارجية الدول الغربية الثلاثة بناء على الحاج الحكومة الألمانية باطلاق سلاح بحري في الحرب ، تالف « محكمة استئناف » يشترك فيها قضاة عن امريكا والجنرال وفرنسا والمانيا لاعادة النظر في اكثر من الف دعوى .

نفسه قادرا على توقيع اتفاقية عامة ، المانية ، حليفة ، قبل ان يستجاب الى طلب المانيا في تسوية قضية السار وقبول الجمهورية الفدرالية الألمانية في منظمة الاطلسي .

٥ - أصدرت حكومة المانيا الغربية بلاغا رسميا أعلنت فيه ان التقارير الواردة عن التصريحات المزعومة الى الدكتور ايدناور غير صحيحة .

- اجتمع الدكتور ايدناور بالمفوضين الساعين الثلاثة الغربيين وبحث معهم مستقبل المانيا .

٦ - توفي الملك جورج السادس ملك بريطانيا العظمى .

- استعمل الاتحاد السوفياتي حق الفيتو بشأن قبول ايطاليا في الامم المتحدة .

٨ - نودي بولية العهد الجديدة الزيات ملكة لبريطانيا العظمى .

٩ - استقال الدكتور عبيد الله الباي رئيس الوزارة اللبنانية .

- رشح الحزب الجمهوري الأمريكي الجنرال دوايد ايزنهاور رئيسة الجمهورية في انتخابات الرئاسة الأمريكية في هذا العام .

١١ - الف الأستاذ سامي الصلح الوزارة اللبنانية .

- قدمت الحكومة الايطالية مذكرة احتجاج الى الاتحاد السوفياتي لاستعماله حق الفيتو ضد مشروع قبول ايطاليا في هيئة الامم . وتقول المذكرة ان كل تطبيق في المستقبل من جانب ايطاليا للعلاج المتصور عليها في معاهدة الصلح بينهما ياتر بالوقت الذي خلفه الاتحاد السوفياتي .

١٢ - التقى الدكتور ايدناور رئيس وزراء المانيا الغربية خطابا قال فيه انه من الخطأ الظن ان في الامكان حياة أوروبا اذا بقيت المانيا على الحياد ، فلا بد من تساي الماضي اذا اريد حقا انقاذ أوروبا .

١٣ - وقعت اضطرابات في ايران بمناسبة الانتخابات اللبنانية .

١٤ - بدأ في لندن اجتماع وزراء خارجية إنجلترا وامريكا وفرنسا السادة ايدن واتشيسون وشومان للتشاور بشأن المشاكل

٢٦ - قامت مظاهرات ضخمة في القاهرة احتجاجا على هجوم القوات البريطانية اسس على دار المحافظة بالاسماعيلية الذي سبب مقتل ٤٦ من رجال البوليس المصري وجرح الكثيرين واحرق المتظاهرون عدة منشآت . وقد أعلنت الأحكام العرفية في القطر المصري وعن النحاس باشا حاكما عسكريا عاما .

٢٧ - اعفى الملك فاروق وزارة مصطفى النحاس باشا من الحكم وعهد الى علي ماهر باشا بتأليف الوزارة .

- الف علي ماهر باشا الوزارة العربية وعن حاكما عسكريا عاما .

٢٨ - اقترحت اللجنة السياسية لهيئة الامم قبول ليبيا في الامم المتحدة .

٢٩ - سفت حكومة الاتحاد السوفياتي مذكرة الى امريكا وبريطانيا وفرنسا أعلنت فيها انها تعتبر مشروع الدفاع عن الشرق الاوسط محاولة لجلب هذه المنطقة قاعدة حرية تابعة لحلف شمالي الاطلسي .

٣٠ - عين الأميرال الأمريكي ماك كورميك قائدا أعلى لأساطيل حلف الاطلسي والقيس اميرال الانجليزي سير وليم اندروز نائبا له .

٣١ - صرح بوشيدا رئيس الوزارة اليابانية ان الامبراطور لن يتنازل عن العرش عند وضع معاهدة الصلح موضع التنفيذ .

٢ فبراير ١٩٥٢ - بقصد منذ اسبوع في مقر اركان الحرب الأمريكي بواشنطن مؤتمر عسكري سري يضم ممثلي اركان حرب بريطانيا وفرنسا وامريكا ومراقبين يمثلون استراليا ونيوزيلندا وهذا المؤتمر يشتمل المحادثات التي جرت بين الجنرال جوان والجنرال برادلي والمارشال سليم الذين قرروا تنسيق وتوحيد جهود الدول الثلاث في جنوبي شرق آسيا .

- صدر بلاغ عن محادثات انطوني ايدن وروبير شومان التي جرت في باريس جاء فيه ان مسألة ارتباط بريطانيا بمشروع الجيش الاوروبي زالت قسما واغرا من اهتمام الوزيرين

وعلم من المصادر الرسمية ان بريطانيا وفرنسا تناوضان ضم المانيا لحلف الاطلسي .

٤ - صرح المستشار ايدناور بأنه لا يعتبر



يكاد الانسان يقع وعيه على الحياة حتى يكلف بها ، ويتشبث بها ، فيندفع وراءها بسبب من رحيقها عبا ، ويصنر طاقته للاستمتاع بها اعتصارا ، حتى اذا قضى من العمر وطرا ، واشرف على استفاد نمالة الكأس المسكرة ، وقت يباب الموت وجلا مذعورا ، لقد استهان بكل شيء ، طوال حياته ، ما خلا صورة الموت ، فانها لم تتراء تحيلته الا واشعلت في كيانه رعدة اشد هولاً من الموت .

الواقع ان الموت في حقيقته ، غير الموت الذي تصوره الانسان . فالموت عالم مجهول ، وليس بوسع الانسان ان يتخيل المجهول على غير صور وقائع الحس . انه العزلة التامة في نظر المحتضر . فالشعور الرئيسي عند المحتضر - وهو الشعور الذي طالما أثار الفضول - ، يتركز في إدراك الاقتراب من عزلة جديدة لم يعرفها من قبل : إنه يحس بأنه يسير الى حال تقطع فيها جميع علاقاته التي عهد بها بالعالم الخارجي ، وبشكل عالم آخر اتصل به .

إنها الوحشة يتنبأ باحساسها بعد قليل ، حين ينتقل الى عالم لا يعرفه ، ولا يعلم إذا كان سيألفه أم ينفر منه ، أم انه سيصعق من هول . إنها ذاته ، وهي المتكونة من كل ما اتصل به في العالم من مادة وحياة ومعنى ، باعتبارها نتاج وعيه لهذه العناصر ، إنها

الذات ، يشعر بأنه سيفقد هذه مرة واحدة ، ولا يدري اذا كان سيستعيدنها ، أم يتخذ ذاتاً جديدة ، أم لا يتخذ شيئاً . ان مثله ، من بعض الوجوه ، كمثل المسافر الى ارض غريبة ، ولو ان المسافر المحي يتنبأ بالكثير من الامور الثابتة ، التي يجبلها مفارق الحياة .

وتحول كل هذه الاحساسات في نفس المحتضر . وكأنها رجوع لحقيقة مقررة هي انه سيظل حياً ، بينما هو يعلم يقيناً انه سيفنى ، أي انه سوف لا تكون له حياة يستعين بها على التفكير والشعور . وما هذا التناقض في احساسه الا ريد امرين : الاول حب الحياة ، والثمنك باحداها ، والثاني ان الانسان لا يستطيع تصور الاشياء الا كما تعود ان تصورها ، فكما انه لم يتمكن حتى اليوم من ان يتخيل الروح الا على صورة مادة كذلك فانه يشق

عليه ان يتخيل ذاته بعد الموت ، على غير صورتها قبله .

امام هذا الوجع من الموت ، يقف اثنان قلباها ينضجان بالشجاعة والتعمر : رجل تقمص مثلاً اعلى للبطولة ، فهو اذا يتفاني في خدمة رسالته ، يتجاهل الموت ولا يشرف على الخوف منه ، ورجل تمرد بوعيه على عقلية القطيع ، فالترم في حياته سلوكاً فلسفياً ، قائماً على التناوب بين الاتصال الاجتماعي الموعول الى ابعد الحدود ، وبين التأمل في العزلة للتجاوب الوثيق مع معاني الكون ، فهو بعد ان اعتاد العزلة وادرك سرها ، لا يأبه بالعزلة التامة المطلقة ، لانه أرف بعضها ، ولكنه يأسف فقط لان هذه العزلة ستحول دون استكمال رسالته . فالاول وواجه الموت بالتجاهل التام ، والثاني بالنفهم العميق . وموت الاول هو موت الابطال الشداء ، امثال العالم الايطالي « جيوفاني بولينا » الذي اجري التجارب الطبية على نفسه ، فاستشهد في شهر ديسمبر الفائت بعد ان حقن نفسه بالصل الذي كان يريد به إنقاذ البشرية من بعض الامراض ، وموت الثاني هو موت سقراط ، الذي شرب السم تنفيذاً لحكم الاعدام ، وواجه الموت بثبات وكبر وأتفة ، مع ان خلاصه منه كان ميسوراً بالحرب الذي دبره تلاميذه لو اراد ، ولكنه لم يرد ، لان في الحرب معنى



الخوف ، وهو يفهم الموت ولا يعرف الخوف .

ان اول ما تتعلمه من المبادئ ، هو الشجاعة . وان خلاصة ما نتججه من الفلسفة هو ان تعلم كيف تعيش ، وان تعرف كيف نموت . ولا بدع ، فالفلسفة الا وليدة التأمل في الموت : انها بنت عزلة ، ولكنها عزلة غير تامة ، اي هي ناشئة من موقف يشرف على حاليين معاً : الحياة والموت ، وحين يتعمد الفلسفة عن هذا الموقف تخرج عن موضوعها وتصبح لافية . انها تنظر في علائق عالم الحياة بعالم ما بعد الحياة ، والفلسفة المسماة بفلسفة الحياة هي وحدها الفلسفة الحققة .

اذا كان النظر الفلسفي يعني تعلم الحياة ، ففهم الموت في الواقع هو الشرط اللازم لحياة مستقيمة سوية . ففهم الحياة ومعرفة الموت اذاً عنوان ، وليس لمها غير معنى واحد .

والفرح الكبير يا حي
تهدر موسيقاه في قلبي

وترنمي عينا في مرثي

افتر بعيد حال ما بيننا
وكلما اشخص روعي ترك

احسن عينيك وما فيها

من وهج يطفر منه السني
حولني أشعان بنجوى هواك
نارها السوداء كالصاعقه
تنقض من نظر تلك الحارقه

وأرسل «الأوف» غناء حنون

يسيل من روعي وأوصالي
فتنتشي «بالأوف» حتى السفوح

لحن هوى مرعش بالخنين

سمعته يوماً «بعيال»
أذا فت في السفح غريب الجروح

فبات وهو اليوم اغنيتي
يحملني اليك في وحدتي

هل نلتقي؟ أواه! هذي أنا

سوسنة فتتح اكمامها
دفع الهوى والأمل المشرق

تلوي بها الريح، وتبقى هنا

تستودع السفوح أحلامها
وانت عطر مسكر يعبق

في دمها . أواه، هذي أنا

وحدي هنا في السفح وحدي هنا!

فدوى طوقاه

نابلس

في سفح عيال

✧

ها أنا وحدي، في ثنايا الجبل

كأنني أسطورة تائهة
تهمسها الريح باذن السفوح

ها أنا، والفضاء حولي غزل

والكون عشق ورؤى والهه

وانت في قلبي وعيني روح

توميء لي نحو غد أخضر
يقفو الشذى في دربه المزهر

ها أنا وحدي، ومعي صويتي

ترف في صدري بالذي عباد

وانت سر في كياني استتر

وكلما هفت من فرحتي

أسأل ما انت سمعت الرياح

تقول لي في مثل همس القدر

انك يا «حي» نشيد الخلود!

وانني صدك عبر الوجود

وتعتري نفضة من شعور

بغبطة تلاً أحنائي

كانها لحن مضي النغم

فأنثني احمر فوق الصخور

استمك في نشوة احساسيه

واشبع الأحرف لثاً وثم



هذا العصر الذي تفور فيه النفوس وتضطرب المذاهب ، تجد آسيا ، أكبر القارات وأشدّها ازدحاماً بالناس ، وأقدمها حضارات وثقافات ، تفلي كلمليان المرحّل . من قناة السويس ، الى مزارع جاوه ، ومن سواحل دولتي المشرق الى ساحل بحر الصين ، تجد كيفما قلبت النظر ، ثورة على شيء ما ، او ثورة في سبيل شيء ما ، فإ هو هذا الشيء الذي ثارت آسيا عليه او في سبيله ؟

يظن بعضهم أنها ثورة على الجوع والفاقة . وليس ثمة ريب ، في ان الكثرة من الف مليون نسمة او اكثر تعيش في آسيا تعاني من شظف العيش وشرف الفاقة بلا كبر . والشويعيون يعرفون هذا ، ويحاولون بإساليبهم الباردة ، ان يتخذوا من الجوع والفاقة ، سبباً لتأجيج نار السخط والثورة عسى ان يزداد انصارهم . وأهل الاقتصاد في الغرب يعرفون هذا أيضاً ويذهبون الى ان المشروعات التي من شأنها ان تعزز القدرة على زيادة إنتاج الارض ، وتنمية الموارد ، ورفع مستوى العيش ، كفيلة بأن تهدئ ، من غلبان المرحّل ، وأن تخجج بالناس الى الرضا .

ولكن آسيا ليست متأثرة على الجوع ولا على الفاقة ، وان كانا كلاهما من العوامل التي تهدد مثل سطحها وبورتها . ألم تتر اندونيسيا على افولنديين ؟ ألم تتر برما على البريطانيين ؟ او ليست اندونيسيا وبرما من اخصب ارض الله ، وليس في إحداها جوع يذكر ؟ ولقد روي عن جواهر لال نهرو قوله : « نحن الهنود نؤثر ان نجوع مثني سنة ، على ان نعو لضغط سياسي من الخارج » وهذا قول ، يبدو متطرفاً في جرأته ، من سياسي يعتد في سلطته

* اذيع من محطة دلهي الجديدة في الهند .

على اصوات الذين يؤيدونه ، ولو كانت الهند متأثرة على الجوع ، وحسب ، لعلم نهرو ان قولاً كقولها ، خليق ان يقض عنه الانصار . ولكنه ادرك بحسه السياسي الدقيق ان شيئاً غير الجوع ، هو اجمع لعناية الهنود واعمق اثراً في نفوسهم .

ويذهب بعضهم الى ان ثورة آسيا إنما هي ثورة على « الاستغلال الاقتصادي » ، وليس ثمة ريب في ان زمام المشروعات الاقتصادية الكبيرة ، بين تعدين وزراعة وصناعة ، كان اكثره ولا يزال بعضه ، في ايدي اقوام من غير الاسيويين . وليس ثمة ريب في ان الشيوعيين يحسون في فقدان انوار ثورة آسيا انما هي على « الاستغلال الاقتصادي » الغربي ، فهذا ان صرح هو خير سلاح ينتزبه الشيوعيون محاربة الدول الغربية في آسيا . وليس ثمة ريب ايضاً في ان جماعة غير يسيرة من اهل الغرب ، تظن ان السر في ثورة آسيا يرتد الى تقميتها على الاستغلال الاقتصادي على الأكثر ، فتراهم يميلون الى تقديم مبدأ المشاركة الصحيحة وتبادل المنفعة ، في كل مشروع اقتصادي كبير حتى ترفع وصمة الاستغلال ، وقد تم من هذا شيء كثير .

ولكن التهمة على « الاستغلال الاقتصادي » ليست تفسيراً كاملاً لثورة آسيا ، وان كان لها اثر فيها . فقد استقلت الهند ، ولكن ليس فيها ثورة على كبار رجال الصناعة وملاك الارض والاثرياء ، انبائها ، وان كان فيها من لا يكف عن الاعراب عن تقمته على مواطن المال والأعمال في الغرب ، وغيرها على غراوها فالنقمة قد تكون على « الاستغلال الاقتصادي » من حيث هو شر اجتماعي ، ولكنها على الأكثر تقمة على « الاستغلال الاقتصادي » متى كان زمامه في ايدي الاجانب .

وقد تذهب في تفسير ثورة آسيا مذاهب شتى ، لسكل منها

وجه من وجهة ، ولكن الحقيقة فيها ارى واحس ، هي انها ثورة على الشعور بالاجحاف ، على التميز بين عال ووضع ، وبين ابيض وامر ، على عدم المساواة في وضعها الدولي والانساني ، فهي ليست ثورة باسم الجدل الاقتصادي والمادي ، بل باسم الكرامة الانسانية .

فاذا اصطدمت هذه الثورة بحقيقة اقتصادية فيها تميز لاجبي على وطني ، اتخذت مظهر اقتصادياً ، واذا اصطدمت بحقيقة سياسية ، فيها إنكار للمساواة في الاوضاع والحقوق ، اتخذت مظهر سياسياً ، فايران تريد ان يكون لها ما لبريطانيا الاشتراكية من حق مطلق ، في تأمين ما ترى تأمينه من مرافقها وان صارت عرضة لخطر ، ومصر تطلب حقها ، في ان تسيطر على قناة السويس ، كما تسيطر الولايات المتحدة ، على قناة بناما - وحتى مصر اوضح واقوى ، لان قناة السويس قد شقت في ارض مصرية خالصة ، واليابان تتردد في ان تربط تسليحها بمعاهدة الصلح ، لا لانها لا تريد ان تسترد بعض ما كان لها من قوة ، ولا لانها لا تحشى القوة الشيوعية على الجوانب الآخر من بحر اليابان ، بل لانها تأمن ان يكون على هذه القوة المتجددة سم من فرض اجبي .

تردد شعوب آسيا بهذا كرتها القومية الى عصور مضت ، فندرك ان حضاراتها القديمة وثقافتها العريقة ، كانت في عهد الحضارات مشارق الادراك الانساني ، في العلوم والفنون والفلسفات والديانات فتنتفض وقد اخذتها سورة الوعي الجديد انتفاضة الثورة على الاجحاف ، وتظهر الى سائر الامم من اعالي برمجها التاريخي ، نظرة التعالي والكبر ، وعلى تغرها بسم غامضة كسمه بوذا او ابي الهول كانتا تقول : انها تأمن ان تكون في مرتبة ادنى من مرتبة غيرها ، في سلم الكرامة الانسانية .

وهذا في نظري ، هو المفتاح ، لسلك من يشهد تعاوناً صحيحاً مع آسيا اواي جزء منها . وقد نجد في آسيا خوفاً شديداً من قوة السوفيت او توقاً قوياً الى اساليب الغرب الفنية الخجدة في تكتير خيرات الارض الدنيا ، ولكن لا الخوف ولا التوق يغنيان عن الاحترام ، ومن شاء ان يعامل آسيا اليوم ، وان يتعاون معها ، ينبغي له ان يسلك طريقاً يقضي به الى نيل هذا الاحترام - طريق حسن المعاملة بين تدين .

ان آسيا اليوم عند فجر جديد متمس ببقلة وبثورة . اما البقلة فهي بقلة ادراك لما في آسيا من طاقة مادية وانسانية ، ولما

في نفسها من قدرة لبداع انشأت في العصور الخوالي طائفة من ارفع الثقافات ، واما الثورة فعلى الوضع العالمي والداخلي الزري الذي لم تزل ملايين آسيا متردية فيه منذ قرون ، وقد تكون هذه الثورة حركة ذات نظام ترتقي الى القومية الحرة الممتدة ، وقد تكون تحديداً جائحاً مدمراً ، ولكن اياً كان القالب الذي تفرغ فيه ، فآسيا لن ترضى بدليلاً عن حقها ، في ان تفعل ما ترى ، وان كان خطأ - ومنذ الذي احاط بعبير التاريخ جميعاً ، وقوى الانسانية جميعاً ، حتى يستطيع ان يقضي قضاء الخطأ او الصواب ، على ما تفعل ؟

وعلى ان طائفة كبيرة من شعوبها ، كانت منبثاً لآيات من العبقريّة الانسانية ، فانها كانت في عصورها المتأخرة ، برضاها او برغبتها ، مهمة لشبيثين هما الاساس في كل جاعة قادرة تريد ان تتخذ مكانها في عين الشمس - الطبيعة والانسان . ولن تستطيع آسيا ان تبلغ المدى في يقظتها وتورتها ان لم تحرر نفسها من قيد الطبيعة وترفع نفسها فوق قواها ، وتحنو عليها بالفهم والحب وتحبسها بالعقل الذي يستقصي الاسرار ويفتح الحيل ولا يرهب الاقدام على المجاهر ، اي عليها ان تنشئ ، من ابنتها جيلا بعد جيل من الرجال والنساء الذين يودون العلم من مناسبه ، ثم يتخذونه عرشاً للعقل ، وعبداً للانسان . ويومئذ تنظم القدرة زمام الحرمان - حرية من تدخل الاجبي ، وحرية من عنقوان الطبيعة . فان لم يفعلوا ظلوا عرضة للتدخل في شئونهم ، وظلت نورتهم من اجل الكرامة كالعاصفة تضرب ذات الجبين وذات اليسار ، دون ان تتيح للعجمع المسامول ان ينشب اصوله في الارض ، ويرفع عيونهم الى السماء .

يسهل على المرء ان يصير العالم بمنزلة الدول العربية والاسيوية في ميزان الفضال العالمي ، وبحقيقة ما يحتاج نفوسها من شعور دافق ، وان يدلّه على خير طريق يتبع في معاملتها ، وان يشير الى مظاهر تعاونها في مجامع الدول ، ولكن مقطع الامر في خاتمة المطاف ، هو كيف تنوي هذه الدول ، ان تعالج الطبيعة وان تعالج الانسان ، ففي علاجها على الوجه الاصلح ، تمال القوة التي تتواءم مع عددها على سطح الارض ، ومع منزلتها في تاريخ الفكر الانساني ، ويومئذ تمنحلي منزلة المساواة التي تشهدا بالعاطفة ، الى منزلة الرفعة التي تالها بالقدرة ، فتحني لها الرؤوس .

فؤاد صروف

القاهرة

منذ سنوات وكنت قد سافرت في مهمة الى قرية من قرى مركز اسبوط .. وعدت من القرية متأخراً في الليل الى المدينة وبحث في الفنادق المحيطة بالمحلة عن غرفة فلم اجد .. فاضطرت الى ان اسير على قدمي الى قلب المدينة عسى ان اعثر على غرفة في اي فندق هناك .

وكنت تعباً منهوك القوى . وقد مضت النهار كله في منازعات مع الفلاحين .. وكل واحد منهم يريد ان اترك له ريع الابحار لان زراعته فسدت وغيظه اكله البدود . ومع ان العزبة كانت ملك اخي والامران ليس بيدي فقد كنت اشفق على هؤلاء المساكين واتامل لهم عن جزء كبير من الابحار فعلاً .

ومع انهم احتفوا بي واجلسوني في ظل عريشة وفرشوا لي « حراماً » ووضعوا وراء ظهرهم وسادة من القطن ولكن الشمس الحامية افسدت كل شيء فقد كان البخار الملتصق بصاعد

من شقوق الارض والغبار المتطاير من ارجل الدواب في الطريق يسد الأنوف .

وعندما ودعته في طرف الحقل وركبت السيارة العمومية التي اخذت ترش جسمي وتحطمت اعصاي ساعة كاملة من الزمان كنت في حالة برئ لها وبأمت المدينة وانا في اشد حالات التعب .

ولهذا اخذت ابحث عن غرفة باي سبيل لارخي جسمي بعد هذه المشقة

ووجدت غرفة في فندق حقير قدر في شارع « القيسارية » ولكنها كانت غرفة « مشتركة » غرفة بسريرين وشغل احد التزلاء الغرفة قبلي ونام على سرير فيها فكيف انام مع شخص غريب وفي جيبه مبلغ كبير من المال .

وقفت في مدخل الفندق متردداً وقال لي الخادم وهو يفرق عينيه : « ان تجد غير هذا السرير في المدينة كلها .. فتحن في موسم القطن .. والفنادق مزدحمة بالفلاحين .. »

وكان الفندق رهيباً .. ومنظر الخادم لا يبعث على الاطمئنان

ومع ان الساعة لم تتجاوز العاشرة مساءً والوقت صيفاً فقد كان السكون الموحش يخيم على المكان وكانت ممرات الفندق قذرة واثار اقدام الزلاء « ادية على البلاط .. وكانت الاضاءة ضعيفة

للغاية .. وكان هناك مصباح كهربائي صغير يلقي ضوءاً خافتاً على الطرقة الطويلة .. وتركت الممرات الجانبية من غير اضاءة لاطلاق وكانت الطرقة ملوثة مقبضة والسائر فيها يتملكه الخوف من شيء مجهول .. وكان منظر الخادم نفسه يبعث على الرهبة فقد كان مجبور الوجه مقطر الحبة ضيق العينين لثيم السحنة .

وقلت لنفسى لا بد مما ليس منه بد وسامضي الليل ساهراً . ومشيت وراء الخادم الى الغرفة وفتح الباب وضاء المصباح ، ودخلت وراءه وكان اول شيء وجهته اليه اهتمامي الرجل الآخر الذي شغل الغرفة قبلي وكان نائماً على السرير ووجهه الى الحائط فلم اتبين ملامحه .. وتركتني الخادم .. واخذت اخلف ملابسي في حذر شديد .. مخافة ان يصحو الرجل النائم . وخلعت بذلتي ولبست جلبابي . ونظري لا يتحول عن الرجل وكان ضخم الجسم عريض الاطراف .. وقد شغل جسمه السرير كله .

وبينا كنت اخرج مخففتي الجلدية من جيب سترتي واضعها تحت الخدعة رأيت الرجل يتحرك واستدار واستقبلني بوجهه واخذ ينظر الي اكثر من عشرين ثانية نظرات ينخلع لها قلب الشجاع . ورأيت سحنة رجل رهيب .. بطل الشر من عينه وكل جارحة في وجهه الاغبر . فوقفت في مكاني جامداً كالشلول ثم تحركت دون وعي نحو سريري . وتددت عليه وضغطت برأسي على الخدعة ورأيت ان اترك الثور بعض الوقت لتعود اوصالي المترعدة الى سكينتها .

ثم نحت وانا بمدد على السرير صرة كنت قد وضعتها على الطاولة وانا داخل وانساني الخوف والتعب ما بها . وكان بها طعام قدمه لي بعض الفلاحين وانا اركب السيارة لاتمنى به في الطريق ولكنني لم اذقه وحلته معي الى الفندق .

ونمتت وفنحت الصرة ووضع الطعام على الطاولة . وجلست لآكل ورأيت الرجل ينظر الى الطعام فدعوته فرفض اولاً وقال انه تعنى .. ولكنني لما الحنت بشدة نهض وشاركني طعامي .

وسألتني وهو يأكل « اسم الكريم .. ؟ » « مصطفى .. »

ليلة رهيبية

ARCHIVE
http://Archive.netarsakhrit.com

قصة

القمقم الشذري



قمقم شذر شفيف الثوب ذو ختم عقيق
وسك الارض وفي الارض له عرق دقيق
وثني عروته اليمنى على فرش نقيق
يرضع النور وفي أحشائه دُرّ عتيق
هو روح الثمر الأحمر والنار الحريق
دغدغات النسم تغريه وبغريه الشقيق
وحول النور تدكيه فيحتاج الحريق
حاضن ذوب نضار دائب الاحتق
حافظ للعهد والقمقم بالعهد حقيق
أيها الانسان بالانسان رفقا ما تطيق
هذه الارض وهذا قلبها الدامي حريق

اصم المبروي

بغداد

الضخمة مرة اخرة ومطلق السرير . ثم رايته يستوي جالسا .
ونزل من فوق السرير ومشي في ارض الغرفة قليلا كانه يبحث
عن شيء . ثم اقترب من سريري وفي هذه اللحظة شعرت بانفاسي
تقف في حلقى وبقي يكف عن الحفقتان وبالعرق يتنفس على
جبيني وانحنى عني .

ومعته يقول : معاك كبريت ؟ وحاولت ان انكلم فخاطني صوتي
واشرت بذراعي الى الطاولة فاقرب منها واشعل سيجارة
وعاد الى سريره واضطجع واخذ يدخن وهو صامت ولما فرغ
من التدخين وضع رأسه على الحدة .

ومضيت ليلة رهبة لم يغمض لي فيها جفن .. ولم يستقر لي
مضجع وكان النوم ياخذني احيانا بضع ثوان ثم اهب مذعورا
وانظر الى الرجل فاذا وجدته مكانه على السرير أشع رأسي على
السادة واحاول ان اغفو لحظات ولكن هيهات وكنت انحس
الحفظة من وقت لآخر واقرأ القرآن في سري واتشهد وانذر
التذو لاويليا ، الله الصالحين .

وفي الصباح وقبل طلوع الشمس تركت الفندق .

وذهبت الى سوهاج في عمل لي ومضيت فيها اسبوعا .. ثم
لأبت منها قطار الصباح السريع عائدا الى القاهرة .

وعندما وفقت القطار على محطة ملوى .. رأيت جمعا فقيرا
في الحظيرة ، وعلبة ، وبوليسا مدججا بالسلاح ورأيت رجلا
يتقدم على الرصيف وحوله كتيبة من الجند ، وكان مقيدا بالجديد
ولكنه كان يمشي منتصب القامة شامخ الانف وعندما اقترب مني
نظرت اليه ماخوذاً وصعقت .. لقد كان صاحبي الذي مضيت معه
الليلة الهبة في الفندق .

ولما مر تحت عربي لحني وأنا اطل من النافذة فتوقف لحظة
ولمعت على فمه ابتسامة خفيفة .. ثم تابع سيره واركبوه القطار ..
وسألت احد الواقفين على الرصيف : من هذا ؟ انه اساعيل
الاشرم القاتل المشهور ..

وغاص قلبي بين ضلوعي . واخذت اسائل نفسي .. لماذا لم
يقتلني الرجل وقد مضيت معه ليلة بطولها وحدي ومعني مبلغ كبير
من المال .. وأنا اعزل من كل سلاح .. لماذا .. الا في اطعمته
من طعامي ... واكل معي العيش والملح ..
ما اعجب خلق هؤلاء الاشرار .

محمود المبروي

القاهرة

من المساء الاخير

الى « ن » التي أحب عينها

•
احقاً نفترق؟

وتجربتنا خلّت
من الضحك من العرق
من الحلم من الارق
من النور يا تلقى ؟

غريب قد سبق
قلبك له خفق
وأنا مجهول طرق
يشير لك الفلق
في لحنك المتسقى

و'يقبل الشفق'

ARCHIVE
http://Archives.Sakhrit.com

وطرقي يحنق

وأنا ملنق

يا بابك المنصفق

كأؤمن يثق

بمعجزة تليق

لقلبه المنسحق

فينفتح الباب المنغلق
ويلقحني عطر كالعبق
وينعمرني عطفاً المندفق
ونور جبينك المؤتلق
فلا انطلق ولا نفترق

يوسف الشاروني

الخرطوم

يكن لنوا ما افاض فيه اهل
الحكمة والتجربة ، من الاشادة
بالصمت ، وتبيان ما له من فضل .

ولم يكن عبثاً إجماع الاولين على
جسامة ما يلقاه الانسان ، من عزرات اللسان !
وقد اوجزت الانسانية هذه الحقيقة
الكبرى ، في الحكمة البالغة التي تقول :
« اذا كان الكلام من فضة ، فالسكوت
من ذهب ! »

وما اصدق من يقول :

إن شئت ان تكسب صداقة محدثك ،
فكن على الاصغاء اليه ، احرص من
ان تتكلم ..

والحق ان الصمت فضيلة لا يدرك
مزاياها الا الراصون في فلسفة الحياة ..
ولكن ما هو الصمت ؟

يخطئ من يحسبه عملاً سلبياً ، او
- بتعبير ادق - إمساكاً عن العمل .
ليس الصمت عزلة بين الصامت وما
حوله ، ولا بينه وبين نفسه .

العزلة جود وتوقف ، فاما الصمت
فهو حركة وحياة ، او لعله من خير الوان
الحركة والحياة !

ليس للصمت معنى الا انه «إصغاء» ،
وان كان الاصغاء ضرباً واثنين .

اذا عقل الانسان لسانه ، واطبق
شفتيه ، فكأنما هو يهي نفسه لاستقبال
انواع شتى من الاصوات والفواثق
والتأثيرات .

ولهذا الاستقبال موردان :

احدهما : خارجي .

والآخر : باطني .

فالورد الاول يوافيك بما هو خارج
عن نفسك ، والمورد الآخر يصل بينك
وبين سريرتك .

ولا ريب انك غير مستغن عن ذلك

في الاصغاء

بقلم محمود محمود بك



المورد الخارجي الأول ، ولكنتك الى
المورد الباطني اشد حاجة ، وهو لك
اكبر جدوى .

أفانك ان كوثك الشخصي يكمن فيه
مذايغ عجيب ، يستطيع ان ينقل اليك
ادق حقائقك ، واصدق اخبارك ، وان
يقف بك على دنياك الخاصة ، دنياك
الزائفة والحقايا والاسرار ؟

لو عرفت كيف تسلم مذياعك ،
لافتحت لك المغاليق من طوايك ،
ولسمعت ادق الخبايا في مشارفك
مكتوماً عنها الظهور ، محبولة في صراحة
واعتراف .

وترجماً راعك ما تسمع ، واقشعرت
بدنك ، وتزلزل له كياناتك ، فبدوت في
خزي وتضاعف ، ولم تعرف كيف توارى
نفسك عن نفسك !

ولكنك على اية حال تحس بانك قد
كسبت غنا بما عرفت من خفية امرك ، شأن
المرضى حين يكشفه من علته ما تعاضى
عليه فهمه ، فيعد ذلك غنا ليس بالقليل .
وما اكثر ما يكشف المذايغ فيك
من سيئات ومناقص ..

لنعرفن انك اكذوبة بارعة ، تسترها
غلايل انيقة ..

اكذوبة على القريب منك .

اكذوبة على البعيد عنك .

بل انك لا كذوبة من نفسك على نفسك !
ولكأن في بك قد ضقت بهذه الحقائق

التي جاهر بك بها عقلك الباطن ، فأريت
الدنيا صفحة سوداء ، حيالك ، واستشعرت
الازراء ، بهذا المجتمع المشوب بالاشايل ،
ونجلى لك زيف الجاه ، وما اليه من
عروض الحياة ، شائها تافها لا يزين
جناح بوضه !

فلا تملك ، وانت في غمة من امرك ،
ثائر متمرد ، الا ان تنلس في غير هذا
الجمال فرجا ، وتنتم في غير ذلك الافق
متنفساً ، فاذا بك قد ملت على المذايغ
تدير ازراره ناحية اخرى .. ومن ثم
ترقى الى معك انغام موسيقية فيها رقة
ولطف ، لا تقتأ تسري بين جوارحك ،
تشعق فيها الطليقة الرضا ، وتبعث فيها
الانس والمرح .

انك لتصغي وتصفي وتصفي الى هذه
الانغام العذاب ، حاملة اليك في رفيفها
معاني كريمة ، ومثلاً رفيعة ، تجلو لك
الانسانية في صورة وضيفة قد برئت من
الزيف ، وتطهرت من الاثم ، وشاعت
فيها روح « الحب » الخالص .. الحب في
ارفع معانيه ، ووسع مراميه .. الحب
في مدلوله الشامل الذي يؤقي الحق والخير
على اجل ما يكون الحق والخير .

واذن يستبين لك ان نفسك ليست
كلها شرّاً محضاً ، ففي زواياها تكمن
عناصر طيبة كريمة ، فيها للاخاء الانساني
مقيم عظيم .

ذلك بعض ما يوافيك به مذياعك
الباطني من شتى الاذاعات ، فاحسن
الاصغاء الى كل ما يدور في سريرتك ،
ووازن بين ما ينتهي اليك منكم ، واجتهد ان
تستخلص من ذلك اسساً صالحة للحياة .

اما ذلك المورد الخارجي الذي يدرك
بما تزدهم به اسواق الحياة حولك من
اصوات ، مما هو خارج عن كياناتك

اما تاح لك يوماً أن تصني الى كأن
من هذه الجمادات ، وان يتادى اليك ما
له من حي و تعبير ؟

اما كانت لك وقفة على شاطئ البحر
تتملى اواجه ، وهي تصطفق ، مشركاً
في ذلك التملى بصرك وسمعك ، مازجاً
فيه بين فن التشوف وفن الإصغاء ؟

هيك مانلا على الشاطئ ، ساعة شوب
الشمس ، وقد انبسطت على مد الافق تلك
الغالة الارجوانية اللامعة ، تثير في نفسك
رواقد المشاعر ، وتحيي بين جنبيك
هامد المواطف .

هيك مانلا هنالك في تلك الساعة

واسطة ولا حجاب .

وهناك ذلك العالم الذي نعدده لاحياة
فيه ، عالم الجاد ..

ما اجدره بان ترهف له السمع ،
وتوالي اليه الاصغاء ..

ليس يحجاد ما ظنفته بمجاد ..

فانه ليزخر بالحس ، وينبض بالحياة
ولكنه حس غير ما نعهد . وحيوية
ليست لها مظاهر حياتنا الدنيا ..

لهذا الجاد نصيب من الحياة في

جوهرها الاصيل ، ومعناها الواسع ..

فما الجاد الا كائنات عظيمة في صميمها قسمة

الحبوية ، ومنها تنجسم عوالم ودينيات !

الشخصي ، فهو مورد لا ينقطع له ضجيج
يشغل ساعات صحوك ، بل انه ليزحم
عليك ساعات خلواتك ، وفترات سباتك !

وابرز ما في ذلك المورد الخارجي

هو صوت اخيك «الانسان» .. وان كان

هذا في الحلق انفه ما ينتهي اليك من اصوات

انت ادري بما يصك الاذان من

شقيقة اللسان .. فلان بك ناحية اخرى

تتمجاة من ذلك «الادمي» الزئار !

لتختبر جملتك في حادثة خالية بما

افادت عليها الطبيعة من طببات ، ولتتحن

هنالك «الاصغاء» .. فانك تحت الايك

في مهبط الاغاريذ !

ثم انشودة ساموية الوحي يتغنى بها

طائر صداح ، فيترسل اليك لحناً صافياً

تقباً علوي الروح .

انها ترنيمة واحدة ممدودة ، تتشكل

اشكالا مختلفة ، تارة تعلو في حدة وعنف

وتارة تهبط في خفة ولطف ، فكأنها

تحمل اليك شكولا من المشاعر والتزاعم ،

فيها الوجد وفيها اللفف ، فيها الهيام وفيها

الحنين ، فيها الثورة وفيها الاحتياج ، فيها

الغاب وفيها السماح .. كل ذلك في لحن

مسترسل موصول يزيه توافق وانسجام .

وانت تمجب لهذا الكائن الصغير

الذي تطوي حناياه الضئال على هذا

الكون الفياح من المواطف والاحساسات ؟

تالله لتكسين من وقتك ما تنفقه في

الاصغاء الى هذا الشئ الرفيع ..

ولعمري انك لواجب في صوت

الحيوان الاعجم ، على اختلاف انواعه

ودرجاته ، صورة صادقة للتعبير الصحيح

عن الوجدان ، التعبير القطري الذي لا

تشوبه البرقشة : برقشة الصنعة والتعمل ،

برقشة العقل والمنطق .. فهو تعبير من

القلب مصدره ، والى القلب مورد ، لا

هدير آمن من الورقة

الهواة حيكة الصوف اليدوية

لانوفيكس

ما كنت صغيرة لا زب وزنتها على كيلوغرام

تحت كل قطعة بكل انواع الصوف الرفيع والخط

بالبطاقة 100 من الصناديق وقطع القطعة

للطوبى تامة التفصيل غير مقصود صديقتي

يمكن كتحطتها بدون انقطاع !

تسديد في الدفع - حارس القلب

الكرتيد العازم

صالح ردم

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

لانوفيكس

الساحرة ، وأنت مأخوذ تتطلع ، صامت
تسمع ... أفلا تحس خشوع نفسك ،
وتسأول شخصك ، حيال هذه القوى
الرائعة ، حين تتمشخ آية النهار لتبدأ
آية الليل ؟

ألقى بسمك الى هذه الامواج التي
تدفع وتدفق ، حتى تبلغ جدار الشاطئ ،
متكرسة عليه ، متفانية فيه ... لا تسبين
في ذلك الموج ، وفي إيقاعه الراتب المتواصل
لحناً موسيقياً يحكم الوضع ، لا تنموز فيه
ولا اختلال ، يتجلى منه الفن في
روحه الاصيل ؟

إنه ليروعك من ذلك الموج الدافق
إصرار ودهوب ، في مصالوة وغلاب ،
حتى ينهي به الامر الى تفكك وانحلال
فكأنه يمثل حياة الانسان على ظهر هذه
الارض ، حين يستبد به التشكالب والتغالب ،
وهو دأب مصر ، حتى يطو به شاطئ ، الفناء !
شبيهة تلك الامواج في رحلتها من
الاقاصي ، وتهالكها عند الشاطئ ،
بتلك الاسراب من الطيور الجوابة ، في
هجرتها من موطنها زرافات ، وتهاقها
في مطارح التربة تقتنصها الشباك !

ولربما برزت الى البحر ، ضائق الصدر
فناحت نظراتك في اكتافه الشاسعة ،
وراعتك جوانبه وقد ترامت بمجة وبسرة
حتى التقت بالاق في فضاء بعيد جديبعيد ...
فلا تلبث ان تجد نفسك قد افكتك عن عقابها
واستخفها طرب ومراح ، خلقت بك في
الآفاق تجوب ارجاءها في حرية وانطلاق !
في هذه اللحظة الساحرة ، لحظة
التحرر والتطلق ، تعلو انشيد البحر
مصافح سمك ، قائلة لك :

حطم عن نفسك الاغلال الثقيل ،
واخلص بروحك من قيودها الصلاب ،
واسرح في ملكوت الله الواسع العريض ،

فما خلقت الا لكي تكون حر النفس ،
طليق الروح !

ولعلك إن صافيت البحر في جلستك
اليه ، فأفس اليك ، وطاب له السمر معك ،
تجلى لك عمداً بارعاً لا ينقد لحديثه قبض
فهو يفضي اليك بما وعاه صدره من احداث
الايام ، واسرار الليالي ، تالياً عليك
صفحات من حياة البشرية في ما سها الفاجعة
واجادها الرائعة ، وما تماقب عليها من
هزيمة او انتصار ، ومن نهضة واضمحلال !
وما اوفر حظك من المتعة إن خصك
البحر من احاديثه بتلك الاساطير الطريفة
الساحرة ، تصف لك ما تحويه البحار
من عوالم خفية غامضة ... عوالم تشمخ
فيها قصور ، وتدور فيها عجائب من شئون
وتصايف ، وتنساب في خيبتها فئات
الخور من نبات الجن !

ذلك كله بعض ما يوافيك به الاصفا ،
الى البحر إن أصبت اليه ..
ولن تكون أقل من المتعة حظاً لو

التي لا تعدها في الاحياء ، اعنى عالم الهوا ...
يرتل الهوا اليك نسبا هفها فأرخي
الحفقات ، قسمعه يناجيك بالحن الحب
والعطف والرحمة ، ولا يدعك الا وقد
ملا قلبك من طهينة وبشر ، وارك
الدنيا روحاً وربحاً وأجنة نعيم .

وحيثاً يتقلب ريحاً حرصاً غاية ،
فيفز ويصف ، كأنه يلقي عليك قولة
الشعر والقصيدة والبغضاء ، متيراً بين
جوانحك الرهبة والذعر ، فلا تلبث ان
تري الدنيا كأنها تبعث عويلها في اثر
القواجم والنكبات !

وقل مثل ذلك فيها شئت مما تحويه
عوالم الجماد .. فان لكل منها حديثاً
شائعاً يخجل بالحكمة والروعة والجلال .

ارابت الى الصمت بين الطلل الشاخص
والرسم الدارس ؟ كيف هو اصفا ،
للتاريخ يشك حديث الامس القريب او
البعيد ، ويسترجع لك خوالي الحقب
وغوابر الاحداث ، فاذا انت في خفقات
من وقتك ، زاء هذه الاطلال الشواخص
والرسوم الدوارس ، تستجلبها جديدة
البنيان ، شاخنة الاركان ، متخذة اجبي
زينة وزخرف ، آهلة بمن عمروها من
الناس ، كأن لم يترحلوا عنها ، وكأن لم
تلب بها وبهم دائرة الايام !

ارابت الى الصمت في بيوت الله ، من
معابد ومعاهد ، كيف هو اصفا الى
هتفات سماوية من القدس الاعلى ، تمدى
بها نفسك القلقة الجري ، كما يندى ظامى ،
الزهر ، في مطالع الاسحار ، بما يتهدى
عليه من قطرات الطل .. فتحنس بروحك
قد شملتها هزة من نشوة واتعاش ، هي
هزة الرضا والإيمان !

ارابت الى الصمت ، في مدينة الصمت ،
مدينة الموتى ، بين الضرائع والقبور ..
كيف هو اصفا ، لاروع ما تمتحضت عنه
فلسفة الازل ، وحكمة الابد ، من حقيقة
خالدة تذوب حياها اكدوبة الحياة ،
وتتقاصر دونها طماعية النفس ، وينهار
امامها جبروت الكائن الحي ، حيثما كان !
فاصمت ما وسلك ان تصمت ، ولكن
لا يكن صمتك ركوداً وثقله ، بل اصفا ،
واعياً ينلك اوفر الجدوى .

اصمت ما وسلك ان تصمت ، فان لم
تقد من صمتك نقماً ، فانك لا تنجي منه
شراً ، فما الصمت على اية حال الا راحة
للحي ، وما الموت الا صمت شامل يكفل
للحي الراحة الكبرى !

المحود تيمور

الفاهرة

وجه بهر قلب



وبحسرت في عينيه لم تلتقي سواه
وركضت خلف رؤاه ... لكن
ما اضمرت سوى رؤاه
هو نفسه
ما زال يسخر من هوائك ومن هواه
ويظل يسخر ... ما الحياه
هو نفسه، ما زالت الدنيا تراه ولا تراه
يمشي كما شئت خطاه فلا تحس به خطاه

لا لن اراه

هذا الطوي الملعون... لا... انا لن اراه
انطلق اراه ..

http://Archivebeta.Sakina.com

يا قلبه المسكين ها هي مثلهم جهلت مداه
جهلت هواه
فتمر كالدينا تراه ولا تراه
وتظل انت تثنى ... ما اقسى الحياه
ويظل يسخر ... ما الحياه

بلنر الحيدري

بغداد

الاستاذ الكبير البير اديب : تحياتي
واشواق
النوم فناء كما قلت لي في احدى
رسائلك ولعني قد مات هو بال... ولكننا
ككل الشرقيين ما زلنا نريد ان نعيش
حتى ولو في الجحيم، وهناك من يحلم به
وهناك من يعيش بسفه في حياته الاولى
طلبا قصيدة لمها بشار.. من يدري،
ربما ليست باكثر من حلم لهذا البيت..
والهم هو انني اعود لا تفتق نومي مرة
اخرى فاقتق فناء... خطا لا يد منه.
لقد عشنا حياتنا قطما قطما ولعلنا
سنموت كذلك .
بلند

حول كلمة « متحف »

بفلم الادب مرمرى الرومى

احد اساتذة المعهد الكتابي والاماري بالقدس

و عضو الجمع العلمي العربي

ثم البر والعلف .

واسم المكان من « تحف » المزيد ليس « متحف » بل « متحف » . وهذا عينه لا يني بالمرام . لانه لا يعني الا محل اتيان الفعل كما هي خاصية اسم المكان ، اي حيث تقدم التحف ، او حيث يهوى الهدايا ، ولا حيث تجمع بكثرة ووفرة ، وتسان لمدة مدينة ، او غير محدودة .

وهذا اسم المكان لا يصاغ من الفعل فقط ، للدلالة على محل وقوعه ، بل يشتق من الاسماء ، للتعبير عن وجودها في المكان بكثرة . ولهذا وزن خاص في العربية ، وهو « مفعلة » وينى منه شيء كثار في اللغة بناء قياسياً . دونك جملة منها على سبيل المثال : « مأسدة ، مكلبة ، مأبلة ، مبقلة ، متفحة ، مرممة ، مشمعة ، مسقعة ، مجدرة » ولها مشتقة من اسماء ، ولا من افعال . وتدل ، ليس على وقوع الفعل ، بل على كثرة وجود هذه الوجودات في موطن من المواطنين . مثلاً « مأسدة » حيث تكثر الاسود . وقس عليها البواقي . ومن هذا القبيل كلمة « معلقة » التي ما زال استعمالها يزداد جرياً على اقلام كتابنا وكبار علمائنا ، والمراد بها « الكتاب الذي يكثر فيه مختلف العلوم » . وقد استحدثت لتقابل لفظة Encyclopédie الاجنبية والظاهر انها منعمة ان تبيت كقبي « دائرة المعارف وموسوعة » اللتين استعملنا قبلها ، ولكنهما لا تعادلانها من حيث دقة المعنى والسلاسة والحنف .

وعلى مثال « معلقة » ، تتفوق « متحفة » على « متحف »

تستعمل هذه المفردة في ايامنا ، ترجمة للفظه Musée

الاجنبية . واصل الكلمة العربية من اليونانية Mouseion ، المطلق في القديم على هيكل الالهات الفنون الثلاثة ، الوارد ذكرهن في « متخيلات » Mythologies اليونانيين والرومانيين الاقدمين . وكان عددهن تسعاً ، وكان اسم كل منهن Musa باللاتينية .

وقد دلت لفظة Musée ، فيما بعد ، لا سيما في العصور المتأخرة ، على المحل المجموعة فيه انواع مختلفة ووافرة من الآثار الفنية والعلمية ، وبالاخص القديمة منها . وقد حاول الكتاب العصريون من ابناء العربية ان يطلقوا على مثل هذه المؤسسات - التي استست وما زالت تؤسس في بلادنا - اقتداء بالفرنسيين - مثل الالفاظ التالية : دار الآثار ، او بيوت التحف ، او متاحف - مفردتها « متحف » . فهل ياترى كلمة « متحف » صيغة صحيحة تميزها القواعد الصرفية ؟

من المؤكد ان المراد بمحرف « متحف » اسم مكان . والحال ان اسم المكان في العربية يدل على « موضع وقوع الفعل » وينى من المجرد الثلاثي الصحيح على وزن « مفعل » . نحو « مطبخ ، معبد ، مرصد ، مكتب » . على اننا اذا عمدنا الى المعجمات ، لا نجد فيها الثلاثي « تحف » ليشترك منه « متحف » . فلا يمكن ، والحالة هذه ، ان يقال « متحف » . اما الوارد في كتب اللغة فهو الفعل المزيد « تحف » : اهدى هدية . والاسم تحفة ، اي هدية ،

وغيرها من الرياحين . وقد جاء في لسان العرب « ١٠ - ٣٥٩ » في صدد « تحفة » ما يلي : « قال صاحب العين : تأوه مبدلة من واو . إلا أنها لازمة لجميع تصاريف فعلها ، إلا في يتفعل . يقال : أتحفت الرجل تحفة . وهو يتوحف . وكانهم كرهوا لزوم البذل ها هنا لاجتماع التثنية ، فردوه الى الاصل . فان كان ما ذهب اليه ، فهو من وحف . وقال الأزهري : اصل تحفة وحفة . وكذلك التهمة اصلها وهمة . وكذلك التخمة اصلها وحة . ورجل تكلة . الاصل وكلة . وثقاة اصلها وقاة »

قلت : مهما يكن من امر البذل في « تحفة ووحفة » فان اصلها من الرس التثانوي الخفيف وهو « حف » المتوسع في التثانوي المضاعف ، وهو « حف » البدل على القشر والقلم . ومنه معنى استدار واحدق . وحف القوم بالرجل وحوله : احدقوا به واستداروا . ومثله احف واحنف : استدار ، واحدق . لسان ١٠ - ٣٩٦ . ومن هذا التثانوي الخفيف « حف » صدر ايضاً « حاف » التي ، جعله على الحافة . وحاف بالمكان : استدار به . لسان ١٠ - ٤٠٥ . ومن « حف » هذا التثانوي الخفيف . نجم كذلك « حفي » بالرجل حفاوة وحفاة وتحفاية . وتحفي به واحفني : بالغ في اكرامه . والحفي : الطيف . بالغ في الاكرام والبر واطهار السرور . لسان ١٨ - ٧٠٣ .

فهذا التثانوي الخفيف « حف » المتوسع في « حف » المضاعف ، وفي « حاف » الاجوف ، وفي « حفي » الناقص قد توسع ايضاً ، تنويجاً بزيادة التاء . جاء منه « تحف » . سيد ان هذا الثلاثي لا ورود له في المعاجم . انما ورد منه الاسم « تحفة » : هدية . ولان الهدية التي تقدم للغير لا سيما الاصدقاء ، وارباب الغمامات ، قصد اكرامهم - لا تكون طبعاً الاشياء ثميناً ، دلت مفردة « التحفة » على الشيء الفاخر النادر . ومن هذا الاسم اشتق ارنجبالا المزيد : تحفه الشيء ، وبالي : اهدى اليه التحفة واعطاه اياها . اخيراً من اسم « التحفة » ، وجعها « تحف » تصاغ مفردة « المتحفة » ، أي الموضوع او الدار التي يجمع وتضاف فيها معروضة التحف الفنية والعلمية بكثرة ووفور . وهذه الكلمة هي الاولى بالاستعمال والمفضلة على لفظة « متحف » . هذا هو رأينا . فليقبله من يشاء ، وليرفضه من يشاء . والسلام

الدب مرمرجي الزومسكي

القدس

لان « متحف » لا فعل له يبنى منه . وان فرض له فعل ، فلا يؤدي حق التأدية المدلول المطلوب . لانه لا يراد به سوى وقوع الفعل في مكان ، أي الانحاف او الاهداء . اما « المتحفة » فانها الصيغة الثامة المطابقة . لانها مبنية من اسم ، وهو « التحفة » ، وتدل على كثرة وجود « التحف » في الموضوع المعد لهذه الغاية . وهذا ما ينظر تمام النظر الى لفظة Musée .

على اننا لا نكتفي بهذا خفف عند حده ، بل نزيد القضية تقصياً ، عن طريق « الثنائية » ، فبحث عن اصل واشتقاق « تحفة » التي ليس لها من فعل ثلاثي مجرد تصدر عنه . فنقول : إن « التحفة » في اصل وضعها ، تدل على الطرفة من الفاكهة

LES CAHIERS DU SUD

10, Cours du Vieux Port — Marseille

Directeur - Fondateur : **JEAN BALLARD**

Rédacteur en Chef : **Léon - Gabriel GROS**

Les Cahiers Du Sud, l'une des doyennes parmi les revues françaises demeurent aussi l'une des plus jeunes

Ils sont sans complaisance au goût du jour, mais attentifs aux traits durables de l'époque.

Ils maintiennent les positions essentielles de l'esprit

Ils publient dans chacun de leurs numéros : des textes, des études groupées autour d'un auteur, d'un thème, d'une question ; des anthologies poétiques étrangères ; des textes curieux, rares ou inédits français et étrangers.

Ils ont publié un numéro spécial sensationnel sur l'Islam et l'Occident

Ils répondent ainsi aux aspirations des lecteurs cultivés qui, soucieux d'approfondir ce que l'on se contente souvent d'effleurer, croient de plus qu'on s'affirme de son temps en ne s'exilant d'aucune époque.

Abonnements 1952 :

France, Six numéros dans l'année, frs : 1.000
Etranger, « « « « « 1.300

نعمة الحاج

بفلم الدكتور محمد زكى ابو شادى

استاذ الأدب العربى محمد آسيا في نيويورك



اول تعرفنا* بهذا الشاعر المهجري منذ ثلاثين سنة في كتاب « بلاغة العرب في القرن العشرين » لبحي الدين رضا ، ثم في الجزء الاول من

ديوانه الذي مهد له شاعر مهجري آخر هو ايليا ابو ماضي مقدمة نفيسة قال عنها : « لا يصير الشاعر شاعراً حقيقياً حتى يستأنس وينتكر ، اما متى يصير فامر موقوف على قوة شاعريته ومقدار عبقرية . لكل شاعر آيته كما لكل نبي معجزته » وليس الاكمل ان يعدل الشاعر عن الروي الواحد ، والعروض الواحد في القصيدة ، الى اكثر من روي ، واكثر من عروض ، كما يتوهم بعض المعاصرين خطأ . فان هذه طريقة قديمة طرقتها شعراء الاندلس وتوسعوا فيها ، ولكنها لم تصنع من غير الشاعر شاعراً وهذا مما ثبت ان السر في المعاني لا المباني . فاذا كانت المعنى مبتكراً وجيلاً ظهر جماله وجدته لليون ان صيغ شعراً ، او صيغ نثراً ، على ان المعنى الجليل يستلزم ان يكون مبناه جميلاً . فاما افتخار الناس بالزهرة الا لانها تجمع الى الاربعة التكمي جمال التكوين . » ثم قال : « اكتب هذه الكلمة تمهيداً لهذا الديوان الذي ترح النفس فيه بين معان كالكوكب المشرقة ، والفاظ كدموع الفجر المترققة ، فقد صاغه صديقي نعمة الحاج فاحسن الصياغة ، ووفق وهو في محيط غريب الى الجمع بين ضروريات المعاني البديعة والاوزان الموسيقية المرقصة ، فكان في تقليده

مبتكراً وفي ابتكاره مبدعاً ، لقد سمع الناس من قبل بالشاعر المتفنن نعمة الحاج . اما اليوم وديوانه يوشك ان يتداوله الايدي فانهم سيشهدون آيته ، وانها لكما يرون من الايات الحائلة .

شاعرنا الجليل نعمة الحاج « الذي يتسبب اصلا الى غرور في لبنان » هو الاقرب في اوج نضوجه الفني ونشاطه الفكري ، اذ راس داهية « مغربا » الادبية في نيويورك ويغذي الصحف المهجرية بشعره الجميل الذي صار يكون في مجموعته الجديد جزءاً ثانياً ضخماً من ديوانه المشرق . وشعره الجديد هذا حقيق بتقدير اوفى لانه اكثر تعمقاً وتمسكاً من صرامي الفن . ومع ذلك استمع الى هذا الاديب العصامي المهاجر ، الى هذا الشاعر المثالي التيبلي الذي ما يزال يكافح دون توان في خضم الحياة - استمع اليه واصفاً « الشاعر » في مستهل الجزء الاول من ديوانه منذ ربع قرن او يزيد : -

فنى رق من فرط الشعور شعوره فزادت بلاياه وقل سروره
كثير الاماني لا يزال مفكراً تدور به آماله وتديره
على محور لا يستقر قراره كما انها لا تستقيم اموره
فأنا يدك الياس ما قد يشيده وآنا باعلى الجو بنى قصوره
يرى باما والدع ملء جفونه فيشكل فيه حزنه وجواره
وتجتمع الاشداد فيه فيلتي بأشاره حلم للهي وغروره !

ولا رب ان هذه القصيدة العصماء تحليل نفسياني صادق لشاعرنا ذاته . ولئن كان اسلوبها كاساليب الكثير من شعر

* حديث اذيع على محطة صوت اسربكا في نيويورك وخس به « الاديب »

بترك تحلو لي المداعة في الكاس
وفي البعد تذكارات حبك جلالي!

ولارب ان الجزء الاول من هذا
الديوان القيم هو نعمة الحاج في شبابه ،
مصوراً افراحه واتراحه وكفاحه ،
ولو ان هذا الكفاح ما يزال متواصلاً ،
فليس فيه ذرة من التصنع ولا من
ملاع الشخصية المزدوجة . وفي ميزان
الانتقاد ينثل هذا الديوان ايضاً عصر
الشاعر ويثنه الاولوي ، وهي بيئة «الرابطة
القفية» وينثل تفاعله معها ومع الوسط
الامريكي الحر .

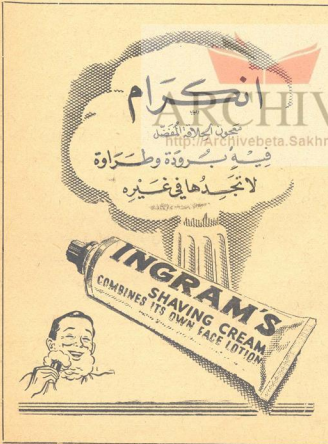
انت مناع المني حيث كنا
مرح الفكر في مدى شاطئك
قد قضينا من قبل فك زمانا
رطب القلب ذكره وانسانا
ما حينما نخلد في نهبنا
فهو روح الجنان من راحتك!

الى آخر هذه القصيدة الغنائية
العذبة المشبعة بروح الوفاء .
وفي الديوان الكثير من شعر التأمل
مثل قصيدته « فراشة في المديسة » ،
ومن الشعر الغرامي الالبريكي مثل
قصيدته « على شاطئ البحيرة » التي يقول
في مطلعها :

الديوان مدرسياً واقبياً الا انه يزدان
بالسلاسة العصرية كما رى في شعر أبي
ماضي . وقد ظفر الشاعران بحفلات
التكريم ، وكانت الاولى ترجمة هذه
الحفلات الى اخراج الجديد من
شعرها في ديوان جديد وتكريمها
تكريماً متنوياً باقياً حيث لهما وشائج
متينة من النشأة والتزعزع .

وفي الجزء الاول من « ديوان
نعمة الحاج » مفساتن كثيرة ليست كلها
اتباعية الاسلوب ، ومن مميزات شعره
تحليلاته النفسية النافذة ، وقصائده في
هذا المجال اشهر من ان تعرف . ومن
امثلتها قصائده « ها خطئنا » و « زفرة
البأس » و « عصفور في قفص » و « الى
الروض » و « حياة الشاعر » . ويثنه
الكثير من الشعر الوصفي وشعر الطبيعة
والشعر الوطني وشعر المجتمع والاخوانيات
التي تمثل نفسه الصافية الحلوة في شعر
عاطفي رقيق عذب . وقصيدته « ابو العلاء
المعري » من خير ما قيل في شاعرنا
الفيلسوف . اما قصيدته « بحجة نيويورك »
فن لطائفه المرموقة التي تذكر في مجال
المقارنة مع قصيدتي رشيد ابوب
ونسب عريضة ، واذا بكفي رشيد ابوب
بالوصف غالباً مع سرد لبعض تجاربه
في عاصمة العالم وتمجدها ، واذا نقض
قصيدة نسب عريضة بالسخط والسخرية
« وان ختمها بالتفلسف المتفائل وتقدير
فرض الحرية الامريكية » نجد قصيدة
نعمة الحاج ممحة كشخصيته ، حاملة
لاطباعات الرضى الحلوة فيقول :

بمد طول الغياب عدنا اليك
يا « نيويورك » فالسلام عليك!
ما هجرناك عن قل ، غير أنا
أحرحتنا بك الظروف فبننا



وبض بحبوبة محببة وبرؤى غريبة ، وفيه ما فيه من حب الطبيعة والاندماج فيها .
ثم تأمل في هذه الايات الروحية المتصوفة الموسومة «الى روح شاعر» (١) :

خلق في القضاء فوق الغيوم واسرحي بين نيرات النجوم !
قد تخلصت من همومك في الارض ، وخلصنا اساري الهوم
يا ابنة النور والهدوء هنيئا لك إذ صرت في حاك القديم
درفري وانعمي بحبوك واشدي قد تحررت من قيود الاديم
لم تعودني غريبة عن محيط عشت فيه للحب والفرح
سكنت فيه غريبة عن كثير من اهاليه غير نزر كرم
رب ما خيل نعمة من غشوم لم يكن غير رجة من رحيم
انت في عالم من الروح فيه يتساوى المجهول بالمعروف
مطلق كل ما عليه ، وما فيه طليق من المرير الاليم
فادعني كل ذرة منك في القدرات منه ولغفلي في السديم
واطمئي في الشمس نوراً وفي الامواج شدواً ورقة في السيم
ودوداً في الروض يفتق منها من يحب الجمال طيب الذيم

كل نفس لكل حي سماء هو منها في نبطة اوجع
والشعور الرقيق في كل نفس صلة بين راحل ومقيم !

ولشاعرنا الكبير من الشعر الانساني الواسع الافق تاذج
بذعة شهيرة ، وكذلك من الشعر الوطني وشعر العروبة ، به
شعر الطبيعة الفلسفي ، ومن امثله قصيدته المعروفة « اوراق
الحريف المتأثرة (٢) » . وخير ما نختم به هذا الحديث الحاطف
عن شعره وشاعريته ان نذكر ابياته الحكيمة « لذة الميعاد »
التي تعد من الطيف شعر التأمل . قال :

كنت قبلا اقول كي يسع الغير فاصبت مصعبا اتسع
حبذا لذة الميعاد فتعبا تنتهي الروح والجوارح اجمع
تنوء تجمع التقيبين شجواً يرقى القلب بينا الذين تناعم
فانا راجع وليس الذي يطرح من ماله كن راح يجمع
واذا راني الكلام تهلت وان لم - كانه ليبت اسمع
لا ابهي ولا اشنع إن غيري باهي بما يقول وشنع
من تأني نال الذي يشني ولكم بات نادما من تسرع
وأرى الناس ذا يفر بما ياتي ، وهذا فمعه جاء ينفع
بعضهم بالكلام يبدع ، والبعض اذا ظل صامتا كان يبدع !

اصمد زكي ابو شادي

نيويورك

(١) جريدة « السائح » النيويوركية بتاريخ ٢٧ آذار سنة ١٩٣٠ .

(٢) جريدة « السائح » بتاريخ ١٢ ايلول سنة ١٩٤٩ .

ان نعمة الحاج لن اولئك الشعراء القلائل الذين يجتمع
فهم وشخصيتهم في شعرهم . وأصالة شخصيته ناصعة في تمايزه ،
لان شعره ترجمة حياته بالاسلوب الفني الذي يتذوقه ، وهو
اسلوب رومانسي حينا واتباعي حينا آخر ، ولكنه ليس محاكاة
متمعة لاحد . واغلب نقاد الشعر الان لا يترع الى التحيز الذي
كان سائدا قديما من اثار مدرسة على سواها ، بل اعتبار سواها
في حكم العدم - ذلك لان الجمال مشاع وان اختلفت مظاهره
وصوره . والشعر لا بد ان يكون تعبيراً عن التأثير وحرارة
الانفعال . وبحيجه ما كان مطبوعاً اي جانبا للانفعال ، وخيره
ما كان منطلقاً متسامياً صافياً حياً مستوعباً للخيال وللرؤى
والاحلام وللفكر معاً . ولكننا ناقض انفسنا فحنكر لانفسنا
الحكم ، بل نخيل الادباء على مثل كتاب « الشعر المعاصر على ضوء
التقد الحديث » للسحري وكتاب « الاساليب الشعرية » لابرهم
العريض ، ليروا بانفسهم المذاهب والاساليب الشعرية المتنوعة التي
لها اشباعها في اقطار شتى ولهم ايمانهم - عن تذوق وعن
دراسة مقارنة - بما في تلك المذاهب والاساليب من جمال فني .
والاديب او المتأدب هو الخاسر اذا ما انساك الى الاكتفاء وقنع
بضيق الافق وتعصب لزعمة معينة فلم يتبين جمال ما عندها . وما
كان الشعر يوماً بالمحصور في الاخيلة المركبة المزركشة وحدها
الا اذا حصرتنا الحياة فيها ، وهذا ان يكون <http://Archivebeta.Sakhril.com>
استمع الى هذه الايات الوصفية الرائعة لنعمة الحاج ،
وعنوانها « الجبال في الحريف » :

وقفت على ذرى جبل سما صدداً الى السحب
أكاد إذا مدت يدي تلامس مطلع الشهب
هناك لانظري انتشرت روائع اعجب العجب
جيازة قد انتصت مرمدة على الحقب
بسامات مخضبة ومهلمات من الذهب
مصطفة بلسلة صفوف المسكر المعجب
باردية بحرة ككطفة على قيب
فوارع تحكسني شجراً كساء الارض بالمشب
اغار على تضاربتها الحريف فمات بالثقب
واذبلها فتوجها بتيجان من الذهب ؟

فهذا الوصف الغريبي لمنظر فريد في امريكما يميز بالاصالة
الفنية تميزه بالجولة الموسيقية وقد تبرز فيه الخيال واخسار ،

* جريدة « السمر » النيويوركية بتاريخ ١٠ تشرين الثاني سنة ١٩٤٣

الشيخان ، وكان في
همسها تاريخ امة .

وتصاولا ، جلس الاول ووثب الثاني
ثم عادا الى المحس ، في تلك الزاوية
المظلمة ، زاوية جده الاعلى .

— أو لم تترك لك جدك الا تلك
الزاوية ؟؟ أو لم يدع لك ، بل لنا ، غير
هذا الكيسر ، تراحم فيه بالاعين والقلوب
ولا تدخله الاجسام الا لتنتثر اشلاء...
إليك ، أجل إليك ، يا ابن ابنته ،
إليك ، واخرج منها به

... وسارا في الطريق ، طريق
الانسانية الموحش ، شبحان ما عرف
خيالها سر الرهبة ...

أحدها يستنقرب ترب الارض ، والثاني
يتخطف نجوم السماء . وقال الاول للثاني
أجل قال من يستنقرب ترب الارض
خذ ، فاجابه — شيعت

قال تناول ... فقال استزلت
قال بطرت يا اخي ؟؟

فاجاب بل اتخمت

... وأخذوا يضربان ، وترتعش الارض
تحت اقدامهما ، هذا يهزها ، وذلك يرففها
وقال الذي هو أدنى للذي هو اعد :

— خلقتني يا اخا العرب ، يا ابن اجدادنا
العظام . فاجابه ، ومن عينيه يساقط نار ونور
— سبقتك يا اخا البين ، يا ابن الكثر
الضائع ، يا نضو الضلالة .

... وجلس الاول على قارعة الطريق ،
يستنقرب التراب وينش يديه ، لا ضيق
ولا تخمة .

وجرى السابق في طريقه ؟ صعد في

الجبال وانحدر في مسارب الوادي ، وكان
يدرس جنادل الارض فتنتظر من تحت
قدميه نجوماً تتعلق في كبد السماء .

... وكان ضرب بعصاه الجبل ، فتنشق
فيه شعاب وتجرى أودية ، الى ان اقتعد
القمة ... فته التي اتخذها سكناً ، عندما
نيز ذلك الكيسر ، كسر جدنا الاعظم ،
بل جده المسمى .

... وترنم في نفسه النغم ، وتحركت
انامل روحه ... فارتحفت الاصوات .

ضحك وبكى

فققه الرعد وانسكب المطر ،

ثم نام

فاقلعت السماء ، وبلعت



<http://ArchiveBeta.Sakhr.it.com>

الارض ماءها ، فتنضب وجف .

... وقام وهو في شبه حلم ، راقب
الشمس في انحدارها على غارب الافق ،
الافق الغربي ، افق الموت ، والقلعة تشد
انفاسها نفساً نفساً ، وتراقصت اشباح التهار
تلاحقها اشباح الظلمة ، على وجه غاض ماؤه
— ستندحر شمسي ، وتتركني في
ظلام بهيم .

... أيها الشمس ، ستغربين ، ولكن
بيدي هذه ، سارجحك الى صدر امك ،
ترضعين من ثديها ، وساعلقك بيدي ، بل
باصبعي الصغير هذا ، الى جانب
اخواتك النجوم .

ومضى ، وفي يديه من الجبل قطعة .
كما جلس بها على الارض ، استحات
بين يديه ذهباً ، وارتش الذهب بين يديه
وتسلل من فروج الاصابع فاذا به تمال
يا لرهبة التضار .

— تمال من أتايها المتألق في وهج
الصحراء .

— اتمال الوحش الذي قتل امي ،
ورماها في يد العدو شلواً وراء شلو .

... ورن الذهب ، وكان في رنينه
تاريخ امة .

... ويجمع الرنين الاشلاء ، فتلتف
حول ذلك الذي تحدى الارض وتحدى
السماء . وتضيق عليه الحناك ، حتى يكاد
يلفظ بين يديها انفاسه ، لو كان في صدره
انفاس تلتف .

... وأخذت الاشلاء تستوي اجساماً
ليست كاجسام الاحياء هي ، وليكنها من
دود الارض صنعت ، ومن هوامها ركبت
— هذه الدودة التي دسها بعلي هذه .

وداسها اخي ابن امي

وداسها اخي ابن امنا

... وهذه الدودة تستوي ، ويشد
عودها وحشاً خرافياً ، وحوش الاساطير
بامر من قال كوني فكنات . بامر هذا
القتال ، او ساكن القتال .

... وتهجم تلك الوحوش الديدان ،
او الهوام الوحوش ، وتلتهم الارض وابناء
الارض . وتأكل السماء ، وما تعطيه السماء .

... اما الرجل المتخلف ، فصار
دودة تاكل مما تخرج الارض .

... اما الرجل المتحدي ، فقد تسلل

ورمت

بالجنينة ...

باسمك ايها الواقفة

وحدها .. متى تعبرين ??

... لم تزل بين الورد قابعة على الحد

في راحة الفصول ، تحلم في الانتظار ،

وتد انفضا الطويل تشم من كم النسمة

العابرة ، انفاس آذار ، فتكى رأسها في

انعطاف الذكرى . ثم تلف كالعصافير

تلاقيف ايامها تحت جناحها المتبسطين .

يا بنفسي الحائرة ، طال وقوفك

هناك ، تحت ظل الرخام ، في الباب النمرقي

والبنفسج ودع وداعه .

الم تركيف نوحث النساء ??

وكيف طوحت بك الرياح الهازئة ؟

وانت ،

من فوق السور ،

تطاولين بالانف ، كأنك تستنشقين

عبيراً هادئاً بعيداً يهف كالدعاء من وراء

الجنينة .

ايها الصغيرة الواقفة في الباب ، في العتبة ،

ان آذار اعداد ...

لقد جاسك في غمرة الورد العالية ،

وهو لما امتلائت رثاء بالضوء والطيب ،

اقتشى حتى ضلت عينه الطريق

وحسب الورد قطفاً وذبولاً ، ولم يعلم ان

السخاء حرمان ،

وان الارض الخصباب كالارض

من بين الخالط وسار الى ارض هي اخت

الارض والى اناس هم اخوة الاناسي ،

وجلس يترقب مواعيد الشفاء ، شفاء الغلاء

وقتل الجوع .

وهو هو .

والايام تمضي

وهو هو .

... وكان ان نهش الجوع معدته ،

شهر عابث



الموت ، تأكل اصول اغراسها الوارفة ،

وان اهالي الجنة قل ان يشتاوا في

الثواب الى سقسمة الماء .

يا بنفسي الحائرة ،

لقد قست عليك انامل وردة بعدد

ان قست انامل شهر الورد ،

ودت ، تحببنا ، ان تقبل اوراقك ...

غرزت الانظار في ضلمك ، وهي

تضمك حنا ،

لكنها نسيت ان الشوك مل وشلوها ،

وبحبا ... لقد اوصدت مصراعي

الباب على العتبة ، اعفاك عليك ...

الرياح الباردة ،

فستحك بين مصراع الباب القاسي

آذار ... وبحك آذار ،

كانت جنينة من البنفسج ودعة ،

تحبنا ، بين المرمر والرخام ، وعين الشمس

والحديقة البحرية على ماء الوفاء ، وترت بالحبة

آذار ، ما اقصى قدميك ، تجوس بين

دور الناس ، تعلم الورد كيف يكون
اذى الشوك .

رايتها صامتة ساكنة ، تتأمل في

نفسها الماوحشة ، كلما مر امك في بالها

انتفضت كما ينفض الجفن من الغضب .

بسط يدي لها ، فالتت على يدي

نظرة من البيضاء ، ليثا كانت على وجهك ..

ما اقل كلامها ،

ما اكثره في الصمت ...

لم تذرف دموعاً ،

لم اسمع لها آهة ...

حلت في سرها جراحها ، وارخت

سجف ليها صامتة ... ونامت معي في

هذه الزاوية الموحشة تحمو امك من

سجل الحدائق .

ايه آذار ...

يا مدعي الوفاء في حراسة البنفسج

في زوايا الخائن ، عند دور الناس ...

مالك تواربت ??

اين عينك ترى ما صنعت يدك ??

شهر عابث وردة غائبة ، جاسا في

الليل حديقة البنفسج ... ايه آذار ...

لن نبت الورد والبنفسج مرة ثانية

في اسارير جيتك ...

الفاهرة
سنية صوي نجم

لنحرق ...

ولكن اين الهشم ???

لعنة ما لفظتها نفسه الحرى الا لهدم ..

ولكن اين البناء

لعنة حسبك انها حشيرة مظلوم

واللهشرجات في مع السماء ، صدى

اي صدى ...

الفاهرة
محمد يوسف نجم

وان كان جفت روحه على حر الظل .

فاقلب وفي نفسه ألف لعنة .

... الف لعنة على صاحب ذلك الكسر

الذي يدعي انه ورثه عن جده .

... والف لعنة على تلك الارض التي

هي اخت الارض ، وعلى الاناسي الذين

هم اخوة الاناسي .

لعنة ما انقذت من جوفه الصادي الا

وقيل لنا ان تألق برق فما أكرمه !

يضى الوجود
لأقصى الحدود

فبان لذاتي وذاتك شان
فبلا لقطنا معاً أنجمه

سلي كيف من بعدنا الشوق يبقى على حاله
وقد لا تطول بموجدنا حيرة الواله
فقد ننهي قبل ان تريك الريح انفسنا
وقد لا نلج الى سجدته غيرها باسنا
فما ضره

- وقد سره

غداةً خطرنا على باله -
لوانا جمعنا لها راسنا

وفي شفتينا - تقولين - لمن كوقع الوتر
توقعت في الليل ان يخني السر حتى السحر
فما ليلاتي تبوح وأنجمها شاهده
بان حياتك مثل حياتي بلا فائده

وطرف السواد

الذي لا يباد

يلج الا بعمر القمر
يعود بأعصره البائده

أبالبرد تشعر من داعبت شهياً بالبنان
أبغمرها الخوف من جاء يسعى إليها الزمان
هيناً غريبين ... باعد ما بيننا كل شي
أليس قد فتك - أزهار فنك ملء يدي
خذي من صلاتي

فان حياتي

ربيع يجده طائران
ستحيين للحب ما انا حي

ولكن ... لماذا ؟



الى اخي نازك

•

لإبراهيم العريضي

•

البحرين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhril.com



لماذا تودّين قبل التعامل ان تفتري
وألا أعير لعودك اذناً وان يصطفق
وهذا الغرام الذي كان يرُضعنا كلسه
ويبعث كالنار في ميت القلب احساسه
يرف علينا

فتغمض عينا

وننكره رغم هذي الحرق
ونخفت في القلب اجراسه

أما ظهرت في خضم الوجود بنا موجتان
قضى البحر ألا تحسّ التلاطم الا نوان
وللريح ما حولنا حيث طارت بنا دمدمه



لبنان: ذلك الجزء* من وطننا
الاكبر، كثير ما يشغلنا حديث
هذه الحياة بين مشاكها والمشاكبة

ويؤودنا الجدل في مفهوماتها المتصارعة أهي مادية
محض؟ أم هي روحانية محض؟ أم هي مزاج
من هذا وذاك يأخذ من معطياتها وزناً يسره لاصلاح الحياة
يعيشي بها وسطاً بين الافراط والتفريط؟ .

على ان جهنما المهرق في هذا كله لم يؤدر - في الحق - بنا الى
نتيجة مرضية، لان الجهد لم يزل حتى الآن نظرياً، إن وصل
الى شيء، من التنظيم في اطار المعرفة، فانه لم يصل الى حد الانتظام
في دائرة العمل والانتاج، ويدهي ان التنظيم اذا لم يتحرك
بطبقات مجتمعة في تحقيق وانبعث، ولم تتحرك به هذه الطبقات
في انقياد وطوعية، كان تنظيماً عقيمًا، وكان وجوده - اذن -
يساوي عدمه، لذلك كان مجتمعنا حتى الآن عاطفياً تصورياً،
يكتفي بالحلمة للراي، ثم يحس في واقعه عكس رايه، كما ترى - مثلاً -
في مسلم اليوم هذا الذي يعتقد الاسلام ويمش مخالفته!

وينما يؤلما اشد الالم، ان ينصرف جمهور الناس متباحرين

- كما كانوا - اوزاعاً بين مذاهب وآراء، وتصببات مختلفة، يصرنا
ان الحس «الواقعي» اصبح ناضجاً في رغبة كثيرين من مفكرين
وموجهين ووعادت الحاجة بناء على هذا التحول الياسمين الى الان
القديمة التي عرف متطور متبلور بعيد النظر بكثير من المواضع العتيقة
والحلل الاجتماعية مما كان يسخر تسخيراً انتفاعياً، بغرر بالكثرة
في سبيل مصلحة القلة. ويضحي بالجماعة في سبيل رفاهية الافراد.
وبعبارة اخرى اصبحت الحياة بمنهاها الدقيق الصحيح، غاية

الانسان في نظر كثيرين طفقوا يتبادون الى الاعتراف بالارض
في ظل «الله» - وهو رمز الشكل والاسوة العادة - بعد ان
كانت الارض سبة، او سبباً للسباب والتأثر واثارة البغضاء.

ومعنى هذا ان الشعور بدأ ينتقل من طوره الشخصي الضال،
الى معناه الاجتماعي الامثل، فيطالب بحق «انا» اي الفردية
المتحيزة الضيقة، عن طريق سعادة الكل، اي عن طريق
الشمولية الاجتماعية المسحاة.

هذا الحس، وان لم يشمل حتى الآن - ظاهرة تسمر، وانما
كان ظاهرة سارة - لانه مرحلة تلها مرحلة الاطمئنان والعمل،
ولأرباب النظر من بحث العدالة مثلاً، او «القضاء والقدرة»
او مزاي التعاون، او تأمين الرغبة، لأرباب في ان النظر من

* القيت هذه المحاضرة في نادي العروبة بالبحرين.

مشاكلنا واحدة

بفلم صدر الدين شرف الدين

بحث هذه المشاكل، الى خدمة الحياة، تتحول
بقوة هذا الحس فتكون عملاً في النهاية، يرفع عن
الناس كثرة مخاوفهم التي تقسدا نظمهم، ويؤدي الى
ضمانات يجد العامة بمقتضاها مطالبهم من «المساواة»
وقف حظوظهم من الاعمال والسكافات.

اقول هذا عن لبنان، ولا ازمع انها مشاكله: كل مشاكله،
او مشاكله دون غيره من البلدان، ولكن عهدي القريب بهذه
الدار العزيزة - البحرين - من بلادنا، لم يقفني على المشكلة التي
ينبغي ان ابعث صداها، او اشارك بالقول في حلها.

ثم اننا لا ازمع ايضاً ان هذه المشاكل غريبة عن هذه الديار، فقد
اعلمنا المشاكل الانسانية حين تثار اساليبها بيئاتها الطبيعية فتختلف
تتأثر كذلك بفطرتها البشرية فتختلف، اي انها تنفر كشكلاً وتتحد
روحاً وقد اعلمنا عصرنا الآلي الساحر اصفر رقعة الارض وداخل
بين افاقها، فيسر لهذه المشاعر ان تقابل وتتجاوب وان تتفاعل
وبرى بعضها وجهه في مرآة بعض.

اضف الى هذا او ذاك، او اجعله قبل هذين، ان لبنان
والبحرين، اخوان في نسب امة متحدة اللسان، متحدة التاريخ
متحدة الوطن، متحدة الامال، متحدة الالام، ولا معدى في
حال كهده على اتحاد للمشاعر، فهب اني لم اربح من قبل،
ولم اربح في هذا حين هذه الليالي القصار، وهب اني لم اعرف منها
الا المعرفة العامة اجملة الفامضة التي لا تطلعني منها الا على آتها
ارض عربية يسكنها قوم من العرب والمسلمين، هب هذا كله،
فانه وحده يكفي لان يفتني دونما تردد بان يتحدث عن مشكلة
في لبنان، ليس غريباً عن بسط الكلام في مشكلة «بحرانية» .
وقل مثل هذا عن كل ارض عربية.

الخلاف

والآن يبدو لي ان نتحدث عن «المشاكل»: بصيغة الجمع
علماً ان روعي فيه المنهج او قفنا في هذه الكلمة امام احد امرين:
الاختلاف الى حد العمل الفهريسي، او التبسيط والافاضة، والاول
غير مفيد لان الاختلاف لا يزيد على كونه عدلاً بحثاً بمجرد البحث
من قيمة الفكرية والتوجيهية المتطورة في ندوة كريمة كهذه
- نادي العروبة - يدار فيها القول ادارة واعية. والثاني غير مفيد
ايضاً، لانه يعرضنا الى اطالة لا يثبت لها الاصفاء، في موقف واحد.
ازاء امر من هذين، او ازاء كلا هذين الامرين، رأيت
ان اختار من جملة المشاكل، مشكلتين تترابطان في ذاتهما باعتبار
ان ثانيتهما اهم اسباب اولاهما في واقع الامر، ثم تربطان اشد

الارتباط بحياتنا الواقعية وبما تشهدها من الإصلاح والتقوم .
وهاتان المشكلتان هما : ١ - الخلاف . ٢ - سوء التوزيع .
ونحن من المشكلة الأولى نقف الى حى عجيبة تستبحر ثم
تستبحر حتى تكون البغضاء . في ظلها قياس العمل في حياة
الغيت فيها القاييس الغاء ، فاذا الخلاف تساحر ليج على صعيد
الدين ، ينقسم في القمة الى اديان ، وينقسم في السفح الى مذاهب
ويطلق من طرفيه في مسالك واودية لا تواصل بينها ولا لقاء ،
واذا الخلاف تساحر على صعيد المبادئ والاحزاب ، كما هو
على صعيد الدين ، تندبر اشياء وفرقة دون تواصل ولا لقاء ، ايضاً
واذا الخلاف - دون ذلك - تساحر ايضاً على صعيد الاهواء
والمنافع ، ولا تواصل بين شعابه ولا لقاء كما ينبغي !

هذا الوجه المنكر الكريه المتجبح هو الوجه الصحيح لواقع
الحياة عندنا . اما تجاهل الداء فضلاً عن كونه قصاً في كرامة
العقل ، انه ان يكون علاجاً في طب ولا منطقي ، لذلك كان علينا
ان نكشف عنه انواع الكشف : جساً باليد ، واصفاً بالسماعة
وتوسلاً بالجاهر ، وتوصلاً بالتصوير كشي تقع بمثل هذه الدقة
وهذا الاستيعاب على اصابة التشخيص . باعتباره اساساً للعلاج .
واها لجرعة ، جريئة اغتيال امه ، ان ترك هذا الداء يتغلغل
فاتكا في اوصالها ، واقفين منه . وقف غباء ، ونحن ان يترك
الصحة تركياً امه : تجاهل الداء .

ومن هنا كان لزاماً ان ننظر - في روية الى هذا الخلاف
الحموم الذي يفسد علينا مجتمعنا وسع الفساد ، وينقص حياتنا
جهد التنفيس ، هل هذا الذي نخلف فيه هذا الخلاف المحرّب ،
يقطنينا بذاته هذا التساحر ؟ ام اننا نحن الذين نسخره - ديداً
وحزباً ونفعاً - لزغائنا الانانية التساحرية ؟ . وهل الخلاف شر
كله ، فهو ابدأ ضئيلة وحقد وعداوة ؟ . ام فيه ما هو كذلك
وما هو خير وفائدة وارتقاء ؟

وقبل ان اجيب على السؤال الثاني ، احب ان ازمع لكم ان
الاديان والاحزاب ، وحتى المنافع لا تدعوننا بالاصل الى شيء
من هذا الشقاء الذي يدعوننا اليه ، مستغلوها ، لانها جميعاً من
حيث المبدأ ، وعلى ضوء اسبابها وموجباتها ، انما نشأت لتكون
عوامل استقرار ، ودوافع حب ، ووسائل تعاون ، ولصونها
منيت بمحبتها ، فكانوا اغتالها ، ثم اصابت العدوى هذه طامة الناس
فاذا كل حزب بما لديهم فرحون .

بعد هذا نعود الى السؤال الثاني لنحدد مفهوم « الخلاف »
تجديداً يعيننا على فهم الحياة . فانه لا شيء اشد ضرراً واخلالاً
بها من اختلاط المفاهيم واساءة استعمال المعاني .

« الخلاف » امر واقع في حياة البشر لا ريب فيه ، يفتينا
التاريخ ، وفتينا علوم الاجتماع والنفس والاخلاق والاداب ،
بانه حقيقة بشرية راقت طفولة الانسان ، وسنظل ترافقه في
مراحل عمره الى ما شاء الله ، فهي اصيلية فيه اصاله غرائز وطباعه .
وهي حقيقة من وضوحها بحيث لا نحتاج الى التماس ادلتها
في اقوال العلماء ، او اثباتها في تجارب التاريخ وسير الناس ،
ولكن وضوحها هذا هل يسقط عنا نرحها ، والتفريق بين ما
يختلف من مقاهيمها ؟

اذا كانت المعرفة شوءاً يلقي وكان العلم جندياً يمشي في ركاب
الحياة ، كان حقاً - فيما اظن - ان نعرف مصادر هذا الخلاف ،
لنعرف انواعه ولنعرف في نهاية المطاف وجوه الضرر والنفع
فيما يعرض لمجتمعنا من صورته والوانه .

ويبدو لي الآن وعلى العموم مصادر شتى يصعد منها الخلاف
متشوعاً حسب تنوع اغراضه وغاياته .

١ - فالخلاف بين الافراد تحدته الامراض النفسية والعيوب
الحلقية حيناً ، كالخسد والوهم والانانية .

٢ - فالتحدي المنافع حيناً آخر ، ولا فرق في هذه بين المنفعة
المادية كمال . وبين المنفعة الادبية كالمركز .

٣ - ويحدث الخلاف احياناً كثيرة من اختلاف الادواق
في القاييس الجمالية ، وتباين الافهام في طراز التفكير .

وتستطيعون انتم الارتفاع من هذه المصادر الى ما يشبهها في
الحالات المتعددة ، انما تستطيعون تصور امثالها في الخلافات

الجماعية : قبلية كانت او اعرابية ، فالدائرة الضيقة - في الاعم
الاغلب - مسائل يتسع في الدوائر الكبيرة ثم لا يزداد زيادة جوهرية .

وقد يكون من انعام الفائدة ان نشير الى ان هذه المصادر كحقائق
ثابتة في جوهرها البشري ، تختلف مظاهرها باختلاف عوامليها

المتاثرات بالاساليب الذاتية ، وتارة اخرى بطوائف هذه العوامل :

من بيئة طبيعية ، او بيئة اجتماعية ، ومن تربية او وراثة ، وهذه
الاشارة اهميتها في ترتيب اثار « الخلاف » ومعركة مزاياه .

عنف او هودة ، ومن عمق او سطحية ، ومن عناد او تسامح .
وما اظنني محتاجاً الى التمثيل لايضاح الفروق بين هذه الفروع

على اتني مضطر في هذا الموقف الى الاختصار والتعميم .

تلك مصادر ثلاثة لم اوردها على سبيل الحصر ، وانما اوردها
على سبيل التنظير ، واذا اردنا ان نستعرض اغراضها على هذا

الصو ، رأيناها تختلف اختلافات تراوح بين النفع والضرر .
١ - فالخلاف ان كان يهدد المرض النفسي ، واليبس الحافتي
فغرضه التنفيس عن شدة جبروتية بسدة مثلها ، كالخمس في المثال

الحسوس - بالقياس الى الاجرب .

وواضح ان المصدر والغرض في هذا النوع كلاهما من الرواسب الحيوانية التي لم تهذب ، ولا ينبغي اليأس من شفاء هذه العاهة ، فالأزمان - بكمسر الهمة - لم يؤس كثيراً من التبرين قديماً وحديثاً من علاجها ، وهناك جملة حوادث ردت سقم هذه العاهة الى صحة وعافية ٢ - والحلاف الذي ينشأ عن المصالح يختلف غاياته ويختلف الأحكام عليها باختلاف المصالح ذاتها : هذان متداعيان اختلفا على عقار ، واختلفا في دين ، وارث ، او حق ما ، او حكم ما . الغاية في مثل هذا - وهي تحصيل حق او اتياء مشروعة ومردها القانون . اما عنها فالتجف وهو عيب خارج عنها وعن الحلاف ، وانما هو في الواقع عيب الظروف التي لم تحترم القانون فاذا فرضت هيبه الحكم شفي المرض وانتهى الامر ! وذالك مرشحان في معركة برلمانية ، او في ميدان بدني ، او الى مركز قضاء مثلاً .

الغاية في مثل هذا الحلاف - وهي التناقص في كفاءة او على خدمة عامة مشروعة ايضاً . فان موضع العيب فيها ، وماذا علاجه ؟ العيب خارج عنها . انه في ظروف الحكم . في التزوير واحتمكار الامكانيات ، والاعتدال على الشفاعة والفوضى الشاذ . اما علاجه ، فترقية الوعي العام تربية صالحة ، ترجيح كفة العدل .

٣ - بقي ان نرى الى هذا الحلاف الذي يدعى « التوقي » او « الفهم » . والقول في هذا بعينه يختلف عن ذلك اختلاف كبير . يختلف موضوعاً ، ويختلف محمولاً ، ويختلف غايةً . كما يقول المناطقة ذلك لان الفهم متجيز مشخص ، متعدد من تجيزه وتشخصه تعدد الافراد بالذات ، فكما لا يمكن دمج فردين ، كذلك لا يمكن دمج ذوقين او فهمين ، تحت نص من النصوص ، او صورة من الصور ، والتوفيق بين فهم وفهم ، كالنوفيق بين اسلوب واسلوب ، كلاهما مستحيل ، لانها ذاتيان ، ومن طبيعة الذات الاستقلال الفردي . ومن هنا قيل : الاسلوب هو الرجل .

ولكم ان تسالوا عن حظ هذا الحلاف من النفع والضرر ، وعن موضعه من الاصلاح والتخريب ، وعن الغاية من وجود الافهام سيالة متكررة متعددة على هذا النحو .

والجواب الى هذا الحلاف نافع نفع الحرية بالاصل ، مصلح اصلاحيها بالذات ، لانه يصفل العقل ، ويشجذ الفكر ، ويستحث الملكات على الابداع ابدأ ، والتجويد ابدأ ، ولولا هذا الحلاف تجذت القرائع ، وتبلدت الافهام ، وتخلفت العلوم عن مماشاة التطور في ميادين نشاطه كلها .

وفي هذا الصدد يروى ان النبي كان يقول : اختلاف امي رحمة

وسواء اصحت هذه الرواية او لم تصح عنه فليس الشأن فيها التثبت من سندها ، وانما الشأن فيها صدق صدورها عن الروح الاسلامية الحق في هذا الباب ، وهي روحه التي عرفناها فيها لا سبيل الى الشك في انه من قوله وتعليمه .

ورسلته : سلامها وتوحيدها وانسانيتها . تقوم قرينة قطعية على انه انما يقرر بهذه الكلمة حقيقة خيرة بناءة باعثة ، وينظر منها الى الثمار الشهية التي جنيهاها غنية مغنية في حقول العلم والفكر والعقيدة والتفكير . ولا مرأه بان الذي وراء هذه الكلمة انما هو الحث على التوليد باحتكاك الافهام من اجل ارفاقنا متطورين متجددين في ركاب رسالته ، كي يتبها له بنا ان يد هذه الرسالة عزيزة معزة ما امتد بها و بنا الزمان .

واتم رايتم الى الآن اننا وقفنا امام انواع من الحلاف : بعضها عفن ضار حقير ، وبعضها مشروع مباح لا ياتي الضرر من قبله ، ولكن ياتي من اختلال التوازن جوله ، وبعضها ضروري اكيد النفع ، لانه يمزق عنا « القوقعة » ، ويفجر لنا الحياة ينابيع : هذا ملج اجاج وهذا عذب فوات .

والبصيرة - وهذا ما اردته من عرض هذه المشكلة - في هذا واشباهه ، لا اعتلها ، ولا اريد لاحد ان يشتملها ، الا على اساس اتصالها بمخرج يهزنا نحو العمل الذي يوجه حياتنا ، ويصقلها بين التبادلات العالمية التي غرمتنا الوان الغزو ، وطغت علينا كل الطغيان واجل ما قصبت اليه من هذه الوقفة الى تقسيم الحلاف انما هو الدعوة الى التمييز بين مداليه ، فان « التوحيد » يدعو الى البقطة والحذر ويتنع في نهاية الامر من اختلاط المفاهيم التي تنخذ في كثير من الاحيان عطايا للدرس السياسي فيضع معنى مكان معنى آخر مستخدماً الاشتراك اللفظي لهذا الغرض وبذلك يخفي المعنى الخبير ويضمر ويثلاشي ، ليظهر المعنى الشرير ويسمن ويسود .

واني لاشئ ان يكون « خلافا » قد تحول فاحصر بمعنى « التناحر » هذا المعنى الاعتدالي في الهدام ، ولست اري ما يتنع تحوله من معنى « الحلاف » الذي يشتمل احياناً على الخير ، الى معنى التناحر الذي لا يفارقه الشر . لا اري ما يتنع من هذا التحول الخطر ، لان مجتمعاتنا فقدت مناعتها ، فلا تحصن اليوم الا بلفقات نحو ماش لم يبق لنا منه الا قافية شاعر على طفل ، او هناء عجوز تحلم ببلية عرسها وجل ما نخشاه ان يساء استعمال هذه اللفقات حتى يتكون مردية ، كلفته المقبل على هوة في ظلام دامس ، استل له البرق من خلفه ، ثم ارسله بلفقته الى القمر هوي

صدر الربيع شرف الدين

الفناء الدبري عند عرب الجاهلية

بفلم ناصر الدين المدر

ماجستير في الادب العربي من جامعة فؤاد الأول



بري

فريق من الباحثين الذين عنوا بدراسة حضارات الامم العريقة في التفرغ كالمصريين والبابليين والعبرانيين واليونان أن الفن عند هؤلاء جميعاً كان يواكب الدين ويلازمه، وإن شعائر العبادة كانت تبغني الوسيلة للتعبير عن نفسها في صور فنية . ووصلوا - بعد استقراء طويل - الى أن الفنون جميعها - والغناء والموسيقى منها - إنما نشأت اولاً ما نشأت في احضان الدين ، وأخذت اول ما أخذت وسيلة تقرب العبادين الى تلك القوى الغامضة التي كانوا يمتدنون بها لتسيطر عليهم ، فيترلقون هذه الفنون اليها ينتقون رضاها او يتجنبون سخطها (١) ولا ريب ان العرب لم يكونوا بدءاً من الامم . ولا بد لنا قبل ان نبحث في القدم ، من ان نمسك بطرف البحث متدلين بالفترة الواضحة بعض الوضوح ، والتي تمتد تصويراً لظهورها الى دلائلها ، وهي فترة الجاهلية الاخيرة التي صورها لنا القرآن اصدق تصوير ويجلو الشعر الجاهلي بعض جوانبها . وطرف البحث الذي نريد ان نمسك به ثم نتدلى الى اعماق القدم هو هذه المناسك العامة والشعائر الرئيسية التي كانت تنظم اعمال العبادة في ديانة العرب الوثنيين ، فنحن نعلم ان العرب كانوا يقدسون الكعبة والاوزان القائمة فيها والكعبات الاخرى التي اقاموها في غير مكة والانصاب والصخور والاشجار حيث كانت آتهم على زعمهم تقيم وكانوا يعفون عليها ويطوفون بها ويرقصون حولها وبنقون لها ويللون ويلبسون ثم يبحرون الذبايح يقدمونها قرابين للالهة . ويجعل بنا ان نغير هذا الطواف والرقص والغناء والتهليل والتلبية شيئاً من العناية يبين صلها بالبحث الذي تصدى له . فالقرآن الكريم يشير الى ان صلاتهم عند البيت كانت مكا

وتصدية (١) . وقد ذكر ابن عباس في تفسير ذلك ان قريشاً كانت تطوف بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون (٢) . وقال ربيع بن ضبع الفزاري (٣) .

قاني والذي قم الانام له حول الاقصير تسبيح وتهلل

« والاقيصر صنم في مشارف الشام » .

ويذكر ابن الكلبي (٤) ان العرب كانوا يسمون طوائفهم بالانصاب الدوار . وفي ذلك يقول عامر بن الطفيل - وكان قد أتى قبيلة غني بن أعصر يوماً وهم يطوفون بنصب لهم فرأى في فتيانهم جالاً وهن يطقن به - فقال (٥) :

لا انا ليت اغواني غيا عليهم كلا أمسا دوار

ويذكر امرؤ القيس هذا الطواف ورقص العذارى حول الصنم بقوله :

فن لنا مرب كأن نجا به عذارى دوار في ملاءمديل

وقد وردت في الحديث الشريف إشارة الى رقص نساء بني دوس حول ذي الخصلة - وكانوا يلبسونه الثقلان ويعلقون عليه بيض التمام ويذبحون عنده (٦) .

وفي كتب الادب والتاريخ إشارات كثيرة الى التلبية عند قبائل العرب . والتلبية في صورتها التي حفظتها لنا هذه المصادر العربية تتكون من جل قليلة قصيرة مقفاة مجزأة بنجشاً موسيقياً لعله قصد ليلساع على تفيغها وغنائها ، ولقد بلغ من وفرة الموسيقى في هذه الجمل المسجوعة أن جاء بعضها موزوناً على

(١) الأنفال - آية ٣٥

(٢) تفسير الطبري - ط المئمة مصر ٩ - ١٤٧ - ١٤٨

(٣) ابن الكلبي - الانصاب ص ٣٩ (٤) الانصاب - ص ٣٣

(٥) الانصاب - ص ٤٢ (٦) ياقوت - معجم البلدان « خلصة »

(١) ليان علاقة الفنون بالدين راجع: Encycl. of the Arts, Primitive Ancient Art and Ritual مؤلفته Jane Ellen Harrison

حقائق ك. ل. م العشر

- ١ - الاقدمية: كل م اقدم شركة الطيران في العالم .
- ٢ - المهارة: كل م تامين وتصلح الطائرات التابعة لثاني عشرة شركة اخرى للطيران .
- ٣ - الخبرة: كل م التي تستعمل احدث الطائرات واغنيها يعود اليها الفضل بادخال ابرز التحسينات في حفل تجهيز الطائرات وراحة الركاب .
- ٤ - الثقة: كل م نالت على التوالي في السنوات السبع الاخيرة جائزة الامان السنوية لعموم اميركا اذ لم يحصل اي حادث ، في هذه المدة ، لركاب طائراتها او لربانها .
- ٥ - السرعة: كل م نالت الجائزة الاولى في سباق الهنديكاب الدولي بين انكلترا واستراليا .
- ٦ - الخدمة: كل م احتلت مكاتبها الدولية في الصف الاول اعتياداً على خدمة الركاب وانتماءهم بنوع خاص .
- ٧ - الدقة: بالنظر الى دقة مواعيد كل م التي اصبحت مضروب الامثال فان عشرات الملايين ينتظرون يومياً مرور طائراتها فوق رؤوسهم لمعرفة الوقت بدقة .
- ٨ - الاقدام: كل م اول شركة طيران في اوروبا انشأت خطوطها عبر المحيط الاطلسي واول شركة في العالم انشأت خطوطها فوق الشرق كله .
- ٩ - الانتشار: خطوط كل م تربط احدى وستين دولة وثمانين مدينة بطول الارض وعرضها ولا تزال تمتد سنة بعد سنة .
- ١٠ - الشهرة: لذلك هي تحتفظ بكل ثغر ، منذ ثلاثين سنة بلقب « الملكية » الذي يحمله وحدها في العالم ، ولذلك يعتمد عليها ، في الطلبة من يعتمدوها للسفر اكثر الملوك والرؤساء والوزراء .



ابحر قصيرة مجزوءة، ومن امثلة هذه التلبات الموزونة تلبية زوار: ليك إن الحمد لك - والملك لا شريك لك - الا شريك هو لك - تملكه وما ملك . واطرف هذه التلبات هي تلبية عكس ، فقد ذكر ابن حبيب النساب (١) أن عك كانت اذا بلغوا مكة يعثون غلامين سودين امامهم يسران على جبل ، ملوكين قد جردا ، فها عريانان - فلا يزيدان على ان يقولوا : نحن غرابا عك . واذا نادى الغلامان بذلك صاح من خلفها بن عك : عك البك عانية - عبادك البانية - كما نوح الثانية - على الشداد الناجية ويرى الاستاذ فارص (٢) رأياً طريفاً في هذا الصدد فهو لا يستبعد ان تكون هناك علاقة بين النصب وغناء النصب ، وقد اوحى اليه بهذه العلاقة تلك المشابهة اللغوية بين الكلمتين فهما من مادة لغوية واحدة في الاصل معناها الرفع والاعلاء : فالنصب ما يرفع به الصوت من الغناء ، والنصب ما يرفع وينصب من الحجارة . وللمستشرق الانجليزي روبرتسون ميث رأي كبير التفع لنا في هذا المجال ، فهو يرى - بعد دراسة مستفيضة للدين عند الساميين في اطوار مجتمعاتهم المختلفة ومقابلة ذلك بالنتائج التي وصل اليها الباحثون المختصون بتقاليد الامم البدائية وعاداتهم ودياناتهم في القدم والحديث - يرى ان المفاتيح والشعائر التي يقوم بها العباد في اثناء تقديم القرابين تجمع لعادات وتقاليد ثابتة مبررة ، وان الشعائر المصاحبة للدين تستمر على سورتها القديمة حتى بعد ان يفقد الحيوان معاني قدسيته في الحياة العادية . فيكون بذلك للسوابق والعادات القديمة من القوة ما يقي على صور العبادة التي فقدت معناها الاصلي (٣) . ولذلك يكون من المرجح اننا حيث نجد قرباناً لا بد ان نجد معه بقية الشعائر كالقرص والغناء .

ونحن بعد ذلك مستطيعون اقتفاء آثار هذه المعالم في فترة اقدم من الجاهلية الاخيرة ، وهي الفترة التي تناولتها التصوص العربية السابقة . واقرب ما عثر عليه من التصوص الى هذه الجاهلية الاخيرة هو النص الذي ذكره نيلوس (٤) « في ف او اخر القرن الرابع واول الخامس للسبع » يصف لنا فيه مناسك العرب من اهل البادية في شمال الجزيرة العربية وشعائرهم حين تقديمهم القرابين ، فيذكر انهم كانوا يعدون مذبحاً بسيطاً من

(١) الطبر - ط الهند ص ٣١١ وما بعدها

(٢) H. G. Farmer, History of Arabian Music, 8

(٣) W. Robertson Smith, Religion of the Semites, 404, 287

Migne, PP. GG. LXIX, 611 (٤)

ليلة في دمر



الليل مبسوط الجناح وهذه المذراء نشوى
ماج الربيع بصدورها وترنح الهداف شجوا
وتهدت حولي تذوب ضراعة وتفيض شكوى
وتضمني ضم الرضيع يريد فوق الصدر مأوى
حتى براعها تنوح صباية وتسيل نجوى
يا ويحها عند العناق تكاد من شغف تلوى



شهد المساء لقاءنا في مخدع كالميل حائر
في سفح رابية بدمر حيث تضعع الازهار
وعز ساقية الحقول مكانها الحار شاعر
في مخدع صنعته من ورق الكروم لكف حار
خفق النسم به فمال على جيبتي بالندائر
فشددتها بالساعدين وشوفي المجنون نائر



فاذا الشباب يصبح في اجفائها واذا الفتوه
واذا القم الیقظان يهتف في ضراعته بقوه
وتشدني في صدرها فاحس في شغفي حنوه
والطرف مذهول كات عليه احلام النبوه
ناديت فيه صبايتي فمما الحنين به سموه
واذا الشفاه الطامثات على في الظامي تأوه
ناصر سليمان بو ميمر البحرین



شهر العمل قد انتهى وقد بدأنا في حياة ساكنة هادئة نذهب الى العمل في الصباح ونعود للغداء في البيت وقد نخرج معاً في العصر للعمل من جديد . ولقد كنت اعمل انا وزوجتي في ادارة شركة كبيرة للنسيج فكاننا نذهب الى العمل في الصباح معاً وبقى انا في الدور الاول من بناء الشركة مع العدد الكبير من المحاسبين وتصدق زوجتي الى الطابق الثاني لتجلس في الغرفة المجاورة لغرفة المدير ، فقد كانت سكرتيرة . ولا يمكنني ان انكر ما كنت اتبينه في زوجتي من حسن غريب مفاجئ ، ورهبة ملفوفة متحركة كلما رايتها تصعد الى الطابق الاعلى فتتحرك حقيبتها المدلاة من كفنها مع خطواتها على الدرج الى غرفة المدير .

كنت اجلس مع الحاسبين على مكاتبنا نطوي الوقت مع صفحات الدفاتر الكبيرة المليئة بأرقام متكررة عديدة تبث بالعيون . كانت الدفاتر مسطرة مقسمة بالخطوط الحمر تجري فيها اعمدة متفاوتة العرض والضؤولة كأنها نول فارغ تجري فيها الخطوط . ولقد كنت استشعر احياناً اذا اشتد بي الجهد في العمل وتكاثرت في يدي قصاصات الاوراق الصغيرة التي ارصدها في الدفاتر ان هذه الخطوط الحمر تجري في عمري تنقسم وتفصله تقصيلاً لا ادريه ولا اتبينه . لم اكن ادري على صفحة الدفاتر المنفوخ - ان كنت انحررك في مستقبل مفتوح متجدد ام انا اسعى وازدد في هذا الرسم المخطوط الضيق لا اتعداه ولا اتخطاه . لم اكن ادري ان كانت لي حياة ام ان لي سياجاً من عيون الناس يحصرني على مقعدي ومكتبي . ولم يكن لي من طاقة مفتوحة على الغرابة واللاق ، طاقة اشتم منها عطراً بعيداً وبعضاً من المراجعة كسحابات بيض ، لم يكن لي من بعد الا زوجتي الجالسة في الطابق الاعلى . كنت ارقب زوجتي من مقعدي وانخيلها في انتظارها وصلتها بالمدير واستشعر ان صلة غير معقولة تربطني بها وان جسدي يسري فيه شيء من قوتها وقدرتها ، كنت اتلقى منها - في نفسي - شحنات غير معقولة من التعزي والتحامل قد تمنعني في روحي بنضحكة فاكاد اغر واحب ان استريح من العمل او ان ادخن سيجارة . نعم ، لم اكن استريح من العمل وكتابة الارقام الا اذا تخيلت ظهر زوجتي بشعرها

المعقوص وحقيبتها على الارض عند اقدامها . وقد كانت لدي صورة غريبة عن عمل زوجتي ، فلم اكن انخيلها الا منتظرة دائماً وكنت احب اذا تخيلتها ان انتظر انا ايضاً او ان استريح .

ولقد حدث في اكثر من مرة وانا استريح وادخن سيجارة ان تقدم لي احد زملائي في الغرفة وسألني سؤالاً غريباً اشتم فيه زوجتي . وكنت افاجئ دائماً من هذه المصادفة وان كنت اسر لتعرف الناس المكعب على هذا الموقع المنظم في نفسي .

كان يجيئني احدهم فيرفع رأسه في بطء واحترام الى الطابق الاعلى ويسألني مستظلاً في ترفق :

- وهل تشربان الشاي بعد العصر في المقهى .

وكنت اجيبه وقد حلا لي التباه :

- اي مقهى ؟ . نعم ، ان يتشا بعيد ، لقد تعودنا ان نشرب الشاي في ... قبل ان تقدم الى هنا .

وفي الواقع اتالم تكن اغنياً . ولم يكن في مقدورنا ان نشرب الشاي في ... الا لما ما اذا حلا لزوجتي ذلك ففضلت علي به قائلة :

- لما لا نشرب الشاي في ...

وكنت اعلم في نفسي ان المدير قد صرف لها مبلغاً غير صغير مقابل الوقت الذي تصرفه في المكتب اذا تأخر بها العمل . وكنت اتناول الشاي معها مهيوماً مستضعفاً اتيز من النيط وانا اراها

تدخن سيجارة وتفكر في شيء . لا اعرفه . ولكنني كنت استشعر في الكذب على زميلي حلاوة مزيدة كأنني امتص في فمي قطعة من الحلوى الصغيرة اغيظ بها طفلاً كبيراً . ويستشعر صديقي سروري بسؤاله وتعرضه فينادي في اسئلته وكأنه يستنطق حيواناً اتيساً قد عرف عنه حديثاً انه يتكلم . وكنتني كنت اعرف ان من الخطر علي ان يتأدي زميلي في اسئلته وان يتعمق في حياتي مشيراً بأصبعه . واحس ان الكذب قد اصبح مرأاً في في وان ما يملأ حياتي من اضطراب وخجل يقسو علي ويلف سروري وسيجاري ويدفعني دفماً الى الارقام والدفتر . وعند ذلك لا

استطيع ان افكر في ظهر زوجتي ولا استطيع ان اتطلع الى طاقة من الراحة بل لا اكاد افهم من الاشياء حولي الا انني قد قسمت بالخطوط الحمر واني اجري في قنات مسدودة الاطراف



كلما الآسن روح واجي . وارحل الارقام وافكر فيما صنع في ابي .
ولقد كان يفيظني تماماً في مثل هذا الوقت انني لا اعرف ان
احدد شعوري من ابي ، فلقد سمى الرجل حتى وجد لي هذه
الوظيفة وقد اجهد نفسه ومعارفه وترك ابي واخواني في عسارى
كثيرة كي يتابع صلاته بالناس ويكي يرجو ويستعطف ويعيت آخر
الامر بمرب عادي بفضل جهوده ، وبدأت علي نشيطاً مسروراً
احاول ان اكبر وان اسفل بمعارفي ووسطي . ولكن ابي واممي
تحدثا كثيراً في الليل ، فلقد ضبطتها اكثر من مرة . واذ ابي ارى
ابي يجهد من جديد ويخرج في العسارى ويسعى ان يزوجني .
ولقد قالت لي امي في ذات مساء : « انت تعرف انها تشغل منصباً
خطيراً ، وانها ملك في العمل ، وان اباهما يعرف اباك ، ثم لا تنس
فهي جميلة ويعرف الناس جميعاً انها مؤدبة .

ولم ترك لي ابي وقتاً كي اجد بل اضافت الى كلامها
في ضراعة ودعاء : انا ادعو في كل مساء ان يفلح ابوك . »

ولما مر شهر العمل واحسست عارفاً ان زوجتي تنصرف
في كما تنصرف في المدر لم استطع ان افرح فرح ابي واممي ولم
استطع ان ادرك ما يتكلمان عنه دائماً ان لي بيتاً وان اخواني
البنات قد اصبح هن رجل نازح . كنت احسن ان البيت الذي
نسكن فيه قد صنع من ورق لين وان زوجتي تمد يده لراحتها
كي يقيمه وتقويه . الا انني لم اكن اكره زوجتي ان تترك
اعداها امام الناس شيئاً قوياً في نفسي ولكنني كنت احياناً دائماً
- وكان هذا ما يحدث - ان يهاجم الناس حقني فيها . كنت احس
وهم يسألوني عن حياتنا انهم يسألوني عنها وكنت ارى في هذا
كذباً غير مؤدب لا اقدر على رده الا بالكذب والتبالة . ولم
اكن في الواقع كذاباً او ابليس ولكنني لم اكن استطع ان اسفل
لنفسي بمعارف او وسطاء . ولقد ادركت بعد مرور شهر العمل
انني لن استطع ان احب زوجتي ولن استطع ان اكبر لخواصاتي
البنات الا اذا عرفت لنفسي قوماً اخرجهم بعد العصر فارجوهم
واسعين بهم على رفع مرتبي وقضاء مصالحي . ولقد تحققت في
نفسي ذلك ذات نهار وانا اقلب صفحات دفتر فتولد في عزمي
كبير كرقم من اعداد كثيرة .

قلت لنفسي اذ ذاك : « لن اعود للعمل حتى اجد اولئك
الناس » . وكنت اعرف انني افقد سني واتي افقد عمري واتي
افقد ما بنيت في الحياة من بيت وامل الا انني عزمت على ذلك
ولم يكن يتردد في عزمي قلق .

وخرجت من مكتب الشركة دون ان انتظر زوجتي او ان
اخبرها وخرجت للطريق وكأني سأجد ما ابحت عنه عند اول
منعطف . ولكنني تعجبت كثيراً من نفسي وانا اسوق خطواتي
لبيتنا فاجلس فيه وانتظر زوجتي كي تعود لتناول الغداء . ولما
جعنا المائدة رفعت رأسها لي وهي تملأ طبقتي حساء وقالت :
- تعلم انك لن تذهب في العصر للعكتب .

فقلت لها في صوت هادي . وكأني اتناول في يدي فاجعة :
- انا لن اذهب !

فقلت لي وكأني تذكرت شيئاً :

- لم انتظرني اليوم ؟

ولم ترك لي فرصة ان اجيب بل اعتذرت في مقعدها وراحت
تأكل في بدة وهي تقول لي :

- ان مجلس الادارة يفكر في توفير بعض الموظفين وقطلب
معي المدير ان اكتب قرأاً بوقف العمل بعد الظهر ليفرغ لدراسة
هذا الامر . فسألها وكأني اتهمها اذ اتركك شيئاً :

- او ذاهبة انت .

- نعم ... في الثالثة

ومني هودني

فوقفت عن الأكل ولبسها جدي غريب واجابني :

لا ادري ، لبيتنا سنأخذ ..

واحسست اني اشعر عن كل شيء حتى عن مقعدي على المائدة
وانني لا استطع الكذب او التباله ولا استطع ان انتظر حتى
احقق عزمي . انه يضطرب في سيقاني وبطني وبملائي غيضاً
وتوفراً ، وقلت لنفسي ماذا عساي افعل بالبيت والامل . ان علي
واجباً ضرورياً بملأ حياتي ويستغرق مجهودي ، علي ان اقوم
فلا انظر في شيء . لاه وان اشرك فاسد ذراعي للابد حتى
امسكه في مكان ما . ليس لي ان اجلس حتى تعاود مل طبعتي .
وتحركت في نفسي عزومات كثيرة للقيام ولكنني لم اترك مقعدي
حتى قامت قائلة :

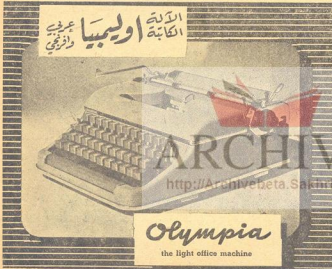
- ساسترخ لحظات قبل ان اذهب .

فلما ذهبت زوجتي وعادوني الغزم قلت لنفسي ساخرج فاسير
على النيل حتى الحديقة ، بل سادخلها واتسع تحت الظلال . ولما
قطعت المسافة الى هناك كانت نفسي قد خربت لطول ما حدثها
واحسست انها قد اصبحت كبيتنا من الورق اللين . جلست على

اولمبيا

الآلة الكاتبة الالمانية التي فازت بجائزة الشرف

للآلة الكاتبة العربية والفرنسية في معرض هيبورج



اولمبيا

هي للماركة الالمانية العالية

الوكلاء : عزيز طعمة رجال وشركاه

بيروت - شارع العرض - صندوق بريد ١٣٧٦ تليفون ٧١ - ٢٨

دمشق : شارع ابن عساکر [حريقة] - تليفون ١٣٧٧٢

عمان : شارع السلط

مقعد قريب من باب الحديقة ورحبت
استريح ولا احدث نفسي .

كنت صامتاً غريباً عن نفسي في داخلي
كخطوات الداخلين الى الحديقة
والخارجين منها . وكان الناس يوشلون في
الحديقة مارين على مقعدي القريب . وبينما
انا جالس قد بدأت استريح واصحو لحديث
النفس دخلت من الباب امرأة عجوز تلبس
الاسود القديم البالي قد علا ركبتهما وبطنها
ياض الرثاثة وحملت في يدها سلة صغيرة
من القش المفتول بها لب وعيدان من الحلوى
وقطع مقشورة صغيرة من شيء لا اعرفه .
وحطت المرأة بنفسها على طرف مقعدي
وراحت تهرش في فخذهما عمولة كاذبة .
وكانت المرأة قصيرة قد اسندت بظهرها
على المقعد ووضعت السلة في حجرها فبدت
قدمها الماريتان قد شققها التراب وفسح
فيها السن . كانت اقدامها ضامرة تتقلب في
الهواء كدرايين صغيرين مسوكين بحبال .
وراحت المرأة تنظر لي في ملأها وكذها فلم
تسكن لتستطيع ان تستريح او ان تنسى سلمتها
الصغيرة على حجرها ، وتوجهت الي بالحديث
محاولة معي محاولة مكرورة مردودة ليس
فيها من الامل او التحقق الا قدر ملهم او
مليمين سرابين منسبين كميون المعجوز .
وقالت لي !

- الا تشتري عوداً من الحلوى ؟

فظفرت في سلمتها واحسنت ان اعزمني
يئن علي كبحر قديم وساتها في بساطة
عميقة قد أذبت فيها صدري كله :

- الك وسطاء ؟

فاجابتي المرأة وكأنها تسير :

- نعم ، لي ولك في الطريق تحت المظلات
التي تحجب الشمس ووراء الموازين الكبيرة
وعند ابواب الافران . اتعرف انك

إذا سرت على الأسقف في الصيف لسمت أقدامك العارية . وإن
التوم تحت المصاييح يجعلك قذى في عيون التائمين .
فقلت لها خائفاً :

— اقول لك الحق ، أنا لم أسر في الطريق بالليل ولم اتزوج
الا بالوساطة .

فعلما تأتي العجوز قائلة !

— ان الوسطاء كثيرون في كل مكان ، ألم ترهم في المقاهي على
الأرصفة ، انهم يجلسون طوال النهار ينتظرون ان يسحبهم احد .
لقد بعث لهم لباً كثيراً .

واقتربت من المرأة فشمت لها ربحاً غير طيب قد عمن بتراب
بعيد وعرق اخفي من ان يرق . ولكنني لم انفر بل اقتربت
منها أنا ايضاً وسألتها :

— اترفين اين نحن من النهار ...
فقلت لي :

— نعم في العصر

— وابن يذهب الناس في العصر

— الى الحدائق يبيعون اللب .

وابعدت عني قليلاً فاقتربت منها وسألتها من جديد :

— لقد قالوا لي ان في الحديقة ظلاً ولم اجد الا عذائلاً من
الحلوى ، فلم ذلك ؟

وتعلمت المرأة طويلاً قبل ان تجيب على سؤالتي فاجابتني
عني حتى طرف المقعد وهبطت منه على الارض وهي تتأواني
عوداً من الحلوى وقالت لي :

— خذ هذا العود ولا تدفع منه .

واخذت منها العود وصمت وأنا اراها توغل في الحديقة مع
الداخلين . ولما اخفت المرأة عن ناظري في الظلال رحت اقضم
العود وأنا احس انه مطالع جديد ومرسئي لحياة اخرى . نعم ،
لقد احسست وحلاوته في فمي انني لا استطيع ان اقول الا الصدق
البسيط الجامد .

ولما خرجت من الحديقة كان العصر قد تقدم وشاعت في السماء
مطالع الغروب فرحت اسير وقد تحمدتني غزيمي فلم اعد استطيع
ان افهمه ومشيت احاول ان اصنع لزوجتي كفات كثيرة كلها احكام
وقسر . كنت اريد ان اقول لها اتنا لسنا وحدنا في الدنيا وان
ما يبيض في قلبي من ألم قد تحمد في عيدان الحلوى الرخيصة ،
الا انني احسست ان بيتنا بعيد وان زوجتي تعمل وان حديثنا
لن يتم ابداً ، ففساءت في نفسي حزناً حائراً : فإذا كنت حملت

لزوجتي عوداً من الحلوى افكأت تأكله ؟ وواصلت سيري في
حيرتي لا اعرف لي منفذاً ولا اعرف كيف اندرج الى
نفوس الآخرين .

كنت احدث نفسي على بمعدة من صواني المدفون واحسيري
في داخلي كانه يصعد سلماً حلزونياً من الحديد . ولم يكن في
الغروب من حولي الا وحدة حادة منتصبية تصب في نفسي
إطلاماً منتصباً مصمتاً .

ولما دفعت باب بيتنا بقدمي ودخلت وجدت زوجتي جالسة
في ظلمن الغروب لها روعة العائد الكبير وعندما راتي ابتسمت
لي ابتسامة صغيرة وتركنتي اجلس امامها احاول ان احدها وارقب
في نفسي هذا التردد والشجار الذي يصطرع في كلاني وجلي .
واحسست انني اقف غاضباً مغلولاً امام ماء صاف لا استطيع ان
اتحرق فيه . وتقدمت بقعدي اليها وقلت لها وكانت اغمر نفسي
في وسط الماء دفعة واحدة :

— انا اريد ان احبك .

فالتفت في هدوء ، وكأنها تلقت مني كرة اريد ان اعانها
بها وقالت :

— لم يعد أمل كبير في ان تبقى في عملك .

فانفجرت غاضباً وكأنها أفك عن نفسي شيئاً :

— انا لا اريد ان احمل ولا اريد ان اوى ناسك . لقد تحققت
لي غم أن امشي وحدي وان احفظك في نفسي . انا لم اعد
اكذب ولهذا لم اعد في حاجة الى شيء . لقد شغلت بالصدق عن
كل شيء ، اما انت وابي واممي ومدبرك فجزم من صدقي وشيء
فيه . فقالت لي جادة .

— اترفع اني لا افهمك .

فواصلت اغراضي وقلت لها :

...إذا كنت حملت لك عوداً من الحلوى أفكأت تأكلينه .

فقلت لي باستهتار :

— طبعاً لا ..

ولكنني كنت أكثر بعداً من جوابها ، فلقد تجاوزت في نفسها
العذاب والحجل واحسست ان ما احمل يحتاجه الناس جميعاً ،
ولهذا رحت أبكي في قداسة دفينة عندما تركنتي لتتحرك في البيت
واحسست ان دعوي المتدقة ينبوعاً كريماً لكل الناس .
لقد اكلت لي الحق واضئت كالنور لعيون الناس .

الفاهرة

بربر الدريب

مناجاة



يا فتنة جاءت على غرة
بليلة فارقتني صباحها
يا منية النفس أيا عادة
مازلت مأخوذاً بما زانها
لا تشعلي في القلب نار الهوى
من بعد أن أخذت نيرانها
فمهجتي الحرى على رغمها
تود لو تعلن تحنناتها
ومهجتي في الحب قد اتلفت
والعين قد ذوبت إنسانها



ما الحب؟ ما سر تعالي الهوى
أن لم تنولني احسانها
لم احتمالي للجوى فأتلا؟
وهي التي تكثر هجرانها
جاءت تبادى كافي المنى
رجع طير الروض الحانها
رشقة تخطر في رقة
ندى غير العطر اردانها
وابتسمت كالزهر في كه
في فتنة تنثر الوانها
في عطفها الدل وفي طرفها
سحر عن العشق قد صانها
منيرة كالصبح حسانة
قد صاغت في «الوكر» حسانها
توحي له الشعر فيشدو بها
قصيدة تمليه اوزانها
قد صفق الكأس على كفها
مذا أسكرت بالحب عبدانها
ثم تصدت لحديث الهوى
أمرة تكسر اجفانها
سكرى يشيع العطر من حولها
اذ كان ورد الروض تيجانها
قد ضحك التفاح في خدها
لما رأى في الصدر رمانها
كانها البحر وقد اغرق
روحي فلا اعرف شطآنها
مكة
طاهر الزمخشري

بايرون والشيطانية

بلغم جبرا ابراهيم جبرا
استاذ في الآداب من جامعة كبرج

عنبرما

وقبل ان يصاب بالحمى باشهر قليلة ، كتب قصيدة في يوم ميلاده السادس والثلاثين يقول في مطلعها :

قد حان هذا القلب ألا يخفق حبا
لانه ما عاد يبيت القلوب على الخفقان
ثم يستمر فيقول :

« أيامي اصفرت اوراقها :
سقطت عني ازهار الهوى ونمارة
ولم يبق لي الا الدود والسوس والاحزان »

ومعه هذا القنوط من الحب والشباب يعنف نفسه فيقول :

« ولكن ليتني ان تمضي
أفكاركم لان هنا
حيث المجد يزرن نعل البطل
او يكال بالفار جيبته ؟ »

ويذكر نفسه انه في بلاد الاغريق ، وهي تريد الاخلاص من قبود العبودية ، فعليه الا يأبه لبيات الجليات او عبوسهن ، بل يسعى الى الحرب ، وينتقي كالجندي ارضا يستريح فيها الراحة الاخيرة .

الحب ، اليأس ، المجد ، الجليات - تكاد تكون هذه خلاصة حياة بايرون . هذا هو يأساً من الحب ، والنساء ما زلن يلاحقته هذا هو يأساً من الشباب ، وهو ما زال في السادسة والثلاثين من عمره ، فعمل نفسه بالحرب والمجد . وهذه جميعاً خصال امتاز بها بايرون حتى ميت باسمه : البايرونية Byronism - يأس الشباب واحزانه ، واليأس من النساء ، وهو يتقبل عشقهن ، والتمرد في وجه الطغاة وان يكن في ذلك التمرد تحف محتوم .

إن شخصية بايرون من اعقد الشخصيات واشدها سحراً ، وهنا المفتاح لفهمها . فقد كان بايرون في حياته اسطورة سحرت

مات بايرون* في ميسولونغي - بلاد اليونان - وقع نبأ موته على اوروبا وقع الصاعقة . ويذكر الشاعر تيسون انه كان في الخامسة عشرة من عمره عندما سمع الخبر ، فشمع ان اسراً رهيباً قد حل بالدينا ، وركض الى الصحور الرملية وكتب عليها : « لقد مات بايرون » اما في ميسولونغي فقد اعلن الحداد العام ثلاثة اسابيع ، واطلقت المدافع سبعا وثلاثين مرة بعدد سني حياته ، ثم استمر اطلاقها مرة كل نصف ساعة لمدة اربع وعشرين ساعة . وفي باريس لبس الشباب قطعاً من الحرير الاسود على قماتهم ، وكتبته جون ولشر الى كارلايل تقول : « لقد قالوا ان الشمس او القمر قد سقط من السماء » او حتى لي ذلك هول ما حل في السكون من قراخ رهيب امتد من قولهم : مات بايرون »

وجاء موت بايرون بعد موت صديقه الشاعر شلي بستين ، وبعد موت كيتس بثلاث سنوات . ولكن لم يكد احد يشعر بئوت كيتس وشلي ، بينما اهتز العالم لوفاة هذا الشاب الذي كانت اوروبا بأسرها تتبع اخبار تنقلاته وغرامياته ، وتلتهم قصائده غثا وسمينا . حتى اعداؤه الكثيرون في إنجلترا اضطروا الى التحفيف من غلوائهم في مهاجمته .

لقد مات بايرون وهو في كفاح في سبيل الحرية . فقد جاء الى بلاد اليونان ليساعد في اقاذاها من العثمانيين ، ولكنه راح فحمة حتى اصابته هناك . وقبل ذلك كان يقيم في اماكن مختلفة من ايطاليا يستحث اهله على القيام في وجه الطغاة الجسوسيين الذين كانوا يسيطرون على اكثر اجزائها ، فراحات السلطات تطارده من مدينة الى اخرى ، الى ان استقر به المقام في ميسولونغي .

* القيت هذه المحاضرة في قاعة كنية لللكة العالية بغداد

وان يكن اللائء في مظهري قد تحول
فاني لست بمنعول عن عزمي الثابت وإيائي الرفيع .. »

وهكذا نرى ان ملتون اضفى على شخص الشيطان سحر
التسائر المتمرد الذي كان يستخلص قد اصفاه من قبل على
برميثيوس التائر على الآفة . وبذلك اتخذ صورة الجمل المكسر
صورة الفخامة الرائعة ، التي سقط عليها ظل الاسى والموت .
لقد اصبح له جمال غريب السحر ، وغدت صفته البارزة
الجمال اللعين .

لقد كانت غاية ملتون من كتابه « الفردوس المفقود » « تبرير
طرق الله مع الانسان » ولكن ولیم بليك قال « ان ملتون
كان من جانب الشيطان وهو لا يدري » . ومهما يكن من امر
فان الحيوية الجارية التي يبدىها الشيطان بعد سقوطه في محاولته
مقاومة قدرة الله تعالى ، تفق كل قارئ ، بحيث كما قال شبلي
« يتحول كل قارئ في قرارة نفسه الى ملاك ساقط » !

وفي اثناء المئة سنة التي عقت ذلك كان شيطان ملتون مصدراً
لفنسة رهيبة جعل الكتاب الروائيون يصفونها على ابطال قصصهم
فاوجدوا بذلك شخصية المجرم الكرم ، او الطريد السامي
النفس ، فزى « روبرت » اللص في رواية لشار بهذا العنوان
« بصفه الكاتب باوقار » . ويدعوه « المجرم التبل والوحش المهيبة »
« وهارن بليس » الذي طغى آلافاً من الملائكة الابرياء فاودى
بهم في نار العصيان وجرهم معه الى هاويات اليأس والعذاب .
وفي احد المناظر ترنمي الفتاة « أملي » على عنقه وهي تصبح :
« ايها القاتل ، ايها الابلس ، أفي لي ان اعيش بدونك ايها
الملاك ! » . فيهتف اللص قائلاً : « أترى كيف يسيكي ابناء
النور في احضان شيطان باكي ؟ » . وينتقل البطل من جرعة الى
جرعة الى ان يبلغ أدنى درجات اليأس ، ولا يعود الى الفضيلة
والاستقامة في النهاية الا بعد الألم والعذاب .

وقد ظهر في اواخر القرن الثامن عشر نوع من القصص
عرف « بقصص الرعب » ، وهي روايات ملأى بقطاع الطرق
وابطال المخاطرات والحارجين على المجتمع ، وكلهم يتلبسون
هذه الشخصية الشيطانية من حيث الجمال الفناك والقدرة الرائعة .
واعظم من اشترك بتتل هذه القصص المسز أن رادكليف ، التي
كان بارون يعشق رواياتها ، ونحن لو قارنا بينه وبين احد
ابطالها « سكيدوني » مثلاً في رواية « الايطالي » ١٧٩٧ ،
لوجدنا شهاً عجيباً بين شخص من خلق الخيال وشخص بارون نفسه .

اوروبا باجمها . ولكن المجتمع الانكليزي لفظه لما في اسطوره
من امور لا يرتاح لها مجتمع مستقر لا بد له من الرياء لاستقراره
ويعلن بارون انه لهذا الوضع في بلاده ، ولكنه ينادرها قبل
موته بثاني سنين ويقول : « لقد فضت غبار انجلترا عن جذائي »
وهو إذ يتنقل من بلد الى آخر ، يشهرها حرباً شمواء على مجتمع
مناخ مختل ، في شمر دافق وسخرية محمجة . ويحقق لنفسه في
اتناء ذلك الشخصية التي كان يعتقد انها فرضت عليه ولا مفر له
منها : شخصية الشيطان .

ولكنه شيطان غير الذي يرمز به الناس الى الشر فقط . إنه
الشيطان الذي اوجده الشاعر ملتون في « الفردوس المفقود » ،
والذي تطور فيما بعد على ايدي الكتاب الى شخصية الجبار الجليل
الذي ناصبته الآفة العدا ، ولكنه يسمرد عليها ويفخر بتمرده
ونورته ، ولا يطيب له العيش الا بها .

ولكي تفصل هذه الناحية من النواحي الكثيرة المقدمة التي
انصف بها هذا الشاعر المعجيب ، لا بد لنا ان نعود الى ما قبل
بارون بجوالي مئة وخمسين سنة الى ملحمة ملتون « الفردوس
المفقود » ، حيث نرى ان ابليس كان في بادئ الامر رئيساً
للملائكة في السماء ، سولت له نفسه ان شور على الله تعالى ، فسقط
الى اعماق الجحيم . ولكن ملتون يصفه بالقوة والجمال فيقول
مخاطباً زعيم الشياطين :

« يا لسقوطك رهيب ! وما اشد ما تفترت
عما كنت عليه في صوات النور السعيدة
حين كنت ترتدي برقاً اخذاً كان لالاؤه
أشد بريفاً من ملايين الملائكة الآخرين »

ثم يستمر فيقول واصفاً الشيطان بعد سقطته :

« لقد وقف بين الجميع كبرج شاخ
عالياً يزهو بمركبانه ولتاتنه .

ولم يفقد شكله الا بعض بريقه القديم ، ولم يبد إلا
كركيس ملائكة قد تحطم ، او فيض من الجهد قد أغم .. »

ثم يذكر ان الحزن والموت في عينيه يمازجها

« كبرياء عنيدة وكرد لا يفتي .. »

وان يتكلم الشيطان في جمع من ابالسته حين يتداولون فيها
بينهم كيف ينتقمون لانفسهم من سحق الله عليهم ، يقول :

« لم ينقص كفاحننا الجهد ، وان كانت النتيجة وبالا علينا ...
ولست نادم على تجربتي .

قد وقت بينهم ولكن لم يكن منهم
تفني افكار ليست افكارم ...»

ولد جورج غوردن اللورد بارون عام ١٧٨٨ من اب كان يدعى «بارون المائج» وكانت امه زوجة ابيه الثانية . ولكن الاب كان من زوجته الاولى قد انجب ابنة اسمها اوغستا وهي التي اقترن اسم بارون بها في فضيحة ما زالت تثير الجدل . ومات الاب وبارون عمره ثلاث سنوات ، وقد عرف من عرجه وقره وسوء طبع امه الشكسة ، آلاماً كثيرة حتى بلغ العاشرة من عمره عندما مات عمه الاكبر المسمى «باللورد الثمير» فورث عنه لقب اللوردية ، وارضى واسعة ، وقلمة «نيوستانبي» . ودرس في مدرسة هارو وحب وهو في الخامسة عشرة من عمره «ماري آن تشاورث» وكتب اليها اولى قصائده الغزلية . ثم ذهب للدراسة في كمبرج ، حيث اشتهر في السباحة في نهر الكام ، وهناك تميز ديوانه الاول بعنوان «ساعات الفراغ» . ولكن بحجة «ادبته ريفيو» الاسكتلندية حاجته بنقد مستخف ، فاجاب عليها بقصيدة محبوبة عنوانها «الشعراء الانكليزي والفاد الاسكتلنديون» ابدى فيها اولى علامت براعته في الهجاء الذي برز فيه فيما بعد ، واحس العالم الادبي باسمه الاول مرة .

وعندما تميز من دراساته في كمبرج وهو في الواحد والستين من عمره ذهب الى اوربا وساحر في اسبانيا والباينا وبلاد اليونان وكتب قصيدة في جزين يصف فيها رحلاته ، سماها «تسايلد هارولد» ، وحالما نشر هذا الجزء ان في انكلترا عام ١٨١٢ ، لاقيا رواجاً عجبياً . فقد كان في القصيدة نفعة قائمة من التاسي ، ورائاً لمخطاط اسبانيا وفساد الحضارة الاوربية ، مما فتن الناس في ارستقراطي مثله ودفعهم الى التفاتت على مطالعته . قال بارون : «افقت ذات صباح واذا في قد اشتهرت»

وعندها افتتحت ابواب المجتمع كلها في وجهه ، واخذ الجميع يتقربون اليه ويطلبون صداقته ، من ادباء كانوا سبقوه في الشهرة امثال ورجز ومور وكابيل ، ومن زعماء في المجتمع الارستقراطي ووجد بارون الناس يتحدون عنه انها ذهب ، وجملت النساء يتهاقن عليه تهافت الفرائش على الثور ، وقد زاد في سحره لمن جماله الرائع مقروناً في بادي الامر بحياء كثير ما يصرفه عن الكلام عندما يكون محاطاً بالناس ، فيذكرون كآبة بطله تشايلد هارولد وابطال قصائده الاخرى ويقولون إنه مثلهم كتيب شعر بوحشته وها هو تائه في فياني الافكار السامية .

فسيكون في راهب ، وحالما يظهر في الرواية لا تعرف عن اصله شيئاً ، ولكن يبدو انه نبيل المحدث طوحت به صفوف الزمان . فهو متكتم ، صامت ، يحب العزلة ، يذب نفسه تكفيراً ، فيقول البعض ، ليس ذلك الا نتيجة للولايات التي تاكل نفسه المضطربة المتكبرة ، ويقول البعض الآخر بل إنها نتيجة لجرعة قبيحة ملأت ضميره بالقرع والتأنيب .

وسرى فيما بعد كيف كان بارون يبدو للناس في هذا المظهر تماماً : لورد نبيل ، رائع الجمال ، ولكنه اعرج ، يلبس ثياباً انيقة يقلدها لا الرجال فحسب بل حتى النساء ، ينعزل عن الناس في قلعة القديمة ، ويوحى في قصائده للعالم بما يشبه من عذاب ، ومن جرعة خفية تأكل قلبه - علاقة آتمة باخته لايته ولكنه يجاش بالفكر السامية ، يكي على حضارة الانسان المتهمة ويسعى الى تحرير المظلومين من سيف الظالمين .

وقد وصف الاول للفلس ، حفيد بارون ، جده ، فقال : «كان بارون يحب قصصاً شرقية تقول بوجود الانسان قبل ان يولد ، وكان في حديثه وشعره يتخذ دور الرجل الميت الذي سقط من عليائه ، او طرد من المباء ، او حكم عليه بان يعذب في الارض من اجل جرعة ما : فان عليه لعنة وكتب عليه ان يحقق هذه اللعنة ... فكان احياناً يظهر بالهوان ، ثم يصحور شيئاً فشيئاً ، كانه يعتقد أنه قد قدر عليه ان يحطم حياته وحياته كل من هم حوله .»

وقد كتب بارون عدة قصص شعرية طويلة جعل ابطالها على منوال سيكيدوني وديطان ملتون ، ولكن يبدو انها لم تكن الا انعكاسات لشخصيته «الرجل الفئلك» The Fatal Man التي كان قد اتماها في نفسه . وهل ينسى المرء نظراته الجانبية الزهية التي كان يربع بها الناس ، ولا سيما عيقاته ؟ لقد رأى بارون في قدمه الشوها علامة القدر ولعنته ، ولا سيما ان اسلافه جميعا عرفوا بالشراسة مع النبيل ، فشرع انه بين عامة الخلق فرد خارج على قوانين الناس ولا بد له من السعي نحو مصيره المحتوم . قال في الجزء الثالث من قصيدته «تسايلد هارولد» :

«أنا لم احب الدنيا ، ولا الدنيا اجبني .

لم اتملق انفسا الكربة ،

ولم اثن ركبي صاغراً لأصنامها .

لم ارغم خدي على الاقسام ، ولم ارفع صوتي

في عبادة لصدى أغمى ان اسمه

ولم تقدر الجماهير ان تمدني واحداً منها :



الارباب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر

يناير، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي:

الاشتراك العادي:

في لبنان وسوريا: ١٢ ليرة

في الخارج: ١٥٠ قرشا مصريا أو ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة: ١٠ دولارات في الارجلتين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار:

في لبنان وسوريا: ١٢٠ ليرة كحد اعلى

في الخارج: ١٤٠ جنيا مصريا او استراليا

٦٠٠ دولار كحد اعلى



المقالات التي ترسل الى الاديب، لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة



ادارة الاديب: باب ادريس، شارع الكبيشة

تليفون { الادارة: ٤٧ - ٩٢ Direct: 92 - 47
المزل: ٣٧ - ٤٨ Dele: 48 - 37 }



صاحب المجلة ورئيس تحريرها: **البيروني**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي:

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

اما الوحشة التي كانت تلازمه، فقد سعت في تفرجحها عنه سيدات كثيرات اتشين بشعره وجماله، بل انهن كن يطلبن وده باندهاف عجب، والواحدة تثير غيرة الاخرى وتتلذذ بايلامها حتى قضى بايرون سنتين او ثلاثا وهو منغمس في مؤامرات غرامية، ان كان فيها بطارد الحسان احيانا فقد كان طريدهن في اكثر الاحيان، وقد خلقت زوجة اللورد ملبورن فضيحة كبرى بعبادتها له، وكانت الليدي كارولاين لام لا تحشى الافصاح عن ملاحظتها له، بشعرها الذهبي وذكائها المفرط وعنادها في الحب - وكانت تشكر احيانا في زي غلام لتخرج بحثا عن بايرون. غير انه هجرها اخيرا واحب الليدي اكسفورد، مع ان هذه كانت تكبره باكثر من عشرين سنة! اما كارولاين لام فقد كتبت فيها بعد رواية مبنية على علاقتها بايرون، بعنوان كننادفون، بطلها بالطبع بايرون. ورسائله تفصل هذه الناحية من حياته خير تفصيل.

وهنا بدأت صفحة عجيبة مريبة في حياته. ففي سنة ١٨١٣ رأى أوغستا، اخته لايه من زوجته الاولى، ولم يكن قد رآها منذ ثمانين سنوات، «وكانت قد تزوجت منذ عشرين سنوات» وقد راق لبايرون ان يستحوذ على قلب امرأة من اسرته، تجري في عروقها دماء بايروية لعنتها السماء مثل دماءه فكانت بينهما علاقة آتمة اختلف المؤرخون في تحديدها. ولكن لا ريب ان بايرون بابليسيته، كان عليه اذا اراد اللذة ان يقبل على المحرمات، واذا هذه الجرعة النكراء، التي لم يبق امرها سرا فبا بعد، تنقل صدره بتقريع مرير، وتنتهي الى نتائج مؤلمة تغمر الكثيرين. ولكن بايرون كان يامل احيانا في الخلاص من حياة فاجرة كهذه بالزواج من فتاة بريئة. فخطب آنا ايزابيلا ملكا، وهي وريثة لبارون، ورفيعة الاخلاق واسعة الثقافة. غير انها رفضته لسوء سمعته، فالح عليها قائلا ان رفضها لياه يعني دمارا له، وانها في استطاعتها ان تقضه وتصلح سيرته. وكانت آنا بلا فتاة مثالية: لم تنج من فتنة هذا الشاعر الرابع، واعجبت بفكرة اتقاه من شروره وآثامه، فقبلت الزواج منه في يناير ١٨١٥.

بيد ان ذلك كان وبالا عليها، فقد جعلت شيطانية بايرون تلعب لعبتها من جديد. فهو يريد من تعشقه لكي يدفع بها الى هاويات العذاب. وقد قال فيها بعد في قصيدته المسرحية «ما تغريد»:

كان عنائي فتاكا...

اجبتنها غطتها.

فادرك ان انكثرتا تكبره عن غير حق . وهو ادري بما في طيات ذلك المجتمع الاستقرائي « الذي عاصر حروب نابليون وتالاها » من رذيلة وتسيخ . فتألم لرايائهم ، وامعن في ازدرائهم ، وبعد فسخ زواجه باربعة ايام غادر بلاده دوئما رجعة لقد ضاع مستقبله كلورد انكليزي ، غير ان هذه الضيقة وهذا الألم ، سكتا مواهبه واندمت منها نار عبقريته .

عندما كتب شكسبير مسرحية « هاملت » خلق شخصية تمثل حضارة اوروبا الجديدة التي بدأت في النهضة : فهامت مثل رجل هذه الحضارة الحديثة ، وهو يسائل نفسه باستمرار عن غاية الحياة والموت ، ويود لو يعلم : هل لقدرة الانسان على السدة والشقاء اي معنى ؟ وعندما طلع القرن التاسع عشر كان هاملت ما زال نموذج الانسان في اوروبا ، وقد اعاد تصويره غوته يمين جديد في قصته « آلام فرتر » ، ثم اجد وابدع حين خلقه ثانية في « فاوست » . الانسانية المريرة في شقاها ، والعبث في كل ما يحاوله الانسان .

هنا ، بارون ورأى شخصية فاوست في مجتمعه وفي الخارج ، ولما هيأت له ظروفه ان يكون ملائماً لدور هذا البطل ، تقص في شخصه الرغبات الهائلة التي كانت تساور فاوست ، كما انه تقص ما فيها من سحرية وحسية امل ، واذا هو يبدو للناس كانه فاوست حسي حقيقي . ومرة ان كتب الشعر في سباه راح يردد مرة بعد اخرى : « يا ذا قل لي لئلا يلد الدنيا حتى عافيا ، وان الاقدار انزلت به شر الاخران ، وان تبارح احزان الجسدية والروحية حدث به الى هجر اوطانه طلباً للنسيان والسملوى . فكان ينغمس في المذات ولكن بهجوها ويعلمانه في قصائده .

وكتب وهو في المجترة قصائد كثيرة ، وقصصاً شعرية ابطالها ناقون متمردون مثله ، يجمعون بين شرف النعب والشيطنية ، او بلازمهم اسى على الحياة وشعور بزوال لذتها . ولكنه عندما غادر بلاده وراح يطوف في بلجيكا وحوض الراين وسويسرا الى ان استقر في البندقية ، كتب جزئين آخرين من تشايد هارولد نصف سفراته في هذه المناطق ، ويندب على الاطلال ، ويرثي لحال ابطاليا المستعبدة بعد ان كانت سيدة الدنيا . ونجملت الروح البارونية الساخطة حينئذ اكثر من ذي قبل ، ولكنها روح فيها ترفع ونيل كافيها حزن وسخط : فيها وحشة الكبرياء وفيها الم الجبار الذي قصرت دونه الناس . فهو يتمتع بالطبيعة فيقول عن تشايد هارولد :

« حينما علت الجبال ، كانت هي اصدقاؤه ،

وكان قد كتب الى آنا بابل قبل الزواج : « ان الهدف من الحياة هو الاحساس الغنيب ، والشعور باننا احياء ، ولو كان ذلك في وسط الألم » . واول ما قاله لزوجه حال انتهائ حفلة الزفاف : ان الزواج جاء بعد فوات الاوان ، وانها كان يوسعها ان تنفذه لو قبلت الزواج منه اول مرة خطبها « مشيراً الى ان علاقته باوغستا جرت بين الحطبة الاولى والحطبة الثانية » ، اما الان فلا علاج هناك ، وستدرك آنا بابل عن قريب انها قد اقترت بشيطان ، لانه لن يستطيع الاكرها ، وانها الاث زوجان ملعونان كتب عليها العذاب . ولم يتورع عن القول إنه في الواقع حين رفضه اول مرة ، جرحت كبريائه ، فساأمر مع عشيقته اللبدي ملبورن على قصاصها على عنادها ، وسوف يريها كيف يكون القصاص . واذا اقت ساعة التوم ساأها اذا كانت تريد التوم معه ، ثم قال : « اني اكراه التوم مع اي امرأة ، ولكن لك ان تلامي معي اذا شئت ... على كل ، فادامت المرأة شابة ، فلا فرق بين امرأة واخرى .. » وفي منتصف الليل سمعت آنا بابل زوجها يصيح « رياه ! لا شك اني في الحليم ! » ثم اخذ يحدتها كيف سيتخلص من ولده اذا جاءها . ولد قائلا : « ساخفه الى ان يموت » . وبينما كانت في الم الحاض بعد ذلك باسحر قال لها بارون : « أرجو ان تهلك مع طفلك » . وعندما ولد الطفل دخل الغرفة وقال : « الم يولد الطفل ميتاً » .

ولكنه كان بين الفينة والفينة يتودد اليها ويتقرب من قلبها ، وكانه لا يفعل ذلك الا ليزيد في ايلامها ، فيسبر بمرأها تتلوى عذاباً بجحها له ويكره لها ، ويزيد النار ضرماً بان يسكن اخته معها في نفس المنزل ، ولا ينفك عن التلميح والتعريض بما بينها من إثم الى ان كادت آنا بابل تنجرب يأساً وتشعر برغبة في قتل اوغستا ونزلت آنا بابل انه مصاب بقله ، فهربت منه والتجأت الى بيت ابيها ، وعندما علمت من تقرير الاطباء انه كامل القوى العقلية رفضت ان تعود اليه ، وفسخ الزواج في ٢١ نيسان ١٨١٦ فاحتج بارون على ذلك غاضباً مرة ، متوسلاً اخرى ، وهو يقول انه لا يعرف ما هي اثم التي توجهها ضده . وقد ناصره بعض اصدقائه ، غير ان الرأي العام تأر عليه ، وصارت المجتمعات تلوك قصته ، واذا بارون وهو الابي الفخور ، يرى قلب اهواء الشعب نحوه . فالحفلات التي كانت تعبده اخذت تتجنبه ، واتهمه المجتمع بالفجور ، فاذا ظهر بين الناس في بيت ما ، اغمي على بعض النساء ، وغادرت بعضهن المكان في الحال .

وحينما تلاطم الموج ، كان هناك منزله ،
وحينما امتدت سماء زرقاء وأرض تتوهج ،
اشتفى الرجال فيها ،

الصعراء رفيفته ، وكذا الغابات والكهوف
وزبد الفجج الثائرة . فهي تخاطبه
بلسان يفهمه ، ألمع من لسان بلاده

ثم يصف خروجه على المجتمع قائلاً :

« ولكنه سرعان ما اكتشف انه
اقل الناس انجذاباً مع الناس ، لا يشاركونهم
في شيء ، ولم يتعلم ان يجعل أفكاره
تستعدي للآخرين ، ولو حطمت تلك الأفكار
أيام شبابه . لا يقر على أمر أبداً

ولن يجعل من ذهنه مطية
لأنفس تهرعت عليها نفسه :
شاخ الألف ولو في الدمار

وفي وسعه ان يحيا في الدمار مستغنياً عن البشر . »

غير ان بارون لا يتجاهل ما في هذه الكبرياء من نتائج
ألمية ، فيقول :

« إن من يمل ذرى الجبال يجد
ان اشق القمم اعلمها في القيوم والنتيج ،
ومن يبق البشر او يقهر
يجد الكره في كل من م اسفله .
فان تلهب شمس الجدد فوقه ،

وتحمته تزامى الاراضي والبيجار ،
فلن يرى حوله الا صخوراً من جليد ، والعواصف
تزجر وتضطرع على رأسه العاري
هكذا تجيزه على الجلود التي يلتصق به تلك الاعالي . »

وكثيراً ما يشعر باليأس فيقول :

« ان في ياسنا حياة
هي حيوة السـم - جذر ينبض
ويغذي هذه الأغصان الفاتكة ... »

وتبدو الروح البايرونية ثانية باجلى مظاهرها إذ يقول
« ويجب ان نذكر انه ما زال في الثامنة والعشرين من عمره ،
وانه ما زال جليلاً تلاحقه النساء ، وتغلط اوروبا بذكره ، وما
زالت كتيبه تباع بألاف النسخ » :

« الشهرة طبا الشباب ، ولكن است من الشباب الان
يجت اعد عبوس الناس او انجسامهم

خسارة لي او جزء على مجد عظيم
لقد وقتت وما زلت واقفا وحدي - منسيا او غير منسي .
انا لم أحب الدنيا ، ولا الدنيا احبتي ،
لم اتعلق انفسها الكبرية
ولم اتن ركبتني صاغراً لاسنامها ... »

لم يكن بارون حتى موته لياً به لرأي الجمالير ، ولكنه كان يعشق
لفت انظار الناس الى نفسه ، والحديث عن آلامه وخيبته وكآبته
والظهور لهم بظهير الشرير الشيطاني عن طريق تلميحاته في
قصائده وتصريحاته في رسائله . فقد كان يذله ان ينشر عن نفسه
الاقويل والتخريصات ، ثم ينظم للقوم ، عدا سفرات تشايد
هارولد ، مسرحيات مثل ما نفريد وقاين : البطل في الاولى
رغم سمو نفسه وعلو فكره يطوح بنفسه من اجل جريمة خشاء
تنهش ضميره ، وفي الثانية تستحكه كبريائه العاصية على الثورة في
وجه الله وتدفعه الى الجرعة تقمة عليه . ويذكر الناس وصفه
لنفسه إذ يقول :

« وقف يتأمل بين الحطام وقد بان
طلاب بين الاحلال ، يستميد

ذكر الدول الساقطة والمجد البدين ... »

ولعله لم يخلص شعوراً في شيء ، كما اخلص في رثائه البندقية
وروما وبلاد الاغريق . لقد رآها راسقة في الاغلال ولم يستطع
الا الكآب عليها ، إذ ليس لدى التأثير ما هو اعز من الحربة .
وخلاصة رايه هي ان الامم تحصل على الحرية ، فتتسع ثروتها
ثم تنفرق في الترف : وبعد ذلك يتطرق اليها الفساد وتزول
حيويتها ، وفي النهاية يخضعها السلطان طاغية جبار ، قد يعيد اليها
الحياة او قد لا يعيد . ولكنه كما خابت آماله في شبابه هو هكذا
خابت آماله في معاصره نابوليون ، الذي هز العروش . لقد استبشر
في نابوليون خيراً حين برغ كالنجم في سماء اوروبا المتداعية ، غير
ان البطل الكوروسكي خيب آماله في النهاية عندما تخلى عن
سلطانه صاغر النفس ، بمجرد ان اكراه على ذلك . وكيف يرى
بارون ، المتمرّد الثائر ، متمرداً ثائراً آخر يقبل الهوان والمذلة ؟
على كل ما لم يَرَ في اعداء نابليون ، بما في ذلك انجلترا ، الا الخفارة .
فسمى ولتنتون وغداً وقال إنه ليس باكثر من « معلم رياضة بدنية »
اما الانتصار في معركة وترلو ، فقد اقام الطغاة وسحق الشعوب .
وهكذا يتلور الجانب الآخر من شخصية بارون ، وهو
يجول في اوروبا ويستقر في ايطاليا ، ويتخذ تمردة على المجتمع
الفاسد صبغة سياسية ، فيصبح متمرداً على كل سلطان غاشم .

يعني منها نسيان جريمته ، ولكنه لم يلق الا ساءاً ، يدفعه الى مقت نفسه واحتقار الانسانية فيقول : «الأم هو المعرفة» ولكنه لا يستطيع تحمل وخز ضميره قائلاً انه قد احب من كان حياً
«ارمب غليظة ميتة»
«ابيتها ، غلظتني» .

وعندما تعاون معه الارواح التي كان يستحضرها بسحره على استحضار طيفها من عالم الاموات ، يسالها اتعذب في سيمر ابدي عقاباً على انما ؟ غير انها لا تجيبه على سؤاله . ويخفي الطيف ولا يعلم من الارواح الا انه سيموت في اليوم التالي . فتحاول الارواح اراهها من تيران الجحيم دون جدوى ، ويأتيه كاهن يستحله على الندم والتقوى من جديد ، ولكنه يرفض قائلاً انه لا يريد الا الموت ، وان الموت سيني كل شي .

ان مانفريد هو باريون ، ولكن ، ما اشد الشبه بينه وبين فاوست الذي جعل منه «غوته» كما قلت آنفاً رمزاً للروح الاوروية عندما كتب مسرحيته المعروفة . غير ان فاوست يجد السعادة في الهالة في خدمة الانسانية ، بينما لا يريد مانفريد في يأسه إلا القضاء . الا ان باريون كان اعظم من بطله ، ولعل هذا سبب اعجاب «غوته» به ذلك الاعجاب الشديد . فقد رأى فيه غوته الروح الجرمانية التي تتنازعها بين قوى الروح من ناحية وقوى الجسد من ناحية أخرى . لقد رأى فيه الملاك كما رأى الشيطان . ان باريون لم ينجح في غراره بطله مانفريد ، بل تحول الى بطل من ابطال الحرية ، يجد سلواه في خدمة الانسانية ، رغم ازدرائه لها . قال غوته : « ان باريون شخصية لم يوجد نظيرها في الماضي شهرة وروعة ، ولن يوجد مثليها في المستقبل . »

ولكن غوته ، بفهمه للطبيعة الانسانية ، كان يرى ما في وقفة باريون في وجه العالم من التصنع ، وما يعوزها من عمق في التفكير والتأمل فقال : « لم يستطع باريون ان يجد منفذاً من اوضاع الدنيا الكاذبة التي تثير سخطه ، لانه لم يكن لديه ما هو ضروري لذلك من صبر وعلم وقضية وضبط نفس . »

ولا عجب ، فقد كانت شيطانية باريون شيئاً اقرب الى الحيوة البركانية : فهي شهوة الى التحرر من كل قيد ، يصحبها شهوة الى مقلات الحس ، تنفجر فيها ينابيع العواطف ، وتتمثل فيها اشكال الحياة ، من اعمال ومشاعر وافكار وفنون ومعتقدات . ولم يكن فيها مجال كبير للتروي وضبط النفس . وفيها بعد استقى ادغار آلن بو وبوديلر الشيطانية من باريون ، غير انها فقدت حيوية باريون الملتهبة واصبحت حيوية ذهنية فقط ، فيها انحطاط

وعندما التقى بالشاعر شلي لأول مرة في جنيف في سنة ١٨١٦ فانه التقى بمن هو صنوه . فقد كان شلي رجلاً آخر حداً بهاجتمع الانكليزي الى نفي نفسه من بلاده ، فذهب الى ايطاليا ليكتب في سبيل نشر الحب بين الناس والفضاء على الظلم الذي كان يمثل له في عبارته المشهورة « الملوك والطفاء والقساوسة » .

والحركة الرومانسية التي كان باريون وشلي من قادتها كان من دعائهما هذا التضال من اجل الحرية والتغني بها منذ ان اندلعت نيران الثورة الفرنسية . اما زعماء الحركة الآخرون ، امثال وردزورت وكولدرج وساوذي ، فقد رضوا عن الحالة التي آلت اليها حكومات اوروبا بعد اخضاع نابليون : غير ان شلي وباريون بقيا ساخطين على الحالة سخط الرومانسيين الآخرين عليها قبل الثورة الفرنسية . فكان باريون يقول ما معناه ان حريات انكلترا هي ضرائب مثيلة وفنقات معيشة باهظة ، ومناخ غائم ، ونساء تنقصهن الحرارة . ولم يكن يرى في السياسة طريقة منطقية للتوفيق بين الاضداد ، بل صراعاً شخصياً بين جماعة من الساسة الانانيين .

ولعل من امثع نواحي شخصية باريون هذا التحول نحو السعي الى تحديد الانسانية . فهو في بحر الثلاث سنين التالية « اي من ١٨١٦-١٨١٩ » يستمر متمسكاً في غراماته وشهواته ويصدر في نفس الوقت عدداً كبيراً من البحوث قصائده وكتبه الشعرية تتمحور فيها الروح الشيطانية مع شهواتها الفاضحة والقيود . ومن المناقضات الكثيرة في معتقداته انه بينما كان يبحث بكل قواه على وجوب تحرر البشرية ، فقد كان يحقر الناس بقدر ما يشق الحرية . فقد كان يكره الناس ويذريهم ، وم على ما هم عليه من دعات واخلاق ، ولا يعد النساء الامهات ، ولا يرى بأساً في معاملتهن بقسوة مبررة احياناً . غير ان هذا السكره كان جله موجهاً نحو الطبقة الارستقراطية في بلاده ، بجائحاتها الحالية من الفكر البهيمية او الدوافع السالبة ، باذواقها المنحطة وتكالبها على المراكز ، وزواجها من اجل المال او النفوذ ، وفوق هذا وذاك لادعاء هذه الطبقة بالفضيلة بينما تزرخ حياة افرادها بالملحقات والذائل التي يرتكبونها سراً . وفي اثناء هذه الفترة اصدر قصيدته المسرحية « مانفريد »

١٨١٧ وفيها نرى البطل مانفريد في قلعة قديمة في جبال الالب يتأمل بتقريع ضميره جرمه رهيبه « لا يعينها ولكننا نعرف ان باريون انما يشير الى اخته » راحت نخبتها المرأة التي كان يحبها ورغم علمه الواسع لم يجد السلوى في كتبه ، فاضرف الى الشهوات

وحجرة مات غرقاً في البحر، وعندما اكتشفت جثته كان يايرون حاضراً ليساعد في حرقها على الشاطئ، ويحب عليها الحجر يشتد اندلاع نيرانها. ولكن الحكومة المحلية أمرته ثانية بالخروج من المكان إذ رأته فيه خطراً على سلامتها، فذهب مع تيريزا وأبائها وأخيه - وكلهم من دعاة الحرية في إيطاليا - إلى جنوا. وفي هذه الأثناء كانت جماعة من الأحرار «المهاجرين» الإنكليز قدكونوا لجنة لتخليص اليونان من حكم الأتراك، وكان يايرون قد اندمج في هذه القضية أيضاً، ولذلك عين عضواً في هذه اللجنة. وفي غوز ١٨٢٣، اجتمع أخوه تيريزا ونشر من الإنكليز والإيطاليين يايرون، ورحلوا جميعاً إلى ساحل اليونان الغربي. ورغم الانفصالات والتجربات التي رآها يايرون بين الثوار، فإنه بدأ بجمع الجنود وتدريبهم، وراح يعلن نفسه بالسقوط في ميدان الحرب. ولكنه لم يحظ بأمنيته، فأسابته حمى في ميسولوني، ومات في فراشه في ١٩ نيسان

١٨٧٤. وخلال هزمت أوروبا بجماعها لتبني، فمذرات في حيا
كفاحا مع القوى القائمة، يتم عن عزم جبار وبطولة لم تكثف
محاولة تخطي الحدود القديمة والمعتقدات البالية، بل سعت في
تخطي كل حدها كان نوعه. ولهذا بكاء الجميع ما عدا الإنكليز
كرواح الروح الباعضة، واثمر اثره في نفوس الناس
طيلة القرن التاسع عشر انتشاراً عجيبياً ونسبت شيطانيته بامه،
تسبب البريوتية. ونحن لو اردنا ان ندرس هذه الباروتية

دراسة مفصلة ، لوجب علينا ان نستعرض كل ما في القرن التاسع عشر من شعر وموسيقى ورسوم . فالروح البارونية تبص في صور دلاكروا ، وفي موسيقى برليوز وجانته ، وفي اشعار هوغو ولامارتين والفريد دي موسيه . وقد اوجت البارونية لاوروبا بازياء جديدة في اللباس ، واساليب مستحدثة في التفكير والشعور والتألم ، ومذاهب في التصنع والغزل . ومع ان بارون كان معجباً بشعراء القرن الثامن عشر الكلاسيكيين ، وبعد نفسه متماهم في الاسلوب والفكر ، غير انه اضحى رمز لحركة الرومانسة ورسولها في العالم .

فليس عجباً أن يشجهم الأغرقي في شوارع ميسولونغي
ليعرفوا مصيره يوم سمعوا خبر مرضه . فلما تحجمت السماء ثم
أبرقت وارتعدت ، رأوا في العناصر الصاخبة الم الطبيعية نفسها ،
فقالوا : « لا بد أن الرجل العظيم قد مات » .

جبرالبر الفخيم جبرال

غیر ال

إلى عالم الظلام والام الفكرى والاحاسيس الدقيقة ، التي لم يكن
 باريون ليعتبرها الا جزءاً من عالمه الوثاب وحياته المتأججة
 وهكذا عاش باريون في البندقة حياة لم تقف عند حد من
 الجحون ، ولم تقرب باي قانون خلقي ، ولكنها ايضاً خصبة الانتاج ،
 فكان يكتب دائماً : حتى وهو بليس ثياب او يخلعها ، او حينما
 يعود متعباً من حفلة ما ، او بعد ان يكون قد شرب من الخمر
 ما يكفيه لان يبدأ اعظم كتبه الشعرية « دون جوان » بقوله :

«أنت أدري أعلى الأرض

اقف الآن ام على السقف -

الحياة أمر خطير -

«وكذلك الويسكي، وماء الصودا...»

وإنما كان شلي يتأمل في مصير الإنسانية وعذابها ويحاول
إيجاد خلاص لها نحو السعادة عن طريق الحب والمثل العليا، كان
يرى صديقه بايرون يتمرغ في حاة من الرذائل، فيقول في
رسالة له لصديقه « سكوك » :

«ان الروح الطاغية في» تشايد هارولد « اذا كانت مصابة بالجنون ، فان جنونها اشد ما في الدنيا شراً وانما ... وبعثاً ما ويحث بايرون على نعمته هذه ... فليس في الواقع هناك ما هو اقل سمواً من المصدر الحقيقي الذي انطلق منه الحقائق ، وبأسف ، فالنساء الاطبايات اللواتي باعشرهن اقتربنا ، الاكثر جاهلات تشتمن منهن النفس ... وبايرون على اية حال ، على ما

انه في اعماق قلبه غير راض عما يفعله، وشديد السخط على نفسه»
 (٢٢ ديسمبر سنة ١٨١٨) .

وهكذا يعيش بايرون الى ان يلتقي في البندقية في ربيع ١٨١٩ بالحسنة الكونتيسة تيريزا غنشولي ، وكانت قد تزوجت وهي في السادسة عشرة من عمرها رجلا فوق الستين من عمره . ولذلك لم ير المجتمع ضيراً في ان يحب شاباً . فاحب كلاهما الآخر من اول نظرة ، وبذا بدأت الفترة الاخيرة من حياة بايرون: الفترة التي كتب فيها احسن شعره ، ولا سيما « دون جوان » ، وهي الفترة التي بدأ فيها نشاطه السياسي من اجل حرية إيطاليا . فقد كانت تيريزا تلتهم وطنية ضد النموسيين الحاكمين بلادها ، وعندما نغبت الى رافاها رافقتها بايرون بكل ما لديه من خدم وحشم ، وجيوانات غريبة من نمور وقرود وطواويس . ولكن الحكومة ادركت المؤامرات الثورية التي كان بايرون منغمساً فيها مع الكابوناري ، فطلبت اليه ان يغادر المكان ، فذهب مع خليلته الى نيزا ، وهناك التقى بشلي ثانية ، غير ان شلي بعد ذلك مدة

تعذب في البرد أجسامهم واقدامهم من دم تقطر
تلاميذ... كان لهم موطن عزيز... بابائهم... يفخر..
ألقوا على صرخة النائبات يرجعها القدر المنذر
ألقوا... الى حيث لا يعرفون يضمهم السبب المقفر
لقد شاء هذا الزمان المثلث بأن يستأروا ، وان يقهروا
تلاميذ... في عصفة الكارئات على حجر أوطانهم أجبروا
إلى أن تلاقوا .. هنا .. في الخيام يضمهم الهدف الأكبر
فقد علموا، من دروس الفتاة بأن لا يذلوا... وان يصبروا
تقول لهم ، وهي تاتي الدروس وأعينهم نحوها تنظر
أحياء روجي... لا تيأسوا ولو شمل العالم المنكر
وكونوا كفجر الحياة الوضي يداعبه... الأمل النير
صغاري : غد لكم... فاعملوا على خير اوطانكم تنصروا
أحياء روجي... أنا شمعة تضيء... ولكنها تصهر
تقول... وأطفالها ينصتون وإن كررت قولها كرروا

ومرت شهور... ولم التقي بها... خلف نافذتي تعبر
نقاطتي روجي... وساءلتها ولا من جواب لها يجبر
وساءلت عنها خيوط الضياء ومن تحت لمح السرى بكروا
وساءلت من روحوا في المساء يهزم .. الشفق .. الأجر
وطوفت في الكهف اللاجئين عسى... ولعل... بها أعر
وساءلت... لم استمع واحداً يقول : أجل .. انني أذكر
إذا... ذهبت مثل ومض الضياء لأن الفضيلة لا تعم
تلاشت كقطرة ماء ، هناك حوتها على رغبتها الأثير
وغابت وراء ظلام القبور كما يغرب الأمل المقفر

فعدت وليس سوى خيبة ترامي حوالي .. او تتشر
ومرت ليال طوال... هناك ومرت على موتها أشهر
وغابت معامة الناشئين وراء الظلال التي تقبر
ولكنها بقيت قصة... على نعر أطفالها تذكر
اولئك من من قيود التفاق على الغم من عصرهم حرروا

معلمة لاجئة

الى الشموع التي تحترق لتضيء



لهارود هاشم رشيد

•

غزة

•

اذبت من محلة الشرق الادنى



مع الفجر ، والفجر لا يشعر ، مع الفجر ، راقبتها تعبر
على وجنتها احمرار يذوب وفي مقلتها ، رؤى تُعبر
إلى أين؟ قبل انبلاج الصباح الى اين هذا السرى المبكر؟
الى أين .. مرت كرجع الصدى رددته جبل .. مشجر..
تخطى الطريق... ومن لوعة تكاد ، دموع الاسى تنظر

فقيل : لها في شقوق الخيام تلاميذ ، من أجلها بكروا



ينساب كالثعبان الحذر وسط الفجر الجفاف ،
مخترقاً فيافي الغبراء الفاحشة بيضاء . والشمس تتوقد
فوقه بشدة وعلماً القضاء الفارغ يشعاعاً الحامي ،
وكل شيء يتوهج تحتها ويشع : فقباب الحديد الممتدة في الفجر
وأعمدة التفنون السوداء والصفائح المتروكة على الطريق والتراب
نفسه . التراب الاملح البراق الذي يغطي وجه الارض الى غير نهاية .
وكانت جدران القططار واخشابه ترسل شواظاً يعتمر من
كتل الاجساد المتراحة عرقاً ساخناً دبقاً وبلغ الجميع تبوينة
سادرة مريضة .. فتقود رؤوسهم وترتحف اجسادهم بتسارق
مع اهتزازات العربة القديمة .. وتبدو لهم الحياة رمادية بيضاء
كالمراب الذي يتلمع في الآفاق البعيدة . وقد تبقى منها على شفاههم
اليابسة مذاق مالح مريض .. هو كل زادهم عبر الفقر الطويل العافي .
وكانت عجلات القططار تنغي طولال الطريق . تنغي في رأس
خضيرة المائل « الله اكبر . الله اكبر » .

الله اكبر .. . ولسان عريض من الشمس
يرتمي عليها خلال النافذة المشمعة وتعتد الى
ابنتها العمياء القابعة الى جوارها . وكان
كل شيء يثير النعاس . وكان كل شيء يزيد
تعب الاجساد وتقلها . وبين الفينة والفينة
تصر العجلات صريراً مرعجاً طويلاً
فترنج العربات وتكاد ترتطم ببعضها ثم تبدو
على جانب من الطريق بعض الابنية الهزيلة

الحفيرة . وتبدو احياناً الى جوارها حنفية ماء ضخمة في العراء
يستقي منها بعض الركاب ويشربون وجوههم ويعودون مسرعين
الى اماكنهم الخشبية الصلدة . ولكن خضيرة لم تكن تنسدر
موضها قط . كان عدد الركاب يزداد عند كل محطة . وكانت
تخشى ان تنفذ مكانها ... هذه الايام ايام زيارة . والمسافرون
كثيرون . لحم على لحم وبعضهم يجلس في المرات وعلى ارض
القطار . آه لو كان لديها متسع من الوقت اذن لذهبت هي ايضاً
مع الزوار الى كربلاء . وتبركت بتراب قبر سيدنا الحسين . هذه

بركة . هذه نعمة كبيرة . في العام الماضي
ذهبت فييمة العلوان للزيارة . وعندما
عادت الى القرية كان الجميع في استقبالها .
واخذت النساء يلمسن اذيالها للبركة
وقبلن يديها وقدمها . آه ليت كان

لها مثل هذا الشرف العظيم . هذا الحظ الكبير . انما نعمة كبيرة
ان يزور المرء سيد الشهداء ويتبرك بتراب ضريحه .. اها ..
نعمة كبيرة وحظ كبير .. الله اكبر . الله اكبر . الله اكبر ..
وربع الجنوب الحافلة تسلك خلال الوافذ المشمعة وتسفع
بحرارتها وجوه الركاب . والذباب يلصق على الوجوه الندية
وعلى الايدي والعمون والشعور ولا يكاد يطير عنها . لقد وجد
غذاه الدسم في تلك الاجساد الغبراء الساخنة . وكان النعاس
يطيح بالرؤوس والركاب لا يكادون يحسبون وطأة الذباب والتراب
الذي يغطيهم . والريح تنفث باستمرار على وجوههم اللزجة
الناضجة بالعرق .

وكانت خضيرة كما احست بالرجة . تلمعت في موضعها ومسحت
النعاس والذباب عن عينيها الملوئين بالصديد وتفتقدت الديك
الاحمر البدين الرابض في حجرها . واخذت تحدث ابنتها العمياء
عن قرب وصولهم الى « البلدة » .

والقطار يتحرك من جديد . وتعود
العجلات تنغي في راسها باستمرار - الله
اكبر . الله اكبر . الله اكبر ..
هو القادر على كل شيء . سبحانه .

ومن غيره القدير ؟ يحيي العظام وهي
رميم . ايقعجز عن فتح عيون العمياء ؟
« قربانه » هو الله لا ينزل الى الارض
ولا يستطيع احد ان يراه . ولكنه

هناك جالس في سابع طبقة من السماء . ساهر ابداً يطل على
عباده المؤمنين .. لا ينام الليل ولا النهار . من يستطيع ان
يكر نعمته وبركاته ؟ وتلك السكرامات التي يقوم بها اولياؤه
الصالحون ؟ اولئك الذين امضوا حياتهم الطويلة في العبادة
والانقطاع عن الدنيا ، قربانه ، والشيخ محي الدين من افضل
اوليائه الصالحين لقد اخذ بعونه هو تعالى يفتح عيون العميان
في البلدة ويشفي الناس المساكين . انه يضع شيئاً من بصاقه على
عين الاعمى واذا بالاعمى يرى النور . ويهلل لله العظيم المجيد
قربانه قربانه تعالى القادر على كل شيء ،

قدير . لقد صاحت بها وضحة قبل
ايام « ولج ظلمة . ليش تخليها عمة
ها لخدمة الحلوة بنته ؟ ودنياها للبلدة كبل
ما يرحل الشيخ » . والشيخ محي الدين



http://Archivebeta.Sakhril.com



ولا في « ظهور » ولا في اي فرح . لم ترها كذلك قط آه ..
 « يا حبيبة يائمه » ما الذي ينقصها هذه الحادثة الحلوة ؟ هو الله
 الذي منع عنها التور وبقدرة تعالى سعيده اليها . ولكن حتى
 ابن عمها ذاك « الجلب بن الجلب » لم يتقدم لحطبتها وهي الحادثة
 المسكينة قد تجاوزت سن الزواج . اوه لا تستطيع ان تنسى
 كلات هذا « الجلب » قال لها وهو متكئ على باب السقيفة .
 وكان شعاع من الشمس الغارية يحط على وجهه الاصفر الحليق
 « ترديني عكازة لبلتج العميا ؟ » وكم كان هذا القول وجها لها
 وللاب العجوز وقد بكيت خاجية . نعم بكيت طويلا وهي جالسة
 في زاويتها المظلمة . ولكن الدموع لم تظهر في عينيها كانت تنسج
 بصمت وكانت تحس انها على راي اهلها وعلى عشيرتها . كل قربانها
 قد تزوجن الا هي . وكل قربانها انجبن ابنا . ذكورا وبعضهن
 ولدن مرتين وثلاث مرات « اوه يوم او يلي عليلج .. خاجية » .
 وتأوهت خضيرة وكادت ان تأخذها دوامة الذكريات السود .
 ولكن العربة الركيكة اخذت تخرج فجأة والعجلات ترسل
 سررها المزيج الطويل وبناية قيئة تبدو على جانب من الطريق
 لقد وصل محطة ما من يدرى لعله وصل البلدة التي تقصدها .
 وتذكر خضيرة سفرها قبل عامين الى نفس هذه البلدة وتلقى
 نظرة قصيرة خلال البوابة الغيرة . ثم تعود الى تهويها « الزوار »
 يتنقلون في الجوارح الى العريات المزدهرة ويترامون على الركاب
 وعلى كل شبر خال من الممرات باجسادهم وذبابهم ومناغمهم الثقيل .
 وتعالى شتائم وصرخات من هنا وهناك . وتبدأ معركة بالايدي
 في رأس العربة الطويلة . ثم يعود القطار الى الحركة من جديد
 فيهدم كل شيء . وتختلط الاجسام في عالم لزج شديد السخونة .
 وتهب عليها ريح الجنوب خلال التوافذ المشبعة الغبار . وكأنها
 مدلعة في الثوب من جوف ثور .

وكان الديك يحلم احلامه الغريبة في حجر خضيرة في اطواء
 ثوبها الاحمر المطبخ بالطين والطبخين . وقد فتح عيناً واحدة على
 ذلك العالم الغنائي بينما انحسب الاخرى تحت الكف الثقيلة المطبقة
 على ظهره وعلى شطر من رأسه . لم يكن يريد ان يتعامل . فقد
 كانت وطأة الكف تشد عليه كما تامل او هم ان يتحرك .
 ولذا أمكت ساكناً بانتظار ساعة الخلاص ويرقب الركاب احياناً
 بعينه المفتوحة وفي رأسه الصغير تبثت ذكريات امس سعيدة
 الحبوب التي كان يلتقطها في باحة السقيفة . والفضوة الواسعة
 يرحم فيها نخبلا . وظلال النخبيل . والاسرار الصغيرة اللذيذة

كان قد فتح أيضاً عيني ابي غلوم . « الكديش » الذي وضع في
 عينيه « تنثريود » كي يبقاها من الجندية ويثبت انه معبل .
 وقد هالت العشرة جميعها باسم الشيخ . ورحبت بالكديش عند
 قدومه من المحطة . ولكنه كان يدعس الناس في طريقه وهو
 يسب الزحام والمتزاحين . وقد وطئ ذيل كلب . فصاح الكلب
 المسكين . نعم هي رأيت ذلك بعينها في السوق . كانت واقفة
 عند دكان القصاب جلموط . وقال لها جلموط ان ابا غلوم ما
 يزال اعمى . وانه يعرف طريق البيت جيداً . ومنذ زمان هو
 يعيش في ديرتهم هذه .. منذ حسين عاماً . ولكن مسعيدة .
 نعم مسعيدة . لقد فتح عينها أيضاً الشيخ محي الدين . ويقال
 ان ذلك كان في المساء وكانت الشمس قد غربت . وعندما بصق
 الشيخ في عينها فتحتها في الظلام . وامرها الشيخ فرغت
 عينها الى السماء ورأت بقدرة تعالى رأيت قبة السماء تفتتح وينشق
 عنها نور وهاج . فمطقت على قدمي الشيخ تقبلها بحركة ثم اغمى
 عليها . قربانه قربانه تعالى . ولكن مسعيدة لم تعد الى القرية .
 لقد تزوجها قريبها العزوي واخذها الى عشيرته . ويقال ان
 لديه ثلاث نساء اخريات . « اوه خيه واحنا اشعلينا ؟ » الشيخ
 محي الدين ولي كبير كبير جداً . وكراماته ايضا سريرة للجميع
 والناس كلهم يقصدونه من جميع بلاد الله . من السود والهندوس
 كل مكان . وان شاء الله تكون بركته كثيرة عليها وعلى بيتها
 خاجية وعلى كل امة محمد .. ويفتح عيني الحادثة الحلوة .. هذه
 القاعة الى جوارها بلا حركة كالصخرة . لعلها نائمة من يدرى ؟
 لعلها نائمة مسكينة طوال الليل لم تهدي وهي ايضا لم تنم . وابو
 من هر كذلك . كان يتقلب على البساط طوال الليل ويسعل
 ويسعل بشدة وقد قالت لها خاجية « يوم ماطر الفجر ؟ »
 وكانت التجوم ما تزال تلتصق في السماء السوداء . والديكة كانت
 تنصاح من بعيد ..

وتذكر خضيرة فجأة الديك الاحمر البدين الراض في
 حجرها وتنتظر اليه بحنان وترتج على ظهره الساخن ثم تعود
 الى تهويها المنعم الرتيب - الله اكبر الله اكبر الله اكبر ..
 كم كانت خاجية فرحة طوال هذا الاسبوع . علمت انها ستذهب
 الى البلدة مع امها لفتح عينها الشيخ محي الدين ولم تعد تجلس
 في مكانها عند عتبة البيت صباح مساء . لم تكن تدري ما تفعل
 بنفسها . كانت تروح ونجي . تروح ونجي . لم تكن تدري ما
 تصنع كانت فرحة فرحاً عظيماً . ولم ترها كذلك قط لا في عرس

الخوف « وشدهو خايفة على هالروح الجافة ؟ » « خلك حرمه عجوز مثل الطكاكية السايفة » .

« صدقه لعمري شكك راسه حار » ولكن قلبه حنون حنون جداً كقلب المرأة . وقد قاد حمارها بنفسه عند ارتقاها ذلك المرتفع الخفيف المنحدر انحدرأ شديداً وكانت هي قد تكومت على رقية الحمار وكل عضو في جسدها يرتجف خوفاً . وكانت

يكشفها في كرات الروث الذهبية وجريدة النخل المنطرحه على الارض يترى عليها كل صباح . ونفحة « الطوف » يعنينا ليطلق من فوقها صيحاته القوية المليئة بالفحولة والشباب . واخيراً تلك الدجاجية البيضاء الجديبة يداعبها بضع مرات في اليوم ويحس احساساً لذبدأ بفحولة وينفخ زهواً ونفحة بالنفس . فينفض على الديك الآخر غريمه بكل ما اوتي من قوة وبأس ويحطمه تحطياً وبكاد يجهز عليه . اما الان فهو لا يدري الى اين يساق . واي مصر سيكون مصيره . انه لا يعلم شيئاً من امره . فقط يحس هذه الرجات الغريبة التي تفزع بين آن وآن وهذه اليد الثقيلة التي تكاد تعيق نفسه ولكن لماذا يبالي . اجل .. لماذا يبالي ؟ كل شيء له نهاية . وفي كل مكان توجد حبوب لذيذة وكرات روث ذهبية ودجاجات بيضاء . حجلات وغرما . ضعاف يحلومهم العراك . وارض عشبا . وقضاء . واسع لماذا يبالي ؟

واغمض عينه المفتوحة واخذ يصفي الى حشيرة الحياة الغريبة المضطربة حوالبه وكانت يطفن خضيرة تملو وتهبط بانتظام . وقلب الصغير يأنف في اطواء الثوب الاحمر الزاهل تحت العتبة الخشنة السوداء . وهو يحس بحرارة شديدة لا تطاق حرارة تكاد تخنقه وتقتضي عليه . ولكنه لم يكن يستطيع ان يتعامل اويهم بالحرارة تحت وطأة تلك الكلف الثقيلة المتعشرة فوقه كالمنكبوت .

وكانت خاجية قد اسندت رأسها المشدود بعصاة سوداء الى كتف امها وراحت في سبات . وكانت خضيرة تخرج بالبلدة وبكرامات الشيخ محيي الدين . وتذكر سفرة الصباح الباكر على ظهور الحمير . لقد كانت سفرة متعبة .. كثيرة المشقات . وقد احسّت بوجع شديد في ظهرها . واصحابها رعب هائل عندما اجتازها بها الحمار ذلك الجدول العريض واخذت حوافره تنزلق على الحصى المنتشر في الفضاء . وكأنه يوشك ان يسقط في كل لحظة ولكنها خشيت ان تنبس بحرف واحد . كان ابنها البكر « فدوه لعيونه » مزهر كان ينهرها بشدة كلما ابدت شيئاً من



طريقة تعبئة الحليب تحفظه سليماً .

المرحلة الاولى : الحليب الطازج مصحون
في حليب سليم . مع الاستعانة بالبروتين
والزبدة . وفيها مواد معدنية
والضرورية للصحة الجيدة .

- ١ حليب نقي سليم
- ٢ يحفظ بجمود في براد
- ٣ يحفظ دائماً بوضع نظري
- ٤ الحليب الممعدن لغير الأطفال
- ٥ الحليب الممعدن للأطفال
- ٦ الحليب الممعدن لتغذية الأطفال
- ٧ طريقة تعبئته الخاصة
- ٨ يحفظه سليماً



هذه ماء نقياً
ثم حركه قليلاً على حليب نقي سليم

كليم نقي حليب

الماركة المفضلة في كل أنحاء العالم

وبعد غد ستعودان وتكون عينا خاجية مفتوحتين بعون الله
و ببركات الشيخ محيي الدين تخلفي من جديد وترى الشمس والركاب
وكل شيء.. مسكينة ما الذي رأيت من حياتها؟ «عجبه، عجبه»
الولد يروحون ويحيئون ويكفخونها على راسها، وهي صامئة
لا تتكلم. تجلس وحيدة عند عتبة الباب منذ شروق الشمس
حتى غروبها. غداً يكتب لها عمر جديد. فقط لو سهل الله
الامور وباعت الديك. وسيقدم ابن عمها كالكلب الحقيير،
وسيكون «السيالك» هذه المرة غالباً «يا محفوظ»، ابن يجد مثل
هذه الحادثة الحلوة. لو يفتش الديرة باجمعها.. لو يفتش العالم كله
الطول مثل الشطبة والشعر للركبتين والاثف صغير. نعمته كانه
تمرة. «ابن يجد مثل خاجية؟ وعندما تفتتح عيناها» «يا حبيبة
يا عيه» سنينهن الناس جميعهم بمجالها... وكم سيفرح مزهر وابوه
والولد جميعهم يوم مزهر ينظفهم عند الحائط مع الدواب، والمرقع
الخفيف والجدول العريض، والجار تزلق خوافة على الحصى
المنتشر في القاع. ولكننا لن نخاف لن نخاف هذه المرة، والاصحاب
والاصحاب جميعهم يخرجون لاستقبالها، والنساء ترتفع زغاريدهن
الى السماء.. ووضحة تصنع في المساء خبز العباس وتوزعه على
«الخطار» فقط لو سهل الله الامور، وتصلان الى البلدة...
انها متعبة متعبة جداً لم تتم طوال الليل.
وتنقلب من جديد... الله اكبر، الله اكبر، الله اكبر...
تقولوا من افعالكم... مسكين هذا الاب العجوز، كان يسعل
شدة وبوصها بين ان وان.

« هج حفة ، حفة تراب من جوه رجل الشيخ البركة ... »
« والبنت لما تفك عنها من قدرة الله ، لا تخليها تشوف
الشمس ... »

« والدع حافظي عليه زين .. ويبيعه بخمس دراهم ... »
 حفنة تراب .. نعم ، بل فختان واكثر .. غال وطلير خيص
 وخاجة تضحك في الشمس .. الله اكبر ، الله اكبر ، الله اكبر
 والقطار يهتز مثل « الكاروك » والجندي ينفخ بالزمار ، والدواب
 تنتظر في الظل عند الحربة المبنية بالطوف ، والجمع يفرحون ،
 ومزهر يحضر لها « قوري » جاى بخدر جديد « والاحباب كلهم
 يخرجون لاستقبالها ... »

وتنتاب مرة أخرى.. أوه انها متعبة جداً، وتنفى العجالات
طوال الطريق - الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.
وتهب الريح حاملة نقية بحملة بالغبار، ويسقط رأس خضيرة على
صدرها، ونام فيها كل شيء... وتمهد أعضاؤها الحذرانة..

قبل طامين ايضاً ولم يكن مثل هذا الزحام . وذلك الجندي
الذي نفخ بالزمار اغاني الديكة . وصاحبه الذي رقص «.. اوه

وتفط في سبات عميق ، ويرفع الديك الاحمر راسه الصغير وينظر باستغراب ... ؟
ان الكسف الثقيلة قد سقطت عن ظهره الى اطواء ذلك الثوب القاني .. شديد الحرارة . كان في ظلم كله احمر وكله يشتمل . وقد خيل اليه احياناً انه يوشك ان يحترق . وكان الفرع يأخذه من كل جانب . انه الان يتملح دهشاً في حجر خضيرة ، ويرفع رأسه الصغير وينظر بعينه الصفراوين الى الاجساد المتكاثفة حواليه والتي تفوح منها روائح حارة فاعمة . انه يفكر الان بحبوب البطيخ ويمنى ان يلتقط شيئاً منها بمنقاره . رائحة البطيخ تفعم خيشوميه الصغيرين ، وهو يريد ان يسمع تلك النقرات اللطيفة يحدها منقاره على الارض عندما يتناول شيئاً من الحبوب . ان في حوصلته جوعاً شديداً ، وهو لم يأكل منذ الصباح الباكر . لقد التقط شيئاً من فئات الحبز المعرغة بالتراب في تلك الحفرة البنية بالعلوف . ولم يمتنى ان يعتني جدرانها المهدمة ويطلق من فوقها صيحاته القوية المليئة بالفحولة والشباب . ملعناً فرحه بالتهار الجديد ، منادياً اخواناً له مجهولين تطولهم الابعاد السحيقة . ولكن الكسف الثقيلة ما لبثت ان اطبقت على رقبتة عندما قدم هذا الثعبان الاسود الجبار . لقد كان يطلق زفيره نحو السماء وهز الارض عشيته . ولذا اشتد الفرع في قلبه الصغير بقي طوال الطريق متروياً في ذلك الحجر الاحمر المتهيب تحت الكسف الشاحنة الثقيلة ولم يكن يستطيع ان يتعامل . ولكنه الان ينصب على رجليه ويضض الحذر عن جسده المدعوك . حقاً ، لا يوجد الان ما يبعث حركته ان حياة جديدة بدأت له هذه اللحظة بالذات ، رغم ان هذا الثوب الاحمر الراهل ما يزال يعلو وينخفض بانتظام . وفي كل مرة يرسل ضباباً خافقاً شديد الحرارة ، وانه ليسمع ايضاً صوتاً غريباً ينطلق من منخري صاحبه المعجوز ويزيد حرارة هذا الجحيم الذي يطلق عليه . ولكنه مع ذلك يشعر الان بمزيد من الحرية . لقد رفع رجله اليمنى ووضعه برفق على الفخذ المكتنزة تعطيها العباءة اخشنة السوداء وتمفص بمق ، ولكن وضعه ذلك لم يكن مريحاً . وبعد تأمل طويل وبعد ان نظر حواليه مراراً ، وتأكد من سلامة خطوته ، سحب رجله الاخرى الى جوار الاولى ووقف فوق العباءة ، لا يدري ما يصنع ؟ لقد اخذت تنزعه من جديد تلك الاصوات المتواردة اليه من حيث لا يدري - زفير وصغير وضجيج - من التوافد المهشمة ومن الهواء الحار ومن تحت هذا الثعبان المجوف الذي يسير به لي حيث لا يدري ايضاً . انه في حالة فرع شديد جداً ... وقد

حاول ان يحتم ثانية في مكانه الاول ، ودفع رجله اليسرى الى الوراء - الى اطواء الدشاشة الراهلة الحراء - ولكنه ما لبث ان ذكر الحجم المتهيب ، والكسف الثقيلة ، وتلك الحرارة التي لا تطاق . فعاد الى وقفته فوق العباءة السوداء ، فوق الفخذ المكتنزة المترجحة . ولكن المركبة الغريبة اخذت الان ترتج وترتج بشدة ، وتصفر صغيراً عالياً غريباً ، كاد ان يسم اذنيه . ثم وقفت فجأة وكأنها اصطدمت بمجدار صلب مبيك . واحس هزة شديدة - كأن بدأ دفعته من خلف ، ثم وجد نفسه وحيداً على ارض المركبة ، وقد فتحت الباب بشدة واندلع منها لسان من الشمس مهر عينيه الصفراوين برهة قصيرة . ولكن الشمس ما لبثت ان تراجعت وظلمت ولم يبق منها الا القليل . كانت اجساد اخرى تسلك الى المركبة ، واقدام كثيرة متزاحمة تطل كل شيء في طريقها ... اقدم ، اقدم ، اقدم ، ولا شيء غير الاقدام . وقد خشي الديك على حياته وظنى عليه التزوع الى البقاء . فاحذ بصبح صباحات قصيرة كالدجاجات الغزعة ويضطرب حائراً بين الاقدام ...
الشمس ، الشمس . كان يريد الشمس فقط . وعندما غمره شعاعها من جديد ، وجد نفسه يهبط الى ارض اخرى - ارض صلبة ثابتة . وجد نفسه انها لا تتحرك كذلك المركبة الغريبة تلك الثعبان المجوف الخفيف . واحس للمرة الاولى منذ بدء السفرة العظيمة ان الارض تحت كل قيد ومن كل ما يخيف وله ان يرح ويسرح في هذه الارض الواسعة التي لا تحدها حدود وان كل ما فيها من ثروات وخيرات تحت متناول منقاره .. وهو يعود الآن كريماً عزيزاً الى تلك الطبيعة الخالية من بني الانسان . واخذ يتأمل بشروور كل ما يحيطه ويحتاج باطمئنان عميق اسلاك المحطة القفراء .. نحو جبهة الدخيل - نحو التي ، والماء والاشي والطعام .
وعاد للقطار ينساب ببطء تحت وهج الظهيرة محملاً بكل تلك الكتل الثقيلة من اللحم الساخن الزجج .. وخضيرة تبسم للاحلام ناعسة اطبقت عليها جفنها المقروحين . والذباب يشرب للعباب من زواحي فها الفاجر ويتجمع على صندبعتينها وبغلطها باجمحته الدبقة السوداء . وريح الجنوب ما تنفك تهب على وجهها خاملة ثقيلة خلال التافذة المهشمة - تحمل لها ولحساجة الراقدة الى جوارها وللركاب جميعاً ذلك الحذر المريض الذي يجعل من الاحياء اوصاف احياء .

عبد الملك نوري

بغداد

الرحيل الاول

قالت: حديثنا؟ اتبقي في الربيع بلا زهور؟

قلت: اهدئي؟ بعد الربيع

سأهيم وحدي في البحار النائية

مغني النساء الساحرات

والحمر والدم والدموع

ودليل مركبي الجسور

عينان خضراوان . انفاس الحياة

ليلا تهب علي من حقلي البعيد

حيث الشموع المطفآت

في مخدعي المهجور تنتظر اللهب

وخيال امي الراعش الباكي الكئيب

نومي الي بان اعود

والي خطا « ساعي البريد »

تصني ، وتصني « ليس في الدنيا جديد »

حتى الرسائل لا تعيد ...

« هل لا حيل انت يا واه ؟ » ندم علي البعيد

وتفعل تلثمها كان غلافها وجهي الكئيب

وحيث اخوتي الصغار

يتساءلون متى اعود

والليل يمضي والنهار

وانا انا وحدي اجوب

عرض البحار مع الضروب

ودليل مركبي الطروب

عينان خضراوان . آلهة الربيع

من عالم الموتى تطل علي ، من افق الدموع

ان ضاع امسي في انتظارك ايها النجم السعيد !

فقدنا على الامواج ايماني يعود

بك ايها النجم السعيد !

بغمار
عبر الوهاب البياني

الفصل الرابع

أصنام عمرو بن لحي

وللأصنام

التي استحضرها عمرو بن لحي من جدة ،
والشام او العراق اسطورتان طريقان ،

نلخص الاولى فيما يلي :

كان ود وسواع وبنوت ويعوق ونسر قومًا صالحين ، ماتوا
في شهر .. ! فجزع عليهم ذوو اقا ربهم ، فقال رجل من بني
قاييل : يا قوم هل لكم ان اعمل لكم خمسة اصنام على صورهم ؟
غير اني لا اقدر ان اجعل فيها ارواحا ! قالوا : نعم ! ففتح لهم
خمس اصنام على صورهم ونصبها لهم .. على عهد ردى بن
مهلايل (١) !! فكان الرجل يأتي اخاه من هذه الاصنام وعمه
وابن عمه ، فيعظمه ويسمى حوله حتى ذهب ذلك القرن الاول !

ثم جاء قرن آخر ، فعظموهم اشد من تعظيمهم في القرن الاول !
ثم جاء القرن الثالث فقالوا : ما عظم اولونا هؤلاء الا وهم
يرجون شفاعتهم عند الله .. فيعيدوهم .. وعمل اصنامهم
كفرهم فبعث الله اليهم ادريس نبيا ، فكذبوه ، فرغمه الله اليه .
ولم يزل اسرهم يشتد حتى ادرك نوح « فليلاحظ اذا » ان
عبادة الاصنام تمتد الى ابعد من نوح « فبعثه الله نبيا » وهو
يوميذ ابن اربعمائة وثمانين سنة ! فداهم الى الله مائة وعشرين
عاما ، فعصوه وكذبوه ، فامرهم الله ان يصنع الفلك ففرغ منها
وركبها وهو ابن ستائة سنة ، فعلا الطوفان وطبق الارض كلها !
واهبط هذه الاصنام من جبل « نود » (٢) وجعل الماء يشتد
جريه وعبابه من ارض الى ارض حتى قذفها الى ارض «جدة»
ثم نصب الماء وبقيت على الشط ففتت عليها الرشح حتى وارتها !
وكان للساكنين الخزاغي « عمرو بن لحي » رئي من الجن
جاءه مره وقال له : تعجل بالمسير والظلم من تهماء بالسعدو السلامة !

قال : - جبر .. ولا اقامة !

(١) ابن قتيان بن اوتش بن شيت بن آدم !!

(٢) و«نود» الجبل الذي اهبط عليه آدم بارض الهند... وهو أخضب
جبل في الارض !! «س ٩١٣ ج ٤ معجم البلدان»

فقال الرئي : ليت ضف «جدة» نجد فيها اصناما معدة .
فأوردها تهماء ولا تهب ، ثم ادع العرب الى عبادتها نجيب !

فاتى شط جدة فاستشارها ثم حملها حتى ورد تهماء . وحضر
الحج فدعا العرب الى عبادتها قاطبة !

واجابته القبائل كلها ، فدفع الى كلب « ودأ » حيث اقر
بدومة الجندل والى هذيل « سوا » وهي اول من اتخذ
الاصنام من ولد اسماعيل وغيرهم فكان لهم برهط من ارض
بنيع . والى مذحج واهل جرش « بنوت » وكان باكله في
العين يقال لها مذحج . والى همدان « يعوق » فكان بقرية لهم
يقال لها خيوان على لبنتين مسابلي مكة . والى حير « تسرا »
فكان موضع من سبأ يقال له بلخ .

ولم يزل هذه الاصنام تعبد حتى بعث الله النبي فامرهم بها (١)
اما الاسطورة الثانية فتتلخص بان عمرو بن لحي خرج من
مكة الى الشام في بعض اموره ، فلما قدم مآب من ارض البلقاء
- وهما يومئذ التاليع - راها يعبدون الاصنام ، فقال لهم ما
هذه الاصنام التي اراكم تعبدونها ؟ قالوا : هذه اصنام نعبدها
ونستعظمها فتمطرنا ، ونستصرها فتصيرنا ! فقال : اخلا
تعطوني منها صنا فاسير به الى ارض العرب فيعبدونها ! فاعطوه
صنا فقال له هبل ! فقدم به مكة ونصبه وامر الناس بعبادته
وتعظيمه . ومنهم من يقول انه احضر « هبل » من هيث من
ارض الجزيرة فقصبه في بطن الكعبة (٢) وهيت هذه بلدة
تاريخية تقع « على الفرات من نواحي بغداد فوق الانبار » (٣)
وهي اليوم بلدة عامرة بالسكان ارضها معدنية يكثر فيها القار .
ومن الممكن ان تكون رواية احضار هبل من مآب او
هيت صحيحة بالنسبة الى كون هبل غريبا في الاصل عن العرب ،
وان كانت عناصر الرواية خرافية محضة .

هذا ، وفي الاسطورة الاولى خيال بدعي يحاول ان يضع

(١) راجع س ٩-١١١ ، ٥١-٥٩ كتاب الاصنام ، س ١٤ تلويح ابن
خلدون : كتاب العرب ودواين المبتدأ والخبر ج ١ - بولاق ١٢٨٤

(٢) راجع السيرة س ٥١ ، كتاب الاصنام س ٨ وأخبار مكة ٥٨
(٣) س ٩٩٧ ج ٤ معجم البلدان

تعليلاً جليلاً ليل الإنسان الى تجسيد ما يحب ، وإشارة الى تقديس الموتى منذ القدم .. وعلى مر الزمن تذهب الملل ويقتى التجسد رمزاً مقدساً تحف به الاساطير والحرافات .. وتقدم له شعائر وطقوس مختلفة تجاري العقيدة الفطرية التي ترقى به حتى تجعله الآلهة معبودة .

ويرى المحرفون قوة عظيمة بين الحوادث في اسطورة آلهة قوم نوح المذكورة فيطعمونها بحرف هذه الآلهة رأساً من الهند الى شط جده .. وتغطيها بالمال آلافاً من السنين حتى يكتشفها جني فيدل كاهنه الخزايع عليها ، فيستيرها هذا ويستحضرها .. ثم ينشرها بين قبائل العرب .

وفي الاسطورة الثانية محاولة لكشف القناع عن اصل دخول كثير من اصنام العرب ومعبوداتها الجاهلية الى بلاد العرب . وفيها بنفس الوقت ، بذور لحقيقة اولئك الاقوام التي حفت بالجزيرة العربية من الشمال ؟ وتأثير خرافاتهم بمعتقدات العرب ، بغض النظر عن نحو تلك البذور في ارض خصبة بالاساطير ، محببة من الحقائق التاريخية .

الفصل الخامس

آلهة مختلفة

اساف ونائلة :

الاستنتاج من بعض ما بين ايدينا من المصادر انه كان لجرهم سميات مؤلفة سبقت ما احضره الخزايع الكاهن من آلهة وما ابتدعه من عقائد .

فهناك صنم اساف ونائلة . والرواية تقول ان اسافا ونائلة من جرهم ، اقبلا حجاجاً ، وكان يتمشقا في بلاد اليمن ، فدخلوا الكعبة ، ووجدوا غفلة من الناس ، وخلوة في البيت ، ففجر بها فسحاً حجيرين .. ثم اخراجا فوضعا عند الكعبة ليتعطف الناس بهما .. فلما طال مكثهما ، وعبدت الاصنام ، عبداً معها وكان احدهما يلقى الكعبة والاخر في موضع زمزم ، فقلت قريش الذي كان يلقى الكعبة الى الاخر ، فكأنوا ينحرون عندها . وقد عبدتهما خزاعة وقريش ومن حج البيت بعدهم العرب (١) وهما ، وان اخذا ونصبا حول الكعبة في زمان ابن لحي ، الا ان ذلك كان قبل ان يقدم يهبل وغيره من الاصنام (٢) .

ومن الروايات ما لا يخلو من هل اساف ونائلة من البلقاء كغيرها من الاصنام قال زيدان : « ذكروا انهما صنمان ..

(١) ص ٢٩ ، ٢٩ كتاب الاصنام (٢) تاريخ ابن خلدون ص ١٠٥

حملها عمرو بن لحي ايضاً من البلقاء فوضعها على برز زمزم بالكعبة ، ثم وضع احدها على الصفا والاخر على المروة . فربما كان هذان وهبل مثلاً ونسباً ، ومثلثات الوثنية كانت شائعة عند الوثنيين في الازمنة القديمة . والغالب في هذه المثلثات ان يكون كل منها مؤلفاً من رجل وامرأة وغلام . وامثلة هذه المثلثات كثيرة عند المصريين القدماء ، والكلدانيين وغيرهم (١) .

والظاهر انهم كانوا يتناقلون قصتها في الجاهلية ، فقد سمعت عائشة تقول : « ما زلنا نسمع ان اسافا ونائلة كانا رجلاً وامرأة من جرهم ، احداثاً في الكعبة فسحهما الله حجرين (٢) » ويغهم من الارزقي انها كانا يلبسان ثياباً فكلما لبست احلفوا لها ثياباً باجداد (٣) ومن قبيل حديث اساف ونائلة ما ذكرنا من ان رجلاً يقال له اجاب بن عبد الحي عشق امرأة من قومه يقال لها سلى ، وكان لها حاضنة يقال لها العوجاء ، يجتمعان في منزلها ، ولما شروا بهم فروا فتعومهم وقتلوا سلى على الجبل المسمى باسمها وأجأ على الجبل المسمى باسمه ، والعوجاء على هضبة بين الجبلين فسمي المكان بها (٤) .

والخاصة انهما تمثالان حجرين جرهميان ، وتحاول القصة خلق تعليل لوجودهما . ولما كان رجلاً وامرأة ، برز العشق موضوعاً لحبك العلاقات بينها حتى كان منها ما جعل الحرافة تسميها حجرين في ذلك المكان الرهيب ، حرمة له ، وموعظة للناس ، وما انبغى هذه القصة بخبر حديث معناه عن رجل وامرأة وجدنا صريعين في مزار يسبونونه الى ولي ، يقع في مكان مرتفع على شاطئ ، فلسطين شمالي يافا . وقد كان في حالة اهتمتهما بانهما احداثاً نسكرا في حرم ذلك المزار ، وحسبكت على الاثر زوايات تتمخض بالشعور الديني نحو الاولياء ، وكراماتهم . مما يظهر ما هؤلاء ومزاراتهم من الرهبة والاحترام في نفوس العامة .

غزالمكة :

واذا كان اساف ونائلة تمثالين اوصنمين من حجر على صورة انسان فقد كان لجرهم ايضاً تمثالاً غزالين من ذهب .. ولنسبا نعرف من طبيعة هذين الغزالين وشعائرها شيئاً ، وكل ما جاء في « السيرة » و« اخبار مكة » - والاخر اوسع - ان عمرو ابن الحارث بن مضاض الجرهمي بعد ان نفت خزاعة جرهما عن

(١) ص ٤٠ زيدان - انساب العرب القدماء مطبعة الهلال ١٩٢١

(٢) ص ٥٤ السيرة (٣) ص ٧٥ اخبار مكة

(٤) ص ١٢٣ ١٢٤ معجم البلدان ، ص ١٩١ ٢ ابن كثير - البداية

والنهاية - مصر ١٣٤٨

من كتاب الأصنام - كما ذكرنا - أنه كان مبدود حمير . ولم يسمع ابن الكلبي أن حمير مته به ، لا ببل أنه لم يسمع له ذكراً في اشعارها ولا اشعار احدهم العرب (١) ويقول ياقوت ان الاختل ذكره في آيات منها :

أما وداء ماثرات تخالها على قنة الزرى وبالقرع عندما (٢)

وكان موضع من ارض سبأ لم تزل تعبد حمير ومن والاها حتى هودهم ذو نواس (٣) .

وفي معرض القول عن « يفتوت » يقول زيدان : « جاء في تفسير الزمخشري انه على صورة اسد ، وان عمرو بن لحي نقله من جدة على ساحل البحر الى مكة . فاذا كان مجلجولاً من الخارج فالغالب انه من الحبيسة او مصر لان جدة محطة المسافرين من احداها الى الحجاز . وقد وجدنا بين آلهة المصريين صنما على صورة اسد او لبؤة يسمونها « تنفوت » ، ولا يخفى ما بين هذه اللفظة ولفظ « يفتوت » من المشاكلة الصورية اذا اعتبرنا ان العرب كانوا يكتبون بلا نقط فاذا كتبوا « تنفوت » التيس عليهم بين ان تقرأ « يفتوت » او « تنفوت » او « تعوت » . وكثير ما وقع لهم ذلك حتى بعد تدوين التاريخ في ابان التمدن الاسلامي . فقام بطور الروم الذي حارب هارون الرشيد بسميه بعض المؤرخين « يعفور » والبعض الآخر « عففور » والآخر « عففور » وهو الغلاب لان اسمه الروماني Nicephorus . الا يقلل ان يحدث مثل هذا الالتباس في عصر الجاهلية ؟ وعلى هذا المبدأ نحول اسم قايين الى قاييل وشاول الى طالوت وجلبات الى جالوت وقورح الى قارون » (٤) .

اليوبوب

والييوبوب صنم لجديلة طي . عبيده بعد ان اخذت منهم بنو اسد صنمهم الاول ، وبذلك يقول عبيد :

فتبدلوا اليوبوب بعد الهيم صننا فتروا يا جديلا واعذبوا

ويعلق محقق كتاب الأصنام على المعبود هذا في ذيل الصفحة ٦٣ بقوله : « ربما كان هذا الصنم على هيئة الفرس . لان اليوبوب في اللغة الفرس السريع الطويل ، او الجواد السهل في عدوه ، او البعيد القدر في الجري . وبه موافقاً مشهورة كما ترى في كتاب أنساب الخليل لابن الكلبي » .

(١) من ١١ كتاب الأصنام (٢) من ٧٨١ ج ٤ معجم البلدان

(٣) من ٢٦٨ ج ٣ نفس المصدر (٤) من ٤١ أنساب العرب

مكة خرج بنغازي الكعبة وكانا من ذهب . ثم قام هو وبعض ولده في ليلة مظلمة ، وحفر في موضع زمزم الذي كان قد نصب ماؤه ؟ ثم دفن الغزالين مع ما دفن (١) الى ان كان من امر عبد المطلب وحفره زمزم حيث وجد الغزالين ووجد في البئر ايضاً اسيافاً وادراعاً . ولما طالبت قريش بهذا الكثر لتحصل على نصيبها منه ، ضربوا بالقداح امام هبل - كما سترى بعد - فخرج قدحا الغزالين للكعبة ، وقدحا الاسياف والادراع لعبد المطلب الذي زين بالجميع باب الكعبة ، فكان اول ذهب حليت به الكعبة فيما يزعمون (٢) .

آلقة على شاة الحيوان

ويستدرجنا بحث الغزالين الى التساؤل عما كان بينهما من التشابه وبين العجل الذهبي الذي عبد الاسرائيليون به « يهوه » في معابد فلسطين الشمالية ، وبالأفعى النحاسية التي كانوا يضحون لها ، والتي يقال انها من صنع موسى نفسه (٣) . والى القول انه كان للعرب مؤلفات تحمل اسماء حيوانات وان كانت هذه الاسماء قليلة العدد . ترى في التاج ان « الاشهل » صنم . ومنه بنو عبد الاشهل لحي من العرب ، فهل يمكن الاستنتاج من « عبد الاسد » انه كان هنالك بينهم إله باسم هذا الحيوان ؟ ومن هنا التفتيل نرى في المعاجم ان « العوف » من اسماء الاسد لانه يعوف بالليل بمعنى يعوف ويفترس . والعوف الذئب ايضاً . وفي الفهرود ابادي : العوف صنم . وله معان اخرى منها قومهم : والعوف طائر ، والديك ، والخط وغير ذلك . يقول نلديك : والعوف خاصة معنى التفاؤل ، ومن الممكن ان لا يكون اسم هذا الاله من الطائر ، وانما من الفأل المتعلق به ، وفي هذه الحالة يكون « عوف » مرادفاً « لسعد » (٤) .

اصنام نوح :

اما اصنام قوم نوح (٥) فكان منها ما هو على صورة الحيوان ، قال زيدان : « وكان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر » (٦) وقد عرف الاخير بصيغته الارامية « نثرا » واعتبره التامود وبعض الوثائق السريانية الهاغرياً (٧) . ويؤخذ

(١) من ٥١ - ٥٣ اخبار مكة (٢) من ٩٤ السيرة

(٣) من ١٣٩ ج ٧ Enc. of Religion and eth

(٤) من ٦٦٣ ج ١ نفس المصدر

(٥) القرآن الكريم ص ٧١ آية ٢٣-٢٤ (٦) من ٣٩ أنساب العرب

(٧) من ٦٦٤ ج ١ Enc. of Religion and eth

آفة الأماكن :

ذو الشرى - وكان للعرب أصنام سميت بأسماء اماكن معينة
أهمها اثان : ذو الشرى وذو الخلفة .

ولا ندرى تماماً إلى أي مكان انتسب الإله الاول ، فالمواضع
التي كان لها « الشرى » أسماء كثيرة ، من بينها ما ذكره ياقوت في
معجم البلدان قال : « والشرى موضع عند مكة في شعر ملبح
الهذلي » ، وفي الصفحة نفسها : « والشرى واد من عرفة على
ليلة بين كسكب ونعمان » (١)

وتزداد الصعوبة في معرفة أي الأماكن الذي اعطى الإله اسمه ،
حينما تعلم ان عبادة هذا الإله ترجع إلى عهد جد قديم ، أقدم
بكثير من زمن أولئك الذين عبدوه . من بني الحارث بن يشكر .
جاء في كتاب الأصنام : « وكان لبني الحارث بن يشكر بن مبشر
من الأزدي صنم يقال له ذو الشرى ، وله يقول أحد الغطاريف :
اذن لحنا حول ما دون ذي الشرى وشيح العدى منا عيس عرمم (٢)

ويظهر ان المواضع التي حملت هذا الاسم كانت على العموم
خضبة ، وأشبه بالوحدات ، ومثل هذه المواضع في بلاد جدباء ،
كأبلاذ العربية ، لا يستبعد ان يصبح مركز عبادة . وقد ذكر
ابن هشام في سرده قصة اسلام الطفيل بن عمرو ، وان ذا الشرى
كان صنماً لدوس ، وكان الحنا حتى حول مله ، وبه شل من ماء
يهبط من جبل (٣) . وعلى ما يظهر من القصة انهم اعتكفوا في
ذلك الحنا المحمي . فالطفيل حينما جاء من عند رسول الله مسلماً ،
وأته صاحبه ، قال لها : اليك عني فلست منك ولست مني ، لقد
فرق بيني وبينك الاسلام ، فطلبت منه ان تتبع دينه فقال لها اذاً
أذهبي إلى حنا ذي الشرى فتطيري منه . فقالت بأبي انت وأمي
أخشى على الصبية من ذي الشرى شيئاً ؟ فقال : لا ، أنا ضامن لذلك
فذهبت واغتسلت ثم جاءت ، ففرض عليها الاسلام فأسلمت (٤) .
وعرب عنا اسم الإله الحقوقي ويمزاته الأصلية بالنسبة إلى

ما بين أيدينا من المصادر ، أما ان يكون ذات الإله « الله الشمس »
الذي عبده النبطيون فذلك محتمل ، وإذا اعتبر ذو الشرى Dusares
الإله الرئيسي عندهم (٥) ، فإنه لم يحتل بين العرب الجاهليين
المؤخرين مكانة رفيعة . خاصة ، وكان لهم في طائفتهم سلع Petra
معبد كبير لاكرامها ، وانما كانوا يدعونها باسم آخر وهو ذو

- (١) ص ٢٦٨ ج ٣ معجم البلدان (٢) ص ٣٨-٣٧ كتاب الأصنام
(٣) ص ٢٥٣ البيرة (٤) راجع القصة مطولة في « البيرة » ص
٢٥٢ - ٢٥٥ (٥) ص ٩٦٥ ج ١ Enc. of Islam

الشرى أي الإله المثير . وقد ورد اسمه مراراً في كتابات عبوث
موسى ، ومداش صالح وطورسينا . اما كون ذي الشرى يراد
به الشمس فالأمر واضح من قول استرابون الذي يؤكد ان النبطيين
يعبدونها ، وكانوا جعلوا عبدها في ٢٥ كانون اول كما افادنا
القديس ايفانيوس في كتابه عهد المهرقات . وزاد مكسيموس
الصوري ان النبطيين كانوا اتخذوا صنماً لذو الشرى وهو حجر
أسود مكعب علوه أربعة أقدام وعرضه قدمان (١)

وما ذكره نذكره عنه قوله : وقد اشارت النقوش النبطية ،
ونقوش الشعوب المجاورة إلى هذا الإله ، وإلى وجود أسماء تنسب
إليه امثال عبد ذي الشرى ونيم ذي الشرى . كما كان الاسم « عبد
ذي الشرى » معروفاً بين الدوسيين ، وقد ذكر بعض مؤلفي اليونان
شيئاً عن هذا الإله ، غير ان أهم المعلومات عنه ما وجد في البطرا
عاصمة دولة الأنباط ، فقد كان يعبد على شكل حجر أسود خام
ذي أربعة اضلاع ، يبلغ طوله أربعة أقدام وعرضه قدمين ،
وكان دماً ، تخافه تصب عليه أو امامه ، وكانت تحته قاعدة ذهبية
كما كان يتألق معبده كله بالذهب وبالحبات التي كانت تذخر له (٢)
ذو الخلفة

وما يستفاد من الحديث عن ذي الخلفة انه كان ذا مكانة
رفيعة نسباً على مكانة ذي الشرى في البلاد العربية ، ولربما
كان هذا هو الشيء الذي من المناقشة بينه وبين أرفع بيت ديني ، وهو
حرم مكة . فقد كان يحج إليه ويهدي له . وفي تاج العروس ان
بيته كان يدعى الكعبة الجمانية ، ويقال له الكعبة الشامية ايضاً
لجعلهم بابه مقابل الشام ، وفي بعض الاصول كان يدعى كعبة
الجمامة (٣) وقد خصه النبي بمحدث ما له ان طائفة من العرب
يرتدون إلى جاهليتهم في عبادة الاوثان فتسعى نساء بني دوس
طائفت حول ذي الخلفة . قال : « لا تقوم الساعة حتى تضطرب
البيات نساء دوس حول ذي الخلفة » (٤) .

وقد تضاربت آراء الاقدمين فيه امماً ومكاناً : فقائل يقول
انه بيت حنظلة ، وكان فيه صنم يدعى الخلفة (٥) . وقيل ذو
الخلفة الصنم نفسه (٦) . ومنهم من يقول انه كان بنبالة بين مكة

- (١) ٩ النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية « القسم الاول »
بيروت ١٩١٢ (٢) ص ٦٥٣ ج ١ Enc. of Rel. and Eth.
(٣) ص ٣٨٩ ج ٤ تاج العروس للزبيدي « مصر ١٣٠٦ »
(٤) ص ٢٧١ ج ٢ مسند ابن حنبل - المطبعة اللبنانية ، مصر ١٣١٣
(٥) ص ٢٩٥ ج ٤ لسان العرب لابن منظور « مصر ١٣٠٠-١٣٠٧ »
(٦) ص ٣٨٩ ج ٤ تاج العروس

كان لدوس ثم لبني منيب بن دوس ، حرقه الطفيل بن عمرو البوسي ، وهو يقول :

يا ذا الكفين لت من عبادك ميلادنا اكبر من ميلادك
اني حشوت النارني فؤادك (١)

واما « ذو الرجل » فلا يزيد الزبيدي فيه على ان يقول : وهو صنم حجازي (٢) . وقد ذكر شيخو مع ذي الثرى وذى الخلفة « ذات السلام » (٣) .

ولقد سمى العرب آلهتها ايضا - لا ندري لم ؟ - باعاء معنوية كثرة ، ومناف ، وجد ، وسعد ، وكسرى ، ورضا ، وود .

ود

وود هذا ، كما وصفه من رأى خالد بن الوليد يكسره بعد غزوة تبوك : « كان تمثال رجل كاعظم ما يكون من الرجال » وقد ذبح عليه حنثان ، مئزر بجله ، مرتد باخرى . عليه سيف قد تقلده . وقد تنكب قوسا وبين يديه حربة فيها لواء ، ووفضة فيها نيل (٤) . والباحث الاول وهلة يرى ان هذا الاله العربي قريب اشبه من ادوس اليوناني . فهذا - وان لم يذكره هوميروس - كان إله الحب في الميثولوجيا اليونانية وهو من اقدم واجل الالهة اليونانية ، على ان قوته لا يمكن ان يقاومها الابطال ولا الالهة . ومن غريب الاتفاق انه كان يتنكب السهام والقوس ايضا (٥) . وهل الود في العربية غير الحب ؟ فن اسم الاله وملاحه « كاعظم ما يكون من الرجال » وتقلده السهام والقوس تبر لنا وجوه الشبه القريب بين الالهين . وقد ذكره الثابتة الديباني في قصيدته الميمية « بات سعاد » المعدودة في نظره : اكمل من يمضي على قدم ، والتي بعد ان ينسب بها يقول لها : حياك « ود » قانا لا يحل لنا هو النساء وان الدين قد عرما (٦)

ويرى زيدان به شبيها ملكك من ملوك الفراعنة ، او إله من آله المصريين او الفينيقيين ، ثم يقول : ولا يمكننا الحزم في ذلك ، وانما يظهر من وصفه انه إله غريب (٧) . **محمود الحوت**

والهين على مسيرة سبع لبال من مكة (١) في المنطقة التي تدعى اليوم المسير (٢) . والازرق يقول ان عمرو بن لحي نصب الخلفة باسفل مكة (٣) . وهو لا يضيف للخلصة « ذا » ولا يعين المكان تمام التعيين . وفي ياقوت ان الخلفة من قرى مكة بوادي مر الظهران (٤) . والظهران واد قرب مكة و « مر » قرية عنده تصاف اليه فيقال له الظهران (٥) . وقد لاحظ الزبيدي هذا التضارب فقال - بعد ان ذكر الحديث النبوي المتقدم - ان الذي يظهر من سباقه هو ان الصنم المذكور فيه هو غير الذي هدمه جرير ، لان دوسا رهط اني هريرة من الازد ، وخنعم وبجيلة من بني قيس ، فالانساب مختلفة ، والبلاد مختلفة . ثم يرى الصحة في ذي الخلفة انه الصنم الذي نصبه ابن لحي اسفل مكة (٦) ولم يشر احد الى امكانية وجود صنمين او اكثر لهذا الاله يتجسد بها في اكثر من مكان ، وليس ذلك يعمد التصور . فتكون عندئذ عبادته سائدة في غير مكان واحد .

والقول في اننا لا نعرف بميزات ذي الثرى الحقيقية ينطبق على هذا الاله الذي كان على رأي ابن الكلبي يمثل بقوة بيضاء منقوطة عليها كهية التاج (٧) . وترى من المحتمل ان تكون هذه المروة التي كانت قبالة من نوع ، ان لم تكن نفس التي نصبها عمرو بن لحي باسفل مكة ، فكانوا يلبسونها القرباء ويهبطون بها الشعير والخلفة ويصبون عليها اللبن وينضحون لها ويلقون عليها بيض الشعام (٨) . ومر معنا انهم كانوا يحرقون الخلفة بالقداح ، وان رجلا « يقال انه امرؤ القيس » كسر قداحة وضرب بها وجهه ، فلم يزل لا يسقط من عنقه بشي . حتى جاء الاسلام ، فارسل النبي جرير بن عبدالله اليه فصار يقتيلان بني احسن من بجيلة فقتل سدنته ، وحارب قبائله وظفر بهم ، ثم هدم بنيانهم واضرم فيه النار ، فقالت امرأة من خنعم :

وبنو امانة بالولية صرعوا
جاءوا ليقتلهم فلاقوا دونها
قسم المذلة بين نسوة خنعم
فتيان احسن قسمة تشمينا (٩)

ذو الكفين وذو الرجل

وها كما يظهر ان من اميها لا يستبان الى امكنه كاللذين سباقا ، وانما ينسبان الى اعضاء في جسم الانسان . وذو الكفين صنم

(١) ص ٣٥٣٤ كتاب الأصنام

(٢) ص ٦٦٣ Enc. of Rel. and Eth (٣)

(٤) ص ٤٦٣ ج ٢ معجم البلدان (٥) ص ٥٨١ ج ٣ نفس المصدر

(٦) ص ٣٨٩ ج ٤ تاج العروس (٧) ص ٣٤ كتاب الأصنام

(٨) ص ٧٨ اخبار مكة (٩) ص ٣٦ كتاب الأصنام

- (١) ص ٣٧ نفس المصدر (٢) ص ٣٤٠ ج ٧ تاج العروس
(٣) ص ١٢ التعرانية وآدابها ليتخو (٤) ص ٥٦ كتاب الأصنام
(٥) ص ٧٥٣ Enc. Brit.
(٦) في «العدد الثمين في دواوين الشعراء الجاهليين» - حياك ربي - غير ان نلذكه يرى انها في الأصل - حياك ود - (ص ٦٦٢ ج ١ Enc. of Rel. and eth.) . وكذلك ياقوت في معجم البلدان ص ٩١٣ ج ٤ رويها حياك ود ، والكلبي في ص ١٠ من كتاب الأصنام (٧) ص ٤١ انساب العرب

اولنكا العزيزة

للقصصي الروسي انطون تشيخوف

مترجمة عن الانجليزية

بفلم الانسة سميرة عزام



ملبس

اولنكا على عتبة بابها وقد ضاقت بحرارة الجو وناظتها مضايقات الذباب مستظلة بحبوط السماء وتعم بعض الرطوبة ، ووقف كوكن وهو الرجل يفتل الخناجر الثاني من نفس البناية التي تسكنها اولنكا ، ويدبر مسرحاً قريباً وقف يتحدث الى السماء الملبدة بالغيوم التي تنبئ بمطر غزير ويصبح مطر ... مطر ... انها لن تكف عن الامطار ... ان السماء تدمرني من حيث لا تدري ، لعنت هذه الحياة ، اني ابذل قصاري لاقدم للجمهور افضل الاوبرات ولكنهم جهور بليد لا حس له ولا ذوق وتكفيه الفرجة على المسرح والهلوانات. وهذا الطقس الملون انه يتحالف مع العواصف الاخرى على تخليمي فلا يدع متفرباً يقصد مسرحي فكيف بالله ادفع اجرة الممثلين ونفقات السكان والمعدات ؟

ولما لم يجد صباحه نفعاً واستمرت السماء تمطر بغزارة اياماً متتالية راح الرجل يضحك ضحكات هستيرية ويقول : « حسناً ! لمطر كما تشاء اني رجل لا حظ لي في دنيا او اخرة وليلعمل الممثلون ما يشاءون ليس هنالك اكثر من السجن او النفي الى سيبيريا » .

* اذبت من محطة الشرق الأدنى للاذاعة العربية .

وكانت اولنكا تستمع الى نوبة كوكين مشفقة حزينة .. حتى ادى بها الاشفاق الى الوقوع بحبه فربط حياتها بحظه السيء حين لس عطفها وخطها وقبلته على اعلاه .. انها لا تستطيع ان تحيا هكذا وحيدة دون ان تحب احداً . شخصاً ما او شيئاً ما ... في السابق احبت اباه المريض واحبت عمها .. وقبلها احبت مدرس اللغة الفرنسية .. انها تحب كل من تأتي به الظروف في طريقها .

كان البيت الذي تملكه والذي انحدر اليها من والدها قريباً من المسرح حيث يعمل كوكين ... فشاقها ان تتسند مع كوكين على ادارة المسرح ، فتولت حسابات الفرقة ولم تنزع الدعابة لها فراحت تذكر امام اصدقائها ومعارفها ومن تقابله في طريقها عرضاً ان مسرحها هو المكان الراقي الذي يصقل اذواق الناس ويرقق حواسهم ويقوي فيهم الشعور بالانسانية ، وبعد ان تذكر تلك العبارة التي طالما سمعتها من كوكين ووعتها حرقياً تردف - « ولكن هل تعتقدون بان الجمهور يتذوق ما تقدم له ؟ كلا فهو جمهور بليد لا حس له ولا ذوق حسب الفرجة على حلقات السيرك والهلوانات » .

ان اولنكا والعزيزة كما يحلو للناس ان يسموها لا تأتي بشيء من عندها ولا تكاد تعرف من الدنيا غير ما يقوله كوكين المبهكين ، الذي يركبته الظروف وسارت به من سيء الى اسوأ فاعتراه هزال وضعف وانكمه السعال ولم تفلح عنايتها وحدها وعطفها في ان يضفي على حياته شيئاً جديداً . ولما سافر الى موسكو ذات مرة بشأن من شئون الفرقة كانت اولنكا تقضي الليل ساهرة تفكر في سمته حتى وانتهت في الاحد الذي سبق عيد الفصح برقية من احد افراد الفرقة تنبئها بموت كوكين الفجائي . فسافرت الى موسكو لتسهر على الدفن وما ان عادت ووضعت رجلها على عتبة بيتها حتى ألقت بنفسها على فراشها واتابها نوبة بكاء عنيفة . وقال الجيران متهمدين - « مسكينة اولنكا ، لقد بدأت تعرف معنى الهم » . وبعد ثلاثة شهور مرت على وفاة زوجها رؤيت اولنكا وبجانبها فاسيلي فوسفوفولوف رجل يضع على رأسه قبعة من القش ويدي من « الصدارى » سلسلة ذهبية يبدو معها اشبه باللاكين منه بمدير متجر للخشب . وكان يقول لاولنكا برزاة ان لكل حي اجلا ، واذا ما فقدنا عزيزاً وجب علينا ان نتذكر ان هذه مشيئة السماء » .

واوصلها الرجل الى الباب وودعها رافعاً قبعة بآدب جم ثم

فودعت الملابس الملونة ورمت بقبعاتها جانباً وعاشت في عتمة شاملة ولكن روحها الخفيفة ونفسيتها المشرقة لم تتحمل قسوة الحزن لتخذلك مقتضيات الحداد وعادت تنمشي في الامسيات أو تقصد السوق مع خادماها أو تجالس الطبيب في الحديقة تشرب معه الشاي أو يقرأ لها هو بصوت عال . وما هي الا أيام حتى أصبحت أولئكَا تتحدث مع معارفها في شئون الصحة العامة حيث العارفين :

« ان الحكومة لا تطبق التنفيس البيطري كاللزام وهذا هو سر هذه الامراض المنتشرة .. ان الميكروب يجد سبيله الى امعاء الناس مع الحليب الذي يأخذونه من بقرة مريضة . ان العناية بصحة الحيوان امر واجب تماماً كصحة البشر » .. ووجدت أولئكَا في رفقة الطبيب البيطري سلواناً صرفها عن التفكير في ماضيا الكئيب القريب . ولم تكن السنة السوء تجرؤ على ان تملأ بسوء . فقد كان إيمان الناس بطيبة « العزيرة » قوياً راسخاً . وكان خلقها البسيط التزيه يرقى بها الى ما فوق الشهات .

كانت اذا حضر اصدقاء الطبيب وزملاؤه راحت تصب لهم الشاي وتدور عليهم بالكلمك ولسانها لا يفتأ يدور متحدثاً عن طامعون الحيوان والمسالخ البلدية وو ... فتستثير حقن الطبيب حتى اذا ما انصرف الزائرون امسك يدها مؤنيماً ثم قال - « ألم أوصك بأن تسمى لسانك عن الحوض في شؤون تجهيلها ! فتتقرأ اليه بدهشة وعيناها مغرورتين وتقول - « هل أتيت بخبريني امراً قبيحاً ؟! ولكن أولئكَا لم تسكت الا بعد ان سافر البيطري مع فرقته وخلفها وحيدة بلا جار أو صديق أو اراء . تتحدث بها مع البقال والحذام والحجاز وسائر الناس . ان الاشياء والحوادث تمر بها دون ان تحركها احساساً او فكرة انها ترى الرجاجة أو العربية أو المطر أو الحيوان .. فلا يحضرها شيء . تقوله في هذه الاشياء .

كانت قبلاً مع كوكين و بوستوفولوف واخيراً مع البيطري . تشعر بانها كياناً اما الآن فالقراغ يكاد يقتلها ويخنق فيها الشعور بالحياة .

وسارت الايام وتغيرت الاشياء وكبرت أولئكَا ولم يعد وجهها الجليل يسترعي انظار الناس كما كان قبلاً .

لقد صارت كهلة تجلس على كرسي وتنتظر نظرات تحميم معنى الجواء وبجانها قطة سوداء يحلو لها ان تصبح بها قائلة : « اذهبي انت الأخرى .. ماذا تفعلين هنا ؟ »

انصرف في سبيله وبقيت هي تفكر في تلك العبارات الرصينة التي قالها بوستوفولوف . ويظهر ان الإعجاب كان متبادلاً اذ زارتها بعد ايام امرأة من قريباته راحت تحدثها عن الرجل ، تطري عقله ورزاقته وتغيط المرأة التي يسعددها حفظ الزواج منه . كما زارها هو بنفسه مرة لمدة عشر دقائق خرج بعدها تاركا أولئكَا « العزيرة » وقد تدلت به حبا .

واشبه بها الامر الى الزواج طبعاً . وعاشا سعيدين - كان هو يعمل في متجر للأخشاب وحين ينصرف ظهره للغداء كانت هي تأخذ مكانه من الصندوق وتعتبرها حاسة اية حاسة حين تتحدث الى الزبائن بعبارة طالما سمعتها من زوجها .

« تأملوا ، لقد ارتفع سعر الخشب الخام عشرين بالمائة على ما كان عليه في العالم الماضي ، وكنا نحصل على الخشب من غابتنا اما الآن فنحن نستورده ، ولا تسألوا عن الضريبة فهي باهظة باهظة ! ! وعندما تقول كل ذلك دفعة واحدة كان يداخلها شعور بالزهو عظيم وكأنما صرفت العمر كله لتجارة خشاب . كانت اراء زوجها اراءها بالذات ، اذا شكوا حرارة الغرف فتسكت هي الأخرى واذا تذر من ركود العمل تأفتت معه . وكانت زوجها يكره المسارح ودور اللهب فأمنته بأنها فكرتها هي الأخرى حتى انها اجابت اصدقاءها حين ابدوا تعجبهم من ملازمتها للدار والحل بقولها : « انا وفاسيل لا نذهب قط لمشاهدة هذه السخافات الصبائية ولدينا من العمل ما هو اكثر اهمية » .

كان شعورها بالسعادة عظيماً ولما سافر زوجها الى الخارج لشراء كمية من الخشب شعرت بوحشة عظيمة لم تتبدد الا بزيارات جارها الطبيب البيطري سيمونوف الذي رفع السكفة معها فاخذ يلاعها الورق ويقص عليها من الحكايات طربقها وعجبها كما حدثها ايضاً عن خصوصياته ، عن زوجه التي افترق عنها بعد ان ثبت له خيانتها وارضى ان يدفع لها ولولده منها نفقة شهرية . ولما عاد زوجها أنبته بما كان من امر الجار الطبيب معها كما قصت عليه قصة خلافه مع زوجه فصار كها سيمونوف رثاءها للطبيب ولابنه الذي قدر ان يذوب حينئذ لوالده وخنما حديثها متضرعين الى السماء لئلا يلهيها ابناً .

وهكذا عاشا معاً ست سنوات كاملة دون ان يرزقا بالولد . وانهت المدة ب وفاة الزوج المسكين على اثر نزلة حادة وعاد الحزن يعصر قلب أولئكَا ، وعرف لهم دربه اليها من جديد .

رقيّة !

مهدة الى ٨ - ٢ - ١٩٥٢

يبي وينك
طوبوف رؤى
نام عنها الزمن

وكوامن وشائج
يلفها الضباب

رويداً ...

نوقد ناراً

• وهات الكأس

تهل مرة

وتريق التالة

تثبت طيبا

قيل الفجر

تقر الرؤى

ولبتم الماضي

بقايا السقد

ولن يدل علينا

الالرماد

تذروه الريح

وعشب جف

تحمل طيبه

أنسة شاردة

رويداً ... هنا

عند الغدير ...

نودع اعماقه رقية

تغل الزمن

فتبقى هنا

حيث لا غد !

« باكزة »

بغداد

وهكذا انطوى يوم وايام وعام واعوام واولسكا في وحدتها..
لا تجد شيئاً تقوله او تفكر به .

وفي يوم من ايام الصيف وكان الوقت مساء سمعت اولسكا
طرقاً على البوابة فاسرعت فتفتحتها حين اصبرت سيمونوف
البطري يقف على الباب بيذلة مدينة وقد ابيض شعره.. لم تدر
ما تفعل .. اتصيح ام تبكي ام تلتقي براسها على صدره.. ام تقول
« اي ربح اعادتك ايها العزيز » .

- عدت لاستقر هنا نهائياً.. لقد استقلت من الخدمة لاعمل
عملاً حرّاً ثم ان ولدي قد صار في سن تستوجب الحاقه بمدرسة
ما .. بالمناسبة لقد صالحت زوجتي .

- وايتها !

في الفندق مع الولد انني في سبيل ايجاد مكان لنا .

- ويبي ؟ تعالوا انه لكم .. لن اتقاضى منكم ايجاراً ..
تعالوا ، وجاءوا.. الطيب وزوجته النحيقة الجامدة وابنه الجليل
البالغ من العمر عشر سنوات . وجاءت معهم الحياة الى قلب
اولسكا وجاءت الفكرة الاولى الى راسها ، انتقلت اليها من ساشا
الصغير حين جلس في المساء يذكر دروسه فقال : ان الجزيرة
قطعة من اليابسة تحيط بها المياه من نواحيها كافة . وصار ساشا
يختلف الى المدرسة اما به فقد ذهبت لزيارة اخاتها في كاركوف
ولم تعد بعد ذلك .. وانتمك الاب في اعماله وناديه فلم تكن
اولسكا تراه الا نهاراً وبقي ساشاها ترعى شؤونونه وتوصله الى
المدرسة وتذاكر معه في المساء وتبكي اذا استعصت عليه عملية
حسابية . كان بعض معارفها اذا رآها يسألها : كيف الحال ايها
العزيزة ؟

فتجيب - « ماذا اقول ؟ ان اساتذة « المتجازوم » يقسون
في الفروض التي يطلبونها من تلاميذهم ثم تخفي في حديث مسهب
عن التلاميذ والاساتذة والقوانين المدرسية وما كان اسعدها باشا
وبكل تلك الاشياء التي يقولها وتقولها من بعده . ولم تزلها
تلك السعادة قط الا حين فوجئت ليلة بموزع البريد يدفع اليها
برقية من ام الفتى تطلب فيها ارساله اليها في كاركوف . لقد قرأت
البرقية فجمدت اطرافها وعقد لسانها وظلت على هذه الحال حتى
سمعت خطوات الطيب عائداً من ناديه . عندها فقط ذهبت الى
فراشها وقد ازاح عن كتفها بعض ما تحمل . ذهبت تفكر باشا
الصغير وتضعي اليه وهو يهذي خلال نومه بعبارات ساذجة .

سميرة عزام

لبماسول - قبرص

مكتبة الاديب



لثورة الكبرى على الثيلان أعداء الحياة
فاذا سقطنا يا رفيقي في جيب المعركة
فاظهر نجد علما برزف فوق نار المعركة
ما زال يحمله رفاقك يا رفيق المعركة.

ولكن المعركة التي يدعو اليها معين
بيسو ليست معركة إذلال، بل معركة
تحرير، وبون شامع بين الامرين، لان
معركة الغزو والفتح لا تحتاج الا الى مخبول من حملة السلاح
يقود جيشاً فيفتك ويقتل ويدبح في غير مخرج او ارعواء. اما
معركة التحرير، فانها ثورة على كل « باستيل » للفلم وفورة على
كل حصن للاستبداد وانطلاق من اسار النفاق والسفينة والاستبعاد
وفي هذا المعنى يقول معين بيسو :

هام هناك أخي، هناك هموا صواعق في صواعق
فاظهر لمن زرع الشقاق كيف تحصد الشقاق
وانظر لمن حفر الخنادق كيف تدفنه الخنادق
ثم قادمون أخي، لقد ركروا على الفجر البيارق
وهوى وراهم الظلام الميت ناصحه المراسق

وليس طريق الكفاح مرسوفاً معيذاً يسير المرء فيه لا
ينفخ ولا يتنفس عليه طريق عصي اكتشفته الصعاب من كل
حان وتكاثرت عليه لآلال المشكلات وآكامها. ولذلك كان أبطال
الحرية اول المصروعين في كل عصر ومصر، لان الذين يحبون
الحرية يسترخسون في سبيلها كل بذل ولو كان هذا البذل
رؤوسهم تحصدوها السيوف المواضي. فطريق الكفاح عسير،
يحتاج الى المجاهدة والمجاهدة والمصاربة، فلا عجب ان يصرخ
معين بيسو قائلاً :

ياي وجهه وشدى خطاه فطريق الكفاح صاب وعر
ملائته الاشواك والدم والدمع ولكنه المر المر

ثم يشير معين بيسو بسبابته الى العدو الذي اذل الشرق
واورته البؤس الذي فيه يرعى، فيقول :

اورثوك القيود عن صنم مات فاشاك في حياتك قبر
م لصور التاريخ كم سرقوا منه شوا وبمصادمها وفروا
وم الماثون أرض امانيك ظلاما يضل فيه الفقير
غير ان الحياة اقوى من الموت ولم يهزم الحياة القبر

واي قلب لا يتوجع وهو يرى في غزة هاشم بن عبد مناف
مئات آلاف من البشر المشردين، هاموا على الوجوه بعد حياة

المعركة

لمعين بيسو - شعر - دار الفن الحديث بالقاهرة

يمش

هذا الشرق العربي في عراك مستديم: عراك في الحارج
وعراك في الداخل، عراك في النفس وعراك مع الجماعة
وعراك بين طبقات اتقسم اليها الناس قصار وادرجات بعضها فوق بعض
وهذه المعارك جميعاً كانت كثيفة بان توقف هذا الشرق من
غفوة طال عليها الزمان، ومن سبات استولى عليه، ولكن في
النفس ميلا الى الخنوع يرتد في اسبابه الى عوامل شتى أبعداها
اثر عامل المذلة الذي احبى الرؤوس ونبط الهمم وجعل الناس
تركن الى توأكل غريب مرعب. فالتدبير ين على هذا الشرق،
والناس تستسلم كأن الامر ليس امراهم، وكأنهم لا يؤذيهم
باهظاً من دمها ودمعها وعرقها في ظل هذا القل.

وقد استفزت الشاعر الاستاذ معين بيسو الانوار
فتدفق في شعره بصور الكفاح والنضال، وينحس النائمون
ليوقظهم، ويشت الحاسة في الارواح التي كادت تخمد، فالوقت
وقت عمل في غير تراخ، والدنيا من حولنا تتنادى: هيا الى
عراك يكتب فيه الفوز لمن استكمل عدته وتأهب لشتى الاحتمالات
ودبوانه « المعركة » ديوان من شعر الحاسة الملهب، تصطبك
عباراته والفاظه، وتصطبغ معانيه فهبيا للمرء انه في ساحة وغى
كل من فيها مقاتل، يتساقطون واحداً في إثر واحد، ولكن
البند يفل منرفوعاً مشرعاً، والجنود تدفع كالتيار العارم
الجارف، ومن قريب يقف القائد ناشد جنده :

أنا اين سقطت فخذ مكاني يا رفيقي في الكفاح
وانجل سلاحك لا تنفك دمي يسيل من السلاح
وانظر الى شفتي أطبقها على هوج الرياح
وانظر الى عيني أمضت على نور الصباح
أنا لم أمت ! أنا لم أزل أدعوك من خلف الجراح

هذا هو اليوم الذي قد حددته لنا الحياة

وهم يرفمون إليها الميون ولا يملكون إليها الذهاب

ويتمني الشاعر معين يسيسو في نداء الحرية الذي يردد
انغامه في اسامع مواطنيه ورفاقه ، فيقول إن العقبان جميعاً تلين
امام العالمين في غير وني ، الثابتين على القصد المقيمين على العهد،
السائرين في طريق الكفاح لا ينظرون الى خلف ولا يتخلفهم
بقوتهم شكوك . فالجبال الراسخة من الوان الاستعداد او همام
وسراب ، والقيود التي تحيط بالاقدام والارساغ ستتكسر بقوة
الايمان ، والفسافة الفاشية ستمضي يوم يستيقظ الشرق نافضاً
غبار المذلة وأدران التشكّل :

أما المقيّد لكي سافلك وأترك السجن خلّي وهو يحترق
واخلف الكفن الدامي وقد رشت خيوطه بدمائي وهي تبتليق
وأهدم العنن المجنون صارخة حربي في يديه وهي تنحرق ...
هي الحياة تنادي بي وملء دمي احس أوجاعها الحراء تنندق
وإن يبق خطاي الشوك مرتقماً وإن يخدرني من ورده البقي

فاشجد مؤوسك يا ابن الشعب مقتلاً هذا القبور التي للشعب دحفروا
وأنت لا بد يا ابن النور تنصر وأنت لا بد يا ابن الشعب تنصر

أما القصيدة التي يحتم بها الشاعر معين يسيسوديوه «المعركة»
التي قصيدة لطيفة فيها جسارة الجلال . لأن فجر الحرية عندما
يلوح يبدع ظلمات الاستبداد الحسالة . ولأن الشعوب متى
دولوا كتحلقها الميغزاة لم تستطع عقبة كداء ان تقف في طريقها
مهما تكن .

هذا ديوان جديد ، صارخ في ثورته ، منتظمه روح واحدة
من اوله الى آخره ، هي روح الكفاح الذي لا يعرف مهادنة
ولا مسالة ، كفاح ينتهي بحرية مطلقة او موت زوام فيه حرية
من العبودية .

وقد يؤخذ على الشاعر معين يسيسو تكراره لبعض المعاني ،
ولكن ما حيلته وهو في ثورة تهر عواطفه هراً وترج شاعريته
رجاً فلا يتألك لعبارة مضطربة ولا يقوى على اجتناب المعاني المكرورة
وديوهه على صغر حجمه ، ديوان فكرة حية . وقد استعان
الشاعر بالكلام والرسوم لتصوير هذه الفكرة فنجح نجاحاً
كبيراً يستحق عليه التقدير ، ويستحقه معه المصورون فريد
كامل وحامد ندا وصالح جاهين وحسن التلساني الذين زانوا
الديوان بتصاويرهم المعبرة .

وديع فلسطين

القاهرة

كريمة ، وصاروا يتكفون الأبدى بعدما كان الطعام عن مؤائدهم
المترقة يفيض ، فكيف اذا كان الشاعر ابن غزة ، أهلها أهله ،
وتزلاؤها من مواطنيه ، وخيامها المضروبة في التياتي المنفرة
تضم اعز الناس إليه ؟ انه ليتزف مع العرق دماً أسى على الوطن
الحزين الذي صار « قافلة من الجلاء » ، وحزناً على مغاني غزة
وجبالها ، فقد استجالت الى « ارض يمشي إليها الليل قلبسها
السواد على السواد » . اما الثمر ، وهو الساحل العداء في جبل
وواد ، فقد التقى عصاه ، ولكنه الفاه على الخراب والخلال
الرماد . واذا بصت الزائر ، يسمع عواء الذئاب في كل اتجاه ،
فقد غابت عن غزة شمس الحرية وصارت مرتعاً للصواري
السكواسر . فاصغ الى الشاعر يقول عن غزة :

أخي في الكفاح ، أخي في الدباب أسمع مثلي عواء الذئاب ؟
تفرع أطفالنا النائمون وتندثر الحلامهم بالخراب
ويفتح أعينهم في الظلام دوي الرصاص ولع الخراب
وتحنق صرخاتهم كالنجوم اذا خفتها جبال السحاب

ولكن الشاعر المناضل لا بدع اليأس يستبد به ، فالأمل
يطاوعه لانه مؤمن برساته في الكفاح مطمئن الى ان الصباح
« سوف يأتي ويكسر ابواب هذا الضباب » :

بني ، لنا أرض آياتنا وأرض طفولتنا والذئاب
تتورق آمالنا كالنصوص وكانت جذوراً يطقن التراب

ولكن لا بد للامل من عمل ، ولا بد دون الشهد من إمر
التحل . فليصرخ الشاعر في بني قومه صرخة الكفاح قائلاً :

قم وادع مثلي يوم الخلاص وميلاد تلك الاماني العذاب
وإن قيدوك وإن عذوبك وإن هدودك بشر العقاب
فلا تستكن يا ابن هذا التراب أمام وحوش الحياة الغضاب
بل اغرس قيودك في صدرها كما غرست خيك ظفراً وناب
وإن وراك شبا يصبح وإن أمامك بحر مداب

وللغاصب اساليبه يتوسل بها ليخمد في الناس روح الكفاح
يرمي الفئات الى الجائعين فيلههم عن نشدان الحرية ، ويسكرهم
ينقايا الشراب الرخيص ليقتل فيهم الهممة المتوثبة ، « ويسكرهم
هاويات الحيام ويلبسهم باليات التياب » ويشدهم كشد العنكبوت
الذباب . ومن هذه جميعاً يجب الحذر ، ومن وراء الغيوم يجب
للعيون ان تتطلع :

طريقهم ملائمتها القبور ورت بها محركات الغراب
ولكن خلف دجائها الكثيب تطل منازلهم والقباب

نظمه مدبناً :

● التأملات - في الفلسفة الأولى - لديكارت - ترجمه وقدم له وعلق عليه الدكتور عثمان أمين استاذ تاريخ الفلسفة بجامعة مؤاد الأول - ٢٥٥٥ صفحة - دار النيل للطباعة - منشورات مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة يقول الدكتور عثمان أمين في تقديم الكتاب :

« التأملات الميتافيزيقية » من روائع المؤلفات الفلسفية على الاطلاق، وهي بلا ريب اعم اجزاء الفلسفة الديكارتية واجدوها بالاعتبار. ونظرة الى المسائل التي تناولها الحقائق التي بينهما تقتنعنا بانها اوفى ما آلف الفيلسوف في الميتافيزيقيا بوجه عام، وابدع ما كتب في النفس الانسانية ووجود الله بوجه خاص كما يشير الى ذلك النص الكامل لعنوان الكتاب « تأملات في الفلسفة الاولى : وفيها يبرهن على وجود الله وخلود النفس ».

نشر ديكرت كتاب « التأملات » سنة ١٦٤١ باللغة اللاتينية دون الفرنسية، وكان قصده من ذلك، كما يحدثنا هو نفسه، ان يقصر كتابه على الخاصة دون العامة، اذ انه قد التزم « في شرح المسائل الميتافيزيقية سبيلا قل سالكوه، ويحد عن الطريق المألوف بعداً كبيراً »...

... الف ديكرت كتابه هذا ليعرّف على الخاصة هذه الميتافيزيقية عرضاً علمياً منظماً. وبلا حفا ان الفيلسوف كان يحيل من اراد الوقوف على حجة نظراته في الميتافيزيقيا الى هذا الكتاب وحده دون سائر كتبه...

... ويبدو لي ان في نقل هذا الكتاب الى لغتنا خدمة للطلاب في جامعاتنا ومعاهدنا ولغير الطلاب ممن لهم عناية بدراسة الفلسفة، وللسواد الاعظم من قراء العربية الراغبين في الوقوف على الحركات الفلسفية الحديثة والمعاصرة التي لا يستطاع النفاذ اليها بغير الرجوع الى فلسفة ديكرت والى تأملاته الميتافيزيقية بوجه خاص «

● براكين - شمر - لنجاح جمال الدين - ٤٣ صفحة مطبوعة - الرابطة - بغداد اهدى الشاعر مجموعته الثائرة الصارخة :

« الى المناضلين الذين صرعوا وسط الطريق ...
والذين لو قدر لهم ان يعمثوا من جديد ...
لما سلكوا غير تلك الطريق ... »

● رسائل مي - ٩٤ صفحة - رسائل جبران - ١٠٣ صفحة - مع تقديم لجيل جبر - منشورات مكتبة بيروت

صفحات وعبرات من ادب مي، و صفحات مطوية من ادب جبران، جمعها وقدمها الاستاذ جميل جبر .

قال انطون الجليل عن رسائل مي :

« رسائل مي يجب الاحتفاظ بها لانها نوع جميل من ادب الرسائل في الادب العربي، ففي الادب الفرنسي رسائل لامثال فلوبير وفولتير وغيرها، وفي هذه الرسائل تستطلع دراسة الكاتب اكثر من دراسته في مؤلفاته . وعندي لمي بضع رسائل اعز بها لانها اثر باق من آثارها . ورأيي ان تجمع رسائلها الى من اتصلوا، وتشر في كتاب خاص، ففيها ولا شك ثروة كبيرة، و تراث ادبي نقيس » .

وهذا ما يقال ايضاً عن رسائل جبران التي قد تكشف بعض التواحي من حياة ذلك الاديب الحلال .

● الناشر المصري - مجلة شبرية - اصدرها الاتحاد المصري العام لدور النشر والمكتبات بالقاهرة رئيس تحريرها الاستاذ محمد عبد الغني حسن ورق صقيل - ٧٨ صفحة - دار مصر للطباعة .

يقول الاستاذ شفيق ممتري رئيس الاتحاد المصري العام لدور النشر والمكتبات :

ان « الناشر المصري » هو دليل القارىء العربي الى الكتاب الثمين المفيد، وهو حين يعتمد على « القارىء » فانه - في الحق - يعتمد على اقوى الدعائم التي يقوم عليها صرح النهضة المصرية...
... ونحن يسجل التاريخ هذا العدد اول مجلة خاصة بالكتاب العربي التي تنجز مهم مصر فانه يسجل معلماً من معالم الطريق الى النتاج الفكري الرفيع .

● عنوان النشيد - شمر محمود ابو الوفا - مزون بالرسوم بريشة الفنان لويس فلسطين - ٦٦ صفحة - ورق فاخر - مطبعة مصر بالقاهرة

يقول الشاعر في هذا النشيد الرائع :

لا تقل لي في غد عند السماء
سوف تلقى الروح او تلقى الصفاء
ولماذا لم يكن هذا اللقاء ؟

ها هنا في الارض ان كان لقاء !

والسما والارض والكل سواء

وابتدائي كان للغير انتهاء

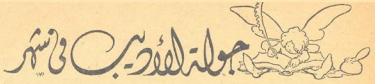
وانتهاء الغير لي كان ابتداء

والمساواة، وتحقيق الاخاء

ذي هي الغاية يا روح السماء

لا، ولكن ان يكن ثم رجاء

فليكن في الارض تحقيق الرجاء



مغامرات بغدادى فى هولندا

بقلم نعيم قطاب

..



العربي في باريس او في لندن ليس ظاهرة غريبة . ففي باريس مثلاً نجد الحي اللاتيني والمدينة الجامعية يزخران بالعرب من شتى البلاد حتى ان عددهم في بعض المقاهي والاحياء يفوق احبائنا عدد الباريسيين انفسهم . اما في هولندا فان هذه الظاهرة تكاد تكون عديمة الوجود ويكاد العربي يعتبر امرأ غريباً يكسفي مروءه او مراع صوتة لفت النظر . ومع ذلك فان ذلك قلباً يحدث ولعل ذلك يعود لتهديب الهولنديين من ناحية وعدم دهرتهم حين يشاهدون الاجانب . والهولنديون شعب سفر وترحال ذرعوا كافة انحاء المعمورة طولاً وعرضاً . هذا في الشارع وهنا اود ان افتح قوساً واقول ان العربي في ملاح وجهه ولون بشرته لا غربة فيه ويشبه جميع بني آدم ، اقول هذا في الشارع اما داخل البيوت ان قبض لك حسن حظك معرفتها فان الامر يختلف كثيراً . لقد كان حظي سعيداً في هذا المضمار فانا حين قلت لاحد الهولنديين الذين تعرفت عليهم صدقة في امستردام اني ببغدادى تبدلت امارات وجهه وكسا عيابه العجيب كن يعتزل على لؤلؤة نادرة على ساحل البحر . فكان ان دعاني الى بيته ثم الى بيت عمته ثم الى بيت اخته الحديثة الزواج ثم الى بيت خالته حتى اتي في اعد احتاج الى تخطي عتبة مطعم . وهنا يجب ان اعترف اخلاصاً للحقيقة والواقع ان هذا الاحترام وهذا الترحيب بل هذه اللمهة لم يكن سببها الوحيد جمالي سميت وجهي ! ففي كل ليلة بعد العشاء وقبله كان علي ان اتي امام عائلة ييم « وهذا هو اسم صديقي » مختارات وتماذج متنوعة من النساء العربي الحديث والرقص البلوي والشعر الجاهلي وكثيراً ما دفعني جهلي وعدم رغبتي في تخييب آمال ييم الى نفع عقيري بمجموعة

من الاصوات الناشرة المتناثرة مقطعة بما اذكره واعلمه من اغاني عيد الوهاب وام كننوم مردداً بين آت وآخر لمستعصي الكرام اني اجعل الموسيقى جهلاً مطلقاً وان صراخي لا يتمكن ان يعتبر كنتاج حقة للعوسيقى العربية المعاصرة واني ارضخ لاحاحهم ، وان صوتي يضعني على بعد اعيال من فن الغناء الا ان كل ما كنت اقله كان هباء عثياً وكانوا يعتقدون انه من قبيل الدلال او انه وسيلة غير مباشرة لسماع الاطراء وبعث الايدي على التصفيق وكانوا يجدون فيما تغضوا بدعوتهم موسيقى جمالا وجدة وعصراً مستحدثاً لاسماعهم المتعود على انغام موزارت وبيتهوفن .

واني اذكر ان « تيتكه » وهي ابنة خالة ييم البالغة الثامنة من عمرها رفضت ان تام حين سمعت اني سوف « أشرف » دارهم بزيارتي منتظرة اياي اذ انها كانت تريد ان تلقي علي سراً بضعة اسئلة رفضت الا ان تكتم خواصها عن ابوها . وقد وجدت صعوبة في فهم اسئلتها لرفضها البات الاستعانة بوالدها لترجم لي اقوالها . وهذا هو السؤال الاول : ابن وضعت السجادة السحرية التي جث طائر اكلها من بغداد الى امستردام وان كنت ارجي ان اسيرها لياها . وكان سؤالها الثاني عما اذا كنت اهتمني في بغداد فانوس علاء الدين السحري، وحين حاولت ان افهمها اني لست احد ابطال الف ليلة راحت تبكي طائفة اني غضبت وان غضبي هو سبب رفضي الاجابة على اسئلتها بالصدق . وبعد ان حملت ربة البيت طفلتها لتيتكه الى الفراش قسراً عادت ضاحكة مبتسمة داعية اياي الى المائدة سائلة اياي ان كنت احب الطبخ الهولندي وحين اجبت بالإيجاب قالت : « اني اعتقد ان بغداد من اجل مدن العالم » فقلت لها ان ذلك قد يكون حقيقياً وسألها ان كانت قد زارت هذه المدينة فقالت : « لاه مع الاسف . لكني اؤكد لك اني قد شاهدت جميع الافلام التي عرضت هنا والتي تدور حوادثها في مدينتك الملائمة بالعجائب . ما اجل الحررم وما اجل البسة النساء خاصة في فلم « علي بابا » وفي فلم « بغداد » الذي شاهدته هنا في الاسبوع الماضي . ويظهر انها لاحظت على اساريري طيف آهة وبعض الانزعاج فقالت بلطف : الا يجب عليك ما اقول ؟ فقلت : « بالعكس » وانا اسائل نفسي ان لم يكن واجبي تجاه الحقيقة يحتم علي ان اقول هذه السيدة الفاضلة ان بغداد في افلام هوليود لا علاقة لها البتة



الاستاذ نعيم قطان

بالمدينة التي عشت فيها
ام انه لم يكن من الافضل
ان اتركها تستمتع
باحلامها وخيالها خاصة
ان الامل ضعيف في ان
تزووربأعاصمةالعراق،
وكان في نفسي مع ذلك
بعض الحيرة حين بددت
عنها خيالاتها وقلت لها
ان جمال بغداد حقيقة
واقعة الا انه يختلف عن
الحيال الذي تعرضه علينا
منتجات هوليوود .

وحين غادرت دار مضيبي كنت اقول في نفسي : هل يعلم
مخرج افلام علي بابا والسندباد ان تأخير افلامه التي لا اقدرها
من الناحية الفنية قد كان نعمة علي اذ انه قد كفل لي المتعة اربعة
ايام في عاصمة الاراضي المنخفضة . ثم قلت ان ما يهم المخرج هو
نجاح افلامه ولا يلتفت مطلقاً الى بعض النتائج غير المتوقعة
لهذا النجاح .

واني اذ الفظ كلمة غير متوقعة انذكر حادثة غير متوقعة لود
ان ادوينا . فحين كنت اسير ذات يوم في السبوا وهو شارع
لاهاي الرئيسي استوقفتني شخص امر اللون تصعبه زوجته
وكنت اشك في انه عر في فسالي بالفرنسية عن الطريق المؤدية
الى المحطة فاجبته بالربية ان هناك محطتين في لاهاي وسانته
ايها يريد فاجاب بالانكليزية « تعذروني يا سيد اني لا اتكلم
الهولندية فقلت زوجته انه يكلمك الربية فانطلق ضاحكاً وقال
اني لم اكن اتوقع ان اسمع العربية في قلب لاهاي وحين سمعت لغة
غير الفرنسية ظننت انها الهولندية وصحبت الزوجين الى المحطة
وتحدثنا طول الطريق عن انطباعاتنا عن هولندا .

ومن المعامرات المضحكة التي حدثت لي في هولندا الحادثة
التالية : كنت في خلال رحلتي الاولى في هذه البلاد في غيم
للشباب والسكني في غيم تسمح لعدد كبير من الهولنديين والاجانب
قضاء عطلةهم في الهواء الطلق دون تحمل مصاريف باهظة، وكان
هذا الغيم على بعد عشرة كيلومترات من نهر الراين على مقربة من
مدينة أرنم وكانت حراوة الجو كثيراً ما تولد فينا الرغبة في

السباحة وكنا كل يوم تقريباً نذهب الى نهر الراين بعد ساعة من
العشاء راكبين الدراجات مارين بطريق البلة الجمال تظللها الاشجار
الباسقة الوارقة نغمي ونمزح طول الوقت . وكان عددنا يبلغ
احياناً العشرين من فتيان وفتيات وجلم هولنديون وما نكاد
نصل الى ساجل النهر حتى نلغني بدراجاتنا وملابسنا ارضاً
ونهرع نحو الماء . وفي المرة الاولى التي صحبت فيها الآخرين
قلت لي هارميننا وهي احدى فتيات هذه الفرقة : « ان قبصك
بيضاء . ويجب ان تخفيها تحت الدراجة والا فان البقر سوف تأتي
لاكلها . والقيت بنظري الى الحقل المجاور حيث كانت بضعة ابقار
ترعى العشب وكانت هيئة هذه الحيوانات المسالمة لا تجعلني اشك
في حسن نيتهما وظننت ان هارميننا نزع وتريد ان اكون اخوكة
للآخرين مستغلة جهلي بعادات البقر في الحقول الهولندية فقلت
مازحاً : اني اريد ان اترك ذكرى حسنة في نفوس البقرات
الهولندية واني مستعد لهذا الغرض ان اخفي قبصتي . وحين
قالت هارميننا بمجد « اني لا امزح » ازداد يقيني انها تفعل ذلك
وانها تضحك تمثيل دورها . وما كان اشد عجبني حين تركنا الماء
بعد السباحة ولم اعثر بين ملايمي على قبصي . فرحت ابحت عنها
في كل مكان واخبرت رفاق الرحلة بالامر فامطى اربعة منهم
الدراجات واتجهوا الى حيث يرعى البقر في نواح مختلفة واعاد
لي احدهم قبصي وقال لي وهو لا يتأكل نفسه من الضحك انه
اشغله من قم بكرة كانت تخفيها بيده فانها تذوق طعمها .
وحين عدت كانت الاقصوة تتناقلها الالسن . وفي ذلك اليوم

العرب

الجريدة العربية الوحيدة التي تصدر بأوروبا
هزة الوصل بين الشرق والغرب
اقرأها واشتركوا بها

صاحبها ورئيس تحريرها :

الاستاذ بونسي البحري

وعنوانها : AL — ARAB
36 Rue Vivienne Paris 2

بجبايل الخدمات للثقافة العامة والأدب العربي .
 فترجوها التوفيق على مر السنين ونهني ، صاحبها بالعام الجديدي
 جريدة « شيخ الصحافة » القاهرة

قبل بضعة ايام دخلت الزميلة مجلة الاديب الغراء عامها الحادي
 عشر وهي دائية على كفافها المشرف في سبيل اداء رسالتها
 القيمة لرفع مستوى الثقافة والفكر العربي . وهي في طريقها
 لبلوغ هذا الهدف قد فتحت صدرها رحباً اتسع لعدد كبير من
 الناشئين من الذين التفتت بهم بارقة نبوغ .
 ونحن اذ نسجل هنا تقديرنا لمنشئها الاستاذ البير اديب
 تعنى «لاديب» الموقفة في طريق الكفاح الفكري .

جريدة « صوت الكرخ » بغداد

دخلت الزميلة الوفية مجلة « الاديب » اللبنانية في عقدها
 الثاني وعامها الحادي عشر . وكانت اثناء سنواتها العشر الماضية
 مع الايمان به في الصحافة العربية الناهضة فتقدم لصاحبها
 الاستاذ البير اديب بتبانيها الحارة متمنين لاديب ازدياد التقدم
 والطراذ النجاح .

مجلة « الانيس » تلوان المغرب

علمت أن كلمة Koe الهولندية تعني بقرة وهذه الكلمة كانت الاولى
 لسلسلة كلمات هولندية اخرى تعلمتها فيما بعد ولا اكشف سرأ
 حين اقول ان هذه اللغة من الصعوبة بمكان ولم كنت افرح حين
 اتكلم ببعض العبارات التي تعلمتها فامع من محذني الهولنديين ان
 لفظي الهولندي لا غبار عليه واني اتقن خاصة التلطف بالحاء وهذا
 اللفظ يصعب النطق به على الاجانب الذين يتعلمون هذه اللغة .
 وقال لي ذات يوم صديقي يم : اني اهتكت على حسن لفظك للحاء
 (G) كيف تمودت على ذلك ؟ فقلت : منذ وجودي في بغداد فقال
 متمجبا : هل بدأت تعلم الهولندية في بغداد ؟ فقلت : لا انما الحاء
 هو حرف في اللغة العربية كذلك . فقال مبتسماً : « اترى ؟ ان
 هناك بعض التشابه بين الهولندية والعربية . الا تعتقد انك لست
 غريباً تماماً في هذه البلاد ؟ »

نعيم قطام

باريس

الاديب في عقدها الثاني



فيما يلي نشر ما كتبه الزميلات المسكيات عن ادبيات
 « الاديب » سنيتها الحادية عشرة ، نذكر ان مكتبنا
 الافاضل تطفهم وحسن ظنهم وجعل عنايتهم :
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

نواصل

« الاديب » من ارقى المجلات العربية مستوى ومن اوسعها
 انتشاراً ، بل هي المنارة التي توصل عملها منذ عشر سنين ونيف
 باعثة انوار الثقافة العميقة الى جميع الاقطار العربية ، وهي رسالة
 الادب الراقي والفكر الواسع ، تدبجها اقلام اكابر المفكرين ،
 ويدبر شؤونها الاستاذ الكبير الاعم البير اديب ، الذي اظهر
 من الهمة في ذلك ما تتميز عنه عشرات الرجال ، والذي ذل
 كل صعب في سبيل الخدمة الثقافية الخالصة والنزهة التي يريد ان
 يؤديها لآبناء بلاده .

واذ تدخل « الاديب » عامها الحادي عشر فحنن تقدم
 بالتهنئة الخالصة الى صاحبها ، متمنين له اطراذ النجاح والتوفيق .

مجلة « المسرة » لرهانية المرسلين البوليبيين - حريصا لبنان

استقبلت مجلة الاديب الغراء في بيروت التي يصدرها الاديب
 الكبير الاستاذ البير اديب عامها الحادي عشر من حياتها الحافلة

الاسواق التجارية

•

اول جريدة اقتصادية مالية تجارية
 تصدر باللغة العربية
 هدفها : انتاذا التجارة من برائن
 المرائين المشجعين وحماية
 اقتصاديات بلدان العالم العربي
 رسالتها : خدمة الامة والشعب بالاعتدال
 على احدث الوسائل العلمية
 من يقرأها مرة يشترك بها
 المكتسب : بناء اوتيل سافوي
 ساعة الشهداء - بيروت
 الهاتف : ٦٦ - ٦٨
 العنوان البرقي : ادفرت ، بيروت

أبناء العالم في شباط

٢٤ فبراير ١٩٥٢ - أعلن في مؤتمر حلف شمال الأطلسي الذي عقد في لشبونة أن دول الحلف وافقت على التقدم بشعور هرة برة ٤٠٠٠ طائرة وقوة بحرية كبرى للجيش الاوربي قبل نهاية العام .
٢٥ - اذاع راديو براغ نبأ اغالة رئيس اركان حرب الجيش التشيكوسلوفاكي واعتقاله بتهمة محاولة قلب نظام الحكم .

٢٦ - اكدت وزارة الخارجية البريطانية ان السر والرف ستفقدون سفير بريطانيا في القاهرة سيجتمع على ماهر باشا ورئيس الحكومة لفتح المفاوضات المصرية البريطانية التي توقفت في اكتوبر الماضي عقب الغاء مصر لماهدة ١٩٣٦ فاذا نجحت المباحثات الجديدة فصور يرسل الخبراء للاشتراك في المباحثات .

٢٧ - يدور القتال عنيفا في الهند الصينية بين قوات الفيتناميين التابعين لقيادة الجنرال هوشي منه وبين القوات الفرنسية التي توالي تقهرها وانسحابها من الشمال بدون نظام بعد انهارت الخطوط التي اقامها المارشال دو لولا ان ده تاسين وقال عنها قبل وفاته انها قادرة على الصمود .

٢٩ - استأقلت حكومة السيد اديجار فور بعد ان خذها مجلس النواب الفرنسي برفض زيادة الضرائب التي طلبتها الحكومة لتتمكن فرنسا من التسليح تنفيذاً لتعهداتها في مؤتمر لشبونة بصدد اشاء الجيش الاوروبي .

٣٠ - رفضت حكومة شرق المانيا مشروع توحيد المانيا الذي تقدمت به هيئة الامم المتحدة اول مارس ١٩٥٢ - استقال علي ماهر باشا رئيس الحكومة المصرية فكانت مفاجأة عالية
٢ - الف نجيب الهلالي باشا الوزارة المصرية .

٣ - اصدر الملك فاروق مرسوما بتعطيل البرلمان المصري لمدة شهر .
٥ - اذاع راديو بكين بيانا انهم فيه

دار الطباعة والنشر اللبنانية - بيروت
تلغون 98 - 35

امريكا باستعمال الجرائم في حرب كوريا .
١ - اذاع ناظر الخارجية الامريكية دين اتشيسون بلاغا كذب فيه مزاعم راديو بكين بانهم قوات الامم المتحدة بشر الجرائم في كوريا
٦ - وافق المجلس الوطني الفرنسي على تفويض السيد انطون بيه بتأليف الوزارة الجديدة .

٧ - خطب المسترسلون لويد وزير الدولة البريطاني فقال لا سلامة في اوروبا اذا لم تنام المانيا في الدفاع الاوروبي .
٨ - تستمر مفاوضات الهدنة في كوريا دون جدوى .

٨ - صرح المستر بيرسن وزير خارجية كندا بقوله : اننا غير مقتنعين بأن تدابير التآمر من الصين كحاصرة الشواغل الصينية لن تسبب انتشار الحرب ونهضها الى العالم بدلا من وضع حد لحرب كوريا .

١٠ - وقع الجنرال باتيستا انقلاب عسكري في كوريا وسيطر قواته على المائة المائة في البلاد .
وقد صرح بريس الجنود في السجون كوريا انهم كانوا يهدونهم بالدماء .
كارلوس سالادر نحاس رئيسا مؤقتا وهو احد اعوان الجنرال باتيستا .

١١ - اصيب الجنرال بلاستراس رئيس الوزارة اليونانية الائتلافية بشلل جزئي .
وقد صدر مرسوم بلساند رئاسة الوزارة بالوكالة الى الميو فزيابوس وزير الخارجية .

١٢ - تسف سفارات الولايات المتحدة واخذتوا وفرنسا في موسكو مذكرات متشابهة من وزارة خارجية الاتحاد السوفياتي تدعو الى عقد معاهدة صلح مع المانيا غورا وتطلب البحث في إيجاد الاحوال التي تؤهل الى اثناء حكومة تمثل المانيا كلها لكي تشارك بوضع المعاهدة مع الدول الاربعة .

١٣ - وجه المستر اتشيسون وزير الخارجية الامريكية كتابا الى رئيس اللجنة الدولية للصليب الاحمر طالبا اليه اجراء تحقيق في تهمة سلطات كوريا الشمالية ان الامم المتحدة تنهز حرب جرائم في كوريا .
١٤ - قدم سفراء امريكا وانجلترا وفرنسا

في موسكو ثلاث مذكرات الى الحكومة السوفياتية تتعلق بمساعدة الصليب النسوية سرقة بوثيقة تقضي بمنح النساء استقلالها التام
١٥ - قررت اللجنة الامريكية تجريد حسابات الدولار المعتمدة لبنك اصدار المانيا الغربية في الولايات المتحدة .

١٧ - اذاعت الحكومة الايرانية ان محاولات بثثة البثك الدولي قد باتت بالفشل بشأن تسوية مشكلة النفط الايرانية .

١٨ - وقع اتفاق ثنائي بين الولايات المتحدة والبرازيل لتعزيز نظام الأمن المشترك في النصف الغربي من العالم وبفرض الاتفاق ببادل المعدات العسكرية والمواد الخام الضرورية لتقوية الاجهزة الدفاعية .

١٨ - وصل الى باريس الهر ايدانور مستشار حكومة المانيا الغربية واجتمع بالنيو شومان وزير خارجية فرنسا لبحث مشكلة السار التي تهدد العلاقات الفرنسية الالمانية .

٢٠ - وصل عمان الزعيم سلو رئيس الدولة السورية ورئيس مجلس الوزراء والعقيد ادب الشيشكي رئيس الاركان العامة في زيارة رسمية للمملكة الاردنية .

٢١ - تدل الانتقادات القهريه التي تجري في الولايات المتحدة لاختيار المرشحين لرئاسة الجمهورية على فوز الجنرال ايزنهاور مرشح الحزب الجمهوري الذي صرح بان هذه النتائج تجعله يبعد النظر في موقفه من ترشيح نفسه للرئاسة
٢٢ - صرح المستر لويف ناظر الدفاع الامريكي بأنه تلقى اشعاراً يقيد ان قوات صينية شيوعية قد اخترقت حدود الهند الصينية .

الدكتور
محمّد نور الدّين بصّصم
أخصّاصي بأمراض الصدرية
من مستشفى
لندن وباريس والولايات المتحدة
مُساعد أستاذ الأمراض الصدرية
« جامعة باريس »
استاذ في علم الصحة
« جامعة هارفرد ، الولايات المتحدة »
العيادة : شارع الشيخ بشارة المغربي
بيروت - لبنان

بعد النكبة

•

ما كان يتفرق في بلادنا قبل « النكبة » من نزعات اقليمية ، كنت تجد لها ناطماً يؤكد « الذات » العربية ، ويجدد « شخصيتها » فيربنا في « العروبة » رمزاً - إن تفاوت النظر الى واقع ما يدل عليه ، واختلف الرأي في مناهجه وتكتلاته - فانه عند الجميع يشير الى امة واحدة ماجة ، ويبت في نفوس الجميع من معطيات هذه الامة العظيمة وامكانياتها ما يدفع الجميع الى « الغاية » من الشوط في اعتداد وتفاؤل وثبات .

كانت لنا قبل النكبة « معنوية » تسمح على قلوبنا بالطمأنينة ، وتشد عزائمنا بالصبر ، وترسلنا الى المترك مؤمنين بانفسنا وقيمنا وحضارتنا وثوراتنا ايماناً لم تكن نرجو غيره سلاحاً للنصر .

ثم التفتنا بعد النكبة الى ذلك « الناعلم » الذي كان يؤلف صغوفنا ، ويهيج عقولنا وقلوبنا ، فاذا هو منفرط متناثر ، تتساقط حياته هنا وهناك ، فيانقطع هذا وذلك . لقد عادت بلادنا مفتوحة المعنويات بعد النكبة ، وعادت خيادتها جسوراً تهدأ عليها الرايات من كل اجنس ، وبكل وسيلة ، وازخفة الى الحصون تتخاذل فيها المقاومة على نفسها ، وتبرد حميتها حتى في نفوس احرارها ، وكأن الامر لا يعني احداً منا الا كما يعني به المتفرجون !

يستطيع باحث ان يحصي ما يشاء من ردود الفعل ، ويستطيع ان يعد ما لا يعد من الوان الكوارث واسبابها بعد النكبة . ولكن ام الفواجع جميعاً هذه « العقدة » التي ربطتها رجة فلسطين في نفوسنا ، هذه « العقدة » التي تفخ شيطانها في صدورنا فاذا هي قلقلة مضطربة ، واهنة منهارة ، تثق بكل وافد ، ولا تثق بان فيها موضعاً للرجاء او الأمل !

من هنا طريق البدء في مرحلتنا الجديدة .
علينا ان نحل هذه العقدة .. ثم ننطلق نصنع ..
نصنع حقائقنا المتكاملة من جديد ، فالوجود : وجودنا لا تحطه الايدينا ، ولا ينهضه الا تاريخنا .
صدر الربيع شرف الربيع

سينا من الحادين الذين يحتلون مكاناً سامياً في تاريخ تقدم الفكر والطب والفلسفة. وهو من اصحاب الثقافة العالية والاطلاع الواسع ومن ذوي المواهب النادرة والمعرفة الفذة وعلى الرغم من عدم امتداد حياته الا انها كانت عريضة تفيض نشاطاً وجوية وتحفل بالانتاج والتأليف والابداع . لقد كان نتاجه متنوعاً وغزيراً فكتب في الفلسفة والطب والطبيعات والاهليات والنفس والمنطق والرياضيات والاخلاق ووضع فيها ما يزيد على مئة مؤلف ورسالة يعتبر بعضها موسوعات ودوائر معارف، اذ جمع فيها شتات الحكمة والفلسفة وما انتجه المفكرون الاقدمون، و اضاف اليها اضافات اساسية وهامة جعلته من الحادين المقدمين في تاريخ الفكر والعلم ما دفع البروفسور جورج سارطون الى الاعتراف ... بان ابن سينا اعظم علماء الاسلام ومن اشهر مشاهير العلماء المالميين ...»

ولقد سحرت عبقرية ابن سينا المستشرقين والعلماء والشرق والغرب على السواء فلحقه بعضهم بارسطو الاسلام وابقراطه وجعله داني بين ابقراط وجالينوس وقال ديو بوز : «... وكان ابن سينا اسبق كتاب المختصرات الجامعة في العالم » .. ويرى فيه مثالا للرجل الواسع الاطلاع والمترجم الصادق عن روح عصره . الى هذا يرجع تأثيره العظيم وشأنه في التاريخ . كما كان يرى مونك في ابن سينا انه من اهل العبقرية الفذة ومن الكتاب

المتبحرين . اما اورفيك فيقول : ان ابن سينا اشتهر في العصور الوسطى وتردد اسمه على كل شفة ولسان « ولقد كانت قيمته قيمة مفكر ملاء عصره .. وكان من اكبر عظماء الانسانية على الاطلاق » . لقد اجمع علماء الشرق والغرب على تقدير ابن سينا وتمجيده ، واستقوا من رشح عبقرته وفيض نتاجه فكان من الذين ساهموا مساهمة فعالة في تقدم العلوم الطبية والفلسفية والنفسية .

وما المهرجانات التي اقيمت في مصر وانكلترا والتي تقام الان في العراق وايران وتسابق علماء العالم وفلاسفته ومختلف الهيئات العلمية والادبية للاشتراك فيها الا صور رايات تمسك اعتراف العالم بعبقرته وفضله واثره في الفلسفة والفكر والعلم .

ابن سينا في عصر كثر فيه مباحث النظر ومذاهب الفلسفة ومدارس الحكمة والتصوف ، ونشأ في بيت عريق في خدمة الدولة ، وهو دعامة من دعائم الاماغلية ومركز من مراكز دعوتهم ومباحثهم الفلسفية فتفتح عقله على المناقشات

الفلسفية والبحوث الدينية في النفس والعقل واسرار الربوبية والنسبة . و تهنده ابوه بالتعليم والتثقيف واحاطه بالاستاذة والمربين يعلمون ولده ابن سينا معارف زمانهم وشروح العلماء في الفلسفة والمنطق والهندسة والاهليات والطبيعات . تخرج من ذلك كله واقفا على دقائق الهندسة بارعا في الحقيقة ، محكما علم المنطق مبرزاً في الطبيعات والفلسفة وعلوم ما وراء الطبيعة . ولم يقف عند هذه الحدود بل دفعه طموحه ورغبته في العلم والمعارف الى الاستزادة فعمق على دراسة الطب وقراءة الكتب المصنفة فيه . ويقول عن نفسه بهذا الصدد : « ثم رغبت في علم الطب وصرت اقرا الكتب المصنفة فيه . وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة فلا جرم انني برزت فيه في اقل مدة حتى بدأ فضلاء الطب يقرؤون علي علم الطب ، وتهدت المرضى ، فافتتح علي من ابواب المالحات المقتضية من التجربة ما لا يوصف .. »

واشتهر كثيراً في هذا العلم وطوار اسمه في الافاق ، فدعاه الامراء لتطبيبهم . ووفق في مداواة الامراء ونجح في معالجتهم فانعموا عليه وفتحوا له خزائهم ودور كتبهم . وهنا وجد المجال واسعاً امامه لامتاع دراساته والتعمق في مختلف العلوم . وبعد وفاة والده « وكان في الثانية والعشرين من عمره » ترك بخاري ورحل الى جرجان حيث كان يسكن رجل اسمه الشيرازي اشتهر بميله وشغفه في العلوم واشتغف اليه ابن سينا وتوفقت بينهما الصداقة حتى اشترى الشيرازي لابن سينا داراً في جواره وانزله فيها . وفيها ألف الرئيس ابن سينا بعض مؤلفاته القيمة كالفانون - وهو من اهم الكتب الطبية التي تشتمل على اساس علوم الطب - وقد بقي قروناً عديدة مثلاً عاماً يستقي منه الراغبون في الطب في الشرق والغرب على السواء .

ولم تطل اقامة ابن سينا كثيراً في جرجان لاسباب سياسية واضطر الى تغيير موطنه مراراً فأتى همدان حيث استوزره الامير شمس الدولة البويهي ، وكادت الجواء تصفو له ولكنها تلبت بالغيوم لحالت الظروف دون بقائه في الوزارة . واخيراً دفعته الظروف ان يستقر في اصفهان في رعاية الامير علاء الدولة حيث بقي الى ان وافته نيبته في همدان . وكان قد رجع اليها مع علاء الدولة في احدى غزواته لها .

ويتبين من دراسة حياته انه اشغل بتدبير امور الدولة ، وانه لم يكن لذلك اي اثر على نتاجه او دراساته فلم تصرفه عن الدرس

الرئيس ابن سينا

٩٨٠-١٠٣٧ م ٣٧١-٤٢٨ هـ

بقلم قدرى حافظ طوقان

عضو اللجنة الملكية الاسيوية في لندن
وجبات العلوم الرياضية في إنجلترا واسبانيا

http://ArchiveBeta.Sakhrit.com

والبحث ولم تحل دون الكتابة والتأليف والمذاكرة . والمتبع لحياة ابن سينا يجد انها تحفل بالذنود والخروج عن المألوف فقد كان كثير الحركة غزير الحيوية لا يستقر على حال يقضي الليالي بولطها في القراءة والكتابة وكثيراً ما كان يلجأ الى الشبهات لتخطف عليه وعيه .

ومن الطبيعي ان تتأوبه الاحلام حين النوم وعقله مشغول بما قرأ ودرس وكان حين ينتهي من ذلك يستسلم لشرب الحمره والانهماك في المذات . لقد استغل ابن سينا كل وقته استغلالاً تاماً واستثمر بعضاً منه في تدبير شؤون الدولة وبعضه في التعليم والدرس والتأليف وبعضه الآخر في الاستمتاع بحافل الصداقة والانس . وبذلك اعطى الدولة حقها من جهوده وعقله واعطى الفلسفة والعلم حقهما من مواهبه وقابلياته كما اعطى نفسه حقها من الراحة والتزفيه .

لقد عاش ابن سينا في عصر الانقسام والتنازع على الملك بين امراء الاقاليم في الرقعة الشرقية من الدولة العباسية . ومن الطبيعي ان يتبارى الامراء في تقرب رجل تادر المثل كابن سينا وان يتافقوا على مجالسته وتزيين مجالسهم به . وهذا دخل في منازعات الامراء وغير الامراء وتعرض للوشايات والمكائد فمأرك الحياة وعاركته وتقلب مع الاحوال فتمرض مرات للقتل والسجن وذاق حلو الحياة ومرهاها وانغمس في السياسة وغاس في صميم الحياة . وتقلب في المجتمع وكان عليه ان يتحمل ما تجره الشهرة والفضل من حسد وغيرة ومتاعب فلحقه من حسد الحاسدين وكيدهم الوان من الالام النفسية وانواع من المشاكل ضاعفت من الاخطار المحيطة به وآذته في عافيته ومعنوياته .

الهـ

انغمس ابن سينا في الحياة العامة وتعرض لتقلباتها واندماجه في صميم مجتمعه ورحلاته المتعددة - كل ذلك قد أثر على آرائه ونظرياته فجعلت في فلسفته مسحة من العملية وكانت اميل الى الناحية العقلية منها الى الناحية الروحية والتصوفية . كان ابن سينا يقدس العقل ويرى فيه اعلى قوى النفس . وفي الانسان عقل عملي « .. وقوله يظهر التمدد في الطبيعة الانسانية ظهوراً اعتيادياً غير ان وحدة العقل تتجلى مباشرة في شعورنا بانفسنا ، وادراكنا لذاتنا ادراكاً خالصاً .. »

والعقل يقاوم الوقوف ويعمل على الارتقاء ويقوي النفس ، ولهذا قال ابن سينا بسلطان العقل . وقد تملب هذا السلطان على

سلطان الروح حتى انه يرى في العقل سبيلاً الى الوصول الى الملكوت . وخالف ابن سينا أرسطو وأفلاطون وغيرهما من فلاسفة اليونان في كثير من النظريات والاراء ، فلم يتقيد بها ، بل اخذ منها ما وافق مزاجه وانسجم مع تفكيره وزاد عليه وقال ان الفلاسفة يخطئون ويصيبون كسائر الناس ، وهم ليسوا معصومين عن الزلل والخطأ . وهذا ما لم يجزأ على التصريح به الفلاسفة والعلماء في تلك الايام والازمان التي سبقت او تلت الا تادر من الذين يملكون عقلاً راجحاً وبصرة نافذة واستقلالاً في التفكير . ولا شك ان موقف ابن سينا هذا يدل على شجاعته وزعته الى الاستقلال في الرأي ورغبته في التحرر العقلي ، فهو لا يتقيد بآراء من سبقه بل يبحث فيها ويدرسها ويعمل فيها العقل والمنطق والحجرات التي اكتسبها . فان اوصلته هذه كلها الى تلك الاراء الصحيحة اخذ بها وان اوصلته الى غير ذلك نبذها وبين فسادها .

وجعل ابن سينا للتجربة كذلك مكاناً عظيماً في دراساته وتجرباته ، ولجأ اليها في طبيه، وتوصل عن طريقها الى ملاحظات دقيقة كما توقف الى تشخيص بعض الامراض وتقرير علاجها . ولهذا لا عجب اذا رأينا بحارب التجريب وبعض نواحي الكيمياء يحجج العقل وحده تخالف معاصريه ومن تقدموه فيها يختص بامكان تحويل الفلزات الحسيسة الى الذهب والفضة . وتوفي امكان احداث هذا التحويل في جوهر الفلزات « ... لان لكل منها تركيباً خاصاً لا يمكن ان يتغير بطرق التحويل المعروفة .. » وانما المستطاع تغيير ظاهري في شكل الفلز وصورته . واحتاط ابن سينا فقال : « وقد يصل هذا التغيير حداً من الاتقان يظن معه ان الفلز قد تحول بالفعل وبجوهره الى غيره .. »

وتجلى سلطان العقل عند ابن سينا في رأيه في الخوارق ، ويذهب في تعليقه لها الى اسباب وامور تجري على قانون طبيعي يتصل بالجسم والنفس والعقل . كما يتجلى سلطان العقل في شرحه معنى « العناية الالهية » فهو - بعد ان تأمل في نظام العالم بادر ان صانعه مدير حكيم عالم بما عليه هذا الوجود من نظام الخير والكال . وهذا في رأيه هو معنى العناية الالهية . فالظواهر الطبيعية انما تحدث حسب القوانين الطبيعية التي وضعها الصانع الحكيم وقيد الوجود بها . فالعناية الالهية تعني جريان القوانين الطبيعية في العالم على ادق ما يمكن « ... وليس معناها الاهتمام بالافراد والشعوب » والانسان في رأي ابن سينا يقرب من الكال اذا اتسعت معرفته بالوجود وادرك حقائق العالم واستغرق في تفهمها ولا

يتم ذلك الاعر طريق الارادة والعقل .

وعلى الرغم من تقديس ابن سينا للعقل ومن اعاناه بسلطانه الا انه في مواضع كثيرة يؤكد نقص العقل الانساني - وهذا النقص يجعله في حاجة الى القوانين المنطقية . لهذا يرى ان ابن سينا قد اعتبر المنطق من الابواب التي يدخل منها الى الفلسفة ، كما انه الموصل الى الاعتقاد والحق . ذلك لانه - على حد قوله - « الالة العاصمة عن الخطأ فيما تصوره ونصده به ، والموصلة الى الاعتقاد الحق باعطاء اسبابه ونهيج سبله .. »

تمتاز

مؤلفات ابن سينا بالذقة والتعمق والترتيب . وهذا ما لا ننحده في كثير من كتب القدماء من علماء اليونان والعرب . ويظهر ان الشهرستاني لاحظ ما امتازت به مؤلفات ابن سينا فقال: «.. ان طريقة ابن سينا اذق عند الجماعة ونظرة في الحقائق اغوص .. »

وابن سينا منظم الفلسفة والعلم في الاسلام وقد فهم الفلسفة عن طريق الفارابي ، ولكنه توسع فيها والف . وله فيها آراء ونظريات لا يزال بعضها يدرس في مدارس اوربا . وقد اعتمد على فلسفة ارسطو واستقى منها كثيراً . ويعترف الباحثون بانه اضاف اليها واخرجها بنظام اتم ونطاق اوسع وتسلسل محكم . وقد نلت الفلسفة الارسطية المطبوعة بذهب الافلاطونية

الحديثة معروفة عند الشرقيين في الصورة التي عرضها فيها ابن سينا . وكثيراً ما اعتمد بآكون في توضيح آراء ارسطو على ابن سينا . وبقيت كتب ابن سينا في الفلسفة والطب تدرس في الجامعات في اوربا الى القرن السابع عشر للميلاد . ويقول دي بور « وكان تأثير ابن سينا في الفلسفة المسيحية في العصور الوسطى عظيم الشأن . واعتبر في المقام كرسطو » .

وتأثر به اسكندر الهامي الانكليزي وتوماس اليوري الانكليزي ايضاً . وتأثر بابن سينا كذلك كبار فلاسفة العصور الوسطى امثال البرت الكبير والتقيديس توما الاكويني ، فقد قدوه في التأليف وتبنوا بعض نظرياته واراؤه . وقال سارطون : «.. ان فكر ابن سينا يمثل المثل الاعلى للفلسفة في القرون الوسطى » ..

وما يدل على ميله الى التجرد والتحرر قوله: حسبنا ما كتب من شروح لمذاهب القدماء . وقد آن لنا ان نضع فلسفة خاصة بنا .

لقد

شملت « النفس » منذ القدم الفلاسفة والحكماء ، وفكروا في اسرارها وبقياتها بدمالوت فقالوا بخلودها . ونجلى الاهتمام في بحوث النفس ومصيرها في فلسفة سقراط

وافلاطون وارسطو . وكان للباحث النفسية التي وردت في فلسفة ارسطو اثر عظيم . حتى ان كتابه في النفس كان المرجع الاول للفلاسفة الذين اتوا بعده .

درس ابن سينا كتاب ارسطو في النفس ورجع الى آراء بعض الفلاسفة اليونان في النفس ، وخرج من دراسات ومراجعات هذه باشياء استطاع بعد مزجها وصهرها ان يكون منها نظرية ذات لون خاص وصورة خاصة «.. تختلف عن ألوان الاجزاء المقومة لها .. » اذ جمع فيها آراء الفلاسفة الى اصول الدين و اضاف اليها شيئاً من تصوف الشرق ومذاهب الهند . جاءت نظريته في النفس جميلة رائعة ساحرة انتقد فيها رأي افلاطون في النفس وعده بعيداً عن الصواب وسفه فكره التقمص التي اخذها افلاطون وعالج ابن سينا موضوع السعادة وأتى بآراء تدل على تفاوله وابعاده بان الخير موجود في كل شيء . وهو لا يرى السعادة في اتباع كل لذة بل يراها في الكمال والخير . وكان يدعو الى التجرد عن المادة وشواغلها للوصول الى السعادة الحقيقية ، ولا يعني هذا انه كان يدعو الى الجود والروحية البحتة ، بل انه كان يؤمن بالعقل والعلم ، وحسبه ان يعتقد ان السعادة القصوى لا تكون الا عن طريق العلم وكان لابن سينا مثل عليا بهم بهما ، وقد سخر عقله ومواهبه الدعوة اليها . وكان يؤمن بالفكر ويقدمه كما كان كثير الثقة بالفطرة الانسانية .

واستنبط

ابن سينا آلة تشبه آلة الورنيير Vernier . وهي آلة تستعمل لقياس طول اصغر من اصغر اقسام

المسطرة المقسمة لقياس الاطوال بدقة متناهية . ودرس ابن سينا دراسة عميقة بحوث الزمان والمكان والحيز والايصال والقوة والفراغ والنهاية والانهاية والحرارة والنور . وقال ان سرعة التور محدودة وان شعاع العين يأتي من الجسم المرئي الى العين . وعمل تجارب عديدة في الوزن النوعي ووجد الوزن النوعي لمعادن كثيرة . وبحث ابن سينا في الحركة و اضاف الى معانيها معنى جديداً ، وتناول الامور التي تتعلق بالحركة وموضع الميل التسمري والميل المعاق . وقد خرج الاستاذ مصطفى نظيف من دراساته لآراء الفلاسفة الاسلاميين في الحركة الى: ان ابن سينا وابن رشد والغزالي والرازي والطوسي وغيرهم قد ساهموا في التمهيد الى بعض معاني علم الديناميكا الحديث وانهم قد ادركوا القسط الاوفر من المعنى المنصوص عليه في القانون الاول من قوانين نيوتن الثلاثة في الحركة ولوردوا على

ذلك نصوصاً صريحة .

ولابن سينا بحوث نفيسة في المعادن وتكوين الجبال والحجارة
كانت لها مكانة خاصة في علم طبقات الارض . وقد اعتمد عليه
العلماء في اوروبا ، وبقي معمولاً به في جامعاتهم لغاية القرن
الثالث عشر للميلاد . وشرح طريقة اسقاط السمعات وتوسع
فيها . وفي كتاب الشفاء بحث في الموسيقى . وقد اجاد فيها اجادة
كبيرة واقامها على الرياضيات والملاحظات النفيسة وسجل في
رسائله وكتبه ملاحظات عن الظواهر كالرياح والسحب وقوس
قزح لم يترك فيها زيادة لمستزيد من معاصريه .

وضع

ابن سينا مؤلفات في الطب جعلته في عداد الخالدين
وقد يكون كتابه القانون من اهم مؤلفاته الطبية
واقصها . اشتهر كثيراً في ميدان الطب ودأب اسمه وانتشر انتشاراً
واسعاً في الجامعات والكتليات . شغل هذا الكتاب علماء اوروبا
ولا يزال موضع اهتمامهم وعنايتهم . وقد ترجمه الى اللاتينية
جيرارد اوف كرىوتا وطبع في اوروبا خمس عشرة مرة باللاتينية
ما بين ١٤٧٣م و١٥٠٠م وبقي بفضل حسن تبويه وتصنيفه
وسهولة مناله الكتاب التدريسي الممول عليه في مختلف الكليات
الاوروبية حتى اواسط القرن السابع عشر للميلاد .
وفي هذا الكتاب جمع ابن سينا ما عرفه الطب عن الامم
السابقة الى ما استحدثته من نظريات وآراء وملاحظات جديدة ،
وما ابتكره من ابتكارات هامة وما كشفه من امراض سارية
وامراض منتشرة الآن « كالانفلوستوما » مما ادى الى تقدم
الطب خطوات واسعة جعلت بعضهم يقول : كان الطب ناقصاً
فكمله ابن سينا .

وكذلك ضمن ابن سينا كتاب القانون شرحاً وافياً لكثير
من المسائل النظرية والعملية كما اتي فيه على تحضير العقاقير الطبية
واستعمالها . وقرن ذلك ببيان عن ملاحظاته الشخصية .

وفي كتاب القانون ظهرت مواهب ابن سينا في تصنيفه وتبويه
للمعلومات الطبية ، وما كشفه من نظريات جديدة فيها ، وبراهاها
في قالب منطقي ، فقد كان قوي الحجة قاطع البرهان وهذا ما
جعل كتاباته شديدة التأثير على رجال العلم في القرون الوسطى وما
جعل السير وليم اوسلر ان يقول عن كتاب القانون : « انه كان
الانجيل الطبي لاطول فترة من الزمن .. »

وابن سينا اول من وصف التهاب السحايا الاولي وصفاً
صحيحاً وفرقه عن التهاب السحايا الثانوي وعن الامراض المشابهة

لها . اما وصفه للامراض التي تسبب اليرقان فواضح ومستوف .
وقد فرق بين شلل الوجه الناتج عن سبب داخلي في الدماغ او عن
سبب خارجي . وفرق بين داء الجنب واللم العصاب ما بين الاضلاع
وخراج الكبد والتهاب الحيزوم . ووصف البسكة الدماغية للناتجة
عن كثرة الدم مخالفاً بذلك التعاليم اليونانية . ويقول الدكتور
خيرالله في كتابه القيم الطب العربي « وصعب علينا في هذا العصر
ان نضيف شيئاً جديداً الى وصف ابن سينا لاعراض حصي
المثانة السريرية »

وابن سينا اول من كشف مرض « الانكلوستوما » وسبق
بذلك دوييني الايطالي بتسع مائة سنة . وقد قام الدكتور محمد
خليل عبد الحافظ بفحص ودرس ما جاء في كتاب القانون عن
البدان المعوية وتبين من هذا ان الدودة المستديرة التي ذكرها
ابن سينا هي ما نسميها الآن بالانكلوستوما وقد اخذ جميع المؤلفين
في علم الطفيليات بهذا الرأي في المؤلفات الحديثة وكذلك
مؤسسة روكفلر .

واشار ابن سينا الى عدوى السل الرئوي والى انتقال الامراض
بالماء والزباد . وكذلك احسن ابن سينا وصف الامراض الجلدية
والامراض التناسلية . ودرس الاضطرابات العصبية وعرف بعض
الحقائق النفسية والمرضية عن طريق التحليل النفسي . وكان ابن
سينا يرى ان في العوامل النفسية والعقلية كالحزن والحوف والقلق
والفرح وغيرها تأثيراً كبيراً على اعضاء الجسم ووظائفها . ولهذا
فقد لجأ الى الاساليب النفسية في معالجة مرضاه .

وهناك مؤلفات ورسائل اخرى في الطب والفلسفة والرياضيات
والموسيقى واللغة والالهيات والنفس والمنطق والفلك والطبيعات
وهي تزيد في عددها على المائة . وقد ترجمت بعضها الى اللاتينية
وسائر اللغات الاوروبية من انكليزية وفرنسية والمانية وروسية
وبقيت لعدة قرون المرجع الاول والرئيسي للجامعات والكتليات
في اوروبا والى كل من يرغب في درس الفلسفة والطب .

وجماع القول ان ابن سينا قد ادى رسالة الحياة على افضل واتج
ما يكون الاداء ، وحرك عقله الفعالي ومواهبه وقابلياته في ميادين
الثقافة الانسانية فاخرج من المؤلفات والرسائل ما جعله من
مفاخر العالم ومن اشهر علمائه واعظم حكمائه . فلقد ابدع في
الاتاج وافاض على هذا الاتاج الحكمة والفلسفة مما ادى الى
حركة فكرية واسعة دفعت بالعلم والفكر الى الغو والتقدم .

نابلس

قدري حافظ طرغاف

بل الهوى



أسألي الليل فهو يُنسبك عني يا رغائني وبأرحيقي وذريتي
أنتِ منه هذا الوشاح المحلى بالدراري، والشعر والمحن مني
عالم الليل مثله عالم الشعر غني بألف فن وفن
أنتِ منه هذا الجمال الذي يوجي ويذكي الجوى ويحيي ويفني
وينقي الأرواح من غسّات الأثم فتَهتز كالربيع الأغنر
جل من صاغه إطاراً من الحسن، وأحيالك للهوى والتغني
يستعير الجمال منك سنه وتشيّد المنى القصور وتبني
حار في كنهك المفضل فكري وشفي غيظه سراي وظني
ضمك الوهم صورة ليس تفنى واحتواك الخيال مثال حسن
أعني وأنتِ مني الأمانى وأعني وأنتِ مني لحي
وأناحي حتى كأني نجوى وكأني طيف الهوى المتني
أي سحر هذا الذي امتلك النفس فأغرى طرفي وأسكّر أذني
كل نجم عين تصافح عيني كل روح من تصادح سني

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

إنه الحب عبقرى بعني وبهدى القوى وبوهي ويضي
وبشير النجوم في عالم الغيب ويحيي الذكرى ويقصي ويدني
إن شدا كان فرحة لا تبارى وحى آمناً وجنة عدن
وملاذا تصبو الفنون إليه من خلي حلو المنى مطمش
وشجي كبابل مستهام يستمد الغناء من كل غصن



في دنائي بقية من شراب هي قوت الهوى وروح التمني
ويدي لم تزل على الوتر المطراب والقلب لا يزال ينعني
أثر العطار

دسوس

من ديوان « وادي الأحلام » للماتل الطبع

دراسة الادب الحديث في الجامعات والمعاهد العليا

بقلم محمد يوسف نجم

محرر

في مقال سابق ، نشرته هذه المجلة ، عن قصير الأفراد والهيئات في تاريخ الادب الحديث ودراسته وكان ان نسبت الى الجامعات والمعاهد العليا في البلاد العربية ، بعضاً من هذا القصير . وقد رأيت ان اخص هذه الناحية بمقالي هذا ، فايين مدى ما بلغه الاساتذة والطلاب في هذا المجال .

وقبل ان أتولى تفصيل هذه الجهود ، اود ان يرسخ في ذهن القارئ ان الجامعات والمعاهد العلمية العليا ، هي التي يسرت لدارسي الادب ان يتصلوا بتناهج الدراسة العلمية الدقيقة ، ومهدت لهم سبل الاطلاع على اعمال نقاد الادب ومؤرخيه ، في بلاد الغرب . وما يؤسف له حقاً ، ان هؤلاء الاساتذة والدارسين ، الذين افادوا بما اطلعوا عليه في هذا الموضوع قصروا دراساتهم او كادوا ، على الادب العربي القديم ، وقيل منهم من تعرض للادب الحديث بدرس او تاريخ (١) .

لعل اكبر عناية لاقاها ادبنا الحديث ، كانت في الجامعة الاميركية ببيروت ، اذ اهتم الاستاذ انيس الحوري المقدسي بهذا الادب اهتماماً ظاهراً ، وفرغ له ردهاً من الزمن ، خرج منه بدراسة قيمة في اتجاهات هذا الادب وموضوعاته . وقد نشر من دراساته فيه « العوامل الفعالة في الادب العربي الحديث » (ط المقتطف ١٩٣٩) وقد عرض فيه الاتجاه السياسي . ثم عاد واخرج هذا الكتاب في حلة جديدة و اضاف اليه اتجاهات اخرى هو الاتجاه التاريخي . وقد استعنت اليه وهو محاضر في الاتجاهات الاخرى ، وهي : الاتجاه نحو الطبيعة والريف ، والاتجاه الروحي والاتجاه الفني . ولست بنفسى ما في هذه الدراسة البكر من جهود عظيمة ، وما تدل عليه من اتصال وثيق بالمصادر والمراجع ، وتفهم صحيح للأسباب والنتائج .

وفي ظل هذه الدراسة الكبيرة ، وبتوجيه من الاستاذ المقدسي . ظهرت طائفة من الدراسات الجامعية ، التي تقدم بها

(١) راجع في ذلك « دراسة ادب اللغة العربية بمصر في النصف الأول من القرن العشرين » للاستاذ احمد الشايب بك - القاهرة ١٩٥٢

احبابها لنيل شهادة الماجستير من تلك الجامعة ، اذكر منها على سبيل التمثيل : الشعر العربي في المهاجر الاميركية للاستاذ وديع ديب ادب الرافي للذكور كالحاج . الرمزبة والادب العربي الحديث للاستاذ انطوان كرم (١) . احمد فارس الشدياق لكاتب المقال . وظهرت دراسات اخرى تقدم بها الطلاب لنيل درجة البكالوريوس « الليسانس » في الادب العربي ، ومنها ما تناول بعض الشخصيات كناصر البازجي ، و ابراهيم الحوراني وفرح انطون وادب اسحق وعبد الرحمن الكواكبي وجبران خليل جبران و خليل مطران وابيلا ابي ماضي وسواهم .

وعندما عهد الي بتدريس هذا الادب في تلك الجامعة ، بعد سفر استاذي المقدسي الي اميركا في اجازة دراسية ، وتالمتع الطلاب بفنون هذا الادب وبشخصياته ، ولقيت عليهم محاضرات في تاريخ النهضة الادبية ، بمصر وسورية ، وتركزت لهم تحضير بعض الدراسات في التيارات الادبية المعاصرة ، ودراسة بعض الكتاب والشعراء وآثارهم .

وفي كلية القديس يوسف بيروت ، رأينا الاب لويس شيخو يعنى بدراسة هذا الادب ، فيؤرخ له في كتب ثلاثة تناول في اثنين منها ادب القرن التاسع عشر ، وفي الثالث ادب الربع الاول من القرن العشرين . وكتبه هذه تعد من احسن المراجع لدراسة هذا الادب . ثم قام الاستاذ فؤاد افرام البستاني من بعده ، بحمل رسالته ، فقدم لنا دراسات قصيرة ، في سلسلته الموسومة « بالروائع » اذكر منها دراساته عن ناصيف البازجي وبطرس البستاني وولي الدين يكن . هذا الى جانب مقالات كثيرة نشرها في الصحف والمجلات الادبية . وقد عني الاستاذ البستاني بتوجيه طلابه هذه الوجهة ، فاخرجت باشرافه بعض الدراسات ، وقد قرأت منها دراسة للاستاذ امين خالد عن جبران خليل جبران (٢) .

ولا ننس هنا ما شاركت به مجلة « الشرق » التي يصدرها استاذة هذه الجامعة ، في حقل الدراسات الحديثة . وهي سجل

(١) ظهرت هذه الدراسة في كتاب « ط الكشف - بيروت ١٩٤٩ »

(٢) ظهرت هذه الدراسة باسم « محاولات في درس جبران » ، وقد ملأ الاستاذ البستاني ، « ط الكاوتوكية » ، بيروت ١٩٣٣ »

للدكتور عبد اللطيف حزمة - استاذ مساعد في الادب المصري
ادب المقالة الصحفية في مصر « في اربعة اجزاء » .

الجزء الاول - ويتناول المدرسة الصحفية الاولى في مصر ،
ويدرس اعلامها : رفاعة الطهطاوي ، وعبدالله ابو السعود
ومحمد انسي - القاهرة ١٩٥٠ . الجزء الثاني - المدرسة الصحفية
الثانية : ادب اسحق ، ومحمد عبد ، عبدالله نديم - القاهرة ١٩٥٠
الجزء الثالث ابراهيم الموليحي صاحب « مصباح الشرق » القاهرة
١٩٥١ الجزء الرابع - علي يوسف صاحب « المؤيد » - القاهرة ١٩٥١
والدكتور حزمة ماض في تحرير هذه السلسلة . وهو يعد
الآن الجزء الخامس ويتناول فيه الزعيم مصطفى كامل
وجريده « اللواء » .

وقد شهدت سنة ١٩٤٦ تحولا خطيرا في نظرة كلية الاداب
بجامعة فؤاد الى الادب العربي الحديث ، اذ تقدم الاستاذ احمد
الشباب بك ، بمذكرة طالب فيها بانشاء كرسي احمد شوقي لدراسة
الادب العربي الحديث . وقد جاء في الفقرة الخامسة من هذه
المذكرة ، بعد القدمات والاسباب :

« لذلك رأيت كلية الآداب بجامعة فؤاد الاول انشاء كرسي
في قسم اللغة العربية باسم كرسي احمد شوقي لدراسة الادب العربي
الحديث . يدرس باسمه الادب العربي الحديث عامة وفي مصر
خاصة ، ويدرّس الشعر في العراق والشام ومصر والجزيرة العربية
والمغرب ، ومقدار تأثر هذه الثقافات الحديثة . ويدرّس شوقي
درسا مفصلا ، ثم يكون من وراء ذلك كله او معه توجيه الدراسة
الادبية الحديثة والانشاء الادبي توجيها يكون اكثر ملاءمة لما
ترجوه هذه البلاد من تقدم ومشاركة في بناء المدينة الحديثة .
وان مصر - وهي تنشئ هذا الكرسي - انما تقوم بما يفرضه
عليها الواجب القومي من تخليد ذكرى العظماء وخدمة اديبها
الحديث ، وتوثيق صلاتها ببلاد الجامعة العربية ، ونهوضها
بسط من خدمة العلوم والاداب » .

وعندما تم تحقيق انشاء هذا الكرسي ، بفضل جهود عميد الكلية
واساتذة القسم ، عهد بالقيام عليه ، الى الاستاذ عبد الوهاب
حموده بك ، فاعد للامر عدته ، واخرج دراسته المبكرة « التجديد
في الادب المصري الحديث » القاهرة ١٩٤٩ ، تناول فيها حركة
التجديد ومظاهره وطواره واعلامه . كما كتب بعض المقالات
التي تصل هذا الكرسي ، منها « نعمة وحرمان » عن حافظ ابراهيم
« مجلة الكتاب العدد الخامس بشوقي وحافظ » ، و « بين البصري
وشوقي » - مجلة لواء الاسلام العدد السادس من السنة الثالثة
و « صورة مصر في شعر شوقي » - مجلة المنقطف عدد مايو ١٩٤٩

حافل بآثار ادباء النهضة القدامى والمعاصرين ، وبالدراسات
العنيفة التي كتبها المختصون .

وفي مدرسة الحكمة عني الاستاذ بطرس البستاني بدراسة
هذا الادب ، فقدم لنا في الجزء الثالث من سلسلته « ادباء العرب »
تاريخا موجزا دقيقا للنهضة الادبية الحديثة ، في مصر وسورية ،
ووقف وقفات طويلة على شوقي والمنفلوطي واليازجي الابن
وولي الدين يكن . وقد اخرج سلسلة المناهل التي اصدرتها مطبعة
صادر بيروت ، وعرض فيها نماذج من آثار ادباء النهضة ، مع
مقدمات في حيواتهم وآثارهم الادبية .

وفي الجامعة السورية عني الدكتور خلدون السكتاني بدراسة
هذا الادب ، واخذ يعد مواد دراسة مفصلة عن شوقي ، واظن
انه يحول عنها الآن ، بعض الشيء ، واخذ يبنى بالبحايات
العامة والحلوط الكبيرة .

هذا في لبنان وسورية ، واذا انتقلنا الى مصر ، وجدنا
للجامعات والمعاهد المصرية ، مشاركة طيبة - ولكنها موزعة -
في هذا المضمار . ففي جامعة فؤاد الاول ظهرت بعض الدراسات
القيمة لاساتذة قسم اللغة العربية ، نذكر منها في سبيل التمثيل :
للاستاذ احمد الشباب بك - استاذ آداب اللغة العربية
« الاسلوب » - القاهرة ١٩٤٥ و « اصول النقد الادبي » -
القاهرة ١٩٤٦ وهما من الدراسات الماحولة ، التي تدور
حول الموضوع ، وتضع الاسس الفنية للدراسات الادبية .
« اجاحات ومقالات » - القاهرة ١٩٤٦ - ويحموي دراسات في
الادب العربي بصورة عامة . ومنها ما يتناول الادب الحديث كدراسة
لديوان « الشفق الباكي » لابي شادي ودويان « اغناس محترقة »
لمحمود ابي الوفا ودراسة للشعر المعاصر ، ولشعر شوقي وحافظ .
« احمد شوقي - عصره ، حياته ، ادبه ، منزله في تاريخ الشعر
العربي » القاهرة ١٩٥٠ . « دراسة ادب اللغة العربية بمصر في
النصف الاول من القرن العشرين » القاهرة ١٩٥٢ - لاساتاذ امين
الحولي بك استاذ الادب المصري في العهد الاسلامي . « الادب المصري
- فكرة ومنهج » القاهرة ١٩٤٣ - من الدراسات الماحولة ، وقد
عرض فيه نظرية البيئة ، والاقليمية في الادب .

للدكتور ابراهيم عبيد - استاذ الصحافة بمعهد الصحافة التابع
لكلية الاداب . « تاريخ الطباعة والصحافة خلال الحقبة الفرنسية » -
القاهرة ١٩٤٠ . « تاريخ الوقائع المصرية من ١٨٢٨ - ١٩٤٢ » القاهرة
١٩٤٢ . « تطور الصحافة المصرية واثره في التهذيب الفكري
والاجتماعية » - القاهرة ١٩٤٤ « اعلام الصحافة العربية » القاهرة
١٩٤٥ « جريدة الاهرام » من ١٨٧٦ - ١٩٥٠ القاهرة ١٩٥١

كما التقى على طلاب هذا الادب ، محاضرات عن شعر الطبيعة عند شوقي ١٩٤٩-١٩٥٠، والزهاء ١٩٥٠-١٩٥١. والشعر السياسي ١٩٥١-١٩٥٢. وهو ماض في تدريس هذا الادب ، قاصراً جهوده ، الى حين ، على شوقي ، صاحب هذا الكرسي .

وفي ظل هذه الاعمال ، وبتوجيه هؤلاء الاساتذة الاجلاء قدمت وسجلت بعض الدراسات الحديثة ، كرسائل للماجستير والدكتوراه ، نذكر منها على سبيل التمثيل :

أثر الثقافة الاوروية في الادب المصري الحديث - للاستاذ محمد الطيب حسن ١٩٤١. مسرح شوقي - للاستاذ حامد شوكت ١٩٤٦ (١). الشعر والسياسة في مصر الحديثة من الحملة الفرنسية حتى الثورة المصرية : للاستاذ عبد المتعم نعيم ١٩٥٠. القصص البنياني في النهضة الحديثة حتى الحرب العظمى لكاتب المقال (٢) ١٩٥١ المازني النائر - للانسنة نعمت احمد فؤاد ١٩٥١. الفن القصصي في الادب المصري الحديث - للاستاذ حامد شوكت ١٩٥٢ الادب المسرحي في النهضة الحديثة بمصر والشام حتى الحرب العظمى - لكاتب المقال. وفي جامعة فاروق الاول بالاسكندرية ، عني الاستاذ محمد

خلف الله احمد بك ، بالادب العربي الحديث ، فترة من الزمن ، ودرس مع طلابه تطور هذا الادب . واهتم بظنونه ، كالشعر والقصة وقد تناول في العام الدراسي ١٩٥٠ - ١٩٥١ قصة محمود تيمور بالدراسة والتقد ، وجعلها مادة بحثه في الادب العربي الحديث ، مع طلاب السنة الرابعة في قسم اللغة العربية . انضف الى ذلك انه نشر ابحاثاً قيمة في الموضوع ، منها ما جاء في كتابه «من الوجهة النفسية في دراسة الادب وقده» القاهرة ١٩٤٧ . ومنها ما نشر في الصحف والمجلات كقائه « اشواء على شعر شوقي وحافظ » في مجلة الكتاب - العدد الخاص بشوقي وحافظ - او التي في المحافل الادبية كحديثه « كيف فهم شوقي رسالة الشعر » ، الذي القاه في الجمعية الانكليزية بالاسكندرية . ويتولى الدكتور محمد حسين الاستاذ المساعد لهذا الادب بجامعة فاروق ، تدريس هذا الموضوع الآن ، وبخاصة في السنتين الثالثة والرابعة . وقد سجلت في هذا القسم بعض الموضوعات الحديثة ، الدراسات العليا . اذكر منها موضوع الاستاذ كمال نشأت وهو «الشعر المجهري» وموضوع الآتسة غفوسة زكريا « محمود سامي البارودي » .

وفي كلية دار العلوم الملحقة بجامعة فؤاد الاول ، عني الاستاذ

(١) ظهرت هذه الرسالة في كتاب هو « للسيرحية في شعر شوقي » ط ١٩٤٧ (٢) ظهرت هذه الرسالة في كتاب هو « القصة في الادب العربي الحديث » ط مطبعة مصر سنة ١٩٥١

عمر الدسوقي بدراسة هذا الادب ، فاخرج كتابه ، « في الادب العربي الحديث » في جزئين ، تناول في الجزء الاول - القاهرة ١٩٤٨ - تاريخ النهضة الادبية الحديثه بمصر والشام والعراق ، وتحدث عن التيارات العامة ، وعرض لاثار بعض الشخصيات . وقد اعتمد الاستاذ الدسوقي في دراسته هذه ، على المراجع المتداولة « كتاريخ الصحافة العربية » لطرازي ، والجزء الرابع من « تاريخ آداب اللغة العربية » و « تراجم مشاهير الشرق » لزيدان ، و « الادب العربية » للويس شيخو ، ولم يكن له فيه تحقيق خاص او نظرية جديدة وقد وقع في نفس الاخطاء التي وقع فيها السابقون ، فكان عليه هذا تكراراً لاعمالهم ، ولم تقدم به الدراسة الحديثة سوى خطوات ضيقة وقليلة .

وفي الجزء الثاني القاهرة ١٩٥١ تناول المؤلف الشعر المصري الحديث ، على حد قوله ، وعرض لتاريخه السياسي والاجتماعي ، وتناول بعض الشعراء ، بالدرس والتحليل . وقد بلغ في هذا الجزء ، من التوفيق ما لم يبلغه في الجزء الاول .

وكذلك اصدر الاستاذ عباس حسن ، الاستاذ المساعد بهذه الكلية ، كتاباً طريفاً ، قارن فيه بين المتنبي وشوقي ، معتمداً اسلوب الدراسات القديمة ، فخرج بحثه وكأنه رقعة في ثوب الدراسات الحديثة ، وهو في نظري خطوات الى الورا . ونسكة تدعو الى الالف والتعجب . وقد قرأت للدكتور احمد زكي ابي شادي تبقياً لهذا الكتاب ، نشر في المقتطف عدد فبراير ١٩٥٢ وقد قند فيه الكتاب آراء المؤلف ، ووضع كتابه بحث يستحق ان يوضع .

اما بعد فهذه لمحة سريعة عن جهود الاساتذة والطلاب في الجامعات والمعاهد العليا ، في دراسة الادب العربي الحديث . عرضتها لهم ، في مختلف اقطارهم ، لادال لهم على ان جهودهم في هذا المجال ، شئيل اذا ما قيس بما حققوه في مجال الدراسات القديمة ، وآمل ان يكون في حديثي هذا تذكرة لهم وحافز على التعاون والتنافس ، في دراسة هذا الادب الذي هو صورة عصرنا وسمرة جونا الذي تنفس فيه . وقسم اللغة العربية ، في جامعة فؤاد ، هو المسؤول الاول عن تنظيم هذا التعاون ، والسير قدماً في هذه الدراسة ، لاسباب اقتضتها ظروف هذه الجامعة ، واوضاع الجامعات الاخرى في البلاد العربية . واملنا في اساتذة هذا القسم عظيم ، فهل يتحقق على ايديهم الامل ، ويخطون الخطوة المتربة . نرجو ذلك ، واما المنتظرون .

محمد يوسف نجم

القاهرة

ولم أباركها بصوفيتي ... ولم تطهرني بآثامها
لسوف أحيأ في الدني ثأرا ... على معانيها وأحكامها
محتقرا كل نواميسها ... حتى الوهية أصنامها !

قالوا : لك الفن .. ولم يجتمع في كائن قبلك مجددان
والفن أشواق الوهية ... تولد في أعماق إنسان
والفن أقباس سماوية ... والناس العوبة فنان
فخل للفنانين دنياهم ... فأنها معرض ألوان !
وامش بآلامك في عيدهم فأنها آلام رحمان !
واحمل بمجنبيك جراحهم ... وخذل القسوة في الفاني

فقلت .. والرغبة في داخلي عاصفة ماردة عاتيه
يا ليتني راع عتيق الرداء ... ذو عصا مشقوقة باليه
شرابه من دمة الساقية ... وقوته من مهجة الدالية
يسوق للغابات اغنامه ... وروحه كروحها صافيه
راع له صاحبة ترنجبي عودته ... في الليلة الشاتيه
حتى اذا عاد إليها ارتمت في حضنه أدمعها الهانيه

يا ليتني فراش نحل ... جناحه على هيكله شعلتنا !
يعيش في منعطفات الشذى فوق حدود الوهم ، فوق الزمان
وحسوة تغذوه او حسونان .. ورشفة ترويه او رشفتان
حتى إذا عاد الى عشه الشمعي في أودية السندباد
خفت له أنثاه فرحى ... وفوق مقتلها نبئت ضحكتان
يا ليت قلبي قلبه ... ويدي جناحه ... وموطني اللامكان !

يا خالق الانسان من طينة ... وخالق الفنان من طينة
عذبتني بالفن ... عذبتني بهذه النار السماوية
لسوف أفاك غدا ... صارخاً ! بكل ما في من اللوعة
لم تشقني دماستي في الورى ! لم تشقني الا حساسيتي !
أدعوك لا تشق بها كالئنا بعدي .. فهذي النار من قسمتي !
رضيت ان افنى على وجهها ... لكي يعيش الفن في مهجتي !

النهر الظامي

☆

لمحمد مفتاح الفيثوري

•

القاهرة

☆

أريد أن أعشق .. ان ألس الأعماق .. أن ألس أعماقي
ان أعبد الله كما لم اكن أعبد .. في عمري الباقي !
بي ظمأ .. بي ظمأ قاتل .. فأين يلبوعك يا ساقى ؟ !
أكاد لا ابصر حيث ارتمت عيناى .. الا دم أشواقى !
أطفئ بأعصارك هذا اللظى الأسود ... في قلبي وأحداقي
أطفئه .. اني نهر ظامىء للحب ... في جنة عشاق

إن هزّت الريشة في أخل الرسام ... في سكرة إبداعه !
فأصورة الشوهاء ما دنها ؟ ! ألم تكن غلطة إسراره ؟
وكيف تشقيني بما لم تكن لي طاقة في رسم اوضاعه ؟
سمت جدتي في ربيع الورى وظلمتي في نور امتاعه
وثورت في ظل أحلامه .. وصرخت في صخر أسماعه
سمت ضعفي ! ... آه للبئر لو لم تطلع الشمس على قاعه !

وآه لي لو لم يعانق دمي كرمها ... كرمه أحلامها !
وآه لي لو لم يذوب في ، هذا الجفاف الضخم ، في جامها
ولو تدرت بموتي ... ولم تلغني خضرة أيامها !

اساليب التكرار في الشعر

بقلم الأستاذ نزار الملوكة

على

الرغم من ان التكرار كان معروفاً للعرب منذ ايام الجاهلية الاولى ، وقد ورد في الشعر العربي بين الحين والحين ، الا انه في الواقع لم يتخذ شكله الواضح الا في عصرنا ، وقد جاءت على ابناء هذا القرن فترة من الزمن ، عدوا خلالها التكرار في بعض صورته من الوان التجديد في الشعر ، ومن المؤكد ان الاتجاه نحو هذا الاسلوب التعبيري ما زال في اطراد بحيث يصح ان نرقبه ، ونقف منه موقفاً بحتاً ، اقول هذا لا لاتي اعده اسلوباً رديئاً ، فهذا بعيد عن رأيي ، وانما لانه ، حين يعد اسلوباً سهلاً يستطيع ان يردي شعراي شاعر الى هوية ذلك ان اسلوب التكرار يحتوي على كل ما يتضمنه اي اسلوب آخر من امكانيات تعبيرية ، وهو في الشعر ، مثله في لغة الكلام يستطيع ان يغيي المعنى ويرفعه الى مرتبة الاصاله ، ذلك ان استطاع الشاعر ان يسيطر عليه سيطرة كاملة ، ويستخدمه في موضعه والا فليس ايسر من ان يتحول هذا التكرار نفسه بالشعر الى اللقطة المبتذلة التي يمكن ان يقع فيها اولئك الشعراء الذين ينقصهم الحس اللغوي ، والموهبة ، والاصالة .

والقاعدة الاولى في التكرار ان اللفظ المكرر لا بد ان يكون وثيق الارتباط بالمعنى العام ، والا كان لفظية متكلفة لا سبيل الى قبولها ، كما انه لا بد ان يخضع ككل ما يخضع له الشعر عموماً من قواعد جمالية وذوقية وبيانية ، فليس من المقبول تكرار لفظ ضعيف الارتباط بما حوله ، او لفظ يفر منه السمع ، الا اذا كان الغرض درامياً ، يتعلق بهيكل القصيدة العام وتتوضح نماذج الشعر التي اخترتها ما قصد هذا ، ولن يخلو المقال من نماذج للتكرار الردي ، الذي يصد الحس الجمالي ويخرج

عن نطاق الغرض الذي يستعمل من اجله التكرار . ولعل أبسط الوان التكرار ، تكرار كلمة واحدة في اول كل بيت من مجموعة ايات متتالية في قصيدة ، وهو لون شائع في شعرنا المعاصر ، يتكئ اليه احياناً صغار الشعراء في محاولتهم تهيتة الجري الموسيقي لقصائدهم الرديئة ، حتى كثرت القصائد التي يبدأ كل بيت فيها بالفاظ مثل « انت » و « تعالي » و « ههنا » ونحوها ... ولا ترتفع نماذج هذا اللون من التكرار الى مرتبة الاسالة والجمال ، الا على يدي شاعر موهوب يدرك ان المعول في مثله على ما بعد الكلمة المكررة ، فان كان مبتذلاً ، رديئاً ، سقطت القصيدة ، والا فهي في مستوى قصيدة المهشمري « الى الفاتنة » وهذا نموذج منها :

انت كوخ مشوش في رداء
نمت روجي الكلية نشوى
أنت صمت مخم .. قضاء ..
فهو تدب فيه حسانه
انت كل الحياة .. انت كيان
أنت وحي مجسدا .. انت لحي

مقر الصمت سرمدى الخيال
فيه ، ترعى فجرى هذا الجمال
فظلام مكوكب .. قنار
ويغني لي بجزها النور بهار
انت روجي أبصرتها في سباتي
يا سماء على سماء حياتي

والملاحظ ان كثيراً ما كتب المعاصرون من هذا اللون ردي ، تغلب عليه اللقطة ، وعلة هذه الرداءة ان طائفة من الشعراء تضيق بهم سبل التعبير فيلجأون الى التكرار ، التماساً لموسيقى يحسون أنه يضفيها ، او تشبهاً بشاعر كبير ، او ملئاً لفرغ . ومن النماذج المبتكرة ، تكرار كلمة « نسيت » في قصيدة « نهر النسيان » لمحمد حسن امصيل ، فهذا تكرار يتعلق تعلقاً مباشراً ببناء القصيدة العام ، وهو احد الاسباب التي تجعلنا نعد تكراراً ناجحاً غير لفظي ، كما نعد القصيدة واحدة من اجل ما

كتب شعراؤنا المعاصرون. ولعل من المناسب ان اقتطف نموذجا من القصيدة ، ولينبه القارئ الى الغاية الكبيرة التي صيها الشاعر على ما يلي لفظة « نيت » في كل بيت ، وهو سر جمال التكرار ونجاحه :

ونسيت الانام تنقل في المرج صلاة الطيور للفران
ونسيت النجوم وهي على الافق نثيد مبشر الاوزان
ونسيت الريح وهو نديم الشمر والطير والهدى والاماني
ونسيت الحريف وهو صبا مات فسجته شبية الاغصان
ونسيت الظلام وهو أسى الأرض وتابوت شجوها الحيران
ونسيت الاسكاخ وهي قلوب داميات تلتفت بالدخان
ونسيت القصور وهي قبور ضاحكات البلى من البهتان

هكذا نموذج يتوفر فيه الشرطان ، فاللفظ المكرر متين الارتباط بالسباق ، وما بعده قد لقي غناية الشاعر الكاملة .

يلي تكرار الكلمة ، تكرار العبارة ، وهو اقل في شعرا المعاصر ، وتكثر نماذج في الشعر الجاهلي ومنه في شعر المهمل :

ذهب الصلح او تردوا كليبيا او تحلوا على الحكومة حلا
ذهب الصلح او تردوا كليبيا او أذيق الفداء شيبان تكللا
ذهب الصلح او تردوا كليبيا او تنال الدماء موتا وذلا

ميراث السبا في بارك بيروت

الأحد في ٤ ايار ١٩٥٢
جائزة يوسف فرعون الكبرى
مع كأس مقدمة من السيد هنري فرعون
هنديكاب لحبل الدرجة الثالثة والثانية
التي عمرها ٣ و ٤ سنوات
للمسافة ١٦٠٠ متر

الأحد في ١٨ ايار ١٩٥٢
جائزة المركز جان دي فريج
مع كأس مقدمة من المركز موسى دي فريج
هنديكاب لبونية الدرجة الثانية والاولى
للمسافة ١٦٠٠ متر

الأحد في ٢٥ ايار ١٩٥٢
جائزة بيروت الكبرى
هنديكاب لحبل الدرجة الاولى
للمسافة ٢٨٠٠ متر

وقدكرر المهمل عبارة « على ان ليس عدلا من كليب » في قصيدة أخرى أكثر من عشرين مرة على رواية ابي هلال العسكري ... واشهر من هذا تكرار عبارة « قربا مربط الشهر مني » ، و « الشهر » فرسه وهو يستدعيه ، ابداً نأخره على الحرب ، ورداً على قصيدة الحارث بن عباد التي استدعى فيها فرسه « النعامة » مكرراً عبارة « قربا مربط النعامة مني » . ولا يخفى ان للتكرار في هذه المواضع كلها علاقة كبيرة بطرووف الشاعر النفسية ، وطبيعة حياته البدوية ... ولا شك في انه كان يلاحظ ان التكرار يثير الحماسة في صدور المحيطين به ويستفهم للقتال ، ومن ثم استعمله .

واحد نماذج التكرار المألوفة في عصرنا ، تكرار بيت كامل من الشعر ، في ختام المقطوعة ، وقصيدة ميخائيل نعيمة « الطلانة » مثال ناجح له :

سقف بيتي حديد
فأعصي يا رياح
واسبحي يا غيوم
وانصبي يا عرود
سقف بيتي حديد
من سراحي الضئيل
كلما الليل جاء
واقفا الفجر مات
فاختفي يا نجوم
من سراحي الضئيل

ركن بيتي حجر
واتعب يا شجر
واعطلي بالطر
لست اخشى خطر
ركن بيتي حجر
أستند البصر
والظلام انتصر
والنهار انتصر
وانطفئ يا قمر
أستند البصر

ولنلاحظ ان هذا اللون من التكرار لا ينجح في القصائد التي تقدم فكرة عامة لا يمكن تقطيعها ، لان البيت المكرر يقوم بما يشبه عمل النقطة في ختام عبارة ثم معناها ، ومن ثم فهو يوقف التسلسل وقفة قصيرة وبهي . لقطع جديد . وقد رأينا ان قصيدة نعيمة تقدم نماذج فرعية لمعنى الطلانة العام ، وقدوقفت كل مقطوعة نفسها على نموذج فرعي واحد انتهت عنده ، وهذا سر نجاح التكرار في القصيدة . ويشمل هذا التكرار في القصائد التي تتسلسل معانيها لتسلسلا داعي فيه للتقطع . ومن نماذج قصيدة عنوانها « سرجين » لبدر شاكر السياب ، يبدو التكرار في ختام كل مقطع منها صادماً يوق التسلل ، ويوقه دون داع ، وهذا مقطعان منها :

ذارعا أبي تلقين الظلال
ذراعا أبي والرأح الحزين
وحفت بي الالوه الجاثمات

على روعي السهم الغريب
يطاردني في اتراش ريت
حياري ، فيا الجدار الهيب

ومن أمثله قصيدة « الصباح الجديد » لابي القاسم الشابي وقد
كرر المقطع التالي فيها أكثر من مرة :

اسكني يا رياح واسكني يا شجون
مات عهد النواح وزمان الجنون
واطل الصباح من وراء القرون

ومع ان هذا التكرار لم يضر بالقصيدة ، الا انه لم يفدها
كثيراً ، وربما كان اجل لو حذفه الشاعر فالتقصيدة من دونه لا
تخسر شيئاً ، وبلاحظ ان هذا التكرار المقطعي يحتاج الى وعي
كبير من الشاعر ، بطبيعة كونه تكراراً طويلاً يمتد الى مقطع
كامل ، وضمن السبل الى نجاحه ان يعيد الشاعر الى ادخال
تغيير لطيف على المقطع المكرر ، والتفسير السايكولوجي لجمال
هذا التغير ، ان القارئ ، وقد مر به المقطع ، يتذكره حين
يعود اليه مكرراً في مكان آخر من القصيدة ، وينتظر غير واع
ان يجدد كما مر به تماماً... ولذلك يحس برعشة من السرور حين
يلاحظ حاجة ان الطريق قد اختلف ، وان الشاعر يقدم له في
حدود ما سبق ان قرأه ، لوناً جديداً . ولا احد في ما بين يدي
من النواوين نموذجاً اعرفه لهذا التكرار باستثناء قصيدتي
« الجرح الغائب » التي نشرت في مجموعتي « شطابا ورماد » -
فالمقطع الأخير في هذه القصيدة تكرر ملون لمقطع سابق .

ويهمني ان اشير الى ان التكرار في قصيدة « الجرح الغائب »
على الرغم من الوانها المختلفة عن الوان المقطع الاصلي ، لا يدخل
على هيكل القصيدة المعنوي تغييراً ، وانما يؤكد له اكثر - فهو
تكرار بياني [سياً في شرح هذا في مقال تال عن دلالة التكرار] ..
والخطوة التالية التي يمكن ان يخطوها الشاعر في هذا التكرار
المقطعي ، ان يقيم هيكل المعنى في القصيدة على التلون الذي يدخله
بالصورة التي يبتناها على المقطع الاصلي الذي يكرره ، والنموذج
الذي احبه واريد تقديمه للقارئ ، قصيدة بدعة لأمجد الطرابلسي
قرأتها في مجلة الرسالة منذ سنين عنوانها « احترق .. احترق »
اقتلها هنا كاملة :

لا تنف يا قطار لا تنه يا خفق
تخفلات الدابر من وراء البحار
لمت في الاق وبك لا تحترق
قد بلنا الفناء بعد كد السير
ليس دون الفناء بعد هذا المساء
غير بعض المصور وبحار تمور

ذروا أي تفتان الظلال
وطال انتظاري .. كأن الزمان
وعيناي ملء الصهال البعيد
وأنت التفاء الذي بالهائم
وطال انتظاري كأن الزمان
على روعي المتهام للغريب
تلاشي ظم يبق الا انتظار !
فيا ليتني استطع الفرار
على الآل في نائبات القفار
تلاشي ظم يبق الا انتظار !

التكرار هنا يبدو تلويناً مجرداً ليس له داع ، وهو يوقف
الانسياب الشعوري للقصيدة ، التي تملك كسائر قصائد هذا
الشاعر وحدة عجيبة يؤسفا ان تكثر لاهته في ختام كل مقطع .
وقد كان موضع التكرار هنا ، [رغم تسلسل القصيدة وطبيعتها
التي لا تقبل التقطيع] يمكن ان يتحسن لو عني الشاعر بالف
يجمل البيت الثالث في المقطوعة ، بفصي بمعنىا الى البيت الرابع ،
كما في مقطوعات ميخائيل نعيمة ، فاذاك تملك التكرار سبباً
واحداً يبرر وجوده في قصيدة لا تحتاج اليه احلاقاً .

ومن هذا اللون من التكرار ، ما يكرر الشاعر فيه كلمة او
عبارة معينة واحدة في ختام مقطوعات القصيدة جميعاً ، وهو
لون شائع مثاله تكرر ايليا ابو ماضي المشهور لعبارة « لست
ادري » في قصيدة « الطلاس » وتكرر علي محمود طه لعبارة
« اسقنا من خمر الين اسقنا » في قصيدة « خمر نهر الين »
وشروط هذا النوع من التكرار ان يوجد القصيدة ، في اتجاه
يقصده الشاعر ، والا كان زيادة لا غرض لها .

ثم ننقل الى تكرر المقطع كاملاً ، وهو تكرر يخضع
لشروط تكرر البيت عنها ، اعني ايقاف المعنى لبدء معنى جديد

العرب

الجريدة العربية الوحيدة التي تصدر باوروا
هزة الوصل بين الشرق والغرب
افراوها واشتركوا بها

صاحبها ودرئيس تحريرها :

الاستاذ برونس الجبري

وعنوانها : AL - ARAB
36 Rue Vivienne Paris 2

سر بنا .. سر بنا
الهوى نأينا والدى غابنا
يا هنا من وصل
بهد فوت الأجل
قف بنا يا قطار واسترح يا خفق
بيننا والديار نمرات البحار
وظلام الاق
احترق .. احترق ..

الوقوف لحظة عند قضية اختتام القصائد بتكرار مقاطع سابقة منها - فلاحظ ان كثيراً من هذه الخوايم نجي، غاية في الرداءة والسبب ان بعض الشعراء الضعفاء يلتجئون الى التكرار تهرباً من اختتام القصيدة اختتاماً طبعياً، ومن طبيعة التكرار انه يوحي بانتهاء القصيدة ويستطيع بهذا ان يخدع القارئ، المعادي، على انه لا يقوت على قارئ متذوق يفهم اسرار البلاغة في التكرار وساختار هذا التكرار المضلل نموذجاً لشاعر يؤمن بشاعريته [فلا خير في امثلة تقتطفها من شعراء لا قيمة لهم] : قصيدة « الكوخ » من ديوان « اغاني الكوخ » الصادر سنة ١٩٣٤ لمحمود حسن اماعيل، وهي قصيدة طويلة ضنفت فيها القافية الموحدة على الشاعر حتى اربته، وجعلته يتهرب من الحاشية فاجزى على القصيدة بتكرار المطلع وقد كان لسوء الحظ مفعلاً مؤثراً:

بئر عليه الدمع ما صفت في قلبك الخالان يا شاعر
واحرق له الاجفان ما مسها برح الاسى والحزن يا ساهر

يتي من أنواع التكرار نوع دقيق، يكثر استعماله في شعرنا الحديث، وهو تكرار الحرف، وامثله كثيرة منها هذان البيتان العذبان من احدى قصائد ابي القاسم الشابي المشهورة:

عذبة انت كالطولة كالاحلام كاللحن كالصباح الجديد
كالصباح الجديد كالليلة الفراء كالورد، كالبنام الوليد

فالشاعر يكرر الكاف هنا ويؤثرها على واو العطف لانها تجدد التشبيه وتقويه محفظة له يفظه القارئ كاملة، ولا شك في ان المعنى يفقد كثيراً لو كان الشاعر قال « عذبة انت كالطولة والاحلام واللحن ... »

وهذا نموذج ثان من قصيدة رائعة الجمال لبدر شاكر السياب عنوانها « اهواء »:

وهيات... ان الهوى لن يموت ولكن بعض الهوى يا نذل
كا تأمل الانجم الحماقات كا يهرب الناطر المسبل
كا تستجم البحار الفساح مليا كا يرقد الجدول
كنوم اللظى، كانبوا، الجناح كا يصمت الناي والشال

وبلاحظ ان التكرار لو حذف لفقدت الصور القرعية كثيراً من جمالها... اما الفائدة الإيجابية للتكرار في هذه النماذج كلها فسأرجى الكلام فيها الى فرصة اخرى.

نذكرك الملوكة

بغداد

الا يتعلق التكرار هنا تعلقاً قوياً ببناء القصيدة العام بحيث يستحيل حذفه دون ان تهار القصيدة؟ ذلك ان القصيدة « وهي غامضة، صوفية الاحساس، غني الشاعر فيها برسم الجوى، أكثر مما غني بتقديم المعنى مفروزا مرتبطاً متسللاً » تبدأ بالامل في العودة الى الديار، ذلك الامل الذي يغذيه لمان نخيل الديار من وراء البحار، ثم يذكر الشاعر الزمن والموت وطبيعة الامل الزبكية... ويتسع في ذهنه مدلول الديار فيتحول الى ما هو اعمق من الارض وابعد، واذا ذلك يرسل صرخته الاخيرة: « قف بنا يا قطار » وبالتلوين اللفظي الذي ادخله الشاعر في المقطع المكرر تغير اتجاه المعنى في القصيدة كلياً، فاستحوذت « لا تحرق » الى « احترق .. احترق .. » وكانت هذه مقارنة صامته بين حس الامل في المقطع الاصلي وحس اليأس في المقطع المكرر. وقد كان الشاعر فناً وهو يخاطب « احترق .. احترق » عنواناً، كما رأينا ملخص الصراع كله، والى هنا تركز القصيدة. وتجري في هذه القصيدة، التي اختتمها الشاعر بالتكرار، الى

أند تعلم ايها الحاج

ان حضرة الاستاذ السيد هاشم نحاس

الحاضر شهرة عالية لآماته في وكالة الصحف بالملكة العربية السعودية ريع قرن قد نال رضاء جميع المهجاء الذين اتخذوه مطوقاً لهم بالحجاز؟ إذن فاسأل عند وصولك جدة « او أي منطقة سعودية تسأل عن مطوف » اسأل عن:

السيد هاشم نحاس

لتؤدي حبك وعمرتك وانت مرتاح وسعيد

التفاحة المزهرة

كانت مزهرة وكان في نفسي خريف

مادت على نافذتي تفاحتي المنورة
مشاعلا من لآلئ الوجد غدت مستمرة
يضمها الليل، على صمت، ويدعو سمره
لجنة اطيافها دفاقة منهمره
ويطبع البدر على ثغورها المعطرة
وشاوشا ناعمة وقبيلات مسكره

تفاحتي يارعشة الطيب بنفسي المقفرة
من علق النار على هذي العصور النضرة
ونحر الوجد على ثلوجك المبعثرة
فلآلات شموع ميلاد على صنوبره !

تفاحتي ميدي على نافذتي المستره
سواعداً ملهوفة ودغدغات عطره
فالليل محراب الهوى عند النفوس الخفيرة
يذبيها بصمته لآلئ منتثره

لاشيء في نفسي سوى صفصافة ومقبرة!!
فهيئني في أضلعي ونفسي المحتضرة
وذوئي بلهفة أحزاني المحتضرة
لعاني اصحو على سحر الليالي المقفرة !

لغزاد الحسن

من اسرة الجبل للهم



يسألني احد عن اسمي ، رغم انني كنت موجوداً بالنسبة اليهم جميعاً ، موجوداً بقوة غير محتملة . وكان يتحتم علي ان اعترض عن وجودي انا الواقف هنا - امين عثمان - مجرد اسم احياناً فوق غلاف رسالة مكتوب بخط امرأة حببية . لقد بحثت عن الرسالة في جيبى ، فلم أجدها . كنت اريد ان اقرأها بضع مرات . وكان يمكن ان يكون ذلك عذراً لوقوفي .

كنت ادري ايضاً انه هناك ، يترصد بي في عطفه من عطفات الشارع . مع ذلك لم استطع ان انحرك . مراراً اندفقت الى مسالك اخرى مع سيل لزج من اناس سر رماديين ، مازجت خليطهم بين أبنية كالحة متكافئة ، وعلى شوارع مخددة تلهث تحت نمس الاصيل . كنت اريد ان اهرب منه . لم احتمل نظراته تلك ، وبسمته الحفيرة تحت السدادة الجرباء المنكسة فوق عينه الغني . كنت اريد باخلاص ان انجو من التجربة . ولكن شيئاً

كالسحر كان يجذبني دائماً ، يجذبني باستمرار الى موضعي هذا - عند باب السينما حيث استطاع ان اراه عبر الشارع بالقرب من دكان المزايا الغني ، وراء قطع الاثاث المكسدة فوق الرصيف والشمس الصفراء تلقي او اخر خيوطها في وجود المرايا المستطيلة المظرة .

كان كل شي ، اصفر ، اجرد ، يبدو وقد غادرته الحياة . وفي بيت قريب

كانت المصافير تفرق وتزقزق في جوف سدره قديمة كتيفة الرأس . وانا لم اكن افعل شيئاً . كنت احدى فقط في الصور الملقة فوق باب السينما . ذلك كان عذري في الوقوف - العذر الذي اخترعته بسرعة وشهرته في وجوه اولئك المتلصصين على حياتي الخاصة ، وهم يجيشون ويروحون حولي ، ويمدون الي عيونهم بوقاحة ، ومن دون عذر قط .

ولم اكن ارى شيئاً كثيراً فوق الباب . اتمان بوشكان ان يتعاقبا : رجل وامرأة في حالة حب . وليس في ذلك شي جديد يستعري الانتباه العميق ، ولذا شعرت بعد برهة قصيرة ان عذري بوشك ان ينهار ، ان لم يكن قد انهار بالفعل امام تلك العيون الفللة التي تلامسني من كل جانب .

كانت يده تضغط عليها ، تضغط برفق شديد ، وفي عينيه نظرة تقي . بما سيكون . وخيل الي في لحظة طويلة اني اراها يجتازان جولة الحب في مخدعها ذي الستائر الباهتة الزرقاء والضوء الازرق الشاحب ، وكان يلذني ايضاً ان اطفئ الضوء الشاحب ، وازيح الستائر قليلاً ، لتدخل الى المخدع الباذخ حزمة من اشعة القمر . ولكن هاجساً هجس في نفسي بشدة : « اتني لم اراها ، لم اراها منذ عام طويل » وتلاشت الصورة الشعرية بسرعة قبل ان تتم ، وحزرت بغموض واضح ان المخدع الذي تخيلته لم يكن غريباً علي . انه جزء من حياتي ، وعصفت في جوفي مفصاة شديدة ، واخذ العرق البارد يغمر وجهي بسرعة . منذ عام لم اقبل امرأة ، لم اضم امرأة الى صدري ، واحيا تلك التجربة العميقة - اللذيذة دائماً . كانت قد سافرت الى بلد بعيد .

انه هناك ، استطاع ان اراه بظهوري . هل انتظر برهة اخرى ؟ لقد هدأت المفصاة في جوفي ، وتوقف زفير العرق البارد وعاد جسدي يصرق عرقه المتعاد . اتني اكثر استعداداً الان لم تعد تؤذيني تلك العيون المتلصصة الممتدة نحو من كل جانب . كان اصحابها يروحون ويجيشون في شبه حلم ، حلم اصفر يترامى من عالم آخر . وقد خطر لي لحظة انهم قد لا يكونون احياء ، مثل بقية البشر ، بل مجرد اشباح تحاول ان تسترق قطعة من حياتي انا لثقتان عليها حيناً من الزمن . ولذا لم ار بداً من ان اصفق الباب في وجوههم . فقلت ذلك بكل هدوء ، وبكل ترفع لمعت نفسي وخطرت امامهم ثم وقفت على حافة الرصيف واخذت انظر بصراحة عبر الشارع الى ذلك الرجل الاجرب الذي كان ينتظر اشارتي .

كان واحداً منهم ، ولعله اكثر شراً منهم . ولكني لم ابال ، فهو وسيلتي الوحيدة الى ما ابغيتي هذا المساء . ولم اجد وسيلة غيره . لقد تبني في المرة الاولى ، وهمس في اذني شيئاً . ومنذ تلك اللحظة ادركت عظم شأنه في مجرى حياتي . لقد هربت مراراً ، ولكن دون جدوى . وها هو هناك ، يترصد بي ، ويتيسم لي مجدداً ، شد ما اكروه هذه البسمة المساومة الحفيرة .

غيات

بقلم عبد الملك نورى

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

قصّة

ولكنه يخطو نحوي . سيتبني اجل ، سيتبني كما فعل في المرة الاولى ، فقد كثرت له كما تكثر الجثث في دنيا الاحياء . وكان كل شيء اصفر ، اجرد ، يبدو وقد غادته الحياة .

لم اكن اريد شيئاً كثيراً . قد يكفيني مجرد النظر الى امرأة او مجرد اللس المين الرقيق . كنت اريد ان البس خيالات الماضي لبوس الحقيقة والواقع ، واحبب هذا الواقع الجديد فيما يقبل من ايامي الفارغة المتكررة . كان الحين « الهيا » يذبني ويشد يوماً بعد يوم . وقد انتهكت الجهد المتصل لاستحضارها في نفسي مع الافعال اللذيذة التي كان يشرها في مجرد وجودها قربي . لقد اخذت معاملها تلمس مجرد الايام . ولم اعد املك منها سوى اقباسة عينين زرقاوين واسعين . ولم اكن استمد لذة كبيرة من كل ذلك . لقد عافت نفسي الاعيب الحيل . منذ عام طويل كانت آخر قبلاتنا « الحقيقة » وراء باب المندع ذي السناثر الباهتة الزرقاء . وبعد ذلك باقل من ساعة طارت الى بلد بعيد ، وتركنتي وحيداً مع ذكريات الف ليلة ونيب قضيناها معاً . وكانت هذه الذكريات تموج في داخلي احياناً غموراً مفاجئاً وتلاطم في جوفي ، وتسبب لي مضاعيداً .

اخذ الحذر يشد لجأه حوالي ، ويهزوني بصورة مؤلمة . واحس في حاجة الى التنفس العميق . لم اعد اري سوى تلك السدارة الجرباء المنكسة فوق عنبه العنبي ، والبسمة المماومة الحفيرة . وكانت الفالطة الثقيلة ترتطم بجدار رأسي دون ان تستطع النفوذ . لقد همت مراراً ان اساله : ماذا يريد ؟ وكأني نسيت تكسيري في الباهتة ، وتصميمي الحاسم وتلك اللحظات الطويلة التي امضيتها في انتظاره عند باب السينا . ولكنه لم ينح لي فرصة للكلام . فقد تسلل ارادتي بصورة عنجية وطوى عليها قبضته القذرة ، واخذ يفتادني بجمل غير مرئي من كلام لم اكن افقه منه شيئاً . كنت ذاهلاً عن كل شيء ، اشب بهيمة التي تسمى شيئاً وراء الراعي دون ان بهما التفكير بمصيرها . ولقد احسست بشيء من الارتياح في تلك اللحظة العابرة . ذلك انني لم اعد مسؤولاً عن وجهة حياتي فيما يقبل من دقائق قليلة . علي ان اسير فقط وراء هذا الرجل الاجرب وليكن ما يكون . وارتفعت يدي تمسك اجنحة الرابطة الحرارية المنبسطة كأجنحة فراشة خضراء . وكانت الباقة المشناة الناصعة البيضاء تضغط ضغطاً مؤلماً على عنقي وتخدشه باستمرار في مواضع عديدة .

والعرق يتغلغل في الحدوش ويدس فيها ملحاً مؤلماً .

وبدا الشارع ينسلخ تحت قدمي ، والرجل يعدو امامي من زقاق الى زقاق . ولكن شيئاً كالمواء الفاسد اخذ يتغل على صدري بالتدرج ، واحسست كأني في غرفة غفنة مغلقة الابواب والنوافذ وفيها عشرات الاشخاص يتنفسون ويستلمسون كل ما تحويه من هواء . وتولدت لدي رغبة للركض ، للخلاص من ذلك الطوق الذي ضربه حولي عيون اخرى ، متلصصة وقحة ، كان اصحابها اشد فظاظة من اولئك الذين التفوا حول جذع حياتي كالسباع عند باب السينا . كان بعض هؤلاء يوشك ان يرتطم بي ، وبعضهم يوشك ان يسألني بكل وقاحة عما اريد ! والى اين اذهب ! وكنت احياناً اتلقى بوجهي رشاشاً من بصاقهم ، وامسحه بيدي صاغراً .

لقد احسست بمجمل شديد ، كمن يجد نفسه لجأة عارياً تماماً امام اناس غريباء . ولم يكن لدي هذه المرة عذر جديد لدفعه لهم ، وادعهم يقتلون عليه حيناً من الزمن . انهم يريدون شيئاً من حياتي ، حياتي التي تخصني انا وحدي . وما كان يوسعني ان اصفق الباب في وجوههم . لم يعودوا اشباحاً وحسب ، اشباحاً تضطرب في شبه حلم اصفر . انهم لصوص ، لصوص ، وانا مجرد بهيمة تسمى وراء الراعي ، ولا شيء غير ذلك . ان حياتي كلها ملكهم الآن ، كالجنة المنطحة في العراء ، يملكها غريبان الغفر لم تعد لدي ارادة انشي . بها جداراً صلباً حول نفسي ، ولذا نكست رأسي يأساً ، واخذت انظر الى كعبي الرجل الذي كان يقتادني ملهوقاً من زقاق الى زقاق .

بعد برهة طويلة ، احسست انني اتيق ، وان دفقة من الهواء تروّح صدري وتمسحني شيئاً من الاتماش والهدوء . ولكني لم التفت حوالي . كان الرجل يلقي وراء اذنيه حديثاً لاهاً ، خافت الجرس . وكنت انا انظر الى رقعة صفراء مدورة في سرواله البالي ، والى هلال اجرد يدور خلف رأسه بين شعيرات عشب يابس . ولم اكن اصغي الى حديثه المتصل . ولكن فتاتاً شائرة منه كانت تتساقط بين فينة واخرى الى اعماقي المظلمة . وعندما توقف هتية ذلك الجرس الخافت ، وادركت انني تخلصت من طوق العيون الراصدة وجدتي افاحي . في مساء الزقاق الطويل اشراقاً « عنبها » الساحرتين . وكذت اقف مهور الانفاس . « افندي ما تخسر . والله ما تخسر . جنبها مدامة ... »

واخذت اردد هذا القول واتزعه من ظلمات خاطري

لقد اتزاعاً . دسه هناك دون ان ادري ، وانا اسير وراءه كالهنمة . « جنبها مدامة . . » اجل شرقاً ، لا رب في ذلك . عيناها زرقاوان وجسدها ايض مشرب بجمرة . انها مثلها مثلها تماماً ، واني ارقبها ارقبها ، وابقبها . يا لآلة العاصفة . وسأشتر قبلائي اللاحقة غطاء عليها ، وامتلك جميع مسرات الماضي القريب - البعيد .

والتمتع في خاطري فجأة « درهان » . لا شك انها اندسا في ظلمات وعي دون ان ادري ايضاً . ولعل الرجل كان تلك اللحظة بالذات يتألمها في قرارة نفسه . فلقد خاطبني بلهجة تنبؤ عن الجرس لحافت المتصل ، ومد الي يده بحركة معروفة ، وهو يقودني في ظلمات دهليز طويل ينتهي الى حوش مكشوف . ثم عاد همه يرتطم بمجدار رأسي من جديد ، ويغلف روحي بما يشبه الضباب . ولم اعد ارى طريق بوضوح . كان كل شيء يلفه الضباب ، ومن مكان بعيد ، شديد البعد توارد الي صوت ارتطام بعض القطع النقدية ، وعلمت انها جثمت في اطواء تلك القبضة القدرة الى جوار ارادتي الدأوة . ولم اشعر بشيء من الأسف .

لقد رفعت عيني الى السماء عندما احتوتني جدران الحوش . لم يكن باستطاعتي ان افعل غير ذلك . انهم موجودون حوالي . دائماً حوالي انما ذهبت . وكان الواجب يقضي ان اسيهم ، وربما اقتضى ان ايسم ايضاً ، ان ابدو مهذباً رغم اني احس تجاههم بكل تلك الكراهية الفاجئة العميقة . انهم لم يطارقوا سبيل حياتي قبل الآن . وانا لا اعرفهم . فلماذا لم اكن اقوى على النظر في وجوههم ؟ كانت تخيفني تلك الاعين الحاقدة ، المتلصصة التي تجهد ابدأ في ان تلتهم كل شيء ، كل ما تجده في طريقها . ولم اكن اشك لحظة في قدرتها على اختراق الجدران والابواب والتفوذ حتى الى الاجساد الآدمية . كان يجب ان اجلس على كرسي خال يواجه هلالهم المنسوب على ارض الحوش . ولكني بقيت احقد في السماء ، في رقعة منها ما تزال تضم بقية من الشمس الغائرة ، ربنا تنتهي مشاويرات الرجل الذي قادني الى هذا البيت كنت اشبه بتمثال بليد عار امام تلك الاعين الحاقدة الوقحة ، وكانت جميعاً تمتد من محاجرها المظلمة ، لتعسني ، لتخترق عري الخزي . وكان كل شيء يحدث في ضباب ، فقهية الاسراء الكهبة بوحشية ، وكأن وجهها قطعة من جدار شائع ملون . ولهاث الرجل المستكرش تحت « الدشدشة » البيضاء ، ينزع قرقرة عملة من جوف « التزيكية » العتيقة . وحديث الاقدية الثلاثة حول

كؤوس العرق المتزعة . لقد بطؤ مسير الزمن فجأة في تلك الدار المكشوفة . حتى الشمس لزمت مكانها في رقعة السماء ، ولم تنسحب بسرعة كما كنت اتوقع . وانا انظر الى اشعثها الصفراء . وفي لحظة صغيرة نسيتهم ، نسيت الجميع ، وخيل الي اني عدت حراً ، وان ارادتي قد اتشمت من جديد ، وفي مستطاعي ان اغادر هذه الدار الموبوءة ، بل في مستطاعي حتى ان امتسع عن الشهيق والزفير ، ربنا اخرج الى الزقاق . واظنني التفت نحو الدهليز الطويل . ولكن قرقرة « التزيكية » عادت تنتشر في عالمي الاوحد البعيد . لقد تضخمت هذه المرة بقوة ، وسدت علي جميع المفاذ واحسست بالعيون تحقد في بفظاطة ، وتتهين بالجبن والتخاذل . فكنت ان اصرخ . ولكني لبثت اتساءل همس بليد عم يراد بي ، بينما كان الرجل الاجرب يدفعني الى غرفة جانبية وراء قاعة شرقاً ، ذابلاً ، وينقل علينا الباب برق .

قضي الامر . اخذت نوبة من التثاين تحيخ في اعماق المظلمة وكنت امحدر امحدر بسرعة هائلة الى حيث لا ادري . لم اعد استطع الوقوف . كانت يدي ترتجف في جيب سروالي . وبالكاذ اميز موضع قديمي . ولم تكن هناك سماء احقد فيها واتخذها ذريعة لوقوفي . كان السقف موج فوق رأسي في دوائر بيضاء تتحلق حول بعضها البعض ، ونسج العناكب تتجمع في الزوايا المظلمة ، وتتاهق على بقية الجدران . كنت في بيت من بيوت العناكب ، العناكب المؤذية التي تنصص الدماء ، وقد كانت بعض نسجها فوق السائر الصفراء . والمصباح الاسخم الشحيح الضوء ، والاركة التي تنهد غبار السنين . وكان الفراش بالياً متسخاً ، شديد القذارة . لا استطع ان امسه بطرف اصبعي ، به اتمد عليه بكل جثماني التحيف الطويل . لقد ادركت في الحال ان « ذلك » ... ان ما اريد مستحيل . وطفني علي شعور بالقذارة لم اكن استطع ان اتفص ، لم اكن استطع ان افعل اي شيء ، ان اقرب اي شيء . كان كل شيء قذراً في هذا العالم العفن . في هذا الكمين السري الرهيب . ومن دون علمي ارتفعت يدي تمعد انجحة الربطة الحربية ، وتبعد الباقة المنشأة عن الحشوش المنتشرة حول رقبتي . خيل الي انها همكت وتفتحت واخذت تنزف دماً مالحاً حاراً . وان كياني كله اخذ ينزف دماً تحت « البدة » الرقيقة البيضاء . ولقد اضحت اذناي قلعطين لاهيتين من لحم قرمزي شديد الحرارة . وللمرة الثانية ارتفعت يدي من تلقاء ذاتها . لكنها هذه المرة كانت تنحلي ، بالنديل الحبري

الايض لتجفف العرق الذي غمر جبهتي بجزارة .

كان كل شيء يحدث بسرعة غريبة . ولقد اقتنعت لحظة قرقرة التريكة ، وكدت انفجر بالضحك . وفي اقل من دقيقة كان السقف بهبوطاً ، يهبط فوق رأسي موج وموج ، والفرقة تحتل بانفاس العناكب ، والعناكب تراكض باجسادها اللزجة في كل مكان ، تبسط نسجها الكثيفة المبللة على كل شيء . لقد اخذ رأسي يدور ، وكانت عينااي غائمتين ، عندما احسنت اني جالس فوق الاسلاك الحلزونية البادية بين شقوق الاريكة . وكانت الفتاة الحقيقية الدابة تطوي بذراعيها . وتمخض في وجهي كلاماً تلوكة امام عشرات الرجال كل يوم . وعودني شعور الانحدار ، الانحدار الى حيث لا ادري ، واشتد النسيان في داخلي ، وانا اتلقى بوجهي وعيني وفي المعلق سبل القبل المحضوة ، وكانها تنثال علي من مئات الافواه الدامية ، الملوثة بالصديد .

كنت اريد ان اعين موضعي . وان امسك نفسي عن الانحدار . وكان علي ان اجيب بسرعة على السؤال الذي ارتسم بقوة في مؤخرة رأسي : اين انا ؟

اجل اين انا ؟ وماذا اصنع هنا ؟ في هذا البيت ، بيت العناكب ؟ العناكب المؤذية التي تمس الدماء . ماذا اصنع هنا ؟ كان هنالك صوت يصبح في مؤخرة رأسي ، ويقلقي اشد القلق . وكانت القبل المحضوة الدامية تكاد ان تمنعني من التنفس . لقد زحزحت جسدي قليلا ، ولكسي لم انج من الطوق المحكم القاسي . وبقاة ومض في ذهني المظلم كل شيء . التجربة ، التجربة آه .. وذكرت الرجل الاجرب وبسمته المساومة الحفيرة ، والعيون التي تخترق الابواب والاجساد الآدمية . لا شك انها قد ارسلت كاسلفايد خلال هذا الباب المزيل . ولا شك ان احباها يضحكون الان ، يضحكون بشدة ، ويهت هلالهم المنصوب على ارض الحوش ، واخذت امع قرقرة التريكة الهازئة بوضوح . لقد اصبح كل شيء واضحاً في ذهني ، ولم يعد هناك ظلام ، ولم اعد احس بالدوار . كانت المصافير تترقز في جوف السدرة العتيقة ، والشمس الصفراء تلقي اواخر خيوطها في وجود المرأيا المستطيلة المؤطرة . وهناك اثنان يتعاقبان في الصورة المعلقة فوق باب السينما - رجل وامرأة في حالة حب ، في المجدع الباذخ ذي الستائر الباهتة الزرقاء ، وصلمة الرجل الاجرب الذي قادني لتلتمع في مساء الزقاق الطويل : « جنبها مدامة ، مدامة » ..

لقد بلغ في الانتمزاز اقصاه . وكدت اصيح : « ماريد ماريد » ولكسي تمتعت فقط بين القبل المحضوة الحاققة : « ما عندي رغبة ، والله ما عندي رغبة اليوم » . كنت أتوسل ، والقبل تطلع وجهي وغنفي ويأتي الناعسة البياس . وكان يفتح في كبائي تحت كل لطفة حراء جرح عميق يترق دماً . لقد اوشكت ان اقي ، جوفي وكل ما فيه . لم اكن ادري كيف اتخلص من طوق ذراعيها ومن ضغط فها الدامي . وكانت في الاعماق ثورة تتجمع بسرعة وتسري في عروقي المنتفخة كاللهب ، « ما عندي رغبة . ما عندي رغبة » . واخذ الغضب يتسلطني ، وارتفع صوتي وانا دهش لارتفاعه الى ذلك الحد ، وتملصت ذراعي من الطوق بنفس .

« اقول لج ما عندي رغبة ! »

« اوي ... لعديش جاي هنا ؟ »

كادت هي ايضاً ان تصرخ . وعندما هدأت نفسي ، وجدها في الطرف الآخر من الاريكة تنظر الي بمتة شديدة . حقاً ، لماذا اتيت الى هنا ؟ وماذا انا فاعل ان لم افضل مثل بقية الناس ؟

كان صوت يوح في داخلي ، وقد اخرجت المنديل الحريري واخفيت به رأسي المتعب ، المبلل بالعرق . فملت ذلك دون علمي ايضاً . وفي طيات المنديل كنت اشم عطرها المفضل ، عطر تلك المرأة الحبيبة التي طارت الى بلد بعيد . لقد اخذت اشتات من جسدها تتجمع امامي يبط ، لتكونها . هذا كان اهم ما في الامر وفي تلك اللحظة كانت تترامى بيننا بحار عميقة ومسافات شاسعة . لقد كانت آخر قبلاتنا « الحقبية » وراء الباب . وبقي المجدع الازرق ينطوي على فراغه طوال العام . تذكرت كيف كنت اجلس معها . وكيف كنت اغرق في عيناها الزرقاوين الواسعتين وانسى نفسي برهة طويلة من الزمن . بل حتى صوتها ، حتى صوتها الذي نسبت تنم من زمان ، عاديون في اذني الداخلية ، وبغمر حباتي شيئاً قشياً ، وينثى ، حول عالمي الاوحد البعيد سباحاً مكيناً .

كلا كلا ، مستحيل . منذ البدء ادركت ان « ذلك » .. مستحيل . مستحيل . والتجربة فاشلة عقيمة . بل سخيفة جداً . ولقد رفعت رأسي عندما تأوّهت الفتاة وتكلمت من جديد . ووضعت المنديل المعطر في جبي . كانت اقسامه تلوح على شفطي ، وكانت نفسي هادئة هدوء اعماق البحر .

عبد الملك نوري

بغفرار

عشاق في المنفى



لا نستطيع ...
 وأنا وانت وهؤلاء،
 والتافهون ...
 والشمس في الطرقات تحتضن البيوت
 فتثير في النفس الحنين الى البكاء
 وهناك في قلل من الفخار ازهار تموت
 والشمس تحتضن البيوت ...
 وقديم اغنية واطفال بها يترنمون
 وباعة متجولون
 والتافهون يساومون على رفات
 نمر صغير
 - مام بائعه « ضمير » -
 وأنا وانت وهؤلاء
 كالعنزة الجرباء افردتها القطيع
 بلا ربيع
 بلا ربيع او بيوت
 من الشروق الى الغروب
 ومن الغروب الى الشروق
 تبقى وتبقى في انتظار
 من لا يعود
 لا شيء ينبض بالحياة
 في هذه الجدر البنيضة والدروب
 يا ايها التمساء ! - في هذي الدروب
 لا شيء ينبض بالحياة
 هنا . هنا الدم الرهيب
 لا شيء . . . والعدم الرهيب
 والشمس تغرب والبيوت
 - يتشاءب - الاطفال في ابوابها يتشاءبون
 والتافهون يساومون ويهرقون :
 « بيع للتسور !
 اجدى من القتل الدميمة والزهور »
 وأنا وانت وهؤلاء على انتظار ...
 والليل يتبعنا ككلب جائع عبر الجدار

عبر الوهاب البياتي

بغداد

- وأنا ...
 - وانت ؟
 - انا وحيد !
 كقطرة المطر العقيم ، انا وحيد !
 - وهؤلاء ؟
 - مثلي ومثلك يحفرون قبورهم عبر الجدار
 مثلي ومثلك مقبلون على انتظار
 من لا يعود
 وأنا وانت وهؤلاء
 كالعنزة الجرباء افردتها القطيع
 لا نستطيع ...
 واذا استطعنا ، فالجدار
 والتافهون
 يقفون بالرصد كالسد المنيع



المقال الممتع، المديح براعة الاستاذ السيد محمود الحوت، والمعنون « في طريق الميثولوجيا » عند العرب »، والمنشور تبعاً في هذه المجلة

الزاهرة، مجلة الادب المصري، والبلاد العربية، وقعت على الفقرة التالية «ص ٤٥ من عدد مارس ١٩٥٢» وهي: «الكلمة «اي صن» ، كما وردت في المعاجم العربية، يقال انها معرب «شن». ولا يدرى صاحب التاج عن اي لسان . على ان بعض علماء اللغة من الاوربيين يرجع الكلمة « شن » - الكلمة التي عربت عنها كلة « صن » العربية - الى Selèm بمعنى صورة في العربية . و S-I-m اسم الله ورد ذكره في نقوش آرامية بتياء » لذا رأيت من المناسب ، لافادة القراء ، ان اشيع الكلام في هذا الموضوع ، حسب بحثه في كتابي الاخير ، وهو «معجميات عربية - سامية » مطبعة المرسلين اللبنانيين - جونية »

قلت: ورد في رسالة «الالفاظ

السريانية في المعاجم العربية »

لصاحبها البطريرك برصوم ، المقيم

في حص - سورية ، ما يأتي: «صن»

معربة عن السريانية ، والفعل Sallèm

« لفظها بالصاد : صور » . اما انا

فاقول : ان الحقيقة الواقعية هي

ان اللفظة « سامية » لورودها في

عامة اللغات السامية ، الا الحبشية .

ففي الاكدية « اي الاشورية

- البابلية » نجد « صلمو » : تمشال صورة . والفعل

من ذلك « صلامو » : اسود . والصفة « صلمو » :

أسود « راجع معجم Muss-Arnolt ص ٨٧٧ ، ومعجم Bezold

ص ٦٣٧ . وفي السريانية « صلما » : صورة ، تمشال ، وثن ، وجه ،

شخص . » معجم Brockelmann ص ٦٣٠ . وفي العبرية « Sèlèm »

« ص » : صورة . » معجم Brown ص ٨٥٣ . اما الحبشية فلم

ترد فيها المادة « صل » . ولكن يقابلها ما هو بمعناها اي Wataw

« وثن » وهي الكلمة الدخيلة في العربية من الحبشية . وفي

السبئية « صل » وفي المندائية « صلما » معجم Br ص ٤٦٣ . وفي

النبطية والتدمرية « صلما » معجم Bw ص ٨٥٣ . وفي العربية « صن » : ما كان له جسم او صورة فهو صنم . فان لم يكن له جسم او صورة فهو « وثن » « اللسان ١٥ - ٣٤١ »

في هذه الالسن السامية ، حتى السبئية منها ، اي العربية الجنوبية ، نفقي عين المادة لأمأ . اما العربية الشمالية ، اي الفصحى فان العين في مادتها نون . ومعلوم ان النون واللام تتماثلان في اللغات السامية . وفي هذه الساميات ذاتها ، لم ترد المادة فليية ، بل اسمية - ما خلا الاكدية - فان المادة فيها فليية . وقد اشتق منها الاسم . اما السريانية ، فالمادة الاصلية فيها اسمية . وقد صنغ الفعل المزيد Sallèm « ص » ارتجالاً ، من اسم العين .

فارجح عندنا ان اصل الكلمة من الاكدية ، لوجودنا فيها اصل المادة الفعلية . ومن الاكدية ، انتقلت الى العبرية ، والسريانية وغيرها . اما المبرية الشمالية ، الفصحى ، فالأظهر انها ولجتها عن طريق اختها القرية ، العربية الجنوبية ، والسبئية ، بابدال اللام نوناً

اما الرس او الاس « la base »

الذي صدر عنه الاصل او الجذر

racine الثلاثي « صل » ، في كل هذه

اللغات ، فهو الثلاثي الخفيف « صل »

في العبرية Sèl Sel « ص » : ظل . من

فعل Sal « ص » و Sàlal « ص »

ومعناه اسود . » معجم Bw ص ٨٥٣

وفي الاكدية « صلّو » او « صلولو »

ظل . والفعل « صلالو » : غطى ، سقى ، حتى . » معجم Bw ص ٨٧٧

وفي الحبشية « صلالوت » : ظل . والفعل « صلا » : اسود .

معجم Dillmann ص ٢٥٦ ي » وفي السريانية « طلالا » : ظل

معجم منا ٢٨٣ . وفي السبئية « ظل » . وفي المندائية « طولا »

وفي التدمرية « ططيللا » . وفي الاربية « طلالا » معجم Br

ص ٢٧٥ Bw ص ٨٥٣ . وفي العربية « الظل » : الظل . والظل من

الليل والسحاب : سواده . ومن كل شيء : شخصه . والفعل منه :

ظلّ ، واظل : صار ذا ظل . والظلاله : شخص الشيء ، لمكان

سواده . » معجم الترنوتي ص ٧٣٠

فاشتقاق هذه المفردة ، حسب التساوق المعنوي ، قد جرى

على هذا النمط : الثلاثي الخفيف « اي المتحرك الاول والساكن

الآخر » وهو « صل » او « ظل » « ومعلوم ان الصاد والضاد



* ما زلت استعمل ، منذ زمن مديد ، لفظة « متخيلات » لمفائة Mythologie وكلمة « قوميات » لتادية Folklores

١ - التصوير الموضوعي

Non-Objective Painting

الفن

سليمان* بن حسان الصبي في وصف شمة فقال :
ومجدولة مثل صدر الفتاة نبرت وباطها مكنتي
لها مقع هي روح لها وتاج على الرأس كالبرنس
إذا رقت لنسأ عرا وقتت من الرأس لم تنس
وان غازلها الصبا حرك لنا من الذهب الاملس

الى آخر قصيدته الطرفة . فهذه القصيدة وما عاقلها بلغات اخرى مما ينظم عادة لتسلية الاطفال ، هي ما يحضر الادب عادة عندما ينظر الى لوحات التصوير اللاموضوعي non-objective paintings لانها كثيراً ما تبدو امامه الغائراً غير مفهومة ، لا تنتظمها غير موسيقى النظم التي تخلف الانسجام فيها وتشغل فراغ السطور . وما هذا التصوير اللاموضوعي ؟ هو تصوير مادته من الاشياء والظلال والاصباغ ، ومن الخطوط والدوائر ، وقد نجح ولكنها لا تدل على اي موضوع ، بل كل قبيلتها في انها مستمدة من الحس الروحي ، فهي تعتمد على الادراك الباطني ، وتبعتها محصورة فيما تنظمه للعين من عناصر الجمال الشائع خلال اللوحة وفيما توجيه من الانطلاق الروحي ، دون ان تمت في اشكالها الظاهرية الى موضوع معين ، فهي بنت الوحي واثرها ليعاين محض ومن الموسيقى ما هو لاموضوعي ، ولكننا لا نعرف شعراً لاموضوعياً ، ولا تصور امكان نظمها خالصاً .

وبدري ان التصوير اللاموضوعي يترتب على حاسة البصر ،

* حديث اذيع من محطة صوت امريكا في نيويورك وخمس «الادب»

وهي بلا ريب احدى منزلة من حاسة السمع لانها اكثر استقلالاً واقدر على تكيف رغباتها والدفاع عن شخصيتها . ولوحات التصوير اخذت من الاطمان التي تضع بمجرد عزفها ما لم تدون وتسجل ، وطبعت اللوحات اعم الغنمة البشرية . وهذا لا ينفي جلال الموسيقى الرائعة المسطورة المبسورة واثرها العظيم في التسامي بالنفوس . ولكن الاذن لا تسعف النفس كما تسعفها العين سواء تحلياً او قراءة . ومن ثم كان في طائفة الآلاف بل الملايين الاستمتاع المتكرر بالفنون الجميلة المنظورة « ومن بينها الشعر المدون » من اهلون سيل .

وزوايع الشعر الموضوعي Objective Art من مدرسية وغير مدرسية اشتهر من ان تعرف ، واغظم بل اريب ما كانت له مات الانداع وروحه ، فالحق اي الابتكار لا الحاكاة - هو الفن والفن اللاموضوعي في تعريف هلا ربي Hilla Rebay القناتة الاسريكية الشهيرة واحدى رائديه ، بل في طليعتهم بامريكا (١) هو الاحساس الكوني الذي تجعله البقرية ، وقواعده هي قواعد الايقاع السرمدى الذي يدركه المرء دون ان يراه ، فهو البداية التي تصبح منظورة ، وهو تعبير السمو الروحي لانه بمثابة البيان التصويري لاحساس التصوف الكوني . انه يعتمد كما المعنا قبل على ادوات بسيطة من خطوط ودوائر

(١) قيمة اللاموضوعية « بقلم هلا ربي نثر Salomon R. Guggenheim Foundation, New York و « فن الفن » من نثر المؤسسة ذاتها ، وعن « الروحية في الفن » الترجمة الانجليزية تاليف فاسيلي كاندنسكي .

يسوكو . ومنه الاسم « صلوا » اي الاسود او الشخص . ومن الشخص تولد الصورة والتمثال . وفي العرف الديني ، ورد « الصل » بمدلول الوثن . وفي العرية الفصحى ، ابدلت لاه نونا . فقيل « صنم » .

الادب مرمرى الرومى

القرى

موهولي - ناجي ورودولف باور وهلا ريبى بدائع كثيرة متنوعة معبرة عن منوع الاحاسيس التصوفية الكونية ، وعلى سبيل المثال نذكر لموهولي - ناجي لوحته المسماة « طابع امواج الفضاء Space Modulator » والتي تؤثر ان تسميها « عالم جديد » وكأنها مخلوقة من الضوء النوع خلقاً ، وكذلك في تكوينها الزجاجي الجسم ، فتأملها بدلاً الانسان تصوف كوني فريد ويسمو به فوق كونه المألوف ، به عالمه الارضي . هذان مثالان من تأثرنا بنموذجين للفن اللاموضوعي ، وقد يختلف تأثر غيرنا عن تأثرنا ، وربما تباين تبايناً كبيراً . وهذا حال جميع الفنون ، بل شأن ضروب الحياة العقلية والمادية جميعها . ان فلسفة التصوير اللاموضوعي ليست في الرمزية symbolism ولا في التجريد abstraction فهي ليست منها في شيء ، وإنما هي تجميل الفضاء بما يوحي بحياة إقاعية ما بين الاشكال المنقوشة التي تخالفها يد الفنان في غير وعي ولا تمدد ، ولكنها مع ذلك تأتي في انسجام بدعي وتوازن شائق تجمع بروحانياتها عناصرها المختلفة بحيث يستمتع المرء بالتطلع اليها والامعان فيها كما يستمتع باغنية حلوة تتفتح لها الاذن ، ولو ان من الناس من لا تستمري . طبيعته الفن كغيره كان بل يسه ، فيصح ان يقال :

كن انت نفسي واتقن بمواطفي تجد الميب لدي غير معيب !

والواضح ان كثيرين سيجدون في النموذجين اللذين اشرنا اليهما - على سبيل المثال - موجبات مختلفة عما احسنا به ازاءهما ولكن لا ريب في انها مثالان من امثلة الجمال الفني اللاموضوعي وفي اولها روح الطبيعة القرية ، وفي ثانيها روحها السرمدية التي تتخيل في السكون عامة . وثمة احاسيس كثيرة ازاء التنازع الاخرى العديدة التي يتركها متحف التصوير اللاموضوعي Museum of Non-Objective Painting في نيويورك ، وهو فيما تعلم المتحف الفخم الوحيد من طرازه في العالم ، والمظهر الفني الباذخ لروح التحرر المطلق الاصيل في الشعب الامريكاني .

ليس الفن الخلاقي في محاكاة الطبيعة ، فالقووغرافيا مثلاً والمسجل الصوتي لاصوات الطبيعة المختلفة كقيل بذلك ، وإنما يكون في استنباح روحها او في إبداع روح منافسة لها ، وقد يكمن الفن الخلاقي في الآثار الفنية الاكاديمية او الانطباعية impressionistic والتكعيبية cubistic ، او التجريدية abstractive كما يكمن في الآثار الفنية اللاموضوعية non-objective ، لان الفن مرآة لشخصية الفنان ، وكيفية كان الحال لا يمكن حقن تلك

واصباغ واضواء وظلال ، ولكنها ماثورة في انسجام بفراغ اللوحة بحيث يخلق مجموعها في نفس الرائي الاحساس بالجمال الذي استولى على روح الفنان ثم على ريشته حين بثه فيها . فاذا نظرنا مثلاً الى لوحة فاسيلي كاندنسكي البديعة المسماة خطوط سوداء Black Lines وجدنا ألوانها المتنوعة وتداخلها الجليل وما فيها من خطوط ونقاط موجبة للحركة والحياة الخصب والدف والفرحة ما يشعرا بروح الصيف ، ولو خبرنا لآثرنا هذا الاسم لها على اسمها المعروف .

ان الفن اللاموضوعي يعنى بالفراغ على اللوحة وباستفلاحة استفلافاً فيما يعبر عن نوع الوعي المستمد منه ، لا عن موضوع معين بأشكال معينة . ولكاندنسكي كما لغيره من الرائيين امثال

LES CAHIERS DU SUD

10, Cours du Vieux Port - Marseille

Directeur - Fondateur : **JEAN BALLARD**

Rédacteur en Chef : **Léon - Gabriel GROS**

Les Cahiers Du Sud, l'une des doyennes parmi les revues françaises demeurent aussi l'une des plus jeunes

Ils sont sans complaisance au goût du jour, mais attentifs aux traits durables de l'époque.

Ils maintiennent les positions essentielles de l'esprit

Ils publient dans chacun de leurs numéros : des textes, des études groupés autour d'un auteur, d'un thème, d'une question ; des anthologies poétiques étrangères ; des textes curieux, rares ou inédits français et étrangers.

Ils ont publié un numéro spécial sensationnel sur l'Islam et l'Occident

Ils répondent ainsi aux aspirations des lecteurs cultivés qui, soucieux d'approfondir ce que l'on se contente souvent d'effleurer, croient de plus qu'on s'affirme de son temps en ne s'exilant d'aucune époque.

Abonnements 1952 :

France, Six numéros dans l'année, frs : 1.000
Etranger, « « « « « 1.300

وتسعمائة واثنين وخمسين في رواق دليس Delius Gallery بمدينة نيويورك، حيث عرضت اثنتان وعشرون لوحة هفهافة رشيقة من ريشتها الساحرة متنوعة الخطاوط والموضوعات العاطفية الحاملة .

ولماذا نذكر الشعر السريالي الى جانب الرسم والتصوير السريالي ؟ انما نذكره لاننا في مجال الحديث الى الاطراف العربية التي اعتبر فيها الشعر السريالي في بعثها الادبي الجديد ، كما اخذ يعبر التصوير السريالي كذلك ، ونذكره لان السريالية هي في الاصل حركة ادبية ثم سرت الى التصوير (١) بل انتقلت الى التمثيل والسبنا كما نرى في اساطير هوفمان Tales of Hoffman ونذكره لان في توكيد وحدة الفنون متعة اكبر ونوسيعاً لآفاق التقدير .

(١) John C. Graham تأليف System and Dialectics of Art « طبع Delphic Studios في نيويورك » ، وكذلك كتاب Art of This Country لحررته Peggy Guggenheim

الشخصية . وانما يتميز الفن الالاموضوعي بانه لا يستعين بالموضوع للتأثير ولا لاعلان طاقته من الجمال ، بل يعتمد على خصائصه الذاتية التي تشعها عبقرية صاحبه فينقل احاسيسه وتاملاته الى نفسية الرائي او المستمع اذا كان اهلا للتجاوب معه . وعلى هذا الاساس نعرف كيف ان من الشعر او من النحت ما قد يحيط عن مستوى الفن لانه يكون مجرد تصوير للرائي او للحوادث دون ابراز روحها ، في حين ان الفن الراقي « ولو كان من أثر مناسبات عابرة » يتضمن من معاني الجمال والفلسفة الانسانية او السكونية ما يسمو به فوق حدود المناسبات العابرة والحوادث الطارئة والشؤون الشخصية المحضة .

وصفوة القول ان التصوير الالاموضوعي الذي بلغ ذروة الرقي في امريكا بعد تطور اشرف على الخمسين عاماً بعد من طرائف العلاقة الفنية الاحداثية ، وهو اكيداً خليق بدراسة الادباء والفنانين اينما كانوا وكيف كانت مذهبهم .

٢ - انه سابورتى والسريالية في الفن

Anne Saporetty and Sur-realism in Art

ادرا

ذكرت الثقافة الامريكية انجى التفكير على الفور عند كثيرين من الناس خارج امريكا الى التقدم العلمي والطبي والتكنولوجي وتوسيت النهضة الامريكية العظيمة في الفنون المتنوعة ومن بينها فن الرسم والتصوير ، ولولان التكنولوجيا الامريكية هي هي عماد الحضارة الحديثة التي تسابق الى الأخذ بها كل امة حية .

لذلك يشوقنا في الوقت الذي بلغ فيه الشعر العربي السريالي في الشرق مكانة ممتازة ، كما نرى في دواوين ومنظومات كامل امين والبير اديب وجورج حنين ومحمود حسن اماعيل وعادل امين ونازك الملائكة وكامل النعساني وغيرهم ، وبينهم من نظم بالفرنسية اولاً مثل جورج حنين صاحب قصيدة « اتحارمؤقت » الشهيرة (١) . وفي الوقت الذي اطلع الشرق العربي ايضاً رسامين ومصورين سرياليين يمتازون على راسهم الاستاذ ومسيس يونان . اجل يشوقنا في هذا الوقت ان تنوء بالنهضة الفنية الامريكية في التصوير السريالي ، التي تمثلها اكل تيميل الفنانة المبدعة آن سابورتى كما نتجلى في معرضها الشتوي في يناير من سنة الف

(١) الشعر للماصر على ضوء النقد الحديث للسحرتى « ص ١٤٦ » « طبع دار التنظف بالقاهرة »

MONDES D'ORIENT

Magreb. Proche & Moyen - Orient. S. E. Asiatique Extrême - Orient. Pacifique

La première revue internationale de langue française, entièrement consacrée aux affaires politiques, sociales, économiques et culturelles de l'Orient contemporain

Une revue indépendante, objective; une encyclopédie permanente sur l'Orient

MONDES D'ORIENT publie des études inédites de Sleyman Abochar, Mulk Raj Anand, Jaime Torres - Bodet, Léon Boutbien, A. Greech-Jones, R. H. S. Crossman, Ch. Favrel, Elian J. Finbert, René Grousset, Jean Herbert, Francis Jeanson, Ch. André Julien, Jean A. Keim, Pham Van Ky, Pierre Meile, Tibor Mende, K. M. Pannikar, Andrew Roth, Jean Rous, etc...

Abonnements Au Liban : 1 an : 12 numéros

On s'abonne sans formalités auprès de notre agent général : Librairie Universelle, Avenue des Français, Beyrouth

Abonnement ordinaire 1. 300 francs
Abonnements avion 2. 140 francs

Ou directement à la direction:

64, Rue Richelieu, Paris 2è, France

Spécimen envoyé franco contre 150 piastres en coupons - réponse internationale

نحو سنتين ، واخيراً انتقلت الاسرة الى الولايات المتحدة الامريكية ، وسرعان ما سجل فيها وفن زوجها في هذا العالم الجديد الذي هو مسقط رأسها كان مسقط رأس إدجار آلن بو الحليالي الحلم الذي تسعدنا قراءته كما يسعدنا الغزف على المدلبن برشاقة هي اشبه ما تكون برشاقته التصويرية ، وكما يسعدنا الاستغراق في أدب فرجيل وادب جوليين جزاك .

وليس من الميسور درس جميع اللوحات المروضة في هذا المعرض الشائق ، وعلى الاخص لان جميعها من طراز واحد ، الا فيما ندر حين تحرف قليلا الى شيء من الكلاسيكية الجديدة في تصوير الوجوه ، فيحسبان ان درس نماذج منها ذا كرين كيف كان الادباء ، والفنانون حتى في سنة الف وتسعمائة وخمس وعشرين يتناقشون في صلاحية السريالية او عدم صلاحيتها لفن

ومن حق الدارس النفساني لهذه اللوحات البديعة التي تنظم عوالمها النفسية وتزعمها الفنية ان يعرف ان هذه الفنانة الموهوبة التي تناهز الاربعين هي من اسرة ترجع الى New England نيو انجلاند ، فهي من اسرة امريكية جد محافظة مقرها في بورتسموث بولاية نيوهامبشر . وقد درست الفن في باريز التي تعد مهد السريالية الحديثة ، وساحت كثيراً في غربي اوربا واطاليا وتشربت ثقافتها الى جانب استيعابها للثقافة الامريكية ، واقامت في باريز سبع سنوات كاملة من سنة الف وتسعمائة وثلاث وثلاثين الى سنة الف وتسعمائة واربعين ، ثم انتقلت مع زوجها الفنان الى الولايات المتحدة وعادت الى باريز في سنة الف وتسعمائة وست واربعين معه ومع ابنتها الامريكية الطفلة ، وبقيت في مدينة النور الاوروبية

ان السريالية هي بنت اللاوعي او العقل الباطن ، وهي تعنى بتوكيد حقيقة الاشياء غير المادية وتوكيد وهمية الاشياء المادية ، على حد تعبير البرت انيشتاين . ونحن بازاء فنانة موهوبة تابعة تذهب في سرياليتها الى حدود بعيدة ، بل تكاد لا توجد لها حدود وهي لا تحاول محاكاة في ان توفق ما بين الوعي واللاوعي في تكييف موضوعاتها وتأليف صورها ، كما صنع كثيرون من قبل من المصورين السرياليين البارعين ، ولكنها تذهب الى اقصى من ذلك ، فتعطينا نماذج من احلامها التي كاد يعجزها النسيان . ولذلك تبدو لوحاتها باهتة اثيرة كاتها خليط من عناصر متنوعة لاحلام لم تبق منها غير ظلال ، وهذا مما يكسبها جمالا خاصاً بها ، ومما يخلق منها الغارز لدارسي الاحلام والنفسيات . اما عن صناعتها في الرسم التي تتخلق فيما يخال عدم مبالاة هذه العجائب ، فهي من البراعة يمكن عظيم كما شهد لها اشد ناقدتها (١) ، وتكاد اصباغها تنحصر في الاسود مع الازرق في اللون الرمادي الخفيف الرقيق ونحن لو اردنا ان نقارن بين لوحاتها وبين ما يعرضه جيمس جويس مثلاً في كتابه « بولس » من صور تبدو مفككة العناصر « في حين يستطيع التأمل السيكولوجي ان يربطها بعضها ببعض » لما كنا منصفين تمام الانصاف بهذه المقارنة ، لان عناصرها هي اطباق شمعية اترعتها لوحاتها من احلامها شبه النفسية وسجلتها باصباغ الحالمين الباهتة .

(١) Pictures on Exhibit لشهر يناير سنة ١٩٥٢ ص ٢٨ ، بقلم Stenton Kreider ، ومقال للدوبلر في جريدة النيويورك تايمس بتاريخ ١٢ يناير سنة ١٩٥٢ ، ومجلة Art News عبر نوا سنة ١٩٥٢

كلية كليم
يحتفظ بحقوقه بدم بارد

كلية كليم يحتفظ دائماً بالوحدة النوعية

في كوكبة من كليم الفني تخصص على الفرد الصمعية
التي ترمز فقط في حين لا يفسد الطابع . وحده كليم
النوعية تضمن لك هليبا سينا على السوام .

٤ كليم الحليبا لمتنا لمتنا لمتنا
٥ كليم يريها لمتنا لمتنا لمتنا
٦ كليم الطعام لمتنا لمتنا لمتنا
٧ كليم طريقة لمتنا لمتنا لمتنا
٨ كليم يريها لمتنا لمتنا لمتنا

كلية كليم
انتم وبنتم
حليبي

خذ ما د نقياً
أضف كليم
نصنع على هليبي كليم

المركز المفضل للتعلم في أنحاء العالم

COP. 1026 Borden Co.
Internat'l Corp. Boston

التصوير، معتمدين على بحث ماكس ارنتس Surrealism by Max Ernst الذي صدر قبل ذلك الحين بخمس سنين .

فن صورها المركبة لوحة « الشاطي، الجنوبي الغامض Enigmatic South Beach » التي نقشتها بوحى زيارتها السابقة لإيطاليا والجنوبي اوروبا . ففي صدر هذه اللوحة نرى رأساً كبيراً لفتال يوناني يغطي اعلاه ويهدل الى جانبه نسج زاه ، وكأنا التمثال رمز الى مجد سابق ألم به عقلها الباطن ثم بدا في الحلم المنسي الذي انتظمته لوحتها ، وكأنا الغطاء الزاهي الثمين المتدلي منه فيه معنى الاكرام كما فيه معنى التنبيه والاحياء . لذلك المجد . وملقى امام التمثال بعض الاصداف المهشمة والحسار والكمثرى وعصا - وهي رموز لبقايا حيوات سابقة . ثم في الركن الايمن من اللوحة صورة آدمية جانبية على لوحة صغيرة وقد رشقتها المسامير ، وكأنا هي صورة الماضي السي . يعاقب ويقضى عليه ! هذا ما يقع على شاطي البحر غير المنظور . اما خلف ذلك التمثال فتبدو سيدة وطفلها ها بلا ريم الفنانة وابنتها ، وبينها الطفلة تنج الى البحر غير المنظور الذي يمثل المستقبل تتأمل السيدة في الحاضر والماضي بنوع رموزها من عود او تمثال اترى على منصفته ومن شخص ومن منار وملاكين وسيدة مغطلتها عن بعد ، ومن سحب وغير ذلك خلقها خطوط سنجانية يخفف منها البياض احبائنا ، وكأنا يلقيها احبائنا ضباب خفيف ، هو رمز النسيان .

ومن صورها المركبة تلك الموسومة « مشهد المتنزه Park Scene » حيث نرى في لوحتها رجلاً عارياً جالساً على منضدة وهو يعزف على المندلين ، والى جواره سيدة عارية الا نصفها الاسفل، وقد وقفت على رأسها حمامة كناية عن السلام ، واستندت بمرفقها اليسر على كتف الرجل كناية عن اعتادها عليه ، والى جانبها طفلة تمثل لبنتها في صورة حمامة أيضاً ، ولا ريب ان الاشخاص الثلاثة يمثلون اسرة الفنانة ، كما ان حالة العري للرجل والمرأة إنما يعبران في تقديري عن نفسية الفنانة التي نشأت في وسط محافظ من ناحية تعلقها بالجديد بالحري في كنف السلام العائلي . وليست الاشياء البعثرة على المنضدة بجوار الرجل الازمورا لشواغل الحياة وتكاليفها . ثم ترى خلفها سوراً يفصل ما بين شرفة المتنزه التي آثرت كقنات ان تكون واسرتها بها ، كناية عن حرصها على استقلال اسرتها وعزلتها في سلام وصفاء ، وبين المتنزه ذاته حيث يتسل الناس ويمرحون وحيث تهض العمد

الزخرفية والزهرات مثلة عالم آخر من الهدوء والسلام تحب هذه الفنانة ولكنها تؤثر عليه عالمها المستقل .

ونمة بين صورها المركبة الطريفة صورة تدعى « لغز الشاطي » انجليزي « South Beach Enigma » ، واهم ما فيها صورة سيدة جالسة وتوأمها واقفة بجوارها مستندة اليها ، وها بلا ريب يرمزان الى الشخصية المزدوجة ، ثم امامها بعض نقايات الحياة وحواسنجها من صدف وفاكهة وزهر ويد من الجص ، كناية عن اليد العاجزة عن الحصول على مطالب الحياة ، وخلف السيدتين نرى الهضبة التي تمثل الطموح في الحياة وقد نظر اليها انسان متأمل طموح ، كما بدا حائط جلست امامه سيدة جلسة التحدي ، ونمة السيدة التي تسير بمظلتها سير الغرور ، وقد تلبدت السماء - سماه الحياة - بالعبوم كناية عن اضطرابها .

ولا ريب ان لوحتها « المتنزه الملائكي Promenade Angelique » هي من روائع صورها المركبة ، إذ نرى فيها اساساً ملاكاً فرحاً سائراً وقد رفع جناحيه بيمه ملاك حزين انخفض جناحاه وقد وضع يده اليمنى على رأسه المتعب ، وخلفها شبح كلب كاسف البال منج وجهه اخرى ، اشارة الى غناء الوفاء في هذا العالم ، كما ان الملائكين يمثلان شخصاً واحداً اشارة الى ان الحياة، حتى اتقاها واظهرها صفوها وكدرها ، توأمان . ومن ابداع لوحاتها الفريدة صورة « الملك Angel » راقعاً جناحيه وهو بهم بالادخول من باب مفتوح حاملاً البشري الطيبة . والوجه الجليل الواضح ليس من الحلم المنسي في شيء ، وان كان أمير السمات . واما بقية الجسم العاري فاشبه بجسم « آريل » كما رسمه بعض الفنانين في تصويرهم « العاصفة » لفيكسبير ، ولكن القوام بمشوق فارغ كالقوام الامريكي الاشوي الحديث . ولا يسع محب الفن الا ان يقف معجباً مبهوئاً امام حلق الاخراج الجري مع المراعاة التامة لدقة التشريح في الرسم . ولما كان واضحاً ان الفنانة هي بذاتها الممثلة في الصورة ، فالباحث السيکولوجي قد يرى في هذه اللوحة إيماها برسالتها الحيرة في الوجود واعتدادها المستور بروحانيتها .

هذه لمحات خاطفة وتفسيرات عنت لنا لهذا الفن الامريكي الحديث الذي يحج اليه وتهافت عليه من اقطار شتى ولولنا حديثنا هذا ما يطيب لمستمعينا ولفنانينا على اختلاف مذاهبهم في العالم العربي .

احمد زكي ابو سادى

نيويورك

عقب سيجارة

بلغم الدمنة سميرة عزام

..

نظر

محمود الى زوجته الماخض وقد ارتمت على حشية رقيقة برزت من ثوبها تنف من القطن الاغبر والتحف بفضاء لم يبرز منه الا وجهها المتقلص الذي اعتقدت حبات المرق على صفحته السمراء .
- هل انادي امك ؟

واجابته بصوت اوهنة الالم ... اجل ! نادها ، فبا اخال الساعة بعيدة ... ودعها تدعو الحاجة نفيسة في طريقها الى .
- حسنا ، - محمود ، نعم .

- مد يدك الى « العلاقة » واعط الوالد كسرة يأكلها بلها بلما اولاً ، فلا تخرج بيوسنها بلعومه حين ازواجها .
وتطاول محمود الى « الفقة » وتقبضت اصابعه على الرغيف الباقي فاقتطع منه كسره دفعها الى الصغير بعد ان قضى منها قطعة راح يلو كها وهو يسأل « امن حاجة اخرى ؟ »
- اجل يا محمود ، بعض الماء الساخن .

- لعلك نسيت ان ليس هنالك قطرة من البترول في البريموس فكيف يشتعل ؟ اليس امامي الا القران اقصد واساله بضع جرات ؟
- دع ذلك لحسين وانطلق انت لشادة امي ... ان الالم يقتلني ..

- ولكن حسين لم يعد بعد .. فهو لم يشع لهوا مع انساء الدروب انني ذاهب فهل تريدن شيئاً بعد ؟ - لا .

ونفذ محمود من الباب قبل ان يسمع هذه « اللا » . ولكنه قدر ان تقولها ، اذ ضلت « نعم » طريقها الى شفتي زوجته منذ صارت الكلمة - مع اطلاقهم - عقبا لا تلد .

انها جامعة تعية ، موهنة القوى لا شك في ذلك وهو ايضا مثلها وكذلك « ولداها » . وسينضم الى الزمرة واحد جديد . ليس لديهم الا لا تديا جافاً وفاقة مستحكمة . فما كان اغناء عن هذه الدنيا واغنى والديه عن فم جديد يريد ...

ويتأوه محمود ويصر باصابعه على عيني تراقص امامها الظلال وكأنه يحملها وزر ما يمانية . لقد كانتا حادثي البصر قبل ان يزورها الرمد ويخلف فيها ضعفاً زاد منه الإجهاد حتى حرمه نور عينيها الا بصيصاً وادي به الى التخلي عن عمله مذ سحبت السلطات رخصة قيادة السيارة التي يملكها فدفع بسيارته الى شريك اساء استغلال الشركة فضاعت السيارة على اسباب راح يصطعها : عشرة جنبات بين قطعة مكسورة وخسئون لايبدال اطار مهترى ، ... و ، و . وانتهت الصفقة ببيع السيارة ليخرج من العملية بعشرين جنباً كانت آخر عهده بدنيا الجنهات .

وتأوه محمود ثم قفز ففكره الى زوجه ففقد السير يطوي الدروب التي يمرها ويميزها رغم التهمة التي تمسك فيها مبكر فاذ تشا بكت الدور وتكافئت الاسطحة فا تسمح للشمس بتمفذ . وطواها جميعاً فاشتمل الا للتنمل خياشيمه من رائحة خبز يمر به حامل ، او سمك يقلى فتتسرب رائحته من باب مفتوح . واتي مسيره الى باب لا يخطئه فند حبلاً ورفع المزلاج فاقتنع الباب ، وتمتحن بصوت مسموع فخرجت له ام زوجه منتقبة ، فاقبى اليها الامر وقدمه لم تتخط العتبة ، ثم قفل عائداً بعد ان اخذ منها وعداً بالحق به بعد ان تاتز .

ومضى مسرعاً ليوافى زوجته تتعذب وحياة جديدة تشقى طريقها

قصّة

وصغيراً ثانياً يحملي ولا يفقه شيئاً ما يدور حوله .
ومشي محمود المسافة بين البيتين الاقلها قبل ان يعترضه صغير
يجذبه من سترته ويقول :

- انت ابو حسين ؟ - اجل ما بك ؟

- لقد اخذوا حسين ، اخذه الشرطي الى المركز اذ رآه
يجمع اعقاب السجائر . - وما له وما للاعقاب يجمعها .

- يعطها لبائع الحلالة لقاء قطعة صغيرة من الهريسة ، ان
حسين لا يعرف كيف يشتغل . اعقاب كثيرة مقابل هريسة
يبحجم حبة الترمس . هل ... هل آتي معك ادلك على القسم ؟
ومسح محمود عرقه المتصبب وقد حار بين التصديق والتكذيب
ولكنه لم يقرأ في عيني الفتى الا جداً فقال . تعال ، قاتل الله
الاولاد ، هذه تعاليمكم يا مناكيد لقد كان حسين قبل ان تأتي
الناحية « عقل من فناء » .

- من هم المناكيد ؟ - انت واتراك .

- اتني لا اجمع الاعقاب ، فلي ام تبع الترمس وتعطيني ما اشاء .

- كلام مفسود لعنتم جميعاً .

- لم تسبي ؟ لن آتي معك اذن .

- تعال . لعنة الله علي انا .

وهرب محمود وراء دليله الصغير في حارات منعرجة حتى
اتها الى طريق لا يزال اهله يصلون اسبابهم باسباب التماس
قطعا منه خطوات ثم وقف الصغير ومسح وجهه بكفه ورفع
خصلة الشعر المتدلية على جبينه وقال .. ادخل وحدك يا عم ، اما
انا فدعني اهرب قبل ان تمتد الي يد العسكري .

وترث محمود قبل ان يأنس في نفسه الجرأة على الولوج
ولكنه دخل اخيراً وراح ينقل بصره الكلبليل بين هذه التاذج
الكثيثة التي ارتسمت على صفحات وجوهها خطوط غبراء
وامامها شرطي يلوح بسوطه كلما سمع همهمة ويقتل شاربيه
باصابع يده الاخرى الغليظة .

ولا يدري كم طالت به الوقفة قبل ان يستفيق الجندي فيمضي
بأنجاهه ويسأله بتعاطف .

- من تكون يا هذا ؟ - لي ولد بين هؤلاء

- حيلة قديمة .. ماذا تعني ..

- لملك احد هؤلاء الذين يدعون ابوة الاولاد ثم
يستخدمونهم لاغراض السلب والنهب وقطع الطريق .. اتني
ادري الناس بالاعيكم ..

- لا علاقة لي بمن تعني .. اقسم ..

- نحن في غنى عن قسمك ، قلت لك انصرف .. والاه ..

ولم يتمها الشرطي اذ وقفت امام باب المركز سيارة قفز منها
ضابط دخل الى غرفة جانبية دون ان يلتفت او يرد حتى تحية
الشرطي .. وابتلعت الغرفة ثم خرج منها بعد ساعة يستعرض هذا
الصف البائس من الصغار ويقول .. هيه ، صيد النهار .. هل
اتصلت بمفتش الشؤون الاجتماعية ؟ ومن هذا الرجل الواقف ،
متنول هو الاخر ؟ ونظر اليه الضابط متفحصاً ثم انفرجت
شفته في دهشة وقال :

- محمود ، يا جاري القديم ، ماذا تفعل هنا ؟ ..

- صفوان ؟ ما توقعت ان اراك ضابطاً .. انها الدنيا ..

- اي والله .. انها الدنيا .. هلا سمحت لي بولدي ، فانا في
عجلة من امري ..

- اي ولد ؟ - ذاك .

ولتفت الضابط الى الجندي يسأله عن سبب قبضه على الصبي
فيقول ذاك بانه رآه يجمع اعقاب السجائر .. ومصر جامعي
الاعقاب مرسوم معروف .. لصوص يظهرون كخلفائش كلما
جن الليل ليعيشوا فساداً في ارجاء المدينة العاقية .

- ان ابن محمود لا يمكن ان يكون لصاً قط ، واستبعد ان
يكون من جامعي الاعقاب . امض ايها الفتى الى والدك .. ثم
يد الضابط الى محمود بدأ يعرفها .. وصالحه هذا ثم استدار مع
ولده وانطلقا في طريقها الى البيت ، وابتلعتها الدروب المعتمة
دون ان ينبس احدهما بكلمة ، وسارا يسألها الزقاق الى زقاق ،
والمطلة الى جادة ، حتى كان بينهما ..

ووقف الاثنان يستجمعان انفسهما اللاهنة ، واذ بصوت
يعلو من الداخل ، صوت وادع على الدنيا جديد ، يبدأ حياته
باكبا بصوت كالمواء ..

- ابني ما هذا ؟ - اخ جديد ولدته امك ..

- الا تدخل - كلا انتظر ..

ونظر الولد الى ابيه وقد امسك يده غلبة ثقاب وراحت يده
الثانية تبحث بعصبية في جيوب سرواله وسترته عن شيء ..
هنا دس حسين يده في جيبه واخرج سيجارة من بين
الاعقاب القابعة في جيبه ، دفعه الى ابيه ليستقر في لحظة بين شفتي
والده الياستين المرتعشتين ..

لجاسول - قبرص
سيرة عزام

الجمال الفاض



عشقتك ، لا حباً بصورة فائن
 أحاول ان أجلو مواطن سرّه
 تأبى ، وفي عينيك ميلٌ الى الهوى
 لقد عشتُ في شرخ الشبية مولعاً
 اساجله من حسنه ودلاله
 فلم يلف ما يرجوه إلا سحابة
 وما كان إلا للطبيعة همّه
 وشطت به الالام حمماً وفرقة
 واصبح مشدوهاً ، وقد غاض حلمه
 وظلّ باسباب الملاحه عالقاً
 وحيداً من الدنيا يناشد انسه
 فهل قبلك معنى من سناك مردد
 فما يبتغي غير السمو الى الهدى
 يرى الحسن يبدو في وجوه كثيرة
 كذا الروض شتى من عقيم ومثمر
 فان لأمست عيناك أعواد نبته
 الفاهرة
 ولكن لسحر في جالك غامض
 عسى نلتقي في جانب منه وامض
 فيا محبّ بين راض ورافض !!
 بكل صبيح الوجه ، زاهي العوارض
 عواطف قلب بالمحبة نابض
 هي الحلم ، مرّت بالنين الرواكض
 يحن الى الفـ بنجواه ناهض
 بأقبال لطفان ، وهجرة نافض
 يؤمل في الآتي معاداً لغائض
 بما يجتلي في ذي الميؤن الخواض
 وأيامه تسنى بلقح الروامض
 لمعنى تراءى في حناياه رابض
 بنظرة فنان ، ولقطة رائض
 وكم تحتها من موحش متناقض
 تناثر في دوح أثيث وبارض
 تمرّت بمنخوب اليراع وقابض
 عبر السهول رسم

استعمال الرسم في تحليل الاطفال

بفلم سمير بولس الشداوي

ليسانس بالالفلسفة من جامعة فؤاد الاول



مخرج

الوليد الى الحياة كائناً يكنشفه الغموض ، ويجري في عروقه الابهام ، يبدو بسيطاً وهو اعصى الاشياء على الفهم ، وواضحاً وهو اقرب الاشياء الى الطفل . وما أكثر الجهود التي بذلت لسبر غوره ، والعقول التي حشدت لادراك كنهه ، والتجارب التي قام بها خيرة العلماء والمربين لمعرفة ... كل ذلك وهو ساذج في طالع ساذج في دنياه ، يعيش كما هيأته الطبيعة ليعيش ، ويقاسي من جهلنا به مفاصلة وباعني من نقص معارفنا بعالمه معاناة ولا يستطيع ان يبين مدى ما يقاسي ومدى ما يعاني الا من تغفل في اعماقه وكشفت احسناره . وقليل من الناس من استطاع ذلك .

ولعل الانسان يدرك مدى خطورة فترة الطفولة ، وعظم اهميتها في حياة الانسان ، عندما يعلم ان كثيراً من المحللين النفسانيين ، يمزون الاضطرابات الحادة في السلوك الى ما يلاقه الانسان في هذه الفترة من حياته . بل لعل الدهشة تزداد عندما يعلم ان فرويد قد ازاح الستار شيئاً ما عن عالم الطفولة عن طريق تحليل البالغين والرجوع بهم الى الوراء حتى سعى طفولتهم .

إذن فقد لمس الانسان اهمية مرحلة الطفولة عندما ادرك بعد تأثيرها في المراحل التالية وعندما شعر بعق تغفلها في سلوك البالغ . ومن ثم جند لها العقول ، وجعل لها الخشود ، وهباً لها المعامل ، وبدأ في الكشف متخبطاً تارة ومهتدياً تارة اخرى حتى استطاع اخيراً ان يصل الى ما وصل اليه .

قلنا ان فرويد قد استطاع ان يهتدي الى بعض الحقائق عن الاطفال بطريق دراسته التحليلية للبالغين ، وكانت دراسته تعتمد

على عمد اربعة :

- ١ - معرفة تاريخ المريض بالاعتماد على ذاكرته
- ٢ - استعمال طريقة الترابط الحر او تداعي المعاني
- ٣ - تفسير الاحلام
- ٤ - تفسير رد الفعل التحولي .

فرويد يطلب من المريض ان يعود بذاته الى الوراء ، ويتذكر ما مر به من احداث وما اختلف عليه من صروف فترقد المريض في وضع الاسترخاء ليسرد ما لديه .

وفريد تذكر الحوادث تذكراً متسلسلاً ، في معرفة تاريخ المريض . ولكن لا بد من الاستعانة بالتداعي الحر ، اذ قد يتذكر المريض موضوعاً من الموضوعات عند سماع لفظة معينة ولم يكن ليتذكره ، لولا سماع هذه اللفظة . ولذلك وجب ان تترك المريض حراً في الانتقال من موضوع الى موضوع . وعلمنا بعد ذلك ان تبين سر هذا الانتقال وتذكر مدى الصلة بين الموضوعين ولكن الاعتماد على الذاكرة فقط ، امر لا يكفي في التحليل ، اذ ان الذاكرة تخضع للانحياز ، ولكن التحليل يهدف الى كشف اللاشعور ومن هنا كان لزماً عليه ان يتناول الاحلام بالتفسير والتوضيح . فالحلم لا يكون نفسه ، وانما يعبر عن شيء . وقد بدأ قالوا « ان الجوعان يحلم بسوق العيش » فالحلم ينصل اتصالاً كبيراً بحالة الشخص ويعبر عن آلامه وآماله .

ثم يلحظ المحلل اثناء جلسات التحليل ما يطرأ على علاقة المريض به من تغيرات ، ويتابع تطور حالة المريض وتحوله عند المريض ويعرف مدى رد فعل المريض التحولي .

هذه هي الطريقة التي اتبعها فرويد في تحليله البالغ ، والتي

اهتدى بواسطتها الى بعض الحقائق عن الطفولة . وبديهي ان مثل هذه الطريقة لا يمكن تطبيقها على تحليل الاطفال ، اذ ان الطفل يختلف اختلافاً كبيراً عن البالغ ، فلا بد من معرفة هذا الاختلاف لادخال التعديلات اللازمة .

يختلف الطفل عن البالغ في اننا لا يمكننا الاعتماد على ذاكرته عند تحليله ، وبالتالي لا يمكننا الحصول على تاريخ الحالة عن طريقه اذ ان الطفل لا يمكنه ان يلم بتاريخ مرضه ، كما ان ذاكرته - كما تقول أنا فرويد - لا تستطيع الرجوع الى الوراء فهي مأخوذة بالحاضر الى درجة ان الماضي يتضام اذا ما قورن به* . ولهذا فان على محلل الاطفال ان يستقصي تاريخ الحالة من والدي الطفل رغم عدم دقة هذه الطريقة ، اذ تدخل في التحليل بعض التوهمات الناتجة عن الدوافع الشخصية للوالدين .

اما عن الدعامات الثانية من دعامات التحليل وهي التداعي الحر للعائلي وفيها يأخذ البالغ وضع الاسترخاء ويسرد ما يحول بخاطره فبديهي انها لا تناسب مع حالة الطفل . فنحن لا نستطيع ابقاء الطفل في وضع معين ليبوح لنا بما عنده ، اذ اننا لا نستطيع ان نفصل كلمات الطفل عن حركاته . هذا الى ان الطفل لا يميل الى القيام بهذا الترابط . ولقد دفع النقص في اعادة الطفل للترابط وعدم اقباله عليه ، الى البحث عن بديل آخر له .

ونحن نوافق على استعمال تفسير الاحلام وهو الدعامات الثالثة ولا نرى مانعاً من تطبيقه في تحليل الاطفال . ولكن يجب ان ندخل الى جانب تفسير الاحلام ، عاملاً آخر يساعد في كشف اللاشعور ، كما يساعد في التعبير عن حالة الطفل ويمكن ان يعتبر بديلاً للترابط الحر وهذا العامل هو الرسم . وتوافق أنا فرويد على استخدام الرسم في تحليل الطفل اذ تقول «والى جانب الاحلام عند الطفل ينب عامل مساعد في معظم تحليل الاطفال وهذا العامل هو الرسم» (١) ثم تقول «وفي ثلاث حالات من الحالات التي طالعها احتل الرسم لفترة معينة مكان جميع العوامل الاخرى» (٢) وتقصدها انها كانت تعتمد على الرسم في تحليل الطفل واكتشاف ما يعمل في اعماقه ثم في علاجه . ثم تذكر « وكانت ترسم لي ساي الطفلة - مجموعة اخرى من الرسوم اثناء زيارتها لي . وكانت هذه الرسوم احياً تأموضحة لنفسها وأحياناً اخرى ترسمها في صمت

وسكون» (٣) وتوالي فتقول « وفي صفحة واحدة جمعت كل الاشياء التي كانت ترغب في ان تكونها ، فثلا رمت ولداً - كي يصبح لها عضو ذكر - ويحياها دمية - حتى تكون محبوبة أكثر وكاب - فهو يمثل عندها الرجل . . .» (٤) ثم تقول « ومن الغريب انها رمت في مرحلة متأخرة من التحليل مجموعة من الصور المختلفة عن الصور السابقة...» (٥) ثم تقول « اما الفتاة الصغيرة المصابة بالعصاب القهري فقد رمت صوراً من نوع آخر» (٦) من هذه الجمل التي ذكرتها أنا فرويد تستطيع ان تدرك ان الرسم يعتبر طريقة هامة قائمة بذاتها ويمكن الاعتماد عليها في تحليل الطفل وعلاجه . كما تدرك مدى اتصال الرسم بالتطور والنمو عند الطفل . فالطفل السليم يختلف رسمه عن الطفل المريض . والطفل المريض بالعصاب القهري يختلف رسمه عن غيره الذي يشعر بأعراض خفيفة . بل ويتطور الرسم تبعاً لتطور حالة الطفل اثناء العلاج .

وليست أنا فرويد هي الوحيدة التي ادركت ذلك فقد نشرت (٧) Rosa Alschuler جماعاً La Berta Hattwick بحثاً عن علاقة التلون بالشخصية عند الطفل واستماعتنا بدراسة ردود افعال الطفل التلقائية في الرسم لتوضح العلاقة بين مشاعر الطفل الداخلية وسلوكه الخارجي .

فالطفل بين ٣-٥ سنوات يعاني من اضطرابات انفعالية عنيفة اذ انه يحاول ككل انسان ، ان يتكيف مع بيئته التي حوله في حين ان آلياته وقدراته لا تستطيع مسايرته . فيقوم نتيجة ذلك بردود افعال بادائية ويضطرب سلوكه . ولكن الطفل لا يستطيع ان يدرك سبب اضطرابه ووضيقه ، وحتى اذا ادرك فهو غير قادر على شرح ذلك والابانة عنه وإنما يتجلى هذا الاضطراب ويظهر في تصرفات الطفل ونشاطه الحركي... ولما كان سلوك الطفل صريحاً ومباشراً تلقائياً ، لذلك كان من الممكن ان نتوقع ان تظهر دواقه الالمانية ونشاط صراعه الداخلي ، وتظهر آثاره عندما نعهده اليه بنشاط ابداعي Creative مثل الرسم . ويمكن بملاحظة رسم الطفل الفرد ومقارنته باننتاج مجموعة من الاطفال ان نصل الى نتائج معقولة في تحليله وعلاجه .

اما عن الدعامات الرابعة من دعامات التحليل النفسي عند فرويد

(١) ٢٠٤١، ٢٠٤٣، ١٩٥٠ من كتاب «علاج الطفل بالتحليل النفسي» تأليف

أنا ، ويد و ترجمة مير التندادي من ص ٤٧-٩٤

(٧) Painting and personality : R. Alschuler La Berta

* « علاج الطفل بالتحليل النفسي » تأليف أنا فرويد و ترجمة مير بولس التندادي ص ٣٨

طفولة

مهداة الى الفنان الشاعر البير أدب

بفلم محمد صديقي



الى حد الفزع . دون ان يريح مقعده من العتبة لينام مبكراً ..
وانما يبقى جالساً معنا بجوار عبد الرؤوف . حسب الله . ملتصقا به
من الرعب الذي كانت تبعه في نفسه حكاية العفريت الاسود الذي
اكل ذراع الشاطر حسن .. او حكايات ام النول التي كانت
تشوي لحم الاطفال الصغار ..

اني لاذكر جيداً هذه الليالي الطويلة بعشياً ومرحها
وحكاياتها وبما كانت تبثه في نفسي من احاسيس دافقة تملأني علي
ارحاب نفسي الصغيرة . التي كانت تتوهج وتخدم اغغالاتها بتيجة
ما كنت ابعده من احاديث اصدقاء طفولتي في الحارة كلها اخذ
الواحد منهم بمرض لنا صوراً من حياته في ندوتنا تحت المصباح
كل ليلة حيث كان فلفل الحلقاوي يذكر لنا
ماذا اشترى له ابوه من حلوى لذيذة يصفها لنا
وهو يدس يده في جيب سرواله الكستور ليقدم
لنا شيئاً منها في ود من الكرم الحبيب .. ذلك

من أبناء حارتنا ، زملاء الطفولة .. لا يذكر عتبة
منزل عم الشيخ محمد معروف ؟
من منهم لا يذكر تلك العتبة العالية العريضة الجنبسات .
بدرجاتها الثلاث . ومصباح البلدة الكهربائي الذي كان يفرش
ساحتها بالضوء الباهر . حيث كان يجتمع اكثرنا للعب او نلغو
ونثر بضع ساعات فريدة من كل ليلة ..؟

حقاً يارفاق .. ما اروع ذكريات الطفولة .. انني لاجبها
من كل قلبي .. صوراً حية حافلة بالمداني النافقة التي اضطربت
في احداث عيشها ولغوها مدى ما هت بعصري الايام .. انني
لا انسى ابدلاً لعبة « العسكر والحرامية » .. و « الشبي الطويل »
و « الاسفنجية » .. وقصص العفاريت التي كنا
نرويها كل ليلة .. والتي كان يبرع في سردها علينا
فلفل الحلقاوي واخوه مبروك تلك القصص العجيبة
التي كانت تخيف صديقي منصور ابو عمل



ويستحوذ على النشاط النفسي كله . لذلك كان الرسم قادراً على
ان يكشف عن حياة الطفل الداخلية بل ويخرج الستار عن اشياء
لم تصل بعد الى المستوى الشعوري . هذا فضلاً عن ان الطفل
يميل الى الرسم من تلقاء ذاته فيمكن البدء باستمهاله من الجلسة
الاولى دون ما حاجة الى فترة تمهيدية .
وبالاختصار فالرسم مرآة لحياة الطفل ، وقياس لمدى تساوق
النمو الجسمي والوجداني ، وعامل فعال لايجاد التكامل وارجاع
التوازن لديه .

سمير بولس التندوي

القاهرة

فلم يستقر العلماء بعد على رأي فيها يختص بإمكان وجودها وتطبيقها
على تحليل الاطفال .

مما سبق نستنتج ان الطفل يختلف عن البالغ في طريقة كل
منها في التعبير عن نفسه وفي مدى شعور كل منها بوطأة المرض
وقيمة العلاج . ورأينا عجز اللغة عند الطفل وكيف ان الرسم
امكنه ان يحل محلها او على الاقل ان يقوم بجزء مما كانت تقوم به
اللغة . فالرسم يعتمد على قوة الابداع والابداع لا يعتمد على
ملكية واحدة بل يستوعب جميع الملكات والشاعر والدوافع .

الكرم الذي كنت ما أفنا، أفقدته من دنيا طفولتي تحت المصباح .. وكيف أنسى صابر العسكري الذي أذكر جيداً أنه كان اصفرنا سنّاً على الرغم من ذلك الشحم واللحم الذي يمتلئ به الآن .. وهو يصف لنا حلاوة الطباخ الملهية ذات الرائحة الجميلة الشبيهة التي صنعناها له امه .. وغرست له فوق طباقها حبسات الزبيب ... وصديقي عبد العاطي المسيري .. ذلك القزم الذي كان دائماً يختار مجموعتي كلها أخذنا نلعب الكرة الشراب .. والذي كان ما ينفك يردد على مسمعنا كل ليلة حكاية البطلون الطويل الذي يصنعه له خاله جلال برغش التريزي .. وحذائه الاسود الجديد ذي المسامير المديدة الروس الذي اشتراه له ابوه خصباً للعب به الكرة .. وتختار الطار، وأنور عتاي، وقطامش، وكال ابن عم علي يونس بائع الدراجات .. كل هؤلاء كانوا اصدقاء طفولتي الذين كنت اسهر معهم تحت المصباح كل ليلة حيث كان يجد كل منهم دائماً في حياته اشياء يذكرها لنا بالفخر او الرضا او الحمد ..

كل واحد من مزارع اللبلل معي تحت مصباح الحارة على عتبة معروف، كان له امل .. كل واحد منهم كانت له حياة مليئة عاطفية يستطيع ان يتكلم عنها بشيء من المتى او الرضا او الحمد، الا انا، انا دونهم جميعاً وحدي كنت اقضي بجوارهم كالكلب الاجرب على طرف التربة .. ابتلع لامي، منع الضيق والحسرة للفراغ الموهل الذي كنت احسه في حياتي النافثة .. تلك الحياة التي لم اكن اجد فيها ما يتحدث عنه امام اصدقائي كما يتحدثون. وماذا كنت استطيع ان اقول امامهم .. وهم يعرفون جيداً من أنا .. ومن يكون ابني .. وقد ضاقت الدنيا على سعتها امام عيني رئيس التنظيم .. صالح اخندي العشراوي فلم يجد لاني جارية يكتمها الا حاراتنا التي تسكن احدى حجراتها العفنة .. كانتنا كان يقصد بذلك ان يذكر زملاء طفولتي كل يوم في الصباح والظهر والعصر بان ابني كئاس ..؟

انني لم اكن اكره يوماً في أبي ان يكون كئاساً ثم لا اجد في حياته ما اكتم عنه امام زملائي .. وانما كنت ابغض اشد البغض .. واحقد اسود الحقد .. ان اضطر لان أحيا حياة نافثة وضئعة كحياته الفارغة .. كنت اخشى ان اخرج من كتاب (حميدة) الذي علمني كيف - افك - الخط - واحفظ بعضاً من سور القرآن الكريم لتلغفني مصلحة التنظيم كأي مكسبة من مكائسها .. اقوم لها بتنظيف الحواري والازقة القذرة .. اخوض

او حلها في الشتاء القارس واستاف تراهي في الصيف اللافح .. بيننا زملائي اطفال الحارة مزارع اللبلل معي تحت المصباح على عتبة معروف يبالغون حقهم من الرعاية والتعليم لتستقبلهم الحياة رضية سهلة هينة فاتحة ذراعها في ود كرم ..

كانت هذه هي مشكلتي .. او قل معي كانت هي دنياي .. حيث كنت اجلس دائماً مع نفسي في فراشي المصنوع من كيس من الخيش الملي، بكمية من قش الارز مستنداً الى جدار الحائط البارد .. احاول ان اجد حلاً لمساغي واوهامي وانا استعرض صور حياتي الباهتة في صور متتابعة كثيفة مظلمة تمر امام عيني بطيئة كلها احداث حياتي الفارغة .. لو كانت في ايامي ثمة احداث تلقت لها احد من الناس ..

كنت اسأل نفسي دائماً .. وفي صديري ضيق ينمو وينمو مع الساعات الطويلة الاليمية .. لماذا لا يوجد في حياتي ما اكتمل عنه ..؟ .. اهل حرمت حقاً بعضاً من حقوقي في التمتع بخيرات الوجود التي تتصفحها عينايا .. وتسكن صورها بالآلم في اعماقي ..؟ ام ليست هذه الخيرات من حتي في الحياة ... ؟

اصدقائي، الذين يذهبون الى المدرسة، بدنياسم الجميلة المشرفة التي يكرزون من الحديث عنها ! ! والمالابس الفلطفة الزاهية التي يرتدونها وآباءهم، وامهاتهم، ومنازلهم، كل ما تدور حوله احاديثهم، هذه الاشياء، ماذا تثير في نفسي ..؟ .. واي معاني لها تصطرع في اعماقي ..؟ كم كانت الدنيا على سعتها تضيق من حولي، وتضيق وتضيق، حتى اجد صعوبة في متابعة انفاسي المتبهرة، وارى الوجوه التي اعرفها في الحارة، وجوه اصدقائي، مزارع اللبلل معي، الوجوه التي اعرفها بالحب، والوجوه التي اعرفها بالحقد، وجوه ووجوه، وجوه عديدة، تعدو مسرعة كلها وراء بعضها مختلطة في بعضها متشابكة مع وجه امي ووجه ابني .. وتفل عينايا مفتوحين دافئين اهلقي في الفضاء كالحوم، وتقرب المنازل مني، وارى الحوائط كانتها تقرب من بعضها .. ويبدو لي الطريق يضيق من جانبيه، واحس بالدنيا تدور وتدور، وتضيق ايضاً كانتها تصهرني زيادة على الضيق الذي يغمر قلبي بالاسى ..

لماذا .. ولماذا .. والاف سؤال وسؤال والوجوه لا تزال تعدو امام عيني المحمقنين، ومطارق عديدة من الحديد دافئة تدق رأسي، والدنيا من حولي لا تزال تدور، وتدور كانتها دوامة كبيرة اشعر بنفسي تائهاً معها ادور معها كعمود من القش لا يدري لنفسه من مصير ! !

فاذا ما هدأت الدواء، وافقت لنفسي،
غدوت ملولاً حائراً أسأل من جديد،
لماذا اغدو دائماً مستمعاً لاصدقائي بقصون
علي الوائاً مشرقة من حياتهم، وأدرك من
بعيد صوراً غنية دافقة عن آمالهم...؟..
لماذا بمنلك كل واحد منهم حياة عريضة
عامرة بالمعالي السعيدة التي تشبه على يوم
واحد منها في صباي المسكين...؟..

لكم كنت تصور حياتي دائماً كحياة
تلك النباتات التي تنبت وحدها على شاطئ،
الترعة ناعمة دنيئة النوع، لم تبتدر بذورها
يد انسان، ولا فائدة منها لاحد، ندوسها
باقدامنا القذرة كلما ذهبنا الى شاطئ، والترعة
لنصطاد السمك او نستحم في الماء العكر
كثيراً ما كنت افكر في هذا، حتى
اذا كانت ليلة، خطر لي ان اقول لاصدقائي
اطفال الحارة، سمار الليل معي تحت المصباح
شيئاً ما، خطر لي ان اكون بطل الحدث
في تلك الليلة، فقد سمعت ان اسمع كل
ليلة واحداً منهم يذكر اباه او امه بالخير
او التي دون ان اتكلم انا الآخر ولو
لمرة واحدة.

اليس لي اب انا الآخر؟ اليس لي
ام كماهم...؟ اليس لي دنيا كدنياهم
اتكلم عن شيء لي فيها...؟..

اقول لكم الحق يا اصدقائي، لقد
فكرت في هذا كثيراً، وكثيراً جداً... حتى
اختبرت الفكرة في رأيي، وحسبت انني
سوف أغزو بها دنيا اصدقائي في سهرتنا
القادمة تحت المصباح على عتبة معروف
فابست لها راضياً من كل اعماقي وأنا
انتظر بفارغ الصبر ان يأتي المساء...
كانت الليلة ليلة الجمعة... وكنا دائماً
تقضي في مثلها سهرة شيقة ممتعة. دون ان
تغل علينا ام صديقنا قطامش الخلاق

اولمبيا

الآلة الكاتبة الالمانية التي فازت بجائزة الشرف
للالآلة الكاتبة العربية والفرنجية في معرض هيومورج



اولمبيا

هي للماركة الالمانية العالمية

الوكلاء: عزيز طعمة رجال وشركاه

بيروت - شارع المعرض - صندوق بريد ١٢٧٦٦ - تليفون ٧١ - ٢٨
دمشق: شارع ابن عساکر [حريقة] - تليفون ١٣٧٢٢
عمان: شارع السلط

براسها وصدرها من النافذة منادية ولدها مهددة متوعدة بكل شر، تدعوه أن يصعد لينام حتى يصحو مبكراً لينظف الصالون.

فلفل، ومبروك، وصبري، وعبد العاطي، وقطامش، وعثمان الاعور كانوا في مواضعنا على عتبة معروف تحت المصباح كل يجوار صديقه المألوف الا انا.. ففي هذه الليلة لم اقع وحدي في ركن العتبة كالكتب الجرب، وانما تصدرت الدرجة العالية، وقلت بمجرد ان حضر آخرنا واقترب ان نلمبعية الشبر الطويل لماذا لا يقول لنا واحد منكم حكاية من الحكايات؟

وهكذا، بدأ كل واحد منا يتكلم، يذكر نبأ من انباء مدرسته او خبراً عن المهنة التي يتعلمها، او حديثاً معه عن امه او ابيه، حتى سنحت لي الفرصة، فاقبلت فجأة اقول لهم: هل تعلمون يا اصدقائي ان ابي ذهب بالامس الى الاسكندرية؟ فسكت الجميع، سكتوا برهة طويلة حتى عدت مرة اخرى اقول لهم وقد احدثت في الاعين من حولي في عجب، نعم، لقد ذهب والدي الى الاسكندرية ليشتري لنا فاكهة من هناك بعد ان يقضي يوماً طبعاً على الشاطئ، مع المستحمين والامواج..

وسمعت صبري الحبيث وهو يسألني عابثاً بي، وهل عاد والدك حقاً من الاسكندرية، ام هو لا يزال هناك؟ قلنا الحبيث وهو يسمح وجهه يده ليوارى سوءه سخرته في وهو يبت في مكر كمت اعرفه طبيعة فيه، كما كان يدرك معي كل انباء الحارة فاندقت اقول متمماً قصتي في جرأة خنوقة الحرارة، لا، لا، لقد عاد هذه الليلة في قطار الساعة السابعة مساءً، وقد انتظرت ساعة وصول القطار للاحل عنه ما اشتراه لنا من حلوى الاسكندرية الى المنزل. لقد كان القطار مزدهجاً جداً يا اصدقائي للغاية... كم هو كبير مهول ذلك القطار السريع، لقد نزل منه خلق كثير من مئات عديدة اياها الرفاق، رجال ونساء، وبنات واطفال، كل منهم يحمل معه شيئاً من المتاع... و... و... وهربت افكاري الدنيئة، تبحرت من رأسي الفارغة واخسست بالفراغ من حولي بارداً صامتاً ساكناً خيفاً، واخترت ماذا اقول لهم في وصف القطار والركاب، فالتفت عليهم سريعاً لب قصتي المجنونة التي اتعبني فقلت لهم في خيلاء مصطنعة، خيلاء لم اعرفها قبلاً في حياتي، هل تعرفون ماذا احضر لنا ابي من الاسكندرية؟ احضروا اياها الاصدقاء؟ فسكتوا جميعاً لحظات، تخيلتهم خالاهم يسألون انفسهم ماذا يمكن ان يشتري عم مخلوف الكناس من الاسكندرية؟ ذلك الانسان الذي يعيش هو وزوجوه واولاده الاربعة بئسين وتسعين قرشاً

في الشهر. فاندقت مرة اخرى اسعد نفسي قليلاً وانا اقول لهم لقد احضر لنا ابي من الاسكندرية عنباً وفاحاً ومشمشاً وبرتقالاً وكبياً مليئاً بالحلوى. وهنا قفز صديقي فلفل اللعين مقبهاً ضارباً راحة يده على خذذه في ضحك متواصل اهترت له كل اعطاني قائلاً كفى، كفى اياها الكذاب الابله، انك جعلت اباك بهذه الاكذوبة المضحكة يفعل معجزات الانبياء..

وضج اصدقاؤني الملاعين جميعاً بالضحك الحبيث في صوت مرتفع، وهم يداعبونني بايديهم في عيب مجنون هنا.. وهنا.. في كل موضع من جسدي وقد تقصد جبيني عرقاً بارداً مثل قلبي تماماً وهو يرعد في حشاي، واحسست بالذنب تدور من حولي واخذ ضو، الصباح الكهربائي يتراقص امام عيوني التي امتلأت دموعاً، وهم يضحكون من اكذبتني الفاشلة عندما اختلطت علي افكاري النجسة البلهاء فذكرت لهم في غفلة مضحكة كل الوان الفاكهة في كل مواسم السنة صيفاً وريماً وشتاء، وخرقاً على السواء... فقمعت من فوري سريعاً برماً بنفسي التساقط اجر ساق المفضاذلنين والدموع عملاً عيوني العاشية. مرتجف الاطراف خزيماً هارباً من سخرتهم الى الدار لاقع في فراشي ليله هائلة طويلة كل ساعها مذلة وهوان. ترن في اذني ضحكات فلفل الملون وقمقيات عبد الرؤوف حسب الله، ومنصور ابو عسل، وقطامش، وعثمان الاعور.

شيء واحد يا اصدقائي لم اعترف به لاحد، منذ ان حدثت لي هذه الحادثة.

لقد مكثت اياماً عديدة، اقذف مصباح الحارة الكهربائي بالطلوب من فوق سطح منزلنا لاهتم زجاجته كلاً اصلحتها البلدية، حتى احرم اصدقاؤني الشياطين متعة السهر وحدهم على عتبة معروف في ضو، المصباح، حتى لا يلعبوا وحدهم وهم يسخرون مني. يصيحون في تحت نافذة حبرتنا كلاً اقتقدوني في لعبهم..

«شمش تبين، عنب تقاح، ازل ازل، يا فشار...» فقلت هذا.. حتى لا اسمعهم يذكرون امامي عن حياتهم اشياء كانت من حقني في الحياة، اشياء حرمت منها وحدي دونهم في ايام صباي الشقي السافه، الذي انسلخ من عمري في شيء كثير من الهباء...

القاهرة

محمد صديقي

رباعيات جديدة



رايت الاماني كلها في شهادة
فلم تسع العرفان ، جهلك ، انما
فلا يرتفع بالزهو رأسك ، فهي لا
وكم من شهادات يغتر جلالها

مديد الغنى والجاء بعض ثمارها
بذلت المساعي ضارعا لا ذخارها
تشارك الا عالما بفخارها
وقيمتها : الفن الذي في إطارها



شغلتم عن قصائده بهزل
فلا تمعجوا منه اذا ما
يضيع الحسن حين يموت ذوق
وكيف يطيب للشحور شدو

تفاهته لجهلكم تروى
طواه عنكم بعد سحيق
وان فسد الحجى ديس حقوق
وسامعه يلذ له التيق ؟



انفت من التجديد حين وجدته
وقلت : اذا اعينى الذي غموضه
وهبه لمن يأتي ، فليهم يسترونه
اذا حسب التجديد معنى مشوشا

كلاما عليلا تافها دون مضمون
فكيف جلا امرانه كل مأفون ؟
بالفر رداء ضائع اللون مدهون ؟
فأعظم تجديده هراء المجازين



مهما تحصن بالوجهة مارق
خديته كافي ليكشف قلبه
ان الذي يدري ويخفي عيبه
لا تعجبوا المدافع عن خائن

وبنى المعادل حوله من فلسفه
كشفا جليا ، مغنيا عن درسه
ينقاد متجها اليه بحسه
فلقد يكون دفاعه عن نفسه

بونس ابرس - الارميتين
الباس فنصل

دعوني

يا بني وطني ..
دعوني اصنع لكم الحياة ،
وافضل لكم الحبال التي تشدكم اليها
شدًا وثيقا ..

ان يدي قد مرنت على خشوتها ،
حتى ما عادت تؤلمها الاشواك الدامية .
فاتني انا الفلاح .. صانع المعجزات !!

دعوني يا بني قومي ..
دعوني املاً بطونكم الجائعة بما
تشبهه من عسل ولبن وحب وفاكهة ،
وأمن لكم انعام الارض ، واقص لكم
طيور الجو ، واصيد لكم امالك البحر ..
.. ما دامت ارواحكم قد تحلوا الى
بطون خاوية نعمة ، تبلى ولا تشبع .
فاتني انا الفلاح .. مطعم الجائعين !!

دعوني ايها الاخوة ..
دعوني اكسو ابدانكم العارية بما
انسجه من عرق جبيني وحر دعوي
صبراً يرف على اجسادكم الناعمة ..
يخفف عنها حر الشمس .. الشمس التي
احالت بئرتي ، ولوحت جبيني ، وجعنت
وجهي ..
.. أو دناراً يقيم قسوة الزمهرير ..
الزمهرير الذي جسد اطرافي ، وشقق
إهابي ، وتركه متجحر أكسخور المقطم
انا البذرة ، وانا الحيط . وانا النوال
واتم البكسون ، فهلا ذكرتم اتني انا
الفلاح .. كاسي المرأة !!

دعوني ايها الغناة .
دعوني اقم خزانكم بالذهب ..
.. ما دامت خزائكم قد وسعت كل
شيء . وما زالت تطلب المزيد ، كالبحر

تصب فيه كل الانهار ولا يفيض ..
واتم من دونها كزبانية جهنم ،
تداولها : هل امتلأت ؟
فقول : هل من مزيد !!
.. وما دامت قلوبكم قد تحلوا
كصايح « ميداس » ، تمنى لو تلس
كل ما في الوجود ، فيستحيل ذهباً
يندفع بقوة خفية الى خزائكم المفتوحة
كافواه الهاوية .

لكم الذهب ولي الشقاء !!
فاتني انا الفلاح .. اجود على المعدمين !!

دعوني يا عبيد الحياة .
دعوني اخرج لكم من المطاق الثرى

اغنية الارض

بقلهم رضوان ابراهيم
http://Archive.ta.Sakhrit.com
اسباب النعم والسعادة . فاتني انا ابن
الارض ، بالامس خرجت من بطنها
وليداً ، طرحتني على ظهرها ، ففتحت
عيناي على صور ادهشت عقلي ، وحيرت
روحي ، فرحت بين الدهشة والحيرة
اتلس طريق العودة الى مخبئي الامين ،
في باطن امي الارض ..
.. ولكن ممن يهديني طريقي في
متاهة ضلالة : دفعتني الى غابة عجيبة ،
أنست الى سكانها ، اذ لم اجد لهم نابؤلا
ظفراً ولا قرناً ..

.. لكن يا لدهشتي حينما اعمت
التنظر ، فاذا هم قد خباوا الاظفار دفعا
لرية عن يد تلوح بالسلام !!

واخفوا الانياب خلف شفاء بامة
بالخدمة والوقية !!
وغطوا القرون بما استطال وما
استدار من اغطية ناعمة لامعة تخفي
رؤوس الشياطين !!
حتى اذا أنسوا مني طمأنينة تبددت
الحقائق ، ويا للهول !!
لقد طالت الاظفار ، وبرزت الانياب
وتمرت القرون !!

وتحلتني اشلاء ممزقة ، فنوسلت ،
واسرحت .. ثم رجوت ، وتخلقت .. ثم
عاهدت نفسي ان اجوع واعرى ، واكد
واشقى ، وابذل من دمي قرباناً ، لانخم
هذه البطون ، وأصم هذه الآذان ، وانمض
هذه العيون ، لملي الهيا عن لمي .. عن
جسد عار ضارع ، ما عدت املك منه الا
حطاما في هبكل ضاو ، يدراً عن قلبي
الكسير عوادي الذئاب !!

وما زلت اقاوم .. اقاوم الحيوان
الضاري الذي فيهم ، بالانسان الذي في إهابي
واخادعهم عن نفسي بما اصطع لهم من
الوان التخمة ، وادافع عن عظامي بما
لقى اليهم من عظام الحياة ، حتى يتدخل
القدر الرحيم فينا بيننا !!

.. واراني ما زدت على ان قبضت
قبضة من تراب الارض ، فالقبتها في
افواههم المفتوحة ، وذمرت في عيونهم
المفتوحة !!

فاتني انا الفلاح ابن الارض ، ولكنني
قاهر ابناء السماء !!

دعوني ايها الطامعون .
دعوني اغوص في اعماقها ، فاستخرج
لكم كنوزها ، واتحفكم بأسرارها ، فان
اصابعي هذه .. الحفنة المعروفة ، انما

البالانجي والسامبانجي

اذ لا يمكن للانسان ان يتصور
او يتخيل ان عند هؤلاء السود

البدائيين قماً يدعى موسيقى كما انه من الصعب ،
والصعب جداً ، اعطاء صورة واضحة وجليّة عن
هذه الموسيقى التي طالما رنت انغامها الساحبة
في اذني منذ ما كتب لي ان اعيش هؤلاء الناس

الذين ما كانت الحياة التي تحرسوا بها لتبعدم عن اي لهو او
مرح . فبالدهم الغنية التربة والسكنية المجاهل والغابات البكر قد
اناحت لهم سبيل العيش الهينة ، ويسرت لهم اوسع الاوقات من
اعمارهم لاحياء دورات الرقص والاهازيج . وهكذا ، فقد
دابوا ، منذ فجر وجودهم ، على حب الطرب والميل الى المجون ،
حتى قل ان يمضي عليهم يوم دون ان يعتلى ، جوههم بصخب زائد
من خليط رنين ألانهم الموسيقية وصياحهم وضجيجهم .

حقاً ، ان الظروف المتأنية على هؤلاء الاقوام قد هيأت لهم
شتى الحالات والاضواع ، فالانسان الافريقي الاسود ، في
الاجال ، بظفرته وطبيعته ، خلي الببال عصي التفكير ، لا يشبه
عن حب السلامة والعبث واللامبالاة هم او غفل شاغل . فالبالانجي
لقبته الفتيه في ثورة من عبون وطرب . وكما يتغنى الهندسي في
الشرق ويوقع الحان حالاته وظروفه ، هكذا يتغنى هؤلاء أيضاً

ويسترسل في الغناء وابقاع الانحان .
فالفجر والغروب ، والريبع
والشقاء ، والحياة والموت ، والشار
اللاهية والنهر المتدفق الجباري

والامومة والطبيعة ، وكل حدث طبيعي او غير
طبيعي له عند هذا الافريقي الاسود لحنه واغنيته .
من الطبيعي ان الفن عند كل امّة يصطبغ
بطابع البلاد الذي ترعرعت فيه تلك الامّة .

وهكذا ، فالمملكة الفنية من الناحيتين الغنائية والموسيقية
المنبثقة عن هؤلاء لها طابع قومي كطابع بلادهم البدائية .
فهي ملكة غير مستبقطة بعد تذكرنا بملكات الفنون
القديمة في العهود البائدة الاولى ، كما يتحدث عنها التاريخ
والخطوط الاثرية المزمرة . غير انها - المملكة الفنية عند
هؤلاء - مهما كانت عليه من وضع ، فهي ، كما هو شأنها عند
اي شعب آخر ، ظاهرة من الظاهرات الاجتماعية وتاج اثر
يشترك في تحصيله الفرد والمجموع . ومن هنا نخلص الى القول
ان الغناء والموسيقى والرقص معاً ، هذه الفنون الثلاثة المنعمة
لبعضها بعضاً ، تلعب اهم الادوار وبرزها في شتى طرق حياة
هؤلاء الاجتماعية . وهذا ما ادى الى بروز جماعات عديدة من
بينهم اتخذت الغناء والموسيقى مهنة لها ، والتي لا تقل عند مختلف
بشرائعهم قيمة وشأناً عن جماعات السحرة والشعوذين . وحيثما

اربيكم منها بما تكرهون .. قادر انت
التيكم من كل طبقة بما في تلافيفها من
افاع وسوم ، ومتاعب ومكاره وشقا ،
ويؤس وآلام .. قادر ان التي اليكم عصاي
تلقف جبالكم وعصيك ، وتفضع مكركم
وسرائركم ، وتدعكم سجدا خاشعين
للجبروت السكام وراء هذا المبكل
المتهمد !!

فدعوني .. دعوني .. دعوني .. فاتي
انا الربي الرحيم ، واتم السحرة المبطلون !!
انا الفلاح .. كلة السماء ، رحة الله ،
وسعادة الانسانية !!

رضوانه ابراهيم

الفاهرة

فاتي انا المارد الجبار ، ولكنني انا
- كذلك - الفلاح .. المتساع المتسامي !!

دعوني بها للملحدون .
دعوني اضرب لكم هذه الترات
بعصاي السحرية ، فاطلع لكم ارواحاً
واشباحاً ، واقدم لكم منها ما تاكلون
وما تشربون ، وما تلبسون وما تركبون ،
وما تسكنون وما تقتنون .

واكشف لكم منها طبقة بعد طبقة ،
فاذا في كل طبقة سبب من اسباب السعادة
ولون من الوان الرفاهية .

ولكنني - كذلك - قادر انت

هي مفاتيح هذا الكنز !!

واذا ما استخرجت كنوزها فها هو
وانغبطوا ، ثم افتحوا لها بطونكم
لتحتويها ، وتسايقوا ، واقتلوا ، ثم
تقاتوا في سبيل الفوز بها جميعاً !!
ها قد استراح القوي حين غلب
الضعيف على حظه ، فاستحوذ عليه ،
فقطاب نفساً ، وقر عيناً .

ولكن هلا ذكرتم - في غمرة الفرح

ونشوة النصر - غفرت الكثير !!

انه هو الفلاح الذي يستطيع ان
يسلمكم افراحكم ، فيفجكم ، ويستبد
بسادتكم ، ولكن لا يفعل !!

لها الظروف من حالات واوضاع .

بعد هذه المطولة من الحديث انتقل الى ما بين رنين الآلات الموسيقية التي يؤلف مجموعها « اوركسترا » تلك الجماعات، فإلم بعضها - الذي وقفت عليه - المأمة عابرة خاطفة ، فذلك الآلات هي من أبرز الدلائل على ما هي عليه الموسيقى عند هؤلاء السود . ليست الآلات الموسيقية المعروفة في هذه النواحي بمتعددة الأنواع . فإذا ما استثنينا البالانجي والسامبانجي والناسام تام Tam Tam الطبول ، نكاد لا نعلم على آلة موسيقية تستحق الوصف والبحث . إذ أن كل ما يخرج رنة عند هؤلاء ، يروقه استمالة والانصات الى صوته . هذا ، وأما اذا حاولنا وصف البالانجي والسامبانجي والناسام تام انما نحاول ذلك لتقف على ما انطعت به تلك الآلات من طابع بدائي .

البالانجي : أكثر الآلات الموسيقية انتشاراً هي البالانجي أو على حد تعبير الغربيين بالافون Balaфон . وتؤلف من عدة قرعات جافة مجوفة مختلفة الأحجام متقرة الرأسين وقد غلف احداها بعد تقية برقة جلدية رقيقة . او تمت كل من تلك القرعات بتناسب أحجامها على لوحات خشبية مختلفة الأطوال قامت بتوزين وبشكل دوجي على لوحة واحدة جامعة بينها وقد عقدت في اطراف هذه اللوحة حلقات جديدة لتصدر الاصوات لدى كل حركة . وهكذا إذا ما اصغيت الى دقات البالانجي تحالك امام جوقة من الموسيقى السامبانجي : لعل اول من تعرف على السامبانجي كان يدعى سامبا . فسامبانجي بلغة احدى القبائل نسبة الى سامبا . ولا تتطلب السامبانجي الجهد الكبير لإنشائها ، إذ تتألف من قرعة مجوفة ضخمة الحجم يغلفها ستار جلدي مثنى تقب في مواضع عدة تشد بعد ذلك على صفحة هذا الستار خيوط جلدية امتدت الى قضيب خشبي او تنق بالقرعة . وتلك الخيوط هي من نوع الاوتار المعروفة عندهم ولا بد لمن يستعمل السامبانجي من اخلالة اظافره ليرك بها الاوتار ..

أما الناسام تام ، فاسم يطلق على الطبول في الاحمال . فهناك الطبل الكبير الذي لا يريح مكانه من عند شيخ القبيلة او رئيسها وهو الذي يقوم مقام البشير والذير .. فهو جذع شجرة ضخمة واجوف مثقوب الطرفين اللذين يغلف كل منهما ستار جلدي كثيف . وهناك الطبل الصغير او الطبلية وهذه لا تختلف بشيء عن الطبلية التي تستعملها نحن الشرقيين .

يوسف ابو هليل

غينيا الفرنسية

كنت في هذه النواحي الافريقية في السنغال او في غينيا الفرنسية في الشاطئ ، العاجي او في السودان ، يطالعك هنسا وهناك في الساحات والاحياء العمومية وبين الأكواخ افراد تلك الجماعات مكثفين بالانهم الموسيقية التي لا تفارق ابدانهم الا متى أووا الى مرافقهم ، فهم ابدأ على انهم استعداد رهن إشارة اول مناد او طالب ، وما أكثر المنادين والطالبين . ومن الطريف ان افراد تلك الجماعات استطاعوا ان يهيموا على عقول من حولهم من ابناء جلدتهم بفضل طلاقة السننن التي قلما عرفت كلا او مللا . فهم محدثون بارعون الموا بكل شاردة او واردة من حياة هذا او ذاك من السود . وهذا ما حل رؤساء القبائل وشيوخها على اصغفائهم واسباغ نعمهم عليهم . وهكذا كان لجماعات المننين والموسيقيين باب رزق واسع من منتهم ، فوضوا يعملون على الاحتفاظ بتلك المهنة موهين ابناء جلدتهم انها - اي المهنة - من احقر المهن وازرى الاعمال لا يحترمها ولا يقوم بها الا من كان مثلهم وضع الاصل والنسب . وهذا ما ادى بالطبع الى بقاء الملكة الفنية من الناجحين الفضايلة والموسيقية متراجحة في مهبها دون ان تمتد اليها يد تهذيب او تشذيب رغم ما هياتها

بين بكفيا وضهور السور

بني المصفاون اجل يوم في اجل منتهه لاهلنا

فيلا سوس

حديقة شاي اهر المشروبات واطيب المأكولات



ادارة سوس مفرج وجورج ابي هيل صاحب منتهه

قوار انطلياس الشهير

تليفون ١٥٧ مشهور السور

آه من عينيك يا سمراء ، يا حلم الشباب
في الليالي
وذهولي
من تكونين؟ ومن أنت؟ وما سر عذابي؟
وضلاي ؟
وعويلي ؟

لوعةٌ تعصف بالقلب ، فينهل جراحا
وهجومٌ تملأ الليل صراخاً ونواحا
يحتسبها الشاعر المحزون في الوحشة راحا
وبغتها مع الفجر ، تراثيل اغترابي

أين أقداحي وسماري ،
وعرسي
يا نديمي ؟
أين أفراسي ، وأوتاري
وأرسي
ونعيمي ؟

خلفني يا ليل أطيافاً على جفن المغسب
يطرب الصفح ، ويهتز لأنفاس الطيوب
نعمٌ دام ، وأحلام على وشك الغروب
وهنجات من الفتنة طافت حول نفسي

هات يا ليل خموري
وأدرها
فهي قلبي
وأدرها ، وأدرها
نخب حي
وشعوري

خمور

☆

لأنور الجنري

•

طرطوس - سوريا

☆

هات يا ليل خموري
وأدرها

فهي قلبي
وأدرها ، وأدرها

نخب حي
وشعوري

لا تسليني أين ماضي ، واسرار حياتي
لقطتها الروح أوهاماً على نغم شكاتي
أمل كنت اتابعه ، فلم يأت له ذاتي
وتولى مثقل الخطو بالأم ضميري



« تحسبوا اني * استدر شفقتكم اذا قلت انا مظلوم . ان اليد التي تمتد لي بالحسنة سوف اقطعها . اما اليد التي تمتد بالمعونة فانا اول من يشد عليها ثم يرفعهما الى قلبه . ولكن اني في هذه اليد الحجرية في هذه المدينة الكبيرة الطالمة اذكروا انكم دعوتوني ذات يوم ، واتي لي الخ عليكم بالوفاء ، والان لست انا الذي اذكركم لانكم لم تنسوا قط ، وانما هي كلمة تقال قبل ان ارحل عن دنياكم التافهة هذه ... »

ووقفت هنا . ثم تطلعت الى الالة الرهيبة الصغيرة التي ابتعتها في يوم كنت احسب نفسي فيه من الاغنياء المترفين ، واعتقد ان الشاب الذي تخلو جيبه من هذه الالة انسان لا يأمن ان يقع في مزالق خطر لا تنفذه منه بداهة ولا شجاعة .

تطلعت الى المسدس كاتني اشاهده للمرة الاولى ثم قرأت السطور التي كتبتها قبل بركة ، وبدأت اعبت بالقلم وانا اتساءل : لماذا اكتب هذه الاشياء ولن سوف اتركها ؟ هؤلاء هؤلاء المجرمين الذين وعدوني بوظيفة محترمة ذات راتب معقول ثم لم يفوا بوعودهم ، ام لاقربائي الذين تخلوا عني بعد ان مات ابي واممي ام لاصحاب المدرسة التي علمت فيها مدة ثم فصلوني منها لانني - كما قيل لي - كنت احدث التلامذة عن اشياء خطيرة في السياسة

والاجتماع لم ؟ لا اعرف بالضبط اشخاصاً معينين كنت اتمثلهم في ذهني عندما اخذت الورقة والقلم وشرعت اكتب .. لا لشيء .. الا لرغبة ملحة في ان اكتب .. واكتب .. الى ان تكل يدي او يحجب المداد في محبرتي .

ها انذا وحيد في غرفة باردة ، وقد جاوزت الساعة الثانية بعد منتصف الليل . ولكنني مصمم ان لا ارى الصباح مرة اخرى ولماذا ابقي ؟ اي شيء يربطني بهذه الدنيا . لقد تزوج اخوتي جميعهم ، الشباب والبنات ، ومنذ ان توفي والدي لم يعد يربطني بهم شيء . فقد صار الرجال منهم يشربون من مقابلي لانني شاب عاطل على رأيهم ، وصار ازواج اخواني يجاهرون بضيقتهم من

* اذيت من محطه دمشق

زيارتي . وها قد مر عام كامل لم أر فيه احداً من اقربائي هؤلاء . ولا اي شخص آخر ، احس اني اذا جلست اليه احدهم انه يصني الي باهتمام وانه يشاركني متاعبي وهمومي . وغداً - اذا بقيت - سوف تطلعي سحنة صاحب البيت الكالحة وهو يسألني : - ألم نجد عملاً ؟

فاذا مررت بالصالحية لحفني بائع الدخان والصحف ، وتعلق باذيالي صاحب محل النوفوتة القريب من البرلمان ، واطل من نافذته الحياض بناذني باسمي كي اصعد اليه . ان خطوات قصيرة اذرعها في ذلك المكان سوف تخلف لي ألف مشكلة ومشكلة لا يحلها الا الورق الجليل . الورق البراق الملون المحتوم من البنك ومن وزارة المالية .

وغداً اذا بقيت سوف امر بيت جيل كنت ادخله ذات يوم كخطيب تنهد لدى مروره العذاري ، وتلمظ لشهده الامهات ياري رجلاً غريباً يدخل مكاني وهو يحمل باقة زهر الى هذه التي كنت احمل لها الزهر والامل والحب في ذات يوم . غداً اذا بقيت ، سوف ارى وجوه الناس الكريمة مرة اخرى ، وسوف تصدمني في الطريق ألف جبهة مرتفعة لآل ف رأس فارغ ، ومئات الحسان في معاطف الفرو يتكئ على منابر رجال كالحنافس . غداً اذا مشيت في الطريق نحاتاني

دفاقي لانني رجل خائب خطر ، حتى اذا مررت امام المقهى تطلع الي الناس باحتقار كأنهم يقولون : انك لا تستطيع ان تدخل .. انت لا تملك ثمن فئجان قوية .

غداً ، ما بعد مدى هذه الكلفة . لا يحيل لي ان هذا الغد لا يخصني . إنه شيء في الزمن فقط . شيء سيأتي يوماً ما فاذا الاحياء قد تقصوا واحداً لن يحس بفقد احد ، ولن تقف له المجلة ثانية واحدة . سوف امضي .. وسوف تستمر العجلة في سيرها كما يصنع الترام عندما يقفز منه صبي صغير يطارده بائع التذاكر .

كنت لا ازال اعبت بالقلم وانا افتش عن الكلمات . اين الافكار العريضة التي كانت تزحم رأسي . لقد اصبح كل شيء

الرجل والمدينة

عالم شرقى بغيري

من رابطة الكتاب السوريين



سخفأً في نظري لا يستحق ان يسجل على الورق. بل ان عملية الكتابة نفسها عملية مضحكة تخدع فيها اغصنا ونوهمها انسا قضينا وطرها بها .

وتخيلت نفسي ملقي على الارض وقد نجبت رأسي رصاصة واحدة ، وان صاحب البيت يحاول دفع الباب كي يدخل ليرى ماذا حدث ، وان الباب يقاومه لانه منلق . ونهضت فجأة ففتحت الباب ، ثم عدت الى ورقتي وقلبي . يجب ان يكون الباب مفتوحاً كي يستطيعوا الدخول بسرعة .

وكأني كنت ارى صاحب البيت يدخل ، فيراني ، فيصق ، لالموني ، بل لاجرة الاشهر التي لم ادفعها ، ثم يلمح الورقة على الطاولة فيقترب منها حتي اذا قرأ بعض سطورها حملها بعنف ثم مرزها الف قطعة . فالتفت بقلبي جانباً ومزقت الورقة ثم حشوت المسدس ، واتصبت واقفاً ، اجل ! يجب ان اموت واقفاً . ولكن لماذا اموت في هذه الفرة الصغيرة . إن احداً لن يشعر بي غير صاحب البيت الذي سيستجد بالاسعاف فيأتون ويحملوني كقطعة مينة نزعها من ذنبا في قرف ، ثم نرميها بعيداً خارج البيت لماذا لا اخرج الى الشارع ، الى العراء . وهناك ، اقف في ساحة عامة ، فاطلق الرصاص ، واقم الدنيا واقدها قبل ان الفظ انقاسي الاخيرة .

اقتعت بروعة الفكرة حالا ، فوضعت الآلة الباردة في جيبي ثم خرجت الى الشارع ، ولكنني ما كنت اخطو فية اخطوتين حتى خيل اتني اخدع نفسي ، واتي لم اخرج الا لاتي تراخيت ولاتي اضيف بذلك صنع دقائق الى حياتي ، فددت يدي الى جيبي ، وقبضت على المعدن البارد كمن يتشبث بفكرته ويريد ان يفتح نفسه بها من جديد .

كانت الساعة قد جاوزت النصف بعد الثانية قليل ولم يكن في الطريق غيري ، فشبكت ازرار سترتي ، ثم شددت قامتي وسرت متجهاً الى صميم المدينة .

كانت غرقتي تقع في « بستان الرئيس » فأحدثت مع الشارع العام حتى اذا وصلت الى « عربوس » انجبت الى الروضة ثم تابعت طريقني نحو « ابو رمانه » .

كان الشارع الجميل المريض مقفراً ، تشبه المصاييح المنتصبة على اسوار البيوت الخارجية الحديدية كانها تحرس المداخل ، ملقبة على الفيلات الثماسة ضوءاً اصفر مهيماً . فأحدثت على الرصيف الايسر وانا اتطلع الى التوافد المغلفة واحدة واحدة ،

كأني رجل تائه يفتش عن منزله . وفي اخر الشارع وقفت ويدي في جيبي ، ثم استدرت استقبل سفح قاسيون بنظري .

إيه .. اينها المدينة الكبيرة الناعمة التي احدثت ضدي . ليت لي عيناً تنفذ خلف هذه الجدران الضيقة لترى ماذا تدبرون ، وبدأ صليبة تمتد اليكم فتفقا عيون هذه المصاييح المشتعلة في سفح الجبل كانها اضواء مهرجان ضاحك يهزأ بي وبقوتي .

وقفت هناك برهة ونسيم البيل البارد يشعل الى بدني . كانت تراودني فكرة واحدة هي : كيف استطيع ان اوقف هؤلاء ، التائمين الهائين كلهم وارسلهم الى الشارع في مبالغهم ركضون صائحين خائفين . لماذا لا اطلق الرصاص هنا . ولكن رصاصة واحدة لا تكفي ليقانظهم جميعاً ، كأني لا أحب ان اموت قبل ان اراهم ركضون . وبعد ، اليس من الافضل ان اموت في مكان مزدهر ! .

ردتي الى نفسي سيارة عابرة ، فأخرجت يدي ثم فحخت بها وسرت نحو صميم المدينة من جديد . لم تكن هذه اول مرة اشعر فيها انني غريب . ففي النهار ايضاً ووسط الزحام كنت احس نفس الشعور . ولكن في هذا الشارع الهادي .. التأم .. المقفر كان الامر يختلف بعض الشيء . خيل لي انني الكائن الحي الوحيد في المدينة . وان اهله قد ماتوا جميعاً وقبعت انا ككي يتجول في ساحاتها حراً ، قوياً ، اهل النار في جيبي لموت شاء من الاشياء واتي استطيع ان اصنع ما اريد دون ان يعترضني احد .

ولكن فجأة برز من الظلام شبح حارس ، نظر الي برهة ثم انجح الى زقاق قريب ، فشعرت برغبة ملحة في ان افرغ مسدسي في ظهره . حقاً ، لماذا اموت وحدي ؟ لماذا لا اهل معي الى العالم الآخر اكبر عدد ممكن من الاحياء ؟! . واعجبني الفكرة . انا شقي بائس حقاً ، يجب ان ارحل بتاعبي عن المدينة بالطريقة التي فعلتها . ولكن لماذا ارحل بهدوء . لماذا لا انتقم من المدينة الظالمة بقسوة قبل ان ارحل .

كنت اعرف ان الاقدام لا تنقطع قرب جسر « فيكتوريا » فانجحت الى هناك على الفور . بل الى من رواد الليل المترفين سوف انتخب ضحاياي لمرافقي في رحلي البعيدة هذه .

كان هناك بعض سيارات التاكسي واقفة امام الملهى وقد اغفي بعض سائقها ، وظلل البعض الاخر يحملون في الراغ والغادي بانتظار اشارة يد ، او همسة « تاكسي » وسمعت احدهم

يقول لي : تفضل سيدي . فلم التفت . كنت افكر بالمهمة التي خرجت لاجلها ، وفي الاناس الذين سيشاركونني بإيها دون ان يملوا اي مصير مفتوح ينتظرهم آخر الليل بعد سهرة ممتعة .

وهناك على الجدار المحاذي للملهي ، وعلى مسافة خطوات رأيت خمسة صبيان صفاري ثياب مهلهلة مهترئة ، قد التصق بعضهم ببعض وهم يأكلون فيما بينهم شيئاً ما لم اتبينه . كان يوجد بينهم صبي لم يتجاوز التاسعة . وكان يضحك بصوت عال كذا وخزه رفيقه في جانبه .

لا ادري لماذا رأيت مشهدهم مسلماً استغرقت فيه اكثر من دقيقتين دون ان اعرك . ولحي الصبي الصغير واقفا فقال لي :
- تفضل .. كل معنا ..

وانفجر بضحكة عريضة لم اناكح نفسي حيالها من ان اهتم وماكدت احاول الابتعاد حتى قال لي من جديد :
- طيب .. اعطيني قرنك اذا كان ما بذك تاكل .

كان في جبتي بضع فرنكات اخبرتها للجال كاهها وفرنقتها عليهم كان يجب ان اموت دون ان اترك معي أثراً للمال . وارتفع صراخ الصبية بتحيتي والدعاء لي . وصرخ الصبي الصغير :

- يعيش .. يا يعيش ..

ورد عليه الباقون بصوت واحد . فابتسمت ثم تابعت طريقتي بخطى واهنة . فانتقلت الى الرصيف المقابل وانكأ على حاجز النهر الحجري ثم تطلعت من جديد الى الصبيان الخمسة .

لم اكن اتبين وجوههم بالضبط ، ولكنني كنت اسمع ضحكة الصبي الصغير وهو يخطف اللقمة من جاره . يمكن ان يكون هؤلاء سعداء ، انهم يضحكون ويأكلون وينامون . وانا ايضاً آكل ، وانام ، ولكنني لا استطيع ان اضحك . آه .. ليتني استطيع ان اطلق من صدري مثل هذه الضحكة الصافية التي يجلبل بها قم هذا الصبي الصغير القابع على الرصيف .

استغرقت من جديد في مشهدهم ، فخرج رجل من الملهي لم آبه له ، ثم تبعه آخرون لم افكر بهم كثيراً . كنت احدث نفسي ان غيرهم سوف يخرج عما قليل وسوف انتخب منهم ضحاياي . وبقية رأيت نفسي اضحك ، اجل ضحكت . ضحكت لمرأى احد الصبية وقد حاول النهوض والحرب قد رفيقه يده ، فعلمت ينطاله فاذا هو ينزل عن ساقيه ويدو نصفه الاسفل عارياً . ولكنه استطاع ان يستر عريه بسرعة وهو يشتم ويسب وسط ضحكات رفاقة

مرت فترة لا ادري ما طولها . ولكنني احسست فجأة انني استيقظ من حلم طريف ، فتطلعت الى الملهي فاذا اضاؤه قد خفت ولم يبق امام الباب الا سيارة واحدة . وبرز احد الزبائن المتأخرين فجأة من الباب واتجه نحوني بخطى مسرعة مترنحة ، فادركت انه مثل يرد ان يبول في النهر ، فتطلعت اليه من زاوية عيني وهو ملتصق بالحاجز فاذا هو مكب على وجهه يوشك ان يقي . وقد تداعت ساقيه وشارف على السقوط ، فاقتربت منه وامسكته من كتفيه ثم احكمت وضع جسده على الحاجز وتركته يفرغ ما في جوفه . كنت اسمعه بذكر اسماء كثيرين شامخاً بعضهم ، مادحاً بعضهم الآخر فاذا انفجر بالضحك . وما ان استراح حتى التفت نحوني وهو يهقه بصوت عال ، فاذا تبسبه ملطحة مبللة ، فضحكت في سري وتركته يذهب ، الا انه لم يمش بضع خطوات حتى كاد يسقط فاسرعت اليه اسنده في سيره وهو يهقه ويهذي حتى وصلنا الى الحائط ، فاستد اليه وسار وحده . وبينما انا عائد الى مكاني اقتربت من الصبيان الخمسة فرأيتهم نائمين ولكن الصبي الصغير لم يلبث ان رفع رأسه فجأة عن خاصرة رفيقه وقال لي هامساً :

- لقد ناموا جميعاً الا انا .. لا ادري لماذا اشعر بالارق الليلة ..

- لا بد انك انت ايضاً لا تحس حاجة للنوم ..

- قف ! له هامساً :

- بالعكس ، انا نسان ، نسان جداً .

كانت هذه اول جملة تطلعت بها بعد ان خرجت من البيت هذه الليلة ، وبقية ، احسست بثقل المسدس في جبتي فالتجيت الى النهر وهناك اخرجه ببطء واخذت انامله كمن ينظر الى لعبة مسلية . وبجرعة بطيئة رفعت يدي به ثم تركته يسقط في النهر ، وماكدت اسمع صوت ارتطامه بالماء حتى استندرت وتركت بردي خلفي ثم التجيت نحو الصبية النائمين .

كان الصبي الصغير قد اغشى متوسداً خاصرة رفيقه وقد ارتسمت على وجهه الدقيق ابتسامة عذبة ، فشعرت ان ابتسامته مثلها تصعد الى وجهي ، واتني متعب ، وان النعاس يراود عيوني ، فنمنيت لو اتني استلقي الى جوارهم وانا هنا ، فقد كان علي ان اقطع مسافة طويلة قبل ان اصل الى فراشي . ولكنني تفحخت في يدي ثم سرت بخطى واسعة نشطة نحو البيت .

سوفى بغدادى

دمسى

علوم الاوائل

بقلم عمرانه الزهبي

في الفلسفة العربية الإسلامية

طلب

الي كثير من اصداقائي، ان
انحدث اليهم في مشاكل
الفلسفة، القديمة منها والحديثة، اعرضها
لهم ناقداً، فاحصاً، فاجبت، بعد الحمد
لطلبهم، وكتبت هذه الابحاث، اتحدث
فيها في الفلسفة العربية الإسلامية، راجياً
ان اوفق الى السكينة في غيرها من
الفلسفات: ولا سيما وفلسفتنا العربية
الإسلامية - كحلقة من حلقات ما مر
على بني الانسان من مذاهب للتفكير
والسلوك - قد سبقها كثير من الفلسفات
لامم أخرى، كان لها كبير الاثر في
تكوينها، وتطورها، انها قد لحقت بها
ايضاً كثير من الفلسفات، لامم أخرى
ايضاً، اصدمت بها، تارة، او تتور عليها
تارة أخرى، وهكذا مما سنعمل على ابراز
معامله كله.

والفلسفة معرفة انسانية، لها دوائر
يخضعها التنمية، والخاصة، كما ان لها
منهجها المتميزة والخاصة... وسهل
طبع تعرضها، وبالتالي، الوقوف على
خصائصها، اذا هي قورنت بالعلم.. وذلك
انه يتنا العلم معرفة، هي بين انواع معارف

الانسان، موضوعية، عامة، منظمة،
وجينية، الفلسفة معرفة، تحس فيها
بالزيج من الذاتية والموضوعية، كما تحس
فيها بانها اعم انواع المعارف الانسانية،
كأنها، من حيث منهجيتها، مختلفة
اساليب البحث والتفسير فيها، وانها بعد
كل شيء، من حيث درجة اهليتها لليقين،

الاسواق التجارية

اول جريدة اقتصاده ماله تجارية
تصدر باللغة العربية
هدتها: انقاذ التجارة من براثن
المرابين الجشعين وهاية
اقتصاديات بلدان العالم العربي
رسالتها: خدمة الامة والشعب بالاعتدال
على احدث الوسائل العلمية
من يقرأها مرة يشترك بها
المكتب: بناية اوتيل سافوي
ساحة الشهداء - بيروت
الهاتف: ٦٨ - ٦٦
العنوان البرقي: ادفرت، بيروت


حقائق قل ان تنفق فيها الاراء لتكوين
اساس عقائد الناس وسلوكهم، بل اكثر
ما هي على العكس من هذا، تثير النفوس
التقلي، وتدعو الناس الى البحث والتفسير
وهي ابدأ روح من وراء هذا كله، اشبه
ما تكون بفروض لحلول، او لنقل وعود
بحلول، منها حلولاً أكيدة، صحيحة، جينية.
ولقد اختلفت الاراء في بداية الفلسفة
والتفكير الفلسفي في تاريخ بني الانسان،
الا ان الرأي الصواب في هذا، هو انها
تبتدى، بالطبيعيين اليونانيين لقرون سنة
قبل المسيح، وخاصة مع الفيلسوف
طاليس الايوني، عندما هو تساهل لاول
مرة في تاريخ الفكر الانساني، وفي بيئة
كلها الوثنية والايان بتعدد الالهة كما انها
كلها الاساطير والحرافات والاضاليل
تساهل عن مبدأ اول، واحد لهذا الوجود
كله يفسر به مظاهره المختلفة كلها،
والذي راح يجيب على سؤاله هذا بان
هذا المبدأ الاول، الواحد، هو الماء،
الذي ظهر عنه كل شيء، كما تقوم به كل
شيء، فكان كل من تسأله هذا واجابته
هذه، فاعتمد جديد في تاريخ الانسانية

عهد الفلسفة والتفكير الفلسفي ، سوء
بالمجازة اليونانية ، تميز بخصوصية
موضوعاته كما تميز بخصوصية بحثه وتفسيره
والتراث العربي الإسلامي عندما نحن
تساءل عن الفلسفة فيه ، من أين هي
تبدأ ، أو بمن هي تبدأ ، وما هي مناهجها
ودوائر بحثها ؟؟ . خطر الى اذهانتنا ،
بادى ، ذي بدء ، معرفة اسر قابلية العقلية
العربية الإسلامية ، او قابلية عقلية من
كانوا اعتنوا بما يسمى بالفلسفة العربية
الإسلامية يكتبون فيها ، قابليتها اذن
للإبداع والتأليف الفلسفيين ، هل هي
عبارة أخرى عقلية لها مميزات التفكير
الفلسفي ، وخاصة من تلك المميزات ،
ميزة التنظيم المنهجي التجريدي المجمع ،
ام انها على العكس من ذلك عقلية غير
فلسفية عاجزة عن التفكير الفلسفي عاجزة
مثلا عن التنظيم المنهجي الذي للدراسة
الفلسفية ، او عاجزة مثلا عن التجريد ،
او الاستنتاجات المنهجية التي لها ايضاً ؟!
ونحن نقول فيما يتعلق بهذا الامر ،
ومشاكله ، انه في الحقيقة لا يستحق منا
اي اهتمام ، لانه لا طائل تحته ، وبجملتنا
الى اثاره مشكلة الاجناس البشرية
والفروق التي بينها ، وخاصة منها الجنسين
السامي والآري ، وهكذا بما بعدنا عن
البحث في الفلسفة العربية الإسلامية نفسها ،
ندرس اعلامها ، ومذاهبها ، علماً ، علماً
ومذهباً ، مذهباً ، وكما هو واضح
الاختلاف الذي تختلف اعلامها ، بعضهم
عن بعض ، في الجنس ، او في الدين ،
او في العصبية ، او في اللغة ، وكما هو
واضح ايضاً الاختلاف الذي تختلف
مذاهبها ، بعضها عن بعض ، بما فيها من
عناصر ، ومقومات ، بين الطبيعي منها ،

او الاشراقي ، وبين الحسي منها ، او
العقلي ، وبين المؤمن ، المؤله منها ، او
الملحد ، الجاحد...
ولكن لذكر هنا الى جانب هذا
ان الفلسفة اذا كانت ثمرة العقيدة اليونانية
التي ابدعتها ، ان صح التعبير ، قبل غيرها
من الامم ، كما انصرفت للبحث فيها البحث
المنظم ، المتأنى ، التميز القسمة ، البارز
المعالم ، الا ان التفكير الفلسفي ، لم يكن
قط لينقص قبل اليونانيين الامم الاخرى
الامم لنقل الشرقية عامة ، من فرس ،
وكلدانيين ، وعبرانيين ، ومصريين ،

وعرب ، وهنود ، الذين كانت لهم ، في
الحضارات الزاهرة ، الزراعة منها ، او
التجارية ، التي كانت لهم كانت لهم تفسيرات
للكون ، وآراء في الوجود ، مليئة ببق
الفلسفة ، والتفكير الفلسفي ، وان قول
طاليس ، بان الماء هو المبدأ الاول والواحد
الذي هو في اساس الوجود ، قول قد سبق
طاليس به ايضاً ، وانه قد كان ورد ، كما يذهب
الى هذا اول من يذهب اليه من الدارسين ،
المؤرخ ديوجين في كتابه حياة الفلاسفة ،
ورد اذن ، في اساطير المصريين ، كما ورد في
التوراة ، وليس لطاليس منه الا انصاغه

انكسرام
محبون الحلاقة المفضل
جربة مرة
تفضل دائماً



يُسَهِّلُ الحلاقة وَيُنْفِشُ الوجْهَ
مبيلات عديدة :
الهداية البرودة والطرادة النجاسة رطبها في غيبه



الادب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدوها شهر
يناير ، كانون الثاني
تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
في الخارج : ١٥٠ قرشا مصريا او ٦ دولارات ونصف
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الارجننتين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى
في الخارج : ١٥ جنيها مصريا او استراليا
٦٠ دولار كحد اعلى



المقالات التي ترسل الى الادب ، لا ترد الى
اصحابها سواء نصرت ام لم تنصر
للاعلان تراجع ادارة المجلة



ادارة الادب : باب ادريس ، شارع الكبيوسية

تليفون { الادارة : ٤٧ - ٩٢ Direct : 92 - 47
المزل : ٣٧ - ٤٨ Dele. : 48 - 37



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : **البيير أديب**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :
مجلة الادب - صندوق البريد رقم ٨٧٨
بيروت - لبنان

في تلك الصياغة ، في بحثه العلمي ، التأمل الذي مي فيا بعد
بالفلسفة ، نعم ، وهذا حق الا ان الفلسفة هي بهذه
الصياغة ، او لنقل هي بتلك الطرق الخاصة من البحث ،
والتفسير المتميزين ..

والتراث العربي الاسلامي اذا اخذنا ندروس اعلامه ،
ومذاهبه الفلسفية - والاسلام كما هو معروف قد جاء بعد
المسيحية بخوالي سبعة قرون - فكمن مشكلة لا يشير امامنا
هذا التراث الضخم الثري ، المستنر حكمة ، الا اننا نحجب
ان يذكر ابناء تراثنا العربي ، الاسلامي ، قبل هذا كله ، بل
ومن فوق هذا كله : انه عندما اخذت تنسرب العلوم الفلسفية
المتنلفة المشارب ، والاذواق ، الى يثمتهم العربية ، الاسلامية ،
والحقيقة التي لا امراء فيها ايضا ان العرب والمسلمين ، او لنقل
ان الحضارة العربية ، الاسلامية ، قد عرفت الفلسفة ، والعلوم
الفلسفية عن طريق الترجمة ، والنقل ، والاقنساس
والتخليص ، ولم تعرفها عن طريق الايتكار المولد ، الاصيل ،
الذاتي ، السابغ من كيانها الخاص ، ان في جاهليتها او في
اسلامها ، نقول اذن ان العلوم الفلسفية عندما اخذت تنسرب
الى البيئة العربية الاسلامية ، ازور عنها المجتمع العربي ،
الاسلامي ، ولا نقول عندها . وراح الفقهاء المسلمون بالذات ،
يسمونها العلوم القديمة او علوم القدماء ، او علوم الاوائل ، وظل
هذا الازورار مرافقا لها طول العصور العربية ، الاسلامية ،
لا نقول ليتجلى في شكل الاضطهاد الذي اضطلعت به الفلسفة
واعلامها ، كما حدث هذا ايضا لكثير من الفلاسفة في
الشرق ، والغرب ، العربيين ، الاسلاميين ، ولكن نقول ،
ليتجلى هذا الازورار في شكل تقابل واضح ، بارز ، تقابله
العلوم الفلسفية ، هذه العلوم التي يسمونها العلوم القديمة ،
او علوم القدماء ، او علوم الاوائل ، مع تلك العلوم الحديثة في
الاسلام ، والتي كان المجتمع العربي الاسلامي يحنثها كحركات
اصيلة فيه ، مبتكرة ، تنبع فيه ، وتتفاعل مع مختلف نظم
حياته ، وهي بصورة خاصة ، العلوم الشرعية ، الدينية .

ولقد عرف التراث العربي الاسلامي من الفلسفات القديمة
التي . الكثير ، سواء منها القسم الطبيعي ، او القسم الالهي ، او
القسم المنطقي ، وعرفها ايضا على دفعات متتالية متسلسلة في ترجماته
المتنلفة لاميات كتبها ، عرفت المشائية الارسطاطيسية ، والمتالية
الافلاطونية ، كما عرف الافلوطينية او كما يقال الافلاطونية الحديثة ،

روح التراث العربي ، الاسلامي يصطارع به ، فتمشقه النفس ، وتطرب له الروح ، ويكون داعية في بيئة مثل البيئة العربية الاسلامية ، او لنقل في حضارة مثل الحضارة العربية الاسلامية ، للتوفيق بين الدين ، والفلسفة ، هذه المشكلة التي ظلت من اهم مشاكل الفلسفة العربية الاسلامية . ولئن ظل التقابل جاثماً في التراث العربي الاسلامي ، بين هذه العلوم الفلسفية ، المسماة لديهم بعلوم الاوائل ، وبين غيرها من العلوم ، وخاصة العلوم الشرعية الدينية الا انها ما أكثر ما تأثر بها ، بل عاشها الفقهاء المسلمون ، والعلماء المسلمون ، والعباد المسلمون ، ولا سباً وقد رأوا ان الذين هم فلاسفة بالمعنى الصحيح ، مثل فيلسوف العرب السكندري ، ومثل المعلم الثاني القاربي ، يتنون كل العناية بالتوفيق بين الدين والفلسفة ، كما يتنون بالبحث الالهي ، يدللون على قبح وجود الله ، وعلى وحدانيته . وهكذا ، بما يرينا ان الفلسفة والتفكير الفلسفي لم يكونا بمعزل عن واقع التراث العربي ، الاسلامي ، ابدأ ، بل انه ، على العكس من هذا لقد تقبلها التراث العربي الاسلامي ايما تقبل ، وخدمها ايما خدمة ، ورأيت معه هذا التراث الزاهر والزري ، بفقهِه ، وكلامه ، وتصوفه ، وفلسفته ، يثر لك ، الى جانب مذاهب المتأخرين ، مشاكل فلسفية عربية صرفة والتي منها التوفيق بين الفلسفة ، والدين ، والتي منها أيضاً مشكلة النبوة ومكانتها في المدينة الفاضلة ، والتي منها أيضاً مشكلة العقول انواعها وربها ، والتي منها أيضاً مشكلة الالوهية وصلتها بالعالم ، والانسان ، وهكذا مما تسبيك اصائله ، ويمسك سحره .

عمره الزهري

دمشق

صرف ، وواحد ، وهو الكمال المطلق ، ويقول افلاطون باله هو العلة الاولى ، والعقل الكلبي ، الواحد ، الذي فاضت عنه جميع هذه الموجودات ماديتها ، ومعنوياتها ... وهكذا كما ترى في الاقرار بالالوهية ، كما ترى في الاقرار بالوحدانية كما ترى فيه بصورة خاصة أيضاً التزيم عن النقص ، هذا النقص المتوط بالمادة ، ولا سيما والمادة بالنسبة للعقل اليوناني قديمة هي عنده بمثابة رب من الارباب ، او عقل من العقول .. وهكذا .. وهكذا ..

كأعرف الفئوسعية الانشراقية ايضاً ، وكلها مذاهب فلسفية صرفة ، تقبلها التراث العربي الاسلامي ، حتى المشائية الارسططاليسية منها ، لا ثني ، الا لانها ، شأن الفلسفة القديمة كلها التي جاءت بعد سقراط ، فلسفية الهية ، موحدة ، لكل فيلسوف من فلاسفتها ادلته الخاصة على وجود الله جل وعلا ، يقول افلاطون باله هو مثال المثل الواحد ، رب الارباب المزه عن كل نقص ، ويقول ارسططاليس باله هو علة العلل ، وغاية الغايات ، هو ايضاً عقل

فدرة آمن من الملوحة

المواحة حياكة الصوف اليدوية

لانوفيكسي

ماكينة صينية لايزيد وزنها على كيلو غرام
تحوك كل قطعة بكل انواع الصوف الرفيع والظليط
بسرعة ١٥ سم اكثر من الصناديق وتجزئ القطعة
للطوبى تامة التفصيل غير مصحوب بحديث
يمكن كتحيطانها بدون اقطاع !
تسديد في الدفع - حزار من القليل



LANOFIXE

بانيوت - محلات ميكرومتر - شارع غراهام - بناء الكون - دمشق
جلاليس - محلات دنيز اوفلي - سينما دنيا
شارع - محلات عمري ومبال - شارع الحجاز

الساعة الواحدة



الواحدة بعد
منتصف الليل
الانوار تختلج في الشوارع
مصايح الازقة تحتق بالفضات
توافد البنات الشاعفة
تجور بالضياء .. والمطور !!

الساعة الواحدة ...
الزمن العميق يحفر في احشائنا
دروب التهدات والدموع
خالقة النهضة والابداع !
بالامس ... بالامس البيد
كانت لنا الساعة حلما من ورود
واليوم .. الساعة شفاء الحياة

الساعة الواحدة
الظلام يضج في اعماقنا
النجوم الحكيمه التسع
تسخر من كبرياء الانسان
شبيه الانسان !!

.. من كرع دموع الباشين
ولمق بشراة دماء الكادحين
.. من رفع قباب مجده
على الجاهم والاشلاء
وجيل القيم بالطين والحوول

الساعة الواحدة
وللدنة المتعبة تغيب
في احضان الزمن ...
ونمة اُحلام بيضاء
تراود الراهوس المنهوكه
الغد ... لنا !! الغد ... لنا !!

ظلم

الى اختي ...



عيناي
لن تريك يا اختاه
قد اطلقت
الساحرة منها النور
ولكن اذهبي بعيداً عني
حتى لا تظالك يداي

سائير الليالي الطويله
جاءاً في البحث عنك
وساطاً الاعشاب والحشرات
للوصول اليك يا اختاه
وقد اغربك بمسول الكلام
وقد استعطفك يا بولو

ان تردى النور الى عيني
ولكن .. اياك ان تطغى الي
اياك ان تستجيبى لتداعي
اياك ان تدفمي بحوي

فسوف يكون في ذلك حثفك
لقد امرتني الساحرة باغنياك
فاخذري عني يا اختاه
ان قلبي لن يعرف الرحه
حينما اصطدم بك ..

صلي لاجلي يا اختاه ليلا ونهاراً
ولكن .. كوني دائماً بعيدة عني
قلن ينقذني من ظلامي الا صلاتك
وبعد ثلاثين شهراً اعود اليك .

عيناي لن تريك يا اختاه
قد اطلقت الساحرة منها النور
ولكن .. اذهبي بعيداً عني
حتى لا تظالك يداي .

بوسف محمد رضا

باريس

سليمان عواد

دمشق

فتى من الدروانية

بفلم نجاني صرفي



الامن وقطع دابر الشقاوة في مقاطعة الدروانية، وكان هو بمثابة متعهد امن يقبض راتباً شهرياً، ومن راتبه هذا يستأجر ما يلزمه من حراس، وهو يتولى توزيعهم على الاحياء، والقرى، والمناطق، ويضع لهم الخطط والمناهج، وبحيث للاشقياء الفخاخ والشباك. وبين بعد مدة وجيزة، ان مقاطعة الدروانية لا تحتمل هاتين الشخصيتين الجبارتين على صعيد واحد، فاما ان تكون السلطة لابرهم آل بلح، فيرض على الناس الاتاوت والضرائب واما ان تكون لجاسم آل الغفار تمثل الامن والعدالة.

وعقد شيخ الاشقياء النية بان يسطو على بيت شيخ الحراس مباشرة، فيسرقه، ويهينه، ويكسر شوكة، فزحف اليه في ليلة حالكه، بينما كان يتناول العشاء مع زوجته الثلاث، وتسلق مع رجاله سور الدار، وتملقوا على اشجار التخل، وهبطوا الى الحديقة، ثم اتحدوا البيت، وهم يلوحون بالسيوف والنفارات والحناجر، ولما احس شيخ الحراس بوجود حركة غير طبيعية في بيته هب الى بندقيته، الا ان رصاصة من مسدس شيخ الاشقياء قد اخترقت دماغه، وقضت عليه.

وانسحب الاشقياء حاملين ما وصلت اليه ايديهم من مال ومتاع، وجلست النسوة يبكين ويدبن حظن، وكانت الزوجة الثالثة حديثة العهد بالحياة الزوجية، فجاسم آل الغفار لم يقرن بها الا منذ ثلاثة اشهر، وقد اعطته ما تنماه فقد كانت حاملاً، اما الزوجتان القديتان فلم تحملا منه بالرغم من كل ما استعملتا من ادوية، واحجية، وتبخير، ونذور.

واشتبكت النسوة في صراع رهيب، وحملت الزوجتان القديتان على الزوجة الحديثة، وابتهاها، وقالتا لها: هيا يا بنية الى بيت اهلك.. شاكو عندك في هذا البيت.. ماكو

اقلتنا السيارة عبر الصحراء المترامية الاطراف الممتدة بين سوريا والعراق، وكنت اجلس على مقعدي المريح الطويل اطلع من التساقطة الى الرمال الذهبية اللون، ذات الاشكال الهندسية المعجبة، وكنت ارى بين حين وآخر اعمدة من الرمال تصل الارض بالسما، كما كنت ارى اناسا مقبلون على بحر او نهر فارجع الى معلوماتي الجغرافية فتهزأ بي وتقول لي: ليس في هذه البقعة انهر او بحار او بحيرات، فارتاء عيننا ان هو الا سراب.. سراب جبيل وكما اهلك هذا السراب من الخلوقات التي وقعت في جباله اما انت فاهمك ان صدق نظرك او لم يصدق.. فاذا عطشت فاعلبك الا ان تنزع الجرس فيأتيك الحادم بالماء المثلج فتروي منه، وتهزأ بالسراب.

فالمسافة طويلة، والساعات تمضي اثر الساعات، والناظر لا تتغير ولا تبدل، فطالع كتابا وتنفو، ثم تطالع بحيفة وتنفو، واذا كنت من المسافرين السعداء فتخطى برفيق سفر تتبادل واياه اطراف الاحاديث، ولحسن حظي انني كنت اجلس في السيارة الى جانب تاجر عراقي ينقل التمور الى دمشق ويتناع منها القباقيب المصدقة.

وتطرق بنا الحديث الى مغامرات الاشقياء في الصحاري والغفار والبحار، وقساوة قلوبهم، وضحاياهم البرية. ونهاياتهم المفجعة، وكان مما رواه لي رفيق الطريق قصة شقي عاث في تلك الديار مدة طويلة من الزمن، فربه السكان وحسبت الموللة حساباً كبيراً، هو ابراهيم آل بلح شيخ اشقياء مقاطعة الدروانية.

وقررت السلطات ذات يوم ان تعين لتلك المقاطعة شيخ حراس هو جاسم آل الغفار، لياخذ على عاتقه المحافظة على



لا احد ولا محمود .. هيا اذهبي الى بيت اهلك لاردك الله .
 وخرجت المسكنة تمشي باذبال الحذية ، فقد فقدت زوجها ،
 وبنتها ، وآمالها ، لكنها ربحت فيها بعد ما هو بنظرها اثنان ما في
 الوجود .. فقد وضعت صبيين توأمين منها احد ومحموداً .
 وتنقضي ثمانى عشرة سنة على هذا الحادث ، فيكبر الصبيان ،
 وبما كان من امهات ان اباهما قد قتل غدراً اذ هاجمه شيخ الاشقياء ،
 ابراهيم آل بلح في بيته ، واطلق عليه الرصاص ، وهي حامل
 بهما في شهرها الثالث ، وان زوجتي ابهما طردتاها من البيت ،
 وعللتاها التبعة المنوية في مقتل ابيهما .
 وهكذا نشأ احد ومحمود دون ان يعرفا له ابا ، ودون ان
 يشتما بخنان الاب وعطفه ، لم يعرفا رب بيت يعتني بهما ، ويغمرهما
 بالهدايا والعطايا ، ويهرها اذا ما حادا عن طريق الهداية والصواب
 ويحل لها الغار الحلية ومعمياتها . فربما على حقد عميق ضد من
 اغتال اباهما ، وكان ابراهيم آل بلح ، بالرغم من كبر سنه ، لا
 يزال يترأس عصابة من الاشقياء ، يفرض الاناوات والغرارات
 على سكان المدن والقرى ، فيدفعونها صاغرين خشيبة بأسه بطلشه .
 كثيراً ما راودت احد ومحمود فكرة الانتقام لابيها .. كانا
 يتوقان الى الفتك بالقاتل ، ولكن اني لهما ذلك ، و ابراهيم آل
 بلح رجل المول والرعب ، رجل عجزت الدولة عن ان تقص
 منه لكثرة ما اقترفه من جرائم قتل وسلب .
 ولا ابراهيم آل بلح عددا يستهان به من الإخوان والحواسيس
 يشعرونه دائما بحركات الدرك والجد ، كما يشبثونه بما يتحدث به
 الناس عنه ، فاذا ما قال احدهم والله لا اوقن به ازاله الشقي من الوجود
 واذا ما قال ثمان والله لا تفكن به اغتاله آل بلح في اليوم ذاته .
 وهكذا صمت الاخوان على مضض ، وتركوا امر تصفية الحساب
 الى الزمن ، والزمن طالع رحيم .
 وفي يوم من ايام عيد الاضحي ، كان احد برتدي حلة قشبية ،
 ويقف في ساحة البلدة مع لفيق من اقاربه يمرض عليهم ضروباً
 من الشجاعة والفروسية ، فقم عليه حاسدوه ، ولم يروا طريقة
 لتعبيره واثارة شعوره ، غير تذكره بقتل ابيه ، فقال له احدهم :
 ايه يا احد ، انت تظهر شجاعتك اماننا فقط ، اما اسام قاتل
 ابيك فتجنبن .

وقال له ثمان : ما قيمة البطل اذا كانت شوكتة محطمة ؟
 وقال له ثالث : ما قيمة الاسد اذا كان سجين قص ؟
 وقال له رابع : ما قيمة الفارس اذا كان اعزل من السلاح ؟
 وقال له خامس : « موضحاً هذه الالغاز » هل لك ان تظهر

فروستك امام من اقتحم بيت ابيك ، ودخل حرمة ، وسفك
 دمه امامهم ؟

وقال له سادس وهو يضحك ويتلوى : ايه عيني .. هيا
 معي لادللك على قاتل ابيك ، الا تريد رؤية ابراهيم آل بلح ،
 فها هو يجلس في مقهى الصفا ، يشرب الحامض ، هيا بارك له بالعيد
 يا احد .. بارك له بالعيد قبل ان ينحر الضحية .

لم يطلق احد سماع هذه الاقوال ، فترك اقاربه وهرع الى
 البيت ، فاختطف ساطوراً وخباءاً تحت عباءته ، وذهب الى مقهى
 الصفا ، وسال صاحبه : اين يجلس ابراهيم آل بلح ؟ فارشده
 اليه .. ووقف احد امام عدوه وقال له : انت الهم ابراهيم آل
 بلح ؟ فاجابه الشقي بخنوة : اجل ايها الصبي .. فمن انت
 وماذا تريد ؟

قال الفتى : انا احد ، ابن شيخ الحراس آل الغفار ، اندي
 سفكت دمه قبل ثمانى عشرة سنة ..

اتقص الشقي كما تنقض المرة عند الخطر ، واقتصر جسمه ،
 ومد يده الى سدسه بحركة سريعة ، الا ان الفتى احد ، كان
 اسرع منه وابع ، فاستل الساطور واهوى به على رأسه ، فصاح
 شيخ اللصوص واستجار ، فاهوى عليه ضربة اخرى جعلته
 يشخر كالبقرة الذبيح ، ثم جالجه ضربة ثالثة اخذته اغفاسه الى الابد
 ثم ذهب احد الى القبرطة وسلم نفسه قائلاً : لقد انتقمت لابي .
 واقتصر الخبر في البلدة كالبرق ، واغضب الاهل للخالص
 من شقي عات في المقاطعة خلال ربع قرن على وجه التقريب .

ولما علمت ام احد بالخبر ، ذرفت دموع الفرح ، وحلت
 صندوقاً مليئاً بالملبس والحلوى ، وراحت تنثرها على الناس في
 الطرقات والازقة ، وهي تهمل وترغرد ، ثم توجهت الى حيث
 تقطن ضربتاها السابقتان ووقفت عند نافذة بيتها تتاديهما قائلة :
 يا عايشة .. يا فاطمة .. فطلت من النافذة بجوزان شطوان وقالتا
 لا بصوت واحد : « شاكو » عندك يا خاسرة ؟

فاجابتهما وهي ترغرد : عندي فرح ، عيد ، عندي من انتقم
 لابي ، عندي احد ومحمود ..

ولما انتهى التاجر العراقي قصته هذه كاتب بغداد ، عروس
 التهرن ، تترأى في الافق ، وقب مساجدها الذهبية تبادل
 النجعة مع الشمس ..

نبأني صرفي

أرْبِني على مسمعي النداء
 جمالك يا فتنة الملمعين
 ونحواك نبض فؤادي الحنون
 سكرت سكرت ها خمرتان
 سكرت من النيل يا للرفيق
 تغازله رقصات النخيل
 وتتمله قبيلات النسيم
 تمثل لي مثل أم رؤوم
 ترخت تائه هذا الجمال
 قد اشتعل الموج الا ظلالاً
 وضواً فيه البريق الفريد
 وفي فيك خر ترشفتها
 وكانت لقلبي الكلم الوديع
 أرْبِني على مسمعي النداء
 وقد عشت في حكم ساحر
 وروي حياتي رحيق الصفاء
 أناشيد قد نغمتها السماء
 وروح النعيم وعطر المساء
 سري منها حياتي الرواء
 بزورقنا ساجحاً في الفضاء
 على البعد في جذل وانتشاء
 فيبدو ضيقاً سري الحياء
 تفجر في راحتها العزاء
 وهذي رحاب الجمال الوضاء
 تخالسه دقات الضياء
 عقوداً من الماس تهدي السناء
 فكانت لروحي أحلى الغناء
 بلاسم تزجي اليه الشفاء
 فقد رنح الروح هذا الهاء
 من الحسن والنيل والرواء

هسداء النيل

حسن عبداللہ القرشي

مكة

ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhrit.com

سلامٌ على تلك الديار سلامٌ أطاحت بها الاحداث وهي جسام
 سلام على الدار الانيقة قد عفت وأقفر فيها مريع ومقام
 أمر عليها خاشع القلب مطرقاً وما هي الا وحشة وظلام
 فأبصر هذي الدار يندك ركنها فتبدو عظاماً فوقهن حطام
 وهذا البناء التفخم تهوي عروشته وتهار جدران له ودعام
 كأن لم يكن فيه ضياء وبهجة ولا ضم شمل السامرين نظام
 ولا كانت الدار الوضيئة ملتقى وفود سراء في البلاد أقاموا

الا انها الاحداث في مصر قد جرت شدادا ولم تضبط لمن زمام
 فكان الذي أودى بهذي وغيرها لدن سددت في بحرهن سهام
 فيا رب هبىء للبلاد أمورها فما عز دون الكادحين مرام

وقفة

على اطلال شبرد

لأمين ساويرس

القاهرة



حكاية صوتها :

- ظلم ظلم ظلم ...

من هنا يبدأ المؤلف كتابه . ومن هذه الكلمة انطلقت حياته الواعية ، ولذلك نجد في كل مقالاته وموضوعاته أثر التحفز الاجتماعي ، ونشيدان الحرية والتجديد . وبمختصار هذه الفكرة يرى الكثير من عيوب الدنيا واحمال الناس وسفن الوجود .

ولعل هذا الكتاب يكون مرآة تنعكس عليها صفاته النفسية واطواره في التفكير والفن . فهو من الكتاب الصادقين الذين اذا كتبوا نضحوا من منابع نفوسهم خوارهم . ومن هذه السبعة كتب مقالاته « المثذنة والهرم » فقد تغلغل أجلا بين عمل العهد الفرعوني في مصر ، وعمل الاسلام . فعمد ان الفراعين أتوا مصر بالهرم ، والمسلمون أتوا به بالمثذنة . الهرم فيلسوف ،

والمثذنة شاعرة . والمثذنة صغير ناغم ناغم كأنه اغرودة ناي منسرج على رمال الصحراء ، في هذه الليل ، والهرم قعر الطول تضج منه القلوب في الصدور . وهو في كل هذا دوار جوال على معنى اعرق في نفسه . وهذا ضرب من ضروب التضيي بالبيان

يحمي الادب ، والشعرا ، فيكتبون اقل مما في نفوسهم من المعاني المكبوتة . ومعارضه في موضوعاته معارض فلسفية لتتبع فيها ونسهر في الادب الواناً واساطير ليجلو بها انماطاً من تفكيره وشعوره ، فهو يضرب لك في مقال « حل الموم » اسطورة جبلة . تلك ان جساعة من ركبته الموم خرجوا الى عرض

الفتاة وجعل كل واحد منهم يستريح من همه فيطرحه فوق موم الآخرين حتى لم يبق على احد منهم من غم او كدر ، ولا تكسدت الموم مثل جبل ، وحين انصرافهم اخذ كل منهم يختار من هذا الكوم الكتيب ما يروق من المم وما يخف حله عليه . فاذا ايدهم جميعاً تبحث عن موم اصحابها لا تبني عنها بديلاً . فكان يجعل كل امرئ ، همه ويصرف به قائماً راجعاً .

كذلك قال المؤلف الاديب ، وهو صريح لا يوارب ولا يداور في جلاء طبعه وفكره ، وعرض روحه ورأيه على السطور فبدأ مقاله هذا في انه كان مهموماً اكتشف الغم ولزمته المواجس والوساوس ، واذا كان من الكتاب الذين يصورون انفسهم خلال ما يكتبون فقد صور حياة العزلة التي يحياها ويستوحها . وفي

شروع من الغرب

للككتور زكي نجيب محمود - ٣٥٥ صفحة - انفتحت على طبعه ونشره مكتبة الانجل المصرية بالقاهرة

أحدث الكتب الفكرية التي اخرجتها المطبعة المصرية « شروع من الغرب » للكاتب الكبير الدكتور زكي نجيب محمود استاذ المنطق بكلية الاداب في جامعة فؤاد الاول .

وما بعدت بقراء « الاديب » عن هذا الكتاب فانهم يستطيعون ان يجدوه ، وان يكون في حوزتهم يقرأون فيه مقالاتاً متأسكة المرامي يوحدها بينها تفكير منسق ، واسلوب على السجبة ، وادب اصيل . لكن الذي لا يستطيعهم كلهم هو ان يعرفوا المؤلف معرفتي اياه . فمن بحاجة الى ان تبسط في الكلام على الفكرين والموهوبين ومذهبي انروحية الفن ابدأ تكون مثل محور يمتد بين الاثر والمؤثر

فؤلف هذا الاثر يحدث مثلما يكتب ، وشخصيته في الكتابة كشخصيته في الحديث مطبوعة بالصدق . وهي موهبة لا يؤتاها كل الكتاب .

اول مقال في كتابه هذا الجديد جعله في الظلم . فبالله اكان شيء . اكثر من الظلم يوم الانسانية في كل حين . لكنه كان يصور روح الظلم ومنبته في الوجود في صراحة طفل ساذج جلس يوماً قبالة والده الى المائدة . فقال وهو يأخذ لقمة الى فيه :

- يا أبتر ، ما معنى الظلم ؟

فجيب ابوه لشأته وهو في هذه السن يسأل سؤال الكبار . ففسره له بمظاهره وآثاره . وراح الولد من غده يكتب كلمة الظلم على كل شيء . وجده في البيت . ثم يكتبها بالفحم على كل جدار في بيت الجيران . ثم يحفرها على باب من الحشب . انها كلمة صارخة عنيفة دبت في سويداء نفسه فلا تأت سمعه وارتسمت على لوح قلبه بحروف كاوية . واذا هو يسمعها معه والده حين اقلب به الى الريف ، فاذا القطار يدوي بعجله بنغمة رابتة مكرورة ،

مقاله « من وحي العزلة » ضروب فكرية ممزوجة بالفلسف حول العزلة والمعتزلين . ومن يدري . فلو ان الزمان تقدم به او تأخر بواصل بن عطاء . لكان الدكتور زكي نجيب محمود من أئمة المعتزلة . وهو ما يزال الى اليوم كذلك يستوحى عزله غرر ما يكتبه وما يفكر فيه . وقد كنت مثله أوثر العزلة حتى قرأت « فاوست » فصرت ارغب عنها .

وقد يعتمدني تسريد هذه المقالات على اسلوب قصصي بوائي الصورة التي ينشدها . كل ذلك بأسلوب طلي ، واداء محكم ، وتنسيق فيه السلامة والطرافة .

اما الاسم الذي اختاره للكتاب فقد عكس به الاية ادخل الشمس تنشق من المغرب لبيت الذي كثر بنعمة الغرب . وما كان للشمس ذلك في سنة الكون . ترى لو انه كتب هذا الكتاب قبل ان يذهب الى الغرب اكان يسميه هذه التسمية . اتنا ابدأ شرقون ، من البلاد التي تطلع فيها الشمس عند الصباح . ولانود ان يدعوا احد اعيان ادبنا المعاصر هذه الدعوة . ففي الغرب ادواء . ومن قلب الغرب ولد بالامس الذين قوضوا العالم ووقفوا اليوم مترثرين يرمونه بالحطابة والوعود وهو بين ايديهم نهار . ان في الشرق معادن خلقية كثيرة ، زحزح عنها التراب تبرز مثلثة ضاحية مثل السكنوز . وميامنا الروحية في ديارنا هي قوام ما نملك من إنسانية ، فاذا نظرنا الى مئسنا نطلع علينا من الغرب فقد زالت معالمنا الاصيلة . واندحر قواعدها خائفاً .

هات من الغرب روائع الفنون ، وخوارق العلم ، وتلاحين الموسيقى لنعزجها بشرقيتنا في هودة واحتراز . فاشي . أضمر علينا من التجاني والتحيز . وما كان امتزاج الثقافات الادعاً لمستقبل يقبل علينا بازاهيره . ان قلت لي بهذا فأت من العدول وسفراء الجمال والتكامل . اما ان تغير نمسي الشرقية فاصلاً ارتضيه . كل هذا تعبير منك يا صاحبي الدكتور عن ثورة فكرية جاعحة متملج في خاطرك . فلو قد انبسط لك ما ترجو من الافاق لتعبر كل شي . في فك وفكره ولنجهج يومئذ وجهك للشمس حين تشرق من المغرب ، حيث يدوم النعام الاشهر الطوال ، ويم السادرين في الدروب ضباب قائم مقبت .

ان صدورنا الشرقية سليمة لان الشمس تملؤها . وبناة الحرم الذين يمز الدهر بهم ، وتمز انت حين ترى الحرم شعاراً للوقه والبطن ، ونجد المئذنة صورة للدساسة والوقه ، كانوا يؤمنون بفكرة المشرق ولا يريدون لها بديلاً . وكان

الحرم مرآة شرقية عاكسة لشعاع الشمس على ربوع البيل وضفاف الوادي الظليل . لكنك ، الى ما او تيت من ثقافة مكينة ، نزاع بطبعك الفكري الى المادية العلمية ، مؤمن بالغرب ، لا تروك كثيراً روحانية الشرق .

ولئن أجبته ان اعطيك حقل من النقد والتقدير ، وان اصنع كتابا برياحين التحليل الادبي ، قلت فيك ما لم يقله غيري وهو انك في المعاصرين واحد من قلة اقتفت فن المقالة . تكتبها انت صورة مسردة محكمة كأنها كتاب صغير ، لو نفخ فيها نافخ لتضخمت وجاءت سفراً كبيراً .. تدخلها بغن من الصعب ان يؤتا غيرك . وعلى اطراف العصور يجود الدهر بانمالك . كاد فن المقالة يبلى على ايدي سواك بمن استأثرت بهم الالفاظ ، ودأبوا على الاجترار والتقليد . فانت اليوم بكتابك « شروق من الغرب » ترجع للعقاة قيمتها التي فقدتها . وقد ضمنت مقالاتك وهي متشابهة او متفاوتة ، في كتاب واحد فجاء وحدة فنية منسكة كنفة . ذلك لانك حاذق في الجز . فبان حذقك في الكل ولا ضير على الطاقة العطرة ان تحتوي شيت الازاهير ، لانها تؤلف انسجاماً « ميلودياً » متناسقاً مثل لحن يصاعد من جوقه وكأنه من مزمارة واحد .

زكي المحاسني

القاهرة

البريد ٨٥٨٦١ VIVRE

لجنة الادب - مجموعة شعرية - ٦٤ صفحة منشورات دبريس بياريس
Par Joumana El Ahdab - Poèmes - 64 pages - Editeur :
René Debresse - Paris

نحو الشمول ... الافق البعيد لم يكن له حدود...
وانطلاق نحو المجهول... البير والبر والجو لم تكن

نظرة

له حواجز ... هذا هو لبنان في ماضي عصوره
وهذه صفات ابناؤه العرب الساكنين على شواطئه ...
طوال العصور ، امتاز هؤلاء بميلهم الواسع نحو الافاق البعيدة
وارادتهم لتفتح امام كافة التيارات الروحية التي مرت به وصرها
وقد لبى اللبنانيون منذ القدم نداء الفكر ودعوة الفن والحب
والجمال . وقد نخب هذا الشعب في صهر كل الشعوب والعقريات
الغريبة التي احتكت بها فامتزجت به وذابت لغاتها وثقافتها المختلفة
بلغته الحية وثقافته الحادثة . وقد كان لبنان في التاريخ كالأزال
الى اليوم ، مركزاً لا أكثر من لعة ، فخذ الالف الثالث قبل المسيح
مثلاً ، كان القبطيون يلعون في مدارسهم الاكادية والبالبة

واحدة منها . وقد قسمت هذه القصائد القصيرة حسب اوقاتها الى اقسام اربعة هي :

اريد ان احيا سنة ١٩٣٥ - سنة ١٩٣٦ . الساعات الخضر سنة ١٩٤٠ - صلات سنة ١٩٤٣ - ١٩٤٧ . شكوى على مجبول سنة ١٩٤٧ - ١٩٤٧ .

وكلاهما بلغة رقيقة واسلوب سلس لين تنساق المعاني فيها انسباقاً تاركة وراءها في نفس القارئ المتذوق موسيقى خفيفة صامتة ، ولو اتسمت أكثرها بطابع من التشاؤم والخوف من المجهول ، مع ان الشاعرة تريد الحياة وتحبها اليها ، لكنها ما عادت تهتم بها ...

فلتقرأ معاً قصيدتها الاولى التي سمت المجموعة بها وهي : « اريد ان احيا » و التزجيرة لجريدة « بيروت » وكذلك ترجمة لا بد من ان تذكر ان قيمة الاصل الشعري وروحه تزولان حين يترجم هذا الاصل .

« اريد ان احيا ... ان اتم ، ان احب ... ان أعب الحياة حتى الثالثة ان اكون نشوى بالسعادة ، وان اتشقى الازهار ، ان اتفتحا الى الابد حتى النفس الاخير : اريد ان اجري في مهب الريح ، ان اغرس اسناني بهم في الازهار للشمعة ، اريد ان اتملك ، ان اغرق في الضحك ، وان ابكي وان اغرب في الارض ، بيدي ، بيدي ، اقترح على البلدان ، والجنان وانحسر رأسي في الياسمين ، اريد ان أشعر بشيائي ، وان ارقس حتى النشوة اريد ان اكون سعيدة ، وان ارى ، وانهم ، وانهم ، في الشقاء او التهم اريد ان احيا ! ... »

ولا تخلو قصائدها من روح الوطنية فانها تقول في بعضها « بان بلادها كانت عارية من الحضرة والماء والمراعي الخضر ، وبان الجلود يسيطر عليها ، رغم ذلك فانها تحب ذلك الجلود الغناء وتلك الالوان المحرقة اكثر من حبها لحياتها نفسها » .

وحين تستمر في مطالعة ديوان جانة الاحدب تتلمس ما فيه من معان وخصائص ونجد ان قصائد كبيراً من القصائد قد وقتها على شعور خاص تستطيع ان نجتمع تحت عنوان واحد هو « صمت وسكينة وجود وخوف من المجهول » . وتتحول هذه الحواطر احياناً الى عنفوان وتمرد ونقمة والقوة هي التي تميز حياة الشباب عادة مع ما يتورثها من حيرة وتهرب من المجهول ، وهذه الحيرة تولد الامل والتشاؤم كما تلمسه عند شاعرة العراق نازك الملائكة .

ففي قصيدتها مثلاً « الدجى » Nocturne التي تبدأها هكذا « لقد اخفضت المصباح ، فضاقت حالته الذهبية ... تذكرني هذه البداية بقصيدة بول جيرالدي « القنديل » Abat - Jour .

وبعد ان تصف دخول الليل من النافذة وشروق نضبة من الظلام ثم صوت المرأة التي تطف في زاوية الغرفة ، والبحر بعيداً

بالإضافة الى لهجاتهم الوطنية ، كذلك سادت فيما بعد السريانية واليونانية واللاتينية ... وبعدها غرنتها جميعاً اللغة العربية وصهرتها في بوتقتها تاركة المجال في الوقت نفسه ، للغات الحديثة السائدة في عالمنا الحديث ، لان تبقى بجانبها ، وهكذا نجد اليوم الثقافات الثلاث تتسرق معاً في لبنان : الا وهي العربية واللاتينية والانجلوسكسونية . لذلك ليس عجباً ان نجد في لبنان ، اناساً يكتبون باقلام غربية ، بما يدعو الى الاعتزاز والفخر اذ يمثل هؤلاء نهرن للغرب انا نستطيع ان نتجع بلعهم ما يعجزونهم ان يفعلوه بغير لغتهم غير ناسين بالطبع الفيض المتدفق الذي يخرجهم بلساننا العربي الوطني .

هذه مقدمة اردت بها ان ادل على ان للمرأة نصيباً كبيراً في هذه المشاركة ، فلدنيا في لبنان عدد من الكتابات الادبيات والشاعرات اللواتي يعبرن عن افكارهن بالفرنسية او الانجليزية كاحسن انبائها . وهذه سلسلة تزجو ان نواصل درسها وعرضها مبئين اليوم بالسيدة جانة الاحدب كما تظهر لنا من خلال ديوانها الجديد « اريد ان احيا »

الشاعرة جانة الاحدب ، حرم وزير لبنان المفوض في تركيا وهي شابة مسلمة ، الرقة مجسمة في شكلها ، والشعور المرهف متبلور في حركاتها وهي وكل ما فيها وحوطها ينم عن شاعرية قباضة رقيقة في اطوار من السحر الحلال . وهذه العاطفة الرقيقة فيها هي التي تسير شاعريتها وتغدها بالقوة والثورة ، الامل والامل والحيوية .

ولدت جانة الاحدب في بيروت سنة ١٩٢١ وهي من عائلة يمنية عريقة والدها عربي ووالدتها تركية الاصل ولها ولورث ملكة الشعر عن جدتها الشيخ ابراهيم الاحدب وقد بدأت هذه الملكة تظهر فيها منذ صغرها حين كانت ما تزال في المدرسة وقد درست في الكلية الانجليزية الفرنسية فاخذت اللغة الفرنسية اداة لها لتعبر بها عن شعورها وخواطرها وقد بدأت بنشر قصائدها الشعرية في سن الرابعة عشرة فاشتركت في عدة صحف ومجلات في لبنان مثل جريدة « النهار » الفرنسية Le Jour و « العمل » Acton ومجلات « Revue du Liban » و « Cahiers de l'Est » كذلك في بعض الصحف الفرنسية . وقد جمعت هذه القصائد المنشورة واخرجتها مع غيرها في ديوان اتيق ظهر في الشهر الماضي تحت اسم « اريد ان احيا » او بالفرنسية « Vivre » ويحتوي على اربع واربعين قصيدة يعبق فيها اريج طيب يعطر قارئها ويسكره فيطاله بالعودة الى الاولى بعد الوصول الى آخر

المترن ؟ الا تنين لها اغنيائك الساحرة القديمة ؟ اعيدى الايام الي
مضت اعيدى ذكرياتها... يا ايها الريح، احفظي ساعات السادة القعيرة
ولا تخلو قصائدنا ايضاً من بعض التفكرات الفلسفية حيث تقول مثلاً:
انا موجودة، انا موجودة فلا بد بالحياة اذن ! ولا ارد ان اموت ..
وفي قصيدة صدرتها بسطر من شعر الشاعر الفرنسي بول
فاليري تقول : بانها حاولت كثيراً واخذت تصرخ الى ان وصل
صراخها الى طبقات الجليد والى فورة النيران ، ولكنها لم تصل
الى من يعطيها عهداً بالراحة في الحياة ... لانها من الارض ..
وفي « اكتب على الثلج » لم تعد وحيدة بل هناك من
يشاركها الحياة والشور كما في غيرها من القصائد العاطفية .
فلنستمع اليها حين تقول :

« حين تصفو السماء وتنتمش ، وترتدي الجئان سندسها ،
حين تزدهر الرياض ، بهجة الربيع ، لم للتفكير بعد في الشتاء الماري ؟
كسا الثلج بقاعاً شاسعة ، وعلا الجبال شعوب ، وجلل الطرق سكوك عميق
اغفلت كل ضوضاء ، فاذا امرنا بكتب ببيارات طويلة ملتوية
هي آثار خطي خفيفة تتراقص ، إلى جانب خطي مثقاة
ان تجدي الندامة قدما ولا الحسرة ، على ما كان عزيزا عليك ، او
ما توقعت ان يكون . تزينت الاشجار بوشاح ابيض يزهره ، وبيانات
يفوح شذاها وورود يرق ملهبا ، الايمحو زبدتها للتلحي آثار ذاك
الصقيع القاسي ، وآثار تلك السادة التي رمت على الدرب خطاها المنسجعة ؟
ان انسى ما بعيت ذنوب السماء البطي ، ولوفو اذكر على الدوام
ذلك السكون ، ونحن نخطو متقاربين ، ولن انسى هسه في السكون ،
ولا عطف البرد القاسية ، وتوبات الثلج اللمعة تهال على وجئنا المنهين ،
ونحن الاثنين ، وحدا نأهنا في علنا الايض »

وهناك خوف من المجهول دائماً ورغبة في التخلص من الوعد
السابقة ومن الصمت الثقيل ، ومن القبيحة حتى عن ذاتها ! ...
وفي قصيدة « وراء حياتي » يبحث عما يخفف غني او « خلصوني »
اجد شبيها بالشاعر الفرنسي فرلين .

واخيراً يشرف الديوان على النهاية حين تطالعنا قصيدة تصف
جوع الشتاء وبرد تلوجه فتذكر الاطفال الحفاة الذين نسوا
طريق بلادهم ، بلاد السرور ونسوا لفة النار الدافئة ولغة الحب
والحزن . هؤلاء الاطفال الذين يستطيون تدفئة الشتاء نفسه
وخلق الروح في الاجواء ... وكما يذكرنا هؤلاء بالاطفال
اللاجئين الذين بعضهم البرد والذين نسوا معنى المرح في الحياة
والحياة عندهم يجب ان تكون الافرحاً وسروراً وزغردة ! ...
ولكن ... لعل ما قاله نيتشه وشوبنهاور عن الامل يدخل الى
نفوسنا بعض الامل : قال نيتشه : الالام تصقل الرجال وقال
الآخر : الالام وحدها هي التي تحرر النفس . انعام الصغير

يوشوش تحت سماء غامضة ، بعد هذا وفي اسطر قليلة قصيرة تصف
الحديقة التي تعيش في ذاك الجو الصامت ، فتقع حصة هنا ،
وتسمع خشخشة في شجرة هناك وصوت حشرة ضعيف في
مكان ثالث وبين الاشجار عيون تلعب ... وفي القصيدة التالية
تعود لشعور النشوة ، النشوة بحرارة الشمس وبالفاكهة والازهار
الطبية ، نشوة الظهيرة والامسيات الحارة في بلدنا نشوة اريج
الزهور ... وكل هذه نشوة الصبا وحيوية الشباب ... وتشبه
هذه القصيدة بروحها القصيدة الاولى « اريد ان احيا » وفي قصيدة
« فتحت نافذتي » تطل على الحياة بكل جوارحها فتحيها في الحياة
نفسها وتريد ان تأخذ كل ما فيها رغم ما يعنورها من الآلام اشجان
وان دخلت الى منزل السيدة جمانة وحديقته ، او ان اجتمعت
بها في حفل ، فانك لا بد شاعر بانها فانة في شكلها ، فانة في
ذوقها ، فانة في ترتيب ملكيتها الصغيرة . انها تحب الفن وتعشق
الموسيقى ولا تحب ان تظهر كل هذا في شعرها . فلتنظر الى قصائدها
او لاول الى لوحاتها الفنية التي رسمتها بالحر فلو تها بالصور الشعرية :

« على الرمال » : تصف فيها انسياب الرمال بين امانل من تحاطب
واشجار البليح تتأيل ثم تقتصب وتتلسل ظلالها كاليد الحلم ثم يطوي
البحر غطاءه الحريري ذا اللون البنفسجي ، وعلى الزبد الغضى تحط
طيور البحر البيضاء المرتشفة . والرمال يخطو عليها تهرب البحر الذهبي
كالتها تنية توب ، ثم الشمس المشعة التي تقرب من خلال الشعر الى جلد
الرأس بينا الأرض تهتز بانثار طوبلا والرياح تهب مطرفة بروائح الازهار
وانت تيسرين نشوى ، وتقر بين منهم التراب العاطرة بتراب الحياة
وصورة اخرى جميلة هي صورة التجرية الرافضة في قصيدة
اخرى تستوقفها لتسألها عم تفقش والى اين هي ذاهبة ؟ ثم تقول
بانها ترقص على الطرقات ، ترقص للسرور وللنغم وترقص لتعيش
ترقص للايام التي تتوالى كحبات المسبحة والايام التي تزول .
ثم هذه القصيدة الساحرة ترجها الشاعر صلاح الاسير تحت
عنوان : « ادع من فضة » :

تخطر عليك يا غائب ! ... فطرات مشبعة ، وعلى تراكب الامم الاسمر
يبكي المطر اللامع الصافي ، بادع من فضة ...
هناك ... وراء الرميث ، تراود انت وحيداً الفاسدة الكبرى ...
القائمة ... فراغ عيب ... وعلى عتبة المجهول المتقل بالاسرار
والسكون اللامتامي ، اطل في حنني الفاس ، وفي جبلي ...
ولا تخلو هذه القصائد من انطلاق مع الغزل والامل في
الايام المقبلة وان لم تأت بفنجان السعادة ولكن لا بد ان يفتح
الباب فترام يتسم ويفرق بين الحشائش المذهبة ، وها هي صلاة
للرياح » وتذكر في كثير « يسيرة » لمارتين وفيها تقول للناصرة :
« ريح الحريف قد حذفت امامه الساعات والفصول والماضى وتركني
بقب متقل ورأس خفيف ... يا ايها الريح الحريفة ، الا تنين لسنواتي



جريدة الفكر في شهر

للشخصية العربية ظلر اننا كننا نمير حاضرنا ومستقبلنا الاقتصادي والفكري والادي هذا الاهتمام الذي ابدناه حيال مستقبلنا السياسي لماكنا في حالة نفسية ثقفة مضطربة تخطط في السياسة خبط عشواء لا وعي فيها ولا توجيه ما دامت نواحي الوعي والتوجيه والخلق مفقودة وهي نواحي «العقل» . وبعد فهدا هي خلاصة المحاضرات :

موقع الدراسات العربية الثاني في الجامعة الامريكية ببيروت

مستقبل العالم العربي الاقتصادي للكتور البرت بدر

أولا القينا نظرة مجردة على العالم العربي تبرز لنا بعض الخطوط الكبرى عن واقعة سابع ثلاثه منها :

– الصحراء : مساحات ارضا واسعة ولكن الصالح منها للاستعمال هو جزء ضئيل من جراء ذلك يعيش السواد الاعظم من سكان العالم العربي في فقر مدقع .

– بعد الشقة بين المدن والريف : لقد اخضعت المدينة الريف لارادتها واحتلته احتلالا جائرا فورما ريفها زلا مرضا جاهلا .

– القبيلة النولية : وهذه تتمثل بالسلارات التي يقيمها كل جزء من اجزاء العالم العربي في وجه الاجزاء الاخرى فتؤول الى تسيخ الاسواق وتضييقها في بقعة من العالم هي احوج ما تكون الى الجهود الاقليمية المتراطة .

– امكانيات العالم العربي الاقتصادية زاهية اهمها :

– الماء : وقد بدأت الحكومات العربية باستغلال التروة المائية لتوفير الماء الشفة ولري الاراضي الزراعية ولتوليد الكهرباء .

– النفط : يكون مدخولا للعالم العربي اكثر من الاموال التي يأمل ان يستجلبها من الخارج كقروض او منح وهي كقيلة بانهاش اقتصادياته اذا احسن استعمالها .

– التصنيع : الامكانيات واسعة في حقل الصناعات الخفيفة وبعض الصناعات الثقيلة .

– العقبات كثيرة منها ما هو مادي كشحة رأس المال الاالي والحجرة الفنية ومنها ما هو بشري وهذه الاخيرة اهمها اثنان : – التأرجح في الموقف الخارجي الذي يترك العالم العربي في حالة استسلام وشلل .

– عدم الاستقرار الداخلي التاجم عن ضعف الحكم وعدم انضباط الشعب وجوع العاطفة وضعف الوعي الاقتصادي وعدم الانسجام بين الحكومات والشعوب .

دعت هيئة الدراسات العربية في الجامعة الامريكية ببيروت الى مؤتمرها الثاني في الجامعة لدراسة نواح من الحياة الفكرية في العالم العربي . وقد انعقد المؤتمر من ٣١ مارس حتى ٤ ابريل ١٩٥٢ وكان المحاضرون الذين عينهم البرنامج اربعة م الدكتور البرت بدر الاستاذ في دائرة الاقتصاد في الجامعة والدكتور عبد العزيز الدوري ، عميد كلية الاداب في بغداد ، والاستاذ انيس المقدسي ، رئيس دائرة « الادب العربي » سابقا في الجامعة ، والاستاذ خليل ثابت باشا رئيس تحرير جريدة « القطم » وعضو مجلس الشيوخ السوري سابقا وقد اعتذر الاستاذ ثابت عن الحضور بنفسه بسبب المرض فكلف بالنيابة عنه الدكتور جبرائيل جيور ، رئيس دائرة الادب العربي الحالي في الجامعة ، بقاءه المحاضرة ثم بالبقاء عنها في « للناقشة » في اليوم التالي .

وقد كان الملقون على المحاضرات ، الاساتذة : صام عاشور ، والدكتور تقولا زياته ، محمد توفيق حسين ، حبيب ابو شبلان .

وكان الاساتذة : سعيد حمادة الدكتور جبرائيل جيور ، الدكتور تقولا زياته ، الدكتور انيس فريجة ، كميل يوسف شحوان ، عربي الحاضرين .

وتولى الدكتور جبرائيل جيور قيادة للناقشات .

اما غاية المؤتمر ، كما عرف بها الدكتور نبيه فارس ، رئيس دائرة التاريخ في الجامعة ، الذي ما وفر جيدا لانجاح المؤتمر وتعميم مدهاء ونحوه ، فهي اثاره المشاكل الفكرية التي تواجه العالم العربي ووضها على بساط البحث .

والذين تيموا جلسات هذا المؤتمر لسوا اي حد انطلقت فيه حرية الفكر ، فقد كان الباب مفتوحا على مصراعيه للحاضرين والمقربين والسائين يبدون آراءهم دون اي تحفظ او خوف . وانها لسابقة رجو ان تتم كل معاهد هذا الشرق العربي وكل مجاله خالقة لا يمكن ان تتبدور وتشتق طريقها الى حيز الواقع دون هذه الحرية الفكرية التي ليس لها حدود .

ومن الحق الا ننفل للثناء على مؤسسة روكفلر التي اتاحت للعالم العربي هذا الغذاء العقلي في جو طليق من كل قيد .

وقيل ان نثر فيها على خلاصة المحاضرات التي القيت لا بد لنا من تسجيل هذه الظاهرة الغربية التي استرعت انتباهنا في جلسات « للناقشات » التي جرت ، فقد كان الاقبال عليها محدودا حتى اذا كان موعد « مناقشة » المحاضرة السياسية رأينا للناقة تفتيح بالحضور ، ونحن نرى ان هذا القلق والاهتمام بمستقبلنا السياسي وليد امانتنا سائر النواحي الخلافة

- بعض المسائل التي قد تؤدي الى ارتقاء هذه العقبات :
- الانضباط الشعبي - توطيد العدل - تشجيع الاعمال الحرة -
تشجيع العمل الاقتصادي الجماعي - توزيع الثروة بحكمة وعدل -
رفع مستوى العمل - توضع الموقف الخارجي وتوجيهه - الحد
من المنافسة التجارية داخل العالم العربي - تثبيت العمل - خلق
مصرف اقليمي للانشاء والتعمير .

مستقبل الفكر العربي للكنوز عبد العزيز الدروسي

مستقبل الفكر العربي رهين بحاضره ، وبآفاقه .
وهذه توضع عند البدء بالاصول .

- واصول الفكر العربي الحديث ذاتية نشأت عن الشعور
بالتدهور الداخلي ثم اضافت الموجة الغربية حافظاً للوعي
والكفاح الذاتي .

- وكان الاتجاه الاول اسلامياً يدعو لصلاح المجتمع بالرجوع
الى الاصول وفتح باب الاجتهاد . ثم ظهر اتجاه يدعو لاصلاح
شؤون المسلمين ، وجمع علمهم ، والانتفاع من العلوم الغربية .

- وظهر اتجاه يدعو الى البعث العربي باحياء اللغة العربية
وادبها ، وبأن العرب اصحاب الحضارة فيجب ان يستعيدوا
كبريائهم باصلاح شؤونهم ، ضمن الجامعة العالمية ، ثم على اساس
اللامركزية ، واختياراً على اساس الانفصال .

- وفي الفترة التالية للحرب الاولى دخل الاستعمار بلاد العرب
في آسيا ومصر ، وصدمت الامال ، واتجهت الجهود نحو التحرر
- نلاحظ الشعور بان المجتمع معرض لفقدان ذاته تجاه موجة
الغرب ، و ترى موجة المحافظة على الاسلام في التنظيم الاجتماعي
او اتجاهاً أكثر تطرفاً يدعو لبذل كل غربي ، والى اقامة نظام
الحياة على الاسلام .

- ونلاحظ موجة القومية العربية تقوى وتتسع ، يصحبها موجة
فكرية لبيان القومية ، ولايضاح القومية العربية . وهي تريد اخذ
خير ما في الحضارة الغربية ، لا انها توجه جهودها للناحية السياسية
فلم تكن لها فلسفة قومية او منهاج داخلي لاصلاح الاجتماعي والاقتصادي
- ونرى عناية الفكر بالتعليم وضرورة بناءه على حاجة البلاد
ليكون وسيلة كبرى في النهضة ، مع عناية بالجامعات . ولكن التعليم
في غالبه نظري تلقيني ، والناحية الحرة ضعيفة في مرحلته العالية
فنجدهم تأكيداً على روح البحث وتشجيعه ، وعلى فتح الباب للدراسة

الجامعة الحرة . هذا مع توجهه الانتباه الى التعليم المهني الفني
في المرحلة الثانوية ، ولا يخفى اننا لم نكون فلسفة تعليمية ذاتية .

- ونلاحظ في الادب متابعة للاتجاهات الاسلامية والعربية ،
بين تقرب للاجواء الاسلامية ، الى بعث للوعي القومي ، الى محاولة
فكرية ذاتية ، الى صدى للمشاكل القائمة ، الى اثر التفكير الاوربي
ولكن الغنصر التوجيهي في الادب لا يزال ضعيفاً وهذه ناحية خطيرة

- وفي الفكر التاريخي نرى الاتجاه لكشف فترات العرب
اللامعة ، واتجاهاً لبحث الحضارة العربية ، ومحاولة البحث بالطريقة
العلمية . اما في بقية نواحي العلوم الاجتماعية فلا نرى اتجاهات
فكرية واضحة .

- ويظهر بصورة عامة ان المشكلة الكبرى هي هذا الصراع
بين الموجة الغربية والثقافة العربية ، والاتجاه لدى العرب لبعث
ثقافتهم ، ولتقديم الناحية الحلقية سواء كان ذلك في احياء روح
العروبة او باحياء الاخلاق الاسلامية .

- ويشكو الفكر العربي من ثغرات مهمة :
- ان الروح العريضة او الارث العربي الاسلامي لم يبعث
بشكل يفهم الناس ، وان احياء الثقافة اول مشكلة يجب ان
يركز اتجاهها عليها .

- ان الفكر العربي يواجه مشاكل كبرى ، وما لم يعالج
مجتمعه ويضع خطة انشائية فان التقليد الاعمى سيرده .

- وان التفكير السياسي يكاد ينحصر في برامج حزبية عامة
لا تشير الى فلسفة في الحياة واتجاه .

- والتفكير العلمي ضئيل .

- وبصورة عامة فالتوازن في الفكر العربي او الشمول غير
موجود ، وما لم ننبت لهذه الناحية ، بقي الفكر العربي مشلولاً . ينتظر
ايضاً ان يسود التفكير على العاطفة والوهم والا كان فراغاً في فراغ .

- من اللازم تفهم حقيقة الحضارة الغربية ، وان لا ينظر
الى مظاهرها في الشرق او في الغرب بل تدرس بضو تطورها
التاريخي وهذه ثغرة هامة تجاه الفكر العربي الان .

- يجب ان تكون للفكر العربي ذاتية تستند الى قيمه الحقيقية
وما لم تكن حركته منبثقة من ذاتيته ، فانه لن يلعب دوره التاريخي .

- والخلاصة ارى ان الفكر العربي مر وعبر بفترة اختبار
محروراً نفسه من نفسه اولاً وبقي حائراً بين الماضي وبين الغرب
ولعله يتجه الان للكشف عن ذاتيته وتثبيت كبرانه .

الادب العربي في عاصره ومستقبله للنيس الحوري المقدسي

الادب

الذي هو موضوع كلامنا غير علم الادب . وهو غير تاريخ الادب . وانما هو التعبير الفني عما يوحى الى النفس من الخارج او ينشأ فيها من الداخل . هو اثر المؤثرات في النفس ميلوراً في نظم الشاعر او نثر الناثر . ليس التفاوت بين العصور الادبية راجعاً في الدرجة الاولى الى تفاوت في العواطف وملكات التعبير عنها بل الى تطور المؤثرات .

— ان الادب الفني كان ابسطاً تطوراً من الادب العمراني والعلمي
— ان التطور الادبي انجم بالاكتر في طريق الصناعة البيانية .
— ان الادب في عصور انحطاطه ازداد تعلقاً بالصناعة وبعداً عن النظر في الحياة العمومية .

ان ادبنا قد تغير تغيراً ظاهراً . ويتجلى ذلك في اتجاهات لم تعهد من ذي قبل او لم تبلغ ما بلغت اليوم . وساعرضها تحت باين رئيسيين هما الاتجاه الموضوعي او « اللاداعي » والاتجاه الفني .
— الاتجاه الموضوعي ويدخل تحته النزعات القومية والاجتماعية والروحية وسواها .

النزعة القومية : لم يظهر في الادب العربي القديم نزعة قومية عامة ولم يصل العرب الاقدمون الى درجة الشعور بالتأصل بالارادة القومية العامة . ومنذ منتصف القرن التاسع عشر اخذ نور الحضارة الحديثة يشع على العرب فبدأوا يشعرون بكيانهم ولكن هذا الشعور ظل مبهماً ، خافتاً ، حتى اعلن الدستور العثماني عام ١٩٠٨ ومنذ ذلك الحين قويت نفسياتهم واخذوا يتغنون بالعروبة واجادها الماضية ، واخذت النزعة القومية تشتد ومع ان انفصال الدول العربية بعضها عن بعض تحت سيطرة الانتداب قد ولد في كل منها نزعة اقليمية قوية تركت اثرها في الشعر والنثر فقد ظل الادب العربي قوياً عاملاً .

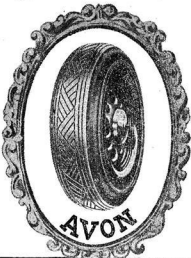
النزعة الاجتماعية : مشا كل المجتمع العربي كثيرة . وهي تمسك انكساراً بينا في ادبنا الحديث . وكانت المشكلة الكبرى في بدء النهضة تأخر العالم العربي علمياً وعمراً . فأنصرف الادب الى علاج هذه الناحية ، موجهاً الانظار الى حضارة الغرب ولم يقف الادب عند هذا الحد في رسالته الاجتماعية . ففي عصر تطورت فيه نظم الحياة الاقتصادية ، واستنارت الافكار بنور المعرفة ، واخذ النزاع يشع ويشد بين الطبقات لم يستطع الادب ان يقف صامتاً وهو يرى الفقر والبؤس من جهة والغنى والرخاء من جهة اخرى .

وبينا كان الادب القديم ارستقراطياً نرى الادب الحديث شعبياً . ومن ظواهر النزعة الاجتماعية في ادبنا الحديث مناصرته للعبادى ، والحقوق الانسانية ، ومطالبته بحقوق المرأة .

النزعة الروحية : لم يكن ادب القرن الماضي على العموم مغايراً من الوجهة الروحية لادب العصور السابقة . على انه منذ اواخر ذلك القرن اخذت النظريات القديمة تنكشف امام نور المعارف الحديثة . فاحدث ذلك في التفكير الادبي هزة عنيفة دفعت في طرائق جديدة اهمها :

— مسامرة العلم ، الايمان بقيمة الحياة ، التأمل في المجردات .
— الانجاء الفني : ان ادبنا الحديث قد تأثر بادب الامم الغربية وذلك عن طريقين : طريق الترجمة وطريق الاطلاع المباشر .
ان التجديد ليس مجرد تقليد للامم الاخرى تضع فيه الشخصية القومية بل هو نمو داخلي قائم على فهم اعرق واسع . ويظهر في الامور التالية : في تجديد الاسلوب الانشائي وجملة اسلح التعبير عن الفكر والمألوفة ، واقرب الى افهام الجماهير . في الميل الى التوجيه الفكري والحرس على وحدة الهدف . في حرية الاخراج والتفنن البياني .

المجلات آقون



الوكلاء : شركة المناولات والتجارة - بيروت ، خان انطون بك

المستقبل السياسي للعالم العربي لحليل ثابت باشا

بشمل

العالم العربي اليوم جميع الاقطار التي لغة اهلها العربية سواء كانوا متحدثين من عرب او من اقوام اخرى فالقاسم المشترك بين اقطار هذا العالم هو اللغة العربية. وان يكن الاسلام قاسماً مشتركاً آخر لان معظم سكانه مسلمون .

هل تكفي وحدة اللغة ووحدة الدين او احدهما لانشاء وحدة سياسية ؟ ام تكون هاتان الوحدتان عاملين عظيمي القدر في تقريب وجهات النظر وتوحيد الاتجاه والجهود في الناحية السياسية ؟ ان هذين العاملين ، على ما لها من اهمية ، لا يكفيان لتوحيد العرب ما لم يفترا بتحصلة العرب الحقيقية في الوحدة . من العوامل التي تقرب بين العرب انتشار الثقافة في الاقطار العربية ، وازدهار الصحافة فيها واتصال الفكر العربي بالحضارة الغربية ، وتخصر طرق المواصلات بين الاقطار العربية . وقد عملت كل هذه العوامل على استنهاض العرب ، واثارة الوعي القومي فيهم ، وادت الى تقاضهم وتقاربهم .

ان البلاد العربية تواجه مشاكل عديدة والوعي القومي أخذ في زيادة مطردة .

كيف ينوي العالم العربي ان يعالج اموره ومشاكله ؟ وبأي الوسائل يتوسل لتذليل الصعاب . وبلوغ ما تنوق اليه الشعوب العربية من حرية ، ومعرفة ، وتقدم ؟ هل يكون بلوغ هذه الغاية مستطاعاً ؟ واذا كان ذلك كذلك فهل يكون النتائج قريباً او بعيداً ؟ اكتمالا او جزئياً ؟ الجواب العام عن هذا السؤال مفروغ منه . فاتجاه الانسانية عامة هو الى حرية الفرد وحرية المجموع وليس من طاقة شعب ، او دولة ، ان تبدل هذا المستقبل . فالحرية حق طبيعي نص عليه في دساتير الامم .

ما هي خير الوسائل لتحقيق هذه الغاية باسرع ما يستطاع ؟ على العرب ان يستخدوا كل وسيلة ممكنة لتلبي حقوقهم . ومن ذلك لاتحاد . والمراد بالاتحاد هنا هو اتحاد الاتجاه واتحاد القوى في هذا الاتجاه ، والعمل على السير فيه الى النهاية . ومن ذلك نشر العلم والمعرفة والثقافة ومكافحة الجهل والامية . ومنها تجنيد قوى وتوجيهها في اتجاه قومي صحيح . ومنها زيادة الانتفاع بثروة بلاد الزراعة والمدنية والصناعية وترقية جميع هذه المرافق . ان مستقبل العالم العربي لا يقتصر على التخلص من رتبة لاستعمار ولا يتحصن في القبض على السلطات الحكومية . فاما

هذا العالم في حالته الحاضرة ، وفي عصور استقلاله الاولى ، مشكلات قومية عظيمة تتصل بالز في العالم ، هو الامن واصلح شأن الفرد والجماعة ان مهمة تحقيق مستقبل العالم العربي الزاهر ملقاة على عاتق الشباب العربي المستنير .

كلمة الدكتور نبيه امين فارس

رئيس مؤتمر الدراسات العربية

وهذه هي كلمة الختام التي القاها الدكتور نبيه فارس في مأذنة العشاء الكبرى التي اقيمت على شرف اعضاء المؤتمر :

لنفر

سمعت في هذا الاسبوع الكافي الوافي الشافي من المحاضرات والتعليقات والمناقشات ولست اريد ان ازيد على ما ذكر فانقل عليكم . على انه لا يسعني قبل انفضاض جمع هذا المؤتمر الا ان اشكر المحاضرين والمعلقين الكرام وجميع الذين ساهموا في المناقشات وجعلوا من اجتماعنا هذه حلبة لتبادل الافكار وصراعا كذلك لا بد لي ان اشكر اخواني اعضاء هيئة الدراسات العربية الذين عملوا صامتين في سبيل المؤتمر واتجاهه .

واصحوالي بملاحظتين فقط : جاء في الانجيل انه كان عند احد ابواب بيت المقدس بركة كان يهبطها احباءاً ملاك فيحرك الماء . ومن ينزل بها اولاً بعد تحريك الماء كان يبرأ من اي مرض اعتراه . فكان يحشد حولها المرضى والعمي والعرج والصمم يتوقون هبوط الملاك وتحريك الماء فينسابون الى مياهها الشافية .

سيداتي وسادتي . ان بركة الفكر العربي نظير بركة بيت المقدس مياهها راكدة آسنة . ولن تصبح صالحة للاستشفاء والاستشفاء الا اذا حركت مياهها . ولست ابالغ اذا قلت ان هذا المؤتمر قد وفق الى تجنيد نخبة من الملائكة حركت لنا مياه الفكر العربي فكان فيها البر . وكان فيها الشفاء .

وليس « وست هول » هي البدوة الوحيدة في البلاد العربية . فهناك غيرها عدا تلتقي فيها المحاضرات القيمة ومنها ما هو دون . على ان لوست هول ميزة تنفرد بها وهي اطلاق الحرية التامة للتفكير والتعبير . والمحاضرات مؤتمر الدراسات العربية ميزة تنفرد بها ايضا وهي مناقشة المحاضرات ومحاسبة اصحابها فكراً والفكر مثل الزناد لا يعطي نوراً ولا ناراً الا بالقدح والاصطدام واني ارجو من صميم القلب ان تقوم في كل حضارة وبلدة وقرية من شرقنا العربي « وست هول » اخرى تهبطها ملائكة الفكر لتحريك مياهها الفكرية حتى تبقى دوماً صالحة للبر والشفاء .

أنباء العالم



في شهر

الاشراف على الانتخابات وتأييد حكومتها
جميع المانيا وان يسمح بان يكون لها جيشها
الحاس بها .

١٢ - قرر مجلس الوزراء المصري تأجيل موعد الانتخابات التالية الى أجل غير مسمى
- وافق الرئيس ترومن على استقالة الجنرال اريزاهور من القيادة العامة لقوات الحلف الأطلسي .
١٤ - رفض مجلس الامن الدولي بحث قضية تونس لأن الطلب لم يتل سبعة أصوات
قد ايدته الباكستان والاتحاد السوفياتي والصين والتشيلي والبرازيل وامتعتت امريكا وتركيا واليونان وهولندا وصوت ضده بريطانيا وفرنسا .

١٥ - قامت مظاهرات كبرى في بلغراد احتجاجا على المحادثات التي تجري في لندن بين ممثلي امريكا وبريطانيا وابطاليا حول قضية ترينستا .

١٦ - نشر في لندن البيان الصادر عن الحكومة البريطانية والبالغ المشترك الصادر عن دول الاسرة الداعية الاوروبية بصدد المساعدة العسكرية المتبادلة بين الطرفين في حالة وقوع هجوم على أي منها. وقد تهديدت بذلك بريطانيا بالمساعدة العسكرية لاسرة دول البعاع الاوروي .

١٨ - تجري محادثات هامة في لندن عن الطرق الاوسط بين الجنرال جمال مروت الجيش التركي وبين المرشال سليم رئيس اركان الجيش البريطاني .

٢٢ - توفي السير ستافورد كريس وزير المالية البريطانية السابق .

- وصل لندن السيد توري السيد رئيس الحكومة العراقية .

٢٤ - ما زالت مفاوضات الهدنة الكورية تجري دون نتيجة .

ناجحا جداً في تأييد السلام العالمي .
٢ - انتهت البعثات البريطانية الفرنسية التي جرت بين الدولتين بشأن سياستها في افريقيا
- قدم مندوبو الدول الشرقية والغربية ما عدا سوريا ولبنان رسائل الى رئيس مجلس الامن يطلبون فيها دعوة مجلس الامن الى الانقاد لمبدأ الموقف في تونس .
٥ - اقيم الجنرال باينستا النين بوصفه رئيساً مؤقتاً لجمهورية كوبا .
- الفت السلطات الفرنسية في تونس الاحكام المرفقة .

- انعقد مجلس الامن برئاسة مندوب الباكستان للنظر في القضية التونسية وطلب مندوب فرنسا عدم النظر في القضية على اعتبار ان الاتفاق تم بين فرنسا وباي تونس وطالب مندوب التشيلي والبرازيل تسجيل القضية للنظر فيها
- وصل الى بيروت وزير الخارجية الاسبانية في زيارة الى البلاد العربية .

٧ - صدر في سوريا مرسوم استعراضي بحل جميع الاحزاب والمنظمات السياسية نصفية الموالها لاثارة الفتنة وتقديمها الى المحاكمات الحربية .

- تقوم مباحثات استطلاعية بين السفير الانجليزي والحكومة المصرية .

- رفضت الحكومة الابرانية المدكرة البريطانية المؤرخة في ١٩ مارس والمنظمة احتجاجا على اغلاق القنصليات البريطانية في ايران

٨ - سافر النقيب ادبب الشيشكلي رئيس اركان حرب الجيش السوري الى المملكة العربية السعودية .

- أعلنت وزارة الخارجية الاسبانية أنها طلبت تعديل نظام الادارة القائم في منطقة طنجة الدولية .

٩ - قام الجنرال كارلوس اوريتر باقتلاب عسكري في بوليفيا وتسلم مقاليد الحكم .

١١ - رفض الاتحاد السوفياتي مقترحات الدول الغربية بشأن قيام لجنة من الامم المتحدة لمبحث في امكانية اجراء انتخابات حرة لجميع المانيا بغية توحيدها واقترح الاتحاد تأليف لجنة من دول الاحتلال الاربع

٢٤ مارس ١٩٥٢ - استصدرت حكومة نجيب الهلالي باشا مرسوما ملكيا بحل مجلس النواب المصري على أن تجري الانتخابات في ١٨ مايو .

٣٥ - قامت مظاهرات في روما للطالبة بترينستا ووقع عدد من الجرحى .

- طلب للمعلم العام الفرنسي في تونس من الباي اقالة وزارة السيد محمد شليق لتنفيذ المشروع الاصلاحى الذي تقدمه من الحكومة لفرنسية .

٣٦ - اعتقلت السلطات الفرنسية في تونس السيد محمد شليق وثلاثة وزراء آخرين وعدداً من الزعماء وقرضت الاحكام المرفقة .

٣٨ - اصدر باي تونس مرسوما باقالة وزارة السيد محمد شليق وبشكليف السيد صلاح الدين بكوش تأليف الوزارة وكان رئيساً سابقاً من ١٩٤٢ حتى ١٩٤٧ وهو من المستقلين

- قام حزب ثورة بمظاهرات غنية في طهران للاحتجاج على استنسال الجرائم في حرب كوريا وقد سقط بعض القتلى والجرحى .

٢٩ - وجه الدكتور ايدناور مستشار المانيا الغربية خطاباً الى الالان اعلن فيه ان الاتفاقات بين المانيا وبين الدول الغربية لانها الاحتلال ستوقع في الاسبوع الثاني من شهر مايو وان ذلك اليوم سيكون يوما تاريخيا عظيما اذ ستعقد فيه المانيا سيادتها .

٣٠ - أعلن الرئيس ترومن انه لن يرشح نفسه لانتخابات رئاسة الجمهورية القادمة .

- أعلنت الاحكام المرفقة في ايران لمدة شهر ٣١ - القى الماريشال يتنو خطاباً اهم فيه ابطاليا باستندام انضمامها الى الحلف الأطلسي كوسيلة لتحقيق منهاج استعجاري موجه ضد مصالح يوغوسلافيا .

اول ابريل ١٩٥٢ - صرح الماريشال ستاين بان الحرب المالية الثالثة ليست اليوم اقرب مما كانت قبل سنتين واعرب عن اعتقاده بان اجتماعاً يضم رؤساء الدول الكبرى سيكون

دار الطباعة والنشر الثبانية - بيروت
تليفون 35 - 98

الاديب بالراء البيضاء مراكشي

تطلب من مكتبة ابن خلدون لصاحبها:

أحمد السلمي

22 زقة مولاي عبد الرحمن درب

السلطان - صندوق البريد رقم 4010

نحن والقيم



في هذا البلد ، أو قل في هذا الشرق العربي ، ماذا نعرف عن القيم ؟ ماذا نعرف عن الحق ، عن الخير ، عن الجمال ، عن المحبة ؟ ماذا نفقه من القيم القرعية الأخرى ؟

إننا نعرفها جميعاً ، وتبناها دائماً ، بل نلجج بذكرها في كل وقت ، وكل مناسبة ، ولكن على أي اعتبار ؟ أعلى اعتبار أنها مبادئ للتحقيق ؟ أعلى اعتبار أنها مثل مطلقة نطلبها لذاتها دون ابتغاء تنفع عرضي من ورائها ، وإن في مدى تحقيقها يتركز مقياس رقيتنا واهليتنا للحياة ؟ أعلى اعتبارها معانٍ جلية حية ، نكتسب بها ميزة الإنسان على ما هو دون الإنسان .. ؟

كلا ، إننا نتخذها أسماء بدون مسميات .. نتخذها رموزاً متحجرة فقدت مدلولاتها التي تنتسك لها أو نجعلها تماماً ، ولم نعد نلجأ إلى هذه الرموز إلا للتوحيج رأي اعتباري اجوف ، أو تبرير تصرف أو موقف شاذ .

إن صرح الحضارة والعمران لم ينهض إلا على قيم العلم ، والطولة والفكر والتضحية والعدل والحرية . والرقى الذي يمتاز به الأمم ، يعود في جوهره إلى الأخلاق التي طالما تبجحتنا بأنها وليدة روحانية الشرق . فتجاه أهمية القيم هذه ، ما الموقف الذي اتخذناه ؟ لم نصنع شيئاً في هذا السبيل ، بل لم نعد هذا الموضوع ، وإنما أغرقنا في انحلال نفسي مستقر على التقويم بموازن المادة . فاعتبار المظهر مقدم على اعتبار الجوهر ، وقيمة الفرد ليست في كفايته وجده ، ولكن في فوزه ولو كان فوزاً رخيصاً ، وقيمة العمل ليست في معنى هدفه ، ولكن في آتية هذا الهدف ، وفي ثمرته العرضي ، وسرعة الوصول إليه بأي ثمن . فإذا بالعلم يتحول في نظرنا من « غاية » تتحقق فيها جدارة الإنسان ، إلى « وسيلة » مبتذلة للكسب . وإذا ببحرية الرأي تتلاشى أمام اجتماعية كاذبة لا تعني بغير الزياء . وإذا بكرامة الإنسان تنعثر في الأرض لكي تحايي الاصنام .

والتقدم العلمي رهن بروح التجرد والتضحية وبمجهود تركيز الفكر . والنضوج الاجتماعي متوقف على مدى تعزيز « النظام » الذي يقوم على احترام الواجبات ، كل الواجبات ، وعلى التقديس الصريح للحرية . والنهوض القومي تبع لمستوى الوعي والشعور بالكرامة وروح الكفاح المستمر من أجل تكامل الذات .

فهل نحن على الطريق التي سلكها قبلنا ركب الحضارة ، أم أننا نريد أن نكتفي بقتات الغير وأن نظل على غرورنا بما أخذنا عنه من قشور خلاصة ، تمويصاً عما نغاني من عقدة قنص ؟

تتميز الأمم الناهضة عادة بظهور أفراد مثاليين فيها ، يكونون بمثابة غززون طاقها ، الذي ينطلق فيذكر نشاطها الإبداعي في ميادين الفكر والعمل ، ويثب بها وثباً إلى الأمام . وفي هؤلاء الأفراد تتركز قيمة تلك الأمم ، وتتبلور قدرتها على الحياة . فهل يرجى من قيمتنا « المتقلبة » أن تسمح بظهور أمثال هؤلاء الرجال ؟

هل يوجد بيننا علماء وضعا حياتهم ونشاطهم في خدمة البحث العلمي ، فحسوا أنفسهم ضمن المختبرات كما يفعل الكثير في الأمم الحية اليوم ؟ هل فينا رجال يتفانون في تذوق الجمال وفي إبداعه ؟ بل إن هو المفكر الصارم الذي يبلغ به الحرس على الحقيقة أن يتحرر من التقاليد ، ويترأ من النفاق ، ليتقمص القيم تقمصاً ، ويجعلها نبراساً لسلوك الأفراد والشعوب .

إن تربية سلطان القيم في النفوس هي واجبنا الأول . وهي الأساس الذي يبنى أن يقوم عليه توجيه النشء ولن يكتب لنا تقدم أو نهوض أو حياة إلا بهذه التربية .

محمد وهبي

سخرية الرماد

✧

لست نراك المملوك

بغداد

✧

لو رجعنا غداً وأراد الزمان
والثقينا... فهل نبض الميتان
لو رجعنا غداً ورآنا القمر
ورأى كيف نمنح ما قد غبر
لو رجعنا غداً ورآنا النجوم
نستعيد الهوى ونظل نحوم
لو رآنا الطريق نفق السكون
ويخادعنا ما طوته المنون
ونزيل رماد شهور طوال
فوق أشلائه ذكريات تقال
سترانا النجوم نسير معا
خلف أهدابنا شغف مدعى
وسيسخر من شبحينا القمر
كيف ننشر ما قد طواه القدر
وهناك نرى جثث الاشواق
ويخادعنا لوها البراق
ونرى ركب أيامنا الماضيه
فنمد له الاذرع الداويه
ويروانا الدجى راكعين على
نفس الجثث المرسلات الى
ويرانا الدجى نجاة في عياء
واقفين نحس اصطدام الرجاء
دعمر على جبهتنا المساء
وتعود كواكب البيضاء
ويشيعنا القمر الهادئ
وبلاحقنا وجه الهمازي
ونحس أخيراً بأن القضاء
وبقينا حيارى هنا غرباء
وهناك سوف يغني الرماد
من أسناننا ومن أمل لا يعاد

ان يرانا كما كنا
خلف الواح صدرينا ؟
بعد غيبتنا الكبرى
ومضى فرصة اخرى
نجمع الذكر الدابله
حول أحلامنا الراحله
بتعايرنا الجماده
من رغائبنا الخامده
عن هوى لقه المستحيل
من دموي وحز في الطويل
يخدع الليل مرآنا
ساتر سر ما كنا
وهو يرقب كيف نسير
واحتواه سكون المصير
في خود طويل عميق
فنؤمل ان تستيق
لم يزل لاهت الانقاس
عله يوقف الاحساس
تربة المرقد الجافيه
الافق أعينها الخاييه
في أسي غامق شارد
بشرى الواقع البارد
بارداً.. مثل لوح جليده..
أعيناً طمحت بالوعيد
بيرود مثير غريب
حيث سرنا بصمت مررب
قد طوى جنبنا الآفلا
نذرع العمر التقاحلا
وسيسخر حتى القمر
كان يوماً لنا... واندثر..

الالهة الصغيرة

من «السيول والعنقاء»

بقلم مبراهيم مبراهيم
استاذ في الاداب من جامعة كمبرج

استطعت

في القارب الطويل* بعد ان ربطته بالحبل الى
شجرة الصفصاف ، وجلست شيلا بجاني
والكتاب بين يديها .

قالت : « لقد تعب ، ولك الحق في شيء من الراحة .
وسأقرأ لك قصيدة وانت تأتم » .

قلت : « ألا تعرفين ان جمالك يلقني ؟ ولصوتك من
العدوبة ما لعينيك من فتنة ، فاذا سمعت صوتك اقلقتني عدو به » .
- إذن أتؤثر ان ابقى صامتة ؟

- شيلا عزيزي . اقرأي لي واقلعتي بحالك . انه لقلق للذئب .
فقلت مستضحكة : « لماذا اوقعتي ربي في حب شاعر مثلك ؟

ولكنك حاق . فانك لم تقبلي اليوم سوى مرة واجدة . وكانت
تلك قبلة اشبه باداء الواجب منها بشرارة من قلب مشتمل » .

فاغلقت عيني وقلت هبدو : « حلما نمود ساخنك بالقبل » .
- اوعد ذاك ام وعيد ؟ ولكن اسمع .

وراحت تقرأ القصيدة . فتمثلت حدائق فيحاء ، تجري
الجداول في ثياها ، وشيلا تلاعب ظلية وتراكضها بين الشجر ،

ثم يمتلئ الجو بجنود فرسان يقتحمون سكوت الحدائق
ويقتلون الظلية ، ويحملون شيلا يابد شرسه ، وتمتلق بهم الحبل

نحو افق بعيد الى ان يتلاشوا في غبار كفيف . غير ان صوت
قناتي مترن . وها هي جالسة بقرني تقرأ الشعر . واني ، وان

اكن مغمض العين ، لاعرف كيف تتحرك شفتاها ، وتظهر
اسنانها بين اللحظة واللحظة ، تارة تقطب حاجبها وتارة ترفعها ،

وهذا دأبها حتي عندما تتكلم : إنها لا تتكلم الا من قرارة
قلبا . إنها تقلب الورقة الان ، وما أجل يدها الصغيرة ! لشد ما

* راجع « الاديب » لشهر مايو ١٩٥٠ .

كانت دهشتي عندما رأيت يدها يوم تقابلنا لأول مرة . فقد كانتا
صغيرتين في تناسق دقيق ، وهل انسي كيف امسكت يدها فوق

الصحون - ونحن جالسان الى مائدة العشاء في المطعم الصغير -
ولثمتها ، واذا هي تحمر حتى اذنها حياء . وتنفّر حولها خشية

الرقباء ! وقد كانت تلك اللثمة ختبا على اقراي الصريح بحبي لها
وما كان قد مضى على حديثي معها لأول مرة سوى ساعتين او

ثلاث . وقد علمت الان ، وانا متمدد في القارب وصوتها بلا*
حواسي بحبالها ، صدق الشاعر حين قال : « او هل رأيت عاشقا

لم يكن حبه من اول نظرة ؟ »

- جيل ! أنأتم انت ؟ اذن ضاقت عليك قراءتي !

- لا يا عزيزتي . كيف انام وكلي يقطان ؟

- اني ساغضب اذا نمت . الا يكيفك انك لم تقبلي الامر
واحدة طيلة هذا النهار ؟ ولكن لا بأس . ثم يا عزيزي ، لانك

في الحقيقة تزوق لي عندما تام ، كم الساعة ؟

ولكنكم التناقض في قولها امراً جديداً علي . فاجبت :

« لست اعرف كم الساعة ، ولا اريد ان اعرف . فقد تركت
ساعتي في غرفة النوم ، ولن احملها ما دمت معي . اليس من

السخف ان يصنع المحبون للزمن مقاييس وحدود ؟ دعنا نعيش
احراراً من عبودية الزمن وابنته الساعة البغيضة . »

فضحكت شيلا وقالت : « انت رائع في نومك ، ورائع في
غضبك . اني احسد نفسي عليك ! » واخذت يدي يدها

وضغطت عليها . - بذلك الناعمان تذكراني باليامين .

- اليامين زهرة شرقية . اليس كذلك ؟

- اصغني الي شعري المنشور يا شيلا ، ولا تقاطعيني بالاسئلة .

والان - لقد اضطررت علي فكرة جميلة .

قلت ذاك واستويت قاعداً وحددت في عينيها . فالتفت فيها
النيران ، وقلت لنفسني « ما أجل هذه الفتاة ! » وقلت لها :
« وكيف اصف لك جالك ؟ »

قالت : « صفة شعراً ونثراً . صفة بالصور والموسيقى . صفة
بالرقص والتجميل . وساجعل عرائس الفن كهن يوحينك - اذا
كنت حقاً نحني » .

قلت : « اذن ساستوحي احداهن هذا المساء ، فاعبر لك
عن جمالك بالرقص . انذهب الى الرقص بعد العشاء . »

- نعم لنذهب . ساحل القارب من عقاله الان ، ونعود الى البلد
وقفزت الى الضفة وحلت السلسلة ، ثم قفزت الى القارب
مرة اخرى ، وقت الى عصا القارب الطويلة والقيت بطرفها الى
قاع النهر ، وحولت اتجاه القارب عودته ، فاندفع طائماً والامواج
الصغيرة تنضارب رفرقة على جوانبه . وهب الهواء لطيفاً فكان
يلعب فستان شيل ، وينزل بخصلات شعرها فوق عينيها ، فبرز
رأسها وتبد شعرها الى مكانه ، وقد استقرت اطرافه على كتفيها .
غير انني تذكرت الحدائق الفخجا ، والظبية تراكض شيل ، واذا
بصورة الفرسان تعود فيقتلون الظبية ويحتفلون الفتاة ، فاراها
وقد تدلى رأسها وهي لمقاء على الحصان ، وشعرها بطير في
الهواء كخيوط من الذهب ، ولكن الفسار يرتفع ويلتهم في
احشائه خيالاني المزعجة . واذا شيل تقول : « جيل ! »

- نعم ؟ - لماذا تفكر ؟ - لم اكن افكر شي .
- لقد كانت في عينيكَ نظرة بعيدة - نظرة بعيدة غريبة .
فكذبت قائلاً : « كنت افكر في العشاء الفاخر الذي سنتناوله
في المطعم » .

فقلت : « لا اصدقك ، ولكن لا بأس . الا تظن انه
يحسن بنا ان نقتري على نفسينا قليلاً فلا نذهب الى المطعم هذا المساء ؟ »

واذ رحلت ادفع القارب بعصاي - ونهر الكلام مزدهم
بالقوارب - جعلنا نتداول في امر هذا التوفير الذي لا بد منه .
فقد كنا اذا جئنا ما معها وما معي من مال لا نحسد على ثروتنا ،
ونحن نريد كل انواع المتعة في فرصتنا القصيرة معاً . فكنا نقول :
سنضحى بالضروريات في سبيل الكاليات ! وكيف نرضى بالحياة
اذا لم نتخرج بين الفينة والفينة الى النهر وتأخذ قارباً يتبد فيه
عن المدينة ، ولم نذهب الى المقاهي بعد الظهر لشرب الشاي
بين فنية المدينة وفنياتها . ولم نسع الى الرقص كل يوم او يومين
ونحن نشق الرقص ، ولم نذهب مرة على الاقل في الاسبوع الى

المسرح ومرة الى حفلة موسيقية ؟ اذن فالبرنامج حافل ، ولا بد
من التقدير شيئاً لكي نستطيع تنفيذها بجمعه .

وانني لي ان اصف النشوة التي كنا ننضح بها ونحن مندفعان ،
وذراعها بذراعي ، في الطرقات نحو اهدافنا ، وذلك الكلام
الكثير والتحليل الدقيق والنقد المتواصل لكل شي . رأينا
وعلمنا ؟ وفوق هذا وذاك ، كم كتبنا تيه زهداً ان نعرف ان
الميون ترقينا ايناً زهدنا ، والرؤوس تلتوي في انحنائها ايناً حالنا
فقد كان لشيل جمال الذراء في صور الرسامين الايطاليين ،
وشعرها السابل مفروق في الوسط ويحيط بنقها كاطار ذهبي ،
فيبرز جمال عنقها الطويل ، وتحدركتفاها باستدارة لطيفة نحو
ذراعها فيلذ لعين الا تصدم ، بل تتحدرك منها النظرة بلطف نحو
نهدبها الصميرين ثم سفلاً نحو خصر دقيق يحيطه في اكثر
الاحيان بزنا عريض . كالجال شيل بارزاً في انوثتها الوادعة
- ولم نحاول يوماً ان نزعج بشرتها بالمساحيق - ولكنها كانت
انومة المرأة الذكية الواقعة من نفسها ، ولعلها تور حين تريد ،
فتكاد تصيح انوثتها بركانية . ومشبها المندفعة ، بساقها الطويلتين
المنسجمتين ، دليل على ذلك .

وكما كانت شيل تلقت انظار المارة بحسنا ، فقد لفتت نظري
يوم رايتها لأول مرة قبل ذلك بثلاث سنوات ، عندما ذهبت
كطالب الى جامعة صغيرة في مدينة « ك » في الجنوب ، لكي
أعذب لتي الانكليزية قبل ان ادخل كبرى كطالب حقوق . وكانت
هي ايضاً طالبة حديثة العهد مثلي بالجامعة . رأيتها واقفة في الداخل
قرب نافذة موصدة الزجاج وانا في الخارج ، فاقتربت من النافذة
وهي قد ارسلت نظرها نحو الاقني كأنها تفكر في شي . تكتبه
لان القلم والورق كانا بين يديها ، فشعرت كأنني جفلت من جمال
عينيها . ولما مررت بالنافذة وكان ظهري موجهاً اليها تساءلت في

ذات الصمد

تأليف

امين محمد

يصدر في وقت قريب

في منشورات الادب العربي

ليلة غربية !

كنا خرجنا في المساء للعشي في جو رائق ، وإذا العناصر
تباغتنا فجأة الهواء يهب في شيء من الشدة ، ثم اقلب الى ريح
تمر من بين الشجر على جانبي الطريق وتزأر في وجوهنا- وبعد
قليل جانا المطر رذاذاً ، ثم راح ينهمر بشدة ، فلبجنا الى
الانصاف نختمي بها من الليل . وقالت شيلا :

« هذه الريح انقاس آله صغيرة ماجة. إني اخلها تداعينا »
فقلت : «إنها تشاركنا الحب . فهي تلف حول كل قبة تعطيني إياها »
- لقد سكرت الآلهة الصغيرة من قبلتنا . أصغ الى الرياح !
- ان فيها صقيع الاسى والام .

- لا تذكر الام ! هذا لاهل الرقص بين شقاء الآلهة !
- ومن أدراك ان الآلهة الصغيرة لا تنق وهي تفرغ
حول قبلتنا ؟

- جيل ، قلبي قلبي ، ولا تذكر الا الحب . الرياح عاشقة .
الامطار وهي تراقص الارض . التراب كله نشوة . الاشجار
تنشق شوية . وانا كلي حب من الرأس حتى القدم . انظر ! ما
هذه الطبيعة في الحقيقة انا وانا وانت ..

- اجل يا شيلا- انا وانت تملأ الدنيا . انت الريح وانا الشجر
انت التراب وانا المطر . ولكن في صدري أسى يا شيلا . ما الذي
شفقتك وما ارق ملسى وجهك الليل ، وما اجمل شعرك تأملها
فوق عينيك ... ولكن هذا الالم البغيض ان يزول .

- انك تغالط نفسك . أملك رعدة الحب . أصغ الى هذه
الشجرة والهواء يرقق من احسانها . ماذا تقول ؟ - يا بلنانه ...
- كذب ! انها تقول : ما ... أح ... لي ... حيا
لقد انطلق شعرك كشعر الملائكة الطائرة ! اوه شفقتك جرتان .
- لنحترق منها شفقتك . - يا حبذا الحريق !

- لنمش بسرعة . كاد المطر يفرقنا .
- يا حبذا الفرق ! - شيلا !

- قلبي ولا تسكلم . قلبي ولنصغ سوياً الى ثورة العناصر .
جيل ، إن تتركني يوماً ، أنت . ولست اريد الموت ، بل الحياة
اريد الحياة ، برياحها وامطارها ، وضئها وحرها . اريد الحياة
وانت ، انت معي . إن تتركني يوماً أنت .

وأنساب القارب على المياه الخضراء الرجراجة ، تحت فروع
الصفصاف المتدلية ، وقلت :

« أجل ، كانت ليلة غربية ، كاتي نجوت فيها من خطر عجب

نفسى : ترى هل لاحظتني ؟ وحشيت فجأة ان تكون قد لاحظتني
فلم ترق لها ثيابي ، اذ كنت ما زلت البس ثياباً خطها في يدي !
غير انها اخبرتني ، عندما تعرفت بها بعد ذلك بإيام ، انها لم ترني
يومئذ ، وأنها كانت قد رأته مرة في إحدى حفلات الطلبة وهي
جالسة خلفي ، فدهشت لشعري الطويل وقد كاد يتلوى خصلا
وراء رأسي ، فقالت لجليسها : « اودلو استطيع ان اغمس يدي
في هذا الشعر الاسود الغزير ! »

وكم كان يروق لها ان تفعل ذلك فيما بعد ، وكان اصابعها
تيارات دقيقة . وها هي الآن جالسة في القارب تضحك مني ،
لان الهواء يعبت شعري ولا استطيع ان اعبيده الى وضعه لان
يدي مشغولتان بدفع القارب . وها هي تقول : « اياك ان تمشط
شعرك ما دمت مملك ! لن يصفف شعرك الا اصابعي » ثم بيث
الهواء بشعرها الطويل فترفع يدها ، وقد رمعت السعادة في عينها
وشفتها ، كأنها لم تعرف يوماً الماء ولم تفر يوماً بوجوده .

غير اني كنت اعرف ان فرحاً مثل ذلك لم يكن الا عصارة
آلام كثيرة عاينها سنوات ثلاثاً . ولكن شيلا اليوم مرحلة
ضاحكة . والقارب ينساب يحمل حللنا الجليل ، وفي يد شيلا
كتاب الشعر ، وثوبها يرفرف حول ساقها وينحسر أحياناً عن
ركبتها الضاوين ، فاضحك قائلاً : « لن نطلع الآلهة الصغيرة
عن مديعتك . »

فتقول : «إنها تشاركنا الحب كما فعلت بنا الليلة الماضية.»
وتوقفت مستدكرة ثم اضافت : «لقد كانت ليلة غربية يا جيل !»

العرب

•

الجريدة العربية الوحيدة التي تصدر بأوروبا
هزة الوصل بين الشرق والغرب
افرادها واشتركوا بها

صاحبها ورئيس تحريرها :

الاستاذ برونس البحري

وعنوانها : AL - ARAB

36 Rue Vivienne Paris 2

فكانت شيلا تقول : « إنك تخيف هذا الولد بمجادلاتك المنطقية ولكن نازله في ساحة كرة القدم ... »

وبقيت في حيرة من امرها ، ولعلها كانت أكثر حيرة مني ، ونورمن يبلع على اخذها معه عند اهله ، ويخشى إن انا ابعدها عنه اسبوعاً واحداً أن يفقدنا الى الابد . وكنا اذا تقابلنا - أنا وتورمن - يعامل الواحد الآخر بكل احترام ، كما يفعل « الجنتمان » والغريب اني لم أحل له اية ضغينة ، ولا أظنه كان يكرهني ، بل انا اذا كنا وحدنا بدون شيلا تنصرف بمودة محببة . وحدث ان جلسنا نشرب في ظهر أحد الايام ، ونحن في انتظار نفس المرأة فجعل كلانا يفصح عن خفايا عواطفه ولولايه وقد انطلق لسانه بفعل الحجر ، حتى شفتت عليه وشقق علي . وقالت : « إسمع يا نورمن سترك الامر لشيلا ، وعليها ان تقرر في الحال ، إما أنا أو أنت » ولما قدمت خرجنا تمتشي ، وهي في الوسط . وبعد قليل سألتها : « هل قررت على شيء ؟ »

« على ماذا ؟ - أنا أم نورمن ؟ »
فالتفت الي ونظرت في عيني نظرة طويلة ملؤها الألم . ثم أدارت وجهها نحو نورمن وأطالت النظر في عينية أيضاً . ثم قالت في شبه حشرة : « لست ادري »

فقال نورمن : « يجب ان تبقي في الامر »
قالت : « لا أستطيع » قلت : « يجب »
فدنت يديها الى اطراف شعرها الجميل وجعلت تسحب به رأسها بنصف ميمناً وممالاً وتصيح : « لا أدري . لا أدري . لا أدري »

أريد تعلم ايها الحاج

ان حضرة الاستاذ السيد هاشم نحاس
الحاضر شهرة عالية لأماته في وكالة الصحف
بالمملكة العربية السعودية ربيع قرن قد نال الرضاء
جميع الحجاج الذين اتخذوه مطوقاً لهم بالحجاز ؟
إذن فاسأل عنه وسؤال جيد « أو أي منقطة
سعودية تسأل عن مطوق » اسأل عن :

السيد هاشم نحاس

لتؤدي حجك وعمرتك وانت سراح وسعيد

لقد عدت الى نفسك الحقيقية حينئذ ، بعد ان رأيت فيك تغييراً خسيث عليك منه .

— اما انا فقد شعرت حينئذ باتي عدت الى الحياة من جديد . فقد كنت شقيت جداً وانت لا تدري . مسكين نورمن . انتقله سيأتي اليوم الى كبرج كما وعد ؟

فالتفت بعصا القارب نحو قمر النهر بنصف وقت : « سيأتي ليري هزيمته بعيني » .

وهل من هزيمة انكر لشباب في العشرين من عمره من هزيمة في الحب ؟

وذلك ان شيلا ، عندما تركتها في جامعة الجنوب ، كانت كالعادة محط انظار كثير من الطلاب . وكان من بينهم انسان او ثلاثة عرضوا عليها الزواج ، ولكنها رفضت . غير ان نورمن حظي بصداقتها ، وجعلها يخرجان معاً للمقاهي والزفة في الغابة المجاورة - حيث كنا انا وشيلا نقضي ساعات طويلة كل يوم - وقد اخبرتني عن نورمن في رسائلها ، ولكنني لم اخش شيئاً في اول الامر . واذا بالصداقة بينهما تتطور في بحر أشهر قليلة ، وما كان علي الا ان اسرع الى مدينة « ك » حالاً فرغت من امتحاني في كبرج ، لاري ان نورمن ينوي الزواج من شيلا ، وانه سيأخذها لقضاء الصيف عند اهله .

ولم يكن نورمن غريباً عني . فقد كنت تعرفه بقليل ذلك في عطلة عيد الميلاد . واذكر كيف انا امرأة خضعت في قضية فلسفية ، فاستعرضت رأي افلاطون فيها ، واذا هو ينظر الي مشدوها ثم يقول لي امام شيلا : « لا بد لي ان اعترف بالمعجاني باطلاعك الواسع ! » وقد خجلت حينئذ من ذلك الاطراء ، لان اطلاعي لم يكن واسعاً كما تصور ، ولان المسألة كانت نسبية على الأرجح . غير انني عندما قابلته هذه المرة ، تذكرت اعجابه القيم ، فسمعت بالكثير من الثقة ، ولم اشك في انني ساهزمه في معرفتنا من أجل شيلا .

ولكن عندما جعلنا ثلاثتنا نخرج معاً ، هالي ان اكتشف ان شيلا تحب نورمن ، وانها تفكر في الزواج منه تفكيراً يقلق نومها . وهي تقول إن نورمن سينضم الى الجيش في بحر شهرين او ثلاثة ، ومن عادة الجنود ان يتزوجوا قبل دخولهم المعارك ، وأنها « تعطف عليه » ... تعطف عليه ؟ .. وللحال ادركت ان نورمن أثر في نفسها لا بتقديره وانما بضعفه ! لقد كان شاباً جميل الوجه ، ولكن أقصر منها بقليل . وبقدر ما كنا انا وشيلا مفرمين بمسائل الفكر ، كان هو منصرفاً الى الألعاب الرياضية .

واكتأت على جدار قريب وراحت تبكي.
فوقنا هناك ينظر بعضنا الى بعض كالبها، ثم قلت :
« اصمعي يا عزيزتي . سأترك الان مع نورمن لتباحثا في
الامر على حدة . ولك ان تذهبا اينما تريدان . وفي الساعة
السادة تعودين ونخرج انا وانت لتباحث في الامر على حدة
ايضاً ، وغدا تقررين . إما ان اعود الى كبرج وحدي او معك .
فهنف نورمن : « فكرة رائعة ! »

وتركهما . كانت الساعة حوالي الثانية بعد الظهر .
وبعد نصف قرن من الانتظار الاليم كانت الساعة السادسة .
والتيق بشيلا . واذا عيناها وارمتان من اثر البكاء .
وقالت : « خرجنا على الدراجات في اتجاه البحر ، ولم ينقطع
نورمن عن الكلام لحظة واحدة . يعني وبو يعني ويخذني
ويغريني ويحاضرنني ، حتى انفجرت بكاء . انقلب الى ضحك
هستيري مني لفت انظار العابرين ... ثم ركبت دراجتي وعدت
وحدي - اليك . اتفاني احبه « يا جيل ؟ »
فاجبت بدون تردد : « طبعاً لا . ولكنني ان افعل ثانية ما
فعله نورمن . لنذهب الى الغابة ، ولن نتطرق الى بحث هذه
المسألة ابداً . بل نتكلم عن كل ما ليس له بنا علاقة . »
- يا ليت استنكلم عن الشجر . اذابت بعض الزهور
المتأخرة التي في أعلى التل ؟ - أين ؟
- قرب تلك الصنوبرة الضخمة ذات الجذع المشقوق .
- حيث قبعتا مرة ساعتين رقب القمر وهو يصعد ؟ - تماماً !
- لنذهب إذن . ولكن الزهور لن ترى في الظلام .
- سنتجسسها بأبدينا ...
فاخذت ذراعيها يدي وقلت : « لن نعود حتى املاً شمعك
بالزهور »

وكانت النتيجة ان اصطحبتي شيلا في الصباح التالي الى لندن
ومنها الى كبرج . وكان ذلك آخر ما رأته من نورمن . غير أنها
بعد اسبوعين او ثلاثة جاءت رسالة بعنواني يقول فيها إنه سيأتي
الى كبرج ليقعها بوجود عودتها اليه . وعين مساء اليوم الذي
سيجيء فيه .
وخرجنا ذلك اليوم الى النهر .

جعلت ادفع بالقارب ، وانا واقف في مؤخرته وشيلا مضطجعة
في مقدمته ، وكاتني احمل غنيمي الى حيث الامن والطمانينة . ولسوف
نجلس في غرقتي محاطين بالكسب وقيل على خوض المسائل
الفكرية ، التي قد لا نلها نهائياً الا بعد ان نخرج ثانية الى الشوارع
المظلمة المهددة بالنار الجوية ، او في مقهى « دوروثي » حيث
نتراجع المسائل جميعها ازاء دوران الرافعين وزجيرات الموسيقى
- اتفان ان نورمن سيأتي كما قال ؟
- سيأتي ليري هزيمته بيني .

وشبه فتحة بلية من الهواء ، وتقلب شيلا صفحات كتاب
الشعر وتقول : « اسمع ما اجل هذه الايات . »
واذ تبدأ بتلاوة الشعر ، اراها مرة اخرى يجعلها الفرسان
الغزاة على فرس جامحة ، وتطاول خصلات شعرها في مهب الريح ،
وارى نسي اركض وراءهم من بين الشجر ، واتعثر على
الاعصان الساقطة .

ولكن القارب ينساب ، والماء الرجراج يضرب جوانبه ،
ولن نستطيع يد ان نتمكك مثل هذا الصفاء الجميل . فقلت :
« لماذا تخشى على الاشياء الجميلة ، تخاف عليها حتى من ظلمنا ؟ »
- ماذا تعني ؟ اقصيدة اخرى ؟
- لا ، ولكن الجمال ... ما اسهل ما يتحطم بين ايدينا .

والقيت عصا القارب بنصف الى قعر النهر .
ولما عدنا الى البيت الذي كنت اسكنه وجدنا برقية باسم شيلا
ففضت غلافها بلهفة وقرأت بصوت عال :
« قررت الا اجي . ارجو لك السعادة . نورمن . »
ثم ناولتي البرقية . غير انني لم اقرأها ثانية ، بل كورتها في
قبضتي وقلت : « مسكين نورمن » .
اما شيلا فلم تقل شيئاً ، اذ لفت ذراعيها حول عنقي ، وعلى
شفتي ابتسامة ، وفي عينيها دمعتان برائقتان .

ميرا ابراهيم ميرا

بغداد

تربوا صدور
الديوان الخالد

الاشواق التائهة

للشاعر البصري المشهور

ابي القاسم الشابي

من الميسور* في كل جيل أن نظفر بشاعر مستوعب لروح قومه، أو مهمهم بالمثل الانسانية العليا اهتماماً يستحوذ على مشاعره، فتذوب عناصر فنه في هذا الشعور، ويخرج من الآثار الفنية الرفيعة ما تتبلور فيها عواطفه وتفكيره وأمانيه وأحلامه وأخيلته في وحدة منسجمة جذابة.

أجل، ليست مثل هذه الظاهرة ميسورة في كل جيل، وإن جاز أن ينبغ شعراء، لا شاعر خصب، في جيل بعينه نبوغاً مجرداً يعتمد على طاقته الفنية لذاتها لا غير، في حين قد يتبدل أو ينحدر شعرهم، فلا تكون له أية قيمة سوى قيمة الألق الباهر الذي يجب به أو يتسلل الناظرون، أو الحمر التي يلوح بها الشاربون.

وبين أولئك الأفاضل الشاعر العراقي الجليل محمد مهدي الجواهري الذي حافظ للوطنية العراقية

على مكانة رفيعة في الشعر العربي بعد أن حرمت عليها الشايعين الرصافي والزاوي كما أسهم بشعره القيم في الدفاع عن حقوق الانسان وكرامته قبل أن يشغل بنفسه أو بتوافه الوجود. وتألّق نجمه في سماء

العالم العربي يتفق واليقظة الثقافية الشاملة بل اليقظة القومية عامة في اقطار العروبة، كما أن صدور ديوانه يجزمن يتفق وظهور فتحات شعرية أخرى رائعة من بلاد الرافدين به ظهور آثار المجمع العلمي العراقي التي تم عن فضوح فكري عظيم. يضم الجرائد من هذا الديوان ستاً وخمسين قصيدة من عيون الشعر العالي، وقد أهداه الجواهري «الى من اختاروا عامدين مصرّين صامدين طريق الحرية والنور والخلاص- الى من تحمّلوا متحفزين آلامهم وحرمانهم في هذا السبيل - الى ضحايا الجور والحقد والانتقام - الى من كانوا يقدرّون، لو ارادوا، أن لا يكونوا كذلك». والديوان محلى في جزئه

* حديث اذيع من محطة صوت امريكا في نيويورك

بطائفة من الصور الفنية وله مقدمة وجدانية مؤثرة نسجها في أسلوب قصصي وجاءت بمثابة ترجمة لسيرة الفكرية والعاطفية وهي ناطقة بروح الحرية والشمم، شارحة لتطوره الذهني والنفساني.

يميل شاعرنا الى النظم المطوّل ولكنه لا يسفّ، وفي الثلاثين والاربمئة صفحة التي تحتوي على مئات الايات من شعره المحي نجد شواهد لا حصر لها على الشاعرية المتوقدة وعلى المثالية الرفيعة وعلى الديباجة الجزلة الفريدة في صياغتها الكلاسيكية الفخمة حينما هي في الوقت ذاته تملن أنها خادمة وحيه وليست بالمسيطرّة التي يختمني وراءها النظامون السطحيون لو أن لهم بلوغ شأوها. ومع ذلك فما يزال للجواهري شعر كثير لم يدون بعد.

ويستوقف انتباهنا رثاؤه لشاعر النيل محمد حافظ ابراهيم، فالبش في الروح الوطنية الاصلاحية

بين الشاعر عظيم، وقد عاش كلامه لشعره وفي شعره، واحتمل ألوان الحرمان في سبيل إخلاصه، وإن كان لكل منها ظروفه ويئته التي كفت الى درجة محسوسة أسلوبه وتفكيره وتفاعله معها. وقد كان حافظ

يميل الى النصوص البياني مع شيء من الجزالة والى التبسط غالباً «وهو الذي ينسجم والدوق المصري في زمنه». أما الجواهري فديباجته متناهية في الجزالة القوية التي تلائم الدوق العراقي من ناحية، وتنسجم وشخصيته الثائرة من ناحية أخرى. وكلا الشاعرين ذو طاقة شعرية محترمة، ولكن طاقة الجواهري أعظم من طاقة حافظ وتفكيره أوسع. وكلاهما موسيقي الطبع ولكن موسيقي حافظ أسلس. وكلاهما راق في انفعالاته، لأننا لا نعد من الانفعالات الهابطة الاوصاف القصصية التي نجدها في مثل ملحمة «أفروديت» للجواهري.

وكلا الشاعرين يجرّمن المذهب الواقعي، ولكننا نجد المذهب الفني ذا سلطان أعظم على الجواهري، ونجد الابتداعية



شعراء العرب المعاصرون
مفهم البركنوم احمد زكي ابو ساري
استاذ الادب العربي بمهد آسيا في نيويورك

ومذ يستهل الجواهري ديوانه بقصيدته البديعة «حنين»
الجامعة بين الرمزية والابتداعية لا يترك القارئ من خيلة إلا
الى خيلة. استمع الى هذا الوصف الرائع :

أرحن الى شبح يلح بعيني أطيافه ترح
أرى الشمس تشرق من وجهه وما بين أوتاه تنجح
رضي السات، كأن الضمير على وجهة ألقا يطفح
كأن العبير بأردانه على كل «خاطرة» ينفع
كأن بريق المني والهنا بعينه عن كوكب يقدح
كأن غدراً فوق الجبين عن ثقة في «غد» ينضج
كأن الغضون على وجنتيه يكن بها نغم مفرح!

وهذه القوة الوصفية كالمقدرة اللغوية البيانية، الى جانب
العاطفة الجياشة، من أزم خصائص شعره. ولكن لننظر
في أيسر شعره الذي يريد أن يخاطب به الجمهور ولو بأسلوب
غير مباشر، وهذا مثال منه في نصرة العدل والمساواة والحرية:

ألا قوة تستطيع دفع المظالم وإزماش مخلوق على الدل نائم؟
ألا عين تلي على الشعب هاوياً الى حماة الادقاع نظرة راحم؟
وهل ما يرجي المصلحون رونه مواجهة أم تلك أضغاث حالم؟
إذا رمت اوصافاً تليق بحالة تعرفتها ضاقت بطون المعاجم
هي الارض لم يخص لها الله مالكا يصرّفها مستهترا في الجرائم
ولم يفر منها ان يكون نتاجها شقاوة مظلوم ونعمة ظالم!

وفي الديوان من الشعر الوجداني الجميل غاذج جمة، وكذلك
من شعر الطبيعة كقصائده «دجلة في الخريف»، و«وادي
العرائش» و«يافا الجميلة» و«الأميل على دجلة»، وفيه من
استيحاء التراث العربي ومن الأماني القومية نفائس ستحيا
على الزمن. والجواهري في أصالة فنه وفي تقانيه بعبادته الشاملة
الرفيعة هو من أولئك القلائل الجديرين بأن يدرسوا دراسة
جامعة في كتاب بل كتب ومن لا يجوز أن تحدد نسبتهم بقطر
معين، ولو كان مسقط رأسهم.

أحمد زكي أبو شادي

نيويورك

بل والرمزية تنسجم في أسلوبه الكلاسيكي لمن يتجاهلها في
شعره. وكلا الشاعرين ينظم غالباً في مناسبات خاصة او عامة
ولكنه ارتفع غالباً فوق حدود المناسبات.

وحينما يؤرخ لزعامه الشعر الاصلاحية في افطار العروبة
ستكون للشاعر الحر الصادق الوطنية والانسانية محمد مهدي
الجواهري مكانة خالدة من الاكابر، فوق كل إعزاز لقيه من
الافطار العربية التي حل فيها.

وبعد، فما من قصيدة لهذا الشاعر الفحل إلا وهي مشرقة
بأطياف وألوان فنية عديدة، وما من قصيدة له إلا وهي برهان
دامغ على ان الشاعر المطبوع التقدير المتضلع من لغته لا يخضع
للقافية ولا لللفظ، بل أنها طوع قلمه طواعية اللآلئ (١) لاتامل
المثال، وما من قصيدة له إلا وهي صاحبة رسالة لجميع الاحرار،
ودليل على أن الشاعر القمين بهذا الوصف حري اذا شاء أن
يكون زعيماً ملهماً لبني قومه ولبني الانسان.

(١) اللآلئ: الطين الذي يستعمله المثال.



الوكلاء الموميون : شركة الفاولات والتجارة - بيروت - خان انطون بك

حبلى



لزار قباني

دست



لا تتمتع!.. هي كلمةٌ عجيلى
انى لاشعر أنى... حبلى
.. وصرخت كالملسوع بى
« كلا » ..

سنمزق الطفلا
وأردت تطردنى

واخذت تشتمنى
لا شىء يدهشنى
فلقد عرفتُك دائماً نذلاً ..
وبعثت بالخدّام .. يدفعنى
فى وحشة الدربى
يا مَنْ زرعت العار فى صلبى
وكسرت لى قلبنى
ويقول لى : مولاي لیس هنا ..
مولاهُ الفُ هنا ...
لكنه جُبناً ..
لما تأكد اننى حبلى !

ماذا ؟ . أتبصقنى
والتيءُ فى حلقى يدمرنى
واصابُ العُشيان تخنقنى
وورثك المشؤوم فى بدنى
والعار يسحقنى
وحقيقة سوداء تملؤنى

هى اننى حبلى ...
ليرانك الخمسون .. تضحكى
لمن النقودُ ؟ لمن .. لتجهضى !
لتخيط لى كفننى
هذا .. اذن نمى ؟
نمن الوفا يا بؤرة العنصر ..
انا لم أجثك لمارك الزين ..
شكراً ..
سأسقط ذلك الجملا ..
انا لا أريد له أباً نذلاً ..

ينصب من السماء كأنما يغسل الأرض من آثامها ،
والاطفال في الكوخ يتنون من البرد والجوع
ويرعدون من اصوات الحشرات تبثت من هنا وهناك ، وفي
ناحية اخرى من البلدة ، في زقاق طويل مظلم رهيب ينتهي بقرقة
صغيرة ضيقة، كان محمود يجتمع مع رفاق له ينامسون ويتديرون
اسر فعل ستفج منه المدينة اذا ما كان الصبح ، اما خطر فقد
كان يتمرغ في احضان جنة من الجثث البضة التي تسكن ذلك الحي
المظلم المضاء بمصابيح حراء ... وكان الصمت الغريب يسيطر
على « ساحة البرج » في ثيوت ، و « ابو خطر » يجلس على
عتبة « البارديانا » وهو يرتجف ويتخبط ويسعل ويتأمل
خيوط المطر تنصب على الأرض ثم تجتمع وتسدق سيولا في
انحماجات عدة تحرف امامها كل شيء ، وباعة الفلافل والحلويات

الرخيصة والكسثناء المشوي يحشرون
اجسادهم وعزباتهم تحت الحيات والواح
الصفيح ، نادون بين حين وحين باصوات رهيبة
تمطلق وسط هذا الهدوء الغريب مملنة عن
ضاعتهم الكاسدة ، وصوت مسمار السيارات
يتعالى من بعيد : «الصناعي .. عارمل ..»

وابو خطر يتأمل المطر ويتأمل ابريق الشاي
الكبير الرابض امامه تحيطه كوكوس من النحاس
ذاب طلاؤها فبدت ملطخة يقع سوداء ،
والبخار الابيض يتصاعد من فوهة الابريق

ويتلوى في الفضاء ثم يدهد الریح ... تماماً كحباته ... كحياة
الملايين من امثاله ، يولدون ويتعدون ثم يدفون في التراب
حيث تعفن اجسادهم وإكلها الدود ... الدود ! ... البشر
دود ... اولاده في الكوخ ينتظرون عودته وهم يتلون من
الجوع كالدود !. وابنه محمود يسعى في الظلام وتحت المطر من
فعل « الدود » مصدر هذه الآلام !. وابنه خطر يسير في
الازقة ثملا معر بدأ ويتجول دائيا في ذلك الحي المظلم المليء
بالدود ... والدود ينفض في صدره ويقطع رثيته فيسببه الآلاما

عظيمة ... ويتعسط ويسعل وينطير
في الفضاء فئات دموي احمر ، واصوات
الباعة تبثت رهيبة من هنا وهناك
وصوت صبح لمنية ثقيلة يترامى من
صالة بعيدة ، وهو يرتجف ، يرتجف

بشدة ، يتأمل المطر والسماء : اما هذا السيل من خر ؟ .. وهزأ
رأسه ويتأفف ويعود فيردد : « كل شيء من الله خير ... كلها
يومين ومنروح ... مترتاح ... » ويتصور حالة الموت الرهيب ..
اولاده في الكوخ يتلون من الجوع ، وهو في جوف التراب
لا يحس بشيء ، وابنه محمود عاطل عن العمل ، يحارب الفساد
ويعيش مع رفاقه في هس دائم ، وابنه خطر في الازقة تمل
يتربع ، وزوجه تفسل ثياب الناس ، تعذب وتبكي .. وهو
جامد ميت تحت التراب !

المطر ينصب من السماء ... وابو خطر يتأمل البخار المتصاعد
من فوهة ابريق الشاي ، وجسده يهتز ، ودمعات حارة حارة
تفر من عينيه ، وهو يجاهد ليعيد عن مخيلته شبح الموت الرهيب ..
لا .. لا يريد ان يموت ! ان يأكل جسده الدود ويجمع اطفاله

وتبكي زوجته ، يريد ان يبقى حيا كما هو ،
يتعسط ويسعل ويصق دمه على الأرض
ويخرج في الصباح من ذلك الكوخ البعيد
حامل ابريق الشاي يتجول به في الازقة
والشوارع وهو يرسل طفقات رتيبة رانة من
فمها بين حلقها بين اصابع يده اليسرى وينادي
بصوته الاجوف المرتجف ، والبرد يلسمه
وهو يسير وسير ، وحوله اطفال الشوارع
يصيحون وهزجون ، وامامهم البالية والتراب
يلطخ وجوههم والذباب حول عنقهم وضخاتهم

وتغترهم امامه .. والحاج ابراهيم صاحب الدكان الصغيرة في
ذلك الزقاق الموحد يناديه صباح كل يوم ، فيدخل الى دكانه
التي لا تكاد تسعها ماعاً ، يصب له كأساً من الشاي لنفسه كأساً
اخرى ، ثم يجلس معه يستمعان الى تلاوة القرآن من مذياع
خلف نافذة الجيران ، وبعدها يتحدثان عن « أيام العز في
الشباب » وعن الحكومة والاضرابات ولبنان وفلسطين ، ويذكر
ابو خطر مزرعته في تلك القرية الراضة بل بقعة عظيمة من
ارض فلسطين يموج فيها القمح الذهبي ، وفي الليل الهادي ، الجليل
تقام السهرات حول الموقد وتندفق

الحكايات من افواه طاهرة ، ثم يتحدثان
عن النار واليهود والاشلاء ، واللاجئين
امثاله ، وعن البطالة والجوع
والظواهرات « الكفر » الذي سبب كل

التراب

بسم الله الرحمن الرحيم

من أسرة الجيل الملم



هذه المصائب... وينهين من احاديثها فيفيض ابو خطر ويتناول يده المرتجفة عشرة قروش يدسها في جيبه ثم يخرج من دكان الحاج ابراهيم ليواصل سيره وسط الاوحال والقاذورات واصوات اطفال الشوارع ، منادياً على الشاي بصوته الاجوف المرتجف وهو يقطع بالفنانين فيطوف رينها في الفضاء ثم يدخل التوافد والكسوى في اعلا الجدران... ويصل الى الطريق العام العريض حيث السيارات الملوثة تمر وتمر كانه عفاريت... اعوذ بالله من اهل هذا الزمان !... ويصل الى المحطة ، وترام يروح وترام يجي ، واجساد وروائح واصوات الترام ، والترام يفرز الاجساد والترام ينهمم الاجساد وينص بها فتتشبث باطرافه كانه ذهاب ، ويجلس ابو خطر امام « الكلبة » غير بعيد عن المرحاض العام ، امامه ابريق الشاي وحول ابريق عمال واطفال وجوههم مرءا ، وصفرءا ، وشعرهم مشتم وثيابهم ممزقة مرقعة ملونة قدرة قدرة... والروائح العفنة تتصاعد من الثياب والقاذورات والمرحاض وبخار الشاي يتلوى في الفضاء ثم يتبدد كحياته... ويتناول من الاصابع الصفراء الهزيلة وريقات نفوذ مهترئة يدسها في جيبه ، ثم يفسل الكؤوس النحاسية التي تمتلئ ، وتفرغ ، يفسلها كلها بيديه يصب عليها ماء بارداً بارداً لاسماً كانه ذوب الثلج ، ثم يتحدث مع العمال فيشكو لهم ويشكون له : « الحالة ضعيفة والشغل قليل والرزق خف والناس « كفار » ملاعين والحكومة لا تشعر بكل هذه الأشياء... وترام يروح وترام يجي ، واجساد تصعد واجساد تهبط ، واصوات وضجيج ، والعمال يتهنون من شرب الشاي وينجھون نحو الترام يتشبثون باطرافه ، وتعنف رائحة المرحاض والقاذورات ، ويتقدم الوقت فيفيض ابو خطر ويحمل ابريق الشاي يتصاعد من فوهته البخار ، ثم يجاهد ويكافح حتى يدس جسده ، هو الآخر ، في زحمة الترام بين الاجساد ، ويضع ابريق في الزاوية ثم يصني لتعليقات الناس على هذا الزحام المائل ، والضغظ يتشد على جسده وصدره يؤله وقلبه ، ويشتم من رائحة العرق تبخرها الاجساد من حوله ، ويشعر بالجوع والتعب... والترام يصخب ويضج في سيرة ويعلو ويهبط حتى يصل الى « محطة السور » فينزل منه ابو خطر ثم يتجه نحو سوق « الثوبية »...

... المطر ما زال ينهمر... تصب خيوطه على الارض ثم تتجمع وتدفع سيولا في اتجاهات عدة تجرف امامها كل شي...

والبخار يتصاعد من فوهة الابريق ، وابو خطر يرتجف وهو جالس على عتبة « الباريزيانا » في « ساحة البرج » .. برد .. برد .. وصدره يؤله ، وسيارة تمر بسرعة ، والارض السوداء تبرى تحت الانوار ، ورجل يقطع الطريق وهو يرتكز تحت المطر .. وابو خطر يسعل ويتعطش ويشعر بالجوع... واطفاله ايضا جياع يكون .. ويذكر كيف يلف الازقة والشوارع يبيع الشاي لياتي له في الطعام .. ويتامل الكيس الاسود الذي وضعه بجانبه : في داخله نصف اوقية حبة يضاء وسبعة ارغفة وسبعة اقراص فلافل اشتراها صباح اليوم من ذلك المطعم الشعبي في شارع « المعرض » ... الناس يدخلون ويخرجون ورائحة الفلافل تملئ في الجو والحصى الشامي والقول المصري والبطاطا الحقلية ، وهو يدخل المطعم ، ويطلب من « ابي انيس » ثلاثة اقراص من الفلافل ، ثم يجلس على كرسي رءا ، طاولة ملونة انتثر فوقها فئات خبز يابس ، والخدام يروح ويجي ، والدخان عملاً فضاء المطعم ، ووافاء تمتنع وتمتنع واجواف واجواف تمتلئ... والخدام ياتي به باقرص الفلافل فيهبهم عليها يأكلها بشهية ، يهرش فوقها البصل و« الحر » ... ويخفي في جوفه اقراص الفلافل ، فيفيض ويمسح بيديه بملابسه ثم يتقدم من « ابي انيس » فيناوله بضغ وريقات مهترئة من فقة العشرة قروش فيدس له هذا سبعة اقراص من الفلافل في الكيس المرقع الاسود ، ويخرج من المطعم ليتجه الى سوق « الثوبية » وهو يقطع بالفنانين منادياً على الشاي بصوته الاجوف المرتجف .. الارض موحلة والقاذورات هنا وهناك تتصاعد منها الروائح العفنة ، واصوات الباعة تطلق بشكل فوضوي غريب من كل مكان .. والكؤوس تمتلئ ، ثم تفرغ .. وابو خطر يفسلها ، يفسلها كلها بيديه يصب عليها ماء بارداً لاسماً كانه ذوب الثلج .. ثم يسير بين الاجساد التي تروح وتجي ، وتضطرب بين كؤوم البرقال والفت والمفوف ، والاطفال تأكل وجوههم الاوساخ ، يجوسون بين الناس وهم يتطعمون بهم وحسرة الى جثث الخرفان تناثر « مشنوقة » بخطاطيف الجزارين .. والمذياع يصرخ بالـ « أوف » و« العناب »... ويهبط ابو خطر ذلك الدرج المزج بكاد يزلزل في كل لحظة ، منادي على الشاي ويطلق بالفنانين ، ثم يصل الى دكان محمد الغملوش بائع « الاجبان اللبنانية » فيصب له كأساً من الشاي يتصاعد منه البخار الابيض ، ويشم رائحة الاجبان تتصاعد من حوله ، فيمد يده يتذوق انواعها : « شقفة

جينة خبا ، وشوية زيتون وكاسة شاي... الله .. عشا ملوك ...
ولا اخطر من هيك ... واطفاله جياع وهو قد اكل الفلافل
حتى شبع .. ويشترى نصف اوقية جينة يلقها بورقة ملونة ويلقيها
في جوف الكيس الاسود المرقع ، ثم يتابع سيره وسط اصوات
الباعة واضطراب الاجساد ، ينادي على الشاي ويطلق بالفناجين
ولكنه يرى الباعة المتجولين وقد حملوا بضائعهم واخذوا
يتراكضون تطاردهم شرطة البلدة ... ويختار في امره ويلتفت
هنا وهناك دقيقة واحدة ، وتصبح بضاعته ملكا للبلدية !!
ولكنه يسرع فيدخل دكان « رؤوف مترك » بائع الاحذية ،
وعندما تنتهي المعركة يخرج من الدكان ويتابع سيره مقطوعاً
بفناجينه ، ثم يحرف الى شارع آخر حتى يصل الى ساحة
السكك ... ويذكر ان وقتاً طويلاً مضى عليه لم يذق خلاله
طعم السكك ، ويتحلب ريقه ويتلمظ بينا الرائحة الحادة تبعق
في دماغه ، ولكن السكك غال والزيت والكاز واولاده السبعة
والثقود المتهترئة التي تستقر في قاع سببه لا تكفي .. فليسلم امره
اذاً الى ربه !! .. ويمتاز ساحة السكك اللزجة الموحلة ، ثم يدخل
زقاقاً مظلماً طويلاً كمنار الاساطير ، على جانبيه اقفاس كبيرة
ملأى بالدجاج وبجانها صناديق ملئت بالبيض ، الرواح تبعق
وروث الدجاج عيلاً الارض ، والریش الناعم الضمير يتطاير في
القضاء ، وصياح الديكة وقواف الدجاج ، والبيض ، الآف البيض
يلعب هنا وهناك ... ويتجمل النار تفرز والسمن يني والصقار
يختلط بالبيض والحبز الابيض الطري والبصل وتلك التكهة
الحلوة الشبيهة اللذيذة !... ولكنه فقير واطفاله جياع وكوخه
قذر ... ويطرد عن مخيلته كل هذه الصور ... ثم يمز رأسه
باسى وهو يردد : « شو نمعل ؟ .. قسمتنا هيك » .. ويطلق
بفناجينه ويصب الشاي في الكؤوس وبلقي الشاي في الاجواف
ثم يفصل الكؤوس كلها بالماء يصبه على يديه بارداً بارداً لاسعاً
كانه ذوب الثلج .

... وبين قواف الدجاج ، وصياح الديكة ، وعبق الروث ..
يتابع ابو خطار سيره في ذلك الزقاق الطويل الغريب كانه
مناور الاساطير ...

... المطر يخف ويهدأ ... وابو خطار يرتجف في مكانه على
عتبة « البارزانا » ينامل البخار المتصاعد من فوهة الابريق
بينما يلف « ساحة البرج » صمت غريب .. وهو يتمخط ويسعل
ويحس بان في صدره اشياء تنقطع وتفتت ... ويشمر بالصق

وبالعاس وبالجوع ... واطفاله في السكوخ يتألمون ...
الليل يمضي ، والمطر قد هدأ تماماً .. لم يعد هناك سوى
هواء بارد لاسع يزجر بين التوارع .. وابو خطار يتحلم على
جسده المتعب . وينض ليحمل الابريق بيده اليمنى وكيس
الطعام الاسود بيده اليسرى ، ثم يتنحج ويتطلع الى السماء
ويتأمل « ساحة البرج » الهادئة .. ويسير ..

مرحلة طويلة طويلة ثمة عليه ان يقطعها .. وهو تعب
تعب مرهق ، صدره يؤلمه ورأسه وبطنه ، وقدماه تكادان
تتكسران تحت جسده الناحل وجهه الثقيل .. ولكنه مع هذا
يسير وسط الهواء والظلام ، لقد تأخر اليوم .. آخره المطر ..
وعليه ان يصل الى كوخه البعيد ليطلع اطفاله ، كم يحب اطفاله
هؤلاء .. ولكن ابنه خطار التمل دائماً وابنه محمود التقلق دائماً ،
لماذا لا يحملان عنه بعض هذا العب ؟ .. يعاونانه في إطعام
إخوتهم الصغار ؟ .. محمود : إنه لطيب القلب حقاً .. يجب اخوته
ويحب والده وامه ، بل ويجب كل الناس .. ولكنه مدججاً والى
يروت .. وهو دائماً يبحث عن عمل شريف يعيش منه ، ومان
يجد هذا العمل ويشغل به عدة ايام حتى يتركه قائلاً ان « معلمه »
لا يريد .. لا يمكن محمود .. لا يعرف الحياة ، ولا يعرف كيف
يعيش مع البشر .. بل انه يسخر من والده كلما اخذ نصحه ،
ويدفعه لان يطاقطى ، رأسه امام الناس ويتحمل منهم كل إهانة
وبلاطهم منها استطاع خصوصاً وان « المثل » يقول « اللي
بموز الكلب ، يقول يا سيدي .. !! » .. ولكن محموداً لم يكن
يصغي الى هذه النصائح ، بل كان يمز رأسه بالم ويخرج من
السكوخ والحقد المائل عملاً صدره كانما يريد ان يدمر كل شيء ..
وخطار ؟ .. لعنة الله عليه وعلى الساعة التي أتى فيها هذه الدنيا !.

صدر :

وهدى مع الاديام

شمر

نفردى طرفانه

لجنة النشر للجامعيين بمصر

مسكين .. كم كان عاقلاً مهذباً ، ولكن اولاد السوء ، حشالة الناس ، اغروهم فعملوه شرب الخمر وتعاطي المخدرات ولعب القمار ورهان السباق ا حتى اصبح شرساً حاد الطبع ، يغمس مع آلاف من امثاله في الوحول والدسائس والمؤامرات الدينية للحصول على المال .. المال الذي يعيده الناس في هذه البلاد ، والذي اشتدت الحاجة اليه أمام غلاء فاحش وبطالة رهيبة انتشرت بعد اندفاع سيول امثاله من لاجئي فلسطين الى البلدان العربية ... فلسطين !! فلسطين !!

وعصفت الذكريات في اعماق أبي خطار .. وهز رأسه وهو يسير في شارع مظلم حاملاً إبريق الشاي والكيس المرقع الاسود ، ولكن صدره يؤلمه ورأسه وقلبه وقدماه .. وتهب الريح باردة من مجرة .. ويسعل ويشعر بأشياء في صدره تنفثت .. ويتعرق فيكاد يقع بحمله الثقيل على الأرض الموحلة ، ويحس برغبة جاعحة تدعوه لأن يترك هذا الحمل ويشدد على الأرض ينأى ، تنشق الأرض وتبتلعهم ثم يلتحم فوقه التراب .. التراب العظيم الذي نشأ فيه وترعرع في احضانه .. كان يبغ من خيراته بما أليم كانت له بلاد وأيام كانت له أرض كلها تراب .. كانت السنايل تنثني من اعماق الأرض وتشمخ برؤوسها لتحدي الجوع .. وكانت سهول الذهب تمتد وتمتد حتى اللانهاية .. وضعته الوادعة رابضة فوق تلك التلة الراضة من أرض فلسطين .. كان كل ألمه في الحياة ، بعد تربية أطفاله ، ان يموت في تلك الضيقة ، وبدفن في اعماق ترابها الطاهر العظيم .. كان ينهض عند الفجر وصوت المؤذن يتجاوب في الفضاء ، فيؤدي صلاة الصبح ، ثم يشرب الشاي مع زوجته ، ويخرج ليجرث الأرض او يسير الحب او يحصد القمح .. محمود ابنه ، كان ينتهي من المدرسة عند العصرياً في ليساعده وخطار كان يقف على التورج حاملاً « المساس » بيده ينهر « الفدان » فيدور به يدرس السنايل التي تتحول الى حبات من الذهب الالهي الثمين ، وزوجته تطبخ لهم وتساعدهم ، وأطفاله وجيرانهم وسهرتهم الممتعة في الليل تحت ضوء القمر او داخل البيت حول الموقد يحكون الحكايات ويروون الاساطير .

... الريح تزجر في ذلك الشارع المظلم الطويل .. والرجفة تسري في جسد أبي خطار ، والدموع تهمر من عينيه ، وأشياء تنفثت في صدره وألم هائل ينتابه ، وضجيج وذكريات وصور : عويل وصراخ وبكاء ورصاص ، وقابل تنفجر ، واشلاء اللحم ويته يدك ، وهو يهرب مع أطفاله ، والجنود اليهود والدم ومحمود يحارب وخطار يحارب وزوجته تولول وأطفاله يصرخون

والألم يضيق في رأسه وصدره .. والتراب يجبل بالدماء ، والخوف والرعب ، واصوات وصيحات وأبد تنطير وجاجم تسحق ، ويرن وودخان وضجيج واشلاء ..

... وتغيب القرية عن عينيه ..

... وتغيب بعدها فلسطين !!

... ويأتي أبو خطار يائي اولاده الى بيروت ، حيث الفقر والجوع والدوران الممل على عمل ، وعشرات الحيات الممزقة المهترئة تنتشر في ضاحية المدينة تحت المطر ، وتمتلئ بالاف الاجساد التي تتلوى من الجوع كالدود .. ووجوهه الأطفال تصفر وزوجته تسفل ثياب الناس وخطار يعاشر اولاد السوء ، ومحمود يمتلئ بالحقد ، ويدفع مع رفاق له في البالي المظلمة المطر يتجربون الشوارع ويمجتمعون في غرفهم الضيقة يتهايمون .. والجوع .. الجوع يحوم حول الاجساد يشبهه الاسود المرعب ، والروائح العفنة في الأكواخ القذرة ، والأطفال جياع ينتظرونه الآن وهم يتلون كالدود .. وهو تعب تعب مرهق .. في صدره اشياء تنفثت .. ويسعل ثم يسحق دمه على الأرض .. والريح تزجر ، والظلام يحيط به من كل جانب ، والتراب من تحته والاشجار من حوله .. وكوخه هناك .. في آخر الطريق الموحد الطويل .. قلبه يؤلمه .. والبهاء تنود فتلتد بالنيوم ، ويشع في الظلام برق خفيف يسطع على اثره صوت الرعد كدوي المدافع ، وابو خطار يتزعج وسط العاصفة ، ويحس بالرغبة في أن ينام .. يدفن جسده في التراب ، التراب والقمح واليهود والدم والأطفال الجياع . وتساقط الدموع من عينيه ، ويطلع الى السماء الغاضبة يستجير بها من الألم الهائل الذي يعصف في صدره ، ويحس بثقل في جسده وارتياء في مفصله ، وتنب ، تعب هائل ، وسلاسل من حديد تكبله وتضيق خلفه وهو يسير . إنها ثقيلة ، ثقيلة ، مرهقة تجذبه الى الأرض بقوة جبارة فاذا هو يقع متخبطاً بالوحل وبالتراب ، وتدحرج إبريق الشاي والكؤوس النحاسية ، وتنتثر الارغفة وأقراص الفلافل السبع ، وتلع في الظلام قطعة الجبن البيضاء ، ويشعر بوجهه وقد غرق في التراب الموحد ، وقف يمضغ . يمضغ التراب والدموع والدماء التي تنثني من فئات صدره .

والمطر ينهمر وينفض ، والبرق يشع ، والرعد يضج ، والظلام يشككف ويشككف ، وماء المطر يغسل التراب عن وجه أبي خطار ...

محمد ابراهيم دكروب

نجمد الروح



يا مديرو السلوان أين سُلّافي كان أتقى لو جدتْ بالانصافِ
رُقسمةً القيتْ إليّ وهذي حلوة أُستعيرُها لزعافِ
يُمنجُ الحزنُ بالسُرور فيمسي سائغاً فابغني المزاجِ المعافي
لو كُرتْ الأنهار ما انطقاً الشجورُ وهل للهوى المشتت شافِ
أقتلُ الحب أن تكاتم فيه وترى النجم دونه في المطافِ
بسماتٍ كلجة الخلد مرت في خيالي مواجعة الأملِيفِ
قال للنير يونس قلبي خلّفتُ على الجانب القرب شغافي
بعضُ صبحٍ ليلٌ، وهل كان عمري غيرُ نورٍ يغيب في الأسدافِ



يا ابنِ دنياي كلنا تتساوى لؤلؤاً صافياً مع الاصدافِ ،
يومَ يغنى بغي البغاة ويبتقي الخبزُ رُقسمةً الدناة والاسرافِ
إسألُ النجم في البُرى وأخاه في السماواتِ عن هدى العرافِ
نحن صرعى الظنون في اليمِّ فأضرب حينما شئت وارمِ بالمجدافِ
لا حبيبٌ وقي ، فلملم بعداً أو صدودٌ أقلّ في الاسرافِ
كان سرحُ الخيال أدنى فدعه يتمثلُ وجهَ الحبيبِ المجافي
ملء عينيك لمةً كان فيها عالم الشعر في المدى الشفافِ
ما السهوبُ التي تدوي ولا الأجواز حالت دون الشعاع الموافي
عند تقحّر الربيع حسي أيّ أبغني زهره بغير قطافِ



أكرمِ الروحَ بالتجرّد حتى تتحلّى بثوبها المهفافِ
ككفّير الهندود رقّ هياماً فتجلّ لعينه كل خافِ
زكى المحاسن الفاهرة

الدكتور احمد زكى ابو شادي

بفلم محمد عبد المنعم فغامي

الاستاذ بكلية اللغة العربية بالازهر



مفكر

ثائر وشاعر ناثر وناقذ جري، وداعية من اكبر دعاة التجديد في الشعر العربي المعاصر ذلكم هو الدكتور احمد زكي ابو شادي العبقري الفذ، والشخصية الموهوبة، والحر الابي الذي أعلن الثورة على التقليد والجلود والبودبة الفكرية في كل مكان، وصرخ في وجه أمراء الشعر: كشوفي وحافظ وسواهما ان اتركوا التقليد وسيروا الى الامام واتخذوا الشعر من قيوده الثقيلة المعوقة له عن متابعة الحياة والسير في مواكبتها، وتغذية المواطن والطب والسود بالمشاعر، والانطلاق وراء المثل العليا، والسير مع الذوق والطبع والعقل.

يرى ابو شادي ان كل شعر في جيل أصيل، مهما كانت محوره وقوافيه، ما دامت موسيقاه ملائمة لموضوعه، فهو حبيب الى نفسه وذوقه.

ولم يسأم ابو شادي طول حياته من الدعوة الى الاصاله والقطرة الشعرية والملاطفة الصادقة والى الابتعاد عن الافتعال والتكلف والتصنع، والى الوحدة التعبيرية، والى إطلاق النفس على سجيته والتساؤل الفني السليم للفكرة والموضوع والمعاني. وكلما طاق الشعر هذه المبادئ، فهو في رأيه شعر مقبول.

جبل كيفما كانت قائله، والعصر الذي يعيش فيه، ومن ثم لم يمل ابو شادي من الدعوة في شعره ونزّه الى الحكم على العمل الفني والقصيدة الشعرية قبل الحكم على الشاعر نفسه، ولذلك كان ابو شادي أبعد الناس تعصباً لمذهب او مدرسة او عصر او جماعة دون غيرها، متى كانت للآخرى مؤهلات فنية جديرة بالتقدير، كما نرى في طرائف الشعر الجاهلي:

ولد ابو شادي عام ١٨٩٣ ميلادية،

وكان والده من اقطاب الحركة الوطنية في مصر، ومات شهيداً في سبيل مبادئه. وقد احب طفله الصغير لما لمس فيه من الذكاء، والنبوغ المبكر، فمضى يربيته عناية فائقة. ودخل ابو شادي المدارس الابتدائية فكان من اوائل التلاميذ فيها، وتقل في المدارس الثانوية، وكان من المدارس الثانوية التي عاش فيها مدرسة التوفيقية المشهورة بشيرا. وظهر نبوغه في الآداب واللغات بصورة واضحة، مما جعله موضع إعجاب أساتذته واقرانه.. ودخل كلية الطب فدرس فيها وعاصر النهضة الادبية التي كانت قائمة في القاهرة، ومع آراء الادباء المعاصرين له في النقد والادب والحياة، وقرأ قصائد الشعر التي كانت تنشرها الصحف والمجلات لشوقي

وحافظ ومطران وسواهم، فبدأ يحب الشعر ويتذوقه ويقده وقبل على قراءته وقده ونظمه.

واكمل ابو شادي دراسته، وتخرج طبيباً يعمل في مستشفيات الحكومة، ثم سافر في بعثة دراسية الى إنجلترا، فزاد اطلاعه على الآداب الانجليزية خاصة والعربية عامة، وعاد الى مصر يحمل بين جوانحه قلباً مملوئاً بحب التجديد والدعوة اليه.

تقل ابو شادي في وظائف الحكومة بين الاقاليم والاسكندرية والقاهرة (١) وعنى بدراسة تربية النحل في مصر والتأليف في هذا الموضوع، كما شغل به عملياً، وظل كذلك حتى كان استاذاً بكلية الطب بجامعة فاروق الاول بالاسكندرية فوكيلاً لها.

هذا هو ابو شادي الرجل. اما ابو شادي الاديب فشأنه عجيب، فقد اخذ بهاجم في عنف وقوة زعماء المدارس الادبية في مصر، ويمني عليهم جودهم وتقليدهم، كما اخذ ينظم الشعر مجدداً

(١) كان ابو شادي موظفاً في الاسكندرية قبل عام ١٩٢٨، ولما قل في هذا العام الى القاهرة أقامت له الجمعية الطبية المصرية وجامعة انصار الادب الجديد بالشر حفلات تكريم في اواخر ديسمبر عام ١٩٢٨.

فيه مطلقاً له من قيوده القديمة ، يفتح امامه آفاق الحياة والفكر والتأمل ، ونشر عدة دواوين شعرية له احدثت ضجة ادبية كبيرة ، في وسط جماعات المشوذين والمفكرين والجامعيين والعالميين على القدم الموروثة ، والحاليين انفسهم في قصص الاوهام والعبودية والاعتلال الفنية المرهقة المؤذبة لكل شعور حي ، واحساس عميق وفكر حر سليم . ومن هذه الدواوين : الشفق الباكي ، واليبس ، ودويان الشعلة ، ودويان اشعة ونسلا ، وقد نشره عام ١٩٣١ في ١٤٤ صفحة من القطع الكبير وطبع بمطبعة الشباب بمصر ، وكان قيم حينئذ في ضاحية المطرية . ودويان « اطياف الريح » وقد نشره عام ١٩٣٣ ودويان « الكائن الثاني » وهو مجموعة من شعره . كما اخذ ينظم الشعر القصصي الطريف ، وهو لون جديد في الشعر العربي المعاصر . كان ابوشادي سباقاً الى النظم فيه يخرج الشعر من سجن التقليد ، وليس به مع الادب الاوربي تجنباً الى جنب في طريق الحرية الفنية الاصيلية . ومن هذه القصص الشعرية الجميلة التي نظمها ونشرها ابو شادي ، قصة « مها » وقصة « عبدة بك » التي نظمها الدكتور من بحر واحد وجعل كل بيتين من قافية . و « مفخرة رشيد » وهي قصيدة وطنية شائعة ، وقصة « زنب » وهي فتحات من شعر الوطنية ، وقصة « الآلة » وهي اوبرا ومزحة ذات ثلاثة فصول ، و « كتبة ناكارين » و « معشوقة ابن طولون » وسواها من القصص الشعرية الجديدة في الشعر العربي الحديث ، وطالما كان ابو شادي يردد قوله :

وهل كان شرير غير إيمان مهجتي
وعتقي وإحساسي ولحي الردد

كما اخذ يكون مدرسة أدبية جديدة يزعجها ، رسالتها الثورية على القدم والدعوة الى الحرية الفكرية والادبية والفنية ، والى تمثيل الشعر لخلجات النفوس ونضات الافئدة وتأملات الفكر وهزات العواطف والشاعر والوجدانات المختلفة وأنشأ ابو شادي ومدرسته مجلة « أبولو » الشعرية المشهورة في القاهرة لساناً لدعوته ومذهبه ومدرسته ، فكانت اول مجلة تقف نفسها على خدمة الشعر العربي المعاصر والنهوض به والتجديد في دراسته وحياته ، روح الشعر الاصيل وتمهيدية مما علق به من اوهام التقليد والصنعة والابتذال وخدمة فن الشعر الذي كان ولا يزال أهم فنون العربية ، وخدمة رجاله وتحرير الشباب والشعراء من الاداء من سيطرة الحكام والأحزاب السياسية

والتناسب الطارئة والحاجات الوقفية الملحة ومن الاحتكار الادبي المقفوت . ولقد كان لدراسات ابوشادي في مجلة « أبولو » ولبعونه المتنوعة في النقد الادبي أثر جليل .. كان يتمتع نفسه فيها اشد امتحان ، ولا ينالي بشئ مهما تعرض لنقد او تهجم ومهما اغضب الناس من حوله ، لانه كان لا يحسب ابدأ احترام نفسه ورأيه وكان ينشد :

وما خفت في آل عتاي وان فسا
به الناس ، لكني أخاف عتاي

هذا كله مجانب خدمته للناثف العلمي في الاقتصاد الزراعي ، والحجالة والدجاجة والصناعات الزراعية ، فضلاً عن طب المعمل والكتير بولوجيا ، فوق خدمته للنحر الفكري والاجتماعي والديني بحاضراته ورسائله المشهورة : « مذهبي » و « عقيدة الآلوهة » و « رسالة محمد » و « لماذا انا مؤمن ؟ » و « المال في الاسلام » و « عظمة الاسلام » . وخدمته القيمة لادب المقال بتأليفه النثرية المتنوعة ولادب الترجمة بترجماته الحسنة لاشمال « العاصفة » و « رباعيات حافظ الشيرازي » و « رباعيات الخيام » وسواها .

لم تستمر مجلة « أبولو » طويلاً ، لان الجو الادبي في مصر إبان ذلك المهدكان متفلاً بالقيود والاعتلال والجمود ، ولم يكن يهضم أمثال هذه الدعوة الجريئة ، دعوة التجديد بكل ما تشتمل هذه الكلمة عليه من معان . فنقل ابوشادي الى الاسكندرية واقام بها ، ولكنه لم يوقف نشاطه الادبي ، فاخذ يخرج مجلة « أدبي » ومجلة « مملكة النحل » ، وساعد على اخراج مجلة « الامام » واسهم مساهمة واسعة في حياة الاسكندرية الادبية ، واخرج في

مسيرته السان في بارك بيروت

الأحد في اول حزيران ١٩٥٢
جائزة البصرة الكبرى
لبونية الدرجة الثالثة المسافة ٢٠٠٠ متر

الأحد في ٨ حزيران ١٩٥٢
جائزة حبيب طراد الكبرى
مع كأس مقدمة من السيد جبرائيل طراد
للأفراس التي عمرها ١٥ سنوات ولم تركض بعد
المسافة ١٦٠٠ متر

الأحد في ٢٢ حزيران ١٩٥٢
جائزة رئيس الجمهورية الكبرى
هند بكاب لحيل الدرجة الثانية والثالثة
المولودة في لبنان المسافة ١٦٠٠ متر

حفلة سباقات رمضان
جائزة رمضان الكبرى
هند بكاب لحيل الدرجة الاولى المسافة ١٦٠٠ متر

الاسكندرية ديوانه المشهور « عودة الراعي » عام ١٩٤٢م وتفرغ لاعماله العلمية والدراسية التي كان يحتم عليه منصبه القيام بها ، حيث كان يعمل استاذاً للبكتريولوجيا بكلية الطب بجامعة فاروق الأول ومديراً للمعمل البكتريولوجي بالمستشفى الحكومي وله كتاب ضخيم في تربية النحل في أكثر من ٩٠٠ صفحة ، ومحاضرة في الموضوع نفسه عنوانها « انهارس تربية النحل في مصر » . ومن الانتاج الادبي الاصيل الذي اخرج به الدكتور قبل هذه الفترة ، دراسته عن المنبت وعنوانها « الطبيعة في شعر المتنبي » .

وفي الاسكندرية توفيت زوجته عام ١٩٤٦ ، فحزن عليها حزناً عميقاً ورتاها بقصيدته العميقة الخالدة: (١)

ماذا تفيدك لوحي وكلامي
هذا فناءك مؤذن بفنائي
وبدا يريد شعوره بالاضطهاد الفكري والادبي في مصر ، وبانه غريب في وطنه ويسته ، فهاجر من مصر الى نيويورك في ١٤ ابريل عام ١٩٤٦ ، ورجع به الجامعات الادبية في امريكا أستاذاً لدراسة الجاهات الادبية في الصحف والمجلات العربية في امريكا ومن بينها جرائد « الهدى » و « الإصلاح » و « الساع » و « نهضة الغرب » كما اخذ يحاضر من « صوت أميركا » مرتين في الاسبوع واسس « رابطة منبر » الشعرية الادبية على غرار جمعية « أبولو » كما اختير عضواً لمجلس الرابطة الدولية لحقوق الانسان واختيرته الحكومة الاميركية والجامعات والمعاهد والمؤسسات الثقافية وجمعيات الشعر والادب في العالم الجديد . ودعي

(١) ص ٨٩ - ٩٤ ديوان « من السماء » لأبي شادي .

ليحاضر عن الادب المصري الحديث ، وانتخب استاذاً زائراً للادب العربي « بمعهد آسيا » بنيويورك .

وقد عمل اول هجرته الى نيويورك مستشاراً للحكومة السعودية في الامم المتحدة فاستشاراً للوفد الاربتي في ثلاث دورات متوالية منذ بدء اعمال هيئة الامم المتحدة في نيويورك . وقد نشر ابسو شادي عام ١٩٤٩ ديوانه الشعري الجديد « من السماء » في مائة وستين صفحة وطبع بمطبعة جريدة « الهدى » اليومية بنيويورك ، ويجمع شعر أبي شادي من عام ١٩٤٢ حتى عام ١٩٤٩ ، وقد نشرت « المقتطف » في عدد مايو ١٩٥١ دراسة وافية لهذا الديوان بقلم محمد عبد النعم خفاجي . وفي الديوان سرية أبي شادي الرائعة في رثاء خليل مطران الشاعر (٢) وقد اهدى ابو شادي نسخ الديوان كلها لحكومة فلسطين لحساب اللاجئين العرب . وفي اثناء إقامة الدكتور أبو شادي في نيويورك ، أعد ديواناً جديداً له لنشره حتى صحت الاحوال ، واثبت عشرات الكتب التي لا تزال مخطوطة لم تطبع بعد ، ومن بينها كتابه الرائع « من نافذة التاريخ » وهو احاديث مختلفة عن الفكر الانساني ، وسينشر في القاهرة قريباً ، وتألفت في القاهرة جماعة من الادباء لنشر تران أبي شادي الادبي والفني والفكري ، وكتبت الصحف والمجلات المصرية عشرات من المقالات تعني كاتبوها فيها عن مصر وحكومتها عقوبها لابي شادي الاديب العبقري المصري العظيم ، واخذ الادباء والشعراء من الشباب يشعرون شعوراً صادقاً بفضل أبي شادي

(٢) ص ١٣٠ - ١٣٦ من الديوان

على النهضة الادبية والشعرية الحديثة . ولا يزال هذا الاديب العظيم والشاعر المجدد والفكر الحر مقبلاً في نيويورك ، يغالب المرض والمرض يغالبه ، ومع ذلك فهو لا ينقطع عن الكتابة والتأليف والمحاضرة والاذاعة من « صوت اميركا » والاتصال بتلاميذه واخوانه في شتى البلاد العربية والعالم كله .

ان القلي لشعر بالعجز عن الكتابة في أبي شادي وشاعره يدعوته التجربة بديعة التقديمية وتراته الفكرية والادبي الخالدة لان ابا شادي اكبر من ان يحيط بجواب عبقرية انسان ، واعظم من ان يصور حقيقة اثره على النهضة الادبية بيان .. متمه الله بالصحة .

ولا ننس اخيراً أن نقول انه قد ألف عن أبي شادي ودراسة شعره كتب كثيرة :

١ - فالكتاب الاول هو نظرات قديمة في شعر أبي شادي ، للاستاذ حسن صالح الجداوي وهو بالعربية .

٢ - والكتاب الثاني بالانجليزية ، كتبه الدكتور اسماعيل ادم ، ودرس فيه شخصية أبي شادي الادبية دراسة واسعة .

٣ - وقد نشر كتاب ثالث في القاهرة عام ١٩٣٤ بعنوان « أبو شادي في الميزان » كما نشر بحث قيم للشاعر احمد محرم عنوانه « أبو شادي - شعره في ديوان الشعلة » في ٦٤ صفحة .

ونحن ندعو الادباء من جديد الى دراسة هذه الشخصية القوية دراسة عميقة ملؤها الاعمان بحجوة النقد والفكر ، وهدفها الحقيقة وحدها بعيدة عن المصينة والجليل والجلود .

القاهرة محمد عبد النعم ففاجي

الى نعم قلق



لغزاد الخضر

من اسرة الجبل الملهم



من تثيرين بها ؟

من توقطين ؟

نظرة في عمقها

جوع السنين !

ولمن ، في المعصم الحلو ،

سوارُ الياسمين ؟

ولمن غمّازة ضمنت

على فيء الحنين

ولمن أنتر من الناس

تري من تسعدن

أنترياً من أبداً

لا تهدأين

وادبم الارض دوماً

تتقرنين

نقرة الوجد

الذي لا يستكين

قلق العمر

على خيطر السنين

ارق الوحي

بيال الملهمين

أنترياً من إن مشير

رقصين

أنترياً من إن حكير

تطلقين

نغمةً مجحوة الغنة

رعشاء الزنين !

من تثيرين بها ؟

من توقطين ؟

نظرة في عمقها

جوع السنين

ولمن ، في المعصم الحلو ،

سوارُ الياسمين !

اشيد بمواهي ، وان كان لا يؤمن بها شريك في
غرفتي « يوسف ابو اسمايل » . ولكن الحق يقال
اني شاب مثقف ، املك بعض المواهب ، واقتن اللغة الانجليزية ؟
وقد مارست تعليمها في ارقى بيوتات الشام . ومع ذلك ، فها انذا
الان هذا المساء اقف جاثماً مفلساً قرب « الاوتوماتيك »
اشاهد الزائين وهم يمضون شطائرهم الدسة ، واتلى كيف
يقضون اللقمة اولا ، ثم يحكمون وضهما بين شديهم ،
ويمسكونها بادي . الامر يبطئ ثم لا يلبث الفك الاسفل ان
يلع ويلهط بسرعة . وانجيل كيف يسيل الريق ، فيبل اللقمة
حتى اذا فتحت ، انحدرت في الحلق لذيذة مرية .. وتحلب ريق
بدوره ، ثم دفقت يدي في جيبي بغني كآني أمل ان التي في
اعماقها ليرة مبهمة وتابعت طريقي . وقبل ان ابتعد اختلست
اذني هذا البناء الجائع .. واحد تقائق من فضلك ..

هل اذهب اذن ؟ ترى أسعبدوني
الى عملي ؟ . لقد كان يحدثني بلطف بالغ ،
واذكر أنني تبينت وجهه رغم الظلام
شاحباً كوجه معلم فاجأ المفلس ، وتبنت
الى جانبه في المقعد الخلفي من سيارتهم
«فايزة» تلبذني النجبة ، وامراته الانسى
وتذكرت نوع النظرة التي رمعني بها
«عبدالله» زميلي السابق قبل ان يغني بسيارة
مخدومه «البوك» . هذه النظرة الجامدة
القاسية التي تمنني كل شيء ، ولا تمنني شيئاً على الإطلاق .

هبت نسمة باردة ، وغمرت عيني أشعة سيارة قادمة ، فرفت
ياقتي ، واقلتها فوق صدري .

لماذا وقتت سيارتهم فجأة ؟ ثم سمعته يناديني بلهفة . لو لم يكونوا
بحاجة لي لما وقفوا . ترى أمنوا بمواهي اخيراً وتفاوضا عن
غلطقي وقرروا ان يعيدوني الى عملي ؟ !

رأيت نفسي فجأة امام البناء الذي تقع فيه غرقتي ، وشعرت
بجوع هائل فدخلت آملاً ان اجد يوسف قد احضر شيئاً معه .

كان يوسف نائمًا فمزته ولم اقلنه
حتى افاق في ذعره تخافني : - طدل ..
ما هذه الدعاية السمجة !

فصرخت به ضاحكاً : - انت ..
الشاب الحامل .. والموظف البسيط

تمام هائلاً . وانا الشاب الموهوب أجوب المدينة وتلتفني . صايح
الشوارع جاثماً لا اجد لقمة ؟ . ماذا خبات لي في خزانتيك .

وقفرت الى خزانتي ففتحتها . كان فيها رغيفان من الخبز
وقطعة من جبن « الكرافت » ، فصرعت التهم وأثررت :

- هل تعرف من اوقف سيارته اليوم في عرض الطريق
وتنادي ؟ . علي بك .. وهل تعرف ماذا كان يريد ؟ . يريد ان
اقابله غداً مساءً في بيته ..

* وصمت يوسف يقول لي : - هل تتكلم جاداً ؟ .
فقلت له وانا ابلغ لقمة كبيرة :

- الاتصدق يا لثم . اذا كنت انت لا تؤمن بكفائي فان
كثيرين غيرك يخالفونك في ذلك . انهم سيعيدوني الى عملي
حنماً .. وصمته يردف قائلا : - وماذا قال لك ايضاً ؟ .

- لاشي .. كانوا كلهم في السيارة ولم يزد عن انه دعاني
بالحاح لزيارتهم غداً . ماذا يمكن ان يكون
سوى انه يريد ان اتابع تعليمي ابنته
في بيته .

تحدثت كثيراً في تلك الليلة ، ونمت
شبعان . من يدري متى سائل شبعان
اذا لم يعيدوني الى عملي . وهل يمكن ان
أجد عملاً بعد ان طردت من عند علي بك
وقدنت سمعي الطيبة في الاوساط الراقية ..
لن الله الشيطان . ما كاث أغثاني
عن تلك البنت البلهاء !

في الغد ، وقبل الموعد بقليل كنت امام الباب الحديد
اضغط زر الجرس باصبع متوترة كآني خطيب يزور بيت خطيبته
للمرة الاولى . ولم يلبث الباب ان فتح ، فدخلت ، ومكنت في
الداخل اكثر من ساعتين ثم خرجت مصمماً ان لا اعود البتة .
وان انسى ما حدث ، وان لا اروي به لسان .

كان يمر لمن خرجت « اوتويس » المهاجرين مزدحماً
بالركاب . وكان يشع في البناء المقابلة نور احمر من غرفة في
الطابق الثاني . ولحقت خادماً صغيرة
تركض في اتجاه دكان السنان القريبة ،
وسيارة سوداء وقفت على مبعدة هبط
منها رجل وامرأة .

ها هو العالم يسير غير ملتفت لي .



بقلم حوقي بمرادي
من رابطة الكتاب السوريين
<http://Archivebeta.Sakhrat.com>



تأنها .. غيباً ..

اجل اساطيل كذلك يا عزيزي . اذا انت لم تؤمن بهذه الاشياء فاتي ما ازال أؤمن بها .. ولكنني لم استطع ان انطق بهذه الكلمات ، فقد خيل لي انها ألفاظ مضحكة اخادع بها نفسي . فاخذت للصمت وسجبت الفطاء فوقي ولم أتم تلك الليلة . وعند الفجر غفوت قليلا ، ورأيت فيها يرى النائم فتاة ساحرة الجمال ، فصحت لي ثم ركضت واشارت ان اتبعها . وعندما حاولت ذلك شعرت ان قدمي قبيضان كأنما قد ربطا لي كل منهما بحجر ضخم . ورأيت الفتاة الجميلة تبعد وانا ما ازال انزع رجلي من الارض انزعاً . وما ان استيقظت حتى شعرت اني متعب ، فلامت الفراش وطلبت من يوسف ان يحضر لي طعاماً ، ولكنه تجاهني ولم يدعني حتى المساء ، فاضطرت ان ازل من رعمائد الظاهر وابسم لصاحبة البيت كي تطعمني من عندها . عندما عاد يوسف مساء كانت اول كفة بادرنبي بها هي : ألم تذهب بعد ؟ فكشفت ابصق في وجهه وأرميه بالفاظ قاسية لولا اني تماسكت ثم اردت ملايسي وخرجت بلا هدف .

اختصمت انا وزميلي بعد اسبوع فحمل امتعته من الغرفة تاركاً ليها لي وحدي ، فارتفع ايجارها بالنسبة لي وصارت صاحبة البيت تلاحقني بطلباتها . ولم تمض ايام حتى ادركت اني ان استطعت المقاومة أكثر من ذلك .

كنت وحيداً في الغرفة ، وصار كل شيء يذكرك في اني غي كبير ، وذات مساء بصمت ان اذهب ، فاستدنت من احد معارفي مبلغاً ، فظفقت به بذاتي السكينة ، و « نشيت » باقي ، وذهبت للمقاتمة كرجل كسف .

كانت السماء صافية كأنها ليلة صيف . وكان الهواء قارصاً . وعندما وصلت كان هناك كلب مقرور يسمح بالجدار وامام الباب كانت « البوبك » واقفة وقد جلس وراء مقودها سائقهم « عبدالله » غيته يحذرهم سألته عن « البوبك » فقال لي انه في الداخل . ثم أردف بلهجة ساخرة : - لقد تأخرت قليلا يا استاذنا .

فلم اجه . ولكن ، قبل ان اقرع الجرس رأيت الباب يفتح ويخرج منه علي بك فشدت قامتي واقتربت منه . الا انه ما كاد يراني حتى هتب بي : - اذهب من هنا ايها النذل . فقسمت في مكاني كمن شيئاً لانعام شديد . وخيل لي انه لم يعرفني ، فغيته بلهجة خافتة ، إلا انه صرخ من جديد مخاطباً السائق : - أطرد هذا الرجل من هنا يا « عبدالله » ..

ولمحت عبدالله يهبط من وراء مقوده ثم يقرب مني ، فتراجعت نحو الشارع كالمدحول ، وقبل ان اتمتع التفت خلفي ، فشاهدت ابنته

من انا في الزحام .. من يباء .. من يهتم .. ترى ماذا يدور خلف جدران هذه البيوت الان ؟ وماذا يحدث في هذه الغرفة الخفية الحمراء ؟ تخيلت اني اشاهد كل شيء ، وأرى امرأة تعمرى من ثيابها وتغوص في السرير . وشأناً في ثيابها المزلية يدلف بحظي لص الى المطبخ حيث تلي القهوة خادم جميلة . وكأني رأيت نفسي قد تزوجت حقاً من تلك البنت وصرت آوي الى احد هذه البيوت .

اخذت نفساً عميقاً ، فقد كان تسم الليل منعشاً . الان ، يجلس ملايين من الشباب امثالي في غرفة دافئة ويمدون قدمهم فوق حشية طرية ثم يقولان في ارتخاء : لن اتعشى .. انا لست جائعاً اليوم ! . وانا .. اقرق من البرد في الشارع رافضاً ان اصاهر بخدومي لانه يمرض ابنته عرضاً شائماً . وتذكرت الغرفة الدافئة التي كنت فيها قبل دقائق . اني لن استطع تجاهل ما حدث . هناك .. خلفي .. جلس امامي بخدومي السابق كأنه طفل مذب يتعرف ، يفرك يديه وبلوك بين شفتيه كانت منقاة وتذكرت كيف فتح لي صندوق لقاظه الفاخرة وهو يحاول افهامي بلطف اني فقير ، يحتاج لهم ، وانه يعرف ان احداً لن يستخدمني بعد الان . ثم يذكرك في خبث ووقاحة ان ابنته ليست غريبة عني ، واتي احبها ، واتي حاولت قلا .. ولكنه سكت هنا ولم ينطق بالكلمة لانه يثق بعمري في ايام . ولم يحاول ان اسأله عن المسؤول ، ولماذا تخلوا عنه وتيموا واحداً مثلي لاتي كنت اعرف انه شخص منهم يعرف طريقة معاملتهم ويتقن التخلص من تبعه الجرمية كالص الذي لا يترك بصمات اصابعه وراءه ويضحكني أنه مد يده لي فصاحته قبل ان اغادر البيت ، وأنني ابستمت وانا اعده بالتفكير بالامر . الحقيقة اني لم ارفض تماماً ، ولكن ليس من المعقول في شيء ان أقبل واعود كما وعدت . ولكن ما الذي يدري الناس بالحقيقة . وماذا يعني منهم فيما لو عرفوا ! . وابستمت كاتي اكشفت خدعة ساذجة وتطلعت الى البناية المقابلة فرأيت الضوء الاحمر قد انطلق ، فوقفت قليلا كاتي أنخيل ماذا يحدث هناك ، ثم بلعت ريقى وسرت بلا اتجاه .

قال لي يوسف وكنا في فراشنا بعد ان مع قصتي : - انت مجنون .. كيف ترفض مثل هذا العرض ! . ألم تحاول مرة ان تنازل تلك البنت وطردت لاجل ذلك من البيت كله . الا انتهيت ان تملها ؟ افرض انك واسطة لستر فضيحة . ماذا يجيرك ذلك بعد ان خسرت امك في السوق ؟ ومن الذي يرضى ان يدخلك بيته بعد تلك القصة التي اغتمرت عنك ؟ استظل جائعاً .. طلالاً ..

بحث في الموسيقى الشرقية

الموسيقى

فلسفة وعلم وفن

فهي اذن بنت الطبيعة والفكر والاجتماع .

فلا بدع ان يعنى بها الفلاسفة والعلماء واصحاب الفن يضعوا لها قواعد وقوانين ، بل هي اولى من كل ظاهرة كونية للدرس والتقرير والاستنباط .

والصوت منذ القديم من قبل التاريخ مستند الانسان في التعبير عن عواطفه وامياله وآماله . هو اصدق آلة للتعبير . فبالاخرى ان تكون الانغام والالحان اداة التفسير لما يطرا على النفس من شعور داخلي . ولا بدع ان يتصدى علامة في الانغام لشرح القوانين الموسيقية من جميع نواحيها ويبحث البحث الفلسفي في شئونها ويدرس الدرس الفني للانغام والالحان والتطريب .

لا بد ان يتصدى لهذا البحث العلامة الاستاذ ميخائيل خليل الله ويردى فيؤلف كتاب فلسفة الموسيقى الشرقية في اسرار الفن العربي ولعله من قبيل التواضع لم يقل فلسفة الموسيقى الشرقية والغربية على الاطلاق وكل ما عت للموسيقى بلبل ، وقد ملا في هذا البحث نحو ٧٠٠ صفحة من القطع الكبير وتواردت اليه رسائل من كبار العلماء وكبار الساسة وكبار الكهنوت ، من امم مختلفة من الشرق والغرب مثمين على كتابه ، وكان اهم هذه الرسائل رسالة من العلامة العظيم جوليان هكسلي مدير مؤسسة اليونيسكو العالمية يتكلم فيها بحمودة البالغ في اخراج هذا الكتاب القذ ويعدده فيها انه متى بلغ مشروع اليونيسكو اشده سيعمل على ترجمة كتابه هذا الى اللغة الاكثر شيوعاً لكي تكون

بقلم نفولا الحداد



فوائده واسعة النطاق .

وقدرد المسويجيم نوريس بوده المدير العام لمنظمة اليونيسكو على كسب المؤلف المصحوب بنسخة من الكتاب الذي نحن بصدده ، وعلى نسخ من محاضراته عن الموسيقى في بناء السلام العام يلغه في رده ان المؤسسة العالمية اليونيسكو مهتمة الاهتمام التام الذي اثاره عمله لديها . وقد ترشح الاستاذ الله ويردى لجائزة نوبل ، واهتمت هذه المؤسسة بهذا العمل الجليل ووعدت بالانفات الذي يستحقه عمله ، وهي ترى ان ترجمة الكتاب الى اللغة الانجليزية او الفرنسية يسهل عمل المحكمين . حينذا لو تصدى احدا الادباء للترجمة وخبر الاستاذ ميشيل المؤلف في هذا الشأن وافق معه على الترجمة . ولا رب ان ترشيح اليونيسكو للمؤلف لدى منظمة نوبل هي خطوة شريفة قد تؤدي الى الحصول على الجائزة التي ليست مقصودة بالذات من عرض الكتاب على المؤسسة بل المقصود هو الحصول على هذا الشرف الكبير الذي سيتمتع به جميع العالم العربي .

الموسيقى العالمية

بحث الاستاذ ميشيل الله ويردى في الموسيقى عند جميع الامم الغربية والشرقية الدنيا والشرقية القصوى . وطرق الموضوع من جميع ابوابه ولم يترك فيه شاردة ولا واردة . واسهب جداً في السلام الموسيقية على اختلاف انواعها واوطانها لان السلام هي نوى الموسيقيات وهي بنوع الالحان وروح الطرب والتطريب ان السلم الموسيقي « او الموسيقية » ليست غريزة طبيعية في اصل هذا الفن البدع الجليل بل هي زرع وطنية او اقليمية .

اتي لم التفت ، ولم احس هذا الحجل الوسخ .

في طريق عودتي تحسست جيوي قرب عمل « الاوتوماتيك » فلم اجد سوى فرنكين ، وكنت اعرف ان ثمن الشطيرة خمسة فرنكات . ولكنني رغم ذلك دخلت ، وزحمت المناكب المتراسة امام البائع ، ثم طلبت شطيرة دمة ..

شوقي بغدادى

ومضى

تلمذني الساقية تخرج من باب البيت وقد تأبطت ذراع « يوسف ابو اسماعيل » شريكى السابق في غرفتي ، وفتح السائق باب السيارة فصعدوا جميعاً إليها وانساب بهم كالطيف ثم اخفت وراء المنعطف خيل لي ان لاقني المنشاء تشد حول عنقي كأنشوطه المشقة ، وان جميع الؤساخ التي جهد الكواء في لزلاتها قد برزت جميعها في جوف بذاتي . ترى اراوني قبل ان يصعدوا . لكم تحيت لو

السبعة ليست في الموجات الاثيرة بل هي في خليات ادمتسا البصرية فالحلية التي تنفعل منذبذبة احدى الموجات تصدر اللون المطابق لها ، ولا نرى ما فوق البنفسجي وما تحت الاحمر الا بواسطة آلات بصرية ، كالنور الذي فوق البنفسجي والنور الذي تحت الاحمر . وكذلك الاشعة السينية « اشعة رنتجن » اذت فيبين الصوت والكهر طيسية تشابه غريب في عدد الدرجات السبع .

في كلها هذا العدد ٧ هو شي . طبيعي على الرغم من ان بين الدرجات سواء في الصوت او في النور اجزاء درجات اخرى لا تخص . وهي سر تعدد الالوان كما هي سر تعدد الالان . ويظهر ان الذين اتفقوا على السبع درجات في سلم صوتي او نوراني رأوا ان هذا الرقم مقدس لان الله خلق فيه العالم واستراح في اليوم السابع .

الانصاف والارباع

المعروف في جميع الموسيقى الغربية والشرقية ان للسبع درجات يعتبرونها اصلية . ويتفرع منها على قولهم انصاف . وفي الموسيقى اربع ايضا . وربما اثمان ايضا . وفي اليونانية ١٦/١ . والحقيقة ان الدرجات ليست درجات متساوية ولا انصافا حقيقية والارباع كذلك واليك البيان :

اهترازات الانصاف

٥١	٥٧	٦٨	٧٦	٨٢	لا نصف هنا
دو	ري	مي	فا	صول	لا سي
٢٤	٢٧	٣٠	٣٢	٣٦	٤٠
٤٨	٤٥	٤٠	٣٦	٣٢	٢٧
٤٨	٥٤	٦٠	٦٤	٧٢	٨٠
٩٦	٩٠	٨٠	٧٢	٦٤	٥٤
٦	١٠	٨	٦	٤	٣

الفروق بين الدرجات الاصلية والانصاف
في الفلسفة الطبيعية Physica ذبذبات واهترازات درجات السلم الاصلية منحطة الى اسفل سلم الاهترازات في الثانية ، تتراوح الفروق بينها بين ٣ و ٥ كما رأيت فيما تقدم ، وهو امر يدل على ان الدرجات غير متساوية في الارتفاع والانخفاض ، وليست هي انصافا كما يزعمون . هذا السلم مدون في جميع كتب الطبيعيات لانه هو هو بينه في كتابين لمؤلفين امر يكتين مختلفين في الناحية . ولا اظن كتب الطبيعيات في اوربا تختلف عنها من هذا القبيل . هذا السلم هو اوطأ سلم يمكن ان يسع . ولا ادري ان كان ذا وقع موسيقي في الاذن اذا معزف . ولكي نرى نصف الدرجة

وليست من حتميات الطبيعة الا ان للسلم طرفين قراراً وجواباً ، وكل منها صدى للآخر . هذا من سنن الطبيعة ان يكون بين القرار والجواب اتساق في الاهترازات الهوائية الصوتية بحيث يكون الثاني مضاعف الاول في عدد الاهترازات وبين الطرفين سلم يتدرج في تنمات يسماها بعض الموسيقيين مقامات . ويمكن ان يصعد السلم من جواب لجواب اعلى فيصبح الجواب الاول قراراً للجواب الاعلى وهكذا ذواليك . فيترقي السلم الى سلام متوالية كل منها جواب لما تحته وقرار لما فوقه . وقد ينتج من هذا الارتقاء سبع سلام على الاقل كما هو الامر في البيانوا الاعتيادي وتختلف التنمات او المقامات باختلاف ذبذبات الوتر او اهترازاته ، او اهترازات عمود الهواء المنفوخ في القصبة او اية انبوبة موسيقية حين تعزف او تقرر . والشيء الطبيعي في درجات السلام هو ان ذبذبات اية درجة هي مضاعف ذبذبات الدرجة التي تقابلها في السلم الذي تحته وفي جميع الموسيقى المعروفة في الغرب والشرق السلم ذو سبع درجات اصلية وقد يتفرع منها اجزاء درجات كالانصاف وارباع وثمان و ١٦/١ كما سيأتي بيانه وللغناء عند التقابل المهيبة سلام بسيطة جداً قد لا تبلغ الى سبع درجات حتى ولا الى اربع درجات . والله اعلم .
ولا ادري ان كان تقسم السلم الى سبع درجات تقسيم طبيعي ولعله طبيعي لان للنور سلام موجية على مثال السلام الموسيقي . وكل سلم نوراني هو جواب لما تحته وقرار لما فوقه ، اذا شئت هذا بذلك . لان في الطبيعة اشعاعاً كهروضوئياً ذا تموجات مختلفة الطول والعدد في الوقت . وهي تموجات اثيرة على حد تموجات الهواء الصوتية . والموجات الكهروضوئية طبقات وكل طبقة هي مضاعف الطبقة التي تحتها في الموجات .

ولنا ان نسمي كل طبقة كهروضوئية سلماً كالسلم الموسيقي وفي الطبيعة ستون سلماً كهروضوئياً . ولكننا لا نرى منها الا سلماً واحداً هو سلم للنور فقط ، والباقي اكتشفناها بالالات المختلفة ولا نعرف سلم النور الا بالوانه الرئيسية السبعة من الاحمر « وهو الاسفل » والبرتقالي والاصفر والاخضر والازرق والبنفسجي « وهو الاعلى » وموجاته هي مضاعف موجات الاحمر ، ولكن طول موجة الاحمر هي مضاعف طول موجة البنفسج ولهذا يسيران معاً في وقت واحد على امتنا لانها لا لونا واحداً هو الايض ولا نراه منحل الى الوانه السبعة اذا نفذ في زجاجة الموشور او في قطرات قوس قزح . هذه الالوان

النصف الى درجات حسب اصطلاحهم وكان عند اليونان آلة لقياس الصوت تسمى مونوكورد اي ذات الوتر الواحد . ولا يخفى انه لمقدار الشد حساب لان الوتر كلما اشد ارتفع صوته . لذلك نرى ان السلام غير متناهية الا في ان السلم الواحد هو قرار لما فوقه وجواب لما تحته ، على اعتبار ان اهتزازات الوتر في السلم الواحد مضاعف اهتزازات السلم الآخر او انصاف الاهتزازات التي فوق السلم الآخر كما تقدم البيان .

ولاستخراج عدد الذبذبات او الاهتزازات في كل درجة او نصف درجة توجد آلة تسمى صونوميتر تسجل اهتزازات كل صوت . وقد استنبط الاستاذ ودع صبرا « من يروت » الذي كانت حرفته العزف على البيانو في باريس مدة طويلة ، صونوميتر يسجل به اهتزازات الاصوات الموسيقية في جميع درجاتها . وقد جاء به الى مصر يوم كان المؤتمر الموسيقي منعقداً فيها ، وكان غرضه ان يسجل به اهتزازات درجات السلم العربية بجميع انواعها والحلقات . ولا يخفى ان لكل لحن من الالحان العربية سلماً خاصاً كالكست او الحجاز كار او الصبا او البهاوند الى آخره كما سيأتي بيانه . ولا ادري ان كان الاستاذ صبرا قد نجح في هذا المشروع .

السلم العربي

ذكرت آتقاً ان لكل لحن من الالحان العربية سلماً خاصاً ولكن لما ساءلنا عما أصلياً تنفرع منه درجات انصاف ودرجات ارباع . وهذه الانصاف والارباع تستعار من الدرجات الاصلية بالضغط على الوتر بالاصبع او باستعمال « البككة » في القساون التركي او باستعمال ضغط الاصبع . او بدوزة القانون دوزاناً خاصاً حسب اللحن المراد . وهذا ما يجعل الموسيقى العربية متميزة على الموسيقى الغربية بحيث تصدر الالحان المختلفة محاكية الانفعالات النفسية الامر الذي ليس له مشابه في الموسيقى الافرنكية ، وتشترك معها في هذه الميزة الموسيقى التركية . وربما كانت الموسيقى اليونانية اميز منها من هذا القبيل لان في سلمها ١/٨/١٦ من الدرجة علاوة على النصف والربع كما يقال والموسيقى العربية اقتبست كثيراً من الموسيقى التركية وهذه من اليونانية الاصلية المسماة البيزنطية . وفي الحاننا العربية كثير من الروح البيزنطية . ويقال ان المرحوم السيد درويش الملحن العظيم كان يختلف كثيراً الى الكنائس الارثوذكسية لكي يسمع بصليتها اليونانية اي البيزنطية لكي يقتبس منها العبارات

عدداً صحيحاً نزلنا الى السلم الذي هو فوقه . وهو معلوم اهتزازات درجات السلم الاعلى مضاعف اهتزازات درجات السلم الاوطى كما رأيت في الجدول هكذا . نرى في البيانو مثلاً ليس بين « مي » و « فا » اصبع اسود ، ولا نرى بين « سي » و « دو » الاخرى « الجواب » اصبع اسود . واما بين بقية الاصابع الاخرى البيضاء اصابع سوداء وهي ما يسمونه انصاف درجات ، وما هي انصاف كما نرى ان الفروق بين الدرجات الاصلية البيضاء ليست متساوية هي ٦/٦ / ٤/٨/١٠/٦ في السلم كله . ولا ادري كيف يعتبرونها انصافاً على ان الذين يشدون اوتار البيانو اي بدوزونها يعتمدون على السماع ، لان اوتار اعصابهم السمعية تدوزت على سلم البيانو او السلم الافرنكي .

وكذلك الذين يدوزون الآلات الوترية العربية : العود والكمجة والقانون ، يعتمدون على آذانهم كما يعتمدون عليها في العزف من غير اعتداد على علامات « نوتات » وهي مهارة عجيبة مدهشة لانهم يعزفون جميع الالحان من غير الاستعانة بنوتات . وجل ما يحتاجون اليه في الدوزة هو اما صفارة تصدر صوت تنم واحد يعتبرونه درجة « دو » ويجرون عليه في ضبط سائر الدرجات اعتقاداً على آذانهم ، او يعتمدون على اداة معدنية ذات شعبتين فينقرون الشعبتين فتصدران صوتاً يحسبونه درجة « دو » .

واما في ضبط ابعاد الدرجات بعضها عن بعض « واعني ضبط اهتزازاتها » فقد اعتمد الموسيقيون العلماء على قياس الوتر المشدود بحسب طوله فاعتبروا الوتر الذي طوله متر اذا عزف كان صوته « دو » . فاذا امسك في وسطه تماماً كان صوت الذي يصدر من نصفه « دو » اخرى هي جواب لدو الاولى ثم يقسم

الدكتور

نجاح نور الدين بخصم

اختصاصي بالأمراض الصدرية
من مستشفيات
لندن وباريس والولايات المتحدة
مساعد أستاذ الأمراض الصدرية
« جامعة باريس »

استاذ في علم الصحة

« جامعة هارفرد . الولايات المتحدة .
العيادة : شارع الشيخ بشارة المغربي
بيروت - لبنان »

الموسيقى الجميلة او المؤثرة او الحسنة . وفي ادواره التي سجلها في نفسه في اقراص التونوغراف كثير من الروح البيفلطة .
 السلم العربي « او التركي أيضاً » ادق السلام الموسيقية في كل العالم لما فيه من انصاف الدرجات وارباعها يقتبس منه العازف بدل درجاته الاصلية حسب مقتضى اللحن الذي يعزفه ، ولايضاح ذلك نرسم السلم العربي في درجاته وفروعه « الانصاف والارباع » كما ورد في كتاب الاستاذ الله وردى الذي نحن بصده صفحة ١٥٣ مع مقارنته بالسلم الافرنسي .

لعلها اهترازات	ذرات	دو
١٢٠٠	١٢٠٠	دو
١١٥٠	١١٦٧	سي
١١٩٠	١١١٠	سي
١٠٥٠	١٠٨٦	دو
١٠٠٠	٩٩٦	دو
٩٥٠٠	٩٧٢	دو
٩٠٠	٩٠٦	لا
٨٥٠	٨٨٢	لا
٨٠٠	٨١٦	لا
٧٥٠	٧٩٢	لا
٧٠٠	٧٠٢	لا
٦٥٠	٦٧٨	لا
٦٠٠	٦١٢	لا
٥٥٠	٥٨٨	لا
٥٠٠	٤٩٨	لا
٤٥٠	٤٧٤	لا
٤٠٠	٤٠٨	لا
٣٥٠	٣٨٢	لا
٣٠٠	٣١٨	لا
٢٥٠	٢٩٤	لا
٢٠٠	٢٠٤	لا
١٥٠	١٨٠	لا
١٠٠	١١٤	لا
٥٠	٩٠	لا
دو	المطلق	دو

ولا افهم لماذا لا يكون عدد اهترازات درجة الاولى من السلم

الاعلى مضاعف اهترازات الدرجة الاولى من السلم الاسفل . اعني ان تكون اهترازات دو العليا « كردان » مضاعف اهترازات دو السفلى « رست » لان تلك بداية السلم الاعلى . وهي في الجدول ليست كذلك لان العليا جواب للسفلى وهذه قراءها . لكن الامر خلاف ذلك بل هو بعيد جداً عن هذا الظن .

وفي كتاب الاستاذ الله وردى ستون رسماً وجدولاً للسلام الموسيقية المختلفة الغربية والشرقية والقدية والحديثة . وفيه تحقيق علمي للنسب المتصلة الموسيقية وعلاقتها بالانغام وغيرها حتى اذا طالعها دهشت لسعة اطلاع المؤلف وسعة تفكيره ودراسه . وبحار في كيفية استيعابها . ولا تكاد تصدق ان عقلاً واحداً حدق تلك الاعتبار المختلفة واستخرج تلك الارقام حتى يتجمل لك ان الموسيقى ضرب من العلوم الرياضية . وانها لكذلك في دراسة هذا الكتاب الساحر .

الجمال للموسيقى

وربما كان القسم الرابع من الكتاب اجذب الاقسام لنفس القارئ ، الحب للفن لانه تبسط واسع في الجمال الموسيقي . فاستأذن حضرة المؤلف بكلمة مختصرة تبسط بها ذلك التبسيط . قلنا اننا ان مزجة الموسيقى العربية « والتركية ايضاً » هي في اجزاء هذه الدرجات من انصاف وارباع لان لكل لحن طريقة خاصة في استعمال هذه الاجزاء . مثال ذلك ان العازف الذي يعزف اللحن الهاوندي يستعمل « راجع الجدول » ثم حجاز بدل جهارگاه ويستعمل كردى بدل سيگاه ، ثم دوگاه الاصلية الى ان يستقر على الرست « وقد اكون مخطئاً في هذا الترتيب » وهكذا لكل لحن استعارات خاصة من الاجزاء . فاذا عزف العازف هكذا ثم عزف على الدرجات الاصلية جهارگاه سيگاه دوگاه رست شعرت حالاً بالفرق في اللحن لان في هذه الحالة يكون اللحن رستاً لا نهونداً . وهكذا يتنوع الالخان العربية بتنوع العزف على الارباع والانصاف بدل الدرجات الاصلية وبواسطة هذه الاستعارات يتولد عند العرب عشرات الالخان وهي التي تنحكي العواطف الروحية المختلفة . وليس في الموسيقى الافرنكية الا القليل من هذه التنوعات باستعمال انصاف الدرجات « او ما يسمونه هكذا وما هو بانصاف » كما رأيت ولذلك تعتبر الموسيقى العربية ارقى واجمل بكثرة التنوعات التي فيها ، ولا بدع ان تكون كذلك لان قدميتها صقلتها وجعلت التفنن فيها بدائع فنية ككل تطور وارتقاء والموسيقى الافرنكية بنت الالمس . ويظن انها بما ان الاقتصار فيها على

نصف ساعة او أكثر في غناء اغنية كلامها معدود الالفاظ الا اذا كان الكلام المكرر متنوع الالحان. سمعت مرة في الاذاعة المصرية مغنياً يشد قصيدة «نالت على يدها ما لم تناله يدي» فقضى حصته في الاذاعة في انشاد الاربعة الايات الاولى وكان يكرر كل بيت منها بكلامها ولحنها حتى زهقت ، واعتقد ان جميع السامعين زهقوا ايضا .

والقصيدة تشتمل على أكثر من عشرة ايات فكان في وسعه ان يشدها كلها وان يتقن في الحانها او ان يعتمد على ملحن خاص يلحنها له .

الموسيقى والشعر

وربما كان الشعر العربي يمتاز على اشعار معظم الامم الاخرى ولا سيما الافرنكية، لانه موزون وذو مقاطع مدودة ومحدودة في كل بحر من بحوره. والشعر العربي يتفق مع الالحان الموسيقية اتفاقاً طبيعياً لان الشعر موسيقى والموسيقى شعر. ولهذا افرد الاستاذ الله ويردى في كتابه العجيب فصلاً خاصاً مطولاً للمروض . بحث فيه بحثاً فلسفياً عملياً مستفيضاً وضبط جميع الاوزان العروضية وتفعيلاتها وشرح قواعدها شرحاً علمياً عجيماً فنصح لمن يريدون درس المروض ان يطلعوا على الفصل السادس من الكتاب في «التوزين والاقاع» بل ان يدرسوه درساً .

بقيت لي ملاحظة طفيلية ارجو ان يغفروها لي حضرة الاستاذ المؤلف وهي انه ورد في مباحث الكتاب بعض اصطلاحات خاصة بالموسيقى. مثل ذرة وكومة ولوليا وبعُدْ طبيعي وبعُدْ طيني وجناحان الى غير ذلك مما هو من خصائص العلم الموسيقي وهي غير مفسرة في الكتاب التفسير الذي يحتاج اليه الدارس. وكان جديرًا بمحضرة الاستاذ ان يضع لهذه الكلمات معجماً في آخر الكتاب او في اوله مستوفي الشرح يرجع اليه الدارس كما وردت امامه كلمة منها الى ان يستوعبها تماماً. وجذا لو كان يضع للموسيقى كتاباً تعليمياً مدرسياً قلل فيه جداول الارقام للطلبة الذين يريدون ان يتعلموا الفن حسب الاصول والقواعد .

واخيراً اني متعجب جداً من جلد الاستاذ ومقدرته على ان كان هذا الفن من الناحية العلمية ولا سيما النسب الرياضية وغيرها ولا اظن احداً غيره درس هذه الدراسة المستفيضة .

حقاً انه يستحق جائزة نوبل اذا امكن اعضاء لجنة نوبل الاطلاع على ترجمة هذا الكتاب .

القاهرة

نور الدين الحراد

الانصاف وتقييدها بالعلامات جعلها فنية راقية. وعندي ان هذا التقييد جعلها سخيفة في اذن الشرقي. الموسيقى روح لا مادة فيجب ان توضع تحت امر الالان «العصب السمعي» كما يفصل العازفون العرب فتكون واقع في النفس واكثر اندماجاً بالروح واخبل لللب. اما الذين يستحبون هذه دون تلك او تلك دون هذه فواتار اعصابهم السمعية قد تبلورت على سلالم الحانهم فصارت تهتز مع اهتزازات موسيقاهم وتغمر من اهتزازات الموسيقى الاجنبية . فهؤلاء مخطئون في استهجان موسيقى غيرهم والعكس بالعكس واذا كان الشرقي او الغربي لا يود ان يسمع الا موسيقاه فلا ناله اذا قال لك ان موسيقاه اطرب من تلك او ان الموسيقى الاجنبية اطرب له من موسيقاه لانه تعود سماع الموسيقى التي تطربه منذ صغره. فهناك اشخاص لا يتذوقون الفن ولا يفهمون اصوله ولا يطربون لاي موسيقى فيقولون لك ان الموسيقى الافرنكية ذات اصول وقواعد وفنون ولذلك يحبوها، والحقيقة انهم لا يحبون شيئاً. ويقولون ايضاً ان الموسيقى العربية او الغناء العربي عار من الاصول والقواعد، والاغاني كلها فوضى، وهؤلاء، جهلاء اغبياء جداً وانما هم يقولون هذا القول لكي يتسحوا بالافرنج ويقال عنهم انهم متمدون. ولما كان السلم الافرنكي لا يطابق السلم العربي حتى في درجاته الاصيلة فيعذر جداً على العازف بان يعزف لحناً عربياً على آلة افرنكية مقدمة الدرجات كالبيانو والارغن ومثلها. فاذا عزف عازف عليها لحناً عربياً ظهر ناشزاً حتى انك لا تستطيع ان تسمعه اذا كنت قد الفتته على الآلة العربية كالعود والكمنجة والقانون. لا تستطيع ان تعزف اذان الصلاة على البيانو او نحوه وتشتعل اذا سمعته ولكن اذا سمعت الاذان من كمنجة الاستاذ سامي الشواشعرت انه ناطق بكلامه .

وكانت فتاة لبنانية تدرس الموسيقى في إيطاليا «طبعاً حسب السلم الافرنكي» ففتت مرة على سوربين اغنية بسيطة لبنانية على السلم الافرنكي فلم يطق احد على مماعها لانها كانت تنفي العربي على السلم الافرنكي . وهناك اناس يستكرون تكرار الكلام والتلحين بالغناء العربي . فهؤلاء محقون في استكراهم . وربما كان هذا التكرار هو العيب الوحيد في الغناء العربي المصري . والذنب فيه هو ذنب المغنين انفسهم لا ذنب للملحنين، لان الملحن قد يكرر عبارة ولكنه لا يكرر لحنها وانما يلحن لتكرارها لحناً آخر . ومع ذلك لا نعذره كل العذر لان الشعر عندنا سواء كان معرباً او زجلاً غني بالكلام فلا داعي لقضايا

الاستمالة بالالوان في تحليل الطفل

بغلم سمير بولس التندراي

ليسانسيه في الفلسفة من جامعة فؤاد الاول

قام

خلاف كبير بين محلي الاطفال بخصوص السن التي يمكن ان يبدأ فيها التحليل ، وتمازست وجهات النظر ، وانقسم محلو الاطفال فريقين ؛ فريق يقول باستطاعة تحليل الطفل حتى وهو في الطفولة المبكرة ، وفريق يرى عدم امكاننا تحليل الطفل قبل السنة الثالثة . ولعل هذا الخلاف ناشئ عن الطريقة التي يتبعها كل فريق والوسيلة التي تصطنعها كل مدرسة في تحليل الطفل . فالفريق الثاني مثلاً يعتمد على اللغة كوسيلة لتحليل الاطفال ، لذلك كان لزاماً عليه ان يترتب وينتظر حتى يصل الطفل الى سن ملائمة يستطيع فيها ان يعبر عن ذاته بطريق اللغة ، في حين يرى الفريق الاول عدم جدوى اللغة كوسيلة لتحليل الطفل اذ انها لا تنضج نضجاً كافياً لجعلها وسيلة للتعبير يمتد بها الا في سن السادسة تقريباً « سوزان ايزاكس - النمو العقلي للاطفال الصغار » . فبحث عن وسيلة مغايرة حتى اهتدى الى فن اللعب . واللعب طريقة غير مباشرة يمكن بها الوصول الى لاشعور الطفل « ميلاني كلين - تحليل الاطفال » وبعضهم فضل وسيلة اخرى تشابهها في كونها وسيلة غير مباشرة للكشف عن اللاشعور وفي ملائمتها لحالة الطفل العقلية وهذه الوسيلة هي الرسم .

والواقع انما لا يمكننا الاعتقاد على اللغة في تحليل الطفل اذ يظل حتى سن الرابعة واجباتاً الخامسة ، مركزاً حول ذاته ، مما يؤدي الى اختلاف منطقتي الكبار ومباشرة لفته اللغة بالانئين « يايحة - سيكولوجية الاطفال » . وقد يتبادر للذهن الانسان ان تركز الطفل حول ذاته يجعله قادراً على النظر الباطني والاستبطان . لذلك وجب ان الفت النظر الى ان الطفل في هذه

السن غير قادر على تتبع خطوات فكره ، اذ لا يمكنه الاحتفاظ بهذه الخطوات في ذهنه . ولقد لاحظ علماء التحليل النفسي ان صفار الاطفال اذا ما تركوا وشأنهم اندمجوا في الحركات الجسمية وفي اللعب الخيالي وفي التخطيط على الارض . كما لاحظوا ان لهم وعراً شائهم تتخذ لها معنى رمزياً وان رسوماتهم وتصويراتهم المبالغ فيها ان هي الا تمثيل يجول بخاطرهم . بل رأوا ان الرسم واللعب لا يقتصران على التعبير عما يجول بخاطر الاطفال وانما يعملان عملها في تخفيف حدة الاضطرابات التي تعترهم .

سلوك الطفل حتى سن الرابعة تقريباً سلوكاً تلقائياً **يكونه** ومعبراً تعبيراً صريحاً عما يجول بخاطره ، فهو يفعل ما يجول بخاطره ، ولا يقف عجزه الجسمي حائلاً بينه وبين تحقيق رغباته اذ يحل له خياله جميع مشاكله تقريباً ، فهو اب ودميته هذه ابنته او زوجته ، وهو جندي ولعبه جنود الاعداء يحطهم ويكسرهم حتى يرضي دوافعه ورغباته ، واذا اراد القمر وعجز الكبار عن احضاره له ، رسم ذاته مسكاً بالقمر ، واذا اراد السفر رسم القطار ، واذا طلب الام رسم سيدة او بيتاً . لذلك لجأ المحللون الى الالوان يضعونها امامه ويتركونه يرسم . وتكشف لنا دراسة رسومات الاطفال عن فرديتها . فكل طفل يفضل لوناً او الواناً معينة ، ويتخذ له نموذجاً خاصاً للتعبير عن الاشياء ، قد لا يمت بصلة الى واقع هذا الشيء . ونحو امكاننا ان نميز رسم كل طفل عن الآخر بطريقته في رسم الخطوط والاشكال ، والالوان المستعملة وطريقة وضعها . ولكن رسوم الاطفال رغم فرديتها تدل على ميل عام للتعبير عن المشاعر

ورود الافعال والمشاكل بطريقة مشابهة . وتقول R. Alschuler و La. B. Hattwick « الرسم والشخصية » ان الحفلا مختلفين من ميثاق اقتصادية مختلفة ومن اهم وعناصر مختلفة قد عبروا في رسوماتهم عن خبراتهم الخاصة وخواطرهم ومشاكلهم ، ولكن استجاباتهم كانت متشابهة من عدة نواحي بدرجة توحي ان اصل هذه المشاكل يرجع الى الانسان البدائي » فرسم الطفل بعبثنا صورة عن الطفل الفرد كما يعطينا صورة عن مجموعة الاطفال التي هو فرد منها .

والطفل لا ينظر الى الرسم على انه تمثيل لشيء معين واتمنا نلاحظ ان رسومات الاطفال وخاصة الذين تتراوح اعمارهم بين ١٨ شهراً واربعة سنوات ، تعبر عن شخصياتهم ولدى تطورهم فهي تتبع من اعماقهم القياضة بالمشاعر التي لا يستطيع التعبير عنها بالقول ، ولذلك كان من الممكن معرفة طبيعة الحياة الانفعالية عند الطفل ومدى قوتها من لخص الالوان التي يستعملها . اما الخط والشكل فيوضحان لنا كمية النشاط ودرجة التحكم في الذات ولا يقتصر تقدير الرسم على اللون والخط والشكل ولكن يجب ان تدخل في اعتبارنا المساحات التي يشغلها رسم الطفل وهل يرسم في وسط الصفحة ام في اسفلها ام في احد اركانها الخ ..

دام اللون هو المعبر عن طبيعة الحياة الانفعالية عند الطفل بين ٢ - ٥ سنوات فقد اهتم به العلماء وافردوا له المجلدات فقاموا بدراسات عميقة تجريبية خلصوا منها الى نتائج قيمة نذكر بعضها هنا .

يرى العلماء ان الطفل عندما يرسم ، ينصرف كلية الى مجرد وضع الالوان على الورقة دون اي اعتبار الى شكل الرسم او حجمه ، وان بعض الاطفال يقبلون على مجموعات خاصة من الالوان اقبالا كبيراً .. ولكن بعد الاختبارات الطويلة والمقارنة بين النتائج امكنهم ان يشبهوا ان الاطفال في مستهلهم للالوان يخضعون لنظام معين متصل بنموهم وتطورهم اذ لا يظل الطفل متمسكاً بمجموعة واحدة او بلون واحد طول هذه الفترة بل يلجأ الى لون معين في البدء ثم ينتقل الى لون آخر ، فشالت حسب نموه وتطوره . ولعل اوضح انتقال في استعمال الالوان هو الانتقال من اللون الاحمر الى اللون الازرق ويمثل اللون الاحمر المجموعة الحارة من الالوان بينما يرمز الازرق الى المجموعة الباردة . ومعنى ذلك ان الطفل ينتقل من استعمال المجموعة الحارة

الى استعمال المجموعة الباردة ، ولكن يجب ان يلاحظ ان هذا الانتقال لا يتم فجأة بل يمر الطفل اثناءه بفترة يستعمل فيها اللون الاصفر .

وبدل اللون الاحمر على الصراحة والركة والسعادة والبعد والتخفف من الاحزان . لذلك نجد ان الاطفال الذين لا يميلون الى هذا اللون يلجأون اليه في حالات الفرح والحبور . ولعل ذلك يقصر لنا انتشار اللون الاحمر فيرقنا في المناسبات والاعیاد . اما اللون الاصفر فيبدل على تغلب الدوافع الطفلية الاولى وانتشارها وتعتبر الفترة التي يستعمل فيها الطفل هذا اللون فترة انعكاس وتقهقر شهته للقفز والوصول الى الطور التالي اي طور استعمال اللون الازرق وتكون فترة الانتقال هذه بين ٣ و ٣ ونصف سنة .

وبعد اللون الازرق عن التحكم الواعي ويدل على ميلل للاستجابات المكتسبة وخروج عن نطاق الذاتية الى الموضوعية لذلك نجد الطفل قبل عليه عند بدء ادراكه للبيئة التي حوله اي بعد سن الرابعة .

وقد يحدث صراع بين التمسك بالسلوك الطفلي وبين الانتقال الى السلوك المترن الخاضع للضبط ، اي بين البقاء كطفل وبين الرغبة في النمو والتطور ، ويكون هذا الصراع نتيجة ميلاد طفل جديد او نتيجة انصراف الاهتمام عن الطفل الى اي موضوع آخر . وفي هذه الحالة ترى اللونين الازرق والاصفر موجودين معاً .

وباطراد نمو الطفل يزداد ميله لخط الالوان اذ كلما تطورت حياة الطفل الداخلية وتنوعت دوافعه وزاد التباين بين التصورات العقلية والحياة الانفعالية والناحية الحسية كلما اقبل الطفل على تركيب الالوان وخطوطها .

وعلى ذلك يمكننا ان نقول :

- ان اهتمام الطفل في المرحلة الاولى التي يخضع فيها لدوافعه ويتركز خلالها حول ذاته ، يكون موجهاً الى مجرد استعمال الالوان بنض النظر عن طريقة وضعها او مكانها .

- ثم يزايد اهتمام الطفل بوضع الالوان ، وذلك في فترة الانتقال فتره يضع لونين بجوار بعض احیاناً .

- وعندما يظهر السلوك الاجتماعي الخاضع للضبط تراه يميل الى خلط الالوان وتركيبها خطأً يراعى فيه التقصد والغاية .

القاهرة

سمير بولس التراوي

اجد ما افعله لاروح عن نفسي من السأم الذي جثم عليها قليلاً مقبضاً خيراً من دخول احدى دور السينما للتفرج على فيلم في حفلة السادسة مساءً التي اصطلاح المتفرجون على تسميتها بالحفلة « المائنية » .

ولم يكن بالفاعلة الفسيحة سوى نفر من المشاهدين جلهم من طلبة المدارس . فالتفتحت نفسي مقعداً ، وما هي الا دقائق حتى بدأ العرض فتسمرت عينايا على شاشة راحت تمكس صوراً ومشاهد لقيم من تلك الافلام « المطبوخة » على عجل والتي لا يسيئها المشاهد : الا ان يكون ذا ذوق في الفن تنقصه السلامة . وضقت ذرعاً بالرواية ولما رزل العرض في منتصفه مع سابق تقديري بان الفيلم لن يكون قوياً فالدور هنا عادة تدخر الافلام القوة لمعلقة آخر الاسبوع حيث تضمن عدداً من المشاهدين يزيد بكثير على عدد روادها الذين يختلفون اليها في اواسط الاسبوع ليقنوا افرانهم باي شيء .

ولكنني لم استطع الصمود الى النهاية فآثرت الانسحاب ، دون ان افكر في وجهة معينة اقصدها . وتسللت من الباب لاجد الدنيا في الخارج . وقد لفتها عتمة الفسق وبدأت تستجذب بانوار الكهرباء ، ومضيت ابحت عن دراجتي بين تلك الدراجات المسندة الى الحائط ، اذ هي هناك .

اي الدراجات - وسيلة الانتقال الوحيد ، في هذا البلد . واذ بي اري صيباً ينحني على دولابها عابثاً « بالبرغي » المشدود فيرخني العجل المنفوخ بمحرك « زفير » قوية .

وفوجيء . الولد يدي الكبيرة تستقر على كتفه فاجروء على ان يرفع راسه الي . فسحبته بقوة فاتصّب وتبيت وجهه الملوّث بزيوت التشحيم . لقد كان الصبي الذي يعمل في ورشة الدراجات القرية . هنا وضح الامر لدي اذ لم تكن هذه المرة الاولى التي تبث فيها يد بدراجتي وتذكرت ما كنت اسمعه من بعض اصدقائي

وكيف كانوا يقبلون على دراجاتهم التي يتركونها بقرب النادى او السينما او منازلهم فيجدون العجلات وقد افترق هواؤها وصار من المتعذر عليهم ركوبها ووجدت الامر معقولاً بالنسبة للصبي

يتسلل فيعبت بالاطارات حتى اذا ما تعذر دوران الدواليب حين خروجا من دار السينما كان لا بد لنا من ان نقصد المحل الذي يعمل فيه لنفحصها . فينال قروشنا من اقرب طريق .

وشعرت بالقيظ يا كلني فازداد ضغط يدي على كتفه وقلت : اذاً ، هو انت . انها وظيفية طيبة .. وانهارت اعصاب الفتى وصار يثقلت بئمة ويسرة والعرق البارد ينصب من جبهته اللامعة الصفراء .

دعني يا سيدي .. اقم بائي ..
بانك ماذا ؟ لقد ضبطتك بنفسي .
انتى .. لن تفهمني لو تكلمت .

ماذا لديك لتقول مبرراً هذه الدناءة ؟

وهنا انتفض الولد وامسك يدي وازاحها عن كتفه وقال :
« لا تسرع باتهامي فقلت ديثاً ، دعني بالله ، الا تفهم ؟ »

وبدأت الدروع تقمل عينيه

وشعرت بغضبي شحول الى لون من الحيرة امام توسلاته لي في الاشكوه للبوليس واعداً بنفخ العجلة دون مقابل في هذه المرة . وتخلص الولد مني قبل ان يسمع كلمة معطشة واقبل على عجلتي يقودها الى المحل وسارع باحضار منفاخه الكبير ونفخ عجلاتها ثم مر عليها بخمرة جلت

غبارها ودفع بها الي وتلك النظرة المرتعشة تطل من عينيه .

وابتسمت انا قليلاً لاختف من حدة نخوة فاطمة الى بعض الشيء . وقال : « لو مررت في يومياً لاعتيت بدراجتك .. عجائنا » . وازدادت بسمتي اتساعاً فزال بعض ما في نفسه ونحواً على ان يسأل - « هل ستشكوني ؟ » .

والواقع ان فكرة ابلاغ الامر للمركز لم تخطر لي ببال فالامر في نظر مسلم مثلي اتفه من ان يضطرني للذهاب الى المركز ثم الدخول في اخذ ورد لا يهتبان لا سياً في هذا البلد الذي

تهتم فيه السلطات بالصفائر اذ ليس لديها من الكبار ما تستغل له رجالها . وقت له ، وانا استعد لركوب دراجتي « كلا على ان لا تعود في المستقبل لئلا هذه الاساليب » .

نافخ الدواليب

بقلم الامة سميرة عزام

<http://Archivebeta.Sakhril.com>



دموعه ، فربت على كتفه مخففاً ونهضت به
لنفاذ المكان . وقبل ان تفرق عند باب
المقهى اخذ يدي يشد عليها وقدم لي يده
الآخرى وفيها قروش وقال : انك لا
تستحق ان ابتر تقودك ظلماً ، خذها فقد
شاهدتك أكثر من مرة تنظر دورك
لنفسك العجالة .

ولم ادر ما اقول .. كل ما فعلته هو
اتي لنت الدنيا ثم اخرجت كل ما في
جبي من عملة فضية دفعتها اليه وادرت
وجهي خشية ان تظالني عينان تسكنها
كبرياء جرح .

لجاسول - قبرص سيرة عزام

لاكتسب قروشاً آكل بها : كم اشعر
بالجل حين استمع في المدرسة البليسة
دروساً تحت على الامانة ، وعلى الخلق
القوم ، ثم اجدني في التهار مضطراً الى
هذا السلوك . حتى امي التقة لا تعلم سر
هذه القروش اليومية ، والا لما كانت
ترضى بالربح عن هذا الطريق .

ان من حظي ان ضبطني شخص طيب
منك والاكاث مصري اصلاحيه
الاحداث . ولكن ليس من التعاسة اتي
لا استطع ان اعدك بالكف عن مثل
هذه الحفارة ؟؟ الا اذا اخترت ان تنصور
مع طائفي ؟؟ . ومكت الصبي اذ خفقه

وادرت عجلتي باتجاه الطريق المضية
الى بيتي وما قطعت مسافة يسيرة حتى
شعرت بالصبي يتبعني على دراجته وبحركة
منه سد علي طريقي وقال باضطراب
« سيدي ، هذه الطريق تؤدي الى المركز
وانت وعدتي ... » فقاطعته بحدة ، « ولا
ازال عند وعدتي » .

شكراً ، قالها الصبي يبطه . وهو يتفرس
في عيني وهم بالعودة . ولكنه تلكاً
قليلاً وقال : « كنت اود ان اقول لك
شيئاً .. ولكنني اخشى ان لا تستمع الي .. »
ثم تلفت بمحذر وادرف : على كل حال ان
هذا المكان ليس بالمكان المناسب .

ولا ادرى ما الذي دفني الى مسابرة
الفتى والاستماع اليه . فقد شعرت بنوع
من الاشفاق يجذبني نحوه فقلت له : تعال ،
واخذته الى مقهى قريب واتحيت به
ركناً وطلبت له زجاجة من شراب بارد
لم يقرها .. ولعله احس بيبي تنفرسان
في وجهه فخفض رأسه وراح يبيت باصابعه
بحركة عصبية .. وقطعت عليه صمته الحائر
حين سأله « ماذا تريد ان تقول .. لا
شيء .. فقد اردت ان اسال هل تظنني
دنياً ؟ ولم يسمعي جواب معقول رزين
ارد به عليه فقال : « انني اكاد اقرأ ما
يجول بخاطرك ومن حقاك يا سيدي ان
تزدري واحداً مثلي .. فانا اعلم ان في
عملي هذا ما يدعو الى الحجل .. ولكن ..
ولكن ماذا .. »

ان ورائي اما واثقاً واثناً يمشون
على ابره « امي » وما ارجحه انا من
وراء تسخ العجلات . اتي اعمل في
« الورشة » حتى الخامسة مساء لقاء
قروش قليلة ، ثم يمضي « المعلم » تاركا
الورشة لي ، وهذه فرصتي الوحيدة

محبوب الحلاقة

انكرام

بتمت
انكرام
نفسك
التيقظ

فِيهِ بِرُوْدَةٌ وَطَرَاوَةٌ
لَا تَجِدُهَا فِي غَيْرِهِ

INGRAM

موعد مع الربيع

مهداة الى صديقي الاستاذ نهاد التكرلي
الذي وجدت في كتاباته صدى لما يماثيه
شبابنا المثقف من تطلع محرق الى اهدائه البعيدة

﴿٢﴾

- « لولم تمت ! »

وحجبت عن عيني الجليد
وصرخت من اعماقي يأسي : « لا اريد ! »
هي والسنوات والربيع غداً تعود
هي والوجود ، غداً تعود
وحجبت عن عيني الجليد ، ومن جديد
فوق الحقول ، تلاً لأل القمر النحيل
كذباية حمراء ، يجنح للافول
وصرخت : « لا ... »

في وجه موتي : « لا اريد ! »

وبصقت : « لا ... »

في وجه موتي : « لا اريد ! »
الباب يفتح ، والضياء يمس نفسي من جديد
وكأنما يبيض تكسر عن نور
نفسي - التي كانوا أماتوها - تكسر عن نور
طارت الى افق البكاء
- « لولم تمت ! »

وبصقت في وجه السماء
لا دمع في عيني ، وموتي ، والضياء
والباب يفتح من جديد
« ربه ! ... » والباب الموارب في حياء
نفسي تهر رتاجه المصدوء ، يخنقها البكاء
« ربه ! احوج ما نكون
فقراء نحن اليك ، احوج ما نكون
رب المساكين ، الحزاني ، الضائعين
فقراء نحن اليك ، رب الضائعين ! »
والليل والأنداء ، والقمر النحيل
كذباية حمراء ، يجنح للافول
وصحكت : « ماذا يشتهي الانسان
إن ملك الذي قد يشتهي ؟ ؟

ماذا ؟ « سوى القمر »

- ... الذي قد يشتهي ؟ -

ماذا ؟ وفي نفسي الرغائب تستفيق
« لولم تمت ! »

وشرعت أعدو في الطريق
عبد الحياة ، أنا الرقيق
عبد الحياة يعود ، يحمل من جديد
جدلان ، صخرته ، الى السفح البليد
وسخرت من نفسي : « تعود ؟
هي والربيع غداً تعود ! ! »

بغفراء عبر الوهاب البياني

في طريق الميثولوجيا عند العرب

بفلم محمود المحوت

استاذ في العلوم

الفصل السادس

أشهر الآلهة

والله

العرب الجاهليين كثيرة ، ولا يمكننا ان نعدد جميعها هنا ، ففي ابن الكلبي ، وابن هشام ، وياقوت ، وغيرهم من كتب السير والتفاسير والتاريخ والادب واللغة ومختلف المعاجم ... ثم في ولغوزن والالوسي والجارم وغيرهم من المحدثين غنى عما يمكننا ذكره ورسم صفاته ومميزاته في هذا الباب ، على انه لا يمكننا ان نمر من الكرام ، ونتجاوز ثم نقض الطرف عن اربعة هي ، على ما بين ايدينا من المصادر أشهر مؤلفات العرب على الاطلاق ، وبالأريفة هدم نفي مناة واللات والعزى - وطالما ذكرت معا - ثم هبل - ونبدأ بأقلها وهي : مناة

يحمده ياقوت في معرفة اشتقاق هذا الاسم فيقول : ولعله يكون المنا وهو القدر في قولهم :

ولا تقولن لشيء سوف أفعله حتى تبين ما يعني لك اللاني

اي ما يقدر عليك .. قال : ويجوز ان يكون من المنا وهو الموت ، او من مناه الله بحيا أي ابتلاء ومنوت الرجل ومينته اذا اختبرته ، أي انه الحجير (١) . وفي نفس الوقت يعترف ياقوت بأنه لم يقف على أحد يقول في اشتقاقه شيئاً .

وغريب هذا الشبه بين مناة العربية وبين الكلمتين مناساتا Menata الآرامية ومنوت Manot العبرية . وهو كالتشبه بين اللاني الواردة في البيت الذي سرده ياقوت وماني Meni إله القدر او إله الموت (٢) . وهو أغلب الظن معبود كنعاني ... وفي اللغة نجد ان منية تعني الموت او الاجل .

(١) معجم البلدان لياقوت ص ٦٥٢ ج ٤

(٢) Enc. of Islam ٣ ج ٢٣١ ص ١٣

ومناة على رأي ابن الكلبي ، اقدم الاصنام كلها . « وكان منصوباً على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد ، بين المدينة ومكة (١) » ولربما كان قدم رفعا الهة سببا في عدم معرفة كتبها وتفصيل شعائرها ، وتلصق صفتها الحقيقية . وقد ذكرت مناة على صيغة الجمع في نقوش الحجر البتلية (٢) . وكان آخر العهد بدولة الانباط سنة ١٠٦م . وذلك بعد ان جرد عليهم الامبراطور الروماني تراجان حملة بحجز التبتلون عن الوقوف في وجهها فقلبتهم على مدينتهم وذهبت بعصبيتهم فانحلوا واختلطوا بغيرهم من الشعوب المجاورة (٣) .

وكان الهذليون يبدون مناة بمحجر اسود على رأي بوهل (٤) « وكانت العرب جميعاً تعظمه » (٥) . ولم يكن أحد اشد اعظاماً له من الاوس والخزرج (٦) . تخصه بالهدية والزبارة كما كانت تخص قريش العزى ونقيف اللات (٧) . ولم يزل على ذلك حتى خرج الرسول من المدينة سنة ٨ للهجرة « عام الفتح » ... فلما سار من المدينة ، اربع او خمس ليال ، بعث علياً « وهناك روايات تنسب هدمها الى ابي سفيان بن حرب ، او سعد بن زيد الاشيلي » . فهدمها (٨) واخذ ما كان لها وكان فيما اخذه سفيان اهداها لمناة الحارث بن ابي امر الغساني - وهو من الملوك الغسانيين الذين اعترفوا بولدهم - توفي سنة ٥٦٩ هـ اهداها يسمى مخدماً والآخر رسوباً . وقد ذكرها علقمة في شعره فقال :
مظاهر سريالي حديد عليها عتيلا سيف : مخدماً ورسوباً على انه يقال أن علياً وجدها في الفلص صنم طي ، (٩) .

(١) كتاب الاصنام ص ١٣ (٢) Enc. of Islam ٣ ج ٢٣١ ص ١٣

(٣) العرب قبل الاسلام لزيدان ص ٧٦

(٤) Enc. of Islam ٣ ج ٢٣١ ص ١٣

(٥) كتاب الاصنام ص ١٣ (٦) نفس المصدر ص ٢٧

(٨) السيرة ص ٥٥ ، تاريخ الطبري ج ١ ص ١٦٤٩

(٩) العرب قبل الاسلام لزيدان ص ١٨٦

ويقول ابن الكلبي: إن مناة التي ذكرها القرآن في سورة النجم (١) - ولم يذكرها في غيرها - هي هذيل وخزاعة، فهل يستنتج من تعدد القبائل جميعاً في الحديث عن مناة هذه، أنه كان لها أكثر من رمز؟ ذلك محتمل. على أن انتشار الأسماء المركبة منها «كزيد مناة» و«عبد مناة» بين مختلف القبائل، وما سبق من أن العرب جميعاً كانت تعظمها، من شأنه أن يدعوا إلى الظن أن عبادة هذه الآلهة التي اعتبرت إحدى بنات الله، قد عمت قسماً كبيراً من بلاد العرب.

اللات

الآلهة عربية أخرى، قديمة وهي أحدث - على رأي ابن الكلبي - من مناة (٢). ترجع إلى عهد الحجر، ويطرا، كما أنها ذكرت في نقوش الانباط والتدمريين ومعنى اللات الآلهة وقيل أنها اسم للشمس (٣) ويقول لذلك أن اللات Allat التي ذكرها هيرودس يجب أن تكون قد احتلت مكانة سامية في ديانة أولئك العرب الذين سكنوا شبه جزيرة سيناء، ومن جاورهم. وقد ظهرت أسماء مركبة منها بين الانباط والتدمريين، كما أنها دُعيت في إحدى النقوش البشبية العديدة بأم الآلهة The Mother of the gods (٤) ويرى لذلك أيضاً ما يرى ولوزن أن اللات هي نفس «الله الشمس» البطني الذي كان يقصد عندهم تقديساً خاصاً.

أما ما يراه العرب من أن اللات نسبة إلى صخرة كان يهودي يلتزمها السويق، فسميت صخرة اللات (٥)، فلا يخرج عن كونه حديث خرافة. وضموه لعجزهم عن معرفة أصلها وكيفية دخولها بينهم، و«نوغلها في الجزيرة حتى وجدت لها مكاناً في وادي الطائف» ولرغبتهم في إيجاد تلميح لوجودها.

وقرب من هذا التلميح اجتداد ياقوت في وضع الجوازات في معجمه كقوله: يجوز أن يكون اللات من لاته، لميته، إذا صرفه عن الشيء، كأنهم يريدون أن يصرف عنهم الشر (٦).

ولا أدري إذا كان جهلاً منهم فلهم بأنهم لم يتصلوا فيمن جاورهم ولم يتأثروا بهم ولم يأخذوا الشيء الكثير من معتقداتهم وبالعكس أم تجاهلوا؟؟؟ إننا نقرأ في توارخهم ما يدل على أنهم عرفوا

- (١) القرآن الكريم ص ٥٣ آية ٢٠. (٢) كتاب الأصنام ص ١٦
- (٣) ص ١٨ ج ١ Enc. of Islam
- (٤) ص ٦٦١ ج ١ Enc. of Rel. and Ethics
- (٥) كتاب الأصنام ص ١٦، أخبار مكة ص ٧٩
- (٦) معجم البلدان لياقوت ص ٣٣٤ ج ٤

جيرانهم. ولا يرى شيئاً لذلك - أن كان جهلاً - سوى عدم تسجيل تاريخ جامع لاحوال العرب أو حقائق ثابتة عنهم - على الأقل - في الجاهلية مما أدى إلى ضياع الكثير من أخبارهم وخصوصاً حوادث القرون الحثة الأولى للميلاد. فلا أرى في اللات مثلاً إلا أنها تخفية عن العرب أصلاً. دخلت الجزيرة العربية من الشمال فيما دخلها بواسطة القوافل التجارية وغيرها. وهي الآلهة نبطية بلاربي. أما أن يكون الانباط عرباً أو آراميين، فذلك ما تركه لبحاث التاريخ القديم، فإذا كانوا عرباً فهي من العرب وإلى العرب، وتبقى في الأصل غربية عن الحجاز، جاءت في التالى من المناطق الشمالية.

والمعروف أن اللات قد عُدت بصخرة مربة بالطائف، وكانوا قد بنوا عليها بناءً، وكانت قريش والعرب جميعاً تعظمها، واقد سموها «زيد اللات» و«تيم اللات» (١) وهي التي تذكر مع العزى وتضاف إليها مناة كما جاء في القرآن.

وكما ذكرنا كيف أن وفد ثقيف سألوا النبي أن يدع لهم الطائفة «اللات». لا يهدمها فأبى. وقد أرسل محمد أباسقيان والمغيرة بن شعبة لهدمها، فهدمها الطائف وأراد المغيرة أن يقدم أباسقيان فأبى وقال: أدخل أنت على قومك، فدخل المغيرة ثم ذهب إلى اللات فعلاها وحطمها بمحموله، وجمع ما عليها من الذهب والفضة (٢).

ومن لطيف مما يروى في حادث هدمها أن عاملة ثقيف ما كانوا يرون أنها مهدومة ويظنون أنها منتمية. فلما قام المغيرة لهدمها، أخذ الممول وقال لاصحابه لا تضحككم من ثقيف: وضرب بالمول ثم سقط يركض بركله، فارتجى أهل الطائف بصيحة واحدة وفرحوا، وقالوا أيد الله المغيرة، قتلته الربة، ثم قالوا هازئين لاصحابه من شاء فليقترب فقام عندئذ المغيرة وقال: والله يا معشر ثقيف إنما هي لكاح حجارة ومدبر، فاقبلوا عافية الله وأعيدوه، ثم أنه ضرب الباب فكسره، وعلا سورها وعلا الرجال معه فأزالوا يهدمونها حجراً حجراً حتى سووها بالأرض. غير أن سادتها لم يأس من انتقام الربة، وجعل يقول: ليعضن الأساس فليعضنهم! فلما سمع المغيرة قال «لخالد»: دعني أحفر أساسها فحفره حتى أخرجوا ترابها. ثم رجعوا إلى رسول الله فقسم أموالها بين المسلمين (٣).

- (١) كتاب الأصنام ص ١٦ (٢) السيرة ص ٩١٧
- (٣) البداية والنهاية ص ٢٣-٢٤ ج ٥



الادب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر
يناير، كالمثل الثاني
تدفع قبة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
في الخارج : ١٥٠ قرشا مضربا او ٦ دولارات ونصف
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الأرجنتين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى
في الخارج : ١٢ جنيا مصريا او اربعة ليرة
او ٦٠ دولار كحد اعلى



المقالات التي ترسل الى الادب ، لا ترد الى
اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

ادارة الادب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون { الادارة : ٤٧ - ٩٢ }
{ المنزل : ٣٧ - ٤٨ }
Tél. { Direct. : 92 - 47 }
{ Dele. : 48 - 37 }



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير أوبب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الادب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

وبما ذكره الأب شيخو عن اللات قوله : « واليوم قد اجمع
الآثريون على ان اللات هي الزهرة ولنا على ذلك شهادة هيرودس
المؤرخ . قال : في تاريخه ان العرب يعبدون الزهرة السماوية وهم
يدعونها آليتا Allita وقد اصلح اسمها في محل آخر فدعاها الآلات
Allat وهو اختصار الالهات كما اختصروا الاسم الكريم الاله
فقالوا الله . ثم اختصروا الآلات، فقالوا اللات . وكانت اللات
معبودة في كثير من جهات الجزيرة ليس الطائف كما زعم كتبة
العرب، فان الآثريين وجدوا كتابات عديدة ورد فيها ذكر اللات
ولا سيما في بلاد النبط في حجر وصلخد والبصري حيث كان لها
هيكل وفي انحاء حوران وحتى في تدمر . وتدعى هناك بالقاب
تدل على مقامها كلالات العظمى وام الآلهة . وكانوا يضيفون الى
اسمها اسم المكان الذي تكرم فيه فيقولون لان صلخد ولات
حبران الخ ...

قال : « ودخل اسمها بين اهل المدر ، وبين سكن حوران
المستكلمين باليونانية فنقلوا اسمها الى اليونانية على صورة « اثني »
وهي عند اليونان آلهة الحكمة ، لكن صورها واوصافها في
الكتابات القديمة تثبت على كونها الزهرة . وبما يدل على انتشار
عبادتها بين العرب كثرة الاسماء المركبة من اسمها كوهبلات، وتيم
اللات، وعنبر اللات، وزيد وغيرها مما وجد في الآثار والاعلام
القديمة (١) . والآب شيخو مؤمن بان اللات هذه هي نفس مناة
ومناة هي اسم من اسماء العزى . ومما العزى الا الزهرة التي
عرفت باسماء اخرى على مقتضى احوال ظهورها بعد غروب
الشمس وقبل طلوعها، غير اننا لا نرى ان اللات ومناة والعزى
انما هي اسماء مختلفة لآلهة واحدة . بل انها ثلاثة اسماء لثلاث
آلهات في بلاد العرب على الاقل .

العزى

من حديث ذكره ابو الفرج (٢) يختلف فيه المتن الرابع
ملك الحيرة باللات والعزى ، علم ان العزى = تلك التي اهدى
لها النبي شاة عفراء، وهو عين دين قومه (٣) - كانت تعبد ايضا بين
اللخمين . اولئك الذين كانوا لعبة في ايدي ملوك فارس على
الصفة الشجالة الشرقية من بلاد العرب ، كما كان ملوك غسان له
بايدي الاباطرة الرومان في مشارق الشام، وبما يروي عن
بين النخاسنة واللخمين ، ما ذكره مؤرخ سرياني ؟

(١) النصرانية وآدابها بين عرب المجالية ص ١٠

(٢) الاغانى ص ٢١ - ٢ (٣) الاسماء ص ٧

المندر ذلك قد ضحى للعزى ابن الحارث الجفني ملك غسان وقد وقع الولد بيده اسيراً كما ضحى اربعمائة راهبة اسيرة كن متسكات في بعض اديرة العراق (١). ذلك خبر مؤلم، إن صح، علناً ما كان يصحب عبادة «كوكب الحسن» من التساوة. غير ان هذه التساوة - على ما يظهر - لم تدخل قلب بلاد العرب، وان كان الكثير من ميزات هذه الالاهة القاسية القلب نسبياً او غير معروف لدينا. فهم ان تمجدوها عنها قالوا: والعزى تأنيث الاعز، مثل الكبرى تأنيث الاكبر. والاعز بمعنى العزيز والعزى بمعنى العزيزة (٢) وهي احدث من اللات ومناة، وذلك ان العرب - على رأي ابن الكلبي - مت بها قبل العزى. وكانت بواد من نخلة الشامية، يقال له حراس (٣) بازار الغدير عن يمين المصعد الى العراق من مكة فوق ذات عرق الى البستان تسعة اميال» وكانت اعظم الاصنام عند قريش التي حث لها شعباً من وادي حراس يقال له سقام يضاهون به حرم الكعبة (٤) ونخلة الشامية هذه كانت واديين هذيل على لبنتين من مكة، وها ما عناهما كثير بقوله:

حلفت برب للوذين عتبة (٥)

وقد اوردها حسان بن ثابت في

شعره قال:

وان الذي بالجزع من بطن نخلة

ومن داتها قل عن الحق منزل

وهو في هذه الشهادة انما يعني العزى

نفسها (٦).

وكانت العزى تعبد بثلاث شجرات ممرات بنخلة حيث كانت يشقي الرب لطرتها بعد ان يكون قد اصطاف في اللات لبرد الطائف (١) ولم تقتصر عبادتها على تخيلها باللات ممرات، ولكن كان لها صنم ايضاً معبود ويث محي تقدم له ضروب الشعائر (٢) وفي حديث مسير خالد بن الوليد لما يقول ابن الكلبي انه قطع الشجر وهدم البيت وكسر الوثن (٣) والظاهر ان عبادة العزى اخذت تضاعف في اواخر العصر الجاهلي

على ان منهم من كان لا يزال شديد الكلف بها. من حديث ذلك ان سعيد بن العاص حينما مرض مرضه الاخير الذي مات فيه دخل عليه ابو لهب يعوده فوجده يبكي فقال ما يبكيك يا ابا احببة؟ امن الموت يبكي ولا بد منه؟ قال لا ولكني اخاف ان لا تعبد العزى بعدي فقال ابو لهب: والله ما عدت في حياتك لاجلك ولا ترك

(١) نفس المصدر ص ٧٩

(٢) تفسير الطبري ص ٣١ - ٣٢ ج ٢٧

(٣) الاصنام ٢٧

هدير آمن من اللؤلؤة

الى موات حياكة الصوف اليدوية

لانوفيكس

ماكينة صغيرة لا يزيد وزنها على كيلو غرام

تتحرك على قطبة بكل انواع الصوف الرفيع والخط

بسرعة ١٥ متر اكر من الصنادرة، وتجنز القطعة

للطولية تامة التفصيل غير مقصودة بحيث

يمكن كد خطاتها بدون اقتطاع!

تسهلون في الرفع - مزارع النقيب



بيروت - محلات ميكرو فيتر - شارع غراهام - باب الزكوة - دمشق

طرابلس - محلات ديزا وفلي - سمينها دنيا

شام - محلات عمري ومبال - شارع الحجاز

(١) Enc. of Islam ١٠٦٩ ج ٤

(٢) معجم البلدان ص ٦٦٥ ج ٣

(٣) الاصنام ص ١٧-١٩

(٤) معجم البلدان ص ٧٦٩ ج ٤

(٥) اخبار مكة ص ٨٢

عبادتها بذلك لموتك . فقال ابو احيحة : الآن علمت ان لي خليفة^(١) . ويدي ابن الكلبي ان قريشاً كانت حينئذ تظوف بالكعبة تقول :

واللات والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى ، فانهن الغرائق العلى ، وان شفاعتهن لترجي^(٢) .

ويلاحظ الشبه بين هذا الإلهال وبين ما ورد في سورة النجم ، كما يلاحظ الجمع بين الإلهات الثلاث تلك . وان كثرة الجمع بين العزى واللات كقول زيد بن عمرو عزلت اللات والعزى إلخ ... وكقول قريش في امرأة أصيب ضررها ما أذهب ضررها الا اللات والعزى فقالت كذبوا وبیت الله ما تضران « اللات والعزى » ، وكقول كعب بن مالك :

وتنسى اللات والعزى وود ونسها الثلاث والثنونا^(٣)

والإيمان باللات والعزى ، مجموعتين ، كثيرة ، وفي أحد قبيل ابو سفيان يحمل اللات والعزى^(٤) . والعرب اجمالاً لم يكونوا يرون في بقية الأصنام ما يرون في بات الله اللواتي يشفعن اليهم - على رأيهم - عنده .

وكان للعزى على ما يظهر تمثال او رمز نحمله قريش في حروبها . وقد ذكرنا كيف اقبل ابو سفيان في أحد يحمل اللات والعزى . وفي أحد أيضاً كان يقول : ألا لنا العزى ولا عزى لكم . فيجيبه المسلمون : الله مولانا ولا مولى لكم^(٥) . ففي هذه الإلهات التي كانت تشترك في الحروب وان كان هذا الاشتراك قاصراً على ائمة حبة عبادها . «ولامنس» في حديثه عن الحجارة المؤلفة يرى غير ما يرى وهوزن الذي يقول : « تنتقل القبائل البدوية ولكن لا تنتقل موضوع عبادتها إلخ » ويعتمد الأب لامنس على أمثال ما ذكر آنفاً وعلى اقرار وهوزن نفسه بوجود « بعض الأشياء المقدسة التي تنتقل زمن الحروب » ومن قول الأب لامنس في هذا الحديث : وقد لا اخطئ ، القصد اذا رأيت إشارة الى شيء من هذه العادة في بيت للكعبة يقول :

وقد آلت قبائل لا تولي مناة ظهورها متعريفنا^(٦)

ويشأن التاريخ ان يكون خالد المشرک الذي اشترك في أحد جنباً الى جنب مع ابني سفيان ، هو نفس خالد المؤمن الذي مسح

معالم العزى . تلك التي كان ابو الوليد - بشهادة خالد نفسه - سماً بأنها غير ما له من الأبل والغنم فيذبحها لها ويقيم عندها صلاة ثم يصرف اليهم مسروراً^(١) . ومن حديثهما انه لما كان عام الفتح « ٨ هـ » دعا النبي خالداً لهدمها فانطلق الى بطن نخلة فعصد الشجرات الثلاث وقد رأى في الأخيرة منها حبشية نافذة شعرها واضعة يديها على عاتقها وهي تصرف باسنانها ، وخلفها دية السلمي سادنها يثيرها على خالد ويقول :

اعزاي شدي شدة لا تكذبني على خالد التي الحار ومغري فاك ان لم تقتلي اليوم خالداً تبوءي بذل عاجلاً وتنصري

ويشعر ظهر خالد ثم يقدم مشجعاً نفسه بترديده :

يا عر صكرائك لا سجاك اني رأيت الله قد اهانك

ثم يضربها فيقلق رأسها ويقتل سادنها ويهدم البيت ويكسر الصنم ثم يرجع الى النبي ويخبره بما فعل فيقول النبي : تلك العزى ولا عزى بعدها للعرب ، اما انها لن تعبد بعد اليوم^(٢) .

هكذا كانت نهاية العزى في بلاد العرب ، اصحابها ما اصاب غيرها من الآلهة الكثيرة وتلاشي الروايات عنها دون ان تترك ولو شيئاً شذيلاً عن اصلها وخواصها وقد لاحظ بعض المستشرقين مسألة الحقائق التاريخية في حياة العرب الجاهلية . ويقول اوليري في هذا المعنى انه لا يلاحظ في ما كتبه العرب تأخر المواد نسبياً فحسباً ، حيث تلاشي كل شيء حقيقياً يذكر عن العادات الوثنية ، ولكن هذه الكتابات التي حفظت لنا كانت قد تمحوت وحررت في طريقة لتطابق ما ورد في القرآن^(٣) .

هذا وما يلاحظ ان العزى قديمة العهد وان كانت كما نذكر الرواة أحدث من مناة واللات . فقد ذكرنا انها عبت في الحيرة وان المنذر « في النصف الاول من القرن السادس » كان يضحي لها اسراء . وقبل هذا الزمن بقرن تقريباً ذكرها شاعر سرياني يدعى اسحاق الانطاقي ، وبذلك تعلم منه انها عبت بين عرب ذلك الحين . وكان قد ذكرها في شعره على انها الزهرة نفسها Venus ... ويقولون انها وردت في مؤلفات كتاب يونانيين عاشوا في القرن الرابع . وهي بلا شك ترجع الى ما قبل ذلك بكثير ، ومصدر ذلك نقوشات وجدت في شبه جزيرة سينا اشارت الى سادن هذه الآلهة ، كما اشار غيرها الى الاسم عبد العزى وذلك

(١) نفس المصدر ٢٣ (٢) نفس المصدر ١٩ (٣) السيرة ص ١٤٥ ،

٢٠٦ ، ٨٧١ (٤) تاريخ الطبري ص ١٣٩٥ ج ١

(٥) تاريخ الطبري ج ١ ص ١٤١٨

(٦) مجلة المشرق ٣٦ - ج ١ ص ٦٠ ، ٦٠ ، ١٠

(١) اخبار مكة ص ٨١ (٢) كتاب الأصنام ٣٤ - ٢٧

(٣) O'Leary : Arabia before Muhammad, ١٩٢ (٣) London 1927

حوالي القرن الثاني للميلاد (١). وقد عرفت الزهرة باسماء أخرى حسب ظهورها بعد غروب الشمس أو قبل شروقها ، فكانوا يدعون نجمة السماء « عتر » وهي أيضاً « أstarté » أو « عترتا » Atargatis أما نجمة الصبح فشاع اسمها العزى اي الالهة السامية . وجاء ذكرها باسم كوكب الحن في شعر اسحاق الانطاقي وصرح بانها هي الزهرة ... ومن اسماء الزهرة أيضاً « كبر » كما ذكر الكاتب البوناني افثيموس قائلا انها من معبودات العرب (٢) .

هبل

ويرجع بنا الى حديث احضار الاصنام من الشام « مآب » او العراق « هبت » وهو على رأي اليقوتي اول صنم وضع بمكة (٣) ويقوت على عادته يحاول محاولات عقيمة في استخراج اسمه من معان واشتقاقات لا تحدي (٤) وذلك لجبهه بانه اسم لسمي غريب لا يحتاج الى تأويل.

وهبل هذا هو الذي كان يخاطبه ابو سفيان بن حرب في معركة احد سنة (٣) هـ . بقوله ... اعل هبل ! اعل هبل ! فيجيبه اصحاب النبي : الله اعل واجل (٥) .

وهو على ما يروي ابن الكلبي اعظم الاصنام التي نصبتها قريش في جوف الكعبة وكان فيها بلغه من عتيق احمر على صورة انسان ، مكسور اليد اليمنى ، ادرسته قريش كذلك فجعلت له يداً من ذهب (٦) ولهذا يقول ونسنتك انه يمكننا ان ندعوه « إله مكة والكعبة » (٧) وكان هبل موضوعاً على ير في جوف الكعبة (٨) وكانت هذه البير فيما زعم الأزرقي تسمى الاخف وكانت العرب كما يقول تسميها الاخشف (٩) وكان هبل خزانة للقربان كما كان قربانه مئة بعير ، فاذا جاءوه بالقربان ضربوا الإقداح وقالوا :

أنا اغتلبنا هبل الرامحا
ثلاثة يا هبل فصاحا
المينة والعدرة والتكصا
ولله في المرض والمصا
ان لم تله فر القداح (١٠)

وسنرجع الى حديث القداح في الكلام عن المقامات الدينية

فيها بعد . اما شعائره الأخرى فلا تقدم اليها معلوماً من الحاضرة منها شيئاً ، وهو في الاصل اقرب الى ان يكون مؤلفاً ارامياً والغريب انه لم يذكر في خلاف الروايات العربية العنيفة الا في نقش بعلبي ذكره علي ما يقال مع ذي الشرى ومناة (١) . ويظهر لزيدان ان هبل من آلهة الفينيقيين او الكنعانيين ويرى أدلة على ذلك فيما يلي :

١ - قول العرب انه جاءهم من مواب بإرض البلقاء .

٢ - ان لفظ هبل لا اشتقاق له في العربية من معناه فهو غير مشتق من لفظ عربي ، وعندنا ان عبراني او فينيقي اصله « هبل » وهو اسم اكبر اصنام الفينيقيين او الكنعانيين ومن جاورهم ... وكان للفينيقيين عشرات الالهة يميزون منها اثنين احدهما ذكر « هبل » والثاني اشي « عشتروت » . ومعنى هبل في لسانهم السيد والاله ، واله في العبرانية اداة التعريف مثل ال العربية فإضافة هذه الاداة الى هبل يريدون الاله الاكبر . والظاهر انه حل الى مكة باسمه البيراني ، واما العين الزائدة فيسبل اهلها بالتخفيف ثم ضيعاها بالاستعمال وخصوصاً في لفظ هبل لان الكلدانيين كانوا يلفظونه « بل » بأهال العين وهو اسم هذا الاله عندهم . وربما كان الموابيون يلفظونها هبل فقلها عمرو ان لم يكن كما كان يسمونها .

٣ - ان اسماء عباد العرب هبل تشبه اسماء عباد الموابين هبل فقد كان الموابيون يصبون هذا الصنم على التلال المرتفعة او سقوف البيوت ويذبحون له الذبايح من الحيوانات والآدميين ويحرقون له المحرقات ويستخرونه ويفضلونه على سائر آلهتهم وكذلك كان يفعل العرب لهبل . وكان هبل اكبر اصنام الموابيين ومن جرى مجراهم فهبل اكبر اصنام العرب وكانوا يصبونونه فوق الكعبة (٢) .

وعلى شهرة هبل الواسعة ، لا توجد لدينا فكرة واضحة عنه ولعل ذلك راجع الى قلة الاخبار عنه وعن غيره من الالهة ، بينما هذه القلة نفسها انما تبثدي في قسمها الاعظم بانها عصور الوثنية اي في الوقت الذي لم يكن للرواة العرب انفسهم علكاف بهذا الموضوع .

محمود الحوت

(١) ج ٢ ص ٣٢٧ Enc. of Islam

(٢) انساب العرب للقدماء لزيدان ص ٧١-٧٣

(١) ص ٦٦٠ ج ١ Enc. of Rel. and Ethics (٢) النصرانية

وأدأها ٩-١١ (٣) تاريخ ابن واضح اليقوتي ج ١ ص ٢٩٥

(٤) معجم البلدان ج ٩ ص ٩٤٩ (٥) تاريخ الطبري ج ١ ص ١٤١٧-

١٤١٨ (٦) الاصنام ٢٧، ٢٨ (٧) ج ٢ ص ٥٩١ Enc. of Islam

(٨) البيرة ص ٥٤ (٩) اخبار مكة ص ٧٣ (١٠) نفس المصدر ص ٧٤

إثنان ! في عبئها ألوان
ألوان ! من حلم الرؤى تبتان
يا ليل ردد لي تراتيله
مسخورة بالنأي يهدي له !
والعود يهذي ، يا له من عود !
سابقنه يا تمتات الرود !
والكون مخور وبعض الورد
كاسات ! تستهوي عيون السهد
والنور يهبي الطل
من قرصه المنهل
خرأ على شهد
في فرجة الشفتين منه وعد
يا حلو ! يا حلو اللمى يا وعد

أعوام !
سرت به أعوام
أيام تتلو بعضها أيام !
واليوم بعض من بقايا زهر
حنت لدنيا قبر
ملتقى على بعض دروب العمر
يا قصة الأحزان والتهـ
عودي وغني لي لياليه !...
الحب والأشواق والاحلام
واللهو والانعام
والورد والريحان
والظل والالوان
ووردتان
من البالي العس
كأسا هوى من أمس
والمشب فوق الرمس
باتيه كمن فرحة التيه !

قصة الاحزان

لانعام الجندي

سرت به أعوام !
أيام ! تتلو بعضها أيام !
والشوق والاحلام
والسحر والانعام
والحب يغويه
يدعوه في أروى لياليه
والدرب !؟ تنوود به الاحزان !
ما البؤس ؟ ما الآلام ؟
ما الاحزان ؟
والنور يلهو في مغانيه
والظل يغريه !

سور* الحديقة وانا ارنحيف ، فذلك هي المرة الاولى التي دعنتي فيها ، ثم تباطأت خطواني قليلا قليلا حتى وقفت امامها وانا مطرق واجم .

آه ، انها تبدو أصغر بكثير مما كنت اعتقد يوم ان قابلتها لاول مرة ، وهي تنزل من العربة المتواضعة ، وتستأجر البيت الذي يجانبنا في مصيف الزبداني الهادي ، ففكرت مقابلتها الاولى في نفسي تأثيراً سحرياً ، فتمنيت ان تطول قأتي ويكتف شارباي وان يسمر لوني قليلا لابدو امامها رجلاً حقاً .

ونظرت الى بدائي القصيرة بإثرائز وادرت نظري لها ، ثم مشيت مثاقلاً حتى اخفاني عن نظرها « باس » طوبل ، وغندها اخذت اركض الى البيت .

ولاحظت امي بعد ذلك « ان عبوني قد غاصت قليلا » وان « اخلاقي تزداد سوءاً » وان شهيتي للطعام اخذت تقل ذلك

« لانني اصبحت ذا نفس كبيرة تأنف من الاولان التي تقدمها » ولاحظت « انني اسير كثيراً لسبب غير معقول وذلك من تأثير الروايات السخيفة الرذيلة التي اقراها » وانني « اخذت من والدي اكثر عاداته السيئة التي طواها الموت منذ سنة » وانني اذا استعمرت على هذا الحال « فسأتحف كالغار وسيصبح اني الكبير هوكل وجهي وذلك كما قالت شي . لا يطاق » .

ثم نصحتني بوجهها البابس كالذين المجحف ان « ارجع الى عتلي واقنع عن غروري وفضاظاتي الكثيرة » .

قالت السيدة بهدوء : - امك ؟

فرغت حاجتي الكشفيين وانا انظر الى عيني الحضراوين اللتين تملتانني بنظرة حانية ، طالما افتقدتها من امي الغليظة وتذكرت كآبتها الغاضبة :

« انك مثل ابيك لا تصلح لشيء » « وجهك كالفرديشاعة » « لا تتعال علي بكثرة معلوماك فانت ومدرستك لا تفهم شيئاً » .. وقلت للسيدة :

- امي احسان ، احسان جيرودي

- ماذا ؟ ... هل عنيناها هما اللتان

تعكرتا ام بحيرة خيالية ؟ واتسعت

* اذيت من محطة اذاعة دمشق

حدقتها واخذت تنفوس في بدهشة ارسلت الى نفسي بعض الذل والحق ، وخيل الي اني دنا رزائفت بين يدي صير في ماهر . وقالت اخيراً - وقد لاحظت ان نبرة صوتها موسيقية كماهي العادة وان بحجة خفيفة كانت تجرحني كالغلب الحلو -

- اريد ان اكلفك بمهمة .. هل تقبل ؟

واستدت على جذع الصنوبر الكبيرة فوقها بدلال وهي تنتظر جوابي ، فاحذت ابلغ ربي ، واتلفت حولي كما في البحث عن شيء ضائع ...

- طبعاً ... الذي تأمرين به ... انا مستعد لاية خدمة .

« ولاحظت اني اقتبست هذه الجملة من الحلاق المجاور عندما كان يحاطب امرأة مسنة في الاسبوع الماضي » وفاجأني صوتها : هل تعرف النادي الجديد في طريق المصيف القديم ...

تعرفه ؟ حال ... خذ هذه الرسالة وسل عن حسن ، حسن القباي

واعطه ايها ، اسرع ، اسرع ، اسرع يا شاطر . وكان يجيبان اخنق لانني سمعتهما البارحة

تدحرج امام كلهما طابة وتقول له :

- هيه ... بوني ... هاتها ، اسرع ... اسرع يا شاطر ولكني قلت .

- امرك يا سيدتي ... حالا ...

ثم استدردت بعجلة واخذت اركض دون ان التف الى الوراء .

ووصلت الى النادي بعد نصف ساعة ، فسالت عن الاستاذ حسن القباي فخرج الي رجل قصير المجحف ، احسنت بالكره له فددت قأتي وقلت بوقار :

- رسالة لك يا سيد حسن .

فقطر الي بدون اكترات ومزق الغلاف بهدوء انارني ثم اخذ يقرأ ، ووجهه الذي يشبه الجمجمة يتقلص ، ثم تملني بنظرة

مرددية وقال باختصار . - انتظري ..

واخفت في احدى الغرف الجانبية وهو يرتكفيه . واخذت اطلع الى جدران النادي : ثمة صورة رجل في الحائط يبرز

عضلاته ، وهناك على الحائط المقابل ، صور كثيرة لملحات ومثلين ، ومحتما تعليقات بالقلم الرصاص لم اكلف نفسي قراءتها وكانت تعلموها شهادة كبيرة للنادي بمجودة لاعبيه موقعا عليها

الصنوبرة الزرقاء

بقلم سعيد هوراني

من رواية الكتاب البورين

قصّة

توبيعات كثيرة.

واحسست يد توضع على كتفي وبصوت يقول : - خذ ...
فاخذت الجواب وخرجت محمقةً من هذا المخلوق الذي لم
يكلف نفسه عنا النظر الي وهو يعطيني الجواب .
ووجدتها تطل من نافذتها تنتظر وتحرق في الافق البعيد
ولما رأته لوح بمنديلها - واطنه كان ملوناً بلون غير ملوف -
وسألني ان اصعد اليها .

وقادتني خادمة ضخمة الارداق ، حذرة النظرات الى مخدعها
وكانت جالسة على طرف السرير في غلالة رقيقة تبرز صدرها
الذي كان مبللاً بالمرق لشدة الحر ، ونهديها اللذين تحملهما
حالة يضاء عليها تظليل من قصب فضضت بصري حياء ، ولكنها
لم تشعر بشيء من ذلك بل كان كل ههما منصبا على الرسالة مما اشعرتني
بتفاهتي ، ورأيت على وجهها نوعاً من الغضب المكبوت وهي تقرأ
الرسالة ... ثم انفجرت فجأة تقول : - التذلل ... الكلب ... الجبان .
وقفزت عن مقعدي ، وخيل لي ان الكلمات تصفني بمطرقة
من اشواك ، واخذت اتراجع يبطه ، وانا اسمع سيل السباب
ينخرج من شفتيها الحراوين « وقد كانت لا تظلمها بالاحر ابدأ
ولعلمها حراوان من اكل التفاح اذ لاحظت بقايا التفاح في الاناء
الابيض الموضوع فوق الطاولة » واخيراً احسست انني اكاد
اخرج من الباب هارباً ، فكنمت غضبها ثم انقلمت وقالت
بلفظ ورقة . - تعال هنا .

فتقدمت كاتني اتعلم السباحة لأول مرة ، فنظرت الي طويلا
ثم قالت بصوت غريب : - نفس الملاحع ... والطول ... والانتف ،
انك تشبه دون شك . ثم اضافت بسرعة :
- اذهب ... اذهب وتعال غدأ في مثل هذا الوقت .
وانطلقت وقد خيل الي ان دعة كانت تملاً عينيها .

واخذت اتابع مهنتي الجديدة شهرأ كاملاً ، ولاحظت امي
مرة ثانية انني « اصبحت كالبائت اقف ساعتين امام المرأة »
وان الاناقة في المصيف عمل شاذ اذ انه يقضي البساطة واتي
استفدت قبينة العطر التي اشتريتها « واتي « ابدو مضحكا في
الربطة المنفضة المقوشة كقنفذ أخذ بخناتي « الى غير ذلك من
الاقوال التي كنت اقبلها بثورة جاعحة ، وكانت تلمح لي باثي
« لم اعد اهتم بها وباليات » وباني « اصبحت كالكنيسة يستخدمها
اناس غيرها » .

مضيت في مهنتي بحذر وانا ازداد كل يوم تعلقاً بالسيدة

العامضة الجميلة وكنت اسأل نفسي دائماً من يكون هذا الحسن
القبائي القصير الاعرج البقيض ، الذي بدا لي ان اجاباته للسيدة
فيها تسلط وتفوق كانه تلك قيادها واشتد تلهفي لمرة هذا السر .
كنت اسلمها الرسالة فتلافتني بان تربت على كتفي وشعري
كما تفعل لكلها بوبي ، وكنت اتنى عبثاً ان تنظر الى شواربي
وقاتي وأمارات الرجولة التي كنت احاول ان اظهر بها من
رفع الحاجب والاطباق للفتين وقلب للشفة . وكانت تلاحظ غضيبي
فتضمني الى صدرها الحافق في حنان مثير ، فأتيت ان اقبلها في
فها وخديها ، ولكنها كانت تنخلص مني بلطف ثم تدعني الى الباب .
وفي يوم خافق الحر ، سلمتها الرسالة ، ووقفت انظر الى
المدخن من خلال النافذة ، وقد بدا دخانها يصعد في الجو
عموداً يتحركه نسمة ، وكانت اشجار الصنوبر تحترق عن بعد
من أحر ، ويخيل الي ان بريقاً وبخاراً يتصاعد من رؤوسها ،
وكان يقطع الطريق رجلم عجوز وقد نشر مظلته البيضاء ، ونوكاً
على عصا انكسر مقبضها ، بينما كانت امرأة تهدد بالاع التفاح
بيديها في عنف ...

وجأة ، سمعت صوتها ينشج ، فالتفتت كالسوسع فاذا هي
تبكي بحدة II .. وخيل الي ان شرابيني قد اصبحت كالحديد
الحسي ، كيف استطاع ان اخف عنها ؟ كيف ؟ ساقط ذلك
الكلب الاعرج . واستمر البكاء دون ان تلفت الي وعندها
فعلت شيئاً لم ادر سببه الى الان ... اكان يمكن ان يحصل ذلك .
المهم اتني سمعت بصوت داو باثي لن اسلمها رسالة بعد الاث ،
واتني ضقت مجهم الدنس ، واتني لسعيد جداً اذا ما دعست
صاحبا القمي ، الاعرج باسفل حداثي ... واتني ...
ولكن سكوتها الطويل ألقى علي لوحاً من التلج ، فهدأ غضيبي
وتنميت ان اترلق هارباً من الباب ، ولكنها قالت اخيراً بهدوء
كأن شيئاً لم يحدث : - تعال هنا

نفس الجملة التقليدية التي لا اجد حالها سوى ان اطبع ، فتقدمت
خاضعاً ، وامسكت يدي في سرح وهي تجلسني في حضنها ، ثم
ضمتني الى صدرها وشدت على اذني برقي وهي تقول :
- آه يا احسان .. إنك اصبحت تخيفاً حقاً ...
اصبحت غبوراً لا تطلق ، لقد خيل الي انك ستقتلني
فغمغمت في ارتباك - عفواً يا سيدتي ... اغفوري لي ... لانني .
- اسكتنا اعراف ما تريد ان تقول وساعليك من مهمتك ،
ولن اشق عليك بعد الآن ؟ خذ هذا الكتاب الاخير ... ساكتبه
بينما تصنع الخادمة القهوة ...

ثم وقفت كلكة متوجة وسرحت الى النافذة بصبرها الحالم
وعادت عنها تيران ، ثم نادى بصوت قوي - يا منيرة !!
وتحركات كأن النداء لي وسمعتها تقول مرة ثانية بغضب:
- يا منيرة ... يا منيرة ..

وسمعت صوت انفلاق احد الابواب الجانبية وصوت وقع
خطوات ثقيلة ... ثم انتصبت الحادمة ذات الارداد الثقيلة على
الباب ووقفت تنظر باحترام الى مولاتها التي اخذت تنظر من
النافذة مرة اخرى . قالت اخيراً بهدوء خيل لي انها تتكلمه :

- اذهبي الى بيت فؤاد وادعيه الى هنا - امرك ستي
وقفرت الحادمة وارادتها تتبعها حتى اخفت ، فنظرت
السيدة لي وفاجأتني بهذا السؤال - هل كنت تحب اباك ؟
- من ؟ ابي ... ابي انا ؟ ووجدت يديها تدفعا في وهي تردد
- اذهب ... اذهب وسلمه الرسالة الاخيرة ... موعدا غداً .
ولما خطوط نحو الباب صاحت قائلة - قف قليلاً .. في اللحظة
الثانية وجدت نفسي بين ذراعيها وهي تشبيني لئماً وتقبلي .

كنت اسير في عالم سحري ، الكتاب في يدي لذة نارك وصدى
قلباتها يدوي في اذني فاحس بالدم في وجعي حاراً ، وقلت الكتاب
بين يدي ثم فتحته لأول مرة بحذر . وكانت لا تغلقه بالصفغ
وهذا دليل على امانتي " ثم قرأت فيه :

« اخي حسن ...
لن تاني بعد الان ... ادع نفسك الشرف ما شئت ، لقد
قلت اني في اشد الحاجة لثة ليرة ، ولكلك ايها علي ، وانت
الذي تريخ ما تريخ . لقد كان خطاي اتي قاومت فؤاداً والتجأت
اليك وانا اعرف اني استطعت ان اغرف من ماله ما اشاء ...
ولكنك كنت دائماً الرجل الذي يتكلف القضية ... والان لن
اراسلك ولن تراني ولنذهب الى جهنم »
اخنك ميرة
مرت في مكاني ، وتلاحقت ضربات قلبي ، وتلفت حولي بالذعر
إذن فهي اخته ولا أشك انها في ضائقة مالية شديدة . يا للكلب ،
ساكنم انفسه ، ساقط رقبته ... سأ ... ومددت يدي الى جبي
مئة ليرة يا ماما ! واصطدمت اصابعي بالليرة البتيمة التي اعطتها
لي ابي عن جمعة كاملة ...

ماذا افعل ؟ خطر لي ان ابكي لامها ، ولكن ذلك بدا لي
عملاً احمق !! لماذا لا اصغر مثلاً ، او اغني اغنية شائعة ؟ ولكن
لا ، شيء بارد ، بارد جداً ، إذن فلاستسلم للصمت ، وذلك ما
يجزئ عنه أيضاً فركفت مسرعاً كأنني واقع تحت كابوس

فوضعت الكتاب في النادي وعدت الى البيت كالجنون .
- أمي ... يا امي ... يا حبيبتي الا تسمعين ؟

اريد مئة ليرة ... اقول مئة ليرة! نعم انا مجنون اهذي بمئة
ليرة ، فقط مئة ليرة يا ناس يا عالم ، لا تضربيني بعد الان ...
آخ ، انا لست طفلاً ، اريد مئة ليرة او انتحر .. اموت .
وعندما افقت في اليوم التالي كانت اسناني غارزة في الوسادة .

لبست مسرعاً وخرجت الى الحديقة المألوفة ... يا لله التواقد
مفلقة في هذا الحر ؟ هذا ليس ممكناً !!
وطرقت الباب فخرج الي البستاني وصعدني بنظرة بلهاء
وهو يقول ... نعم ..

- السيدة يا سيد عبد الفتاح .. السيدة .
- لقد ذهبت صباحاً وتركك البيت - ماذا ؟
- ذهبت صباحاً برفقة شاب اسمر طويل اسمه علي ما اظن ..
- نعم .. نعم .. اسمه .. اسمه يا عبد الفتاح .. اللهم صل علي
آه اسمه فؤاد . - فؤاد - ابوه - فؤاد آ .

واستدردت الى البيت وانا مشلول انخرف كاتني احمل جبلا
من الثلج فنظرت الى امي وقالت نجحت - ما بك ؟
- لاشي ابتديت من طريقي
- اخرس يا ولد .. يا قليل الادب
- اخذت لك اذهبي من وجبي !! ..

- ها لقد رحلت اذن ... وخلصتنا من شرها ودنسها هذه
اللعينة الفاجرة .

والواقع ان دهشتي فاقت غضبي وخيل الي اني ساصف امي
صفحة بحجر لها وجهها الاصفر . ولكني نالكت نفسي وصحت .
- انها خير منك .. انها سيدة راقية .. انت لا تفهمينها
يا امي .. انها اكبر .. اما نحن
- ها .. ها .. اكبر !! هل تجرؤ على القول ان هذه
الفاجرة خير مني يا كلب ؟ هذه المومس الشهيرة التي ضج المصيف
من عهرها !! لقد اورك ابوك اخلاقه السافلة .. يا ... يا
ولم اسمع كلماتها الاخيرة .. ودوت اذني .. مومس شهيرة ..
ضج المصيف .. لقد استغفلتك .. انها كانت تعرف اباك ..
ودارت الارض حولي وخيل لي اني في بر لا قرارة له .
وان الصنورة العتيقة قد فترت فروعها الوافرة في اسفل البئر ،
وتلقتني "اشلاء .. اشلاء .. !!

دمشق
سعيد موراني

يُدس النور في عيني
ويبعد أحلامي الشاردات الي
هاتيه يا شمعة .

وخذي ، مع كل ارتعاشة ، دمعة
تنبع من قلبي ، من اعماق قلبي
من دمي الفائر ، ولظى شفتي .
هاتيه يا شمعة .

وبحق الفراشات الحائمت على اللهب
واله كحل بالون البهي أجنتهن
بحق حب وفيّ يأس
جمعن حولك ليحرقن
بحق الوفاء ، لا تشي بي يا شمعة

وبالظلام ارفقي
وبأجفان أُمي !

إن مسحها بالنور يا شمعة
جفاها النوم

وأجأت في مخدعي طيف الحبيب
ورسول هواه المضمخ بالطيب
بالله يا شمعة :

ارفقي بالظلام واجفان امي

وكنت ألقظ النفس الأخير
حين لاحت من الفجر غرة
وتناهى لي صوت عندليب
والعذراء ، ما لبثت أمامي راكعة
لقد أذاب دمعها الرسالة
ولم يُبق منها سوى الطيب

اعتراف شمعة



لا محمد سويد

من امرة الجبل للهم



من خزانها المعطرة انزعيتني
ومن نعيمها الدافئ طردتني
وفوق رأس سريره اُبتنتني !!
قالت : يا شمعة !

رسالة من الحبيب حملها نجواه
في انقاسها طيب ، وبوح أه
حنانيك .

شعاع نور من مقلتيك

بداهة الفلسفة في شعر أبي ماضي

بقلم نسيم نصر

مدير اللغة العربية وآدابها في الكلية الوطنية بالشويفات



لماذا

هذا الغناء؟ ولماذا ذلك البحث المجهد؟ أنت طالب فلسفة مجدية بانية في الحياة؟! اذن فارتك ساعة قواعد اعلام الحكمة ومبادئ أقطاب الفكر... دعها، هناك، على رفوفها، فقد تمجذك بلاغة المنطق عن فهمها، وقد يزبدك تضارب الآراء فيها وتناثر التواميس بينها حيرة على حيرة وضلالا فوق ضلال، ان لم يهدم تشاؤمها ما بنيت من نفسك وما عمرت من قلبك... وتعال معي الى «جداول» أبي ماضي و«خاتمه» تنعم بالفلسفة المنظومة وتهل من معين الحكمة الموقفة، في الطوع قافية واسهل بيت وأنس طبع.

جداول اجراها الشعور وخاتمه شذرها الحبس. ولست بموصيك، وانت مراققي، في هذه النزعة الشعرية، الا ان تحمل حيك معك. وما حيك الذي الزمك صحبته، غير مفتاح النور، الكاشف لك عن مسالك الانسان، في ألين دروب فلسفته واقوم مقاصد فكره ونزعاته، او هو منه شعورك المغنى على سرير الانانية المحدرة فيك احساس الانسان الاصيل. فاصم ابا ماضي يقول:

أقبط شعورك بالحياة ان غفا لولا الشعور، الناس كالواكلامي أحب فيبدو الكوخ كونا نيرا وابغض فيبسي الكون سجنا مظلا لو لم يكن في الارض الامبغض لتبرمت بوجوده وتسرما

أرايت ان ابا ماضي هو الذي حملني على ان اوجب عليك ان تصفح حبك لتستطيع الارتواء من عذب جداوله والتطبيب بنفحات خاتمه، لان الارض، على رحبها، لا تتسع لمبغض واحد، ولعل له في حكاية قايين، القاتل الاول، والمترجم الاول بوجوده، وهو يملك الارض، بعد مقتله اخاه هابيل، الشاهد

المفحم بصحة الضيق الذي يحده الغضب، ذلك الضيق النفساني الذي يتكسبه المساحات وتنطوي المسافات، بعد ان غوت انسانية الآدمي بموت المحبة في نفسه، وما شخص الانسان، ان مات انسانيته، غير مخلوق اغف منه اليهم واقرب الى الاذى من الضواري.

ولقد كان في مقدمة من تذوقوا عدوية جداول أبي ماضي، مجموعة الاديب التأملي الكبير ميخائيل نعيمة، فقال في بعض ما قدم لها: «بين هذه الجداول ما تنساب روحي معه، مترقرة، مترقة مطشحة، جذبة تنور في عينيها، وجمال في جانبها. مرحلة بحرية لا ارساد عليها ولا لاجئود، ومدى لا آفاق له ولا حدود...» والى الجداول التي قدم لها نعيمه يجمع الخائل هنا فيها محور الكلام للباحث عن قيم الانسان، تنوب الى العين والفكر والقلب والنفس، من رحاب لا يتناولها قياس، وفي شذو بفيض بالشعور الشامل، جامعاً من مساواة الفلسفة، في هينات الشعر، بديهيات طبيبات الجنى، دونها في تسهيل الفلسفة وتقريب فوائدها، كل تصنيف جامع وكل محاض عقلي موجه...

انابين جداول أبي ماضي، اقرأ «فانحتها» فافتح له جوانح ذاتي عند قوله:

«هذه أصداء روحي قشكن روحك اذا»

وباذن روحي اصغي اليه وراقفه، في طواف خيالي، للبحث عن «عناقه» محساً بداهة الشاعر المعتكف على ذاته الشاعرة الباحث في آفاق روحه عن السعادة، ضالة الانسان، في كل زمان ومكان، فاسايره متحرراً بجوانب الارض والطباق الفضاء، وبعد عبث البحث يعود ليشرعني بوجود عناقه، السعادة قائمة في دمة الانسان المتالم الى الكبرياء النفسية، المتطلع الى حقيقة الانسان،

ذلك التطلع الذي لا تنكشف له السعادة في غير مكان الذات البشرية الخالدة ، فيلخص فلسفة وجودها بقوله :

« عمر الآسى روحي فساك أدمعا ففتحها ولستها في ادمتي
وعلت حين العلم لا يجدي الفتى أن التي ضمنتها كانت مي »

ولئن كان أبو ماضي يبدو دامعاً في نهاية هذه القصيدة دمعاً الروح المنجحة التي قد يحبسها عليه الناظرون الى سطحية الشعر نزولاً الى ساح من الضعف واللجوء الى الدمعة، فإنه في قصيدته «أبنة الفجر» يحسم البطولة في أروع معانيها ، موصياً حبيبة روحه ان تضبط نفسها عن مظاهر الضعف وتستعلي عن أسعاف الشكاية اذا ما ودعته ميتاً فيقول :

« لا تقولي واحتراته لكلا يدرك السامعون ما تضرينه
وقول البذل عنك بخيل هو خير من قولهم: مسكيتة!! »

وحباً بالإيجاز تلم بقصيدته «الطين» فيها طبع فلسفي، فيه من السذاجة بقدر ما فيه من السمو، فيسمو بقرائنها الى آفاق الانسان الباطني عن دنيا التراب، مؤبناً الانسان المتمد بحطام الارض ، يشعر ان فاتته أناقة التعبير فلا تموزه روعة التصوير . فاسمعه يقول :

« نسي الطين ساعة انه طين حفر فصال تها وعربد
وكسا الخرج جسده قباحي وحوى اللال كبته فتردد
يا اخي ، لا تحمل بوجهك عني ما انا غيلة ولا انت بقرعة »

وبعد ان يرسم خطوط الحياة الفضلى ، الفاضلة على ركائز خالدة صادقة ، في تعرض يصفع كبرياء المزهوين بالزوات الزائلة ينهي بقوله :

ابها الطين لست اتقى وأمي من تراب تدوس او تتوسد
ان قصر أمتك سوف يندك وثوباً يحكه سوف يندك
لا يكن الضمام قلبك مأوى ان قبي للجب اصبح مبيد
انا أولى بالحب منك وأحرى من كساء يبلى ومال ينفد.. »

اما قصيدة «انا» والانانية عدوة الانسانية ، ففيها نحو رفيع من ماحة الذات البشرية المجهزة بمناة الروح نذكر منها :

« اني اذا نزل البلاء بصاحي دافعت عنه بناجدي وبمحلي
وشددت ساعده الضعيف بساعدي وسرت منكبه المري بمنكي
وارى مساومه كاني لا ارى وأرى محاسنه وان لم تنكب
والوم تنسي قبله ان أخطأت واذا أساء الي لم انتب »

ولعل خير ما جاء به أبو ماضي في بدايته الفلسفية هذه

الوحدة المتماكة ، فانت لا تستطيع ان تفاضل بين قصائده من نحو الانسياق المؤتلف ، فكلها تتساوق لتقدم لك خلاصات رائعة سامية النفس ، خلاصات الانسان اندي قض يد من تلعبته على الانسان الترائي، ليتناخذ على انسان الروح والطبيعة الام الجنون الحضب تاريخه بالدم فيقول :

« نهاني عن قتل النفوس وعندما رأى غرة مني تعلم في القتل
وذم الي الرق ثم استرقني وصور طلفا فيه تمجيد عدا
وقاد يريني الانم في كل ما ارى وكل نظام غير ما سن غتلا... »

ولكنه يريدك ان تصفح عن هذه المساوىء ، التي تصدر عن الانسان المسيء ، فهم انسانيته ، فالدنيا حافلة بالبدايع وهاك فلسفته في ذلك في قوله :

« دع للمساوىء في الدنيا فابحت فيها محاسن تنسنا مساويها
كم حاول البلى ان بطوي كواكب فكان ينشرها من حيث يطويها »

واذا ارداك أبو ماضي ان تدع المساوىء في الدنيا وان تقدرها بمحاسنها ، فلانه يرى ان تدرك الله ، وان تأنس الى آياته في هذه الارض وما يحيط بها ، ادراكاً عقلياً ، فالعقل وحده يستطيع ان يفهم ملاحه ما تقع عليه حواسك ، ومن تفهم ملاحه الخليفة هنث روحه وارتاحت ظنونه وعاش مطمئناً وهاك قوله في هذا المعنى :

« صور وآيات تفيض بشاشة حتى كأن الله فيها يسم
فأمش ببقل فوقها متفهما ان للآلة ملك من يتفهم
أزور روحك جنة تفوتها كيا تزورك بالظنون جهنم! »

ولذلك فهو يكثر من ادخال هذا المعنى ، معنى النبطه الناجحة عن مهمة العقل ، المعرض عن الشكاية والتشاؤم ، تلك النبطه الخلاقة التي تهيء السعادة نهضة عجيبة فيوصيك بها لتكون كافلة هناءك اذ يقول :

« ابها الشاكي البالي اما النبطه فحكره
ربما استولت الكوخ وما في الكوخ كره
وخلت منها القصور الباليات المشغره
تمس القطن المرى فاذا في القطن نضره
واذا رقت على القطن استوى ماء وخضره
واذا مست حصاة صقلتها فهي دره

ابها الباكى رويدا لا يد الدع ثفره
ابها الباكى ان تعطى على القليل أجره
لا تكن سرا ولا تجعل حياة الغير مره

ايها النذل

بقلم احمد حديد



تقديم

ليضع رجله فوق اول درجة من درجات سلم الطائرة حينما استوقفه مراقب الامن العام ليعطيه هويته الشخصية ، فتناولها دون أن يلتفت اليه ومضى يصعد الدرجات الاربعة الباقية .

عبر الصالون ثم تلفت يمنة ويسرة يلقي نظرة عجي على مقاعد الطائرة .. فاختار اول مقعد يلي غرفة المحركات ، وكان موضع هذا المقعد يلائمه هذه المرة - لان العادة جرت ان يزهد الناس في المقاعد الامامية - فقد كان يشعر بحاجة الى عزلة نسبية لا يزججه فيها لفظ المسافرين .



وتهالك فوق المقعد وترك رجله تسترخيان كيفما اتفق واسند رأسه فوق يديه محاولا ان ينأى ، فلقد أرق طوال الليلة الماضية ، ولأنه يشعر الآن بمردود هذا الارق جرأ يتقد في رأسه وجفافاً في حلقه ولساناً يحاول ان يتحرك فلا يستطيع .

وكان أكثر ما يعذبه .. هذه المشاهد التي تبرز له مهمة غامضة ثم تتوضح شيئاً فشيئاً لتسجل عن صورة فتاة شقراء في ثوب فسقي تغلب بين يديها مندبلا ازرق اللون، تنظر اليه غائبة ثم تلوي رأسها الى الخلف وعلى شفيتها بسمه ساخرة . وكان في كل مرة يهز رأسه هزات صغيرة متتابة يحاول طرد هذه الصورة

به ، في الادب العربي ، فشتت دروباً الى الاصماغ والقلوب والافكار ، مكتفياً بالظلال مطبوعة بالفوح لتسرقوت مشاعر للاجبال . وهذه الانطلاقة الفلسفية يشدوها باسم لبسان مشيراً الى ذلك في قوله :

« انا من مياهاك قطرة فاضت جداول من سنا
انا من طيورك بلبل غنى بمجدك فاقنتي
حل الطلاقة والبشاشة من ربوعك للدني ... »

وكم نحن بحاجة الى الاقبال على مثل شعر ابي ماضي نرتاح الى اطمئنانه ، في هذه الاجواء المهددة بالمواقف والموجبة بالشؤم لأكبر المؤمنين بمواهب الخير في الانسان .

نسيم نصر

ان من يبكي له حول على الضحك وقدره
تبتل وترنم فالتى الباس - صخره

هنا يعود الشاعر الضاحك ليلقي يدايته الفلسفية بعيدا الفلاسفة الفألين « Optimistes » الثالين بان الضحك هو الخاصة الفضلى المرفهة عن الانسان هومو والمأحية عيوسه حتى اعتمدها بعض العلماء ، فمروا الانسان « بالحيوان الضاحك » . وكان من فقد هذه الظاهرة من الناس فقد تجردا من انسه وربما من انسانيته وتعمد بالحلم والشؤم القاسي ...

وهكذا نجمل القول في ان ابا ماضي يصدر في كل ما يشدو ، عن انطلاقة فلسفة شعرية توشك ان تكون من السهل الممتنع ، تتهادى وادعة سامية ، صافية سائقة ، في نسج من الشعر تفر

المعذبة ، لكنها كانت في كل مرة أيضاً تمن في تعذيبه فتلاحقه وهي أكثر وضوحاً واصرخ الوائء . لم يكن جانباً ليستحق مثل هذه النظرات ، بل إنه لا يرى في تصرفاته معها ما يؤاخذ عليه .. لكن المصيبة كانت في الملاحظات السيئة التي اكتسفت علاقتها العابرة تلك الملاحظات التي جعلت منه في نظرها ندلاً والتي جعلتها تلغنه بهذا التعب وهذه البسات التي تقطر سخرية ومقتاً ، وكانت الكلمة لا تزال تحفر في اذنيه حينما بصقت بها في وجهه .. نذل .. ليت الارض تبتلع له وليته لم يولد ليسمعها .

صاقت نفسه كثيراً .. وكان دوي الكلمة المهينة يجمعه يعود مراراً ومرات يستعرض القصة من اولها ، ينقب فيها ويبحث ليرى إن كان في تصرفاته معها ما يستحق هذه اللعنة .. وحاول هذه المرة ان يبدأ من جديد : إنه يصعد سلماً حجرياً ضيقاً .. وإنه لينظر خلفه بين الفينة والفينة ليتثبت من ان احداً لا يتبعه . ها هو قد بلغ نهاية السلم .. ودفع باباً خشبياً يؤدي الى سطح البناء ، وعلى باب احدى غرفتين متلاصقتين على السطح وقت امرأة بدغة ، يسع في فيها سن ذهبي ، ترجب به في هسي .. ووقادته من يده كضوء واصل لتدفعه الى غرفة صغيرة مؤتة ، وتغلق خلفه الباب ..

جلس على اول أربكة صادفته ، ومد ساقيه الى الامام مضطج بكعبيه ارض الغرفة ليقام سرعان تيار كان يطغى في عروقه .. تيار مهم مضطرب لتذير يشعر بتدفعه كما فكر في انه مقدم على مغامرة جنسية . وراح يستعرض في ذهنه ما يعرف عن بغيات هذا البيت .. من ستكون نصيبه يا ترى ! اهي نعمت ذات الشعر الحرنوبي والوجه الملائكي والشفقتين البريتين اللتين لا توحيان بانها ملتا بقلبات الدنس !! ام اختها اقبال ، لهما انها شعلة متقدة من الاضطراب الجنسي .. فتاة .. تمرست حتى عرفت الطريق الاقصر الى استئراف آخر قطرة من ماء الحياة في الرجل وتطلى حينها تذكر انه سوف يطبق على هذه الشقة التي ترتفع قليلا الى العلاء في ترمد .. وهذا الجسد بلون السجود تتكور احجامه تحت ثوب من الباتان الاملس .. وثارت غريزته فاقلب كوحش زائغ البصر يكاد يمحرق بفطراته المحمومة باب الغرفة لهوي عن جسد غانية عارية . وفتح الباب ودخلت امرأة .. قصر باسنائه وضغط بظهوره على المقعد ثم رفع رأسه ببطء شديد يتقاوم عوامل الشهوة تتلظى في كل جاذبة فيه .. والتقت عيناه بعينها فابتمت له ثم جلست على مقعد مقابل له . نظر اليها كقط

جائع واطافره تنفر في راحة يده ، والتيار العرم من الرغبة العانية يتدفق من رجله صاعداً يهدم جسمه حتى يحتبس في وجهه ريد الاغلات .

اوماً لها ان اقربي .. وحاول ان يشفع الائمة بكلمة ، فخرجت من فمها طقطقة خشنة مبتورة لا تنبئ معنى .. لكنها لم تتحرك ، بل بقيت في مكانها تنظر اليه نظرات غريبة متسائلة .. وكانت الشهوة القانية قد استبدت به فقام اليها بخطى متقلصة يعني اخذها في احضانه ، لكنها اغلقت منه بخفة ووقت في زاوية بعيدة عنه وفي عينها توسل وعلى شفيتها خيط من بسمة مؤودة .

استسخر في نفسه منها هذا الموقف فهدأ من حذنه قليلاً ليقول لها : هل انت جديدة على هذا البيت ؟ فوامأت أن نعم . قال ولم يتعديني ؟ قالت : ولم اقرب ؟ ! اذن فانت لا تعرفين اين أنت ! قالت بل الان عرفت ..

وتقدمت منه وفي صوتها ضراعة صادقة .. اسمع قصتي اولا ثم افعل بي ما يروق لك ..

كانت تتكلم همساً وفي عصبية ظاهرة ، وكانت ترفع يدها بين اوتى واخرى لترد خصلة من الشعر الاشقر تهدل فوق وجهها الشاحب .

وفهم منها ما ارادت ان تقصه اياه بسرعة انها غريبة حتى عن البلدة ، وقد خدعتها هذه المرأة البدينة فاستدرجتها الى هذا الوكر ، وهي تستشير شهادته ورجوله لينقذها من براثن هذه الائمة دونما ضجة او فضيحة .

وفكر بسرعة .. كيف يفلت هذا الصيد النادر من يده . ! فتاة لم تدنسها كف شهوة وهي بين يديه كزهرة تنفتح على الطل لأول مرة ! حاول ان يتحد صوت ضميره وان يكون بلا شعور ولو هذه الدقائق فقط .. الا ان صورة برزت له في وجه هذه الفتاة جعلته يسحب يده من يدها ويتنهد عنها .. صورة مدينة عريقة في المجد وفتيات درجن فيها طاهرات ، صورة الريف البري ، الذي لم يتصل به الدنس ولم يعرف العهر ولا الحياة .

وشزرها بنظرة كظيمة وهو يقول .. حسناً ساحيك يا فتاتي لكن على شرط ، قالت ما هو ؟ قال : ان اراك خارج هذا البيت .. سابقي هنا وتزلين انت ثم تتنظرين عيبي .. قالت اقبل وكلني ثقة بك .

دلفت نحو الدرج على رؤوس اصابعها ، ودخل هو غرفة

وجهه مستفهمة ثم همت باطاعته .. ولما شعر بها تضع رجلها على الارض غامت عيناه وشعر بقلبه يفتقر من بين جنبيه وشدت انشوطه خائفة على عتقه ، فتعلق بها تعلق الفريق بمنقذه ينجذها الى جانبه ثانية وهو يشير للسائق ان يسير .

كابت القضية بالنسبة اليها سرأ مطلقا ، فكانت في حيرة من تصرفاته الغريبة .

وكأنها فطنت بغريزتها الاثوية الى ما يعانيه هذا الرجل ، فاستدارت اليه تثبت عينيها بعينه تقول له بقوة وجراءة : ماذا تريد مني . فمزكفنه يباس دون ان يجيب ، فلقد كان هو بدوره يسأل نفسه هذا السؤال .

وخطر له خاطر سرعان ما بادر الى تنفيذه : ما رأيك لو شربنا قديحاً من الشاي في بيتي !

ولما انفرد بها في غرفته جلس قبالتها يريد ان يقول لها اشياء كثيرة حضرته ، يريد ان يقول لها انها اعجبته وانه فتن بها يريد ان يعبر لها عما يشعر به شاب لم يعرف المرأة الا فاجرة حينما يهرء نور الفضيلة والعتة ممثلة بفتاة . يريد ان يصف لها هذا الرباط السحري الذي يشده اليها .. بل انه ليحرج ان يقاومها في ان تكون شريكه حياته .. ففتح فمه ليتكلم .. وفتح باب الغرفة والنسك اسرعة الى الداخل تضع يدها فوق خصرها المقيت .. هيا جيليتي اخرجي من هنا ! لقد كذب عليك هذا الغرور كما يظهر فاستدرك الى بيتي .. انه عشيقي ومحاول دائماً ان يثير غيبي باصطحابه فتيات مثلك . وتعي انك لست اولى ضحاياه ! صعقت الفتاة واريد لو أنها واخذ صدرها يعلو ويهبط ، والتفتت اليه وعيناها تصفران واسنانها تصطك ورمت في وجهه بكلمة لا ينساها ما عاش .. ايها النذل .. ووطن صوابه واسرع الى صاحبة البيت يقول ايها الكاذبة لعنك الله وهو يدفعها كالجنون الى الخارج ، وحينما عاد ليوضح الموقف للفتاة وجد الفرقة خالية ..

الطائرة تهبط في مطار تحوطه مزارع القطن ، وها هو في سيارة الجليب في الطريق الزراعي الضيق يقصد البلدة .. لكنها حتى هذه اللحظة لم تتركه بهذا .. ففي كل منعطف ، ووراء كل شجيرة قطن عالية .. كان يرى فتاة شقراء ترتدي ثوباً فسيفي اللون ويدها منديل ازرق تصق في وجهه .. ايها النذل ..

احمد عبد الحماسي

القاص السوري

صاحبة البيت التي بادرته بالسؤال عن الفتاة وفيما اذا ما كان قد قضى وقتاً طيباً معها .. ففكرها ودس في يدها ورقة مالية مغرية افترلها نغرها عن اقبامة عريضة وانجحت نحو غرفة الفتاة تتادها .. واستغل هو الفرصة فانفلت الى الشارع تاركا وراءه سيلاً من الالفاظ المنتقاة والمويل الوقح ..

ووجدتها في المكان الذي اتفقا على اللقاء فيه تنتظره .. مط شفته وهو يدمدم .. بالله كم هي رائحة !!! وشعر بنشوة مسعدة وهو يأخذ يدها ليستقلا احدى السيارات العامة ، واحس بها بجانبه سعدة تشوي بعد هذه المفارقات والحوادث المركبة .. والقت يدها على ركبته تضغط عليها معبرة عن شكرها العميق وهي تنو اليه بنظرة زلزلت كيانه ، فاعاد يدها عنه بحفا ، وازوى في ركن العربة يجرض برقه شأن مدمم بهم بائناغ كاس من الحمر مترعة فيأني من ينزع منه هذه الكأس عنوة .. لقد كان في صراع مع نفسه .. ها هي بجانبه تمضغ فتنة وانوة لكنه قال كلمته وانتهى الامر وهي الان محرومة عليه .

وراحت السيارة تنجوب شوارع دمشق تكاد تحسها عدأ ، وهو لا يزال في المطراف .. ونجاة امر السائق بالوقوف في احد المتعطفات وفتح الباب يطلب اليها مناداة السيارة ، وتطلعت في

الاسواق التجارية

اول جريدة اقتصاده مالية تجارية
تصدر باللغة العربية

هدفها : اتقاء التجارة من برائن
المرايين الجمشيدوحاية
اقتصاديات بلدان العالم العربي

رسالتها : خدمة الامة والشعب بالاقتصاد
على احدث الوسائل العلمية

من يقرأها مرة يشترك بها

المكتب : بناية اوتيل ساغوى
ساحة الشهداء - بيروت

الهاتف : ٦٨ - ٦٦

النوان البرقي : ادرفت ، بيروت



قال : يا حياك واقتر ليبيها لجاءه
فاذا طرف حي يدها غطت حياه
ليت شرى هل وعى الجز اذ ما لترواه
اسرى اختاه من يجهل في الارض اباه
غر عبيك اما خالط ذوب السحر ماءه

ثم تقضي التجوى الحاملة بظافر الى
شؤون الساعة فيترك الشئاء السارحة

والمراعي الحصة والحياة المنيئة وينطلق الى ساحة القتال :

ومضى يلا افق اليد بالالاء حكه
وحده بين شيا زمرت في وسط ظله
غير نأر لبست السها تخطف رسمه
واحس البرد في اطرافه يشعد سهه
قاتنى متلفا بالبرد يطوي فيه جسسه
واذا النوم يحفنيه قد استأثر رسمه
فرأى حلا قيل الصبح هل يذكر حله؟

خلم رهيب خيل له الاعداء المنصبين يغيرون بصورة ذئب
يلوح له في النوم فيقاومه ويصرعه .

اما التشيد الثالث فقد خصصه الشاعر لمعركة باب الواد ومراه
باسم هذه المعركة الشهيرة ففي هدوء الليل وقد قابل البدر في صفحة
الوادي خاله ومضى يكر كالقفزة في الماء خاله لبث الايطال
المجاهدون يترهبون بالمدونم ساروا :

كل شيء ساركن قد هادن القراء الا
جدجدا يرعش بالثب صدها حيث حلا
قال لا يذهلك عن موعدها ما تحلى
انني انتق دبح الفجر من حول المصل
قم بتادرها مع الفجر فان الليل ولي

وتدلع نيران المعركة وتدوي الطلقات من خلف كبن ظافر
فيسقط الاعداء مجذلين وتحترق سياراتهم وينهزمون واذا الفتية
معمود على السفح لواها من لؤى وكلاب ونجم وسواها وعلى
رأسهم حمدان يرعاه اقتباها قد حى التبة :

من شر قبيل قيل تأهارد في تحرم إليهم فباءوا بظاهما
وهكذا وعلى هذه الويزة القصصية الشعرية تنوالى اناشيد
ملحمة « ارض الشهداء » فقطاعنا منها شاعر لم تدفع به الحماسة
الوطنية خاوج حدود الشعر والفن ولم يتقيد بمفهوم الملحمة
وتعريفها التقليدي فأرش الشهداء ادنى الى ان تكون قصة
شعرية ريفية تمجد ليالي فلسطين وارضها وانهارها وجيزها

١ - ارض الشهداء

لأبراهيم العريش - ملحمة شعرية - ١٤٤ صفحة - ورق مقبل
مزين بالسوم - منشورات دار العلم للعلايين بيروت

ارضى

الشهداء ملحمة شعرية عن مأساة فلسطين لشاعر
البحرين إبراهيم العريش واخراج دار العلم للعلايين
في بيروت. واسم العريش ليس غريباً عن عالم الشعر، «فهراسه»
ما زالت تثير في الاثنية والاخيلة، فيصاً من الاشراق والهاء،
وقصيدته « البنية » التي نسج فيها شعراً قصصاً عذبا حول
اسطورة عربية قديمة، من اجل الشعر دلالة على موهبة العريش
الشعرية والقصصية . اما السرد الجميل، المتموج بالموسيقى،
العابق بالصور، فله ان يكون من سزايا شاعرنا بل من اعظم
ما خص به .

يا فلسطين وما كنت سوى
اشهدي ان ياني قد روى
نيك ما يروي قلوب الشهداء

هذه التربة قد غشى بها اهل الحداد
كم زكا المسجد من ابراهيم بيد الفناء
كم بكى الليث على اجسادهم وسط المراء
كم ربح سلم يبرج عليهم بهناء
فانتشر الود عودا ما به ادنى رواء
وششاه طال حتى مل من فرط الللاء
وتنادى الظلم فيها لغزاة ادعاء
فكان الليل شيء ما له معنى انتهاء

هكذا يستهل العريش ملحمة فيضك نوأ في جو المأساة ثم
يبدأ التشيد الاول « جبل الزيتون » في هذا التشيد يصور
الشاعر حياة الفلسطينيين العرب تلك الحياة الريفية الوادعة كما
يعرفنا الى بطل الملحمة الراعي « ظافر » وهو يمثل الشاب
العربي العادي الذي هب لقتال الصهاينة وحماية دياره ومقدساته
ويقلني ظافر بحبيته دعد وبتحاجنا .

ورآها .. فرأى في قلبه الشمس مضاء

ثلاث واتصاله باهم المضايق في العالم
كضيق الدردنيل ومضيق قناة السويس
ومضيق جبل طارق ، تهفو اليه قلوب
الدول جميعاً فصار شواطئه وجزره
مبشوة بالقواعد العسكرية والحربية ،
وصارت مياهه مألوقة للسفن الحربية

والدول السباقة فيها وعن الفنون الجميلة
التي ازدهرت في الإحقاب المختلفة .
فالبهر المتوسط بحر ثقافات
وسياسات وفلسفات وحضارات واحداث
ومغامر بحارية . تزداد منزلته ارتفاعاً
في عالم اليوم نتيجة لوقوعه بين قارات

كسائر الناس يستمتع بالغواء ويستطيب
الرحلة ويمشق السباحة وحسبه هذا كلاءه
فان ابليل لودفيج يسمع في كل لحظة من
لطبات الموج اخبار معركة طاحنة من
معارك التاريخ ، ويصيح السمع فيرى على
كل رقعة من رفاق شواطئ البحر آثار
حضارة درست او نهضة بعثت او امبراطورية
تداعت او عروش ثلت او ممالك نشأت .
فلودفيج يعيش مع البحر كأنما يعيش مع
كائن حي يناجيه ويحاووه ويسأله عن
اسراره ودفين صدره ويماج مشكلاته
الماضية ومشكلاته الحاضرة ويروي من
صفحات التاريخ ما كان منها ذا صلة بالبحر
الوسيط ، فيحدثك المؤلف عن الفينيقيين
وعن الإغارقة وعن الرومان وعن العرب
الاندلسيين وعن تركيا العثمانية . ويحدثك
عن ممالك هذا البحر وجمهورياته ، وعن
مدنه ومرافئه وعن منائره ومحافره وعن
جزره وموانئه ، انه وعن حيوانه ونباته وإنسانه
يحدثك عن الدين اذا انت مناسبة
الدين . وعن الفلسفة اذا عرضت ساحة
للفلسفة وعن العلم بفنونه وفروعه اذا
دعاه الى ذلك داع . يحدثك عن الإباطرة
الذين نشأوا على ضفاف البحر المتوسط ،
والأكاسرة والقياسرة الذين ادعوا
السيطرة على هذه البحيرة ، وعن القرصنة
ولصوص البحر وعن التجارة وكيف
تجري والصناعة وكيف تمتد على هذا
البحر الجبار وعن الزيت وكيف تفتح له
تفوق على البحر المتوسط ، وعن المضايق
والمساكك والقواعد ، وعن المذاهب
السياسية التي كان حوض البحر المتوسط
مسرحاً لصراعها ، وعن المزايا التي يعرف
بها كل شعب استقر في هذه الرقعة وعن
الصحارى المظلة على البحر وعن الملاحة



كليم مخفص مراقبة طبية صحية شديدة في مراحل تحضيره

الطريقة لوردن تحضير كليم تحفظ الحليب نقياً
سليماً من المزرعة حتى البيت . فمرافقه الممتدة
الشديدة والطرق العائسة للطلب والتخضير والاختصاص
الكيمائية كل هذا يؤمن لك أفضل واستلم حليب .

كليم
يحتفظ بمجودته بدون تبريد

كليم
يحتفظ دائماً بوجودة النوعية

كليم
الحليب النقي لسنه والطفلك

كليم
يزيل الحماضات والغازات عند غلبه

كليم
الطعام المفضل للرضع والأطفال

كليم
طريقة تعبئته في عر مخفصه

كليم
يخضع لمراقبة صحية شديدة في كل مرحلة

- 1 كليم
- 2 كليم
- 3 كليم
- 4 كليم
- 5 كليم
- 6 كليم
- 7 كليم
- 8 كليم
- 9 كليم
- 10 كليم



خذ ماء نقياً ، أضف كليم ثم حررك
فستحصل على حليب نقي سليم

كليم النقي حليب

الماركة المفضلة في كل أنحاء العالم

بأنواعها لكثرة ما قامت فيه من مناورات . اما الثقافات والحضارات التي نشأت في حوض البحر المتوسط فيمكن ان يقال انها كانت الضوء الذي اضاء العالم المظلم كله . لان البيانات جيمعاً نشأت من شرق البحر المتوسط ، ولأن الفلسفات والحضارات قديمها وحديثها ظهرت في مصر الفرعونية واليونان الاغريقية وابطاليا الرومانية والاندلس العربية .

وقد قرأنا كتاب إميل لودفيج قاصداً الجهد الذي بذلناه في تلاوته . فكيف للمرء اذن ان يقدر الجهد الكبير المضني الذي بذله في ترجمته الاستاذ زعيتربك فجعله يحاكي الاصل الفرنجي وكيف للقارئ ان يتصور العناء المبرح الذي احتمله زعيتربك بصبر وجهد حتى انجز عملاً لا يقوى عليه الا ذوو العزيمة الماضية البتارة . فقد يسر علينا المؤلف والمترجم مأمهمة استقصاء ماضي البحر المتوسط لنستطيع من خلال هذا الماضي ان نحلو حاضره ومستقبله .

وصور لنا المؤلف والمترجم صوراً من المعارك التي وقعت في البحر وعلى شطآنه ، ومنها يقوى المرء على تقدير مدى خطورة المعارك التي قد يشهدها هذا البحر اذا اندلع لهيب حرب جديدة .

ومن خلال الفلسفات السياسية التي ساقها المؤلف والمترجم ، امكنا ان نسترشد في دروس السياسات المعاصرة . فالمستقبل لا تزال طابع كثير من الدول ، والقرصنة المنظمة لا تزال منهاجاً لدول تزعم الحضارة ، والحروب الدينية لا تزال تجد لها انصاراً في عالم اليوم ، كما تزوم استعادة ايام الحروب الصليبية .

وليت التقدير أميل لودفيج ليعتبر في «البحر المتوسط» فصلاً جديداً عن دولة اسرائيل التي تمتد بعد ليبيا احدث دول هذا البحر ، فان رجلاً مثله ، عرف بالإصالة العلمية والاستقامة الذهنية والامانة في التاريخ والسرده كقيل بان يسجل على اسرائيل حكم التاريخ العادل فيقول عنها إنها دولة ولدت في بركة من دماء الابرياء ونشأت على أكتاف المتصب الديني الضيق ، ورضعت من لبن دول الاستثمار وتغرغت في الحماة امام اعين هيئة الامم المتحدة ، وصارت الآن ذات اقتصاد مهبض الجناح يعتمد على مبرات الاميركيين وتبرعات البريطانيين وتطلع الى الاعتداء على جاراتها لايجاد مجال حيوي لابنائها .

ليت إميل لودفيج كان على قيد الحياة ليروي لنا بقلمه البليغ قصة اسرائيل ، فيترجمها بدوه الاستاذ عادل زعيتربك ، وهو

الذي شهد فصولاً دامية كالجحيم السواد من فصول هاته المأساة الانسانية المروعة .

فليس في كل ما طالعناه في كتاب «البحر المتوسط» من وقائع ودقائق ومعارك ما يمكن مقارنته بكارثة فلسطين التي وقعت عام ١٩٤٨ بينما طبع لودفيج كتابه في عام ١٩٤٢ .

٢ - عنوانه القصير

لهود أبو الوفاء - ٦٦ صفحة - مطبعة مصر

الحياة

احجية بخار المرء في تفسير كنهها ، وكلما ظن أنه شارف مأربه ، تبين انه بعيد بعيد ، يخوض بخاراً عميقة الغور ويقطع فيا في مترسة في امتدادها ، ويسير في فضاء يعقبه فضاء . فمن أين تبدأ الحياة وأين تنتهاها ؟ هل تنتهي الحياة يوماً ، او انها كلساعة الدقاقة تقضي ثوانها الى دقائق ، ودقائقها الى ساعات وساعاتها الى ايام واباما الى غير منتهى ؟

اراد فلاسفة اليونان ان يكتبوا سر الحياة ، فقال بعضهم ان سرها في النار ، وقال غيرهم : بل في الماء ، وقال آخرون : ان سرها يكمن في الهواء الذي تنسمه فعميش وبدونه نغدو اجسادنا في طحود . ولكن الشاعر المجتهد التائر محمود أبو الوفاء يرى في « القوة » سر الحياة . وليس معنى ذلك ان الشاعر يدعو الى العيش وسياسة الغاب ، فالقوة عنده ذات معنى بعيد البعد كله عن البطش . بل معناه ان الارض اليوم لا تتسع الا لكل ذي سلطان ، ومن اقتصر الى سلطان منها يكن هو ان شأنه لفظته الحياة من جوفها ، والتمته عجلتها الدائرة المادرة السائرة .

فيقول أبو الوفاء في ديوانه الجديد « عنوان النشيد » :

ليس كالقوة في الدنيا فضيلة
مكدنا قالت لنا الروح النبيلة
قلت : يا روحي ، هل ثم وسيلة
لتلاي الضعف ، والضعف رذيلة ؟
قال : إلا في طوح الكبرياء
لم أجبد للضعف في الناس دواء

فالقوة إذن هي الفضيلة التي صارت اليوم تسمو على كل فضيلة عداها . اما الخاملون ، او الذين بهم خور ، او الذين حرموا مظهر القوة ، فان الحياة صارت اليوم تضيق بهم .

فمن يرُم العيش ، فليصنع الى نصيحة « الروح النبيلة » التي تظهر في ديوان « عنوان النشيد » ثم تخفي ، كما أنها ظل ينحسر

تارة ويظهر أخرى ، فليصغ الى الصوت :

استمع لي : إن من حق الحياة
للفسق ، إما يش عيش إليه
أو يموت كالصوت لم يسمع صداه

فليس هناك بين بين ، ولا هناك وسط . فاما حياة كحياة
الآلهة ، واما كصوت لا يسمع صداه وهو صوت خفيض .
ويصف الاستاذ ابو الوفا الضعفاء فيقول :

انهم في الناس جاءوا دخلاء
كالغنابيات في الزرع سواء

ثم يستدرك اذ يرى هؤلاء الضعفاء يتسلقون الى القمم
بفضولهم وتطفلهم ، فيقول والدهشة تغفر فاه :

وي - وما للناس - كيف الدخلاء
في زهور الارض تغشى الاصلاح
ايها الانسان ، يا بعضر الحياة
اع هذا العار عن وجه الآلهة .

والشاعر في ديوانه لا ينفر من القوة ، فهي في عرقه فضيلة
عجيبة ، ولكنه ينفر من المقائيس والمعايير التي صار الناس يقيسون
بها القوة ، فجلسوا الواهين في مكان الصدارة ، وجزوا شموخ
الاقوياء - كشموش - حتى يستافوا رائحة الشواء ، سواء
ابداهم التي تحرقها نار الارض .



ويعود ابو الوفا يتأمل هذه الحياة ذات الاحاجي ، فيرى
الانسان سيدها فقد ألجم للانسان الرياح ، وسبر اغوار الافلاك
واذل اعناق أئمة السماء ، فركبها ، واستعبد المحيطات فصارت له
مطوعة ، ولكنه يرى ان الانسان لم يستثمر بعد جميع « طاقات
اقتداره » ويقول : آه لو يعرفها كيف تدار . آه لو يقوى
اعتداده وارادة . لاستقل الارض افتقاً للعبادة ، فانت يا انسان
للارض الملك : كيف لا تحكم فيها تنحك ؟ بينا الدنيا جميعاً هي لك ؟
ويرى الشاعر - وللشعر رؤاء واخيلته - ان آدم باع « عدن »
واشترى الارض لانه بها افتق ، ورفض ان يعيش حياة ما له
فيها جهاد .

سوف اختار لنفسى ما أحب
سوف لا اعمل الا ما يجب
أعيش العمر مهدور السبب ؟
في مكان فيه ربما لي أي ظل
لا ، واني لست بالمتو الأمل
انه لا بد لي أن أستقل
انه لا بد لي أن استقل

لم يرض آدم ان يكون في الجنة مخلوقاً عادياً فاستجار مما هو
فيه وقال : رب هب لي حق تقرير المصير ... هذه اولى واخرى
طلبتى ... اعطني حقني في حريتي ... ثم خذ ما شئت من جنتي ..
ولكن بها تكفين لي قسوتي ..

فالشاعر يمجّد العمل ، ويمجّد الكفاح ، ويرى ان الحامل
عبء على الحياة ثقيل ، يزحم الارض ولا يسهم فيها بشيء .. وما
الحزن مما تعاب عليه الارض ، ولكن اذا كان جزء العامل هو
الآلم وحده فان في الارض تقاضى ينبغي العمل على تلافها .
فالانسان سيده ولكنه لا يؤمن بذاته وإلا لآنى في الارض
كبرى معجزاته .

وبعدما تكشفت للشاعر حقيقة الانسان وحقيقة قوته ،
وعرف اي جيروت هذا الذي جاء الى الارض يضرب فيها
بقأسه وقدمه ، عادت الاحجية القديمة الحيرة : فقد زادت الدنيا
اتساعاً لاتساع ، ولكن اكثر الناس جيعاً . الا في الناس من
يشقى الطمع ؟ او يداوي الناس من داء الجشع ؟ الا في الناس من
يصلح الناس قبل ان يفلح الارض ويستدر منها غلالها ؟

ثم يحسب الشاعر أنه عرف سر هذا اللغز ، فالانسان لا يزال
أسير تقاليد الجدود ، تتحكم فيه وفي طباعه فتجعله ذليلاً ضارباً :
ذليلاً اذا نزع مزع حيوان الغاب ، وضارباً اذا استبد وبني ولم

يُعامل عن هواه أو يتسام .

ويعضي الأستاذ أبو الوفا يحمل النفس البشرية العجيبة، كيف
تحب وكيف تكره، وكيف تؤمن وكيف تكفر، وكيف تلهو
وكيف تعبس، وكيف تخاضع وكيف تسلم، وكيف تتسامى
وكيف تنحط وكيف تهيم بالطبيعة وكيف تهيم بالحسن وكيف
تخلق في الاجواء وكيف تسير على الارض، ثم يقول « ان فن
السير في الارض عسير » وهو فن لا يحسنه الا من استوى عوده
وعرف كيف يجتنب العثرات وينأى عن مواطن الزلل .

وللقارىء ان يسأل : اين هو الحق إذن؟ واين سككه ودروبه.

فيجيب عليه أبو الوفا قائلا :

سكك الحق على الأرض عديده
قدمت جداً ، وما زالت جديده
وهي في عين لئن تبدو مديده
لهي في اخرى ترى ليست مديده
فاذا سرت بها تلقى السماء
خططت فيها أسامي الشهداء

تطلب عمود :

Pendant des années déjà on fait
généralement usage d'

ESSENCE D'ORIENT

pour la fabrication de perles artificielles.
Boutons, statuettes, automobiles, vélos etc.,
peuvent être embellis en les traitant avec
notre Essence d'Orient dissolue dans un laque.
En outre, l'Essence d'Orient peut être incor-
porée dans des vernis à ongles et d'autres
articles, comme des matières plastiques, pour
obtenir de beaux effets nacrés.

Veuillez vous adresser pour une offre
échantillonnée à :

ARTIPEARL Dr. G. Kohn N. V.
Boîte Postale 156
SCHIEDAM — HOLLANDE

من هنا تنظر اشلاء شهيد
وهنا تنظر أشتار شهيد
وهنا الأرواح تهفو من بيد
لبسيد ، وهي ما زالت بيده
هذه يا صاح ذي طرق العتيده

ويعود أبو الوفا الى ترديد دعوته الى الجهاد والدأب، فيقول
للسائر في الدرب : حث الخطى، ويقول للعابر في الطريق :
سر ولا تنه ،

أنت، بني الان في وادي الجليل
حت حث السير ان كنت تريد
إن أردت النصر ذا الباب المتبدي
دق دق الباب بالكف الحديد
ان يكون الحق ذوالعرش المجيد
معلق . الابواب في وجه مرديد
انما البواب جبار عنيد
ايها البواب .. افتح للترديد
لا تقل من انت، او ماذا تريد
انه الحق قد جاء يريد
ايها البواب .. افتح للترديد
ها هنا يا صاح عنوان الفتيدي
لا تسألني الان عن بيت القصيدي

وواصل الطريق على الباب فقد انساب روحه في تلك
الآبواب ، وبلغ في الطلب قائلا :

افتح افتح أي باب، اي باب
انني لم أدر ما في يباب
لا تقل عني اني من تراب
إما قل ... آه ما أغلى التراب

ولكن الباب لا يفتح . والروح لا يظهر ، فيعود الشاعر الى
بيداء ضلاله وشكه قائلا :

هل اظلم العمر ادعو لا اجاب ؟
أي غاب انا فيه ، اي غاب ؟
فتني يا روح من غير مصاب
للمور الحرد ، للاسد الغضاب
الانامي الزرق ، أوزرق النياب
لا تقل لي في غد عند السياه
سوف تلقى الروح او تلقى الصفاء
ولماذا لم يكن هذا اللقاء ؟
ها هنا في الارض ، ان كان لقاء !

الدراسة النقدية العميقة أظهر دراسة لوجدة القصيدة
في الشعر العربي في ادبنا الحديث .

هذه

ولقد درسها المؤلف في هذا الكتاب من شتى جوانبها
التاريخية والادبية والنقدية ، دراسة علمية أصيلة ، تقوم على
التوجيه والتفصيل ، فألم بمعنى وحدة القصيدة ، ونظام القصيدة
في الشعر العربي القديم والحديث ، وأسباب ذبوع هذا النظام
في القصيدة العربية ، وثورة النقد الحديث على النهج الادبي القديم
وتأييد الشعراء المعاصرين لوحدة القصيدة ، وسوى ذلك
من الدراسات .

ودعا الى التجديد في مطلع كتابه ، وفي آخر بحثه عن وحدة
القصيدة ، دعوة حارة .

نتم اتبع ذلك بعدة آراء ادبية عن الشعر وعناصر الجمال الفني
فيه ، وعن الادب والنقد ، والادب والعواطف الانسانية .
ولا شك ان الكتاب رغم صغره ذو فائدة جليلة للشعراء
والادباء والباحثين .

محمد فكري ابو النصر

القاهرة

والسما والأرض والكل سواء
وابدائي كان للغير انتهاء
وانتهاء الغير لي كان ابتداء
والساواة ، وتحقيق الاخاء
ذي هي الغاية يا روح السما
لا ، ولكن ان يكن ثم رجاء
فيمكن في الارض تحقيق الرجاء .

وهكذا يختم الشاعر ملحتمه الفلسفية الاخلاقية النفسية
الفريدة ، ترك روحه في العالم نهم كيفما تشاء ، وترك خاطره
يسبح في بحر لا يعرف شطاً . وسجل بانغام الشاعر هذه
الاحجيات كيف تراءت له ، وحاول تعليل بعضها فاجاده ، وانبرى
لبعض الآخر فازداد امامه الظلام الدامس . وصعد مع الارواح
بناجيا ، وهبط على الارض يتعلق بها . لا يعرف استقراراً ولو
على حال من القلق ، ولا يملك حيث هو لحظات . اعطه الحرية
يا باها ، وانتمنا عنه يرجوها . وينشدها . يتصرف أنا كالطفل
الملحاح يدق الباب ويلع في الدق ، ويتصرف أنا كالأحد السالي
الذي يرى المجد امامه فينبذه في رفيع وازدراء . تتردد نفسه بين
شك لا يأتيه يقين ، وبين يقين لا يأتيه شك ، فهو في قلق من
امر نفسه ، وقد زاد هذا القلق لأن الروح العظيم يبدو أنا ثم
يبادر الى الاختفاء فكانه شعة تضي . قليلا فتسير الطريق ولكنها
سرعان ما تنطفئ . فتخلف وراءها اشباحاً وظلالاً .

لقد عرف ابو الوفا في ديوان « عنوان التشيد » شيئاً من
من الحوار النفس البشرية ، ولكنه اعترف بأنه لم يستطع ان
يجلو النفس جلوة كاملة . عرف سر الحياة ، ولكن هذا السر
زاده حيرة وتوزعاً . عرف نوازع البشر ، ولكنها نوازع عسير
ضبطها تقلت منه كلما اراد ان يفرض عليها سيادته .
وبعد ، ان ديوان « عنوان التشيد » ملحمة فيها ابتداء وفيها
ثورة وفيها تجديد وقد استفادت في الديوان شاعرية ابو الوفا
في عفتوها فصارت نبضات قلب الشاعر مسموعة لكل من
يقرا الديوان ويصيح السمع باذن بين مرهفتين .

وربع فلسطين

القاهرة

وجدة القصيدة

في الشعر العربي

لحمد عبد المنعم تفتحي الاستاذ بكلية اللغة بالقاهرة - ٤٨ صفحة
نشر مكتبة الحرم الحسيني التجارية بالقاهرة

نطلب عمود :

Nous sommes un des plus grands producteurs
du produit

FEUTRE BITUMÉ

pour toutes toitures.

Nos produits sont garantis sans Goudron
et fabriqués en 3 types :
Léger, moyen et lourd.

Rouleaux en longueur de 20 mètres × 1 mètre
de largeur ou 24 yards de longueur × 1 yard
de largeur.

Nous apprécions vivement d'entrer en
relations avec des importateurs
marquants sur ce terrain.

Demandes à adresser à :

TRADING Co. NEBIPROFA PRODUCTS
P. O. Box 153
SCHIEDAM — HOLLANDE



قصة من الماضي



سيدي الأستاذ البير أديب : تعرفت الى الاديب منذ اكثر من ستين بوساطة صديقي الأستاذ راجي ظاهر وكما وصلي عدد منه انى عند مطالعته يحيطي الذي لا ازال غريباً فيه رغم السنين الطويلة وارجع الى وطني الاول لبنان الجليل . ربما ارجع اليه بعد ما يمر الشباب ولا يعود في له اقل تقع . او ربما اقضي هنا كسواي من الذين لم تتحقق رغباتهم ويرجعوا الى الوطن الذي لم يعرفوا ان يعيشوا فيه .

جلست امس الى مكتبي اقلب اوراقاً تراكت بزواياه منذ ستين بنية التخلص مما لا منفعة منه . هنا مقالات وقصائد وقصص صغيرة كلها نشر بجرائد المهجر وتوسيع مع الزمن . ولم احفظها بمكتبي حتى اولادي لا يهيمون كلمة منها انها بنات عواطفى ويجب ان لا اتركها مهية وحيدة فلاسرها كما مرقتني الايام . انها غريبة مثلي في هذه البلاد .

وقد قضيت على قسم منها ولكنني وقفت عند وصولي الى هذه القصة الصغيرة انها قصة غرام شاعر حساس عرفه العالم العربي واحبه وقد كان لي بصرفي استاذاً ورسيداً وقد كتبها ورايتها الصديق بكل كلمة فيها . هذه يجب ان تحفظ على صفحات الادب ليرثها بحسب الشاعر القروي كناية غرامه الاول والشمعة الاولى التي علت بمواظنه وقبه والتي لم تحمد السنين الطويلة ليهيبا النير كما ترى من اياته التالية التي ارسلها لي عندما قرأ هذه القصة على صفحات جريدة السامع النيويوركية منذ ستين .



ذلك حوالي سنة ١٩٠٤ على ما اظن عندما انشأ الرسولون الاميركان اول مدرسة بقرية « افه » بشمال لبنان فاستأجروا لها غرفة واحدة واسعة تطل على البحر وارسلوا لها استاذاً يقوم بواجب التعليم والوعظ معاً واعني بالوعظ صلاة الاحد على الطريقة الانجيلية .

قدم ذلك الاستاذ الشاب قبل افتتاح المدرسة بأسبوعين فلم ينتبه له احد لتقلعه وزرقاته ولكنه ما باشر القيام باعباء التعليم وسرعليه الاحد الاول الذي اقبل به صف الترتيل حتى صار حديث سكان القرية جميعاً لرخامة صوته الذي فتن سامعيه واصبح بعد مدة قصيرة ذا اهمية تذكر .

وكانت غرفة المدرسة ملاصقة لغرفة اخرى يسكن بها شقيقتان اتم الله على الصغرى منها بجمال ماوي طالما اتم به على كثيرات

من بنات شمالي لبنان فكن يحفظنه تقياً خالياً من شوائب الساحيق والفساد المدني . ولم يكسب من الاسبوع الاول على افتتاح المدرسة حتى صارت الفتاة الصغرى « ولنسمها لورينا مثلاً » تقف قرب البافذة كلما حان وقت انصراف التلامذة لتنتفج على العابهم وعند خروج المعلم من المدرسة كان يلتفت لتلك الجهة لفئة معنوية فتقالبه تلك الفتاة بانسامة لطيفة لم يكن لها معنى غير التحية اولا . ولم يمر الاسبوع الثاني حتى صار لتلك الانسامة الف معنى بقاموس ذلك المعلم الواعظ .

وكان لذلك المعلم « ولنسمه رشيد مثلاً » تنفيذ مقرب اليه فكان يوجه له انتباهاً خاصاً ويطلب منه احياناً خدمة صغيرة مثل مشطى « محسن حصص بطحينه » او « ثلث اواق لبن » وما شاكل من ضروريات معيشة القرى فكان ذلك التلميذ الصغير يقوم بما يطلبه منه استاذاه بسرعة يدفعه اليها حبه لتلك الاستاذ وتعلقه به .

ففي صباح احد الايام بعدما فتح المعلم باب المدرسة ودخل التلامذة جلسوا كل واحد في مقعده اثار لتعليمه المذكور ثم امره همساً ان يذهب ويأته بشرة ماء من المنزل الملاصق فذهب مبتهما « لا القرعة الثانية حيث كانت لورتا منهمة كاشغال منزلية فوقف بالباب طالباً ابريق ماء الزهر واطعته اياه قائلة « مرحبا به كما عطش » فذهب الولد بالابريق ثم رجع بعد هنيهة قائلاً « معلمي متشكر يا ست » فاخذته الفتاة وعندما وجدته فارغاً قالت « يظهر ان استاذك متروق منك مثلي » فاجاب التلميذ مبتهما « لا اظن قد شرب جرعة واحدة وافرغ البقية على الارض » مر الاسبوع الثاني والثالث فصار المعلم يعطش لا اقل من عشر مرات في النهار وحامل الابريق وجد له تسلية تلهمه عن الدرس وصارت رفقة « الاخت الكبرى » تذهب بمرتها الى الغدير مرتين او ثلاث كل يوم وهي تسال نفسها ما تفعله اختها بالاء . وبعد مدة صار المعلم يرقب خروج رفقة من البيت فينسل الى الخارج ويقف قرب نافذة لورتا بضغ دقائق يتبادل معها « كم كلمة عشرة » ثم صار يقف بالباب واخيراً « قوى قلبه » لخطا الى الداخل وبعد بضعة اسابيع اخر صارت مدرسة رشيد عند لورتا من الصباح الى المساء وصار ذلك التلميذ وكيلاً يكتب اامام مشوشي النظام وقائمه تكبر يوماً عن يوم ..

تلك الصخور القائمة على الشاطئ، والتي شاهدت عظمة إحدى مدن الفينيقيين السبع القديمة لو قدر لها أن تعلق لأخبرتنا عن ذلك الغرام الأول ولوصفت لنا تلك الجلسات التي انفرد بها الجيبان بينهما . ولرددت لنا صدى الانغام السحرية الأولى التي كان يشدها ذلك الرشيد لطيفته القروية أخذاً إياها من ديوان عشوت المرفقة بروحها فوق خرائب معابدها القديمة هناك . وتلك الامواج التي طالما قبلت اقدام هذين الجيبين لم تزل حافظة بصمتها الرهيب اسرار تلك الاجتماعات الحلوة وهي لو قدر لها ان تتكلم لآخبرتنا عن عجائب العناق والطهارة وقرأت لنا قصيدة الحب والحياة ... ولكن مسكين رشيد ولورنا وذلك الحب الأول فقد درى بها بعض اهالي القرية وعلموا بملاققتها فكثرت القيل والقال حتى اضطر العاشقان الى قطع الصلات ظاهراً والاجتماع خلسة وكثيراً ما حالت الرقبا والعيون دون تلك الاجتماعات السرية فنصوا بذلك عيشها . واخيراً وجد اقارب الفتاة ان خير واسطة للفصل بينهما هو ارسال لورنا الى اميركا حيث اهلها هناك وهكذا كان فاعلق الستار على ذلك الحب الذي اظهر للوجود شاعراً حساساً بكل ما في كفة الشعور من معنى .

اما رشيد فقد ترك تلك القرية الى غيرها ومن تلك الى اخرى حتى رمى به الزمن في العالم الجديد ولكن روحه لم تزل ترفرف مع عشوت فوق تلك القرية كل صباح ومساء واحلام تجول بين تلك الشواطئ والصخور وتلك الشجيرة الاولى التي علقتم بمواطفها قلبها لم تزل عالقة بها لان فحس بحرارتها بكل انشده وموشحاته وقصائده وكما قربت ان تحبوا تحت رماد السنين والحوادث كان يوقظها :

بالغرام الذي مضى والرجاء الذي قضى

فقتل لدى الذكرى اشتعالاً يلامس القلوب الباردة المظلمة المتحجرة فيدفئها ويبرها ويديها .

في خرائب تينك الغرقين التين هجرتا بعد سفر رفقة ولورنا الى اميركا ابريق خرف اقضى عليه تراب السقف فدفن بعضه وترك البعض الاخر ظاهراً تلثمه اشعة الشمس الداخلة من خلال الاعشاب المتدلية الى الارض ولو قدر لذلك « الشاعر القروي » زيارة تلك القرية الحرة لرأى ذلك ابريق لم يزل كما رأيت منذ سنين وروغماً عن اللون الاكبر الذي كسته اياه

الشمس والرطوبة لم تزل فيه بقية رائحة ماء الزهر لم تقو عليها تلك السنون الكثيرة السوداء .

الولديات المتحررة جليل عساف

وهذه ايات الشاعر القروي الذي ارسلها جواباً على هذه القصة

ابريقنا القديم

يا عزيزي جليل ساحلك الله على فتح جرحي المضمود
رافك البحث في خلال رمادي فآثرت النيران بعد همود
لا تحرك تلك العظام ولا تعلق رفات المكفن المحمود
رحم الله عهد امغيبليس رحمة مستمرة التجديد

ايه ابريقنا القديم الذي مات ظمأً وكم روى من كبود
ابن ابن « الغير » الشهير يروى منك قلب العبد الامين الشيد
اين تلك الملاك تعطيك روحاً لو اشارت بقبلة من بعيد
ماؤك العذب آه واحرق قلبي باطل بعد برده تبريدي
دفنتك الامام جنباً لجنب مع حي والمنزل المعبود
ليس بلدعا الست مثلك نفاراً طريحاً في ديب عصر الحديد
ثم هتيراً في حيرة الطلل البالي ولا تحش ان يطول صدودي
ربما صرت قطعة من كياني بعد موتي وعالمًا من وجودي
يتلألا كالنجم في جو روحي نور ذكراك في الزمان العتيد
فتمرد على المنية مثلي انما انت خالد بخلودي

الشاعر القروي

البرائيل

مكتبة نعمة يافت التذكارية

في الجامعة الاميركية بيروت

الدكتور بنروز رئيس الجامعة الاميركية بيروت دعوة الى الصحفيين لباها عدد يسير منهم فاجتمعوا اليه في مكتبته حيث وزع عليهم البيان التالي :

ستدشن في الساعة الخامسة من بعد ظهر يوم الاثنين في ٥ ايار مكتبة نعمة يافت التذكارية في الجامعة الاميركية في بيروت وسيحضر حفلة التدشين نفر من آل يافت قدموا خصيصاً من اميركا الجنوبية لهذا الامر . والمكتبة هذه هي هبة للجامعة من

وهم

انه اذا حصل حريق مثلاً بسبب التدخين او غيره فان بالامكان حصره فلا تتعرض البناية كلها الى الحريق . وفيها أيضاً « اسانور » معد لنقل الكتب الضخمة من طابق الى طابق كما انها مزودة بدھاليز حديثة تسهل نقل الكتاب من اعلى الى اسفل وبالعكس .

والبناء مجهز أيضاً بالات سحب الهواء الفاسد بحيث لا تترك الاقناس بشكل مؤذ وامامها ساحة جميلة بني المدخل في آخرها بشكل هندسي جديد يجعله يتوافق في العين مع البناء العتيق المواجه له حيث كانت المكتبة القديمة .

وصعد الرئيس بنروز بالصحفيين الى سطح البناية الجديدة فاذا هم يترفون منه على منظر من اروغ مناظر بيروت فلاثي يصد منظر شرقاً وغرباً وشمالاً من الجبل في الشرق الى حدر النظر في البحر . وقال الرئيس بنروز ان حفلة التدشين ستحصل اولاً في الساحة الارضية مقابل البناية ثم ينتقل المدعوون لتناول المرطبات على سطح البناء الذي يستوعب خمسمائة شخص ونيف . وسأل الصحفيون مدير المكتبة عن اللغات التي تحتويها الكتب في المكتبة فاجاب معظم اللغات . وهذا سألته مندوب « الديار » عما فيها اللغة الروسية ؟ فجبم المديرة اجاب لا اعتقد ان هناك كتباً بالروسية عندنا . ولكن الرئيس بنروز تدارك الموقف بلباقة فقال : نحن على استعداد لقبول اي كتاب من لغة كانت يهدي البناء . فالقضية اذن أصبحت من اختصاص ممثل مكتب الانباء السوفياتي في بيروت ...

وفي اعلى البناء غرفة للاستراحة فيها مطبخ صغير لتناول القهوة والشاي والمرطبات مخصصة لهيئة المكتبة . وقد دعي الصحفيون الى تناول القهوة فيها . ونجاء هذه الغرفة في الطابق العلوي سلسلة غرف متفاوتة الحجم مستقلة عن بعضها بعضاً ومعدة للطلعة والدرس بحيث تستطيع شلة من الطلاب الاجتماع فيها والمناقشة بدون ان يسبب ذلك اي ازعاج لغيرهم .

« الديار » بيروت

موسيقى ...

هذه السطور ، وانا استمع الى قطع موسيقية من احدى الاذاعات الاوروية ، واني لاحس الاحنان تنصب في جسدي كدقق الشلال ، فهي صفاء وعذوبة ووهج ،

اكتب

وهي - مع ذلك - قوة وعنف ونشاط وثورة .

اقد عدت من اعمال نهارية منذ ساعة ، وجلست الان الى مكتبي لاعود الى العمل ، الى عملي الليلي . وكنت منذ لحظات في هدأة بين عمليين ، استجمع قواي الذهنية وقواي الجسدية ، وكنت شديد الحاجة الى الشعور براحة ذهني وجسدي في هذه اللحظات القليلة ، وما كان لي سبيل الى ذلك ، الا ان افتتح هذه النافذة « السحرية » تنتقل بي الى كل افق في الارض ، وانا في جلستي هذه لا اربم ، عسى ان اجسد في احدى الاذاعات ، ما يريح الذهن ، او ينشط الجسد ، او يهدد قوى النفس .

هذه اذاعة عربية ، واذاعة عربية ، واذاعة عربية ... هذه هي جميعاً تنصب وتصرخ وتبج بالانغام والاحنان من كل لون ، ولكن ما بالي لا اجدها راحة للذهن ولا نشاطاً للجسد ولا هدهدة لقوى النفس ؟ مالي ازداد تعباً وازداد شعوراً بالحاجة الى راحة الذهن وراحة الجسد ؟ مالي احتاج واغضب واتعص عصبية وانفعلوا واضطربا :

اليست هذه الواناً مختلفة من موسيقانا العربية ترخرها الوان من مختلف الموسيقى العالمية ؟ اليست هي الحاناً تتميز باماء وعناوين ذات معاني ورموز وتعبير ، كما تتميز هكذا الحان القوم في غير دنيانا العربية ؟ اليست هي تعجيداً للالحان العربية القديمة تفتلت من « قوالبها » العتيقة وتنسكب انسكاباً في هذه العناوين والرموز اللطيفة الحلوة البديعة ؟

بلى ، هي كذلك ، ولكنها تنصب الذهن والنفس والجسد جميعاً ، لانها ليست عربية ولا افريقية ، اي ليست نقاً اصيلاً صادراً من الحياة ، ليست تعبيراً عن نفوس واهسان واجساد تنصل بدنيا الناس في المضطرب الواسع : مضطرب الحركة الشاملة والاحاسيس الشاملة والاحداث الشاملة ، لانها ليست تعجيداً حقيقاً ، وانما هي تقليد ومسخ وتشويه .

وهانذا الان انشط للعمل واتمش واشعر براحة الذهن والجسد معاً ، اذ استمع ، من اذاعة لا تعرف العربية ، الى هذه الاحلان تنصب في جسدي كله كدقق الشلال ، فهي صفاء وعذوبة ووهج ، وهي - مع ذلك - قوة وعنف ونشاط وثورة .

ان هذه موسيقى الحياة ، وانا ابن الحياة ، فتنشيق موسيقانا العربية من قلب الحياة العربية ، او الانسانية ؟ .

« الحياة » بيروت

مسيح مروة

أبناء العالم



في استشرها

١٥ - سلم الى موسكو رد حكومات امريكا وانجلترا وفرنسا على المذكرة السوفياتية المؤرخة في ٩ ابريل المتعلقة بقضية مساعدة الصلح مع المانيا . وتشدد الدول الغربية على أنه لا يمكن تحت مساعدة الصلح الالمانية الا مع حكومة حرة لالمانيا كلها تتفق عن انتخابات حرة ولذلك فهي تقترح أن تقوم لجنة حيادية بإجراء تحقيق للتأكد من توفر الشروط لهذه الانتخابات ثم وجوب اجتماع ممثلي السوفييات وامريكا وبريطانيا وفرنسا فقط في تقرير اللجنة وللاتفاق على قيام وضاعة حرية الانتخابات .

١٦ - صرح معزود علم في هيئة الامم المتحدة بأن اسرائيل تقوم الان بتوسيع مطاراتها وتحمل قوات عسكرية جديدة وتوزعها في الجزء الشمالي المواجه للحدود السورية ولتبرر عملها تزعم مصالح الدعاية أن العقيد أدب الشينكلي بعد العدة لاثارة الحرب ضد اسرائيل من جديد .

١٧ - صرح الجنرال كولتز رئيس الاركان العامة لقوات البرية الامريكية بأن زهاء ثلاثة ارباع جيوش الولايات المتحدة هي الان خارج امريكا في عدة قواعد بأحاء العالم . - وصل الى بيروت السيد سوفوكليس فنزيلوس نائب رئيس الوزارة اليونانية ووزير الخارجية .

١٩ - اتهم الرئيس ترومان الحزب الجمهوري في الولايات المتحدة بالانتماء لدعاة العزلة .

- درست الحكومة المصرية الرد على المقترحات البريطانية وأكدت الصحف المصرية أن الجواب المصري سيكون رفض المقترحات المتعلقة بالسودان .

٢٠ - فرضت السلطات السوفياتية قيوداً جديدة على حركة نقل الركاب والبضائع من المانيا الغربية الى برلين . ولم يبرف سبب فرض هذه القيود .

٢١ - بشت الحكومة البريطانية بمذكرة الى حكومة الصين الشعبية تبليها أن الشركات البريطانية قررت تصفية اعمالها والانسحاب من الصين .

دار الطباعة والنشر اللبنانية - بيروت

تليون 98 - 35

لتؤون الشرق الاذن رحلة الى افريقيا الصالية مبتدئا بتونس .

- صارت الولايات المتحدة بريطانيا وفرنسا بانها ترى مفاوضة روسيا بموجب مقترحاتها الاخيرة الرامية الى اجراء انتخابات حرة في المانيا توطئة لتوحيدها .

٧ - أطلقت السلطات الفرنسية في تونس سراح السيد محمد شقيق رئيس الوزارة

التونسية السابقة وثلاثة من اعضاء حكومته .

- عين الجنرال جوان مارتيال فرنسا بناء على اقتراح وزير الدفاع السيد رينه بلين .

- منح الجنرال لوكيريك رتبة مارتيال فرنسا بعد الوفاة .

٩ - وصل الأمير عبد الاله الوصي على عرش العراق الى مدريد في زيارة رسمية وقد جرى له استقبال حافل .

١٠ - صرح المارشال تيتو أن غسلايا لن تتعرف بالفرزات التي اتخذتها الدول الثلاث في مؤتمر لندن بشأن قضية ترستا ومنحها

اطاليا حقوقاً في ادارة منطقة ترستا (١٨) من ترستا

ترستا المجرية

١٢ - صرح المستر انطوني ايدن وزير الخارجية البريطانية ان المفاوضات الدائرة في

الوقت الحاضر مع المانيا لا تنس مجال من الاحوال على السباح لها مصنع الأسلحة القوية

- وصل المارشال مؤتمجورسي الى انقرة قادما من اثينا وقد صرح بأنه يرجو ان يفتاح

مع القمامات العسكرية والسياسية التركية بأشياء هامة .

١٣ - ادى رئيس الجمهورية الهندية الدكتور براشاد الحق الى الدستور في البرلمان وقد

استقال وزارة البنديت نهرو ثم عاد فالف الوزارة الجديدة .

١٤ - طلب المستشار ايدناور من المندوبين السامين الغربيين ان يبدأ غدا

اتفاقات الصلح بين المانيا وبين الدول الغربية فور ابرامها في برلمانات الدول الاربع الموقعة

عليها . وكان اتجاه الغربيين أن يبدأ تنفيذ هذه الاتفاقات بعد ابرام مساعدة الجيش

الاوروبي لدى الدول الست الموقعة عليها .

٢٥ ابريل ١٩٥٢ - قام ٢٠ الف متظاهر من المانيا الغربية بهجوم على برلين الغربية واشتبكوا مع البوليس في معركة دامية .

٢٦ - أبدى عبد الفتاح عمرو باشا سفير مصر في إنجلترا للسفر ايدن الذي عرض عليه

الخطوط الكبرى للمقترحات الجديدة انه لا يرى كبير أمل في قبولها كأساس للدخول في

المفاوضة . وقد قرر الجانب البريطاني إعادة النظر ثانية في المقترحات الجديدة .

٢٨ - رفضت الحكومة التركية مذكرة الاحتجاج الالمانية على انشاء اتصالية

بالبحرين وأكدت أنها أرض عربية وأن ايران ليس لها حق التدخل في شؤونها .

- أعلن الرئيس ترومان تعيين الجنرال وديجوي قائم قوات الامم المتحدة في كوريا

قائما لقوات الحلف الاطلسي خلفا لجنرال ايزنهاور الذي قدم استقالته .

٢٩ - أعلن الرئيس ترومان ان الجنرال مالكلاك سيخلف الجنرال وديجوي في

الشرق الاقصى .

٣٠ - اصدر القضاء الاسرائيلي حكمه بعدم شرعية مصادرة الحكومة لمصانع الفولاذ

الاسرائيلية في سبيل زيادة الاجور لمنع اضراب العمال .

- أعلن ٧٠٠ الف من عمال الفولاذ في امريكا الاضراب العام .

- أعلنت الحكومة اليونانية ان وجهات نظر الطرفين اليوناني والتركي كانت متفقة في اثناء

المفاوضات الدائرة في اثينا بشأن الدفاع المشترك

٢ مايو ١٩٥٢ - أصدرت المحكمة المصرية بلان رسميا ذكرت فيه انها لم تتفق

بعد مقترحات الحكومة البريطانية بشأن السودان وانها رفضت قبول مبدأ الدفاع

المشترك عن منطقة القناة رفضا باتا .

٣ - طلب مندوبو الكتلة العربية الاسيوية الافريقية في نيويورك الى حكوماتهم اصدار

تعليمات جديدة لهم بشأن قضية تونس وما اذا

كان يجب دعوة اللجنة العمومية لقيادة الامم الى عقد دورة استثنائية عاجلة .

٥ - قام وكيل وزارة الخارجية الاسرائيلية

وجود الحى



التواضع التي رُكبت في نفس الانسان ، نزوع قوي يعرف « بحب المخاطرة » . وبرزت المظاهر التي يشهدها هذا النزوع ، هي ما نراه في أولئك الذين يشقون ركوب الاهوال ، وسير مغاوير الجبھول ، إذ يعبرون البحار العاتية لاكتشاف الاصقاع النائية من الكرة ، أو يطلعون في طبقات الجو العليا ، أو ينوصون الى اعماق اليم ، سعياً وراء الدرس والبحث العلمي ، مجازفين بأرواحهم ، وليس فوقهم أي قسر يلزمهم بذلك . إنهم يعمرون روح الفداء ، فهم يتجاهلون الخطر ، أو هم يطلبونه ، لكي يجدوا في مقارنته المنفعة . وليس هذا النزوع بغريب عن حياتنا اليومية أيضاً . إنه متغلغل هنا وهناك ، مستحوذ على الكثير من الناس ، ولكن مظهره يختلف غنى ووضوحاً .

من على شرفة هذا النزوع ، يحسن بنا أن ننظر الى الحياة . إن أعمال المجازفة التي تتولد عنه ، عبارة عن نقطة الانتهاء ، لطريق الحياة ، أي هي بمثابة الحد الفاصل بين الحياة والموت . فالنظرة الى ضدين من موقف مشرف ، أصدق منها فيما لو صدرت عن موقف غارق في احدهما .

ما اروع الحقيقة التي نكتشفها من هذه الشرفة .. حيوية عنيفة تزداد احتداماً كلما اشتد الصراع ، وطاقة متاعمة تنبعث وكأنها لم تكن في حيز الوجود من قبل ... ذلك ما يوحى لنا بأن « لا حياة بعيداً عن الموت » نعم ، لا معنى لوجود بغير عدم ، ومن احتكاك الوجود بالعدم تنطلق شرارة الحياة .

فلا مبرر إذن للوقوف بالذات موقف الانزواء ، الحذر ، وخبايتها وثرأوها ، بل وجودها رهن بالصراع ، رهن بالتناوب الدؤوب بين التأكيد ، وبين الانطواء في العدم ، وبين العودة الى التأكيد من جديد . وكأنه ليس من معنى للحياة مع الجود ، كذلك فلا معنى لتأكيد الذات متصل دائم . فالجود من الجود ، والتجديد الذي هو ميزة الحياة ، ثمرة التصبر بعد الهزيمة ، ونتاج اضطدام وجود بعدم سابقة أو أعقبه .

أما ذلك الاحساس للنفور من الألم ، أو لرهبة الموت ، فلا يستولي إلا على النفوس الضعيفة ، تلك النفوس التي تستمرى العيش الوادع ، والاضواء الراكدة ، وتذوب شغفاً في معنى « الحرص » على ما ملكت اليد من كيان ومناخ . ونجربده من دققت خشة الضياع أو القصران ، وتلهف دوماً على بلوغ ذلك المستقع الآسن ، « مستقع السعادة » الذي يهر العيون الخالفة من البريق .

وإن هذه النفوس لترضى بالاستسلام للسلبات العميق ، إذا علمت ان الرقود يحافظ على بقائها ويستدعيه ، وحينما يلقيها نسيم ضئيل من تيار الحياة ، تضطرب هلعاً ونحس بأن الارض تتمد ، وبأن الصواعق تصب عليها .

أما النفوس التي تجد اللذة في مجابهة العواصف ، وفي التعرض للاخطار ، وفي السير بين الاشواك ، والتي تائبى الاستكانة للراحة لأنها جود ، وتزدري فكرة « السعادة » لأنها سذاجة واتحار ، فانها لا تصدف عن الألم ، بل لا تعرف خو فأمّن الموت ، لأنها تتجاهل خطره ، أو تواجهه بفهم معناه كنهها معنى الحياة .

لهذا ترى ان موقفها هذا ، يدفع بها أكثر فاكثراً الى الامعان في تذوق طعم الحياة ، وإلى الابتكار في وسائل الكفاح المعبرة عن معنى الحياة الحقة ، وفي تفسير الوجود وإثرائه بالمعاني الخالدة . وإذا بفكرة الموت تغدو بالنسبة لها خلاقه مبعدة ، بدلاً من ان تطمرها في موت الخمول .

إن فكرة الموت عند من يستهين به مصدر للحياة ، بل لعلها هي الحياة بالذات ، فلم يعرف عند التاريخ إبداعاً لم تكن هي نقطة ابتدائه وروحه المتجددة ، كما لم يعرف انحطاطاً أو فناء لم يكن وليد الحرب من الموت . محمد وهبي

وقف

سأخ امام شلال عظيم* تنحدر مياهه من ذروة شاهقة وتتطاير قطراته شرراً وناراً تتأجج في وهج الشمس، وقد سكنت جوارحه واوصاله والتمعت في اسارير وجهه علائم الدهشة والارتياح وما عمت شفتاه ان افترجتا صامتتين « يا للجلال » عقبه صوت زوجته الخافت العذب انه اللف مشهد في ناظري، ولكن شعور الارتياح والدهشة في نفس السأخ الداهل المتولد من الانطباع الاول مفترق في جوهره عن انطباع اللطف والحسن في تخيلة الزوجة مبين في درجته وقوة تأثيره في تحريك كامن النفس والتصعيد بها درجات رفيعة من التصور الحالم. واذا كانت التجربة الجمالية بمعناها الشامل منظوية على الجليل والجليل واللطيف والتخيم والتقسيم والوسيم وغير ذلك من الجهات والصفات التي يشر في تعدادها اللب والبصر وكان حصراً في اطار مشترك يلعبها بطابع كلي ضرورة محتمة تميزاً لها عن نطاقي الخير والحق فان الشقة التي تفصل بعض هذه الصفات فيما بينها في عالم الحسن والنفس عظيمة بعيدة الغور والقرار وكل محاولة لتوحيدها واندماجها تقول، ولا ريب، الى نتائج متنافرة مضحكة، وحسب المستمع الكريم ان يتأمل فيما تمتدعيه الملاحة والطفافة والجمال بمعناها الواقعي المألوف من شعور القسطة والطعانية وما يقترب به الجلال من الدهشة والذهول والوجد والشعور بضآلة الذات ليتبين الفوارق السخيفة التي تفصلها، وعمة للال متدرجة في نطاق التجربة الجمالية يبدو فيها الجمال بمعناه المألوف وسطاً بين طرفين متقابلين ينتظم في احدهما الجلال والطفخامة وفي الاخر الملاحة والطفافة، وكل زوج من هذه

الصفات يرتبط بوشائع قوية وسمات متشابهة تجعلها متقاربتين متاكفين فيما بينهما وان لم يكونا متطابقين، ولكن التناظر يبدو جلياً بين الجانبين ويزداد جلاؤه وضوحاً في المسافة الفاصلة بين اقصى الطرفين ويكاد المرء لاول وهلة ان لا يتبين في هذا النطاق الواسع الروابط الجامعة مثلاً بين الجليل واللطيف او الفخيم والمليح. ولكنها في الواقع تؤلف سلسلة متدرجة في الهبوط لال بالنسبة الى قيمتها بل الى تأثيرها. فالزوجة التي وصفت الللال عظمة بأنه « اللف مشهد في ناظرها » تزداد اقتراباً من الصواب كلما اعمنت صعداً في مراقب الوصف فهي اذا تدرجت قائلة بأنه « احسن » ف « اجمل » « انغم » « اجل » ما وقعت عليه الاعين رسمت لنفسها طريقاً سوياً يتعد بها تدريجاً عن مواطن الزلل ويقودها الى اختيار الصفة الملائمة لانطباعات الحس واهتزازات النفس.

تري ما هي المهمة الفارقة التي تؤلف بين الجلال والطفخامة وتجعلها منفصلين كل الاتصال عن الملاحة والطفافة؟ انها العظمة فيما يتخيل لي والعظمة دون غيرها: فمة الوف من المظاهر والاشكال والاثار الجميلة، الملية، الطيفة تنتقش في اغوار النفس وترسم في الخيلة لا تمازجها انطباعات العظمة « وقد تكون هذه الانطباعات في كثير من الاحوال متنافرة مع تهاويل الجمال والملاحة والطفافة بل قد تكون ملاشبة لصفاتها وقيمها الاصلية » ولكنها لا نستطيع ان تصور او نشاهد الاثر الجليل الفخيم مجرداً من انطباع العظمة، والعظمة الطافية، فهي ليست قرينة الجلال وخدينته بل هي غمته وسداه وسرعان ما يتلاشى كيان الجلال والطفخامة في الخيلة حين يتجرد عن اثر العظمة الطافية في النفس.

* حديث اذيع من دار الاذاعة السورية بدمشق.

التجربة الجمالية بمنهاها الفلسفي او ذلك النوع من المجال المقترن بالعظمة الخارقة .

ونمة ضروب كبيرة من العظمة الخارقة يتمثل فيها الجلال، فهي قد تكون جسمية وحسية او معنوية . يروي لنا القصصي الروسي الشهير « تورجنيف » في قصيدة من الشعر المنشور حكاية عثوره في احدى زهاته الخلوية على عصفور دوري ازغب سقط من موكنه فوق غصن شجرة رطيب كانت تقيم فيه امه فتجوه بحنانها وتغذوه بالقوت وترويه بالماء ، وكان هذا الفرخ بعد سقوطه ، يرفرف بجناحيه الضعيفين ويشب وثبات ريشة قصيرة فوق البساط السندسي . فلما احس كلب الشاعر بوجوده اخذ يقرب منه رويداً رويداً ويهتدي الى مكانه بانفه الرهيف ويعد لاثامها انيابا مسددة ووجهاً مكفها وما كاد يفعل ذلك حتى انقضت امه كالصخرة الصماء ولسطت فوقه جناحيها السوداء وبأخذت تقارع الكلب محتاجة ثائرة وتضاعف هجماتها مرتعية بين شديقه الواسعين وهي ترسل صرغات يائسة مدوية وما لبثت ان اغتنتها الجوارح واوهنها القراع فسقطت مضرجة بدمائها قريرة العين في تضحيتها ، وجم الكلب واخذ يعدو صوب سيده ويتمسح بأذياله فكان ذهول الشاعر كبيراً لجلال المنظر وعظمة القدوة « تمثلت العصفورة الام كلب الشاعر وحشاً جسيماً ، وجفلت منه مرتاعة ولكن قوة تفوق ارادتها قذفها من غصنها الآمن لجثمت فوق فرخها الازغب كدبرع يقيه القوائل مندفة الى ذلك بحافز الحب ، والحب اقوى من الموت » وهذه العظمة لا تتصف بالامتداد الخارق بل هي خلافاً لذلك تتناسب تناسباً عكسياً مع هيكل الطير الضئيل « وهي تتمثل بالقوة المعنوية الرائعة ومقدارها » فلو نكست العصفورة عائدة الى وكنها بعد ان بقبت قواها وتراعى لها شبح الموت المرعب ، او لو كانت الام من اناث النور لتضاءلت هذه العظمة وانحدرت من قة الجلال .

والطفولة الغريزة ترسم في الاذهان صورة بريئة لطيفة وجسماً رشيقاً تتحول في يد مثال عبقرى « كرودان » وهي يد صناع حاذقة الى رمز لجلال النفس المنشوقة للاحاطة بخفايا

لا جرم ان العظمة ضروب كثيرة وشكول عديدة ، فمنظمة الامتداد تتناول الحجم والعدد والديمومة ولا ريب ان كثيراً من المشاهد الجميلة الفخمة هي - بهذا المعنى - ذات عظمة بالغة تحار فيها العقول . سرح النظر في قبة السماء المديدة ورحبها الواسع الذي يزهر بزرقة صافية في الالاء النهار وغمرة انواره وتنشاه في هداة الليل ظلمة حالكة تزينها كواكب درية ونجوم سواطع قصية لا يحصى عديدها . وتأمل البحر عبابا موارا يسامت الافق السحيق ويجاوزه وهو تارة صفحة ساكنة شفافه كالزجاج وطوراً تلال واغوار من الامواج المزيذة الصاخبة ، والزمن يا للزمن ، بين لهما يتين من الازل والابد تشدهان الالباب وتروعان القلوب ، ولعل من السخرية والازدراء ان نعتبها بالعظمة بفهموها الفائع فهي صور لا تطيب على القياس ولا تنحصر في موازين العدد السحرية .

وميزان العظمة في الاحياء مختلف ، ولكنه كغيره يقاس بالامتداد الكبير ، فالشجرة الجميلة قد لا تكون كبيرة الحجم ، والنجم اللطيف من النبات صغير ضئيل ، اما الدوحة الباسقة فاخص صفاتها الضخامة والجلال ، ولو طلب اليك ، ايها القارئ الكريم ان تسمي بعض الحيوانات المهيبة الجميلة لكان السر بين الجوارح ، والاسد المصور بين الكواصر ، والحوث الضخم بين السواجم ، واقعوان « البوا » الارقطيين الزواحف . وعسير عليك ان تتصور حشرة نخمة وان تشعر بالجلال امام حيوان يصغرك جسماً ويقصر عنك باماً الا اذا تحولت عما تعالجه من ضروب العظمة الى شواردمعانيها العديدة الاخرى ، والزهور الندية ترسم في الاذهان صوراً لطيفة جميلة مليحة ولا يمكن ان تمتد خطوطها وتتضخم معالمها لتكتسي حلل المهابة والجلال الا اذا غطينا الواقع الى مطابخ التخيل القصية والرموز المعلقة الخفية ، وحسبك ان تقارن الجبل الشامخ بالاكمة الخفيضة والمبعد المنيف بالكوخ الضئيل والنهر الكبير بالساقية الضحلة والسهل القسيح بالطريق الضيق لتتمثل الجلال باحلى صفاته وبرز مظاهره ، ولا تقترن الجماسة دائماً بالجلال ، اذ هي تتصف احياناً بالدمامية ، اما الجلال فهو من عناصر

اعاصيرها. اما الموت في جلاله فهو رمز للقدر المحتوم ينطوي في سكونه الابدي على الغاز الحية واحاجي المخلوق .

تحدثت حتى الآن عن الآثار والصور الجلية الفخمة كظواهر خارجية مستقلة في صفاتها عن حالات النفس وطوارئها حين تشعر بجلالها او تحس بروعتها ، ولكننا حين نعت هذه المظاهر الجلية « بالعظمة الطاغية » نلعب ، في الحقيقة ، ضماً الى اهمية الصلة الوثيقة بين تلك الاحوال النفسية والمشاهد البادية . ولو نظرنا نظرة باطنية لتجلى لنا الفارق بين حالة النفس في شعورها بالجمال والملاحة والطفافة وطبيعتها في الاحساس بالجلال وتخيله « فنحن بصيحاتنا » ما اجل هذا وما لطفه ، نشعر في صميمنا بفيض غامر من السرور وانتشار باطني من الغبطة لا تميغه الحدود والقيود ، ونحن نحس بالتناغم بين النفس وما تبصره من لمع الجمال وآثاره : فهي تجذبنا اليها دون اصرار او مقاومة ونحن نبادر للقيائها بروح العطف وقلب الحب . وشعورنا في ذلك ايجابي بحث ولكن هذا التعاطف لا يبدو بسيطاً او وشيكاً في الجلال . فهناك مرحلتان او طوران من اطوار الشعور في هذه الحال « في الطور الاول نحس - ولو في جزء من الثانية - باضطراب وذهول او قور وانكماش وكان في اروع الاثر الجليل ما يصرفنا عن انفسنا فيمنعنا عن اكتناء اسرارها وكأنه يشعرنا ازاء عظمته بضعفنا وتقاعه شأننا » وهذا هو الطور السلي ، وهو طور جوهري اصيل ولكنه غير كاف لا كتمال الشعور بالجلال ولا بد ان يعقبه طور ايجابي يتسع فيه نطاق الذات حتى تنفث من حدودها ، وتقتحم فيه العظمة المخارقة التي اثار في نفوسنا الاضطراب والذهول والانكماش طريقها الى تخيلتنا فتوسع مداها وتجسم اقدارها وتمكنها من الاتحاد بالآثر الجليل اتحاداً مثالياً كاملاً يتخطى عالم الواقع الحسي ويبلغ احياناً في مداه القصي درجة الهيام ومرحلة الوجد والمبادة وما اصدق « كونه » الخالد في وصف هذا التصعيد على لسان « فاوست » وهو يذكر التقاء « روح الارض » الجلية وارتباعه لمشهداً قائلاً : لقد كنت اشعر انني مفترط في الضالة ، بالغ في الجسامة .

صلاح الدين المباري

دمشق

الوجود ، الطامحة لاحتواء الكون كله في صميمها « والطفل في اسئلته الكثيرة الشاردة عن الماهيات والعلل فيلسوف متوفر الحس ونبي صادق الحد لا تقوب بديته شواثب المعرفة المكتسبة وحجاج النظريات المتجذبة ، فشتان بين اهاب القزم الظاهر وعظمة النفس المخارقة التي تتسع لافاق الخليفة الشاسعة » والسلم الناقع يحتميه « سقراط » الفيلسوف ضاحكاً مستفسراً وهو ينثر درر الحكمة الغوالي ويزهو بغيلة نفسه على العالم كله بسفاسفه ووساوسه ونوازع الانانية الخسيسة قوة ممنوعة فائقة وجلال لا يطاقوله جلال .

ولرب سائل يقول : الا يتضمن الجلال في مظاهر سلبية خالية من خوارق القوة المادية والمنعوية ؟ وكيف يكون فقدان الحركة وتلاشي الصوت مجالاً للعظمة الفائقة في مظاهر كسجو ليل وهدهو العاصفة وسكون الموت ؟ لا ريب ان السجود لذي يقترب في ذهن السائل بتلاشي الصوت يتجسد جلاله في عظمة القوة الكامنة التي تلمس بعضها السحرة جليلة النهار وتجعلها بكاء ، وهدهو العاصفة يتصف بالروعة لانه يمثل توقف لرياح العاتية عن هبوبها الجارف تأهباً لانفجار ثورتها وتجدد

الاسواق التجارية

اول جريدة اقتصادية مالية تجارية

تصدر باللغة العربية

هدفاً : انفاذ التجارة من برأت

المرابين الجشعين وحرابة

اقتصاديات بلدان العالم العربي

رسالتها : خدمة الامة والشعب بالاعتماد

على أحدث الوسائل العلمية

من قرأها مرة يشترك بها

المكتب : بناية اوتيل سافوي

ساحة الشهداء - بيروت

الطائف : ٦٨ - ٦٦

النوان البرقي : اذقرت ، بيروت

الادب الانساني

بقلم عرنانه الذهبي



رج

هذه الفترة ، أو تلك من فترات التطور الانساني نحو الوضعية ، فرت بأطوار رئيسية ، اساسية كبرى ، راحت تتسلسل فيها حيواتها الادبية والفنية ، هي على التوالي : التطور الملحمي ، فالتطور الغنائي ، فالتطور التمثيلي ، فالتطور التعليمي ، والتي تسلسلت في اطارها تلك المذاهب الادبية الفنية من ملحمي ، وغنائي ، واتباعي ، وابداعي ، وواقعي ، ورمزي ، تعاقبت الظهور على مسرح الادب ، او الفن عامة ، بين انصار للقديم ، وانصار للجديد ، بظول يتماورون السبق ، او التحليق ، في تحقيقهم ما يتلام من هذه المذاهب الادبية ، الفنية ، مع الروح الوضعية العلمية ، التي يظل لها السبق في حياة الامم ، والشعوب ...

واما الانسانية في الفلسفة فهي زعة عقلية جمالية ، راحت تلام تطور التفكير الانساني في مختلف اعصره ، القديمة ، او الحديثة كحركات اساسية ، مغروسة في جذور الوجود الانساني ، تظل تحدد لبني الانسان تطور تفكيرهم ، وسلوكهم الانسانيين : بتمجيدها المتواصل للعقل ، والذي هو البور الطبيعي الذي خص به الانسان ، او بتمجيدها لقضية الانسان كائن ، حر ، عاقل ، هو ملك هذه الارض التي تتسلسل عليها حياته .. ومن هنا تصطبغ الانسانية بصبغة ما هي تصطبغ من مذاهب عقلية ، او فلسفية ، ومن هنا ايضا كان مترواها الذي تكون عليه تجاربها ، هو نفسه مستوى التجربة الادبية ، او الفنية ، المسماة بالانسانية : لولا ان مدار التجربة الإنسانية في الادب ، او الفن ، هو مدار التعبير الجميل ... بينما ان مدارها في الفلسفة ، هو مدار المعرفة الحلقانية . ولذلك كان شان تفسير الادب الانساني ، او الفن الانساني عامة ، هو شأن تفسير اية صبغة ، من الصبغات الادبية ، او الفنية ، التي يصطبغ بها هذا المذهب ، او ذاك من مذاهب الادب ، او الفن عامة ، كاللاحم ، أو الثنائية ، أو الاتباعية ، أو الابداعية ، او الواقعية ، او الرمزية .

الثقاد ، والمؤرخون للادب ، او للفن عامة ، على استعمال مصطلح : انسانية ، في مختلف المجالات الادبية ، والفنية ، للدلالة على نوع خاص ، ومتميز من الادب ، او لنقل من الفن عامة ايضا ، مجرد سام ، ليس في حقيقته مذهباً خاصاً ، ومتميزاً من المذاهب الادبية ، او الفنية ، كالثنائية مثلاً ، او الواقعية ، او غيرها ... مما تنبؤك بحال النظرة التطورية في النقد الادبي والفني ، وأما هو يتميز بخصوصية تجربته الادبية . والفنية ، وهي التجربة الانسانية التي هو يشق منها تسميته ، بأفكارها ، ومشاعرها ، واختلتها ، والتي هي ترين عليه ، كادب ، او كفن ايضا في خصوصيته من فوق هذه المذاهب الادبية ، والفنية ، فتجدها في بعض هذه المذاهب دون اخرى ، يشترك فيها بعض انواعها ، واساليبها : كما يخلو منها البعض الاخر منها بانواعها ، واساليبها ايضا ، خلواً تماماً .

والتعريف بأصول النظرية التطورية في الادب ، او الفن عامة ، هو المطلوب الاول ، الواجب ، على الراغب في التعريف بالادب او الفن الانسانيين ، الا ان تبسيط اصول المذهب الانساني في الفلسفة هو أكثر جدوى وفائدة في هذا التعريف ، وهذا من حيث ان الانسانية في الفلسفة زعة عقلية ، جمالية ، هي اقرب التزعات الفلسفية من الادب ، او من الفن على العموم .. تقول النظرية التطورية ان الادب ، او الفن عامة ، كائن حي ، هو لا يعيش على شكل واحد ابدأ ، وأما هو تطور مستمر ، بموضوعاته ، واسلوبه ، يتحكم فيه في هذه المجالات الادبية الفنية ، ما يتحكم بشتى ظواهر العلم والفلسفة ، فكرتنا للنشوء ، والارتقاء ، اللتان تظلمان تحددان تطور حيواته ، في تنازع البقاء نحو الاكثر جمالا ، ونظاماً ، وقوة . وكما ظلت الانسانية تمجد في طلابها للوضعية ، والانصاف بسميزات التفكير العلمي ، الوضعي ، فكذلك ظلت الاداب والفنون تتطور ، نحو أكثرها تلاؤماً مع متطلبات

الفنية ، على مستويات العلم ، والفلسفة ، يعاينها المعاناة البعيدة ، كما يعبرون عنها التعبير القوي ، الجليل !! .

والطريف في الإنسانية ، أدبا كانت أو فناً ، ان ما تحققة من خروج الى حيز الانساني من الافكار ، والشاعر ، لا يتجده في جميع المذاهب الأدبية او الفنية ، التي يعيش الادب ، او الفن عامة ، بمقتضاها : كاللاحم ، او الفئانية ، او التبعية ، او الابداعية ، او الواقعية ، او الرمزية . بل ان هناك مذاهب ادبية وفنية لا يصح قط نعتها بانسانية ، لا اذا انت تأملت مضمونها ولا اذا انت تأملت اسلوبها ، مثل ذلك : الملاحم التي تقص عليك كيت وكيت من مغامرات هذا البطل او ذاك من ابطال هؤلاء القوم ، او الاخرين منهم ، او مثل ذلك ايضا : القصائد الفئانية او الاعترافات الابداعية التي تصور لك ادواق جماعة من الناس ، بافكارها الخاصة ومشاعرها الخاصة ، او مثل ذلك ايضا : القصص الواقعي ، او الروايات الواقعية ، او القصائد الارتسامية الواقعية ايضا : والتي تروي لك اخبار هذه الطليقة او تلك من طبقات المجتمع ، او اميال جماعة دون اخرى من الناس ، او جوانب من مشاهد معينة ، حقانية ، في الوجود ، والحياة .. كل هذه المذاهب بل كل هذه الاساليب لا يصح مطلقاً ان نعتها بانسانية ، بل انها هي نفسها لا تريد لنفسها ان تنعت بانسانية : وانما هي نفسها تعمل ، على العكس لتكون واقعية ، او لنقل اقليمية ، او لنقل ايضاً فردية ، ذاتية ، خاصة .. تصور هذا الجانب من الطبيعة دون غيره ، او هذا المشهد ولا سواء من الحياة ، تصوراً فيه كل الخصوصية ، المعنوية ، او الحسية ، التي تنطق بها هذه الجوانب والمشهد من الوجود .. في حين ان هناك ايضا انواعاً ، واساليب اخرى من الادب ، او الفن عامة ، مثل المسرحيات الاتباعية ، او القصائد الابداعية ، او الرمزية ، بتحررها بالقدر الذي يستطيعها صاحبها من حيز ذاتية الفردية ، وبرغبتها في الوقوف على قضية الانسان ، كائنات في انفعالها بالوجود او تعبيره عنه ، هي وحدها التي يمكنك نعتها بانسانية : بل انها هي نفسها تعمل للوصول الى آفاق هذه الانسانية ، تقف بك يوماً بعد يوم ، وجيلاً بعد جيل ، على قضية الانسان كائنات ، بافكاره ومشاعره ، وهو في غمرة معاناته للوجود ، غمرة معاناته للحياة ، بضرب النظر عن خصوصية الاميال او خصوصية الظروف ، او المناسبات ، التي تختلف اشكال الذاتية !! .

والادب ، او الفن عامة ، انفعال بالجمال ، ثم تعبير جليل ، بالادوات ، والمتطلبات الادبية ، او الفنية ، عن هذا الانفعال بالجمال ، معيار القوة ، او الضعف فيها ، هو توفير المتعة الجمالية ، الادبية ، او الفنية ، او خطأها .. وهذا من ان التعبير الادبي ، او الفني ، اذا هو لم يكن جميلاً ، لما كان ادباً ، ولا فناً !! . الامر الذي جعل الادباء ، والفنانين يحرصون على توفير القيم الجمالية ، ادبية كانت او فنية ، من اساليب ، او اخيلة ، او مشاعر ، او افكار ، في اخص خصوصياتها ؟ .. وحرصهم هذا جعلهم يعرضون عن المعرفة الحفائية التي يقدمها لك البحث العلمي ، او الفلسفي . . . الا انه لما كان اي ادب كبير ، او لنقل اي فن كبير ، يطمح في كل عصر الى ان يكون له اساس فلسفي ، يكون هو الحل الذي يقدمه لك هذا الادب ، او ذاك الفن لمشاكل الوجود والحياة ، ثم انه لما كان افق الادب ، او الفن عامة ، هو افق الجزئيات ، او لنقل بخصوصيات ، او لنقل بالذات ، افق القصص بروبها ، والاعترافات بنثرها ، والماطر برمها ، وكان الى جانب هذا افق الفلسفة افق الفكرة المجردة ، والعاطفة العارية ، والخيال المتجنى : فخرج الادباء ، والفنانين من حيزهم الادبي ، او الفني ، الى حيز التفلسف عامة ، يجرح عليهم الخروج عن ذاتيتهم الجزئية ، والخاصة ، الى مستوى الانسان ، كائنات ، يعاونون بتجاه قضية الانسان كائنات ، او قضية الانسانية في تمازجها البقاء .. ومن هنا توضع مشكلة الانسانية في الادب ، او الفن عامة : . في مقابل مشكلة الفئانية ، بمختلف اشكالها الادبية ، او الفنية . . .

هكذا تقسر الانسانية في الادب ، والفن ، ان لم تقل في الفلسفة عامة ، وهكذا فهم لماذا نجد الانسانية هي فن الحياة ، او فن الوجود نفسه ، او لماذا كان الادب الانساني هو ادب الفترة الوجودية التي تعانها فئة الرواد في حق الانسانية المتطورة ، المتترقية ، الجاهدة الى العز ، والوضعية .. وهم هؤلاء الرواد ، الذين آتاهم الله تعالى عمق التجربة ، وثقب النظر ، وصواب التفكير ، وقوة التعبير ، يترفون من مستوياتهم الادبية ، او

اعلنوا في مجرة الادب

حيث يبقى الاعلان

عرضه لوناظر شرراً تامر

عمره الزهبي

دش

ضيق مع التيار .. واتسمي
وتفرقي، ما شئت، واجتمعي
يا .. يا مغامرة مصورة
لتلك الاحداق إن تقمي
طيري .. حقيبة أنجم ورؤى
وعلى صباح عيوننا انزعي ..
وتتأبني .. يا نصف مزرعة
أنا والرياح عليك .. فارتقي!
وتسكني .. بمحط خاصرة
زنارها بيكي بلا وجع ..

التنورة المزركشة

جيلة .. سرقت موارسنا
فبلاد أبائي، هناك، تعي
شال الهواء .. ببندر مرخ
من موطن «الموال» منتزع
لما رأونا في الطريق معاً
قالوا: صنورة تسير معي!



نزار قباني

إن تحتمي، من عصف عاصفة
بيديك، ما يحميك من طعمي؟
إني على المد العريض .. هنا
منشكة روجي .. مع الودع
متكمش .. بحري صارية
تغزو النجوم بمناخ فرع
زهرات ليمون .. تزركشها
كل يا فضولي الخيط .. إن نبح!
وامضغ فلوج الركبتين .. فأن
رحلت فصول الثلج، فاخترع!

دمشق



ارجعوا

ارجعوا يا أصحاب من هنا..
فالطريق عر، والظلام
خفيف، والرياح عاصفة !!

ارجعوا ودعوني وحدي، أقتحم
الأهوال، واخاطر بقلي .

عودوا، واتركوني أفنش عن أحلامي
وحيداً.. إن استطعت أن أقتحم عليها
وادي الصمت، وأرود من أجلها مجاهل
السكون، وأضرب وراءها في بيداء
اللانهاية ومطارد الأزل !!

عودوا أتم إلى احضان الدفء،
وخلفوني للرياح اللمانية، اكلفها
وتنوشي، واضرب في تلافيها خطوة،
فتردني عن غايي خطوات، وهي تزار
من حولي، ويجن جنونها، ويثور
زهررها .

إنها نائرة مجنونة، تمزق ثيابي،
وتبعثر شعري، وتلوي عني، وتغلا
عيني من رمال الطريق !!

عودوا.. ودعوني والظلام، تقاواني
أشباه الصامته، وتهاجني جيوشه
السوداء الباغية، ويترصد لي منها مارد
في كل خطوة، وهول في كل منرجح .
وانموا أتم بحياتكم الناعمة في
مواكب المدينة الصاخبة، الفارقة في
الضوء المتوهج، المستدفئة بانفاس
المحمورين، الرافضة على هدير السيارات
وعجيج المركبات، واغنيات السكرى،
وهذيان المريردين ..

.. لاتعبأوا بحياتي، فبهني لي وحدي .
وقد بعثرتها في طريق الأحلام ..
ولم يبق منها في يدي إلا صبايات

في طريق الهمام

بقلم رضوانه إبراهيم



لاتلبث أن تتناثر بين ثنايا الصخور،
وعلى سفوح الآمال، ثم .. تتلاشي !!
عودوا، فالمرآة الوثيرة في انتظاركم،
والموائد الحافلة بشهي المسك، وعاطر
الشراب، ويانع الأزهار ولذيد الأسماز
تنهياً لاستقبالكم .

والآذان المرهفة المتسمعة خلف
الأبواب، والعيون المتشوفة الممتدة
خلال الزجاج - تترقب عودتكم، حفية
بكم، مثلهفة إلى لقيامكم، مشفقة من
طول غيابكم .
والقلوب الوامقة حسب المخبرات

والهمسات، وتسبح مع كل نسمة تتخطر
وتزداد خفقاتها مع كل خفقة قدم تدب،
أو هبة ريح تنفث، أو خفيف غصن
يترقص ...

..فسارعوا إليها، فقد أمضا طول
الانتظار: وغالبها الدعوى ..

سارعوا ودعوني وحدي.. دعوني،
فألكم في صحبة المحرومين الفارغين من
معاني الحياة خير !!

دعوني .. لا تحملوني أوزاراً إلى
أوزاري. غرام أن أسترقت النوم الهنيء
من بين أجناتكم، وأن أستل السعادة
الفائرة من زوايا قلوبكم ..

فأنا عابر الليل حقاً، ولكن قلبي
لا يطوِّع لي أن أسطو على هنة.
الناس وجبورهم .

أنا سارق خطوات على أسنة الصخور
ولست صانع خطيئة تعمقني باللعنة،
وتلاحقني بالبعضاء ..

أجل .. أنا حليف النجوم والسهد،
والظلام والاسى ..

أنا طارق سبيل إلى حيث لا إدري،
ولست قاطع طريق على القلوب الهائنة
القررة، ولا متقمح اعشاش على السعادة
الوادعة افزعها عن افراخها .

ولسم أتم من عصابي فطريقكم غير
طريقي، وهدفي ليس هدفكم. فلنفترق.
لنفترق .. ولتمضوا إلى سبيلكم
الهينة الواضحة، المترفة بأقدامكم،
ولتدعوا لي سبيلي اكابدها كما تشاء
دروبها وثناياها ومنعرجاتها ومنحدراتها
عودوا ودعوني ..

فالالام المضضة تلوي طريقي، وتتعرج
بي حتى تضلاني عن غايي، وتقلب
بقيادي، وترج بي في متاهات لا تنتهي
إلى هدف، ولا ترجع إلى مأمن .

لكنني لست هنا في هذه الجاهل-
فريداً، فأهات اليتامي تؤنس وحشي
وأهات الكالي تتردد في مسامي، واشجان
المساكين تملأ على لجاج وحدتي !!

لا تخافوا على الوحدة، فأنا مع الليل
الموحش، ولن يخاف رفيق الظلام !!
وأنا في القفر الدوي آمن أن تزحني
وحوش المدينة، ولن يستوحش في
القفر وحيد !!

قصّة

بقلم شوقي بغدادى

من رابطة الكتاب السوريين

وقفت

في الشرفة لبّاس النوم أنتظر خروجها من باب
المهارة. وفي الصمت سمعت صوت حذائها يترحل
في ضجة عالية . فعرفت أنها وصلت عند الدرجة العدارة التي
تعرض المشى والتي لا يجديس بمكانها في الظلام الاسكان
الناية ، وفي هدوء النجف ، لحقتها تخرج الى الشارع وترفع
رأسها الى فوق وهي تهمس لي :

لا يوجد رجال في الشارع .. ألم أقل لك ؟ تصح على خير ..
كان همسا يسقط في أذني بالرغم من ان ثلاثة طواقم كانت
تفصلني عنها ، فتنظرت اليها من عل وأنا أنشق نسم النجف ،
ثم أشرت لها بيدي أن تذهب . ورأيته تردّد بين أن تصعد
الشارع او تهبط ولكنها لم تلبث أن انجحت الى اليسار ،
وراحت تصعد الشارع .

وقفت اتطلع الى شجها المبتعد تحت أضواء المصابيح
وأنا أكاد أسقط من الاعياء والنعاس ، هذه الفاجرة . إنها
تحمل الآن بين يديها كل ما كنت املكه منذ لحظات من
مال، خمساً وعشرين ليرة وثلاثة عشر فرنكاً ونصف. ووددت
لو أستطيع أن أقفز في الهواء ، فأقبض على عنقها الدنس ،
وادس يدي في صدرها حيث وضعت الورقة المالية ، ثم ارجع
بها الى غرفتي الصغيرة الخاوية .

وعند المفترق ، لحقتها تقف برهة وهي تتطلع فيما حولها ،
ليس من رجل آخر في ختام هذه الليلة . المسكينة . إن
طفتين يحملقان الآن في الظلام وهما تنتظران أمهما التي تأخرت
حتى اذا غلبها النعاس ، استسلمتا للنوم كي تحما بالاب الثري
الجيل الذي طالما حدثتها أمهما عنه ، وعن سفره الى البلاد
البعيدة ، وعن موته هناك .

ورأيته تتجه مرة أخرى الى اليسار ، ثم تختفي بحسدها
الضخم وراء المنعطف تاركة إيائي وحدي أحمق في السماء
السوداء التي بدأت الخيوط البيضاء تنسرب اليها من الشرق .
كان الحكي كاهناً لا من صوت امرأة تحدث زوجها في

http://Archivebeta.Sakhril.com

وحيد انا يا نفس ، فالي كم تمدّين لي
من حبال الصبر ، وتأمين عن صرخاتي
المتأوهة ، وتتأقّلين عن نجديتي كلما
استنجدتك وتتخاذلين عن نصرتي كلما
استنصفتك ، وتكبلين عن معوتي كلما
استعبدتك على ألامي ؟

ثم انا متى تشبّنين بالحياة كلما أهدت
بك أن تمطي جناحي القتين ، لنحلق
الى ملاّ ظاهر ، لم ندنس ادبهم مواطيه
اقدام البشرية الجاحدة ، ولم يهتف في
سمائهم صوت ممول يضج بالشكوى ، ولم
تردد في جنباته صرخات المعوزين والنكالي ،
ولم تر امام اقداسه مظلمة تتضرع !!
حزين انا يا قلبي .. فالي متى تبسم

ينال ؟؟ ايها الضواري الكسرة ..
اما صادفت في معداك ومراحك
املا منطويا ، معفر الوجنتين ، مكدود
المالاح ، قريح العينين ، ملوح الجبين ،
يسعى ولا يكاد يتقدم ، ويمضي في غير
طريق ، وينادي بلا صوت ؟؟

ايها الموصاف الصاخبة ..
اما عطفتك الاقدار على قلب انساني
يترنح في احضان ثورتك الهوجاء الناقاة ؟
ايها الاقدار الجارية ..

لا تترفي . فهذه الاحلام .. لم
تعد احلامي .

وهذا القلب .. ليس قلبي .
الفاهرة رضوانه ابراهيم

للحياة ، كافك منها ، وكأنا معك على
وفاق ، وكأنا كجيبان ، لم تتجن على
شبابك ، ولم ترهق احلامك ، ولم تحذل
أمالك ؟

دعوني يا صاحب اضرب في هذه
الحياة حتى تغيا أقدامي ، وتجديعوني ،
وينوب قلبي ، وتبدد روحي ، ويتوقف
لساني ، من طول ما تسأل ، وتكل
مسامي من طول ما الحت عليها
الاصداء الباهتة الخرساء ..

ايها البيداء السحيقة ..
هل رأيت احلامي تراكض على
رمالك ، موعلة في حنايا الظلام ، سمية
وراء غاية لا تحقق ، وطلباً لهدف لا

احد سواقي السيارات العمومية على يده التي مدها لها من النافذة ، يا إلهي .. إنها « لي لي » نفسها .. ولكن وجهها اكثر تجميذاً من الماضي .. وجسدها اكثر ضخامة !

كانت « لي لي » تنابع طريقها حاققة ، ولكنها لم تلبث ان تسمرت في مكانها لدن سمعت صوتي ، ومن زاوية عليها تطلعت إلي ثم ابتسمت . فقلت لها على الفور :

- أين أنت الآن يا « لي لي » . ليس لك بيته ؟

فقال وهي تتخلع وتحاول ان تضحك :

- لا يا شيري .. انا الآن أدور في الشوارع .. لقد كبرت .. آه من هذه الدوامة التي تدور . انت إحشائي تتخبط وأحس حاجة ملحة للتي . وهذه الصور المقيتة . كيف أفلت منها ! ماذا يصير اذا جئت بها الى غرفتي ورضيت أن اعطيها كل ما املك . انها تريد ان تعيش . وأنا لم اعطيها المال لها هي وانما لا ابتئها .

واستدردت من جديد على ظهري وأنا احس بالغثاء بجيش في بلعومي ومعدي . انها خر مغشوشة . لا . انه التفاح الثمين . لقد شجعت فيه رائحة كريمة تدل على أنه فاسد متفسخ . ووضعت يدي على بطني ، ثم نهضت أترنخ نحو المفصلة ، كان الظلام يحجم على الغرفة ، ولم يكن يتسرب اليها الا ضوء ضعيف من باب الشرفة المفتوح ، فددت يدي كالاعمى الى زر النور ثم أدركته ، وفي غمرة الضوء الساطع لم اتبين طريقي الا بعد وهلة .

وقفت برهة اتأمل المفصلة الملونة بالتيء أحول أن أتبين المواد التي يتركب منها . لا شيء الا ذرات صفراء صغيرة ، وأشياء ، كالقشور ، وكقطع الخبز ، وكحبات العدس .

ورفعت يدي ببطء ثم رميتها فوق صنوبر الماء وفتحته حتى آخره ، وتركزت يدني مستريحة فوقه . وفي إعياء الصقت راحتي ، الواحدة بالأخرى ، وجعلت بينهما نجوى ملائمة بالماء وصرت أمسح به وجهي ورأسي وعنقي ..

برود منعش !

ورفعت رأسي ثم أطلقت نظري عبر النافذة المفتوحة ، كان الافاق لا يزال أسود ، الا من بعض النجوم الصغيرة . وعدت مطرق الرأس الى السرير . ولكن ماكدت اسير خطوة حتى

البيت المقابل كأنها تطلب اليه أن يعدل من اضطجاعه في الفراش ، وصدي نباح كلب يعوي من مكان مجهول .

كانت الساعة تقارب الثالثة بعد منتصف الليل ، فأحسست بنسيم الفجر البارد يتسرب الى بدني ويشيع فيه قشعريرة متطاولة ، فلبثت حولي سترة النوم ثم اردتد إلى الغرفة . كان كل شيء يذكرني بما جرى قبل لحظات ، السرير المضطرب ، والتياب المبعثرة ، وبقايا قشور التفاح على الارض . ومددت يدي الى سترتي أتخس فيها ليرة منسية ، فلم أجد إلا الخواء ، يا للسارة . لقد اخذت كل شيء ، حتى الثمرينات التي كنت اخبئها للصباح كي أشتري بها رغيفي المعتاد ، وقطعة الجبن الاستامبولي من عند السنان القريب ، ترى أيرضى أن استدين منه شيئاً بعد الآن ؟

لم أستطع أن انام . كان كل شيء يذكرني انني كنت غيباً كبيراً . وفي الغد ، ماذا اصنع اذا جاءني المؤجر ؟ . والمطعم من أين اسدله عن وجبات الشهر ؟ . والرفاق كيف اجلس معهم في المقهى بعد الآن ؟ . لا أحد يبق لي الآن ورضى أن ادين له باي مبلغ صغير . سأصوم حتى آخر الشهر عن الطعام وعن الدخان .. وعن النساء .. وعن كل شيء ..

واحسست بدوار يبدأ لطيفاً ، ثم يشتد شيئاً فشيئاً حتى صار كالدوامة وخيل لي أنني ملقي وسطها انطوح منحدراً الى اسفل في هوة سوداء لا قعر لها . وأن الدوامة تدور وتدور وقد انبعثت من اعماقها رائحة خر كريمة : فاستقبلت بوجهي الوسادة وغمرته فوقها وأنا أحول أن أنسى . ولكنها كانت لا تزال هنا ، حديشها الفارغ ، وقبحها الجافة وهي تقص لي كيف أن جيرانها طردوها منذ مدة طويلة ، وانها الآن طريدة في الشوارع تأوي الى غرفة صغيرة ، وأن ابنتها ما تزالان في المدرسة .

كنت اعرفها منذ أمد طويل ، ايام كان لها بيت مستقل واعرف ابنتها الصغيرتين الجميلتين ، اللتين كانتا تجهلان كل شيء . يا الله .. أي مثل ذلك البيت كانت توجد هذه الهجارة ؟ !

وانفصلت عنها مدة من الزمن ثم عدت الى بيتها مرة فلم أجدها . ومنذ تلك الانباء لم أرها حتى هذا المساء . كنت أتم بدخول « الفلوريدا » ، ولكنني لمحت فجأة امرأة تضرب

وقفت لا اصدق عيوني . يا إلهي ! إنها ورقة مالية من فئة
الحس والعشرين ليرة همرية على البساط عند طرف المقعد .
ترى ألم أعطاها المال .. أم أنه سقط من صدرها أثناء العراك
الآخر .. أم أنها ورقة أخرى سقطت مني أنا .. أم ..
وسمعت في السكون نجاة صوت خذاء يرقى في الدرج ،
فسقط قلبي بين قدمي ، وتبخزت الغفوة من عيوني . اهذا
قرع على الباب أم أنا وأمم ؟ ..
- افتح يا شيري .. أنا « لي لي » ..

وعند العتبة لمحتها واقفة تبسم لي ابتسامة كالخة وهي
تقول متوسلة :

- شيري .. لقد نسيت أن تعطيني ورقة الحس والعشرين ..
صدفني أنني لم آخذها معي . إنني فقيرة يا شيري .. هل ستنكرها
علي ؟ . أرجوك أن تعطيني إياها .
ورأيتني أقول لها بكثير من الحب :
- لقد أعطيتك أجزتك تفضلي وعودي مصحوبة بالسلامة
فقال في خنوع يثير التقرن :

- انت صادق .. ولكن « المصاري » ليست معي .. لا بد
أنها سقطت مني . دعني أدخل كي افتش عنها ..
ورفعت قدمها فوق العتبة ، فسددت الباب بجسسي وأنا
أقول لها بخنق .
- قلت لك ذهبي ، أتردين أن أحضر لك شرطياً كي
يحملك على الذهاب ..

ونجاة رأيت الدموع تسيل على وجهها . كانت تبكي ولاول
مرة في حياتي أرى امرأة من هذا النوع تبكي ، كنت معتاداً
أن أراهم يضحكن ابداً . يضحكن لكل رجل ، وليرة نكتة
وفي أية مناسبة ، حتى ولو بصقت في وجوههم ، حتى لترسم
الاعايد مكان الضحكات على وجناتهن الشاحبة . إن صناعتهن
هي أن يضحكن وتطلعن الى وجهها الذي سالت عليه الدموع
مختلطة بالودرة والحرة والكريم وكدت امد يدي لها بالورقة
لولا انني قاومت موجة الاشفاق التي اخذتني ثم أطبقت الباب
في وجهها وعدت الى غرفتي .

الان ، سوف تهبط الدرج ببطء وانكسار ، ثم تنزل الى
الشارع . وقبل ان تسير لا بد ان ترفع رأسها الى الشرفة كي

تنظر الى المكان الذي يقطن فيه الرجل الذي اختلس مالها . ولا
بد ان حقدلاً يوصف سوف يحتدم في صدرها فتودلونها
البناء بساكنيه وان تراني مدفوناً تحت الزكام . ولا بد وهي
تسير أن تفكر ان هذا العالم الفاسد لا مكان فيه للشرفاء ، وان
كثيراً من الرجال غارقون في حمأة اكثر فذارة من الوحل
الذي تعيش هي فيه . وتذكرت الطفلتين اللتين تحلمان بالاشياء
الجديدة التي سوف تشتريها لكل منهما أم أافقة تضرب في
شوارع المدينة ولا تعود الى البيت الا مع الفجر .

عدت الى الشرفة ثانية انتظر أن تخرج من باب العبارة
واصغيت في السكون لصوت خذائها الهابط . إنها تدوس بثقة
الان ولن تخدعها الدرجة الغدابة مرة أخرى فتترحل . لقد
عرفت الان جيداً مواعي قد معها وما كادت تظهر حتى رأيتها
ترفع رأسها كما حدثت كأنها طفل طريح على الارض يستجدي
الرحمة من ضارب . فما كان مني الا ان انحيت فوق حاجز
الشرفة وقلت لها :

- تلقى تقودك ، وحاذري أن تسقط منك مرة أخرى .
لقد وجدها تحت المقعد .

وكورت لها بالورقة في قبضي ثم رميتها لها ، فبسطت عموماً
حتى استقرت على الارض الشارع . ولجتها تركض وراءها ثم
تدسها بين يديها وترفع رأسها نحوي . وخيل لي أنها تبسم
ابتسامة كبيرة لا تجد وانها تهمس بكلمة شكر .

لبثت واقفاً في الشرفة استقبل نسيم الفجر البارد واتطلع
اليها من عل وهي تتبعد بسحبها الضخم تحت أضواء المصابيح .
خيل لي انني أرنو اليها من مكان عال جداً ، وانني اسبح في
الفضاء ، وانني اقف فوق سحابة اتطلع منها الى الارض فاراها
صغيرة جداً ، صغيرة حتى لا أشك أن اقبض عليها بيدي .
وفتحت فمي كأنني ابتلع النسيم البارد وأنا انظر الى الافق الذي
لم يبق فيه الا نجمة كبيرة واحدة ثم استدرت الى الغرفة
فلما رأيت ابيض السرير ، وابتسامتها وسط الدموع التي كانت
تغسل وجنتها ، وصوتها المتحشرج في حنجرتها وهي تحاول
ان تضع منه كلمة شكر .

سوفى بغدادى

دمش

فاتحة الاعاصير

بفهم ابراهيم العربي

يدفع الشعر في هذا المضيق لا في الموضوع والمعاني غسب بل حتى في الشكل والقالب . فقد بات الى اليوم في مجاله القومي لا يشذ ولا ينحرف - الان نادراً - عن الصور التي فيها في ماضيه . وهذا أدب العراق مثلاً في جلته بين يديك . فلو تصفحته لرأيت هذه الظاهرة متغلغلة في حياة شعرائه ... وادبائه ... الى ابعد الحدود .. اذا تساحتنا معهم في امر التقليد :

يبد أن هذا النوع من الشعر - الذي مضى بعضهم على تسميته « سياسياً » - ينقصه الآن شيء لا ادري ما هو - احسنه على اللهجة التي يندب بها الشاعر بذويه . فاكثر هؤلاء ينسئ الى لا تستطيع ان تقف خطيباً على رأس من هو مريض اذا كنت حقاً تريد له الشفاء . فلعلماجة المريض يجب على الاقل ان تلبس رداء الساحة كالطبيب . وان احد هؤلاء يحاول - في كل موقف يدعى اليه لوصف ادواء مجتمعه او طرق انتشار الامة بما هي فيه - ان يصدر فيها بين عن روح الواعظ المترمة والمرشد المغبون والطبيب الساخط في آن . فيحاول بذلك الجمع بين هجتي ناقضت بينهما الحياة . لان لكل من هؤلاء - الواعظ او المرشد او الطبيب - موقفا في الحياة يختلف عن موقف الثاني . فكيف لمن يقدم على منصة التمثيل - مجرد تقليد - ان يفهم روح المريض . او يمر - في عين الوقت - عما يحتاج هذا المسجي بين يديه من احساس صادقة .. كما هو المفروض في كل شعر قومي .

فليس يكفي في مجال القومية ان تبقى كل مرة تشيد بماضي الامة المجيد وان تتحدث بما كان لها في زاهر ماضيه من سيادة وفضل . ثم ترمي الامة في نفس الوقت بكل ما يحط من كرامتها في حاضرها اليأس وتستزل عليها السخط والعذاب . فما كان لاي طبيب ان يخاطب هكذا مرضاه ... بله المريض اخاه .

وموضع المؤاخذه في شعر هؤلاء « القوميون » هو افتراضهم ان الامة ان كان بلغ بها الضعف هذا المبلغ فذلك لانها لا تستير بضوء رأيهم في الامور . كأنهم من طينة غير طينتها - في المجال القومي -

الهي ! رد ما لك من أباد على وطني ، ورد له « الایادا » خلعت على رباه الحسن قدأ وألبست القطبن به الحدادا وما شرف الجبال لاسكنها وشم ابائهم خفت وهادا احيب بهم غلا القى حبيبا ككناي النادي ... والنادي ألا ذوقهم ألي ... نثاروا .. نيا رباه ! لست أنا البلادا

شبول الأرز ! بات الحلم مجزأ وبش المجز موت ان تمادي فكنوا النار تحرق ، او قدى في عيون البطل ، ان كنتم رمادا الشاعر القروي

هذه الفترة الفلقة من حياة الشرق - التي استهلت

على اسمه باستهلال هذا القرن - ساد في بعض

الواسط الادبية الاعتقاد بان الشاعر - عندنا -

مكلف بان يعبر عن آمال امته وآلامه لا يتجاوز مهمته ذلك مجال من الاحوال . فقلبه ان يضطلع بالنظر الاكبر من مسؤولية بث روح الامل في امته وايقاظ انبائها من غفوتهم واثارة تحوتهم وخلق كتلة موحدة منهم تاخذ مكانها في ميدان الصراع والتنافس القائم بين الامم .

وهذه مهمة ولا رب شاقه بقدر ما هي شريفة لانها تتطلب من الشاعر ان يكون له قلب الامة وعقلها معاً ... لاسانها غسب . وان يجتمع له الثلاثة في آن . ولا تخلف . بيننا وبين هؤلاء في الرأي من حيث الاساس . فلقد كان الادب العربي - في اصل منشئه - قبيلاً . ينطق الشاعر فيه بلسان قبيلته ويمجد فعلها . فيعبر عن طموحهم وكبريائهم كما يراها مجلوة في مرآة نفسه . متمراً في القبائل بما ينال قبيلته من توفيق . دون ان يتجرد بنفسه في مجال قوميته . او يحاول هذا التجرد - في الظروف المحيطة به ليعبر عن احساسها هي مستقلاً بفرديته كإنسان واذ كان الادب العربي كذلك ... وهو كذلك بحكم بداوته الاصلية بين الاداب المتخضرة الاخرى التي ازدهرت قبله او بعده ... فقد جرى طوال هذه العصور محتفظاً بحجة في ان



او معدن أكثر نقاسة .

وقد يصعب على هؤلاء الناس ان يدركوا ان الشاعر لا يستطيع بمجرد صراخه ان يحول طبيعة الارنب مثلا الى اسد . ما لم يكن هذا الغافل عن نفسه - بين يدي الشاعر - في الحقيقة اسداً . كما يصعب على هؤلاء ان يدركوا - بعد ان الشاعر الذي يخاطب الامة - مترفعاً - بهذه اللهجة الفضولية لا يمكنه بحال ان يحس احساسها - ما دام هو يحمل عصا المعلم - ولا ان يعبر عما يخالج قلوب ابناءها في تساميه عليهم هذا التسامي المقتل بروحه المتجردة . وأي تجرد هذا الذي لا يصدق حتى على حقيقة نفسه ؟ فالشعر القومي الصحيح لا يكون الامراء لاحوال الامة نفسها . لا حكم مرتجل لهذا الشاعر او ذاك فيها .

هذا هو الذي يجعل الفرق بين قول وقول كالفرق بين التبر والتراب في كل ما يصك الاسماع في الحافل الادبية والسياسية من هذا الذي يسمونه الشعر القومي ... وليس في الحقيقة به « وما اكثر ما ينظم منه هذه الايام على قلة جدواه » فهو ابعد ما يكون عن روح الشعر القومي الصحيحة لانه ليس في واقع امره سوى كلم منظوم لنفس محبومة لا تقبل - في هذيانها - ما تقول ... بله ان تعني ما تقول .

وهذا هو ما يجبان يميز « الشاعر » عن سواء من النظامين - على كثرتهم - في المجال القومي .

هلمن منكس الجديدة



**HILLMAN
MINX**

الوكلاء المسميون : شركة الماولات والتجارة
بيروت - خان انطون بك

وما لنا وللتأذج الزائفة التي تكاد لا تخلو منها صحيفة في كل بلد ومكان . فان شئت نموذجاً صحيحاً للشعر القومي فالبك قطعة افتتح بها « اعاصيره » شاعر من المهجر شارك امته - حقاً - آمالها وآلامها ... على بعد المزار . فهو يهيب بها صارتاً ولكنه لا ينسى ابداً انه احد ابناءها ... انه جزء من كل ... فداؤه بطبيعة الحال عائداً اليه . كان ان تنفيذ - الى حد ما - قائم عليه وما دام هو جزءاً في حياة هذه الامة فلا غرو اذا كان كل ما يؤذيها يؤذي . وكل ما يسبها يسب . يهز كيانه ويلهب جفونه . انه يؤمن مع الاوائل ان انك منك ولو كان اجدع . ولذلك فانه اذا نعى على امته مجدها الزائل فكما تعني الحسناء - المطمئنة الى شبابها - جمالها احياناً امام المرأة ... عندما يمن لها انت تستعرض بالاسى احلام ماضيا . وقد تسكرت لها الايام .

مع هذا الفارق وهو ان شباب الحسناء لا يكون لها الامرة اما الامة فتستطيع ان تبث شبابها في بنها ونجها من جديد . كلا كتب الله لها - على يد زعمائها - الخلاص .
واذا شئت المزيد فاليك التفصيل .

يشق الشاعر عينييه على حاضر امته - وهو مسحور بجبال ماضيا - فتراها قد تسكرت لها الايام ، واوتكت ان تفقدوها حتى املها بنفسها . فينتجها بنظرته - دامة - الى السماء ... الى رب السماء ... لعله بعيد الى هذه الامة ما كان يطوقها به من ايداء ... من جديد . فما كان لهذه الامة ان تقال من عثارها وتهض من كبوتها بدون عونه . كما انها لم يكن لها في الماضي ان تختال في برد الغزة بدون انعامه . لعلها ... لعلها ... ترفع راسها بين الامم المتحلة . يتصافر مضرها وتزارها و « ايداءها » من جديد . وهي القبائل التي كان يعتر بها تاريخها في التقديم .
إلهي ! رد ما لك من ايداء على وطني . ورد له « الاياد »

فأهي هذه الايدي البيضاء التي كانت للباري الكريم على وطنه . أهي خصوبة الاراضي فيه . أهي كثرة مياهه . أهي غناه معادته . أهي موارد الزيت .. أهي بعض هذا أو كل هذا . كلا فليس لهذا كله قيمة ان لم تكن الخصوبة والوفر والخصي في نفوس ابناءه .. ولهم انفسهم . لا يشاركون فيها دخیل . او ينازعهم عليها غاصب . بحيث يستطيعون - تحت مائه الصافية - التمتع بأثمارها هم .. لا سواهم . وما قيمة الربى اذا كانت ترهو للعيون بحسبها

بيننا القاطنون عليها من ابناءها هم ابدأ من حياتهم في عزاء ومن
آمالهم في حداد .

خلعت على رباب الحسن قدأ والبيت القطين به الحداد

وقد جعل الشاعر خلعة المريع على ربي وطنه فذرة فرفهها
عن امثالها في المعمورة درجات . ثم جعل القطين به من عصره
في حداد . و عليك - بينك وبين نفسك - ان تسأل عن الاسباب
ولكن الشاعر لا يتركنا طويلا في التنبه تامل سبيلنا الى
الثور . فها هو يصارح ربّه بان الذي خسف الاحوال في وطنه
انما تسكر اهل الوطن لماضيهم . فلم يعد لاهل هذا الوطن ذلك
الآباء الذي كان لأبائهم من قبل ، يمشح بأفئدهم الى المعالي . كهذه
الجمال التي - ما برحوا - يشرفون منها على السهول :-

وما شرف الجبال لساكنها وشم أبائهم خفت وهادا

فذلك احدى الملل . ومصيبة هذا الوطن المتكوب باهله ان
الذين يشعرون بما ينقصه من مصلحيه لا يستطيعون ان يبلغوا
صوتهم اصاع بنيه . فاذا رفع احد المصلحين - كهذا الشاعر -
عقيرته بما يلزم هذا الوطن لاقالة عثرته .. على يد ابناءه .. لم
يكد يصني اليه احد . فكأنما هو لا يناجي في هذه البيداء
الترامية من الوحشة والجهالة الا شبح نفسه . ولما كنا هو
يصرخ - حقاً - في واد :-

أعيب بهم .. فلا التي سبما . كأنني للنادي ... وللنادي

واذا كانت هذه ثمانية الملل في الوطن العربي - بعد فقدان
ابنائها الاباء - تنجابه المصلحين فان هذا الشاعر لم يسجلها تسجيل
منكر لها لا يعنيه من امرها شيء . بل انما هو يسجل الله على
ان يرى هذه الاحال شاربة الطنابها في وطنه . والا فان شاعراً
عظيماً قبله رأى في امته حالا مائتة . فرجها بثل هذا الحجر .
فقد أمرت لو ناديت حيا . ولكن لا حياة لمن تنادي

وشتان بين الفسنيين .. ولا اقول بين القولين . لان الثاني
- كما ترى - قد تبرأ من امته ونفض منها يده نفضاً . اما شاعرنا
فيأبى ان يسلم بان الامة قد فقدت احساسها بالحياة . وما دامت
هي حية فلا بد لها ان تشعر - مثله - بالالام . فلماذا لا يحركها
هذا الالم . وهي اذا كانت لا تشمر بهذه الالام في نفسها الا
تستطيع ان توظفها اياته هذه الالام الان ، ان الجزء اليسير من
آلامه لتكفيل على ان يمشي على الثورة .. على التمرد .. على
الطنبان . فإلبلاد اذن لا تتور :

ألا ذوقتهم ألي... فثاروا... فإرباه ! است انا البلاد

ثم يرجع الشاعر بنظرة - ثانية - الى الارض .. ارض وطنه
بعد ان كان رافها - دامة - الى السماء .. يناجي رب السماء .
فيرى بلاده . بلاد السكرياء . والشموخ . بلاد القمم والثلوج .
بلاد الارز صابرة لاصبر الحليم الذي يكظم ابدأ غيظه . وليته
كان صبر الحليم فقد قال الشاعر العربي :

احلما تزن الجبال رزاة وتخالنا جنا اذا ما نهيل

فيود لو استبدل لشبول وطنه - وقد صامم شبول لانه لم
يفقد فيهم امه - هذا الحلم جهالة وغضب . وبالصبر ثورة وتمردا .
فما الحلم في غير موطنه الا العجز بعينه . والعجز ان هو الا باب الهلاك
شبول الارز ! بات الحلم عجزا . وبض العجز موت ان تمادى
لقد أبى الشاعر ان يصم امته بالموت . ولكنه يرى من

واجبه الوطني ان يذكرها بانها - بسيرتها الحاضرة - في طريقها
الى الموت حتما . ان هي ابت الوعي وتمادى بها يحجزها الى التفسخ
والانحلال . فبطبيعة الحياة تأبى الجلود وروح الحياة تأبى
الانتظار .

وماذا فعل الحلي لبثت انه حي . في وسمه - هكذا يقول
الشاعر - ان يتفجر فيحرق نار غضبه كل قائم في وجهه من
المردة . اذا شاء باطل هؤلاء ان يتخذ من حقه هو وقودا . واذا
اخذت ناره قهرا في وسمه ان يعلل عين العاملين عليها من لهل
الباطل رمادا تقدي جفوتهم . فلا يرون الاشياء الا غائمة ولا
يستطيعون لها استغلا .

نعم في وسعت اذا شاء ان يرمي بالباطل عن عرش جبروته
ويحطمه كما تحطم الاصنام . واذا عجز عن ذلك ففي وسعه على
الاقل ان يحفر لعباد الصنم حفرة على طول الطريق . فلا يسلمون
في كل خطوة يخطونها من النار .

فكفونا النار تحرق . او قد في عيون البطل . ان كنتم رمادا
وهكذا .. لم يتجاوز الشاعر هنا - لو تأملت - في كل ما
قال - سبعة ابيات . ولكنه استوفى فيها كل ما يحل المقدون بقوله
ويعجزون عن ادائه حتى في آلاف الايات .. بين خطوط
ومطبوع . ان هذه القطعة رائعة ما تولتها مرة الا وازدادت في
عيني حسنا . فا اشبهها بوجه ذلك الحبيب الذي قال فيه الشاعر :

يزبدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا

وقد قلنا ان الشاعر جعل هذه الايات فاتحة اعاصيره . فلا
تعجب اذا هي ولدت في قلوب الاحياء - حقاً - الاطاسير .

ابراهيم العريض

البحرين

محاولة

الى محمود ...



لبنصر الجبيري

وتشبثت بالموت عينان
وتشبثت بالأرض رجلان
واظل ازحف في الصراع
يهوي شرعاً
وتموت في جنبي ذراع
واكاد اوميء بالوداع

يا للجبان

يا للجبان

وخجلت من ضعف مهائر
ما زال يضحك في ارتباغ
ويظل يضحك في ارتباغ
وهناك في الهو المغبر كالزمان

كأنت تتمد لي التواقيف

تلك المجوز بلا حنان

تلك ... تلك

ويدور فيها العقريان

تلك ... تلك

يا للجبان

يا للجبان، متى سيوميء بالوداع

واظل ازحف في الصراع

التهيل والتبليّة

بفتح الـاء مرمرجى الرومكى

أحد أساتذة العهد السكتاني والإناري بالقدس
وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق



وهلل مزيد للعجرد «هل» ومزيده الثاني «أهل» .
وهذه أهم مدليل «هل» ومزايده «هل» :
ظهر الشهر : ظهر هلاله . - الرجل : فرح . - وصاح -
أهل الهلال : ظهر . - القوم الهلال : رفعوا أصواتهم عند
رؤيته . - الصبي : رفع صوته بالبكاء . - والمجي : رفع صوته
بالتبليّة . - فلان يذكر الله : رفع صوته . - بالنسبة على
الدرجة : قال باسم الله . - «هلل» الصوت رجعة «الهلال» :
غرة القمر حين يهله الناس .

الساعي في البحث عن أصل هاتين اللفظتين في
المعاجم العربية ليقع في حيرة وارتهباك . كما
يحدث له ذلك في شأن كثير من المواد اللغوية .
لما هنالك من الاضطراب والتناثر في التحديد والتعريف والتنظيم .
أما نحن فطبقاً لما لوف عاداتنا وما اشتهرت به مباحثنا نعود الى
تأصيل الالفاظ حسب نظرية التباينة ، وطريقة المقارنة اللسانية
السامية . بما قد ذهب اليه فطاحل العلماء من عرب ، ومستمربين
ومستعربين ، قديماً وحديثاً ، في الشرق ولا سيما في الغرب (١)

وفي السريانية جاء Hal بمعنى : هلل ، رتل ، مدح ، عظم ،
ثم بدلالة : هرا ، سخر ، Hallai : سخر ، ازدري Hallala
جملة من مؤامير جلود . ثم سخرية : Halléug : هلوليا ،

التهيل
التهيل (٢) ، حسب الوارد في المعاجم ، هو التسبيح ، أو التلويح
« لا إله الا الله » وهو مأخوذ من الهيلة ، كالبسطة والجوقفة .

(١) اللهم الا عند نفر من المقدسين القديم ، يوصفه قديماً - كحضرة العلامة الاستاذ المغربي الجليل - والقاضين على اللغة بالجدود والتعجيز . وبالحققة
ان جناب الاستاذ الامام يتندر عليه المناقشة في قضية المقارنة السامية ، لجله الألسن السامية ، ما خلا العربية . ومن المذهل ما يبيده من مناقشة ذاته
لذاته . إذ من الجهة الواحدة يستصوب نتائج تقصينا في تأصيل الالفاظ ، وبوسيلة التباينة ، ومن الجهة الاخرى ينكر صوابيتها نظرياً ، بزعمه انها
مخالفة آراء اللغويين القدماء . ومقوضة اركان المجيبة ، والقواعد الصرفية . وقد فندنا هذه الزاعم وما يضاهيها في مطاوي تأليفنا في هذه الآونة
الاخيرة ، نقرأ مقالاً مسيباً ، في مجلة المجمع اللغوي السوري «مجلة ٢٧ جزء ٢ ص ٢١٦ ي ي» اثبتنا فيه ان هؤلاء الأئمة الاولين وفي مقدمتهم
الجليل ، وابن دريد ، والأزهري ، وابن جني وابن فارس . قد فطنوا الى التباينة ، فقررروا حقيقة وجودها . وقد عززنا براهيننا بشواهد المعبودة
والواضحة . ولا غرابة في ان هذا المقال لم يرق خضرة الاستاذ اللغوي المحقق . فزدد عليه بكلام نأى ، عن نتيج في الأعصاب ، ومتررب روح الازدراء
لبقية اللغات السامية - وبينها السريانية - التي لا يعرف منها سوى اسمائها . مما تم عن غير وصف في الحاجة ، وقد تملأ العالم الوقور بان اقوال هؤلاء
المتقدمين لا تصلح شاهداً ، وبانه يحتاج لايات عدم صلاحية هذه الشواهد الى تطويل في القول والتشرح ، وبغير ذلك من التوقيهات . «انظر» مجلة
عينا من ٣١٠ ي» فاذا كانت الحالة هذه ، رأينا الاول ان نترك استاذنا التهامه بسلام وامان ، ابناً ناعماً في بمجوحة مزاعمه الشخصية . فواصل نحن
مهمتنا دون ميالاة بالقليل والطرائق التقليدية العتيقة ، غير اللامثة مبادئنا ومنهجنا المستندة الى الرقي في العلوم اللغوية ، والأسلية العصرية . ومهما
يكن من شيء ، فان منشوراتنا تشهد باننا لم نزل من المشدين بذكر عبقرية اللغويين السالفين ، وما بذلوه من الجهود الجبارة ، وما أدوه من الحدم
الحلى للغة العربية ، حسب نظريات وأساليب ووسائل يثابهم وعصروهم . بيد هذا لا يعني اننا متدنقون بدافع الهوى والتصب الأعمى الى تقديس
مذاهبهم على علاقتنا ، ولا الى الاقرار لهم بالعصمة في سائر اقوالهم ، كما لو كانت حياً نالوا من السناء . فان الله قد زان وماز الانسان بمخاسة العقل
الشريف ، لكي يتغل به ، ويستخمد قواه لصالحه ورفقيه في معارج الكبرالات . والحال ان هذا التل يدنا على ان البشرية كانت وما زالت سائرة في
سبيل التقدم ، جيلا بعد جيل ، ولا سيما في مجال العلوم ، ومنها العلوم اللغوية ، وانه ليس من المنقول والطبيعي ان تبقى اللغة وقواعدها جامدة متخثرة ،
مئات من السنين ، دون انتاش وتطور وتيسير وتبكل . لما في ذلك من المنفعة لطبها وقوامها وحياتها التابعة حياة وتطور وترقي المتكلمين بها . بيد
بمزل عن هذا ، غير عازب عن باننا ان الله خلق البشر اطواراً... وان كل حزب بما لديهم فرحون ... !! (٢) «تهيل» : تلافاً ، أضاً

العراق يطلق عليه اسم «هلولة» جمعها «هلاهل» ومن هذا الصوت المكرر جاء «التثاني المطابق» أي المكرر، وهو فعل «هلل» ثم صيغ من «التثاني الحقيق» «التثاني المثلل» وهو المضاعف «هل».

ان العرب اخذوا عبادة القمر من البابليين المدعو عنهم «سين» ومن ذلك جاء اسم جبل «سين» أو «طورسين» أو «سينين» إذ يحتمل ان هناك بدأت عبادة القمر عند قدماء العرب، واذ كان القمر يخفي في آخر الشهر، ويظهر في غرة الشهر التابع، كان القوم اذا رأوه يستبشرون ببروزة. وكانوا يعربون عن ابتهاجهم بهذا الصراخ الخاص الذي ذكرناه، وهو «هل هل» أو «هللهة». وكانت النساء ماهرات في ادائه. في كل زمان. فوردت من ذلك الافعال التالية «هل، هلل، أهل» ان هذه الافعال بحمد ذاتها، وطبقاً لمفاهيمها الاولى، لا تعني الا هذا الصراخ الخاص. بيد لما كان هذا الضرب من الصراخ يجري آن عودة القمر الى الطلوع، جاءت كلمة «هل او أهل» بمعنى الطلوع او البروز، واذ كان القمر الظاهر منيراً، أطلقوها على الضياء والانارة، كما ورد ذلك في البرية، والعبرية، والاكديّة. ومن ذلك أيضاً اسم «الهلل» أي القمر الظاهر في بدء الشهر. لما كان المقصود من هذا الصراخ، بطريقة «هللهة او التهلل» اكرام القمر بالاستبشار، عني بالمفردة المدح والتعظيم، ومن باب المعاكسة، اطلقت على الاستنزاء، لان الاطراء، أي المدح الزائد، هو سحره وازدراء. ومن الافراط في التبجيل نشأت فكرة الاعجاب بالذات والهذي.

واذا كان «التهليل او الهللة» موجهاً الى القمر لآكرامه عند ظهوره، توسعت الدلالة، فاطلقت على صنف من اعمال العبادة للآله او الآهة، او الاصنام القديمة، فوردت لفظة «هل او اهل» او «هلل» بمفهوم الاحتفال، والتعبيد، والتسبيح، والترتيل او الغناء. واذ كان من اهم افعال العبادة في الاديان تقرب القرايين ونحو الدباء، فكان يرافق هذا التقرب صراخ التهلل الذي اضفى ترتيلاً وغناءً دينياً، ولما كانت المقربون يحزنون على قربان او الذبيح المذبح للنفس، جاء «التهليل» بمدلول البكاء، والندب عليه. لكن الاولى، في نظرنا، بهذا المنطوق كلمة «الولولة» لانها تعني البكاء أكثر من «هللهة». وقد جرت عند عرب الجاهلية عادة ذكر اسم الصنم، او الآلهة على الذبيحة قبل نحرها، وهذا ما تشير اليه الآية القرآنية «ما أهل به لغير الله». وفي الدين الإسلامي، عوض اسم الصنم،

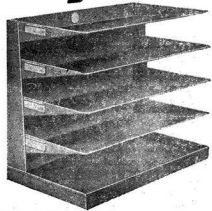
سبحوا الله. وورد في العبرية: Hālal: اضاء، هذى. و Hallel: احتفل، عيد، عظم. و Hiltallél: نحر، اعتر، وفي الاكديّة Alālu (أصله Hālālu): اضاء. وفي الحبشية Tomahlala: تضرع.

تسليق وتليل

ورد في هذه المجلة الغراء «ابريل ١٩٥٢ ص ٢٦» في مقال «الغناء الذي عند غرب الجاهلية» بقلم ناصر الدين الاسد. ماجستر في الادب العربي من جامعة فؤاد الاول، نقلا عن المستسيم «Semitisant» وروبنسون ص 431 «Religism of the semites» ان اقدم معنى «لتهليل» هو التواضع والندب على القربان. اما نحن فلا نتصوب هذا الرأي، دونك كيفية تسلسل مداليل هذه المفردة حسب التثنية والالسنبة السامية.

ان «الرس» او الأس الاولى في المدعو في الفرنسية Base. حسب المصطلح الحديث «لاشتقاق كلمة «التهليل» هو «التثاني الحقيق» «طبقاً لتعبير الاقدمين» «هل» «الهل» ليس على الصراخ عموماً، بل على الصراخ الخاص القائم على تحريك اللسان في الفم فيصدر عنه هذا اسم الصوت «هل» المكرر في «هل هل» وهذا ما يسمى «زغاريد» خارجاً عن العراق. وفي

رفوف هارفي المعدنية



Harvey

STEEL LETTER
RACK

الوكلاء الموميون : شركة الغاولات والتجارة - بيروت - خان انطون بك

يذكر اسم الله ، الإله الحق سبحانه ، عز وجل .

وانت ترى كيف تتسلسل مداليل هذه المفردات ، بالنسجم واتساق ، حين بدئنا اشتقاقها من « التثاني المنقل » وهو المضاعف الآخر « هل » ومزيده « أهل » . وهذا يتجلى لعين كل ذي بصير وصيرة ان « التثنية » لا تقب ، ولا تهدم المعجبة ، ولا تقوض اركان القواعد الصرفية . كما بدعي جزافاً واعتباطاً حضرة الاستاذ المغربي ، اللغوي الحق المدقق : بل بالعكس تظهر من اتبع الوسائل لتبيان التباسق المقول في تطور الالفاظ ومعانيها ، فهي اذا مقبولة ، لا مرذولة ، ومقبدة ، لا مضرة .

التلبية

« التلبية » ترداد كلمة « لبيك » . وقد وردت اللفظة في الجاهلية والاسلام ، من ذلك قول امية بن ابي الصلت : « لبيكا لبيكا . ها اناذا لديكما » اي ملاك الموت « شعراء الصنارية اص ٢٢٥ » « فناد الرسول : يا كعب . فقال : لبيك ، يا رسول الله » وكانت تلبية النبي : « لبيك ، اللهم ، لبيك ، لا شريك لك ، لبيك » « بخاري ، باب التلبية » .

لقد اختلف اللغويون في اشتقاق اصلها ، وزبدة آرائهم انها مشتقة من « لب في المكان ، واللب : اقام به ولزمه . وقولهم : « لبيك وليه » ناجم عن ذلك ، اي لزوماً لطاعته . قال الخليل : وهو من قولهم : دار فلان تلب داري ، اي تحاذي ، والياء للتشبيه . وفيها دليل النصب للمصدر . وقال سيبويه : انتصب « لبيك » على الفعل ، كما انتصب : سبحانه الله . وقد تنوع على التوكيد . « اللسان ٢/ ٢٢٦ ي ١ سيبويه ١ ١٤٧ ي » وكذا القول في روينسون حيث فانه لم يفهم اصلها واشتقاقها ، اذ قال : « وانحدر بين العرب الى ترديد لا معنى له لكلمة « لبيك » . لما نحن فنقول : اذا قمصنا اصل هذه الكلمة الغامضة المعنى والاشتقاق ، رأينا انها قديمة جداً ، ودالة على ما كان الساميون يجرونه من الاعمال في غصون عبادتهم للقمير ، والى اليوم ، ان هذه اللفظة متداولة على الاسن في جنوب بلاد العرب ، وليس الفعل « لبي » واسم المصدر « تلبية » . صادرون ارتجالاً ، كما في الفصحى ، من حرف « لبيك » . بل يراد بذلك : « ساعد ، اعان ، اغاث » . على اننا نعلم من الساجية الاخرى ، ان قدما العرب كانوا يعتقدون ان القمير في البالي الاخرى من الشهر يقع في ضيقة لشدة الضغط التازل عليه من قبل « تهامة » الى البحر وهي الكلمة tamtu (tahamtu) الاكدية التي استقرضتها العربية ، ولا سيما عربية الجنوب منذ القديم . كما ان هذه اللفظة

ذاتها قد ولجت العربية بصورة tchôm وفي المبرانية بصورة thômâ فكان العرب يصرخون اذ ذاك « لبيك ، لبيك » موجبين الكلام الى القمير . كانتهم يقولون « ساعدك او اغاثك » او فليساعدك وغثك الإله مردوخ ، منجياً اياك من « تهامة » . ولنا دليل في ان « لبيك » تطلق على المساعدة والاعانة ان هذه الكلمة تتبعها لفظة اخرى وهي « سعدبك » . وقد اشار سيبويه الى ذلك بقوله : « الكتاب ٢ - ١٤٨ طبعة باريس » « حدثني ابو الخطاب انه يقال للرجل المداوم على الشيء ، لا يفارقه ولا يقطع عنه : قد ألب فلان على كذا وكذا ، وقد اسعد فلان فلاناً على امره وساعده . والالاب المساعدة » وكذا ورد عن البخاري في جواب معاذ للنبي « لبيك رسول الله وسعديك » كل هذا ، لان القوم كانوا يدعون للقمير بالنجاة من « تهامة » فكانوا يصرخون كما صرخ النساء في عصرنا ، في الاعراس والولائم « بالزغاريد » او « الهالاهل » وقد استدرت هذه العادة القديمة بين بعض العامة الجبلية ، في فرصة كسوف القمر ، لاعتقادهم الخرافي بان حوتاً يتلعه ، فيصرخون ويضجون بالدق والفرع على الاواني النحاسية ، كالقدور والصواني وغيرها « تهوياً لهذا الحوت المزعوم فيضطر لحرقه الى قذف القمر من فيه . وبذلك يزول الكسوف » على ظنهم ظن القباوة .

وهذه العادة « عادة » التلبية » او الاعانة والعون للقمير التي كانت من فروض العبادة في العالم القديم ، قد بقيت في مواسم الجاهلية العربية ، من مثل الحج وغيره . فتطورت دلالتها فاصبحت تطلق على الاجابة ، والطاعة ، والتهليل ، والتسبيح ، والتعظيم . اما الصيغة ، فيمكن القول بانها ليست من باب التشبيه والنصب كما هو الرأي السائد بين اللغويين الاقدمين والعصريين ، بل هي ضرب من اللفظ القديم بالامالة ، على مقال الوارد في الالهجات ، مثلاً : « نأديه » ، توفيه ، استوفيه ، صرط ، شكية ، كيفرين » يقابلها في الفصحى : « ناداه ، توفاه ، استوفاه ، صراط ، مشكاة كافرين » . وعلى تعاقب الأزمان ، ثبت في الفصحى التلطف بالفتحة المشبهة كقولك : « رماه ، وقاه ، دكاه » . وهكذا تسكون « لبيك وسعديك » من الآلات اللغوية القديمة التي بقيت في اللغة وسبقت « لباك واسعدك » على ان هذه المفردة « لبيك » ليست الشئ من المبرانية ، وليست دخيلة في العربية من هذه اللغة ، كما ادعى جزافاً البطريرك برسوم ، المقيم في حصص سورية * .

الفردس

الادب مرمرجي الروموني

* برامج كتابنا « معجبات عربية - سامية » ص ١٦٦ ي تي

الزند العاري



الى الزند التي احست لفحة الصيف فراحت تنفك من الكوى الملوثة

ما بال زندك عاف الكمّ منفلتاً
وفراً للنور والانسام... ملتوياً
ينزو ندياً وطيب الثغر... يمسحهُ
ويستلذ سوار العاج ضمته
وفي غمازة في ضمّ كوسها
خلج إشتهاء يناديني ببعته !

تثاب الزند عن كثر بحثه
وازاح عن فمحة شهوى يضي لها
فلاح سفح لثموم يكورهُ
ورف فرح يحام في مخزونه
يقطر الجمر من منقاره سبقاً
ويحرق الثوب في بركان شهوته !!

كشيفة الزند من بالامس طرزه
وراح يزوع حول الخال أنجمه
... هذا الطري حرام أن نرصه
غطيّه بالله من لفح الشمس ومن
إني أخاف عليه من فم نهم

فؤاد الحشم

من امرة الجبل اللهم

قصة غرام لامرئين والفير

الوثائق الجديدة التي نشرها المركز دي لوبي حول هذه القضية الشهيرة



اليوم الخامس او السادس من اكتوبر عام ١٨٦٦ وصل لامرئين الى مياه «أكس ليان» للتداوي، بعد ان زل في ضيافة صديقه لويس دي فينييه في شامبيري. وفي أكس ليان زل في فندق الدكتور بيريه وهو فندق من الدرجة الثانية، كان لا يزال مفتوحاً للزلاء في الحريف، وهو منزل بطل على البحيرة، منزل قديم تحيط بمحيطته الداخلية غابة صغيرة جميلة.

واي شخص كان لامرئين وهو في السادسة والعشرين من عمره كان شاباً لا عمل له، يعرض أسرته دائماً وزوجها في مشاكله المالية. وكان شاعراً من شعراء الريف، ينحصر صيته في أذهان بعض الاصدقاء، وكان على الاخص - مريضاً نصحه الدكتور باسكال، من سانت سورلان، بالذهاب الى المياه ليداوي كبده.

وهو علاج زخر بالاهواء، وفصل قضاء الشاعر هناك، ترك لنا عشرة اشهر من الازمات النفسية الحادة جعلت من شاعرنا عشيق الفير الخالد. وصورت منه شاعر الحب المثالي المتسامي. لقد بدأت فرنسا تعلم عن اشخاص هذه القصة الغرامية الشي «الكثير منذ ان نشر لامرئين قصائد «التأملات» وروى لامرئين في كتابه المشهور «رافائيل» قصته مع جوليا شارل. ولكنه على عادته رواها بحرفة. وقد عدل الشاعر في التواريخ والاحداث والشاعر مما دعاني الى البحث عن الحقائق غير ان جو الحادثة كما وقعت فعلاً موجود بكامله في كتاب رافائيل.

كانت جوليا بوشودي هيريت زوجة السيد شارل الامين الدائم للجمع العلمي الفرنسي تسكن في منزل الدكتور بيريه

في «أكس ليان» وكانت قد اتت من جنيف وحدها بعد ان ألتم بزوجها نوبات مرضية منته من السفر بصحتها. كان السيد شارل رجلاً شهماً اتصل عام ١٧٨٣ الى نفخ المناطيد بالهيدروجين وقام برحلات جوية شهيرة. وقد تزوج جوليا عام ١٨٠٤. وكان يكبرها بثمانية وثلاثين عاماً فقط. وكانت جوليا دائماً سيئة الصحة دقيقة الاعضاء، وقد عرفت في طفولتها وصباها اليأس والحرمان مع خالتها، بعد موت ابوها. وها ان الابطاء ارسلتها الى أكس لتداوي اضطراباتها العصبية وسلبها الرثوي القديم الذي كان يستفحل امره فجأت الى أكس حيث - كما قال اناطول فرانس - جاءت تطلب الشفاء فحصلت على الجلود.

ولعل المرض قد بدأ يحملها منذ تلك الايام الى نهايتها الوشيكة. فان لامرئين وجدها في اوج اليأس وكأنها على منحدر الشباب... [ولم يعرف لامرئين سنها الا بعد موتها] وكانه من العرسة وعشرين عاماً وكانت تبلغ الثانية والثلاثين، فقد ولدت في باريس في الرابع من يوليو سنة ١٧٨٤ من أب من نات وام خلاسية من سانت دومانج. وكانت قد ورثت عنها - كما يقول رافائيل - اللون الشاحب. واهداباً طويلة سوداء تظل عينين زرقاوين يضرب لونهما الى البني. كانت تتمتع بسرعة وسرعان ما يغنى عنها. كانمة سحر محفوف بالعداب وربة الموت يحملها في عين لامرئين اكثر من أي جمال.

والواقع اننا نجهل صورة الفير الحقيقية. وقد بين أحد العلماء اللامرتينيين، البارون ناتوي ان الصورة التي تحتفظ بها لافير لا تمثلها حقيقة. وليس لدينا اليوم الا رسمة بالقلم الرصاصي تمثل صورة غامضة لها، مع خصلة من شعرها

الضارية الى اللون الكستنائي . هذا كل ما تعرف عن صورتها . وليس لنا الا ان نرى القير يعني لامرتين او رافايل وبين السادس والسادس والعشرين من شهر اكتوبر يقع الفصل الاول من قصة لامرتين وجوليا شارل . في قصة رافايل يروي لنا أنه أتقدها - في هذا التاريخ - من الفرق . ولا ندري مبلغ صدق هذه الحادثة وانطباقها على الواقع ، وعلى كل فان عري الصداقة توقفت بين الشاب والمرأة وفي « تريزرف » عرفت « درب الحور » ورأت « اعترافاتها الاولى » و« قلاتها

الاولى » .

وبعد عشرين يوماً اصبحا عشيقين وأزماً على ان يتوقفا في جهبا عن « الامتلاك » . « أزماً ؟ » - على الاقل الراهن لدينا ان لامرتين كان يريد هذا لان جوليا بدت خاضعة لارادة القونس . يتبين هذا من رسالتها اليه في ١ يناير ١٨١٧ : « ألم تقل انك واثق بانك تحفظ لي في قلبك شعوراً بنوياً اكيداً . يا القونسي العزيز ، سأحاول ان اكتفي بهذا الشعور » . وهكذا اكتفت بدور الام ، حيث حصرها منذ ذلك الوقت « احب » الابناء الى نفسها .

ان هذا السلوك لم يكن سلوكها الذي اعتادته . فهل قدم لها الدكتور بيرسيه بعض النصائح بهذا الخصوص ؟ ان لدينا رسالة لم تشر بعد ، ورسالة الى فيريو ، صديق لامرتين ، توضح الامر ، وتقفل باب الجدل العنيف بين الفريقين المتجادلين ، ولكن هذه الرسالة ليست في صالح مطاردة جوليا ونقائسها ! وفي هذه الرسالة يصرخ لامرتين :

« لقد كنا عاشقين ولم نعد الا صديقين مخلصين : أم وولدها . ولم نعد نرغب ان نكون خلاف ذلك . وقد اروي لك جميع تفاصيل هذه القصة الممضة . حيث لن ترى الا الدموع ... »
لا يمكن حب لامرتين لجوليا شارل الا حباً عادياً يشتعل في اللحم والدم ويجمع زير النساء لامرتين الى تلك التي شهد لها برناردان دي سانت بيير مؤلف بول وفرجينى بالسيرة الملونة والغراميات العبدية ...

ولكنها لم تكن من النساء اللواتي تغلبن شهواتهن على قلوبهن . والا لكرها لامرتين .
لانا العاشق والمرأة تساميا في الواقع الى مراقبي الحب الصافي .

ورأتهما بحيرة « بورجيه » - مع فنييه الذي وصل في ١٥ اكتوبر - يهان على الضفاف او يجلسان تحت أشجار الكستناء المحيطة بروابي « تريزرف » وما كانا لينفصلا احدهما عن الآخر . وكانت تغني له الاغاني المذبة او يقرآن معاً

انكرام
تجربون الحلاقة المفضلة
جرب مرة
تفضل دائماً
يُسَهِّلُ الحلاقة وَيُنْفِشُ الوجهَ
مبذلة عسدية :
الهمم البرودة والطرارة التي نحبها في غير

بصوت مرتفع . ويتبادلان أحياناً الموائيق ويتحدثان عن الاشياء الخالدة ، هكذا مرت تلك الساعات العابرة ...

وافترقا في « ما كرون » واتجهت هي الى باريس وانصرف هو شطر ميي Milly وبدأ عند ذلك تبادل تلك الرسائل اليومية تلك الاوراق الكثيرة التي كانت تنطلق من ما كرون الى باريس ومن باريس الى ما كرون تلك التي كانت تلتقي في مكان ما على الطريق فتبادل حرارة الغزل وعطر الغرام ...

بعد موت جوليا أعاد فيريو للامرتين رسائله . وقد احرق لامرتين هذه الرسائل عند زواجه وحفظ لنا رينيه دوميك اربعة منها لعلها من احمر واعرق رسائل الغرام في التاريخ ... نعود الى قصة العاشقين بعد فراقهما فنجد ان كلا منهما دخل الى عزلة نفسه ان طوعاً وإن كرهاً . فقد عاد الفونس الى ميي وما كرون واسرته وحاجته الدائمة الى المال . وكبده عادت اليها الالام رغم مروره في اكس ليان ، اما جوليا فقد وجدت في باريس ، من جديد ، زوجها واصدقاءها ، واستفحل امر مرضها وغرقت في مهاوي الالام . ثم إنها لتأرق لهذا الشاب الذي لا يريد ان يكون الا ابناً لها حين تريد هي ان يأتي الى باريس ليستقر هنا قبل ان تموت . إنها ستوفر له سبيل الاستقرار مهما كلفها هذا من تضحيات .

وكان لها دائماً صالون انيق ، وأصدقاء ، ورغبة لطيفة في المساعي المثمرة . وكان زورها هنا في باريس السيد بونالد والبارون مونييه ورينفال ورجال آخرون من اهل الحل والاحكام . وكانت تكتب اليهم من بعيد بشأن « ابنها » وها هي تشير اليه ليأتي ...

ولكن الفونس في ما كرون لا يستطيع القدوم الى باريس . لقد افتتحت له طريق المجد ولكنه لا يستطيع ان يلجها . فما كان لديه من المال ما يسمح له بالذهاب الى باريس ليجد مصالحه ويرضي حبه .

ولكن في اواخر العام عاد صديقه ريمون دي فيريو من البرازيل . وفي تلك الاثناء طلب فينييه من لامرتين الذهاب لملاقة فيريو والفيير .

كثير من النقاد يلومون لامرتين اليوم لانه ما كان يهتم

يومها الا بمرکز يحصل عليه : فاعاقمية في « مو » أو سكرتيرة مفوضية في إيطاليا ، ولكن الرسالة التي بين يديها والتي ارسلها لامرتين الى فيريو تثبت لنا أن شغله الشاغل كان يومها تفكيره بجوليا ومرضها وآلامها . إنه كان يعلم أنها مقبلة على الموت وفي نزاع قاس مريع : فهو قد علم منذ ابكس أنها ستلاقي ربه . فتجنبها منذ تلك اللحظات ولم يطلب شيئاً غير قلبها وعطفها ، ألم يهيه في تلك الايام قصيدته الصباية « ابتهال » ؟

لم يتمكن لامرتين في تلك الايام من زيارة جوليا ورؤيتها فأرسل اليها مندوباً عنه صديقه إيمون دي فيريو . فدخل هذا الى بيت الحبيبة وكتب اليه هذه الرسالة التي لم تنشر بعد : « لم تكن تخشى أن تدفع الملل الى نفسي وانت تطلب الي زيارة صديقتك يا الفونس . على جانب اللذة التي اجدها في خدمتك وابتهال مرضاتك ، كانت ثمة رغبة أو نوع من الجسد تدفعني لرؤية حبيبة قلبك وهكذا زرت مدام شارل مرتين . وما أدراك انها حتى عرفت فيها تلك التي وصفها لي مطولاً في رسائلك . هذه المخوفة موجودة لتثير الفضول . جميلة يتضوع منها سحر غريب . لا شيء يا الفونس فاني اراها بعينيك لم تتحدث الا عنك وكتبت جائعاً الى حديث كهذا ، ولا أقول لك . اذا كنت محبوباً . فليس لي ما اطلعك عليه من جديد . أنت تسألني عن صحتها : لقد بدت لي ضعيفة تعاني آلام الاعصاب . وهي تشكو الارق الذي يهد قواها . وسألتي بدورها عن صحتك وقد اظهرت القلق الشديد عليك .

ولكن الحب لا يقنع بالرسائل ولا يكتبني بالصور ، لأنه يرغب في الوجود الحقيقي » . وكتبت جوليا الى فيريو من رسالة لم تنشر بعد :

« تعال لزيارتي يا سيدي ، فانا في حاجة الى ان يواسيني صديق الفونس . لقد تلقيت منه رسالة غزق القواد . انه مريض وانه ظالم . إنه يكتب الي عن مرضه وعن سفره ولا يقول لي أين يسافر . وسيأتي الي باريس « حين تسمح له قواه ومشاغله بالقدوم !! » وفي الانتظار لا يحتاج الى رسائل !! لم يترك لي طريقاً واحدة اكتب اليه بواسطتها . أه يا سيدي قل لي . أنت الذي لا اعرفك الا منذ قليل . ألم تر أنني احبه ؟

لنا شارل يرفو صورة بيانية لهذه المرأة الشابة العاجية الجين ذات الهياة الحزينة ، والمشية البطيئة الصامتة . وكان يرفو يظنها أختاً يقود الى الزهرة اخته المريضة .

ودنا الربيع فذهب الى مودون وسانت كلود بحثاً عن الشمس وخضرة الايام الاولى على الاشجار وفي الارض النابضة بالربيع الجديد . ثم ذاً موعد الرحيل . وفي الثالث من مايو رأى قصر سانت كلود زهتهما الاخيرة وفي السادس من مايو ذهب لامتريين الى « بيرون » عند خالته مدام دى فيلار ثم ذهب الى مبيي . وكان يحمل معه الدفتر ذي الغلاف الاحمر الذي قدمته اليه جوليا . وتوعداً على اللقاء في ايكس في الصيف القادم ، ولكن قدر لها ان لا يلتقيا بعد ذلك أبداً .

وكلف لامتريين فيريو بالاهتمام بجوليا . فكتب اليه قائلاً : « حين تركتك ذهبت الى مدام شارل . وبقيت طوال السهرة . وكما تتخيل فالسهرة لم تنقص بلا بكاء . ثم هدأت صديقتك في النهاية ، وكانت في حالة حسنة حين تركتها .

والبارحة عدت ايضاً . فرأيتها ضعيفة مجعدة . ولكنني حدثتها طويلاً عنك وعن رحلتنا الى ايطاليا في القديم - دون ان اذكرها غرازيلاً طبعاً ! - فغداً اليها شيء من القوة والعزم » . وفي مطلع الصيف اتجه لامتريين الى فيشي للاستشفاء . واتجهت جولياً الى فيروفلاي وقبل سفرها كتبت الى فيريو هذه الرسالة .

« أسفاً ! ان حالي الصحية تزداد سوءاً ، ولكن ذكرى الفونس تحمل العزاء الى نفسي . لقد تلقيت هذا الصباح رسالة منه فقرأتها وانعمست في حالة من اليأس الجامح . ان الفونس مريض في فيشي وثمة من خطر على حياته » !

ولكن صحة الفونس تتحسن قليلاً فيترك فيشي ويعود نحو منزل الدكتور بيرييه في ايكس . فهو امين على مواعده الذي ضربه لجوليا في سان كلود ، ولكن جوليا كانت عرضة لنوبات المرض في فيروفلاي فلا تستطيع الوصول الى مكان اللقاء .. الى تلك البحيرة التي خلدها الالم والشعر .

ونحن نعلم من رسائل لامتريين وذكرياته ورسائل فيريو كثيراً عن تلك الايام .. نعلم انه كان يهتم وحده في « ترزرف »

ينجلى الي اني لا استطيع ان الفظ اسمه الا اذا دل ارتعاش صوتي على مبلغ حيي له !! وهكذا لن اسميه لأحد سواك ! لا لانني اريد أن أخفي حباً أغربه ، ولكن لان الارض تكاد تخلو من أقدس تعرف ان تقدر نفس الفونس حق قدرها وتقهر هذا العظيم حق الفهم وهكذا احب ان انطوي على وجوده ولا ابتذله امام الناس . ولكن علي أن اصرح اكثر فاكتر لصديق الفونس : وإن في قلب المرأة لاسراراً لا تظهرها الا مرعمة تدفعها الى المحافظة عليها الرغبة في سردها كاملة او الخوف على كل حرف من حروفها المقدسة من الضياع في الاحوال . وهذا لا يعني انني افقد ثقتي بامثالك من الناس . وانا أعلم انك تستحق كل ثقتي . ولكن لاحظ اني لا استطيع ان اكنني بالقول بانني احب الفونس : اريد ان اهتف بهذا الحب عالياً . ولعل النساء اللواتي يسنني على حيي وتحرقني وأرقني وبكائي لم يحسن بمثل الفونس ولم يلتقن بملاك مثله ..

انت تعلم الان إذن كيف أحبه . فقل له هذا اذا كان شقيقاً بحيث يهلك في حيي ، وها أنا انحصر في حيي له حب ام لولدها ولكن لاحظ أنه اذا كان الفرق بيننا لا يسمح لي إلا ان اكون له امماً فان لهذا الموقف مطلباته أيضاً . ان علي واجبات حيال الفونس . وهكذا ومهما كان من أمر قواي ومشاعري فانا على استعداد لاضحي له بكل شيء ... « جوليا » .

رسالة جميلة رهيبة ، حيث نرى العاشقة المتولفة لا تتجح في تحطيم حبه ، بل تخضعه لحب الشاب الذي تنبأت بعقبرته ومجده وقد كافأها الفونس . في الثامن من يناير ظهر الفونس في صالونها ساعة استقبلها المدعوين العاديين .

وكان لامتريين قد وصل ذلك النهار نفسه الى باريس ونزل عند رمون دى فيريو الذي خصص له غرفة في مسكنه بفندق ريشيليو شارع « سانت اوغسطين » . فباريس اذن هي المكان الذي رحل اليه لامتريين ، ولهذا اذن لم يعد يرغب في رسائلها ، وكانت اول زيارة زيارته لجوليا .

وكانت أربعة أشهر من أيام السعادة . أجل . سعادة تلك الايام الجميلة حين كان يتأبط ذراعها ويسيران يدهو قرب التويليري أو على الارصفة ، وقد ترك

ساعاتها الأخيرة. وقد عرف لامرتين برجاله من الدكتور ألان كيف ماتت في الثامن عشر من ديسمبر ١٨١٧ حوالي الظهر بحضور زوجها وشفتائها على الصليب .

وكتب لامرتين الى فيريو من رسالة لم تنشر بعد :

« انتهى كل شيء ، يا صديقي العزيز ، وصديقتنا لم تعد موجودة منذ تسعة أيام. فبعد ثلاثة اشهر من الحسرة والتزعاج مع الموت ، وبعد اليأس والدموع والصيحات والقلبات في الفراغ ، انتقلت أخيراً الى عالم أفضل . وكنت أعلم بمصيرها هذا منذ ان عرفتها . ولكنني كنت أعتقد نفسي وأتمنى على الله ان تظل. ووسط يأسي العام والفرغ الرهيب الذي تركته جوليا حولي ، احس براحة كبرى لانها لم تعد تتألم ، وأني أتألم وحدي وأنها سعيدة اتمتع السعادة في هذه الساعة . لقد ماتت وتألمت كما يتألم الملاك على هذه الارض، ماتت وملء نفسها العذوبة والسلام والامل ؟ هذا ما علمت به من امرها منذ ثلاثة ايام من الدكتور « ألان » . وداعاً. وداعاً... « الفونس » ويقول لنا « دارغو » . في رسالته له أن لامرتين حين قرأ النبأ الرهيب صرخ صرخة زهية مفرقة وهام يومين كاملين بين العرائش والقاعات الى ان عادت به امه الى المنزل وهو بين الحياة والموت والجنون .

واقترعت به الحياة اعظم انتصار ولكنة ظل شاعر الغير.

في درب المحور تلك ، وفي غابة الكستناء في « هوتكومب » على صفة البحيرة .. كان يهيم في كل تلك الامكنة الجميلة التي شاهدت في الحريف الماضي خمسة عشر يوماً من الحب تمر به فتسعه الى الابد وتنشيه ..

ودارت الانغام والصور في مخيلته وفي التاسع والعشرين من اوغسطس في هوتكومب ، على ضفة البحيرة ، كتب على الصفحة السادسة من دفتر ذي الغلاف الاحمر هدية حببته جوليا في سانت كلود كتب لامرتين :

« جلست على الصخرة قوت النبع وانا افكر فيك يا جوليا قرب دير هوتكومب ، اطل على البحيرة رأساً ، حملنا المختار لبناء منزلنا لو ... »

ولم يجرؤ على ان يتابع كتابته في حلمه المستحيل .. وعلى هذه الصفحة نفسها نرى اليوم بالقلم الرصاصي بعض الايات التي اصبحت اليوم على كل شقة ولسان : قصيدة الى بحيرة بورجيه :

« وفي إحدى الامسيات ، اذكركن ؟ كنا نغوم في سكوت وماكان يسمع في الاجواء ، وعلى الماء ، ونحت الحماوات الا حركة الجذافين الذين كانا يضربان بايقاع .. امواجك الموسيقية المنسجمة » .

وهكذا خلدت هذه القصيدة ذكرى جوليا شارل المفقودة على ضفاف البحيرة . فهل انهاها لامرتين في هوتكومب ؟ كثيرون يشكون في ذلك ، وبعضهم يظن انه انهاها في « تريرف » في « رابية الوحي » وهكذا تتنافس ضفتا البحيرة في شرف صياغة هذه القصيدة ..

ولكن الشاعر لم يضع قصيدته في شكها النهائي الا في « الجرافلامب » عند فيريو . وفي ليون حيث ذهب ليستشير الاطباء . وكانت اخبار الحبيبة المريضة تتحول من سيء الى اسوأ . وكان السل الرئوي يضيق على انفاسها شيئاً فشيئاً .

فمنذ ايام اغسطس الاولى لم تعد جوليا تقوى على التهوؤ من الفراش . وفي الثلاثين من سبتمبر جيء بها من فيروفلای الى باريس لتموت في بيتها .

وقد حضر كاهن سان جرمان ، المحوري « كيرافنيان »

ألا تعلم ايها الحاج

ان حضرة الاستاذ السيد هاشم نخاس

الحائز شهرة عالمية لاماته في وكالة الصحف بالملكة العربية السعودية ربيع قرن قد نال رضا جميع الحاجج الذين اتخذوه مطوقاً لهم بالحجاز؟

إذن فاسأل عند وصولك جدة « او أي منطقة سعودية فاسأل عن مطوق » اسأل عن :

السيد هاشم نخاس

لتؤددي حكاك وعمرتك وانت مرتاح وسعيد

وفوق احتدام النهود الحار
وشاح يجوع به الأرجوان
وشأنه .. نسجتها عذارى
سكن عليه ضحى «أصفهان»

هناك .. ستابع في رقصها
أساورها النافذات البريق
كعين لنسر خضيب الجناح
يش على كبرياء .. وضيق

سالومي سترقص فوق الورود
شرعا يطوف بحار الشمال
يرنحه زبد لاهت
فيحلم بالدفع قرب الرمال

سالومي ... أيا فتنة الوامقين
ويا دوحة الأمل الآتور
تعالى إلى الربوات الوضاء
ودوري على النغم الأشقر

على نيرة تشتكي .. والتبايع
كهمهمة في مساء غروب
من الدبر .. توسلها الراهبات
فيحملها للروابي الأثير

سالومي، سالومي، حنا عريض
سينعش فيه احتراق الظاء
وتبت فيه أغاني الخفيف
وتخضل فيه زهور المساء

هناك .. على نبضات الشعور
سالومي سترقص في الهدأة
بنفسجة لوتها الغيوم
من الهب البض .. والسمره

سالومي



لكمال نشأت

.

القاهرة



هناك .. على نبضات الشعور
سالومي سترقص في الهدأة
بنفسجة لوتها الغيوم
من الالهبر البض .. والسمره

ضراعتها .. زنبقات الربيع
تجسد أعطارها الساهده
خطاها .. أغاريد من معبد
ترف على « طيبة » الهاجده

تنقلها في دروب الظلام
فتطيع فيها صغار النجوم
وتزوى الملاحم من أمسا
على رعشات الحنين السهوم

في طريق الميثولوجيا عند العرب

بفلم محمود الحوت

استاذ في العلوم

الباب الثالث : عبارة النجوم

الفصل الأول : الصابئة - معرفة العرب بالنجوم

قريمة

جداً هذه الفرقة التي آمنت بالله خالق ، واعترفت بالعجز عن الوصول الى جلاله الا بواسطة روحانية لا جسمية . والصابئون هم بالحقيقة على رأي البيروني المتخلفون من أسرى بابل الذين قدّمهم بختنصر من بيت المقدس اليها . ولقد اعتادوا ارض بابل فأتموا المقام بها . ولما لم يكونوا من دينهم يمكن معتمد ، سموا اقاول المجوس ، وصبوا الى بعضهما ، فامتزجت مذاهبهم من المجوسية واليهودية ، وانتشروا في بلاد الرافدين على ان اكثرهم سكنت سواد العراق (١) .

وقد دعا الباحث ذكر هذه الفرقة بين اولي الكتاب الى تقسيمها قسمين : مؤمن وكافر . غير ان الكثيرين من اصحاب هذا التقسيم لم يروا ما رأى المستشرق كراي في فو من ان القسم الاول انما هو - على ما يظهر - مسيحيو يوحنا المعمدان في العراق ، وان الاسم نفسه صابئة مشتق من اصل عبري يقابل معناه كلمة Baptists اولئك الذين يمارسون « المعمودية » بالانغماس . وهو يرى ايضاً ان الصابئة الوثنيين - الذين لم يسموا بهذا اللقب الديني مطلقاً - قد يمكن ان يكونوا اتخذوا اسم « الصابئة » ليحفظوا بتساع القرآن مع اولي الكتاب (٢) . وللاطلاع ان البيروني قد سبق دي فو الى هذا الرأي الاخير فقال : « وقد يقع الاسم على الحرائية ... وهذا الاسم اشهر بهم من غيرهم ، وان كانوا تسموا به في الدولة البساسية في سنة ثمان وعشرين ومائتين ليعادوا في جملة من يؤخذ منه ويرعى له الذمة » وكانوا قبلها يسمون الخفاء ، والوثنية والحراية (٣) .

(١) - ص ٣١٨ - الآثار الباقية عن القرون الخالية لأبي الريحان محمد البيروني . ليون ١٨٧٨
(٢) - ص ٢٦١ - ٤ - Enc. of Islam (٣) - ص ٣١٨ البيروني

اما الشهرستاني فيقول في الملل والنحل : « وفي اللغة صبا الرجل اذا مال وزاغ ، فيحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق وزينهم عن نهج الانبياء قيل لهم صابئة (١) » .
ويتحقق ابن العربي من مذهب الصابئة ، فيرى ان دعوتهم هي دعوة الكلدانيين القدماء بعينها ، وقبلتهم القطب الشمالي (٢) .
وعما يجدر بالذكر ان مدار مذهبهم على التعصب للروحانيين . ويضمهم بالروحانيين ملائكة السماء . وهم يعتقدون ان للعالم فاطراً ويرون من الواجب عليهم معرفة العجز عن الوصول الى جلاله . فيتقربون اليه بالتوسّلات لديه ، وهم الروحانيون المطهرون المقدسون جوهرأ وفعلأ وحالة (٣) .

فيالجوهر ، يعني ان الروحانيات من حيث جوهرها قد جبلت على الطهارة وقطرت على التقديس ، بتقرب اليها وبشكل عليها ، فهي الارباب وانهم ووسائلهم وشفعائهم عند الله . وهو رب الارباب وإله الآلهة (٤) .

وبالفعل ، قالوا ان الروحانيات هم المتوسّطون في تصريف الامور ، يستمدون القوة من الله ، ويفضون الفيض على الموجودات السفلية . ومن هذه الروحانيات مدرجات الكواكب السبع السيارة : فالكواكب عندهم هياكل الروحانيات ، لكل روحاني هيكل ، ولكل هيكل فلك ، وتكون نسبة الروحاني الى ذلك الهيكل « اي الكوكب » الذي اختص به ، كمنسبة الروح الى الجسد (٥) .

واما حالة ، فاحوال الروحانيات في جوار رب الارباب لا معصون الله ما امرهم (٦) .

- (١) - ص ٩٥ - ٢ - الملل والنحل للشهرستاني على هامش الفصل في الملل والنحل لابن حزم . الطبعة الاولى
- (٢) - ص ٢٦٦ تاريخ مختصر الدول لابن العربي . بيروت ١٨٩٠
- (٣) - ص ٩٥ - ص ٩٦ - ٢ - الشهرستاني
- (٤) - ص ٩٦ - ٢ - نفس المصدر (٥) - ص ٩٧ - ٢ - نفس المصدر
- (٦) - ص ٩٨ - ٢ - نفس المصدر

الفلكية ومواضعها من فلك البروج (١). ويغالي ابن قتيبة فيزعم « أن العرب اعلم الامم بالكواكب ومطالعا ومساقتها (٢) ». ويجاريه بهذا الرأي ابن رشيقي الذي يقول ان العرب اعلم الناس بتنازل القمر وانوائها (٣). والبيروني، بعد ان يرد على ابن قتيبة بأسلوبه العلمي الرصين، يعترف بأنه كان لهم ما لم يكن لغيرهم، وهو تخليدهم عرفوه أو جدسوه محققا أن أو باطلا بالأشعار والأراجيز والأسجاع المتواردة (٤).

فاين، إذن، هذه الأشعار والأراجيز والأسجاع؟ هذه الوثائق التي خلدت - على رأي أبي الريحان - ما عرفه العرب وما توصلوا اليه من علم الفلك والنجوم؟ لقد ضاعت فيما ضاع من الآثار ولم يبق منها الا القليل القليل، ومن هذا القليل نتاكد من انه كان للعرب اقوال من الكواكب ومطالعا ومساقتها وصورها واسماؤها وانوائها وما فيها في الامطار والرياح والحر والبرد، وامارات خصب الزمان وجده. وهم - على رأي القزويني - في اقوالهم اقرب الى الصدق من غيرهم (٥). ولا عجب ان مارسوا هذه الامور فطيمتهم الصحراوية مكشوفة الى النجوم التي يهتدون بها في اسفارهم وحلمهم وترحالهم، ولقد جاء في الكتاب: « وبالنجم هم يهتدون (٦) ».

ومن ميزاتهم أنهم اشتقوا اسماء الكواكب السبعة وغيرها من صفاتها كما نجد ذلك في معاجم اللغة (٧). فالحسن الجواربي الكائن في أذربايجان ذكر في القرآن (٨) - وهي السيارة عصدا

- (١) ص ٣٨ بحاشي الخلفوات للقزويني. جوتجن ١٨٤٩ (٢) ص ٢٣٨ البيروني (٣) ص ١٩٦ ج ٢ العدد لابن رشيقي - مصر ١٩٢٥
- (٤) ص ٢٣٩ البيروني (٥) ص ٤٢ القزويني (٦) القرآن الكريم سورة ١٦ آية ١٦ (٧) راجع ص ٣٨ - ٣٩ ج ١ نهاية الأرب في فنون الأدب للنوري - دار الكتب ١٩٢٩
- (٨) راجع القرآن الكريم ص ٨١ آية ١٦

وما دام لا بد للانسان من متوسط، ولا بد للتعوسط من ان يرى فينتوجه اليه، لذلك فزعوا الى الهياكل « يعني السيارات السبع » يتعرفون على منازلها ومطالعا ومغاربها وكل ما يتعلق بها من صفات وحركات، وسوها ارباباً آلهة... فكانوا يتقربون اليها تقرباً من الروحانيات، ويتقربون الى الروحانيات تقرباً الى الله، لا اعتقادهم بان الكواكب هياكل أو ابدان الروحانيات (١) ولما كانت الهياكل تأفل فلا يرونها احياً، لذلك اتخذوا اشخاصاً اصناماً على مثال الهياكل « الكواكب » السبعة... اذ لا بد لهم من صور واشخاص موجودة قائمة نصب اعينهم ليقدموا لها العبادات (٢).

وهذا مادعا البعض الى ان يفرق بين من عبد النجوم مباشرة وبين الذين عبدوا الاصنام التي تمثلها، والظاهر انهم كانوا مع الكواكب السبع « الشمس والقمر والزهرة والمشتري والمريخ وعطارد وزحل » البروج الاثني عشر. فقد كانوا يهتدون لحلول السيارة بيوتها، وكذلك كلما استهل الهلال، وحلت الشمس برجاً من الابراج المذكورة (٣).

معرفة العرب بالنجوم

والظاهر ايضاً ان الصائين قد نقلوا عن اساتذتهم الكلدانيين علوم الفلك. فقد مر معنا ان مذهبهم كان عين مذهب الكلدانيين القدماء، ولوك « الذين كانت لهم عبادة بارصام الكواكب وتحتفي بعلم اسرار الفلك ومعرفة مشهورة بطابع النجوم واحكامها (٤) » ولما كان عرب الجاهلية على اتصال بسكان المناطق المتاخمة، فليس بعيداً ان يكون شيء من علوم الفلك قد تسرب اليهم عن طريق الصائبة، وهم من عرفهم العرب منذ القدم، وكانت لهم فيها بعد نفس المنزلة التي كانت لاولي الكتاب، كما انه ليس عجباً ان يندس شيء من عبادة النجوم بين تلك العلوم المتسربة.

ونرى من البديهي ان معرفة العرب للنجوم لم تكن منقولة بكاملها عن الصائبة او غيرهم، فقد كان لهم مذهبهم في الصور

- (١) ص ١٤٦ - ١٤٧ ج ٢ نفس المصدر

- (٢) ص ١٤٨ ج ٢

- (٣) ص ١٢ ابن العربي و ص ٢٣٤ ج ٢ بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب للأولوسي - الطبعة الثانية - مصر ١٩٢٤

- (٤) ص ٨٢ ابن البري.

ويرى سروز في كتابه « طبعة المقتطف ١٩٢٣ » ان اسماء البروج قد اقتبسها العرب عن اليونان، واليونان عن الكلدان. ويقول: « ولو اكتفى العرب باسمائهم القديمة على ما كان يبره اصحاب الأبناء ما وجدنا شيئاً من المشابهة بين اسمائهم واسماء الصور النجمية المعروفة في وقتنا هذا » ص ١٠٤

ترقبوا صدور

الديوان الخالد

الاشواق التائهة

لشاعر البقري المشهور

ابي القاسم السلي

النيرين - إنما سميت خنسا لأنها تسير في البروج والمنازل كسير الشمس والقمر ، ثم تخنس أي ترجع ، بينما يرى أحدها في آخر البروج ، وإذا به يكر راجعاً إلى الأول ، وسميت كنسا لأنها تنكس أي تستر كما تنكس الغطاء (١) .

ولاندرى ما الذي أدى بالعرب وغيرهم إلى تسمية الكواكب بأسماء الحيوانات وغيرها من الأشياء الأرضية ، فأننا لا نرى نمة جملاً ولا ناقة ولا رجلاً ولا امرأة معها أمعنا النظر في لينة ظلماء أو قراء (٢) ؟! يقول القزويني أنهم سموها بهذه الأسماء لعرقها ومعرفه خواصها (٣) . ولربما كان ذلك راجعاً أيضاً إلى ميل الإنسان منذ البدء إلى تشخيص ما فوق حواسه الخس والحس وإحلاله محل الموجودات من إنسان وحيوان وناب وجاد ، تلك الأشياء التي تحفه من كل جانب . وقد مر معنا أن الصائبة إنما شخصوا أنفسهم لتكون بينهم ونصب أعينهم حتى يتمكنوا من أن يقدموا لها ضروب العبادات . وكذلك القول في إصنام العرب . فلا بأس إذن ، من أن تكون تسمية الأمم القديمة بجميع الكواكب نوعاً من التشخيص المعنوي حتى يتمكنوا من تصويرها في عقولهم .

ويظهر أن صفات الكواكب المزعومة عند العرب أثراً في اشتقاق اسم ذلك الفرقد وتلك السكوبة . ولذا نجد « الزيا » مثلاً : زعموا أن في المطر عند نوبها الزوة (٤) فليس بعيداً ، إذن ، أن تكون مشتقة من الزاء ... وفي لسان العرب : « والزيا من الكواكب سميت لغزارة نوبها (٥) » . وفي العمدة لابن رشيقي : « سميت بهذا لأن مطرها عنه تكون الزوة وكثرة العدد والغنى (٦) » .

ولنوء ، شبه صلة عبادة العرب للنجوم وتغليظها . وإعانهم بالأنواء دعاهم إلى الاعتقاد بآثرها في تصرفاتهم وحركاتهم وسكناتهم . وقد نسبوا ذلك إلى الكواكب وقالوا إن التأثيرات متعلقة بأجرام الكواكب وطلوعها وسقوطها (٧) . ومن أمثالهم « أخطأ نوءك » يضرب لمن طلب حاجته فلم يقدر عليها . والنوء

النجم يطلع أو يسقط فيقال مطرنا بنوء كذا (١) . « فالنجم اذا سقط ثا بين سقوطه إلى سقوط التالي له هو نوء ، وذلك في ثلاثة عشر يوماً ، فأكان في هذه الثلاثة عشر يوماً من مطر أو ربح أو حر أو برد فهو في نوء . ذلك النجم الساقط (٢) » . فإن سقط ولم يكن مطر قبل خوى نجم كذا وكذا (٣) . ومنهم من يقول أن النوء على الحقيقة للطلوع من الكواكب لا للغارب (٤) . ومنهم من سى تأثير الطلوع بارحاً وتأثير السقوط نوءاً . ولقد رجز بعضهم حساب النوء فقال :

والدهر فاعل كله ارباع لكل ربع واحد أسابيع
وكل سبع لطلوع كوكب ونوء نجم ساقط في الغرب
ومن طلوع كل نجم يطلع إلى طلوع ما يليه أربع
من الليالي ثم تسع تتبع (٥)

وينطبق هذا الرجز على حقيقة حساب النوء . جاء في العمدة : « السنة أربعة اجزاء ، لكل جزء منها سبعة أنواء ، لكل نوء ثلاثة عشر يوماً ، الأنواء الجبهة فانه أربعة عشر يوماً (١) » . ولما كان لا نوء في طلوع « بنات نمش » وسقوطها شبه شاعر بها مشتهر ، وقد اراد هجوعهم بأن لا خير فيهم ، قال :

اولئك معشري كينات نمش خوالف لا تنوء مع النجوم (٧)

ومن الأنواء التي يعتبرها العرب شؤماً عليهم نوء « الدبران » ذلك الكوكب الأحمر المير الذي خشيته العرب وتشامت به ، وزعمت أنهم لا يتطرون بنوءه ، إلا وستهم جدبة . ففي نوءه يشتد الحر وتهب السائم . وما قيل في طلوعه : « اذا طلوع الدبران ، توقدت الحزآن ، وكرهت النيران ، واستمرت ألوانان ، ويشتد الغدران (٨) » . فلا غرابة اذا ضربت العرب بشؤمه المثل فقلت : أشأم من حادي النجم - وهو اسم آخر له (٩) - وسرى أن هذا الكوكب الذي استدير الزيا لم يكتف بأن خشيه العرب ، بل عيده قوم منهم ، كما عيد آخرون غيره من الاجرام . فالعرب ، كما رأينا ، كان لهم معرفة بالملك ، وكانت هذه المعرفة متفاوتة بينهم « وقد قالوا ان اعلم العرب بالنجوم بشو

- (١) ص ٢٠٢ - ١ - الأمثال الفيداني - المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٣١٢ (٢) ص ٤٢ القزويني
- (٣) ص ٨٨ ادب الكاآب لابن قتيبة ، ص ٣٣٩ البيروني
- (٤) ص ١٩٧ ص ٢ العمدة (٥) ص ٣٣٩ البيروني
- (٦) ص ١٩٦ ص ٢ العمدة (٧) ص ٢٤٢ البيروني
- (٨) ص ٢٢٧ - ص ٢٣٨ ص ٣ الألويسي
- (٩) ص ٣٦ ، ص ٤٣ - ص ٤٤ القزويني

- (١) ص ٩٥ أدب الكاآب لابن قتيبة - مصر ١٣٥٥
- (٢) ص ٣٨٩ أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي لينك ١٨٤٨-١٨٤٨ (٣) ص ٢٩ القزويني
- (٤) ص ٣٥ - ص ٣٦ القزويني
- (٥) ص ١٢١ ص ٨ لسان العرب لابن منظور - ١٣٠٠-١٣٠٧
- (٦) ص ١٩٩ ص ٢ العمدة لابن رشيقي (٧) ص ٣٣٨ البيروني

مارية بن كلب وبنو مرة بن همام بن شيان (١) . « كما كانت عبادة التيجوم عند قوم اشد منها عند آخرين .

الفصل الثاني

الزهرة

بري

« أمير علي » في كتابه القيم « روح الاسلام » ان العرب قد عرفوا المذهبين الصابئي والمجوسي ، وقد اشار الى الحميريين يسوع خاص (٢) . وكذلك « هومل » في الموسوعة الاسلامية يرى - معتمداً على النقوش - انه كان لعبادة النجوم في ديانة عرب الجنوب مكانة عظيمة (٣) . غير ان هذه المكانة لم تكن مخصصة بمحجر وسبا . فقد ذهب بعضهم الى ان ديانة العرب عموماً (٤) او حتى ديانة السابيين بكاملهم ، انما كانت بالكلية مرتكزة على عبادة الاجرام السماوية ولا يرى « لذلك » ذلك ، وان اعترف بان العرب ، دونما وب ، قد عبدوا الشمس وغيرها من الكواكب . كما عبدوا مؤلفات اخرى لا تقهر بانها قوى علوية (٥) .

وفي حديثنا عن العزى قلنا انها الزهرة . وما ذكره « تليو » معتمداً على « وهوزن » اننا نستفيد من المؤلفين السريانيين واليونانيين من القرن الخامس والسادس للمسيح ، ان بعض العرب المجاورين للشام والعراق كانوا يبدونها عند ظهورها . وكانوا يسمونها اذ ذلك العزى (٦) . وكان « سمث » اوسع منها تعميماً لعبادتها حيث يقول ان الكوكب « Venus » او « Lucifer » لم تكن الالهة قبيلة ، وانما - كما نعرف من مصادر غدة - كانت معبودة عرب الشمال باجمعهم (٧) .

وهنا ، وهذه المناسبة ، نقول ان للكلدانيين درس السماء الاول . فقد زاولوا علم الهيئة قديماً ، ولم يستقيم احد اليه . وكانوا قبل نجاحهم في علم الفلك نجاحاً يذكر مولعين بعلم التنجيم لكشف اسرار الغيب ، وكانت هياكلهم موضوعة للعراقات مع العبادة ، ويكفيهم انهم اول من اوجدوا خريطة للاجرام

(١) ص ٣٤١ للبروني

(٢) Ameer Ali : The Spirit of Islam, London 1923-XVI

(٣) Enc. of Islam ١ م ٣٧٩

(٤) وقد ظن البعض - كما يقول للمودودي - ان البيت الحرام نفسه من البيوت التي خططت لعبادة الكواكب السيارة السبع « مروج الذهب -

باريس ١٨٦١ ، ص ٤٧ ج ٤ » (٥) ص ٦٦٠ Enc. Rel.

(٦) ص ١٠٦ علم الفلك : تاريخه عند العرب في القرون الوسطى

لبنو « مصر ١٩١١ »

(٧) R. Smith: Religion of the Semites, London 1894-٢٨٢

السماوية (١) . ولا بد ان يكون اعتقادهم في الكواكب اساساً لدرس السماء ، وما فيه ، فهم قوم من قديم الدهر كانوا « يبدون الكواكب ويزعمون انها هي المدبرة لهذا العالم ، ومنها تصدر الحشرات والتمور والسعادة والنحوسة ، ويستحدثون الحوارق بواسطة تنزيح القوى السماوية بالقوى الارضية (٢) » .

ولقد كشفت اعمال الحفر عن كثير من المباني الكلدانية التي ابقت الدهور على بقاياها ، واشهر هذه - المباني باب عشتروت الذي كان مكرساً لهذه الالهة . وهو البناء الوحيد في جميع بلاد بابل الذي تستحق بقاءه الذكر والاعجاب (٣) . هذه الالهة التي سماها المنود مايا بها فاني ، والفرس ميترا ، والفينيقيون عشتروت ، والاشوريون انانيس ، واليونان والرومان فينوس . واصطلاح العرب على تسميتها بالزهرة ، وفي القبطية بادخت - ولها اسماء اخرى عديدة تختلف باختلاف الامم التي عرفها - انما كانت « في الميثولوجيا من اشهر المبودات واقدمها لانها الالهة الجمال والحبه ، وكانت عبادتها قائمة باستباحة المنكرات وارتكاب الفواحش الناشئة عن روح العشق في الطبيعة البشرية . ولذلك قد اشتهرت بعبادتها وانتشرت في اقطار الارض وشاعت بين الامم .

القديعة كل الشيوع ، وكانت كل الامم تقبى لها المعابد وتحت لها التماثيل (٤) » . وسبق لبابل ان مثلتها « وهي عشتار السامية (٥) » العراق القديم - وورياً وفينيقياً وفلسطينياً - الالهة الحب والفسق (٦)

ولاشك في تجاوز الزهرة الى اراضي هومر وفرجيل من السماء السامي بمجالها وما تتخلل من صفات الغراء . فهي ايضا كانت بين الرومان الالهة الحب ، والحب الشهواني خاصة (٧) . كما كان اليونان يمثلونها امرأة عريانة على صور شتى (٨) . ويحفظون بعيدها ليلا تحت اشجار الآس في ليالي الثلث الاول من شهر

(١) راجع ص ٤٣ : التهجيم القديم في التاريخ القديم لهارفي بورتير ١٨٨٤

ص ١٤٧ ، ١٤٨ : الصور القديمة لبراستراند المطبعة امريكية بيروت ١٩٢٦

(٢) ص ١٤٢ ، ١٢٣ ، تفسير القرآن وغرائب القرآن « على هامش

تفسير الطبري » لثنيابوري (٣) ص ١٤٦ ، ص ١٤٧ براند

(٤) راجع ص ٢٨٥ ، ٩٢ دائرة المعارف لبطرس البستاني - بيروت ١٨٧٦

(٥) راجع Lewis Specie F. R. A. 1 : Myths and Legends of the

Babylonia and Assyria - 3rd Edition, 1928 (p 136 and 235)

(٦) ص ٣٤ S. H. Langdon : The Mythology of all the

World v. 5 (Semitic)

(٧) ص ١٢٣٩ Smith : Dictionary of Greek and Roman

Biography and Mythology, Boston 1859

(٨) ص ٩٦١ الباذة هوميروس لسليمان البستاني - مصر ١٩٠٤

احدى ثلاث : اما عبادة الصنم ، او قتل النفس ، او شرب الخمر ،
فقال كل ذلك لا ينبغي . ثم احدثت بهما الشهوة فآثرا اهنون
المطاليب ، وهو شرب الخمر . فسقطها حتى اذا اخذت الخمر منها
وقعا بالزهرة ! وهنا يمر بهما انسان فيخشيان الفضيحة فيقتلانه !
ويشاآن الصعود الى السماء ، بعد ان عرفا وقوعهما في الحطية فلا
يستطيعان . ويكشف الغطاء بينهما وبين اهل السماء فنظروا للملائكة
الى ما وقعا فيه من الذنب فيعجبون كل العجب ، وبأخذون
بالاستنفار لمن في الارض من البشر !!

ويروي انها طلبت منها تعليمها الكلام الذي يصعد به الى
السماء فعلمها : وعرجت به الى السماء ... وهناك نسيت ما نزل
به فبقيت مكانها ، وجعلها الله ذلك الكوكب الجليل !!
واما هاروت وماروت فخبرا بين عذاب الدنيا وعذاب
الآخرة فاخترتا عذاب الدنيا لانه ينقطع ، فجعلما يابل يعذبان
منكوسين في بئر الى يوم القيامة (١) .

هذه الميثولوجيا لم تكن غريبة قط عن عرب الجزيرة ،
والا لماذا كان عبدالله بن عمر كلا رأى الزهرة لعنها وقال هذه
التي قتلت هاروت وماروت (٢) . وما يروي عن نافع قال :
سافرت مع ابن عمر فلما كان آخر الليل قال يا نافع انظر .. طلعت
الجمرة . واعلمها مرتين او ثلاثاً . ثم قلت قد طلعت ، فقال :
لا مرحبا ولا اهلا .. قلت سبحان الله نجم مسخر صبيح مطيع !
قال : ما قلت لك الا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) .
فن هذا الحديث .. الاستدلال ، وقد تبين ان هذه الحرافة
كانت معروفة للنبي - علي ان هنالك بين عرب ما قبل الاسلام
من كان يتداول قصصاً ميثولوجية ويعتقدوها ؟ نعم ان لشعب
عريق بالقدم - كالشعب العربي - ميثولوجيا خاصة ، وان كان
لها اتصال رقيق او وثيق بميثولوجيا الشعوب القديمة الاخرى .
هذا ، وفي الكلام عن المقامات الدينية سنمر على صفات
اخرى للزهرة او عزي العرب . هذه الالاهة المجودة التي كان
من حب العرب والآراميين لها ما جعلهم يكتزون من تقدمه
القرابين البشرية ارضاء لها (٤) .

محمود الحوت

- (١) ص ٣٤٣ - ٣٤٦ ج ١ - تفسير الطبري ، مصر ١٣١٠
(٢) ص ٣٤٦ - ٣٤٧ ج ١ - النيسابوري
(٣) ص ٣٤٥ ج ١ - تفسير الطبري (٤) ص ٣٤٦ ج ١ - تفسير الطبري
(٥) S. H. Langdon ٢٥

نيسان (١) . فلا غرابة ، اذن ، في حمل الزهرة معاني اليأس
والحزن والهجة عند العرب (٢) . وقد دعت ، كما سماها المنجمون
بالسعد الاصفر ، لانها في السعادة دون المشتري ، و اضافوا اليها
الطرب والسرور والهوى (٣) . كما ان النظر اليها يوجب الفرح ،
وتخفف عن الناظر اليها اجاباً كحارات المشق اذا كان عاشقاً
كما انها تثير غريزة الجنس . وهي عند الضجاع ، اذا كانت جيدة
الحال ، ما وقعت بين المتألفين من شدة الحب ما يتعجب الناس
منه ، وزعموا ان ذلك محجب (٤) . ولقد صورها الفن
الميثولوجي الفارسي في الاسلام حسناً ، تنزه على العود (٥) .
وجيل ما ذكره المفسرون بشأن كوكب الحسن او ملكة
السماء ، فهي لا تقتصر فتحتها على بني الانسان ، بل تمسكت من
اغراء الملائكة ، وبذلك نمر على نوع رائع من الميثولوجيا لا
نشك انه عرف شي . منه قبل الاسلام ، وان كان محتملاً دخوله
الى الجزيرة من اليهود عن طريق مباشر او غير مباشر (٦) . اما
الحديث فسمده في تفسير الآية : « وما كفر سليمان » ولكن
الشياطين كفروا ، يعلمون الناس السحر ، وما انزل على الملكين
يسابك هاروت وماروت (٧) . وتتلخص قصة فتنة الزهرة
هذين الملكين فيما يلي :

لما وقع الناس من بعد آدم في الضلال شرعت الملائكة يحلمن
في اعلمهم ، فاراد الله ان يتلي الملائكة اسمهم ، فامرهم باختيار
ملكين من اعظم الملائكة علماً وزهداً وديانة ، فاخاروا هاروت
وماروت ، واهبطا الى الارض بعد ان ركبت بهما شهوات الانس ،
وامرا ان يعبد الله ولا يشركا به احداً ، ونهايا عن قتل النفس
والزنا وشرب الخمر وغير ذلك من المصعبات .

وفي الارض عرضت لهما امرأة « وهي الزهرة وبالنبطية
تسمى يديخت » جميلة كالزهرة بين الكواكب ، فغلبت عليها
الشهوة فاقبلها عليها وراودها ، فابت الا ان يكونا على امرها
ودنيا ، واخرجتهما منها بعيدانه ويسجدان له - فامتعاً ، وصبراً
ردحاً ثم اتياها وراودها على نفسها ، فابت ثانية واشترطت عليها

- (١) ص ٢٨٧ ج ٩ دائرة المعارف فبستاني
(٢) راجع ص ٢٤٩ ج ٣ : تاج العروس للزبيدي - مصر ١٣٠٦
و ص ٤٢١ ج ٥ : لسان العرب
(٣) ص ٢٢ القزويني (٤) ص ٢٣ القزويني
(٥) ص ٥٠ Hackin and Others: Asiatic Mythology, Edinburgh
(٦) ص ٧٦ ج ١ انوار التنزيل لبيضاوي
(٧) القرآن الكريم ص ٢ آية ٩٦

أطمار ...



إعصبي ما غدى !

كلُّ تلك الرؤى نسجُ هذي اليدِ
أنا أملتُ - يوماً - أناواري قاربَ الليلِ في خليجِ النهارِ
فتمفقتُ وأطرحتُ خياري وتبرأتُ من مجاعةٍ عاري
لم تكنْ غيرَ ليلَةٍ وضحاها الصباحُ الورديُّ حتّ خطاها

هكذا ، وانزلتُ في أطماري

عدتُ سيّجتُ بالخطيئةِ داري وبحنتُ الشموعَ من أفذاري
في الدهاليزِ تلكَ من أغواري

كلُّ نعثٍ يدقّه مساري ضمُّ لي عادةً بغيرِ إزارِ
يرسمُ الليلُ ظلّها وهواها بفراشِ أطمارِ أطماري

إعصبي ما غدى !

واشربي من يدي خمرتي تهتدي
لاحدٌ أشحدُ المئدي فوقَ أسنانِ مردي
قد تمسّنتُ على يدي لعنةٌ أجفّلتُ غدي

صفاء الجبري

بغداد

خطاب من جانب واحد

قصّة

بقلم فؤاد طه

..

رفع

صديقي الباب بنصف ، واندفع نحوي ، ثم التي الي بخطاب وهو يقول - اقرأ هذا ... وانظر كيف تلعب بنا الاقدار فأذهلتني مغاباته وما بدا علي وجهه من علامات الألم العميق والاسى المبرح ، فتناولت الاوراق وقرأت .
اخى العزيز :

أرجو أن تغفر لي اقتحامي حياتك عليك ، دون التفات الي رغبتك في إثارة هذه الذكريات القديمة ، التي لن تحو حوادثها الايام - من نفسي على الاقل - وان كان من الحق ان اكتب لك بعد كل هذا الزمن ولكن ضاق صدري عن حمل ما بنفسى ، وقضيت ايامي اقوم هذا الاعتراف ، وأخيراً ها انا قد اكتب اليك ، لعلي احسن من الكثيرة راحة المعترف فأفصح لي مجال العذر ، فما كان قد كان ، ولا اريد منك اليوم الا الرضاء والرحمة .

منذ بضعة أعوام ، جئتنا زاراً كمادتك كل حين ، وتوجهنّا تواراً الى الشرفة ، حيث مكانك المختار ، بجوار الياسمين ، الذي تحب رائحته التي يعبق بها المكان ، وتشعب بنا الحديث في مواضيع شتى ، حتى انتهينا الى موضوع الزواج ، وأخذتكم الحماسة وانت تصف المثل العليا في الحياة الزوجية السعيدة ، ثم فاجأتني بطلب يدي ، وكان موقعي كدسرة يبيع لي حرية الاختيار ، وجعلت تؤكد انه اختيار القلب والعقل معاً ، وأفضت وأسهمت ، ولم اكن مهينة لمثل هذا الطلب المفاجىء . ولكني وجدت نفسي اوافق على طلبك مبدئياً ، وان طلبت امهالي للغد لافكر ملياً .

ظلت في مكاني بعد أن غادرتني ، وأوغل الليل ، وشملتني الظلمة ، حتى أشرق القمر والتي ببعض نوره على مكانك الخالي

جعلت أستعيد صورتك ، متخيلة ما كانت تنطق به عيناك وافت تحذرتني حديث الحب الواله لاول مرة ، علي استطيع ان اعرف حقيقة ما يعتمل في اعماق نفسك ، وأخذت تتوارد امامي صور عديدة من ماضينا الطويل ، ولا اخفي عنك الآن ، انني طالما انتظرت - في بدء علاقتنا - ان يصدر منك ما يدل على هذا الحب ، ولكني لم أر نظرة الاعجاب الصريحة في عينيك كما كنت اراها في عين الرجال ، وقد كنت مزهوة ببجمالي اذ ذاك ، ورغم هذا فقد أهملتني وكنت لاهياً عني ، عابثاً مع الكثيرات ، وبمضي الزمن صار اعجابي الاول بشخصك شيئاً عادياً ، فقد اتاحت لي صداقتنا ان اعرفك عن قرب ، وألفت آراءك وحديثك ، وعرفت أهدافك وأمانيك ، وكانت دون مطامحي ، كنت أحلم بالزوج الذي يحقق ما تصبو اليه نفسي ، من مال وفير وجاه عريض ، وعدت اسائل نفسي عن حقيقة شعوري نحوك ، فانا وجدت اني احس بغير عاطفة الصداقة البريئة ، التي صارت اليها علاقتنا ، فشعرت اذ ذاك بأنني تورلت في التسرع بالموافقة المبدئية ، فاخذت تتجاذبنني الهواجس وتستبدلني الانكار ، ومضى اليوم بطوله ، وانا من القلق لاسقرار علي حال ، حاولت اجد عدراً ابرر به رفضي لطلبك دون ان اخرج شعورك ، حتى كان المساء ، ورأيت مظاهر اللهفة على وجهك بادية - وان حاولت ان تخفي ذلك - في ابتظار رأيي الاخير .

وقد أحسست ان رفضي لك كان قاسياً ، فاني لم اجد في النهاية بداً من ان اقرر لك في صراحة ، حقيقة شعوري نحوك ، واني لن اصل الى السعادة من الطريق المحدود الذي رسمته لحياتك ، واني أؤثر صداقتك على الزواج بك ، فظهرت على وجهك شبح اقسامه باهته ، تلاشت سريعاً ، ولم تزد علي قولك انك تأمل ان اغير رأيي هذا يوماً ما .

مضت الشهور ، وافت على عادتكم من مداومة زيارتنا ، وقد سربني ذلك اول الامر ، وجعلت اقرب معاملتكم لي بعد ان صرحت لي بحبك ، ولكنك زدت تمسكاً بمظهر الجد والهدوء ولم يجر ذكر موضوع الزواج علي لسانك بعد ذلك اليوم ، وكنت تتباعد - كدأ بك معي - عن كل حديث يدور حول



الاريب

✽

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدوها شهر
يناير، كانون الثاني
تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي:

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
في الخارج : ١٥٠ قرشا مصريا او ٦ دولارات ونصف
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الارجننتين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى
في الخارج : ١٤٠ جنبا مصريا او استراليا
http://Archive.org



المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى
اصحابها سواء نصرت ام لم تنصر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

•

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكوبرية

تليفون { الادارة : ٤٧ - ٩٢ { Direct. : 92 - 47
{ المنزل : ٣٧ - ٤٨ { Dele. : 48 - 37

✽

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : **البيرو أوبيب**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي:

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

العواطف ، حتى لم اعد اسمع بعض كلمات الاعجاب التي كنت
توجهها الي بين الحين والحين، وتنتهي الى سمي ما يدور حول
انفاسك في حياة الالهو والعبث ، فأين بالله لسانك الطلق مع
الارخيات ؟ فقد كنت خليفاً بأذكاء عواظي لو انك حاولت ،
وتخلّيت عن بعض كبرياتك التي تصطنعها معي ، آه... كم أمنت
في تجاهلي ..

وما دمت قد وقتت موقف المعترفة ، فليس هناك ما
يعني من ان اقول انه اثناء غيابك عنا ، حينما انتدبت للعمل
ببلد بعيد لمدة ثلاثة شهور، امتدت الى عام كامل، حدث خلاله
ما حولني تحويلا شاملا ، فقد شاء القدر ان ياتي في طريقي
زميل جديد ، كاحسن ما يكون الشباب مظهراً ، رقيقاً ..
انيقاً .. مهذباً .. سرعان ما توصلت بيننا الصداقة ، وتهاست
زميلاتي بقرب زواجنا ، حتى اشاع البعض ان الخطوبة قد
تمت فعلا ، ووجدت نفسي أعد لهذا الغرض عدته كأن الامر
أصبح حقيقة واقعة ، ولم تكن لي تجارب شخصية ، فحدث
ما لا بد ان يحدث بعد ان قطعنا شوطاً بعيداً ، وبات كل منا
شغوفاً بصاحبه ، اذ كاشفني في الهبة بأنه ليس ممن يؤمنون
بالزواج ، ووجدت اخيراً انه انما كان يلعب بعواظي ، ويستخف
بشعوري ، وان هذا المظهر البراق الذي خلّطني كان يخفي تحته
روحاً خبيثة .. خسية .. ولا يعني الا أن اقول اني اصبت
بجذبة أمل شديدة ، اصابني في الصميم ، حتى زلزل كياني ،
ووجدت والدتي سبيلا للسخرية مني ، بل والتشفي أيضاً ، فقد
كان مناهنا ان تراك زوجاً لي، وترى في رفضي لك تمادياً مني في
الغرور، ومضت ترسل نصائحها بأسلوبها اللاذع، فلم اجد الا العناد.
ولم يرض على عودتك سوى ايام ، حتى توفي والذي ،
وأحاطت بي المشاكل ، وتعمقت اموري ، حتى رأيتك تأخذ
بيدي ، وتتف بجماني حامياً نصيراً ، واستطعت ان استخلص
حقوقني من غاصبيها ، فأحسبت مبلغ ضعف ازاء قوتك، ومدى
 حاجتي لوجودك بجماني ، فاعدت اركن في أمر الى سواك ،
أو أتق بمن عدداك وازدادت تعالتي بك ، وعاد تصرّيحك بحبي
راود خيالي ، ووجدتك تشغل من تفكيرتي وقتاً طويلاً ،
وتكاد لا تبرح صورتك بخيالي على الدوام وما ان اراك حتى
اضطرب واربتك وأبدل جهداً كبيراً كي امالك نفسي واسيطر

على عواطفني، وصرت أتذرع باستشارتك في بعض اموري لاجد سبيلا لكثرة دعوتك، وما ان تحضر وتقضي في الامر برأيي، حتى تبادر مستأذناً في الانصراف كأنك اصبحت مجرد وكيل اعمال او مستشاراً فقط، وكثيراً ما كنت ألح عليك في قضاء السهرة معنا - انا وامي - وقد كانت تمر لجلسك، وكم كنت أحس السعادة اذا لبيت، واطل طيلة الوقت ابحث عن الطريق الى مس اوتار قلبك، دوّن ان أصل الى اثارك، وكان بروذك يدفعني احياناً الى تمعد اهل مؤانستك، لاسخطك، انتقاماً لما كان عيلاً نفسي من غيظ لمعاملتك الفاترة لي، ولطول ما حاولت اجتذابك واصابني الاخفاق، صرت انحط في تصرفي حيالك ولست أدري ماذا يدفعني الان لذكر كل هذه التفاصيل، ولعل في ذكرها تهدئة لوعة قلبي واطفاء لحرقه نفسي، فانك كثيراً ما كنت تتصرف في زيارتنا، وتنتحل الاعذار، فيركبني الهم اذا اعتقد انك ما تغادرني الا لتلوه مع اخرى، فبيعت ذلك الغيرة التي تأكل قلبي وتشعل النار بين ضلوعي.

وقامت معركة بين كبريائي وكبريائك، وانا الانني - ولي الحق كل الحق - ان اتسك بهذه الكبرياء قتل لي، ما الذي دناك الى التسك بكبريائك المنيعة - انت يا رجل - لقد شعرت كأنك أحسست ما اعاني وانك تدفعني بكبريائك المفقوت الى التخلي عن كرامة الانني الاصيلية في نفسي، وكأنك تبغي ان أبدأك - انا - بتسليم صريح، تكفيراً عن ردي لطلبك، كأن كبريائك عندك اعز من حبك... ومضت الشهور على هذا المتوال ولم تحرك ساكناً حينما طرح امامك بحث موضوع ترى الحرب الذي تقدم لخطبتي، بل بادرت مهتناً بما ستوفره لي هذه الرزمية - العجيبة - من اسباب الترف - واثارتني موافقتك، وكأنك تعرف ما سيؤول اليه امر هذا الزواج - لو تم - اذا بصرت على عيالك سياء تحديك وسخريتك . ورأيت ان ابذل محاولة اخيرة، فتنظاهرت بالقبول لتغيير موقفك، فلما تماديت في عنادك لم اجد بداً من اعلان الرفض. خسرت المعركة أخيراً، اذ تبينت اني كنت حقاً مغرورة، وان كل ما قالت والذي كان حقاً، وعدت لا اري في اهدافك وامانيك الا ما تصبو اليه نفسي - لو امكن تحقيقه - وادركت

مقدار طيشي اذ جعلت المال هدفي ومقصدي .

وفي يوم لن انساه، عزمت عزماً أكيداً ان اتقدم اليك واحطم كبريائي بين يديك، معلنة هزيمتي، بل معترفة بجحي، وكنت جالسة بالمديقة مع والدتي تنتظر حضورك، والشمس توشك على المغيب وحينما اقبلت علينا كنت أحس كافي مقدمة على أمر خطير، فاخذت اروض نفسي واعدها للموقف الذي سأقفه منك بعد قليل، ولكنك بادرت - حين اخذت مجلسك - معلناً انك ستقدم « الشبكة » في اليوم التالي، ولم اكن اتصور ان توجه الي هذه الطعنة المفاجئة، وكانت والدتي تهتفك وتتمنى لك حياة سعيدة في اللحظة التي كدت ان اصرخ فيها بانك ضللت الطريق، واني انا التي تريدك وتهواك، واربع تحت قدميك مستغفرة، مستجدة ان كان هذا بعيدك الي، واقسم لو لم تكن امي بيننا لفعلت هذا واكثر ولكن شيئاً لا ادري ما هو اذهلني... واحسست برأسي يدور، وماتت الكلمات على شفتي، فلم اجد الى القول من سبيل، حتى مضيت. وقضيت الليل مسيدة اذرف الدمع حسرة ولوعة.. ليتك ثوبت وتركت لي فرصة الكلام، وعندما اصبح الصباح كنت قد قررت ان ابذل آخر محاولة لاستعادتك، ومرة اليوم بطيخاً.. مثاقلاً، وكنت أحس اني اتحرك وسط ضباب كثيف، وشعرت بان النور الذي يضيء حياتي قد خبا، ورجعت عن محاولتي، فانك قد رضيت بالزواج من أخرى، فاذا اقول لك؟

وتعفي الالام وفورة الشباب تخمد في نفسي رويداً.. رويداً وغداً سيكون زفافي على أول طارق لبابي بعد ذهابك، وقضي الامر، وانتهى كل شيء، وهما اناذي اتم رسالتي، بان أدعوها ان يحق امانيك واذكري في بخير ان خطرت بفكرك ولتكن مشيئة الله في النهاية .

كان صديقي - عندما انتهت من القراءة - لا يزال على حالة رائجاً غادياً في طول العرفة وعرضها يهيمهم ويخط كفاً بكف، ولم استطع ان اقول له شيئاً في هذا الموقف الدقيق، فقد كنت اعرف انه يجب هذه الفتاة منذ سنوات طويلة، وكان يعتقد انها لا تبادل الحب .

فؤاد طر

الخرطوم

بعد الوداع

للشاعر الايطالي الكبير جبريل دانتي

ترجمها محمد العيثاني

من اسرة الجبل للملم

لمنت

ولمّت الصمت، ثم اتخذت اوضاعاً عدة تحدثت ألسانها
عن ضرورة الذهاب، وضرورة الفراق والانفصال، وفي
نبراتها رنة الاسى. وكانت الريح الثائرة تنزع الكلمات من
شفهتها. وأرادت ان تستمر في الحديث. فقاطعتها وهو يتناول
يدها باحثاً باصابعه، تحت ازرار القفاز عن حرارة معصمها..
«اصمتي، اصمتي!»

وتقدما الى الامام، والعاصفة الوليدة تضرب ثوبيهما. وشعر
اندرمه بأنه يدفن فجأة تحت قدمي هذه المرأة، وفي هذه العزلة
العميقة الواجبة، وفي نفسه المرتعشة ثموخ حياة حرة او فيض
من القوة التي استجالت ضعفاً وذلاً.
لا. لا. لا تذهبي اريدك ايضاً.. والى الابد.

وعرى معصمها، وتسلت يده الى ردفها، وراح يداعب
ذراعها مداعبات قلقة ملؤها الرغبات..

ورمته بنظرة اتشئ بها كما ينتشي بكأس الخمر، وكان الجسر
على مقربة منهما الان ينرق في فيض من وهج ارجواني تسكبه
الشمس. اما النهر فكان يبدو هادئاً صامتاً في كل منعرجاته
وحباته وكان القصب ينحني على الضفاف، والازهار ترمق السماء.
وحاول ان يحمل الى نفسها التأثير بالذكريات. وراح يتحدث
اليها عن القبل الاولى والمواعيد العذراء، وعن حفلة الرقص في
قصر «فاريز» وعن رحلات الصيد في البراري وعن لحظات
اللقاء الصباحية في ساحة «اسبانيا» امام واجهات الصاغة، او
في شارع «السيكستين» الارستقراطي الهادي. حين كانت
تخرج من قصر «البارباريني» تبغيها الباعثات يلقين اليها باضام
الازهار في السلال.

أذكرين كل هذا... أذكرين؟ - اجل.

الطبيعة تترامى امامها في الابداء، تحت أضواء باهرة
تبعث الجبال، فتترامى كنظير انعكست عليه أنوار
الاحلام فايدت ما خفي من حناياه.. وكانت العربية المقفلة تندفع
بهدهوء، وجوافر الجلياد تطرق الارض بوقعها الرتيب المتساوي
قتصر جدران الدرات العتيقة وتبدو للماشقين من خلال ستائر
العربية، ماثلة بلونها الى الالبيض، وكأنها ترتش طوع حركة
عذبة، مستديرة، وكان يبدو من حين الى حين حاجز حديدي.
وخلفه مشى يظله العوسج المنحنون المزدهر، او يظله سور من
الحضرة مستدير، تائرت في جوانبه التماثيل الانثوية، او باب
مرتفع مكسو بالاوراق الناضرة، تضاحكه من هنا وهناك أضمة
الشمس الشاحبة.

كانت هيلين صامنة، تفرق في معقلها الضافي، وتسلد على
وجهها نقابها الشفاف، وتكسو يديها بقفازين من الجلد الانيق
وكان أندريه ينتم، بلذة عميقة، العبق النبيل الذي يتضوع من
فروها الثمين الدافئ، وكان يحس كذلك بذراع هيلين وهي تلامس
ذراعه وكأنها تتحدث اليها حديثاً خفياً، ها ان العاشقين وحيدان
وكانها بعيدان عن عالم الناس ولكن لا تلبث ان تمر فجأة، او
عربة سوداء، لاحد الاحبار، او فارس يطلق في نزهة، او
زمرة من الرهبان بمسوحهم البنفسجية، او قطع من التيران.
وقالت، على مسافة يسيرة من الجسر «لنزل».

وعلى الزيف كان النور البارد الصافي يشبه مياه النبع. وهز
الماء. الاشجار وموجها، فكان هذه الهزة سرت في كل شيء..
وقالت وهي تلوذ بصدرة وتطوقه بذراعها ملتصقة به متمترزة
بين الحصى والنبات.

ساذهب هذا المساء... إنها آخر مرة...

- وسهرة الازهار ، في البدء ، حين زرتك ومعى تلك الازهار كلها... كتبت وحدهك امام النافذة وكنت تقرأين. اذكرين - أجل . أجل .

- دخلت ، والثفت رائحة لفتة سيرة ، ثم استقبلتني بجفاف وقساوة : لماذا ؟ لا أدري : وضمت سلة الازهار على الطاولة وانتظرت . وتحدثت في البداية عن اشياء تافهة ، بلا إرادة ولا لذة . وكنت اقول في نفسي ياساً : «لم تعد تحبيني . ولكن الشذى كان عميقاً فلا الفرفة كلها . لا زلت أتصورك حتى الآن ، حين تقدمت من باقة الازهار ، وامسكت بها بكلتا يديك وغرقت فيها عيناك الجليل ، تتشققين فوحها العاطر . ورفعت وجهك من الازهار وبدت عيناك غارقتين في نشوة مستمرة .

قالت هيلين هامة بصوتها الناعم ، وهي تطل على التهر ، وكان خربير المياه قد سحراها - استمر في الحديث ، استمر . - ثم على الديوان ، أذكرين ؟ مددتك وقرشت الازهار فغطيت بها صدرك وذراعيك وعيناك . وكنت تهضين بعد كل لحظة ، لتقدمي الي ففرك وجيدك ، واجفانك . وكنت احس بين محاسنك ونفري بينلات الورد الباردة الرخوة ، وكنت ترتعشين إذا قبلت جيدك . من قدميك الى شعرك رعدة واحدة عنيفة وتعدنين يديك لتيمدني عنك : آه ، عندها ، كان رأسك غارقاً بين الوسائد ، وصدرك مخفياً تحت الازهار وذراعاك غاربتين حتى التكنين ولم يكن في الوجود احب من منظرِكَ ولا العطف من ارتعاش يديك الشاحبتين على مفرقي ، أذكرين . - أجل . استمر ا

وتابع وهو يخضع أكثر فأكثر لموجة من الحنان. لقد اسكرته كلماته نفسها فلم يعد يسي ما يقول. وكانت هيلين وهي تدبر ظهرها الى النور ، تمحي عليه شيئاً فشيئاً . ومن خلال غلازل الثياب كانا يشعرا ن مجسديها يتلاسان بغموض . وتمتحتها كانت مياه التهر تتدفق مندفعة بطيئة باردة . وكانت الاقصاب الطويلة الشاحبة تمحي كالشمع المتوج في الهواء ، وتلاصق المياه بعد كل عصفة ثم لزما الصمت . ولكن كان في نظراتها وأذنانها هذا التهر المأدر المستمر ، كأنه جهما الذي ملأ وجودها وحلمها الى الشاطئ بعيداً . وانتفضت هيلين وقالت : هيا بنا ، لنذهب ، لقد ظلمت ، ابن نجد الماء ؟

وبما شطر فندق ورا ، الجسر . وكان الحوذون يتكون الجياد من العرابت وسط الشتائم الصاخبة والغروب يفيض النور على زمرة الجياد والرجال ...

لم تبد على اهل الفندق أية دهشة لدخول الزائرين ، وكان هناك اربعة اشخاص يصطلون حول النار مرتعشين من الحى وعلى وجوههم كآبة عميقة وفي الزاوية راع شاب احمر الشعر بنام وفي فمه غليونه المنطقي . . وجاءت صاحبة الفندق وهي امرأة ضخمة الجثة تحمل على يدها طفلاً تربت على صدره لينام .

كانت هيلين تصرّب في كأس غليظة حين تقدمت منها المرأة شاكبة مبدية لها الطفل : انظري يا سيدتي . انظري يا سيدتي . كانت اعضاء الطفل معروقة هزيلة تثير الشفقة وكان يشوب شفثيه الزرقاوين بعض اللطخات البيض . وكان الحياة قد فارقت هذا الجسد الصغير ولم تخلف فيه الا مادة ينخرها العفن .

جسي يا سيدتي يديه وانظري كمها باردتان، إنه لم يعد يقوى على الشرب ولا البلع ولا النوم ...

واغرقت المرأة في البكاء ونظر المجمعون بعيون ملؤها الأسى والذل . ونشرت صرخات الطفل وحشرجاته في جو المكان شعوراً غريباً تقبلاً . فرمى اندره على الطاولة قطعة من التفود وأمسك بذراع هيلين ودعاها الى الخروج ملتفهاً : « تعالي ، تعالي ا ! »

وقادها الى الخارج وساراً معاً الى الجسر . وكان مجرى «الانيو» يشتمل بغير ان المساء ، وفي الاعداد كانت المياه تتخذ لوناً بنياً داكناً ولكنها تلتحم بريق مخطف الابصار . وكان الريف ، بوهاده وأوديته ، يشبه محطاً من الحرائب والآثار ، ويكتسي بلون بنفسجي غامض يححو الاشكال . اما فوق «روما» فكانت السماء أشد احمراراً مجست هيلين وفي صوتها رنة عطف عميق « مسكينة تلك المخلوقة ا ! ولاذت بذراع اندره .

وجنت الريح جنوبها ومرت في الجو الاحمر المشتعل عصابات مسرعة من الغريان كانت تمر طالبا جداً وهي تعب .

وعندها فجأة ، وعند منهذ هذه العزلة ، سيطر على نفسها نوع من الانفعال العاطفي الشديد . وسرى الى جهما شيء . فيه بطولة وفيه مأسة . والتهبت ذرى جهما تحت أسنة هذا القروب صاحب المشع . وتوقفت هيلين لاهته وقالت :

« لم تعد لي قدرة على السير »

كانت العربة بعيدة ساكنة حيث تركها العاشقان .

- بعد برهة وجيزة يا هيلين برهة غسب اتريدين ان أحلك ؟ ودفعته موجة عاطفية لا تغلب فاطلق لسانه العنان لماذا تريدين السفر ؟ ولماذا تحطمين السحر حولنا لم يرتبط مصيرك بصعيري ارتباطاً وثيقاً خالداً ؟ انا في حاجة اليك لاحتيا . انا في حاجة الى

عشيق آخر . وفي بعض الاحيان كان يظن انه لم يعد يشتهيها ، او يحبها ، بل انه لم يسبق له ان احبها في الايام الغابرة .

ولم يكن بالشيء الجديد عليه ان يرى شعوراً يتحول في قلبه فيختلف بين الحب والبغض ويتأرجح بين اللوعة والصلاة بل انه يذكر انه رقص ذات ليلة حتى الصباح واشترك في حفلة راقصة صاخبة وكانت دموع حبيته هيلين لا تزال على شفتيه وكان تحيها الطويل يتجاوب في نفسه مع رعشات الاضواء ، وهبات العطور وجفيف الثلوج الماطلة على الزيف الروماني . ولكن لحظات النسيان هذه ما كانت في الماضي تطول ، اما اليوم فقد عششت في خنايا نفسه المراجعة الكثيرة فكاد يحزن . وكاد ينطفي . .

ولكن الربيع ازدهر في ضواحي روما ناسراً الفرح الخالد في كل مكان . وراحت المدينة ، برخامها الابيض وقمرميدها الارجواني تمتص الضياء من ثمر السماء كأنها الغابة العطشى . وانتصبت الشيايح في جناح « الياياوات » في سماء اصفى من الجواهر . وطفا الشذى على ساحة « اسبانيا » فاصبحت وكنها

عينيك وصوتك وافكارك . لقد غمرني هذا الحب وضوح وجودي كله . لقد احرق قديمي كله كأنه السم الذي لا دواء له . ولماذا تهرين ؟ إتي سابعك وازحق افلاك العاطرة على صدري الطعين . لا ! مستحيل مستحيل .

كانت هيلين تصفي اليه حانية الرأس تصارع الريح دون ان تحجب وبعد دقائق رفعت ذراعها تشير الى الحوزي بالاقتراب ووصل الجوادان . وقالت وهي تصعد الى العربة مع اندره :

« قف بنا عند باب يوس »

وبحكمة مفاجئة استسلمت لرغبة عشيقها الذي راح يقبل نغرها وجبينها وشعرها وعينها وعنقها . كان يقبلها بلهفة جامحة وسرعة دون ان يتنفس : « هيلين ، هيلين »

ونفذت الى العربة اضواء . وهاجة تعكسها منازل بلون القمر ميد وعلى الطريق كان يدنو منهم وقع حوافر كبيرة ...

وانحنت هيلين على منكب حبيبها بحنان ملؤه الرقة والحضوع وقالت : الوداع يا حبيبي . الوداع . الوداع .

لزم اندره الضمت العميق ، واحس الان بنفسه تنوص في اعياه لا ينهي . لقد هدأت انتفاضة الثورة في عروقه وها ان طفولة ضغفه الطبيعي توجي اليه بالرغبة في البكاء ، إنه يمتنى الان لو جثا وهان وصلى واثر دموعه في نفس هذه المرأة الجميلة ، وسرعان ما احس بالردوار احساساً غامضاً منتفضاً نحو الافاق الواسعة . وشعر بالبرد يكبل عنقه وينفذ الى اجزءه شتاءاً . ورددت هيلين قائلة : الوداع .

وبدا باب يوس فتوقفت العربة تحت قوسه وكان على اندره ان يترجل .

هذا الوداع الذي ارادته هيلين في البرية لم يلق نوراً على الشكوك التي كانت تؤرق نفس اندره الحائرة « فاجي الاسباب الخفية لهذا الرحيل المفاجي ؟ » كان يحاول عبثاً أن ينفذ الى اعماق السر . لقد كانت الشكوك ترزح عليه بانفصالها .

وفي الايام الاولى بلغ من فتكات الالم والرغبة في نفسه مبلغاً خيل اليه وهو يمانها انه مقبل على الموت وكانت الغيرة ، وقد لاشاها في اول الامر استسلام هيلين اليه وقبلاتها النارية المستعرة ، تعود الان فتنميت في نفسه خيالات سافلة دنسة . ان شكه بوجود رجل آخر وراء هذه المشكلة المظلمة قاده الى اقصى لحظات العذاب . وكان يحس احياناً في نفسه بغضب حقير على الحبيبة البعيدة ، ويحس عليها في نفسه حقداً مرأ ، ونوعاً من الرغبة في الانتقام والتشفي كأنها سحرته وخاتته لترتمي في احضان

بين بكفيا وضور الشوبر

في المظالمون اجل يوم في اجل منتهه للماتلات

فيلد سوس

حديقة شاي الحار المشروبات والطيب الماكولات



ادارة سوسن مفرج وجورج ابي هيللا صاحب منتهه
فوار انظلياس الشوبر
تليفون ١٥٧ ظهور الشوبر

جنة ورد وبدت محلة «الترتيقي دي مون» في اعلى الدرج العريض
الزاهر بالأطفال كأنها قبة من الذهب .

ان كل ما بقي من حب هيلين في دمه وروحها اخذ الان مع
ما يثيره في نفسه جمال روما هذا الجديد ، يذمت ويحيا ويستند .
وكان يرهقه في اعماق نفسه مشاعر من الفلق الغلاب وهزات
نفسية عنيفة صاخبة ولحظات من الذبول والاسترخاء . وكأنه يولد
مع هذا الربيع مولوداً آخر .

وفي احدى الامسيات ، عند آل « بولسيانو » بعد تناول
الشاي بقي اندره آخر المدعوين في الصالون المليء بالازهار حيث
لا زالت تهر في جوه الازيق قطعة من موسيقى « راف » في تلك
الحفلة غازل اندره بلانش احدى سيدات الطبقة الراقية فلم يدم
لا في ذلك المساء ولا بعد ذلك المساء .

كانت مغامرته مع هيلين قد اكسبته ، بدعة وهيبة في نظر
النساء ، فاكسسى حلة من العظمة حببته الى نفوسهن ولم تلبث
انتصاراته ان اتخذت ، بعمدى الرغبات ، مظهرأ مجيداً واسعاً .
ثم إن صيته الدائم كفنان غريب الاطوار كان يخدمه في هذا
السبيل ، وكان قد كتب على مجموعة الاميرة « فراغيتينو » مقطعين
من الشعر سرعان ما ذاع امرها وبلغنا من الشهرة مبلغاً عظيماً
وقد خصص هذين المقطعين لوصف الثغور في اوهامها مجد تقرأ
شيطانياً وفي الثاني تقرأ ملائكياً . احدها يحمل الارواح الى
الضلال والاخر يقودها الى الصلاة .

استجاب اندره الى دعوة بلانش دون تردد . فحل ذلك
التركيز الذي احدثته هيلين في نفسه والمجتمع كله حولها . كان
يبحث الان في نفسه نوعاً من التبريد ، وقواه التي كانت تجمعها
روابط من نار الحب وتركزها في جذوة واحدة ، عادت الان
الى فوضائها السالفة . وروحها المشعة المتحولة المتوجة المتسامية
نحو الحيال والمثالية ، لم تعد تقوى على ان تخضع او تألف او
تصب في حب متسام منتصر راحت الان تتحول وتفقد شكلها
الموحد الاول لتتخذ الاشكال جميعاً . وهكذا كان يمر من حب
الى حب يسير لا يصدق . وكان يحتضن جملة من العلاقات دقة
واحدة . ودون ان يظفر له جفن او يحس بمخلجة ندم ، كان
ينسج شركاً واسعاً من الاكاذيب والخداع والاوهام ليوقع
أكبر عدد من الضحايا ، ورائت عادة الخداع على ضميره وكنهه
طبقة رقيقة من اعشاب الزيلة . ولكن كان في اعماق نفسه
غريزة حية رابضة ، رابضة لا ترحم ومنها كان يستيقظ حبه القديم

لأعناً كل رغبة سواه تجذب « اندره » دون ان تمسكه وتسيطر
عليه . ولكن ارادته كانت كالسيف المغلول تتدلى من احتشائه
السكري الجامدة وتقطر دماء .

ولكن ذكرى هيلين كانت تلزمه نجاة فتملا قلبه ، وعند
ذلك كان يحمد ليتجنب احزان الذكرى أو يحمد ، على العكس ،
لذته النشوى في ان يعيش من جديد بتجاليه المستهتر المنهز ، لحظات
ذلك الحب البعيد وان يجد فيه الدافع الى حب جديد ومحاولات
تحفل بالاغراء ، وبلذة لا تدانها لذة كان يستعيد كآب «لايد» :
اذكر الايام التي انطفأت ، وضع على شفتي المشوقة الثانية قبلا
اجل من تلك التي كنت تضغط على ثغرها المشوقة الاولى منذ ادم صغير .
ولكن الثانية كانت قد سقطت ايضا على طريق الحب بعيداً
عن روح « اندره » لقد طارحها الحب في مطلع الامر دون ان
يفكر فيها بفعل . لانه كان واقعاً تحت تأثير انعكاس ساحر ولان
هذه المرأة كانت صديقة هيلين . وقد تكون بذرة الحب بدأت
تنحدر نحو الثور في اعماق قلبه حين التقى بالكوكتيس الفلورانسبة
في مأدبة آل دوربا ، وانه لمن اصعب الامور وادقها عن التعبير ،
ان يبين الانسان كيف ان احكاماً معينة ، روحياً أو جسمياً ،
يستفحل امره . ويتطور تطورا عجيبياً خفياً ، بين رجل وامرأة
ليعت في روحها بعد ذلك شعوراً استسكناً غير ملحوظ يدوي
لحظة في جذبات النفس حين تدعوه الظروف الى الظهور .

كانت بلانش المثل الاعلى للجمال الفلورانسبي كما عبر عنه المصور
« غير لانجو » في لوحة « جان توربايوني » المحفوظة في متحف
« سانت ماري نوفيل » كان يحاها نيراً يضاًوياً ، ونجبتها واسعة
مرتفعة ساذجة ، وترفها مقوساً دقيق وعيناها تتجلاووان وفي
اعماقها خور ساحر عجيب . وكانت تهوى ان ترخي شعرها
ذوائب تتدلى عن عارضها حتى منتصف خديها ، وكان اسمها
ينسجم مع جمالها . وكانت تحمل الى التجمعات الراقية التي تنشأها
طبيعة طبيعية ، وتساعداً عظيماً ولطفاً يشتمل الجميع . وحديثاً عذب
الاقناع وخلاصة امرها انها كانت من تلك النساء ذوات اللطف
الحاليات من العمق والذكاء الحاد وكأنهن قد وجدن ليمش في
مرح وجبور ، وتهدهدن قلات حب خفية كالمصاير الجامدة
على الانصاف المزهرة .

وحين طرقت اذني بلانش كآب اندره المرتعشة بالحب ، هتفت
بدهشة مسحورة « وهيلين ... أنست هيلين بهذه السرعة ! »
ثم طاب لها ان تستسلم ، بعد ايام من التردد الحبيب . وكثيراً

ما كانت تتحدث عن هيلين الى الحائن الشاب ، بسذاجة ودون
غيرة ، وسألته يوماً وهي تبسم - «ولكن كيف ذهبت في هذه
السنة قبل ميعادها »

فاجاب اندره دون ان يخفي مله وامتناضه - لا أدري .
- إذن لقد انتهى كل شيء ، انتهى ؟
فقاطعا اندره بصوت أجش : - أرجوك يا بلانش ،
فلنتحدث عن أمورنا الخاصة . واضطرب اندره وغضب .
وظلت برهة صامتة وهي تحلم وكأنها تحاول ان تفهم لغزاً .
ثم ابتسمت وهي تهز راسها كن رفض فكرة معينة ، وفي عينيها
ظل هائم ، لحزن غريب . وقالت « هكذا هو الحب » .
واستجابت لقليل اندره وبادله العناق .

وامتلكها وكأنه يمتلك جميع النساء الفلورانسيات الجميلات .

والتي الصيف رحاله على الروابي وفي بطون الودودة الإيطالية
وارادت بلانش ان تهجر روما، فقالت لحبيبها ساعة الدواع دون
ان تخفي تأثرها العذب العميق : « حين نلتقي من جديد سأجيد
قلبك خاضعاً لحب غير حبي . وأنا اعلم هذا ، وهكذا هو الحب
ولكن احتفظ في قلبك - على الأقل - بذكرى صديقة » .
وعرف اندره انه ما كان يحبا . ولكنه كان يستفيد . في

تلك النهارات الثقيلة المملة ، بعض اصدااء متناغمة من صوتها الموسيقي
العذب ، كان صوتها يعود الى نفسه كما ترن القافية يسحرها الرنان
في اذن الشاعر فتوحى الى اندره بصورة حذيفة تعبق بالطرراوات
والبنابيع الدافقة ، حيث يرى بلانش تنزه في صحبة نساء جميلات
اخر ، وهي تنرم بالالحان السماوية .

وغابت بلانش ، وتلاشت من نفسه . وحلت محلها نساء كثيرات
اثنان دفعوا واحدة احياناً : « باربارا فيليتي » ذات الرأس الاسطوري
الجميل الذي يشبه تلك الأروس الجميلة التي يرسمها اوفرونيسوس
في اعماق السكوكوس . والكوتيتيس ده لبيكولي بينهما الواسعين
المحببتين يتلأهما الغدر وتنيران كياه البحر في الحرف ، بلون
بني ، ازرق ، اخضر من الصبب التعبير عنه . وليليان « تيد »
سيده انكليزية في الثانية والعشرين من العمر ، المتلاعبة بذلك المزيج
الغريب من الثور والورد والصفاء وهو نوع من الجمال خست به
فتيات الاسر الانكليزية النبيلة كن تلك التي صورها « رينولتز »
و « غينز بورو »

والماركيزة ده شوني المحتفظة بجمال اليهود التالبونية وكأنها

مدام ريكاميه بوجهها البيضاء المستطيل الناصع ، وجيدها الفارع
وتهدئها المشرببين وذراعيها الناضجين بانتهى نداء . واليونان ايزوتا
سيليزي السيدة التي تهوى ان ترى الزمرد في يدها دائماً ، والتي
تستدير بجمال صامت ومحباً يشبه محبا الامبراطورة ، والاميرة
« كاليودا » المرأة التي تقتصد في زينتها وتخفي وراء منظر اعضائها
الديقة الناعمة ، اعصاباً فولاذية قدت للذة ، ووراء محاجرها المهادنة
التي تشبه نومة الشمع ، تنظر من عيني مفرستين كعين الببوءة .
كانت كل مغامرة من هذه المغامرات تنزل باندرو درجة نحو
الاسفل وتسكره بنشوة جديدة رديئة دون ان تزوي نظماً الى
الحب . وكان يتعلم من كل مغامرة من هذه المغامرات تفاصيل جديدة
عن الرذيلة ، كان يجملها . وهكذا انه لم يحتفظ في نفسه بيزور
الحقارات كلها ، فخلل الفساد الى الناس كان يحس بالفساد يتسرب
اليه شيئاً فشيئاً . والكذب يتشابك حول نفسه كدابة لزجة باردة
تشدد اصابعها على الايام مناعة واسراً . وكانت غواياته المختلفة
تدفعه ليلتمس عند عشيقاته ، ويشهد بالسقيا ، كل ما هو وضع
ينبوع الصفاء . وكان يدفعه نوع من الفضول السافل ليجتار
عشيقاته بين اسوأ النساء سمعة وأحطهن سيرة . وكان أيضاً يدفعه
شفقة عنيف ليعري اشرف النساء وانقاهن حياة . وبين ذراعي
أحدها كان يتدوق قبل الأخرى .

وأحياناً - وكان هذا خاصة عند إعلان زواج هيلين الجديد
بالورد همفري هينغلد ذلك الزواج الذي نكأ في قلبه جرحه
القديم - كان يروق له ان يستبدل بعري المرأة الراهنة عري هيلين
الاحلام فيتمتع الشكل المألوس من تَكَزُّر الى رغبته المثالية المنشودة
وكان ينفذ في نفسه خيالات كبهذه بقوة بلغ من حرارتها واستعارها
أنه كان يجمل اليه أحياناً امتلاك هيلين حقيقة لا ظلالا .

ولكن هذا لا يعني انه كان بقدر ذكريات سعادته الماضية .
بل ان هذه الذكريات نفسها كانت تتيج له الوسائل لمغامرات
جديدة ، كما حدث في متحف « بورغز » وفي قاعة المرايا
الشهرة تلك التي تحفظ على ادبها اخلص ذكريات حبه - هناك
التقى ليليان تيد وسمع من شفقتها الوعد الاول ، وفي دارة
مدنيته ، في الدرجات التبذكارية المؤدية الى البلديفرت تخللت
اصابعه اصابع المجليكا ده شوني .

مركب نشوان مات رباه المتقذ ، فسام الى المواقف
والغروب يمزق الشرع ، يحف به الموت والجبنون .

محمد عيتاني

على صدى مذياع مقهاه الحزين
يعلم ويعلم فوق صوت الآخرين
: « من آخر البستان بل من آخر الدنيا أئتنا ! »
فوق صوت الآخرين

وفي الطريق
البرد والريبات والليل الطويل
ومنازل الموتى وشحاذهم هزيل
ونوافذ بيض منورة وآلاف النجوم
تخبو وطائرة تحوم
ويعود يحلم بالراعي والحقول
كالبيدق المخدول ، كالخزون
يحلم بالحقول
ويستفيق

على صدى مذياع مقهاه الحزين
يعلم ويعلم فوق صوت الآخرين
: « الفجر - رغم تمام الموتى - قرب »
وفي الطريق

الليل والريبات والفجر القريب
ويعود يحلم بالقيافي والسما
وبالمساء وباللقاء
وبقشقات الآخرين
والباب يؤصد دونه والبرد والمقهي الحزين
وبالسعال تسحر رثاءه والدم والظلال
وبالرجال الضائعين
يتشاجرون ويضحكون ويصدون
أبوابهم في وجهه ، ويعود للمقهي الحزين
ولا يعود
... كالسائل المحروم ينتظر المساء ...

عبر الوهاب البياتي

بغداد

الافاق



سكنت* وادركها الصباح ، وعاد للمقهي الحزين
كالسائل المحروم ، كالخزون
ينتظر المساء
وغدا متوصدا بها في وجهه ، ويعود للمقهي الحزين
ولا يعود
كالسائل المحروم ينتظر المساء
ولربما سيقول عنه الآخرون - ويهزأون
من سره المدفون ...
: « أفاق لثيم ! »
ويضحكون ويصدون
أبوابهم في وجهه ، ويعود للمقهي الحزين
كالبيدق المخدول
كالخزون يحلم بالراعي والحقول
بالشمس تمنح للأفول والقيافي الموحشات وبالرحيل
ونبي قريته وصوت « العمدة » القاسي التحيل*
وبالسنابل والزريع
..... ورضيع جارته الوديع
ويستفيق

* نبي القرية : الفلاح

افتح الباب

بقلم محمد صالح إبراهيم

لم

لها صدق عزمه أقدم بالطلاق انه سوف يغني بوعده من اللبلة ..
وقال لها وهي تودعه على الباب بإبتسامة رقيقة :
- ألم تغيري رأيك ؟
وأشار بيده الى باب المنزل المواجه ! واستطرد قائلاً :
- ثمة معنى أنك تشبئين بالبقاء في هذه الدار العتيقة في حين
ان داراً أخرى امامنا افضل واحسن تنتظرنا ؟ انظري .. هل
كثبت تلك الرقعة لاحد سوانا ؟
فردت عليه وهي تنظر الى الرقعة الملتصقة على الباب المواجه:
- اجل ! دعني افكر .

وعندما ضمه مجلس الشرباب في اول الليل ، كان دائم النظر
الى ساعة كبيرة على الحائط . وهو يعب الحمر عباً ، مستحسناً نفسه
على الشرباب دون توبت . فقد كان حريصاً على الوفاء بقسمه ،
كما كان حريصاً على الوفاء للخمر . بيد أنه فيما مضى كان يشرب
الحمر رشقاً كما يشرب الحساء . لا يهيم منه ما يهيم من مشاركة
النديم والنديمة في المرح والمزاح والأيانس . أما اللبلة فلم يعد
هناك وقت لمرح او مزاح او إيناس . فإنا اقتربت الساعة حتى
شعر بحرق في القلب ، وحاطة في الحلق . وأحس بأنه في عالم
آخر يكتشفه الغموض .

وعندما خرج من مجلس الشرباب كانت تداعب أضواء الطريق
عينيه في قسوة . وتقلي في صدره مراحل الحقد على هذه الفتاة
الماجنة البائسة التي صفعته أمام الناس . ومع انه لم يمس على هذا
الحادث في مجلس الشرباب غير لحظات ،
فهو يتصوره حادثاً وقع في الماضي
السحيق . ولم يذكر إلا ان الفتاة كانت
تغريه وتسقيه كأساً بعد أخرى وهو عن
اغرائها متصرف وفي حديثها زاهد.

يدرك من امره شيئاً* سوى أنه عائد من المكان
الذي يذهب اليه كل يوم ، ويرى فيه كل شيء ، الى
هذا الزقاق الذي يمتشي فيه ولا يرى فيه شيئاً . ذلك المكان
المهادي ، إلا من ضحكات ناعمة خلية ، وأضواء ساطعة منكسة
على قوارير ملاء ، وفراغ .. وهذا الزقاق من نبات الطريق تعقد
في جنباته رهبة وسكون ، وكأنه اخدود في الظلام ..
ومع ذلك فهو يحس بنشوة الظفر تسري في أعصابه وتراقص
على شففيه ، وتدنيه من هدفه الذي لا يراه .

ولم يكن يلقي بالهنا الدجي ، فإنه لا يدرك أماش هو على
رجليه أم مكب على وجهه . وإنما كان يدرك تماماً أن رأسه أشبه
بشيء يطفو بعيداً عنه فوق امواج من الظلام ..

تعود سرحان افندي قضاء الليل في مجلس الشرباب ، والعودة
الى داره مع الفجر ، حتى أصبحت هذه العادة طبيعة . وكان لهذا
أثره السيء في نفس زوجه الشابة . فأنكرته عليه مرة ومرة على
غير جدوى . ولولا هذا الحرص في نفسها الحرة على الصبر واحتفال
المكروه من زوجها لكان لها في أمرها منه شأن آخر . فآخذت
تروض نفسها على هذه الحياة التي أظلمت بوجهها ، وأصبحت
جحيماً لا يطاق . وما عليها في ذلك ما دامت نفسها مستريحة .
ولكن لله فوق مشيئة العباد مشيئة . فقد للزوج العريد ان
يضع حداً لهذه العريدة ، وللزوج الصابرة ان تظفر بالخالص من
ذلك الجحيم . فاصبح سرحان افندي بالشرى يزفها الى زوجه

لقد عزم على الاقلاع عن عاداته ،
على ان يكون ذلك بالتدريج .
وانه سيعود الى داره في منتصف
الليل على الاكثر . ولكي يؤكد

* اذيت من محطة ليدن

قصّة

حتى اذا فرغ من الشراب روعته بكفها الاثم على خده الكريم
وأطارت من فوق عينيه منظاره العزيز - عزيز لانه جزء
متمم لعينه .

ومضى يترنخ ويهذي ويسب جنابة الحمر عليه وعلى كرامته
ورجولته ، ويلمع اليوم الذي جاء به الى مجلس الشراب . وأخذ
يسائل نفسه لماذا لم يملك الشجاعة على رد الالهة ؟ ولم تلق من
نفسه جواباً . وبعد برهة تذكر ان الفتاة الماحجة قد اعتذرت له
بانها ارادت ان تضرب عن عيني فضربت عن شمال .. وهي تقصد
انها ارادت ان تصفع الرجل الذي كان يجلس في المقعد المواجه
فاخطأت فصفته هو .. وعزت ذلك الخطأ الى تأثير الحمر
على المصروب !

وهم سرحان اقندي ان يحرك لسانه فالفاه غملاً كالطوبى !
ومضى يتسلل من شارع الى شارع في صمت . وبداه ان قد
ضل السبيل الى داره . وهنا تذكر في مضض ومرارة منظاره
الذي تهيم على الارض .. ولكن حرصه على الوفاء بالوعد ،
وخوفه من ان يقع عليه الطلاق اخذاً من نفسه كل ما أخذ فظفر
منهجاً الى السماء ، وغاب الانتباه في الركام ..

وكان في سراه يهذي بصوت ينم عن الاسف حيناً وتوسيم
فيه الثقة حيناً آخر . وهو اقل الناس أسفاً واضعفهم ثقة :

- اني حارم نفسي هذه اللذة ، حارم نفسي من هذه الزلة
مكره نفسي على الانطواء في الدار من مغيب الشمس . كل ذلك
من اجلك انت يا ابنة الكروم !
وابنة الكروم هو الاسم الذي يطلقه على زوجته إيماناً في
الكيد لها ..

ثم اخذ يقطع الهواء بذراعيه . ويضرب في الارض برجليه ،
ويُدفع مغذاً في السير في تعرج والتواء . حتى اصطدم برأس
الزقاق فامسك . واحس نهاية السرى ، واختاض الابتسامة
وجبه المطمئن . ان داره لتقوم في هذا الزقاق ، ولقد وفي بوعده
فلا طلاق ولا شقاق ..

ثم بدأ السير فتحرك رأسه الى الامام . ثم انتقلت قدماه
بخطوات متقلبة مترددة محاذرة . فقد كان الزقاق يفيض بنظام
اشد مما عهد . ولجأة وقيل ان يسير على نفسه كبا لوجهه مضطرباً
بيديه الى شيء . جاف صلب حين ادرك انه عتبة الباب ! سبحان
الله ! ما بال هذه الحمر قد انتقلت عليه حواسه البلية ، واطاشت
عقله حتى خيل اليه ان هذه العتبة اقل صلابة وجفافاً مما عرف .

ولعله اهتم ابتسامه ملائمت وجهه ، وزادت في نشوته . فهو
لم يشأ الا ان يفهم انه الان على باب داره ، وقد بلغ هدفه ، وتم
له الطفر . ولو قدر لك ان تسمي في تلك اللحظة لغنت ان
يتوسع . والحقيقة انه كان يحضلك !

استند سرحان اقندي الى عتبة الباب وهو قابع كالكلب .
واطبق جفنيه المجهدين ، وادلى رأسه على صدره ، وكاد يغيب
بوجهه في دنيا مختلطة تنبع بالجنن عود انطمس فيها كل شيء . لولا
انه احس بالارض من حوله تدور ومن تحته تبتد . فاتبه ورفع
يداً تأبى الا ان تستقر مكانها على العتبة . لم يبق شيء الا ان
يطرق الباب فتفتح الزوجة المنتظرة ليقول لها ها نذا قد عدت
اليك قبل منتصف الليل . وحقاً قد عاد قبل منتصف الليل . ومع
ذلك لم تظهر الزوجة ، ولم يفتح الباب بالرغم من انه بوالي الطرق
وهو في حيرة من امر هذه المرأة - هذه الزوجة ما بالها لا تستمع
ارنى قد غلب عليها النوم فنامت ؟ انه ليستمع بالحاجة الجديدة الى
النوم أيضاً ، كما يشمر بتأثير الطرق على كفه . لقد كان يقرب
بكفه على عتبة الدار وهو لا يدري ..

ومع صوتاً ينبعثاً من بين شفتيه اشبه بالفتنة والمهمس : افتحي
الباب ! افتحي فقد عدت في البعد .. افتحي او لارجعن من
حيث جئت ! وهنا انتقل به الحال الى مجلس الشراب فاستوى
قائماً ومالاً يحبسهم . ويكبل قوته على الباب ..

وفي اللحظة التالية التي تقسه داخل الدار . فتفتس الصعداء ..
ولكن ما بال المكان يكتنف ارجاءه الظلام ؟ لا بد ان ابنة
الكروم لم تنق بوعده فاططأت الثور ونامت . ولكنه سيرها
البلية انه رجل لا يلعب بكلمة الشرف .. بالقلم ..

وهم بالتقدم ولكنه لم يقو . بل ترنخ جسمه واسترخى .
واحس براسه يهوي الى قرار سحيق .. فآثر السقوط على
الارض .. اجل .. السقوط . وكانت الارض سريره المفضل في
تلك البلية المظلمة فنام ملء جفنيه ..

طلع الفجر واشترقت الشمس وافاق سرحان اقندي من
منامه . وتلفت حوله وليس هناك حركة او حياة . كل شيء
هادئ . كل شيء غريب .. ثم نهض في هرج وزهول وسمى الى
الخروج من تلك الدار . ولوقت نظره هذا الباب المكسور فدنا
من رقعة فيه مكتوب عليها « منزل للابحار » !!

محمد صالح ابراهيم

الخرطوم

دراسات في الأدب العربي الحديث *****

الشاعر العراقي صالح جواد الطعمة

بغلم عيسى الناعوري *****

..

« Vita nuova » - اي : الحياة الجديدة - وفيه مجموعة من قصائد العبي الأول التي قالها في حبته ياتريس - ويقال انه احبها وهو ابن تسع سنوات ... فلم اجد فيه ما يستحق الاهتمام : وارتد ان ترجم شيئاً منه ، فكان بالترجمة اشبه بقصايع من لعب الأطفال .

هذا في مناقشة الرأي الذي دافع عنه الشاعر صالح في مقدمة مجموعته الشعرية الأولى ، على ان الحقيقة التي لمسها لدى معاملة قصائد تلك المجموعة ، ان في تلك القصائد قطعاً جميلة تدل على بؤكرا الضج الشعري ، ولو اتقي لست في القسم الاكبر منها تنكسكاً في البسابة الشعرية ، وضعفاً في الماني ، وفي بعض الاحيان كت اقتع على عبارات لا تبين لها معنى . واذ كانت هذه المآخذ كثيرة البروز في « ظلال النجوم » فهي اقل بروزاً في « الربيع المحتضر » ، وان تكن لا تزال موجودة فيها .

ثم هناك هذا النوع الجديد من الشعر الذي اخذ يظهر بكثرة في السنوات الاخيرة على اقلام شعراء الشباب في العراق ، والذي رأينا في مرة سابقة انه قد اساء كثيراً الى شاعرية نازك الملائكة . واعتقد ان اول من ابتدع اسلوبه هو الشاعر بدر الدين شاكر السياب . وهو شعر متعب للقارئ ، وبدلاً من ان يدخل السرور والارتياح الى النفس بقطيع موسيقى منسجم ، تراه يدخل اليها الملالة والتعب . وقد يكون في معانيه حيافة قوية ، الا ان تشكيلة تفعيلاته غير المتجانسة تمنع من رؤية الجمال والحيوية فيه . من ذلك قصيدة « الليل المنهار » و « الضريح المهجور » من مجموعة « ظلال النجوم » ، وقصيدة « خرافة الرعيان » و « المائد » ، من مجموعة « الربيع المحتضر » . فلو جاءت هذه القصائد على اوزان وتقطيعات متناقة متناغمة ، لكانت اجمل والطف وقماً في النفس ، ففيها معان جميلة ، ولكنها ضاعت بالصياغة . ويلاحظ قارئ ، هاتين المجموعتين ان روح الالم تشيع في كلها بشكل بارز ، والالم هو الصبغة العامة التي يصطبغ بها اغلب



عام ١٩٥٠ اصدر الشاعر العراقي الشاب صالح جواد الطعمة مجموعته الشعرية الأولى بعنوان « ظلال النجوم » في ٩٨ صفحة من قطع الوسط وفيها اربع وعشرون قصيدة . وفي هذا العام عاد فاصدر مجموعته الثانية بعنوان « الربيع المحتضر » في مثل حجم الأولى وعدد صفحاتها ، وفيها سبع عشرة قصيدة . وقد صدرت المجموعتان والشاعر ما يزال يواصل دراسته العليا على مقاعد دار المعلمين العالية في بغداد . وفي الصفحات الاخيرة من « الربيع المحتضر » اشارة الى اربعة مؤلفات اخرى له ما تزال معدة للطبع وكل هذا ان دل على شيء فانما يدل على نشاط كثير ، وموهبة اديبة تلمس طريقها الى احتلال مكان مرموق في دنيا الادب في المستقبل القريب . وشاعرنا الشاب يقدم شعره في المجموعة الأولى غير متردد مع علمه بان كثيرين سيعترضون على هذه المجموعة المبكرة في الطبع فهو يريد ان « يسجل نفسه » في تطور شاعريته الأولى . كما هي ، فيظهر للناس ما في شعره من مواطن « الضعف والقوة » ، فربأه ان يقدم الشاعر للناس من شعره القصائد القوية والضعيفة على السواء . ليمر فوه على حقيقته في كافة المراحل التي يمر بها . اما هل اصاب في هذا الرأي ام اخطأ ، فنلك قضية اخرى ، لكل انسان فيها رأيه الخاص . اما انا فقلت من هذا الرأي ، لا سيما وقد اقدمت مرة على مثل هذه الخطوة في بدء حياتي الادبية فقدمت بعد ذلك عليها كثيراً . وما كان الدافع الى اقدامي اذ ذاك سوى غرور الصبي الذي يصور لصاحبه انه اهل للمجد والشهرة ، وهو ما يزال طري المود على المجد والشهرة . ومثل هذا التسرع هو الذي يزيد في وفرة الث في الانتاج الادبي ، ويساعد على نفور جبهة القراء عنه ، هذا النفور الذي يشكو منه كل اديب عربي .

وزيد في تشبي هذا الرأي انني اتساءل لدرستي للشاعر الايطالي داتي البيجيري قد اطلمت على اول مؤلفاته

ويشم البهش ويشقى السواد
فأذكرني لنا الثورة وأرمي الحداد
فألقى بالألحاح لا يستعاد
وذكرني «الرائس» طالع الغناء!

وملأها في الجمال وقوة المعاني قصيدة «في العبد» وهي
أضاً ثورة اجتماعية إنسانية على شقاء الانقياد من بني البشر .
وكذلك قصيدة « غريب » وفيها تجوى حنونة وتصوير مؤثر
لقلب الأم الممتلى بالحنان، وفي عاطفتها حرارة وقوة. ومثل هذه
المعاني الإنسانية الجميلة تجد في مجموعة « الربيع المحتضر » قصيدة
« أغنية زنجية » وهي ثورة تحررية، في عنوانها رمز إلى العبد
الاذلاء، وفي معناها دعوة إلى التحرر من الرق والعبودية .
وفي هذه القصيدة سرعان ما يلمس القارئ أثر قصيدة الجواهري
في أخيه جعفر التي مطلعها :

أتمل أم انت لا تمل بان جراح الضحايا قم ؟

ففيها من روحها ولفظها معاً، فليرجع اليها القارئ. إذا
أراد المقارنة .

الآن أقوى من هذه القصائد جميعاً - في رأيي - قصيدة
« في غوطة الشام » و « من أغاني الخلاص » وفي الأولى معان
مؤثرة من عواطف الأخوة العربية، وفي الثانية تطلع إلى يوم
عربي مشرق، يقطع القيود، ويطلق الأقدام في طريق الحرية
والخلاص. وفيها على أيات من قصيدة « في غوطة الشام » تظهر
فيها قوة العاطفة ونحوارتها :

هنا ردفني، كم طال يارب ببادي عن موطن الرقاء
منذ أن حالت الحدود عن القيا فاذك تسامر الارزاء
أحرام علي حتى غوى الأهل ولقيا الصحاب بند التناهي؟
هنا ألح الخيل وجراد وسحر الجنان والأشهاد
في معاني مضت، في غوطة الشام، ودنيا الحائث الزهراء
هنا في لتشاهد الحر من أمس ضحايا الحرية الجراء
حيث ثارت دمشق تصف بالظلم وتلوي بثبوة الدخلاء
تناهى الحياة ما بين أغلال وتوهي على المدى بالنساء
قصص الجدد، ليتها تبث اليوم فتصحو من غفوة عجماء

هذه القصائد القليلة التي اخترتها من مجموعتي صديقي الشاعر
صالح جواد الطعنة، هي حسبي وحسب الشاعر من المجموعتين،
وأنا أقتع عندها وعلى لساني عبارة تهنئة له على توفيقه فيها، وفي
نفسه ترقب لما ستجيء به الأيام المقبلة من شعره الذي سيشتيع
فيه التضج التام والقوة والحيوية .

عيسى الناعوري

عمارة

انتاجنا الأدبي، ولا سيما إنتاج الشباب، وهي طبيعة الحياة
العامة عندنا، في حياتنا نحن الشرقيين أسباب متنوعة ومظاهر
متعددة للألم، ولذلك كان أدبنا بكاء في أغلبه: إذا أحيينا بكيناه
وإذا طلبنا الحياة الكريمة بكينا، وإذا ثرنا بكينا، فكيف بنا
إذا اعترضت حياتنا الصعاب ودواعي الحزن والألم؟!

ونسي، آخر يلاحظه القارئ، وهو أن هذه القصائد المتعددة
في المجموعتين، لا يجمعها اتجاه أدبي معين أو روح واحدة،
فهناك لمسات خفيفة من الروماتية، ومن الواقعية، ومن الرمزية،
كما أن هناك لمسات قومية عربية، وأخرى إنسانية، وغيرها
عاطفية شخصية - إلا أن هذه الاتجاهات جميعها لا تزال أصداء
خفيفة لما يتأثر به الشاعر - وهو ما يزال في دور المهضم والاستيعاب -
في مطالعته ودراساته من مذاهب الفن ومدارس الفكر وأجوائه
وليس لها من القوة والبروز ما يتيح لسانا تسلكها في مذهب
واحد، ولا أن نرى لها طابعاً شخصياً خاصاً .

ومن أجل ما في هاتين المجموعتين أن أسلوب الشاعر فيها
ليس فيه أثر أي لطرائق الشعراء القدامى، التي كانت تعتمد على
ضخامة اللفظ، وما يسموه بقوة الجرس، وإنما يجري على الأساليب
العصرية المأثورة التي لا تحتاج إلى مراجعة للمعاجم وكتب اللغة
تم أن هناك عدداً من القصائد الجميلة في المجموعتين، وهذه
القصائد هي التي قلنا أنها تدل على بواكير التضج، ونشير
بالموجبة الشعرية الطيبة. من هذه القصائد الجميلة في مجموعة « ظلال
اليوم » قصيدة « من خطايانا »، وهي ثورة على الموانع،
وسخرية من التواكل والتخاذل، وفيها يقول الشاعر:

أنتاه! كم ينفو عليك الحداد يهزأ من عزمك غش المهاد
فيه أخليه، حسبنا أن نقاد ويرقص الظالم في كل ناد

صدر :

ومعدى مع الديام

شعر

نفردى لوفاد

لجنة النشر للجامعيين بصر

مكتبة الاديب



والحديث. ولا بد ابدأ من حديث يعنى،
واجده منه يحتل الصدارة .

في الشعر العربي قام صراع بين نهج
جاهلي ونهج عباسي .

وفي الادب الفرنسي شب صراع لم يحدد
لاستمراره في تفاعل وتحاك مع الحياة .

بين الكلاسيكية والرومانطيقية صراع ،

بين الواقعية والرمزية صراع ...

صراع بقائي مخصاب تفرضه الحياة لتجدد الحياة وانهاضها .
وما دام الصراع هذا ، ألف كل نفس عقيدة ، يمحضها في
كينونتها الموحدة لتصل ما يلبصق بها من غث المؤثرات وتغفل
من معتقدات وفرائض لا تلتمم وتزعاجها الذاتية الانطلاقية .
فاحر بهز المجتمع الادبي كاملاً ، ويشترك اساً في عناصر
تكوينه واطلاعه وديمومته .

ونحن ابناء العرب ، تطلعا في بقلتنا الحاضرة شطر الغرب ،
فاصابنا منه رشاش اخصب في بعض رقعات ، تربتنا الادبية وكان
للشعر منه هلات خضله وكشفته وأغته .

فكان للرومانطيقية السلطان الاكبر على توجيه شعرا
اخضه في غشون التلث الاول من القرن العشرين . وشأن الامة
شان الفرد ، رومانطيقية في نشوئها وشبابها ، كلاسيكية في
كهولتها ونضوجها . وامتنا كانت قد افادت من جديد في قومة
فتية ، تناولت الادب ، فيما تناولت .

ثم عتبت اشراق جديدة ، عمت وتبوت . فنشأ الشعر
الرمزي ، وقام نفاؤه وادعياؤه بصكونه الاسي ويركزون الدعالم
وقد كنت اود ان اخطو الى الاسباب بعض التي . عن
الحركة الرمزية التي سادت الشعر اخيراً ، ما دام الكتاب الذي
اوحى الي بهذه الاسطر والذي اخذت على نفسي درسه ، « هو
مجموعة من الشعر الرمزي » .

على ان عدولي عن ذلك ، يرره عقم في العمل من اجترار
يعيد الكتب العديدة التي نسجت حول الموضوع .

يرره بعض ضيق المكان .

وأوتر عليه التلغلغل في مطاوي الكتاب ، فخبين من الرمزية
نواحي تمجلى على ضوء وضعي محصور ، لا وهي فالت المعالم .
فؤلف « لن » من وضع الاستاذ البر اديب منشى مجلة

لمن ؟

الابر ادب - مجموعة من الشعر الرمزي الطلق - مربية بالرسم
للوثة بريشة الفنانة شهر زاد - ١٢٠ صفحة - ورق صقيل - اخراج
فاخر - منشورات دار المنار في مصر

نشر الاديب الاستاذ مارون مرعي نقداً لمجموعة « لمن ؟ »
في « السنبال » الغراء وهي المجلة الشهرية الراقية التي تصدرها في
بيروت « الرهبانية المارونية » الموقرة وقد آثرنا نقل هذه
الدراسة القيمة الى « الاديب » شاكرين للاستاذ مرعي وللمجلة
« السنبال » جميل عنايتها :



اطمع بان اصوغ للشعر تحديداً . كل تحديده ان
لم يترطم بالفشل ، فهو لا يفتح امام طلائفنا
سوى كوة ، لا ترينا من الافاق والاجواء
دنى الشعر المترامية الاطراف ، الا رقعة ترحب بضييق طبق
العبقرية التي كدت في فتح المطل عليها .

ذلك ان التحديد يحيق بكل اجزاء المحدود ومعطياته . انه
حدود ، والحدود اعجز من ان تضبط الفن في حواجزها .
الحدود مقاييس وشرايع ، وهذه وقف على العلم الناتج من اعمال
قوي الانسان واختباراته في المادة .

كل محايك حول الشعر محاولات - والمجد لله انها لم تعد
ولن تعدى المحاولات والافسد الشعر - تلاطمت فيها البعريات
والاراء والنظريات ، ولم تنته الى واحدة تسود المطلقاً على
المصور ، بل راحت كل منها تسلطن معتمدة على الشخصية
الادبية التي نسجتها وروح العصر التي بنتها ، ثم تقلص بتقلص
الانثيين مفسحة المجال لسواها .

مرد ذلك انها كلها فيها من الخطأ ، وكلها فيها من الصواب .
خطأ معلمه الجيز عن الاحاطة الشاملة بالموضوع .

وصواب يود الى رحب الموضوع وامتداده .
هذا ما يثير بعض الانواء على التخبطات الادبية التي فتحت
عنها المصور . ففي ادب كل شعب وفي كل عصر صراع بين القديم

مكتبة الاديب



والحديث. ولا بد ابدأ من حديث يعنى،
واجده منه يحتل الصدارة .

في الشعر العربي قام صراع بين نهج
جاهلي ونهج عباسي .

وفي الادب الفرنسي شب صراع لم يحدد
لاستمراره في تفاعل وتحاك مع الحياة .

بين الكلاسيكية والرومانطيقية صراع ،

بين الواقعية والرمزية صراع ...

صراع بقائي مخصاب تفرضه الحياة لتجدد الحياة وانهاضها .
وما دام الصراع هذا ، ألف كل نفس عقيدة ، يمحضها في
كينونتها الموحدة لتصل ما يلبصق بها من غث المؤثرات وتغفل
من معتقدات وفرائض لا تلتمم وتزعاجها الذاتية الانطلاقية .
فاحر بهز المجتمع الادبي كاملاً ، ويشترك اساً في عناصر
تكوينه واطلاعه وديمومته .

ونحن ابناء العرب ، تطلعا في بقلتنا الحاضرة شطر الغرب ،
فاصابنا منه رشاش اخصب في بعض رقعات ، تربتنا الادبية وكان
للشعر منه هلات خضله وكشفته وأغته .

فكان للرومانطيقية السلطان الاكبر على توجيه شعرا
اخضه في غشون التلث الاول من القرن العشرين . وشأن الامة
شان الفرد ، رومانطيقية في نشوئها وشبابها ، كلاسيكية في
كهولتها ونضوجها . وامتنا كانت قد افادت من جديد في قومة
فتية ، تناولت الادب ، فيما تناولت .

ثم عتبت اشراق جديدة ، عمت وتبوت . فنشأ الشعر
الرمزي ، وقام نفاؤه وادعياؤه بصكونه الاسي ويركزون الدعالم
وقد كنت اود ان اخطو الى الاسباب بعض التي . عن
الحركة الرمزية التي سادت الشعر اخيراً ، ما دام الكتاب الذي
اوحى الي بهذه الاسطر والذي اخذت على نفسي درسه ، « هو
مجموعة من الشعر الرمزي » .

على ان عدولي عن ذلك ، يرره عقم في العمل من اجترار
يعيد الكتب العديدة التي نسجت حول الموضوع .

يرره بعض ضيق المكان .

وأوتر عليه التلغلغل في مطاوي الكتاب ، فخبين من الرمزية
نواحي تمجلى على ضوء وضعي محصور ، لا وهي فالت المعالم .
فؤلف « لن » من وضع الاستاذ البر اديب منشى مجلة

لمن ؟

الابر ادب - مجموعة من الشعر الرمزي الطلق - مربية بالرسم
للوثة بريشة الفنانة شهر زاد - ١٢٠ صفحة - ورق صقيل - اخراج
فاخر - منشورات دار المنار في مصر

نشر الاديب الاستاذ مارون مرعي نقداً لمجموعة « لمن ؟ »
في « السنبال » الغراء وهي المجلة الشهرية الراقية التي تصدرها في
بيروت « الرهبانية المارونية » الموقرة وقد آثرنا نقل هذه
الدراسة القيمة الى « الاديب » شاكرين للاستاذ مرعي وللمجلة
« السنبال » جميل عنايتها :



اطمع بان اصوغ للشعر تحديداً . كل تحديده ان
لم يترطم بالفشل ، فهو لا يفتح امام طلائفنا
سوى كوة ، لا ترينا من الافاق والاجواء
دنى الشعر المترامية الاطراف ، الا رقعة ترحب بضييق طبق
العبقرية التي كدت في فتح المطل عليها .

ذلك ان التحديد يحيق بكل اجزاء المحدود ومعطياته . انه
حدود ، والحدود اعجز من ان تضبط الفن في حواجزها .
الحدود مقاييس وشرايع ، وهذه وقف على العلم الناتج من اعمال
قوي الانسان واختباراته في المادة .

كل محايك حول الشعر محاولات - والمجد لله انها لم تعد
ولن تعدى المحاولات والافسد الشعر - تلاطمت فيها البعريات
والاراء والنظريات ، ولم تنته الى واحدة تسود المطلقاً على
المصور ، بل راحت كل منها تسلطن معتمدة على الشخصية
الادبية التي نسجتها وروح العصر التي بنتها ، ثم تقلص بتقلص
الانثيين مفسحة المجال لسواها .

مرد ذلك انها كلها فيها من الخطأ ، وكلها فيها من الصواب .
خطأ معلمه الجيز عن الاحاطة الشاملة بالموضوع .

وصواب يود الى رحب الموضوع وامتداده .
هذا ما يذير بعض الانواء على التخبطات الادبية التي فتحت
عنها المصور . ففي ادب كل شعب وفي كل عصر صراع بين القديم

«الاديب» الغراء التي تشغل مركزاً مرموقاً في عالم العرب . وهو يهي الديباجة ، متقن الطباعة ، صقيل الورق ، تشغل صفحاته رسوم رمزية ملونة استوحى الفنان شهر زاد من موضوعات قصائد الكتاب . وهي جلبة بقدر ، وغامضة بقدر ، وفقاً للمطلوبات المهمة .

اما الشعر في «لن ؟» ، فليس بالموزون المقفى ، انه الشعر اطر العليق . والوزن والقافية ليسا ضرورة للشعر ، كما ان ليس كل موزون مقفى شعراً .

فكنايات بول كلوديل لا تنضب بوزن وقافية . ورغم ذلك ، بل لاجل ذلك ، سببت كلوديل في صفوف اعظم الشعراء الحادين ، واكد افع الان في الحقبة التي شجبت اذ اراني مضطراً الى بعض محاولات حول الشعر نتجني على شوبها بعض نواحي حقيقته . فالشعر همس النفس في اعماق اختلافاتها . انه لا يدفع لنا بالفكرة في تجبرها الصريح عن ذاتها . هو يرشدنا الى تمايا آفاق وطيات اجواء ، وعلينا ان نلحق بالشاعر فنشاركه التحليق والسبر والتقيب .

وهذا ما يهيئ بنا الى القول بان الشعر ابحاء ، وفي الابحاء من عمق الصمت وابهامه ومن وضع التعبير ومدلوله . فتبان اذن القرى الوثيقة بين الشعر والموسيقى - والفناء والشعر توأمان ترعرعا في مهد واحد - وتظهر بالتالي نغمة الكلمة من حيث هي تتم ورنه ، ثم قيمة اتحاد الكلم وتساوقها في تشكيل القصيدة ، من حيث الجو الذي تولده في تلاؤمها واحتكاكها وتبادل رنائها .

وقد يكون ايجاد الالفاظ ونحتها اشق في الشعر الحر منه في الشعر المصنوع ، كما انه ياتي احياناً ، على يد شاعر موهوب ، بتناجى اجلى واخصب .

في الشعر المصنوع قد تنساق اللفظة عفواً طوع رنة الوزن ، اما في العليق ، فانها تبتثق نتيجة اعمال الشاعرية والدوق حسب . في الاول قد تفرس نفسها وفق قواعد التفعيل .

وفي الثاني يندفج الشاعر ويهلل فيها حتى تستقيم اكثر ما يكون مرونة واتساقاً وجوية .

في الاول تتحرف في مكانها من البيت مع رفيقاتها ، وقد تفقد الكثير من رتها وتبيلها وإحاشا ، لضاعها بين سائر الاجزاء الكلمة للتفعيلات .

وفي الثاني يمكن ان تستقل بذاتها ، فتطفر سائدة بمنها وموسيقاها على بقايا المقطوعات ، او ان تختلط في مقامها ،

يسواها بما لا يريد الشاعر ان يجعل منها ، في بناءه الشعري ، حجارة الزاوية .

وقد يكون الشاعر الفرنسي لافونتين حدى بذلك ساعة أرى ان يلتزم في القصيدة الواحدة الوزن الواحد . بل كانت تتأوب على كل قصيدة اوزان عدة ، فتطفر الكلمة المتحمم عليها ان ترأس الفكرة ، وحيدة احياناً ، في بيت واحد ، او نافرة ملحوظة جنب سواها .

وانه لمن علينا ان نقع على هذه الميزات اللازمة للشعر الطلق . طولاً مجموعة «لن ؟» .

ففي قصيدة «يتيم» تبرز كلمة «ابي» تسود المقاطع وتحكم الفكر .

ابي ! ...

كلمة رددتها الصدى على اذني ...

ابي

ومن ترى يكون ؟ ... «يتيم ص ٢٩»

وفي قصيدة «عابرة» نرى كلمة «غريبة» تقوم كمحور تدور عليه المعاني .

اما القصائد في موضوعاتها ، فكل واحدة بناء مستقل يتنازع عن سواها ، هندسة ومناخاً .

ولا ادا على ذلك من العنواين «لن ؟» الذي انتقاء شاعرنا الموفى .

وقد يشابه التصميم احياناً وتماثل المناخ ، فليس بعض اللحمة والتقارب بين قصيدة واختها ، كذلك الذي نلاحظه مثلاً بين «يتيم» و«انا» الخ ...

على هذا الاساس ، يمكن القول في هذه المجموعة انها ضخمة حالات نفسية متفاوتة ظروفاً وشدة والواناً ...

يوجها اما شعور يتدفق الشباب والحيوية «حياتنا صفحة ٧» واما اجواء مشرقة تهدهدها «انام والحان» فيبتدى الزهر باكسیر الحياه ويتلاقى التبعج بالنجم وترقص الاضواء «انام والحان صفحة ١١» .

واما شجاعة ازاء الرز، والعذاب وانطلاق الى المجد : «يتيم : ٢٩» «انا : ٣١» .

واما ثورة على الناس «اولئك الذين يقبسون الباطل ويزهقون الحق ويشيمون في المآثم اعراساً» «اشباح من الناس : ٦٦» .

واما وطنية تتدفق غيرة على الامة وقلقاً على مصيرها «فهيها

«الاديب» الغراء التي تشغل مركزاً مرموقاً في عالم العرب . وهو يهي الديباجة ، متقن الطباعة ، صقيل الورق ، تشغل صفحاته رسوم رمزية ملونة استوحى الفنان شهر زاد من موضوعات قصائد الكتاب . وهي جليلة بقدر ، وغامضة بقدر ، وفقاً للمطلوبات المهمة .

اما الشعر في «لن ؟» ، فليس بالموزون المقفى ، انه الشعر اطر العليلق . والوزن والقافية ليسا ضرورة للشعر ، كما ان ليس كل موزون مقفى شعراً .

فكنايات بول كلوديل لا تنضب بوزن وقافية . ورغم ذلك ، بل لاجل ذلك ، سببت كلوديل في صفوف اعظم الشعراء الحادين ، واكد افع الان في الحقبة التي شجبت اذ اراني مضطراً الى بعض محاولات حول الشعر نتجني على شوبها بعض نواحي حقيقته . فالشعر همس النفس في اعماق اختلافاتها . انه لا يدفع لنا بالفكرة في تجبرها الصريح عن ذاتها . هو يرشدنا الى تمايا آفاق وطيات اجواء ، وعلينا ان نلحق بالشاعر فنشاركه التحليق والسبر والتقيب .

وهذا ما يبيد بنا الى القول بان الشعر ابحاء ، وفي الابحاء من عمق الصمت وابهامه ومن وضع التعبير ومدلوله . فتبان اذن القرى الوثيقة بين الشعر والموسيقى - والفناء والشعر توأمان ترعرعا في مهد واحد - وتظهر بالتالي نغمة الكلمة من حيث هي تتم ورنه ، ثم قيمة اتحاد الكلم وتسادها في تشكيل القصيدة ، من حيث الجو الذي تولده في تلاؤمها واحتكاكها وتبادل رنائها .

وقد يكون ايجاد الالفاظ ونحتها اشق في الشعر الحر منه في الشعر المصنوع ، كما انه ياتي احياناً على يد شاعر موهوب ، بتناسخ اجلى واخصب .

في الشعر المصنوع قد تنساق اللفظة عفواً طوع رنة الوزن ، اما في العليلق ، فانها تبتثق نتيجة اعمال الشاعرية والدوق حسب . في الاول قد تفرس نفسها وفق قواعد التفعيل .

وفي الثاني يندفج الشاعر ويهلل فيها حتى تستقيم اكثر ما يكون مرونة واتساقاً وجوية .

في الاول تتحرف في مكانها من البيت مع رفيقاتها ، وقد تفقد الكثير من رتها وتبيلها وإحاشها ، لضايعتها بين سائر الاجزاء الكلمة للتفعيلات .

وفي الثاني يمكنها ان تستقل بذاتها ، فتطفر سائدة بمنهاها وموسيقاها على بقايا المقطوعات ، او ان تختلط في مقامها ،

يسواها بما لا يريد الشاعر ان يجعل منها ، في بناءه الشعري ، حجارة الزاوية .

وقد يكون الشاعر الفرنسي لافونتين حدى بذلك ساعة أرى ان يلتزم في القصيدة الواحدة الوزن الواحد . بل كانت تتأوب على كل قصيدة اوزان عدة ، فتطفر الكلمة المتحمم عليها ان ترأس الفكرة ، وحيدة احياناً ، في بيت واحد ، او نافرة ملحوظة جنب سواها .

وانه لمن علينا ان تقع على هذه الميزات اللازمة للشعر الطلق . طولاً مجموعة «لن ؟» .

ففي قصيدة «يتيم» تبرز كلمة «ابي» تسود المقاطع وتحكم الفكر .

ابي ! ...

كلمة رددتها الصدى على اذني ...

ابي

ومن ترى يكون ؟ ... «يتيم ص ٢٩»

وفي قصيدة «عابرة» نرى كلمة «غريبة» تقوم كمحور تدور عليه المعاني .

اما القصائد في موضوعاتها ، فكل واحدة بناء مستقل يتنازع عن سواها ، هندسة ومناخاً .

ولا اداى على ذلك من العنواين «لن ؟» الذي انتقاء شاعرنا الموفى .

وقد يشابه التصميم احياناً وتماثل المناخ ، فليس بعض اللحمة والتقارب بين قصيدة واختها ، كذلك الذي نلاحظه مثلاً بين «يتيم» و«انا» الخ ...

على هذا الاساس ، يمكن القول في هذه المجموعة انها ضخمة حالات نفسية متفاوتة ظروفاً وشدة والواناً ...

يوجها اما شعور يتدفق الشباب والحيوية «حياتنا صفحة ٧» واما اجواء مشرقة تهدهدها «انام والجان» فيبتدى الزهر باكسیر الحياه ويتلاقى التبعج بالنجم وترقص الاضواء «انام والجان صفحة ١١» .

واما شجاعة ازاء الرز، والعذاب وانطلاق الى المجد : «يتيم : ٢٩» «انا : ٣١» .

واما ثورة على الناس «اولئك الذين يقبسون الباطل ويزهقون الحق ويشيمون في المآثم اعراساً» «اشباح من الناس : ٦٦» .

واما وطنية تتدفق غيرة على الامة وقلقاً على مصيرها «فهيها

الشاعر من قارورة النفس» «قلبي : ٧١» .
واما انتفاضة في حضن الهوى تخرج نشوة أو ألماً « صدى : ٣٧ » بيننا : ٩٨ » .

واما تحزق على الحرية المحضرة « عبيد : ٨٠ »
امام هذا التنوع في الموحيات والموضوعات لا يسعنا ان نحيط ، في الدرس ، بكل قصيدة مستقلة ، بل اننا سنأخذ بما يكفي لاداء فكرة شاملة عن الكتاب وشاعرية صاحبه .
قلنا ان قصائد الكتاب صفة حالات نفسية وهذه الحالات تختلف بل قد تتناقض احياناً باختلاف وتناقض المؤثرات الموضوعية الخارجية والاستمدادات الذاتية العاطفية التي تحرر في روع الشاعر ساعة الالهام .

لكنه رغم التفاوت هذا تفرسه حالات النفس المتقلبة ، لا يمكن الشاعر ان ينسكب للوحدة التي تطوي عليها كينونته ، لا يمكنه ان كان شاعراً مخلصاً صادقاً ، ان يقسم على ذاته . هناك أصل واحد يدفع المائتة في سائر الفروع والأغصان المتشعبة . لقد عودنا أكثر الشعراء الاستماع الى نواحيهم وشكواهم ووزوجهم تحت صدمات القدر .

عودونا التطلع الى الكون من خلف زجاجة سوداء لا تزيينا الا المرارة وحرقة الحرامان وقساوة الناس وجورهم .
قد ترى في بعض قصائد الاستاذ اليرشيد في هذا ، لكن العاطفة السيدة النافذة في معظم القصائد واصدقها ، هي مشرفة ضاحكة ساجدة ملء موجات من العطر والهواء والازرقاق :

حياتنا شباب وفكر اخضر
وعواطف من عمل الربيع
وقلوب من ندى الفجر ...
فا استخفنا

الا نجعل ايماننا ابتسامة « حياتنا : ٧ »

انت ان عزفت ترخص نفسي ...

ويخضع قلبي لانشادك

ثم اغض عيني في انعامك

فترى نفسي آفاقاً جديدة

تتلقن فيها معنى الجلال : انعام والجلال : ١١ »

هذا الشذا ؟ ...

لي به نسب ؟ ...

هذا الطيب ؟ ...

انا اهرقته « صدى : ٣٧ »

ولا نحس في الكثير من قصائد الشاعر تلك الروح المستبعدة للقدر يشيرها ، او المنشئة تحت كابوس اليأس لا ترجو انفلاتاً . ان نفسه ، في حالة الضيق والغضب ، تنعم بالرجاء وتصبو الى الانتقام ، وتبني الى التحرر . ونعم الشجاعة ونعم الرجاء في الشدة فيها خلنا النفس الكبيرة الطموح :

أي ؟ ...

كلمة ... حدثني امي عن كبرياتها

فمركتني الحياة بكبرياتي ...

انا قوي الرجاء

صهرتني الحياة

فخرجت فمخوخ الاغب ..

انا المجد التليد

انا انطلق بالرجاء ... « يقيم : ٢٩ »

انا كالاسد الجريح ...

... الذري دون طهاجي

انا لم اشك قصة المجد

فقد مسحت جبينه بمخاجي « انا : ٣٧ »

اما العاطفة المتغلغلة السائدة عبر قصائد الكتاب فهي عاطفة الحب . والحب مورثة الشعر الاول يلهم ويوحى ويقود ، فاما ينسب بالشاعر أو ينسب به الشاعر متمزغاً ذليلاً على ألم وشكوى ، ولم نعودنا وجه الحب هذا عند شعراء وشعراء ، واما يسمو الشاعر او يسمو به الشاعر فيروحه نيرا ، والغضب به يطهر وينقي في انطلاق دائم ، لا يسوق من هوة الى هوة ، ولا يمتني بالفشل والشلل .

وبرجع من معظم قصائد الاستاذ اديب ، انه من الفئة الثانية التي تستوحى حبها صفاء وضياء وان هبط الحب بها خيئاً ، فلا تسكل وتزحف وراءه ، بل تعود اليه ، في مرارة من الهبوط فتقبله العار وتقبه وتطلقه . فاذا تناولنا قصيدة « شاعر ص : ٢١ » في « الرؤيا » الجميلة التي تتجلى عنها ، نلقى هذا الحب في وجهه :
حب « شاب خبيث » أحب ثم خان ، وحب طفل « كالنفسج له الهمس الناعم وليس له الشوك » اخلس في حبه وتأللم للجفاء :

وكان الطفل شاعراً مجهولاً

فاخذ ينشد في الناس ما سآته ...

ولقيت به العذاري اميرها الصغير ...

فبكت العذاري لبكاء الطفل

الذي نسي الشعر

واصبح شاعراً كبيراً ... « شاعر : ٢١ »

الشاعر من قارورة النفس» «قلبي : ٧١» .
واما انتفاضة في حضن الهوى تخرج نشوة أو ألماً « صدى : ٣٧ » بيننا : ٩٨ » .

واما تحزق على الحرية المحضرة « عبيد : ٨٠ »
امام هذا التنوع في الموحيات والموضوعات لا يسعنا ان نحيط ، في الدرس ، بكل قصيدة مستقلة ، بل اننا سنأخذ بما يكفي لاداء فكرة شاملة عن الكتاب وشاعرية صاحبه .
قلنا ان قصائد الكتاب صفة حالات نفسية وهذه الحالات تختلف بل قد تتناقض احياناً باختلاف وتناقض المؤثرات الموضوعية الخارجية والاستمدادات الذاتية العاطفية التي تحرر في روع الشاعر ساعة الالهام .

لكنه رغم التفاوت هذا تفرسه حالات النفس المتقلبة ، لا يمكن الشاعر ان ينسكب للوحدة التي تطوي عليها كينونته ، لا يمكنه ان كان شاعراً مخلصاً صادقاً ، ان يقسم على ذاته . هناك أصل واحد يدفع المائتة في سائر الفروع والأغصان المتشعبة . لقد عودنا أكثر الشعراء الاستماع الى نواحيهم وشكواهم ووزوجهم تحت صدمات القدر .

عودونا التطلع الى الكون من خلف زجاجة سوداء لا تزيينا الا المرارة وحرقة الحرامان وقساوة الناس وجورهم .
قد ترى في بعض قصائد الاستاذ اليرشيد في هذا ، لكن العاطفة السيدة النافذة في معظم القصائد واصدقها ، هي مشرفة ضاحكة ساجدة ملء موجات من العطر والهواء والازرقاق :

حياتنا شباب وفكر اخضر
وعواطف من عمل الربيع
وقلوب من ندى الفجر ...
فا استخفنا

الا نجعل ايماننا ابتسامة « حياتنا : ٧ »

انت ان عزفت ترخص نفسي ...

ويخضع قلبي لانشادك

ثم اغض عيني في انعامك

فترى نفسي آفاقاً جديدة

تتلقن فيها معنى الجلال : انعام والجلال : ١١ »

هذا الشذا ؟ ...

لي به نسب ؟ ...

هذا الطيب ؟ ...

انا اهرقته « صدى : ٣٧ »

ولا نحس في الكثير من قصائد الشاعر تلك الروح المستبعدة للقدر يشيرها ، او المنشئة تحت كابوس اليأس لا ترجو انفلاتاً . ان نفسه ، في حالة الضيق والغضب ، تنعم بالرجاء وتصبو الى الانتقام ، وتبني الى التحرر . ونعم الشجاعة ونعم الرجاء في الشدة فيها خلقت النفس الكبيرة الطموح :

أي ؟ ...

كلمة ... حدثني امي عن كبرياتها

فمررتني الحياة بكبرياتي ...

انا قوي الرجاء

صهرتني الحياة

فخرجت فمخوخ الاغب ..

انا المجد التليد

انا انطلق بالرجاء ... « يقيم : ٢٩ »

انا كالاسد الجريح ...

... الذري دون طهاجي

انا لم اشك قصة المجد

فقد مسحت جبينه بمجناحي « انا : ٣٧ »

اما العاطفة المتغلغلة السائدة عبر قصائد الكتاب فهي عاطفة الحب . والحب موروث الشعر الاول يلهم ويوحى ويقود ، فاما ينسب بالشاعر او ينسب به الشاعر متمزغاً ذليلاً على ألم وشكوى ، ولم نعودنا وجه الحب هذا عند شعراء وشعراء ، واما يسمو الشاعر او يسمو به الشاعر فيروحه نيرا ، والغضب به يطهر وينقي في انطلاق دائم ، لا يسوق من هوة الى هوة ، ولا يمتني بالفشل والشلل .

وبرجع من معظم قصائد الاستاذ اديب ، انه من الفئة الثانية التي تستوحى حبها صفاء وضياء وان هبط الحب بها خيئاً ، فلا تسكل وتزحف وراءه ، بل تعود اليه ، في مرارة من الهبوط فتقبله العار وتقبه وتطلقه . فاذا تناولنا قصيدة « شاعر ص : ٢١ » في « الرؤيا » الجميلة التي تتجلى عنها ، نلقى هذا الحب في وجهه :
حب « شاب خبيث » أحب ثم خان ، وحب طفل « كالنفسج له الهمس الناعم وليس له الشوك » اخلس في حبه وتأللم للجفاء :

وكان الطفل شاعراً مجهولاً

فاخذ ينشد في الناس ما سآته ...

ولقيت به العذاري اميرها الصغير ...

فبكت العذاري لبكاء الطفل

الذي نسي الشعر

واصبح شاعراً كبيراً ... « شاعر : ٢١ »

حب هذا الطفل العفيف الذي أصيب بالحرمان لقاء طهارته
ووفائه ، هو الحب الخلقى بأن يجعل من الإنسان شاعراً كبيراً .
هو حب المجدلية الثانية ، حب أبي رفيع :

وأيت في الحانك ، المجدلية

على قدمي يسوع

وسمعت ابن مريم

يتنم لها بالرحمة

ورأيت العاشق

الذي يتكوى هواه

وفي نفسه أباه

وفي روحه نهم « انغام والحان »

ويسن الشاعر شريعة الحب الحلاله الخلاق هذا الذي تلتقي
به روحان فينفاهان ويمتزجان في وحدة تامة شاملة :

فأذا تلاقى روحان

وفهمتا كانها معنى التلاشي والاضمحلال

الواحدة في الأخرى ...

كان الخلق والابداع

كان الازل والابد ... « توحيد : ٩٣ »

فلا يبقى في نعيم الشاعر من الحب إلا « عبق البخور
والشدأ ... « ارتواء : ١٠٦ » ولئن عثر الحب فنون ، تنطلق
الطبيعة تنفتح وتتمسه وتذكبه :

وبينا يرسل الفجر من نوره قبة الوداع

على بقايا العمة الحائرة

يفتح نسيم الشروق البليل

الابواب والنوافذ

وهو يسبح بانسودة الحياة

حاملا من عليا الروابي وقم الجبال

عبير الوردة الثقية

وحفنة من التراب المقدس

لتطير ذلك الجسد . « الظلمة : ١٠٥ »

ونلاحظ هذه الطبيعة ، الملهمة الاولى ، تسود القصائد ،
فتبدل والشاعر التأثيرات ، يضفي عليها من عواطفه وتخلع عليه
من موجداتها . انها الطبيعة الحية الناطقة ، طبيعة الشعر والفن ،
طبيعة الجمال ، وهي ، اجمالا الطبيعة المزجة المرحلة :

سيقول الروض غدا

مصر بنا يده السمحاء

فكان الربيع الذي ترى

وكانت التينة الخضراء ...

... وينطق هذا الجبل الاسم

من فؤاده ارتوت صخورتي الصلدا ...

« قلق : ٧١ »

لا تسأل بنفسجة كيف نبئت ؟

كم عاشت ؟

أنا تحول البنفسجة

أنا ندية ، بلاني الفجر

ولندي الفجر على اوراق البنفسج

الف لون ، في الف نغم

في الف معنى

لا تدركه غير فراشات الفجر ...

« توحيد : ٩٣ »

هذه بعض من الجملات الجملة الشائعة المشعة طوال قصائد
« لمن ؟ » . ولا بد من ان نمر معها يعض اغنفاضات ، أخصه في
القصائد « التلمية » حيث تتجلى الفكرة عن وعظ وتحليل ،
يعرض للواقع العاري ، فيهزل الرمز ويشجب الشعر . هذا ما
نلمسه مثلاً في قصيدة « لففي ولناس » حيث يشرح الشاعر
ازدواج شخصية الإنسان : « يعيش عيشتين لنفسه ولناس » .
وكذلك في قصيدة « الذوق الفني ص ٦٢ » حيث يأخذ
الشاعر على نفسه تحليل هذا الذوق فيخطئ المرمين : الشعر ،
واظهار الجمال والقبح في وجهيهما الصحيحين .

واراني اكاد اطليل . فان ما كتبت لا يعني الفاري ،
عن مطالعة الكتاب ، بل لا يزيد الا كلفاً وشعوراً بضرورة
مطالعة والعمل بنفسه على التدقيق والاكتشاف . ولا شك انه
سيلقى ويستبسط اشياء كثيرة لم آت على ذكرها ، وقد يكتشف
حتى خلال بعض المقاطع التي حالت ، رموزاً ومعاني لم اوردها
وهذه ميزة خاصة بالشعر الرمزي . غني بالمعاني ، غني بالصور ،
تفتح الواحدة فيه عن دناوات جديدة قد لا تكون خطرت
في مخيلة الشاعر نفسه .

فورا ، السكلمة جم من رغشات موسيقية ،

وورا ، التعبير افاق من ابحاث

فعلى المطالع ان يجول ويسير ويكتشف . وفي الاكتشاف
يجتني لذة ونشوة ، فيض من لذة المبدع الخلاق ونشوته ، ممناً
عبر الوضع وبعد ، تأملاً واستمتاعاً .

حب هذا الطفل العفيف الذي أصيب بالحرمان لقاء طهارته
ووفائه ، هو الحب الخلقى بأن يجعل من الإنسان شاعراً كبيراً .
هو حب المجدلية الثانية ، حب أبي رفيع :

وأيت في الحانك ، المجدلية

على قدمي يسوع

وسمعت ابن مريم

يتنم لها بالرحمة

ورأيت العاشق

الذي يتكوى هواه

وفي نفسه أباه

وفي روحه نهم « انعام والحنان »

ويسن الشاعر شريعة الحب الخلاق هذا الذي تلتقي
به روحان فينفاهان ويمتزجان في وحدة تامة شاملة :

فأذا تلاقى روحان

وفهمتا كلناهما معنى الثلاثي والاضمحلال

الواحدة في الأخرى ...

كان الخلق والابداع

كان الازل والابد ... « توحيد : ٩٣ »

فلا يبقى في نعيم الشاعر من الحب إلا « عبق البخور
والشدأ ... « ارتواء : ١٠٦ » ولئن عثر الحب فنون ، تنطلق
الطبيعة تنفتح وتتمسح وتذكبه :

وبينا يرسل الفجر من نوره قبة الوداع

على بقايا العمة الحائرة

يفتح نسيم الشروق البليل

الابواب والنوافذ

وهو يسبح بانسودة الحياة

حاملا من عليا الروابي وقم الجبال

عبير الوردة الثقية

وحفنة من التراب المقدس

لتطير ذلك الجسد . « الظلمة : ١٠٥ »

ونلاحظ هذه الطبيعة ، الملهمة الاولى ، تسود القصائد ،
فتبدل والشاعر التأثيرات ، يضفي عليها من عواطفه وتخلع عليه
من موجداتها . انها الطبيعة الحية الناطقة ، طبيعة الشعر والفن ،
طبيعة الجمال ، وهي ، اجمالا الطبيعة المزجة المرحلة :

سيقول الروض غدا

صرت بنا يده السمحاء

فكان الربيع الذي ترى

وكانت التينة الخضراء ...

... وينطق هذا الجبل الاسم

من فؤاده ارتوت صخورتي الصلدا ...

« قلق : ٧١ »

لا تسأل بنفسجة كيف نبئت ؟

كم عاشت ؟

أنا تحول البنفسجة

أنا ندية ، بلاني الفجر

ولندي الفجر على اوراق البنفسج

الف لون ، في الف نغم

في الف معنى

لا تدركه غير فراشات الفجر ...

« توحيد : ٩٣ »

هذه بعض من الجملات الجملة الشائعة المشعة طوال قصائد
« لمن ؟ » . ولا بد من ان نمر معها يعض اغنفاضات ، أخصه في
القصائد « التلمية » حيث تمتجلي الفكرة عن وعظ وتحليل ،
يعرض للواقع العاري ، فيهزل الرمز ويشجب الشعر . هذا ما
نلمسه مثلاً في قصيدة « لنفي ولئاس » حيث يشرح الشاعر
ازدواج شخصية الإنسان : « يعيش عيشتين لنفسه ولئاس » .
وكذلك في قصيدة « الذوق الفني ص ٦٢ » حيث يأخذ
الشاعر على نفسه تحليل هذا الذوق فيخطئ المرمين : الشعر ،
واظهار الجمال والقبح في وجهيهما الصحيحين .

واراني اكاد اطليل . فان ما كتبت ويئت لا يعني الفاري ،
عن مطالعة الكتاب ، بل لا يزيد الا كلفاً وشعوراً بضرورة
مطالمة والعمل بنفسه على التدقيق والاكتشاف . ولا شك انه
سيلقى ويستبسط اشياء كثيرة لم آت على ذكرها ، وقد يكتشف
حتى خلال بعض المقاطع التي حالت ، رموزاً ومعاني لم اوردها
وهذه ميزة خاصة بالشعر الرمزي . غني بالمعاني ، غني بالصور ،
تفتح الواحدة فيه عن دناوات جديدة قد لا تكون خطرت
في مخيلة الشاعر نفسه .

فورا ، السكلمة جم من رغشات موسيقية ،

وورا ، التعبير افاق من ابحاث

فعلى المطالع ان يجول ويسير ويكتشف . وفي الاكتشاف
يجتني لذة ونشوة ، فيض من لذة المبدع الخلاق ونشوته ، معناً
عبر الوضع وبعد ، تأملاً واستمتاعاً .

إليه اتجاهات مختلفة ، حاملين على المفاسد الاجتماعية الناشئة عن تطرف الناس وتحكمهم بقشور الحياة متأثرين بالآداب الغربي ومجاريه في حلته على النظام الاجتماعي المختل الذي جعل الوفا من الناس بعيداً لأفراد معاً ودين ، محاولين أن ينقوا الحياة من المفاسد التي تنبؤها ، عازين هذه المفاسد إلى الحضارة الحديثة التي أسيء فهمها ففسدت في أيدي بعض الأغنياء وسرت عداوها إلى الطبقات المتوسطة والدنيا حتى عمت موجة الفساد الاجتماعي والتدهور الأخلاقي مما أشاع روح التشاؤم في الأدب .

ثم يستمر الاستاذ نجم في دراسته بهذا التحليل الواعي والدرس الرصين فيبين اتجاه الأدباء إلى ما هو أبعد من ذلك واشد اتصالاً بالحياة العامة الا وهو البؤس الاقتصادي والاجتماعي كوصف احوال الطبقات المحرومة والطبقات المترفة وثورة المهجرين على الأوضاع السائدة لما لسوء من فرق بين الحياة في الشرق وحياة امريكا مما يلاحظ في قصص جبران ومقالاته الاجتماعية وقصص نعيمة ومقالاته وشعر أبي ماضي ونسب عريضة وغيرهم وغيرهم . كما يبين الاتجاهات الشعبية الاجتماعية في الأدب الحديث كالأدب الانساني اي المطالبة بحقوق الانسان وازالة الطغيان ومناصرة المرأة ومساواتها بالرجل ويخلص الى التحدث عن الادباء والذين عالجوا كل هذه الامور فيصحح بعض العقائد التاريخية التي تتعلق بتاريخ هذه الفنون عندنا فيبرز للقاري كتاباً منموط الحق لا يعرفه الباحثون بله القراء وهو سلم البستاني الذي يمزو اليه زيادة هذه الفنون جميعها في ادبنا مقدماً الدليل على مذهب اليه من رأي كما يريد مؤلفنا الجري . على زعم الباحثين الذين يذهبون الى ان رائد الاقصوصة في ادبنا هو محمد تيمور في حين ان هنالك محاولات سبقت محاولة تيمور لا تقل عنه فنية كحاولات سليم البستاني ونسب مشعلاني ولبية هاشم بل بعضها يفوق ما كتبه تيمور ويسبقه بمراحل كاقصيص جبران ونعيمة .

كما يظهر كذلك تخطيط الباحثين في القصة التاريخية ورواها ويعجب كيف بقصرون الجحائم على اللامعين من الكتاب كجرجي زيدان ولا يترضون لسليم البستاني بخير او شر رغم انه حاول هذا النوع من القصة سنة ١٨٧١ اي قبل زيدان بمشرين عاماً . وهكذا يمضي المؤلف في باقي الفصول فيدرس كل كاتب على حدة ناقداً قصصه فقد اشترك بما لديه من الثقافة المحيطة العميقة والحساسية والتنبؤ الوجداني والتجرد عن الميل والهوى وغير ذلك مما تتطلبه عملية النقد .

دنى حافة بالطاوي والاغوار ، فيها من الإسهام وفيها من الوضوح فيها من الظلال والاضواء ، نعم فيها المتجول الباحث ، لدى كل نقلة ، بالجديد الفريد ، وقد يستحيل أو يثقل عليه أن يخرج مكتوباتها ، وحياتها من عالمها هذا الى حيز التفسير والتعبير المطلق احساس يتم في احماق النفس ، وكذا نفذ الاجساس عمقاً عسرت تعريته واستجلاؤه .

وأخيراً ، هذا الشعر الرمزي الطلق الذي نطالعه في مؤلف « لمن ؟ » فصح امام لحاظنا قضاء فيه من الجدة والجمال ، وتتمنى ان نعقب هذه الخطوة الموقفة خطوات تشق مسلك الشعر فتجلى نيراً مخصباً ، وان يكمل الاستاذ أدب اشواطه في المروج الخضراء ، والآفاق الزرقاء ، فيطلع علينا في شعره ، كما طلع في مجلته الغراء ، صفاء ، وتوجيهاً .

مارون مرعي

بيروت « السنايل »

القصة في الادب العربي الحديث

للمحدث يوسف نجم - دراسات في الأدب العربي الحديث رقم ١ - ٢٩٦ صفحة - قطع كبير - دار مصر للطباعة بالقاهرة

القصة

في الادب العربي الحديث كتاب جديد اخرجته دار مصر للطباعة بالقاهرة للاستاذ محمد يوسف نجم الاستاذ في الادب من جامعة بيروت الاميركية . ان هذا الكتاب هو حلقة اولى من سلسلة دراسات بود المؤلف ان يتناول فيها الادب العربي الحديث في مختلف فنونه واتجاهاته . قصر الاستاذ نجم بحثه في هذا الجزء ، على القصة في لبنان واتى بها حتى الحرب العظمى الاولى فقدم اولاً لمحات من تاريخ النهضة الحديثة في لبنان وعرضه عرضاً واضحاً سهلاً يبين على فهم الجلو الذي نشأ فيه القصص اللبناني فتحدث عن المدارس والبعثات التبشيرية ونشاطها وحركة التجديد واحمد فارس الشدياق والنجيبات الازنية والادب المسرحي والصحافة واثرها في انتشار القصة والترجمة والطباعة وحركة الادب المهجري ثم قسم كتابه الى ثلاثة فصول : فصل تناول فيه الاتجاه الاجتماعي في القصة فبين لنا كيف ان الادب في القديم كان يعيش في افهام ولافراد ، كنوع من الحلي يهديها للسلوك والاسماء . ثم كيف قامت النهضة الحديثة وانتشر التعليم فآثر في تخضير البلاد واصبح الادباء مضطرين لان يسوقوا ادهم للشعب وقد كثرت المتعلمون فيه واصبح الشعب عماد الحيات الادبية ومصدر نجاحها المادي فانجحه الادباء

إليه اتجاهات مختلفة ، حاملين على المفاسد الاجتماعية الناشئة عن تطرف الناس وتحكمهم بقشور الحياة متأثرين بالآداب الغربي ومجاريه في حلته على النظام الاجتماعي المختل الذي جعل الوفا من الناس بعيداً لأفراد معاً ودين ، محاولين أن ينقوا الحياة من المفاسد التي تنبؤها ، عازين هذه المفاسد إلى الحضارة الحديثة التي أسيء فهمها ففسدت في أيدي بعض الأغنياء وسرت عداوها إلى الطبقات المتوسطة والدنيا حتى عمت موجة الفساد الاجتماعي والتدهور الأخلاقي مما أشاع روح التشاؤم في الأدب .

ثم يستمر الاستاذ نجم في دراسته بهذا التحليل الواعي والدرس الرصين فيبين اتجاه الأدباء إلى ما هو أبعد من ذلك واشد اتصالاً بالحياة العامة الا وهو البؤس الاقتصادي والاجتماعي كوصف احوال الطبقات المحرومة والطبقات المترفة وثورة المهجرين على الأوضاع السائدة لما لسوء من فرق بين الحياة في الشرق وحياة امريكا مما يلاحظ في قصص جبران ومقالاته الاجتماعية وقصص نعيمة ومقالاته وشعر أبي ماضي ونسب عريضة وغيرهم وغيرهم . كما يبين الاتجاهات الشعبية الاجتماعية في الأدب الحديث كالأدب الإنساني أي المطالبة بحقوق الإنسان وإزالة الطغيان ومناصرة المرأة ومساواتها بالرجل ويخلص إلى التحدث عن الأدباء والذين عالجوا كل هذه الأمور فيصحح بعض العقائد التاريخية فيما يتعلق بتاريخ هذه الفنون عندنا فيبرز للقاري كتاباً ممنوعاً الحق لا يعرفه الباحثون بله القراء وهو سلم البستاني الذي يمزو إليه زيادة هذه الفنون جميعها في أدبنا مقدماً الدليل على مذهب إليه من رأي كما يريد مؤلفنا الجري . على زعم الباحثين الذين يذهبون إلى أن رائد الاقصوصة في أدبنا هو محمد تيمور في حين أن هنالك محاولات سبقت محاولة تيمور لا تقل عنه فنية كحاولات سليم البستاني ونسب مشعلاني ولبية هاشم بل بعضها يفوق ما كتبه تيمور ويسبقه بمراحل كاقصيص جبران ونعيمة .

كما يظهر كذلك تخطيط الباحثين في القصة التاريخية ورواها ويعجب كيف بقصرون إجحاثهم على اللامعين من الكتاب كجرجي زيدان ولا يترضون لسليم البستاني بخير أو شر رغم أنه حاول هذا النوع من القصة سنة ١٨٧١ أي قبل زيدان بمشرين عاماً . وهكذا يمضي المؤلف في باقي الفصول فيدرس كل كاتب على حدة ناقداً قصصه نقداً يشترك بما لديه من الثقافة المحيطة العميقة والحساسية والتنبؤ الوجداني والتجرد عن الميل والهوى وغير ذلك مما تتطلبه عملية النقد .

دنى حافة بالطاوي والاغوار ، فيها من الإسهام وفيها من الوضوح وفيها من الظلال والاضواء ، نغم فيها المنجول الباحث ، لدى كل نقلة ، بالجديد الفريد ، وقد يستحيل أو يثق عليه أن يخرج مكتوباتها ، وحياتها من عالمها هذا إلى حيز التفسير والتعبير المطلق احساس يتم في اعماق النفس ، وكذا نفذ الاجساس عمقاً عسرت تعريته واستجلاؤه .

وأخيراً ، هذا الشعر الرمزي الطلق الذي نطالعه في مؤلف « لمن ؟ » فصح امام لحاظنا قضاء فيه من الجدة والجمال ، وتتمنى ان نعقب هذه الخطوة الموقفة خطوات تشق مسلك الشعر فتجلى نيراً مخصباً ، وان يكمل الاستاذ أدب اشواطه في المروج الخضراء ، والآفاق الزرقاء ، فيطلع علينا في شعره ، كما طلع في مجلته الغراء ، صفاء ، وتوجيهاً .

مارون مرعي

بيروت « السنايل »

القصة في الادب العربي الحديث

للمحدث يوسف نجم - دراسات في الأدب العربي الحديث رقم ١ - ٢٩٦ صفحة - قطع كبير - دار مصر للطباعة بالقاهرة

القصة

في الادب العربي الحديث كتاب جديد اخرجته دار مصر للطباعة بالقاهرة الاستاذ محمد يوسف نجم الاستاذ في الادب من جامعة بيروت الاميركية . ان هذا الكتاب هو حلقة اولى من سلسلة دراسات بود المؤلف ان يتناول فيها الادب العربي الحديث في مختلف فنونه واتجاهاته . قصر الاستاذ نجم بحثه في هذا الجزء ، على القصة في لبنان واتى بها حتى الحرب العظمى الاولى فقدم اولاً لمحات من تاريخ النهضة الحديثة في لبنان وعرضه عرضاً واضحاً سهلاً يبين على فهم الجلو الذي نشأ فيه القصص اللبناني فتحدث عن المدارس والبعثات التبشيرية ونشاطها وحركة التجديد واحد فارس الشدياق والجمليات الادبية والادب المسرحي والصحافة واثرها في انتشار القصة والترجمة والطباعة وحركة الادب المهجري ثم قسم كتابه الى ثلاثة فصول : فصل تناول فيه الاتجاه الاجتماعي في القصة فبين لنا كيف ان الادب في القديم كان يعيش في افهام ولافراد ، كنوع من الحلبي يهديها للملوك والاسماء . ثم كيف قامت النهضة الحديثة وانتشر التعليم فآثر في تخضير البلاد واصبح الادباء مضطرين لان يسوقوا ادهم للشعب وقد كثرت المتعلمون فيه واصبح الشعب عماد الحداثة الادبية ومصدر نجاحها المادي فانجحه الادباء



كتاب عن ابن المعتز

هل تقل نقلاً أم بحض صدقة ؟

بعر

الباحثون لأن ابن المعتز كان مجهولاً في باب الدراسات الأدبية جهلاً تاماً ، حتى أخرجت عام ١٩٤٥ شرحاً وأهيا لكتابه « البديع » ، ونشرت عام ١٩٤٦ كتاباً عنوانه « رسائل ابن المعتز في الأدب والنقد والاجتماع » ، وأخرجت عام ١٩٤٨ كتاباً ثالثاً عنوانه « التنبية في شعر ابن المعتز وابن الرومي » ، ثم نظرت مكتبة الحسين التجارية بالقاهرة عام ١٩٤٩ كتابي « ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان » في أربعمائة صفحة من الحجم الكبير ، فكان أول كتاب يؤلف عن دراسة ابن المعتز وحياته وجوانب أدبه وشاعريته وعالمه وشخصيته .. وقد وزع الكتاب في جميع أرجاء العالم العربي ، وكتبت حوليات الثقافة التي تنشر في القاهرة عنه ، وأشادت به كبريات الصحف والمجلات في مصر وغيرها ..

وهذه الدراسة التي أخرجتها عن ابن المعتز كانت جديدة في تاريخنا الأدبي ، وخاصة أن ما كتب عن هذا الخليفة الشاعر كان محدوداً جداً في القديم والحديث ، رغم أن ديوانه نشر منذ أمد بعيد في القاهرة وبيروت . وأن كتابه « فصول التآثيل » نشر من عام ١٩٢٥ ، وكتابه « البديع » نشر بعد ذلك بعين ، وكتابه طبقات الشعراء طبع منذ حين قريب في أوروبا .. ولقد كنت أول حسين باشا بحث ممنع عن ابن المعتز ، نشر في كتابه « من حديث الشعر والنثر » ، وإن كان هذا البحث محدوداً جداً ولكنني في العام الماضي وقع في يدي كتيب صغير عنوانه : « يومولية خلافة ابن المعتز » نشرته دار العلم ببيروت للاستاذ عبد البر بن سيد الأهل ، سأفت جد الأسف لأن المؤلف عد نفسه مبتكراً لكتابه عن ابن المعتز .. وسكنت لأن هذا الكتيب اكتفى صاحبه أن يكتب عليه « قصة تاريخية » وكان موضوعه « تاريخ خلافة ابن المعتز » وهو أحد

الجوانب - التي بحثتها بحثاً كاملاً - في حياة ابن المعتز في كتابتي عنه .

ومعند أيام وقع في يدي كتاب آخر عنوانه « عبد الله بن المعتز - أدبه وعلمه » للاستاذ عبد البر بن سيد الأهل المنشأ بالمعارف المصرية والدرس بالكلية العالمية ببيروت ، وقد نشرته دار العلم للعلايين ببيروت ، عام ١٩٥١ في ١٩٦ صفحة ، فأقبلت على الكتاب أقرؤه ، فإذا هو

صورة مشوهة لكتابي « ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان » الذي طبع من قبل في القاهرة عام ١٩٤٩

والمؤلف الفاضل في كل باب من أبواب بحثه يأخذ ما كتبت في كتابي ويقب صورته ويختفي معالم الأخذ ، سواء في دراسته لحياة ابن المعتز أو لشعره أو لنثره أو لشخصيته . وقد يأخذ نفس عناوين فيضها عنوانا في كتابه .. ومع ذلك يوم الناس في مقدمة كتابه بأنه صاحب ومبتكر ذلك كله .

والمؤلف الفاضل لا يريد أن يذكر للناس شيئاً ما عن كتاب ظهر قبل كتابه عن ابن المعتز ، ويشتركي الاكثار أن يكون أحد قد درس ابن المعتز قبله ، فهو لا يشير في مصادر كتابه إلى كتاب من كتبتي ، وحتى يمرض في كتابه لكتاب ابن المعتز « البديع » يذكر في الهامش أنه نشره كراشو فسكي وأعيد طبعه في القاهرة .. أعيد طبعه فقط لا غير .. ثم هو يأخذ من كتابتي « رسائل ابن المعتز » صفحات كاملات دون أن يشير إليه ولو بحرف واحد .. وإذا درس موضوعة ابن المعتز فنفاها عنه بنفس الأدلة التي ألفت نسبة الموضوعة لابن المعتز من أجلها .

إن الاستاذ عبد البر بن سيد الأهل حر في أن يكتب عن ابن المعتز ولا يكتب ، وإنه لا يكتب عشرة من الباحثين عشرة كتب عن ابن المعتز لا يكون في ذلك شيء .. ما .. ولكن المؤلف أن يكتب كتاب ككتابي هو صورة تامة لكتاب ظهر من قبل ، وكل افكاره وموضوعاته وآرائه مأخوذة عن .. ومع ذلك بعضي في جرأة بالغة دون أن يشير إلى الكتاب الذي اخذ عنه ، أو على الأقل لذي رجع إليه .

لأنني أعرض الاسماء أمام ضمير الادباء ليرأهم في هذه الجرأة النادرة التي لا يستحيها لنفسه من ينسب إلى الأدب ، وإنه لا ضمير علي في أن يكون أدب قد فعل ذلك لو أنه تفصل فاشار إلى الكتاب الذي نقل عنه نقلاً ، واحتداه احتداه في كتابه ، ولو إشارة موجزة .. ما أن يعصي الرجل في مسلكه المعيب ، لا يجب أن يتصرف بشيء مما فعل

ورأيها إن لبنان مدين لهذا الباحث بفضل كبير لهذه العناية الطيبة بهضة ونبوغ ابناؤه .

وأنه وإن الحق لتذكره لعلاء ، الأدب ومؤرخيه الذين لم يوجوهوا العناية الصادقة إلى درس الادب الحديث نرجوا أن تكون فاتحة دراسات كثيرة تلهم لعلاء أن تسد جزءاً من هذه الثغرة الواسعة في تاريخ أدبنا الناهض .

أحمد الواسع
من أسرة لجبل للهم

خلاصة القول أن كتاب قصة في الأدب العربي الحديث للاستاذ محمد يوسف نجم يمتاز بعدة صفات تجعله كمرجع كبير من صراحه هذا الفن أولها أن صاحبه من الباحثين المتخصصين المشهود لهم بالذوق وطول الباع وثانيها أنه كتاب بكر لم يسبقه إليه أحد بهذا الشمول والعق وفضوح الرأي وثالثها أنه تاريخ لمهد ضاع أو هو في حكم الضائع عانى المؤلف من جرائه الوأنا من المشقة وبذل الجهد لاندعام المراجع أو قلها أو صعوبة الوصول إليها

سيد الأديب



كتاب عن ابن المعتز

هل تقل نقلاً أم بحض صدقة ؟

بعر

الباحثون لأن ابن المعتز كان مجهولاً في باب الدراسات الأدبية جهلاً تاماً ، حتى أخرجت عام ١٩٤٥ شرحاً وأجيباً لكتابه « البديع » ، ونشرت عام ١٩٤٦ كتاباً عنوانه « رسائل ابن المعتز في الأدب والنقد والاجتماع » ، وأخرجت عام ١٩٤٨ كتاباً ثالثاً عنوانه « التنبية في شعر ابن المعتز وابن الرومي » ، ثم نظرت مكتبة الحسين التجارية بالقاهرة عام ١٩٤٩ كتابي « ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان » في أربعمائة صفحة من الحجم الكبير ، فكان أول كتاب يؤلف عن دراسة ابن المعتز وحياته وجوانب أدبه وشاعريته وعالمه وشخصيته .. وقد وزع الكتاب في جميع أرجاء العالم العربي ، وكتبت حوليات الثقافة التي تنشر في القاهرة عنه ، وأشادت به كبريات الصحف والمجلات في مصر وغيرها ..

وهذه الدراسة التي أخرجتها عن ابن المعتز كانت جديدة في تاريخنا الأدبي ، وخاصة أن ما كتب عن هذا الخليفة الشاعر كان محدوداً جداً في القديم والحديث ، رغم أن ديوانه نشر منذ أمد بعيد في القاهرة وبيروت وأن كتابه « فصول التآثيل » نشر من عام ١٩٢٥ ، وكتابه « البديع » نشر بعد ذلك بعين ، وكتابه طبقات الشعراء طبع منذ حين قريب في أوروبا .. ولقد كنت أول حسين باشا بحث ممنع عن ابن المعتز ، نشر في كتابه « من حديث الشعر والنثر » ، وإن كان هذا البحث محدوداً جداً ولكنني في العام الماضي وقع في يدي كتيب صغير عنوانه : « يومولية خلافة ابن المعتز » نشرته دار العلم ببيروت للاستاذ عبد البرز سيد الأهل ، سأفت جد الأسف لأن المؤلف عد نفسه مبتكراً لكتابه عن ابن المعتز .. وسكنت لأن هذا الكتيب اكتفى صاحبه أن يكتب عليه « قصة تاريخية » وكان موضوعه « تاريخ خلافة ابن المعتز » وهو أحد

الجوانب - التي بحثتها بحثاً كاملاً - في حياة ابن المعتز في كتابتي عنه .

ومعند أيام وقع في يدي كتاب آخر عنوانه « عبد الله بن المعتز - أدبه وعلمه » للاستاذ عبد البرز أهل المقش بالمارف المصرية والمدرس بالكلية العالمية ببيروت ، وقد نشرته دار العلم للعلايين ببيروت ، عام ١٩٥١ في ١٩٦ صفحة ، فأقبلت على الكتاب أقرؤه ، فإذا هو

صورة مشوهة لكتابي « ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان » الذي طبع من قبل في القاهرة عام ١٩٤٩

والمؤلف الفاضل في كل باب من أبواب بحثه يأخذ ما كتبت في كتابي ويقب صورته ويختفي ملام الأخذ ، سواء في دراسته لحياة ابن المعتز أو لشعره أو لنثره أو لشخصيته . وقد يأخذ نفس عناوين فيضها عنوانا في كتابه .. ومع ذلك يوم الناس في مقدمة كتابه بأنه صاحب ومبتكر ذلك كله .

والمؤلف الفاضل لا يريد أن يذكر للناس شيئاً ما عن كتاب ظهر قبل كتابه عن ابن المعتز ، ويشتركي الاشارة أن يكون أحد قد درس ابن المعتز قبله ، فهو لا يشير في مصادر كتابه الى كتاب من كتبتي ، وحين يمرض في كتابه لكتاب ابن المعتز « البديع » يذكر في الهامش أنه نشره كراشو فسكي وأعيد طبعه في القاهرة . أعيد طبعه فقط لا غير .. ثم هو يأخذ من كتابتي « رسائل ابن المعتز » صفحات كاملات دون أن يشير اليه ولو بحرف واحد .. وإذا درس موضحة ابن المعتز نفاها عنه بنفس الأدلة التي ألفت نسبة الموشحة لابن المعتز من أجلها .

إن الاستاذ عبد البرز سيد الأهل حر في أن يكتب عن ابن المعتز أو لا يكتب ، وإنه لو كتب عشرة من الباحثين عشرة كتب عن ابن المعتز لا يكون في ذلك شيء .. ما .. ولكن المؤلف ان يكتب كتاب ككتابي هو صورة تامة لكتاب ظهر من قبل ، وكل افكاره وموضوعاته وآرائه مأخوذة عن .. ومع ذلك بعضي في جرأة بالغة دون أن يشير الى الكتاب الذي اخذ عنه ، أو على الأقل لذي رجع اليه .

لاني أعرض الاسر امام ضمير الادباء ليرؤ رأيهم في هذه الجرأة النادرة التي يستبجحها لنفسه من ينسب الى الادب ، وإنه لا ضمير علي في أن يكون أدب قد فعل ذلك لو انه تفصل فاشار الى الكتاب الذي نقل عنه نقلاً ، واحتداه اعتداه في كتابه ، ولو إشارة موجزة .. ما أن يعصي الرجل في مسلكه المعيب ، لا يجب أن يتبرق بشيء مما فعل

ورأيها ان لبنان مدين هذا الباحث بفضل كبير لهذه العناية الطيبة بهضة ونبوغ ابناؤه .

وانه وإيم الحق لتذكرك لعلاء ، الادب ومؤرخيه الذين لم يوجوهوا الغاية الصادقة الى درس الادب الحديث نرجو ان تكون فاتحة دراسات كثيرة تلها لعلاء ان تسد جزءاً من هذه الثغرة الواسعة في تاريخ ادبنا الناهض .

احمد الواسع
من أسرة لجبل للهم

خلاصة القول ان كتاب قصة في الادب العربي الحديث للاستاذ محمد يوسف نجم يمتاز بعدة صفات تجعله كمرجع كبير من صراحه هذا الفن اولها ان صاحبه من الباحثين المتخصصين المشهود لهم بالذوق وطول الباع وثانيها انه كتاب بكر لم يسبقه اليه احد بهذا الشمول والعق وفضوح الرأي وثالثها انه تاريخ لمهد ضاع او هو في حكم الضائع عانى المؤلف من جرائه الواناً من المشقة وبذل الجهد لانعدام المراجع او قلها او صعوبة الوصول اليها

جولة للفدوى في مسهر

مول « لمن ؟ »

نفسر

فيما يلي شاكرون ، ما تطلب بكتابه الاساتذة الادباء والنقاد ، وما نشرته الزميلات الكريكات عن « لمن ؟ » وهي مجموعة من الشعر الرمزي المطلق - لاثير ادب - مربة بالرسوم الملوثة بريشة الفنانة شهزاد - ١٢٠ صفحة - ورق صقيل - اخراج فاخر - منشورات دار المعارف بمصر



صدقت نظرة المحدثين من علماء الادب في أن الشعر كان أول آثار الادب الانشائي ، فان في أسالته وجود الازوان والقوافي . لانه كما يقول هؤلاء العلماء ، متحدر من الرقص والموسيقى منذ رقصت الامم البدائية وتنت .

وعلى ذلك قد توارثت الشعر الامم حاضراً عن غابر في صورة منظومات خاضعة للوزن والقافية والمقاييس ، ومن خلال ادب الامم اناس نفصوا عنهم ثقل هذه المقاييس فأتروا الحرية في الشعر والانطلاق من قيوده . لقد أحبوا الخلاص من أصفاد الالفاظ ، فجاءوا بضرب من الكلام سموه الشعر المطلق ، وقد صنع هذا نفر في أدب الغربيين ، وجاء سائفاً ما صنعه بودلير في قصائده المسكوبة نثراً . حتى كان عصرنا وادبنا الحديث فبهت طائفة من المحدثين العرب تصنع هذا الصنع في آثارها . تطلق من أصفاد البحور العربية وموازين القريض ، وقد ضلت سبيلها ، فلا هي أحسنت المضي مع الأوائل ، ولا هي جاءت بمحبج جديد فساء حكمي على هذه الطبقة وانصرفت عن قراءة آثارها . حتى أخذ الأستاذ البير أدب ، احد بناء الادب الحديث في لبنان يجري على هذا الغرار ، فاعاد الى نفسي الامل واصبحت اذا قرأت له شيئاً او بعض شيء ، فيما كان يطره مطارح هذا الكلام في التعبير عن خواطر نفسه وخوالجها ، احسن الراحة لما أقرأ ، او يطلقت فكيري وراء معانيه السائقة .

وقد أخرجت له دار المعارف بمصر بالامس مجموعة من هذا

الشعر الرمزي المطلق ، فضيت في قراءتها حتى اتيت عليها فاذا انا تلقاء مسرح في يتراعى على الآفاق ، وتواجه فيه تهاويل الحياة والموت والشعور والمواجس ، ولا اشك في ان كل كلمة من كلماته كانت تحمل التعبير المشبع الذي اراده صاحبها ، وهنأ أجديني في حيرة من امر النقد والافاضة بما اشعر ، فنحن أحبين الشعر الموزون الملقى الذي يصور البدائع ويعت روح الفن في الوجود ويشير أنماطاً من التفكير الذي لا تصف فيه ، وقد ألفنا هذا الشعر الذي وصل الينا مع موارثنا العربية في تاريخ ادبنا العربي منذ امرى القيس الى شوقي . فاذا هتف شاد بشعر غير موزون ولا عليه قافية لم تطرب له ، وما وجدنا الى اليوم المعنى الذي يجسم على الصبغة بتلاحين غير موزونة ، وفيه يصنع المعنى ذلك وليس له ما يستقر عليه من الانعام بعد ان يفقد الوزن والقافية ، وكيف يستطيع شاعر ان يقوله وقد تعطل لديه عنصره الاصيلان ، ما أشبه هذا الشاعر وذاك المعنى بطير مقصوص الجناحين . كل ذلك موارث وعادات صقل الزمن شاعرنا عليها وعودنا ان نأس بالشعر وهو متدثر في بردين من الوزن والقافية لكن هذا المراث حين يبدو لنا عارياً يفزعنا منظره لا تلم نألف عربي . فهو كالشجرة ، جالها بورقها وانماها ، ولو ان هذه الامم حين خلقت خلقت عارية فراءا حتى ألفنا عربيها وانطلاق غصونها ، لنبا الطرف عنها وهي كاشية مشمرة . كل ذلك اقوله لا لدافع عن كتاب ظهر حديثاً في عالم الادب ، ولا لاصد عنه ما قد يكون من تيار الناقدين حيث شورون مستمسكين بميراث الوزن والقافية ، فليس في جانب الرضاء عن هذا الشعر إلا القليل ممن لا تعمق أدواقهم فروض البحور . لقد قرأت كتاب « لمن » فبدلي لي حق في ما أقرأ وخيال وثاب . ترى اكان يسحرنا الشعراء كثيراً بتمتيع الوزن وتزيق القافية وتساييح الصناعة حتى كذا تشتهي ذلك الطعام من كثرة ما عليه من أفواه وتوابل . لقد جانا الأستاذ البير أدب بشعر منشور كأنه ازاهير لا تضمها طاقه ، او كجبات لا ينظمها سلك على جبينه ، وإنما يضمها صاحبها على راحتيه متوجهة سايه . هنالك يصح ان يعطى الحكم الحق على القول وهو يبدو شعوراً محضاً وفكراً مجرداً .

حين آتيت من قراءة القطعة التي عنوانها « أنعام والحان » اخذت افك الرموز التي نسجها عليها قائلاً ، قراءتي لي الشاعر الذي قصده وصوره . كذلك كانت تسبح روحي في تهاويل ذلك

جولة للفدوى في مسهر

مول « لمن ؟ »

نفسر

فيما يلي شاكرون ، ما تطلب بكتابه الاساتذة الادباء والنقاد ، وما نشرته الزميلات الكريكات عن « لمن ؟ » وهي مجموعة من الشعر الرمزي المطلق - لاثير ادب - مربة بالرسوم الملوثة بريشة الفنانة شهزاد - ١٢٠ صفحة - ورق صقيل - اخراج فاخر - منشورات دار المعارف بمصر



صدقت نظرة المحدثين من علماء الادب في أن الشعر كان أول آثار الادب الانشائي ، فان في أسالته وجود الازوان والقوافي . لانه كما يقول هؤلاء العلماء ، متحدر من الرقص والموسيقى منذ رقصت الامم البدائية وتنت .

وعلى ذلك قد توارثت الشعر الامم حاضراً عن غابر في صورة منظومات خاضعة للوزن والقافية والمقاييس ، ومن خلال ادب الامم اناس نفصوا عنهم ثقل هذه المقاييس فأتروا الحرية في الشعر والانطلاق من قيوده . لقد أحبوا الخلاص من أصفاد الالفاظ ، فجاءوا بضرب من الكلام سموه الشعر المطلق ، وقد صنع هذا نفر في أدب الغربيين ، وجاء سائغاً ما صنعه بودلير في قصائده المسكوبة نثراً . حتى كان عصرنا وادبنا الحديث فبهت طائفة من المحدثين العرب تصنع هذا الصنع في آثارها . تطلق من أصفاد البحور العربية وموازين القريض ، وقد ضلت سبيلها ، فلا هي أحسنت المضي مع الأوائل ، ولا هي جاءت بمحبج جديد فساء حكمي على هذه الطبقة وانصرفت عن قراءة آثارها . حتى أخذ الأستاذ البير أدب ، احد بناء الادب الحديث في لبنان يجري على هذا النزاع ، فاعاد الى نفسي الامل واصبحت اذا قرأت له شيئاً او بعض شيء ، فيما كان يطره مطارح هذا الكلام في التعبير عن خواطر نفسه وخوالجها ، احسن الراحة لما أقرأ ، او يطلقت فكيري وراء معانيه السائقة .

وقد اخرجت له دار المعارف بمصر بالامس مجموعة من هذا

الشعر الرمزي المطلق ، فضيت في قراءتها حتى اتيت عليها فاذا انا تلقاء مسرح في يتراعى على الآفاق ، وتواجه فيه تهاويل الحياة والموت والشعور والمواجس ، ولا اشك في ان كل كلمة من كلماته كانت تحمل التعبير المشبع الذي اراده صاحبها ، وهنأ أجديني في حيرة من امر النقد والافاضة بما اشعر ، فنحن أحبين الشعر الموزون الملقى الذي يصور البدائع ويعت روح الفن في الوجود ويشير أنماطاً من التفكير الذي لا تصفيه ، وقد ألفنا هذا الشعر الذي وصل الينا مع موارثنا العربية في تاريخ ادبنا العربي منذ امرى القيس الى شوقي . فاذا هتف شاد بشعر غير موزون ولا عليه قافية لم تطرب له ، وما وجدنا الى اليوم المعنى الذي يجسم على الصبغة بتلاحين غير موزونة ، وفيه يصنع المعنى ذلك وليس له ما يستقر عليه من الانعام بعد ان يفقد الوزن والقافية ، وكيف يستطيع شاعر ان يقوله وقد تعطل لديه عنصره الاصيلان ، ما أشبه هذا الشاعر وذاك المعنى بطير مقصوص الجناحين . كل ذلك موارث وعادات صقل الزمن شاعرنا عليها وعودنا ان نأس بالشعر وهو متدثر في بردين من الوزن والقافية لكن هذا المراث حين يبدو لنا عابراً يفرغنا منظره لا تلم نألف معيه . فهو كالشجرة ، جالها بورقها وانماها ، ولو ان هذه الامم حين خلقت خلقت عارية فراءا حتى ألفنا عربها وانطلاق غصونها ، لنبا الطرف عنها وهي كاشية مشمرة . كل ذلك اقوله لا لادافع عن كتاب ظهر حديثاً في عالم الادب ، ولا لاصد عنه ما قد يكون من تيار الناقدين حيث يشعرون مستمسين بميراث الوزن والقافية ، فليس في جانب الرضاء عن هذا الشعر إلا القليل ممن لا تعمق أدواقهم فروض البحور . لقد قرأت كتاب « لمن » فبدلي في عمق في ما أقرأ وخيال وثاب . ترى اكان يسحرنا الشعراء كثيراً بتميم الوزن وتزيق القافية وتساييح الصناعة حتى كذا تشتهي ذلك الطعام من كثرة ما عليه من أفواه وتوابل . لقد جانا الأستاذ البير أدب بشعر منشور كأنه ازاهير لا تضمها طاقه ، او كجبات لا ينظمها سلك على جبينه ، وإنما يضمها صاحبها على راحتيه متوجهة سايه . هنالك يصح ان يعطى الحكم الحق على القول وهو يبدو شعوراً محضاً وفكراً مجرداً .

حين آتيت من قراءة القطعة التي عنوانها « أنعام والحان » اخذت افك الرموز التي نسجها عليها قائلاً ، قراءتي الى الشاعر الذي قصده وصوره . كذلك كانت تسبح روحي في تهاويل ذلك

الشاعر حين كنا نبحث جنح مساءً، نقرأ لنا قصائده . وكنت مثل الأستاذ البير أديب يمتنع قلبي لانشاده . وكنت أتحيل عند تلك الشببات المبنائية انه أحد حفدة أبولون وقد تحدر الى شطوط يبروت من صوب جبال الأغر يق .

لا أنك في ان الأستاذ البير أديب قد تأثر حيناً من الزمن في اقواله هذه بمفهومات سير لوتيس ، وخاصة اغاني ييليتيس القبرصية . ففي اقوال ييليتيس وصديقها مازيديكا تلاوين من هذه الرموز الحلوة المتواجدة التي يشرذ الذهن وراءها بعيداً او ينفذ وجوده في بحار من الفكر والشعور . والتصور . كما سيطر على الأستاذ اديب روح ميتولوجية منتزعة من الأدب اليوناني . ولقد بحثت في المجموعة على تعبير يجي ، موزوناً فلم أجده . ولست استغرب نسق الاداء في إيراد العبارة تحت العبارة في جيلة او كلات او كلة ، ذلك لامهال القاري، في إساغة المعنى والتدبر ، او لان كل تعبير له اندفاعه الفني عند قائله ولدى سامعه . ولم يكن هذا ضائماً . ولو مضى الكلام بعضه الى جانب بعض لجاء مقالا ولم يكتب صفة الشعر الرمزي . وحيثما جوت في هذه المجموعة الاخذة كانت تمر بخاطري مسارد من اقوال التوراة والأناجيل ؛ فان الطوايع قد تتشابه علي . وكما خاطر في انشودة الاناشيد او مزامير داود كنت اوتر ان يكتب لنا مثل لغة البير أديب التي فيها دقة وصل وصفاء .

اما اسم المجموعة فهو « لن » . ولهذا اللفظ الوف الاجابات . إنه مثل صوت بين الف جبل بكل جبل يردد صداه ، فلن الهوى ؟ ولن الشكوى ؟ ولن يقال هذا الشعر ؟ أعارفيه ام لمشكره ، ام يروح مثل نغبات شريفة في وادي الزمان ، تبكي فيها الاحلام ، او تضحك لها الاوهام .

« النافذ » القاهرة زكي المحامسي

هذا كتيب صغير الحجم ، انيق الطباعة ، صقيل الورق ، يتخلل صفحاته عدد من الرسوم الرمزية الملونة ، الى جانب القصائد الرمزية الثلاث والثلاثين التي تشق بمجازيها العباب ما بين دفتيه . وعلى الغلاف رسم رمزي ، فيه وجه امرأة ساهم حزين ، وورد ، وسنابل ، وخطوط من شعاع ، يتخللها سؤال هو عنوان الكتاب « لن » .

اما الناشر فدار المعارف في مصر ، واما المؤلف الشاعر فهو

البير أديب . وليس في الادباء من يجهل صاحب مجلة « الاديب » وجهاده الصامت المؤوب في سبيل كرامة الادب ، وكرامة القلم والفكر ، والمستوى الادبي العالي الذي تحافظ عليه مجلة « الاديب » في وقت أصبحت القيمة كلها لادب الشهوة والصورة العارية .

والبير اديب شاعر رمزي ، بطل مؤ حين الى آخر على قراء « الاديب » قطعة قصيرة من شعره الرمزي ، قد تبضح للقراء معناها حيناً ، وقد ينغم احياناً . « ها هو اليوم يجمع قصائده في هذا الكتاب الصغير ، ويقدمه الى القراء .

هؤلاء الشعراء الذين يهيمون في النفس برموز من الموسيقى الحلوة المجنحة وخطوط ملونة من رسوم خيالهم ، اني احبهم ، واصبح سمعي الى الحانهم التي تتوارد على السمع من بعيد بعيد ، كالاصداء المترددة في قراءة حلم جبل ، ولكنني امضي وراء الحان ابحت عنها واجهد رجلي في المسير ، فلا تزداد الا الحان ابغاداً ، وفي ابتعادها اغراء جبل ، وكما حسنتي وصلت ، رأيت رجلي لا تزالان تتفرقان حصى الطريق بشزود دؤوب .

لكم اتنى لو استطعت ان اصل الى ما وراء مدى النغم الخامس الى الحس الواعي المدرك لدى الايقاع ... ولكن هل سيبقي لهذه الاغان جالها كاملاً حيناً اصل الى القرارة التي تصدر عنها ؟ وهل اظن احس هناك بالفوق والصفاء والفرقة تبعثها هذه الرموز القليلة المترقة بالا الحان والالوان ؟

هذه مجموعة صديقي البير تطالعني بخلافها الصغير الجميل ، وحين اقلب الصفحات القصيلة ، تشع لعيني رسومها الملونة وسطورها القلائل المنسقة بهندسة وذوق ، كبقايات الورد على موائد الولايم وحين اجول بين السطور مطالعاً ، احس بدغدغة ناعمة ، وهمس ، ورفيف ، ولكنه شعور يصل الى القلب عن طريق السمع لا البصر ، فالالفاظ المغلفة ، كأنها براعم اول الربيع ، توحى ولكنها لا تبوح وتهمس من بعيد ، لكن من وراء نقاب ضبابي .

كل لفظة تؤلف رنة وتر ، وسكة من نل ، ومن مجموع الالفاظ في العبارة الواحدة يتألف لحن جميل . وجزء من لوحة . وكل عبارة تؤلف لحناً ونغمة رقيقة ، ومن مجموع العبارات في القصيدة الواحدة تتألف ملحنة تزخر بالحنس النشوان ، ولوحة توج بالالوان .

وهذه ميزة الشعر الرمزي الجميل : انه موسيقى توحى ولا تبوح وتهمس في النفس من بعيد ، من وراء نقاب ضبابي حلو . انه رفرقة الصوت في النغم ، ورفرة اللون في الصورة ، هو

الشاعر حين كنا نبحث جنح مساءً، نقرأ لنا قصائده . وكنت مثل الأستاذ البير أديب يمتنع قلبي لانشاده . وكنت أتحيل عند تلك الشببات المبنائية انه أحد حفدة أبولون وقد تحدر الى شطوط يبروت من صوب جبال الأغر يق .

لا أنك في ان الأستاذ البير أديب قد تأثر حيناً من الزمن في اقواله هذه بمفهومات سير لوتيس ، وخاصة اغاني ييليتيس القبرصية . ففي اقوال ييليتيس وصديقها مازيديكا تلاوين من هذه الرموز الحلوة المتواجدة التي يشرذ الذهن وراءها بعيداً او ينفذ وجوده في بحار من الفكر والشعور . والتصور . كما سيطر على الأستاذ اديب روح ميتولوجية منتزعة من الأدب اليوناني . ولقد بحثت في المجموعة على تعبير يجي ، موزوناً فلم أجده . ولست استغرب نسق الاداء في إيراد العبارة تحت العبارة في جبة او كلات او كلة ، ذلك لامهال القاري، في إساغة المعنى والتدبر ، او لان كل تعبير له اندفاعه الفني عند قائله ولدى سامعه . ولم يكن هذا ضائماً . ولو مضى الكلام بعضه الى جانب بعض لجاء مقالا ولم يكتسب صفة الشعر الرمزي . وحيثما جوت في هذه المجموعة الاخذة كانت تمر بخاطري مسارد من اقوال التوراة والأناجيل ؛ فان الطوايع قد تتشابه علي . وكما خاطر في انشودة الاناشيد او مزامير داود كنت اوتر ان يكتب لنا مثل لغة البير أديب التي فيها دقة وصل وصفاء .

اما اسم المجموعة فهو « لن » . ولهذا اللفظ الوف الاجابات . إنه مثل صوت بين الف جبل بكل جبل يردد صداه ، فلن الهوى ؟ ولن الشكوى ؟ ولن يقال هذا الشعر ؟ أعارفيه ام لشكريه ، ام يروح مثل نغبات شريفة في وادي الزمان ، تبكي فيها الاحلام ، او تضحك لها الاوهام .

« النافذ » القاهرة زكي المحامسي

هذا كتيب صغير الحجم ، انيق الطباعة ، صقيل الورق ، يتخلل صفحاته عدد من الرسوم الرمزية الملونة ، الى جانب القصائد الرمزية الثلاث والثلاثين التي تشق بمجازيها العباب ما بين دفتيه . وعلى الغلاف رسم رمزي ، فيه وجه امرأة ساهم حزين ، وورد ، وسنابل ، وخطوط من شعاع ، يتخللها سؤال هو عنوان الكتاب « لن » .

اما الناشر فدار المعارف في مصر ، واما المؤلف الشاعر فهو

البير أديب . وليس في الادباء من يجهل صاحب مجلة « الاديب » وجهاده الصامت المؤوب في سبيل كرامة الادب ، وكرامة القلم والفكر ، والمستوى الادبي العالي الذي تحافظ عليه مجلة « الاديب » في وقت أصبحت القيمة كلها لادب الشهوة والصورة العارية .

والبير اديب شاعر رمزي ، بطل مؤ حين الى آخر على قراء « الاديب » قطعة قصيرة من شعره الرمزي ، قد تبضح للقراء معناها حيناً ، وقد يغم احياناً . «ها هو اليوم يجمع قصائده في هذا الكتاب الصغير ، ويقدمه الى القراء .

هؤلاء الشعراء الذين يهيمون في النفس برموز من الموسيقى الحلوة المجنحة وخطوط ملونة من رسوم خيالهم ، اني احبهم ، واصبح سمعي الى الحانهم التي تتوارد على السمع من بعيد بعيد ، كالاصداء المترددة في قراءة حلم جبل ، ولكنني امضي وراء الحان ابحت عنها واجهد رجلي في المسير ، فلا تزداد الاطمان الا ابتعاداً ، وفي ابتعادها اغراء جبل ، وكما حسنتي وصلت ، رأيت رجلي لا تزالان تتفرقان حصى الطريق بشزود دؤوب .

لكم اتنى لو استطعت ان اصل الى ما وراء مدى النغم الخامس الى الحس الواعي المدرك لدى الايقاع ... ولكن هل سيبقي لهذه الاغان جالها كاملاً حيناً اصل الى القرارة التي تصدر عنها ؟ وهل اظن احس هناك بالفوق والصفاء والفرقة تبعثها هذه الرموز القليلة المترقة بالاخلاق والالوان ؟

هذه مجموعة صديقي البير تطالعني بخلافها الصغير الجميل ، وحين اقلب الصفحات القصيلة ، تشع لعيني رسومها الملونة وسطورها القلائل المنسقة بهندسة وذوق ، كبقايات الورد على موائد الولايم وحين اجول بين السطور مطالعاً ، احس بدغدغة ناعمة ، وهمس ، ورفيف ، ولكنه شعور يصل الى القلب عن طريق السمع لا البصر ، فالالفاظ المغلفة ، كأنها براعم اول الربيع ، توحى ولكنها لا تبوح وتهمس من بعيد ، لكن من وراء نقاب ضبابي .

كل لفظة تؤلف رنة وتر ، وسكة من نل ، ومن مجموع الالفاظ في العبارة الواحدة يتألف لحن جميل . وجزء من لوحة . وكل عبارة تؤلف لحناً ونغمة رقيقة ، ومن مجموع العبارات في القصيدة الواحدة تتألف ملحنة تزخر بالحنس النشوان ، ولوحة توج بالالوان .

وهذه ميزة الشعر الرمزي الجميل : انه موسيقى توحى ولا تبوح وتهمس في النفس من بعيد ، من وراء نقاب ضبابي حلو . انه رفرقة الصوت في النغم ، ورفرة اللون في الصورة ، هو

نشوة في الحس، وحيرة ذاهلة في الوعي،
ومن حين إلى آخر يطل وجهه من
خلف الضباب المسحور، فإذا ابتسامة
تنفخ الطيب، وترش الصفاء، وتندفق
بالرؤى الحلوة.

من ذلك قصيدته « حياتنا » في مطلع الكتاب :

حياتنا شباب وفكر اخضر
وعواطف من عمل الريع
قلوب من ندى الفجر ...
نجمها وفنسل بها ارض الازفة
او زويها رمال الصحراء
هي لية ثم ضاها
واذا الزوبه تذهب بنا
فتاخذ بنا مائل احلامنا وامانينا
ويحكن في قديم الهلابة او اقل
ما زلنا نؤمس وتبي ونتم
فا احفنا
الاسمى ايماننا انسامه
ونتم علينا ربا
بحرف كيف يجملنا بنتم
على لافنا

ومنها ايضاً قصيدة « يقيم » :

أي ... سكة ردهما الصدى على اذني
وغس بها فؤادي
حدثني أمي عن كبرياتها
فمرسكتي الحياء بكبريائي ...
ماض كوني في نفسي معنى الحياء
أي ... ومن ترى يكون ؟
لم يكن أبي يغري
أنا الجهد التليد
أنا : نطلاق الرجاء ...

ومنها «قلق» التي تصور قلق الفنان على فنه الذي يذيب فيه عمره وقلبه ، وخوفه من ان يكون مصيره الى العقوق والنسيان ، وقصيدة «اشباح من الناس» التي تصور بالمشغول واحتقار

اولئك الذين لفظتهم الكرامات
يعرغون وجوههم بالأوحال
ويتلونون كالأفاعي
حتى تستقر جباههم على الأقدام

وشافهم على النزال
فيترسلون في تقبيلها ويمتنون
وما أكثر هؤلاء الناس في الحياة.
سيكونون قليلين اولئك الذين سترافق
بضاعت قلوبهم هرامي العبارات في تضائد
صاحب الاديب، ولكن الذين يسيرون
ذاهلين وراء الاطمان البعيدة الحمس،
والخطوط التي لا تبوح الا كوشوشة
التيسيم سيكونون كثيرين وهم الذين تذب
قلوبهم امام لمسات الفن سواء كانت خطاً
في رسم او دقة في وتر، او همسة في لفظة.
«الحوادث» عماد عيسى الناعوري

بين
يدنا اليوم هذه المجموعة
الانيقة من الشعر الطلق
لؤلؤها الكبير الاستاذ البير اديب. وجدير
بنا في هذا المقام ان نقف وقتنين: وقفة
مام شخصية المؤلف الفاضل ، واخرى

امام المجموعة الشعرية نفسها .
اما صدقنا المؤلف الاستاذ اليرادب
فراجع معرفتي به الى بضعة عشر عاماً ،
يوم ان كان مديراً عاماً للإذاعة في سوريا
ولبنان ، يدبرها بمحذ وكفاءة ومهارة ،
ووجهها للتوجيه الادبي الصالح ، فاذا به بين
عشية ونحاحها ، ينطلق من جو الاذاعة
ليتصرف الى خدمة الادب الصحيح والتفكر
الناضج ، فيصدر مجلته الكبرى «الاديب»
والعالم المسوده جو الحديد والنار ، والحرب
تكاد تلتهم الاخضر واليابس ، فاذا بالاديب
تعطر الجو بعد نحيبهم ، وتوحي الى
التفكير بالهدوء والسكينة .

وظل البير اديب يجاهد ويناضل حتى بلغ بمجلته الذروة، وافتحت تنافس اكبر المجلات الادبية في العالم العربي وتمكنت الحكومات للاديب وصاحب «الاديب» وحجت عنه شتى المساعدات، ووضعت

Copyright 1958
 Hurdin Co.
 International Corp.
 Montreal

كليم
كليم
كليم

يحتفظ بجمودته بدون براد
يحتفظ رائحته بوعودته العذبة

١
٢
٣



كليم

الحليب المختار لعمود الأولاد

منزله الطافي راؤ اولاد و تفرقة عظمهم
 و استانههم و عضودتهم و زباديه قوتهم
 و فسا طهم في المدرسه و في اللعب لا يوجد
 افضل من كليم

كليم
كليم
كليم
كليم

يزينه الطوفان و الماكولات غذاء
 الطعام الفضل لطفلة الأولاد
 طريقة تعبئة الخاصة تحفظه دائما
 ينضج رائحة صحية شديدة في براده عذبة

٥
٦
٧
٨



٧٥١



كليم رائحة حليب

الماددة المفضلة في كل اغتداء العالم

في سبيله العثرات والعصي ، ولكن مجلة « الأدب » ظلت تسير بهدوء ، ورابطة جأش دون ان تمبا أو تبالي .

لقد ثبت البير أدب ثبات الإبطال فاستحق إعجاب قراء العربية وتأبيدهم ، وأعطى الدليل القاطع على رجولته وعزيمته . وها هي « الأدب » تصدر كل شهر وتوزع في كل بلد عربي ومعظم البلاد العربية لتعطي صورة صادقة عن لبنان ، البلد العربي الآتي هذه لحة قصيرة عن صاحب « لمن ؟ » اما المجموعة نفسها ، فدليل قاطع على الذوق الذي يتميز به الاستاذ البير أدب . انها مثال لاناقة الطبع ووجوده الاخراج . اضيف الى ذلك الصور الزمزية البدعية ، التي تختال بين مقطوعات المؤلف الفاضل . والاستاذ البير برع بهذا النوع من الشعر الطلق ، فهو يصور به احساسه ومشاعره ويعبر عنها بأجل المعاني والطف اللفاظ . انه نوع من الشعر قل من يحسنه في العربية . ومن يزاولونه من الكتاب لا يدرك معظمهم معنى لما يكتبه فهو شعر - في نظرهم - قد تحرر من قيد الوزن والقافية ، ولا مانع - في نظرهم ايضاً - ان يتحرر من قوة المعنى وجمال المبني !!

انه شعر جميل عذب هذا الذي يقدمه البير صاحب « الأدب » في مجموعته الشعرية هذه ، فاذا ما دعوت قراء العربية الى اقتنائها فما احسبني قد دعوتهم الى الامل مائدة من الفاكهة الصخرة الشبيهة .

« البرنيا » رمسيس .

رئيس تحرير الدنيا وصاحبها

لمن

دوبان امل وفرح ...

كثيراً ما اتساءل عندما اقرأ هؤلاء الفنانين : احقاً هذا كل شيء ؟ .. والمضح من خلال ما اقرأ الآلاماً حدها ، او افراحاً اعظم من القدر ... فليس ما بين ايدينا الا صورة بعض تلك الآلام والافراح ، بل لحة خاطفة تكاد تكون عابرة ... فالفنان لا يعطي كل ما بنفسه ، وفي رأيه انه لو فعل لاستنفد ما في ذاته من دوافع ، ففقد ما يميزه كفنان . فهو دائماً يستبقي اعظم ما في نفسه من احزان او افراح ، لنفسه . ذلك لانه يدرك ان على النفوس الكبيرة ان لا تدبغ الاضطراب الذي تستشعره . - والاضطراب حالة من الفلق ، قلق الفرح العميق او الحزن العميق - . ولانه يعرف ان المجتمع ، اني كان ، لا يدرك حقيقة احساسه . ولعل هذه المآسي والافراح التي يكتبها في نفسه ، العوامل الصادقة المبيقة في تكوينه !! .. وما اروع ذلك الخشوع

في عراب هذه المشاعر الحبيبة ، ساعة يلجأ الفنان الى نفسه فيعثر به الفلق ، امام ما يحظ من احساسها ، او يستبقي كامناً في خناياه .. يلو مونك يا اخي البير احبانا ، وما رأيت انساناً يلومك وهو يعرف ما يفعل ؟ .. لا بأس يا اخي ! فالفنان ابدى في صراع مع قارئه ، وكثيرون من يهاون مواجهة القارئ ، فيكتبون له ما يريد ، لا ما يشعرون ، فيحندرون . وهؤلاء ليسوا بفنانين ، فالفنان الحق ، لا يهجم الا طلب الحقيقة الازلية ولن يباي يباراه القراء او النقاد ، وان كان يميل الى ان يتبدح . وهو على اي حال اسمى من القارئ ، وحتى من الناقد . وهل كان الناقد الا قارئاً يستوحي اراء القراء ، في نقده ؟ .. او يستوحي سبل الفن القديمة ، ناسياً ان الفن تطور دائماً ، وان الفنان هو الذي يخلق الاسلوب ! واي فنان عظيم ، لم يرضخ لاسلوبه الذي ابدع ويأخذ به نقاد العالم وكل قرائه ، ان عاجلاً او آجلاً ؟ ..

يا اخي البير ، يلو مونك ، وهم محقون في لومهم ، لانهم ابعد من ان يفهموك ، ولو فهموك لتبدلت الحال ، وماضرك الا يفهموك ، فانت تعطي « وجودك » وهم لم يدركوا بعد معنى وجودهم . ولكن لا تنس يا البير ان انساناً واحداً يفهمك ، يعني عن ملايين لا تحجد الى الحقيقة سبيلاً .

ان لم ان يدركوا تلك الصوفية الواعية ، تلف الكون بلقطة الى كتبه ، وتعمده فضض من حناها البكر الصافي ... وصوفيتك فرح كامل حتى في غمق بأسائها ، لانها تعرف كيف تستشف من قلب الاحزان درباً الى الثور ، وكيف تسمو على الادوان ، وتذرف دموع الحنان وتفسل بها آلام البشر ، وتمسح جبين الابد المظلم ... وصوفيتك طفولة حية ، تمايت الكون يراها ، وتحمل منه اقسامه بعيدة الامل ، وما اظن الاقسامه كشف عن تمايا ، وانما هي طهر في الصميم ، وبيل في مطاوي الروح :

ويخشع قلبي لانشادك
ثم اغشى عيني في انعامك
فترى نفسي آفاقاً جديدة
تلتقي فيها معنى الجمال
وانفتح فؤادي لسماك
فينسى حاضره
ويبقي في مجاهل الانهائية
طفلاً يجمع الارهاق ...

ان لم يكن طفلاً يجمع الارهاق ، ناسيا الاشواك ، لم يكن انساناً لان من تحققت امانيه بالزهر ، غلبت الاشواك تحت قدميه . وصوفيتك ليست لمو ساعة ، او خضعة متبذل عابرة في عراب

في سبيله العثرات والعصي، ولكن مجلة «الاديب» ظلت تسير بهدوء، ورابطة جأش دون ان تمبا أو تبالي.

لقد ثبت البير أدب ثبات الابطال فاستحق اعجاب قراء العربية وتأبيدهم، واعطى الدليل القاطع على رجولته وعزيمته. وها هي «الاديب» تصدر كل شهر وتوزع في كل بلد عربي ومعظم البلاد العربية لتعطي صورة صادقة عن لبنان، البلد العربي الاثني هذه لحة قصيرة عن صاحب «لن؟» اما المجموعة نفسها، فلدليل قاطع على الذوق الذي يتميز به الاستاذ البير أدب. انها مثال لاناقة الطبع ووجوده الاخراج. اضيف الى ذلك الصور الزمزية البدعية، التي تختال بين مقطوعات المؤلف الفاضل. والاستاذ البير برع بهذا النوع من الشعر الطلق، فهو يصور به احساسه ومشاعره ويعبر عنها باجل المعاني والطف اللفاظ. انه نوع من الشعر قل من يحسنه في العربية. ومن يزاولونه من الكتاب لا يدرك معظمهم معنى لما يكتبه فهو شعر - في نظرهم - قد تحرر من قيد الوزن والقافية، ولا مانع - في نظرهم ايضاً - ان يتحرر من قوة المعنى وجمال المبني !!

انه شعر جميل عذب هذا الذي يقدمه الينا صاحب «الاديب» في مجموعته الشعرية هذه، فاذا ما دعوت قراء العربية الى اقتنائها فما احسبني قد دعوتهم الى الامل مائدة من الفاكهة الصخرة الشبية. **عبد الغني المطيري**
رئيس تحرير الدنيا وصاحبها

لن

دوبان امل وفرح ...

كثيراً ما اتساءل عندما اقرأ هؤلاء الفنانين: احقاً هذا كل شيء؟.. والمضح من خلال ما اقرأ الاملاً اجد لها، او افراحاً اعظم من القدر... فليس ما بين ايدينا الا صورة بعض تلك الالام والافراح، بل لحة خاطفة تكاد تكون عابرة... فالفنان لا يعطي كل ما بنفسه، وفي رأيه انه لو فعل لاستنفد ما في ذاته من دوافع، ففقد ما يميزه كفنان. فهو دائماً يستيقى اعظم ما في نفسه من احزان او افراح، لنفسه. ذلك لانه يدرك ان على النفوس الكبيرة ان لا تدبغ الاضطراب الذي تستشعره. - والاضطراب حالة من الفلق، قلق الفرح العميق او الحزن العميق - ولانه يعرف ان المجتمع، اني كان، لا يدرك حقيقة احساسه. ولعل هذه المآسي والافراح التي يكتبها في نفسه، العوامل الصادقة المبيقة في تكوينه!! وما اروع ذلك الخشوع

في عراب هذه المشاعر الحبيبة، ساعة يلجأ الفنان الى نفسه فيعثر به الفلق، امام ما يحظ من احساسها، او يستيقى كامناً في خناياه... يلو مونك يا اخي البير احبانا، وما رأيت انساناً يلومك وهو يعرف ما يفعل؟.. لا بأس يا اخي! فالفنان ابدى في صراع مع قارئه، وكثيرون من يهاون مواجهة القارئ، فيكتبون له ما يريد، لا ما يشعرون، فيحندرون. وهؤلاء ليسوا بفنانين، فالفنان الحق، لا يهجم الا طلب الحقيقة الازلية ولن ياتي براءه القراء او النقاد، وان كان يميل الى ان يتبدح. وهو على اي حال اسمى من القارئ، وحتى من الناقد. وهل كان الناقد الا قارئاً يستوحي اراء القراء، في نقده؟.. او يستوحي سبل الفن القديمة، ناسياً ان الفن تطور دائماً، وان الفنان هو الذي يخلق الاسلوب! واني فنان عظيم، لم يرضخ لاسلوبه الذي ابدع واخذ به نقاد العالم وكل قرائه، ان عاجلاً او آجلاً؟..

يا اخي البير، يلو مونك، وهم محقون في لومهم، لانهم ابعد من ان يفهموك، ولو فهموك لتبدلت الحال، وماضرك الا يفهموك، فانت تعطي «وجودك» وهم لم يدركوا بعد معنى وجودهم. ولكن لا تنس يا البير ان انساناً واحداً يفهمك، يعني عن ملايين لا تحصى الى الحقيقة سبيلاً.

ان لم ان يدركوا تلك الصوفية الواعية، تلف الكون بلقطة الى كنهه، وتعمده فضض من حناها البكر الصافي... وصوفيتك فرح كامل حتى في غمق باسائها، لانها تعرف كيف تستشف من قلب الاحزان درباً الى الثور، وكيف تسمو على الادران، وتذرف دموع الحنان وتفسل بها آلام البشر، وتسمح جبين الابد المظلم... وصوفيتك طفولة حية، تمايت الكون يراها، وتحمل منه اقسامه بعيدة الامل، وما اظن الاقسامه كشف عن تمايا، وانما هي طهر في الصميم، وبيل في مطاوي الروح:

ويخشع قلبي لانشادك
ثم اغشى عيني في انعامك
فترى نفسي آفاقاً جديدة
تلتقي فيها معنى الجمال
وافتح فؤادي لسماك
فينسى حاضره
ويبقى في مجاهل الانهاية
طفلاً يجمع الارهاق...

ان لم يكن طفلاً يجمع الارهاق، ناسياً الاشواك، لم يكن انساناً لان من تحققت امانيه بالزهر، غلبت الاشواك تحت قدميه. وصوفيتك ليست لمو ساعة، او خضعة متبذل عابرة في عراب

وكان علي ان اطلب الوقوف عند هذا البيع الزم مع ذلك فاني المح
في ثيابه، تدفقاً لمجموعة اخرى من الراحين والزهور فلتنتظروا..
«كل شيء» بيروت انعام الجبوري

لمن

ديوان ورد .. وشوك !

اجاب احد الحثباء مرة علي سؤال عن الشعر الرمزي
بقوله : « هو ان تقول ما تشاء، فتضرب بمحصاة من الارض وجه
الشمس او القمر، ثم تجلس علي رأس جبل وتطلب اليه ان
يتساوى مع بر عميق، وتقول للصخر، انت جنة، ثم تجعل بعد
ذلك الصغور اثني، والقمر ميد فرائس لقاء .. كل ذلك دون ان
يفهم القاري شيئاً علي الاطلاق، فيحاروه ولا يدري سبب الجحيمه .
وتذكرت جواب هذا الحثيب وانا اتصفح كتاب « لمن »
الذي هو « مجموعة من الشعر الرمزي » لمنثني « مجلة « الاديب »
الاستاذ البير اديب . ولاول مرة علمت ان الحثيب ان طعن في
معنى ذلك علي الاطلاق ان الطعنة في مكانها وان ادمت ..

فالذي يقرأ « لمن » ، يفهم ويعي ويسكر ... هذا اذا
استطاع ان يحلق في الاجواء الفسيحة المكتنفة بالاحلام والرؤى
والاماني والحنين والآهات ...
اصح البير اديب يقول في مقطوعة « حياة » :

« كئيبي » احتضرت في قلبي ممي، بعد ان عاشت في فؤادي ممي،
اموت وانا، لم استطع، ان الهب بها شفتي، اموت غريباً، كما عشت
غريباً، في دنيا المحترات »

لا شك انك ستشمل وانت تقرأ هذه المقطوعة، ولكنك
عندما تقف امام « مارة » ستحار .. امع ما يقول :

شيء من المجهول، ككس غول، غريبة، ديني، الرحي تدور .
من قال بقلنا، واه الشتاء للورد، لك الدنيا، تهيدة الصمت،
شفة علي كوب، بن جن الشوق، الرحي تدور ... الخ !! ..
ان كنت قد فهمت شيئاً فلا شك انك ذكي جداً وعبقري
الي درجة مخفية .. اما ان لم تكن قد فهمت فليس الذنب ذنبك
ولا ذنبي، بل ولا ذنب الاستاذ البير اديب ولكنك ذنب الممبولزم .
وفي الكتاب مقطوعات بلغت من حيث الدقة في الصياغة
والعمق في المعنى والتصوير .. اروع ما يمكن ان يبلغ ..

وهناك مقطوعات جبداً لو استبعدت مثال : مارة - بوح -
لمن - بعيد - خلق ...

اما مقطوعة « انت » التي يقول فيها :

انت ... من انت ؟! حبيبة انت .. الي اخر ما هناك

قصي عن العالم . انها خشعة ابدية في محراب هذا العالم الفسيح ،
وهو الهمي ، يعطل علي السكون من الذرى، ذرى المجد الذي مسحت
جبينه بجناحك ويحس جزئيات الاشياء ، ويميش مع التماس ،
وبشدهم الالمهم، والاخراج المحجوبة عن الوجود يستار بأسانهم
فتفتتح الافاق تهل الرؤى موشحة بالازاهير، ازاهير الفجر الحلق
وصوفيتك ليست انطوائية بعيدة عن ادراك حقائق امك ،
انها تحيا في صميم الشعب، ولخير الشعب ! ولا تحس ذاتها الا
في فجر عذاب الشعب والا فاذ هذا ال « لمن ؟ » وهذه القدم :

قدم مثقبة تشق الطريق ...

.. تشق الطريق ...

ثم « ظلمة » اني لا اري فيها الا صورة لفئة مجرمة تلغ في
دماء الشعب « وهي ابدأ ظلمة لا ترتوي » :

ولكنها سوف تهيئ قواها ،

وترمي بحل دكتيتها من الضف والوهن

ويربها الذين عرفوها فيقولون

هي اشباح الضحايا

تترافض امامها في الليل تزعها

فهل تنفخ الصلاة ؟

اجل سوف : « يفتح نسيم الفروق البلب

الابواب والتوافد

وهو يسبح بانثود الحياة »

نعم يا اخي ستظل في صوفيتك مع الشعب وللشعب، وستقول
لمستغني الشعب مع طاغور :

« ان شرراً يتطير من عيونكم، قد يوظف الطفل مذعور -
في مهده، ولكن من ينجف ذلك الذي لا يخاف ؟ »

القطع الرائعة في مجموعتك كثيرة، فهل اذكر ك ب « حياتنا »
او « بشاعر » او ب « انت » او ب « توحيد » ومع هذا فلا
بد من وقفة عند بعض مقطوعاتك . لا اظن الشعر الرمزي من
نوع الفكر المجرد، فالشاعر الرمزي ، يعطي قم الاشياء، ويدل
علي الكوي ، لثقل منها علي الاعماق . فقطوعة « الذوق الفني »
تكاد تكون فكرة مجردة، تنهي الي ما يشبه التشبيه المجرد .
ثم « حسن ققام » انها اشبه بمذكرة ، نخطها عند ساء الم بنا
بعد سهرة تافهة ، بين اناس لا يفهموننا . هذه الاشياء يا اخي
لو لم تكن في مجموعتك لكنت في حد الكال . ومع ذلك « فلكل
جواد كجوة » وليست هذه كجوة بعد ، ولكننا نزيد لك الكال،
كاخبتنا وتعشقنا في مقطوعاتك الاخرى .. وبعده فهذه بحالة ،

وكان علي ان اطيّل الوقوف عند هذا البيع الزم مع ذلك فاني المح
في ثاباه، تدفقاً لمجموعة أخرى من الراحين والزهور فلتنتظرا..
«كل شيء» بيروت انعام الجفري

لمن

ديوان ورد .. وشوك !

اجاب احد الحثاء مرة علي سؤال عن الشعر الرمزي
بقوله : « هو ان تقول ما تشاء، فتضرب بمحاسة من الارض وجه
الشمس او القمر، ثم تجلس علي رأس جبل وتطلب اليه ان
يتساوى مع بر عميق، وتقول للصخر، انت جنة، ثم تجعل بعد
ذلك الصغور اثني، والقمر ميد فرائس لقاء .. كل ذلك دون ان
يفهم القاري شيئاً علي الاطلاق، فيحاروه ولا يدري سبب الجحيمه .
وتذكرت جواب هذا الحثيث وانا اتصفح كتاب « لمن »
الذي هو « مجموعة من الشعر الرمزي » لمنثني « مجلة « الاديب »
الاستاذ البير اديب . ولاول سره علمت ان الحثيث ان طعن فـا
مضى ذلك علي الاطلاق ان الطعنة في مكانها وان ادمت ..

فالذي يقرأ « لمن » ، يفهم ويحي ويكر ... هذا اذا
استطاع ان يحلق في الاجواء الفسيحة المكتنفة بالاحلام والرؤى
والاماني والحنين والآهات ...
اصح البير اديب يقول في مقطوعة « حياة » :

« كئي » احتضرت في قلبي ممي، بعد ان عاشت في فؤادي ممي،
اموت وانا، لم استظم، ان الهب بها شفتي، اموت غريباً، كما عشت
غريباً، في دنيا المحترات »

لا شك انك ستشمل وانت تقرأ هذه المقطوعة، ولكنك
عندما تقف امام « مارة » ستحار .. امع ما يقول :

شيء من المجهول، كهمس غول، غريبة، دعيني، الرحي تدور .
من قال بقلنا، واه الشتاء للورد، لك الدنيا، تهيدة الصمت،
شفة علي كوب، بن جن الشوق، الرحي تدور ... الخ !! ..
ان كنت قد فهمت شيئاً فلا شك انك ذكي جداً وعبقري
الي درجة مخفية .. اما ان لم تكن قد فهمت فليس الذنب ذنبك
ولا ذنبي، بل ولا ذنب الاستاذ البير اديب ولكنك ذنب الممبولزم .
وفي الكتاب مقطوعات بلغت من حيث الدقة في الصياغة
والعمق في المعنى والتصوير .. اروع ما يمكن ان يبلغ ..

وهناك مقطوعات جديداً لو استبعدت مثال : مارة - بوح -
لمن - بعيد - خلق ...

اما مقطوعة « انت » التي يقول فيها :

انت ... من انت ؟! حقيرة انت .. الى اخر ما هنالك

قصي عن العالم . انها خشعة ابدية في محراب هذا العالم الفسيح ،
وهو الهمي ، يعطل علي السكون من الذرى، ذرى المجد الذي مسحت
جبينه بجناحك ويحس جزئيات الاشياء ، ويميش مع التماس ،
وبشددهم الالمهم، والافراح المحجوبة عن الوجود يستار بأسانهم
فتفتتح الافاق وتهل الرؤى موشحة بالازاهير، ازاهير الفجر الحلق
وصوفيتك ليست انطوائية بعيدة عن ادراك حقائق امك ،
انها تحيا في صميم الشعب، ولخير الشعب ! ولا تحس ذاتها الا
في فجر عذاب الشعب والا فاذ هذا ال « لمن ؟ » وهذه القدم :

قدم مثققة تشق الطريق ...

.. تشق الطريق ...

ثم « ظلمة » اني لا اري فيها الا صورة لفئة مجرمة تلغ في
دماء الشعب « وهي ابدأ ظلمة لا ترتوي » :

ولكنها سوف تهيئ قواها ،

وترمي بحل دكتيتها من الضف والوهن

ويرب بها الذين عرفوها فيقولون

هي اشباح الضحايا

تترافض امامها في الليل تزعها

فهل تنفها الصلاة ؟

اجل سوف : « يفتح نسيم الفروق البلب

الابواب والتوافد

وهو يسبح بانثودة الحياة »

نعم يا اخي ستظل في صوفيتك مع الشعب وللشعب، وستقول
لمستغني الشعب مع طاغور :

« ان شررا يتطير من عيونكم، قد يوظف الطفل مذعور -
في مهده، ولكن من يخيف ذلك الذي لا يخاف ؟ »

القطع الرائعة في مجموعتك كثيرة، فهل اذكر ك ب « حياتنا »
او « بشاعر » او ب « انت » او ب « توحيد » ومع هذا فلا
بد من وقفة عند بعض مقطوعاتك . لا اظن الشعر الرمزي من
نوع الفكر المجرد، فالشاعر الرمزي ، يعطي قم الاشياء، ويدل
علي الكوي ، لثقل منها علي الاعماق . فقطوعة « الذوق الفني »
تكاد تكون فكرة مجردة، تنهي الي ما يشبه التشبيه المجرد .
ثم « حسن ققام » انها اشبه بمذكرة ، نخطها عند ساء الم بنا
بعد سهرة تافهة ، بين اناس لا يفهموننا . هذه الاشياء يا اخي
لو لم تكن في مجموعتك لكنت في حد الكال . ومع ذلك « فلكل
جواد كجوة » وليست هذه كجوة بعد ، ولكننا نزيد لك الكال،
كا اخبئنا، وتعشقنا في مقطوعاتك الاخرى .. وبعده فهذه عمالة،

ان لهذه المقطوعة قصة :

نشر الأستاذ أديب في مجلته مقطوعة « انت » وانها لعل عليه القصائد من القراء وكلها مرفوعة « الى انت البير أديب » ، الا ان البريد حمل اليه رسالة من اديبة وكاتبة معروفة - تمسك عن ذكر اسمها - تعكس فيها الالية . فكما خاطب هو الاشئ باحتقار ، خاطبته هي بنفس الكلمات ، ونفس نهاية الكلمات ، ونفس الوزن الكتابي .. ومنذ ذلك الحين لم ترفع قصيدة هدية الى « انت البير أديب » .. وبقي البير أديب ينتظر التعرف الى هذه الكاتبة التي ارسلت اليه تلك الرسالة ..

وعلى وجه الاحمال .. ان ديوان « لمن » ديوان جميل .. لولا بعض ما اشتعل عليه .. خلق علينا نعته بانه ديوان ورد .. وشوك لا وهو في كل حال ضربة فنان معلم ، كما يقال .

« كل شئ » بيروت « هشاد »

محاضرة لآبتي عن غاليلي



من حظ بيروت انها استقبلت ضيفا من اعلام العلماء الفلكيين الايطاليين هو البروفسور جورجيو آبي ، نائب رئيس اتحاد المرصد الفلكية العالمية ، وقد اتيح له ان يلقي العديد من المحاضرات ، تارة بالترجمة و تارة بالانكليزية ، وتارة بالاطالية ، وكان الجمهور البيروتي المتنفع في ركاب هذا العلامة انى اقام محاضراته .

والبروفسور جورجيو آبي من اساطين علماء الفلك المشهود لهم بالمعرفة وسعة الاطلاع ، فضلا عن طريقتة المثلى في نشر العلم ، التي تركت على خيرة واسعة وعقيدة نادرة .

وقد كان للمحاضرة القيمة التي القاها في النادي الثقافي الايطالي عن اعظم علماء الفلك الايطاليين القدماء غاليليو ، صداها الجليل في نفوس الادباء والعلماء المستمعين الذين غصت بهم قاعة النادي .

قال البروفسور : لاشك في ان علم الفلك الذي يعد من اقدم العلوم ستنجح له اهميته انتشاراً عظيماً في المستقبل القريب ، ففي عهود التاريخ المظلمة ، كان الانسان يجنو على ركبته ليعبد الكواكب والنجوم ، ناعثاً اياها باهام آلهة القوة والجبروت ، اما انسان اليوم فانه يقبل طرفه في السماء ، وبطل النظر في كواكبها ونجومها ، آملاً ان يهتدي في يوم من الايام الى بسط سيطرته على اقرب الاجرام لهذا الكون . وسيكون لعلم الفلك في هذا الميدان اثره البعيد .

ويكفي ان نلقي نظرة على الامم السالفة لئلا نرى ان الفينيقيين

انفسهم لم يهملوا هذا العلم بل كانوا عبدة لهذه الاجرام اكثر من رصده ، فلهو بوليس الفينيقية اشتهرت بعبادة الشمس ووالافراس والمجلات التي اتت على ذكرها التوراة كانت رموزاً فينيقية ، وكانت عبادة الشمس والقمر في ذلك الحين سارية على قدم المساواة . كما كانت تعزى الى اعتبارات القمر تختلف التأثيرات الطبيعية ، فتقام الاعياد ذات الالهة عندما يكون القمر بدرًا .

ولا بد ان نذكر ان التفويض الفينيقي كان اقدم من التفويض الاسرائيلي ، وقد وقفنا على ذلك من الكتابات الفينيقية التي عثر عليها في معظم بلدان حوض البحر الايض المتوسط .

وجاء القول انه لم يكن عند الفينيقيين ابحاث فلكية بالمعنى الحقيقي الذي نفهمه اليوم غير انهم ، قد ذهبوا بعض الاساليب وتبسطوا بها لكي تساعد على معرفة وجهة سيرهم في عرض البحر وفي اسفارهم الشاقة الطويلة . واعتادوا على بعض الروايات التي كثيراً ما ردها الشعراء الكلاسيكيون ، كان الفينيقيون متمدون على الشمس نهاراً لمعرفة اتجاههم وعلى الدب الاصفر ليلاً : وكان هذا الاخير سنة ١٥٠٠ و ٥٠٠ قبل الميلاد يقدم اتجاهاً اضبط بما كان يشير اليه الدب الاكبر . وكان يدعى اي الدب الاصفر - ذب السكب .

ويذكر الزين كرنه حتى يصل الى القرن السابع الميلادي فيشهد الشرق بقلة ملحوظة في العلوم الفلكية ، فيقام في دمشق وبغداد مرصدان شهبان عما كان معروفاً عند اليونان ولكنهما اضمح واکبر وادق . وكان الرصد فيها منظمًا متطعمًا تاماً ومتواصلًا ، وفضلاً عن ذلك كان يسجل في سجلات معدة لهذا الغرض مبهورة بعد قسم الميمن باضاءات لجنة من الفلكيين والقضاة .

وكان البتاني من اشهر فلكيي العرب وكان والده يهتم علم الجليل ويضع الآلات الفلكية . والذين ترجموا للبتاني يؤكدون بان احداً من الفلكيين المسلمين لم يجر مجراهم في الرصد الدقيق للنجوم وتصحیح ارساد الكواكب وامتحان حرركاتها .

رصد البتاني الافلاك ثمانى عشرة سنة وقيد خلاصتها في زيج دناه « الزيج الصائبي » وقد ترجمه الى اللاتينية مع غيره من مصنفات البتاني المستشرق الايطالي الشير لنينو وفيما لم يقتطف من حديث البتاني عن علم الفلك قال : « ان الانسان مهما بلغ من العلم ليعجز ان يحيط احاطة كلية بعظمة هذا العلم الواسع السباوي . ولذلك جئت في مؤلفي هذا اشرح المسائل الصعبة والمبادئ العويصة لهذا العلم لاهمل السبيل لاولئك الذين يريدون

ان لهذه المقطوعة قصة :

نشر الأستاذ أديب في مجلته مقطوعة « انت » وانها تلت عليه القصائد من القراء وكلها مرفوعة « الى انت البير أديب » ، الا ان البريد حمل اليه رسالة من اديبة وكاتبة معروفة - تمسك عن ذكر اسمها - تعكس فيها الالية . فكما خاطب هو الاشئ باحتقار ، خاطبته هي بنفس الكلمات ، وبنفس نهاية الكلمات ، وبنفس الوزن الكتابي .. ومنذ ذلك الحين لم ترفع قصيدة هدية الى « انت البير أديب » .. وبقي البير أديب ينتظر التعرف الى هذه الكاتبة التي ارسلت اليه تلك الرسالة ..

وعلى وجه الاحمال .. ان ديوان « لمن » ديوان جميل .. لولا بعض ما اشتعل عليه .. خلق علينا نعته بأنه ديوان ورد .. وشوك لا وهو في كل حال ضربة فنان معلم ، كما يقال .

« كل شيء » بيروت « هشاد »

محاضرة لآبتي عن غاليلي



من حظ بيروت انها استقبلت ضيفا من اعلام العلماء الفلكيين الايطاليين هو البروفسور جورجيو آبي ، نائب رئيس اتحاد الرامد الفلكية العالمية ، وقد أتيح له ان يلقي العديد من المحاضرات ، تارة بالترجمة و تارة بالانكليزية ، وتارة بالاطالية ، وكان الجمهور البيروتي المتنفع في ركاب هذا العلامة انى اقام محاضراته .

والبروفسور جورجيو آبي من اساطين علماء الفلك المشهود لهم بالمعرفة وسعة الاطلاع ، فضلا عن طريقتة المثلى في نشر العلم ، التي تركت على خيرة واسعة وعقيدة نادرة .

وقد كان للمحاضرة القيمة التي القاها في النادي الثقافي الايطالي عن اعظم علماء الفلك الايطاليين القدماء غاليليو ، صداها الجليل في نفوس الادباء والعلماء المستمعين الذين غصت بهم قاعة النادي .

قال البروفسور : لاشك في ان علم الفلك الذي يعد من اقدم العلوم ستنجح له اهميته انتشاراً عظيماً في المستقبل القريب ، ففي عهود التاريخ المظلمة ، كان الانسان يجنو على ركبته ليعبد الكواكب والنجوم ، ناعثاً اياها باهام آله القوة والجبروت ، اما انسان اليوم فانه يقبل طرفه في السماء ، وبطل النظر في كواكبها ونجومها ، آملاً ان يهتدي في يوم من الايام الى بسط سيطرته على اقرب الاجرام لهذا الكون . وسيكون لعلم الفلك في هذا الميدان اثره البعيد .

ويكفي ان نلقي نظرة على الامم السالفة لئلا نرى ان الفينيقيين

انفسهم لم يهملوا هذا العلم بل كانوا عبدة لهذه الاجرام اكثر من رصده ، فلهو بوليس الفينيقية اشتهرت بعبادة الشمس ووالافراس والمجلات التي اتت على ذكرها التوراة كانت رموزاً فينيقية ، وكانت عبادة الشمس والقمر في ذلك الحين سارية على قدم المساواة . كما كانت تعزى الى اعتبارات القمر تختلف التأثيرات الطبيعية ، فتقام الاعياد ذات الالهة عندما يكون القمر بدرًا .

ولا بد ان نذكر ان التفويض الفينيقي كان اقدم من التفويض الاسرائيلي ، وقد وقفنا على ذلك من الكتابات الفينيقية التي عثر عليها في معظم بلدان حوض البحر الايض المتوسط .

وجاء القول انه لم يكن عند الفينيقيين ابحاث فلكية بالمعنى الحقيقي الذي نفهمه اليوم غير انهم ، قد ذهبوا بعض الاساليب وتبسطوا بها لكي تساعدهم على معرفة وجهة سيرهم في عرض البحر وفي اسفارهم الشاقة الطويلة . واعتادوا على بعض الروايات التي كثيراً ما ردها الشعراء الكلاسيكيون لمكان الفينيقيون متمدون على الشمس نهاراً لمعرفة اتجاههم وعلى الدب الاصفر ليلاً : وكان هذا الاخير بين سنة ١٥٠٠ و ٥٠٠ قبل الميلاد يقدم اتجاهاً اضبط بما كان يشير اليه الدب الاكبر . وكان يدعى اي الدب الاصفر - ذب السكب .

ويذكر الزين كرنه حتى يصل الى القرن السابع الميلادي فيشهد الشرق بقلة ملحوظة في العلوم الفلكية ، فيقام في دمشق وبغداد مرصدان شهبان عما كان معروفاً عند اليونان ولكنهما اضمح واکبر وادق . وكان الرصد فيها منظمًا تنظيمًا تاماً ومتواصلًا ، وفضلاً عن ذلك كان يسجل في سجلات معدة لهذا الغرض مبهورة بعد قسم الميمن باضاءات لجنة من الفلكيين والقضاة .

وكان البتاني من اشهر فلكيي العرب وكان والده يهتم علم الجليل ويضع الآلات الفلكية . والذين ترجموا للبتاني يؤكدون بان احداً من الفلكيين المسلمين لم يجر مجراهم في الرصد الدقيق للنجوم وتصحیح ارساد الكواكب وامتحان حرركاتها .

رصد البتاني الافلاك ثمانى عشرة سنة وقيد خلاصتها في زيج دناه « الزيج الصاشي » وقد ترجمه الى اللاتينية مع غيره من مصنفات البتاني المستشرق الايطالي الشير نلنيو وفيه لم يقتطف من حديث البتاني عن علم الفلك قال : « ان الانسان مهما بلغ من العلم ليعجز ان يحيط احاطة كلية بعظمة هذا العلم الواسع السباوي . ولذلك جئت في مؤلفي هذا اشرح المسائل الصعبة والمبادئ العويصة لهذا العلم لاهمل السبيل لاولئك الذين يريدون

ن يكونوا من عداد طلابه واتباعه... ولا عون الا بالله وحده»
ومع ان علماء الشرق لم يرقوا القناع عن مكتشفات ذات بال
في الحقل الفلكي فان ما جمع من الارصاد في المراصد العربية
لنواهمية كبرى . وكذلك عظيم تبسط علماء العرب في المناهج
الرياضية واختراعهم الارافام مما ادخل على علم الحساب تسهلاً
كلياً . وقد اطلق العرب بعض الاسماء على النجوم الاكثر لمعاناً:
«كالبrian» ومعناه اللاحقة لانها تلحق الثريا . و«بطل الجوز»
ومعناه كتف الملاق و«الطائر» ومعناه النسر الطائر .

وفي تاريخ علم الفلك الحديث نرى ان النجم الاكثر تألقاً هو
العالم الايطالي Galileo galilei ، فان ما فعله في سبيل تقدم علم
الفلك يعد بحق فتحاً جديداً اذ ابان عن نتائج خصبة جداً وادخل
وسيلة جديدة لرصد الكواكب والنجوم مما وسع بشكل عجيب
دراسة هذا الكون الفريد

الغريب .

والجدير بالذكر ان
اول آلة استخدمها غاليليو
كانت مقبض سكين وكزه
على نافذة منزله القريب من
كنيسة القديس انطونيو
ومنه كاتب بصوب نظره
الى نجمة بالذات بواسطة
الكرة التي كان ينهي بها
المقبض وبواسطة زاوية



الاستاذ جورجيو آبي

احد السلطوح القريبة من منزله صار يوسعه ان يعين مراكز
النجمة ويلاحظ من ليلة الى اخرى اذا كانت في حركة بالنسبة
الى ما حولها من النجوم .

وكان لعقيرة غاليليو شعباً كثيرة : كان كاتباً اديباً وفيلسوفاً
وعالماً ففي علم الفلك لم يكتف بإعطائنا تكتيكية النظار بل واعطانا
ايضاً آلة دقيقة هي « الرقاص » فبددت الشكوك التي كانت تكتنف
مسألة تأكيد الوقت . واعطى علماء الفلك ايضاً التأكيد الحاسمي
وامكانية مراقبة كل ما نبأ عنه مراقبة دقيقة حتى عشر الثانية .
ولم تخل حياة غاليليو من مآس شانه شأن العلماء الذين قدر
لهم ان يبقوا في وجه تيار عاصف من التقاليد والاذواهم
ليحولوه الى مجرأ الطبيعي ، فتألبت عليه قوى رجال الدين وحسد
زملائه ، فنصت عليه قسماً غير قليل من حياته واصابه اخيراً

العمى ، فكان خاتمة المأساة التي لا تقل المأساة عن صمم بهوفن .
وهكذا قدر لفلكتينا الكبير الذي ما ارتد طرفه عن قبة
الكون باحثاً ومدققاً ان يقضي ايامه الاخيرة بدون العزاء الذي
كان يتمناه الا وهو التحديق في عيني ابنته الرؤوف التي مسا
افسكت نوايسه طيلة محنته الاخيرة .

ان غاليليو علم من اعلام مثني عصر النهضة في العلوم ومن
اول العاملين على التغيير الاساسي لاساليب الدراسة هذه الاساليب
التي توصلنا بفضلها الى الاكتشافات العديدة في الثلاثة القرون
الاخيرة في حقول الرياضيات والفيزياء والفلك .

وعلاوة مما ادى العلم من خدمات في اساليب البحث والاستقراء
الفريدة في تلك الحقول الآفة الذكر . وعلاوة على مساندته
لنظرية كوبرنيك القائلة بثبوت الشمس ودوران الارض
والكواكب بالرايين وعما قدمه البناء بمنظاره من المساعدة
الفعالة التي لا غنى عنها لرصد الاجرام السماوية ، وعن تكميله
تلاميذ كان لهم أثر في تاريخ العلوم ك«توريشلي» مخترع ميزان ضغط
الهواء Baromètre وعلاوة عن كل ما ذكرنا فانه عمل ما هو
اهم وقدم لهضتنا العلمية ما هو اعم : لقد ثبت اركان حقوق
الاختبار وطالب ملحاً بضرورة المنهج التجريبي وضرب ضربه
فزعزع اركان ذلك الاعتقاد النظري الذي فرضه الفلاسفة
المدرسيون . وحط حذاء فاصلاً بين الايمان او الدين والعلم مما
اثار نفعة الكنيسة شدة وبالتالي محاسنته والحكم عليه حكماً
جائراً حز في نفسه وآلمها . هذه الكنيسة التي ثبت فيها بعد الحط
الفاصل الذي وضعه غاليليو بين الدين والعلم .

ولا ننس ان غاليليو هو الوحيد في دنيا العلوم الذي استطاع
ان يهاجم الارستطالية واتباعها الذين ذهب بهم الوهم والتعصب
كل مذهب وتل عرشها وعروشهم . ولم تكن انتصاراته
واكتشافاته الا لتزده تواضعاً وشكراً لله تعالى الذي خصه من
بين اقرانه بنبوه وعلمه .

وختم البرفور آبي حديثه بهذه الكلمات : « ان لغاليليو مكانته
الرفيعة في تاريخ الادب ايضاً وتاريخ العلوم . وهو نسيج وحده
وفريد عصره . انه كعالم يكتب بأسلوب كبار الكتاب . والكتاب
فيه يفكر عميقاً رصيناً كتفكير العلماء ، انه من ابرز والملح
الشخصيات التاريخية التي ظهرت الى النور في حقل العلم ومن
اكبر العلماء الذين عملوا في بناء صرح علم الفلك » .

مصطفى آل عبال

ن يكونوا من عداد طلابه واتباعه... ولا عون الا بالله وحده»
ومع ان علماء الشرق لم يرقوا القناع عن مكتشفات ذات بال
في الحقل الفلكي فان ما جمع من الارصاد في المراصد العربية
لنواهمية كبرى . وكذلك عظيم تبسط علماء العرب في المناهج
الرياضية واختراعهم الارافام مما ادخل على علم الحساب تسهلاً
كلياً . وقد اطلق العرب بعض الاسماء على النجوم الاكثر لمعاناً:
«كالبrian» ومعناه اللاحقة لانها تلحق الثريا . و«بطل الجوز»
ومعناه كتف الملاق و«الطائر» ومعناه النسر الطائر .

وفي تاريخ علم الفلك الحديث نرى ان النجم الاكثر تألقاً هو
العالم الايطالي Galileo galilei ، فان ما فعله في سبيل تقدم علم
الفلك يعد بحق فتحاً جديداً اذ ابان عن نتائج خصبة جداً وادخل
وسيلة جديدة لرصد الكواكب والنجوم مما وسع بشكل عجيب
دراسة هذا الكون الفريد

الغريب .

والجدير بالذكر ان
اول آلة استخدمها غاليليو
كانت مقبض سكين وكزه
على نافذة منزله القريب من
كنيسة القديس انطونيو
ومنه كاتب بصوب نظره
الى نجمة بالذات بواسطة
الكرة التي كان ينهي بها
المقبض وبواسطة زاوية



الاستاذ جورجيو آبي

احد السلطوح القريبة من منزله صار يوسعه ان يعين مراكز
النجمة ويلاحظ من ليلة الى اخرى اذا كانت في حركة بالنسبة
الى ما حولها من النجوم .

وكان لعقيرة غاليليو شعباً كثيرة : كان كاتباً اديباً وفيلسوفاً
وعالماً ففي علم الفلك لم يكتف بإعطائنا تكتيكية النظار بل واعطانا
ايضاً آلة دقيقة هي « الرقاص » فبددت الشكوك التي كانت تكتنف
مسألة تأكيد الوقت . واعطى علماء الفلك ايضاً التأكيد الحاسمي
وامكانية مراقبة كل ما نبأ عنه مراقبة دقيقة حتى عشر الثانية .
ولم تخل حياة غاليليو من مآس شانه شأن العلماء الذين قدر
لهم ان يبقوا في وجه تيار عاصف من التقاليد والاذواهم
ليحولوه الى مجرأ الطبيعي ، فتألبت عليه قوى رجال الدين وحسد
زملائه ، فنصت عليه قسماً غير قليل من حياته واصابه اخيراً

العمى ، فكان خاتمة المأساة التي لا تقل المأساة عن صمم بهوفن .
وهكذا قدر لفلكتينا الكبير الذي ما ارتد طرفه عن قبة
الكون باحثاً ومدققاً ان يقضي ايامه الاخيرة بدون العزاء الذي
كان يتمناه الا وهو التحديق في عيني ابنته الرؤوف التي مسا
افسكت نوايسه طيلة محنته الاخيرة .

ان غاليليو علم من اعلام مثني عصر النهضة في العلوم ومن
اول العاملين على التغيير الاساسي لاساليب الدراسة هذه الاساليب
التي توصلنا بفضلها الى الاكتشافات العديدة في الثلاثة القرون
الاخيرة في حقول الرياضيات والفيزياء والفلك .

وعلاوة مما ادى العلم من خدمات في اساليب البحث والاستقراء
الفريدة في تلك الحقول الآفة الذكر . وعلاوة على مساندته
لنظرية كوبرنيك القائلة بثبوت الشمس ودوران الارض
والكواكب بالرايين وعما قدمه البناء بمنظاره من المساعدة
الفعالة التي لا غنى عنها لرصد الاجرام السماوية ، وعن تكميله
تلاميذ كان لهم أثر في تاريخ العلوم ك«توريشلي» مخترع ميزان ضغط
الهواء Baromètre وعلاوة عن كل ما ذكرنا فانه عمل ما هو
اهم وقدم لهضتنا العلمية ما هو اعم : لقد ثبت اركان حقوق
الاختبار وطالب ملحاً بضرورة المنهج التجريبي وضرب ضربه
فزعزع اركان ذلك الاعتقاد النظري الذي فرضه الفلاسفة
المدرسيون . وحط حذاء فاصلاً بين الايمان او الدين والعلم مما
اثار نفعة الكنيسة شدة وبالتالي محاسنته والحكم عليه حكماً
جائراً حز في نفسه وآلمها . هذه الكنيسة التي ثبت فيها بعد الحط
الفاصل الذي وضعه غاليليو بين الدين والعلم .

ولا ننس ان غاليليو هو الوحيد في دنيا العلوم الذي استطاع
ان يهاجم الارستطالية واتباعها الذين ذهب بهم الوهم والتعصب
كل مذهب وتل عرشها وعروشهم . ولم تكن انتصاراته
واكتشافاته الا لتزده تواضعاً وشكراناً لله تعالى الذي خصه من
بين اقرانه بنبوه وعلمه .

وختم البرفور آبي حديثه بهذه الكلمات : « ان لغاليليو مكانته
الرفيعة في تاريخ الادب ايضاً وتاريخ العلوم . وهو نسيج وحده
وفريد عصره . انه كعالم يكتب بأسلوب كبار الكتاب . والكتاب
فيه يفكر عميقاً رصيناً كتفكير العلماء ، انه من ابرز والملح
الشخصيات التاريخية التي ظهرت الى النور في حقل العلم ومن
اكبر العلماء الذين عملوا في بناء صرح علم الفلك » .

مصطفى آل عبال

روحيتنا وماديتهم



الروحية ، باعتبارها عنصرأ من عناصر الحضارات ، كثيراً ما يجري لفظها على اللسنة في معرض المقارنات، ولوسم العقلية الشرقية أو العربية على الأخص بطابعها، نظير إطلاق صفة المادية على الفكر الغربي .
لعل مفهوم الروحية عند الآخرين بهذا الاعتقاد ، لا يشدى حالات الإنفعال الوجداني المطلقة ، فشكل مظهر من مظاهر حياتنا اليوم ، ينضج بالتسكك لهذه الروحية .

الواقع ان الروحية وليدة الحق والخير والجمال والوجود والمحبة . إنها في جوهرها تمثل القيم ، وتقص لها بالفكر والعمل والوجدان ، بحيث تتخذ - اي القيم - عند المرء ، صفة « التعبير العيني لحاصل الشخصية » .

يقوم السلوك الروحي على الاقرار بان للحياة موازين ثابته ، وان هذه الموازين هي « فقط » موازين القيم : فلا ينشأ أو يتكيف رأي وفق الظروف والأشخاص ، والاتضمن معنى الدل ، ولا يشكون تقدير أو احترام إلا لمن تأثرت أحكامه بتلك المقاييس ، وإلا كان الاحترار . وليس هناك من حال وسط ؟ أي ليس لثلون الرأي مسوغات كالتى يفرضها التصور الخاطي ، للكسباسة ، وليس للاحترام درجات أو مواقف سلبية ، فالرأي حر لا يتكيف ، والاحترام كل لا يتجزأ . أما وجود الانسان ، فهو قبل الاختبار في مرتبة القدسية .

تلك هي الروح التي تفذي حياة المجتمع الغربي ، وعلى ضوئها يتسامى سلوك الافراد ، وتترعرع الكفاءات والجهود ، وتتجمل اعتبارات العيب في المهن ، ويرتفع الجدل من حول الفروع الى الاصول ، ومن التزهات الى المبادئ ، وينفتح الوسط الاجتماعي بالوادي الرصينة ، وتحظى أعمال العظماء - لا أصحاب الضجيج - من الوفاء ، بالمعجب والتخليد ما يحث على الاقتداء ، وإذا بالمرء ، يحيا وفي نفسه شعور بأنه « الانسان » بالفعل .

اما مجتمعنا فاول ما يسترعي الانتباه منه ، هو أنه لا يقوم على أساس - ليس في مجتمعنا قاعدة للسلوك ، وان مقياس الاعتبار مهما تكن صيغته ، ومهما يكن نصيبه من الصحة أو الشذوذ - مفقود . فلو بحث عن أي مقياس يتعمد حوله إجماع أو شبه إجماع ، لأعياك البحث دون جدوى . أما القيم ، فبذل النفس أيسر بكثير من العثور في حياتنا الاجتماعية على أثر من آثارها . وأما التعلق ، وأما الزاء ، وأما المسكر ، وأما التفوذ ، وأما الوجهة الطبقية ، فكل هذه وغيرها وسائل نستعين بها على العيش وإحراز النجاح الرخيص ، ولكنها لا تؤدي دائماً الى النتائج ذاتها ، ومن ثم ليس لها صفة القاعدة ، على غرار ما كان يلبس الأنظمة الفاسدة القديمة ، كنظام الاقطاع الذي كانت الثروة فيه تحدد للحياة نهجاً معيناً . لهذا يبدو أن الوصول ، رهن عندنا بمجرد الاعتبار والصدقة ، أي بالفوضى . وهذا هو المعقول ، فالإنسان مهما يكن لا يقوم بغير أساس ، ومن انتفاء القاعدة لا يرجي أن ينشأ نظام .

يبد أن هناك عنصراً في حياتنا يكاد يتخذ طابع القاعدة العامة : إنه منطلق العبودية . أجل ، العبودية هي التي تسيّر مجتمعنا : فالفردي لا يثابته الضيقة ، والعالم عبد لتجارته ، والفنان عبد لاسترضاء الجماهير ، ورجل الفكر عبد للشهوة ومصانة الرؤوس ، والشاب عبد لمبادئه وكآلياته ، والمرأة أسيرة لتقاليد النظرة الشرقية لها ، والناس عموماً من جهة ومتعلمين على السواء ، أشبه بالمعاشير المتنافسة على عبادة الاصنام .

لقد أغرقنا مفاهيم المثل ذاتها في بحر هذا المنطق وان هذه العبودية على وشك الدخول في العرف تحت ستار الكسباسة ، لكي يتم إجهادها على الأخلاق . والعبودية تعطل للفكر ، وبالفكر وحده يمكن الاتصال « بالمطلق » الذي فيه تتركز « القيم » ، وينحصر معنى الروحية .

لا شك أنه أصبح من السخف أن ندعي الروحية وان تمت الفكر الغربي بالمادية . اما تلك الآلية الفنية ، فيها بدا من سيطرتها على مشاغل المجتمع الغربي ، فانها تظل أمة لتضجج الروحي المكتسب من نهضته الثقافية ، لان الروحية صنو التمدن ، وليس لها وجود بدونها ، كما أن العكس أيضاً صحيح .

محمد وهبي

الوصول

كم قصة نامت وغطت سرها خلف الشعور
كم خفقة من طيف حب عاش حيناً ثم مات
كم نعمة في ذات صيف عندما كان المساء
متناقلاً نعاناً في بعض القرى
وأنا اغنيتها وارقب في ارتقاء
ظل النخيل على الثرى .

ساحب نفسي . في شحوب ظلالها أجد الصفاء
طال التفرّب ، والتلال تلوّنت بدم الغروب
حتى النهار أوى الى سرر المساء
لم يبق جوالٌ سواي أنا وظلي في السهوب
لم يبق إلاناً وآهات المداخن من بعيد
وكأني الليل الجديد .

ولقد وصلنا . ها هنا يحبسى الجمال
والدفء والشمس الأنيقة والسكون
والامتداد وعالم يسع القرون
بحر من الألوان يخلفه الخيال
وتموج فوق مدهاء آلاف الظلال

يا صمت نفسي ، عدت إليك بعد سري سنين
ضاعت بتطوا في البحار
وشكا النهار
ما حملته وؤاي من عبء الحنين
لم ألقَ غيرك لي نصير
أو ملجأ في ظلمة الليل المضلّ
فافتح لي الباب الأخير
دعني أمراً أنا وظلي .



لموتى نازك الملوكة

بغداد



سأحب نفسي في ارتعاش ظلالها تحبسى عصور
ملأى بألوان الخيال
وهناك في أحضانها التي الجمال
وعوالمها نجمية الاشرار مسكرة العطور
وهناك كم لوني ترسب في كؤوس الذكريات

حرمون ومدرج حاصبيا

بقلم الامير مصطفى الشهابي

وزير سوريا للنفوس بحمر

قل

بين معتادي الاصطياف في جبال الشام من زورور
حرمون المقدس المسمى جبل الثلج وجبل الشيخ،
وهو جزء من سنير الاكبر الذي قال البحري في بعضه :

وتعدت ان تظل ركابي بين لبنان طلما والسنير
مترفات على دمتق وقد أعرض منها بياض تلك القصور

وقل من يعرفون جمال المناظر الطبيعية وعذوبة الهواء
البارد في بعض أنحاء هذا الجبل الشاهق المطل على فلسطين
وحوارن ولبنان ودمشق وبادية الشام . ومن بقاعه الجبلية
وادي التيم وفيه بلدة حاصبيا مقر الشهابيين القديمين . زرناها في
صيف هذه السنة ، وتذكرت أيام الطفولة فيها ، وهي تقع في
مدرج من الارض الجبلية حته الطبيعة بأجل ما عتدها . نحن
أراد ان نمتع الطرف بجملة مختلفة الاشكال والانواع من الطبقات
الجيو لوجية فعليه بهذا المدرج ، ومن شاء ان يكحل نأظريه
بأجود ما تلبته الطبيعة من النباتات البرية ، وبأعمق ما يتخذه
السيول من الودية والقيعان ، وبأروع ما تستبته يد الانسان
الصناع من الأبنية الزراعية بين الصخور الصم والجبال
المتحدرات فعليه أيضاً بهذا المدرج .

في أسفله تنبع مياه النهر الحاصباني أب الاردن وعماده .
فهل رأيت كيف ينبجس الدر من الارض فواراً مربداً متدافماً
متضاحكاً كأنما هو قد مل بطن الارض وثاقى الى النور والهواء ؟
أو رأيت بعدئذ كيف ينسحق على ارض صغيرة مستوية للسلك
فيها ملاعب ومساحج ، ثم كيف يجري بعضه لاسقاء البساتين
وتدوير أحجار الارحية ، ويهوي بعضه في شلال غير سحيق
المهوى فتتأثر قطراته ، وتتراقص سيمكاته ؟ ولله لآلاء الحصباء

في مجراه، وتلك الغدران العميقة التي تنشأ في تنفيه بين الصخور،
فلكم تبردنا فيها أيام الصبي ، جالعين الصخور مقافز الى الماء،
ولكم دمرنا على السمك ، واتقضنا على الجبأ والسرطين ،
وقطعنا متفككين شباك الصيادين ، وأرعنا الطيور اللواتي
يأتين لصيد السمك فيكن صيداً لنا . إن الذين يستنعون في
أحواض المدن والفنادق ، أو في ماء البحر الملح الأجاج لا
يدركون شيئاً من لذة العوم في أنهار الجبال وينابيعها العذبة
الشبمة الصافية البراقة الطاهرة المطهرة .

واذا صعدت من النهر نحو المدرج اعترضك في مكان
يسمى « العواعة » سد من النش اي حجارة الحرة السود
نصفها السيل نصفين ، وقامت فيها مقارص التين هنا وهناك ،
فاختلطت خضرتها الحائثة بسواد تلك الحجارة . ثم يبدأ
المدرج بروعته وجماله مرتفعاً من سبعة متر الى الف متر
ونيف فوق سطح البحر . وقد جعل صخره وترابه طبقات
بعضها فوق بعض . فن شاء ان يشاهد أجل امتزاج للنباتات
الطبيعية والنباتات الزراعية في هذه البقعة المباركة ضالته .
فالسعديان بناجي الزيتون ، والبطم يضاحك اللوز ، والعنبر
اي اللبني قرين الزمان ، والقندول خدين الصبار . وهنا حرجة
من الصخور ، وبجانباها حديقة فيها البقل والنمر . وهناك حرجة
من البلوط جعل نصفها مائة أو مائة* . اما فراديس الكروم
المنسحقات والمسموكات والمعاديات والمعرشات فقد طفت على
سائر النبات بعشرات الاصناف من اغناها البديدة .

وبدت بيوت حاصبيا زهراء ييضاً في خضرة هذه الشجرا
الجميلة . وناهيك ببلدة براهن سكانها على ان ليس فيها بيت
واحد خلا من حديقة أو من شجرة أو شجرات ، حتى قصر
الامراء الشهابيين الذي يبدو للعين كتلة رائعة شاهقة من
الحجارة الضخمة ، فقد أحاطت به الحدائق من ثلاث جهات .
ولم يخل منها الا الجهة التي فيها المدخل الى القصر فانها اتخذت
منذ القدم ملعباً للفرسان . وقد زُبر على حجر فوق هذا
المدخل ان بناء القصر جد سنة ١٠٠٩ للهجرة اي منذ ثلاثة
قرون ونصف باسم الامير علي بن الامير قاسم شهاب . واخترق
* الاولى مفرس التين والثانية مفرس الثوت ومما على وزن مئة .

في جسر بنات يعقوب وحولهم الى مقاتلة الصليبيين في وادي التيم، وكيف كسرت المشيرة جوع الصليبيين في ذلك الوادي واستولت على قلاعهم في حاصبيا وراشيا، وعجزت عن فتح قلعة الشقيف، شقيف أرنون على الليطاني، لكنها، اي المشيرة، لبثت سنين طوالا سداً ممتعاً يصد عاديّتهم عن دمشق في تلك الناحية الخطرة .

وتذكرت اقراض الامراء المعنيين في لبنان، وانتخاب اللبنانيين الامير بشير الشهابي الاول حاكماً عليهم لان أمه معنية ولمع في الخاطر تاريخ الشهابيين في وادي التيم وتاريخ فرعهم في لبنان، وحمدت الله على أنهم كانوا على استقلال البلاد حريصين،

LES CAHIERS DU SUD

10, Cours du Vieux Port — Marseille

Directeur - Fondateur : **JEAN BALLARD**

Rédacteur en Chef : **Léon · Gabriel GROS**

Les Cahiers Du Sud, l'une des doyennes parmi les revues françaises demeurent aussi l'une des plus jeunes.

Ils sont sans complaisance au goût du jour, mais attentifs aux traits durables de l'époque.

Ils maintiennent les positions essentielles de l'esprit

Ils publient dans chacun de leurs numéros: des textes, des études groupés autour d'un auteur, d'un thème, d'une question ; des anthologies poétiques étrangères ; des textes curieux, rares ou inédits français et étrangers.

Ils ont publié un numéro spécial sensationnel sur l'Islam et l'Occident

Ils répondent ainsi aux aspirations des lecteurs cultivés qui, soucieux d'approfondir ce que l'on se contente souvent d'effleurer, croient de plus qu'on s'affirme de son temps en ne s'exilant d'aucune époque.

Abonnements 1952 :

France, Six numéros dans l'année, frs : 1.000
Etranger, « « « « « « 1.300

القصر بعدئذ غير مرة آخرها في حوادث سنة ١٨٦٠م. ولم يبق فيه سوى ثلاثة أشياء تستوقف النظر منها بعض احجار منقوشة جمعت من احدى القاعات المحترقة وركبت على جدران احدى دور القصر الحديثة، ومنها نقوش عربية ملونة على الجص لبثت في جدار ايوان قديم اتخذ اليوم أنباراً للحبوب «لان الامرة الشهابية هجرت عقب سنة ١٨٦٠ ملقة القصر الارضية وسكنت طبقاته العليا» ، ومنها كون الماء أسيل من الجبل الى احواض في اعل طبقة الى القصر، حيث امكنت استنبات الازهار والياحين. وتناثرت البيوت والدارات والقرى الجميلة على صفحة هذا المدرج، واطل عليها حرمون «جبل الشيخ» الجبار من الشرق يكلؤها بعنابته. ففي الجنوب فوق حاصبيا يشاهد المرء «خلوة البياضة» اكبر معبد للطائفة الدرزية من المسلمين بنيت وسط غابة غيباء من السنديان المندوح، وفي الشمال قبالة حاصبيا موقع اسمه «زغلة» فيه بضعة دارات الشهابيين برزت كالخمام البيض في غمامة من الحضرة السندسية . وفي اعلى المدرج من الشرق قربتان صغيرتان «عين قنية» و«شويا» في اولاهما نبع ماء زلال بارد بعضه ياتي بقولا تزوع في الطبقات «الزبايع» وبعضه ينحدر في قناة الى قصر الشهابيين. وقبالة للمدرج جبل يسمى القاطع يفصل بين حاصبيا ونهر الليطاني «القاسمية» ترابه كلشي من الطور الطباشيري، وفيه معدن للحجر مشهور وكانت الكروم تكسوه جميعه فابتليت بحشرة الفيلكسرة فغاظت بهجة هذا الجبل الابيض، لكن السكان اعتاضوا بها مغارس الزيتون فأخذت اشجاره تملو وتتدوح . ولم يكتف سكان حاصبيا بشئ النبايع التي ينبس ماؤها في ارضهم فأسالوا الماء القراح الى الدور من قرية «شعبا» في سفح جبل الشيخ، وأناروا بلدتهم بالكهرماء .

جلست في امسية رق نسيمها وأقرت سماؤها، لبنان عن عيني وحرمون عن شمالي، أعيد الى الخاطر ذكريات الماضي العذاب، أيام حصلت منافرة بين نور الدين زنكي والشهابيين حكام جبل حوران، وكيف نفر هؤلاء بعشيرتهم مزمرعين الالتحاق بصلاح الدين الايوبي، وهو يومئذ عامل نورالدين على مصر، وكيف ادركتهم رسل نور الدين والطائفة وهداياه

لغتك الواسعة خالية من الفاظ تدل على المعاني البسيطة التي يؤديها بالفاظ فرنسية . فاجتبه بان لغتنا الضادية غنية جداً بالالفاظ البسيطة التي يتخاطب بها أمثال هؤلاء ، وهم انما يحمون الالفاظ الفرنسية تباهياً وتديلاً على انهم يعرفون لسانكم وكنا لا ندخن ولا نضع رجلاً فوق رجل في حضرة آبائنا ، ولا نرفع صوتنا فوق صوتهم ، ولا نجلس ولتناول كأس الشراب او فنجانة القهوة الا على حسب أسناننا . وكنا نقبل يد الابوين في كل صباح كما كنا نقبل يد الشيوخ من الاسرة كلما سافروا او عدنا من سفر . اما اليوم فقد زالت هذه العادات المستملحة او كادت تزول وتذهب كأمس الدابر ، بتأثير عادات الفرنج فينا .

وكان الكبير يحذب على الصغير ، والقوي يكشف الضعيف ، والغني يواسي الفقير ، والجار يعطف على الجار . وكان أبناء البلدة كإبناء الاسرة ، فلا تسمع باعتهاء على ملك ولا تتجاوز على ارض ، ولا يسطو غير القناب على الغنم ، والثعالب على الدجاج ، وبنات آوى على العنب . اما العرض فكان مصوناً ، وأما اللسان فكان مئزهاً عن الفحشاء ولا سيما عند طائفة البروز ، فهو شيء من خصائصهم الشهورة . وكان اكمل القضاة وعمال الحكومة هم الذين يتقلدون عملاً في بلدنا لانه لا عمل لهم فيه . ويقولون اننا كنا جهلاء في تلك الايام . ولكن ما فائدة العلم اذا أفقد المرء لذائذ العيش البسيط وفوائد الاخلاق القويمة ؟ والعلم بلا فضيلة كالشجرة بلا ثمرة او كالرايح بلا رائحة .

ومع هذا فقد لبث معظم سكان حاصبيا على الفطرة ، وبعد حرمون عن مراكز الاصطيف المشهورة . فهم لم يعتادوا الاستفادة من جبل المصطاف بالاسعمار ، ولم يألفوا غش الماء كولات والمشروبات . ولئن دخل ذكر هذا البلد بعد زوال حكم الشهابيين عنه فقد اطلع على العالم العربي عالين مشهورين هما فارس عمر في مصر وفارس الخوري في الشام .

مصطفى الشهابي

القاهرة

* كما أطلقت هذه البلدة العربية معالي الأمير العلامة صاحب هذا المقال [آداب]

كما كانوا في الرعية عادلين ، اذا قيسوا بسائر الأمر العربية التي حكمت في ديار الشام ، على ما هو مذكور في كتب التاريخ العام . وتذكرت بساطة العيش وهناء الحياة في سالف الايام ، وقائمتها بقيود المدينة الحاضرة وقوانينها ومقتضياتها . فقد كان أبائنا يذهبون الى الصيد تتقدمهم البزادة على أيديهم البزاة والحلداً وغيرها من كواسر الطير ، وكنا في شبابنا نذهب الى الصيد فرساناً أمامنا الكلاب السلوقية تصطاد بها الارانب والثعالب والغزلان وتتسلق هضاب حرمون وراء الحجال ، او نكن لها في قُتر بنينها في الحراج ، اما اليوم فصرنا نكتفي بصيد عصافير التين على قضبان الدبق ، ونحن سعداء اذا كان الهواء غريباً رطباً ، لان الريح الشرقية تحفف الدبق فيقف العصفور على قضيبه فلا يعلق ، بل يفلت ويطير وهو يهزأ بنا وبديتنا . وكنا نرحل من حاصبيا الى دمشق فرساناً تتقدمنا الحداة أما اليوم فصرنا نساغر اليها في سيارة وحادينا صوت محرکہا . وكان أبائنا يلبسون السراويل والدامر ويتشجون بالبرنس او العباءة المذهبة . اما نحن فترتدي الالبسة الفرنسية فتبدو رجلاً واحداً كأنها حديثاً الملقط ، او ساق البيكار ، او « الماعوس » الذي يدرحرون به مطبدة السطح في لبنان اثناء للوكت . اما الطربوش فوق « الفراك » او « الصموكت » او « الجاكت » فهو آية الايات . وكان أبائنا يتكلمون لغة قريبة من الفصحى ، فيلغظون القاف والثاء والظاء والذال كما يجب لفظها . اما نحن فصرنا نتخنت بمجمل القاف الفاء والثاء تاء ، والظاء والذال زاي . وكانوا اذا تكلموا بالعربية يتجولون من احكام كلم افرنجية بين الكلم العربية ، اما اليوم فصار كثير من شبابتنا يرون من دلائل العلم والثقافة التراطير بلغات اجمعية ، أو النطق بالفاظ افرنجية خلال الجمل العربية . وكما جعلوا خير الكلام ما كان لهناً عند القينسات في الايام الخوالي ، كذلك اصبحت الرطافة مزرة عند قيون أيامنا هذه اقول قيون لان احد المستشارين الفرنسيين أيام الانتداب سمع مرة شباناً يتكلمون بالاسان العربي ولكنهم ينطقون اثناء الكلام بالفاظ فرنسية . فقال لي : لماذا يتكلم هؤلاء الناس كما يتكلم الزوج في افرقية ؟ وليس من المعقول ان تكون

هند طريحة الفراش منذ تسعة شهور . استيقظت ذات صباح فوجدت نفسها لا تستطيع ان تنهض من سريرها لقد اصيبت بالشلل النصفي على اثر صراع نفسي جبار استمر سنوات .. واحزان قاتلة هدت كيائها . كانت تعتقد انها دمية قبiche الصورة لا تصلح للرجال ولا يجها انسان . وقد رسخ هذا الاعتقاد في نفسها منذ الطفولة وكبر مع الايام .. كانت امها تقول لها وهي صغيرة تلك الكلمة القاتلة « يا وحشة » كانت تسمع منها هذه الكلمة في اليوم عشرين مرة . فرسخت الكلمة في اعماقها واستقرت في طوايا نفسها . فنشأت مريضة حزينة منطوية .. ولما كبرت رأت اختها الصغيرتين تزوجان قبلها وبقيت هي في المنزل لا يتقدم لها أحد حتى تعدت سن الزواج .. وكانت تصور ان جميع من في البيت يكرهونها لهذا السبب .. وزادت احزانها وآلامها .. وانفجر شريان غضبها أخيراً فاصيبت بالشلل .

واحضر لها ابوها اربع الاطباء في المدينة ودخلت كل المصحات وطافت بالاضرحة ونذرت لها التدوير ولكن دون جدوى .

ولجأت امها بعد ان تطرق الى قلبها اليأس الى الدجالين فكانوا يكتبون لها الاحجية والطلاسم والالغاز واخذت تطلق البيخور في حجرها لكنها لتطرد الشياطين وتنتظر الفرج من ملائكة الرحمة .

وكانت الفتاة بعد الحوادث الذي نزل بها قد زهدت في كل شيء . في الحياة وقد علمتها الشهور الطويلة التي قضتها في الفراش التأمل .. والقراءة .. فكانت تطلب الكتب وتقرأ .. وتفكر .. وقد خرج بها الألم عن الدائرة الضيقة التي كانت تعيش فيها من قبل . فاصبحت انسانية البرقة تتألم لآلام الناس وتشاركهم عواطفهم . وكان ابوها يسير أصيل يوم في أحد شوارع القاهرة فلحق لافتة صغيرة تشير الى طبيب نفسي .. ومع انه لم يسمع به من قبل ولم يجده احد عنه فقد سعد اليه واستقبله الطبيب مرحباً فقد كانت العبادة خالية تقريباً من المرضى . وتحدث الاب عن قناته المريضة . فقال له الدكتور وهو يتسم « قبل كل شيء . سنشرب القهوة ..

لان جلسنا سنطول .. »

وشربا القهوة وقال الدكتور وهو يفتح دفتر مذكراته :

« انا على استعداد لان اذهب معك الى البيت وارى المريضة ولكني اود قبل هذا ان اعرف كل شيء عنها فاسردي علي سيرتها من الطفولة الى الان وحاول ان تتذكر كل شيء . فان ذلك من الاهمية بمكان .. »

وتحدث الاب واستمع اليه الطبيب ساعة كاملة ثم ركب عربة الى البيت .

ودخل الطبيب على المريضة واستقبلها بوجهه الضاحك واخذ يوجه اليها بعض الاسئلة ويشيع الطمأنينة في نفسها . واستراحت اليه الفتاة كثيراً على خلاف من سبقه من الاطباء .

ثم استأذن واخذ طريقه الى الخارج وساله الاب في لفحة اين الروشة يا دكتور ؟ - ليس بابنتك اي شيء . - الا تصف لها دواء ... ؟

- انا لا اطالع بهذه السموم .. وساعالجها على طريقي وسترى نتيجة ذلك قريباً .

- سنشفى ... ؟ - باذن الله .. ما في ذلك شك .

ونظر اليه الرجل بين مصدق ومكذب ودفع

يده في جيبه ليخرج المحفظة ويدفع الاتهاب

فقال له الطبيب وهو يرت على كنفه . دع هذا

الآن وساحضر غداً في مثل هذه الساعة .

في اليوم التالي جاء الطبيب ومكث مع الفتاة اكثر من ساعة بمحادثتها في مختلف الشئون ولم

يجر ذكر المرض على لسانه فقط فمجبب الاب لهذا الطبيب المعنوه .

وفي صباح يوم جميل حل البريد الى الفتاة رسالة ففحصتها

وهي تعتقد انها من احدى صاحباتها ولكنها تعجبت بعد قراءة

سطين منها اذ وجدت انها بخط رجل يشبه غرامه بشكل عنيف

ويقول انه جارها وسكن في نفس الشارع الذي تقيم فيه وانه

رآها اكثر من مرة في شرفتها ولكنها كانت في شغل عنه فلم

تلتفت اليه مرة واحدة . وانه لم يرها منذ شهور في التفرقة او

في النافذة . فهل هي مسافرة او مريضة انه يود ان يعرف لانه

قلق ولانه معذب ولانه متيم بها .

وقرأت الرسالة مرة ومرة

وتورد وجهها وكانت عندها

خادمة تحبها وتثق فيها فطلبت منها

ان تضع الرسالة في خزانة

ملا بسها ففعلت .



عالم محمود البروي
www.ArchiveData.Sakhr.it.com



وكانت قد الفت صوته واستراحت اليه وازداد تعلقها به .
 وذات مرة قال لها : عاوز اشوفك ...
 - صحيح ... ؟ - والي ...
 - فين ... ؟ - في اي مكان تحببه .
 - لكن انا مبخرجش - ابدأ ؟ - ابدأ ...
 - طيب حر تحت البيت بكرة الساعة ستة .. واشوفك في
 البلكونة من بعيد .
 - طيب ... ووضعت الساعة وبتك .
 وفي اليوم التالي حدثها وقال لها : انا زعلان منك .
 - ليه ... ؟
 - مررت تحت البيت فلم ارك .
 - والله في عذر قوي وانا معذورة .
 - بكرة حر ولازم اشوفك ...
 - ساحاول .

ووضعت الساعة ولكنها لم تيك بل احست بشيء يعمل في
 داخل نفسها بقوة دافقة تسري في كيانها وقبل الموعد بساعات
 طلبت خادمتها واخذت تترين والبستها الخادمة احسن ائوانها ..
 وقربت لها المروءة فاخذت تنظر في وجهها طويلا .. وتصفف
 شعرها ولاحظت التغيير الذي طرأ عليها ورضيت وابسمت
 وصرفت الخادمة .
 ولما اقترب الموعد خيل اليها انها تسمع صوته يناديها فتحركت
 من فوق السرير .. ووجدت نفسها لأول مرة تحرك رجلها
 وانزلتها برفق وقد غمرتها فرحة عارمة ونزلت على الارض
 وتماسكت واستمرت واقفة .. وحلت المعجزة ومشت في ارض
 العفة نحو الشرفة .

واستندت على الحائز ورأته واقفاً هناك في الجهة المقابلة من
 الشارع ولوح لها بمنديله الايض كاشارة للتعارف كما اتفقا وظلت
 متهاكسة تنظر اليه في سرور .
 ورأت الخادمة سيدتها واقفة فصاحت فرحة : شو فوستي شو فو .
 ورات الام ابنتها واقفة في الشرفة لجرت نحوها وارتمت على
 صدرها واخذت تكي بكاء الفرح .
 وبعد ذلك بساعة كان الطبيب جالساً في مكتبه يسجل في دفتر
 مذكراته : انتهى العلاج وحدثت المعجزة ...

محمود البهري

القاهرة

وبعد يومين جاءتها رسالة ثانية. فقرأتها في لهفة وكانت أشد
 عنفاً اذ كتبها بدم قلبه .. ثم تدفقت عليها الرسائل بعد ذلك .
 وكان الطبيب في خلال تلك المدة يزورها ويلاحظ التغيير الذي
 طرأ على نفسها وجسمها فيسر لذلك .
 وحلت اليها الخادمة رسالة معطرة من حبيبها المجهول .. قال
 لها في الرسالة انه عرف رقم تليفون منزلها بعد ان عرف اسم
 والدها من البواب .. وانه سيطلبها الليلة في التليفون الساعة
 العاشرة مساء . ورجو ان تكون وحدها . ومن غروب
 الشمس كانت آلة التليفون بجوار سريره .
 وفي الساعة العاشرة دق الجرس فرفعت الساعة وظلت
 تمسكها برهة وقلها يخفق خفقان الطائر المذبوح .. ثم قربت
 الساعة من اذنها وجاءها صوته من وراء الابواب .. واخذت تحدث
 وكانت هي تستمع في نشوة . وقد عقد الحجل لسانها . ثم
 تشجعت وامعته صوتها . ورأته يسر لذلك ويتدفق في
 الحديث كالسيل .

ووضعت الساعة واحست بشيء جديد يسري في كيانها
 وبالدق يتدفق في عروقها ويسري في جسمها كله حتى في نصفها
 المشلول .. كان خداهما في حمة الورد وكانت عينها تلعبان بريق
 غريب بريق الحياة التي اخذت تدب في جسمها .
 وظلت تحلم احلام اليقظة الى ساعة متأخرة من الليل .
 واخذ بعد ذلك بمحادثتها في التليفون كل يوم .. وكانت تطلب
 من خادمتها ان تغلق عليها الباب وتظل تتحدث معه ساعة واكثر
 وكانت اذا تصادف وخرج اهلها للتنزه بقيت وحدها مع
 خادمتها ودق جرس التليفون كانت تشعر بسعادة غامرة لانها
 تستطيع ان تتحدث به بحرية ولمدة اطول اطول .

ميراثه السباقي في بارك بيروت

حفلة سباقات عبد الاضنى

جائزة الاضنى الكبرى

لجبل الدرجة الاولى
 للمائة ٢٠٠٠ متر

وأخبرني أن حيي
يدوم
لماذا ؟ ..

لماذا ؟ ..
منحت قلبي الهواء
فلما اضاء
بحب كمرض السماء
ذهبت بركب المساء
وخلت هذي الصديقه
هنا .. عند سور الحديقه
على مقعد من بكاء
لماذا ؟ ..

لماذا ؟ ..
تفرر قلبي الصبي
لماذا .. كذبت علي ؟
وقلت تعود الي
مع السوسن الطالع
مع الموسم الراجع
مع الحقل .. والزارع
لماذا ؟ ..

لماذا ؟ ..
تعود السنونو الي
سقفنا ..
وينمو البنفسج في
حوضنا ..
وترقص في الضيعة
الميجنا ..
وتضحك كل الدنا
مع الصيف .. الا أنا
لماذا ؟ ..

لماذا ؟



لنزار قباني



دمشق



لماذا ؟ .. تخليت عني
اذا كنت تعلم أني ..
احبك .. اكثر مني
لماذا ؟ ..

لماذا ؟ ..
بعينيك هذا الوجوم
وأمس بحضن الكروم
فرملت الوف النجوم
بدرجي ..

والزهور تذوب في الفضاء
والفضاء يتلاشى
في خيوط العنكبوت
كأن الحرارة تغيب
عني تغيب

والشرر
شرر النار
فتات من ثلوج
تركك هناك
تركك على رأس قلبي
من يصلي في القمم؟
والقمم صقيع ... صقيع
كأن الحرارة تغيب
عني تغيب

كأن الحرارة تغيب
عني تغيب
وإحساسي يتيه
يتيه في الأبعاد
من يصعد على الجبال؟
والجبال تميد
تحت السهول
والسهول مع الوادي
نحيب

متى تعود مجامر البخور؟
ومجامر البخور تصرخ في الفراغ
والفراغ يلتوي في الفراغ

كأن الحرارة تغيب
عني تغيب

جفاف



للهامة رُبا ملمس

•

من ديوان « قربان » تحت الطبع



كأن الحرارة تغيب
عني تغيب

والشمس تنظني
تنظني عن الوجود
من يمشي على الطريق؟
والطريق تهبط الى تحت
الى تحت

كأن الحرارة تغيب
عني تغيب

واللاشيء يحوي
يحوي الوجود
من يقطف الزهور؟

بضعة عشر عاماً* كان يدير محطة الاذاعة اللبنانية
بمارة ملحوظة، وفي طائفة نسبية، الأديب
الناضج الكريم الكبير النفس البير أديب، الى أن استوتوه
الصحافة وتغلبت عليه روح الايثار فألقى بنفسه في معمعانها
وأصدر مجلة «الأديب» الشهيرة التي بلغت منزلة رفيعة في العالم
العربي كلغته تضحيات حمة وجراحات عديدة نفسها في أثره
الجديد القيم «لمن؟» وهو مجموعة من الشعر الرمزي الطليق
أصدرتها دار المعارف بمصر في حلة انيقة مصحوبة برسوم
ملونة من ريشة الفنان شهرزاد.

والبير أديب أديب مطلع لا شاعر حساس نجس، فان
مجلته وحدها دائرة معارف أدبية وموسوعة شعرية، فلسنا

من يزعم أننا في هذا المقام
ندلي له بأراء جديدة او
بنظريات مبتدعة، وهو نقادة
بارع وان اشهر بمكانته
الصحفية، ولكن نمة كتاب

اشتهر وفي عالم الصحافة ومجد متمكنين
من الادب الخلائق نذكر منهم على سبيل
المثال في المهجر عبد المسيح حداد صاحب
«السائح»، وفي مصر ودبيع فلسطين بحر، الشؤون الخارجية
بجريدة «المقطع»، وفي الحجاز محمد حسن عواد، وفي لبنان
صلاح لكي - إنما ندلي بأراء تؤمن بها، شقيعها تقدير الجمال
في متنوع فنونه ومظاهره.

إن للفنون ضروباً شتى ويندر بين النقاد من يعطي كلاً
منها حقه من التقدير. ومن هذا عانى المؤلفون الموسيقيون
والرسامون والنحاتون والشعراء، ونحس بالاشارة المبدعين
منهم، وقضية نقد الاديب رسكن للرسام وسلا أشهر من أن
تعرف، ومثيلائها عديدات والضحايا أكثر من أن يعدوا.
وأمانا في هذا الديوان من الشعر المنثور نماذج رمزية
وسريالية أصيلة، وسواها مما نعدده تنقيحاً لطاير مألوفة،
وغيرها مما يعتبر خارجاً عن النطاق الشعري الاول. ولنحفظ

* حديث اذيع من محطة صوت امريكا في نيويورك.

ان شاعرنا تحت ضغط عواطفه المتأججة وسخطه على البيئة
يلجأ أحياناً الى الشعر التفريري المسوط. فيما لا نعدده من
الرمزية في شيء بل نجسبه أدباً تصويرياً نجسب قصيدته
«أشباح من الناس» التي يقول فيها:

«اولئك الذين لفظتهم الكرامات، اولئك الذين يقصدون
الباطل ويذهبون الحق وقيمون في الماسم أعراساً، اولئك
الذين يحفون على بطونهم ويعمرغون وجوههم بالآوال، ويتلونون
كالأفاعي حتى تستقر جياهم على الاقدام وشفاهم على النعال
فيسترسلون في تقبيلها ويعتنون. هؤلاء الناس أشباح في الناس»
ونحن نقرأ في قصيدته «حياتنا» تصوف الزاهد، وتندوق
فنه الربيع في قصيدته «ظلمة»:

«اشرب حتى يمد الكون
وتختلج زفرة الزمن العابت،
وتنتهي الصلاة في الهيكل
العظيم، وتشيخ الورد،
البيضاء وزرق الدم الاحمر،

ويخضع القدر للالزام، وترف المنى
حول المنى في رقصة الحوالاك. اشرب حتى
تتلاشى الكأس في النفس الاخير!

ونقرأ الاقصصة الرمزية الشائقة في قصيدته «شاعر»،
ولكننا حينما نقرأ قصيدته «الدوق الفني» لا نواجه الاحديثاً
تقريباً نقدياً وليس شعراً في أغلبها، اذ يقول فيها:

«لا وجود للجمال او للقبح كل شيء في هذه الحياة وليد
العادة ويشق منها. نحن نعتاد القبح ونعتاد الجمال، فليس
للقبح والجمال بعد الالفه مقياس او فارق. والعادة وليدة
الوتيرة الواحدة المتكررة، تدور على نفسها وتدور فتألف
الدوران على العادة وتألف نحن دورانها فكانها مستقرة لا تدور
لما في الترجيع من حس الملل وتظم الحاسة البكر التي تقبل على
غشاها طبعة الصورة الاولى والرجفة التي لم تسجل بعد. فان
هي عاودتها الصورة وتكررت الرجفة سقت الطبعة وبهت
زهورها على الغشاء وطلق التوق يبحث عن الشيء الجديد
ليخرج من الوتيرة البليدة».

وهذا تصوير جميل لا ريب - ولكنه لا يمت الى الرمزية

أن الأجسام متصل بعضها ببعض عن طريق المادة المنحولة، ويظهر ذلك واضحاً في الأجسام الحية التي تتطور فتظهر بالولادة . وتتمو بالتطور وتحلل بالموت فتختفي ولا تتقدم فإما هو القول في النشاط النفسي؟ وهل يوجد لسلك نفس كيان مستقل وفردية محدودة ومصير خاص أم هو نشاط متصل وقوة متداخلة وكنته متراصلة واندفاع مشترك؟

نظرة سريعة الى النفوس في شتى مراحلها ومختلف الوانها تظهر لك الحبال القوية والنباتات الجارفة التي تجمع النفوس في هيئة واحدة تشبه هيئة المادة التي تتجزأ الى صور . هناك نشاط نفسي ، أساسي عام مجزأ في شكل نفوس تختلف في مظاهرها وتحديدي اصلها وعصرها . ويمكنك ان تتأكد من وحدته النشاط النفسي بالتغير الذي يحدثه شخص في افكار شخص آخر وفي اعماله وسلوكه عن طريق الانحاء في اللحظة واتما النوم . وهناك صلة العواطف التي تربط النفوس بطريقة محكمة وتجعل منها وحدة رغم كل الاختلافات الفكرية التي يمكنها ان تبين بين الشخصين او الاشخاص

الوحدة النفسية

بقلم الدكتور ابرو مدين الشافعي

مدير معهد علم النفس بالقاهرة



المتعاطفين . نشاهد الصلة العاطفية القوية تخلق وحدة في الاتجاه وانسجاماً في المزاج وتقارباً في الميول . وتظهر شدة الترابط في الصلة العاطفية بين الام واولادها فهذه الصلة تعطي الابن أدق العناصر النفسية في طرق التعبير والشعور الموجودة عند الام .

يمكننا أن نتخيل كل نفس على شكل دائرة متصلة بالتداخل مع دوائر أخرى والنفوس متصلة بعاطفة قوية قد تصل الى ادراك افكار متقاربة في ذهني مختلفين وذلك ما يسمى بالتواجد Telepathy . ولا تخف خوفاً عاماً عند كل الناس من الوحدة والعزلة . وقد أثبتت الدراسات الأخيرة في الأمراض النفسية ان العزلة سبب كاف ليعرض الشخص لمرض عقلي هو مرض البرانويا بالذات ، واعراض

هذا المرض الشعور بالاضطهاد والحوف من الناس المصحوب بالشعور بالعظمة . ومن قديم الزمان شعر الانسان بخاطر العزلة النفسية وحاول مقاومتها بتدعيم الوحدة النفسية بفرض قوى طبيعية يجب التعاون في خدمتها وقوى شريرة يجب مطاودتها جميعاً .

ووجدنا بعض المذاهب الصوفية توحد بين الالهية والحب والفيض العقلي لنضمن الترابط النفسي . وأدرك الانسان من قديم الزمن حاجة النفس الى الاتصال بالنفوس الأخرى وفكروا في تعذيب بعض الشريرين بالمقاطعة .

واضمن طريق في الترتية لتحقيق نجاح الشخص في المستقبل هو تمكينه من وسائل الاتصال باكثر عدد من الدوائر النفسية مثل تعدد اللغات وإتقان الفنون وتذوقها . ولكن هذا السلاح يكون ضاراً مؤذياً مع التعصب الذي ينادي بالعزلة . إن التسامح قوة تقوم على المرونة والثقة بالنفس والتخلص من ضعف الحواف . ثمرة التسامح ترابط نفسي ضمن الوحدة النفسية التي ترمي الفلسفات والاديان بمختلف الوانها الى تحقيقها لتخلق الشخصية الكاملة .

الرائعة «توحد!» ولكن هموم الحياة وسخطه على المجتمع تلهب عقله الواعي فيجني بشعر وجداني من طراز آخر كما نرى في قصيدته « حياة » :

«أموت صامتاً كما عشت صامتاً، غريباً عن الناس، غريباً عن أهلي، غريباً عن نفسي! لكنني؟ احضرت في خلقي ممي، بعد ان عاشت في فؤادي ممي . أموت وأنا لم أستطع ان ألعب بها شفتي . أموت غريباً كما عشت غريباً في دنيا الحفريات »

وبعد ، فأننا نرجي التهاني المكررة الى المؤلف والادباء بهذه التحفة التي ازدان بها الادب الجديد .

احمد زكي ابرو شادي

نيويورك

بصلة ومعظمه تأمل فكري . اما قصيدته الموسومة « لمن؟ » «وبعنوانها سمي الديوان » فهي شيء آخر ؛ إنها من روائع الديوان في رمزياتها وسريالياتها . استمع الى قوله فيها :

« ترى من اطعم الفجر علينا ؟ ولم عوى الكلاب الأمين ؟ من عرى شجرة «المبوزة» . أموت الكادح يسمي ؟ قدمه مثقلة كقلبه . ألوان البهاء في جلباب الأزرق . الشارع الطويل يقهقه . عمت الصدى ولا يبيده ، فالقدم المثقلة خرساً لا يرجعها الصدى ، ولقلب المتقل كهب الرجوع فيه عواء . الناس نيام ، والقصور الشائخة تحلم ، والبيوت الشاهقة تبسبب إحتقار ! من يلقى الشارع الطويل ؟ قدم مثقلة تمتد وتسير . »

ولا ريب ان الير أديب مصور وجداني ماهر وشاعر سريالي ممتاز حيناً يطلق نفسه على سجيته كما نرى في قصيدته

جناح الليل



يا ليل! ابن جناح كان في جنبي
ام راعه الشرق مستلاً اشعته
بالامس كنا معاً في مسبح مريح
السهر رباه في جسمي ولقنمه
حيث الجمال كما يهوى الخيال على
والروح في بهجة الاعراس يؤنسها
أكلما ذر قرن الشمس ودعني
وعدت للعالم الادنى على مضض
اقول صبراً على عجم اعاشرم
أعطيت ملكاً أناه الليل مدته
والعيش لا تنفص الاحلام غبرته
هل غاص في اضلعي ام ذاب في قلبي؟
فقر في أثر الظلماء للغرب؟
نشق بحر الدجى سعيلاً الى الشهب
لحبي وأسلمه للتير في السحب
عرش من النور في افق من الحب
تحبب من الجن كانوا خيرة السحب
من الخيالات سرب كان في دكي؟
كالنمر اصبح بين الخلد والضرب
والصبر أفنيت في عشرة العرب
حلمت فيه لسلطان على الشعب
عيش كما يشتهي العذال للصب.

غريمنا الفجر يا ليلي! ألم تره
أجس بالكف صدري، اين موضعه
اني لم رتقب في الليل عودته
أدبى جناحي بمشراطه من الاله؟
أين النجيع الذي عن ساخه بني؟
الى المكان الذي أخلاه في جنبي.



أساي أني أوف لا أميل الى
ان كان دأب نهاري قص اجنحتي
ما أروع الألم الجبار يصدغي
تبدل جوي بجو غير ذي كرب
نفلتها من جديد في الدجى دأبي!
وأسرع الأمل الخلاق للراب!

موج صبر

باريس

قناديل أشبيلية

بفلم الدكتور عبد السلام المصيلي

« وفي الإسكازار ، بلغ في النأثر بذلك الجمال وذلك الفن العربي أن بكيت ... » جولين يبتز
« قالها ، الى جولين يبتز القبية في فوريه بيروكل ، والتي بكت متأثرة . بجمال الفن العربي في الكازار
أشبيلية ، اهدي هذه القناديل » ع .

قال

البروفيسور آلسيدو - بهذا الاسم قدمته الى
الراقصة الساحرة العينية - وهو يفرغ الكأس
لاول في جوفه : - هل تحقر ابن عمك اذا كلك بغير لغته ؟
قد ممعنت تسكلم الافرنسية بطلاقة فاصح لي أن احادثك بها .
فاومات برأسي موافقاً ، موطناً النفس على سماع حديث هذا
الطغيلي الى نهايته - قال :

- رأيتك اتمعت من دعاية هياستنا . انها دعائية تخرج ،
ولكنك لست المقصود بها يا ابن العلم . كانت سيماً مسدداً لي لولا
ان جلدي اصبح في غلظ جلد التمساح . ومع ذلك فان هياستنا
عينين تشفان لها في كل ذنب تأتبه .
قلت : اهذا هو اسمها ؟ قال : نعم ، هياستنا . انه اسم جبل
وهي كذلك جبيلة . الا توافقني ؟

فدبرت برأسي الى الراقصة التي كانت قد تحولت الى مائدة
بجوارى تماث من كان حولها من رواد الملهي الكاسينو بمنزل ما
كانت تماثني به . وكانت حقاً جبيلة بقوامها المشيق ، وذراعيها
العلين ، وبوجهها الذي كانت تثيره عينان واسعتان حوراوان
وشعرها الاسود الذي زينته بوردة في لون الارجوان . وكانت
قبل قليل قد وقتت على مائتي تساني ، وقد رأت اني لا احسن
الاسبانية : - هل السيد برتغالي ؟

ففتيت لها ذلك بحركة من رأسي . - اذن ايطالي .
فضحك وانا اعلم ان مرة وجهي تدعوها الى هذه الطنون
وأومات لها كذلك نغماً برأسي . - من اين السيد إذن ؟
- عربي . - عربي ؟ من مراكش ؟

- عربي من بعيد ، من الشرق .
فالتفت الى مائدة قريبة كانت شبه مخفية
وراء إحدى شجيرات الورد في حديقة الملهي
وصاحت : - آلسيدو . هذا السيد عربي جاء

يبحث مثلك عن ملك اجداده .

وكانت هذه هي الدعاية التي اتمعت منها والتي جاءت
بالبروفيسور آلسيدو الى مائتي . وكان آلسيدو شاباً نحيف
القامة غارت عيناه في وقبهما ولكنها ظلتا تلمعان كأنهما عينان
طير جارح . وكانت أصابعه المعروقة طويلة تم عن ميول اصيلة
الى الفن وحياة الترف ، وان كانت ملابسه المهندمة على قدمها
تدل على ارسنقراطية زائفة . وكانت نظرة واحدة مني الى عيانه
وهنداه كافية لان اتعرف فيه على طفيلي من اولئك الذين يتحلون
بصفات نادرة من المرح او الثقافة او من الذكاء اللامع . تقرهم
من القلوب . لقد رأيت من هذا العنف نماذج عديدة في البلاد
التي حلتها ، وهذا نموذج جديد . افرغ بقية كأسه في جرعة
واحدة ورافع رأسه لي يسماني : - منذ متى حلت اشبيلية ؟

- هذا المساء .

- بديع . أحسنت اذ بدأت زيارتك برؤية أجل حسان
أشبيلية في الكاسينو . ليست هياستنا الا واحدة منهن . ارجو
ان تجد لك بينهن دليلة تزور معك الاسكازار ، وتوول دل أوور ،
وتسير بك على ضفة « الوادي الكبير » تحت ضياء القمر . انظر
الى القمر هناك ، إنه بدر في هذه الليلة .

ورفعت رأسي الى القمر الذي كان بدرأ كاملاً يرج صعداً
الى قبة السماء بينما استمر آلسيدو يقول وكأنه يهمس لنفسه :
- ما اجل ان تسير على ضفة « الوادي الكبير » تحت ضياء القمر !
قلت : ايدذكرك البدر بما مضى ؟

فضحك وهو يقول : نعم . انه يذكرني بما مضى ، حينما
كنت ابحت عن ملك أجدادي .

فعدت الى خاطري دعابة هياستنا وقلت له :
أكان لاجدادك ملك في هذه المدينة ؟ فصاح
كالحنج : ملك ؟ إنهم كانوا اسباداه . قد تضحك



مني هياستنا وتهكم علي رفيقاتها ولكنها سادة أشبيلية في ذات يوم .

- كنتم ؟ من ام ؟ - انا وانت يا سيدي ، نحن العرب .

- هل انت عربي يا بروفيسور آلسيدو ؟

- او لم تذكر ذلك حتى الان يا ابن العم ؟ أه ما اغيايت حين لم اقل لك ذلك من اول الامر . اسمهم يسمونني هنا آلسيدو ؛ اما انت فلك ان تدعوني السيد ، السيد باقلادة . انه ليس اسمي الصحيح علي كل حال ، ولكنه قريب منه . لعلك تذهب ذات يوم الى مكناش وتبحث عن آل ... عن آل باقلادة لتروي لهم انك رأيت فتاهم يكرع كؤوس الخمر علي موائد الكاسينو في اشبيلية . فطلعت الى آلسيدو من جديد ، اتفحص وجهه وهيشته . يجوز ان يكون هذا الشاب عربي الاصل فـ اكثر الملامح العربية في الاندلس . وكأنه كان يقرأ افكارني اذ لم يلبث ان نطق لهشيتي باللغة العربية في لهجة مغربية قائلا : هل كنت تظني اسبانيا ؟ معك الحق . من ينظر ان يري عربيا في كاسينو اشبيلية انا نفسي ما كنت انتظر ذلك .

وعاد الى الحديث بالفرنسية وهو يقول : - ان الخادم مقبل البنا . هل استطعت ان اشرب كأساً ثانياً علي حسابك ؟

فصفت يدي الى الخادم ، بينما رفع آلسيدو رأسه الى السماء وهو يقول : - ما ابداع ان تسير علي صفة « غواد بلكبير » تحت ضياء القمر ؟

ثم سكت . اما انا فاضرفت الى تأمل راقصة ظهرت علي الحلبة في ثوب اندلسي فضفاض ازرق بلون البحر . وكانت ترافق ثغرات الصناعات في انامل كفها ودقات كعبها علي ارض الحلبة رنين اوتار القيثارات ، وكلما دارت علي نفسها تسكومت حواشي ثوبها لحظة كانوا امواج مزبدة ثم انفجرت عن ساقها المشبعتين لحظة اخرى . ولم تنف الى جليسي الا حين صمت الموسيقى واضيئت الأنوار في حديقة الملهي من جديد . فقد خرج هو من صمته فجأة بقوله : - ان تريد ان اقص عليك قصتي ؟ قلت وعلي شفتي انسامه هازئة : - قصة ملك اجدادك ؟

فخيل الي اني عنيته فلما وان شيئاً من الكعدة قد طفي علي السق نظرت . وحسبت اني جرحته بلهجتي الساخرة حتى لوددت ان اعتذر اليه . وصرت برهة بدا لي فيها انه لن يعود بعدها الى الحديث ولكن يظهر ان شهوة الكلام كانت اقوى من ارادته فلم يلبث ان سالي في هدوء . - هل سمعت شيئاً عن مفاتيح العود ؟ أي شيء . هي هذه المفاتيح ؟

مفاتيح العود ؟ يقول الناس عنها انها اسطورة ولكني أعرف في مكناش وحدها عشر دور معلقة عند مداخلها مفاتيح العود . منذ خمسة قرون ترك اجدادنا ، اجدادي واجدادك يا ابن العم ، مكرهين هذه البلاد الى شاطئ افريقية . لم يستطيعوا في فوضى الهزيمة وفي ذل الانكسار ان يفلتوا الارض التي رووها بدمائهم ولا القصور التي بنتها ايديهم ولا كنوز الفن التي ابدعوها في فردوس الاندلس فتركوا كل ذلك وراءهم ناجين بانفسهم . الا ان بعضهم حل معه الى العود الثانية مفاتيح قصورهم تذكراً للفردوس المضاع وحافزاً الى العود . فاذا قدر لك ان تدخل الدور العتيقة في دروب مكناش وفاس ومليبة حتى القيروان فقد تجد في إحداها مفتاحاً صديناً عند المدخل نسي اهله الحاضرون دلالته وحسبوه من سقط المتاع . فان كنت تعرف قدر اجدادنا يا ابن العم وقدر ما دأوا الدنيا به فانه يجدر بك ان تقبل في خشوع تلك القطعة المعدنية الصدئة ، ذلك لانها مفتاح من مفاتيح العود !

وسكت البروفيسور آلسيدو بعد ان لفظ جملته الاخيرة في حاسة مثيرة . لقد بدأت أطلع اليه بعين غير العين التي كنت اراه بها يفرغ كؤوس الحمرة الاندلسية في جوفه . ما أغرب ان اجد من يذكرني بماضي العرب في كاسينو اشبيلية ! حسب ان اسود قصر الحمراء المنحجرة منذ ثمانية قرون حول بركتها في غرناطة تذكر وحدها هذا الماضي . كل ما يعيد ذكرى العرب الى الخاطر في الاندلس كان أثراً ميتاً او متجحراً ولكن هذا أثر حي يتحدثني عنهم تحت انظار راقصات اشبيلية الفاتنات . واعتدت في جلستي لاستمع الى احاديث البروفيسور آلسيدو ، او السيد باقلادة عن مفاتيح العود وعن ملك اجداده . وفي انتظار ذلك صفت من جديد ادعوه لخدم الملهي ، بينما انطلق هو يتحدث : - لقد كان أحد هذه المفاتيح في دار باقلادة في مكناش . لم يكن معلقاً عند المدخل بل كان يحثل صدر القاعة المشعنة التي تلي المدخل والتي كان يحمل سقفها عمد مزدوجة في كل زاوية من زواياها . وكانت نوافذ القاعة الثمانية المفتحة علي إستان الدار تجمع اللور تلقبه علي المفتاح فيبدو كأنه مسيح مصبوب علي مذبح كاتدرائية . كم مرة وقفت وأنا أصغي أتا مل المفتاح الذي توارثه اسلافي واحداً عن واحد ، وخطري يطوف في أخيلة عالم مسحور ، هو العالم الذي جاء منه المفتاح والذي يرمز المفتاح الى العود اليه كل صبيان آل باقلادة طيبة خمسة قرون متتالية وقفوا موقعي ، ولكني ما احسب أن واحداً منهم أهمه هذا الرمز مثلاً أهمني . كنت اتساءل ابن من بلاد الاندلس تقع تلك الدار التي هذا

شعرت بأنك في تزي هذه البلاد حصة
وان رباطاً يصلك بها . كنت اشعر أنني
اجد اجزاء مفقودة من نفسي في قادس،
في بلنسية، في جبل البيازين بنرناطة وفي
«الروزا الاندالوسيا» في سهل الجزيرة.
وكان يخيل لي أنني اذا سلكت احد الدروب
الضيقة في اي حي من احياء مدن
الاندلس القديمة فسأنتهي حتماً الى باب
صديء، مغلق لو أدركت مفتاح العودة
المعلق في القاعة المظلمة من دارنا في مكناس
لافتح كأنه اغلق به من لحظات . حتى
اتيت الى اشبيلية .

بلت اشبيلية في ذات مساء مثل هذا
المساء منك الجلم من قبط الاندلس المحرق
ومن تعب الرحلة في قطار الكوربيوس
البطيء . لملك ذقت اليوم هذا القبط وهذا
التعب اذا كنت قدمت في القطار من غرناطة .
فكما ان قبط الاندلس لم يتغير منذ ثلاثين
عاماً الى اليوم فان قطار الكوربيوس لم
يتغير منذ ذلك اليوم الى اليوم . وكان
الشارع الذي يقع فيه فندقي مزدهراً تنبث
من ارضه التي رشت بالماء ابتغاء للرطوبة
أبخرة حارة تحمى الانفاس وتثير أقدام
المارة فيه ذرات لزجة من التبار يخيل
اليك لركود الهواء انها ساكنة في مواقعها
من الجو ترجم المارة مثلما يزعم بعضهم
بعضاً . فلم ألبث في الفندق إلا ريثما
انتضحت بدوش ماء بارد ثم انطلقت
أتحول في المدينة .

لم تكن لي غاية في التجوالي، ولو كانت
لي لما عرفتني في بلد ابعثه لأول مرة وفي
غيش المساء . وقادني قدامي الى شارع
قل فيه السابلة وهبت فيه نسمة رابعة كأنها
مرت على صفحة نهر قريب . ولاح لي
عند احد المنعطفات بائع صبيّر ينادي على

شبيت وودعت الصبا . وفي ذات يوم
عبرت المضيق الى اسبانيا لاقف عدت الى
اسبانيا . لم تكن هذه هي العودة التي ملأت
احلامي ولكني كنت مشوقاً الى ان أرى
بيني الارض التي كانت في خيالي قارة مفقودة
قد تكون يا ابن العم من بغداد او من
دمشق او من صنعاء اليمن، من أي بلد كنت
فلا بد ان تكون عبرت بك لحظة هنا

مفتاحها في السهول في الجبل، في الساحل
أم في الثغور؟ أهى حصن فارس مغوار أم
قصر سيد مترف ام صومعة ناسك زاهد؟
ومتى تكون هذه العودة وكيف ستكون
وهل في ذات يوم ستكون؟ أم من أحلام
الصبا . أم من الاحلام كلها يا ابن العم!
وزفر ألسيدو في حرقه قبل أن يقلب
الكأس على شفتيه ثم يستمر :

إن كنت تبحث عن الجودة اشرب كوكاكولا !



المصنوعون المعتمدون

الشركة اللبنانية للصناعة والتجارة

© Coca-Cola

صيره بصوت خفيض ثم رايت على الرصيف المقابل منظرألم اتبينه جيداً في الظلمة التي أخذت تسلسل الى الشوارع الضيقة فعبثت اليه الشارع لاتبينه عن كسب . وكان منظرألم لبوابة يمتد منها مدخل مفروش جداره الجانبيين وسقفه يلاط لامع مزخرف كالقنياني ، وفي نهاية المدخل باب مشبك من الحديد المصنور تبين من خلال تشبيكه قاعة مدورة ، جدرانها مزخرفة زخرفة رائعة بهذا الطراز الاندلسي الذي كأنه وشي في نسج لا نقش في حجارة . وفي سقف القاعة كان معلقاً قنديل مضاء ينبعث منه نور خافت يسلسل من خلال الباب المشبك ليلقي له على قاع المدخل ظلاً مشبكاً مثله ، ويلف القاعة بظل آخر من السكون المشبك بالعموض والهدوء المشبك بالفتنة .

تولاني لحظتشد شعور مزيج من الرهبة والحجل . وكان علي ان اراجع واعود ادراجي الى الزقاق المظلم الذي اتيت منه ولكن الهدوء الشامل وضوء قنديل القاعة الخافت كانا يلفهما يخففان من حدة العواطف في نفسي ويلقيان ظلاً من التسامح على كل شيء في محيطهما . وخيل لي اني اذا دخلت القاعة وجئت خلالها فاني لا آتي امراً إدأ . وشعرت وانا اتأمل القاعة التي دخلتها على غير ارادة مني بالاطمئنان بحل في نفسي محل القلق . بل شعرت اني لست في مكان غريب عني ، فقد كانت جدران القاعة مالوفة لدي والاعمدة المزدوجة في كل ركن من اركانها تحلل اعمدة اعرفها ، اعرفها جيداً . واعدت التوافد الحيطه بالقاعة : كانت ثمانية نوافذ تملؤها مشبكات من الخشب بلون اخضر قائم . وخيل لي اني اسمع وراء هذه المشبكات حفيف اغصان في بستان لا اراه ولكني اعرف انه يمتد وراء هذه القاعة . بل كنت وانقأ اني لو دفعت الباب الصغير المتناوح للباب المشبك الذي دخلت منه لانهت الى ذلك البستان .

فقد ذكرت ابن رأيت هذه القاعة قيل إنها بعينها قاعة دار آل باقلاوة الثمينة ذات النوافذ المشبكة والاعمدة المزدوجة في كل ركن من اركانها الثانية اكان احساسي بذلك واقتناعي به شديدين حتى اني استدرت لجأة الى صدر القاعة بحث عن المفتاح الذي يجب ان يكون هناك ، المفتاح الذي تسقط عليه انوار نوافذ القاعة كما تنصب انوار نوافذ الكاتدرائية على مشيحها المصلوب ، مفتاح العودة ... الا ان مكانه كان خالياً ، وكان يروح ويحيي على ذلك المكان ظلل للقنديل المعلق في السقف والذي كانت تحركه نسمة طارة فهتز نائساً ، وتهتز معه الاضواء المتباعدة من تقوى غلافه النحاسي ، والظلال التي تخلقها هذه

وكان منظر المدخل والباب المصنور والقنديل ذي النور الخافت والقاعة المظلمة بالعموض . منظرألم غريباً علي فوقفت اتأمله . طويلاً ولم افهم الا بحدان تجاوزته الى آني في حي كل دوره لها مثل ذلك المدخل ولكل مداخلة مثل هذه الفتنة . ففطقت أنقل في ازمة ضيقة مقفرة لا تيرها الا اشعة ثمانية تبشها تلك القناديل المعلقة في أسقف قاعات متعددة الانماط والاشكال . قاعات مربعة واخرى مدورة ، تآثرت في ارجاء بعضها مقاعد من القنياني واصص ازهار ملونة وقامت في اواسط بعضها نوافير صغيرة تزهر مياهاها في عذوبة قائمة . وكانت كل هذه القاعات مكشوفة لعين من ينظر من وراء ابواب الجديتد المصنور في طراز من الزخرفة رائعة ، وكل ما فيها يسر العين ويستلب اللب بروعته وجماله . ولكن اروع ما فيها كانت تلك القناديل المعلقة التي ترسل اشعتها بهدوء فتلف على تشبيك الحديد وزخرفة الرخام كأنها بكل هذا الجمال هائمة ، ما بين مكشوفة الجوانب يتحدث منها الضوء في مجرى هادي . عريض . وبين ملفعة يصفائح النحاس مخزومة كأنها يصدر ضوءها عن نجوم ماء بييدة ساكن بعضها في سكون القاعات وبعضها ينوس في مهب نسمة متسللة من نوافذ القاعات بمجرمة ناعمة . وهي ، هذه القناديل اعني في هذا الهدوء الشامل كأنها حراس مدينة نام عنها اهلها ، او تحروا فاصبحوا بعض زينة هذه القاعات .

وخيل لي حقاً اني في مدينة مسحورة . فقد كان كل هذا الجمال مقروناً بصمت لا حس فيه ولا نامة اذا استنتيت ثرثرة الماء في النوافير . وكان المارة القليلو البعد الذين كانوا يحيطرون بين حين وآخر في هذه الازقة المقفرة يسرون في سكون طائر

في مكانس ، منذ خمسة قرون ، قاعة مشمسة ذات اعمدة مزدوجة في اركانها المائتة ، إنما كانوا يشتملون هذه القاعة التي يظن سقفيها هذه الليلة وينحون منحني هندستها ، وفي مزيج مثير من المواقف والافكار التي كانت تلعب في في تلك اللحظة ، انجبت وأنا شبه مدهول الى الباب الصغير الكائن في أقصى القاعة والذي كنت واثقاً أنه ينتهي الى بستان أعرف اشجاره واحدة واحدة ومشابه ممشى ممشى ، انجبت اليه ، وكما كنت ادفع ذلك المصريين في مكانس كل صباح دفعت هذين المصريين الليلة واندفعت منها الى ظلام من وراءهما ...

حقاً كان وراء هذه القاعة بستان كانت أشجاره بالقرب من الباب خيلة كثيفة لا يفيد نور القنديل الشاحب في قمع الظلام الذي لفها . ولكن أشعة تائهة من نور البدر كانت تتسلل من بين ذوى الاشجار فتشير اطراف الاوراق حتى لتبدو حوافها كأنها شذرات فضة لأمعة . وعلى مقربة من خيلة الاشجار هذه كانت بقعة جرداء ، إلا من عشب يفرش أرضها غمرها ضوء البدر فبدت في وسط الظلام الميميم كأنها واحدة من نور . وقتت في الظلام اذ عني فيما حولي لارى مبلغ الشبه بين هذا البستان في إشبيلية وبين ذلك في مكانس . وفي الحق لم تكن عيني لتستطيع تمييز شيء ، فكانت ترتد مقسورة الى بقعة الدور الواضحة . وبينما كنت في موقفي ذلك طرق سمعي خفيف بعيد فسرت قشعريرة تحت جلدي . انتهت في هذه اللحظة الى نفسي : أين امسيت وكيف بلغت في الجرداء واللامبالاة الى هنا ! وكان الخفيف يقترب مني شيئاً فشيئاً ، كان واثقاً انه شخص يتلمس طريقه في البستان وهو يتجه الى حيث انا واقف فلا بد انه قادم ليخرج من الباب الذي دخلت منه ... وجدت في موقفي وقد تمذرت علي التراجع ، وبث ارقب بين لحظة واخرى ان يبرز لعيني في تلك البقعة المضيفة ، التي ما كانت بعيدة عني ، بسناني مقتول الساعدين او هيكل صاحب القصر الذي تقضي اليه القاعة والبستان الاكرش ، ولم يتأخر ما رقبته فلم تلبث الاشجار الكثيفة ان انفجرت عن شبح انفصل عنها مسرعاً ثم وقف في البقعة المنيرة كأنه بلغ غايته ، ورفع رأسه الى اعلى ، مستقبلاً به ضوء القمر . ولما تأملت الشيخ هذا وجب قلبي - بل لعله ازداد - فلم يكن الشيخ الذي خفته بل كان شبح امرأة .

نعم كان شبح امرأة . وقتت في ضوء القمر يلف قدما الفارع توب اسود فضفاض وقد جمعت ذراعها العاريين حتى

الاضواء للحديد المشبك والبحاس المحرم ، وظلال اوراق النباتات المزهرة في أصصها على حواف الشبايك .

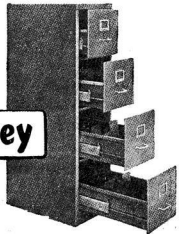
لم يكن مفتاح العودة معلقاً في مكانه من صدر القاعة .. وكان هذا هو وحده الذي تبني اني لست في قاعة آل باقلادة في مكانس بل اني في قاعة شبيهة بها لا تختلف عنها الا انها ليست في مكانس ، بل في إشبيلية ...

وسكت « السيد » هنا سكوتاً طويلاً كما ان ارادتي ان استوعب انشاءه من تخيلتي مبلغ الغرابة في القصة التي وقعت له ، او تمثل انها وقتت له ، في تجواله تلك الاسمى في إشبيلية . وكنت من جانبي أصغي اليه في مظهر من اللامبالاة اما في الحق فقد كنت اتابعه في شوق ، فقد كان اسلوبه في الحديث يتم عن أن كل ما يقصه انما هو مقدمة لما هو اغرب ، قلت له ، داعياً إياه الى الاستمرار في حديثه : - اكان مفتاح العودة معك ؟

قال : - خطر يالي حينذاك ما خطر يالك الآن ! كنت واثقاً اني لو اردت مفتاح العودة ذلك المعلق في قاعة دارنا بمكانس في قفل باب هذه القاعة في إشبيلية لفتحه . ولكن مفتاح العودة لم يكن معي . ووجب قلبي وانا اتصور أن اجدادي الذين بنوا

هارفي

الجواري
المدينة
الشهيرة



Harvey

FILING CABINETS

الكلاء : شركة المقاولات والتجارة بيروت - خان اعطون بك

لصقناها او كادنا همست فيها بصوت ابح كلمة واحدة:- مايناانا..
ثم انفلتت بسرعة عائدة من حيث آت ، مارة في طريقها
بقعة النور .

الى هنا كان «السيد» قد انتهى من إفراغ خـس كؤوس على
حسابي . وكان ككتاب القصص المتسلسلة في الصحف يصرّف أبـن
ينتهي اليوم كي يترك قارئه مشوقاً الى عدد الغد . فصفت مرة
اخرى للنادل ولكنّه ، لدهشتي ، وضع يده على يدي وقال:-إذا
سقيتني كأساً اخرى فلن أقوى على ان أتم لك القصة . دعها لي
قبل ان فترق .

فقبلت منه ذاك وسألت:- مايناانا ، أليس معناها «غداً» ؟
- نعم إنها ، كما تقول ، تعني «غداً» . إنها «باكر» ، «بكرة»
في العربية ، ولكنها أكثر شاعرية من كـتـابـة . لقد اودعت تلك القـتـاة
«مايناانا» في اذني ومضت . بقيت بعدها ذاهلاً في مكاني أمدأ
طويلاً افترض الفروض في ما بدر منها . أترأها وقد ظننتي حبيباً
لها خافت الرقباء ، قواعدتي الى الغد ؟ ولملت آثار الدهشة من نفسي
وفي حذر خرجت من الباب الصغير الى القاعة الممتنة حيث كان
الفنديل المحرم ينوس وتنوس مع الظلال التي يخلقها لكل ما في
القاعة . ثم خرجت من الباب المشبك المزخرف الى المدخل ، ثم
الى الزقاق المقفر الهادي .

مايناانا... كانت الكلمة ترن في اذني بصوت منوم أبح .
وكنت أترجم البحة طوراً بالرغبة المجومعة وآخر بفزع الخائف
الذي يستجدي المعونة . أكانت فزعة خائفة هذه الغادة التي تحتل
قصر آبائي ؟ ... نعم ، لقد خرجت الى الزقاق المقفر الهادي .
وقد قر في نفسي ان هذه هي الدار التي حل أسلافي مفتاحها
يوم اضطرتهم جيوش فرديناند وإيزابيلا وسيباطهما كالمفتيش
وحديدها الحمي ، الى الهجرة من الفردوس الاندلسي الى المخوم
صحراء افريقية . ليس من تفسير غير هذا لان تشابه قاعتان ،
احدهما في الاندلس على شاطئ الوادي الكبير واخرى في مراكن
على سفح جبال الاطلس يندسبها وبعدهما المزدوجة ونوافذها
الثمانية ذات المشبكات القاعة الحضرية وباليا بين الصغيرين المضضين
الى بستانين وراهما . اي قدر ساقني الى هذه المدينة المسحورة
مدينة القناديل الرائعة التي تهمس النور همساً على الزخارف
الاندلسية ، ثم ليدخلني الى قاعة ليست غير القاعة التي خلفتها
ورائي معلقاً في صدرها مفتاح العودة تذكـار الاسلاف للاخلاف ؟
ترى ما الذي أراد القدر حين ساقني الى حيث انحنيت علي عادة

مرفقها ، الى صدرها . ورأيت في النور المنسكب على جسمها ،
صدرها تحت كنفها الباصمعي البياض يعلو ويهبط في سرعة كأنه
صدر طريدة انفلتت لئوها من حباله القاصص . وانت تعلم ان
ضوء القمر يذيب الالوان ويحوو السمات ولولا ان خطوط القد
الرشيق الذي ما كان على مبعده مني كانت تم عن الفتوة لما عرفت
لوجه هذه المرأة الذي كنت اراه مستقيم المعالم ، ملبغاً من
العمر . ولا ادري كم استمر وقوفها من الزمن . فقد كنت بين
ترقب وجل ، لمرورها بجاني في طريقها الى القاعة ، وبين حذر
ان يبدو مني ما يلفتها الى وجودي المريب في ساعة مثل هذه
حيث انا ، وبين رغبة مني ان تليل ليلها حيث هي تحت دقوق
الضياء كتمثال آلهة جمال في محراب النور ، بين هذا وذاك كنت
لا ادري مبلغ الزمن الذي يمر من الطول والقصر . وتسألت
عن سر وقتها في هذا المكان بعد ان كانت مسرعة في قدومها
اليه : اهي تجمع افاسها منفلتة بمن يطارد اها ما هي ساعية الى
موعد تخاف فواته ؟ وما الذي وراء هذه الاشجار الباسقة من
اخبار واسرار ؟ وكاني في تساؤلي الحائر هذا قد ذهلت عن
نصي قدت مني حركة كان لها في السكون المطلق الذي كان يلف
الحلبة دوي فضاح اثار اقتباهاها . فالتفت الى حيث كنت لفتة
ارتياح او لفتة هفة . واعتصرت صدري غصّة مزيج من الارتياح
والترقب وانا اراها تخرج من بقعة النور الى الظلام الذي كنت
فيه ، متجهة إلي . وكنت وانما انهما لا تستطيع ان يميزني في
مستدي الى جذع شجرة كانت ورائي . ولكنها رغم ذلك
تقدمت إلي حيث كنت دون تردد واستندت يدها الى جذع
الشجرة مارة بذراعها فوق كفتي حتى لقد شعرت بان مرفقها
العاري قد مس شعر رأسي .. غريب كيف يمكن ان تستوعب
لحظة قصيرة آلاف المشاعر في آن واحد . كان عطرها بغمضي
فاشعر أنني انتقلت الى عالم غامض ليس فيه اشجار ولا قاعات
ولا قناديل ملففة بالحساس المحرم ، عالم مادته عبق ، وسكانه
اطياف واموره اسرار . وكان جسدها الريان الذي يضرعني
طويلاً يكاد يلتصق بي حتى لتحركتي الرغبة ان احتويه بذراعي
وكان ينفث حرارة خدرها جسمي الذي تولته رعدة لا ادري
اكانت من قر ليل الصيف ام من حراجه الموقف الذي كنت فيه
وكان قلبي يجب بشدة يتأنا كان رأسي في ضباب من التفكير المبهم
بين كل هذه المشاعر احسست ان شفتي هذه الثابتة الاندلسية
كانتا تحنان عذ . اذني لتقربا منها ما وسمها الاقتراب ، فلما

يسري عن نفسه في اللهو ومنع السياحة
 إن أبناء عمي واسدقائي يقدون باريس
 وجنيف وكان ومنطقة البحيرات في إيطاليا
 ولكنني قصدت وحدي الاندلس في حر
 القبط أتفل في قطار الكورديوس بين
 المدن الثائرة في منعطفات الوديان وعلى سفوح
 الجبال باحثاً عن الأحياء القديمة والدور
 الحرة أي لهو وأية متعة في كل هذا؟ في
 القاعة المثمنة اكتشفت أني، في الحق،
 كنت أبحث عن الباب الذي يفتح بفتح
 العودة. لقد وجدت ذلك الباب. وجدته
 في لفائف من الظلام والإبهام ومسرحاً
 لحكاية غامضة مفتاح السر فيها كفة بسيطة:
 مانيانا! مانيانا!... وتقلت على فراشي
 أسائل نفسي أكان حقاً أني دخلت اللبلة في
 اشبيلية قاعة تشبه قاعة آل باقلادة في
 مكناس؟... أكان حقاً أن قد فتاة مشوقاً
 مال علي وأنها همست في أذني لفظة الساحر؟
 أني اشبيلية كلها حي مثل هذا الحي الذي
 تجوس فيه تلك القناديل السحرية؟ أم كان
 كل الذي رأيته وهما ترشح الى ذهني عما
 قرأته في ألف ليلة وليلة من حكايات إذاطلم
 عليها الصباح تلاشت أخيلتها تحت ضوء النهار
 الساطع؟... ماذا أقول لك يا ابن العم؟ لقد
 طلع الصباح الساطع، أقبل الغد، المانيانا...
 أنحسب ان كل ما رأيته كان وهماً؟ قطعاً
 لم يكن كذلك. كان حقاً، حقاً تراه
 مسطوراً على جيبني وفي هذه الشعرات
 البيض التي تملأ رأسي، مانيانا، مانيانا،
 بالينك كنت وهماً من الإوهام!

واغرورقت عينا «السيد» وهو
 يلفظ جلته الأخيرة بصوت أجش، فقلت
 لنفسي ان كؤوس الحمر الاندلسية
 المسكدة قد فلت الآن فعلها في رأسه. وكانت
 قصته شائعة، وكان تأثره يدعو الى

لم أستطع ان أنام ليلتي تلك. ان الرغبة
 التي أخرجتني من بلدي الى الاندلس كانت
 رغبة مقنعة بألف قناع سقطت أمس كلها
 حين وجدت نفسي في القاعة المثمنة. لم يكن
 صحيحاً أني كنت شاباً وارثاً أراد ان

يضع منها غير مسكر ويرتجف صوتها
 رهبة أو رغبة وهي تهمس في أذني الكلمة
 الغامضة... كلمة المستقبل بمجهوله الخوف
 وبآماله الحافزة... مانيانا؟ ما الذي
 يريده القدر بكل هذا؟



نيويورك

أمريكا الشمالية
وأمريكا الوسطى

• باستطاعتكم ان تسافروا بدرجتين
 "ستاندرز" و"كروس سروسيس" الفخمة
 أو بدرجة السواح على متن الخطوط الجوية
 ذاتها وبزيادة الرابطة المشهورة بينهم وبين
 فرت بعض بالمعاملة الممتازة التي دائماً
 صيغتها في جميع أنحاء العالم... الألف
 العظيم بين الاستار

درجة السواح

د. ١٦٩٨

• حينئذ تدرسون بكل وضوح معنى
 الشهرة المتطعنة النظير التي تالها

ك. ل. م.

أقدم شركات الطيران في العالم



تتمتع بامتيازات من الامم المتحدة
 طابور البوكور، دافوسيت
 سفريات يوسف عبده أبو حمزة
 بيروت : ساحة البرادات - لفون ٩٦-٤١
 طرابلس : شارع سنترال - لفون ١٦-٨٤
 مخرج وكالات السفر المعترف بها

الظن بأنه لم يبلغ بعد منهاها. فسأله وأنا أريد في الواقع استنارته:
- إذن فقد كانت هذه هي حقاً دار أجدادك؟

- لقد كانت هي هي. قام لي ألف دليل على ذلك في الغد
والآيام التي تلت. لا أستطيع أن أصف لك المشاعر التي تملكتني
حينذاك. اعتزاز وفخر، ثقة بالنفس ورضى عنها. كنت أسير
في شوارع اشبيلية فيخيل إلي أن أمواج «الحر الداء» الكبير «الحر الداء»
تحدثني عن أجدادي وأن أجراس «الحر الداء» حين تدوي إنما
تؤذن داعية إلى طاعة الله تحت لواء أسلافي. كل ما قرأته في بطون
الكتب من احاديث مجد وفخار كان يجبا امامي في اخواء قتاديل
اشبيلية الخافتة، وفي زخارف قاعة السفراء في الالكازار، وفي
اشجار التخييل الباسقة في جنائن الحي القديم. لو علمت ما كان
يسمر رأسي في تلك الآيام من أفكار وماذا كنت أبت من امورا
يلم ذلك أمحائي من شباب المغرب الذين ملأهم رسائي حماسة
وأذكت في قلوبهم جذوة المجد التالدة. لقد دبت الحياة في المفاتيح
الصدئة المعلقة في مداخل مائة دار ودار قديمة في انحاء افريقية
فاصبحت من جديد رمز حركة بعث مشيوبة، انطلقت شرارتها
من تحت القنديل النحاس في القاعة المسمنة ذات الاعمدة المزروجة
في هذه المدينة. كان ذلك منذ ثلاثين عاماً يا ابن العم. لو عشت
منذ ثلاثين عاماً في افريقية لعرفت كم من الإبحار كانت حاضرة
ما بين القبروان وسبتة في قفلهما بين الأنوار هجرت بحجوم السماء
وانجحت في ثبات وعزم أمل ذلك ترقب النور الخافت، ولكنه
النور المقدس، المبشر بدنيا اسطورية الامجاد، نور قتاديل اشبيلية.
قلت وأنا أرى الحلاس قد استبد بالسيد :- وماذا عن موعد
تلك الفتاة في البستان؟

خفت صوته فجأة وتطامن في مجلسه بعد ان كان قد تطاول
وقال في هس خفيض:

- نعم كان موعداً في الغد، مانينا... لقد رأيته في ذلك
الموعد يا ابن العم...

وزفر طويلاً ثم سكت كأنه يريد ان يبدأ فصلاً كان قليل
الرغبة في سرده من حكاية. وقبل ان يعاود الكلام ارتفع صوت
يناديه بلهجة أمرة:
- ألسيدو!

فالتفت والتفت معه. وكانت الفتاة التي تحدثت إلي اول
السهرة وكانت دعايتها هي التي جاءت بالسيد إلي.

قلت له: - إنها هياستنا تاتاديك.

- نعم، إنها هياستنا. ساعدوك.

وقام حافي الظهر الى حيث كانت. ورأيتهما تاتي على ذراع
نوباً من ثياب الرقص ووشاحاً ملوناً. ثم سارت وسار خلفها
خافض الرأس، جامد النظرة، ذليل الخطى.

واتظرت ان يعود السيد، الى مائدتي ولكنه تأخر، تأخر
كثيراً، فلم اجد بداً من الهوض.

وسألت رئيس الخدم الذي قدم إلي بقائمة حسابيه.

- هل «السيد» من اهل اشبيلية؟

فتطلع إلي وبدا لي انه لم يفهم قولتي. فعدت اقول:

- السيد، اعني هذا الشاب الذي ذهب مع السنيور ريتا هياستنا.

فابتسم رئيس الخدم في ادب وهو يقول: تعني «آلسيدو»
انه خادم كونشيتا.

قلت مصححاً: - إني اسال عن آلسيدو...

فقاطعتني وهو يقول: - إنه بينه أيها السيد: البروفيسور

آلسيدو. إن الراقصة التي رافقتها اسمها كونشيتا، ولكنه يسميها

هياستنا. كل جميلة في لشبيلية اسمها عنده هياستنا.

- أعني أن آلسيدو خادم لهذه الراقصة؟

كل الناس يستكثرون ذلك على مظهره الارستقراطي وفلسفته

في احاديثه ولكن هذا هو الواقع يا سيدي. إني اعرفه منذ

ثمانية اعوام على الأقل. ولا اذكر انه غاب ليلة واحدة عن الكاسينو

منذ علمت فيه. لسانه رقيق، ومظهره كما ترى لا يخلو من الاناقة.

ولكن له دعويهم من كل هذا، دعوى عريضة في قصور لشبيلية

التاريخية. غير ان الناس هنا يسمونه مجنون هياستنا. ويقولون

عنه انه في شبابه، منذ نحو من ثلاثين عاماً، فقد كل ما لديه، وكان

حينذاك ثرياً كبيراً، بعد ان جن غراماً بالدونا هياستنا الفارز.

وابتعد رئيس الخدم وهو يتكر في علي ما تفحه من عطاء.

كانت الساعة الثانية بعد منتصف الليل حين نزلت من الترام

رقم «٢٢» في «البلاساويا» قريباً من فندقتي. وكنت اظنني بعد

السفرة الشاقة في النهار وبعد هذه السفرة الطويلة في الليل مشوقاً

الى النوم. ولكن قصة البروفيسور آلسيدو او السيد باقلادة،

ملأت خاطري وطردت النوم من عيني وأنا الذي ما ممعتها جاداً

حين رواها لي. وكانت ساحة البلاساويا مليئة بالناس الذين ما

تعودوا في الاندلس ان يناموا في هذه الساعة من الليل، فعدلت عن

الذهاب الى فندقتي وانسقت في شارع قليل المارة وفي بيتي ان اتحول

قليلاً في جو الليل الراطب وضياء القمر الساطع. كنت أشعر

بحاجة الى ان استعيد نيني وبين نفسي حكاية هذا الطغربي الواسع

احبال ، او هذا العاشق المجنون ، او هذا العزيز الذي ذل ، او هذا النبيل المغربي الذي تحطم على عتبة مثله الأعلى . كنت أتمنى لو عاد فأسأله كيف لتي القاعة المشتمرة أخرى وهو الذي دخلها صدقة ، ومن هي هذه القاعة الاشيبيلة التي واعدته الى الغد ، وكيف أخت صروف الدهر على ثمنه فرغته في حماة الكاسيدو لا ادري ماذا كان سيقول لي لو انه عاد وتاج حكايته ، لعله كان سيسرد علي قصة تستمر حتى مطلع الفجر ، ولكن تعقيب رئيس الخدم كان يحوي في ثيابه احتمالات أكثر من قصة : خطوط مأساة عنيفة او عناصر مهزلة ساخرة .

أخذ علي التفكير بقصة « السيد » اتباهي وأنا أسير على غير هدى في جواريف ضيقة قليلة الثور ، وحين فعلت - الى نفسي تبادر الى ذهني ما رواه ذلك الشائب عن حي القاعات ذات الابواب المشبكة والقناديل المعلقة . فقد وجدتني في زقاق صورة للأزقة التي وجد نفسه فيها اول ليلة هبط بها اشيبيلة . كانت هناك ابواب واطقة مفتوحة ، كل باب منها مدخل الى رواق مفروش بيلاط ملون ، وفي منتهى كل رواق باب مشبك تلوح وراءه قاعة مزخرفة الجدران مشبكة التوافد كأنها بخرير الماء ، في نوافرها الدقيقة الصنع ونباتاتها الملونة المتسلقة على نوافذها ، وبازهارها الفواحة العبير في الليل الشدي ، كأنها بكل هذا جنائز صغيرة في مدينة سحرية . كانت كل هذه القاعات تسبح في غلالل من الثور الخافت الذي كانت ترسله قناديل عبقرية الصنع بديسة الزخرفة كأنها كما قال « السيد » في وصفها ، حراس جنة نام عنها أهلها . لم يكن اذن كل ما رواه ذلك المغربي البائس وهماً باطلاً . وخيل إلي اني احيا معه لحظاته التي عاشها في تلك الليلة المشهورة من حياته ، بل خيل إلي اني لو دفعت الباب المشبك الذي كنت واقفاً حباله لافضيت الى القاعة المثمنة التي تشبه قاعة دار آل باقلادة في مكتاسواني لو دفعت الباب الصغير في صدرها لافضيت الى ذلك البستان حيث لقي فتاته ، دونا هياستنا الفارز ، كما سماها رئيس الخدم ولسمعتها همس في اذنه : ماينا نا ... ماينا نا ...

ولا بد اني مكثت طويلا استميد قصة « السيد » ولعلني كنت مغمض العينين وأنا افكر بان شخصية « السيد » اقرب الى نفسي مما قدرت اول ما عرفته ، ليس عرياً مثني ؟ وهذا الخماس الذي قدم به من المغرب الى الاندلس ، ألم يغر صدور الكثير منا في حقبة من اعمارنا حينما كنا نلح بملك الاجداد وبالوالمطن التي وطمنا سناكب خبولهم ؟ ان الفرق بينه وبين لباته ، وربما

كنت انا منهم في يوم من الايام ، انه حاول ان يخرج من الحلم الى الواقع ولكن جناحه ذابا كجناحي إيكار في ضياء الشمس لقد شمرت بالاسي في نفسي عليه ورميت له . وسواء أكانت طفلياً تصيد كرووس الحجر من غرباء رواد الكازينو ، او نبيلاً ارغمه الدهر على ان يصبح حاملاً لشفوف راقصات اشيبيلة ومباذفن فقد اصبح جد قارب الى قلبي . وفتحت عيني لاتامل بيني أنا لا بين آلسيدو ، القاعة التي كانت تبدو من خلال الباب المشبك الذي كنت حباله . كانت قاعة مربية بسيطة البناء ، ينفتح على جانبها بابان ، تكتنف الظلمة ما وراءها . وفي صدر القاعة كان باب عريض مفتوح على مصراعيه تبدو من خلاله اربع شجيرات قصيرة ينيرها ضوء البدر المنصب عليها من وراء القاعة ، فتبدو مزينة بازهار حمراء رجوانية متوسدة اوراقها الخضراء الصغيرة . كانت اربعاً من شجيرات الزمان تحمل ازهار الجملار . ما اشبهها بأربع اشجار مثلها في صحن دارنا ا ... دارنا التي بيني وبينها بحار وقفار ... وجدت في مكاني وقد سرت قشعريرة باردة تحت جلدي : فليست شجيرات الزمان وحدها هي التي تشبه شجيرات الزمان في دارنا بل ان القاعة كانت تبدو لي من وراء الباب المشبك كأنها قاعة دارنا بنفسها . ولم اصدق عيني فاعغمضتها وفتحتها مرات عديدة لانتبث بما انا فيه ، ولكن شيئاً ما رأيته بها اول مرة لم يتغير . اهي مدينة مسحورة هذه المذابة ؟ وتقول ليلتي مصرير السيد باقلادة وأنا اطلع بنظر جامد الى شجيرات الزمان الاربعة ، فخيّل الي اني أرى بين ازهار الجملار شيخ امرأة فارعة القد تومي الي ان افتح الباب المشبك وان اضاء القنديل المعلق في سقف القاعة تلفني بشبكة من اشعثا جذابة إيائي اليها ، وان القنديل نفسه الذي كان يهز نائساً كرقاس ساعة كان همس في اذني في كل نومه : ماينا نا ... ماينا نا ... ولكنني قاومت الرغبة الجارفة التي كانت تدعوني الى ان ادفع الباب وادخل القاعة مقاومة عنيفة . وفي جهد البائس انتزعت قدمي من موقعها وانفلتت مسرعاً في رواق المدخل الى باب الزقاق المظفر . وهناك ملأت صدري من الهواء الطلق وزفرت زفرة فرجت عني ، ثم انطلقت مسرعاً كائني اعدو الى المدينة وأنا احس بان قناديل اشيبيلة لا تزال تلقي علي شبك انوارها وتطارفني باشعثا لتجذبي ، كما جذبت قبلي البروفيسور آلسيدو ، او السيد باقلادة ، الى هاوية عالمها المسحور .

عبد السلام العيلى

الرقعة - سوريا

قبلة



على الطريق تحذو بي الآمال والذكريات

حملت زادي فلا ابالي

من رفة الأفعوان او من جناحي فراشه

قلي - عليك الامان لا فارقتك البشاشه

اولئك اغلى الحسنات ما نفتدى بالحشاشه

وقع رقيق ارق همس الخيال يا غائبات

اصحى فؤادي وروهن الجمال
<http://www.archivebeta.com>

روحان تمتازجر مزج الطلا بالمياه

للقلب نيل الاماني احب ما في الحياه

منك ومناني على الشفاه الشفاه

طعم الحقيق الذ سحر حلال بالله هات

وخذ ودادي ودم غزالي

الودايات المعززة نعمه ماج

فبني من دمائنا للغير
 وإن ضجّ بنا البؤس
 اسكنته الادمع
 يعمر قلبي بالحلم
 ويخنقه التردد
 أن كان هذا حاضري
 اعجب ما الغد ؟

وتسألني ما الغد ؟
 اصراع معانيه واقمك المجرّد
 تركته نهب الذئاب
 تشقى في الحياة
 وبالموت تسعد
 ليسر بك لون الغروب
 وتقدمك اساطير العصور
 وجئت تسألني ما الغد ؟
 أنا وانت الغد
 ففي مسرح الشمس
 يتهاذى الامل المنعقد
 وفي ملعب البأس
 نهلة الشهب والفرقد
 ما الغد ؟
 حاضرك الغد
 فإن مات على شفاهاك
 لم يكن لك غد

الغد

☆

لا يبر أربب

☆

تري ما الغد ؟
 شيء مبهم
 اخاف فيه اللقاء
 يموت الموعد
 غريب أنا ...
 ينهني التساؤل
 والحيرة
 اعيش ازحف بالجراح
 واكظم
 ابيت على الضيم
 واهلي معي شرعد

الدكتور طه حسين في جريدة «الاهرام» موضوعاً ذا خطورة ، فقال ان الادب في محنة والادباء ممتحنون والفكر يرسف في اغلال والناس منصرفون عن الثقافة العميقة الى القراءة السبارة - اذا قرأوا . وقال الدكتور طه إن الصحافة قلبت ظهر الجن ، فبعدها كان الزمام في يدها ترفع القراء الى مستواها بما تبتدعه من العناظ وعبارات ومعان ، صارت اليوم متخلفة في هذا المضمار ، تنزل الى منسوب القارئ وتخطط به بلغته الفجة وتتملق أحاسيسه ومشاعره وذوقه ، فلم تعد الصحافة أداة تنقيف ، بل أصبحت أداة ترفيه وتزجية لأوقات الفراغ ، وما أكثر أوقات الفراغ في هذا الشرق المرزوء .

أما أن الادب في محنة ، فهذا امر لا منازعة فيه ، تنطق به ارقام آلات الطباعة ، وهي ارقام صدق وحق . فالكتب ذات الدسم يطبع منها اذا رأيت الضوء - عدد لا يتجاوز الى نسخة ، بينما القصص الرخوة تغمر الاسواق عامة ، يصطدم بها القارئ في القطار وفي منرجع الطريق وفي الحانوت وفي الحديقة وفي المنهى وفي كل مكان ترزاه الناس . وما دامت سوق الادب باثرة تشكو قلة الاقبال وانعدام

التقدير ، فالادباء بالتالي في محنة لا يعيشون من محصل علمهم ، ولا ينتفعون بشمار قراءتهم . يجوعون اذا ارادوا ان ينشروا بين الناس المعرفة ، ويحترقون اذا شاعوا ان يضيئوا السبيل المظلمة امام السائر في الدرب . وويل لمن ادركته حرفة الادب ، فبعد قليل سيبيع ما عنده ليستطيع ان يسد رمقه ، او سيمد الى المرابي يده ليسد ما تراكم عليه من ديون كثار .

والسؤال هو : من المسؤول عن هذه المحنة ، محنة الادب ، وكان المنطق يدعو الى ان تزوج اليوم اسواق الادب وبكثر روادها . ألم ترتفع نسبة المتعلمين في هذا الشرق ارتفاعاً كان ينبغي ان يصاحبه اهتمام بالادب والعلم ؟ ألم تتقدم أساليب الطباعة تقدماً جعل من الادب فناً رفيعاً فاخفت المدونات الصفراء البالية ، وانتهى عهد الطباعة الرخيصة وصار الكتاب

زينة في الدار ؟ ألم تحتضن الحكومات مجامع الادب ؟ ولم تسخ على اعضائها بالمال والرتب ؟ ألم تفتتح الجامعات ومعاهد العلم في كل مكان ؟

نعم ، لقد حدث هذا كله ، ولكن محنة الادب لم تنته ، بل لعلها اشتدت وصارت ذات خطورة حتى أن رجلاً كطه حسين ارتقى سلم المجد حتى صار أديباً في الصدارة وصار وزيراً في الوزارة ، بات يشكو ويتذمر من محنة الادب في هذا الاوان والمسؤولية عن هذه المحنة ، في اعتقادنا ، مسؤولية موزعة لا يحمل وزرها جانب واحد ، ولا تقع تبعاتها على ناحية بعينها . فهي مشكلة متعددة الجوانب ، الحكومات مسؤولة عنها ، الجامعات تشارك في هذه المسؤولية ، والصحافة تحمل جانباً من الوزر ، والاذاعة والملاهي هي من اسبابها ، والادباء انفسهم يحملون التبعة ، والقراء بجمهرتهم ساهموا في خلق هذه المحنة .

فالحكومات تريد الادب حكومياً . لها أنصار ترتفع اسمهم يوم يكون هذا الحزب في الحكم ، وتختفي اسماءهم يوم تدور الدائرة ويرتقي منصة الحكم حزب آخر . فاصح الادباء يفرضون على الحياة الادبية فرضاً لا يحكم تحكمتهم وتأصلهم وتمتعهم بل بحكم انتائهم الى عشيرة حزبية تتداول السلطة مع العشائر الحزبية الاخرى . وصار الادباء يُعرفون لا بأدبهم ولا بانتاجهم بل بالوائهم الحزبية المختلفة التي تغلب على كل ما عداها من اعتبارات . ولهذا بات من المؤلفات ان تقرأ بين عشية وضحاها ان اديباً صار «أديباً كبيراً» أو أن واحداً من هؤلاء الادباء الكبار صار بدوره بين عشية وضحاها من صغار المتأدبين .

والحكومات تطارد الفكر في جميع مظاهره وصفوفه ، تطارده مكتوباً ومقولاً ، وتطارد رجال الفكر بما تقرضه عليهم من رقابة لا يجيزها القانون العام . فالاديب لا يستطيع ان يفكر الا اذا فكر تفكيراً حكومياً . ولا يستطيع ان يذم بين الناس آراءه الا اذا جامل ذوي السلطان او تملق الاديان .

محنة الادب

بقلم د. ربيع فلسطين

http://Archivebeta.Sakhril.com

والاساتذة صاروا يتنافسون على العادة وعلى تأليف العصبيات والانصار فاخفت الروح العلمية وحل محلها روح تجارة يبرأ منه العلم الصحيح .

وصار هم الجامعات وهم المصانع في اميركا ، تنتج انتاجاً ضخماً سريعاً ولو كان ذلك على حساب الجودة والكيف . ولهذا لا يكاد الطالب يغادر ممره حتى يحرق كتيبه ويصدف عن الدرس والاطلاع ليتفرغ لوظيفة حكومية او عمل يكسب منه المال . حتى الأطباء صاروا لا يقرأون ولا يتابعون البحوث العلمية الحديثة ، ومن الحقائق البديهة أن الطب يتقدم والعلم في حلبة سباق دائم وان لم يتابع الطبيب مواكب العلم فقد صارت بضاعته عاجزة عن المنافسة .

والجامعات مسؤولة عن محنة الادب ، لان اساتذتها صاروا يتحدثون عن « كتب مقررة » يؤلفونها ويتاجرون فيها بأثمان يرضونها ، ويغالون فيها . وليست الجامعات كالمعاهد الثانوية لها برنامج محدد ومقرر مطبوع ، انها - كاسمها - جامعات للعلوم والمعارف من اشتاتها لحدودها ولا عمقها قرار ***

والصحافة مسؤولة عن محنة الادب . فقد اخفت آثار الادب من الصحافة اليومية والصحافة الاسبوعية ، واصبح رُسل الصحافة حريصين على الخبر والصورة دون غيرها . ولهذا لا تكاد الصحف تشير الى المطبوعات الحديثة الا من باب الاعلان ، ولا تتحدث عن المذاهب الادبية المعاصرة الا اذا ورد عنها شيء في البرقيات ، ولا تنصح مجالاً للشعراء الجدد والحضرمين الا في المناسبات المملأة المصطنعة ، ولا تكتب عن الادباء حتى اذا صاروا في ذمة التاريخ . فالصحافة تنأى عن الادب وتطلقه طلاقاً بائناً - لعل له رجعة - والادباء يجدون انفسهم غرباء اذا حاولوا أن يطرقوا باب الصحافة الامامي أو الخلفي .

ثم ان الصحافة - على الاغلب - هي كما قال الدكتور طه حسين ، تنزل الى مستوى القراء ولا ترفع القراء الى مستواها فهي صحافة مقودة لا قائدة ، مسيرة من العامة بدلا من أن يسيرها الخاصة . فلم يعد القارئ يتعلم من الصحافة اليومية

وليس هناك ما يوصف بانه « رقابة رفيقة او رحيمة » فالرقابة ابداً كريمة تأبأها النفوس ، وان مجرد فرضها كاف لتقييد المفكرين والكتاب فيكتبون في حذر ويقولون نصف ما يريدون ان يقولوا ويتحاملون بما قد يجرحهم عن قصد . والحكومات مسؤولة عن محنة الادب لانها بما تقيمه من حواجز ومتارس في وجه اصدار الكتاب واستيراده تعمل على قتل الادب وصنعه بالصيغة المحلية البحتة . فأهون على المرء في مصر ان يشتري كتاباً سويسرياً من ان يشتري كتاباً لبنانياً . وأيسر علينا أن نستورد كتباً من أستراليا او الولايات المتحدة من أن نستورد مؤلفات من العراق او من سوريا . وما يصدق عن الكتاب ، يصدق عن المجلة الادبية ، وكان من نتيجة ذلك ان كف الباحثون عن احتال عناء اقتناء الكتب ، وصاروا يقنعون بما يسهل مناله ، وما كل ما يسهل مناله تركي مادته .

والحكومات مسؤولة عن محنة الادب لان الجوائز والمكافآت التي تقررها للادباء والعلماء تمنح لا عن تقدير سليم ، بل عن مجاملة وكرام ، حتى صار كل من يسعونهم شيوخ الادب ينتظر دوره في المكافأة . فالمسألة مسألة « دور » و « ترتيب » وليست مسألة اجادة وتبريز . ولولا الحرص على ان ننأى عن التعريض بالاشخاص لذكرنا الاسماء وذكرنا الملابسات .

والحكومات مسؤولة عن محنة الادب لان الجامعات الادبية التي تؤلفها وترعاها هي مجامع للظواهر لا لجمع خيار الادباء . وحسبك ان تعرف أن مجمع فؤاد الاول للغة العربية حرم من عضوية رجال مثل خليل مطران والياس انطون الياس وفؤاد صروف و خليل ثابت وإسعاف النشاشيبي وكامل كيلاني وسلامه موسى وعادل زعيتر مع ان فضل كل من هؤلاء على اللغة يزيد بكثير عن فضل بعض من ينتسبون الى عضوية هذا المنتدى العلمي والجامعات بدورها مسؤولة عن محنة الادب ، لان الجامعات اقلبت من دور للعلم والدرس الى مجال للدعاية الحزبية او الدعاوة الاستاذية . فالسياسة عرفت طريقها الى نفوس الطلاب فصار احتفالهم بها اكبر من احتفالهم بالدرس ،

او الاستعراض .

والادباء أنفسهم لا يبرأون من التبعة في محنة الأدب، لأنهم متفوقون لا يعرفون كيف يدافعون عن حقوقهم او يعرفون مصالحهم. فحتى الآن لم يوضع في اي قطر عربي تشريع يضمن الملكية الادبية بحيث يطمئن الادباء او المؤلفين الى أن القرصنة لن تنال إنتاجه الأدبي. وحتى الآن لم يعمل الادباء في هذا الشرق على التعاون بحيث يصير هناك ألفة بين ادباء مصر وادباء سوريا وادباء العراق وادباء لبنان... فالتعصب الاقليمي لا يزال حتى اليوم من صفات ادباء الشرق. وتأخذ بعض هؤلاء الادباء مظاهر الشهرة فيتشاخون ويستكبرون ويرفضون ان يشعروا على العمل الادبي الجيد الذي يقوم به غيرهم .

والادباء يميلون في بعض الاحوال الى تقارض الثناء او تبادل النقد الجارح ، وهناك امثلة كثيرة على ذلك توضح ان الموازين المنصوبة لقياس العمل الادبي تتأثر كثيراً بالهوى . والادباء مسؤولون عن محنة الادب لأنهم يرتضون في حالات كثيرة ان يكونوا مؤيدين بامام من رجال السياسة او النفوذ. وبدلاً من ان يتملق المسؤولون الادباء - كما كان الشأن قديماً - اصبح الادباء هم الذين يتملقون ذوي النفوذ ويضغفون لهم: كايلى المجد ويسبقون عليهم النعوت التي لا هي لهم ولا هم يستحقونها

والقراء مسؤولون عن محنة الادب، فلو كان ذوق القارئ واستعداده كذوق القارئ الاميركي او الفرنسي او البريطاني واستعداده لما كانت للادب محنة ، ولما شك منها الدكتور طه حسين كما يشكو منها غيره من الادباء المعاصرين. ولكن كيف نلوم القارئ؟ وقد اعده المجتمع إعداداً لا يستطيع معه إلا أن يسمي الاختيار ويسف في الذوق. فالحالة الاقتصادية والتربوية والثقافية والاجتماعية والسياسية تحتم عليه ألا يقرأ الا ما كان للترفيه وقطع الوقت. وعسير ان ينصلح ذوق القارئ قبل ان تنصلح الاوضاع القائمة .

وربع فلسطين

الفاخرة

- كما كان شأنها قديماً - بل صار يقرأ الصحف في الترام او في المقهى او وهو مستلق في فراشه ، فلا يجهد نفسه ولا يعمل فكره . واذا شاء صحى ان يعالج امور السياسة بشيء من البحث الجدي ، قيل له ان هذا موضوع جاف لا تهضمه معدة القارئ. وهي معدة رقيقة يدمسها لمس النسيم . واذا عالج الصحفي موضوعاً علمياً له شأن بالحياة السياسية ، كموضوع الذرة مثلاً ، قيل له ان القراء يحبون أخبار ممثلات السينما وراقصات «التولي بيرجر» واحاديث المحرفين من المستوردين والمجدلين السياسيين .

والصحافة مسؤولة عن محنة الادب لان القصص التي تنشرها في الحين بعد الحين هي اسفاف بذوق القارئ الذي اعتاد الآن الا يستطيب قصة الا اذا استثارت شهوته والا اذا كان قسطها من العريضة قسط موفور .

والاذاعة والسينما مسؤولتان عن أزمة الادب، فقد صار الناس يؤثرون الاغنية والرقصة والقبلة على قراءة كتب الادب واستيعابها . والاذاعة تنقل الى الناس في كل يوم الروايات من اسباب الترفيه والترويح تفرق فيها كل محاولة تبدل للتنقيف او للتوجيه. فالاذان تتقاطر على الاصغاء الى أغاني الهوى والغنى وتصد عن الاصغاء الى احاديث الادب وقصائد الشعراء. فقد آذت الاذاعة آذان المستمعين ، وعوّدتها على القناعة بالموسيقى والغناء فليس من عجب ان تصاب الآذان بصمم اذا كان هناك حديث أدبي او محاضرة في موضوع ثقافي حيوي .

والسينما فعلت مثل ما فعلته الاذاعة وأكثر منه ، لأنها تعتمد على الصورة الناطقة ، والصورة الناطقة أفعال في المرء من الكلمة المطبوعة او المسموعة . وليس للسينما مدارس او معاهد يتخرج فيها كاتبو القصة والحوار والمخرجون والممثلون؛ كلا نواب الاجتهاد فيها مفتوح يدخل منه كل من يتوسم في نفسه الموهبة . والواقع ان المستوى العام للسينما في الشرق شديد الانخفاض اذا قوبل بمثيله في الخارج ، والسبب الاول والاكبر لذلك هو ان السينما عندنا تتملق الجماهير ، اما عندهم فانها تسمو بأفكار الجماهير حتى في الافلام التي عمادها الفكاهة

ولا تدركها بالعين
 ابتهل اليك
 ان تحيت هذا الاحساس في قلبي
 حجر عواطفي
 يا رب السماء
 قم اجنحة خيالي
 واملا ذهني بالفراغ
 املاءه بالفراغ
 يا رب !

رب

•

رب لم اطلقت
 هؤلاء الناس !!
 يفرحون
 اقداهم تضرب في الارض
 بشوق وجنون
 هزائهم عامرة بالاسلاب
 مقارم عامرة بالضحايا

رب

لم جعلتني لا افرح ؟

مع من يفرحون
 ولا اسرق مع من يسرقون
 هؤلاء المنعمون المترفون
 ويحهم
 انهم في كل مستنقع يشربون
 وعلى صوت كل تاكل يرقصون
 ولكل اباه يطلبون وي زمرون

رب

من هؤلاء ؟ !!

واي صنم يعبدون !!؟

اي صنم يعبدون !!؟

صلاة

الى البير أدب
 الفنان الذي اجله

☆

ناصر سلجانه ابو ميمر

•

البحرين

☆

وباه

ابتهل اليك

ان تحيت هذا الاحساس

في قلبي

حجر عواطفي

يا رب السماء

احبس هذا الروح

الذي يريد ان يطير اليك

احبسه في كهوف الجسد

اخلق مني انسانا

لا يحس بالالام

في هذره القدرات

التي لا نحسها باللمس

جيش الغضاب الجياع

بقلم رضوان ابراهيم

☆



نحاسب صاحب الرسالة ان ينقلها الى اللغة العربية ، فاستجاب ، وحلها مطران بك الى شيخ فقهاء العصر ، وزعيم مشرعي الشرق عبد العزيز فيبي باشا ، فاعجب بها إعجاباً سجله في صدرها، وشقت الرسالة طريقها الى قراء العربية باسم «الفلاح» وهكذا ولد هذا البحث في مستهل هذا القرن ، ودرج على مسرح العربية بعد ربع قرن ، فهو بحث عتيق جاوز الحسنيين ، ولكنه على رغم السنين ما زالت الحقائق الناصعة التي تنظمه باقية كما هي ، لان بطلها لم يتحرج عن موقفه خلال هذه الحقبة من التاريخ .

واذا كان التصدير بقلم شاعر خل ، والتقرير من فئحات أب القضاء المصري الحديث .. مما يغري بالاقبال على الكتاب فان موضوعه وتبويبه ، وما شمله من حقائق صريحة وعلاج ناجع لمشكلة المشكلات في مصر الزراعية ، وهذا الرسم المتقن لصورة الفلاح المصري في اسلوب طلي ساحر .. كل ذلك يأخذ بالقارئ في رفق وإناس ، فلا يشعر الا وشراعه يرسو على الشاطئ الاخر لهذا البحر الهادئ الوفور .

والقسم الاول من الكتاب عرض تاريخي لحياة الفلاح منذ حكم المماليك حتى عهد توفيق ، اما القسم الثاني وهو صلب البحث فيعرض لالفلاح في بيئته الخاصة والعامة ، وما يسبق ذلك من مبهدات ، وما يتبعه من تشخيص لادوائه ، وطب لامراضه .

كيف يعيش الفلاح ، وكيف تستغله الدولة تارة والمالك تارة ، والمرابون اطواراً ..

كيف عاش في عهد الالتزام تحت وطأة السياط ، وكيف سخر للاممال ، وكيف استعبد لمالك الارض ..

ذلك إبان مولد القرن العشرين ، يوم كان هذا الفتى في بواكير الشباب ، يخطو آخر خطواته في معاهد التعليم ، وينتهي ليبدأ رحلته الموفقة في الحياة العملية ، وكان جواز المرور رسالة يدبجها للحصول على الدكتوراه في الحقوق من فرنسا .

واستوحى الشاب بيئته المصرية ، فألفها تملي عليه رسالة موفقة ، منتهى جهده فيها أن ينقل سطورها من واقع الحياة ليضمها بين دفتي كتاب ، وأن يجيل بصره في هذا القطيع الذي انهمك الفقر ، وأذله الظلم ، وأرهقته السخرة ، وفدحته الضرائب ، واذهله الامل ، وامتنص دعاءه الى .. ولكن وشرع قلمه ، وسطر رسالة نال بها الدكتوراه ، ولكن القصة لم تنته عند هذا الحد ، فإلى كل الرسائل تنقضي حياتها في فاعات المناقشة لتودع ظلمات المكتبات الجامعية ، بل ربما كان الواقع ان تبدأ حياتها من هناك .

وخلدت هذه الرسالة ، لان ابطالها خالدون ، وما بطلها الا الفلاح التمس ، وتماسة الفلاح المصري باقية متجددة أبداً الحياة ..

بعد ربع قرن من الزمان ولدت الرسالة ميلاداً جديداً بوجه عربي جديد يوم اشتدت الحاجة الى بعث الفلاح من مقابره المحقة ، وتوجه الاهتمام ببعض الشيء بهذه الاداة الطيبة ، وخيف عليها الفناء أو التعتل او التمرد ، او على الاصح أريد إلهاؤه بالكلام .

في سنة ١٩٢٦ أوحى الخالد الذكر خليل مطران بك ، زعيم الشعراء المجددين ، واحد دعايم النهضة الزراعية والاقتصادية في الشرق .. اوحى الى صديقه الدكتور يوسف

ثم كيف كان يرتبط بالعمود والمواثيق إزاء الدولة المستبدة
وامام المالك الغاشم، والشركات والمقاولين المستغلين، ثم امام
المراي الجشع .

وما مكره امام القضاء مجنياً عليه وجانياً ..

وكيف كان يعتدى على حقه في الحياة تحت ستار القانون المزيف
كل اولئك ما تحدث عنه الكتاب حديثاً لا تنقصه الصراحة
الخالصة، وبعض ذلك ما زال يغل عنق الفلاح، ويرجع به القهقري
في موكب الحضارة المندفع الى الامام، وما زالت مشكلاته
تقص مضجعه، وتسهد جفونه، وما زالت تتطلب الحل الحاسم .
يلعب المؤلف ذروة الابداع عندما يتحدثنا عن الفلاح في
بيئته الخاصة لان الصورة التي صورها لمعيشة الفلاح ما زالت
حية نابضة توضح حياة فلاح اليوم .

كما كان الحديث عن العمال الزراعيين يفيض بالقارئ المأ
وشجي وحسرة ملتنا .

ولعلنا ونحن شباب اليوم - نحسب ان الدعوة الى انصاف
الفلاح، والتخفيف من تحوله الى الناحية اليسارية المتطرفة ان لم
يحظ بالعناية الكافية، وينعم بما ينعم به الاناس في كل بلاد الله .
.. لعلنا نحسبها زعة مستحذنة، ونداء جديداً، ولكننا
عندما نقرأ هذه الفقرة نؤمن بانها زعة من بذات القرون
التاسع عشر، وليست وليدة اليوم، استمع الى المؤلف في صحيفة

العرب

.

الجريدة العربية الوحيدة التي تصدر بأوروبا
هزة الوصل بين الشرق والغرب
أفراوها واشتركوها

صاحبها ورئيس تحريرها :

الاستاذ بوليس الجبري

وعنوانها : AL — ARAB
36 Rue Vivienne Paris 2

٦٤ » وبيدهي أنه في اليوم الذي يفقد فيه الفلاح هذه السلوى
التي يستفيد منها من إيمانها، ويرى أنه مهضوم الحق في المجتمع
فيرفع صوته محتجاً مطالباً، ولا يستطيع اكرامه على العمل -
عندئذ يتعين على المجتمع ان يحسب له حساباً، ولكن في ذلك
اليوم تكون الازمة عنيفة وتصبح مجاري الامور على غير ما
كان مألوفاً .

وعندما يتحدث المؤلف عن السخرة التي جعلت الفلاح
أدنى منزلة من المتاع المروكوم ينصفه من الدولة والملاك
والمقاولين، وان لم ينصفه من شركة « قناسة السويس » بل
تحمل لها الاعذار، وبرأها من وزر استغلال الفلاح المسكين .
اما حيل المرائين، واستبدادهم بصغار الملاك، وتحكمهم في
اقواتهم، وسرقة محصولاتهم، واستلاب ارضاقهم، تحت ستار
الامتيازات تارة، والقوانين الفاسدة تارة - فستظل وصمة
في تاريخ الريف المصري، ولعل مردها الجهل والعوز، وتحلي
الدولة عن حماية المواطن، او منحها عن تلك الحماية، والجهول
الذي يركن اليه المالك الصغير الذي لم يرتفع الى منزلة السادة،
ولم يزل في غمار الحياة العاملة السكادحة .

أفستطيع بعد هذا أن ندعي ان هذا الكتاب ما زال
جديداً في موضوعه ؟ ا وليس من المستساغ ان ندعو المسؤولين
- بعد ان نقد هذا الكتاب او كاد - ان يعاد طبعه ليسد فراغه
في مكتبات الشئون الاجتماعية والمراكز الريفية، والمعاهد
الزراعية، وغيرها، وليحفظ بالاطلاع عليه كل مهم بمشكلة
الفلاح الخالدة التي لا تجد لها الحلول المرتجلة، ولكن يجديها
اهتمام عملي قائم على اسس علمية واضحة سليمة .

اننا اذا لم نتفتح عيوننا للفلاح كادحاً في حقله، صابراً،
راضياً قنوعاً، قائماً على بناء مجد الوطن .. او شكنا ان نبصره
- عملاً قليل - عملاقاً هائلاً مدمراً، يتقدم « جيش الغضب الجياع »
حسب هذا الكتاب ان يؤلفه يوسف نحاس بك، وهو
اشهر من ان يعرف، وان يقدم له فقيد العروبة خليل مطران
بك، وأن ينوه به شيخ قضاة العصر المرحوم عبد العزيز
فهني باشا احد الدعامات الثلاث للروية المصرية الحديثة ؟

رضوانه ابراهيم

القاهرة

وانفجرت شفتا الفتاة عن صيحة استحسان .. ثم صفقت وقالت عظيم .

وصحكت انا في سري وقلت : فنانة تسعى للفن وفراشها ذيل حمار .. والوانها خليط منفر قبيح ..

وصارت تختلف إلى المعهد يوماً .. فتقصد زاوية معينة ولا تكاد تلتقي كبير بال الى من حولها من الزميلات والمعلماء وعلى جسمها رداء من الكتان الخشن الكحلي .. ولا أدري ما الذي كان يجذبني إليها أحياناً فانقرس في وجهها المعبر .. ثم تنتقل عيني الى لوحها فلا تتراح بل ترتد وقد افزعها اللون لا بألأف احمرها واصفرها .

كانت تسألني : رأيك ؟

فاقول : انني لا اهتمك

وتضحك وتقول: هل اعدك كيف تفهم؟

فانسحب انا متمتماً لا لا يفتح الله ..

قالت لي مرة وهي تأخذ مكانها الى جانبي في السيارة العامة ونحن منصرفان كل الى بلته مساء .

كأنك تحمل لي عداوة .. اراها تقفز من عينيك كلما نظرت الى لوحاتي .. وقلت وانا امد يدي فاشترى تذكرتين ..

- انا اعايدك ؟ انت واهمة .. ومع ذلك ارجب لو تبلغ في العداوة اللوحاتك الى حد الرغبة في طمسها ..

- هكذا .. ولم لا تفعل ..

- لانني اخشى ان يؤدي بنا هذا الى عداوة .. لا أحبها ..

- ومع ذلك فانا اقرأ في عينيك تلك العداوة ..

- ذلك لان عينيك قد تعطلنا وصار عقلك الباطن او غيبوبتك التي لا تفريق عيوننا تتطلع فيها الى الكون والناس فترتبها على غير ما خلقها الله .

- بل اراها كما تراها نفسي .

- لتلبسها اوتاباً غريبة الحياكة .. الارحم الله فناً، ما يكل الأنجل وروفاثيل ومبرانت من

كانت* مثلي ومثل غيري من الفنانين وخالتي اللوحات ، والمتفنين والمحسوين على الفن ترى الانسان فتعجب كما يعجب كل بصير وترسمه بشراً سوياً لا هو بالمشخ ولا بالاعجوبة ، له عينان وفم واحد وطرفان علويان وآخران سفليان .. او كانت ترى البقرة فتريها تدب على اربع لها ذنب واحد لا عدة .. او ترى الشجرة فتنتقلها خضراء فينانة ليس لها شكل افعى بالف رأس .. أجل لو كانت ترى الاشياء بالعين التي ابصر بها انا ويبصر بها كل انسي .. ومن الزاوية التي اعتاد الفن ان ينظر منها الى الاشياء كنت ارتضيت منها ان تعتنق الفن وتسخر عليه بكل ما في وسعها من جهد وشباب ومال ...

اما ان يكون حماسها كهذا الجنون الذي هي فيه ، وان

تكون تضحياتها اعظم من هذا السخف الذي

تجري به ريشتها وان يكون مذهبها في التعبير

ذلك التهيج الذي يسمونه « سراليا » وان

يصرفها هذا الفن السريالي عن ان تحس بهذا

الشعور الذي اجمعه لها في قلبي فقد كان ذلك

كله فوق ما يعضمه فنان .. من مدرستي ...

عرفتها مذ جاءت طالبة الى اكااديمية الفنون

التي ادرس فيها .. واذكر تماماً كيف بدت لعيني لاول وهلة .

فتاة على ابواب الخامسة والعشرين ، صرقتها هستيرية الفن عن

النظر الى المرأة فلم تعرف ان لها عينين حلويتين ، وقصات مميزة

وجسماً قد يبدو الف مرة فيها لو زعت ذلك القميص « الرجالي »

الخشن الذي ترتديه .. اقبلت على المعهد فلم تحفل بالنظر الى

الموجودين .. بل ظلت عينها تقفز من لوحة الى اخرى ..

الوان وتماذج نساء جيالات، صغار لهم سمات الملائكة، طبيعة

ساحرة تطل من كل لوحة سماء وماء وشجر .. صور ملوك

وعظما حتى استقرنا على لوحة ترميل سريالي .. فيها خليط عجيب

من الاشياء .. ابريق مكسور سالت خره ..

وحذاء اسود ضخم .. وعين قبيحة شوهاء

تطل من طرف اللوحة .. وكان اسمها « القدر »

* اذبت من محلة الشرق الأدنى للاذاعة العربية .



بفلم السيرة عزام

http://ArchiveBeta.Sakhrit.com



ابطاله .. ان ادعاء مدرستك من المجانين .. يا صاحبي .
وهنا بلغت السيارة احد المواقف .. فقفزت من السيارة
وعلى وجهها ابتسامة ساخرة .

وصرنا اصدقاء .. لا نكاد نلتقي حتى يقوم بيننا جدل
حامض .. هي بالسيريازم مجنونة وانا له مسفه ساخر وطالما
حاولت ان اصرفها عن هذا العبث ، ان اجرها الى صفي ، ان
ادعها تعترف بوجودي وتستكين لارائي ، بسخريتي من هذه
الفوضى التعبيرة التي تسميها فنا فتنفّر مني ضاحكة وتبدأ
في رسم لوحة جديدة تعزني بها .

وسألت نفسي عن سر اهتامي بها وغيرها من حملة مذهبي
كثيرون في المعهد ، لا اعبأ بالتطلع الى ما يخلقون او حتى
ادبر اذنًا الى ما يقولون .. ولكن هذه ، هذه العصبية المحلوة ،
الثائرة ، المجنونة ، لقد كنت احبها ولو انها لا تريد ان تشعر
او تعترف بهذا الحب اذ هي مشغوفة عنه بهرائها ، الفني .

سألتها مرة عما تنوي فعله بعد ان تخرج من دراستها
الفنية ، فقالت ببساطة بعد تفكير قصير خيل لي معه بان هذا
السؤال يطوف للمرة الاولى برأسها
بـ لا شيء ، ساظل ارسم وارسم .
قلت اما من مشاريع اخرى ، الحب ، الزواج ، مثلا .

واجابتنني وهي تنظف يدها من بقعة دهان لصقت بها .
لم افكر في ذلك بعد ، لم العجلة وامامي فسحة من
الحياة ، اني لم اغثر على .. على ماذا ، قولها .

.. على الفنان الذي يفهمني ، ويحب لوحاتي .
وقامت عني وقد غاطتني منها ابتسامة خبيثة .

جاءتني مرة ، ووجهها منفعل حماساً وقالت : اسمع ،
سأتحدى سخريتك واتقدم للسابقة التي اعلنت عنها وزارة
التربية والفنون الجميلة ، فاذنا تقول .
.. ابشرك بالسقوط ، وماذا ستسمين .

ومدت اصابعها الدقيقة ودفنتها في شعرها الكستنائي
الغزير وقالت « نفسي » وانسجبت من امامي وتركنتي تخيل
وجهي في لوحها وقد غدا غيباً غريباً . سريلياً .

ثم قفزت فكرتها الى رأسي ونامت فيه على استقرار ، لماذا

لا اتقدم للسابقة انا الآخر ، ولدي من اللوحات الناجحة العدد
الكثير؟ ولكن لا ، سأقدم واحدة جديدة ، سارسم نعمت
.. وهذا اسمها .. ولنرى اينما يكون اصدق نقلا .

وبدأت لوحتي ، متوسلا بالصورة التي اعياها لنعمت في
خيلتي ، ولم ادعها تعرف اذ كنت اقوم بالرسم في بيتي .

وانتهت وانتهيت ورفع كل لوحته وترقبنا يوم العرض ،
هي ملهوفة لتعرف موضوعي ، وانا مشوق لأرى ما جرت به
ريشتها الرعناء !! على لوحها التي حرصت على ان تحفيها عني .
وافتح المعرض فاعترض عيني عن عشرات اللوحات المرفوعة

حتى بلغت الزاوية التي عرضت فيها لوحها ، وفتحت عيني
وفي معاً ، وجهها او شيء يفترض ان يكون وجهاً ، اما رأسها
فقد كانت شغافة ، تبدو من خلالها صور فرشاة والوان
واخيلة ، واشياء مبهمة .

ولم تتملكني طبيعة السخرية في تلك اللحظة اذ كنت
مذهولاً بمصادفة اكتشفتها اذ كانت لوحتي ، تحمل نفس
الفكرة ، وجه نعمت بتلامحه الاصلية الجميلة ، بشعرها البني
وعينها العسلتين وقصباتها المميزة ، وفي فضاء الصورة رسمت
عيني رجل ، وخيال طفل ، ومقل ومكنسة واشياء اخرى نسوية
اذن لقد توست انا الآخر بمثل ما يتوسل به المرء باليون

لرسم « افكارهم » فا افترقت لوحتي عن لوحها الا بوضوح
الخطوط واشراقها ومراعاة النسب وصفاء الالوان .

وشاء لي الحظ ان افوز ، فقد كان في عملي جهد ملحوظ ،

فكانت نعمت اول المهنئين ، شدت على يدي وقالت :

هيه لقد فزت ، يا سارق الافكار .

واعترضت يدها في يدي وقلت ، سمعي سارقاً او مقلداً ان
شئت ، اذ كنت من مدرستك ، دون ان افطن ، فقط ارجو
الا تغفلني فارقاً واحداً ، هو ان فكرتك بنت غيبوبة روحية
كما تقولون ، واما فكرتي ، فهي الهام استيقظت بعده ،
وفتحت عيني فأحسنت النقل واجدت استعمال المقاييس
بجاءت فكرة « عاقلة » !!

انها الصورة الطبيعية التي احبها لك واريدك ان تؤمنني بها

سبيرة عزام

ليماسول - فبرص

والتينة الحمقاء ، نافرة العروق
 كالموس الشمطاء ، لم تبق السنون
 منها سوى قش وطنين
 وعلى زجاج نوافذ البيت القديم
 وغالب الموت الصموت
 تترت خيوط المنكبوت
 وغناء خطاب ، أبح ، يفيض من قلب السكون
 « كورينة صفراء ، يا ربح الشمال !
 عبر البحيرات العميقة ، والبساتين ، أحليتي ،
 والتلال يا أنت ، يا ربح الشمال »
 وتردد الاصدا : « يا ربح الشمال ! »
 وعلى الحوائط في اكتئاب
 يتساق اللباب أشبه بالبنور
 وعموء قط ، والعصافير الجياع
 ملوية الاعناق ، تحلم بالرحيل
 ومن الممرات الطويلة عطر امرأة يوضع
 عطر يوضع
 « عافت اذن ! » ويثور في شفثيه جوع
 جوع الى لرب الاعالي والغناء
 وعموء قط ، ليس من أحد هناك سوى المساء
 ونبض من قلب السكون ، غناء خطاب ، أليم :
 « من ألف ألف والحياة ، عناها بيد الرغبة
 يا انت ، يا هذا الرغبة ! لكم تخيف ! ! »
 وتردد الاصدا : « يا هذا الرغبة ! لكم تخيف ! »
 وروائح العشب الجنيث من السواقي المظلمات
 تطفو على وجه الحديقة كالنبيد
 وأراب ، برة ، حجر العيون
 تنسل من دغل كثيف
 والتينة الحمقاء ، والبيت القديم
 وزنايق سود عطاش
 تذوي ، واسراب العصافير الجياع
 ملوية الاعناق ، تحلم بالرحيل

الحديقة المرسجورة



لاساتذ الكبير البير أدب :

« أخلطنا سكي نديل مهنا ،
 وآية قائمة تخني من ازدهارنا
 في هذه الصحراء ، نؤرجعنا
 الرياح ، ويحرقنا القيط »
 (مبتوف)

لعبر الرهائب البياني

بغيراد



التينة الحمقاء ، والبيت القديم
 ورفيف أجنحة الفراش
 وزنايق سود عطاش
 تذوي ، وأسراب العصافير الجياع
 ملوية الاعناق ، تحلم بالرحيل .

في طريق الميثولوجيا عند العرب

بفلم محمود الحوت

استاذ في العلوم

الفصل الثالث

الشمس والقمر الشمس

وفي شرح كتب التفسير لتأويل هذه الآيات اخبار لا تخلو من فوائد ، وخاصة ما يتعلق باتصال سليمان بالملكة بلقيس . ولم يقتصر تقديس ذاك الثلاث السباوي على عرب الجنوب فقد كان يتحكم عند السابليين في منطقة البروج ، وهي في نظرهم أهم قسم من أقسام الكون^(١) وقد كانوا منذ القدم يعتبرون الآلهة - وخصوصاً الشمس - حماة العدل والقانون ، كما ظنوا أنها تشتق من الظالم والمجرم^(٢) . وكثيراً ما تنشر كتب التاريخ القديم صورة لتمثال حورابي وهو يستلم دستورده قبل نحو من عشرين قرناً قبل الميلاد ، من الاله الشمس .

ولا غرواية في عبادة الساميين للشمس . ونحن نعلم أن الساميين وغيرهم من الشعوب القديمة ، وكذلك الشعوب المتوحشة في جميع انحاء العالم قد عبدوا القوى الطبيعية التي لها تأثير ، او يظن بان لها تأثيراً في حياتهم . وكانت المؤلمات عند الساميين تتألف كالانسان من جسد وروح . فظاهر الشمس جسدها ، والروح او « البعل » في داخلها فهي شمس وإله معاً^(٣) فاذا عبدوا القوى الطبيعية وشخصوها تدريجياً ، فاماذا لا يعبدون إله الشمس وهو سيد القوى ومناخ غلال الارض من ثمار وجوب ومالي مخازنهم بخيرات الحصاد ؟ هذا الاله لم يكن في العراق وحسب وانما عمت عبادة سوريا وفلسطين^(٤) .

أما وقد أطلنا الحديث عن كوكب الحس ، فلنتقدم الى جرم سماوي هائل ، لا يقل - ان لم يزد - أهمية عن الزهرة في ديانة العرب ، والساميين عامة . هذا الاله الذي يستبد بالسما نهاراً فتختفي من امامه بقية الاجرام السباوية ، ونعني به سر الحياة أو الشمس .

والشمس ، مع الزهرة والقمر ، تكون الثلاث الالهة الرئيسي - كما يعتقد London وهو ممن يقولون بان أصل الساميين من جنوب جزيرة العرب - أو الوحيد الذي ابتدأت به الديانة السامية الاولى . وثلاثته كما نرى مؤلفات فلكية^(٥) وهو في اعتقاده هذا ، يعتمد على نقوش مصرية ، وحضرية ترجع الى عهد الحضارات الجنوبية المندثرة .

والظاهر ان عبادة الكواكب ما زالت بين عرب حمير حتى هوادم ذو نواس . ومن البراهين القديمة التي نستدل منها على عبادة اهل سبأ للشمس ، حديث سليمان والهدهد التي جاء له بنبا لم يحط به . وهذه البراهين تنلخص بالآيات : « وتفقذ الطير فقال مالي لا أرى الهدهد ام كان من الغائبين ؟ لا عذبه عذاباً شديداً أو لا ذبحنه أو لياثيني بسلطان مبين ، فكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتكم من سبأ بنبا يقين . اني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم . وجدها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدم عن السبيل فهم لا يهتدون . ألا يسجدون لله ؟ »^(٦) .

(١) S. Herbert Langdon : The Mythology of all the World v. 5 (Semetic), Plimpton Press - Norwood. Mass 1931
(٢) القرآن الكريم س ٢٧ آية ٢٢ - ٢٥

(٣) Enc. of Rel. ١ م ١٨٤

(٤) Carl Clemen : Religions of the World, Plimpton Press - Norwood Mass 1931

(٥) Enc. of Rel. ٢ م ٢٨٥

(٦) س ٢٥١ م ٢ تنق للصدر

وكانت سدنته في بني اوس^(١). وكان لقوم من عذرة صنم يقال له شمس^(٢). وفي تسمية العرب للشمس، الآلاهة، برهان آخر على عبادتها. وقد جاء في بيت شعر لمية بنت ام عتبة بن الحارث - ويروى لغيرها - ذكر ذلك، قالت:

تروحن من اللبساء عصرا فاعجلنا الآلاهة ان توبأ

صعوا الآلاهة تعظيها لها لانهم كانوا يعبدونها^(٣). والظاهر ان العرب كانت تطلق «الآلاهة» على ما كانت تعبده في الجاهلية فهي كما أطلقته على الشمس كذلك أطلقته على الاصنام والحلال^(٤).

ولعل في نهي الرسول عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند الغروب حائراً لنا الى الظن بان محمداً خشي أن يتشبه المسلمون بالمشركين فتعزى صلاتهم في هذه الاوقات الى تعظيم الشمس كما عظمها الجاهليون. قال عبدالله: سمعت النبي ينها عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها^(٥)، وروي عن عمر قال: ان المشركين كانوا لا يقضون حتى تطلع الشمس ويقولون «أشرق ثبير» وان النبي خالفهم ثم أفاض قبل ان تطلع الشمس^(٦).

القدر

«ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر، لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن»^(٧). آية نستدل منها على عبادة القمر أيضاً، والطبري في تأويلها لم يشر الى رواية ما تقيدها في هذا الخصوص. الا ان الزعزري في الكشف يقول: «لعل ناساً منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصائين في عبادتهم الكواكب. ويزعمون انهم يقصدون بالسجود لها السجود لله فيها عن هذه الوساطة وأمسروا ان يقصدوا بسجودهم وجه الله تعالى خالصاً»^(٨) وعلى اي الوجوه فاننا نرى بها برهاناً من بين البراهين - القليلة - التي تدل على

والظاهر أن عبادة الساميين للشمس، أو تمكن هذه العبادة منهم لم تكن عريقة جداً بالقدم. وربما اصطبحت مرورهم بالعصر الزراعي واستقرارهم في الاراضي الخصبة المنتشرة بأطراف الجزيرة. ولا بد من الاشارة الى الآلاهة «بعل» الذي عرف أيضاً بطن الجزيرة، في الواحات ومناطق الامطار التي كان يؤمها البدو. انتجاعاً للماء والكلأ تارة، وايفاء بنذر ديني تارة أخرى. ومن المسلم به أن الشمس كانت بعل، أو إله أراض معينة، كما كان القمر رب أور وحران وتدمر وكما كان غيره من الكواكب أرباباً لاماكن أخرى^(٩).

وقد عبد الشمس قبائل عربية عديدة في الجزيرة، وشخصوها بصنم وخصصوا لها هيكلاً كما كثر في بلاد العرب وجود الاسماء التي انتسبت لها كعبد شمس، وامرىء الشمس، وعبد الشارق، وعبد المحرق، والآخر، كما يقول لذلك، ربحا دل على لقب او اسم آخر لاله الشمس^(١٠).

ولعبادة الشمس كما يستدل شيخو من A. Layard، شواهد راقية الى القرن السابع قبل المسيح، فان بين الكتابات التي وجدت في بابل كتابة لتغلتلنلاسر يذكر فيها انتصاره على دومة الجنند وظهره بملكها التي كانت كاهنة لاله شمس^(١١). وما يذكر عن الصنم ذي الشرى ان اسمه كان يعني الآلاه الكبير. وقد اكد المؤرخ استرابون أن النبطيين كانوا يعبدون الشمس، كما جاء يهودتس أن العرب كانوا يعبدون «اوروتال» وهي لفظة مركبة في اللغات الارامية من كلمتي «نور» و«علا» اي النور المتعالي وأرادوا به الشمس^(١٢).

ومن الشواهد الأخرى على عبادة العرب لهذا النير ما يذكره اصحاب المعاجم العربية، يقول ابن منظور: وشمس صنم قديم. وعبد شمس بطن من قريش قبل سموها بذلك الصنم^(١٣). وقالوا أن شمساً صنم كان لبني تميم وله بيت. وكانت تعبده بنو أد كلها، ضيه وتيم، وعدي، ونور، وعكل.

(١) من ٣١٩ ٣٢١ الرابغ الاصباحي - محاضرات الاداء، مصر ١٣٢٦
(٢) من ٢٩٦ ١٢٢١ البقوي - تاريخ ابن واضح البقوي - مطبعة بريل
لندن ١٨٨٣ (٣) من ٣٦٠ ١٧٢ لسان العرب (٤) من ٢٨٨
٢٢١ التماموس (٥) من ١٩٠ ٢١٩ البخاري - صحيح البخاري، مصر ١٣٤٧
(٦) من ٢٩٤ ٢٢٢ نفس المصدر (٧) القرآن الكريم ص ٤١ آية ٣٧
(٨) من ٢٨٩ ٢٢١ حاجي خليفة - كشف الظنون نشرة فلوجل، ليون
ولندن ١٨٣٥ - ١٨٥٨



الاريب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدوها شهر
يناير، كانون الثاني
تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي:

الاشتراك العادي:

في لبنان وسوريا: ١٢ ليرة
في الخارج: ١٥٠ قرشا مصريا او ٦ دولارات ونصف
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الارجنطين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار:

في لبنان وسوريا: ١٢٠ ليرة كحد اعلى
في الخارج: ١٤ جنينا مصريا او استرلينا
او ٦٠ دولار كحد اعلى



المقالات التي ترسل الى الاديب، لا ترد الى
اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

ادارة الاديب: باب ادريس، شارع الكبوشية

تليفون: } الادارة: ٤٧ - ٩٢ }
Direct.: ٩٢ - ٤٧ }
Tel. Delc.: ٣٧ - ٤٨ }
المزل: ٣٧ - ٤٨ }



صاحب المجلة ورئيس تحريرها: البير أريب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي:

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

وجود عبادة القمر بين العرب في جاهليتهم. ولقد أشرنا سابقا
الى ان القمر كان أحد الاجرام السماوية الهامة التي التفت الناس
الالهية الرئيسي، او الوحيد في ديانة الساميين الاولى. وأصبح
عند البابليين الذين دعي عنهم بـ «سن» سيد الكواكب
السيارة في السماء. وكانت له في «اور» و«حران» و«بابل»
مراكز عبادة، كما كانت سيناء واريحا مزارات مقدسة له (١).
ولا نشك في وجود معابد اخرى مخصصة له في اماكن شتى...
هذا النيسر الذي يجب ان يكون قد لفت انظار الشعوب القطرية
بكاملها منذ البدء وادخل في عقليتها أن له تأثيرا شديدا في
الكائنات وفي تصرفات الانسان وغيره من المخلوقات من حيوان
ونبات وحمار. ذلك التأثير - كما اعتقد المنجمون فيما بعد -
يختلف عند امتلاء القمر عنه عند نقصانه. بل هم يرون ان القوى
الطبيعية تقوى بقوة القمر وتضعف بضعفه (٢).

وهل أظهر البدوي الجزيرة من القمر وخاصة في حالة اكتماله
عندما يكون بدرًا يعني له مضارب اقدامه في الميامه الموحشة؟
البدوي الذي ما زالت السماء في حله ورحله مكشوفة له بأجرامها
وشبهها، يسبح في عرضها القمر، راميا بأشبعته القضية قلب
الصحراء حيث يمتزج برمالها العسجدية، فيتمسك في نفس ذلك
البدوي أنوار الطمانينة، وهو يحمدو الابل في روعة ليالي الصحراء
لا بد وان يكون القمر الها رئيسيا - كما كانت الشمس -
لهذا البدوي الذي طالما ارتكزت ديانته على اسس فلكية
علوية (٣). نعم ليس لدينا نص صريح ينوه بعبادة العرب للقمر
الا ما جاء في القرآن، وما يقال عن عبادة بني كنانة (٤) فعلى
ما يظهر ان الخطوط التي تشير الى عبادة القمر عند العرب قد
طمست كما طمس الاكثر من آثار الوثنية العربية. غير أن من
الثابت ان الحميريين وغيرهم من سكان الجنوب - كما ورد في
نقوشهم - قد عبدوا القمر والثابت ايضا أنه كان من الآلهة

(١) ص ٢٤٨ Enc. of Rel. ٩٢ ص ١٩ - ٢١ الفزويني -
مخارج المخلوقات، بونتين ١٨٤٩ (٣) راجع صفحة ٥ Olmstead

History of Assyria, New York 1923

(٤) ص ٢٤٠ ج ٢ محمود شكري الاكوسي - بلوغ الأرب في معرفة
احوال العرب، الطبعة الثانية مصر ١٩٢٤
و ص ٩ شيخو - النصرانية وآدابها الخ

الرئيسية عند الصابئة ، أولئك الذين زعموا أنه يستحق التعظيم والعبادة ، واليه تدبير هذا العالم السفلي ، وأخذوا له صنماً على شكل عجل ، ويبد الصنم جوهرة ، يمدونه ويسجدون له ^(١) . ونحن نعلم ان عرب الجنوب كانوا على اتصال دائم بعرب الشمال لا بل ان مستعمرات يمنية قد تأسست في غير مكان واحد من اواسط الجزيرة وشمالها ، كما كانت الطرق التجارية تخترق الجزيرة بكاملها من الجنوب الى الشمال ، ومن الشرق الى الغرب مما أدى الى الاحتكاك الشديد بين العرب على اختلافهم ... ونعلم أيضاً ان من العرب من صبا ، وقد أشرنا سابقاً الى ان هذا المذهب قد عرف في البلاد العربية قديماً .

واذا انصل العرب بالعبرانيين أيضاً ، فقد شغلت عبادة القمر مكاناً كبيراً في ديانة هؤلاء الاقوام ^(٢) . كل ذلك مما يؤيد القول ان عبادة القمر كانت معروفة بين أعراب الجزيرة حتى ان بعضهم يزعم ان بنات الله الثلاث : مناة واللات والعزى انما هي آلهات القمر ، فناة : القمر المظلم ، واللات : القمر المنير ، والعزى : الاثنان معاً ^(٣) .

وقبلاً ذكرنا ان الاسم «الآلاه» اطلق على الشمس ، كما اطلق على الاصنام والقمر . وبعد ذلك كله نجد ان بين العرب من انتسب الى القمر كما انتسبوا الى الشمس فكان من احبابهم بنو قري ، ومن بطونهم بنو قير ^(٤) .

الفصل الرابع

الدربراهة والثريا والشعرياه

الدران والثريا

يكتف العرب بعبادة الشمس والقمر ، فانهم عرفوا كثيراً من النجوم والكوكبات وعبدها . ولقد اكرموا زحل والجوزاء والجباه ^(٥) . وعبدت بنو لخم وجرهم المشتري ، وبعض ملي ، سهيلاً ^(٦) . ذلك النجم الذي اذا وقعت عين الجبل عليه مات لساعته ^(٧) ، وبعض قبائل ربيعة المرزم ،

(١) ص ٢١٦ ج ٢ الاكوسي (٢) ص ٢٥١ ج ٩ Enc. of Rel.

(٣) Ameer Ali : The Spirit of Islam, London 1923-XVI

(٤) ص ١٢٣ ج ١ قاموس (٥) ص ١٢ شيخو

(٦) ص ١٨٧ محمد ثمان الجارم : اديان العرب في الجاهلية مصر ١٩٢٣

(٧) ص ١٦ ج ١ المديري : حياة الحيوان الكبرى مصر ١٣٠٥

والمرزمان بحمان مع الشعريين ^(١) ... كما قيل ان عطارد عبد بين عرب بني تميم ^(٢) .

ومن جليل ما يزعمون وهو من بقايا أساطير الميثولوجية - ان القمر اراد أن يزوج الدران من الثريا حينما خطبها ، فبث عليه وولت عنه ، وقالت للقمر ما أصنع بهذا السبوت الذي لا مال له ؟ فجمع الدران قفله يتحول بها فهو يتبعها حيث توجهت ، يسوق صداقها فدامه يعنون القفلاص ^(٣) . غير ان العيوق - وهو كوكب أحمر مضي يطلع قبل الجوزاء - عاق الدران عن لقاء الثريا فسعي بذلك ^(٤) . وقد أشار لطفيل الغنوي - وهو من الفحول على رأى أبي الفرج ، ومن أوصف العرب للخيول ^(٥) - الى وفاة الدران بقلاصه حيث يقول :

أما ابن طوق فقد أوفى بدمته كما وفى بقلاص النجم حادها ^(٦) والنجم في هذا البيت هو الثريا ، وهي كوكبان على كاهل الثور ، نيران في خالها ثلاثة كواكب صارت مجتمعة متقاربة كمنقود العنب ... جعلها العرب بمنزلة كوكب واحد وسماها النجم ^(٧) . والبيروني يقول انها تصغير ثروى وأصله من الثروة وهو الاحتجاج وكثرة العدد . وزعم بعضهم انها سميت بذلك لان المطر الذي يطر بنوئها تكون منه الثروة وهو الغنى ، وتسمى أيضاً النجم ^(٨) .

وأما القفلاص فهي صغار النوق التي يسوقها الدران صداقاً للثريا ، كما في الاسطورة . وسمي الدران بذلك لانه دبر الثريا أي جاء خلفها ، ويقال له أيضاً الراعي ، والتالي ، والتابع ، والحادي ^(٩) . وهو النير الاحمر العظيم الواقع على عين «الثور» الجنوبية . ومن أسمائه الفنيق . وهو الجبل

(١) ص ٢٤٠ ج ١ الاكوسي (٢) ص ١٠٦ تليو : علم الفلك - تاريخه عند العرب في القرون الوسطى ، مصر ١٩١١ (٣) ص ٣١٢ م ١ المديني : الأمثال ، وهو نظم الأحادب المسمى «قرايد اللال» في سبع الأمثال للطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٣١٢

(٤) ص ١٥٣ ج ١٢ لسان العرب

(٥) ص ٨٨ ج ١٤ ابو الفرج الأصبهاني : الأغاني بولاق ١٢٨٥

(٦) ص ٢٧٨ ج ٢ لسان العرب «وفي القزويني ص ٣٥ : أما ابن عوف»

(٧) ص ٣١٢ ج ٢ المديني (٨) ص ٣٤٢ ابو الريحان محمد البيروني :

الآثار الباقية عن القرون الخالية ، ليزيك ١٨٧٨ (٩) ص ٢١٩٩ ج ٢

ابن رشي : المعدة في صناعة الشعر ونقده ، مصر ١٩٢٥

(١٠) ص ٣٤٢ البيروني

اليوم عن القبايل المتوحشة في اواسط افريقيا وغيرها، وكيف يخشون من حيوان شرس او افعى قاتلة فيقدمون لها مختلف العبادات ويسلطون انواع المراسيم.

اما عبادة العرب للثريا فصادرة عن اسباب تختلف كل الاختلاف عن اسباب عبادة الدبران... قالوا اذا رأيت «الثريا» تدبر فشر نتاج وشهر مطر، أي اذا بدأت للغروب مع المغرب فذلك وقت المطر ووقت نتاج الابل (١) ولقد عبدها بعض قبائل طيء (٢) ونسب لها العرب الاسم «عبد الثريا» وقالوا «عبد نجم» وسبق ان ذكرنا ان النجم اسم آخر للثريا... ولا غرابة في تأليههم «الثريا» وهي مانحة الغيث، وللغيث شأنه في بلاد العرب، «وجعلنا من الماء كل شيء حي» (٣).

الشمران

«وانه هو رب الشعري» (٤)... آية اخرى من الايات التي تشير اشارة لطيفة الى عبادة الكواكب، والى امكانية اعتبار هذا النجم معبوداً جاهلياً، وان لم يقتنع فلذلك اقتناعاً كلياً بتفسير الآية حيث يستشف من خلال حديثه شكر في البرهان على عبادة الشعري (٥).

لا رغبة فيه. فهو كوكب مشعوم عندهم لا يمحرون - على زعمهم - بنوته الا وسنتهم جذبة، ولهذا ضربه مثلًا في التكد والشؤم فقالوا انكذ من قالي النجم (٤).

ولا غرابة في عبادة الانسان ما يكره احياناً، وهذه العبادة تكون منبعثة عن رهبته من ظواهر الطبيعة المختلفة ومخلفاتها الملعونة، وقديماً عبد الساميون وغيرهم (٥) مخاوفهم كما نسمع

(٤) ص ٣١٢ ٢ المبداني

الضخم، والتي حوالبه من الكواكب هي القلاص المذكورة (١)

هذا وكلا الكوكبين «الدبران» و«الثريا» عد بين الاجرام المؤلمة في الجاهلية، ولقد عظم الدبران كنانة وقريش بجانب عبادتهما للعزى (٢). وعبدته طائفة من بني (٣) والظاهر ان عبادة العرب لهذا الكوكب كانت رغبة منه

(١) ص ٣٥ الفزويني

(٢) Ameer Ali XVI

(٣) ص ٢٣٩ ج ٢ الآكوسي

هدير أئمن سن لولوة
المواحة حياكة الصوف اليدوية
لانوفيكسي

ماكينة صنية لاينيد وزنها على ٥ كيلوغرام
تحوك كل قطعة بكل انواع الصوف الرفيع والظليط
بسرعة ١٥ مر أكثر من الصناعة وتوفر القطعة
للطوية تامة التفصيل غير مقصوصة بحيث
يمكن كتر خيطانها بدون اقطاع!
تسهلون في الدفغ - حراسن القلبير

التركيب الدائم
مروم مروم



LANOFIXE

بيروت - محلات ميكرومتر - شارع غراهام - بناية الكريز دونه
طرابلس - محلات دنيز اوفلي - سينما دنيسا
شام - محلات عمري ومهبال - شارع الحجاز

(١) ٣٥٦ م لسان العرب

(٢) ص ٢٤٠ ج ٢ الآكوسي

(٣) القرآن الكريم ص ٢١ آية ٣١

(٤) القرآن الكريم ص ٥٣ آية ٥٠

(٥) ص ١٦٠ ج ١ Enc. of Rel.

الحماية عابرة المجرة ، وبذلك سميت عبورا . وهي ترى سهيلا اذا طلعت فكأنها تستعبر اما الغميصاء فأنها أقامت مكانها وبكت على أثر عبور اختها وراء سهيل ، وذلك لفقدتها . وما زالت تبكي حتى غصت فسميت الغميصاء ^(١) .

ومما يلحق بهذه الاساطير قولهم ان سهيلا كان عشاراً على طريق الجن ظلوماً فسخره الله كوكبا ^(٢) . وانه ركض الجوزاء فركلته رجلها فطرحته حيث هو . وضربها هو بالسيف فقطع وسطها ... كما ان « الجدي » قتل « نعشا » فبناته تدور به تربده ^(٣) . فهل يختلف ذلك عما كانوا يزعمون من اساطير الميثولوجيا عند اليونان وغيرهم وعما كان يقع بين آلهتهم من حوادث البشر امثال الزواج والحروب . فالعرب ، اذاً ، قد شخصت الاجرام السماوية ، وانزيتها منزلة البشر ، كما الهوها وعبدها ، وان ضاعت اخبارها كما ضاع الكثير من آثار حياتهم الجاهلية وذلك لعدم تدوينها وحفظها للاجيال .

محمود المحوت

يقول الطبري ان الشعرى هو ذلك النجم الوفاة الذي يتبع الجوزاء . عبده قوم من العرب في الجاهلية ، فذلك قبل لهم أتعبدون الشعرى وتتركون ربها ^(١) . ويقال ان بني قيس عيلان عبدوا الشعرى ^(٢) . وعلى رأي الزمخشري ان خزاعة كانت تعبد هذا الكوكب بعد ان سن لهم ذلك ابو كبشة . وهو من اشراقهم ^(٣) او كما يقول البيضاوي ، انه احد اجداد الرسول خالف قريشاً في عبادة الاوثان وعبد الشعرى ^(٤) . « وهو اول من عبدها ، وكان يقول الشعرى تقطع السماء عرضاً ولا ارى في السماء شمساً ولا قرأ ولا نجماً يقطع عرضاً غيرها » ^(٥) .

ولقد يرى « هس » ان الشعرى اجنبية وهي متخذة في لغتنا من اللغة اليونانية . ويرى بين براهينه على اجنبيتها كونها غير معروفة في بطن الجزيرة العربية فالعرب بدوا وحضرا - كما يقول - كانوا يدعونها المزمزم ^(٦) .

ومها قيل في اصلها فالشعرى قديمة في اللغة العربية . ذكرها القرآن كما رأينا ووردت في الشعر الجاهلي . وهذا الشعرى لا يكتب في ذكرها بل يشير الى صفة من صفاتها عرفها العرب من قديم ، الا وهي طلوعها في شدة الحر ، كما يذكر كون ، وهو يقول في بيت جميل من لاميته المشهورة :
ويوم من الشعرى يذوب نوابه اناحية من رمضانه تشمل (٧)

والعرب تطلق اسم « الشعرين » على « الشعرى العبور » التي في الجوزاء « والشعرى الغميصاء » التي في التوابع ^(٨) . وهي تزعم في اخبارها ان الشعرين اختا سهيل حيث كانت ثلاثهم مجتمعة ، فأنحدر سهيل فصار يمانياً ، وتبعت الشعرى

- (١) ص ٤١ ج ٢٧ الطبري: تفسير الطبري - المطبعة الميمنية - مصر ١٣١٠
- (٢) Ameer Ali XVI
- (٣) ص ٣٦٣ م ٢م الزمخشري ، محمود بن عمر : الكشف عن حقائق غوامض التنزيل ، بولاق ١٢٨٠ (٤) ص ٢٩٥ م ٢م البيضاوي : انوار التنزيل وأسرار التأويل ، ليذ ١٨٤٦ - ١٨٤٨
- (٥) ص ٦٥ ج ١ الديار بكري ، حسين : تاريخ الخبيس في احوال أنفس نفيس ، مصر ١٣٠٢ و ص ٢٩ القزويني
- (٦) ص ٣٧٦ م ٤م Enc. of Islam (٧) ص ٦٥م الزمخشري . أعجب العجب في شرح لامية العرب ، الاشاعة ١٣٠٠
- (٨) ص ٦٢٨ لسان العرب



الغريب..!

أنا غريب؟ .. أيها الليل الرهيب .. أنا غريب .. !
لا أهل لي .. غير الشجون الحزقات .. سوى النجيب
من أين جئت أنا غريب .. أين أمضي؟ .. لا يجيب
سأعيش كاللحن المفزع .. في متاهات الغيوب
كظلال أيامي الشقية .. فوق أحزان الغروب
متوشحاً برؤى الغمام .. معانقاً شبح المعيب
أحيا بلا أهل .. بلا وطن .. أعيش بلا حبيب .. !
أنا غريب؟ .. أيها الليل الرهيب .. أنا غريب .. !
أنا غريب شاقه وهم يعذبه فنونا ؟
نسي الحياة به .. فذاب على مشاعلها حنيننا .. !
نسي الحياة .. فطار في أصداء معزفها أنيننا
نسي الحياة .. فلم يعبدهوى الشفاء .. ولا العيوبنا
أنا غريب .. والحياة ترف من حولي فنونا .. !
أنا غريب .. والشتاب يطير في وهمي جنونا .. !
أنا غريب .. والجمال يدور في وادي الحزنونا .. !
لكنني أبدا غريب .. عبر الأفق الجزينا
كالنجم العذراء .. تتجمل الفأوز .. والحزونا
تهتز في عصف الرياح وحيدة تطوي الدجونا
موهوبة الأحزان تسكب في تألقها الشجوننا
والليل يهزأ من مخاوفنا .. ويغمرها ظنوننا
فترف في أوامها عبر الدجى لهفا سجيننا .. !
يا قلبي الباكي أتذكر يوم كان لنا حبيب ... !
لا أنت في الأمس البعيد سددت أو أمس القريب
سيان .. فالأحزان فوق الدهر تحيا في القلوب .. !

يا قلبي الباكي .. أتذكر جنة الحب الرطيب .. ؟
رفرت في أجوائها السجواء .. كاللحن الطروب
وسجت بين ضفافها الخضراء .. كالامل الحبيب
ونشرت أجنحة الحنان .. وطرت في الأفق الرحيب
ولتت زهورها .. في لهفة الشوق الغريب
وسكنت عطر ورودها الحراء في كأس الغروب

ومضيت تعدو هائماً .. ونسيت أنك لن تؤوب .. !
يا قلبي الباكي أتذكر يوم كان لنا حبيب
لا أنت في الأمس البعيد سددت أو أمس القريب
سيان .. فالأحزان فوق الدهر تحيا في القلوب

حلم تمزق .. لا الصباح حنا عليه .. ولا الغروب
غصص مجنحة الحنين .. مصفقات في الجنوب
تقتات بالواجع .. بالدمع المنضب .. بالهيب
غصص ممردة الأسى .. تنشق بالدمع الصبيب
تغدو إذا نثر المساء جناحه الضافي الكثيب
وتؤوب بالاشباح .. بالأس المعزق .. بالنحيب
غصص تولول في دمي كزئير إعصار رهيب
أنا غريب؟ أيها الليل الرهيب .. أنا غريب .. !
من أين جئت أنا غريب .. أين أمضي لا يجيب
أحيا بلا أهل .. بلا وطن .. أعيش بلا حبيب
أنا غريب .. والحياة تخيلة تهب الحنان
وكأنا الأشواق .. والاحلام فيها جدولان
والزهر .. والطير المغرد في هواها عاشقان
يتشاكيان هواها المشبوب .. أو يتناجيان
والفجر .. والنسر المعطر في رباها شاعران
والليل .. والقمر المفضض فوقها متعاقبان .. !

لكنني أبدا غريب الروح .. مشبوب الحنان
أمشي بالأم الحياة .. سكا نبي شبح الهوان .. !
أنا غريب؟ أين عمري .. أين ولي؟ .. أين كان؟ .. !
أنا غريب؟ أين أحلامي .. وأشواق الحنات
أنا غريب؟ أين أفراسي .. وحي كيف هان .. !
ساطل أحلم بالريح يطل من حدق الحسان .. !
الجب .. بالحنن التقي في شفاء الاقحوان
بهوى توفد في دمي حرقاً .. كذوب الارجوان .. !

مثل الزهور الهائات على الجداول بالجنات
مثل العطور الغافيات على خفيف السديان
أسطورة مسحورة الاحلام ليس لها مكان
أحيا بلا أهل .. بلا وطن .. أعيش بلا زمان .. !
محمد فوزي العنيل
القاهرة



ادورد بولور ليتون ١٨٠٣ - ١٨٧٣ روائي انكليزي منهم من نبلا الانجليز ورجال السياسة جلس في البرلمان وادار وزارة للمستعمرات . ولد في مدينة لندن وأتم دراسته في جامعة كمبرج ودفن في كنيسة وستمنستر.
احب فتاة في صدر شبابه حباً شديداً لكنها تزوجت غيره وارسلت له رسالة وهي على فراش الموت تؤكد له حبها العميق طول حياتها وانها لم تحب سواه. ولا في زوجة الحياة فتاة اخرى دلفته وجن في حبها وتزوجها رغما عن ارادة امه فخرته من مساعدتها المالية وعاش من عرق جبينه تحت راية الأدب ، ولكن هذه الفتاة التي ضحى في سبيلها اقلبت عدوة لدودة ازيجته طول حياته وبعد ان انفصلت عنه اسلمته حراً لا هواة فيها فألقت عليه اللقاة وخطبت منده في الحلات الانتخابية وشوّهت سمعته بين الناس واستقر به اللطاف في مدينة نالي وهناك درس تاريخها وآثارها وكتب روايته الشهيرة التي نلخصها لقرءاء تلك الرواية التي جعل اشخاصا كاشخاص اهل عصره في افكارهم وحياتهم [للترجمة]

القصة



حفظت لنا اللم التي انبثقت من بركان فيزوف في عام ٧٩ من ميلاد المسيح والتي دمرت مدينة ايطالية عريقة في القدم ، كثيراً من مظاهر الحياة في القرن الاول الميلادي ، وقبض الله لهذه المدينة شاباً انكليزياً روائياً فبعث في تلك الانقاض الحياة وملأها بالناس لا تزال اعمالهم تشيع في نفوسنا السمر حتى اليوم .

وتبتدى القصة قبل حدوث الكارثة بشهر قليلة. فترى الشاب النبيل الثرى « جلوكس » الذي يجري في عروقه دماء الاغريق كبطل للقصة ، و « دوميدي » والد « جوليس » الثرية ، و ترى « كلوديوس » المتلاف الروماني الذي يحب المصارعة . ويطل علينا بعد ذلك « اربابيس » المصري المسكار الأريب والوصي على « ايون » الجلبية التي اختارها لنفسه وبنافسه في حبها « كلوكس » ولذلك اغرى اخاها « اباسيدس » ليصبح كاهناً للآلهة المصرية ايزيس . ويكتشف اربابيس في وقت متأخر ان اباسيدس شديد الاغترار من الاسلوب المروج الذي اصطنعه معه لغايات في نفسه ، فيقبل هذا عليه ويعد بان يكشف له كثيراً من الاسرار والنواميس التي تستلزم روحه الفلقة الرافضة وراء اكتشاف الحقائق من خلف ستار التنبؤ . وهنا يقطع « اولنتوس » المسيحي الطريق على « اباسيدس » ويحاول ان يهديه الى المسيحية التي كانت تأخذ طريقها الى الناس سرا . اما ناديا تلك الفتاة العمياء

التي استرقها « بوريو » وهو يدير حانة يتردد عليها كثير من المصارعين ، فخلقت انظارنا في فصول القصة الاولى . يراها « جلوكس » كثيراً فيشقى عليها لما تلاقيه من عذاب على يد « ستراتونس » زوجة « بوريو » ويرغب في شرائها ولكن بوريو يتردد فيرفضه كلوديوس على ذلك .

اما جلوكس الذي كثيراً ما صرح بانه لن يتنازع فتاة ويسترقها فانه يهديها الى ايون حاملة رسالة عاطفية يستدر رحمتها عليه فيها فتتوسل ناديا الى سيدتها الجديدة ان تعطف وتأخذ الرسالة . وقد سبق لارباس وس حذر ايون من جلوكس وصوره لها شاباً مستهتراً ماجناً عريداً ثم يعلن لها ان صداقته معها ليست الا غراماً غنياً ويقترح عليها الزواج . وجنبا تخبره بانها تحب شخصاً آخر يشور عليها صاحباً متوعداً . وفي هذه اللحظة يفتحهم الغرقة عليها جلوكس واباسيدس بنذير سابق من ناديا ، وكأنها الزلزال الذي هز مدينة بومبي ، فيسقط تمثال رخامي على المصري ويصمقه ونرى في المشهد التالي بعد فترة قليلة ايون وجلوكس في قارب حالم ينساب برقي على امواج نهر سارنوس الصغير .

مشهد الحب

وقالت

ايون لجلوكس والقارب ينساب بها فوق امواج نهر سارنوس الهادئة - لكن خبرني كيف آتيت مع اباسيدس لانقاذي من ذلك الرجل الشرير ؟ فاجاب الايني مشيراً الى الفتاة العمياء التي كانت تجلس على مقربة منها منتحبة

في ذهول على قنارتها .

- سلي ناديا هناك فهي التي تستحق شكرك من دوننا فقد
انضج انها جاءت الى بيتي ولما لم تجدني ذهبت تقف عن اخبك
في المبدع فراقها الى ارباسيس وفي طريقها لقياني مع جماعة من
الاصحاب انضممت اليهم فرحاً بما بعثته رسالتك الرقيقة في نفسي .
وقد عرفت اذن ناديا الحساسة صوفي وكانت كلمات قلائل منها
كافية لان تجعلني اضم الى اباسيدس ولم اخبر رفاقي عن سبب
تركهم وهل كان في استطاعتي ان اكل امك النبيل الى السنتهم
الثرثرة وشكوكهم المريبة ؟ وقادتنا ناديا الى باب الحديقة التي
انقذناك بعدئذ منها ودخلنا وكنا على وشك ان نتهك في التفتيح
على ما في ذلك البيت الفاسد من اسرار عندما بلغ معنا صراخك
آتياً من ناحية اخرى . وعندك علم ما حدث بعد ذلك . وعلت
هرة الحجل خدي ايون . ثم رفعت عينها الى عيني جلوكس
فاحس بما تكن له من شكر لا تستطيع الافصاح عنه ، وقالت
بحنان مخاطبة ناديا التيسالية : - تعالي الي ، ألم اقل لك انك
اميرة لذي كالاخ والصديقة ؟ ألم اعلمك بما يشرك بانك اقرب
الي من ذلك ؟ يا حارستي ومنقذتي . فاجابت ناديا بفور ودون
ان تتحرك - لم اصنع شيئاً يستحق كل هذا ، وواصلت ايون
تقول - آه . لقد نسيت ، ان من واجبي ان آتي اليك ، واخذت
ترجح نفسها على المقعد حتى بلغت مجلس ناديا فطلوحتها بذراعيها
وغمرت وجهها بالقبل .

كان وجه ناديا اكثر شحوباً من اي وقت مضى ، وغدت
ملاحها بيضاء كالشمع وهي تستسلم لعناق ايون الجليمة . ومهست
ايون - لكن كيف ادركت يا ناديا بهذا الاخلاص التادر الحظر
الذي كنت متعرضة اليه ؟ هل تعرفين شيئاً عن المصري ؟

- نعم اعرف رذائله . - وكيف عرفت ذلك ؟
- ايها النبيلة ايون لقد كنت مستعبدة عند اولئك الطغمة من
الاشراير الذين هم اقرب الناس اليه .

- وكيف ابحث لنفسك دخول بيته وانت تعرفين ما فيه
من غي ؟
فاجابت ناديا والارتباك بادعائها - كنت اذهب هناك لاعرف
لارباس على قناري .

وعادت ايون تقول بصوت خفيض لم تبينه اذنا جلوكس -
وكيف نجوت من الشر الذي انقذتني منه ؟ - ايها النبيلة ايون
لست على شيء من الجلال او المركز الاجتماعي وما انا الا طفلة

مستعبدة عبياء ، والبؤساء تطول اعمارهم ليشقوا في الحياة .
لقد انطلق هذا الجواب الساذج من فم ناديا يقض من
الالم والكبرياء الجريح وشمرت ايون بانها طغنت ناديا في صميم
عواطفها بتابعة هذا الحديث فبقبت صامته والقارب يترك النهر
مندفعاً في لجة البحر .

قال جلوكس - اعترفي يا ايون باتي كنت على صواب حينما
اقتعتك في ان لا تعصبي هذا المساء الجليل في حجرتك . اعترفي
باني على صواب .

قالت ناديا مقاطعة - لقد كنت على صواب يا جلوكس .
فاجاب الايني - ان الفتاة العزيزة تحجب نيابة عنك .

- دعيني اجلس في الطرف المقابل لك ، لئلا يحتل توازن
قاربنا الخفيف . قال هذا وهو يأخذ مكانه قبالة ايون تماماً
متخيلاً ان اغاسها هي التي كانت تنفع العطر في نسبات الصيف
البليدة التي كانت تداعب امواج البحر الهادئة .

وقال جلوكس - برك هلا اخبرتني لم انقلت بابك في
وجهي اياماً متعددة ؟

فاجابت ايون بسرعة - انس هذا الامر ولا تفكر فيه
ايدي . لقد فتحت اذني الى حقد عام انكشف لي سره الان .
- كان المصري هو الذي اقترى علي ؟ وكان في صمتايون
الجواب الصريح .
- ان دوافه الى ذلك واضحه تمام الوضوح .

- لا نتحدث عنه بعد الان . قالت ايون هذا وهي تغطي
وجهها بكفها وكأنها تريد ان تمنع تيار افكاره .

وتابع جلوكس حديثه - لعله الان في مكان ما على شاطئ
نهر ستايس الهادي ، وفي هذه الحالة كان من المحتمل جداً ان
نسمع نأ موته . يتخيل الي ان احاك قد شعر بما في نفسه الانيمية
من شر . وعندما وصلنا الى بيتك في الليلة الماضية تركني لجأة
ومضى . هل سباني ذلك اليوم الذي يتطغ علي فيه ويكون
صديقي ؟ واجابت ايون دامعة العينين - انه منهمك في امور
غامضة ، بودي لو استطعنا ان نشغله عن نفسه . دعنا نشترك في
هذا الامر الحساس . فاجاب الايني - سيكون اخي . وقالت
ايون وهي تنجو بنفسها من تلك الافكار السوداء التي قادها
اليها تفكيرها باباسيدس - تبدو لعيني السحب هادئة مطمئة في
السموات العلى ، بينما تخبرني ان انت عن امر لم اعرفه بنفسك ، ذلك
ان الارض قد اهترت تحتنا الليلة الماضية .

وتحركت قليلا مبتعدة عن ذراعي ابوه، التي كانت لا تزال تطوقها بهما وكأنا اربكها ذلك العناق اللطيف . ووضعت آلتها الخفيفة الاليفة على ركبتيها . وبعد مقدمة قصيرة اندشت هذا التعم:

احب الريح والنور قديما زهرة الورد
وتلك الوردة الحمراء قد ذابت من الوجد
فمن ذاعنغ الريح اذا اقتن على التند ؟
ومن لا يشق الشمس بقلب دأبم الورد ؟
ايدي الناس ان الريح في العاصفة الفجر
بعد يديه سارفتين بهجة قبة الورد
ايدي الناس ان له حياة فوقها تجري ؟
بني اذا الملم بها خيال المزن والفر
ألا يا أيها النور سيد الروح والقلب
الا تستطيع بالاشراق افساسا عن الحب ؟
في الاشراق برهان على الحب لدى الصب
كايحترق القلب احترق واشرق على الرب
تري كيف استطاع الريح تسييراً لمن يهوى ؟
ولي انسانيه عنف عليه القليل لا يقوى
دعوه يمر نحو الوردة الحمراء كالنجوم
يؤكده الموت لديها دونما شكوى

قال جلوكس - انك لا تقنين ايها الصبية الحسناء الا الاغاني
الكثيرة الخفيفة وان شبابك الغض لا يحس الا بظلال الحب
القائمة ، ان الحب يوقظ اشياء اخرى جميلة عندما تفجروني .
نقلنا ، فاجابت ناديا متندهة - اني اغني كما تعلمت .

- لا بد أن اسألك كان مدلهما بالحب . حاولي ان تعزي لنا
لحناً يبعث السرور في نفوسنا . لا بل اعطني الآلة ايها الفتاة .
وبينا ناديا نفذ امره مست يدها يده ، فاسرعت انفسها من
تلك اللعنة الخفيفة وتورد خداهما . بينا كانت ايون وجلوكس
منصرفين إلى بعضها فلم يلحظا ما اعتراها من اضطراب غريب
ينم عن عاطفة مشوبة تقترب قلباً يذبه الحيال الجميل . ويقترب
الى الامل الملل .

وامند البحر العريض امامهم بزرقته الراققة وامواجه
المتلاذلة هادئاً صافياً كهذه اللحظة لم يتغير منذ سبعة عشر قرناً
حتى هذا التاريخ . فقد رأت امواجه المتدافعة تتسابق لتفصل
اقدام اقدس الشواطئ . ذلك الجو الذي لا يزال ينفث الدعة
والسحر الحرافي . والذي يلفنا بغموض وبلا ارادة منا فيجعلنا
ننسجم طاردين افكار العمل السوداء ، صامدين آذاناً عن
اصوات رغباتنا الوحشية ونضالنا المضني ، وضجيج الحياة . فيحلاً

- انها اهتزت اهتزازاً اعنف بكثير ، كما يقال ، مما حدث
قبل ست عشرة سنة خلت في الزلزال العظيم : ان الارض التي
نعيش عليها لا تزال تخفي في اعماقها اسراراً مخفية وان سلطة
بلوتو* التي تمتد سيطرتها تحت حقولنا المشتعلة تبدو وكأنها
تمزقت من اضطراب غير مرئي . هل انت الاخرى يا ناديا لم
تحس باهتزاز الارض ، اين كنت جالسة الليلة الماضية ؟ وهل
كان الحوف سبب بكائك ؟ فاجابت ناديا - لقد احسست بالارض
تتحرف لاهثة تحكي وكأنها تبكي هائل . لكنني لم اخف لاني
لم ار شيئاً . وقد خيل الي ان الاهتزاز كان من سحر المصري .
اذ يقال ان قواه الحارقة تسلط على نواويس الطبيعة . فاجاب
جلوكس - انك كنياسياليه يا ناديتي لك جق وطني انت تؤمني
بقوى السحر . فصاحت ناديا بسذاجة - السحر . ومن يشك
فيه ؟ الا تؤمن به انت ؟ فقال جلوكس بصوت مرتجف وهو
يصوب نظره نحو ايون - حتى ليلة البارحة « عندما افزعني
ذلك التشكهن بالغيب العجيب » يخجل الي اني اؤمن في اي سحر
سوى سحر الحب .

وتهدت ناديا وهي توقع على قنارها انعاماً شاردة ساحرة .
كانت الاخان تنساب برفق مع انسياب المياه الهادئة وتلا
بروعتها سكوت الظهيرة المشرق بسنا الشمس البهية . قال جلوكس
- اعزني لنا ايها العزيزة ناديا - اعزني واسحرني يا غانيك
التياسلية القديمة ، ولكن كما تشائين عن البحر او عن شيء
يروق لك - ولكن فيها على الاقل شيء عن الحب .

- عن الحب . اجابت ناديا وهي تفتح عينها الواسعتين
الهائمتين اللتين كثيراً ما هزت اولئك الذين رأوها خوفاً
واشفافاً وانك لن تستطيع ان تألف منظرهما فيها من الترابية
بحيث يخجل اليك وكأن حديثهما المظلمتين الموحشتين قطعة من
ظلام الليل الدمم . وانما ان ركزتهما بنظرة غامضة عميقة ، او
قلبتها بنظرات قلقة مضطربة فانك تحس عندما تلاقيهما بنفس
الغموض والرعب والتأثير الشاذ الذي يتألبك وانت في حضرة
معتوه ، من هؤلاء الذين لهم حياة في الظاهر كحياتك انت
ونصف حياة اخرى ضمن الحياة - متباينة - غير منظورة ، لا
يدركك كهنأ احد .

- هل تريد ان اغني لك من اغاني الغرام ؟ فاجاب بالاجاب
وهو مطرق الى الارض .

* الآلهة المم

قد طفا القارب في بحر من الصيف مثير
وطفا قلبي من حبك في بحر شعوري
في فراع الانهيايات مضى عبر الدهور
اشترقت روحك فوق الموج اشراق البدور
صامتاً من تحنسا البحر كساء في غدير
هزه منك انبسام وانين في الصدور
يا لميك كنتمين اضاءا لي مصري
خلقاً عاطفي ثم استبدأ بمصري

قد يفوس القارب اللشوان لو تمضي النجوم
شده الموج من حبك نور مستديم
فيسو يحبي في انبسامك يرعه النسيم
عاصف بفرقه منك عيوس ووجوم
آء ما احلاه تحت الموج يجفوه النسيم
سائلي قلبك ان مكان غرامي لا يروم
لا تحليني بيداً عنك في البرؤس ايم
بل دعيني هالسا قربك تردني الهوم

وما مرت آخر كلمة مرتجفة فوق امواج البحر حتى رفعت
ايون عنها قالت بطني حبيبها . ما اسعدك يا ناديا ، وما اسعد
احزانك التي لم تبصر تلك النظرات النشوى الوالهة التي قالت
اشياء كثيرة تجلت من العين صوتاً للروح ووعدت باخلاص
مستديم لا تغيره الاحداث .

الحامدة

دسيسة من دسائس ارباس ترسل جوليسا الى
جولوكس « سائل الحب » * المزعوم فيجب
بصورة موقفة، يقتل المصري اباسيدس ويلقي الذنب على جولوكس
فيقبض عليه ويحكم بان يرمى للوحوش الضاربة في حلبة المصارعين.
ويتلو ذلك القاء الوصي الشرير القبض على ايون وفي اللحظة
الاخيرة تمنح ناديا في اثبات جريمة ارباسيس، يرفض الاسد ان
يهاجم جولوكس . وقطاع اجراءات تنفيذ الحكم ثورة بركان
فيروز الذي خرب مدينة بومهي وقتل كثيراً من سكانها . يقتل
ارباسيس في محاولته الاخيرة تحطيم غريمه . وتقود ناديا العبياء
جولوكس وهو حامل ايون خلال الفلام حتى يفلخوا باخرة راسية
تقلهم الى بر السلام ولكن ناديا بعد ان انقذت الرجل الذي
احبته وايقنت ان شعورها لن يصل الى قلب ذلك الحبيب تعود
ادراجها وتزمي نفسها الى البحر يائسة دون ان يراها احد .

ماهرة القسطنري

بغداد

* هو ذلك الشراب الذي يتر به الشخص فيختلط عقله وروح يحري
وراء من اسفته .

انفسنا بإحلام وادعة بهيجة ذات جاذبية لا تقاوم جاعلاً ذلك
الجزء الأرضي النافه ضروريا لطبيعتنا . وهكذا تبعت فينا كل
نسمة فيه الحنين والظلم إلى الحب . واني زارك في مخال نفسه وكأنه
ترك الدنيا وراه بهومها اجسام وولج ارض الاحلام من
بابها الماجي ، لينعم بالحاضر وسعائه التفتية الضاحكة ، تلك
الساعات التي هي الحفال « ساترن » الجائع ابدأ إلى التهامها
وابادتها والتي تبدو وكأن الحاضر يحفظها من بين قبضته . لا
تفكر بالماضي ولا في المستقبل وإنما تنعم بصفو اللحظات الحاضرة
القصيرة . يا لحياتنا الجميلة ويا زهرة جنة الدنيا ونبع الهجة وروح
الجمال . يا لحاقة اولئك الجبابرة الذين اقبلوا يكافون في هذه
البقعة للسيطرة على جنة اخرى . من ذا الذي لا يتوق الى العيش
فيك الى الابد في هذه الحياة التي لوشاء الله لجعلها برهة سرمدية
راضياً لا يطلب المزيد ، قائماً لا يأمل بشيء ، مطمئناً لا يفزع
ما يقض المضجع . وهو يرى سماءك تسطع فوقه ويحرك يلعب تحت
قدميه ونسائك تحمل اليه هامة رسائل عبر البنفسج والبرققال
في الوقت الذي تهرد القلب ويخفق بباطقة الحب . فهل في مقدوره
ان يجد الشفاء والعيون التي اطرته « غرور المتروورين » ذلك
الحب الذي يتحدى العرف ويبقى ازلياً ؟

في مثل هذا الجو وفوق امواج تلك البحار رفع الانبي
طرفه الى وجهه هو اقرب ما يكون الى وجه جنية البحر التي
تملأ المكان يسحرها ، وتسمع نهم عبيد الجائعين من ودد ذلك
الحد الناعم المتغير اللون ، وسعيد فوق السعادة التي تنهها الحياة
الما لوفة ، يشق ويعرف ان هناك من يهيم به .

في قصة العاطفة البشرية في العصور الماضية ، شيء ذو اهمية
حتى في الزمن السحيق . فحن نجب للشعر في اعماق نفوسنا
بذلك الرباط الذي يشدنا الى الازمان الموعلة في القدم ، يفنى
الرجال وتفتى الشعوب والاعداد اما الحب فهو خالد لا يموت .
انه الشعور الذي يوحد الاجيال المتعاقبة . ان الماضي يعيش من
جديد عندما ننظر الى ما يزر فيه من احاسيس . انه يعيش
فيما وان ما كان سيبقي ابدأ . ان قدرة الساحر التي تبعث الحياة
في الاحداث ، وتزيل القبار عن القبور المنسية ، ليست بمهارة
المؤلف وإنما هي في شعور قلب القاري .

كان لا يزال يبحث عن عيني ايون التي طأطأت رأسها الى
الأرض وحولت بصرها بعيداً متحاشية نظراته وبدأ الانبي يغني
بصوت ناعم خفيض معبراً عن تلك الاحاسيس التي اثارها افكاره
السعيدة والتي لا تشبه تلك التي صبغت اغنية ناديا بلونها القاتم السكيب .

سيحجننا .. عن عيون الورى ...
وما دامت الأنجم ... الساعمة
تنير لنا الدرب ... درب الرجوع
الى القرية ... الحاملة

لنفترق الآن ... آآن لنا أن نعود ..
وآآن لنا أن نودع ... هذا الوجود
فلا تحزني ... اننا في غد
لسوف نعود... وقد نلتقي
مع الليل في نفس .. هذا المكان
في نفس هذا المكان ..

لنفترق الآن .. آه .. ولكن هناك
هناك وراء ... الظلام العميق
كأنني أصيخ .. لوقع خطي ..
ومس ... شفاه

تبعثرها الريح .. بين الشعاب
وتنثرها .. في حنايا الطريق
وفي كل زاوية .. ومكان
كأعلا أبصر .. في عمقه
ظلال شبح ..

بحر امامي ... كحلم بعيد
كحلم توارى .. توارى .. ومات
ولكن اطيافه ... لم تزل
تثير بنفسي ... شتى الذكر
وتعمر قلبي ... بشتى الصور
وترسم لي ذكريات الصغر

لنفترق الآن ... آآن لنا أن نعود
وآآن لنا أن نودع ... هذا الوجود
فلا تحزني ... اننا في غد
لسوف نعود... وقد نلتقي
مع الليل .. في نفس هذا المكان
في نفس ... هذا المكان ..

انا والليل

ايها الساء الممتدة ، فوق رأسي بطهرها
واضطرامها ، ايها الغبطة للتجلى .. قبل بزوغ
الشمس ، لقد باغتتنا النهار ظنفتري ...
« زرادشت »



محمد العامر الرميح
من اميرة العهد الجديد

من ديوان « انا » المائل للطبع

المدينة المنورة



لنفترق الآن ... كل الى غاية ينطلق
لنفترق الآن من قبل أن يضمحل الظلام
ويصحو الانام
وتكشف أسرارنا ... المهمة
ونجهل من أي درب نعود ...
من أي درب نعود ؟
وكيف السبيل لحطم .. القيود ؟
وما من طريق .. الى النجوة
وما من مفر ...
وما من سبيل الى العودة
لنفترق الآن ... ما دام هذا الدجى



نبض

لزار سليم - مجموعة القصص - ٨٦ صفحة - مطبعة الجامعة - بغداد

فلت

مرة لصديق جد في فقدي « انني اكركه النقاد هؤلاء الناس الفاشلين والذين لا يهمهم الابحث عن فشل غيرهم » قلت ذلك في يوم ما ولا ادري لم تصورت في حينه بان صديقي كان يريد أن يعلن فشلي في محاولاتي حينما كان يجدي في فقدي .. واني اقول ذلك الان لاني لا اريد ان يقع زار في مثل هذا الظن الذي وقعت انا فيه .

من جملة ما حفلت به الاسواق من المجموعات الأدبية خلال هذا الشهر مجموعة للاستاذ زار سليم وهي المجموعة الثانية له وقد احتوت على خمس اقصوصات اطولها « اللحن الاخير » التي تباعد عن الاخرات في فترة كتابتها .. وبسهولة يستطيع القارئ ان يتبين مدى الاختلاف بين محاولة زار في مجموعته الاولى « اشياء تافهة » وبين محاولته الثانية في هذه المجموعة .. فابطال « فيض » اكثر ارادة وتصميماً في اعمالهم فهم يدركون ما يفعلونه ويفعلون ما يدركونه ويتحملون تبعات اعمالهم وقد انقذت هذه الارادة التي وهبها زار لابطال « فيض » مجموعته الاخيرة من الصدف التي كانت كخشبة السندباد في « اشياء تافهة » ، ما غرق في بحر الا وانقذته بالمجربة سمكة كما هو الحال في بعض « مفارقات » توماس هاردي .. وثمة نقط اخرى تبرز لنا في هذه المجموعة فهنا زار اكثر قسوة على ابطاله مما كان عليه في المجموعة وهو شيء طبيعي يتماشى مع ارادتهم وتصميمهم .. وبالمج في ثلاث اقصوصات من [فيض] مشاكل اجتماعية الا انه لم يستطع ان يوفق بين فردية ابطاله واجتماعيتهم فاهتم بالمظهر الخارجي لهم دون ان يعني بتحليل شخصياتهم العناية اللازمة فجاءت باهتة مكفنة

بسردي تقريرى حيناً وبحوار عمل احياناً وهو ما كان يجب ان يتجنب الوقوع فيها بهذا الشكل من الاسراف .
وزار في هذه المجموعة لا يكرر نفسه ، فابطالها لم يكونوا نسخاً منه كما هو الحال في « اشياء تافهة » فهنا نجد ابطالا من طراز آخر يختلفون عنه بيئة واحساساً وادراكاً اذا استثنينا « اللحن الاخير » وهذا المتيق لأبطاله محاولة جيدة الا أنها محاولة افقدت هذه المجموعة الاخلاص الذي امتازت به مجموعته الاولى .

هذا عرض سريع لوجه الاختلاف بين المجموعة الاولى والثانية للاستاذ زار سليم من ناحية شخصياته وبناءه الهندسي الذي ما زلت أرى أنه يجب ان يؤكد فيه اكثر على تكتيل مآلاته بحيث تندفع كل الحركات لهدف واحد بدلا من تشتيته المأساة في كثرة الملاحظات العابرة والتقرير الجاف والحوار الطويل والحركات الجوفاء .. اما اسلوب زار في هذه المجموعة فما زال هو هو اسلوب تصويري ، شعري ، يعبر عن انطباعات الكاتب عن جو الاقصوة أكثر مما يعبر عن انطباعات ابطاله ويجري الاقصوة . واذا كان هذا الاسلوب قد اكسب المجموعة الاولى اخلاصاً لتقارب نفسيات ابطالها وانطباعاتهم وحركاتهم من زار اولاً ومن هذا الاسلوب التصويري ، اما في هذه المجموعة فقد افقدها الكثير من نجاحها .. فالكاتب هنا لا يكف عن الظهور امامنا من خلال صوره ، فبطل [فيض] مثلاً رجل من عامة الناس وجو الاقصوة هو هذا الجو البسيط الساذج الا أن الوصف الذي يكتنف الاقصوة يعطيك انطباعاً لا ينسجم مع جوها وبساطتها كأن يقول « والحمار الهزبل يسحب اقدامه المملطخة بالوحل يحمول من لا يهمه شيء » وقد ادلى رأسه الطويل الممصوس وانقلبت اذناه الى الارض كاوراق مدلاة من غصن ناشف « فهذا الوصف الشاعرى لا يتلاءم اطلاقاً مع افراد الاقصوة ولا مع حالتهم النفسية ولا مع جوهم حيث كان يجب ان يتوارى خلفها الكاتب وان يوفق بين كل تلك

ذلك من النهايات التي تجعلها أكثر حبكة واقرب الى السكالك
من الناحية التحليلية بدلا من هذا الارتباك الواضح في الاربعة
الاسطر الاخيرة من هذه الاقصوة التي اولاهها ولوقت جنباً
لجنب مع اخت لها «لادجار لنو» .

اما «اربعة فلوس» فرغم إعجاب الكثيرين بها ودفاعهم
المستعيت عنها ما زلت لا ادري كيف يرضي زار لنفسه بنشرها
ففي هذه الاقصوة يعرض زار حياة جاب في سيارات الامانة
عرضاً غير مستساغ وهي بذلك اشبه ما تكون [مقالة قصصية]
«انك لن تفهم هذه الضوضاء الا عندما تكون سكران في
باص امانة وفي شارع غازي بصورة خاصة» وهكذا تنحدر
انحداراً قريبا مزرعجاً حتى تصبح هذه الاقصوة مجموعة
من نقد وعرض وحوار ونجد فيها الكاتب اكثر مما نجد
«فتحي» الذي لم يكن غير وسيلة يسرد زار بواسطته رأيه
بمصلحة نقل الركاب وبالعالم «الذي يغمض عينيه عن انواع
من السرقات والجرائم» فانك لا تستبين من فتحي ومن صفاته
غير انه «مطروء من المصلحة» ظالماً وعدواناً اما شخصيته
الفنية فقد اهلها فطال «فتحي» مجرد اسم يتحرك في هذه
الاقصوة .. علاوة على ان بعض الحركات جاءت غير طبيعية

العناصر بحيث ترتابط كل اجزائها ارتباطاً كلياً لا ان يبرز لنا
كما يبرز المصور الفوتوغرافي في «رتوشه» وظلاله واضوائه
الاصطناعية بحيث يقتل على حساب ذلك واقعية الشيء المصور
وهكذا خرجت هذه الاقصوة أشبه بمأساة اخرجت في قلم
ماون لا انسجام بين طبيعة المأساة وبين تلك الألوان البراقة
الصارخة . ثم ان زار اسرف كثيراً في الوصف مما شئت
المأساة بدلا من ان يركزها وقد كان من الممكن ان
تصبح هذه الاقصوة متميزة لو تلافى زار تلك الاخطاء
واتعب نفسه اكثر فيها خاصة في ابراز الشخصيات وفي نهايتها
التي كان يجب ان يعطينا مبرراً قسماً اقوى لعمل «ابوحن»
في ترك زوجته تفرق دون أن يحاول انقاذها غير هذه الجملة
«اتعرف ما سيجري لها اذا ما خرجت من هذا الماء .. انا
الذي يدري» «انا .. انا» التي رغم انها تؤكد موضوعية
الاقصوة الا انه تأكيد باهت لا يكفي .

اما «البيت على اليمين» فهي من خيرة ما في هذه المجموعة
وفها يتحدث البطل عن نفسه ، وهذا هو مجال زار الحقيقي ،
ويعرض دوافعه ومخاوفه وفها يجيد زار في ابراز شخصية
احد المرضى «بالبرانويا»* وتحليلها اداة متميزة من حيث عرض
شكوكه وحساسيته المرضية ورغم ان حادثة القتل جاءت
«ميلودرامية» نوعاً ما الا انها جاءت موافقة للتحليل وطبيعية
اكثر مما حدثت في الاقصوة الاولى وإذا كنت اعيب على
الاستاذ زار شيئاً في هذه الاقصوة فهو نهايتها التي جاءت
سرعة ومربكة وغير واضحة بحيث ابتعدت كثيراً عن مجال
تحليليته واعطت جوّاً رمزياً غير منسجم ابداً فهو يقول في
ختامها «ثم سرتُ .. بدوء رائع متجها نحو اليمين وبعد بضع
خطوات ساصل الى البيت الذي اريد .. ولكنني لم ابلغه ..
الا اني ساحاول الوصول اليه وساصل اليه يوماً من الايام الى
ذلك البيت البعيد الذي يكن في الجهة اليمنى من السدة بعد
سيرة قصيرة» .. وقد كان يجب ان يؤكد زار على نفس العناصر
المرضية في بطله كأن يدعه يتحدث بقصته لصديق ويشك بأن
صديقه لا يصدق انه يبني له بيتاً له شراً .. او في المحكمة .. الى غير

* جنون الشك والاضطهاد والعظمة

ظهر حديثاً :

دمقس وارجوان

في المختبر

كنايا مارونه عبود

في نقد كتاب اليوم وشراؤه

يطبائون من المطبعة البولسية - حريصا - لبنان

ومن كالاتها في الاقطار العربية

وكيلها في تونس : السيد محمد خوجة

تهج باب منارة رقم ١٥

ومتكافئة] « وانتبه فتحي الى صوت طفل صغير يحاول ان يقلد السيارة التي مرت به وقد امسك يديه عصا طويلة برأسها غطاء علبة معدنية مدقوق بمسار طويل :

« عغ عغ غغ ... الخ

وبدون وعي منه صاح بالقليل - اطلع »

فهذه « البدون وعي » وذلك « الانتباه » غير طبيعي ومتناقض... و[دجاجة المسعدة] وان كانت ترتفع عن سابقاتها الا ان اعتمادها على الحوار بهذا الاسراف افقدها الكثير من نجاحها وبالرغم من ان شخصيات هذه الاقصوصة اوضح من [فتحي] نوعاً ما الا انها ما زالت غير متكاملة التكمال اللازم فحركات الابطال في اغلب الاحيان حركات عامة لا تعبر عن الشخصية لانها لا تتطوي على دافع نفسي لها - كحركات الانسان الآلة - كأن يقول مثلاً في هذه الاقصوصة « وصر السرير من تحته وهو ينهض ونحس حذاءه بقدمه حتى وجده والنعاس يغالب اجفانه » وهكذا لا نجد غير حركات عامة واضحة تقريبية لا تؤكد على حالة نفسية .

ونصل اخيراً الى [الحن الاخير] وهي من تجربة ما في هذه المجموعة واني اذكر الان اول مرة قرأها في زوار قبل سنين عديدة ونحن في غرفته في الطابق الثاني من دارهم حيث كان يصدر منها مجلته الخطية « الصبا » وما زلت اذكر البياض والمروحة والصور المعلقة في الجدران والكتب المكسدة وعلاء وجواد وكل شيء فقد شاهدت نمو هذه القصة ، وشاهدت زوار عندما قرأها لي وهي في هيئتها الاولى على اوراق صفراء ثم قرأها وقد طبعها بالالة السكّابة على ورق صقييل ورسم مواقها واذكر اني كتبت له في حينه عنها ولا ادري الان ماذا كتبت له بالضبط وها انا اعود اليها اليوم مرة اخرى .

في هذه الاقصوصة يعبر زوار عن جزء حقيقي من حياته اصدق تعبير وقد اجاد كل الاجادة في ابراز رومانتيكية بطله بعواطفه المضخمة وبتمرد على محيطه وبتأكيده على شخصيته . والاقصوصة ذات ثلاث « موفننات » طبقاً لما هو الحال في « كونسترو شويان » ويحاول زوار بذلك ان يمزج بين هذه القطعة الموسيقية ويجري الاقصوصة وتلك محاولة جديدة ولا

شك وقد حالف النجاح زوار في هذه الاقصوصة فالشخصيات واضحة كاملة والعواطف والاراء متداخلة في ترابط هندسي تام وهي في مجموع خطوطها من البداية الى النهاية تؤكد على الحاسة السادسة التي يمتاز بها طارق وقد زاد زوار اقصوصته بذلك ارادية فكانت الحوادث والشخصيات تجري بخطوط مستقيمة مدركة خطوطها ادراكاً حسيّاً عميقاً وكما كنا نعرف منذ البدء ما كان يريد ان يعمل « هاملت » وكذلك « اوديب » توقع طارق أيضاً كارتته توقعاً حسيّاً « انما هناك هاجس غريب يدفعه الى ذلك » وقد اراد فندل ايضاً « ان كل ما اتماه ان اسمع هذا الملودي .. انه آخر شيء اريد ان اسمعه في حياتي » وتحققت كل تلك الخطوط خلال حساسية طارق التنبؤية ولم تأت شاذة او غير طبيعية فتلك الحساسية المرضية والجو العاطفي الذي يكتنف الاقصوصة جعلها طبيعية وبمكنة كما هو الحال عند الكثير من شخصيات « دستوفسكي » واذا كنت اعيب على زوار شيئاً في هذه الاقصوصة فهو اسرافه في الحوار احياناً ثم الحوار الانكليزي الذي استعمله اول لقاءه مع المسوقندل والذي لا اري له أي موجب لان كل الحوار كان يجري بالانكليزية وبنفس الأسلوب وبذلك فهو كمن يصنع مثاله من مادتين فالراس من خشب والجذع من حجر .

واخيراً فقد كانت هذه مجرد كلمة غائرة عن هذه المجموعة وكل ما ارجوه هو ان لا اكون قد اخطأت كثيراً .

بغداد
بلسم الجبري

روائع مختارة من الشعر القومي

قدمه الشباب القومي العربي - ٦٤ صفحة - ورق صقييل مطابع دار الكشف بيروت

من قال ان الفن لا يحمل رسالة ، بل هو في سبيل الفن فقط ؟

ان الشباب القومي العربي عندما فكر بايجاد هذه المجموعة الشعرية القومية المنتقاة من حقل الشعر ذو الازاهير المختلفة ، فيها ما يشر ومنها ما لا يترك وراءه الا رائحة تمبقي في الانوف ويمكن ان تسد ويمكن ان لا تسد .

فكوتوا النار تحرق او قدى في
عيون البطل ان كنتم رمادا

نعم هذه باقة من الشعر القومي ،
الادب القومي، الفن القومي ، الفن
الصحيح ، الفن الذي يحمل رسالة، الفن
الذي يضع النقاط على الحروف ، ويزيل
الظلام ويلهب النفوس .

أربب فعول

من القوة المنبثقة من نفوس
شعرائنا الواعين كان هذا الشعر المنتقى
هذا الشعر الذي كان انعكاساً لواقع
الامة في نفوس ابي القاسم الشابي، عبد
الرحيم محمود، عدنان الراوي، عمر ابو
ريشه، ابراهيم طوقان ، والشاعر
القروي رشيد الخوري الذي قال :
شباب العرب بات المرء مجزأ
وبعض الصبر موت ان تمادى

انتقاها باقة من زهر شعرنا العربي
وهي اجملها شكلا واذكاها عبراً
وانفعها نفعاً .

انتقاها تحمل رسالة، وتبث القوة
والثورة والانتقال .
تبث القوة في النفوس الخائرة .
تبث الثورة في وجه الاستعمار
والاستئثار وتبث الانتقال على الواقع
الفاسد .

انتقاها ولم ينتق غيرها من الشعر
لانه يعتقد انه لا مجال لعمل يقوم به
الشباب في الوطن العربي اليوم وفي
واقعه هذا اذا لم يكن نفعه ايجابياً
خلاق، ولا يقتصر على الترفيه والتسلية
والتمتع بجماله .

انتقى هذه الباقة المثمرة وقدم
لها بما يلي : « من أدب القوة هذا
الشعر المنتقى .

« ومن صميم حياتنا القومية وحى
شعرائه الملهمين .

« ولقد بمناء، في احساس هذه
الامة وادراكها، لتقتلع به من قلبها
الشعور الراكدة ومن وجدانها الرجاء
المحتضر، ولتحرك بالالم المشوب في
هذا الشعر الشائر فوقها اللجوج
الى الاجمل والاغزى من اشواق
الحياة العظيمة .

« فالى المواطنين العرب في رحاب
الوطن العربي نهدي هذه الروائع من
شعرنا القومي لتكون لهم وقدة من
نار لاهبة وسنى من فجر جديد .»

هذه هي القهوة
التي كنت
أحلم
بها دائماً .



إنها نهاية مسيرة ليوم مثقل بالجر .
إن لم نذوقها لا نفيك أنك أنت تتأكد
بأن هذه القهوة ، حتى مثجلة تحفظ تماماً
بنكهتها الطبيعية .
هذه القهوة مذهشة بجودتها حتى أن السلي لا
يؤثر بها . وهي دائماً طازجة بطريقة تعيد لها الخاصة
هي مزيج من القهوة التي لم يسبق لك وتذوقها .

قهوة تشاس وسانبرن الأمريكية

يوميات مراهق

اصفا الحيدري - ٤٨ صفحة - مطبعة الجامعة - بغداد

هذه

كتاب من كتب الاعترافات او اليوميات الذاتية ، اخرج الى دنيا القراء في هذا الوقت العصيب الذي اشغل فيه الناس بال مادة عن المعنى والعرض عن الجوهر حتى ضاعت المقاييس . وعمت الفوضى الحياة العقلية ايضاً كما عمت الحياة السياسية فكان على كل من يخرج كتاباً الى الناس ان يراعي مصلحة السوق قبل مصلحة العلم والا كتب على نتاجه البوار. ورغم هذه الحقيقة المؤلمة فقد شذ عن هذه القاعدة صاحب هذه اليوميات صديقنا الاستاذ اصفا الحيدري الذي عرفه قراء « الادب » الازاهرة شاعراً ولم يعرفوه كاتباً. قلت ان الاستاذ الحيدري اخرج كتابه هذا للناس وهو كتاب على صغر حجمة حري بالقراءة والدرس لكونه ادباً ذاتياً بحثاً يعرض للقراء حالات نفسية جذيرة بالامام بها وادب الاعترافات قليل في العربية او هو نادر بالعربية لم تعرف هذا اللون من الكتاب الا في خلال ما ترجم من الغرب فقد طالعتنا من قبل بعض اعترافات المصلح الاجتماعي جان جاك روسو ، في الكتاب الذي الفه عنه الدكتور محمد حسين هيكل منذ زمن بعيد. وقرأنا ايضاً الاعترافات التي كتبها الفيلسوف الروسي الشائر « تولستوي » عن ترجمة الارثمنديت بشير ، وعدا هذين الكتابين بعض الفصول التي ترجمت الى العربية وحوتها صفحات الصحف وبعض الكتب ، ثم ادرك كتاب العربية هذا النقص البارز في ادبهم لحاول بعضهم الكتابة في هذا الموضوع فكان من أجل من قرأت لهم الاستاذ سلامه موسى في « ترينته » والدكتور احمد أمين في « حياتي » ولكن اولئك الاساتذة الاعلام كتبوا سير حياتهم في سن كبيرة اي بعد مرور سنوات حافلة بكل مؤلم وتمتع ، فكتابتهم كما يعرف القراء تختلف اختلافاً بيننا عما كتبه صديقنا الحيدري لان صاحب « يوميات مراهق » لا زال شاباً لم يستوف تجاربه من الحياة بعد .

هذا اذا اردنا المقارنة بينه وبينهم من حيث العمر ولكننا اذا ما اردنا ان نأخذ كل كتاب على حده ، نجد ان هناك

فارقاً بينا بين يوميات من ذكرت ويوميات الحيدري ، فالحيدري لم يتطرق الا ان ذاته ونداء قلبه ، فهو في كل صفحة من صفحات كتابه ، ناغم تأثر ولكن على من يصب هذه الثورة أهي على الوضع السياسي ؟ ام على المجتمع ؟ ام على الحياة نفسها ؟ انه يثور على مخلوق بشري مثله ، على المرأة ، ولا ادري لماذا كل هذه الثورة ؟ ان المرأة في كل العصور هي المرأة بلحمها ودمها فهل تستحق كل هذا الاثين والبكاء ؟

والان ارجع الى حديث « الكتاب » الذي ثارت عليه بعض الصحف العراقية عند صدوره ووصمت مؤلفه بصاحب مذهب يدعو الى الاباحية وهدم اسس الفضيلة وقيم الانسانية ! وهذا الاتهام ليس غريب اذا صدر من العراق فانا اذكر ان الضجة التي حدثت في زمن المرحوم الرصافي كانت ضجة مفتعلة لا قيمة لها امام ميزان الحق .

وكذلك الامر مع صاحب يوميات مراهق ولأجل ان تنأكد من خطأ اولئك الذي نفتوا صاحب الكتاب بالاباحية والوجودية اعرض هذه المقاطع منه !

قال : « كان بيننا امك قبل ان تنمض عنك اب تلد عشرين طفلاً . ولكنك سبقتهم فاخرجت معك كل ما كان مقدراً لهم من خبث ودهاء وشهوة . فولد اخوك مجنوناً وولدت اختك بلهاء غبيذا لو ارجعت اليهم ما سلبت . اذن لكنت سعيداً .. ولا حبيت منهم واحدة . غير ما انت » . وقال ايضاً : « انا كالكلب اشم رائحة المرأة من بعيد . لم تخلق المرأة التي تستطيع ان تقبع جوعي . ولم اصبح وامراً الا وهي مخفنة بالجراح ، ولولا ذلك الهات الدافي ، لحسبت اني االم الى جوار اربة » .

وامثال هذا كثير وكله من هذا الطراز الذي يرمز الى الحرمان والخلية في الحب ، ولكن هذا الحرمان وهذه الخلية وهذا الاسلوب البسيط السهل لا يثير في الرجل الغرائز الجنسية ان كتاب الاستاذ الزميل الحيدري فتح جديد في ادب الاعترافات واذا ناز البعض عليه عندنا ونعتوه بالاباحية فلانهم لم يألفوا بعد لونا كهذا من الوان الادب .

بغداد عبد القادر رشيد الناصري

ظهر حديثاً :

• صدر في سلسلة «ذكريات مشاهير رجال الغرب» التي يصدرها معهد ولاي الحسن بطولان بقلم العلامة الأستاذ عبادة جنون :

عثمان السالحي ٣٦ صفحة وابن غازي ٣٣ صفحة وابن زاكور ٣٦ صفحة وابن الطيب العلمي ٢٩ صفحة وارقامها في هذه السلسلة القيمة ١٩١١ و١٩١٣ و١٩١٤ .

• حياة الصوفي التطواني الشريف سيدي عبد السلام ابن ريسون وكراماته - لعبد الرحيم جبور المدي استاذ اللغة العربية الداريجة عميد الدراسات المغربية - ٤٥ صفحة باللغة الاسبانية مع ترجمتها العربية لعمد ابن المفتي وتقع في ٣٧ صفحة - دار الطباعة المغربية تطوان .

• اكبر المحققين في القرن العشرين - لوسى نجيب برنس الحامي بالاستئناف - ٢٧٠ صفحة - مطابع الدنيا بيروت

الموضوع الذي عاجله المؤلف موضوع علمي يدور حول « انزع الاقرار » من الجناة والمجرمين ، هل يجدي فيه الاكراه والتعذيب ، ام يمكن التوفّر عليه نفسياً ، ام باصطناع ما يسمونه « الاكبر » اي انواع المخدرات ، وهل هذا الاكبر حقيقة ام خرافة الى آخر ما يتبع هذا الموضوع العلمي ويتفرع عنه . والكتاب مصدر بمقدمات ثلاث : كلمة الخاتمة وكلمة الطب الشرعي وكلمة القضاء . وقد راجع المؤلف كثيراً من المصادر واستشهد بها ، مما يدل على جهد واسع والمطالع كبير .

• الصوفي الجديد - لعمد عبد للنم خفاجي الاستاذ بكلية اللغة العربية بالقاهرة - ١٦٠ صفحة - مطبعة دار التآليف بمصر .

درس المؤلف الفاضل في هذا الكتاب شخصية السيد محمد التميمي التفتازاني ١٨٩٣ - ١٩٣٦ كصوفي مجد فحاء على جهاده الصادق في سبيل التصوف ونحوه من الاوهام والخرافات والتقاليد الضارة . وذلك بمناسبة الذكرى السادسة عشرة لوفاته التفتازاني .

• عبد القاهر والبلاغة العربية - لعمد عبد للنم خفاجي - ١٤٤ صفحة - منشورات مكتبة الحرم الحسيني التجارية الكبرى بمصر .

يقول المؤلف في مقدمة الكتاب : عبد القاهر الجرجاني [٤٠٠ - ٤٧١ هـ] شيخ البلاغة العربية وعلم من اشهر اعلامها وجهوده الخالدة في خدمة البيان العربي ، والكشف عن اسرار اجل من ان نحصى ، ولا يزال كتاباه : اسرار البلاغة ودلائل الإعجاز ، من المراجع الاولى في دراسات البلاغة وبحوثها ، وحسبك انها المصدر الاول الذي استقى منه السكاكي وتلامذته

آراءهم فيها . وقد كانت محاولة عبد القاهر في هذه المحاولة جديدة فريدة في نوعها ، واكبر ما يجلبه المجددون في البلاغة اليوم انما هو الرجوع الى مناهج عبد القاهر في البحث والدراسة وهي المناهج التي احاطتها مدرسة السكاكي تراثاً قديماً بالياً لا يصلح للحياة .

• لغة القانون في الدول العربية - الدكتور عدنان الحطيط لماون العام لدى محكمة الاستئناف بدمشق - الطبعة الثانية - ١٢٠ صفحة - حجم صغير - منشورات حلقة الدراسات العلمية - المطبعة الحامية بدمشق

تداول المؤلف في هذا الكتاب الموضوعات التالية : اللغة الرسمية في دساتير الدول العربية صياغة القانون : طبيعة القانون والاسس التي يجب ان يقوم عليها . لغة القانون في البلاد العربية والاختلاف على المصطلحات الحقوقية . اللغة القانونية في الاقطار العربية ووجوب تصفيها وتوحيدها . التشريع والمشرعون : من يضع التشريع في الدول العربية ومن يجب ان يضعه . صلة القانون بالادب : الادب واثاره في القانون وحاجة رجل القانون للادب ويقول المؤلف في باب التشريع والمشرعون : ان التشريع في مختلف الدول العربية ، انما يضع اكثره اناس لا يتصفون بصفات المشرعين ، ينقص بعضهم العلم الصحيح ، وتنقص آخرين الثقافة القانونية العميقة ، وتنقص بعضهم الآخر الاختصاص في النوع الذي يتصدون للتشريع فيه ، واكثرهم لا يتقن اللغة العربية ، بل ان فهم من لا تراه يعلومها وادائها رابطة من صلة ونسب او ميل ، فبال من عجب بعدئذ ان كانت صياغة اكثر القوانين فاسدة ...

هل من منكس الجديدة



**HILLMAN
MINX**

الوكلاء المومميون : شركة الماويلات والتجارة
بيروت - خان انطون بك



مجلة الهدى في سحر

الموليحي وحافظ ابراهيم ومحمد فريد
وجدي ولطفي جمعه والمنفلوطي.

وبرى الاستاذ ان رواد القصة
العربية الاوائل هم: جرجي زيدان خالق

القصة التاريخية، وجبران خليل جبران رائد الاقصوصة
والقصة العربية في اميركا.

ثم ميخائيل نعيمة الذي تكتمل عنده عناصر الاقصوصة
الفنية الاصيلية. وتبدو عنده النزعة الانسانية لا سيما في

قصة « لقاء » تحت تأثير الادب الروسي.

اما حسين هيكل فهو في قصة « زينب » يتسم بطابع
محلي ويميل الى التحليل النفسي.

ويقف محمد تيمور رائداً للاقصوصة في مصر.

اما القسم الثاني فهو يختص بدراسة مفصلة للقصة الحديثة
في مصر. ويميز الاستاذ ادريس بين ثلاثة أنواع للقصة في مصر:

• القصة الاجتماعية.

• « التاريخية ».

• « التحليلية ».

وتمتاز القصة الاجتماعية بميزتين :

فهي تسمى خلق أدب مصري صرف ثم هي تزرع نزعة
واقعية. وهذا ما يجعلها تصطدم بمشكلة اللغة التي سوف

تتخذها معبراً لها: هل تكتفي باللغة الفصحى ام تستعين وربما
تستعيض عنها باللغة العامية ؟ تلك هي المشكلة. ويعتقد

الاستاذ ادريس ان محاولة الكتابة باللغة العامية قد بادت
بالفشل حتى الآن. ويمثل القصة الاجتماعية في مصر كل من

الاخوين عبيد ومحمود طاهر لاشين ومحمود كامل المحامي
لاسيا في قصة « حياة الظلام ».

اما يجي حتى فان قصة قنديل ام هانم مثال لاختلاف كل
من الشرق والغرب.

واشهر من جميع هؤلاء الاستاذ محمود تيمور الذي يخصص
له الاستاذ ادريس دراسة خاصة فيدرس مذهبه القصصي الذي

تطور من الواقعية الصرفة الى التحليل لاسيا في رسم الشخصيات.
اما فترة الخرافة فهي تبدأ عنده في قصة « نداء المجهول »

القصة في الادب العربي

بقلم شعيبه برطات

..

نقدم

الصديق الاستاذ سهيل ادريس في الثلاثين من
شهر ايار برسالة عنوانها القصة في الادب العربي

بين عام ١٩٠٠ - ١٩٤٠ لنيل الدكتوراه الجامعية من جامعة
باريس ، وكانت اللجنة الفاحصة مؤلفة من كل من الاساتذة :

بلاشير . دوديان . موزو .

وقد قسم الاستاذ ادريس رسالته الى اقسام ثلاثة تحدث
في القسم الاول منها عن بذور القصة العربية الحديثة فدرس

بيئة النهضة والعامل السياسي الذي ساعد على نشوء هذه النهضة
واتر هذه النهضة في خلق جهور جديد من القراء ساعدت على

تغذية الصحافة وحركة الترجمة ، وهذا أدى به الى الحديث عن
أثر اللبنانيين المهاجرين في مصر في كل من ميداني الصحافة

والترجمة .

ولم ينس الاستاذ ادريس ان يدرس مخلفات الماضي
الادبية التي تجلت في « المقامات » لاسيا عند تاليف اليازجي

في كتابه مجمع البحرين وعند فارس الشديقي في كتابه « الساق
على الساق » . وهو يرى ان مجمع البحرين يفتقد الى الاصالة

التي يتمتع بها « الساق على الساق » باتباعه القواعد الموضوعية
لكتابة المقامة .

اما المحاولات الاولى لكتابة القصة العربية فهي محاولات
تتسم بالتردد وعدم الاصالة . وتبدو هذه المحاولات في القصة

التاريخية عن سليم البستاني وجيل نخله المدور وفرح انطون،
وفي قصة المغامرات عند حافظ الدمنهوري والدكتور يعقوب

سروف وامين الريحاني كما تبدو في القصة الاجتماعية في مقامات

حتى يصل الى «كليبواترا» ذلك هو التطور العامودي، اما التطور الانفي فهو يبدأ «بزعة مصرية» تنتهي به الى «زعة انسانية» تبدو في مؤلفاته الاخيرة التي تنسم بطابع «سري».

اما المؤلفات الاجنبية في محمود تيمور فان الاستاذ ادريس يرجع بها الى مؤلفات دي موباسان، زولا، بلزاك، نورجيف، ووايلد.

ويشبه الاستاذ ادريس بمثله باصدار حكه على المؤلف ومؤلفاته فيرى

في محمود تيمور قصاصاً كبيراً قد اغرق في الواقعية التي ادت به الى نوع من السطحية إذ انه لا يعكف على دراسة البيئة الخاصة للحياة المصرية دراسة عميقة. كما انه ليس بالكاتب «الملتزم» حسب التعبير الوجودي. وهو يسلي حيناً ويبحث الضجر حيناً آخر ولكنه لا يبعث ابداً على التفكير كما انه لا يعبر عن الاماني القومية ولا يفتح آفاقاً جديدة. اما صلاته بالمجتمع المصري فهي صلات واهية. والكاتب المصري

الثاني الذي يهتم به الاستاذ ادريس هو الاستاذ توفيق الحكيم. واول شيء يغربه بدراسته هو إصالة مؤلفات الحكيم، اما موضوعات قصصه فهي اجنبية في «عودة الروح»، روحية في «عصفور من الشرق»، اما «راقصة المعبد» فهي تدرس الصلة بين الفن والحياة اما «الرباط المقدس» فهي تدرس حالة الغنان القلق.

وتدور جميع هذه الموضوعات حول موضوع واحد هو: الرغبة التي تفشل في تحقيق غايتها فتتحس بنوع من خيبة الامل يدفع بها الى الهروب من الواقع والالتجاء الى الخيال. وهذا مما يجعل مؤلفات الحكيم تنسم بطابع الغرابة في بعض الاحيان.

اما فن توفيق الحكيم فهو يمتاز بوحده والصلة المتينة بين الحياة والفن كما يمتاز بالرمزية. وصلات توفيق الحكيم بمجتمعه اقوى من صلات محمود تيمور وهذا مما جعله يشعر بأنه يؤدي رسالة نحو المجتمع وانه ملتزم نحو هذا المجتمع.

اما صناعة الحكيم فهي تقوم على مهارة في رسم الشخصيات وقوة في الحوار اما قيمته فهي تظهر في إشارته العمل المثمر على التحليل النفسي وادخاله عنصر «السخرية» Humour في قصصه.

ويعتقد الاستاذ ادريس ان توفيق الحكيم قد تأثر بكل من: ماتولنك، لنورماند، جيرودو ولاسيما اتول فرانس

بشرى

الى مضرات المصطفين والراغبين بالسفر
ان مكتب سفريات

يوسف عبده ابو جوده

رغبة منه بتأمين راحة زبائنه الكرام ولتخفيف اعباء الانتقال
من مراكز الاصطيف الى بيروت
قد افتتح فروعاً جديدة في مدن الاصطيف الرئيسية لتسهيل
السفر والسياحة في لبنان ولجميع انحاء العالم ببحراً وبراً وجواً

بكفيا - تلفون ١٦٥ ساحة البلدة
ضهور السوبر - تلفون ١٤ ساحة البلدة
صمانا - تلفون ١٣ ساحة البلدة
برمانا - طريق بعبدا بيت مري
محمروو - المحطة - الشارع العام
عالبة - تلفون ١-٤٢ شارع الدباس

ولزيادة الايضاح خابروا المكاتب الرئيسية في بيروت
تلفون: ٩٦/٤١ ٩٦/٤٢ ٩٦/٤٣ ٣٤/٤٦ ٥٤/٥٦

وديكتر . وينتهي الاستاذ ادریس بالحكم على « الانسان والفنان » عند توفيق الحكيم ، فينقل عن توفيق الحكيم قوله في كتابه « يوميات نائب في الارباب » .

« ما الذي يدفع بي لكتابة يوميات حياتي ؟ ألن هذه الحياة سعيدة ؟ كلا ! لان من نعم بالعادة لا يكتب يوميات حياته ، بل يكتفي بهذه الحياة . اني اقضي ايامي بصحبة الشر الانساني حتى كما نفي مقيد به بالسلاسل انه صاحبي وزوجي الذي اسبر وجهه في كل يوم دون أن أستطيع التحدث اليه وحدنا ... الخ [اعتذر لهذه الترجمة فلست املك النص العربي]

واما القصة التاريخية فهي تسمى الى تقرب التاريخ من القراء الذين يجدون فيها ولا سيما في العالم العربي مهرباً الى الماضي الجيد . ويمثل القصة التاريخية نقولا الحداد الذي يمتاز بشعبية ولكنه يخلو من كل اصالة . اما فريد ابو حديد فهو يبعث القصة التاريخية ويتفوق على جرجي زيدان بتحليله الدقيق لبطولة في واقع حي ويتخذ من القصة وسيلة لحياء الفكر . وهذا مما يحمل الاستاذ ادریس على تحليل قصصه ونقدها .

ثم ينتقل الى طه حسين في الاجزاء الثلاثة من كتاب « على هامش السيرة » و « الوعد الحق » فيرى في هذه المؤلفات صفحات رائعة من الادب المعاصر حيث يبلغ طه حسين الارتفاع . واما القصة التحليلية فهي تعتمد على التحليل النفسي وتحاول الكشف عن خبايا ابطالها النفسية ويمثل هذا النوع الاستاذ العقاد في قصة « ساره » تلك القصة التي يحلل فيها العقاد الحب الحق ويظهر فيها تأثير « بورجيه » ويعود الاستاذ ادریس الى طه حسين فيرى فيه الممثل الاكبر للادب العربي المعاصر . فيحلل كتابه « الايام » الذي يقص قصة حياة طه حسين ونشأته المتواضعة .

اما « ادب » فهي تعرض لنا حالة اختلال ذهني . ويبدع طه حسين في قصة « دعاء الكروان » في تحليله النفسي لنفسه تتنازعها عوامل الحب والانتقام ، اما « الحب الضائع » فهي تعرض لنا ايضاً قصة امرأة تمثل سقوط الحنان وفقدانه .

اما « شهر زاد » فهي تنتمي الى النوع السحري ويمتاز جميع ابطال طه حسين بانهم جميعاً ثاروت ضد مجتمعهم كثورة المؤلف نفسه ، كما يمتاز قصصه بقيمتها

الاجتماعية والاخلاقية . أما ابراهيم المازني فان اقصيه الاولى تمتاز بالوصف الاجتماعي .

وتبدو اصلته في قصة : « ابراهيم الكاتب » حيث يعرض المؤلف لوصف حب البطل لثلاث نساء معاً وتبدو براعته في تأليف القصة ، وهو يستعين بعناصر شخصية خاصة به في قصصه ، ويحلي في اخفاء بوق الدعاية والسخرية في قصصه . ويظهر عند المازني تأثير كل من الادب الانجليزي والروسي . ويخصص الاستاذ القسم الثالث من اطروحاته لدراسة القصة في سائر البلاد العربية :

في لبنان

تستمر الفترة الاولى بين عامي ١٩٢٠ - ١٩٣٠ وتظهر القصة التاريخية ممثلة في ايوب ، جاموس ولا سيا البستاني . كما يحاول كل من غصن وابو شبكة محاولات مترددة في القصة الاجتماعية . اما الفترة الثانية فتتمتع من عام ١٩٣٠ - ١٩٤٣ وهي تمثل العهد الذهبي للقصة اللبنانية . ويرى الاستاذ ادریس في كرم ملحم كرم قصاصاً خصب الانتاج ، وله فيه رأي خاص . اما توفيق عواد فهو يمثل القصة اللبنانية في قصة « الرغيف » التي تعد افضل قصة عربية حديثة .

ويمثل الاقصوصة خليل تقي الدين ، الذي يصف لنا الجو المحلي ، بالإضافة الى التحليل النفسي . وكذلك شأن مارون عبود الذي لا يبلغ شأن خليل تقي الدين . وهناك بعض القصص المتواضعة امثال مكّي ، دارغوث ، وحيد .

وتتد الفترة الثالثة من عام ١٩٤٥ حتى يومنا هذا . ويعتبر سعيد تقي الدين في قصصه ورواياته التمثيلية ممثل الطليعة في الانتاج الادبي الحديث ، وهو ينزع نزعة انسانية تحت تأثير القصص الاميريكي .

في العراق

يهتم الادب في العراق دون سائر البلاد العربية بالسياسة والاصلاح الاجتماعي فهو بهذا ادب « ملثم » ورائد القصة في العراق هو الاستاذ السيد مع انور شاول و انتاجها يفتقد الى الاصالة . وفي المرحلة التالية تكتمل صناعة القصة الفنية عند ايوب ، فقطعلنا القصة على البيئة العراقية وتعبر انسا عن

اماني الجيل الجديد ، ويختص لطفي بوصف الاوساط الفقيرة كما يمتاز فاضل بدقة تحليله النفسي. ويكتشف الاستاذ ادريس فاصاً عرافياً اصيلاً هو الاستاذ درويش .

اما المرحلة الثالثة فهي تبدأ بعد الحرب حيث ينشأ جيل جديد يهتم بالاحوال الاجتماعية والفكرية للبلاد . ويعلق الاستاذ ادريس آمالاً كبيرة على الادب القصصي في العراق .

في سورية :

يلاحظ الاستاذ ادريس تأخر القصة في سورية عن سائر البلاد العربية ويرجع ذلك لعدم التطور وفقدان التشايع ولا يعتمد الا على ثلاثة قصاصين وهم معروف الاناؤوط في قصصه التاريخية التي لا تبلغ شأن قصص زبدان ، ثم شكيب الجابري ولاسيما في قصته « قوس قزح » التي تدور حول البعث العربي وهو يمتاز بمهارة في التأليف واخيراً فؤاد الشايب . ويتحدث الاستاذ ادريس أيضاً عن القصصات من الجنس المظيف فيستعرض ولا حركة تحرير المرأة . ثم يذكر محاولات التيمورية وزيادة الادبية وغيرها ولا سيما وداد سكاكيني في وصفها للبننيات المتوسطة ورسمها لاخلاق المرأة في اسلوب رائع . اما بنت الشاطئ فهي أيضاً تهتم بالاحوال الاجتماعية اما أمينة السعيد فتمتاز بدقة تحليلها النفسي .

ويختتم الاستاذ اطروحة بدراسة القصة في كل من البلاد العربية السعودية وفي شرق الاردن وفي افريقية الشمالية. وقد انتهى به البحث الى تقرير ما يلي :

« يهتم الادب القصصي في البلاد العربية ، بتطور الحياة السياسية والاجتماعية في هذه البلاد . وهو يصور لنا غالباً ما يشغل ذهن الجمهور في البلاد العربية . وهو لا يخلو من بعض النقص الذي سوف يعمل الجيل الجديد على تلافيه وهذا مما يجعلنا نأمل للادب القصصي مستقبلاً زاهراً يجعله في مصاف الادب العالمي »

عرضنا عليك في الصفحات السابقة عرضاً مفصلاً لاقسام هذه الاطروحة التي نالت إعجاب الاساتذة وتقديرهم . ولقد اشرف على اعداد هذه الاطروحة الاستاذ بلاشير المستشرق الفرنسي الذي اصدر اخيراً ترجمة دقيقة للقرآن في اجزاء ثلاثة كما انه ألف كتاباً عن المتنبي .

اما ملاحظات الاستاذ بلاشير فقد دارت اولاً حول طريقة البحث في الاطروحة . اعتمد الاستاذ ادريس الطريقة الزمنية ففرض لنا تاريخاً للقصة العربية بين عامي ١٩٠٠-١٩٤٠ والاستاذ بلاشير مع اقراره بمجاوز اعتماد هذه الطريقة يبداه لا يرى صحتها . وكذلك اخذت على الاستاذ ادريس تقسيمة القصة الى انواع : قصة تاريخية . وقصة اجتماعية . وقصة تحليلية . فهو لا يجد في القصص العربي انواعاً محددة . بل هو يرى أن تدرس جميع هذه الانواع تحت اسم الادب المترم لانها جميعاً تسمى للاصلاح الاجتماعي والنضال السياسي . ويعتقد الاستاذ بلاشير ان الاستاذ ادريس لم يصدر في احد احكامه عن تقدير أدبي . كما أن الاطروحة تفقدهد الى الاحصاءات التي تطلعن على عدد النسخ المطبوعة في كل من لبنان وسورية ومصر والعراق وسائر البلاد العربية . إذ ان هذه الاحصاءات تطلعن على مدى اهتمام الجمهور بالقصة في البلاد العربية . كما انه ود لو أن الاستاذ ادريس تعرض لتوسع لمشكلة اللغة العامية ومدى اهليتها لكتابة القصة وما مدى نجاح المحاولة التي قامت في لبنان لجعل اللغة العامية لغة الكتابة الأدبية ؟

ولقد شكرت اللجنة للاستاذ ادريس جهده في اطلاع الجمهور للثقافة الفرنسية على هضبة القصة في البلاد العربية .

واذا كان لا بد لي في ختام هذا الاستعراض لنقد اساتذة السوربون من اذابدي بعض الملاحظات المتواضعة التي أخذها على الاستاذ ادريس فهي لا تخرج على نقد الطريقة الشرقية التي اتخذها الاستاذ ادريس في بحث موضوعه . يتحدث الاستاذ ادريس عن نوعين من التطور عند محمود تيمور . يسمى الاول بالتطور العامودي والآخر بالتطور الافقي . واطروحة الاستاذ ادريس تعرض لنا التطور الافقي - في المكان والزمان - للقصة العربية ولا تعرض للتطور العامودي . وفي نظري اننا لا يمكن ان نفهم التطور الافقي الا اذا تعرضنا للتطور العامودي . الاستاذ ادريس يقول لنا كيف تطورت القصة العربية في البلاد العربية ولكنه لا يقول لنا لماذا كان هذا التطور ولم يكن هناك تطور آخر . ولا ضرب لذلك مثلاً : يعتقد الاستاذ ادريس ان القصة نشأت بتأثير عوامل خارجية فكرية وسياسية واقتصادية ولكنه ينسى ان هذه العوامل لا قيمة لها إلا بقدر تأثيرها

في نفوس الكتاب ووعي هؤلاء الكتاب لهذا التأثير .

لهذا فأنا اعتقد ان هناك عوامل فكرية وسياسية واقتصادية خاصة بالبلاد العربية نشأت عنها القصة العربية. وهذا مما يجعلني اعتقد بأنه لا يمكن للقصة العربية ان تزدهر ما لم تتمثل التأثيرات الاجنبية تنملاً غريباً في نوعه خاصاً بها اما إذا ظلت نسخة طبق الاصل عن القصة الاجنبية فإنها سوف تموت بموت التأثير الاجنبي .

سعدية برلات

باريس

١ - مخدرات وسموم ...

لست اعني « الحشيش » ، ولا « الافيون » ، ولا « الكوكايين » .. لست اعني شيئاً من هذه « المواد » التي تخدر الاعصاب ، وتهرى الاجساد ، وتشل العزائم وتبعث السم الزعاف يدب سريعاً في مجاري الدماء ، أو تبعث الموت الرؤم يسري رويداً الى « الجهاز » الانساني العظيم ... لست اعني هذه المخدرات ولا هذي السموم .

ولكن اعني مخدرات العقول والنفوس والاذواق والمشارع ... أعني هذه « الثقافات » وهذي « الفنون » التي تسعى اليوم بالتخدير والتسميم الى مكان الحياة والرجولة والطموح في ناشئة الوطن .

كثيرة هي صنوف هذه المخدرات والسموم . كثيرة هي الوان هذه « الثقافات » و« الفنون » . كثيرة هي حتى ما ندري كيف نحصلها . كيف تفصل الحديث عن كل واحد منها وكيف نجمل الحديث عنها جميعاً ؟

هي « ثقافات » و« فنون » . ومن هنا يأتي الخطر على شباب الجيل وناشئة الوطن ، ولو كانت اشياء غير الثقافات وغير الفنون ، لكان الامر ، ولكن هكذا يتلقاها شباب الجيل ، وهكذا تستقبلها نفوس الناشئة واذهاها .

هكذا باسم « الثقافات » وباسم « الفنون » تدخل الى الازهار والنفوس والمشارع ، الى مصادر الوعي واليقظة والادراك ، الى مكان الحياة والرجولة والطموح ، فاذا هي تدخل بالتخدير والتسميم ، واذا هي اشد فعلاً من « الحشيش »

و « الافيون » و « الكوكايين » ، واذا هي مثل تلك تخدر الاعصاب وتهرى الاجساد ، وتشل العزائم ، وتبعث السم الزعاف يدب سريعاً في مجاري الدماء ، أو تبعث الموت الرؤم يسري رويداً الى هذا « الجهاز » الانساني العظيم .

ثقافات ... يجدها الطالب بين يديه وعلى افواه معلميه في كتب القراءة ، ودروس المحفوظات والتاريخ ، وفي الاقاصيص والحكايات والدراسات الادبية والتعاليم الطائفية ، ويجدها الشباب في واجبات المكتبات هنا وهناك تفيض بها مطابع البلد ودور النشر ، ومكاتب الصحف ، و« قرائح » المتأدين وانصاف المثقفين ، وجيوش المتطفلين ، ومتعجلي الشهرة ، وما جوري الاقلام ، والبوهيمين السادرين ، والمتاجرين . وفنون ... يراها الفتى و تراها الفتاة صوراً والواناً واجساداً وعيناً ومجوناً واباطيل ودعارات وسفاهات تتحرك على الشاشة البيضاء في دور السينما كل يوم: السينما العربية واسفاه! وفنون ... يسمعا الفتى وتسمعا الفتاة : اغاني ، واصواتاً ، وانثاءات الفاظ ، وانحناءات اشداق ، والتواءات اخيلة ، وانحرافات افواق ، وشذوذات احلام ، وسماجات الحان ، وثقافات معاني ، وبالبات افكار .. يتدفق بها جميعاً مذبذب من هنا ومذبذب من هناك ، بلغتنا العربية وموسيقانا العربية وأسفاه! ثقافات وفنون ... تدخل الى عقول الناشئة ونفوسها بالتخدير والتسميم ، والافساد والتعطيل .. فإن الواعون من اهل الفكر والقلم يشرعون المعاول للتهديم ويعدون « الازاميل » للنحت والبناء والتجديد ؟

ترقبوا صدور

الديوان الخالد

الاشواق التائهة

لشاعر البصري المشهور

ابي القاسم السابي

٢ - لا موت في الحياة

ليس

يقوى على الموت الا هذان العنصران في الحياة :
اليد والفكر .

بهذين العنصرين تبقى الحياة ولا تموت ، فليد تعمل لتخلق المنشآت والصناعات ، وتحيي الارض وتحيل التراب خصباً والماء نمواً والهواء غذاء والضياء ازدهاراً ، ثم تجعل من ذلك كله بركة وخيراً ونعمة شاملة .

واما الفكر فيبدع النور تهدي به اليد طريق الخلق ، ويرسم الحروف والمخطوط تعرف بها اليد كيف تنشئ وتبني ، وكيف تتبكر الوان الحياة ابتكاراً ، وكيف تجعل من الحياة حركة دائمة تنبث الى امام ابداء ، وكيف تودع في قلب الحياة قوة على الدأب والمسير .

فلا موت في الحياة ابداً ما دام الفكر يبدع النور ويرسم الحروف والمخطوط ، وما دامت اليد تعمل لتخلق وتنشئ وتبتكر ، ومن هنا كان فقد المفكرين المبدعين والعاملين المنشئين ، عظيماً في النفوس .

ولكن ايصح ان نسمي فقد المفكر المبدع ، والعامل المنشئ ، موتاً ؟ ثم ايصح ان نجعل من هذا « اللقدان » سبباً الى الجزع من الحياة والتسخط عليها ، والزاية بها ، واشاعة الالم واليأس والزهد بنعائها ؟

الحق ان هذا كفر بالحياة ، وجود لنعمتها ونكران لمعجزاتها الجسام العظام ، ثم ان هذا ضعف لا تقره النفوس الكبار التي تمتلئ شعوراً بالحياة ، وهو - مع ذلك - نقص في القدرة على احتمال اقبال الحياة ، ونقص في التخيير النفسية لتي تمد بها الحياة قوة على الخلق والابداع والانشاء والبناء . فالعظيم الذي يصنع بيده البانية ، او بفكره المبدع ، ما يضيف الى الحياة جديداً ، ليس يصح ان نقول يوم يقف قلبه عن الحركة ، انه قد مات ، لانه لم يت حتماً ، ولانه اضاف الى الحياة بيده او بفكره حياة جديدة تبقى حلقة في سلسلة الابد لا يدرك الموت البتة : فهل ترانا نعد ارسطو وسقراط وابن سينا والمعري وغاليليو وباستور واديسون امواتاً ؟ ولم التسخط على الحياة حين يقال عن المبدع او العامل

المنشئ ، انه قد مات ؟ انه القى من حياته في المحيط الاعظم ، حياة ، فزادته قطرة او قطرات ، او زادته فيضا عظيماً ، فاذا هو قد عاش جديداً ، واذا هو باق يعيش في المحيط ما بقيت الحياة بكاملها . الموت الحق هو الوجود الميت ، هو الفكر الذي لا يبدع شيئاً قيماً ، واليد التي لا تنشئ وجوداً نافعاً . ولا شيء غير هذا من مظاهر الموت في الحياة .

٣ - البرعة البلهاء

قال لي وهو يكاد ينفجر من الغيظ ، والحنق ، والحسد :
- الا تزال تكفر بالحظ ؟

قلت : نعم ، وانا ازداد كل يوم كفراً به .

قال : اذن ما الذي صنع « فلانا » ؟ ما الذي خلقه خلقاً جديداً ، وما كان - من قبل - شيئاً مذكوراً ؟ اعلمه وهو الجاهل ؟ اذكاؤه وهو الغني ؟ اتراه كفواً حقاً لما ينعم به اليوم من جاه ورخاء ونفاد كلمة ؟

قلت : اما الذي صنع « فلانا » فشيء غير العلم ، وغير الذكاء ، وغير الكفاءة ، ولكنه غير الحظ ايضاً ، لان الحظ غير موجود ، وبأبى العقل ان يصنع العدم وجوداً .

الذي صنع « فلانا » ، شيء اعجب من هذا الذي تسمونه « الحظ » ... صنعه نظام حياتكم الذي تتوارثون منذ ازمان حتى تهلل وتفسخ واهترأ ، وانتم عاكفون عليه ترفعونه من جانب ، فتمزقه الايام من جانب ، ثم تحسبون ان « الترقيم » ينجيكم من الهلاك ، وينقذه من الفناء المحتوم ...

نظام حياتكم هذا ، هو الذي يصنع « فلانا » وغير « فلان » وما يصنعه القاسد ، كيف تربذون ان يكون الا فاسداً ؟

نظام حياتكم ، قائم على ان « الدنيا فريسة الشاطر » ... ومن هو « الشاطر » في عرف نظامكم هذا ؟ اليس « الشاطر » في رأي هذا النظام القائم السائد المقروض ، هو كل من يحسن الزلفى الى الحكام او ذوي الشأن ، وكل من يتقن صناعة الرياء والملق ، أو صناعة الاحتيال والكذب ، أو صناعة التقلب على الف وجه ولتلون بالف لون ؟

ليس نظامكم هذا ، قد جعل « فرصة » النجاح احتكاراً

لسلك قادر على « ضميره » يحببته ويمبته ، ثم يحببه ويمبته ...
ويقبل ذلك وفق شهوته وحاجته ، ووفق « فرصته » المواتية
و « ظرفه المناسب » ؟

نظامكم هذا نفسه ، قد قضى ان ينجح « فلان » فنجح ..
من غير علم ، من غير ذكاء ، من غير كفاءة ، ولكنكم جهلتم
هذا ، فرجعتم الى هذا الذي سميتوه « الحظ » ، فاذا « الحظ »
عندكم هو صاحب « فلان » ، فهو - اذن - اصل نجاحه ، وهو
- اذن - مصدر جاهه ونعمته ونفاذ كلمته ..

فهل « الحظ » اذن ، الاصنع المجل ، والا بدعة البلاءة
والغباءة ؟ اتراكم لو فطنتم الى نظامكم كيف يصنع « النجاح » ،
وكيف يختلق « الفرص » ، وكيف يختار « الابطال » ، اكنتم
ترون لهذا « الحظ » وجوداً في اوهامكم ؟

اتراكم لو قام فيكم نظام يجعل الحياة كلها فرصة مواتية
للجسيم ، ويجعل النجاح نجاح اليد التي تنتج ، والفكر الذي
يبدع ، والقلب الذي ينصح ويخلص ، والاسنان الذي يؤمن
بالخير والحق وبالمجاعة الانسانية وبالوطن وبالحرية ، اكنتم
ترجمون في فلسفة النجاح الى هذه البدعة البلاءة ... هذه
« الحظوظ » الموهومة ؟

٤ - ادب السعادة !

للسعادة ادب ، وكان هذا الادب يتحدث عن السعادة
في ذات الفرد وحدها كما كان يتحدث عن ذات الفرد
نفسها ، اي لقد كان هذا الادب يرى الفرد كائناً مستقلاً منفصلاً
عما جوله من كائنات ، له دنياه المستقلة ، وله عالمه الخاص المنفصل
المنزلة ، ومعنى ذلك ان سعادة الفرد قائمة في ذاته ، تنبثق من
وجوده المستقل المنفصل المنزل ، وليس بينها وبين سائر
الوجودات من العلاقة الا بمقدار ما كان ، في القديم ، من علاقة
بين اقاصي الصين ومجاهل القارة الافريقية ...

فلكل فرد سعاده اذن ، ولكل سعادة ينبوعها الخاص في
ذات الفرد ، يتلون بلون الذات ، ويكون غزيراً دافقاً ، او يكون
نزواً سحاحاً ، بقدر ما في نواحي الذات نفسها من « طبائع »
تنبثق عنها السعادة ، اي بقدر ما كتب لها في « لوح القدر » من
هذه « الطبائع » !

هكذا كان ادب السعادة ، يصور السعادة من قبل ، وقد ورتنا
من هذا الادب ، « تركه » ضخمه كلها من شوارد الحكمة
وسواثر الامثال في الشعر وفي النثر معاً ، وكنا الى زمن ، نرى
الى هذه الشوارد والسواثر كلها قواعد ومقاييس ثابتة راسخة
تصلح اداة لاستنباط السعادة من اعماق النفس في وجودها
المستقل المنفصل المنزلة .

وما ذلك عيب على اهل هذا الادب القديم ، فلم تكن مرحلتهم
في التطور الفكري والتاريخي ، قد كشفت لهم يومئذ عن هذه
الرابطه « الكلية » بين جميع الكائنات وعن هذه الصلة الشاملة
تنظم الحياة كلها في وجود متحرك متطور شامل .

ولكن اريد ان اعيب على بعض اهل الادب والفكر في
هذا الزمن ، انهم لا يزالون يتحدثون عن السعادة الانسانية ،
كما كان يتحدث عنها ادب السعادة القديم ، اي لا يزالون يرون
السعادة تنبثق من داخل النفس وحدها ، من ذات الفرد وحده ،
بوصفه فرداً له وجوده المستقل ، ودنياه المنفصلة ، وعالمه الخاص
المنزلة عن وجودات الحياة حوله .

لا يزال في اهل الادب والفكر في هذا الزمن ، من يرى
ان الفرد يستطيع ان يكون سعيداً بين ناس اشقياء ، وعلى هذا
التفكير يتوكل كثيراً من الحلول لمشاكل الافراد ، وهم في زمن
انكسفت فيه العقل الانساني ، ان الفرد حلقة في سلسلة الجماعة ،
وان الجماعة نفسها تتأثر بمجموعة من العوامل والمؤثرات
تتشابك وتتفاعل .

أنت تعلم ايها الحاج

ان حضرة الاستاذ السيد هاشم نحاس
الحاضر شهرة عالمية لاماته في وكالة الصحف
بالمملكة العربية السعودية ربع قرن قد نال رضاه
جميع الحاج الذين اتخذوه مطوعة لهم بالحجاز ؟
اذن فاسأل عند وصولك جدة « او أي منطقة
سعودية تسأل عن مطوف » اسأل عن :

السيد هاشم نحاس

لتؤددي حيلك وعمرتك وانت مرتاح وسعيد

لن تكون - اذن - سعيداً ، مهما اقمعت نفسك ، الا ان تبحث عن عوامل السعادة في مجتمعك ، ولن تجد حلاً لمشكلتك الفردية ، الا يوم تجد الحل الحاسم للمشكلة الاجتماعية كلها .
ليست تبتنى السعادة من ذاتك ، ولكن تبتنى من نظام الحياة كله ... من سعادة مجتمعك بأسره .

« الحياة »

مبين مرودة

حول « لمن ؟ »

نشر

فيما يلي شاركن ، ما تطف بكتابته الاساتذة الادباء والنقاد ، وما نثرت الزميلات الكريمات عن « لمن ؟ »
هي مجموعة من الشعر الرمزي المطلق - لالير أدب - مزينة بالرسوم للونة بريشة الفنانة شهر زاد - ١٢٠ صفحة - ورق صقيل - اخراج اخر - منشورات دار المعارف بمصر .

هذه

مجموعة من الشعر الوجداني للشاعر النائي الاستاذ البير أدب صاحب مجلة الادب الفراء ، وهي تقع في ١٢٠ صفحة صغيرة وقد ألزمت طبعها ونشرها دار المعارف بمصر هي شعر طليق من قيود الوزن والقافية ، لا وزن له الا لطبيعة الموسيقى السحرية ، التي تمتد او تنقبض بامتداد الاحوال المعاني او اقتباسها ، بل وزنه نبضات القلب ، وخلجات النفس .
انطلاق الفكر في منحرجات الخيال الفصيح الجبار .
هي شعر وجداني يعبر عن العواطف النفسية المتأججة في لصدر ، فئارة انعام سرور وطوراً آهات وزفرات ، تارة ظفرات عميقة في حديقة الكون وطوراً افلات من القيود للمادية ، تارة فلسفة وطوراً تأمل ...

هي شعر مصور يلبس من الرموز ثوباً يضاعف عنفوانه ، يلبس من رسوم الفنانة شهر زاد لباساً قشياً من قوة واتساع .
قد أضفت عليه دار المعارف بمصر من اشراقها واتقان طباعتها ما زاده اشراقاً .

والجدير بالذكر ان اكثر ما تضمنته هذه المجموعة من الشعر قد ترجم الى الفرنسية والإيطالية كما ترجم بعضه الى الإنجليزية البرتغالية والإسبانية واليونانية والهولندية واليوغسلافية .

« المسرة » حريصا - لبنان

الادب هنا فاضوري

هذا

ديوان من الشعر المنشور اخرجته مطابع دار المعارف بمصر صغير الحجم اتيق الطبع جميل التخرج ، ولا بدع في ذلك فقد عودنا مؤلفه الاستاذ البير أدب صاحب مجلة الادب جمال الاناقة في تخرج مجلته واسباغ الفن الرائع على طبعها وتوزيعها وتخير المواضيع التي تسد فراغ العلوم والآداب والفنون بين جلدتها .

فالاستاذ ابو ندى صريح فيما يتحدث اليك به من تحليل علمي او ادبي ، وصريح فيما ينسق ويفصل في بحيفته ، وصريح واضح كل الوضوح فيما يختار لها من آثار الكتاب والشعراء ، ثم هو صريح بعد ذلك كله فيما يلبس ويأكل ويشرب لا غموض في حياته مع الناس ولا لبس في عيشه بينهم في كل ما يدور حوله الا فيما يشعر او يكتب فهو بذلك كله يسن الخطط ويحجر المساهج ويشعر القوانين للدكتور بشر فارس ومن درس عليه في عصره الحاضر .

فأندري ، وامله يكتب لمن من الإنسانية قبل قرون او لمن سيمر بها بعد قرون ، وهكذا كان زميله ابو العلاء المعري اذ حبر « رسالة الغفران » متبها بالغموض فيما يسدع واللبس فيما يهدف له من تفكير ، وما نحن بعد الف عام نعرف قيمة اثره ونكتب على دراسة آدابه .

وقد اصحاب ومؤلف « لمن ؟ » في تسمية كتابه بهذا الاسم الرمزي الذي يستهيم به عن يكتب له ، وكأنه يسأل الناس او يسأله ونفسه فيقول : لمن اكتب او اقدم كتابي هذا ؟ واحسن جواب على سؤاله هو : للذين يفهمون الادب ماضياً وحاضراً ومستقبلاً .

على انك تقف احياناً ، وانت معجب بروح الكاتب ، على قطع من كبده يرسلها من وراء عروبته واخلاصه لادبه فيقول تحت عنوان « اشباح من الناس » .

« اولئك الذين لفظتهم الكرامات ، اولئك الذين يقدسون الباطل ويزهقون الحق ، ويتيمون في المآتم اعراسا ، اولئك الذين زحفون على بطونهم ويمرغون وجوههم بالاحال ويتلون كاللاهي حتى تستقر جباههم على اقدام وشفاهم على التعامل فيسترسلون في تقيلها وعمنون ، هؤلاء الناس اشباح من الناس »

ما أوضح ابا ندى وأبلغ تصريحه في مثل هذه السكلمات !!

محمد علي الحوامي

« العرفان » صيدا

لمن؟

«مجموعة من الشعر الرمزي» المنشور فيها مقطوعات وجدانية وخواطر في بعض وجوه الكون، وهي تنطوي على كثير من الصور البراقة الإيحائية ساجدة في بحر من ضباب الخيال، يغمرها موجه حيناً فترسب، أو تسكده في قعر الغموض والإيهام، ورق من حولها حيناً تنصفو وتزوق، ومنها ما يبدو شاذاً فيسبغ كألشوة الكبرى «التي فيها مسحة من تلك العريفة المبغربة التي هي الله». فيها لينها كلها تشير إلى مثل عليا تستهوي القلوب وتثير في النفس زعجة وثابة إلى كل أمر جليل وقصد نبيل! إذن لاستنارت بأشراق الابتسام، وترفعت عن عالم الحس، ولم تكتف فيها ألوان «العروب» و«النعمة» و«الفناء» و«العدم»... معنا الشاعر يقول: «أشرب حتى تتلاشى السكاس في النفس الأخير» فاسكرنا أن يكون في كلامه هذا دعوة إلى قتل الإلام بالذمة. وإلا لكان الدواء امر من الداء، إذ «ويل للجسد من الجنية التي لا تروى ولن تروى» «كالفطاة» الناعسة. وكل كما نود أن نستجلي من رموز شاعرنا معنى الحياة الحقيقي المرتكز على فصلها الخامس الذي يمثل على مسرح الأبدية فلا يسدل عليه ستار، إذ أن «خلود العدم» لن «يحتضن هذا الجسد المنعب» ولا النفس التي أحبته.

ولولا أنه قد يجوز للشاعر أن لا يضمن في البقية فعل المفكر المحلل لأخذنا المؤلف على رأيه في العادة وأثرها حيث يقول:

«لا وجود للجمال أو للقيح، كل شيء في هذه الحياة وليد العادة ويشق منها، نحن نناد القبح ونناد الجمال، فليس للقيح والجمال بعد الافة مقياس أو فارق».

وفي الواقع إن الافة تحد من فعل الجمال والقيح في النفوس ولكنها لا تجعل الجمال قبحاً ولا القبح جالاً!

إن هذه المجموعة تشهد بما للشاعر الأديب من المواهب والفن. وإن كان لنا أمنية فهي أن لا يقف مواهبه وقته لخدمة متعة خيالية أو شعور ذاتي فحسب، بل أن يعمد إلى القيم الخالدة والمواضيع الإنسانية السامية، يحوطها بهالة جذابة من وحي قريحته فيضمن لنفسه مكانة سامية ولشعره الثبات مع الزمن.

أما الطبع والاخراج فائق رائق. والكتاب يقع في ١٢٠ صفحة تزينا رسوم بريشة الفنانة شهر زاد.

«النراع» الكاثوليكية بيروت

٥٠٠٠

ألف

الشاعر الأديب الممتاز الأستاذ البير أدب منفي، مجلة الأدب الكبرى المكتبة العربية بدوان جديد من الشعر الرمزي الذي يعتبر الأخ الكبير أستاذ مدرسته العتيقة والدبوان فضلاً عن كونه تحفة أدبية فنية رائمة فهو مصدر إلهام للقاري، ما يكاد يتم تلاوته حتى يروح ينظم الشعر من دون سابق معرفة بهذا الفن من الأدب. ولا غرو فروح الأستاذ أديب تفرغ على كل مقطع من مقاطع شعره الذي هو شعور حي سطر على الورق توصله العين إلى القلب فينتقل إلى الفكر لينطلق مشعاً على الكون بنور وهاج يهتدي بسناه من تاء في مفاز الأدب العربي.

وقد زاد في بها، ديوان «لمن؟» رمزية تنساب كالسلسيل على صفحاته البيضاء الصليقة فتأخذ بمجماع الناظر وتجعله يسير في الأمعان في تلاوة القصائد وتكرارها منى وثلاث ورباع أو ما ملك القاري. من وقت نمين... فلا يصل الصفحة الحادية عشرة بعد المائة إلا ويخر القاري، صقاً من الاسي إذ يرى أن بخاتمة المجدلية المؤسبة ينتهي الديوان.

إننا نطالب الأستاذ البير أدب وهو من أكرم من عرفنا من الزملاء الاشواش أن يزيدنا شعراً وشعوراً وصوراً من صور الفنانة شهر زاد التي ترجو الأبدية العباك لتسكت عن التصوير المباح...

إن العرب لقرج وهي تشيد بهذا التناج الفكري الاجود الذي ينشر رواثه على الملا الصديق البير أدب، أن يغترف العرب من منهل الأديب العذب حتى يستطيع صاحب «الأديب» مواصلة الإنتاج لرفع منار لفة التضاد وتجميل ادبها الرفيع.

«العرب» باريس برنس البعري

صدر:

وعدي مع الأيام

شعر

نفري طوفان

لجنة النشر للجامعيين بمصر

الاتجاه الفلسفي

سار الانسان في طريق الحياة ، دفعه الفضول الى استنباط ما وراءها من معنى وقيمة. وكلما ألم الانسان ببعض وجوده ، ازداد تلهفاً على إكمال هذا الوجود بكل معرفته. غير أن دوامة الشؤون الآتية ، والمهام اليومية ، تجعل الاتصال بالحياة اتصالاً متقطعاً متناوباً ، والالام بالوجود إلماً نادراً لتحقيقه ، او تقضي عليها قضاء الدور على الوعي ، فتطمر كل بحث وتساؤل .

والحياة في وضع الرتبة لا تنبئ ، عن شيء من كتبها ، لانها تفقد معه كتبها . إن عنوانها الصراع : وهو دقيقة وتجدد ، لانه حرب على الفناء والعدم ، أي على الركود .

لذلك كانت أفصح مواقف الحياة وأبلغها تعبيراً ، هي مواقفها النهائية . فأجدى بلاء لها هو ما تركز في حالة الموت ، في النشوة المطلقة ، في الحزن العميق ، في الانفعال الشديد ، في التنبيه المحتدم الذي يرافق عراكاً ضارياً . في هذه المواقف ، تتعري الحياة من صدأ غيبوبة الجمود والتكرار ، وتقترب من الانسان أشد ما تقرب ، لكي تكشف له عن أسرارها . والناس عموماً يختلفون في النظر الى الأشياء ، متباينون في الاستجابة لها . على أنهم في المواقف النهائية يبلغون أقصى الاختلاف والتباين ، لانها تجلو جوهر الشخصية وتحدده .

وهكذا يبرز في الناس اتجاهان رئيسيان : اتجاه العالم ، واتجاه الفنان . فاذا بالعالم يتناول الأشياء بنظائر الموضوعية المطلقة ، القائمة على الانفصال عن هذه الأشياء ، والتأخر معها ، وعلى البحث عما هو مختلف عن الذات ، وهو يحرص على موضوعيته ويتمسك بها ، كمثل تذوق شخصيته في الموضوع ، فينعدم الفرض من بحثه ، وإذا بالفنان ينظر الى الأشياء بعين الذاتية المطلقة ، المتركة في التجاوب والمشاركة والاندماج في هذه الأشياء ، وفي طلب الشبه والمثيل للذات ، وهو يظل في بوتقة الشخصية ووجدانيتها ، يترسبها ولا يحددتها .

والانحياها متعارضان كل التعارض ، وكلاهما يتجاهل الآخر ، ويسعى للتغلب على نفوذه ، والحلول مكانه . هنا يأتي الفيلسوف ، وهو غريب عن الموقنين كليهما ، غير ملزم بأي منهما ، لكي يحصهما ويوفق بينهما : فاذا بمجدد في نظرة العالم وفي ثقافته مادة ثمينة لاثراء الذهن وتوسيع مجال الفهم ، مما لا يتمتع به الفنان . ولكنه يشعر مع ذلك بان شيئاً ينقص هذه النظرة . إنه يكتشف أن المعرفة وليدة فكر الانسان ، وأنه هو صاحبها ، ولا يجوز ان تجردها من نلله : فذراته المتلصقة بحياته الوجدانية ، شأن غير يسير فيها . ذلك ما يستقيه الفيلسوف من الفنان لكي يسد النقص في نظرة العالم . ولكنه إذ يقر الانحياهاين ، سرعان ما يشتمل ولا يوفق ، ويصير بقوة « المطلق » ولا يجمع وإنما يشق لنفسه انحياهاً نسيج وحدة ، فريداً في نوعه ، هو تاليف معقد أصيل ، كالتاليف الكيميائي الذي يختلف في الخصائص عن سائر عناصره .

ذلك هو اتجاه الفيلسوف ، ولا سبيل اليوم . فلقد خرجت الفلسفة عن موقفها الجاف القديم ، أي العقلاني الصرف ، كما كانت عند « ديكارت » و« كانت » و« هيغل » ، وقد حقق « برغسون » هذه الثورة ، وبلغ بها « كبير كيجارد » الذروة ، حين أبرز أهمية شخصية الانسان بالنسبة الى المعرفة ، فتم بذلك دخول الوجدان الى صومعة العقل الفلسفي ، ليكسبه روحاً جديدة ، ودماً حياً .

إن شؤون الحياة منقسمة الى فئتين : القضاء ، وهي التي نستطيع أن نملك زمامها بواسطة « العقل » ، والمعضلات أو الأحاجي ، وهي ما لا يطاله العقل ، لانها تشتملنا اشتتالاً بدلاً من أن نمتلكها ، ولذلك كان الطريق الوحيد الى سبرها هو « الاستبصار » L'intuition

فاذا استطاع الانسان أن يسلك هذين السبيلين ، وإذا اتخذ من مواقف الحياة النهائية موضوعاً لبحثه ، واستوى فيها كتجارب حية له ، أمكنه بذلك ان يفتح في نفسه كوة ، يطل منها ، ويتصل بمعاني الكون . محمد وهبي

من اقعة الحقيقة واقعة الخيال

بقلهم مبراً ابراهيم مبراً

استاذ في الاداب من جامعة كبير



هناك

نظريتان في الفن احدهما دوماً على خلاف : الاولى ، هي ان الفن آلة من آلات المجتمع ، موقوفة على خدمته . ولذلك فان مهمة الفنان هي ان يعبر عن حاجات المجتمع وغاياته ، ويسعى في تصويره بعيداً عن نزوات نفسه .

والثانية ، هي ان الفن تعبير عن شخصية الفرد - عن شخصية الفنان نفسه . ولذلك فان مهمته هي ان يتغلغل الى اعماق وعيه ويستخرج منها صور الحياة ، وينظمها في الشكل الذي يستسيغه هو ، مستهدفاً القوة والجمال .

وفي رأيي ان النظرية الثانية اقرب الى الصواب ، اذا كنا فعلاً توخى من الفن الابداع والابتكار والاصالة التي تجمع عنها متعة التذوق . لان المجتمع يطالب بالروض لكل ما هو شائع ومألوف ، أي انه يحتم اتباع الشيء المتواضع عليه ، خشية ان يخلت الاستقرار الفكري بين الناس . في حين ان الفرد المبدع هو في اكثر الاحيان صاحب

ذرعاً بالمبدع لانه لا يقنع بما يقدم له المجتمع . ولذلك كثيراً ما يقرن المبدع بالتائر او المجنون . غير ان التوتر الذي يحصل بين الفنان او المجتمع يكون في الغالب في صالح الفنان ، لانه يشحذ قريحته وبمضي عزمته . ولكنه قد يحرمه من النجاح الاجتماعي لانه نجح حالي ، في حين يحتاج نجاحه الفني الى سنوات من الكفاح .

فالفنان وان يغلب على امره من حيث مقومات الحياة المادية ، كثيراً ما ينتهي الى التصحر حين تستقر آراؤه بالتدرج في نفسية المجتمع ، فتغير الكثير من اساليب العيش وتذوق الحياة فيه والمجتمع لا يدري . ولذلك فاني اميل الى نظرية اوسكار وايلد التي يقول فيها ان الحياة تقلد الفن ، بدلا من ان تقلد الفن الحياة . أي ان الاشكال والشخصيات التي يخلقها الفنان او المبدع تصبح فيما بعد نماذج يحذو حذوها الناس ، فتغيرهم . وبذلك يدنو الفنان من درجة النبوة التي ينسبها شلي الى الشاعر . ولكنه كثيراً

النظرة الجديدة ، الذي برم بالاستقرار لانه لا يرى فيه الا الركود ، والركود هو الموت . والفنان في الواقع هو الذي يتحدى النظرة التقليدية لانه يرى في اعماقه رؤى جديدة ، هي عنده اقرب الى حقيقة الحياة . فالحياة حركة ديناميكية ولا بد للفكر ان يتحرك معها اذا كان حياً .

وفي رأيي ايضاً ان عبقرية الامة هي مجموع عبقريات افراد معينين تطورت اشكال الحياة على ايديهم بواسطة ابداعهم لارب ان هناك ادباً شعبياً وفناً شعبياً كلاماً مستقر ، يستقي منها الفنان الشيء الكثير ، سواء كان من اتباع النظرية الاولى ام الثانية . ولكن عبقرية المبدع امر فردي ، بحثه ، لن يستطيع المجتمع ان يخلقها ، لانها هي التي تخلق نفسها - وان تكن جذورها في نمايا الحياة الشعبية . وبعد مضي الزمن لا يقتصر ذلك المجتمع الا هؤلاء المبدعين ، لانهم هم الذين يثقلونه في النهاية ويميزونه عن غيره .

ومع ذلك فان اكثر المجتمعات تضيق

ما يدنو ايضاً - على الطريقة البدائية الغابرة - من درجة كبش الضحية - ألم يكن البدائيون يقتلون انبياءهم لكي تحصب الارض بدمائهم ؟

العذول

ما اكثر ما ترد هذه الكلمة ومشتقاتها في اغانينا وقصائدنا وكتاباتنا . في حين لست اعرف مرادفاً لها في الانكليزية مثلاً . العذول عنصر مهم من عناصر مجتمعتنا : انا وانت وهو وهي - كلنا عذول . كلنا نفتح عيوننا شبرين لربق غيرنا ، ننتجج اقبص ما نزيد . ولهذا يؤمن اكثر العامة « بالعين » ، عين السوء ، عين الحسود ، عين العذول ، العين التي تلاحقت من نوافذ المنازل ، ونوافذ السيارات ، ونوافذ الدكاكين . وهي العين التي تنزل بك المرض ، وتغص عليك السعادة ، وتغص عليك في احلام الليل . وما العذول في الواقع الا هذه العين المحلقة الدوارة ، يتصل بها لسان خصب الاختراع ، فالعذول والعين اذن شيء واحد ، وهما جزء من حياتنا .

ومنذ القدم اتخذنا الحُرزة الزرقاء وسيلة نبقى بها شر العين ، واتخذنا صورة اليد المفتوحة الاصابع تصد بها فعل العين

صدر كتاب

درب الى القمر

مجموعة قصص

•

لرابطة الكتاب السوريين

اطلبوه من جميع المكتبات

وكذلك لجأنا الى التائم والرقى نلبسها على صدورنا قنصمنا من كل ما قد تنزله بنا العين من سوء . ولكن لم تنجح قط في التخلص منها ، كما لم تتخلص من العذول ، فرحنا نشككي طوال القرون من كلهم . فلجأت الامهات الى اخفاء جمال اولادهن اتقاء للعين ، وتكنم العناش خشية العذال حتى اصبح الحب بين العواطف كالمورة من الجسم .

ونحن بالطبع لن نتخلص من هذا كله ما دمنا نعيش لزوي قصص غيرنا ذماً ونجمة . حياتنا فارغة ، فتملاها برقية الغير ، لا نستطيع تحقيق رغباتنا المظلمة ، فهاجها في غيرنا . نجح عن الحظيرة . فذروها الى الآخرين ونلومهم عليها - الى ان نجعلهم في سورتنا . لن يرضينا ان نرى الحياة تنفتق عن الجديد والواهي والقماع ، فتملأها بالروق عن العرف والحروج على التقليد . حياتنا مستقلة لا تبجبه المياه الجارية والملايات الدافقة . عيوننا اتسعت احداقها من

المراقبة حتى توجت ، وما تعيننا من مباحلة الغير من نوافذ بيوتنا وسياراتنا .

فلو اردت ان اصور المدينة في رمز واحد ، لصورتها عيناً كبيرة لا ترف يقطر منها القذى والسلم .

الذي نبغى من الحياة ؟

ما

اذا كنا يقطلين ، نصغي الى الاصوات القريبة والبعيدة ، ونرى المسافات الشاسعة تحتوينا كذرات من الفبار في الجو ، ومع ذلك نشعر ان الاشجار تستمد عصارتها من دمنا والازهار تعكس الوان وجوهنا وجدنا اتنا في الواقع ملتقى قوى هائلة ، ولكنها

دقيقة ، وان وعينا تفزوه الآلام فتزيد من حدته . وبذلك نصل في النهاية الى القول بان ما نبغى من الحياة هو الاستراحة من الوعي بها عن طريق القوى الهائلة الدقيقة فينا - من حسية وعاطفية وفكرية - والاغراق في الحركة في اجواء الحياة السبحة ، تتعرض فيها لتقلبات الشمس والرياح ، الى ان نموت .

وعليها في اتاء هذا ان نكتسب من الماطلة ، على ان نجعل منها عوناً في حركتنا الدائبة ، لا تعوضنا عنها . فتصبح الكتب مراجع للحياة ، لا بديلة لها . فالامر الاعم هو هذه الحياة نفسها : التجارب ، الابتكار ، التمتع بالجميل والقوي ، التعجب ، الاعجاب ، الحب ، الألم . والكتب انما تتحدث عن خصب هذه الاشياء ، او تلاعبها ، او تأثيراتها . وعليها نحن ان نستمد منها عوناً في اختباراتها ، الى ان نتصف حياتنا بشيئين مهمين : المعق والحركة .

لبس

في الدنيا ما هو ارفع فئان . الموسيقى . فالشعر لا بد له من كلات ممسوسة اكثرها في المبتذلات التي تقلل من روعته ، والصورة مهما عظمت محدودة الاشكال ولا تتحرك . اما الموسيقى فهي الفن الخالص الوحيد الذي يثير في استمراره وايقاعه وتوحيدها اسم متعة مجردة يعرفها العقل البشري . ولعل موسيقى « بوهان سباستيان باخ » احسن مثل على ذلك .

ان موسيقى باخ تسمو عن كل صغائر الحياة : إنها ضرب من النشوة المستمرة لا يستطيع انسان ان يبت بها او يفسدها . فاذا كان هناك ما قد صنع للروح ، انما

هو هذه الموسيقى . بل هي في الواقع أكثر من ذلك . فالناي والبيان والبيانو مثلاً « في كونشورتورا اندنبرغ الخامسة » اذ تتحاور مع الاوركسترا ، لا تخاطب الروح حسب . انها تخاطب كيان المرء بأكمله . انها تخاطب ذكرياته وآلامه وافراده انها تخاطب شخصيته بكاملها . ولذلك قال شونهور : « ان الفنون جميعاً تطمح الى الحالة الموسيقية » .

لقد حل « الفلسطيني الثائه » محل « اليهودي الثائه » فصرّت ترى الفلسطيني يضرب في كل بلد ، يحمل عبـ ماضيه بذكرياته واحزانه ، يروح وبندو في مطلب الرزق وشي . من الاستقرار ، ومخاوف الجوع تفرغ فوق رأسه كالجلوارح . انك تراه في شوارع بيروت ودمشق وبغداد والقاهرة ، تراه في الخليج الفارسي والكويت والصحراء العربية تراه في طرقات لندن ونيويورك تراه في الباكستان وإستراليا ، تراه في ليبيا والسودان . لقد أصبح رمزاً لامة اقتسمت على نفسها ، ولم تلتئم اجزأؤها .

ويجد الفلسطيني الثائه ، بحكم ماضيه وذكرياته ، صعوبة كبرى في الاستقرار في اي مكان . وغالباً ما يكاد يمد لهجنوراً في الارض التي أوى اليها ، حتى تمتد اليه يد من حيث لا يدرى ، فتجثته وتلقي به في خضم من عدم الاستقرار وخوف الجوع من جديد . فهو « فلسطيني » وهو « لاجئ » . و « ما أقبح هذه الكلمة ! » وهو لسبب ما يبرز الظهور ايها حل . ولذلك كلما فعل شيئاً عرف الناس به في الحال وقالوا : « افلسطيني » ، وبفعل ذلك ؟ « كان » ذلك « مقصور على غير الفلسطيني

نقطاً ! ويعرفون انه ، رغم ما حل به من تقنيل وتشريد ، أبي شديس الاباء ، فخور بذكائه ومقدوره ومعرفته ، وأن اي تعرض بكرامته لن يزيد الا كبرياءاً ونفقا .

من السخافات المؤذية الشائعة بين الناس اليوم ، هيهم لاطلاق التسميات السياسية او الفنية جزافاً على الادباء والفنانين . كأن يقولوا ، فلان وجودي ، او سريلي ، او رمزي او فاشستي ، او ما هو شر من ذلك ، دون ان يعرفوا مبدئياً ما هي بالضبط الوجودية او السريالية او الفاشستية او غيرها . والغريب انهم يطلقون احياناً تسميتين متناقضتين او أكثر على نفس الشخص ! وان أنسى كيف قالت مرة شاباً يحمل شهادة جامعية ، فقال لي إنه قرأ كتاباً في باستمرار ، فالكشف انني وجودي . وقد دهشت لذلك القول ، لاني

http://Archivebeta.Sakhril.com

اعلنوا

في

مجلة الاديب

حيث يبقى

الاعلان عرضة

للانقار

شراً طامداً

حتى ذلك الحين ما كنت اعرف عن الوجودية الا اشياء قليلة جعلتني ارى فيها حركة من حركات اليأس ، وكنت في الواقع قد هاجمتها في أكثر من مكان في كتاباتي .. فلما سألتها ما الذي حدا به الى ذلك الظن ، قال : « ما في كتاباتك من القلق Angoisse » فاجبت قائلاً : « ولكن ما أكثر عنصر القلق في كتابات عشرات المؤلفين من عصور مختلفة به العصر الحاضر ، فهل نسميهم وجوديين ؟ ألا يجب على الوجودي ان يؤمن بمسائل كثيرة أخرى هي من صلب الوجودية قبل ان نسميه كذلك ؟ انني اكتب حراً من كل مدرسة او اتجاه . ان ما اكتبه استوحيه من إيماني بقية الفرد وكرامته واحميته . وما المجتمع الجبر الا مجموعة افراد خبيرين . فلندرس الفرد في ظروفه المتباينة ، ونحلل دوافعه الظاهرة والخفية ، ولنتمعق في وعيه ، ولعلنا نجد ما الذي يتوره من ضعف او نقص ، وما الذي يتنازع به من قوة او خيال ، دون ان نأبه للتسميات الجارية » .

فقبل ان تسرع في استعمال هذه الالفاظ التي لا نهاية لها ، علينا بدراستها وفهمها اولاً ، كما ان علينا ان ندرس الاديب الذي نريد التعليق عليه دراسة مفصلة . والا نكون ادق تفكيراً بكثير من هؤلاء الآلاف الذين لا يستقون المعرفة الا من ثرثرات الصحف . واذكر ما قالته احدي هذه الصحف يوماً في تعليقها على بضعة رسوم كنت عرضتها في احد المعارض : « ان هذه الرسوم تعبيرية سريالية ، تظهر فيها الرمزية والا تعباغية » . هل من لئو أجوف من ذلك ؟

بغداد جبراً ابراهيم جبراً

خواطر وتمحيصات لغوية

بفلم الأدب سررمي الرومكسي

احد اساتذة المعهد الكتابي والاثاري الفرنسي بالقدس
وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق



قدّماء الشعوب بقدسون اللغة . معتقدين إياها
وحياً نازلاً من العلاء ، لاعتقادهم ان الانسان
اذ كان عاجزاً عن التكلم من تلقاء ذاته ، قد
افتقد الى ان يمن الله عليه بموهبة النطق . وكان الربانيون من
اصحاب الاسرائيليات التلمودية يزعمون ان العبرية كانت لغة
آدم وحواء في جنة عدن . وانها لغة الله وملائكته كما لو كان للعلي
والارواح المماوية اجسام مجهزة باعضاء النطق - وانه سبحانه
وتعالى مزعم ان يخاطب بهذا اللسان مختلف امم البشرية ، يوم
يدينهم في وادي يوشافاط الواقع في ضواحي القدس الشريف .
اما اليوم فلم يعد من قائل « بوحى اللغة وتوحيها » . اذ ان العلم
الحديث يثبت ان التكلم خاصة طبيعية في ابن آدم . قائمه على
ثلاثة اركان . اولها : العقل المولد الافكار . ثانياً : اعضاء النطق
التي تمكنه من ابراز الاصوات المعبر بها عن افكاره في الخارج .
ثالثها : الحياة الاجتماعية المتصف بها عامة البشر ، والمحتاجون
فيها الى التعبير عن خواطرهم لامثالهم في المعاطاة لهم . في شتي
الاحوال العارضة لهم .

الاداة المهمة للتعبير البشري هي الاصوات اللغوية . لكن
ليس من علاقة طبيعية وضرورية بين الاصوات والافكار .
لان الاصوات بطبيعتها مجردة . اما تنشأ المناسبة بين الافكار
والاصوات اولاً من باب المصادفة . ثم عن سبيل التقليد والنقل
والاستعمال . ومن ثم بفعل الارادة والتواطؤ . واول هذه
الاصوات هي الاصوات الانسانية الغريزية . اي غير الارادية .
كالصراخات ، والمناغاة والمناغاة . بيد هذه الصراخات او
الاصوات لا تتم ان تصبح ارادية في الانسان . وبقوة الارادة
تتقرر العلاقة بين الفكر والصوت . فيصيحان متلازمان .
ان الانسان انما يتكلم باصواته الخاصة ، لا باصوات غيره ،

كاصوات الحيوانات ، ودوي الموجودات المادية . اما ما يدعى
« حكاية اصوات » (Anomatopée) فما هو الا تقليد الانسان
لهذه الاصوات المذكورة التي يسميها ، فيحاكيها باصواته الخاصة
الناشئة عن اعضاء نطقه ، والتي يبدأ في سماعها قبل ماعه غيرها .
فما ينجم عنه ان مصدر اللغة ليس الا المرء ذاته ، وانه لم يلقها
من الحيوانات او من الكائنات الاخر . زد على ذلك ان هذه
« حكاية الاصوات » ، اصوات الهائم وغيرها ، ليست بالحقيقة
سوى توهجات . اجل ان للمعجوات اصواتاً ، وللموجودات
الجامدة دويّاً . بيد ان البشر السامعين هذه الاصوات ، والمحاكين
لها بقوة اوازتهم واعضاء نطقهم . انما يحاكيها كل قوم منهم
حسباً بشؤونها ، اي باختلاف وتضارب . فللريح مثلاً صوت
واحد لم يتغير منذ وجدت الريح . وللأسد صوت واحد . منذ
خلق الاسد . لكن لكل صوت من هذه الاصوات مقابله
خاص ينجم عن خصائص كل قوم ، وكل لغة من اللغات . دونك
مثلاً من ثبات الامثال . صوت الفرس في العربية « صهيل »
وفي الفرنسية Hennisement وفي الانكليزية Neighing . وفي
الاطالية Nitrito . وفي الالمانية Wiehern . وفي العبرية : « صاهيل » .
وفي السريانية « صهلا » . وفي الاكدية Nagāgu . وفي اللاتينية
Hinnitus . وفي الحبشية Neqāw . وفي اليونانية Kremetismos
فهذا صوت الفرس غير المتغير في الحيوان المذكور قد تغير في
كل من هذه الالسن حسباً توهجه اصحابها ، وتمكنوا من النطق به
طبقاً لميزات كل لغة من هذه اللغات . بمزج عن هذا ، فالعربية
يدل فيها اللفظ الواحد على اصوات مختلفة ومتعددة . من ذلك
« التبقية » : صوت الاسد ، وصوت اتياب الفحل ، وصوت
جوف الفرس . و « الككهكة » : صوت الاسد ، والبعر .
و « الحفخفة » صوت الجباري ، والضيغ ، والحزير ، و « العطين » :

صوت الذباب ، والعلست ، والباقوس ، والجبل . و «الخرخرة» صوت الماء ، والريح ، والسنور ، والناثم ، والختنق . كل ذلك دليل على كون حكايات الاصوات توهماً .

تقسم الاصوات اللغوية الى قسمين : اولها يشمل «الصائتات او المصونات» Vowelles الناشئة عن خروج الهواء من الرئة ، وعبوره خلال الحنجرة والقم ، دون اصطدام بماقي . ثانيها يحوي «الصامتات او المصونات» Consonnes المتأتية من اصطدام الهواء الخارج من الرئة بأعضاء النطق ، اي الحنجرة ، القم ، واللسان ، والشفنتين . ومن طبيعة «المصونات» تندر التلفظ بها دون «المصونات» . لان الكلام متوقف ، ليس على الحروف المنفردة ، بل على المقاطع المركبة من هذين الضريين من الاصوات . والمقاطع على انواع : منها مفتوحة ، ومنها مطبقة ، ومنها مشبعة . واكثرها رساس ثنائية .

بعد ان تمكن الانسان من ابراز الاصوات الارادية ، وصوغ المقاطع المؤلفة منها الكلمات ، توصل الى ربط الالفاظ بالمعاني المتولدة من افكاره . وعقب اطلاقه المدلولات الاولى على الرساس Rases والاصول Racines ، عمد الى وسيلة الاشتقاق Derivation ، اي اصدار كلمة من كلمة اخرى ، بدأ من «الثنائي الحقيق» الى «الثنائي المتقل او المضاعف» والى «الثنائي المكرر او المطلق» ثم الى الثلاثي ، والرباعي ، والخماسي . وقد اتخذ لذلك طريقة طبيعية معقولة ، وهي طريقة الانتقال من حيز المحسوسات الواقعة تحت حواسه ، الى حيز المعقولات ، والمجردات والوجدانيات . ومن المداليل الحقيقية الى الفخاوي المجازية .

كثيراً ما يقال في عصرنا «ان اللغة كائن حي» فمن ثم قابل التطور والتكامل في سبيل الارتقاء والتوسع . بيد في هذا القول نظر لان اللغة في حال ذاتها ليست الا مجموعة اصوات . وليست هي الحية والمرتبقة ، بل الإنسان المستخخدم هذه الاداة الجامدة ، هو هو الحي بالحقيقة والقابل لهذا التطور والرتقي . فاللغة اذاً تابعة للمتكلمين بها . فان هم رقوا ، رقت . وان هم انحطوا ، انحطت . وان هم اتمشوا فتمشوا ، اتمشت هي فتمشت . ولذا اقتضى ان تجاري اللغة سير الحياة البشرية . والا جدت فتجذرت ، فاصبحت اداة غير نائمة ، مصيرها الى الزوال والاضمحلال .

على ان الجدير بالملاحظة ، من الناحية الاخرى ، هو ان اللغة ليست بمثابة عملية حسابية ، رياضية ، ولا هي شبه قالب تصب فيه المعاني والالفاظ ، فتخرج مضاهية بعضها بعضاً جدم المضاهة دون

ان يعبرها ادنى تغير او تطور ، اذ ان قواعد اللغة متوقفة على الاستعمال ، او التداول المستمد بدوره الى الظروف العضوية ، والمكانية ، والزمنية ، والشخصية ، والاجتماعية ، ومن ثم كان الاعتماد في اللغة على السماع . وان عم السماع ، اضحي قياساً مبنياً على الغالبية ، وغير ناف الشذوذية . مما يلزم معه بوجه عام ، الوقوف عند الوارد في المعاجم ، او في آثار الائمة . فلا يجوز اثبات ما لم يرد ، او احياء ما يسمونه «مأثراً» الالبداع معقول ومفيد . والا لاضطررنا مثلاً ان نقول «ودع ووذر» او ان نستعمل المثات من الاصول الثلاثية المجردة ، غير الواردة في امهات المعاجم ، وقد وردت مز يداتها فقط ، او ان ثبت لكل مجرد كل المزيادات التي لم يذكر ولم يستعمل الا جملة منها ، تارة لمجرد واحد ، وطوراً لمجرد غيره .

من اللازب الا يعزب عن بال اهل البحث في اللغة ان الالفاظ ليست بتحديدات فلسفية منطقية كاملة من جميع الوجوه ، ولا هي توضيحات ولا اوصاف مسببة . انما المطلوب والكافي للتعبير والاستعمال ان تكون اللفظة رابطاً يقرن المعنى بالشيء المتخذة هي للدلالة عليه ، على ان كل مفردة متضمنة مدلولاً اولياً اساسياً يضاف اليه معان ثانوية . فالتحديد من شأنه تبيان كل الخواص او اهمها بتفصيل . اما الكلمة فيقفها ان تعني شيئاً من هذه الخواص دون البواقي . دونك مثلاً كلمة «سيارة» فهي اولاً مؤنث «سيار» الدال على المبالغة لفعل السائر . يدهنك ، فضلاً عن ذلك ، معان آخر للفظ «سيارة» وهي اولاً دلالتها على كل من السكواكب المتميزة عن النجوم الثوابت . وفيثدا علم الفلك انها نجوم غير مضئية بذاتها ، بل بغيرها ، اي بالشمس ، وانها تدور حولها . لهذا ميت «سيارة» . هناك حوى آخر «لسيارة» وهو معنى «القافلة» اي الجماعة المداومة على السير حين عودتها من السفر ، زد على هذا ان قد وضع في عصرنا مدلول جديد «للسيارة» وهو اطلاقها على العربة التي لانجرها الدواب كالسابق ، بل تجري من ذاتها بقوة البخار . فالفكرة العامة الشاملة كل معاني «السيارة» هي المبالغة في سرعة السير على حين ان في كل واحد من الاشياء المطلقة عليها كلمة «السيارة» مدلولاً خاصاً لا وجود له في الآخر «السيارة السكواكب» هي نجوم . و«السيارة القافلة» قوامها الناس المسافرين . و«السيارة العربة» هي اداة للنقل مصنوعة من حديد يتحركها محرك بخاري . استناداً الى هذه المبادئ ، والى قواعد الاشتقاق في اللغات

عموماً ، وفي العربية خصوصاً ، قد وضعت المصطلحات في القديم
وبمجها يلزم أن توضع المصطلحات المستحدثة . فهناك اسم
المكان الدال على وقوع الفعل في موضع من المواضع ، يصاغ من
الثلاثي المجرد على وزن « مَفْعَل » . وهناك اسم المكان المطلق
على وجود أشياء كثيرة في أحد الأماكن . فإذا استعملنا لفظة
« مكتب » عنيها باسم المكان الذي يكتب فيه أو تلقن الكتابة .
واليوم تستعمل هذه الكلمة للدلالة على محل شغل أهل التجارة .
أو أرباب الوظائف في المصالح الحكومية ، وبقابلها Bureau أو
Office . فإن كان « مكتب » اسم مكان لإدارة الكتابة بنشأ عنها ،
فهل يمكن أن يطلق في الوقت عنه على « مستودع الكتب »
Bibliothèque أو « محل يبيعها Librairie فيقال لترجمة
Bibliothèque Nationale « المكتب الأهلي » ؟ إن الواقع
يخالف ذلك ، كما تخالف قواعد اللغة القائلة : أن اللفظة الواجب
اتخاذها للدلالة على « مستودع الكتب » أو محل بيعها « لا يمكن
أن تكون « مكتب » بل « مكتبة » ، لأن المعنى المفرد المتصفة
به « المكتبة » هو وجود الكتب الكثيرة فيها . ولهذا المدلول
وزن خاص في اللغة ، وهو وزن « مفعلة » .

وكذا القول في «متحف ومتحفة» . فإن «متحف» ليس له
مجرد ثلاثي يصاغ منه ، إذ لا وجود في المجازات لما « تحفك »
أما الوارد هو المزيد « متحف » واسم المكان المصاغ منه هو
« متحف » الدال على محل وقوع فعل « الاتحاق » أي الأهداء .
وهذا لا ينبغي بالمرام . لأن كلمة Musée ، المراد استحداث مقابل
لها في العربية ، نتخذ في المعاجم الأجنبية مثل هذه العبارة :
« Musée : Grande collection d'objets et de documents
racontés aux arts, et aux sciences. »
وبهذا التعيير الآخر :

Musée : Lieu destiné à rassembler les monuments des
beaux - arts et des sciences et des objets antiques.

والجدير بلفت النظر هو أن الفقرة المهمة في التحديد هي :
Grande collection ثم Lieu destiné à rassembler . مما دل
قبل كل شيء على مجموعة ، أي كثرة من الآثار الفنية أو العلمية ،
لا سيما القديمة منها ، توضع في محل خاص . وهذا هو بالحقيقة
المعنى الأولي في لفظة Musée كما أن فكرة « ووفرة الكتب » هي
المراد الأول من كلمة « مكتبة Bibliothèque » . ولا بأس أن تولد
وتطور فيها ، أو أضيف إليها معان أخرى . فاضحي هذا الضرب
من المحلات ومعاهد ومؤسسات عظيمة خطيرة ذوات شعب ودوائر
مختلفة ومتعددة تلقن فيها العلوم الموثقة بها ، وتعرض فيها الآثار

أو الكتب ، للجمهور المتردد إليها . مثال ذلك « متحفة اللوفر »
في باريس . و « المتحفة البريطانية » في لندن . و « المتحفة الفانكسية »
في رومة . و « المتحفة المصرية » في القاهرة . وكذا القول في مكتبات
هذه العواصم الشهيرة . بيد أن المدلول الباقي فيها جميعاً هو كثرة
الاشياء ، أي « كثرة التحف » في « المتحفة » و « ووفرة الاسفار »
في « المكتبة » وهذا ما يطبق أيضاً على مفردة
Encyclopedie فإن حددها في الفرنسية : Ouvrage où l'on traite de toutes
les sciences et de tous les arts . فجاء أدق حرف ينظر إليها
في العربية حرف « معلمة » على وزن « مفعلة » ، أي اسم المكان
أو الكتاب الحاوي كثرة العلوم والفنون .

صفوة القول . كما أنه لا يجوز استعمال « مكتب » المقابل Bureau
محل « مكتبة » الناطقة إلى Bibliothèque ، فكذلك لا يسوغ ،
في نظرنا ، اتخاذ « متحف » عرض « متحفة » المقابلة كل المقابلة
لفظة Musée المراد بها خصيصاً المحل الذي تكثر فيه التحف *
كما أنه لا يقال « معلم » عوض « معلمة » . وكما أنه لم يستعمل أحد
من القدماء ، ولا من العصرين « مأسدة » ومسيح ، وما بل ، ومررب
ومكبل » محل « مأسدة » ، ومسيحة ، ومأبله ، ومرربة ، ومكبله »
للدلالة على المواطن التي تكثر فيها الأسود ، والسباع ، والأبل ،
والأرانب ، والكلاب »

أخيراً ، في باب التعريب ، هناك قاعدة كثيراً ما لا يراعها
فرق بين الكتاب المترجمين . وذلك بمجموعهم بين أداة النسبة
الفرنجية ، وأداة النسبة العربية . مما لا داعي له ، وهو حري بالنهذ
من ذلك قولهم : بلشفيكي ، بلشفيكية ، ميكاتيكي ، كلاسيكي ،
روماتيكي ، رومانتيكية . بأسفيكي الخ أو أميركاني ، إسبانيوي ،
إيطالياني ، دومنكي ، فرنسيكاني ، كرملاني ، بندكتاني ،
دبلوماسي ، دبلوماسية ، فاشستي ، فاشستية الخ . الصواب حذف
الأداة الأجنبية والاستعاضة عنها بالأداة العربية ، وهي الباء المشددة
كقولنا : مصري ، بندادي ، لبناني ، سوري ، فرنجي ، عبري الخ .
ولذا فالأوفق والصواب أن يقال : بلشفي ، بلشفية ، ميكاتي ،
كلاسي ، روماتي ، رومانتي ، بأسفي الخ ثم أميركي ، إسباني ،
إيطالي ، دومنكي ، فرنسيسي ، كرملي ، بندكي ، دبلي ،
دبليبة ، فاشي ، فاشية .

الأدب مرمرجي البرونسكي

القدس

* راجع في ذا الشأن هذه المجلة (أبريل ١٩٥٢ ص ١٣)
و (يونيو ١٩٥٢ ص ٦٢)

« قديس » في حارتنا !.

بفلم برسف الشاروني

قال

الراوي : كان عم اماعيل رجلا فيه من طبايع الناس الخير والشر ، له لحظات فرحه ولحظات غصبه . وانا اعرفه منذ زمن طويل ، منذ كنت صبيا لعب مع اصدقائي في حارتنا . واني لاذكر كيف راقنا جيبه مع عروسه الشابة ليسكننا طابقا في حارتنا هذه ، وكيف تبعا عملية نقل الاثاث ، وتعلقنا خلف العريبات التي كانت تحمله ، وكيف كانت أمي والجارات ينظرن من خلف الشبايبك الى المراتب الفاققة والحلل النحاسية والمقاعد المستطيلة الخشبية كأننا يحاولون ان يعرفن قيمة العروسين من نوع الاثاث ومقدار جودته .

ولقد سمعنا سكان حارتنا يتضاحكون خفياً ويتفاجئون أحيانا كما يفعل معظم الأزواج . لكن مجرد التقاضي العاوس بهذا الرجل كان أحيانا ما يدفعني الى الاحساس بشيء غامض مسيطر كأننا انما نحت رحمة افعالاته وزووانه ، رغم انه لم يتحدث منه ما يؤيد هذا الاحساس سوى بريق يتخطف في عينيه لا يلبث ان ينقل الفلق الى عيني .

ولقد حدث ذات يوم ان تشاجر عم اماعيل مع زوجته الشابة ولما يتم على زواجها العام ، فصر بها في الحائط بنصف ، وكانت توشك ان تضع طفلها الاول . وكما سمعت - فيما بعد - انها كانت مريضة بضعف القلب . فصار رفعها الى الحائط للمرة

الثالثة حتى وجدها قد سقطت بين

يديه . ويبدو ان عم اماعيل ادرك

ان الاشغال الشاقة - على اقل تقدير -

هي جزاؤه ، فاهتدى الى حيلة

تقذفه من السجين .

اني واثق انها لم تكن سوى لحظة من لحظات الغضب الهائل ، رغم ان أحدا لم يسأل ماذا كان الامر ولا ما هي اسبابه ، ولقد تصنع الجنون اثما، المحاكمة ، وقرر الطبيب ان به بعض الشذوذ الخطر ، فأجبل الى مستشفى الامراض العقلية . نعم ، نعم ، اني اعرف ان الانسان يجب ان يكون أكثر ضبطاً لمواقفه وافعالاته ، والا يبلغ به الشغلط ان يضرب زوجه الحامل حتى الموت . ومع ذلك فتكاد تكون لكل منا هذه اللحظات . لكن حظ عم اماعيل - البني - او الحسن - هو ان هذه اللحظة قد فرست نفسها عليه فيما بعد . فرضها هو أولا على نفسه بتصنعه الجنون ، ثم اكده الطبيب وقرار المحكمة ، ثم وجوده في مستشفى الامراض العقلية مدى خمس سنوات - وعلى هذا النحو الذي ما توقعه - قد أذل نفسه فأضحي له طاقة للتهجم على أحد .

وعندما غادر المستشفى عاد الى حارتنا يريد ان يؤجر مسكنا بها ، فآله ملجأ ولا اصدقاء الا هنا ، ومما فكر في الالتجاء الى اقاربه ولا ان يعرفوا عنه لانه كان يخافهم ، فقد كانت زوجته التي قتلها ابنة عمه ، لا تنس هذا . ولم يجد سوى غرفة بمنزلة تجاور السلم . وطلق يبحث عن عمل . وكان يبدو متبرما بالحياة خائفاً من وجوده . ما يكاد يبدأ العمل حتى تجري وراءه الحقيقة الخفية بأنه كان في مستشفى الامراض العقلية ، وانه ذبح زوجه الحسناء . وفي رواية أخرى انه أكل منها - وما تكاد الحقيقة والاشاعات تصل الى مقر

عمله حتى يخشى كل فرد ان يلحق سدون غيرهم بمصير الزوجة اذا غضب معه اماعيل او انفرد به في زاوية هنا او زاوية هناك . ويبدأ التهامس حوله

قصّة

والعيون تحرق في جزع منه. فإلهود، والتجهم اللذان يكسوان وجه الرجل إلا الرماد الذي يخفي وراءه الجنون واللامعقول، أو المهلك والخفيف. وما بقضي الشهر حتى يمي عم اسماعيل بما يشاع حوله، ولا يعود يطبق العمل والمكان فيتركه باحثاً عن غيره. وهكذا أصبحت حياته قلقاً وتجوّلاً، فإذا كان المساء دخل إحدى الحانات، فلا يكاد يدخلها حتى يسمع همساً يملو حتى يصبح لفظاً، فإذا شرب كأساً أو كأسين صاح في الجميع: والله العظيم أنا لست مجنوناً، أبداً لست مجنوناً. وبذا أخذت حاله تسوء. وكلما حاول أن يفتح أحداً بأنه ما كان مجنوناً في يوم ما، كان هذا دليلاً جديداً لدى مستمعيه على جنونه حتى ليخفي إتيامته تكاد تنفجر عنها شفتاه. وقد يجلس إلى أحدهم يحدثه فيقبل الرجل حديثه ويناقشه، حتى إذا أدرك من خلال الحديث أن هذا ليس سوى عم اسماعيل الذي ترامت إليه الأقاصيص عنه، حرق فيه محدته وهز رأسه، فقد فقدت الكلمات لجأته معانيها وكأنها أصبحت تخرج من رأس فارغ، وهذه اليد قد تمتد إليه في أية لحظة لتذبحه أو تأكله. فيتحين أول فرصة ليتخلص منه. وهكذا كان وجوده في مكان ما معناه فزع خافت يشوب طمأنينة الناس وأمنهم، وإثارة خفية لكفاح داخلي بأن هذا الرجل لا يثير الضر ولا يدعو إلى الريبة ولكن حوارك. بالرغم من ذلك يستلزم كثيراً من الحيلة والحذر. وكنت في هذه الاتهام قد كبحت وتزوجت وأنجبت في زوجي طفلاً وطفلين. ولم يكن عم اسماعيل يقص علي ما يعاينه قليلاً ولا

كثيراً، ولكن كنت اسمعه وأحياناً ما أشاهده. واعتقد أن عم اسماعيل يدرك أنني لا اعتقد بمجنونه، وكان ذلك من خلال الأحاديث القليلة التي تبادلها أحياناً، ومن خلال نظراتي وحركتي المطمئنة الدائمة إلى جانبه وأنا أدخل وأخرج من مسكنه الذي يحتل هو غرفة خارجية منه، لكن حدث ذات يوم أنني كنت أقرأ كتاباً يبين فيه مؤلفه أن ليس بين الجنون والتعلل حدود فاصلة، وثمة تدرجات دائماً بين الصحة والمرض كالتي بين البرودة والسخونة وأن أكثر المجانين تكون تصرفاتهم سليمة في كل شيء، إلا في جانب واحد إذا ارتسم منه بدت عليهم أعراض المرض. فلماذا لا يكون العم اسماعيل مجنوناً بهذا المعنى إذن؟ إن أحداً لا يشير أمامه إلى جادته وزوجه، والجميع يتجنبون ذلك بمحسهم، وأذن فانا أعرف الجانب المجنون في العم اسماعيل. وقد حدث في ذلك اليوم بالذات أن جاء عم اسماعيل وأنا مستلق مسترخ على مقعدي المتأرجح يسألني على غير عادته ما إذا كان هو حقاً مجنوناً كما يقول له الآخرون. وكان يبدو عليه بأس والتم هائلان، والبريق اللقلق قد ازداد تألقاً في عينيه، حتى أنني أحسست الحوف الحقيقي لأول مرة حين نظرت فيها. ولم استطع أن أعرف من ذا الذي أثار هذا الاضطراب العميق في حياة الرجل، ولكن خوفي منه جعل لي رغبة حثيئة وخطرة إلى تصديق كل ما كان يقال عنه. ويبدو أن كل ما كان يرغب فيه هو أن انفي عنه التهمة ببساطة، لكنني لم أفعل، بل قلت له في سذاجة كل ما قرأته أخيراً في الكتاب، حاسباً بذلك أنني إنما أوضح له أن ليس ثمة شيء اسمه الجنون بالمعنى الذي يفهمه الناس، لكنه فهم أنني أردت أن أخبره بلغة غير مباشرة إنه كان على درجة من درجات الجنون. ويبدو أن اعماقنا تكشف مهمات أرواحنا إخفاء ما بها فانا في الواقع ما نقلت إليه إلا إيماني الذي تزعزع في تعمله.

ومنذ ذلك اليوم قرر عم اسماعيل مغادرة دارنا واتخاذ الحراية المجاورة مسكناً له رغم ما أبدت له من شديد الاعتراض وهو اعتراض كنت أود في أعماقي ألا يستمع إليه، فما عدت أطمئن منه على زوجي وأولادي. ولم يكن قد افلح في الاستقرار في وظيفة ما. وكانت حاله المالية قد ساءت. وكأني كنت آخر من فقد ثقته في الرجل، فيبدو أنني أنا أيضاً كنت آخر من فقدتهم الرجل ثقته. وهكذا انفصل عن عالم الأحياء حيث أنني كنت في الواقع الحيط الأخير والوحيد الذي يربط بينه وبينهم.

صدر حديثاً :

السهر والفنون الجميدة

لدبراهيم العريض

منشورات

دار المعارف بمصر

وأصبح يتعيش من الشجادة . ومع ذلك فقد ظلت غرقته
بدارتنا زمناً وهي لا تزال له ، بلجأ إليها في الليالي العاصفة الممطرة .
وأصبح جنونه هو أن يفتي عن نفسه تهمة الجنون . ولم يعد
يعرف الواحد أكثر من الآخر ، فقد استوى لديه الاصدقاء
والغرباء ، وأصبح يحس أنهم جميعاً من عالم الآخرين ، مجرد
وجودهم امامه معناه اتهامه بالجنون ، فيدافع عن نفسه بكلمات
يدهش لها من لا يعرفه ، وهو يحس كأنها هناك خطر هائل موشك
أن ينقض عليه ويمكن لهذه الكلمات أن تدفعه عنه حتى يعبر بعيداً .
وكانت أحياناً ما اطل من نافذة يفتي على المنزل الحروب ،
فأرى عم اسماعيل يقوم من فراشه المهلهل ، ويطبقه في غناية ،

LES CAHIERS DU SUD

10, Cours du Vieux Port — Marseille

Directeur - Fondateur : **JEAN BALLARD**

Redacteur en Chef : **Léon - Gabriel GROS**

Les Cahiers Du Sud, l'une des doyennes parmi
les revues françaises demeurent aussi
l'une des plus jeunes

Ils sont sans complaisance au goût du jour, mais
attentifs aux traits durables de l'époque.

Ils maintiennent les positions
essentielles de l'esprit

Ils publient dans chacun de leurs numéros:
des textes, des études groupés autour d'un
auteur, d'un thème, d'une question ;
des anthologies poétiques étrangères ;
des textes curieux, rares ou inédits
français et étrangers.

Ils ont publié un numéro spécial sensationnel
sur l'Islam et l'Occident

Ils répondent ainsi aux aspirations des lecteurs
cultivés qui, soucieux d'approfondir ce que
l'on se contente souvent d'effleurer, croient
de plus qu'on s'affirme de son temps en ne
s'exilant d'aucune époque.

Abonnements 1952 :

France, Six numéros dans l'année, frs : 1.000
Etranger, " " " " " " 1.300

ثم يشعل النار ، وقد وضع احطائها في مكان لا يصل اليه البلل
ولا المطر اذا كان الوقت شتاء ، ثم يحمل الماء ليبرد الشاي ، ثم
اشاهده يخرج حافظته وبعد قروشه وملياه ، ثم يتشم اقسامه
كلها طمأنينة وارتياح . حتى لأحس ان العالم كاذب ، وان
جنونه فكرة في رأس الآخرين . وها هو ذا في وحدته كاعقل
ما يكون واقدس ما يكون . وهكذا بدأ انجاشي الجديد نحوه .
ولقد مات لي طفل ، وانجبت لي زوجي طفلاً آخر ، وانا
مشغول بعلمي وقضائي ، ولكن ما يزال عم اسماعيل يحثني في
تفكيري جانباً كبيراً وهاماً . وهكذا كان علي ان اقود سكان الحارة
من ورائي نحو هذا الانجاش الجديد . وكانت محاولة متواضعة لا
تتعدى ان توفر له طعاماً أفضل وفراشاً أفضل وكان اول من
آمنت بفكرتي هي زوجي التي جعلته يشاركنا بعض طعامنا
فترسل اليه مما تأكل بغير ان يعرف . وشاركنا في ذلك بعض
سكان الحارة . ولكن الامور وصلت الى ابعد مما كنت اظن .
فقد أخذ عم اسماعيل يصبح أكثر هدوءاً وأكثر تأملاً كأنما
هو على وشك مشروع خطير ، وانظفنا من عينيه قليلاً قليلاً
ذلك البريق القلق . وأصبح أقل دفاعاً عن نفسه كأنما جنونه
يستحيل ان نوع من اليه . اما سكان الحارة فكانوا يرون ان
تغيراً حقيقياً وجدياً ومجبولاً بوشك ان يحدث في حياة الرجل .
صارحتي بذلك المعلم دعبس صاحب المقهى ، وصارحتي بذلك
جارتنا القابضة الست ام دهب ، ثم صارحتي بذلك زوجي نفسها
وهكذا مضى سكان الحارة يكتشفون القديس في المجنون .
وكان ذلك الاكتشاف بطيئاً كأنه غير مقصود في اول الامر .
والواقع ان عم اسماعيل لم يمر بفترة العبط الا وقتاً قصيراً جداً ،
فقد أصبح سكان الحارة أكثر احتراماً له وتقواً ، به ، يتجنبون
الفرصة لتقديم شيء من ضروراتهم له ، يكفرون بذلك عن
خطايا كثيرة ومتشعبة مخبئة في نفوسهم . وقد منحتهم لطنة التي
دب اليها البياض شيئاً من مهابة ، ثم سرعان ما اسرعت الامور
بأكثر مما توقعت .

فقد حدث في إحدى وقفات عيد الاضحى ان رأت جارتنا
ام نادي في منامها رجلاً بباباً يبيض من قه رأسه حتى اصابع
قدميه ، يطلب منها في صوت أجش ان تقاسم هي زوجها عم
اسماعيل ما يأكلانه من لحم العيد ، وبذلك تال امنيتها ولم تكن
جارتنا ام نادي غافراً بالعمى التام ، فقد انجبت في اوائل سني زواجها
اربعة اطفال كان اولهم نادي ، واماوا جميعهم ولم ينمو

العام ، ثم انقطعت عن الولادة منذ اكثر من خمسة عشر عاماً حتى اوشكت اخيراً على البأس الخالص الذي لا يشوبه قلق ولا شبه قلق . فلما كان الصباح اذاعت القصة بين جاراتها ، وحرصت ان تقي ما تلفته من امر في المنام ، فكنا نراها من شرفة بيتنا وهي تضع له الطعام ثم تمر بنا تزورنا لحظات لتروي لنا القصة من جديد ، ثم تخرج مسرعة وهي تضع اطراف ملائمتها بين اسنانها ولقد مضى شهر وشهر ، فلما كان الشهر الثالث تحققت لام نادي معجزتها ، وبدا اهتمامها واهتمام حارتنا بشيخنا اسماعيل ، وثمة مسحة من القداسة اخذت تشيع على وجهه وتضيء روحه . وام نادي دائبة تحمل الى الرجل صنوفاً من الطعام والواناً من الاقشة المرقعة المزركشة ، فا اكتمل العام على حملها حتى ولدت جارتنا طفلاً أبت الا ان تدعوه باسم اسماعيل ، وقد اشفق بعض الحنفاء والمتشككين من الشباب ان يموت الطفل ولما يتم العام ، ولكن العام مضى والطفل في صحة وعافية . وهنا فقط آمنت جارتنا بشيخها وقدرته . ووفدت نساء الحارات الاخرى يلتفتن حوله يتبركن به ويطلبن المعونة منه .

وكننت انا ارقب كل هذا والحظ كيف يكافح المجنون في حارتنا حتى يلتقي بالقديس . فقد بدا على الشيخ اسماعيل انه بدأ يسلك طريقاً صوفياً صارماً يأخذ نفسه بالوان من الالتزامات كأنما يجتهد في سبيل الحصول على شيء حقيقي وضروري لوجوده ثم ما لبث ان احتل الميدان الصغير الحائل الذي يفضي الى حارتنا والفتع بمجموعة من الحرق المزركشة التي خاطبتها له جارتنا ام

انتظروا قريباً :

الاغوات الخزيئات

وقصص اخرى

لمؤلفنا نجاة صديقي

منشورات دار المعارف بمصر

نادي، ووضع حول رقبته سلسلة ضخمة كالتي يقيدون بها الاشقياء ، ثم مضى يدور في الميدان من الصباح حتى المساء وهو يردد آيات الله وامامه الحسنى وبعبث بين اصابعه بمسحبة والناس يتحدثون عن معجزات وعن كرامات ، ثمة من تنفى وثمة من تلد وثمة من يعود اليها زوجها وكان قد اتوى طلاقها . ولقد اتت الحرب ودرت صفارات الانذار وكان سكان حارتنا جنباً يفتقدون اعصابهم ويلجأون الى ما يشبه الحبأ باكين مولولين ، وشيخنا اسماعيل قابع في خرابته لا يتحرك ، وحارتنا لا تمس ، وفي اليوم التالي يذيمون ان هذا ايضاً كرامة من كرامات الشيخ .

وحدث ذات يوم ان سافرت مع اسرتي الى شاطئ البحر ، وانا اقصر لا كبر ابائني ما يشاع عن كرامات الشيخ ومعجزاته فلما عدنا وجدناه قد اختفى وهم يجتمعون بالقود ليقبوا له ضريحاً في الحرابة حيث امضى معظم حياته . وثمة من يقول ان المسئولين ارغموه الا يدفونه هنا ، ولكن جنته اخفت من مقبرتها بعد ايام قلائل من دفنه ، وهذه معجزة اخرى من معجزات الشيخ ودليل على رغبته الإكيدة ان يقيم بين سكان حارته .

ولقد استولت الاوهام حيناً عليّ وهم يوتكون ان يبنوا الضريح بجانب بيتي . فكنت احباً ما انصت في الليل لعلني اسمع صراخ زوجة - التي سمته وانا طفل خلال احاديث الناس وروايتهم - يعود مولوداً ومترفعاً في الليل .

لكن حدث ذات يوم ان اشترى شخص قطعة الارض ، ولم يكن صاحبها من اهل حارتنا ، فخطم مشروع الضريح . وشاهدناه ذات يوم وهو يقبل مع احد المهندسين ليعان الارض ، وكان يبدو عليه انه من رجال الاعمال الذين لا يملكون وقتاً للضياع ورعى الحارة نظرة من خلال نظارته ، ولم يمرجر أحد من اهلهما ان يتحدث اليه . ومضى يقيم عمارة ضخمة في حارتنا الصغيرة المتواضعة . ودخلت سيارات الثقل تحمل الامنت والحديد والحشب . وما لبث ان وفد ساكنون من نوع جديد وغريب اشاع القلق والاضطراب في الانسجام الطيب الذي نل يسود حارتنا زمناً طويلاً .

وليس ثمة سبيل للعاقبة ، فلقد تقدمت في الايام ، وكونت بعض الثروة . وهأنذا انوي ان ازوج ابني في الايام القليلة المقبلة مقترحاً عليه ان يستأجر مسكناً في العمارة الضخمة المرتفعة التي تقوم حيث التقى المجنون «بالقديس» .

الفاهرة

بروف الساروني

مروحة الغانية

الى تلك النجمات اللبية السجية من مروحة الشاعر الحاد
مالارميه اهدي هذه الحقة



تلم شعراً غادتي الغانية	مروحة أم نسمة سارية
تسبحها من يدها الواهية	تحصد في ثقلها آهة
فانسرت الوانها الصافية	قد سرقت من قرح قوسها
عابرة وبسمة ساهية	وسلسلت خطرتها ضحكة
في صدرها وانكفأت ثاكية	وهدهدت تيلة حلوة
جناحه وهو مت غافية	وافتلدت من طائر ساجر
يهو الى آفاقه النائيه	أي شرع نائه في المدى
ناعمة ولقطة حانية	يهيج موجتين في ميسة
تياهة وموجة زاهية	فتنتني في ظله، موجة
عليه تحيلة واهية	خطوتها تذوب في همسة
عارية او ربوة كاسية	جناحها ينحو الى ربوة
شبية سائغة راضية	رفيفه اطيب من قبلة
سخية طرية فاغية	ووسدت في غفوها راحة
ونورت ورودها القانية	فأمرعت الوانها وازدهت
معطراً وفرصة غالية	تنفض في خفتها موعداً
وتلتوي راحة غاديه	نحار إن جاذبها مامل
عنية وغنجة طاغية	فتغزل النشوة في رعشة
ساعية ونسمة سارية	ونحس اللهفة في نسمة
تلم شعراً غادتي الغانية	مروحة أم نسمة سارية

بربع مقي

موسكو

القصة والرواية في الادب المهجري

بفلم عيسى الناعوري



المؤكد* ان ادباء العرب في المهاجر الاميركية كانوا من اول العاملين على انطلاقة الفكر العربي الحديث من مكان الجود ، والافلام العربية من قيود التقليد والرجعية ، فقد خدموا الادب العربي بتحريرهم اكبر خدمة ، ونفحوا باروع الفلاس من انتاجهم الجليل ، وقفزوا بهنئة الادب الحديثة قفزة عظيمة لم يعرف تاريخ الادب العربي لها مثيلا في قوتها وحيويتها وشدة تأثيرها . ولقد كتبوا في كل ناحية من نواحي الادب ، فكان لهم في الشعر وادب المقالة ، وتصنيف الكتب ، آثار تدل على التفؤج والعمق . وكذلك كان للادب المهجري حصاة او مشاركة غير قليلة في الانتاج القصصي والروائي ، سواء في المهجر الشمالي او الجنوبي غير ان هذا كان في الشمال اقدم في الظهور وفي التفؤج منه في الجنوب . واول ما ظهر هذا النوع من الادب على افلام حيران - اولاً - ونعيمه والرياحاني ، ونسب عريضه ، وعبد المسيح حداد . وكانت آثارهم القصصية هي العامل الاهم في تفؤج القصة الفنية في الادب العربي الحديث .

وتأيداً لهذا الاعتقاد أرى من المستحسن ان اقل ههنا ما اورده الكاتب والناقد الادبي الكبير المرحوم اماعيل اهدم في كتابه عن توفيق الحكيم ، في اثناء استعراضه لنشأة الفن القصصي الحديث في الادب العربي ، فقد قال ما يلي : «لقد غني جبران بالقصة والاقصصة في ادبه ، وللمرة الاولى في تاريخ العربية تقف على قصص واقصصات فنية . ومن الاهمية بكان ان نقول ان قصة « الانجحة المتكسرة » التي ظهرت عن نيويورك عام ١٩١٢ ، وقصة « العاصفة » التي نشرت في المجموعة السنوية للرابطة القلمية عام ١٩٢١ تعتبران النموذج الفني الاول للقصة العربية ، كما ان « عرائس المروج » التي ظهرت عن نيويورك عام ١٩٠٦ ، و« الارواح المتردة » التي ظهرت عام

* اذيع من محطة الشرق الادنى على دفتين

١٩٠٨ ، بما تحتويه من الاقاصيص ، تضمان النموذج الاول للاقصصة العربية الفنية ... وفي نفس الوقت الذي كان فيه جبران يفرض ادبه المستحدث على العربية ، كان زميله في الرابطة القلمية ميخائيل نعيمة يعالج فن التمثيل بكتابة مسرحية عربية . وفي عام ١٩١٧ اخرج مسرحية « الآباء والبنون » ... وفي هذه المسرحية نجح ميخائيل في حل مشكلة اللغة المسرحية ، بان جعل الشخصيات المتعللة تتكلم الفصحى ، وغير المتعللة تتكلم العربية الدارجة . وهذه المسرحية التي ظهرت عام ١٩١٠ في نيويورك على خشبة المسرح تعتبر مقدمة لطبعة الفن المسرحي .. وبينما كانت جهود نعيمة موجهة نحو المسرحية والاقصصة ، كان امين فارس الرياحاني يعنى بالمسرحية والقصة في اللغتين العربية والانكليزية . ولقد نجح امين في تقديم قصتين عربيتين - زينة العور ، وخارج الحرم - قبل الحرب ، كما كتب تاريخ حياته في الانكليزية في « كتاب خالد » على نمط قصصي ، ووضع مسرحية « وجد » بالانكليزية . ويستطرد الدكتور اهدم فيقول : « ويمكننا ان نلخص القول في مدرسة المهجر بانها كانت اول مدرسة قوية في الادب العربي نجحت في تقديم اروع ما في الادب الحديث من القصص والمسرحيات والاقاصيص » .

وهذه الشهادة من ناقد كالدكتور اماعيل اهدم لها قيمتها الكبيرة في تقرير هذا الواقع الادبي التاريخي ، لما كان يمتاز به الدكتور اهدم في النقد من العمق والتدقيق العلمي الصحيح . على ان ادب القصة والرواية المهجري ، حتى لدى هؤلاء الثلاثة الذين ذكرهم اهدم ، لم يقف عندهذه الروايات والقصص التي ذكرها ، وانما تجاوزها كثيراً ، فقد انتج جبران عدداً من الاقاصيص الاخرى ، وكتابه « المواسف » يحتوي على عدد منها ، وهي - عدا « العاصفة » - « الشيطان ، السم في الدسم ، ما وراء الرءاء ، الشاعر العلبكي ، البنفسجة الطموح » وهذه الاخيرة اقصصة رمزية .

المنشورة أيضاً في المجموعة نفسها .

اما « العاقر » فقد اعاد نشرها في مجموعته القصصية « كان ما كان » التي تحتوي على خمس اقصيص اخرى هي « ساعة الكوكو » سنّها الجديدة ، الذخيرة ، سعادة البيك ، شورتي » .
واما الريحاني فعدا زينة النور ، وخارج الحريم ، وكتاب خالد ، ووجده سو هو بالانكليزية ولم يطبع بعد له ايضاً قصة في كتيب صغير بعنوان « المكاري والسكاك » ومسرحية بعنوان « وفاء الزمان » ورواية كتبت بالانكليزية ولم تطبع بعد ، وعنوانها « كريمة » ومجموعة اخرى من الاقصيص الاجتماعية بينها مسرحية ، لم تكن قد طبعت من قبل ، وقد صدرت اخيراً في سلسلة « اقرأ » بعنوان « سجل التوبة » .

وقد عرف المهجر اللبناني عدا هؤلاء الثلاثة اديبين آخرين كان لها انتاج قوي في القصص الاقصية ، هما عبد المسيح حداد ، ونسب عريضة . اما عبد المسيح فقد نشر مجموعة كبيرة من الاقصيص في كتاب بعنوان « حكايات المهجر » صور فيها اشكالا وواضعا شتى لطبقة المهاجرين العرب الاجتماعية في اميركا ، وفيها المضحك والمبكي ، والمثير والملي . ويقول عبد المسيح في مقدمة هذا الكتاب ما يلي - « لقد ظل هذا الفكر براودي حتى كتبت اول قصة « عبد الفطرة » لحظرة خطرت بيالي املاً بها بعض فسحة من صفحات « السائح » ولم ادرك الاوانا مدفوع من نفسي في ذلك الميدان ... ثم شرعت بيد لطيفة ممسكة بيدي ، تلك كانت يد عميد الرابطة القلمية جبران خليل جبران ، وسمعت يقول « اريد ان اقرأ لك قصة من هذا النوع في كل عدد من اعداد « السائح » ، ولا عذر لك عن عدم القيام بذلك العمل » .

واذا تشجع جبران وغيره من الاصدقاء وضع عبد المسيح حداد طائفة من الاقصيص الاجتماعية التصويرية عن حياة السوريين في اميركا ، ثم جمعها في كتاب « حكايات المهجر » وهو الكتاب الوحيد لعبد المسيح حداد حتى اليوم ، وقد اصدره في عام ١٩٢١ .
والى جانب هؤلاء جميعاً كان الشاعر التأملّي نسب عريضة ايضاً مشاركة في الادب القصصي وقد نشر له في مجموعة الرابطة القلمية قصتان تاريخيتان ، هما « ديك الجرن الحمصي » وقصة الصمصامة » وقد وفق فيها توفيقاً كبيراً مما يدل على مقدرة قصصية اصلية بارعة .

هذا في المهجر اللبناني ، اما في المهجر الجنوبي فالمعروف ان القسم الاكبر من انتاج ادبائه المشهور هو من الشعر ، الا

واما في المسرحية فان له في كتاب « العواصف » نفسه مسرحية قصيرة بعنوان « الصلبان » وقد ذكر له نعيمه في كتابه عنه مسرحية اخرى قصيرة بعنوان « ملك البلاد وراعي الغنم » وله في كتاب « البدائع والطرائف » مسرحية ثالثة قصيرة بعنوان « ارم ذات العماد » .

اما نعيمه فقد عالج في المهجر كتابة القصة والمسرحية ، وبعد عودته ظل يكتب بنفس الروح التي كانت تبلي عليه من قبل ، ويكرر نفسه في مؤلفاته في اغلب الاحيان ، وقد انتج عدداً من الاقصيص المتفرقة ، كما انتج رواية طويلة عنوانها « لقاء » ، واخرى كان قد بدأها ووضع اغلبها في المهجر ، ثم زاد عليها وطبعها في كتاب بعنوان « مذكرات الارقتس » واما اقصيصه القصص فقد اصدر منها مجموعته الاولى في كتاب بعنوان « كان ما كان » يضم بين دفتيه ست اقصيص كان قد نشر بعضها في المهجر ، وبعضها كتبه بعد عودته الى لبنان . واما بقية اقصيصه فبعضه في كتبه الاخرى ، مثل « صوت المالم » و « الدور والديجور » وبعضها لا يزال متفرقاً في الصحف .

على ان اعظم انتاج روائي لميخائيل نعيمه هو بلا شك كتابه عن جبران . وهنا حقيقة لم يقطع بها اغلب الذين قرأوا هذا الكتاب ، وهي انه ليس تاريخاً حقيقياً لجبران ، ومن الغلغلة الفادح لجبران وللحقيقة ان يعتمد عليه انسان لمرقة حياة جبران « الانسان » ، فالكتاب رواية خيالية - وخیال نعيمه عجيب في اختلافاته - اختير ليطلب اسم جبران ، واعطى له انجاء جبران الفني والادبي ، واما مؤلفاته ومواضيع بعض رسومه ، وهذا هو حظ التاريخ في الكتاب ، وحظ الحقيقة ، ولكنه فيما عدا ذلك رواية من عمل الجبال البعيد الذي يخلق الصور ، ويرتب المشاهد والمواقف ، ويخترع الحوار ، ولقد ابداع نعيمه في هذه التواحي كلها كروائي فنان ، حتى اننا لنستطيع ان نقول ان روايته هذه من اروع ما عرفه الادب العربي في فن الرواية .

وكذلك نستطيع ان نقول ان نعيمه في الاقصيص القليلة التي كتبها في اثناء وجوده في المهجر قد وفق اكثر من جبران والريحاني في خلق الاقصيص الفنية ، فبينما كان ينجب على اقصيصها ورواياتها المواقف الحظائية التي تصدج القصة الفني ، كانت اقصيصه غني بسهولة وواقعية وبأسلوب في منسجم يدلنا على ذلك الاقصيص التي نشرها في مجموعة الرابطة القلمية سنة ١٩٢١ بعنوان « العاقر » ومثلها روايته « مذكرات الارقتس »

ان القصة كان لها حظ لا بأس به من الانتاج النثري . ونحن نعرف من ادب القصة في المهجر الجنوبي - على قلة ما وصل بنا منه - كتاب « من اللحد الى المهد » لانتون انيس شكور ، وهو رواية ضخمة تتميز بخفة الروح ، وطرقة الفكرة ، وكثرة التحليل ، وحلاوة السكتة .

ولغدير زيتون ، وهو من اعضاء رابطة الادب المشهورة في البرازيل باسم العصبة الاندلسية عدد من الروايات المترجمة عن البرتغالية والاسبانية والروسية كما ان له رواية من وضعه بعنوان « ذنوب الآباء » .

وهناك ايضا الاديب الشاعر الياس قصص ، صاحب مجلة المناهل التي كانت تصدر عن الارجنطين ، وصاحب المؤلفات الشعرية والنثرية العديدة . وله ايضا عدد من القصص والروايات نذكر منها عناوين بعضها وهي - [في سبيل الحرية] - وهذه خلاصة رواية تمثيلية للكاتب الفرنسي فرساواكويه - على ضفاف بردى ، بين ممالك الثورة ، عساف شوفان ، صديقي ابو حسن ، لصوص الشرف ، غالب اخندي الملوب ، البقري المجنون ، نساء] .

وقد يكون هناك عدد آخر من الروايات والاقاصيص لادباء آخرين من المهاجرين الاميركية الا ان هذا كل ما وصل الى علمنا . وهو على كل حال انتاج ضخم لفئة من ذوي الاقلام الهووية ضاقت بهم سبل العيش والحربة في بلادهم فراحوا يضربون في الارض سعيا وراء الرغيف والحربة ، ولم ينسوا في كفاحهم الشاق ان يكافحوا ايضا في ميدان القلم والفكر ، فكانوا مصدر فخر للمروبة في كل ميدان خاضوه .

على ان هذا الاستعراض المحافظ للانتاج الروائي في المهجر لا يكفي وحده لاعطاء فكرة عن قيمة هذا الانتاج ونوعه ، ولذلك لا بد من عرضه ، او على الاصح عرض نماذج منه بتفصيل اوفى ، واستعراض الفكر والمواضيع التي تطرقت اليها هذه الآثار الادبية .

وها نحن نبدأ بالانتاج القصصي لدى زعيم المهجرين ، وباعت النهضة الادبية في المهجر - جبران خليل جبران ، صاحب [عرائس المروج ، والارواح المتبردة ، والاحجنة المتكسرة] والاقاصيص الاخرى التي نجلدها منفردة في كتابه العواصف وغيره . وقبل ان تناول هذا الانتاج الادبي بالعرض الموجز نذكر ان جبران قد عالج بقلمه في القصة والرواية والمقالة معاً ، كثيراً من نواحي

الحياة الشرقية والمجتمع الانساني بفلسفته النائرة على التفاسيد الاجتماعية والتشريعة ، ولذلك جاء ابطاله كلهم ثائرين متمردين الى ابعد حدود الثورة على شرايع البشر ، وعلى الحكام ورجال الدين بشكل خاص ، ثم على تقاليد المجتمع . فلما بلغ جبران نضوجه الادبي والفني اضرف الى معالجة النواحي الروحية ، وتناوّلها بشيء من التلميع والرمزية ، سواء في ادبه وفي رسومه . وليس لجبران رواية طويلة كاملة سوى الاحجنة المتكسرة ، واغلب قصصه الباقية اقصيص مطولة مجموعته في كتب .

في كتاب عرائس المروج - وهو من اوائل كتب جبران - ثلاث اقصيص هي ١ - « رماد الاجيال والبار الخالدة » وتدور حول عقيدة تناسخ الارواح التي كان جبران يؤمن بها كل الايمان واستطاع ان ينقل ايمانه بها الى بيض زملائه ، فرائيسا زميله وتلميذه نعيمه يحملها من بعده ، ويتخذها موضوعا لروايته الفنية الجميلة « لقاء » . فالحب الذي ولد بين ناتان ابن الكاهن خرام في مدينة بعلبك في خريف سنة ١١٦ قبل الميلاد ، عاد الى الحياة في ربيع سنة ١٨٩٠ بعد الميلاد في المكان نفسه بين الراعي علي الحسيني وصبيته من بعلبك ، فقد اعادتها عشقوت الى الحياة ليمتعا بجمها الذي لم يتم في المرة الاولى .



وما دما قد ذكرنا ان نعيمه قد تأثر بهذه العقيدة في روايته « لقاء » فرى ان تذكر الان ان ليوناردو عازف الكمنجة في رواية لقاء ، هو نفسه الراعي عازف الشبابة الساحرة قبل ذلك باجبال ، وان بها حبيبة ليوناردو التي قتلها حبه وقتله حيا ولم يشتمعا بعد بقي ، من سعادة الحب ، هي نفسها الاميرة التي كان قد احبها الراعي القديم من بين الاميرات العذارى الثلاث اللاتي تركن كل شي ، وتبعه ولم يظهر لمن اي اثر بعد ذلك . وقد استمر حب الراعي طوال الاجبال ، الى ان عاد مرة ثانية بين ليوناردو وبها .

ونعود الى « عرائس المروج » فنذكر ان القصة الثانية فيه عنوانها « مرثا البانية » ، وهذه قصة انسانية مؤثرة تدور على لؤم بعض الاغنياء الذين يفترون اعراض البريئات ثم يتحولون عنهم ليقترسهن من بعدهم عذاب العمر . وقد صب فيها جيران نيران غضبه على هذه التذالة النفسية ، وعلى جور الشرائع البشرية . والقصة الثالثة بعنوان « يوحنا المجنون » وهي احدى نورات جيران النيفة على رجال الدين ، ومثلها « خليل الكافر » ايضا في كتابه الآخر « الارواح المنردة » وقصص اخرى كثيرة غيرها .

وما دما قد ذكرنا « خليل الكافر » فنذكر منها اث هذه القصة هي واحدة من اربع قصص يتطوي عليها كتاب « الارواح المنردة » ، والاقتصيص الثلاث الباقيات هي - وردة الهاسي - ومضجع العروس - وصراخ القبور . وهذه الاخيرة هي قصة ثلاثة اشخاص ، احدهم فتى دافع بحياته عن شرف فتاة عذراء ضعيفة واتخذها من شراسة احد رجال الامير ، والثاني صبيبة عذراء ليس لها من ذنب سوى انها قد لامس الحب قلبها قبل ان تقتصب المطامع جسدها - على حد تعبير جيران - ، والثالث بائس عاش يعمل في حقول الدبر حتى هرم فطرده الرهبان ، فلما لم يجد وسيلة لاعاشة اولاده عاد الى الدبر يلتمس شيئا من عرق جبينه الذي طالما سفحه فيه مدى حياته كلها ، فقبض عليه الرهبان وسلموه الى الامير لينتقم منه . وقد حكم الامير باعدام الثلاثة معاً طبقاً لشرائع البشر غير العادلة . أما « الاجنحة المتكسرة » فهي رواية فيها حرارة وفورة شديدتان ، لانها تعبر عن حب وحقد شديدين وفيها كثير من قصة جيران على رجال الدين ، تلك الثقة التي رافقت مدى الحياة ، وكانت مجور القسم الاكبر من اقصيصه . وفي الرواية الى جانب

ذلك ثقة على ظلم البشر وجهالتهم . والذي يطالعها يرى جيران الفنان يرسم بالالفاظ ، وجيران الاديب الشاعر يتدع المعاني الجلية ، وجيران الحب للانسانية وللمجتمع البشري يعمل على هدم الكثير مما يوقف تقدمها ويعدّها عن الراحة والسعادة والحريّة . ومن ابرز مزايا هذه القصة الوصف البارع المؤثر ، والعبارة الرشيدة الخلابة . وهي قصة جمل جيران نفسه بطلها ، وجعل بطلها فتاة اسمها سلمى كرامة ، وقد تحابا حباً قوياً ، ولما اراد ان يخطبها لنفسه ، تقدم المطران بولس لخطبتها لابن اخيه ، فلم يكن بد من الرضوخ لارادته ، فحال بذلك بين قلبين متحابين باخلاص ، وظل الحب يحرق قلب سلمى الى ان قضت كدّاً ، وقضى قلبها الطفل الذي كان اول ثمرة لزواجهما .

اما الاقتصيص التي جمعها جيران في كتابه « العواصف » فاهما « العاصفة » وبطلها يوسف الفخري شاب في الثلاثين من عمره ، هجر الدنيا وعاش في صومعة منعقدة صامتاً بعيداً عن الناس لانه اراد ان يحرر نفسه من العبوديات التي تخضع لها الناس في حياتهم اليومية ، وهي عبودية الحياة ، وعبودية الماضي ، وعبودية التعامل والعوائد والازياء ، والعبودية للموتى . فهو لا يرى في حياة الناس الا العبودية والارباب والنفاق .

ومن اقوى هذه الاقتصيص ايضا قصة « السم في الدسم » وبطلها فارس الرجل شاب وزعيم في قريته ، جمع بين المال والجمال والجاه . وقد اقترن بفتاة جميلة فامار زواجه حسد رجال القرية . ولم يلبث بعد ستة اشهر ان اكتشف علاقات حب متين بين زوجته وصديق له . فغادر القرية سراً بعد ان ترك لدى كاهن القرية رسالة الى صديقه . فلما قرأ الصديق الرسالة ، وعلم منها ان فارس الرجل قد غادر القرية لكي لا يقف حجر عثرة في سبيل حبه ، وانه يرجوه ان لا يتخلى عن العناية بالمرأة التي يحبها ، لم يجد بداً من الانتحار اذ رأى كيف يقابل صديقه خيائته بمنتهى الكرم والنضحية .

ومثل جيران كذلك كان الريحاني ، صديق جيران وخصمه في آن واحد معاً ، فهو شبيه به في بعض كتاباته القصصية ، فكتابه الصغير « المكاري والكاهن » هو ثورة تمكّمية على رجال الدين ، واسلوبه هو عين اسلوب جيران في قصصه ، اذ تكثر فيه المواقف الخطائية ، وتضعف قوة الحكمة الفنية من جراء ذلك .

اما رواياته « زينة الغور » و« خارج الحريم » فهما تعالجان اشياء من صميم حياة الشرق العربي ، في مشاكله السياسية والقومية

والاجتماعية . فروايت « خارج الحرم » مثلاً تصور كيف كان الامان يتحكمون في امور الشرق العربي ايام العهد التركي . ثم هي دعوة للمرأة العربية المهجبة الى الخروج على تقاليد الحجاب ، والى المشاركة في الاعمال الوطنية بجرأة وقوة .

والريحاني يختلف عن صاحبه جبران في انه كان قد صرف جهوده الى القضايا القومية العربية ، والى معالجتها بطريقة المقالات وكتابة الكتب والرحلات ، وفي هذه كلها كان يفتش ثورته الضيقة على خلود الروح الوطنية والقومية في الشرق العربي ، وكانت هذه الناحية اهم شاغل لقلعه ، وفيها افنى حياته بالرحلات والتأليف ، والسعي الصادق للوحدة العربية التي تدعها القوة ، والقوة وحدها لتحمي بها ديارها وكرامتها . اما مسرحية « وفاة الزمان » التي طبعت مرة عام ١٩٣٤ ، فقد وضعت خصيصاً بمناسبة مهرجان الفردوسي الذي اقامته ايران في ذلك العام بمناسبة مرور الف سنة على ولادة شاعر الفرس الاكبر ، وصاحب الشهامة الشهيرة فقد اعطى الريحاني الزمان شخصية الوفي الذي يقدر الرجال العظام الذين قدموا للحياة آثراً عظيمة تستحق الجلود .

ونأتي الآن الى ميخائيل نعيمة ، واتجاه القصصي والروائي غير قليل ، وقد ذكرنا في الحديث السابق ان له مسرحية بعنوان « الآباء والبنون » طبعها في اميركا ، ومجموعة قصصية بعنوان « كان ما كان » اغلب ما فيها كان مما كتبه نعيمة في اميركا ولكنه لم يطبع الا بعد عودته الى لبنان . ولسنا نريد ان ندخل في حسابنا الان كل ما ألفه نعيمة من اقصيص وروايات في لبنان ، وحتى رواية « لقاء » وهي من اعظم ما كتبه نعيمة ، نكتفي بما قلناه فيها منذ لحظات عند ذكرنا لعقيدة التناسخ عند جبران . ومجسنا الان انه يتحدث على كتابه « كان ما كان » وهو كتاب يحتوي على ست اقصيص ذكرنا اسماءها في الحديث السابق ، وهي كلها اقصيص من صميم الواقع الاجتماعي في لبنان والشرق العربي عامة من هذه الاقصيص نذكر على الاخص « سنننا الجديدة » التي يبالغ فيها الكاتب طاعة كراهية الشرق للبنان ولا سيما عند ولادته . وقد ابداع كثيراً في حبكتها واعطائها اكبر قسط من التأثير وقصة « العاقر » وهي ايضا تعالج موضوعاً خطيراً ، وكثيراً ما يكون في الشرق سبب ما س عائلية ، وسبب تماسات كثيرة . وخلاصتها ان عزيزاً وجيلة - الفرقور - والفرقورة - قد تحبا وتزوجا ، ولكن الايام مرت وزواجهما لم يثمر ابناء ، وعبثاً جعلت ام عزيز تلجأ بكنيتها الى الكنائس وصور القديسين ، ولذلك

ما لبث عزيز ان خد الحب في قلبه وبدا ينصرف عن فرقورة لانه صار يعتقد انها عاقر ، وانه لن يكون له نسل منها... ولكنهما اخيراً حبلت وظن الجميع ان صلوات حاتمها قد استجبت ، فعاد عزيز يحبها من جديد ويطفر لها الحنان والرضى . اما هي فقد رأت نفسها لا تستحق هذا الحب المعاد من زوجها ، وفي ذات يوم عاد عزيز الى البيت فلم يجد امرأته بل وجد ورقة منها تذكر فيها انها تنتظره عند السندباد ، فذهب الى هناك فوجدها جثة هامدة وبين طبقات ثوبها كتاب منها اليه . وقرأ الكتاب فاذا هو امام حقيقة قاتلة ، وهي ان الجنين الذي تحمله ليس ابناءه ، وانها اضطرت الى هذه القلة لتثبت له انها ليست هي العاقر وانما هو ...

اما قصصه الاخرى فكل واحدة منها تعالج موضوعاً خاصاً ، فقصته « جمية الموتى » يكر فيها اخلاص من يتشدقون بالوطنية من الزعماء والكتاب والصحفيين وغيرهم من قادة الرأي ، ويعلم ان الوطني الصادق هو الذي يشق الارض بحجراته ليستخرج للناس خيراتها ، ويتحمل بصبر وضحية نصيبه الكبير من مصائب وطنه ومن كفاحه . واما قصة « الذخيرة » فيتهم فيها بلولك الذين يؤمنون ايماناً اعمى بقدرته ذخائر القديسين على اجتراح العجائب . وفي قصة « سعادة البيك » سخرية من ولع الشرقيين بالانقلاب ، ويطالبها الشيخ احمد الداعوق - لا يحب ان يدعى بغير « سعاد تلو احمد نيك الداعوق » حتى وهو يأكل ويشرب والدين - واما قصة « شورتى » فهي حملة على الحروب ومثيرها ، لان الانسان انما يثيرها ليفتك باخيه الانسان ، بدلا من ان يبادله الحب ويتعاون معه لخير البشرية وسعادة الحياة . اما من الادب الروائي في المهجر الجنوبي فقد كنا نود ان نعرض خلاصة لكتاب « من اللحد الى المهد » لاطنون انيس شكور لولا ان الرواية طويلة ولا يمكننا اختصارها في سطور قليلة .

وبعد فهذا عرض خاطف لتنازع من الانتاج الروائي المهجري ، القصد منه التعريف وحده لان المجال لا يسمح باطالة التحليل والاستقراء ، كما انه لا يسمح بعرض بقية هذا الانتاج الجليل ، وعلى الاخص في ادب المهجر الجنوبي الذي ذكرنا اشياء منه فيها سبق من هذا الحديث ، فبحسبنا الان هذا القليل من التعريف الذي نرجو ان يحجب الى القارئ ، الكريم النباية بآثار هذه الفئة المجاهدة او الجنود المجهولين في ميدان العروبة والادب العربي .

عيسى الناعوري

عماد

اللقاء الأخير

لما التقينا بعد حجر السنين
وكان أن أهديتها وردة
فالتقطتها من أديم الثرى .
سمرنا معاً في الروض ، كالعاشقين
تساقطت من كفها بعد حين
إذا بها بيضاء كالياسمين
ما يبسُ الوردة تلجُ همي
يا غادتي ، لا تنظري للسما
وتتهي الصيفُ بعديرٍ مُشين
من جو قلبينا الصقيعُ ارثي
والحبُّ أشتى فلنعدُ قبلاً
تفضحنا الزكة للناسطرين
فبشيء

عبرج صبرج

ونسلت طرف الشيط أجنحُ للنجاة ولا نجاة
فتعابك كل الحيول وأفلت سبل الحياة
من تلسم اللفاء لامتِ الشابة على الشابة
ما ضرها لو وثقت بي وبينك للصلاة
ألا أنه الذهبُ البغيض يرث في سمع الجناة
أم أن قافلة الحياة يجرها ذئب وشاة
فتطلعي للكوكب المطلوب يهزأ بالشقاة
يتكارعون من الصيد وماؤم عذب فرات
يا شرُّ لم تك زوة فارت فقامت في سبات
هي حماة بسقت فاجت في التحسس والحياة
ستظل تلك الذكريات ترف فوق الذكريات
ويظل ذاك العالم المسعور يومئ للطفاة

قافلة الحياة

لاحمد المهرادى

بفرا

محب الدين الخطيب في علمه ووطنيته

صور لبنانية وسورية على ضفاف النيل

بفلم السيرة ودار سكاكيني



يوم

جاء الدهر على مصر بشيخ نهضتها وزعيم تجديدها وإصلاحها الامام محمد عبده فبسط نور الحق والعلم على تلاميذه ومريديه ، ورفع يده مشعل الوعي الحديث في وادي النيل ، كان صاحبه ونظيره الشيخ طاهر الجزائري حاملا يده علم الحرية الفكرية والحركة الإصلاحية والعلمية في سورية ولبنان ، وكان اهل هذين البلدين الشقيقين ينظرون اليه نظرات المستفيظين من ليل طويل الى الشمس المشرقة وقد طاعت علمهم لتبعهم الى عالم جديد ، بعد ان ران عليهم خول ثقيل وطينان ويل ، وكانت دمشق عز الشرق كما قال شوقي تتحرك في احضان غوطتها الخضراء ، لتأخذ مكانتها الحديثة بما تربطها بتاريخها البومي بدولة آل مروان وبني عبد ناس ، وكانت يقطنها هذه تروا الى امامها المصلح الشيخ طاهر الجزائري الذي اخرجها من سباتها لتمشي في ركب الزمن ولتشهد عصر الحرية والحضارة . وكان هذا الشيخ المجدد قائما صرخ في جنده ودعاهم الى معركة فاصلة ، وقد كان في جنده اعيان الدين والعلم من شيوخ دمشق امثال سليم البخاري وجمال الدين القاسمي وعبد الرزاق البيطار ، اما الاجناد الاحرار الذين تبادوا الى معركة التحرير والبعث الفكري العتيق فكان فيهم الرعيل الاول من مؤسسي النهضة السورية المعاصرة كالاساتيد محمد كرد علي ، فارس الخوري ، عبد الرحمن شهنشيرة ، عبد الحميد الزهراوي ، رفيق العظم ، شكري العسلي ، وسواهم من ذوي الفكر والوطنية والعلم .

وكانت مدرسة الشيخ الجزائري مشغولة وانشغاثها بين شرقي دمشق وغربها كما كان يتناهى ذكرها وهدفها الى بعض البلاد المجاورة كحماه وحلب ويروت والقدس ، ولم تخل هذه المدرسة المؤسسة لنهضة سورية من فتية نجب نسوا شبابهم ودينها واندمجوا مع السكحول في تفكيرهم ومخبرهم ، وكان

المعهم واتقاهم الاديب الموهوب محب الدين الخطيب . وما كادت هذه الحركة تلقى صداها وتبلغ مداها حتى استيقظت لرصدها ومناوأتها اعيان الحكم العثماني الذي كان باسط الاستبداد والعدوان على الحياة الفكرية والاجتماعية بسورية ولبنان ، فلملم زعيم الحركة حاجاته واشياء وسارع الى مصر لينضم في كتابتها ارجح الحرية ، وكانت مصر على الدوام ملجأ الاحرار والمضطهدين ومقرآ للعلماء والزعماء الذين تلم بهم التكميات وتدعيمهم الصدمات ، اما الخطيب الفتى الذي كان الصق لاداة المصلح الكبير فقد بدت عليه علامات الثوب الفكري والتألم الى الحرية منذ ضمته السنة الاخيرة في الدراسة الثانوية التي كانت في ذلك الحين ارقى ما يمكن ان يحصله المتعلمون بسورية تعليماً نظامياً ، فلما تبعته الاعين القسامية بالضائقة والمراقبة ، ووجدت بين اوراقه وكتبه آثار التحرر والتحفز اضطره معامره من الترك ، وكاد يصيبه الاذى من الحكم الطاغبي فرحل الى بيروت لانتقام دراسته ثم انطلق منها الى استانبول ليتلقى في جامعتها ثقافة حقوقية وادبية ، وهناك على ضفاف البوسفور انعقدت حوله حلقة من شباب العرب فهم السوري والبناني ، والراقي والفلسطيني وبعض ابناء البدو الذين كانوا في مدرسة العشائر ، فلما تبين للخطيب انهم مع لفهم الى الحرية والعروة لا يعرفون ادب لغتهم ولا تاريخ امتهم اهتمت حاجت حاسته واهترت مروءته فاخذ ينفخ فيهم التزوغ الى اسباب الوعي والنهضة ، ووافق على رأيه وسعيه صديقه الحميم الامير عارف الشهابي الذي قضى في شبابه شهيد الوطنية ، وهو شقيق العلامة الامير مصطفى الشهابي وزير سورية المفوض بمصر .

وقام الصديقان التماثلان بتعليم اترابهم من شبان العرب ما لم يتعلموه في معاهدهم وبلادهم ، وكانت هذه التماثل وسيلة الى

شيوخ آراء الخطيب واهدافه الاصلاحية في البيئات العلمية والسياسية بتركية، وفي ذلك الحين كانت تصل اليه والى ائنداده واخوانه صحف مصر وسورية وفيها قصائد ومقالات لمصطفى كامل وجاويش، والزهاوي ووي الدين والغلايبي والمجاصافي وشوقي وحافظ وغيرهم من الذين كانوا يرسلون صيحات البعث والتحرير غير عابئين بمجور المستعمرين وعنت الفاسيين حتى تالفت جمعية النهضة العربية التي كان الخطيب محور نشاطها ونهجها. وما كاد يتم ثقافته الحقوقية في استانبول حتى اشتد الضغط على طموحه ومساعدته مما اضطره للعودة الى بلاده السورية التي كانت تفتح اجفانها على الجيل الصاعد وابنائها الذين أن لهم ان يحطموا القيود ويدعوا ما استطاعوا من وسائل النضال والجهاد، وكان الاستاذ محب الدين محباً للاقطار العربية جميعاً يريد لها التحرر والحلاص من ضيم الاستعمار والاستبداد، فلما دعي الى العمل في اليمن أثر البعد تخففاً من الضغط والخرج، وبنية الاطلاع على آفاق عربية صريحة، وقد اتصلت بين المغفور

له الامام يحيى ملك اليمن وبين الخطيب مودة وثيقة مبنية على التقدير والوفاء، ولما ارتد الى سورية قبل اعلان الدستور الثماني اخذ يشارك في الحركة الادبية والفكرية بدمشق فتمرس بالصحافة والتقد، وكان لمقالاته وقصصه جيل في نفوس قومه الذين احبوه وقدروه بنوغة واخلاصه وراؤه جراً جديداً يطلع على بلاهم بالحرية المنشودة غير ان اشتداد الظلم في الحكم والسياسة اخبره فاحرجه من وطنه الاول الى وطنه الثاني مصر ليرسل من آفاقها صرخات الوعي والكرامة، فاتخذ القاهرة دار مقام ومعايش، وانضم الى التحرير في « المؤيد » كما اسس مكتبته المعروفة بالسلفيت التي ما تزال الى اليوم تشع علماً ونوراً وتنتشر نوادر المخطوطات ونفائس الكتب.

وفتحت مصر الكريمة ذراعها حفية بزيها الخطيب الذي ملك النفوس بمرومه وأدبه، وقلمه الحر الرصين ووعيه البعيد واستهوى السامع بخطفه الرائعة واحاديثه الشائقة، وقدر الشيخ محمد رشيد رضا ثقافة الخطيب الدينية والفكرية، فعهده اليه بالتدريس والتوجيه، وكان الاستاذ محب الدين في اتماء ذلك لا يفتقر نشاطه الوطني بين اخوانه وجيرانه في أرجاء البلاد العربية. لم يكن سياسياً عتراً يفتخر في الآفاق مستجيباً للتيارات الحزبية والدواعي الزمنية والحكمية وإنما كان وطنياً مثالياً يسعى الى خير الامة والوطن ويؤمن بالعروبة مرتقباً صباحها الموعود وبومها الكبير، وفي سبيل هذه الالاماني العالية كنت تجده يوماً في اليمن وآخر في نجد او الحجاز وحيناً بالعراق حتى شبت الثورة العربية التي قادها المنفور له الشريف الحسين، وقد استمان هذا المنفذ الاول بطائفة من تقصات العرب وفي طلبهم الاستاذ محب الدين الذي طلبه الشريف خاصة ليعمد اليه بالتوجيه الصحي والثقافي في منزل الوحي وارض الحرمين . وكانت للخطيب في إبان المحن والملمات يد بضاء في انقاذ كبير من ساسة العرب والسجن والإعدام وقد عرف مثلهم عذاب المجلس والتشريد، ولقي كثيراً من العنت والاضطهاد في سبيل وطنيته ومن أجل اهدافه الاصلاحية، ولما وضعت الحرب العالمية اوزارها وتوج بن الحسين ملكاً على سورية كان الاستاذ محب الدين أحد المخلصين المدعوين الذين أزرؤوا الحكم العربي الجديد ومحضوه نصيحهم وعلمهم، وقد قام بما عهد اليه من امور حتى انهار هذا الحكم واحتل الاجنبي الربع السورية غصباً وكيداً، فلقني الخطيب المجاهد من بوادر هذا المهزدهي وأمر بما لقي من قبل، واذا ذلك اتخذ الليل جسلاً وارادته الى

مبراه السبايا في بارك بيروت

السياقات الدولية

الأحد في ٧ ايلول

جائزة مصر - للجيل التي لم ترح

الجائزة ١٥٠٠٠ ليرة المسافة ١٦٠٠ متر

الأحد في ١٤ ايلول

جائزة العراق - للجيل التي عمرها ٣ و ٤

سنوات ورحبت سباقاً ولا أكثر

من ستة سياقات

الجائزة ١٥٠٠٠ ليرة المسافة ١٦٠٠ متر

الأحد في ٢١ ايلول

جائزة سوريا - للجيل التي عمرها ٤ سنوات

ورحبت سباقاً ولا أكثر من ستة سياقات

الجائزة ١٥٠٠٠ ليرة المسافة ٢٢٠٠ متر

الأحد في ٢٨ ايلول

كأس رئيس الجمهورية اللبنانية - للجيل

التي عمرها اربع سنوات واكثر ورحبت بسبعة

سياقات وما فوق

الجائزة ١٥٠٠٠ ليرة المسافة ٢٨٠٠ متر

مصر حيث أسس المطبعة السلفية واستأنف حياته العلمية والوطنية، وغدا في هذه الفترة من جهاده المتصل كاتباً مرموقاً في «الإهرام» ثم أنشأ مجلته «الزهراء» التي كانت غرة المجلات الأدبية بضافات النيل عصر النهضة الحديثة، وما لبث الخطيب الصحافي أن أخرج للناس جريدته «الفتح» الأسبوعية التي طبعها بطابع إسلامي قويم، وقد أقصر الأستاذ الخطيب بعد حين على هذه الصحيفة فبقي قائماً بتحريرها ونشرها حتى اغتصاب ١٩٤٨ وكانت قبل ظهور الجمعيات الدينية بمصر أشبه بمدرسة سيارة تؤدي رسالة كبرى، ما يزال المثقفون في كل بلد عربي يذكرونها بالخير ويحرسون على مجموعاتها القيمة، ومن آثار الخطيب أن كان المؤسس الأول لجمعية الشبان المسلمين بالقاهرة.

ولعل القارئ، الذي أعجب بسيرة هذا المجاهد الكبير يتوق بعد إلى الوقوف على المزايا والنواحي التي تفرد بها وتركت آثاراً بعيدة، فإن للأستاذ الخطيب ولوعاً بالكتب منذ نشأته الأولى إذ تلقى عن موهبة وإيمان بجوهر الثقافة الإنسانية وهو المكتسب، فعني به قارئاً ومؤلفاً وناسراً، حتى ضمت مكتبته الخاصة أكثر من اثني عشر ألف مجلد في مختلف اللغات والأدب

عمر خاص بالأدب العربي الحديث

مستمر

«الأدب» في مطلع العام للتصادم
عددًا خاصًا بالأدب العربي الحديث.

واسرة المجلة تروج حفرة الأدباء والباحثين، الذين لهم اتصال خاص بهذه الموضوعات والأبحاث أن يساهموا في تحرير هذا العدد.

أما الموضوعات فهي:

الشعر - القصص - المترجمة - النقد الأدبي في مصر والراق وسوريا ولبنان والمهاجر.
الحركة الأدبية: في الرئيسة السمودية، والبحرين والاردن والسودان وليبيا وتونس والجزائر وسراكن والمهاجر الافريقي.

وستختار المجلة من الأبحاث التي تصل إليها ما يكي لهذا العدد الخاص وتولي نشر المقالات الأخرى في الأعداد التالية وهي تروج حفرة الأدباء إرسال المقالات مرفقة بصور قبل ١٥ أكتوبر إلى الأستاذ محمد يوسف نجم الذي تلطف بالإشراف على أعداد وإخراج هذا العدد وعنوانه: مجلة الأدب - ص.ب ٨٧٨ - بيروت لبنان

«الأدب»

والمعرفة، فضلاً عن حوزته لكثير من مؤلفات الدين والفلسفة وقد عكف عليها عكوف المتعبدين بالمحارب يستفهما أسرار الكون والتاريخ، ويسألها عن عبقرية السلف الذين بنوا مجد العرب وهو بمد اليوم أعل رجال النهضة بسيرتها وحقيقتها، ومن العتب على المجمع العلمي العربي بدمشق قموده إلى اليوم عن انتخابه عضواً من أعضائه، وفي المجمع من هم دونه ومن اختارهم ولم يتكروا أو بقدره.

والأستاذ الخطيب يعيش اليوم في مدينة كتبه متبحراً في أغوارها، فما تلقاه إلا مكباً على التأليف والتحقيق أو قائماً بنشر مخطوط نفيس، وطريقته في البحث والتصنيف منهجية منظمة على الطريقة الجامعية الحديثة، ولا يكاد المرء يدخل عليه ردهة كتبه حتى يجد نفسه في حضرة عالم خطير يتفاه بالخفاوة والمؤانسة وليس بينه وبين الفضل حجاب أو ميعاد، فإن الخطيب المتواضع شبة السلف الصالح الذي طمع بالعلم وزهد في المال والجاه مبتغياً وجه الله، وأهبا حياته لغته ووطنه. وثاله ما تقع عليه العيون حتى تقول لاصحابها أنك تلقاه جيل من العلماء. ونحن لم ندرك عهد الشيخ الجزائري ولكننا رأينا عينا، وعرفناه بدمشق في شخص الأستاذ الرئيس محمد كرد علي، وأما طلبة الشيخ المصلح فقد اشرفت على ضفاف النيل كما تألفت بضاف بردي ورأيناها جميعا الأستاذ الجليل محب الدين الخطيب. لقد هاجر الخطيب من وطنه الأول إلى وطنه الثاني بدينه وعلوه ومروءته ووطنيته وإقام ملياً في دار السكينة مجاهداً ورؤوباً لا يفتقر عن السعي إلى تحقيق الغاية التي اغترب من أجلها، وقد استغلها سواه بعد حين. ونعم من نعم بالمناصب راضياً بها تمناً للجهاد أو وسيلة للحكم والاعتزاز، أما محب الدين الذي أحب الدين لله وأحب الوطن للوطن فقد أسعده أن تسعد بلاده بعمعة الحرية والاستقلال، ولم يخطر بباله يوماً أن يبيع جهاده الطويل في سوق سوداء.

هذا رجل بامة، لو كان في الغرب لاقام له قومه تمثالاً، ولصاغوا من وجهه وساماً يزين صدور العلماء والحرار ولكنه الشرق، كم فيه من كبر دفين وذخركين، فإذا سعى القلم رفيقاً مشوقاً إلى تصوير بعض اللحظات والمآثر في حياة محب الدين الخطيب فإن له كلاً وذكريات يفصل فيها القول بعد حين عن الرجل العظيم.

القاهرة

وداد سلكيني

الكلب

بقلم بدر الدين



عندما

نكتب تهادن الامور وتتجمع في رفق ونحس بساطة الحياة والضوء، وبتراوح في نفوسنا معنى غريب فيه قساوة التاريخ المنذع الى نفسه وروح الزمن المسار المعزي. والحكاية في ارواحنا قريبة مبسرة كاعمالنا البسيطة في النهار تترامى في طريقنا مبدولة لظلالنا في الليل .

لا... لن يموت هذا الصديق عندما اقص عنه... عندما أتباع به في مائنا الداكنة الفاتحة أطرافاً من نور وسحابة غائمة حالة . لن يموت لاني احبه ، لانه باقى في روحي كالليالي الطويلة القادمة، كفسحة الفكرة النافذة ، كاصعاد الروح في المداخل الخفية المتناية . لا... لن يموت.

عندما خرجنا من غرقتي في المساء كانت الدنيا الغائمة المستبينة تفرحنا بانفسنا وبجناننا الشابة القوية فتدافع تحطم انما كنا نرقص ، نرقص على الظلمة في حرير . كان جبلاً ، جبلاً فارغاً في نوبه الاسود بمشوقاً فيه كزهره جميلة تضمها الحضرة . وفي جانبه كنت انحرك في نوبي الايض الفضفاض انا ارجع في خطواتي كاني نمل، نمل في طرقات بغداد في الليل . لم يكن لدينا ما نريده، ولكننا نحس ان الليل يحملنا على صدره . كانت ضحكنا المتصاعدة المتباعدة ووثباتنا في الروح الدائرة الفاجئة ، اشبه بنبات صغير ، طفل ابيض جبيل يبتثي يديه وهو يرضع .

كما نتحرك في الكل الواحد المتراكم، وكانت اقدامنا بسيطة جريئة كيمون فلاحه جميلة في الجو حولنا تترقرق الزرقة رقيقة حانية وسطح البحيرة يكسو المائي كلها ، وكنا ننزلق وراءها في كل مكان . كما ننزلق على الارض المحروثة المخططة يتراعى فيها ظلنا فترقبه فزحين كأنه ساكن في الماء . وكنا

تركنا انفسنا لمصايح الطريق يتبادل اقترابنا منها وتعتبت كما تريد بظلالنا فتسمح بها الارض من امامنا وخلفنا وجأة تحت اقدامنا قصيرة قصيرة

كانما تضغطها . كما نتحرك ونقترب... كل شيء يخفق في اجسادنا، الضوء والعطر وظلمة الجامد الساكن تنقلب في سحره . الحركة حية متجردة في نفوسنا كأنها حي يستيقظ من نومه او قاتمة جميلة في نافذة على الفجر . كما نطل في كل شيء . وننظر دائماً الى ظلالنا فكأننا نبحث باقدامنا في الماء . وكانت المائي مبسرة قريبة تغد على صديقي كبيرة غنية كبحايم بيضاء . وكان يتحدث الي فتناقل كانه وتنداح رفيقة متباعدة كأن الماء يفمر حولنا كل شيء .

وعندما اقترنا من العامود الطويل المضي . كنا سنحني في الطريق على العجين ، ولكنه كان يمتد وراءنا بعيداً كأننا سنسير فيه... وعندما تعاقبت خطواتي على الارض ارتفع عند ظهورنا صوت الكلب . ولا بد ان هذا الكلب يجثم بعيداً في الطريق الذي نسينا لاننا عندما التفتنا الى الوراء ننظره رأينا الطريق ايض ايض كشموع ذابت وخلقت ظلمة، نعم لم يكن وراءنا إلا الظلمة ظلمة شاملة واسعة تشمل كذلك صوت الكلب البعيد الذي التفتنا اليه . كان صوتاً أجوف غليظ الحواش تشيع فيه الحرارة البنية الغائية ويتباعد اوله وآخره فجسه قصير لا ينتهي ، وممت حدث صديقي عنه وما زال مبسطاً كامواج رمل في صحراء . عندما التفت اليه صديقي وضحك وتحدث احسنت ان كأننا آخر غريباً يقترب منا بكيانه وخيل لي انه يجثم بعيداً بعيداً في طريق آخر نسيناه... فلما التفت حوالي كان صديقي يقول : أليس صوته كطبلية قوية كبيرة افرغت أحداثها جميعاً في دقة واحدة متصلة !!

وخفحتنا وسرنا، كان الليل يدعونا اليه كأنه اختار هذا الطريق لحسب . وكانت كلاب البلدة قد ارتبطت بنا وابطأ خفياً أحسننا في اقدامنا وقرر منه في نفوسنا شيء . ولكننا خفاف نتحرك اجسامنا في اقواس تشمل المسافة كأن خطواتنا مرسومة على سماء .

قصّة

رقدته قدم علينا وهو ما زال في فزعه
 فازدادت اقدامنا تقارباً وراح صديقي
 يكرر لي اسم الرواية: أوتو... آه...!...
 ..ففع..ففع.. كانت حروفه منقطعة منقطعة
 كأنه يقرأ صفحة قديمة بالية.. لم تكن خائفتين
 فقد شجعتنا أيدينا المترابطة وتلاحقنا معاً
 كما حرصين أن نتورط معاً في تجربة
 لا نرضاها، وكان صديقي حكيماً.. راح
 يكرر اسم الرواية لي كأنما كمي يشغلي عن
 ذلك المقرب مني المتشهم لأقدامي.. وتضخم
 الكلب في نفوسنا فقدينا جسمه الكبير
 السمين وأحسننا كأننا نتحرك في ظل
 كتيف كثيف ينقلب متوابعاً في أقدامنا..
 كانت أظفاره تطرق الأرض كضربات
 المطر على زجاج وصوته يذوم في داخله
 كأعصار بعيد.. ولكننا نسير وهو يتبعنا
 ولم نتقدم الفرق بين شجري تين على الطريق..
 ولجأة أشرق الأمر في نفوسنا فقد
 تجمع خوفنا وحرصنا وسقطنا معاً في إدراكنا
 الخارجي المباشر.. ضحك صديقي وضغطت
 على يده وأنا ارتفع معه في المعنى الجديد..
 كان الطريق قصيراً قصيراً جداً ولكنه
 مغطى كله بالزهور الحمراء.. أحسست ونحن
 نضحك معاً أن اقدامنا تتحرر وأنا نتخلص
 من هذه اللفة المفزعة التي فرضها الكلب
 علينا وأنه يمر إلى جانبنا سريعاً كأنما في
 طريق مزدحم بالناس.. وعندما تعاقبت
 كرات صديقي السريعة الضاحكة كان يحس أنه
 يتكلم لغة أجنبية عن سيدن وراءه لا يريد
 أن يسميها حديثه.. وأعجبنا المعنى فاصابت
 اقدامنا رشاقة وخفة خطيرة واقترب منا
 الكلب الأسود المبطوط وشغل كل منها بواحد
 منا.. وعندما عبرنا بيت الجنود الأجانب
 كان جهد تبهما البري.. لنا قد فرغ وقد
 أشبعنا حذرهما من أعاد..

الفاخرة

برر العريب

كان يذكر لي اسم القصة وهو يداعب
 الحروف والكلمات على شفثيه كأنه يقبل
 زهرة أو يقطع أوراقها.. كان يضم شفثيه على
 الحروف في رفق وتبسط كأنه غني بصحبك
 في بساطة خلال مجموعاته الفنية من الحزف
 كنت أسمع يذكر لي اسم القصة: أفواه
 لا تفع فيها عندما اندفع إلى جانبنا الكلب
 الأحمر الكبير قادماً يركض من الشارع
 العريض تتدرج في أقدامه حجرة صغيرة
 تسرع كي تلحق جسمه في أي مكان.. وكان
 الشارع اضيق من هذه الحركة كأنها فقد
 عبره الكلب وكأنما قفز.. فقفزت خطواتنا
 وتقاربت اقدامنا.. فحن نخاف الكلب
 ونخاف خوفنا منه أيضاً.. واستقر الكلب
 قليلاً عند الرصيف بعد أن ماتت الحجرة
 ولصقت بأرض الشارع الجمادة.. فلما عبرنا

فانسحب الطريق خلفنا ونسبنا الطريق
 الذي جثم فيه الكلب وانطلقت أرواحنا في
 الطريق المتبسط تتردد بين الأشجار الكبيرة
 على جانبيه وتبادلنا وقفاتنا الساكنة نتمد
 عليها ونثق بها الطريق.. لم تكن تصدق أن نمة
 طريقاً تبسط أمامنا هكذا دائماً.. كانت
 أوراق الشجر المتساقطة تحرك في الشارع
 عرضاً ليس له وتعلق الاقبح على اقدامنا.. كانت
 الفسحة والضيق يتوابعان حوالينا كأنني
 وصديقي.. واقتربنا من مفرق للطرق ومن
 منزل كبير يسكنه الجنود الأجانب وكان
 هؤلاء الجنود كلبان واحد منها كبير
 غليظ تعمه الحمر البنية الفاتحة والآخر
 أسود مخطوط بتبعه تساط بيضاء..
 وكنا نسير وتحدث.. وكان صديقي
 يتحدثني عن رواية كبيرة لفرنسية مشهورة..



همبر پولمان

صغير السيارات الفخمة في العالم

HUMBER
 PULLMAN • LIMOUSINE

الوكلاء: شركة التاولات والتجارة - بيروت - خان انطون بك

أفاق



أفاقُ

هذا ما ترين
أنا لستُ غيرَ مشردٍ
ومكفّرٍ أنفَ التعفن
لا شيءَ تحمله يدي
غيرَ الفدرِ المجدومِ
سألتُ عينيكِ أتركيني
جوابِ آفاقٍ لعين
في توايتِ الظنون
غيرِ الجريمةِ والجنون
يغزله التأملُ في جفوني

أفاقُ

تلكِ هوايتي
كم شقَّ جفناك في دمي
إنا كلانا من عجينةٍ
وذريعةُ الخطأ التي
من عنصرِ الندمِ الذي
في قلبك الحشوي ما
حطبٌ وبضعة أسطرٍ
جرءاء، تلهثُ في سكونٍ
ناشدتك الله اقهميني
درباً لمنعطفِ المنون
عنصرِ الحما المهيّن
رثتُ بصومعة القرون
وشمَ الخطيئة في عيوني
في قلبي الهرم الزمين
حفرتُ بأزميل السنين
منيّتي، كمروقٍ ملين

صفاء الجبري

بغداد

الشاعرة الباكية

بغلم السيرة سعاد ابر شقرا

تلك

وان الذين تبكيهم هلكوا في الجاهلية وهم اعضاء الاله وحشو جهنم فتقول الحنساء : « ذاك اطول يعولي عليهم ». ثم تسمعها بعد ذلك تنشد عمر اياتها الحري :

بذكرني طلوع الشمس صغراً واذكره لكل غروب نمس ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقلت نفسي

فيغذوها عمر ويقول لمن حوله : « اتركوها تبكي ، انها ما تزال حزينة . خلوا سبيل عجزوكم لا ابالكيم . فكل امرى . يبكى شجوة » .

وانا اذ ادرس الان شخصية الحنساء ، فاني لا ابني من ذلك ان اضيف الى ما قيل في شعرها من نقد او تقريب ولا ان اتقي ضوءاً على ناحية من شعرها لم يتطرق اليها نقد الادباء ، فحسب هذه الشاعرة ان لولا الاعشى لفضلها النابغة على شعراء الموسم في سوق عكاظ بعد ان معها تنشد قصيدة في رثاء اخي اصخر . وحسبها ايضاً اقبال الادباء من عرب ومستشرقين على درس شعرها وشرح ديوانها وترجمة اشعارها الى اللغات الاوروبية ، ونشر المستشرقين بعد ذلك تأليف مخصوصة بها .

هذا الاهتمام بشعرها لم تلاقه قبلها ولا بعدها شاعرة قط ، ولم يتيسر الا لكتاب الشعراء وغولهم في الادب العربي . وفي شعرها قال الميرد : « من احسن المراني ما خلط فيه مدح بتقصيع على المرثي ، فاذا وقع ذلك بكلام صحيح ولهجة معربة ونظم غير متفاوت فهو الغاية من كلام الخلوقين وكذلك رثاء الحنساء » . ان الحنساء اشهر شاعرات العرب على الاطلاق ، وهي اشهر الرثائين رجالاً كانوا او نساء . فشعرها مرآة لتلك النفس المذبذبة على الدوام ، صهرتها الآلام الممضة وعصر الاسى روحها فسال قلبها عبرات لا ينضب منها فكان من جراء هذا الالم

الرمال الممتدة على ابعاد خاوية ، وهذه الفلوات الشاسعة التي لم توفر لسكانها الا الحشن من الحياة ، كانت معواناً على صقل شاعرية البدوي المتأجج عاطفة ، واسباباً اخرجت الشعر الجاهلي عاطفياً خالصاً نطق به القلب فجرى على اللسان مبدأ عن كل تمويه او زيف ، خالياً من كل كلفة او صناعة . ولئن ضاقت سبل الحياة في البيد ، فانحصرت فيها انحصرت فيه من مرافق واغراض ، وخشنت حتى ما يطبق لحنها حسري ، فانها كانت حلوة في نظر البدوي المفطور على حب الحرية والانطلاق ، لا سيما وهو الذي اعتادت عيناه ان تسرح النظر في اجواء لا يكر صفوها الا ثناء الشاة هنا او غناء الناقة هناك .

هذه الحياة البسيطة المجدة لم تكن لتجد من عاطفة البدوي الملتئمة او لتخفي بخشوتها شخصية المرأة المضطهدة آنذاك ، بل كانت بالرغم من كل ما فيها من شظف عيش ونظرة قاسية الى المرأة جوادة بالشاعرات الرقيقات اللواتي ملائن مساء البيد انشاداً شجياً واشعاراً مستمرة رقيقة .

وحين اذكر شاعرات البادية المبدعات ، اللواتي ارقهن الالم وحرق اكبادهن الحزن الشديد ، يترأى لي حالا طيف تلك العجوز المقرحة الاجفان ، تجلس الى عمر بن الخطاب في هيبة ورقار وقد لفت نفسها بصدار من الصوف الاسود بعد ان سقتها الحياة الاحزان والآلام كدوساً مترعة وجربات كبيرة ، وعمر الى جانبها يحاطبها بقوله : « ما اقرح ما في عينيك يا حنساء ؟ » فتقول : « بكائي على السادات من مضر » .

ويسألها عمر حتى متى يا حنساء ؟ اتقي الله ، ان الذي تصنعين ليس من صنع الاسلام وانه لو خلد احد لخلد رسول الله ،

المبرح وهذه السكول الواسعة التي اجرت مدوع الحنساء حارة
مدراة ان افاد الادب العربي من عذاب هذه المرأة التي انتجت
له ديواناً عمر بقصائد عصية، هي من عيون الشعر ما دام الادب
حيا فشقت الحنساء امام الشعراء طريقاً جديداً في عالم الرثاء،
فاستوحاها كل رثاء، بعد ذلك .

اما الذي ابيه من درسي لشخصية هذه الشاعرة المتألدة التي
قضت قسماً وافرأ من حياتها في البكاء، والتجيب فهو التعرف اليها
عن كتب امرأء وزوجة ثم اختاً واما !!

نشأت الحنساء، وامها الحقيقي تناصر بنت عمر من مضر في
بيئة جاهلية شبيهة بكل بيئة عربية جاهلية غيرها في ذلك الزمن.

ولست الحنساء، عن انصفهم التاريخ فامدنا بالعلوم عن
حياتهم ، فقد لحقها اجفاف الرواة واهال المؤرخين ، حتى
ليصعب جداً على الباحث الوقوف على اخبارها واستقصاء المعلومات
عنها . وما لاشك فيه عند الذين تقصوا اخبارها ، انها نشأت
في بيت كريم واسع الجاه وافر الثراء ، وقد كان ابوها ذا نفوذ
كبير في قومه ، يساعده على ذلك ثراؤه الطائل وعراقه لسيه .
ولقد كان يتردد كثيراً بمكاته ومكانة اولاده حتى روي عنه انه
كان يمسك بيد ابنيه صخر ومعاوية في الموسم فيقول : « انا
ابو خيري مضر » فلا ينكر عليه ذلك أحد .

اما الحنساء التي نشأت في هذا البيت المرقى الكبير المكانة
عند العرب ، فلم تكن وهي في شرح صباها كثيرها من لداتها
عن يستخف برأين او يمين كالسبع لزوجهن دون ان يكون
هن الرأي في تقرير مصيرهن يدلنا على تقدير والدها لها واحترامه
لحلقها انه استشارها في زواجها يوم تقدم دريد بن الصمة فارس
هوازن وسيد بني جشم بمخطبها فرفضت الحنساء يد دريد وقالت
لايها « يا ايت ، اتراني تاركة بني عمي مشتل عوالي الرماح
وناكحة بني جشم ، هامة اليوم او غد » ان مثل هذه الحادثة
كاف لان ثبت لنا ان الحنساء تمتعت وهي في بيت والدها بملء
الحرية في اختيار رفيق حياتها ، وهو حق حرمة فتيات الجاهلية
وما يزال العدد الكبير من الفتيات يجرمن منه حتى يومنا هذا .
وتزوجت الحنساء بعد ذلك مختارة بعبد المزى ، وغادرت
بيت ابها بعد ان نشأت وترعرعت فيه فتاة مغمورة بالحنان ، لها
رأها المحترم ومكانتها المرموقة فكانت البنت البارء والمرأة المرفهة
الشعور الطليقة اللسان . اذا تكلمت اصفى اليها القوم ، وان غدت
او راحت اجلها كل من رآها .

وفي بيت الزوجية كانت الحنساء مثال المرأة الوفية والزوجة
المصونة لكنها قاست الكثير من الألم ، وتحملت بحرارة اسراف
زوجها الذي كان متلافاً يذمر ما يملك ولا يحبب للدهر حساباً .
ومن غير الزوجة الوفية وربة البيت المحلصة يتألم لاسراف
الزوج ويتحرق ؟

ودعبت الحنساء الى اخيها صخر مرات ثلاث ، كان يقامها
نياقه وثروته ويغيرها في انتقاء الشطر الذي تريد بل انه كان
يعطيها من نياقه ونعاجه الشطر الافضل ليعينها بعد الحسارات
المتتالية التي كان زوجها يوقعها فيها فتغضب عند ذلك زوجة اخيها
وتقول : اما فكاف ان تقسم مالك حتى تخيرها ؟ فيقول صخر :

والله ما امنعها شرارها وهي حمان قد كنتني غارها
ولو اموت مزنت غارها وجبت من شر صدارها

ويموت زوج الحنساء فتضطر الى الزواج ثانية من مرداس
ابن ابي عامر السلمي وترزق منه باربعة ابناء شبوا كلهم فكانوا
على جانب كبير من الشجاعة والفروسية .

وعاشت الحنساء في كنف زوجها الثاني رفيقة محترمة قدسية
الزوجية وتحافظ على حرمتها بالوفاء والاخلاص ، وكانت لابنائها
مثال الام الحنون والهادية التي يرجع اليها اذا ما تأزمت الحال .
لكن القدر كان يضر للحنساء غدرأ ، ويسد لذلك القلب
القياس بالشمعور سهاماً سامة اصابت الحنساء فالتحت جراحها
وسالت الدمع حرقاً من ما قتها .

لقد ذهب الدهر باخيها معاوية ، وفرت الحنساء صوتها بالوعيل
وهاها موت الفارس المنوار والاخ البار الجواد ، فراحت تولول
وتندب وقاض قلبها المكسوم اشعاراً رقيقة بكت فيها وابكت من
انشدته ايهاا .

وهاجها الدهر مرة ثانية هجوماً عنيفاً فاغتال الزدى اخاها
صخرأ وهو حاميها ودافع الجوع عنها وعن اولادها وهو الفارس
الجواد الذي تها به القبائل وتمتد به العرب لحانت عند ذلك الحنساء
قواها وحملت الآمال قلبها وارقح البكاء ما قى عينها . فالنتت
عند ذلك بصدار من الصوف الاسود وطلعت كل لذة في الحياة
وانطلق لسانها الفصح يصف هول الفجعة ويصور الاشجان
الحرقه ويرسل الشعر الرقيق النقي بمعانيه الجميلة ، المبكي في
تعايره رثاء . فمجبأ وكلاماً يحرك الصخر الاصم .

بكت الحنساء اخويها طويلاً وبكتها حتى آخر ساعات حياتها .
فلأث اشعارها احباء العرب ، وتناقل الرواة شعرها الحزين

اخيا صخر ثم انشدتها من شعرها فيه فاثارت شجونها .

هذه الشاعرة التي نشأت في الجاهلية، فذاقت قساوتها وجفافها وتحملت آلام الحرمان فلم تطلق صيراً على فراق اخوها ، وقضت القسم الكبير من حياتها بتبكي بكاء مراً موتها ، اسلمت واعتنقت العقيدة الجديدة التي ايقظت الصحراء من سباتها وخلقت في تلك الاراضي المجيدة امة لها اهدافها ونظمها وسنتها وردت الجاهليين الى انسانياتهم ففرقتهم بحقيقة الايمان وبمعنى العقيدة تتغلغل في شعاب النفس فتقوم اعوجاجها وتقضي على جانب الشر فيها وتفتح عيونها على دنيا الخير والبر وآفاق النظم والتقوى .

نعم لقد اسلمت الحنساء وكانت صادقة في اسلامها فدفعت اليه ابناؤها الاربعة وقدمتهم في واقعة القادسية فرساناً شجعاناً بعد ان اوصتهم بالقتال والصمود حتى النهاية .

ويشاء القدر الطاغاني ان يأتي الحنساء نبي ابناؤها الاربعة فتقول : « الحمد لله الذي شرفني بقلهم جميعاً ، وارجو من ربي ان يجمعني بهم في مستقر رحمة » .

ثم انها بعد ذلك لا تقول فيهم مرثاة واحدة وهي التي ملأت اشعارها في اخوها ديواناً كبيراً .

وهنا اقف لاسأل هل جدت طائفة الحنساء ؟ والتكلم اشد ما تفتى به المرأة وهو اقصى الوان المصائب واختبرها جروحاً في قلب الام ؟؟

هذه الشاعرة الكبيرة التي عاشت لتبكي والتي ماتت وهي تبكي اخوها فلم تنفع في تخفيف احزانها موتها مؤساة المؤاسين ولا محاولات التماسي ولم يجد كذلك كسر الاعوام ولا وعظ المرشدين ، تضن على ابناؤها بقصيدة للذكرى 100

استغرب ذلك من امرأة مرهفة الشعور متدققة الالام كالحنساء . ثم اعوذ الى نفسي فاقول قد يكون الايمان الصحيح خلق فيها هذه الشجاعة المعنوية وهذا الجلد الذي لا يقوى على التمرس به الا الجبابرة الذين عبرت نفوسهم بالايمان فثبت لهم ان الموت في مفهومه الصحيح غير الموت الذي يبكي له الضعاف في نفوسهم وان الحياة في معناها الحق غير الحياة التي يظن البعض انهم يحبونها .

لقد كانت الحنساء في جاهليتها اختاً ملناعة دائمة التحجب فاصبحت في اسلامها اما رصينة تستخف بالحن غنى لها انت تسكون من البطولات في التاريخ .

سعاد ابو سقر

الذي امتلأ بجميل الصور وجديد المعاني التي لم يكن العرب قد تمرقوا اليها بعد فكانت الحنساء بذلك فاتحة عهد جديد في دنيا الشعر وكانت الخالقة لهذا النوع الجديد في الرثاء اخذه عنها فيما بعد شعراء العرب متأثرين بها .

وادركت الحنساء الاسلام فذهبت الى نبي العرب في وفد من الساميين في السنة الثامنة للهجرة ، واسلمت مع قومها والمعروف انها لم تتميز بالاسلام عن آلامها وآهاتها وقبت على ما كانت عليه من جداد وتقجع . واتفق انها زارت عائشة زوج الرسول يوم اقبلت الى المدينة وعليها صدار اسود من الشعر وهي حليقة الرأس تدب من الكبر على عصا . فقالت لها عائشة :

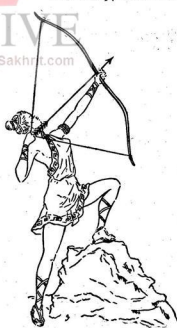
« أخناس » فقالت : « لييك ! »

قالت : « اتليسين الصدار وقد نبى الاسلام عنه ؟ فقالت : « لم اعلم بذلك »

قالت : « وما الذي بلغ بك ما أرى ؟؟ »

قالت : « موت اخي صخر » وروت لها ما كان من امرها مع

شركة اعمالنا بأكبر وسرعة



تؤمن لكم
جميع انواع
الاعلانات
والرسومات
والكتيبات
وجميع
الطبوعات
التجارية
باسعار
لا تزامم
المكتب :

بنابة اوتيل سانغواي ساحة البرج تلفون ٦٦ - ٦٨ بيروت

بعد يشعر بان السجادة جديدة ثمينة ، وان الصور التي كانت معلقة على الحائط توحى اليه بشي جديد ، وفقد احساسه بانه يجلس على اريكة وثيرة وقد مدد ساقيه على طولها ، فتهدد ، ونظر الى قفينة الويسكي « الجون هيك » التي تبدو كسيدة عجوز تحاول ان تحتفظ بكبريائها وفي كل لحظة فيض منها ماء الحياة ... ثم قال وهو يرتعش :- غالاً !! .

- نعم يا جيبتي !! - ايني سعيد .
وتضحك غالاً الحسناء ، ويذكره ضحكها بصبي قديم لا يعرف متى التقى به ، فاصلع شعره المنفوش وسعل ، وحبس نفسه لبحمر وجهه ، وضحك ، ضحك طويل : غالاً !! .

- نعم يا جيبتي !! - ايني سعيد .
وتضحك غالاً ويذكره ضحكها بصوت الحصى الرقيق وهو

يلقي في الماء ، وشعر كأنه يمتخت ، ففك رباط عنقه ، وارسل ياقة قميصه ، واحس كأن شيئاً ينقصه ، فتلقت حوالبه ، واخذ بدغدغ يديه يديه ثم يتحدث مع غالاً والضوء قوي ، وصوت سيارة شحن ينقذ من شقوق النوافذ ، وشعوره بالضيق يزداد ، وغالاً تبدو جميلة ، والصور على الحائط قد باتت مزيجاً ، ولكن غالاً تبدو جميلة ايضاً ، وهو يحبها ، وماذا يريد منها أكثر

من ذلك ؟ إنها لا تطلب منه مالا على فرط ما معه من مال ، وهي ترفض الان ان تدفع حتى اجرة السينما !! . يا لجمالها البض ... ولكنها ناعمة جداً لدرجة البرودة ، لدرجة تجمعها يحس بالامتلاء والرقابة ، وهي تحبته حديثاً قديماً ولكنه لذيذ جداً ، عن السهرات ، وعن حفلات الرقص ، وعن المنع التي لا تنتهي ... ولكن الضوء قوي ، واصوات مشاجرة تجري في الشارع ، وصفارة حارس المحي تدوي ، وقدماء تؤلمانه ، ولكن غالاً تسعده ، لقد تنماها ، وها هو ذا قد حصل عليها ، لا شيء ينقصه في الحياة ... يردد هذه الجملة مراراً ... لا شيء ينقصه .. هكذا

تقول له امه ، وهكذا كان يقول له ابوه وهو يؤمن ان هذا شيء بدهي ، لا شيء ينقصه ، ويتهدد ويشرب كأساً .
الاثنين يا جيبتي ان الضوء قوي ، وهذه الزجاجة انتهت ، والحر اصبح

خافاً ؟ .. انت متعبة ، اتردين الاستحمام ؟ فليكن ، ساقياً شيئاً حتى تنتهي ، نعم يا غالاً ، نعم يا جيبتي ، سامان هنا ، فيم تفكرين ؟ ساذهب لافتح نوافذ غرفة النوم .

وذبحت غالاً ، فاسرع بفتح النافذة ، واستقبله نسيم بارد منمش ، وزقق قطار بعيد فظفر الى الشارع المقفر ، كم تسام هذه المدينة المزجة بأكراً ، ما اوحجه الى ان يمضي ، ان يمضي طويلاً حتى الصباح ، حتى اللانهاية ، انه يستطيع ان يفعل أي شيء ، يستطيع ان يشتري هذا البناء الضخم الذي يشمخ امامه . لا شيء ، ينقصك ، اخوانه في المدرسة كانوا يقولونها له ايضاً ، يقولونها ووجه ساخر هادي ، معروق رقيقه من خلال الجماعة ويصق على الارض ، واستنشق الهواء ، بعق ، ستنتظره غالاً ، انها نزهة صغيرة ..

وهبط الى الشارع ، ورد على تحية الحارس ، واغمضت عينيه سيارة قادمة فتسالم عن مصير سيارته في شعبة التصليح ، يستطيع العامل ان يردها الى هيئتها الاولى بعد صدها التي نجا منها باجوبة ؟

وكانت ضربات حذاءه اللامع على الارض فيها انسجام ورتابة ، فتلقت حوله بحيرة ، وتمنى ان يفعل اي شيء ، ان يأتي بابة حركة ، ماذا يصير في الدنيا ان طرق هذا الباب سائلاً عن صديق له ذا كراً اسماً مزيحاً ؟ او طرق هذا الباب الصغير حتى اذا خرج احدهم لم يشك فيه ؟ وكيف يشك فيه وهو في مثل هذه الوجاهة ؟ .. لا شيء ، ينقصك !! .

تلقت حوالبه ، كل شيء يبدو بليداً حوله ، حتى هو يحس بالحوّل ، وتمنى ان يشهد اي شيء يسلبه ، مظهارة في الشارع مثلاً . فلماً سينتأياً ، اقلقت دور السينما الان ونظر في ساعته ، واسترعت انتباهه ضجة ضميقة .. كيف كان يمر امام هذه الحارة دائماً ولا يدخلها ؟ اليس مشهداً طريفاً ان يدخل ؟ - عندك ويسكي ؟

- وطني ؟ - لا ، جون هيك ؟
- ما في - عندك كونيالك ؟
- وطني ؟ - لا ، كيموس .
- ما في عندك ..

الساقان السوداوان

فيلم سعيد موراين
من رابطة الكتاب السوريين
http://Archive.ta.Sakhrir.com



ومن جديد مع وراءه وقع خطوات ، فالتفت ليرى الشبح
الاسود وجده يتقدم حتى يلاصقه ، فيتردد قليلا ثم يبتعد وهو
ينظر الى الخلف كلما مشى عدة خطوات ووجد نفسه يهمس :
- سست ست .

فالتفت المرأة في الحال ثم تابعت سيرها .
فضحك بسخرية ثم اسرع حتى حاذاها فقالت بقسوة :
- ماذا تريد ؟ مشغولة ؟

- ومن تقفني ؟ - هف .. العمى .. قولي مشغولة ؟
لا .. كم تدفع ؟
- كم تدفع لك ذلك الذي كان معك ؟

- الوحش .. تصور ليرة وربع من بظفني ؟ حماره ، قره ، كلبه ؟
- طيب لا تقضي .. أنا ادفع لك ليرة ونصف
- كم ؟ ليرة ونصف ؟

ونظرت الى هندامه باحتقار ثم قالت :
- الله ! بلن هذه الليلة ، الله رباني بزونات منكم .
- ولو ، طيب ليرتين ، لا تجادلي لن ادفع اكثر .

وضحك في سره ، كم ستفزع شتاه عن بسمة ساخرة عندما
يجزج لها خسين ليرة ويقول لها من طرف آفقه . معك فرط ؟
قال لها بهدوء وصوت هامس - قولي .. عندك محل ؟
لا .. عندك أنت ؟ - لا .

ففكرت قليلا ثم نظرت اليه بتردد وقالت :
- في البناية المجاورة ، في الطابق الثاني يوجد بيت مهجور
وامامه فسحة ، فاذا نزل احد من فوق او طلع احد من تحت سمعناه

فقال وهو يكم تحككة عريضة ويفكر بفراش غالا الوثير :
- عظيم ، من اين اتيت بهذا الخبأ الفخم ؟
- أسرع ، لا تضيع الوقت .

ومشى معها كأنه مسحور ، وازاح ذلك العيب الذي كان يحتم
على صدره ، وفكر بان العالم يبدو طريفاً في بعض الاحيان ،
وفهم لماذا يبدو بعض الناس متحسين ، إنها مغامرة طريفة ،
لا شيء ، ينقصك .. هل تظن هذه المرأة انه ، إنها تسمع ..
يا للعسكرة . وجاء صوتها الحذر :

- هنا ، اسعد ، هناك حارس في هذه المنطقة .
وصعد بجرعة آلية ووقف بتأملها وهي تحلم بالبرق فكاد يقفز
من الملح ، رأى وجهاً مخيفاً اكله الجدرى اكلا فكهانه مساكين
الخل او جحور الديدان ، وفي وسطه تقوم غنيان قاسيتان القى

فقال صاحب الحماره بضيق وهو يحك اغصه اللامع : - عندي
عرق ونبيت وويسكي وكونياك وطني والسلام .
- هات كاس كونياك - هات كاس للافندي يا جبران .

وحلق فيها حوله ، وزجاجات التبيذ القديمة مصفوفة على الرف
يلوها غبار كثيف ، وتبدو اعناقها كقمم عتيقة لبيوت
كنائسية شاهدها مرة في السينا ، وتلفت حوله وهو يقاوم
التفزز الذي الم به من جرعة صغيرة ، اكوام من الرجال
يدخنون ويشربون ويحكون معاً ، يتجمهرون حول طاولات
مظلمة كأنهم يحسبون بأيديهم حطام سفينة غارقة ، وكان احدهم
يحك رأسه بكتف يديه ويضرب الارض بقوة ، وعينه اللسان
غارنا في كتلة من لحم احمر مخربش نحو ألوان مقاومة النوم ،
بينما كان آخر يسند رأسه الى الحائط الملوث بالدهن والمغطى
بإعلانات سينمائية قديمة ويدندن باغنية لم يسمعها من قبل ..
وكانت السكيات تصل اليه مختلطة متشابكة .

- كاسك اخي صلاح - حجة وعافية .
وكانت كلات .. كوربا .. الاستقلال ، مصر تأتي اليه مع
الاغنية الجديدة .

- والله ، يشرب كاس اخي صلاح .. انت الكلام لك ..
ابو اسكندر .
- والله ما سمعت .. طيب مرة ثانية .

- كاسك اخي صلاح - حجة وعافية ..
وشرب الكأس الثالثة من الكونياك ثم خرج وهو يضرب
بيده على بطنه ، واحس بحاجة الى التي ، قاوم . ترى لو جلس

معهم الان ، كانوا يعرفون انه غني وانه يستطيع ان يفرق عليهم
المال الكثير ..؟ ويسرع الى الحائط ليعي ، وظل متطاول
يقف امامه .

- يا حضرة الاخ ، يا حضرة الاخ ، هل هناك مرارحيش
في هذه الناحية ؟ ..

ويسير من جديد ، ترى هل انتهت غالاً من الحمام ؟ ما اشد
الحرق في البيت الفخم ، لعنة الله على هذا الكونياك الرخيص .

وبدله لشيخان من بعيد يتقدمان نحوه ، احدهما شبح اسود ،
انها امرأة بدون شك ، وكان يسمع همسها من بعيد ، والنظرات
المتصلصة التي تلقها المرأة حولها كانت تسره وتهجه ، وانقطع
الهمس حين تقدم ، ولما جاوزها سمع الهمس يعود ويتعد شيئاً
فشيئاً ثم ينقطع .

عليها ضوء الشارع الذي يدخل من نافذة الدرج خطوطاً مفرقة.
قاوم اني ، ورجعت اليه سخرته وراقبه وهي تخلع معطفها
وتفرشه على الارض ، ثم تتمده وسبقاتها السود الهزيلة تلمع في
الضوء الخفيف كإفراع متلوية. وهنا انفجرت من فم ضحكة طويلة ،
قهقهة ينجون وتشفر ، وخيل اليه ان العالم مضحك لدرجة لا يكاد
يتصورها العقل ، اخذ بضحك بعقوة حتى اندفعت من عينيه
الدموع ، ووضع يده على بطنه وهو يتلوى كالسور .

ولكنه قطع ضحكه فجأة لان المرأة انتصبت امامه ، وخيل اليه
ان عينها تضربانه بالسياط . ما بك يا ابن الكلب ؟

فانتصبت اذناه كقرس حاج ، لم يتصور ان في العالم احداً
يستطيع ان يهينه مثل هذه الإهانة ، فظفر اليها كأنه ينظر الى
حيوان غريب ، وتابع ضحكه وهو يد يد الى جيبه فينتز
خمس ليرة كاملة ويقول : لا تقضي ، تجزي هذه الخمسين
ليرة ، اضحكي حتى ارى ، قلت اضحكي .

واخذ يقهقه بشدة ، وهو يتخيل سابقا السوداوين الهزليتين ،
ووجها المجدور المشوه ، وحركاتها الحذرة ، ومد يده والقي
اليها بالورقة ، ثم استدار لينزل وهو يضحك ، ولكنه تسمر في
وقفته كأنما قد صق ، فقد فجأ صوت هائل لم يسمع مثله في حياته :

الاسواق التجارية

اول جريدة اقتصاد مالية تجارية
تصدر باللغة العربية

هدفها : انتقاذ التجار من برائ
المرايين الخسنيين وحماية
اقتصاديات بلدان العالم العربي

رسالتها : خدمة الامة والشعب بالاعتد
على أحدث الوسائل العلمية
من قراءات مرة يشترك بها

المكتب : بناية اوتيل سافوي
ساحة الشهداء - بيروت

الهااتف : ٦٨ - ٦٦
النون البرقي : ادمرت ، بيروت

- يا كلب ، يا حيان ، خذ ، هل تظن انني محتاجة لما لك ؟
الله يفضحك ، الله ينتقم منك ..
وشمر يدها تلامس وجهه ملتبة فتفقد بالورقة بين عينيه .
الله يفضحك .. الله ينتقم منك .

كان النسيم قد تحرك بعض الشيء ، وخطواته تنجحه نحو البيت
رتيبة ، منسجمة ، لا شيء ، ينضحك ، وارتجف بعنف وشمر بحاجة
لان ييكى ، بحاجة لان يرى امه واباه واصدقاءه الكثر ، وخيل
اليه ان الوجه المعروق القديم ، قد برز له من وراء عمود الشارع ،
وشمر بالبرد رغم الهواء المعتدل ، إنه خائف يطارده صوت ذئبي
ينشج بعصبية من وراء البرقع ، هو بحاجة الى ان يصل سريعاً
الى البيت وينام ليقتطع بأكراً ويستلم سيارته .

وفكر بان الدنيا خفيفة وانه صغير يحتاج الى ان يضع بين
المجموع فيتحررك دون ان يشمر به احد ، ويشفس بحرية ، لا
شيء ، ينضحك ، هه .. كم تسنى ان ينام .

احس بالراحة حيناً وجد الاضواء لا تزال منيرة في منزل
غالا ، ولما وقفت امامه وقد اخفت شعرها القاسم تحت منشفة
صفيرة .. اندفع اليها يفرقها بالقبل ، ويضمها اليه بعنف غير مبال
بدهشتها . ولما جلس اخيراً على المقعد متالكاً واضعاً يده في
جيبه تخفى على ان ينام . ولكنه امتنع لونه حينما اصطدمت يده
بشيء جاف اخذ يبحس في جيبه ، فاخرج الخمسين ليرة ، واخذ
ينظر اليها ثم التفت الى غالا وقال باستعطاف .

- خذي هذه ، واشتري بها شيئاً ..
رفعت حاجبها بدهشة وقالت غلغل وغضب .
- عدنا الى هذا الحديث ؟ لم تتفق ..
فقال بعنف : - طيب ، طيب ، لا تأخذها .
ثم قال كالحالم : - يا غالا .. على كل حال لست وحدك ..
التي لا تأخذين !!

ونفض نحو النافذة واخذ عملاً رثيئة من النسيم المتعش
يراقب شيئاً يتقدم من بعيد ، حتى اذا صار تحت النافذة ، دس
يده في جيبه بسرعة والقي بالورقة ، ثم اخذ ينظر اليها وهي
تنأرجح حتى وقعت بين رجلي الصبي الذي اعرض عليها ثم اخذ
يجري ويجري كأنما يطارده الشياطين .

سعيد هو انية

دش

بحبيبة شقراء قد قطرت دما
يحتاجها النسمُ الحنون باسمه
ويعمر فوق غيرها مستلها ...

غاصت فلف الماء طبع جسمها
وهوى الجبال راحتيه وغمغما
والموج مد ذراعاه لعناقها
وانهار عند كنوزها واستسلما
وطفت فراح الرغو يغمر نهدها
وكرااته تطفو عليه لتلتما !!
فكأنها زمر الفرائش لهوفة
وكأن كل فراشة بعثت فها !

أرايت فينوس الجمال طريحة
في الشط تحضنها الرمال تنعما
وامامها الامواج قبلة واله
اهوى على القدم الصغيرة وارتمى
لم يكفه ما ناله ... وكأنه
يا بى ، على رغم المدى ، أن يحركها
لم يحفظ بالجسد الشهي وضه
فانهار دون مراده وتحطما !

مستحبة



لقوار الحسن

من « سرية الجبل اللهم »



أرايتها والموج طوق خصرها
هزجا ، ودغدغ عريها مترعما !!
تبني التخلص والمياه تردها
فيصور نائر صدرها متضمرها
ويرف خلف غلالة مبلولة

في طريق الميثولوجيا عند العرب

بقلم محمود الحوت

استاذ في العلوم



يرفعونه الى مكانة العبادة ؟ وكان من بين هؤلاء الاسباد من يصبو الى هذه المكانة . سئل ابن الطفيل ، وقد اسلم الناس ، ان يسلم فقال : « والله لقد كنت آليت ان لا انتهي حتى تتبع العرب عقي قاتع انا هذا الفتى من قريش (١) ؟ » .

ولقد عاصر عامر بن الطفيل رجل آخر قبل ان بعضاً من القبائل كانت تحجج بيته . وهو الزرقان بن بدر . ينقل الجارم عن السهيلي قوله : « وكان الزرقان يرفع له يته من عائم وثياب وينضح بالزعفران والطيب ، وكانت بنو نعيم تحجج ذلك البيت (٢) » .
والزرقان شاعر جميل - كما في الطبري - اسمه الحصين ويقب بقرمقار . وكان من اشراف بني نعيم ، وهو القائل بمقتضراً ومنشيداً الى نعيم الغراب بيته :

نحن الكرام فلاحي بادلنا منا الملوك وفينا تنصب البيع (٣)

غير ان ما حدثونا عن عمرو بن لحي وعن ابتداعاته الدينية في الجاهلية ، اقرب الى ما نحن في صدده من تعظيم العرب رؤساءهم ، وتقديس زعمائهم . والازرق في كلامه عن هذا الكاهن يقول انه : « بلغ بمكة وفي العرب من الشرف ما لم يبلغ عربي قبله ولا بعده في الجاهلية ... وكان قد ذهب شرفه في العرب كل مذهب ، وكان قوله فهم ديناً متبعاً لا يخالف (٤) » .

على ان منهم من ذهب الى ابعاد من ذلك فزعم انه صار « للعرب رباً لا يتدع لهم بدعة الا اتخذوها شرعية ، لانه كان يطعم الناس ويكسوهم في الموسم ، وربما نحر لهم في الموسم عشرة آلاف

الباب الرابع : عبادات العرب الاخرى

الفصل الاول : تقديس الانسان والحيوان والنبات

تقديس الانسان



كان مجتمع القريبي عندهم اصل المجتمع الديني ، وكل واجبات القريبي كانت قسماً من الدين (١) ولعل في قصة الانعام الحقة ، انعام قوم نوح ، اشارة الى هذا المعتقد ، لم يكونوا قوموا صالحين كما ذكرنا ، ماؤا فتحت سورهم وعبدوا ؟ وفي حديث موت عامر بن الطفيل برهان آخر على تعظيم الموتى بين عرب الجاهلية . قال ابو عبيدة : « لما مات عامر بن الطفيل بعد نصرته عن النبي صلعم ، نصبت عليه بنو عامر أنصاباً ميلا في ميل حتى على قبره لا ينشر فيه ماشية ، ولا يرعى ، ولا يسلكه راكب ولا ماش » . وكان رجل منهم يقال له حيان بن سلمى غائباً ، فلما قدم قال : « ما هذه الانصاب ؟ قالوا : نصباها حتى لقبر عامر بن الطفيل » فقال : ضيقم على أبي علي ! ان أبا علي بان من الناس ثلاث : كان لا يعطش حتى يعطش الجمل ، وكان لا يضل حتى يضل النجم ، وكان لا يبحن حتى يبحن السيل (٢) » .

فالعرب ، اذاً ، في تعظيمهم الرؤساء كانوا كمشان غيرهم ممن عظموا الملوك تعظيم العبادة مع فرق ما تتوجه الحجة ومقتضياتها . وهم ، ما داموا غير مرتبطين ربطاً وثيقاً بالآله ، ولا بجمعهم دين عام كما تجمعهم اواصر القبيلة التي كانت مثال العروة الوثقى بينهم ، فلماذا لا يعظمون ويقدمون سيدها او

(١) ص ١٣٧ - ١٥٠ الاثاني

(٢) ص ١٢٤ ، محمد نبال الجارم : اديان العرب في الجاهلية مصر ١٩٢٣

(٣) ص ١٧١ - ١٣ ، ص ٢٣٥٨ - ٢ تاريخ الطبري

(٤) ص ٥٨ اخبار مكة - ليذك ١٨٥٨ للازرق

(١) ص ٤٧ ، ٤٨ R. Smith : Religion of the Semites, London-1894

(٢) ص ١٣٩ - ١٥٠ الاثاني

بدة ، وكسا عشرة آلاف حلة (١) ، ولا عجب من بدوي ذي دين رقيق أو غير ذي دين أن يؤله مثل عمرو بن لحي ... وإذا أضفنا إلى هذه الأسباب كهانة الخزاعي وأنه كاف لديه - كما ذكرنا - رأي من الجن ، كان ذلك كافياً لبدي الجاهلية أن يضع مثل هذا الكاهن - وخصوصاً إذا كان زعيمه - موضع التقديس ، أو يرفعه إلى مكانة التأليه والعبادة .

تقديس الحيوان

ومن مبتدعات هذا السكان عدا تغييره دين إبراهيم - فيما يزعمون - ونصبه الاوثان ، انه كان اول من يبحر « البحيرة » وسبب « السائبة » ووصل « الوصيلة » وحمل « الحامي » (٢) ، « فالبحيرة » ابنة « السائبة » .

« والسائبة » الناقة اذا تابعت ثمثي عشرة اناثاً ليس فيها ذكر سببت . فلم يركب ظهرها ، ولم يجز وبرها ، ولم يشرب لبنها الا ضيف ، فما نتجت بعد ذلك من اثنى شقت اذناسا ثم تخلي سبيلها « وهي البحيرة » مع امها في الابل ، فلم يركب ظهرها ايضاً ، ولم يجز وبرها ، ولم يشرب لبنها الا ضيف . « والوصيلة » ، الشاة اذا نتجت عشر اناث في حصة ابلان

ليس فيهن ذكر جعلت وصيلة ، قالوا : وصلت فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور بينهم دون اناثهم ، الى ان يموت منها شيء . فيشتركون في اكله ذكورهم واناثهم .

اما « الحامي » فهو للفحل اذا نتج له عشر اناث متتابعات ليس فيهن ذكر . عندئذ يحمل ظهره ، ولا يجز وبره بل يحل في الابل يضرب فيها ولا ينتفع به بغير ذلك (٣) .

ولربما تنبع هذه الحيوانات المقدسة ما سرق من الماشية ، او ضل والتجأ الى حى إلى من الآفة العديدة ، حيث يتمتع بنفس الحرية التي تتمتع بها البحيرة وغيرها ، وهي تعد احبائنا من ممتلكات الآلهة (٤) . وفي حديث مالك بن كلثوم مع سادن صنم طي ، اشارة الى ذلك . فقد اطردها هذا السادن ، ويقال له صني ، ناقة لامرأة من كلب ، فطلبها لها جارها الشريف مالك

بن كلثوم . فرد عليه السادن بقوله : انها لربك (١) . وفي سورة الانعام وردت آية حديثاً عن هذه الحيوانات المقدسة وما يرون فيها : « وقالوا هذه اناهم وحرت حجر لا يطعمها الا من نشاء ، بزعمهم ، وانا هم حرمت ظهورها ، وانا هم لا يذكرون اسم الله عليها (٢) » . والبيضاوي يقول ان معنى حجر « حرام » واطراد بن نشاء « خدم الاوثان والرجال دون النساء » والتي حرمت ظهورها هي « البحائر والسوابب والحوامي » وهم لا يذكرون اسم الله عليها « في الذبح » وانا يذكرون اسماء الاصنام (٣) . ومن المعلوم انه ورد في المائدة ما انكر عليهم اعتقادهم هذا وهو : « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة وصيلة ولا حام » (٤) .

ويظهر من حديث مالك بن كلثوم المذكور ان هذه الابل المحرمة كانت تحمل احبائنا ، فقد برأ مالك للسادن بالرح عندما قال له انها لربك ، واخذ الناقة ثم ارجعها حلالاً الى جارتها ، وروى انه اغفر يوماً على ابل « الجريرة بن اوس » واطردوها غير ناقة فيها مما يحرم اهل الجاهلية ركوبه . وذهب القوم في الابل غير تلك الناقة الحرام فانهم اخرجوها ، وكرهوا ان تكون في الابل . وبلغ « جربة » الحبر فقال لابن اخته : رد علي الناقة لاني اركبها في أثر القوم ، فقال : انها حرام . وعندئذ قال « جربة » : حرام يركب من لا حلال له .. وركبها في أثر الابل فاخذها ، واصدر قوله مثلاً (٥) .

ولقد مر معنا السلام عن غزالي مكة الذين اكتشفها عبيد المطلب في زمزم ، وعلمنا ايضاً ان هنالك عدداً في قائمة الآلهة العربية يحمل اسماء حيوانات كسد ، وعوف ، واليعسوب ، ونسر ... والاخير - وهو طير - يذكرنا بتقديس العرب حمام مكة المحرم .. حتى انهم اوجدوا هنالك إله دعوه « مطعم الطير » نصبوه على المروة ، كما ان هنالك بين الاصنام ما كان يهدى له الشعير والحفظة (٦) .

والحقيقة ان معلوماً المبنية حتى اليوم على الروايات في هذا الشأن ضئيلة جداً ، فلا نكاد نعلم شيئاً عن ميزات تلك الحيوانات

- (١) اطلب الحديث في ص ٦٠ من كتاب الاصنام
- (٢) ص ٦ آية ١٣٩
- (٣) ص ٣١١ ج ١ اوار التذليل والبرار التأويل ليزك ١٨٤٦ - ١٨٤٨ البيضاوي (٤) ص ٥ آية ١٠٢
- (٥) يراجع من ١٩ أمثال العرب : قسطنطينية ١٣٠٠ لقصي
- (٦) ص ٨٨ اخبار مكة

- (١) ص ١٣ ج ١ السيرة الحلبية ، مصر ١٢٩٢ لعلبي
- (٢) ص ٥١ السيرة لابن هشام
- (٣) التفصيلات في تفسير الطبري ص ٥٣ ج ٧ وهنالك اقوال لابن اسحاق وابن هشام لا تختلف في الجوهر عما ذكرنا . ولتراجع في السيرة لابن هشام ص ٥٧ - ٥٨
- (٤) ص ١٤٩ Smith : Religion of the Semites

الادب



✧

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر
يناير ، كانون الثاني
تدفع قبة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
في الخارج : ١٥٠ قرشا مصريا او ٦ دولارات ونصف
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الارجنطين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى
في الخارج : ١٤ جنيبا مصريا او استراليا
او ٦٠ دولار كحد اعلى



المقالات التي ترسل الى الادب ، لا ترد الى
اصحابها سواء نصرت ام لم تنصر
الاعلان تراجع ادارة المجلة

ادارة الادب : باب ادريس ، شارع الكويشية

تليفون { الادارة : ٤٧ - ٩٢ }
{ Direct : 47 - 92 }
{ المنزل : ٣٧ - ٤٨ }
{ Dele. : 37 - 48 }

✧

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : **البيير أويب**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي:

مجلة الادب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

الدينية، وشعائرها ، على انه يسن ان فكرة نزول هذا الحيوانات
ضيوفاً على الآلهة لم تكن غريبة عن العقيدة العربية. وان اطعماها
كان عملا دينيا في كثير من الانظمة الوثنية ، وخصوصا في مصر
حيث كانت حتى الكلاب تعظم وتاكل الاكلا مقدساً. وهل انويس
الاله سوى كلب مقدس (١) ؟

ولا ندرى اذا كانت حيوانات العرب المقدسة في الجاهلية
قد ارتفعت الى مكانة هذا الكلب ؟! او الى مكانة عمل بني اسرائيل
الذي ورد ذكره في الكتاب ؟ « واتخذ قوم موسى من بعدهم
حلمهم عجلا جسداً له خوار » (٢) غير ان الجارم ينقل عن السديلي
من حديثه عن قدوم وفد طي، على الرسول ما ملخصه : خرج
نفر من طي. يريدون اليه بالمدينة وفوداً ، فلما وصلوا عقولوا
رواحلهم بفناء المسجد . ودخلوا جلسوا قريباً من النبي حيث
يسمعون صوته . فلما نظر اليهم قال : اني خير لكم من العزى
ولانها ومن الجمل الاسود الذي تميدونه من دون الله. وفي نفس
المصدر حديث عن عمرو بن حبيب واخبرته على بني بكر حيث
أصاب سقياً كانوا يعبده من دون الله ، ونحوه اغاظه لهم
وأكله (٣) . فاذا صبح ذلك ، كانت العرب قد ضربت في هذا
النوع من الدين الطوطمي بسهم وافر .

والطوطم ، او الحيوان المقدس Totem لم يعد مطلقاً لغذاء
الا في حالات دينية استثنائية نادرة ، حيث تنتفش حياة القبيلة
وتتجدد باشتراكها مع الآلهة في قسمة هذا الحيوان. وسيأتي في معنا
أنهم كانوا يتناولون لحم العنزة بينا يتكفي الرب بالروح او بالدم
الذي يراق على راس النصب او الضم .

فالطوطمية Totemism قد عرفت كما يرى البعض - بين بعض
القبائل معتمدين على وجود افراد وعشائر دعوا باهاء الحيوانات
والحقيقة ان العرب تمت باهاء الحيوانات كما تمت باهاء الطير
والزواحف والموام فكان بينهم عئيس ، وحيدرة ، واسامة ،
وهرمثة « بمعنى الأسد » وكان بينهم اوس ، وذؤالة ، ونهشل
« بمعنى الذئب » وكذلك كلثوم « القليل » والخنس والاراقم
« الحيات ». وكان من بينهم هوزة « القطة » والقطامي « الصقر »
والبوقوب « ذكر الحجل » والميهثم « فرخ العقاب » وعكرمة
« الحمامة » ، وكذلك جندب « الجرادة » والقر « أصفر الخلل »

(١) راجع ص ٢٢٥ - ٦٠ Smith : Religion of the Semites

(٢) ص ١٤٧ ولتراجع ص ٢٤٨ آية ٢٠ ، ص ٨٦ ، ٨٧

(٣) ص ١٢٤ اديان العرب في الجاهلية

والباس « الفرداد » والفرعة « القلعة » وغيرها (١)

أما نحن فلا نعلم حتى اليوم علم اليقين لماذا سميت الافراد والقبائل بمثل هذه الاسماء. وبهذا لا نبحر على الحكم الجازم بوجود الطوطمية، وان يرى القائلون بها حالات عدة تؤكد هذا الوجود وتثبت ان الحيوان والرجل انما كانا اخوة بالدم (٢). ولقد رد زيدان على هؤلاء في كتابه الصغير أنساب العرب (٣) فليراجع.

تقدس النبات

ولم يكن تقديس الاشجار بين عرب الجاهلية باقل من تقديس الحيوانات ونخص بالذكر شجرة النخيل التي كانت تؤلف قواماً من مقومات حياتهم، والتي لا بد ان تكون قد عبدت (٤) وقدست لهذه الميزة.

وليس بعيداً ان ينشأ في بلاد اعظمها عقيم أجرد صحراوي، من تعظيم الاشجار والحج إليها في ظروف مباشرة وغير مباشرة يؤدي لها نوع من العبادة والتقديس. ونعلم ان الواحات ومناطق الأمطار التي كانت تساعد على ان تكون مراكز تجارية يوم كانت الصحراء قبل اعيال من الاسلام طريقاً هاماً للتجارة الشرقية، لا بد وان تكون اماكن عبادة أيضاً يحج إليها من الاطراف. ويذهب Smith الى ابعد من ذلك فيقول ان تقدم الشعائر الدينية لم يكن مديناً الى البدو الاقحاح، وإنما هذه المستعمرات الزراعية والتجارية - من سامية وحمية وادامية - والتي لا يفدها البدو الا كحجاج يؤدون فرضاً دينياً او يوفون بذره (٥).

وأكبر دليل على تقديس العرب للاشجار حديث الخليفة الراشد ابن الخطاب في شأن شجرة الحديبية. فلقد بلغه - على ما ذكر ياقوت - ان الناس يذكرون قصدها وزيارتها والتبرك بها فحقيق ان تعبد كما عبدت اللات والعزى، فامر بقطعها وأعدامها فاصبح الناس فربوا لها أثراً. والشجرة هذه هي المعنية بالآية: « لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة » (٦). ومن تفسير البضاوي للآية يفهم ان هذه الشجرة كانت سمرة او سدرة (٧).

وابن اسحاق في كلامه عن ابتداء وقوع البصرانية ببجران يقول: « واهل نجران يؤمنون على دين العرب يعبدون نخلة طويلة بين اظهرهما له عبد كل سنة. اذ كان ذلك العبد علقوا عليها كل نوب حسن وجدوه وحلي النساء ثم خرجوا اليها فمكفوا عنها يوماً » (١)

ولم تكن هذه العبادة تقتصر على اهل نجران وغيرهم من سكان الجنوب، فقد جاء في السيرة أيضاً: « وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة خضراء يقال لها ذات أنواط يأتونها كل سنة فيعلقون اسلحتهم عليها ويذبحون عندها ويعفون عليها يوماً » (٢). وقال الحارث بن مالك اللبي، وكان فيمن خرجوا مع الرسول الى حنين: خرجنا مع الرسول الى حنين ونحن حديثو عهد بالجاهلية، فرأينا ونحن نسير معه سدرة خضراء عظيمة، فتنادينا من جنبات الطريق: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط! فقال الرسول: الله اكبر! قلتم، والذي نفس محمد بيده، كما قال قوم موسى لموسى اجعل لنا الهماً كما لهم الهمة (٣).

وكذلك حديثنا عن العزى لم يخل من الإشارة الى ان العزى كانت تعبد بشجرة مقدسة، او كانت هي نفسها شجرة... ومن المثير ان تشير هذه المناسبة الى أنه كان لعبادة الاشجار بين السريان الوثنيين مكانة عظيمة، كما انها كانت طامة في بلاد اليونان الذين تحدثت اساطيرهم عن تحول الآلهة الى اشجار، او عن نمو الشجر في دماء الآلهة (٤).

وعلى ما يظهر ان تقديس الاشجار قد استمر شيء منه في بلاد العرب حتى ايماننا هذه. يأخذ Smith عن Doughty (٥) ان هذه الاشجار المقدسة تسمى عندهم « مناهل » ينزلها الملائكة او الجن حيث تسمع فيها راقصة او مغنية! ومن الخطورة بمكان عظيم ان يقطع ولو غصن صغير منها. وهي تعظم بتقديسهم لها الضحايا، وتعلقهم قسماً من اللحوم عليها، وكذلك الحرز والمزق. وما يذكر انها تشفى المريض اذا نام تحتها، حيث يرشد وهو نائم الى طريقة

- (١) ص ٢٢ السيرة لابن هشام. وانظر تاريخ الطبري ص ٩٢٢ ج ١
- (٢) ص ٨٤٤ السيرة لابن هشام
- (٣) ص ٨٤٤ السيرة لابن هشام. وراجع اخبار مكة ص ٨٢ - ٣
- (٤) ص ١٨٦، ١٩١ Religion of the Semites
- (٥) ص ٤٤٨ ج ١: M. Doughty: Travels in Arabia Deserta, Cambridge 1888

- (١) راجع ص ٧٠ - ٧٤ ادب الكاتب، مصر ١٣٥٥: لان تقيية
- (٢) ص ٢٥١ Enc. of Rel. (٣) قبل قراءة زيدان يستعن بمراجعة: R. Smith Kinship and Marriage in Early Arabia
- (٤) ص ١٠٩ Religion of the Semites R. Smith
- (٥) ص ١٠٩ Rel. of the Semites (٦) ص ٤٨ آية ١٨
- (٧) ص ٢٦٩ ج ٢ البضاوي

يستعيد بها صحته (١).

الفصل الثاني

القول في جملة معتقدات

عود على بدء

في كلامنا عن عبادة الاحجار فيما سبق ذكرنا ان قسما من العرب في الجزيرة كان يدين بشريعة ابراهيم التي تلقوها من ابنه اسماعيل ... ذلك النبي الذي اعطى للعرب الحجاز بين اسمه ونشر بينهم دينه حيث آمنوا بالله الواحد وهو بالعبث، وقاموا بالفرائض وتعظم البيت والمعرة والحج اليه والطواف به . والسعي بين الصفا والمروة والوقوف على عرفة ومزدلفة وهدي البدن والاهلال وغير ذلك من الماسك الدينية . وحري ان يشكر عبادة الاحجار من كان مثل الحنيفة دينه وان يأثم من يجسد الاله في صخر أصم . ثم قلنا ان كلا من الديانتين اليهودية والنصرانية قد عرف في الجزيرة قبل الاسلام بكثيرة، واشترنا الى وجود افراد بين العرب انفسهم كانوا على شي من البصيرة في الاديان على ما يظهر، فاعترفوا بوجود الله وسفوها عبادة الاحجار وان لم يعرف عنهم انهم كانوا على دين .. وتخلصنا بعد ذلك كله الى حديث الحجارة المؤلفة من اصنام واوثان وانصاب، وأفضنا بشرح الكثير من آله العرب قبل الاسلام .

على اننا اذا رجعنا الى القرآن لتستفهمه عن شأن عبدة الاصنام، افدنا ان قسماً كبيراً منهم كانوا يعتقدون بعبادتهم الاصنام عبادة الله تعالى : «والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى (٢)» وفي اخرى : «وما

(١) س ١٨٥، ١٨٦ Rel. of the Semites

(٢) ٣٩ آية ٤

يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون (١) وقد مر معنا كيف ان قريشاً كانت تطوف بالكعبة وتقول: واللات والعزى، ومناة الثالثة الاخرى، فانهم الغرائق العلى، وان شفاعتهن لترجي .

والآيات التي ثبتت ايمانهم بان الله خالقهم وخالق السموات والارض وانه مدبر امور الكون، كثيرة . وعليه نرى ان هذه

المعتقدات حجة بيد من قالوا ان العرب كانت على دين اسماعيل ثم سلخ بهم الى

(١) س ١٢ آية ١٠٦

انكار الرسل

وكما اشركت عباد الاصنام بالله آلهة

اخرى، كذلك جحد الكثيرون ارسال

الرسل . وكيف يكون هذا النبي او ذلك

هدير أشمن من الزلوة

الى هواة حياة الصوف اليدوية

لانوفيكس

ما كانت صغيرة لايزيد وزنها على كيلو غرام

تحتوي كل قطعة بشكل انواع الصوف الرفيع والغلظ

بوزن ١٥ مع اكثر من الصناديق، وتجهز القطعة

للطولية تامة التفصيل غير مقصود بحيث

يمكن كتحطائها بدون اقتطاع !

تسديد في الرفع - حزام من التقليد

الزركشة الدرة
مهر روف



LANOFIXE



بزيوت - محلات ميكرومتر - شارع فراهام - بناية الكونتر دوت

طرابلس - محلات دنيزا وفيلي - سينما دنيسا

شام - محلات عمري وفبال - شارع الحجاز

فيقول في قصيدة :

ما فرقان فرقة تدخل الجنة حفت بهم حدافها
وفرقة منهم قد ادخلت النار فساءتهم مراقبها (١)

عبادة الجن والملائكة

هذه ولم يكتف العرب بالدين الفتيحي بعبادتهم مواليد الطبيعة من انسان وحيوان ونبات وجاد ، بل امتد اعتقادهم الى ما فوق الطبيعة فعبدوا الجن والملائكة . وشاهد ذلك ما جاء لابن الكلبي في قوله : « وكانت بنو ملبح من خزاعة - وهم رهط طليحة الطليحات - يعبدون الجن » (٢) . وفيهم زلت الآية : « ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم ، فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين » (٣) . وقد زلت آيات كثيرة في الجن وعبادتها منها : « بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون » (٤) « وجعلوا لله شركاء الجن » (٥) « ويوم يحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس » (٦) . وفي غيرها مع روايات تفسيرها اخبار لا تخلو من فائدة ، وكذلك ما يذكر في تفسير الآية : « وانه كان رجال من الانس يوذون رجال من الجن » (٧) .

واما عبادة الملائكة فشاهدنا قول قريش للرسول : « نحن نعبد الملائكة وهي بنات الله » (٨) وقال تعالى : « ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول الملائكة هؤلاء اياكم كانوا يعبدون » (٩) . « ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول اأنتم اضللت عبادي ام هم ضلوا السبيل » (١٠) .

وتكتفي بهذه الآيات شواهد على عبادة الملائكة . وسنرجع الى الحديث عن الملائكة والجن فيما بعد . ولقد مررنا بعبادتهم النجوم ، واعتقادهم بها كما اعتقدوا بالجن والملائكة قوى فائقة الطبيعة . وهم في عبادتهم لهذه المخلوقات اما طوعاً لانهما تدبر - على زعمهم - حركات الكون وتدبر شؤون العالم ، واما كرهاً لخوفهم من غضبها او من الارواح الشريرة . ومن الجن والعفاريت من يلقي الرعب حتى في نفوس الكثيرين من رجال اليوم !

الظواهر الطبيعية

ولقد تلقى ظواهر الطبيعة الرعبة في النفوس أيضاً فتعبد .

- (١) ص ٢٢٥ ج ٢ البداية والنهاية . مصر ١٣٤٨ لابن كثير
- (٢) ص ٣٤ كتاب الاسنام (٣) ص ٧ آية ١٩٣
- (٤) ص ٣٤ آية ٤٠ (٥) ص ٦٦ آية ١٠٠
- (٦) ص ١٢٨ آية ٧ (٧) ص ٧٢ آية ٦
- (٨) السيرة لابن هشام ٢٣٦ و ٢٣٧
- (٩) ص ٣٤ آية ٣٩ (١٠) ص ٢٥ آية ١٨

مرسلا من عند الله ، وهو بشر مثلهم يأكل ويشرب وينام ١٢ ان البدوي بما يؤثر عنه من صعوبة الاقصاد وضعف الشعور الديني - بالنسبة الى كرامته الفردية والقبلية - والتفاني في الحربة الشخصية ، ليصعب عليه الانصياع الى رجل مثله يطلب منه الطاعة النامة ، وهدم الكثير مما كان عليه من المعتقدات والعادات ايجابالا ، وليجدر به ان يمجّد ارسال مثل هذا الرجل ١١ فهو يستصغر نفسه ان يمت اليه بشر رسولا .. فاما Superhuman والا فلا ! وقد جاء في القرآن : « وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشراً رسولا » (١) . « وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذرا . او يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها . وقال الظالمون ان تبعون الا رجلاً مسحوراً » (٢)

انكار البعث

وكذلك انكروا البعث . فان عقلية البدوي البسيطة لم يكن بوسعها ان تؤمن بحياة اخرى ، وخيالهم لم يتسع الى تصور نشتر جديد بعد طلعة القبر وفساد الجسد عود الارض وصيرورته هيولى جديدة . وقد ورد شيء في اشعارهم ينك بالبعث ، قال شداد بن الاسود البقي من قصيدة يرثي بها مشركي قريش يوم بدر ، وكان نفسه قد اسلم ثم ارتد :

يخبرنا الرسول بان سنجي وكيف حياة العدا ، وهام (٣)

وفي هذا الشك يقول شاعر جاهلي :

حياة ثم موت ثم بعث حديث خرافة يام عمرو (٤)

وقال الكتاب على لسان هؤلاء القوم : « أنذا متنا وكننا تراباً وعظاماً أننا لبعثون . او أبأؤنا الاولون » (٥) . ولعل في حديث الهامة واعتقادهم بها شيئاً من الاعتقاد في التناسخ وتنقل الأرواح . ولقد انكر الرسول عليهم معتقدهم بها فقال في حديث له : لا هامة ولا عدوى ولا صفراء (٦) اما من كان على دين في الجاهلية ، فلا يعتقد ان البعث حديث خرافة ، بل يؤمن بالله واليوم الآخر . وهذا امية بن أبي الصلت يذكر الجنة والنار

- (١) ص ١٧ آية ٩٦ (٢) ص ٢٥ آية ٨ - ٩
- (٣) ص ٥٣٠ - ٥٣١ السيرة لابن هشام
- (٤) ص ٥٢٧ ج ١ محيط الخريط ، بيروت ١٨٧٠ لبطرس البستاني
- وس ٣٥٧ ص ٧ دائرة المعارف ، بيروت ١٨٧٦ لبطرس البستاني
- (٥) ص ٣٧ آية ١٦ ، وانظر ص ٣٧ آية ٣٧ (٦) ص ٥٦ آية ٤٧ ، ص ٢٣ آية ٨٤ (٦) ص ١٦٦ ج ٧ صحيح البخاري ، مصر ١٣٤٧

مجهولة لدى بعض اعراب الجزيرة . فقد عبدها اناس فيها وهم على رأي الألوسي - أشنتات من العرب ، ربما سرى اليهم ذلك من القرس والمجوس^(١) . ويقول ابن قتيبة ان المجوسية كانت في تميم ، ويذكر اماء بعض من كانوا يدينون بها^(٢) . وفي كتاب الحيوان للمجاهد تفصيلات ومعلومات عن النار ، وكذلك في نهاية الارب للنويري حديث عام في النار واسماؤها وعبادها ويوتها بما لا حاجة لنا به ، الا ما جاء على ذكر نيران العرب العديدة . ولا تشير هنا الا الى ثلاث منها وهي : نار الاستقاء ، ونار التحالف ونار الحرثين .

كانوا يشعلون مواد نباتية سريعة الاحتراق ، يملقونها باذناب البقر بعد ان يصعدوا بها الى جبل وعمر . وكان هذا

(١) ص ٢٣٣ ج ٢ الألوسي (٢) ص ٢٩٩ كتاب الماراف جوتجن ١٨٥٠ : لابن قتيبة . « وقد قال العلماء ان المجوسية كان يدين بها بعض العرب في البحرين » ص ٤٣٨ ج ١ الكامل في التاريخ . مطبعة بريل ، لايد ١٨٦٦ : لابن الأثير

بين بكفيا وضهور الشوير

نص المصطفون اجل يوم في اجل منزله للمائات

فيلا سوس

حديقة شاي اغر المصروبات واطيب الماكولات



ادارة سوسن مفرج وجورج ابي هيل صاحب منزله

قوار انطلياس الشهير

تليفون ١٥٧ ضهور الشوير

وعما يروى ان قسماً من العرب قد عبد البرق . وهم - كما في السيرة - بنو عدي ، انما سمو يبارق لانهم تبعوا البرق^(١) . ويمتنع المطر فتقدم انواع الشعائر لاستنزاه . يقول لامنس : « وكذلك القول عن صلاة الاستسقاء وعن الميزة او الكرامة التي اخص بها بعضهم من استئزال المطر زمن الجذب ، وهي ميزة يبررها عادة كون صاحبها يحفظ بيت القبيلة وقبعتها ، وللبيت والقبعة مركزها الاسمي في هذه الادعية الحافظة »^(٢) .

وقد جاء في البخاري عن عبيد الله مع ابن عباس يقول : « خلال من خلال الجاهلية الطمن في الانساب ، والنباحه ، ونسي الثالثة . قال سفيان : ويقولون انها الاستسقاء بالانواء »^(٣) . وترى في الألوسي شيئاً من عاداتهم في الاستسقاء اذا أجدبت الارض وأمسكت السماء^(٤) .

ومن المفيد هنا ان نشير الى ان منهم من نهى في الاسلام عن اخافة « قوس » الى « قزح » . روي عن ابن عباس قال : لا تقولوا قوس قزح فان قزح اسم للشيطان . ولكن قولوا قوس الله^(٥) . وبهم من ياقوت ان قزح كان اسماً يطلق على جبل قرب المزدلفة^(٦) بالحجاز . وجاء بالفيروز ابادي ان قزح اسم ملك موكل بالسحاب^(٧) فهل تستبعد ان يكون قزح الها من بين الهة العرب العديدة ؟ وليس غريباً ان يكون اله العواصف ، فهو وان لم ترده شعائره - على رأي « تلكه » - حيث فقد جميع مميزاته على ما يظهر في اواخر العصر الجاهلي ، الا انه كان قد عبده الاوثميون من قبل^(٨) . هذا ، ولا يعجب الانسان ان يكون للمطر - وهو سر حياتهم - اله جدير بالعبادة . وعلى ذلك يرى Smith يعتقد بان النيران التي كانت توقدها قريش في المزدلفة^(٩) انما كانت نيران الاله قزح المقدسة^(١٠) .

النار

وتقودنا نار الاله قزح الى الإشارة بان عبادة النار لم تكن

- (١) ص ٦٧ السيرة لابن هشام (٢) مجلة المشرق ٢٧ ص ٢٣٨
- (٣) ص ٢٢١ ج ٤ صحيح البخاري (٤) ص ٢٠١ ج ٢ الألوسي
- (٥) ص ٨٦ ج ٤ معجم البلدان ، ليزك ١٨٦٦ ياقوت وص ٩٠ ج ١
- نهاية الارب في فنون الادب : دار الكتب ١٩٢٩ للنويري
- (٦) ص ٥٢٠ ج ٤ معجم البلدان
- (٧) ص ٢٦٤ ج ١ القاموس ، مصر ١٣٨١ لفيروز ابادي
- (٨) ص ٦٦١ ج ١ Enc. of Religion
- (٩) راجع ص ٨٥ ج ٤ معجم البلدان وص ٦٦٩ ج ١ Enc. of Rel.
- (١٠) ص ٢٤٢ Religion of the Semites

العمل ، في زعمهم ، سبباً من اسباب نزول الفيت . هذه هي نار الاستسقاء التي كانت تصطبج بضجيج من الادعية والتضرع .
وما الثانية ، فهي نار التحالف ، فكانوا لا يعقدون حلقيهم الا عليها . يطرحون فيها السكرت والملح ، وما جاء في « ايمان العرب في الجاهلية » قال ابو عبيدة : « كانوا في الجاهلية الاولى اذا تحالفوا وتماهدوا ، اوقدوا نارا ودنوا منها حتى تسكاد تحرقهم . وعددوا منافع النار ودعوا على ناقص تلك البمين ، واتناك لتلك العهد ، بجرمان تلك المنافع ، ويتصاخون عندها ، ويقولون : الدم الدم والمدم والمدم ، والمعنى دماؤنا دماؤكم وهدمنا هدمكم ، والمدم اسم البناء المهلوم ، اي ما هدم لكم من بناء او شان قد هدم لنا ، وما اريق لكم من دم فقد اريق ، يلزمننا من نصرتكم ما يلزمننا من نصرة انفسنا . وعبروا على استعمال ذلك توارثونه ، الى ان اتى الله تعالى بالاسلام ، وكان الحلف بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الانصار ، فقال صلوات الله وسلامه عليه لهم : « الذم الدم والمدم المدم . وربما دنوا من النار حتى تسكاد تحترقهم ، او تسكاد تحرقهم . وهولون بها على من يستخف بحقوقها ، ويتوعدونه بجرمان منافعها ومراقفها ، وفي ذلك تسكد العيش وحرمان الحياة . ويسمون الرجل القيم باسم تلك النصار « الهول » ووقف ذكرته الشعراء ، قال الكسيت :

كبوله ما اوقد الخلقون لدي الخلفين وما هولوا

وقال اوس بن حجر ، وذكر عيرا قائماً فوق نحر :

اذا استقبلته الشمس صد بوجهه كما صد عن نار الهول خالف

وكان من شأنهم اذا تحالفوا ان يعمسوا ايدهم بالدم (١) . غير ان نار الحرتين التي اطلقها خالد بن سنان (٢) كانت على ما يظهر احفل ثيران العرب كلها بالحرافات . وهي في بلاد عيس . زعموا انه كان يخرج منها عنق فسيح مسافة ثلاثة او اربعة اميال ، لا تمر بني . الا احرقته . الى ان كان من أسر خالد بن سنان ما كان حيث اخذ من كل بطن من بني عيس رجلاً وخرج بهم نحوها ، وقد خرج منها عنق كأنه عنق بعير ، واحاط بهم فقالوا : هلكت والله اشياخ بني عيس آخر الدهر . فقال خالد كلا ! وجعل يضرب ذلك العنق ويقول : « بدأ بدأ ، كل هدي الله يؤدي انا عبدالله خالد بن سنان » فازال يضربه حتى

(١) ص ٢٩ - ٣١ ايمان العرب في الجاهلية

(٢) ص ٢٧٠ ج ١ الكامل في التاريخ

رجع وهو يقيم والقوم معه كأنه نسيان يملك حجارة الحرة حتى انتهى الى قليب ، فانساب فيه فدخل عليه خالد ، فقال ابن عم له : لا ارى خالداً يخرج اليك أبداً ... فخرج خالد ينظف عرقاً !! وفي هذه النار يقول الشاعر :

كنار الحرتين لها زفير تصم سامع الرجل السميع (١)

ولا عجب بهذه الحرافقة عندهم ، فقد زعم بعض البربر النازلين بمصر ان خالد بن سنان هذا كان نبياً ، وكانوا يزلون بالفساط بمصر على كعب بن يسار بن ضبة البصري ، ويظلمونه زاعمين ان اياه هو خالد ابن سنان المذكور الذي بمث الهم (٢) . وما يروى عن خالد هذا انه قال لما حضرته الوفاة : اذا دفنتوني فاضسروا بعد ثلاث فانكم ترون بعيراً أبتر يعلوف بقبري ، فاذا رأيت ذلك فانيشوني ، اخبركم بما هو كائن الى يوم القيامة . ويؤمنون ان بنته لما قدمت على النبي سميت : « قل هو الله أحد » فقالت : كان ابني يتلو هذه السورة واكثر من ذلك ما روي ان النبي قال عنها : هذه بنت نبي ضيعه قومه ، وبسط لها رداءه (٣) .

« وكانت في اليمن فيها يزعم اهل اليمن نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه ، تأكل الظالم ، ولا تضر المظلوم (٤) . قبل بعد هذا شك في مكانة الثيران وتقديسها بين العرب في الجاهلية ؟
وحديث الذار يدعوننا الى الاشارة الى الحرق . وهو على رأي باقوت صنع كان لبعان لبكر بن وائل وسائر ربيعة . وكانوا قد جعلوا في كل حي من ربيعة له ولداه . وهذه الرواية هي التي دفعت « ولوزن » الى الاعتقاد بأن ضحايا بشرية كانت تقدم للثيران في الجزيرة . وقد شك « نلذك » في ذلك (٥) . والعرب سميت باسم هذا الضم ، وكان عمرو بن هند يدعى محرقاً . يقول الضبي لانه احرق القامة (٦) . ولا غرابة في تسمية ابن هند بالمحرق ، فقد روى ابو الفرج انه اقسم على اثر حادثة ليحرق مائة رجل من بني حنظلة ، فامر بحرق اخذود وأضرهم فيه النار ورمى بها اولئك المساكين (٨) .

محمود الحوت

(١) ص ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ ج ١ الثوري وراجع ص ٦ ج ٣ الحيوان - مصر ١٩٠٦ : فبحاظ

(٢) ص ١٩٣ ج ٣ معجم البلدان

(٣) ص ٢٧٨ ج ٢ محاضرات الادباء ، مصر ١٩٣٦ : للراغب الاصباهي

(٤) ص ١٧ السيرة لابن هشام (٥) ص ٤٣٥ ج ٤ معجم البلدان

(٦) ص ٣٦٤ R. Smith. Religion of the Semites

(٧) ص ٦٨ امثال العرب للضي (٨) ص ١٢٩ ج ١٩ الاغاني

الظلال الهائمة



مازلت أسمعها تنغي رغم أماد الزماند
فرحي المنح والكآبة في غدير عيونها يتألقان
وهواي كان
طفلا إلهياً على الاشواك يحبو في الهجير
صوب الغدير

حيث الحقول الشاحبات ، وحيث لا قدم تسير
أنا والهجير
صوب الغدير

أترى الظلال الهائمات وراءه وعث الغناء ??
أستترسلك في شبة حلم ، واستنقذت للنساء
تروي أحاديث الصبيات الاواني كن يصطدن الرجال
بقنائن وراء أسوار الليال !
أم لا تزال ؟

منلي تسير
هي والهجير
لتموت في صمت الحقول ، بلا غدير
بغداد عبر الوهاب البياني



بقلم شوقي بغدادى
من رابطة الكتاب السوريين



السوق المزدهجة كانت تحس انها تمود انساناً كهؤلاء الذين يتدافعون حولها . لا رجل يأبه لها الا كما يأبه لاية امرأة عابرة . هناك كانت تصنع في التبار، وتلا، وجنتها دماء سميده لانها مجهولة وواحدة كالاخرات . ولكن ، ماذا لو التقت به الان في الطريق . ترى ايعرفها بعد تلك السنين ؟ انها لتذكر أنه كان في حدود التاسعة من عمره ، ولا بد انه الان صار رجلاً ، فقد مر على ذلك اليوم ثمانية اعوام . وهي ترى لو مر بها فهل تستطيع تميزه من بين عشرات الرجال العابرين . كان وجهه مستديراً ايضاً تترك فيه عينان عميقتان . ولكن اي لوث كان لذهن العينين ؟ واخه .. وفع .. انها لتستحضر هذه التقاطيع في ذهنها كمن يتطلع الى صورة قدعة باهتة الالوان لا يرى منها غير طيف وجه لطفل كان يعرف منذ سنين . لا بد انه تغير كثيراً . وليكنها تذكر جيداً ان كان هادئاً كالبحيرة العميقة لا يعبأ كثيراً بأهليات اترابه ، فاذا جاراهم فلا بد ان يكون له مكان الصدارة . - أحتاج لزجاجة عطر نيمية ..

كان المحل الذي ولجته فسيحاً ، فلا بد انه خير مكان نجد فيه العطر الذي تريد . واحسنت ان البائع الذي خف لقدمها ينتمى لها ابتسامة ذات معنى خاص . - من هو السعيد الذي سوف تمنعطين له يا آنسة مونا ؟ هذا واحد منهم .. من المئات ، من الالوف ، التي لا تحفظ لها شكلاً ولا وجهاً . وردت على الابتسامة بنظرة متجمعة . حتى هنا ايها السخيف . قبل ثوان كنت نائمة كل شي . فلماذا جئت تذكرك في ا - هات ما عندك .. - حاضر ..

بهذه اللغة وحدها يفهم امثال هذا . وخرجت تبحثن زجاجة ناقة : في الخارج ، كانت عيون اخرى تترك لمراها بريقاً خاصاً . لقد عرفوها . فتود لو انها اسدلت على وجهها قفاً باسود كمعشرات العبارات ، وكما كانت تصنع هي قبل ثمانية اعوام . ان احداً ما كان يلاحظها . لا بأس . سوف نجتاز هذه

العيون الموقحة عما قليل وسوف تصنع في التبار مرة اخرى . لا بد ان تشتري اشياءها الاخرى كي تكتمل لها الزينة . سوف يأتي اللبسة حتماً . وسوف تكون في استقبالها باكل زينتها كالمرس في ليلة الزفاف . البارحة عندما قالوا لها ان فتى طويل مستدير الوجه ، ايضه ، تظهر عليه علام الحجل والقلقي سأل عنها بالحاج ، حدثت انه هو . وعندما اخبروه انها غائبة هذه الليلة ظهر عليه عدم التصديق ، تجلس في الصالة ينتظرها حتى ساعة متأخرة من الليل ، ثم اختفى فجأة . لا بد انه هو ، فقد لاحظ الجميع انه يشبهها الى حد ما . لقد جاء اخيراً كي ينقذها ويريحها . انها لتنتظر طوال هذه السنين السوداء كالسجين الذي يتربص موعد الافراج عنه ، وكانت تتق تماماً انه قادم يوماً ما . معها طال عليها العهد ومهما استعارت من اعماء وغيرت من مدن . في مثل هذه السوق المزدهجة في مدينتها ، وقبل سنوات عرفت عنه هذا التصميم . كانت تسير في اصيل ذلك اليوم وحيدة كمادتها ، وكان لم يمر على انقضاها اكثر من عام وبضعة شهور في تلك الايام كانت ولا تزال غير آبهة ، قد جرحها . حياتها الجديدة فاستاغتها ولم تكن تفكر باكثر من يومها . كانت ناقة على الدنيا كلها ، فالجميع اعادوا لها . وكلهم يكذبونها الحقيقة فلماذا تأتسى عليهم ؟ .. ولكن ، بقية ، وفي اصيل ذلك اليوم قفز ماضيا القرب امامها على ارض الشارع في طفلة ذات «مربول» اسود ارادت ان تتجاهلها ولكنها لم تدرك لماذا صرخت بلا وعي تناديا : - خديجة .. خديجة .. واستدارت خديجة .

ها ! مرت على الحادثة سبع سنوات وما تزال تلك النظرة ساعة استدارت خديجة على ندامتها محفورة في رأسها صارخة بدأ بالربع ، والمباغتة ، والحنان .

كانت خديجة صفراء ، لم تتجاوز بعد الثامنة ، وما كادت تستدير على النداء حتى تسمرت في مكانها كالأخوذة . وتحركت فجأة كأنها تريد الهروب ولكنها سرعان ما استسلمت فوراً للذراعين اللتين التفتا حولها ، ولبد التي قادتها ..

- خديجة .. حبيبتي خديجة .. كيف أنت يا حبيبتي .. كيف امك .. كيف أخواتك .. حديثي .. ما أحلى هذا المربول يا خديجة ! ألا ترين متفوقة في مدرستك ؟

لم تتحدث خديجة ، إنها خائفة . لا بد انهم علموها على كراهيتها اذا لم يقولوا لها انها ماتت . ولكنها لن تستطيع كراهيتها . ها هي بين يديها كالعجبة مستسلمة وادعة ..

- ماذا يتحدثون عني هناك يا خديجة ؟ لا .. لا تقولي شيئاً ..

تعالى الى هنا ، تعالى .. ألا ترين هذه الصور الجميلة في هذه
الواجهة.. تعالى تدخل هذا الدكان.. سنأخذ معاً صورة تذكارية.
ودخلنا معاً في أصيل ذلك اليوم الى المصور وجلسنا معاً
امام عدسة آلة التصوير ..

– اريدنا صورة جميلة كاحسن ما يستطيعه فك. التصقي في
يا خديجة .. أسندي رأسك الى صدري كي احتضنك بذراعي
الايمن . عظيم .. نحن مستعدتان يا سيدي ..
ولإنها لنذكر شيئاً لنبسى ساعة التفات إليها المصور وقد صوب
نحوها مصابحه الساطعة ثم قال : – وآلآن .. ابتسما قليلا ..
فجاهدت كي تقتضب ابتسامة صحيحة وهست في اذن خديجة
ان تبسم أيضاً.. ولكن المصور وضع يديه في خاصرتيه ثم قال محتجاً:
– هذه ليست ابتسامة.. هذه تكسيرة .. اريد ابتسامة حقيقية.
كانت تريد صادقة أن نجد هذه الابتسامة الحقيقية التي يريدها
المصور. إنها لتحب ان تكون الصورة باعة ، ولكنها لا تستطيع
فما أقسى هذا الرجل الذي أرادها ان تبسم في تلك اللحظة وهو
ما يزال يرفض محاولاتها الفاشلة :

– آه ، كيف أصنع بكما ، شي ، من الابتسام الصحيح وتطلع
صورة لا مثيل لها ..
كان شعر خديجة الاسود مكمواً تحت أنفها تماماً ، كالنار
برائحة يتيقة.. وكان جسدها الصغير اللدن مسترخياً على صدرها ،
وتحت ذراعها اليمين كقطعة أليفة.. وكانت الاشعة القوية تملأ عينيها
وشبح المصور من ورائها كأنه رجل اسطوري يطالها بالراح أن
تبسم . وأحست بفتة ان دمتين ساختن نملآن مقلتها ثم
تمحدران يهدوء بمخذاً ، انخفاً ، ورأت المصور من خلال دموعها
يقف صامتاً مشدوهاً وهو يتطلع إليها غير مصدق. وما كادت تراه
في وقفته البهلاء هذه حتى غمرت وجهها في غداثر خديجة ،
وضمتها بقوة بين ذراعيها وهي تشفق بأكية وجدها ينفض كأنما
تملكها نوبة من البرداء ..

وبعد كل هذه السنين ما يزال اريج شعر خديجة الاسود
يقغم روحها بعاطفة حنان ما ذكرتها مرة إلا اغرورت عيناها
بالدعوع وكادت تبكي .

كانت الصورة لا تفارق محفظتها ، فأخرجتها وهي تحوش
الرحام واختلست منها نظرة سريعة ثم أعادتها الى الحقيبة . لقد
شده المصور الارمني في ذلك اليوم فلا بد انها المرة الاولى التي
يرى فيها احداً يبكي امام عدسة التصوير ، ولكن الشيء ، الذي
شده له أكثر ولا بد فهو تلك الابتسامة المشرقة التي غمرت وجهي

الفناتين بعد أن مسحتا دموعهما واستقبلتا الاضواء من جديد .
امام الباب ، ووقت الفناتان برهة على الرصيف تتاملان
المارة والسيارات العابرة . يعبون غائمة قلقاً لا تبين شيئاً من
حركة الشارع . كانت تريد ان تقول لها شيئاً قبل ان تتركها
لتمود الى البيت :

– هل تريد ان اشترى لك شيئاً يا خديجة.. لا.. سأخذ لك
شيئاً ما.. هل يتحدثون عني في البيت يا خديجة، تكلمي ، لا تحجلي .
وبدأت خديجة كلامها . مترددة ثم انطلقت : – كنا نذكرك
يا منيرة .. امك تقول إنك مت ولكن مصطفى يعرف انك لم
تموتي وهو يقول دائماً انه متى صار رجلاً فسوف يلحق بك
اين كنت كي يفتلك ..
مصطفى ؟. هذا الصغير الحبيب .. سيقبلكا . ولم تهالك ان
يشحب وجهها قليلا وهي تبسم لاختها . وتذكرت أيام كانت
تعمله وتدور به في دهايز البيت حتى يصرخ بأكية ، ثم تقبله
شرهة مجنونة . لقد كان الرجل الوحيد في البيت بدموت الاب.
– لا تصدقي يا خديجة ما يقال عني . ساعد ذات يوم الى
البيت كما كنا نعيش قديماً . والان تعالى اشتر لك هذه المحفظة
الجديدة الجميلة كي تحمى بها كتبك .

شمرت أنها أوغلت في السوق فاستكتفت بما اشترت ثم
استدارت عائدة وهي تحاول ان تذكر اي شي ، ينقصها .. آه..
الزهور .. لا بأس .. هناك محل لبيع الزهور يقع في طريق
عودتها . ستمر به وستحمل باقة ملونة تملأ بها غرفتها هذه
الليلة وتمطر البيت كله .
هناك استقبلتها رفيقاتها مشدوهات ، ولم تنج من عينهن
الماجن حتى واراها باب غرفتها . وما كاد اول مصباح ملون
يضيء في الحارة حتى كانت جاهزة . الفستان الابيض المبهفاف ،
وعصاة الشعر الشبيهة بالناج ، والمزهرتان المثلثتان ، واحدة
تتوسط الفرقة على مائدة منخفضة ، واخرى قريبة من الشباك
الذي فتح مصراعه واسدلت ستارة ناعمة الثقوب والوشي .
ان تكون ليلة عادية هذه الليلة التي تلاحقها منذ سنين .
– لمن كل هذا يا مونا !؟
سالتها « الام » وهي تمضغ لبانة وتحاول ان تكون لطيفة.
ولكن منيرة لم تجد رغبة في ان تبادلها الحديث ، فلم تلفت البتة
كانها نسيتم اسمها الحاضر . ترى من يأبه لهذا القادم . ولماذا
تشرك هذه العجوز ذات الوجه الصوصي سرها . الليلة فقط
تحس انها متفوقة عليهن جميعاً. نمائة اعوام في هذه الفاذورة مرت

مينة كياي المذاب . في خزاها الآن ثروة من الحلي . في معصمها فقط الف ليرة . ولكن يوم تشبخ ، ولا تجد أحداً يرغبها ماذا ستصنع ؟

في أعمارها الأولى ندر أن فكرت بالمستقبل . كانت تؤمن اعتاناً هبماً راسخاً أنها ستجو ذات يوم من كل ما يعلق بها بطريقة ما . وكانت تسعى للتوفير بفرصة التقليد وحدها ، فقد كان كل من حولها يجمع ضمانة العيش ليوم تنفض فيه البيوت بضاعتها الكاسدة بغير شفقة ظلت سنوات تذكر وعدداً لاقتها الصغرى أنها ستعود الى البيت كحقيقة سوف تقع بالعجوبة ذات يوم . ولكن المعجزة لم تقع ، وظل البيت يتقاعد ، حتى غاب ، إلا من اشباح مهددة ، واطياف وادعة حبيبة . ولكن حبها لم يتناقص ، يوماً . حتى الاشباح المهددة لم تستطع ان تسكرها ، فقد كانت تشكل في ذهنها قانوناً عادلاً للحياة تنظر تنفيذ بارتياح وبشيء من الفخر . اما الموت ، اما ان تعض عينيها ولا تستيقظ بعدها ، فقد كان هذا شيئاً مرعباً لا يفهم ، شيئاً مخيفاً ، لانه كان حلاً وحيداً قاومه في سننها الأولى بكثير من الامل . ولكن في ذات ليلة ارتعد البيت كله لصراخ وحشي يعلن القلوب من وراء باب غرفة موصدة لاحدى الزميلات ، وعندما دخلوا عليها ، وجدوا شاباً شاحباً ، واقفاً في ثيابه الكالحة في وسط الغرفة وعند اقدامه تكبير دامية ، وعلى الفراش جثة الفتاة عارية ، قد عرقها عشرات الطغاث .

في الصباح كانت المينة شهيدة الحلي ، تحيط بها هالة من البراءة والاكابر . لقد تطهرت الآن من كل اقذارها ، وعادت الى ابوها واخواتها طفلة طاهرة صغيرة . ولكن مع فارق واحد ، هو انها كانت طفلة مينة .

منذ ذلك الصباح بدأت تستعد لهذه العودة . لقد وعدت اختها ذات يوم ان تعود للبيت كما كانت تعيش قديماً . ولكنها عرفت اخيراً انها لن تستطيع الوفاء الا اذا تطهرت تلك البنت الزميلة التي عراها اخوها الشاب ذات ليلة ثم مرق جسدھا .

بدأت الردة تمني ، بالوافدين ، فهربت الى غرفتها ، وعندما دقوا عليها الباب قالت لهما لن تستقبل اليوم أحداً . ولكن هذا لم يمنهما ان تنشق الباب بعد قليل كي تراب الرجال الذين بدأت تردم بهم الردة .

لما اليوم له . لن تهب نفسها لاحد غيره هذا الصغير الحبيب الذي صار الان رجلاً يلاحقها كالرجال الشرفاء الذي يتحدرون من اسرة شريفة . وحدها هي المملوكة ولن تنجو الاسرة الا برجلها . ولكن متى ياتي هذا الزائر ؟ . كان يجلس قبالة بابها

المفتوح رجل انيق يتسم لها منظر فراقاً ، ثم نهض مقترباً من الباب ووقف على التبة ينازلها ، فاعتذرت بهدوء وبشيء من السأم . ولم يلح هو ، بل التفت الى غيرها من الجالسات في الردة . يتصيدن الرجال بالابتسامة الباكية واللحم المكشوف .

لماذا تأخر ؟ لسله جين ولن ياتي ؟ . واحست بشيء من الحزني والحبيبة . لقد رضيت اسرتها بالامر الواقع ونامت على المهانة . ومصطفى لا يزال صغيراً لا يقوى على حمل سلاح . ونهضت الى الباب تنقف على عتبة كي تراب الردة .

كان هناك سبعة رجال . ثلاثة فتيان ، وثلاثة رجال ، وشيخ متهمد واحد . ترى أيهم هو ؟ . ليس احد منهم قريباً الى الصورة التي تحفظها له . انها ستعرفه حتماً بمجرد ان يدخل . وبجأة ، عرفته على الفور .

كان واقفاً في قم باب المدخل ، يكاد يسده بقامته الشائخة . وصرخ قلبها : مصطفى ! . انه هو .. يا الله .. ما اشد ما نأ في خلال تلك السنين .. ولكن وجهه لم يتغير .. لقد قسا قليلاً ، ولكن العيون العميقة هي هي ، والاذن الدقيق ، والقلم العريض الصارم ، والوجهة النسيحة .. كل هذه التقاطيع ما تزال هي .

لم يكن مصطفى بحاجة الى ان يسأل عنها في هذه الليلة ايضاً ، فقد رآها امامه بمجرد ان وضع قدمه على عتبة باب المدخل فتنبه لون وجهه . لقد عثر لها على الفور ، وخطا خطوتين الى الامام فصار امامها مباشرة .

كانت منيرة واقفة تنظر اليه جامدة مقرورة . هذا العملاق المقرب هو مصطفى الذي كانت تحمله بين يديها وتقبله بشراهة اكان ذلك منذ سنوات سحيقة في القدم .. هل التقت بها في السوق المزدهرة اليوم .. ام منذ سبع سنوات عندما اخبرتها ان مصطفى ينتظر ان يصبح رجلاً كي ياتيها ايها كانت ؟ . اكان كل ذلك حقيقة لا مفر منها ؟ . ايها الصغير الحبيب .. في اي جيب تحمل أداتك القتالة ؟ . ادخل .. ادخل .. فاني انتظرلك منذ ثماني سنوات كي ترجعي الى البيت .

ومر امام صدرها وهو يدخل فاحست قلبها يقوص ، وكادت تصرخ مذعورة ، ولكنها التفتت بهدوء الى العجوز الام ذات الوجه المصوسي التي وقفت على الباب مستغرة :

— لا تزنجني احد .. فانما رافقة هذه الليلة .. واضافت وهي تسترد ابتسامتها المألوفة . — سارافقة الى البيت .

واغلقت الباب في وجه العجوز ثم استدارت نحو أخيها ..

سوقى بغدادى

رسم

جيارى .. ناقت ارواحهم
الى الهداية .

لقد علمت الحياة يا طبل من ريقها
وكذاها . وزورت عليهم سرايا يهيج
الظلم ، ولا يسفر عن ري !!

وراحوا يضربون في صحرائها ، يدمي
اقدامهم حصاهها ، وباهظ رءوسهم زفيرها
ويضرم حلوقهم ظلمها ..

حتى مات الضياء ، واخفى السراب ،
ولفهم الظلام في ردا ، الهلاك !!

كانوا اسارى .. اجبوا الحياة .
يا طالما اخلصوا لها الحب ، يا طالما
غررت بهم .. ظلت تشدهم اليها بوئاق
من ناعم الحرير .. وظلوا يطاوعون
منجذبن الى حيث لا يعلمون ..

حتى اذا احسوا قسوة الافساد تدمي
معاصمهم ، ولهب الحرمان يثر في قلوبهم
استداروا لهربوا ، ولكن أين المهرب ؟
وانى للاسارى سبيل الفرار !!

وكان حبهم للحياة هو الخطيئة التي لم
تغفرها لهم السماء ، ولم تجزهم عليها الارض ،
ولكنها سحقته قلوبهم ، وبسرتها مع الرياح !
كانوا عطاشاً .. ظلمت ارواحهم الى
انداء الصباح تنفخ قلوبهم الفضة بعطرها
وربها .. وتفتحت عيونهم المسهدة ترنو
الى السماء ، تبتهل وتستسقي ..

وحبسوا انفسهم لانه تردد ، ولقوها
في برد الصمت ، وكفونها في ادراج السكون
ووقوا خاشعين يرتقبون قطرات الطل
الحبي ، وفحات الندى الرطيب .

لكن الصباح طلع عليهم من فجاء
الصحراء النائرة ، عاصفاً يسوق الرياح
السواقي ، وينهم بالرهج المفذي ، ويصف
بالدر الحاصب !!

وحين هدت ثورة الصحراء المقرورة

في مناهات الحياة

بقلم رضوانه ابراهيم



ووضعت حرب المواسف اوزارها ،
وتطامنت حدة الارض لحكم السماء ،
وبسمت الطبيعة بهبات الصلح والسلام ..
.. تلقت الهم التينات الندية ، تسبح
عنهم اقذاء الثورة ، وترطب حلوقهم بقطرها
الحلو ، وتعمش ارواحهم بشذاها الرطيب .
فاذا هم نفايات متناثرة ، وحطب يابس ،
لا يهش للندى ، ولا يتفتح للانسام ؛
ولا يرقص للثور ..

يا حسرتا !! لقد لفهم الاغصان النائر
في دواماته السريعة الماتية المفاجئة ، فامتص
من اوراقهم الناضرة عصارة الحياة
وتركهم هشيماً تذروا الرياح !!
كانوا غراشاً عشقوا المضياء ، ونهاقوا
على الزوايا القلقة ..

حرموا حول اللهب ، إذ أنسوا في
جماله الزاهي متعة لعيونهم الغريرة ..
والطوفوا بهيكل الجمال ، بهم به
الشوق الضارغ ، ويدفهم الحب الفاسى ،
الى منابع الثور ..

وتألقوا في معبد النار ، رهباناً هاتئين
بالجلال ، مأخوذين بالروعة ، ساجدين في الهالة
راكمين ضارعين امام اقداسه العلى ..
حسبوا اطراف اللهب القزاقصة شفاهاً
وردية ، وتمتد الهم بقبليات العذبة الخنون ،
واحضاناً تفتتح لتلقاهم حانية مواسية ،
مستجيبة لما بين حناياهم من شوق ولهفة ،
فهاموا ، واندفعوا ، وتراموا على أسنة
اللهب الحبيبة .. لكن اللهب القاسي لم
يرحم ضراعتهم ، ولم يبارك عبادتهم ،

ولم يحن على عشقهم .

بل اطاح بهم اجنحة سوداء محترقة ،
تنهافت على اقدام الجاسر ، وتساقط على
حافات المواعد .. وتبدد في مع الزمن
هتافهم وضراعتهم ، وخفنت صلواتهم
حتى استحالت انيناً مرثعاً ، ثم تلاشى
في قبضة الصمت الرهيب القاسية .

يا ويلنا !! لقد احرقوا قلوبهم بخوراً
على أعتاب الهيكل ، ولكن النار المقدسة
ضنت عليهم بالقبس المطر والشعاع الهادي !!
كانوا ضالين .. تطلعوا الى نور

الفجر الوليد يهديهم وبواسمهم ..
بعد إذ برح بهم الظلام المربع ،
وحطهم اليأس المرير ، وزلزل قلوبهم
الحوف الداهم ..

ترقبوا طلائع الثور تفك إسارهم ،
وتطلقهم في مواكب الحياة بلابل تلتقط
الحب ، وتغني للزهر ، وتسبح للسماء ،
وتهتف للضياء ، والحربة والامل ..

لكن دنياهم كانت اقصى يداً ،
فاستلقت من ابصارهم اول خيوط الثور
المرقب ، وامامت في ارواحهم اصدا
الاماني الحلوة الهادية ..

ولما مات الضياء في قلوبهم ، وصرعت
الآمال في نفوسهم ، اطلقهم يترنمون في
كل خطوة ، ويتخطون مع كل خطوة .
فيا للقسوة العاتية !! يا لقسوتها يداً

ارقت شرابهم ، وحطمت كؤوسهم ،
وفضت سامرهم ، وبددت آلامهم ، ولقت
بهم بين مغالب الحرمان يمزق احلامهم ،
ويتعصر قلوبهم ، ويلقيهم على أسنة الصخور
بدداً ، لا يدرون ابن هم من الحياة
وابن هي منه !!

لقد ماتت اغاني الامل واناشيد
الشباب من خارجهم ، وصرعت الانغام

تطور الرسم عند الطفل

بفلم سببر التندراوى

ليسانس به الفلسفة من جامعة فؤاد الاول

نمشنا

في مقال سابق عن صلة الالوان بالتحليل وذكرنا ان بعض المحللين قد استعانوا بها لبيان حالة الطفل ومدى تطوره والآن سنتكلم عن تطور الرسم بالقلم عند الطفل يبدأ الرسم بالقلم من مرحلة تسمى مرحلة «التخطيط» ويقابلها في لغتنا العامية كلمة «الشخطة» ، ثم تتطور الى مرحلة الخط الاطاري فالصورة الاطارية . وأول ما يبدأ الطفل في استعمال القلم تراه يحرك يده اليمنى ثم اليسرى دون ان يدري ايها يستعمل . ويمسك القلم تارة من طرفه الصحيح وتارة من الطرف الآخر . ثم يبدأ في عمل خطوط على الورقة دون ان يدرك العلاقة بين حركات يده وبين الاثر الذي يحدثه على الورقة ثم يتبين هذه العلاقة بمرور الزمن ويتأدرك ادراكه للعلاقة بين حركاته والخطوط التي يحدثها حتى يدرك اخيراً الرابطة العلمية الضمنية بين الحركة والرسم . وتكون عين الطفل عند بدء الرسم ملاحظة للورقة او تبعدها بمقدار ١-٣ سم . ولا يحرك الطفل أثناء رسمه يده اليمنى او حتى ذراعه بل يحرك حصفه الاعلى كله .

ويرسم الطفل حتى سن السنتين خطوطاً منتجة من الامام الى الخلف على شكل ذبذبات اما الخطوط المستقيمة والرأسية والمائلة والدوائر والزوايا فتمثل مرحلة أكثر تطوراً . ويحدث ان يرسم الطفل خطوطاً قصيرة عشوائية ، فاذا تكررت هذه

الناحمة السعيدة المرحلة على مزاهاهم
الحرساء ، ولم يعد لهم الا مقاطع حزينة
محضرة من تشيد الشقاء النائح :
ما للجباري يضر برون مع الحياة كآسيرة 11?
ركبو بيدها الزمان قوافل الامل الغدير

يتدافون الى السراب يقودهم ظمأً مثير
يتراقصون الى الجحيم يفرهم ظل حسير
ما للجباري يضر برون مع الحياة كآسيرة 11?
وما لقلوبهم الظلماء يحوم حول الماء
ولا تزد الا اجاباً تنص به الحلو 11?

الخطوط دل ذلك على ضعف التكامل بين الجهاز العصبي والجهاز العضلي . وقد يكون هذا الضعف نتيجة تأخير البيئة إذ ان حب الابوين وعطفها يساعد الطفل مساعدة كبيرة على التحكم في اغفاله اما اذا شعر الطفل كانه غير مرغوب فيه او احسن بشيء من الاهمال فسوف لا يجذباً على النمو والتطور مما يؤدي به الى الاضطراب ثم ينمو الجهاز العصبي عند الطفل ، ويزداد تكامله وتأثره مع الجهاز العضلي فتزداد قدرة الطفل على التحكم في يده وهنا تراه يحاول ان يختار من الخطوط التي كان يرسمها خطأ واحداً معبراً عن الشكل الذي يريد ان يرسمه ، وهذا هو الخط الاطاري . ويتطور الرسم التخطيطي الاول وينحصر فيتخلص الطفل شيئاً فشيئاً من بعض الخطوط الزائدة ويعدل الخطوط الاخرى فزاد مثلاً يستعمل الخطوط الطولية للتعبير عن الجسم والخطوط الدائرية للرأس فيميز بذلك الجسم عن الرأس بينما كان اولاً يستعمل الخطوط الدائرية مثلاً للثلاثين . وعندما يصل الطفل الى هذه الدرجة يكون قد دخل مرحلة جديدة غير المرحلة التخطيطية الاولى الا وهي الخط الاطاري .

وقد يتأخر ظهور الخط الاطاري ، ويكون ذلك عادة دليل تأخر في التطور فالاطفال المضطربون انفعالياً لا يهتمون بالخط بل يرمون كتلاً ضخمة وقد يدوم هذا الاضطراب طويلاً فيعوقهم عن التطور . ويبدو ان التقدم المنشد خلال مراحل الرسم المختلفة ، والانتقال من مرحلة لآخرى انتقالاً طبيعياً ، دليل على النمو السوي والتكامل المرغوب فيه .

اذن فالطفل يبدأ بالمرحلة التخطيطية ويظل في محاولاته الاولى حتى يعثر على الخط الاطاري . ويعتبر عبوره على الخط الاطاري مرحلة انتقال بين التخطيط والصورة الاطارية وتسمى فترة الانتقال هذه Preschematic وهي تتميز بالبحث الدائم عن طريقة رسم الاشكال ولا يكون الطفل في هذه الفترة قد اتخذ لنفسه طابعاً ثابتاً او استقر على شكل خاص بكل شيء ، اذ نرى

وما لارواحهم لا تأتلي تنضج في
رماد الزمن ، حتى تقضي عيونهم وتقطع
انفساسهم ، وتضيق صدورهم ، ثم لا
ينظفرون بلعة ولا شرادة ولا قبس 11?
القاهرة رضوانه ابراهيم

رماً مجرداً تكوينياً واستمر في هذا النوع من الرسم وتماذى فيه فهو يميل الى الاشياء أكثر من الاشخاص ويصلح للبيكانيكا والبناء .

ويميل الأطفال فيما بين ٥-٦ سنوات الى اظهار الناحية الفردية والتعبير عن المشاعر الخاصة ويتضح ذلك عند رسمهم صوراً بشرية ثم تقل قيمة الذات في رسومات الأطفال بعد ذلك فيما بين ٦-١٠ سنوات بينما يترأى اهتمامهم بالبيئة المحيطة . وفيما بين ٩-١٠ سنوات تززع ثقة الطفل في قوته الابداعية . اذ يرى اختلافاً كبيراً بين رسوماته وواقع الشيء . ثم يتضخم تأثير البيئة و يبلغ أوجه عند سن ١٣ سنة فاذا رسم الطفل قبلها صورة شجرة و انسان نجد صورة الشجرة تغطي على صورة الانسان ثم يعود الطفل بعد ذلك ثانية الى الناحية الفردية الذاتية فتراه في فترة المراهقة تتركز حياته الانفعالية حول ذاته .

فلنا ان الصورة الاطارية التي يرسمها الطفل للشيء تعبر عن مدى احساسه لهذا الشيء . وهي تتغير تبعاً لذلك كما نرى الطفل واجتاز مرحلة من مراحل تطوره كما انها أيضاً تتركز بحالته النفسية وما يقويه من مشاعر تجاه الصورة التي يرسمها . وتختلف قوة التجديد الشعوري الذي تخضع له الصورة الاطارية من وقت لآخر . وبما قلنا للصورة الاطارية للانسان امكاننا ان نذكر ذلك . فنبداً بتطور رسم الوجه من الوضع الامامي الذي تظهر فيه العينان كقطب والافت خط رأسي والقم خط افقي الى رسم جانبي ولكن لا ينبغي عن البال ان هذا الانتقال تدريجي بمعنى ان يمر الطفل بفترة انتقال فتراه يرسم رماً مختلط فيه الوضعان الامامي والجانبى .

وفي هذه الاتماء يتطور رسم العين من نقطة الى نقطة فوقها نصف دائرة تمثل الحاجب ثم تصبح دائرة بداخلها نقطة تمثل انسان العين ثم تتضح صورة انسان العين تدريجياً حتى تظهر على شكل دائرة صغيرة . اما رسم الاذن فيتطور من خطرأسي ونقطتين ترمزان لفنتحة الاذن الى شكل قائم الزوايا وخطين رأسيين او الى زاوية متجهة الى اليمين او الى اليسار . ويتطور القم من خط افقي الى خطين متوازيين قد تصل بينهما خطوط راسية دالة على الاسنان ثم الى خط افقي مفرد معه خط رأسي صغير ثم الى مستطيل وتكون الاسنان على شكل مثلثات صغيرة وهكذا تتوالى سلسلة التطور حتى يصل القم الى الشكل البيضاوي . وهذا بالنسبة الى الوجه . اما الجسم فتراه اولاً يتكون من رأس

مجموعة مختلفة وتشكيلة كبيرة للرسومات التي تمثل شيئاً واحداً . ولكن بالتدرج وينسج الطريقة التي انتخب الطفل بها الخط الاطاري من بين مجموعة التخطيطيات تراه ينتخب رماً معبراً خاصاً لكل شيء ، فبالنسبة للانسان مثلاً تراه يستقر على رسم واحد مثله ولا يتغير هذا الرسم الا اذا حدثت ظروف خاصة ، سنذكرها فيما بعد نجعله يخرج عنه . وهكذا بالنسبة لبقية الاشياء . فكان الطفل بذلك يخلق اطراً خاصاً بكل شيء ، لذلك سميت هذه المرحلة بمرحلة الصورة الاطارية . وعندما يصل الطفل الى هذه المرحلة يكون رسمه معبراً عن خبرته بالاشكال .

ويمكننا ان نقرر ان الصورة الاطارية لا تعتمد الاعتقاد الكلي على الناحية البصرية ، فالطفل عندما يرسم صورة اطارية للانسان لا يرسم الانسان كما يشاهده وراه بل تخضع الصورة للاحاساس الذاتية وللشعور الخاص ولقد قام Lowen بسجاريه على العيان فرأى يرسمون صوراً اطارية للاشياء مقارنة لتلك التي يرسمها المبصرون . ويرى الطفل العالم بشكل مختلف عما يراه الكبار فهو عندما يرسم يقدم لنا اشكالاً ورسومات أحساها واختيرها فبيلورثديه واصبح لها في مشاعره دالة عامة . وهذه الاشياء هي الصورة الاطارية وقد تكون الصورة الاطارية قريبة الشبه بالشيء الذي تمثله وقد لا تكون كذلك . ويمكننا ان نذكر ذلك . فنبداً بتطور رسم الوجه من الوضع الامامي الذي تظهر فيه العينان كقطب والافت خط رأسي والقم خط افقي الى رسم جانبي ولكن لا ينبغي عن البال ان هذا الانتقال تدريجي بمعنى ان يمر الطفل بفترة انتقال فتراه يرسم رماً مختلط فيه الوضعان الامامي والجانبى .

فالطفل الذي تقارب صورته الاطارية بالانحاز الاصليه لها ، يمكن وصفه بأنه واقعي ويكون اتجاهه السليم هو الذهاب الى المدارس العلمية . والطفل الذي يتبع طريقة اطارية خاصة به يميل لاطهار شعوره نحو الشيء أكثر من ميله لرسم هذا الشيء وتمثيله . ويمكن وصفه بالخيالية او الرمزية . اما الطفل الذي يكرر شكلاً بعينه ويمتد على اللون والحجم أكثر من اعتياده على الشكل والصورة فيكون الطفل طفلاً انفعالياً . واذا رسم الطفل

وقد وجد ان وضع الذراعين والساقين
يرمز لمدى ادراك الطفل للعلاقة بين اجزاء
جسمه . ولقد تبين Goodenough ذلك
مخايلات ان تضع معدلا لتطور رسم الطفل
لصورة الانسان وجعلت هذا المعدل
مقياساً لحالة الطفل العقلية ومدى تطوره
ويعنى آخر حاولت ان تجعله مقياساً
لذلك . وطبقت اختيارها هذا على الاطفال
فما بين ٤-١٠ سنوات فكانت تعطي الطفل
قلماً وورقة ثم تطلب منه ان يرسم احسن
صورة لرجل وتقدر الدرجة على اساس
محتويات الصورة ومدى تناسق اجزاها
ووضعها من الورقة . وفكرة اختيار
Goodenough اساسها ان التقدم في العمر
يتبعه وجود بعض التفاصيل في الرسم وزيادة
في ادراك النسب بين الاجزاء المرسومة،
ورسم الاجزاء في وضعها الطبيعي مثل
رسم الذراعين متصلين بالجذع لا بالراس .
كما يتبعه مراعاة بعض قواعد الرسم كمرسم
عين واحدة اذا كان الوجه في وضع جانبي
او عدم رسم ساقين اذا كان هناك « بنطلون »
ينطويها ... الخ .

وقد رأت Goodenough ان الطفل
اقل من ٣ سنوات لا يستطيع ان يرسم
صورة إيطارية للرجل . وفي ٤ سنوات يرسم
الراس والساقين والذراعين والعينين .
وفي سن ٥ سنوات يرسم الساقين والراس
والجذع ويراعي النسبة بين الطول
والعرض في الجذع . ثم انسان العين
والعين والتم والجبهة .
وهكذا كلما ازداد عمر الطفل ازداد
رسمه وضوحاً وموضوعية وامكنه ان
يحصل على درجات اكبر .

سمير التراوي

القاهرة

مهد علم النفس

ثم يظهر الذراعان على صورة خطين
في نهاية كل منهما اليد ويمثل اليد ثلاثة
خطوط متفرجة تمثل الاصابع . ولكن قد
يُحذف اليد موضحة وقد يُحذف عدد الاصابع
خمساً وقد يُحذف السقف خطاً وقد يكون على
شكل دائرة . ثم يتطور الذراع فسترأه
مرسوماً من خطين مزدوجين متسع عند
السقف . ويمثل الساقان الذراعين في
التطور . وتكون الذراعان والساقان في
مبدأ الامر متنصقة بالراس ثم يلتصق
الذراعان بالرقبة والساقان بأسفل الجسم .

وقدمين وتكون الرأس على شكل دائرة
او ما شابهها وترسم القدمان على شكل
خطين ثم يظهر بعد ذلك جذع الانسان
بشكل يضاوي قاعدته الى اعلى او الى
اسفل وتظل الرأس كما هي على شكل دائرة
واحياناً تتخذ شكل المثلث . ويجب ان
اذكر القارئ ان هذا التطور في
الرسم لا يمكن اعتباره قانوناً يجب ان
يشمل جميع الاطفال اذ ان اي تعميم
يخص الجنس البشري يختلف عند تطبيقه
من فرد لآخر .



هَلْ مَا تَفْتَحِ الْعَلْبَةَ
تَأْكُذْ مِنْ جُودَةِ هَذِهِ الْقَهْوَةِ !



١) تسمع ضفط تعبئتها !
٢) تشفقه نكهتها الطازجة !
٣) تتلذذ بجودة طعمها !

قهوة تشاس وسانبورن الاميركية

الرجعة



وغداً أعود !

لا الارض تحماني على كفي حنان
وتكاد تمسك خطوتي وتسر القدم الجبان
وأكاد انزع الوجود
نزعاً من الارض الحقود
هرباً أريد
هرباً الى مالا أريد !
هرباً على وجه الزمان
لاحس ، لا أفرح ، لا حرمان
لا حب يستبق خطاي ولا مكان !



وغداً أعود !

الدرب يضحك والحجار
والشارع الممتد في ألى النهار
والظل يحبو في وقار
والوردة البيضاء في الركن القصي
تخفي جناحها وتلصق بالجدار
وتهم تكتم ضحكة تقسو علي
وتلهها شقة الجدار
والصمت والاوكار
تكاد تشفق بالئى .. وبرين في جفني اندحار
واضل في جنحي وأضؤل في انكسار
وموت في
آء ، وشوق ، وارتقاب
وهوى يوشحه الضباب
وخطا تعثر في التراب
لكأنني ما كنت في وجه الوجود
وكأنني ما عشت في شفة الورود
او لمعت أجفانها في راحتي

وغداً أعود !

ويحس في فتح النسيم
قبل أذيال التعميم
وبهم يصفني فيمسكه الوجوم .
والباب في صمت ارتباب
يخفي « السرير المرتجى » عند الاياب
ويحسها ، كفي ، مشوهة الإهاب
لا لم تكن تلك التي دفعت بالامس القريب
تلك التي كانت تنجي ، بها كتاب
واليوم ، لا ، لكأنها كف المريب .
وأقيم انتظر الجواب ! ...
ويطل وجه الخادم العمراء :
- من انت يا ؟ ... ويموت في وجهي الرجا ،
- يا من أنا ؟ ... « وضحت » ما هذا المزاح
تلك الرسائل ؟ ... - والرياح
- تذرو رماد العمر في جفن الصباح



وغداً أعود !

والباب مصطفي الجناح
والصمت يشق بي وهدأ في الجراح
وعلى جفون الشرفة الخضراء وجه مغلق
لا يهر يغمزه الجاهل آلطرق
وترد طرفاً عن غريب :
- « عفراء » ! ... من هذا الذي يطوي الدروب ؟
في جمعتي صور لقطاع الطريق
من منهم ؟ ... لا ، لست اذكر ... لن تضيق
في عالمي ذكرى لرواد الشروق ...
وأعود أعثر في سهوم
وتعود تسخر في القيوم
إلا النسيم
يمحو خطا ضلت الى بيت قديم
تسرقاه غلغلن في وجه النجوم
عنباً أسيل
والليل يمحو الضمير
والدرب يدقني ويصفني النسيم

انعام الجندي



العقائد الإسلامية

الشيخ نديم الملاح الحاملي - ٢٢١ صفحة من القطع الكبير - مطبعة دار الأبنام الإسلامية بالقدس

فصلية

الأستاذ الشيخ نديم الملاح من علماء الدين الإسلامي المجتهدين، ومن حملة الإقلام الذين يتزفون بوفرة النشاط في الأبحاث العلمية الأدبية، وهو أديب وشاعر تعرفه الأوساط الأدبية في الأردن ونجلى مكاتبه. وقد أصدر في وقت مضى مجلة دعاها «الحكمة» لم يصدر منها سوى اثني عشر عددا، ثم أقعدها ما يقعد كل مشروع أدبي أو علمي وراق في هذا البلد. وفي حقل التأليف أصدر الأستاذ الملاح قبل «العقائد الإسلامية» كتاباً دعه «حقوق المرأة المسلمة» كان قد نشره تباعاً في جريدة «الأردن» وكتاب «نموذج الفضائل الإسلامية»، كما نشر في الصحف كثيراً من القصائد والمقالات، وبعض هذه المقالات بعنوان «تقادت طائر» استدرك فيها على كتاب «خطوط الشام» للعلامة محمد كرد علي، وعلى بعض قرارات مجمع اللغة العربية بالمسكي. وله من المؤلفات غير المطبوعة بعد ديوان شعر، وكتاب «في الميزان» يستدرك فيه على كتاب «الشعر الجاهلي» لطف حسين، ومجموعة مقالات بعنوان «المشاعر»، و«الفلاسفة السبعة» و«سر البلاغة». وكتابه الجديد «العقائد الإسلامية» الذي يدل عنوانه على موضوعه، يشتمل على أبحاث مطولة شاملة «لأهم العقائد الإسلامية، وأعظمها خطراً، وأدقها فهماً، وأحوجها إلى التحقيق والتوضيح». والقارئ، لهذا الكتاب يلمس ما فيه من الجهد الكبير، والبحث الهادئ، الرصين، والاعتدال على مختلف المراجع والأسانيد، ومناقشة مختلف الآراء في الموضوع الواحد مما يدل على جلد وإخلاص للبحث، على ما في الأبحاث الدينية من الأمور الشائكة، وما تدفع إليه من احتكاك آراء المذهب الواحد والآخر، لا سباً في المسائل الجوهرية. وقد أصبحنا نرى أن

الاديان هي اهم عوامل التفرقة في المجتمع، واقدراها على تحزيق وحدة الانسانية، مع انها لم تكن في الاصل الا لاسمو بالانسانية وتهذيب النفس، وتقريب الكلال الى البشرية ولسنا نقول ان الاستاذ قد اعطى لكل مسألة حلها الاخير، فهناك امور

لا تتفق فيها النظريات العلمية والمعتقدات الدينية : مثال ذلك مذهب داروين في اصل الانسان ونظرية التنازع . ولكن الاستاذ قد ناقشه بهدوء نقاشاً يعتمد على فطنة وفهم ، وكان لا بد له ان يقف فيه الى جانب الدين ، ولكن هل هذا يتفق مع واقع الحال ام لا يتفق ؟ ان مثل هذه العقدة لا يحلها عقل انسان واحد ، ولا نظرية دينية او مذهب علمي ، فهي ميدان لاراء ومذاهب متعددة ، تقف عندها الاجيال لتناقشها ولكنها لا تقطع برأي نهائي ، ولكل انسان اجتاده في هذا الحقل الواسع .

عمارة

عيسى الناعوري

ظهر حديثاً :

• ديوان شبلي اللات - الجزء الثاني - ٥٣٦ صفحة - حجم كبير - دار الطباعة والنشر القبطانية - بيروت

شاعر الارز الاستاذ شبلي الملائك غني عن التعريف ولسنا نحاول هنا الكتابة عن هذا الاثر الادبي الجليل، بل ترك ذلك الى مناسبة قريبة نستطيع فيها ان نفي هذا الديوان القيم حقه من الدرس والتقد، ونكتفي الان بهذا التعريف المؤلف :

محتوى الديوان : « المقدمة ، الفاتحة ، وقفااتي في بلاد العرب الحفل الروائي ، الحفل الاجتماعي ، الحفل الصافي ، الحفل الشاخي ، الحفل الطليق » .

وقد كتب المقدمة المرحوم الامير شكيب ارسلان الملقب بامير البيان وما جاء فيها :

« شعر الاخ الاستاذ شبلي بك الملائك لا يمكن وصفه باحسن من عرضه ، ولا نعت بهجـر من الحث على حفظه . فانه لا يبلغ الاوصاف منه معشار ما يبلغ هو من نفسه . فهو الشعر الذي يصح ان يقال فيه : عينه فراده ، وسره استظهاـره ، وتعرفه تبليغه ، وتحليته تسوغه ، وروايته رواؤه ، ونعته جلاؤه ، والاشادة به نفس انشاده ، والترنم بمدحه مجرد اراده . فيها



قوة جسدية خارقة ورقة لا نظير لها .
ووهبه الثالثة من الذكاء ما يجعله يذلل
كل ما يعترض سبيله من مصاعب بسهولة
ويسر . ووهبه الرابعة منطقاً يحلب

لب من يصني اليه .

وقالت الحاسة : لتكن فتناً عظيماً ، ورياضياً عالماً بالطبيعة
والفلسفة والموسيقى ، وفن البناء والنحت والتصوير . اما
السادة فكانت أقل سخاء من اخواتها فنبأت لليونارد مزاجاً
متقلباً يباشر اعمالاً ولا يفرغ منها ، فتبعثر او تنقذ . وسارعت
السابعة ، وكانت اخاهن ، الى اصلاح ما افسدته سابقتها فطلبت
اخواتها الى ان ما يتبقى من تحف لليونارد سيكتب لها الجلود
وستحاط بالتقديس والاحترام . وقد جاءت الايام بعد ذلك محققة
هذه النبؤات .

واضرف لليونارد للتصوير حيناً ، ولعمل الحر حيناً آخر ،
حتى جاء والده في احدى الامسيات فلاح طالبا اليه تزيين درعه
بالرسوم . فهدى سير يارو هذه المهمة الى ابنه ليونارد .

فدح ليونارد زناد فكره ملياً ، فيما عساها تخط ريشته على
هذه الدرع من رسوم . ولم يلبث ان التمتع في خاطره فكرة
غريبة ، فقرر ان يرسم صورة مخفية تلقى الرعب في قلب من
يحاول الاعتداء على اصحاب الدرع بمجرد النظر اليها .

وسرته هذه الفكرة فقام بجمع عدتها : خفافيش ، حبات
حرباء ، كلباً ميتاً ، سلحفاة ، وقفذاً ، ثم الف من هذه المجموعة
المتنافرة صورة وحش مخيف كثنين يخرج من صخر فاغراً فاه
والشرر يتطاير من عينيه ومنخره ينفثان اللهب ... حتى ان
والده لم يستطع حين رآه للمرة الاولى الا ان يتراجع هلعاً
ورعباً ولكن اعاد اليه روعه صوت ابنه ليونارد وهو يقول
باسماً : هذا ما كنت ابني .

وانارت هذه الحادثة اهتمام الوالد فاجب تنمية مواهب ولده
في هذه الناحية ، لاستغلاله فيما بعد ، فهدى به الى احد اصدقائه
الفنانين في فلورنسا ، الذي سرعان ما اكتشف مواهب هذا
الفني الذي لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره وكلفه بتصوير
لوحات اخذت تظهر مواهبه وعبقريته بشكل يثير الإعجاب .

واستيقظت غريزة العلم في هذا الشاب ، فاخذ يخالط العلماء
الذين كانوا يقدون الى مرسوم استاذته ، يأخذ عنهم العلم
ويستشيرهم في بعض ما يجول في خاطره الفني ، حتى انه كثيراً

ذكرى ليونارد دلفنسي وسرقة الجوكندا

احتفل في شهر يوليو الماضي بالذكرى الخمسة لولد ليونارد دلفنسي ،
الذي تملك فرنسا معظم لوحاته الهامة . وقد رأينا ان نفتس الى قراء
الادب المقال التالي مما نشر باللغة الفرنسية في تريف الفنان العظيم .

لم يكن غرام كاترينا وسير يارو كثيره من قصص الحب
القصيرة ، التي تشتمل جذوتها فجأة ، ولكنه كان
غراماً من نوع فريد . اكتسب من ماء توسكانيا زوقة لازوردية ،
ومن شجيرات زيتونها لوناً ومادياً فضياً ، وخضرة نقادة من
شجيرات الكرمه والاعشاب البرية التي كانت تكسو جنبات
جبل الالبانو .

ولو قدر لكاترينا ان تمزق سحب الغيب الكثيفة لترى ابنها
يبلغ درجة من الرقة تجعله نداء للامراء ، والمملوك ، لمسا كانت
تمازلت عنه بهذه السهولة لعائلة حبيبها سير يارو .

نشأت كاترينا في قرية فينشي القريبة من فلورنسا ، وكانت
فتاة قروية اوثيت نصيباً وافرأ من الجمال ، ولكن فقرها حال
دون زواجها من سير يارو ، الكاتب العدل ، الذي بادلته حباً
محب ... وكان طائلته شامت ان تضع حداً لهذه العلاقة بين الشاب
والفتاة ، فزوجته من فتاة اخرى غنية هي اليرادي جيوفاني
امادوري . بعد ان وضعت له كاترينا ولداً غير شرعي هو ليونارد .
ولما تزوجت كاترينا ، بعد ذلك من أحد الفلاحين ، انتزع
سير يارو ولدها من بين احضانها ، وعهد به الى احدى النساء ،
فنشأ ليونارد غريباً ، محروماً من حنان الام وعطفها . وكان هذا
البلغ الاثر في عقلية الطفل فانصرف حبه الى الطبيعة ، وماحوته
من جبال وانهار ، وسهول ، ونباتات وكائنات حية ، وبلغ من
حبه للحرية ان كان - لما اقبس له الحظ - يشتري الطيور ليطلقها
من اقفاصها .

وتردد ، غداة مولده ، بين سكان البلدة ان جنبات توسكانيا
اغتمت فرصة اغفاده والدته فاحطن به ليمنحه اعطياتهن .
فوهبه الاولى جمال الصورة ، والكال ، والمحبة . ووهبه الثانية

ما كان يجرهم بإسئلته وبثير في عقولهم الشك والحيرة، وهكذا..
انصرف الى اتقان العلوم الطبيعية، والتاريخ الطبيعي، والميكانيكا،
في اوقات فراغه، وكان من اثر هذا الدرس انه استطاع ان
يخترع الآلات كثيرة منها ما هو لتصفين المعادن وخرطها، وساعة
ماينة، وساعة بالهواء الضغوط، واشتغل مدة بعلم الفلك، مع
الفلكي الشهير توسكانييلي.

وفي العشرين من عمره جاز فترة التمرين وسجل اسمه في
سجل الفنانين الاخر، ولكن اندام الموارد اضطره للبقاء
لدى استاذة فروشو لقاء ما يقيم اوده.

ومضت سنتان على خروج ليونارد من مرسهم فروشو فكلفه
بالبلاط فلورنسا برسم لوحة لكنيسة سان برناردو.

وضع الفنان ليونارد تصميم اللوحة في مخيلته وابتسم لما
ستعود عليه بالثناء، ولكن القدر أيي الا ان يعانده فقد اطاحت
باحلامه فتنة عمت بلاد توسكانيا، ونشرت الرعب فيها، ولكن
البلاط عوض عليه فعهد اليه برسم لوحات عدة.

وفي هذه الاثناء اندلعت الحرب بين روما وناپولي وقلورنسا
فاضترفت عبقرية ليونارد الى وضع تصاميم للأسلحة الحربية،
واخترع فوهات لمدايع ثقيلة، ووضع تصاميم مدافع خفيفة
متعد الفوهات، وشبه مدفع رشاش مركّز على فوهة رئيسية
تستعمل بحملاتها الستة للتصويب الدقيق.. ولكن لم يأبه لرسومه واجد

ولما عقد الصلح طوى ليونارد مشاريعه ورسومه هذه وطاش
عيشة ضنك، ولكن رداسته للعلوم انسته متابعه، فصنع قيثارة
على شكل رأس حصان ربطت اوتارها بإسنانه، وقد رآها الأمير
لوران دوفيديتشي فاعجب بها فاشترأها واهداها لسيده ميلانو
لودفيك سفورزا.

وهنا اتصل بأجدفاني القصر الذي عهد اليه برسم عدة صور
لاحدى الجمليات الدينية، ومن هذه الصور الصورة التي دعيت
فيها بعد باسم «العدراء في السخور» والتي تعد اليوم من اروع
اللوحات التي يحويها متحف اللوفر.

وعهد اليه الآباء الدومنيكون برسم مثل المشاء الاخير في
لوحة كبرى لتوضع في القاعة التي يتناولون فيها طعامهم، فكف
كعادته زمناً طويلاً برسم خطوطاً، ويصمم أخيلة، الى ان
رسم صورة تلاميذ المسيح كلهم ما عدا صورة السيد المسيح
وصورة يهوذا وعندما استمجه الدوق في انجاز اللوحة، اجاب
ليونارد لم اجد حتى الان من يلبق بان يكون نموذجاً لصورة

المسيح، في قدسيته، كما اني لم اجد نموذجاً في خسة يهوذا ودنايته.
وعاد الى مسقط رأسه فلورنسا، بعد غياب دام ستة عشر
عاماً، وفور عودته عهد اليه الرهبان برسم لوحة، لكنيسة
نوترانا، فرسم صورة نموذجية، ولم ينقلها الى اللوحة الا بعد
سنوات عدة، وهذا اللوحة موجودة الان في متحف اللوفر أيضاً.
وفي هذه الاثناء انصرف فكره الى دراسة تخليق الطيور
وامكانة طيران الانسان، وفكر في ربط جناحين برجل ووصل
هذين الجناحين بمحركه القديين، بواسطة حبال، وصمم على ان
ينفذ شروعه من احدى قم الجبال، ولكنه انصرف عن هذا
الشروع عندما كلفه بلاط فلورنسا بشق قناة تربط مدينة فلورنسا
بمدينة بيزا. ومن ثم عاد الى الرسم ثانية.

وانصرف في السنوات الاولى من القرن السادس عشر الى
رسم المخطوط الاولى لولانزا جيرارديني زوجة التي الفلورنسي
فرنسكو دي زونوي دي جوكندا - ومن هنا جاءت تسمية
اللوحة بالجو كندا - فقد بهر الفنان بصفا التقاطيع وجمال وجه
هذه السيدة فاقدم على عمله بحافز من النبلة النسبة دون ان
يطلب زوجها منه ذلك، ففضى اربع سنوات رسمها بعناية ودقة،
وكان خلال فترات الرسم الطويلة لا يفك بمرض على اسماعها -
الالان الموسيقية العذبة، ويضع تحت انظارها المناظر المسلية
للسكني يحتفظ وجهها بروقه الجذاب.

وفي عام ١٦١٥ استدهاه فرنسو الاول ملك فرنسا، فاجتاز
جبال الالب ومعه لوحته الخالدة الجوكندا، وقطن قصر «كلو»
بالقرب من امبواز، وبعد مدة وجيزة باع اللوحة من الملك
باربعة آلاف ليرة ذهبية، وهو ثمن باهظ بالنسبة لذلك العصر.
واحل فرنسو الاول هذه اللوحة مكان الشرف في ديوانه
بقصر فونتنبلو. وفي القرن السابع عشر نقلت هذه اللوحة
باتتال الاسرة المالكة الى فرساي. وفي سنة ١٨٠٠ جاء بها
ناپليون بونابرت الى قصر التويلري وعلقها في غرفة نومه. وفي
عهد ناپليون الثالث طالب متحف اللوفر بها، فنقلت اليه، وباتت
منذ ذلك اليوم ثغر المتحف، وبقيت فيه حتى سنة ١٩١١ تلك
السنه التي عدّها الفنانون كارثة وطنية، اذ سرقت فيها هذه التحفة.
وسرقة الجوكندا قصة لا تخلو من الطرافه، وخلاصتها أنه
جاء في الثاني والعشرين من شهر آب ١٩١١ من المبلغ امين متحف
اللوفر ان الجوكندا قد سرقت فانتشر البنا في العاصمة والبلاد
انتشار النار في الهشيم، وجزعت الدولة لذلك جزءاً كبيراً

مستشاره في كثير من الامور واصبح رسام البلاط ، الذي يهد اليه في كثير من الاوقات بوضع تصاميم ازياء النبلاء والاشرف لحفلات الرقص والمهرجانات .

الا ان الفنان العظيم لم يلبث ان شعر بالوحدة بالرغم من مظاهر الود التي كان يحاط بها ، وفي الثالث والعشرين من نيسان ١٥١٩ استدعى اليه كاتب العدل الملكي في امبواز ، فثلا عليه وصيته ، وبعد ايام اغضض جفنيه الى الابد .

وقد بكاه فرنسا الاول كثيراً وامر بنقل جثمانه الى جانب امراء الاسرة المالكة الفرنسية . اما مخطوطاته فقد تشتت كما تشتت لوحاته . وقد اعترف احداهم انه اشترى من رجل مدمم كتاباً عن التصوير والبحت والبناء ، من تأليف ليونارد دوفنتي بخمسة عشرة ليرة ذهبية ، وقد تجلت في هذا الكتاب - على حد قول الشاري - عبقرية هذا الفنان الذي يعتبر من اعظم الرجال الذين عرفهم التاريخ .

فهرسى عالم

مقتبسة عن الفرنسية

هول « لمن ؟ »

فيما على شاكربن ، ما تظف بكتابه الاساندة الادباء والفقهاء ، يوماً نشرته الزميلات الكريزمات عن « لمن ؟ » وهي مجموعة من النثر الرمزي الطلق - لآبيرة أدب - مزينة بالرسوم الملونة بريشة الفنانة شهر زاد - ١٢٠ صفحة - ورق مقبل - اخراج فاخر - منشورات دار المعارف مصر .

الشعر الجليل الذي تلوته في صباي ولا زان صداه يتردد في نفسي الى الآن قصيدة قرأتها للشاعر الانكليزي شلي بعنوان « حلم » A Dream



استهلها بقوله :

I dream'd that as I wander'd by the way,
Bare winter suddenly was changed to Spring,

تحدث فيها عن حلم رآه . فقد رأى نفسه في حديقة غناء تصدح طيورها وتفتح ازهارها . ثم يسترسل الشاعر في وصف هذه الحديقة المسحورة حتى ينتهي به المقطع الاخير الى باقة تتجمع مما اقتطفته انامله من الازهار . واذا بفرعها الى انفه بعفها الفواح لا يدرى بقدمها ... لمن ؟

I hasten'd to the spot whence I had come,
That I might there present it - O I to whom ?

وجندت قوات الامن في فرنسا وبلجيكا واطاليا للبحث عن الجوكندا ، ووضعت لذلك جوائز ضخمة تقدر باربعم الف فرنك ذهباً لمن يبعد اللوحة وعشرة آلاف فرنك لمن يرشد الى طريق تؤدي الى المعرفة بالسارقين ، واستمرت هذه التحريات سنتين وفي اواخر سنة ١٩١٣ نشر احد هواة الفنون في فلورنسا اعلاناً في الصحف ، يعرض فيه رغبته في شراء لوحات وتخف فنية ، لاقامة معرض . ففي في فلورنسا ، فورده ردود عديدة ، وفي صبيحة احد الايام تلقى رسالة من باريس مذبة بتوقيع « ليوناردي فنشزو » يبلغه فيها ان الجوكندا موجودة لديه . وان بوده التفاوض معه .

فسر صاحب العرض الفلورنسي هذه المفاجأة ، واتصل بالسلطات يخبرها بقرب وصول ليوناردو فنشزو مع التحفة . وفي ١١ كانون الاول دخل مكتبته شاب ضعيف البنية يترك عيناه بالحذر ، واخير باسمه الحقيقي « فنسجنو باروجيا » وقال انه مستعد لبيع الجوكندا بخمسة الف فرنك ، وانه يسره ان يبعده تحفة ليوناردو دوفنتي الى فلورنسا صاحبة الحق الاول فيها ، فقبل الرجل . وسرعان ما احضر اللص صندوقاً خشبياً كانت اللوحة خبأة فيه مع ثياب مستعملة واحدة قديمة ، وعندما اخرجها كان في اسفلها خاتم اللوفر ، ورقها المتسلسل ما لبثت محبته . ولما تأكد الفلورنسي من محبتها اوامره كي لا يدخل الشك الى نفسه - ان عليه مقارنتها بلوحات الفنان الاخرى الموجودة في فلورنسا ، وانه اذا ثبتت محبتها فيسدد قممتها . وفي غداة اليوم التالي حضر مفوض الشرطة فاعتقل الرجل الذي اعترف انه سرق اللوحة من اللوفر ، وانه تمكن من ولوج المتحف بحكم عمله فيه ، فلم يشتبه فيه احد .

واغرب ما في الامر ان السارق صرح مفتخراً بقلته : اذا كانت الجوكندا قد عادت الى فلورنسا فالفضل يعود الي ، لقد ساءني دائماً ان ارى الجوكندا في باريس كالنشاع المسلوب ، واعتبارها مجداً فرنسياً . وقد قبلت هذه الاقوال بالسخرية . وبدأت المحاكمة في حزيران ١٩١٤ وانتهت بالحكم عليه بالسجن سنة وخمسة عشر يوماً ، ثم جاءت الحرب العالمية الاولى فطمست القضية طمساً تاماً . اما السارق فقد توفي في قرية صغيرة من قرى السافوى العليا سنة ١٩٤٧ مغموراً منسياً .

وصاحب دوفنتي فرنسا الاول ردحاً من الزمن كان فيه

ويأتي السؤال في آخر المقطع كرنه الوتر المرن تحت الدقة
الاخيرة O ! to whom ?

وكأني قرأت - مؤخرًا - قطعة للشاعر عمر ابو ريشة في
المعنى نفسه « في ديوانه المطبوع » لعله مقتبس من هناك .

ان الذي اعاد الى ذهني صورة تلك القصيدة هو هذا الديوان
الصغير بمجمعه الانيق بشكله الرفاف بروحه الذي اختار له صديقي
الثابتة الأستاذ البير اديب عنوان « لمن ؟ » . فهو مجموعة من
الشعر الرمزي الذي اخذ يحتل مكانته في الادب العربي الحديث .

ان الرمزية ظاهرة حديثة العهد في شعرنا لا تتجاوز عصر
جيران خليل جبران . وان لم يخل ادبنا القديم في بعض صوره
من تماذجها . كما قد بسط ذلك الأستاذ عدنان الذهبي في بعض
دراساته القيمة حول هذا الموضوع . ولقد اقتبسها شعراؤنا من
الادب الغربي فيما اقتبسوه . ولذلك لا تزال في العالم العربي ثقات
يصعب عليها الى اليوم ان تذوق هذا النوع من الشعر لانه يصعب
عليها ان تجاري انجاءه ومنجاءه .

ولقد نشأت هذه الصعوبة في فهم الشعر الرمزي من ناحيتين
فهو يختلف عما افناه من عمود الشعر في صياغته كما يختلف عنه

في اداة تعبيره . ولقد قلت مرة « ان السواد الاعظم من الناس
يتحاشون النطر في الشعر ... تحاشيهم النورس في البجار .. فاذن
التفتوا - مرة - الى آثار هذا الفن كان التفاتهم الى مجال الصياغة
دون التفاتهم الى مجال التعبير . واليون بينها شاسع . والصياغة
لا تستلزم معنى الحياة بينا التعبير لا يكون الا عنها .

هذا فيما يتعلق بالشعر المأثور . فكيف اذا جاوزة الى شيء
يختلف عنه في صياغته وتعبيره . فليس الشعر الرمزي موزوناً
او مقفى . وانما ينظم في غالب الاحيان مجرداً من القوافي والاوزان
هذا من حيث الصياغة . اما من حيث التعبير فهو لا يعتبر هذا
القول دائراً بين ذاتين - انا وانت - وانما خواطر منبثقة حول
الذات وانطباعات مرسلة تمتع بها هذه الذات الواحدة في
علمها اللاشعوري .

ان الشعر الرمزي له صياغته الخاصة لانه لا يعتمد في موسيقاه
على نم الالفاظ الذي لا حياة للشعر الغنائي بدون . فهو لا يتوخى
- مثل الفناء - تصوير معنى الطرب اصلاً . ولا هو يعتمد في
تأثيره على تعاقب الومضات الفكرية التي عليها جل اعتماد الشعر
الخطابي . فهو لا يتوخى مثل الخطابة فرض سيطرة المنطق على
الشعور كما هو الحال في كل ما يصدر عن العقل الواعي . وانما

يعتمد الشعر الرمزي في انجاءه على موسيقى لا هي صادرة عن
الحروف ولا هي قائمه على المعاني وانما على صور تتنالي تخلق
في النفس بتألقها معنى الانسجام فتكشف لنا على ضوء هذا
التنالي حالة للنفس تخرج في حقيقتها عن ظاهر الوعي او الشعور
الى باطن العقل في غمرة من اللاشعور .

وان الشعر الرمزي له تعبيره الخاص . فهو لا يحدتنا مطلقاً
عن الواقع الملموس في كل ما تشهده الحواس ولا يستدرجنا
بالمطلق الى كل ما تعبى العقول . وانما اداته الاخيلة المجنحة التي
تتارجح عليها الذات في كل ما يلزمها من حالات . فكانما هو
تصوير لتلك الحياة الداخلية التي يحياها الانسان كالوجه - بحكم
فرديته - في نفسه ولفسه في خضم الحياة . لا هذه الحياة الخارجية
التي يسار فيها - بحكم علاقتها سواء بين المجموع مندفعاً مع التيار
فأنت لا تسمي - اذن - في الشعر الرمزي لغة القلب الى
القلب ولا العقل الى العقل . وانما يتألف عليك من بعيد - وكانما
هو منبثق من اعق الاعاق - بوح الروح ومهمسا في نجواها
الباطنة وما تحمله من انطباعات داخلية ازاء كل حادث يهزها
من بعيد او يسها من قريب .

وهذه

المجموعة التي انحف بها ناشئة العصر منتهي .
« الادب » تحتوي - اذا تأملت - على نماذج من
خير ما نظمته الشعراء الرمزيون . على ان محتويات الكتاب أشبه
شيء بتلك الباقة التي ألفها - في حلمه - شليلي من كل لون بهيج
فقطها انطباعات روحانية عن المجتمع كما في « حياتنا » . وعن الفنون
كما في « النقد الاول » . وعن الحب كما في « صدى » . وعن سر
الحياة كما في « خلق » . الى آخر ما شادت روحه الفنية من
المواضيع ... اثناء تقلبها في تلك الاجواء .

تأمل مثلاً قطعة « أنت » في هذه المجموعة . فهي بحق من
اجل ما نظم في معناها . ولعلها خير شاهد على حسن ما يحفل
به الديوان .

حقيرة أنت ... خلعت عليك الجيد ، فكتكت ، وأشع الغرور ، من
مقلتيك ، ومن كل عبق فاح منك . ايها الصنم الذي خلقت ، غشت الرفة
قلست مني ، من بقايا الشجون ، ومثالة الكاس ، وأروح دني ، جبلت
الوم ، ظن ، وقلت له كن ، فكتكت ، من أنت ، برك ، من أنت !!
وقف الصدى عن ترجيع ، صلاتي ، فكتكت .

في هذه القطعة الجميلة صدى لروح عاشقة صدمت في جها .
فاخذت تلطم الذيل بحروحة الكبرياء . وانها لتسوق هذا الحديث

حديث الكبرياء الجريحة الى نفسها وحدها في غمرة من العزة والاشفاق . واود ان لا تفتني هنا فرصة التعليق عليها ولو تعليقاً عابراً نظراً لما تزخر به من حيوية وافعال .

يخس العاشق « الذي يمثله الشاعر » ازاء من - كان - يهاوها هذه الاحاسيس الغامضة . فهي ليست سوى خواطر عابرة تمر عليه لا امامها فهي ليست هناك . وانما امام صورة او رسالة لها اثرات الذكريات فتأكد انها القارءى الكريم انها غير مقصودة - ذاتا - بهذا الحديث .

حقيرة انت

فقد ادرك اليوم هذا العاشق انها لا تستحق - لجمالها - كل هذه الرعاية والتفديس .

خلت عليك الحجة ، فكنت

وهذه هي عبرة العبر فكل يحب يرى فيمن يحب ميزة تسمو به على البشر . فيقصده بالعبادة . ولو تأمل هذا العاشق بعين اليقين لادرك ان هذه المأثرة انما هي من خلق عينيه واشماع روحه . والا فليس الجيب كبيره فرداً من الناس . ألم يقل المتنبي لو فكر العاشق في منتهى عشق الذي يسيبه ... لم يسه

والجيب هذا ... اما كان يعرف حقيقة نفسه . كلا . فان غرور النفس - وما اشد تعلق الانسان بالغرور - سرعان ما يجعلها تعتقد لنفسها ما ليس لها ازاء . هذا الالاح من المعجيين . وأشنع الغرور من مفتيك

ومن كل عبق قاح منك

فقصارى هذه الانسانة التي فئت بنفسها ان تصبح صنا معبوداً . وادرك العاشق - بعد لأى - جليلة الامر . وانه هو الذي رفعها الى هذه المنزلة المرموقة . وماذا يفعل عابيد الصنم عندما يتحقق ان معبوده من حجر ...

أها الصنم الذي خلقت ، خست الرمة ، فلت مني .

انه يعلن براءته منها . ولكن حنانيك ما الذي جعل هذا القلب في ماضيه ينظر الى معبوده الأعظم تلك النظرة السابقة ... التي تسكر لها الان . لقد ذهب العاشق يحلل ثا وجد وراءه غير الوهم .

من بقايا الشجون

ونمالة الكاش

واتراح ذي

جيت الوم

ظان

وقلت له ككن

فكنت

لقد كان ظناً ان اوحق للعاشق ان ينفذ منها يده . لانها لم تعد ذلك المعبود المقدس في هيكل جبه . فلهيكل تهاوى حول احلامه . والصنم بات عمرغاً في التراب

من أنت

بربك

من أنت

وصمت العاشق وصمت معه كل شيء . . ولكن شيئاً واحداً لم يصمت هو خفقان قلبه . فا البفض وتعمد التحقير الا صوت الحب نفسه مخنوقاً ... صادراً من الاعماق . لقد تحطم الصنم المعبود . ولكن شبيهه في مرآة النفس هو هو كما عادت باحلامه ، جفون الليالي ولمست جرح ذكره اصابع الايام .

وقف الصدى عن ترجيع

صلاتي

فكنت

كنت هذا الحطام المكسور بين يدي الان ...

وقد استشهدت بهذه القطعة لانها تفرد بميزة خاصة في الديوان . فهناك « توحيد » « صفحة ٩٣ » و « مجدية » « صفحة ١٠٨ » و « قلق » « صفحة ٧١ » واخيراً « لمن ؟ » « صفحة ٧٤ » التي صدر بعنوانها الديوان . وكلها على هذا المستوى الرفع من الاشراق . انها جميعاً تتيج هذا التهج في التعبير عن تجليات النفس . وراء عالم التهور - بلغة رمزية زاخرة بموسيقى الصور حافلة برقص الاشباح .

وما الشعر الرمزي في حقيقته الا موسيقى صور ورقص اشباح

« صول البحر » البحرين ابراهيم العربيض

هذا

كتاب اخرجه بلبل صدادح ، واديب مفن ساحر حلو البيان ، غزير المعاني ، عظيم الشأن هو « البير اديب » اشهر من نار على علم ، وصاحب مجلة « الاديب » الشهيرة التي تصدر في بيروت عاصمة لبنان مهد الادب والسحر والفن والجمال ، ومهبط العروبة من بني عدنان وقحطان رجل يصدر مجلة في قلب الشرق العربي كهذه المجلة ... موسوعة تنبض بالادب العالي ، والعلم الوافر ، والبيان الساحر ، ثم يأتي ليخرج لملم الادب العربي نفثة شعرية كأعلى ما يكون الشعر رمزاً وفناً وخيالاً وجمالاً ، وروضاً يانع الزهر مورف الشجر ، شذي العطر ، هو الكتاب الذي امناه « لمن ؟ » .

أنباء العالم



في استشهاده

في هونولولو ويحضره وزراء خارجية الولايات المتحدة وأستراليا ونيوزيلندا .
- قررت الحكومة الأردنية إلغاء جميع الاتفاقيات مع المملكة .

٨- بشت الحكومة الإيرانية بمكررة جديدة إلى بريطانيا حول نزاع الزيت تنطوي على عرض لمبادأة المفاوضات مع شركة النفط وأنه إذا لم يتم الاتفاق يوسع الشركة أن تعرض قضيتها على الحاكم الإيرانية .

١١- عقد مجلس الأمة الأردني النواب والاعيان جلسة سرية ثم اصدر قراراً بأنها ولاية الملك طلال بالنظر لحالته الصحية وللمناداة بولي عهده الامير حسين ملكاً دستورياً . ولما كان الملك الجديد يبلغ ١٧ عاماً فقد تالف مجلس الوصاية من السادة : رئيس مجلس الاعيان ابراهيم هاشم وعبد الرحمن رشيدات وسليمان طوقان وصوري ذلك المجلس .

١٢- وصل إلى نيويورك الملك فيصل الثاني ملك العراق والأمير عبد الله - الوصي في زيارة للولايات المتحدة .

١٣- سلمت الدبلوماسية العراقية الحكومة السورية مذكرة جديدة تتعلق بالنمسا .

١٤- عرض السيد شومان وزير الخارجية الفرنسية على الدكتور ايدانور مستشار ألمانيا الغربية ، عرضاً جديداً بشأن مصر منطقة السار التي يطلب الانهاء نظام ارتباطها بفرنسا .

١٦- رفض الاتحاد السوفياتي المقتراح التي قدمتها الدول الغربية لفتح المصالح مع النمسا .

١٩- قامت القلاع الطشارية الأمريكية بضرب المصانع الحربية شمالي غربي نهر يالو ، اما محادثات الهدنة الدائرة فقد تأجلت سبعة ايام ولا تزال مسألة تبادل أسرى الحرب تحول دون الوصول إلى نتيجة .

٢٢- صرح الاستاذ كامل الوكيل نائب رئيس مجلس الشيوخ بأن الرئيس علي ماهر ابلغه ان الانقلاب العسكري الأخير يعتبر مجلس الشيوخ الحاضر غير موجود .

٢٣- فشلت الدول الحس الدائمة في مجلس الأمن الدولي ايضا في الوصول إلى اتفاق بشأن قبول دول جديدة في عضوية الامم المتحدة .

تنازل الملك فاروق عن العرش لابنه الامير احمد فؤاد وعاد الملك فاطم الحصري مع جميع افراد عائلته في الساعة السادسة مساءً ، مبحراً إلى أوروبا وهو الموعد الذي حددته لجيش لمبارحته مصر وتنازله قبل الظهر .

- نادى مجلس الوزراء المصري بالامير احمد فؤاد ملكاً على مصر والسودان باسم الملك احمد فؤاد الثاني . وتسلم المجلس صلاحيات الملك الدستورية إلى ان يمين مجلس الوصاية . ويبلغ الملك ستة أشهر من العمر .

٢٧- توفيت السيدة اينا بيرون عقيلة رئيس الجمهورية الأرجنتينية .

- ألقى الدكتور مصدق الوزارة

الأيرانية الجديدة .
٢٩- أعلن وزير المالية البريطانية ان غير بريطانيا الذي كان ١٢٥٠ مليون جنيه العام الماضي خفض إلى ٤٠٠ مليون .

٣٠- قررت الحكومة المصرية إلغاء الرتب والالاف المدنية وقررت عرض قضية الوصاية على العرش على مجلس الدولة . وأقرت جميع المقائل بتهمة الالب بالذات الملكية .

٣١- اصدر الدكتور مصدق رئيس الوزارة الإيرانية ابراً بإبادة الاميرة أشراف شقيقة الشاه والأمير علي رضا شقيقه .

١٩٥٢- وصل الاميرال موتباتان قائد الاسطول البريطاني في البحر المتوسط إلى بيروت في زيارة يقوم بها لاكثر موانئ المتوسط ،

٤- عين العقيد ادب التيشكي نائباً لرئيس الوزارة السورية ووزيراً للدولة يشترك بالوزارة ويوقع عن رئيسها مهابكات اسباب تقييه ويتنعم بصلاحيات الرئاسة مع احتفاظه بوظيفته كرئيس لاركان حرب الجيش السوري .

٥- حلف مجلس الوصاية الموقت على عرش مصر البين القانونية في قصر عابدين الذي اتخذ مقراً لاعضاء المجلس وم الامير عبد المنعم والدكتور هسي الدين بركات والفائض اركان حرب محمد رشاد مهنا .

٦- يستمر انعقاد مؤتمر حلف الباسنيك

٢٣ يوليو ١٩٥٢ - الف نجيب الهلالي باشا الوزارة المصرية واستند فيها منصب وزير الحربية البحرية إلى القائمقام اساميل شيرين بك صهر الملك ، وقد صدرت المراسيم بذلك مساء أمس .

- قام اللواء محمد نجيب بك بحركة انقلاب عسكري في القطر المصري وقد اصدر عدة بلاغات جاء فيها ان الرشوة والفساد وعدم استقرار الحكم وتآمر الحونة وتكبة فلسطين هذه العوامل كلها حدث بالجيش إلى التيام بحركته التطهيرية التحريرية . وقد التي القبض على عدد من ضباط الجيش الكبار بينهم الفريق عبد حيدر باشا قائد القوات المسلحة واصبح اللواء محمد نجيب بك قائداً عاماً لقوات المسلحة .

- أكد اللواء محمد نجيب بك أن الجيش ان يتدخل في السياسة وهو يطالب بتنفيذ الدستور . وقد ارسل رسالة خاصة بمطالبي الجيش إلى الاسكندرية حيث يصطاف الملك والحكومة فكان أن اصدر الملك فاروق مرسوماً بتعيين اللواء محمد نجيب بك قائداً عاماً لقوات المسلحة في مصر وقبول استقالة الفريق حيدر باشا . واستقالت حكومة نجيب الهلالي باشا وكلف علي ماهر باشا بتأليف الحكومة الجديدة . والحالة هادئة بمصر .

٢٤- ألقى علي ماهر باشا الوزارة المصرية من المستقلين .

٢٥- أعلن البنديت نهر ان اتفاقاً وقع بين كشمير وحكومة الهند يلقى بموجبه حكم المهرابا في كشمير ويقضي الاتفاق بأن يمين رئيس الجمهورية الهندية رئيس دولة كشمير بتوصية من ولاية كشمير لمدة خمس سنوات وتعتبر كشمير بموجب الاتفاق جزءاً من الاتحاد الهندي وتمنح سكانها التابعة الهندية - استقلال الدكتور حافظ عيني باشا رئيس الديوان الملكي المصري .

- رشح الحزب الديمقراطي الاسريكي المستر ادلاي ايوغ ستيفنس لانتخابات رئاسة الجمهورية المقبلة .

٢٦- زولا على ارادة الجيش والشعب

دار الطباعة والنشر البنانية في بيروت

تليفون 98 - 35